موسوعة ماذا تعرف عن

الفرق والمذاهب

الإباضية

الأحباش

أهل السنة

إخوان الصفا

إنجيل برنابا

الإستشراق

الأغاخانية

الأشاعرة

تأليف

د/أحمد بن عبد العزيز الحصين

الجزء الأول

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

موسوعة ماذا تعرف عن

الفرق والمذاهب



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

ح دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ١٤٢٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء الطبع
الحصين ، أحمد بن عبد العزيز
موسوعة ماذا تعرف عن
الفرق والمذاهب
أحمد بن عبد العزيز الحصين
٢٥٥٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٨ـ ٣٢ـ ٨٤٠ـ ٩٩٦٠
١ـ موسوعة ماذا تعرف عن أ ـ العنوان
ديوي ٣٠١,٤٢ رقم الإيداع ٢١ / ٣٩٨٨

رقم الإيداع ٣١ / ٣٩٨٨

الناشـــر





مقدمة

الطبعة الثالثة

«نسأل الله تعالى حسن الخاتمة»

ليس هناك من عمل . . يتقرب به المرؤ إلى ربه أجمل من إسهامه في خدمة دينه بجهد يبذله ، وواجب يؤديه ، في سبيل أن يجعل من أمته نبراساً يحتذى ، ومثلاً تهفو النفوس إلى ارتقائه .

وليس هناك من أمل . . . يعيش عليه المرؤ أسمى من أن يمنحه الله قدراً وافياً من الإخلاص ، ويقيه شوائب الريبة فيما يصدر من أعمال .

وتوكلت على الله جل وعلا في إخراج هذه السلسلة **«ماذا تعرف عن»** إلى النور ، وهي تتناول **الأديان والفرق والمذاهب والأحزاب والدعوات الإصلاحية منها والهدامة** ، وهي منتشرة وتعيش بيننا . وقد بدأت هذا المشروع الذي أخذ وقتي وجهدي في البحث عن المصادر والمراجع ، وقد حرصت على البساطة في الطرح دون تطويل حتى لا يمل القارئ ، ويمكن للقارئ إن أراد الزيادة أن يرجع إلى المراجع والمصادر الموجودة في الهامش .

ومن الأمور التي جعلتني أقدم على هذا المشروع ما يلي :

أولاً : رأيت أكثر هذه الفرق والأديان منتشرة في أوروبا الغربية ، حيث لهم مراكز وتجمعات وعن طريقها ينشرون عقيدتهم الشيطانية باسم الإسلام ، ويستهدفون مراكز وتجمعات المسلمين من العرب وغيرهم ، كما

يعملون على نشر دعوتهم بين غير المسلمين باسم الإسلام . ومن أبرز تلك الفرق **«القاديانية ـ الدروز ـ البهائية ـ البهرة ـ الاسماعيلية ـ الشيعة»** .

ثانياً : عدم معرفة الكثير من المسلمين هذه الفرق ونواياها الهدامة ولاسيما طلاب العلم ، فلا يوجد من بينهم إلا قلة قليلة على دراية بأمرهم .

ثالثاً : الدعوات التي نسمعها بين الحين والآخر عن الحوار بين الأديان والفرق ، والغرض منها ذوبان المجتمعات الإسلامية وإخراجها عن دينها تحت مسميات منها :

*** الدين لله والوطن للجميع .**

*** وحدة الأديان .**

*** الوحدة الوطنية .**

*** القومية العربية .**

*** أخوة التراب .**

*** أخوة الإنسانية .**

وقد اتخذوا هذه الشعارات نبراساً وشعارات براقة يهتدى بها .

رابعاً : نشاط اليهودية العالمية متمثلة في الصهيونية بزرع هذه الفرق في قلب الأمة الإسلامية التي تعاني أصلاً من التفكك والانهيار لكي يعملوا على إفسادها أكثر مما هي عليه ، ولا تُقام لها قائمة على الإطلاق .

خامساً : تقاعس العلماء عن أداء الدور المنوط بهم ، وهو الدعوة والإرشاد وتوضيح العقيدة الصحيحة حتى يكون المسلم في حصنٍ منيع من كل هذه العقائد الباطلة ، ويرجع ذلك إلى سيطرة الحكومات العلمانية « **اللادينية**» على مقاليد الأمور في الكثير من الدول الإسلامية ، وحرَّموا التعامل به في شتى ميادين الحياة ، واتخذوا مقولة «**لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين**» شعاراً يجب الاقتداء به .

سادساً : المتاجرة بالدين ، حيث اتخذ بعض العلماء الدين ستاراً للكسب والربح الدنيوي ، ونأوا بأنفسهم عن الخوض فيما يعرِّضهم للمجابهة مع السلطات العلمانية «**اللادينية**» ، وعما تسفر تلك المواجهة من تشريد وقتل وهتك أعراض .

سابعاً : إطلاق العنان لبعض المؤلفين والكتاب والصحافيين ، الذين يسمون أنفسهم ـ زوراً وبهتاناً ـ بالمثقفين للدعوة إلى دمج اليهودية والنصرانية والإسلام والهندوسية والبوذية في قالب واحد ، ومنهم من يقوم بالدعوة إلى إسلام بلا مذاهب ، حيث يدعون إلى دمج المذاهب الإسلامية بعضها ببعض من شيعة ونصيرية ودروز وإسماعيلية وغيرهم . والذي يؤسف له أن نرى قلة من العلماء الذي يتصدون لتلك الدعاوى البطالة ، بكشف أباطيلها وهدم دعواها الهدَّامة .

ثامناً : انتشار هذه الفرق في مجتمعنا الخليجي وخصوصاً عن طريق السائق والخادمة ، حيث لا يكاد يوجد بيت بمنأى عن هذا الغزو «سيخ ـ

هندوس - بوذ - نصارى - بُهري إسماعيلي - قادياني - بهائي» ، وما لذلك من آثار قاتلة على المدى البعيد والقريب في آن معاً .

كل ذلك وأمور أخرى لا يتسع المكان لذكرها ، قد يستنبطها القارئ اللبيب حين يقوم بالاطلاع على هذه السلسلة ، وكذلك أحيط القارئ علماً بأن هذه السلسلة قد طُبعت في الطبعة الأولى على طريقة الاجزاء (١ - ٢٠) رسالة مستقلة . وقد نفذت بسرعة ولله الحمد والمنة .

ثم طُبعت الطبعة الثانية على طريقة كتاب يتكون من ثلاثة أجزاء «مع زيادة عشر فرق وأديان ، وها أنا أعيد طباعتها مرة أخرى مع زيادة «سبع» رسائل بالإضافة إلى الثلاثين رسالة السابقة . وجعلتها على طريقة كتاب من خمسة أجزاء ، وقد حرصت على تدعيم كل فرقة أو مذهب أو دعوة إصلاحية بالدليل والبرهان من كتبهم ووثائقهم ، لتكون نبراساً وتوضيحاً لكل من يريد الحقيقة عن هؤلاء .

وأقدم شكري وامتناني للذين سبقوني في هذا الميدان ، ولكل مجتهد نصيب ، وأرجو من القارئ الكريم أن يهتم بهذه الأجزاء من هذه السلسلة وأن يبدي ملاحظاته التي لا نستغني عنها .

وأخيراً أهدي هذا الجهد المتواضع لأخواني المسلمين ولكل غيور يغار على دينه متمثلاً بهذه الأبيات :

الناس يهدون على قدرهم

لكنني أهدي على قدري

يـهـدون مـا يـفـنـى وأهـدي الـذي

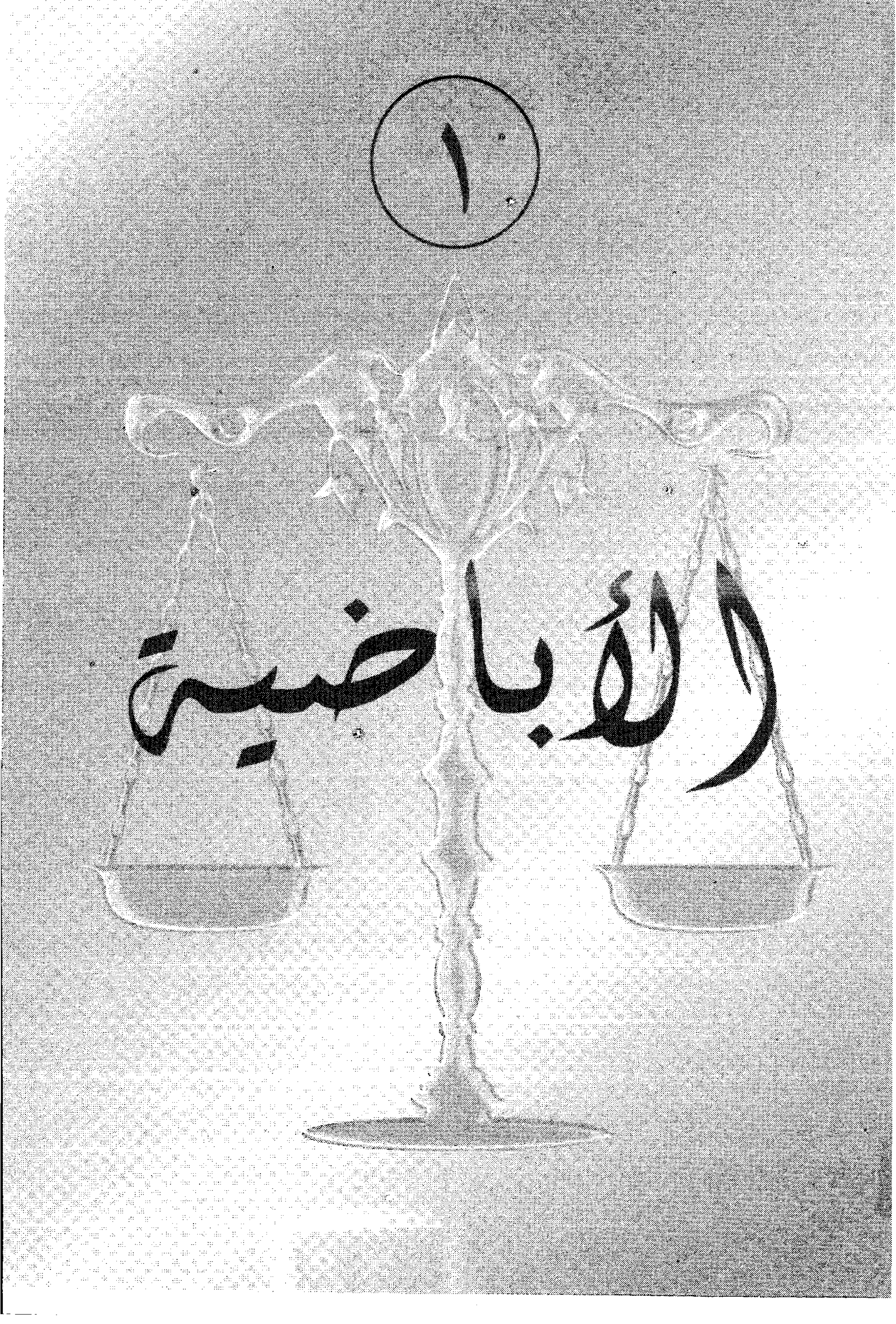
يـبـقـى عـلـى الأيـام والـدهـر

أسأل الله جل وعلا أن يفتح أبصارنا ويهدينا إلى طريق الحق والصواب ، وأن ينفع بها كل من يقوم بالاطلاع عليها ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن تكون في ميزان حسناتنا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين .

أخوكم

د.أحمد الحصين

(أبو عبدالله)

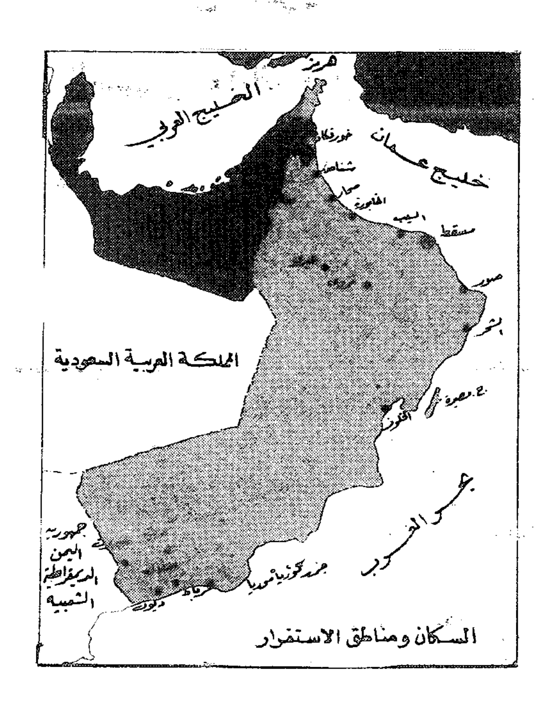

١
الإباضية

فرقة الإباضية من الفرق الضالة لما فيها من البغي والعدوان والخروج على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولا يجوز الصلاة خلفهم.

وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام

اللجنة الدائمة

للبحوث العلمية والإفتاء



خارطة سلطنة عُمان التي تحتضن الدعوة الإباضية «الخوارج»

الإباضية

الإباضية : هي إحدى الفرق الأربع الكبرى من فرق الخوارج[1] وهي الأزارقة ، والنجدات ، والصفرية ، والإباضية .

والخــوارج : اسم يطلق على تلك الطائفة ذات الاتجاه السياسي والآراء الخاصة والتي خرجت عن جيش الإمام علي رضي الله عنه والتحموا معه في معركة النهروان الشهيرة .[2]

أسباب الخروج :

١ ـ النزاع حول الخلافة .

٢ ـ قضية التحكيم .

٣ ـ العصبية القبلية .

٤ ـ جور الحكام وظهور المنكرات وهــذه المقولة يـرددها الخـوارج في خطبـهم وهم فـعلوا أشـد ما كان موجوداً من ظلم ومنكرات .

والخوارج أطلقت عليهم أسماء منها :

١ ـ الحرورية .

---

(١) الملل والنحل ١/ ١٣٤ : معالم الدين للمصعبي الإباضي ٢/ ٢٣١ ومقالات الإسلاميين ص١٨٣ .

(٢) تلبيس أبليس ص٩٠ وشرح الطحاوية ص٤٧٢ والملل والنحلل للشهرستاني ط١ ص٢١ .

٢ ـ الشراة .

٣ ـ المحكمة .

٤ ـ المارقة .

٥ ـ النواصب .

وتنقسم الخوارج إلى سبع فرق هي :

اسم الفرقة	مؤسسها	ملاحظات
الأزارقة	نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار الحنفي	قتل على يد جيش عبدالله بن الحارث سنة ٦٥هـ.
النجدات	نجدة بن عامر الحنفي	استولى على اليمامة والبحرين وفي سنة ٦٩هـ قتله أصحابه.
الصُفرية	عبدالله بن صفار التميمي	سموا صفرية لصفرة وجوههم وقيل لخلوهم من الدين.
العجاردة	عبدالكريم عجرد	
الثعالبة	ثعلبة بن مشكان	وهذه الفرقة انقسمت إلى ثمان فرق وهي: الحازمية، الشعيبية، اليمونية، الخلفية، المعلومية، المجهولة، الصلتية، الحمزية.
الإباضية	عبدالله بن إباض التميمي	وهي التي سنتكلم عنها.
البيهسية	بيهس الصم بن جابر بن ضبيعة بن قيس	قتله عثمان بن حيان المري والي المدينة بعد أن قطع يديه ورجليه.

هذه فرق الخوارج ولكن بعضهم اختلف في عدد الفرق ، منهم من قال أربع فرق ، ومنهم من قال خمسا ومنهم من قال خمسا وعشرين ، وهذه الفرق اندثرت اليوم ولم يبق إلا الفرقة الإباضية التي تعيش اليوم بيننا .
ولكن علماء الإباضية ينفون نفياً قاطعاً أن تكون الإباضية فرقة من فرق الخوارج ، ويسمون أنفسهم :

١ ـ أهل الدعوة .

٢ ـ جماعة المسلمين .

٣ ـ أهل الاستقامة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر أسماء الخوارج :

«ومن أصنافهم الإباضية أتباع عبدالله بن أباض ، والأزارقة أتباع نافع بن الأزرق ، والنجدات أتباع نجدة الحروري»[١]

ولكن الأدلة تثبت بأنهم خوارج وقد صرح كثير من علمائهم بالثناء والمدح على الخوارج .

يقول نور الدين السالمي وهو من كبار علماء الإباضية :

بذلوا نفوسهم في رضى ربهم وكانوا يخرجون للجهاد ، وطوائف

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ٧/ ٤٨١ .

في رضى ربهم وكانوا يخرجون للجهاد ، وطوائف سموا خوارج وهو جمع خارجة وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله ، وكان اسم الخوارج في الزمن الأول مدحاً لأنه جمع خارجة وهي الطائفة التي تخرج للغزو في سبيل الله[1] .

وكل كتب الإباضية قديماً وحديثاً تفتح الصدارة والثناء للخوارج في أعمالهم البطولية وشجاعتهم النادرة التي ليس لها مثيل .

(١) الإباضية بين الفرق الإسلامية : تأليف علي يحيى معمر الإباضي .

نبذة تاريخية عن
نشأة الإباضية ومؤسسها

يتحدث الدكتور صابر طعيمة عن أسباب ظهور الخوارج ومراحل تطورها وما حدث لها من انشقاقات وظهور فرقة الإباضية وتكوين مذهبهم .

فيقول : وبعد أن استتب أمر الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عام ٤١ من الهجرة بعد قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه على يد رجل من الخوارج هو : عبدالرحمن بن ملجم والذي ينسب إليه بعض المؤرخين أن من بين دوافع قتله لعلي رضي الله عنه ، ما وعدته به امرأة جميلة من الخوارج إن فعل ما فعله وأحضر لها ثلاثة آلاف درهم وخادماً ، أدرك الخليفة معاوية أن موقف الخوارج منه أنه أشد كراهية له وأكثر عنفاً من موقفهم من علي ، ولذا فقد استعد لسلسلة معارك معهم خشية أن يفسدوا عليه أمصار الخلافة .

وقال : «وقد تمكن قواد معاوية ومن بعده يزيد من إضعاف شوكة الخوارج وإن استمروا في مناوئة الأمويين والتسبب في إحراجهم عن طريق ثوراتهم المتتالية ، ولما اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج في عهد عبدالملك ، وحاول أن يسد في وجوههم كل الأبواب اجتمعوا بقيادة «نافع بن الأزرق» واغتنموا رفض عبدالله بن الزبير بن العوام في مكة مبايعة بني أمية ، وقبل أن يتوجه الجيش الأموي إلى المدينة للقضاء على قوة عبدالله بن الزبير ، كان نافع بن الأزرق قد استطاع تعبئة فريق ضخم من الخوارج تحت

قيادته وتوجه به إلى الحجاز على أمل أن يكون ابن الزبير على رأيهم فيما ذهبوا إليه دينياً وسياسياً : وقال نافع بن الأزرق للخوارج قبل أن يتركوا البصرة والكوفة متوجهين إلى الحجاز قولته المشهورة : «إن الله قد أنزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتج عليكم بالبيان وقد جرد فيكم السيوف أهل الظلم وأولو العدد والغشم وهذا من قد ثار بمكة «يقصد عبدالله بن الزبير» فاخرجوا بنا نأتي البيت ونلقى الرجل ، فإن يكن على رأينا جاهدنا معه العدو ، وإن يكن على غير رأينا دفعنا عن البيت ما استطعنا ونظرنا بعد ذلك في أمورنا»[1] .

ويقول أيضاً : وكان عبدالله بن إباض وهو من ينسب إليه المذهب الإباضي في مقدمة من سار مع نافع بن الأزرق لمساندة عبدالله بن الزبير بن العوام في الحجاز .[2]

«وبالفعل سار الخوارج حتى قدموا الحجاز وقابلوا ابن الزبير فسر بمقدمهم ورحب بهم وأخبرهم أنه مثل رأيهم من غير تفصيل ولا تثبيت ويبدو أنه استهدف من هذه المشاركة أن يقتنع الخوارج أنه على مثل رأيهم في الخروج على بني أمية ومن هنا فقد قاتلوا أهل الشام حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن الحجاز بعد أن قتلوا عبدالله بن الزبير إثر انفضاض الخوارج عنه»[3] .

---

(١) الإباضية عقيدة ومنهاجاً ص٢٠ـ ٢١ .

(٢) نفس المصدر ص٢٢ .

(٣) الكامل في التاريخ لابن كثير ج٣ ص١٦٥ .

أما سبب انفضاض الخوارج :

يقول ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» : «وقد كان التف على عبدالله بن الزبير جماعة من الخوارج يدافعون عنه منهم نافع بن الأزرق ، وعبدالله بن إباض ، وجماعة من رؤوسهم ، فلما استقر أمره في الخلافة قالوا فيما بينهم : إنكم أخطأتم لأنكم قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رأيه في عثمان بن عفان - وكانوا ينتقصون عثمان - فاجتمعوا فأجابهم فيه بما يسؤوهم» .(١)

وسأل الخوارج عبدالله بن الزبير قائلين له : إنا قاتلنا معك ولم نغشك عن رأيك حتى نعلم أمنًّا أنت أم من عدونا .(٢)

وكان الجواب من عبدالله بن الزبير رضي الله عنه هو صاعقاً لهؤلاء الخوارج الذين ملئت قلوبهم بكراهية صحابة الرسول ﷺ .

قال : أشهدكم ومن حضر أني ولي لابن عفان في الدنيا والآخرة وولي أوليائه وعدو أعدائه ورد عليه الخوارج ، «فبرأ الله منك يا عدو الله فقال لهم : فبرأ الله منكم يا أعداء الله»(٣) .

لكن عبدالله بن إباض انعزل عن نافع بن الأزرق لما عزم الخروج عنه .

يقول الإباضي سالم الحارثي : وسمع دوي القراء ورنين المؤذنين وحنين

---

(١) البداية والنهاية ج٥ ص٢٣٩ .

(٢) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٥ ص٥٦٥ .

(٣) نفس المصدر ج٥ ص٥٦٦ .

المسبحين ، عندئذ قال لأصحابه : أعن هؤلاء أخرج؟ وكتم أمره ، واختفى ولم يخرج معهم .[1]

بل بعد أن وصل الأمر إلى عبدالله بن إباض حكم بكفره .

يقول الباروني الإباضي عن تاريخهم في كتابه «مختصر الإباضية» :

١ ـ يرجع الباحثون الإباضية وغيرهم من أصول الإباضية بهذا الاسم إلى عبدالله بن إباض المعاصر ـ لأول الخلفاء الأمويين ولعبدالملك بن مروان الأموي بخاصة ، فقد استقل ابن إباض عن بقية الخوارج حين خالفهم في مسألة حكم المخالفين لهم في عهد عبدالملك وفي هذه الحقبة «القرن الأول للهجرة» لم يكن للإباضية دولة ولا مواقف مشهورة إلا أنهم كانوا يشكلون جبهة معارضة عقيدية وسياسية للإمامة الشرعية «إمامة بني أمية» ويتضح هذا من خلال رسائل عبدالله بن إباض لعبدالملك بن مروان التي تضمنت بيان أنه غير عادل ، ولم يحكم بالشرع وتضمنت الطعن في عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ [2] ، كما يتضح أيضاً في خلال مواجهتهم السياسية للدولة أو مواجهة الدولة لهم لمعارضتهم وخروجهم عن الجماعة والطاعة .

٢ ـ وكما نشأ مذهب الإباضية في القرن الأول الهجري في البصرة وخراسان ثم عُمان وحضرموت في جزيرة العرب[3] فقد امتد مع بداية

---

(١) العقود الفضية في أصول الإباضية ص١٢٢ .

(٢) الرسالة موجودة في كتابه المذكور (مختصر تاريخ الإباضية) ص ١٩ ـ ٢١ .

(٣) أخبار الأئمة : للوار جلاني الإباضي ص٣١ .

القرن الثاني إلى الشمال الأفريقي ، ومن أول الحوادث التي تدل على وجودهم ما حصل من «الحارث وعبدالجبار» الذين تعدهم الإباضية من زعمائها .

فقد حدثت منهما مواجهة وحرب للدولة الأموية أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وانتزعا طرابلس وسيطرا على تلك الناحية حيناً من الدهر .(٢)

---

(١) مختصر تاريخ الإباضية : للباروني ص ٢١ ـ ٥٢ ـ ٥٣ .

دلالـــة تسميتهم
بالإباضـية

جاء في لسان العرب «وإباض» اسم رجل ، والإباضية قوم من الحرورية ، وقيل الإباضية فرقة من الخوارج أصحاب عبدالله بن إباض(*) التميمي .

وذكر العباس بن منصور السكسكي في كتابه «البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» : إن الإباضية تنسب إلى عبدالله بن إباض وهو عنده أحد الأئمة البارزين وإلى إمامته يرجع الإباضيون في أحكامهم وأحوالهم .

قال الشيخ الإباضي ومؤرخهم المعاصر علي يحيى معمر : «عبدالله بن إباض الذي تنسب إليه الإباضية توفي في أواخر أيام عبدالملك وينسب إليه المذهب لأنه كان أكثر ظهوراً في الميدان السياسي عند الدولة الأموية والتسمية منها ، ويقول : «لم يزعم أحد من الإباضية أن عبدالله بن إباض رجع إلى قول الثعالبة ، ولا يوجد أحد من الإباضية يبرأ منه فهم مجمعون على ولايته ، ويعتبرونه من أئمة المسلمين ومن كبار التابعين .[1]

وقال أبو ربيع سليمان الباروني : ظهر المذهب الإباضي في القرن الأول

(*) إياض اسم قرية بعرض اليمامة ، عندها كانت وقعة اليمامة التي قادها خالد بن الوليد مع مسيلمة الكذاب (معجم البلدان ص٦٠) .

(١) الإباضية بين الفرق : علي يحيى معمر : ص٣ ـ مكتبة وهبة طبعة (١) سنة ١٩٧٦ .

من الهجرة فهو أقدم المذاهب الإسلامية على الإطلاق إذ إن إمامهم المنسوب إليه عبدالله بن إباض التميمي ، وكانت له مع هذا مراسلات ونصائح غالية بعد أن تحتم عليه أن يعمل بأوامر الشرع فيعدل في الحكم بين الناس ليستوجب الطاعة التي يدعوهم إليها» .(١)

والمشكل عند هؤلاء القوم هل تنطق إباضية أم أباضية؟

يقول الدكتور صابر طعيمة : «في بعض البلدان مثل عُمان على حد ما روى السحائلي يفتحون همزة «إباض» وعلى ذلك تصبح التسمية والنسبة «الأباضية» أما في شمال أفريقيا فيكسرون همزة كلمة «إباض» وعليه فتصبح النسبة إليها «الإباضية» .(٢)

ونسبة الإباضية إلى عبدالله بن إباض من الأمور التي لا يختلف عليها الإباضيون ولا غيرهم من أصحاب المقالات الأخرى باستثناء قلة قليلة من المؤرخين لا يعتد بها .(٣)

---

(١) مختصر تاريخ الإباضية ـ مكتبة الاستقامة ج٢ تونس ص١٩ .
(٢) انظر الإباضية عقيدة ومنهجاً ص٤٣ ـ ٤٤ .
(٣) العقود الفضية في أصول الإباضية : تأليف سالم بن حميد الحارثي ص١٢١ .

جابر بن زيد(*)
والإباضية

الإباضية يقولون إن جابر بن زيد الأزدي هو المؤسس الحقيقي لمذهب الإباضية من حيث كونه مذهباً فقهياً شرعياً ، وتجمع الأخبار أن عبدالله بن إباض كان يتعلم العلم عليه .(1)

ويرجع الفضل في تنظيم أسلوب الدعوة الإباضية إلى جابر ابن زيد حتى أن بعضهم يعده أول الأئمة ، بل هو زعيمهم ، فإنهم ينتسبون حسب ما تذكر مصادرهم إلى جابر بن زيد الأزدي الذي يقدمونه على كل أحد ويروون عنه مذهبهم وهو من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه .(2)

يقول الدكتور عوض خليفات : بعد اختفاء ابن إباض في الربع الأخير من القرن الأول الهجري أقلع الإباضيون عن المناقشة العلنية والجدل الكلامي مع مخالفيهم ولجأوا إلى السرية المطلقة في تنظيم دعوتهم وكان لجابر بن زيد دور كبير في هذا الشأن ولما كان جابر ينتمي إلى قبيلة الأزد العمانية ، فقد وجه عنايته إلى قبيلته وانضم إليه عدد كبير من أفرادها ، وأصبح بعضهم من دعاة الفرقة المتحمسين وحملتها البارزين ، كما انضمت إليه أعداد كبيرة من عرب الجنوب ومن الموالي ، ولم يمت جابر بن

(*) انظر ترجمته في البداية والنهاية : لحافظ ابن كثير ج ١٠ ص٩٣ .
(١) إسلام بلا مذاهب : د مصطفى الشكعة .
(٢) أجوبة ابن خلفون ص٩ .

زيد عام ٩٣هـ ، إلا وقد غدت الدعوة الإباضية حركة سياسية شاملة اجتذبت عناصر من قبائل وأجناس متعددة وكان عمله في هذا الشأن إرهاصاً لما قام به خليفته أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التيمي الذي تزعم الحركة بعد خروجه من سجن الحجاج عام ٩٥هـ أي بعد وفاة جابر بن زيد بعامين .(١)

فإن المصادر الإباضية تجمع على أن جابر بن زيد هو مؤسس المذهب الإباضي وإمام الإباضية بدون منازع ، وقد سجنه الحجاج ثم نفاه إلى عُمان لعلاقته بالإباضية .(٢)

ولكن توجد روايات تنفي أن يكون جابر بن زيد إباضياً .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : وقال حماد بن زيد : حدثنا حجاج بن أبي عيينة قال : سمعت هند بنت المهلب بن أبي صفرة ـ وكانت من أحسن النساء ـ وذكروا عندها جابر بن زيد فقالوا : إنه كان إباضياً ، فقالت : كان جابر بن زيد أشد الناس انقطاعاً إليَّ وإلى أمي ، فما أعلم عنه شيئاً ، وكان لا يعلم شيئاً يقربني إلى الله عز وجل إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدني عن الله إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الإباضية قط ، ولا أمرني بها ، وكان يأمرني أين أضع الخمار ، ووضعت يدها على الجبهة .(٣)

---

(١) التنظيمات السياسية والإدارية عند الإباضية ص ٨٧ـ ٨٨ .

(٢) نشأة الحركة الإباضية : دكتور عوض خليفات ص٩٣ .

(٣) البداية والنهاية : لابن كثير ج٩ ص٩٥ .

ويذكر الرازي في كتابه الجرح والتعديل رواية عن جابر بن زيد حين سئل عن انتحال الإباضية له؟ فقال :أبرأ الله من ذلك .[١]

ورواية أخرى ـ عن ثابت البناني أن الحسن قال لجابر عندما زاره وهو على فراش الموت : إن الإباضية تتولاك ، فقال : أبرأ إلى الله منهم ، قال : فما تقول في أهل النهر؟ قال :أبرأ إلى الله منهم .[٢]

وقيل إن جابر بن زيد أخذ علمه من عبدالله بن عباس وعائشة وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم .

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب : «وقال داود بن أبي هند عن عزرة : دخلت على جابر بن زيد فقلت إن هؤلاء القوم ينتحلونك ، يعني الأباضية . قال :أبرأ إلى الله من ذلك»[٣] .

ولكن يحيى بن معين اتهمه بأنه إباضي ولعله يعني بذلك بعض قوله الذي وافقهم فيه[٤] .

وقيل إن جابر بن زيد أخذ علمه عن عبدالله بن عباس ، وعائشة وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم

---

(١) الخوارج عقيدة وفكراً : دكتور عامر النجار ص٨٦ .
(٢) نشأة الحركة الإباضية : دكتور عوض خليفات ص٩٣ .
(٣) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٨ وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ١٨١ ـ ١٨٢ .
(٤) نفس المصدر .

من هو

عبد الله بن إباض

(٢٦هـ - ٨٦ هـ)

هو عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس آل مقاعس التميمي كان من أهل العراق جاء إلى الإمام جابر بن زيد بن قيس لأخذ العلم عنه وكان يناظره في أموره وفي مهماته الدينية وفيما يأتي منها وما يذر[١] .

فعبد الله ابن إباض هو مؤسس فرقة الإباضية ، يقول السالمي وهو من كبار الإباضية :

وأصله أن فتى إباض
كان محاميا لنا وماض
مدافعا أعداءنا بالحجة
وناصرا إخواننا بالشوكة

ولم يكن مشهورا بالإمامة والسنة ، وكان معاصرا لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وعاش إلى أواخر أيام عبدالملك بن مروان ، وقيل إنه توفي

---

(١) طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي تأليف الإباضي سالم بن حمود بن شامي السيابي ص٧٧ .

سنة ٨٦هـ - ٧٠٥م ، وإنما اشتهر من موقفه من إمامة عبدالملك بن مروان وخلفاء بني أمية ، وخرجت الخوارج ومنهم عبدالله بن أباض عن جماعة المسلمين وعلى أئمتهم منابذاً للأئمة العداء وخاصة عثمان بن عفان رضي الله عنهم ، وعبدالله بن الزبير ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وحين رأى نافع بن الأزرق أن جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل ، وأنهم لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا ميراثهم ولا إمامة بينهم حينئذ خالفه عبدالله بن إباض .

وقال : إن القوم «أي المسلمين» برآء من الشرك ولكنهم كفار بالنعم ، ولا يحل لنا دماءهم ، وبهذا نشأت فرقة الأباضية ، ولكن عبدالله بن أباض يجتمع مع الخوارج في البراءة من المسلمين ، والخروج عن جماعتهم ، والخروج عن أئمتهم .

وكذلك في الأصول التي خالفت فيها الخوارج أهل السنة ، فإن الأباضية كسائرهم .

فالأباضية هم فرقة الخوارج ، كما يعترف عالم من علمائهم وهو المصعبي في مقدمة كتابه «معالم الدين»[1] .

---

(١) انظر معالم الدين ص٩ .

تأسيس
الدولـة الأباضـية

وقد كانت البصرة هي إحدى القواعد الأساسية لدعاة المذهب الإباضي حيث يتخرج منها دعاة هذا المذهب وينتشرون في أماكن كثيرة وتعتبر المرجع لجميع الإباضية في كل مكان ، إذ يأتون إليها ويتزودون منها علماً وخططاً لنشر مذهبهم وإقامة حكمهم . في ذلك الوقت وفد إليها رجال هذا المذهب ثم خرجوا إلى المغرب وأسسوا دولتهم إلى جانب دولة الصفرية الخارجة .

ومن هنا كانت للإباضية دولتان :

الدولة الثانية في الشمال الأفريقي «المغرب العربي» يعتبر الحارث وعبدالجبار الإباضيين تزعما أول حركة عرفت في تاريخ المغرب العربي على الخلافة الأموية في عهد مروان بن محمد ، حيث تمكنا من الاستيلاء على طرابلس الغرب .

وفي سنة (١٤٠هـ) بايع الأباضيون هناك «عبدالأعلى بن السمح اليمني أبو الخطاب) في ليبيا ودانت له طرابلس ثم القيروان وبرقة وفزان ، ولم يخضع للدولة العباسية ، فأعلن الخروج عليها وصارت بينهما وقائع انتهت بهزيمته وموته سنة (١٤٤هـ) ، ومع ذلك لم يخضع الأباضيون هناك لدولة الخلافة آنذاك «العباسية» ، بل التف فريق



صورة لرجل معاصر من الإباضية . انظر إلى الخنجر الذي لا
يفارقه ، واللحية الكثيفة التي يرون أنها من شعار فرقتهم

منـهم حـول «عبـدالرحمن بن رستـم» مـن سـلالة كسـرى وأسـسوا مدينة «تيـهرت» عاصمة لهم ، لكنه لم يتمكن بقوة .

وفي سنة (١٥٤هـ) بايعوا «أبا حاتم يعقوب» فانتزع طرابلس والقيروان وواجه جيش الخلافة حتى انهزم وفر إلى جبال «نفوسة» ثم طارده العباسيون حتى قتل سنة (١٥٥هـ) .

وبعده قامت دولة «بني رستم الأباضية» من الخوارج على يد مؤسسها الأباضي حيث التفت حوله الأباضية مرة أخرى «عبدالرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى آنوشروان» وهو من سلالة «كسرى» ملك الفرس .[1]

وكان قد فر حين انهزم أبو الخطاب إلى الجزائر فاجتمع حوله الإباضيون من نفوسة ومكناسة ولماية وهوارة ومزاتة وبايعوه بالإمامة سنة (١٦٠هـ) وفي سنة (١٧١هـ) تولى بعده ابنه «عبدالوهاب[*] بن عبدالرحمن الرستمي» ثم توالت إمامتهم في عقبه .

وفي سنة (٢٦٩هـ) تقريباً انتهت الدولة الأباضية الرستمية بالمغرب العربي بانتهاء دولة بني رستم .

---

(١) الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية للباروني - ص٤ وانظر والدولة الرستمية ص٤٤ .

(*) وكان يطلقون عليها الدولة الوهابية نسبة إلى عبد الوهاب الرستمي ولكن اعداء الدعوة السلفية اطلقوا الوهابية على دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب مؤسس الدعوة السلفية في نجد حتى ينفروا العامة عليهم (المؤلف) . وذكر ياقوت الحموي نبذة عن حياته وعن تجمع الإباضية حوله ، انظر معجم البلدان ٢/ ٩

وبعدها صاروا يقيمون إمارات صغيرة ومشيخات طائفية إقليمية تنزع إلى الاستقلالية خاصة في «جبل نفوسة» وقد تتوسع أحياناً إلا أنهم لم تقم لهم دولة ذات سلطان نافذ أو مدة طويلة بعد الدولة الرستمية هناك.[1]

وفي العصر العباسي في عهد الخليفة المنصور عقد الأباضية البيعة لأول إمام لهم بعمان عام (١٣٤هـ) اسمه «الجلند بن مسعود» وبذلك سطروا على أنفسهم وصمة تاريخية بخروجهم على أئمة المسلمين وجماعتهم، وعن الخلافة في أوج عزها وهيبتها، وشذوذهم عن إجماع المسلمين على بيعتها.

ورغم أن هذا ـ في أصل الدين ـ خروج عن الطاعة وخروج عن الجماعة ونكث للبيعة إلا أن الأباضية ـ قديماً وحديثاً ـ يعدون ذلك في مفاخرهم ومواقفهم الدينية والسياسية والتاريخية التي يبنون عليها أصولهم وأمجادهم.

وقد سير المنصور جيشا لقتالهم فهزموا وقتل «الجلند» وبعده عقدوا الإمامة لـ «محمد بن عفان» ثم عزلوه وأقروا «الوارث بن كعب الخروصي» عام (١٧٧هـ) فقاتله هارون الرشيد، لكنهم هزموا جيش الخلافة وبقي الوارث إماماً لهم حتى مات وبايعوا بعده «غسان بن عبدالله» إلى سنة ٢٠٧ حيث توفي وتوالى الأئمة عندهم بعده على النحو التالي:

---

(١) نفس المصدر.

عبدالملك بن حميد بدأت إمامته سنة (٢٠٨هـ) وتوفي سنة (٢٢٦هـ).

مهنا بن جيفر بدأت إمامته سنة (٢٢٦هـ) ، وتوفي سنة (٢٣٧هـ) .

الصلت بن مالك الخروصي ، بدأت إمامته سنة (٢٣٧هـ) ، وخلع سنة (٢٧٢هـ) .

وبعده وقع الشقاق بين الأباضية وكان ممن بويع على شقاق «عزان بن تميم» الذي قتله «محمد بن نور» عامل الخليفة المعتضد العباسي ، وبقيت بعده عُمان على حد تعبيرهم «أربعين عاماً تحت النفوذ العباسي»[1] .

وذكرت مصادر الإباضية أنهم في سنة (٣٠٠هـ) عقدوا الإمامة «لسعيد بن عبدالله القرشي» وقتل سنة (٣٢٨هـ) فعقدوا البيعة لـ «راشد بن الوليد» بعد سنة (٣٢٨هـ) ، وفي عهده ظهرت دولة بني نبهان وبظهورها يعتقد الأباضية بسقوط الإمامة وقيام ملك بن نبهان إلى سنة (٤٤٥هـ) حيث عقدت الإمامة لـ «الخليل بن شاذان الخروصي» ثم بعده «راشد بن سعيد» وتوفي سنة (٥١٣هـ) .

ثم تغلب بنو نبهان مرة أخرى على عُمان وبقي الصراع بينهم دائرا مع دولة بني بويه التي سيطرت على سواحل عمان .

وفي سنة (٨٨٥هـ) عقدت الإمامة لعمر بن الخطاب الخروصي ، لكن

(١) مختصر تاريخ الإباضية لأبي الربيع الباروني .

انتزعها منه بنو نبهان وبقي الملك منقسم بينه وبينهم كل له جهته من عمان ، وخلال هذه الفترة وقع الاحتلال البرتغالي لسواحل عُمان .

وفي سنة (١٠٣٤هـ) عقدت إمامة الأباضية لناصر بن مرشد اليعربي ، أول ملوك آل يعرب وبقيت الإمامة في هذه الأسرة التي صارعت البرتغاليين وبقيت بين مد وجزر وفي صراع أيضاً مع الإيرانيين من جهة ومع الدولة السعودية الأولى الفتية المناصرة للدعوة السلفية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من جهة أخرى .

وفي سنة (١١٦١هـ) بايع الأباضية «أحمد بن سعيد» وانتقلت الإمامة من «آل يعرب» إلى «آل سعيد»[1] ولا تزال دولتهم قائمة حتى اليوم .

واليوم الإباضية لهم دولة مستقلة باسم سلطنة عُمان وهم على المذهب الإباضي ومن فرق الخوارج ما عدا قليل من أهل عُمان فهم من أهل السنة وعلى مذهب أحمد بن حنبل .

---

(١) الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية . للباروني وانظر تاريخ الإباضية في شمال إفريقيا في كتاب السيرة لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر اللوارجلاني .

فرق الإباضية

الإباضية انقسمت إلى أربع فرق ، منها ما يعترفون بها ومنها ما ينكرونها . . . وهي :

١ ـ الحفصية : أتباع حفص بن أبي المقدام .

٢ ـ اليزيدية : أتباع يزيد بن أنيسه .

٣ ـ الحارثية : أتباع حارث بن زيد الإباضي .

٤ ـ أصحاب طاعة لا يراد بها الله .(١)

وهذه الفرق لها من الأقوال والاعتقادات ، ما يدل على أنه كفر صريح يخرجهم عن الإسلام .(٢)

وتوجد ست فرق في المغرب انشقت على الإباضية وهي :(٣)

١ ـ فرقة النكار : زعيمهم رجل يسمى أبو قدامة يزيد بن فندين الذي ثار في وجه إمام الإباضية بالمغرب عبدالوهاب بن رستم . وسميت هذه الفرقة بالنكارية لإنكارهم إمامة ابن رستم . وقد سميت الفرقة الموافقة لعبدالوهاب بن رستم «بالوهابية أو الوهيبية»(٤) .

---

(١) انظر مقالات الأشعري ج١ ص١٨٣ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٠٥ .

(٣) وقد ذكر الانشقاق الست الإباضي علي معمر في كتابه الإباضية مذهب معتدل ص٤٢٢ ـ ٤٦ .

(٤) هكذا جاءت هذه التسمية وهي الوهابية إلى دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بهذا اللقب علي أن هذه التسمية للمؤسس .

٢ ـ **النفاسية** : نسبة إلى رجل يسمى فرج النفوسي المعروف بالنفاس ونفوسة قرية تقع في ليبيا .

٣ ـ **الخلفية** : نسبة إلى خلف بن السمح بن أبي الخطاب عبدالأعلى بن السمح المعافري الذي كانت له مناوشات مع الدولة الرستمية .

٤ ـ **الحسينية** : وزعيمهم رجل يسمى أبو زياد أحمد بن الحسين الطرابلسي .

٥ ـ **السكاكية** : نسبة إلى زعيمهم عبدالله السكاك اللواتي من سكان قنطرار تميز بأقوال تخرجه عن الإسلام وقد تبرأت منه الإباضية .

٦ ـ **الفرثية** : زعيمهم أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح .

ويعلق الدكتور صابر طعيمة على هذه الفرق التي يعتبرها المؤرخون الإباضيون من فرق المذهب فيقول : «بالرغم أن هذه الفرقة التي نتناولها بالدراسة ونتعرف على معتقداتها هي أقرب ما تكون إلى أن توصف بأنها حركات مناوئة ذات طابع سياسي أكثر منه اجتهاداً دينياً أو عملاً فكرياً لكن كتّاب ومؤرخي الإباضية يرونها فرقاً ، ويرون عدم تعرض كتّاب المقالات والقدماء لها أنه من قبل الجهل بها ، أو من قبيل الوقوع في معلومات خاطئة قدمها لهم أعداء الإباضية ، وعلى الرغم من أن بعض الكتاب الإباضيين يوردون الفرق التي تشكل تجربة التاريخ الإباضي عندهم ويترجمون لبعضها بالردة أو بالانقراض وبعضها الآخر جعلها فرقة لها اجتهاداتها التي تخطىء فيها وتصيب ، بل إنهم حين يوردون أسماء الفرق الست على أنها

هي فرق إباضية يوردون هذه الفرق الست على أنها فرق أهملها كتاب المقالات لكنهم يعودون وأثناء عرض دور هذه الفرق التاريخي تحت لواء الإباضية وإبراز ما انتهت إليه عقديا لا يعتبر بعض هذه الفرق الست فرقاً بالمصطلح التاريخي الذي عرفت به هذه الفرق وتشكلت على ضوئه المذاهب مثلما فعل الباروني وأبو بكر خليفة المارغني وعلي يحيى معمر .(١)

فالذين ذكرهم صابر طعيمة هم الباروني وأبو بكر المارغني وعلي بن يحيى بن معمر وهم من كبار علماء الإباضية .

---

(١) الإباضية عقيدة ومنهاجا ص٥٦ ـ ٥٧ .

أماكن

الإباضية

مركز المذهب الإباضي فقد كان في البصرة ، حيث نشأ فيها ثم اتصل بعُمان وقامت له بالمغرب دولة ، وامتد المذهب إلى اليمن وإلى خراسان وإلى مصر وإلى الجزيرة العربية[1] .

أما الوقت الحالي فالإباضية لهم صفة الانعزال والانغلاق على أنفسهم والابتعاد إلى أماكن نائية وهم يوجدون في يومنا في :

١ ـ عُمان .

٢ ـ زنجبار

٣ ـ ليبيا : في جبل نفوسة وزوارة من طرابلس .

٤ ـ تونس : جزيرة جربة .

٥ ـ الجزائر : في الواحات .

ويوصف لنا الشيخ علي بن يحيى بن معمر وهو من كبار علماء الإباضية انتشار الإباضية :

وانحسرت الإباضية من أكثر البلدان التي انتشروا فيها فلم يبقوا إلا في :

---

(١) طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي ـ سالم بن شامي السيابي ص٧٩ ـ ٨٠ .

١ ـ عُمان :

وأغلب سكان عُمان الآن على المذهب الإباضي ، وقد تكونت لهم هناك دولة مستقلة عن دار الخلافة منذ العهد الأموي حتى الآن ، تسير أحياناً على منهج الإمامة ، وأحياناً على منهج الملكية وأحياناً تنقسم إلى دولتين إمامية ، وملكية . وقد ازدهرت فيها الحركة العلمية ونبغ فيها أئمة عظام وألفت فيها موسوعات علمية بلغت سبعين جزءاً لا تزال تنتظر الأيدي التي تنفض عنها الغبار وتنشرها للناس .

٢ ـ زنجبار :

كان أغلب سكان زنجبار من الإباضية ، وكانت لهم هناك دولة ملكية ، كان لها نشاط جيد في نشر الثقافة الإسلامية وتولى بعض سلاطينها نشر بعض الكتب في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ ، وكان لأهل زنجبار أياد طويلة في نشر الإسلام في شرق ووسط وجنوب أفريقيا بسبب العلاقات الاقتصادية الطيبة التي كانت تربطهم بتلك الجهات ، وكانت سلطنة زنجبار تكون مع دولة عُمان قوة رادعة لحماية الثغور الواقعة على ساحل المحيط الهندي . وعندما قامت الثورة الشيوعية في تانجانيقا استطاعت أن تطيح بدولة زنجبار وأن تضمها إلى تانجانيقا تحت اسم تانزانيا ، وشرد المسلمون والعرب وأتلفت مصادر الثقافة الإسلامية فأحرقت الكتب وقضي على العلماء .

٣ ـ ليبيا :

كان أغلب سكان ليبيا من المذهب الإباضي ، ثم انحسر فلم يبق إلا في جبل نفوسة وزواره ، قامت للإباضية في الجناح الغربي من ليبيا دول في فترات قصيرة متقطعة ما بين سنتي (١٣٥ ـ ١٥٥هـ) ، تولاها ثلاثة أئمة نقلت عنهم أخبار جيدة في الاستقامة والنزاهة والعدل وإن كان قصر مدة كل واحد منهم في الحكم تحول دون التقويم الصحيح لما كان يمكن أن يقوم به لو طال به أمد الحكم .

وكان لإباضية ليبيا نشاط علمي واضح ، ولا سيما في الفترة الواقعة ما بين القرنين الثالث والعاشر ، وقد اشتهر لهم عدد كبير من العلماء والأئمة تركوا عدداً من المؤلفات القيمة ، ويعرفون بين أهالي ليبيا بالخوامس .

٤ ـ تونس :

كان أغلب سكان الجنوب التونسي على المذهب الإباضي ثم انحسر فلم يبق إلا في جزيرة جربة .

وكان للإباضية في تلك المنطقة نشاط علمي مزدهر ، وفيه تكونت جمعيات علمية للتأليف وكانت أول جمعية تتكون من سبعة علماء تأسست في أوائل القرن الخامس اشتركت في تأليف موسوعة فقهية في خمسة وعشرين جزءاً أطلق عليها اسم ديوان الأشياخ ، ويعتبر هذا الديوان من أهم المراجع في الفقه الإباضي ، وهو لا يزال محفوظاً في المكتبات

الخاصة وربما وجدت منه أجزاء في دار الكتب المصرية ، وبعده تم تأليف ديوان «العزابة» اشترك في تأليفه عشرة من العلماء أما مؤلفات الأفراد فكثيرة وكان اهتمام أصحاب هذه المنطقة بتاريخ الإباضية أكثر من غيرهم .

وكان لهم أيضاً نشاط تجاري يمتد إلى جميع الاتجاهات ولاسيما إلى «مالي» مما ساعد على نشر الإسلام وتعريف أهالي تلك المناطق به ، وفي العصر الأخير ولا سيما في عهد الاستعمار الفرنسي سيطر أهل جربة على التجارة في تونس وكانوا سداً منيعاً في التغلغل اليهودي في الاقتصاد التونسي مما أحنق عليهم اليهود وأنصارهم من المستعمرين .

٥ ـ الجزائر :

كان أغلب سكان الجزائر على المذهب الإباضي وقامت لهم هناك دولة فيما بين (١٤٤ ـ ٢٩٦هـ) ، وتعاقب عليها ستة أئمة متتابعين ، أشهرهم عبدالرحمن بن رستم ، أحد الذين تعلموا على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة تمكن من إقامة دولة بني رستم والتي استمرت قرابة مائة وخمسين عاماً ، وكانت عاصمتها تاهرت ، واشتهرت باسم «الدولة الرستمية» وقد شمل نفوذها بالإضافة إلى أغلب الجزائر الجنوب التونسي والجناح الغربي من ليبيا .

وبعد سقوط الدولة الرستمية على يد الدولة العبيدية الشيعية ، التجأ الإباضية إلى الواحات ، وكان لهم في بعضها حضارة مزدهرة ، ثم تعاونت عليهم ظروف قاسية مؤلمة بعضها من البشر ، وبعضها من الطبيعة ،

حيث حافظوا على نمط حضاري قل أن تجد له شبيهاً في مثيلها من الواحات ، كما حافظوا على وضع شبه مستقل باستمرار ، فقد اتفقوا مع ولاة العهد العثماني ألا يدخلوا إلى بلادهم على أن يدفعوا لهم ضريبة محددة يحولونها هم أنفسهم إلى الدولة ولا يدخل جباة الدولة إليهم ، فلما جاءت فرنسا وتغلبت على المغرب الإسلامي استطاعوا أن يصلوا معها إلى نفس الوضع فاتفقوا معها على عقد حماية لا احتلال واتفقوا معها على أن يدفعوا إليها نفس الضريبة التي كانوا يدفعونها إلى الأتراك ويحملونها هم أنفسهم إلى أقرب مركز لحكم فرنسا ، على ألا تدخل إلى بلادهم وألا تتدخل في شيء من شؤونهم ، وقد بقيت اتفاقية الحماية بينهم قائمة إلى قيام الثورة الجزائرية العامة رغم خرق فرنسا لبعض بنودها ، فلما قامت الثورة توحدت الجزائر كلها تحت راية الجهاد ، وهبت جميعاً لمطاردة الاستعمار بكل أشكاله ، وقد كلل جهادها بالنجاح وانتظمت جميع أطراف البلاد ، تحت نظام حكم واحد ، هو النظام الذي اختاره الشعب الجزائري بجميع فئاته ليبني به مستقبله المشرق على أسس متينة من ماضيه المجيد .(١)

(١) الإباضية مذهب إسلامي معتدل ص٢٢ .

أئمة الإباضية

الإباضية لهم أئمة وعلماء يعتبرونهم مرجعاً فيما يتعلق بالمذهب من أمور عقائدية وفقهية ، ومن أبرزهم :

جابر بن زيد الأزدي الملقب بأبي الشعثاء .

الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة .

الإمام الربيع بن حبيب .

منير بن النير الجعلاني .

موسى بن أبي جابر الأزكوي ت ١٨١هـ القرشي .

محمد بن العلي الكندي .

الإمام عبد الله بن أباضي .

مصادر التشريع :

مصادر التشريع عند الإباضية هي ما يلي :

١ ـ الكتاب .

٢ ـ السنة .

٣ ـ الإجماع .

٤ ـ القياس .

قال الإباضي أبو بكر أحمد بن عبد الله النزوي : وأحكام الشريعة كلها مأخوذة من طريق واحد وهو كتاب رب العالمين وهو قوله تعالى : ﴿واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾ الآية والسنة مأخوذة من الكتاب قال تعالى : ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ .

والسنة علم بكتاب الله عز وجل وبه أوجب اتباعها والإجماع أيضاً علم بكتاب الله عز وجل وبالسنة التي هي من كتاب الله لأن الإجماع توفيق والتوفيق لا يكون إلا عن الرسول ﷺ[1] .

وقال : فما وجد في هذه الثلاثة أصول فهو أصل وما لم يوجد فهو فرع ويقاس عليهن ما لم يذكر إحداهن .

لا تقاس الأصول بعضها ببعض ما جاء من الكتاب والسنة والإجماع ويقاس ما لم يأت في الأصول على الأصول ، والأصول مسلمة على ما جاءت[2] .

يقول الإباضي وهو من كبار علمائهم ناظماً :

يستخرج الحكم من الكتاب

وهكذا من سنة الأواب

---

(١) المصنف لأبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى النزوي ١/ ٥٠ ـ ٥١ .

(٢) نفس المصدر ١/ ١٠ ـ ٥١ .

كذلك الإجماع فيما اجتمعوا

كذلك القياس فيما فرعوا[1]

أما الكتاب : هو القرآن الكريم لا يقولون بتحريفه ولا بزيادة ولا نقصان .

أما السنة : فهو ما جمعه أحد علمائهم وهو الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب .

يقول الإباضي عبد الله بن حميد السالمي في مقدمة الجامع الصحيح «مسند الربيع» :

اعلم أن هذا المسند الشريف أصح كتب الحديث رواية وأعلاها سنداً[2] .

وقال أيضاً :

فجميع ما تضمنه الكتاب صحيح باتفاق أهل الدعوة (أي الإباضية) وهو أصح كتاب بعد القرآن العزيز ويليه في المرتبة الصحاح من كتب الحديث[3] .

---

(١) جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام : عبد الله بن حميد السالمي ١/ ٢١ .

(٢) الجامع الصحيح : مسند الربيع بن حبيب من مقدمة السالمي ص٢ .

(٣) نفس المصدر .

ويقصد بكتب الحديث كتب أهل السنة فهم يقدمون :

أولاً : مسند الربيع بن حبيب .

ثانياً : صحيح البخاري ومسلم .

وهم يقبلون ما جاء في كتب الحديث عند أهل السنة ولكن ليس بنفس درجتها عندهم بل هي تالية لمسند الربيع بن حبيب .

مثال :

إذا وقع خلاف في حديث بين مسند الربيع وصحيح البخاري أخذوا بما في مسند الربيع .

عقيدة الإباضية

تعتبر عقيدة الإباضية في أصولها العامة من عقيدة الخوارج ، وتلتقي معهم في أغلب الأصول التي خرجت بها الخوارج عن إجماع الأمة ، وهذا مؤجز عن عقيدتهم .

١ ـ معرفة الله :

قالوا : إن معرفة الله تبارك واجبة بالعقل قبل ورود الشرع فلما ورد الشرع زادها أيضاً وأعلن أيجابها[١] .

وقال أحد أئمتهم نظماً :

معرفة الباري من العقول
فكيف بالسماع والنقول

ولا يجوز جهلها لجاهل
طرفة عين عند ذي الدلائل[٢]

٢ ـ أسماء الله وصفاته :

وقد انقسموا إلى قسمين :

أ ـ قسم نفى الصفات نفياً تاماً .

---

(١) طلقات المهد الرياض في طلقات المذهب الوهاب . سالم بن حمود بن شامي ص ٩١ .

(٢) جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام : عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي ١/ ٦ـ٧ .





شرح مختصر علي بهجة الآنوار

تلقاه شفاهيا تلامذة الشيخين العلامتين

ابي عبيد السليمي وخلفان بن جميل السيابي

من كتبهم العقائدية

ب ـ قسم يرجعون الصفات إلى الذات وهي عين ذاته وأن الاسم والصفة بمعنى واحد وإن الله تعالى عالم بذاته وقادر بذاته وسميع بذاته .[1]

يقول الإباضي السالمي :

أسماؤه وصفات الذات ليس بغير

الذات بل عينها فافهم ولا تخلا

وهو على العرش والأشياء استوى

وإذا عدلت فهو الاستواء غير ما عقلا

وإنما استوى ملك ومقدرة

له على كلها استيلاء وقد عدلا

كما يُقال استوى سلطانهم فعلى

على البلاد فحاز السهل والجبلا[2]

ويؤولون صفات الله الخبرية كالاستواء والنزول والمجيء كاليد والوجه والعين والنفس .[3]

فقالوا : لا يخفى على أهل العلم أن الله عز وجل خاطبهم بلسانهم وحاورهم بما يجري بمقولهم فهم يفهمون الخطاب من نفس القرائن قبل التحقيق لفحوى الخطاب ، ولما تقرر في الشريعة أن الله عز وجل مباين

---

(١) مشارق أنوار العقول ص١٧٧ ـ ١٨١ .

(٢) غاية المراد ص٧ .

(٣) منهج الطالبين ١/ ٣٩٨ ومشارق أنوار العقول ٢٠٧ .

لمخلوقاته في الذات والصفات والأفعال لم يعد لهم وهم أو جهل في شيء من وحي الله عز شأنه فإن صفات المخلوق تخالف صفات الخالق تبارك وتعالى فلا يرتبك الفهم العربي مهما كان في معرفة اللسان . فلذا لما كان لأخذ في اللغة باليد ومراقبة الأشياء المبصرة بالعين وهكذا عبر الله تبارك وتعالى عن معانيها بمثل ما عبر به عن نفس ما في الإنسان فقال (ولتصنع على عيني) فالعين في حق الله عز وجل معروفة بأنها حفظه ، واليد مفهومة في حقه قدرته لما قدمنا من استقرار الفهم باستحالة صفة الإنسان أن تكون صفة الرحمن وهكذا بقية الصفات كالقبضة والاستواء والمجيء والجد والمكر والجنب فإن هذه عبارات يخاطب بها البشر فيما بينهم فخاطبهم الله عز وجل فيما بينهم وإياه لاستقرار معانيها عندهم في حق الله فلا يذهبون بها إلى غيرها وقد علموا أن الله جلت قدرته مباين لهم في الأحوال كلها كما وضح لهم ذلك في قوله : ﴿**ليس كمثله شيء**﴾[1] .

٣ ـ رؤية الله :[2]

ينفون رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة ، لأن العقل كما يرون يحيل ذلك ويستبعده واستدلوا بقوله تعالى : ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾ .

---

(١) طلقات المهد الرياض . سالم بن حمود ص٩٩ ـ ١٠٠ .

(٢) أهل السنة والجماعة يثبتون رؤية الله في الآخرة مستدلين بالآيات والأحاديث وأقوال الصحابة رضي الله عنهم ، وأقوال العلماء رحمهم الله .

وقوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾(٣)

وأورد الربيع بن حبيب صاحب كتاب مسند الربيع وهذا الكتاب بمنزلة صحيح البخاري عند الإباضية ، فمسند الربيع عند الإباضية أصح كتاب بعد كتاب الله ، وقد وردت في هذا المسند روايات عن بعض الصحابة تدل على إنكارهم رؤية الله تعالى كما يزعم في صحيحه .

يقولون : لا يخفى أن القول بالرؤية يهدم التوحيد من أساسه ويقضي عليه من أصله فإن الرؤية توجب الحلول والله متنزه عنه وتثبت التحيز ، وتقرر الظرفية وتحقق التلون ، وتقضي بالجهة ونحو ذلك ، فهذه كلها قوادح في صحة الألوهية يتعالى الله عز وجل عنها ، ولم تبق صفة من الصفات الإلهية ثابتة على أساسها ولا قائمة على قواعدها ، فالذي يُرى لا يصلح أن يكون رباً(*) فإن الرؤية للمخلوقات ، ورب الأرض والسموات منزه عنها والتكييف لا يليق بجلالة الله وعظمته وهو من لوازمها والتمييز للذات العلية غير ممكن ، والقائل بالرؤية مخطىء خطأ لا يغتفر أو يتوب إلى الله ويستغفره ، وما ورد مثبتاً لها فقد أنكره المسلمون(**) وحكموا بوضعه ، فإن أصله في دسائس اليهود لعنهم الله»(٢) .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(*) أرأيت هذه العبارة الشيطانية والعياذ بالله .

(**) أنكره الإباضية ومن على شاكلتهم ، أما أهل السنة فإنهم يثبتون هذه الصفات ، صفات تليق بجلاله لا صفات تشابه المخلوقين .

(٢) نفس المصدر السابق ص١٠٧ .

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء

ويشتمل على ذكر أئمة المذهب الأباضي
وأصوله الصحيحة من الكتاب والسنة والإجماع

تأليف
الشيخ العلامة الجليل الفقيه الفاضل
سالم بن حمود بن شامس السيابي السمائلي

كتاب من تأليف علامة الإباضية سالم بن حمود

فالإباضية وافقت الجهمية والمعتزلة والشيعة .

٤ ـ يقولون بخلق القرآن :(*)

منهم من يقول بخلق القرآن :

قال الإباضي المعاصر سالم بن حمود بن شامس : الإباضية يقولون إن الله خالق كل شيء والقرآن شيء من الأشياء وقال تعالى ﴿**وخلق كل شيء فقدره تقديراً**﴾ والقرآن كما قلنا شيء من الأشياء وهو كلا م الله خلقه الله وقدره بحسن الحوادث[١] .

يقول الشيخ عامر الشماضي الإباضي : ندين بأن الله خالق كلامه ووحيه ومحدثه وجاعله .[٢]

ج ـ ومن الإباضية من يميل إلى قول الرافضة في القرآن ، فلا يقولون هو مخلوق ولا غير مخلوق .[٣]

٥ ـ عذاب القبر : يرى بعضهم إنكاره ، ويرى البعض الآخر إثباته.

يقول النفوسي في متن النونية : وأما عذاب القبر ثبته جابر ، وضعفه بعض الأئمة بالوهن .[٤]

(*) أهل السنة والجماعة يعتقدون أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق .

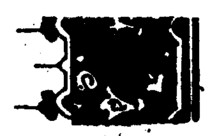
(١) الحقيقة والمجاز : ص٢٧ .

(٢) الديانات ـ عامر الشماضي ص ٤ نقلاً عن الإباضية ـ د .صابر طعيمة ص ١٠٣ .

(٣) منهج الطالبين ١/ ٢٠٤ ومختصر تاريخ الإباضية ٦٥ والكشف والبيان ١/ ٢٨٩ .

(٤) الإباضية بين الفرق ص٢٤٨ .

(٥) الديانات : عامر الشماض ص٤ ، نقلاً عن الإباضية ـ د .صابر طعيمة ، ص٣٠٣





كلمة الصدق في تأييد الحق

تأليف

الشيخ العالم عبدالله بن خابش النزوي

من مطبوعات وزارة التراث القومي

٦ ـ الخلود في جهنم لأهل الكبائر :

يرون أن عصاة الموحدين من المسلمين أصحاب الكبائر مخلدون في النار ، لا يخرجون منها أبداً فهم في الخلود ، ولكن يقولون الموحد أخف عذاباً من غيره لأنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته . ، فيحكمون عليه بالنار مخلد فيها أبداً إلا إذا تاب .

وقد دونها الربيع بن حبيب في مسنده ووضع لها باباً بعنوان : «باب الحجة على من قال إن أهل الكبائر ليسوا بكافرين»[1] .

يذكر الإباضي أبو الربيع سليمان الباروني :إن داخل النار من عصاة الموحدين مخلد فيها لا يخرج منها أيداً فهو في الخلود مثل داخل الجنة إلا أن الموحد أخف عذاباً من غيره[2] .

وقال أحد أئمتهم ناظماً :

من يمت على الكبيرة عذبا **وذاك في القرآن حكماً ووحيا**

لكنه في النار قطعاً يخلد **فهو بها معذب مؤيد**

---

(١) الجامع الصحيح مسند ربيع بن حبيب ج٣ ص٥ ويعتبر مسند ربيع بن حبيب عند الإباضية في منزلة البخاري ومسلم .

(٢) مختصر تاريخ الإباضية ص٦٥ .

خروجهم في الذكر قد نفاه

ربي فيا ويل لمن يلقاه[1]

وقالوا :

ومن عصى ولم يتب يخلد

في النار دائماً بهذا نشهد

المذهب الخامس : وهو مذهب أهل الاستقامة والمعتزلة أن أهل الكبائر من معاصي الله كانوا مشركين أو فاسقين مخلدون في النار دائماً وأهل الطاعة مخلدون في الجنة دائماً لكن أهل الاستقامة يقولون إن التعذيب بعدل الله والثواب بفضله والمعتزلة يقولون بوجوب ذلك عليه تعالى عن ذلك بناء على أصلهم الفاسد في التحسين والتقبيح العقليين وقد تقدم الجواب عنه فها نحن نشرع الآن في بيان مذهب أهل الاستقامة وبيان حكم من خالفهم في ذلك من أهل تلك المذاهب كلها[2] .

٧ ـ زيادة الإيمان ونقصانه :[3]

الإباضية اختلفوا في زيادة الإيمان ونقصانه :

١ ـ منهم من يقول إن الإيمان يزيد وينقص ، ولكن عندما يفصلون في بعض المسائل مثل مسألة درجات الإيمان يخالفون أهل السنة .

---

(١) جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام : عبد الله بن حميد ١/ ١٢ .

(٢) شرح مختصر على بهجة الأنوار : ٢٩٤ .

(٣) مشارق أنوار العقول ٣٣٤ مع تعليق الإباضي أحمد الخليلي المفتي العام لسلطنه عُمان .

٢ ـ منهم من يقول : إن الإيمان العملي فقط هو الذي يزيد وينقص ، أما الاعتقادي فإنه يزيد ولا ينقص إنما ينهدم .(*)

٣ ـ ومنهم من يقول : إن الإيمان الشرعي لا يزيد ولا ينقص .(١)

٨ ـ الشفاعة :(٢)

يرون : أن الشفاعة لا تنال أصحاب الكبائر من الأمة المحمدية ولا ينالها إلا من مات منهم على الوفاء والتوبة النصوح(٣) .

قال الإباضي السالمي :

وما الشفاعة إلا للتقي كما

قد قال رب العلا فيهم وقد فصلا(٤)

وقال احد علمائهم نظماً :

ومن يمت على الكبيرة عذبا

وذاك في القرآن حكماً ووحياً

(*) أهل السنة يؤمنون أن الإيمان قول وعمل اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح وأنه يزيد وينقص .

(١) بهجة أنوار العقول ١/ ١٥٠ .

(٢) أهل السنة يثبتون الشفاعات التي وردت بها النصوص الثابته ، بعد إذن الله تعالى ورضاه ومنها شفاعة الرسول ﷺ لأهل الكبائر من أمته بعد أن يدخلوا النار بأن يخرجوا منها .

(٣) مختصر تاريخ الإباضية : أبو الربيع سليمان الباروني ص٦٦ .

(٤) غاية المراد ص٩ .

كتاب سِيَر الأئمّة وأخبارهم

المعروف بتاريخ أبي زكرياء

تأليف

أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر

حقّقه ووضع هوامشه

إسماعيل العربي

من كتبهم المعتمدة لدى الإباضية وخاصة

إباضية الجزائر والمغرب وتونس

ليس له شفاعة من أحد

من الورى حتى النبي أحمد[1]

وذكر الربيع بن حبيب روايات عن الرسول ﷺ في هذا الموضوع الذي يزعم في هذا المعتقد .

ويقول شارح مختصر على بهجة الأنوار :

(قوله شفاعة الرسول للتقي) أي شفاعة نبينا محمد ﷺ على التقي من المكلفين والتقي هو من جانب المحرمات وأدى الواجبات فلا شفاعة لغيره من الأشقياء لقوله تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وقوله ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة﴾ وقوله ﴿فما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ وهذه الآيات عامة كما رأيت ففي الأولى تصريح بأن الشفاعة مقصورة على من ارتضاه الله وفي الثالثة دليل على نفيها عن الظالم وهو اسم لكل من ظلم نفسه أو ظلم غيره فلا تخص المشركين كما زعموا فإنها وإن كان سبب نزولها فيهم فلا عبرة بخصوص السبب .

ثم أوردوا نظماً :

شفاعة الرسول للتقي

من الورى وليس للشقي

(١) جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام : عبد الله بن حميد بن سلوم ص٦٦ .

ومـن يـقـل بـغـيـر ذا فـقـد كـفـر

كـفـر نـعـيـم أن تـأول ظـهـر

وإن يـكـن بـغـيـر مـا تـأول

فـذاك شـرك أي أشـد مـنـزل

لأنـه مـخـالـف الـكـتـاب

وسـنـة الـرسـول والألـبـاب

فـلـيـس لـلـظـالـم مـن حـمـيـم

ولا شـفـيـع مـن لـظـى الجـحـيـم(١)

٩ ـ الميزان :

الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان توزن فيه أعمال العباد يوم القيامة ، فالإباضيون لا يؤمنون بهذا الوصف ويثبتون وزن الله للنيات والأعمال بمحض تمييزه بين الحسن منها والسيء ، وأن الله يفصل بين الناس في أمورهم ويقفون عند هذا الحد غير متيقنين ما جاءت به النصوص من وجود الموازين الحقيقية يوم القيامة .(٢)

---

(١) شرح مختصر على بهجة الأنوار : ص٢٨٧ .

(٢) متن النونية ص٢٥ .

١٠ ـ الصراط والميزان :

يرى الإباضية أن الميزان ليس بحسي والله غني عن الافتقار إليه ، وإنما هو تمييز معنوي للأعمال «والوزن يومئذ الحق» كيف والأعمال ليست بأمور محسوسة حتى توزن بميزان من نوعها والصراط أيضاً ليس بحسي وإنما هو دين الله الحق وطريقه القويم فمن اتبعه فاز ونجا ومن حاد عنه خسر وهوى ، ومن الإباضية من يجيز أن يكون الميزان والصراط حسيين[١] .

١١ ـ الإمامة :

يرون أن الإمامة فرض متعين لتطبيق أحكام الله في الأرض وإقامة الحدود .

يقول اطفيش : نصب إمام العدل واجب ، والدليل على وجوبه توقف الواجب عليه من الأمر والنهي وإقامة الحدود والقيام بالعدل والإنصاف وردع المعتدي .[٢]

وقال أيضاً : وعندنا أن الإمامة من الأصول لما صح عن عمر وغيره من الأمر بقتل من تعين نصبه إماماً فأبى من قبولها« ! !» إلا إنها ليست مما يقدح تخلفه في صفة الله ، . فمعنى كونها من الأصول إنه لا يجوز الخلاف فيها[٣] .

---

(١) مختصر تاريخ الإباضية ص٦٦ ـ ٦٧ .

(٢) شرح النيل وشفاء العليل : محمد بن يوسف اطفيش ج٤ ص ٢٧١ .

(٣) مختصر تاريخ الإباضية . أبو الربيع سليمان الباروني نقلاً من شرح محمد بن يوسف اطفيش .

وشروط الإمام كما ذكرها صاحب مختصر تاريخ الإباضية وهي :

أن يكون ذكراً بالغاً عالماً بالأصول والفروع متمكناً من إقامة الحجج وإزالة الشبه ذا رأي وخبرة في الحروب شجاعاً ولو كان لا يباشرها بنفسه ، لا يلين ولا يفشل من أهوالها ولا يهاب إقامة الحدود وضرب الرقاب في سبيل الله ونصرة الحق وإذا توفرت هذه الشروط في القرشي فهو أولى وإلا فغيره ممن رضيه أهل الحل والعقد من المسلمين ، ولا يفهم من هذه الشروط أن نصب الإمام غير واجب إذا فقد شرط منها بل يتعين عليهم نصبه ولو كان دون هذه المنزلة إذا ابعده بالشروط الأساسية التي لا يشاد صرح الإمامة بدونها[1] .

ووضعوا لها شروطاً وهي :

١ ـ أن يكون شديد التمسك بالعقيدة الإسلامية .

٢ ـ ألا يكون قد حد في كبيرة حتى ولو تاب ولا يكون فيه ما يخل إيمانه .

٣ ـ أن ينتخب من الجميع ولا يغني بعضهم عن بعض .

٤ ـ يرون النسب والجنس أي قريشي .

٥ ـ أن يكون قوياً في نفسه شجاعاً وحازماً .

---

(١) مختصر تاريخ الإباضية ص١٦ عن الشرح الكبير على العقيدة لمحمد بن يوسف اطفيش .

يرون الوصية بالإمامة باطلة في مذهبهم ، ولا يكون اختيارهم الإمام إلا عن طريق البيعة ، كما يجوز تعدد الأئمة في أكثر من مكان .

١٢ ـ الولاية والبراءة :

تعتقد الإباضية أن الولاية تنقسم إلى قسمين :

١ ـ ولاية أشخاص .

٢ ـ ولاية جملة .

وكذا البراءة :

١ ـ براءة الأشخاص .

٢ ـ براءة الجملة .

قالوا : ولا يخفى أن الولاية والبراءة تجبان للأفراد كما تجبان للجماعة ومن خصهما بالجماعة دون الأفراد وقع في قصور وتقصير[١]

من ولاية الأشخاص ولاية أم موسى وامرأة فرعون وكذلك مؤمن آل فرعون والرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى .

وفي البراءة ما يقابل هؤلاء كالذي حاج إبراهيم في ربه ، وكالذي جاء في قوله تعالى ﴿**الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها**﴾ فهذه أدلة واضحة كالشمس ولا توجد هذه الأحوال إلا مع الإباضية[٢] .

---

(١) طلقات المهد الرياض : سالم بن حمود شامي ص١١٧ .

(٢) نفس المصدر ص١١٨ .

فالولاية هي أن يتولى المكلفون من تثبت ولايته وهو الطائع الوفي بما أمره الله فيحبونه لذلك ويستغفرونه ويساعدونه في شؤونه الدنيوية من بيع وشراء وسائر المعاملات ، وأما البراءة فصورتها أن يتبرأوا من العاصي ويقطعون معاملته ويهجرونه بحيث يصير كأنه بمعزل عن العالم إلى أن يتوب إلى الله فإذا تاب وأقلع عن معصيته اعيدت إليه هذه الحقوق وعومل بما يعامل به سائر إخوانه[1] .

وتجد عندهم اصطلاحات :

١ ـ الخطه .

٢ ـ الهجران .

٣ ـ الإبعاد .

٤ ـ الطرد .

وهي ألفاظ تترادف على معنى واحد وذلك حتى إذا أجرم واحد من أهل الطريق أو ظهرت عليه خزية أو أتى بنقيصة في قول أو عمل فإنه يهجره أهل الصلاح فلا يكلم ولا يحضر جماعة ولا يؤم ولا يؤاكل ولا يجالس وكانت خطه حالت بينه وبين أهل الخير فإن تاب واستغفر قبل منه ورجع إلى الجماعة وزال عنه أثر ذلك الوسم ويكون بقاؤه في وحشه الهجران بقدر عظم الذنب وصغره وتوبة المجرم وإصراره[2] .

---

(١) مختصر تاريخ الإباضية : أبو الربيع الباروني ص٦٥ .

(٢) الإباضية بالجريد : صالح باجية ص١٨٦ .

يقول حافظ رمضان :

لا تزال بقية هؤلاء في بلاد الجزائر وهم يعيشون على وتيرة منظمة وتقاليد عريقة ولا تحكم بينهم محاكم الدولة وإذا ماطل مدين دائنه دخل المسجد واعلن ذلك وحينئذ يقاطع الناس المدين فلا يسلمون عليه ولا يعاملونه حتى يوفي ما عليه(١) .

١٣ ـ التقية :

يجوزون التقية ، ولكن تختلف الإباضية عن الشيعة في التقية ، فالشيعة ترى التقية تقية نفاق . أما الإباضية فهي تعتز بالدين على أي حال : ولا تكتم شعائر الإسلام الظاهرة ، ولكنها تكتم أحكامها القاسية تجاه الآخرين المخالفين .

وقد أورد مسندهم الصحيح تحت باب : «ما جاء في التقية» : ومنه عن جابر سئل ابن عباس عن التقية فقال : قال النبي ﷺ : «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما لم يستطيعوا وما أكرهوا عليه»(٢) .

وهذه نبذة يسيرة عن أبرز عقائدهم :

*** يرون أن الإمام إذا ارتكب كبيرة حل دمه وجاز الخروج عليه(٣)**

---

(١) انظر أبو الهول قال لي : حافظ رمضان ص١٥٠ .

(٢) مسند الربيع بن حبيب ٣/ ١٢ .

(٣) انظر شرح النيل ١٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، وقاموس الشريعة ٨٦/ ٢٢٢ والإباضية بين الفرق الإسلامية ٢٨٩ ـ ٣١٣ .

فقالو : «اعلم يا أخي أن مذهب أهل الدعوة «يعني الأباضية» في الخروج على الملوك الظلمة والسلاطين الجورة جائز وليس كما تقول السنية إنه لا يحل الخروج عليهم ولا قتالهم»[1]

* **يرون أن الخروج - على الأئمة - لرفع الظلم ورد العدوان وإزالة** الحاكم الظالم المفسد أمر مشروع وواجب .[2]

ومعسكر السلطان إذا لم تتوفر فيه شروط كأن يكون السلطان فاسقاً أو ظالماً أو عاصياً أو مرتكباً لكبيرة ، فإن معسكره معسكر بغي يجوز الخروج عليه وتغييره لإقامة الدين .[3]

* **وأن من كان منهم أهلاً للإمامة وطلبوا** منه أن يتولى ولم يقبل أو امتنع فإنه يحل دمه ويقتل .[4]

* **لا يقرون لأئمة المسلمين - من سواهم - بإمامة شرعية - عدا أبا بكر** وعمر وعمر بن عبدالعزيز ، ولا يقبلون بولاية بني أمية وبني العباس وسائر ولاة أمور المسلمين طيلة القرون .[5]

* **يقولون إن أحاديث الآحاد(*) لا يحتج بها في العقائد** .[6]

---

(1) الدليل والبرهان ٣/ ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) راجع العقود الفضية ١٣٥ ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ٨٢ .

(٣) انظر الإباضية بين الفرق الإسلامية ٢٩٧ وشرح النيل ١٤/ ٢٤٣ .

(٤) كتاب السيرة ٦٠ .

(٥) أصدق المناهج ٢٩ .

(*) أهل السنة يقولون بحجة حديث الآحاد في الأحكام والعقائد .

(٦) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص ١٠٠ .

* **يرون الانعزال وتضييق نطاق التعامل مع الآخرين .**

* **يرى بعضهم أن الجمعة لا تقام لأنهم يشترطون لها وجود الإمام** . والذين يرون إقامة الجمعة يحصرونها في المدن السبعة التالية : مكة ـ المدينة ـ عُمان ـ اليمن ـ الكوفة ـ البصرة ـ مصر ، على خلاف بينهم في التفاصيل .(١)

* **يرون الوقوف** : ويقصدون بالوقوف الكف عن الحكم بالولاية والبـــراءة في حـق مجهول الحال الذي لا يعرف عنه حق أو باطل ولم يظهر منه ما يوجب الولاية ولا البراءة ، ويعدون الوقوف فريضة .(٢)

* **يرون البراءة من العاصي** وبغضه وشتمه ، ومن اقترف كبيرة أو أصر على صغيرة من عصاة المسلمين وجبت البراءة منه ، سواء ظهر منه ذلك ، أو اعترف أنه متلبس بها ، أو شهد عليه بذلك من تقبل شهادته .(٣)

* **يرون مرتكب الكبيرة كافر**(*) ويقرون بأنها معناها كفر نعمة ، ويقولون بأنه مثل كفر النفاق ، وهذا في الدنيا ، وفي الآخرة يرون أن مرتكبي الكبيرة وعصاة الموحدين إذا ماتوا على ذلك فهم في النار خالدين فيها أبداً . ويرون أن كل كبيرة كفر .(٤)

---

(١) جوهر النظام ١/ ٨٨ ـ ٩ .

(٢) بهجة أنوار العقول ١/ ١٧٠ ومنهج الطالبين ٢/ ٤٦ ـ ٤٧ .

(٣) شرح النونيه ـ ١٢٣ ومنهج الطالبين ٢/ ١١ ـ ٥٢ .

(*) أهل السنة يرون أن أصحاب الكبيرة من أهل القبلة عصاة فساق ، وأن مرتكب الكبيرة لا يكفر في الدنيا ، وفي الآخرة أمره غيبي إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له ، ولا يخلد في النار .

(٤) مختصر تاريخ الإباضية ٦٥ ـ ٦٦ ، مسند الربيع ٣/ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ، وقاموس الشريعة ٦/ ٣ ، بهجة أنوار العقول ١/ ١٧٤ .

* ويرون الناس قسمين :

مؤمن وكافر أو سعيد وشقي وليس هناك قسم ثالث «لا منزلة بين المنزلتين» أي بين الإيمان والكفر ، فهما ضدان كالحياة والموت ، والحركة والسكون . يرون أن من سعد في الآخرة لا يشقى أبداً ومن شقي لا يسعد أبداً ، ولن تجتمع السعادة والشقاوة لشخص واحد أبداً .

* كفَّروا علي بن أبي طالب وبعض الصحابة كغيرهم من الخوارج .

* توقفوا في إيلام أطفال المشركين في الآخرة ، فجوَّزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام ، وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلاً .

فجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام ، وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلاً .

* كل شيء أمر الله به عباده فهو عام ، وقد أمر الله به الكافر والمؤمن .

* من زنى وسرق قليلاً أو كثيراً ، أقيم عليه الحد ثم يستتاب ، فإن تاب نجا ، وإلا قتل .

* يرون مخالفيهم من أهل الإسلام كفار ولكنهم ليسوا مشركين ، ويقولون عنهم إنهم كفار نعمة ، لا كفار في الاعتقاد ، لأنهم لم يكفروا بالله ، ولكنهم قصروا في جنب الله ، وجوزوا مناكحتهم وموارثتهم ، في الحرب حللوا غنيمة أموالهم من السلاح والكراع ، وأما الأموال من ذهب وفضة وما شابهها فترد إلى أصحابهم بها ، كما حرموا قتلهم وسبيهم في السر ، إلا بعد نصب الحرب ، وإقامة الحجة .

* **ويرون الاستطاعة عرض** وهي قبل الفعل وبها يحصل الفعل ، والعالم يفنى كله إذا أفنى الله تعالى أهل التكليف .

* **يرون مخالفيهم من أهل القبلة** ، غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، وموارثتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، وحرام قتلهم ، وسبيهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتال ، وإقامة الحجة ، ويقولون إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم .(1)

---

(1) الملل والنحل 1/ 134 ـ 135 ، وانظر الفرق بين الفرق ، ص 103 ـ 104 ، وانظر التبصرة في الدين ص58 .

أراء أخرى فقهية

الإباضية قريبة لأهل السنة وهذا يرجع إلى الاتفاق على أصول التشريع من الكتاب والسنة والإجماع والقياس . واعترافهم بكتب الصحاح عند أهل السنة .

ومع هذا يقول الإباضي ناصر بن سالم الرواحي : إن عقيدة الإباضية في التوحيد وهي المسماة بـ«جملة التوحيد» إنها لم تتأثر بمؤثرات غير إسلامية كما هو الشأن عند فرق كثيرة تنسب للإسلام ولكنها ليست منه .[1]

وموقفهم من الصحابة فهم لا يردون رواياتهم وإن ردوا فذلك قليل .

أما الأركان بين الإباضية والسنة فهي ليست مصدر خلاف .

يقول أحد علمائهم : ولا أعلم بين الفريقين (يعني الإباضية وأهل السنة) خلافاً في الصلاة ووجوبها وأدائها في الأوقات الخمسة وعدد الركعات . ولا في الحج وأركانه ومناسكه ولا في الزكاة ونصابها ومواضع صرفها . ولا في الصوم ووجوبه وأغلب مصححاته ومفسداته[2] .

وهم يؤمنون بكرامة الأولياء ووجود صالحين من عباد الله المخلصين ولكن ليس على الطرق الصوفية من التبرك والطواف حول قبورهم

---

(١) نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر : ناصر بن سالم بن عديم الرواحي ، ١/ ٢٢ .

(٢) مختصر تاريخ الإباضية : أبو الربيع سليمان الباروني ص ٧١ .

وتقديسهم ولهذا لا تجد في بلاد الإباضية المزارات والقبور للأولياء والطواف حولها فهذا محرم عند الإباضية فهم يلتقون مع أهل السنة في هذه الأشياء .

الإباضية والتفسير :

لا يوجد لدى الإباضية من كتب التفسير إلا ثلاثة تفاسير وهذه التفاسير مؤلفها واحد والمطبوع من هذه الثلاثة اثنين أما الثالث فلم يتمه مؤلفه ولم يطبع .

والتفاسير هي :

١ ـ تفسير داعي العمل ليوم الأمل . وهو التفسير الذي لم يكمله مؤلفه .

٢ ـ هيجان الزاد إلى دار المعاد . وهو تفسير يقع في ١٣ مجلداً .

٣ ـ تيسير التفسير : ويقع في مجلدات سبعة .

وهذان التفسيران هما المطبوعان من تفاسير في العصر الحاضر وهما من تأليف محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش المولود ١٢٣٦هـ في بلدة يسجن في وادي ميزاب توفي ١٣٣٢هـ[*] وله من العمر ست وتسعون سنه .

(*) معجم المؤلفين : عمر كحالة ١٢/ ١٣٣ .

مؤلفاته :

١ ـ دواعي العمل ليوم الأمل في مجلدين .

٢ ـ تفسير هيجان الزاد في ١٣ مجلداً .

٣ ـ تيسير التفسير في سبعة مجلدات .

٤ ـ شرح النيل في ١٠ أجزاء كبيره في الفقه .

٥ ـ حي على الفلاح ـ ٦ أجزاء فقه .

٦ ـ «شامل الأصل والفرع» في علوم الشريعة في جزئين .

٧ ـ وفاء الضمانه بأداء الأمانة . حديث ٣ أجزاء .

٨ ـ نظم المغني : لابن هشام في خمسة الآف بيت وله مؤلفات عديده في النحو والصرف والبلاغة والفلك والعروض والوضع والفرائض وغيرها[١] .

---

(١) التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ٢/ ٣١٩ وانظر الأعلام : للزركلي ٧/ ١٧٥ .

الأباضية

خالفت أهل السنة والجماعة

الإباضية خالفت أهل السنة والجماعة في الأمور العقائدية وهي :

١ ـ إنكارهم رؤية الله في الآخرة .

٢ ـ يرى الأكثرية خلق القرآن .

٣ ـ تكفيرهم لمرتكبي الكبائر وقولهم بتخليدهم في النار .

٤ ـ طعنهم في بعض صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ تجويزهم الخروج على الأئمة وجماعة المسلمين .

٦ ـ اعتمادهم بمسند الربيع ويعتبرونه أصح كتب السنة .

٧ ـ طعنهم في أحاديث من الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما .

٨ ـ إنكارهم الشفاعة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته .

٩ ـ ولاؤهم للخوارج الأولين الذين كفَّروا الصحابة وقاتلوهم وخرجوا على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

١٠ ـ لا يرون ولاية عثمان بن عفان ولا عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ ولا خلافة بني أمية وبني العباس ، ويرون أئمتهم هم أصحاب الولاية الحق .

فالإباضية هؤلاء هم امتداد الخوارج فهذا شعرهم وأدبهم وتاريخهم يمثل تاريخ الخوارج ، فالإباضية لا تخالف سائر الخوارج في غالب أصولهم .

موقفهم من الصحابة(*)
رضي الله عنهم

أما موقف الإباضية من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم جميعاً ، فإنهم يطعنون في بعض الصحابة مثل : الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وطلحة والزبير بن العوام ـ رضي الله عنهم ـ وأصحاب الجمل .

ويقولون نترضى عنهم إلا من أحدث ، ويعدون جملة من خيار الصحابة على أنهم أحدثوا .(1)

وحين أرادوا أن يفسروا الآية : ﴿**يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾ .

يقولون : «إن أول من كفر بتلك النعمة وجحد حقها : عثمان بن عفان . . جعله المسلمون على أنفسهم وأموالهم ، فخانهم في كل ذلك ، زاد في مسجد رسول الله ﷺ ووسعه وابتاع من قوم وأبى آخرون فغصبهم ، فصاحوا به فسيرهم للحبس ، وقال : قد فعل بكم عمر هذا فلم تصيحوا به ، فكلمه فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد فأطلقهم من السجن ،

(*) يعتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة أن حبهم إيمان وبغضهم كفر ونفاق ، والترضي عنهم جميعاً والكف عما شجر بينهم ، واعتقاد عدالتهم لأنهم أصحاب رسول الله ﷺ ونقلة الدين .

(1) العقود الفضية ٤٥ ـ ٤٦ ومختصر تاريخ الإباضية ١٦ ـ ١٧ ـ ٦٧ .

وقد جمع في ذلك غصب المال ، وقذف عمر رضي الله عنه ، واستعمل أخاه لأمه وهو الوليد بن عقبة ، ونزل «واتقوا فتنة» بحضرة أبي بكر ، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وعثمان ، وعلي فقال لعثمان : بك تفتح وبك تشب ، وقال لعلي : أنت إمامها وزمامها وقائدها ، تمشي فيها مشي البعير في قيده وقال لضرس بعض الجلوس في نار جهنم أعظم من نار جبل أحد ، وقال : يثور دخانها تحت قدمي كل يزعم أنه مني وليس مني»(١) .

والإباضية يرون أن الصحابة رضي الله عنهم أنهم قبل الفتنة عدول ـ إلا ما ظهر منه ما يقدح في العدالة ـ وبعد الفتنة كذلك إلا من عرف منه الدخول فيها فيتوقف فيه حتى يعلم حاله(٢) .

ويقول السالمي وهو من كبار الأئمة الإباضية :

أنا الصحابي فقيل عدل
وقيل مثل غيره والفصل
بأنه عدل حين الفتن
وبعدها كغيرها فليمتحن(٣)

وبهذا فهم لا يرون عدالة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء والصحابي

(١) فصول الأصول وهو عبارة عن تفسير القرآن للإباضية ص٢٥٦ .

(٢) انظر هيجان الزاد : محمد يوسف اطفيش ج١٠ ص٨٠ .

(٣) انظر الإباضية مذهب معتدل : علي يحيى معمر الإباضي ص٣١ .

الجليل والمبشر بالجنة وعلي بن أبي طالب لا يرون عدالته وهو الخليفة الرابع والمبشر بالجنة وزوج بنت رسول الله ﷺ وأبو السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين .

وإذا تصفحت كتبهم وجدت الشتم والسب لعثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه .

ففي كتابهم «كشف الغمة» الشتم والسب ويحكمون على عثمان بالكفر .

وكتاب «الأديان» وكتاب «الدليل لأهل العقول» لمؤلفه الدرجاني :

فيها أنواع من السباب والشتم لعثمان والحسن والحسين ، ومدح لمن قتلوا عثمان ، بل إن الذين قتلوه سماهم هذا الإباضي «فرقة أهل الاستقامة»(١) .

---

(١) الأديان ص٢٦ ـ ٢٧ وانظر كتاب الدليل لأهل العقول ص٢٧ ـ ٢٨ .

موقف الإباضية

من المسلمين المخالفين لهم

يرى الإباضية مخالفة من خالفهم ، ولا سيما أهل السنة والجماعة ، فنجد بعضهم من يوصفهم بأنهم أهل النار ، ما لم يدينوا بالمذهب الإباضي ، ونجد آخرين يتسامحون في معاملة المخالفين لهم .

يقول الأشعري : وجمهور الإباضية يتولى المحكمة كلها إلا من خرج ويزعمون أن مخالفيهم من أهل الصلاة كفار ليسوا بمشركين .[1]

ويذكر البغدادي عنهم أنهم يرون أن المخالفين لهم «كفار وأجازوا شهادتهم وحرموا دماءهم في السر ، واستحلوها في العلانية ، وزعموا أنهم في ذلك محاربون لله ولرسوله لا يدينون دين الحق وقالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض والذي استحلوه الخيل والسلاح ، وأما الذهب والفضة فإنهم يردونها على أصحابها عند الغنيمة .[2]

ويقول المارغيني : وقالت المشايخ إن هذا الدين الذي يدين به الوهيبية من الإباضية من المحكمة ، دين المصطفى ﷺ هو الحق عند الله وهو دين الإسلام من مات مستقيماً عليه فهو مسلم عند الله ، ومن شك فيه فليس على شيء منه ، ومن مات على خلافه أو مات على كبيرة موبقة فهو عند الله من الهالكين أصحاب النار .[3]

---

(١) المقالات ح١ ص٢٠٤ .

(٢) الفرق بين الفرق ص١٠٣ .

(٣) انظر الحجة في بيان المحجة في التوحيد بلا تقليد ص٣٧ .

وقال اطفيش :الحمد لله الذي جعل الحق مع واحد في الديانات فنقول معشر الإباضية الوهيبية الحق ما نحن عليه والباطل ما عليه خصومنا ، لأن الحق عند الله واحد ، مذهبنا في الفروع صواب يحتمل الخطأ ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصدق .[1]

كتبهم نموذج من تزكية مذهبهم الإباضي وبطلان ما عداه ، ومن أراد النظر إلى كتبهم في هذا الشأن فكتاب «كشف الغمة» ص ٣٠٦ ، وكتاب «النيل وشفاء العليل» ج٣ ص ١٠٦١ ، وكتاب العقود الفضية للسالمي ص ١٧٢ .

يقولون : فمن شك في المذهب الإباضي فقد شك في الدين كله ومن قدح في الإباضية فقد قدح في أصحاب رسول الله ﷺ .[2]

ويقولون أيضاً : المذهب الإباضي : هو مذهب النبي صلى الله عليه وسلم الذين نزل به جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن رب العزة جل ثناؤه والمنتسبون إلى هذا المذهب هم على الحق الذي لا فرية فيه[3]

---

(١) رسالة في فرق الإباضية للمغرب ص١٣ .

(٢) غرس الصواب في قلوب الأحباب : دار القرآن مطبعة عمان ومكتبتها «بدون مؤلف» وهو عبارة عن رسالة صغيرة لتعريف مذهب الإباضية .

(٣) نفس المصدر ص١٨ ـ ٢٠ .

ما هو موقف الإسلام
من الإباضية

الإباضية هي فرقة من فرق الخوارج ، ولكن ما هو حكم الإسلام في هذه الفرقة؟

فهذا سؤال وجه إلى كبار العلماء في المملكة العربية السعودية للاستفسار عن هذه الفرقة .

السؤال الأول : ما هو معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتفق عليه ـ قال : «سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة» فمتى قيل هذا الحديث وأي زمان الذي أشار إليه الرسول ﷺ .

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وسلم . . . وبعد : هذا الحديث وما في معناه قاله النبي صلى الله عليه وسلم في الطائفة المسماة بالخوارج ، لأنهم يغلون في الدين ، ويكفرون المسلمين بالذنوب التي يجعلها الإسلام مكفرة وقد خرجوا في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكروا عليه أشياء فدعاهم إلى الحق وناظرهم في ذلك فرجع كثير منهم إلى الصواب وبقي آخرون فلما تعدوا على

المسلمين قاتلهم علي رضي الله عنه وقاتلهم الأئمة من بعده عملاً بالحديث المذكور وما جاء في معناه من الأحاديث ، ولهم بقايا إلى الآن والحكم عام في كل من اعتقد عقيدتهم في كل زمان ومكان .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم(١)

اللجنة الدائمة

للبحوث العلمية والإفتاء

السؤال الثاني : هل تعتبر فرقة الإباضية من الفرق الضالة من فرق الخوارج وهل تجوز الصلاة خلفهم مع الدليل؟

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . . وبعد : فرقة الإباضية من الفرق الضالة لما فيهم من البغي والعدوان والخروج عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ولا تجوز الصلاة خلفهم .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم(٢)

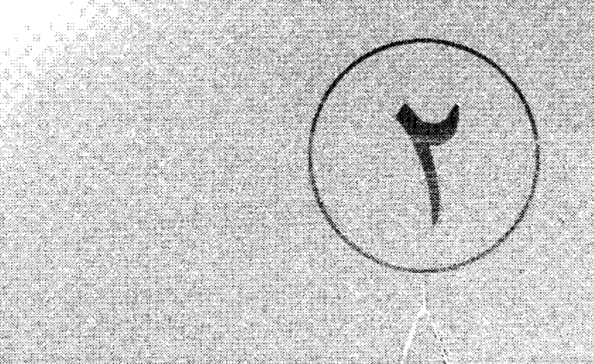
اللجنة الدائمة

للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإرشاد جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش - المجلد الثاني فتوى رقم (٤٢٩٧) ص ٢٦١ - دار عالم الفكر - الرياض) .

(٢) نفس المصدر فتوى رقم (٦٩٣٥) ص ٢٦٠ - ٢٦١ .



الأحباش

إن هذه الفئة معروفة لدينا، وهي فئة ضالة، ورئيسها عبد الله الحبشي، معروف بالخرافة والضلالة، والواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة، وتحذير الناس منهم، ومن الاستماع لهم أو قبول ما يقولون.

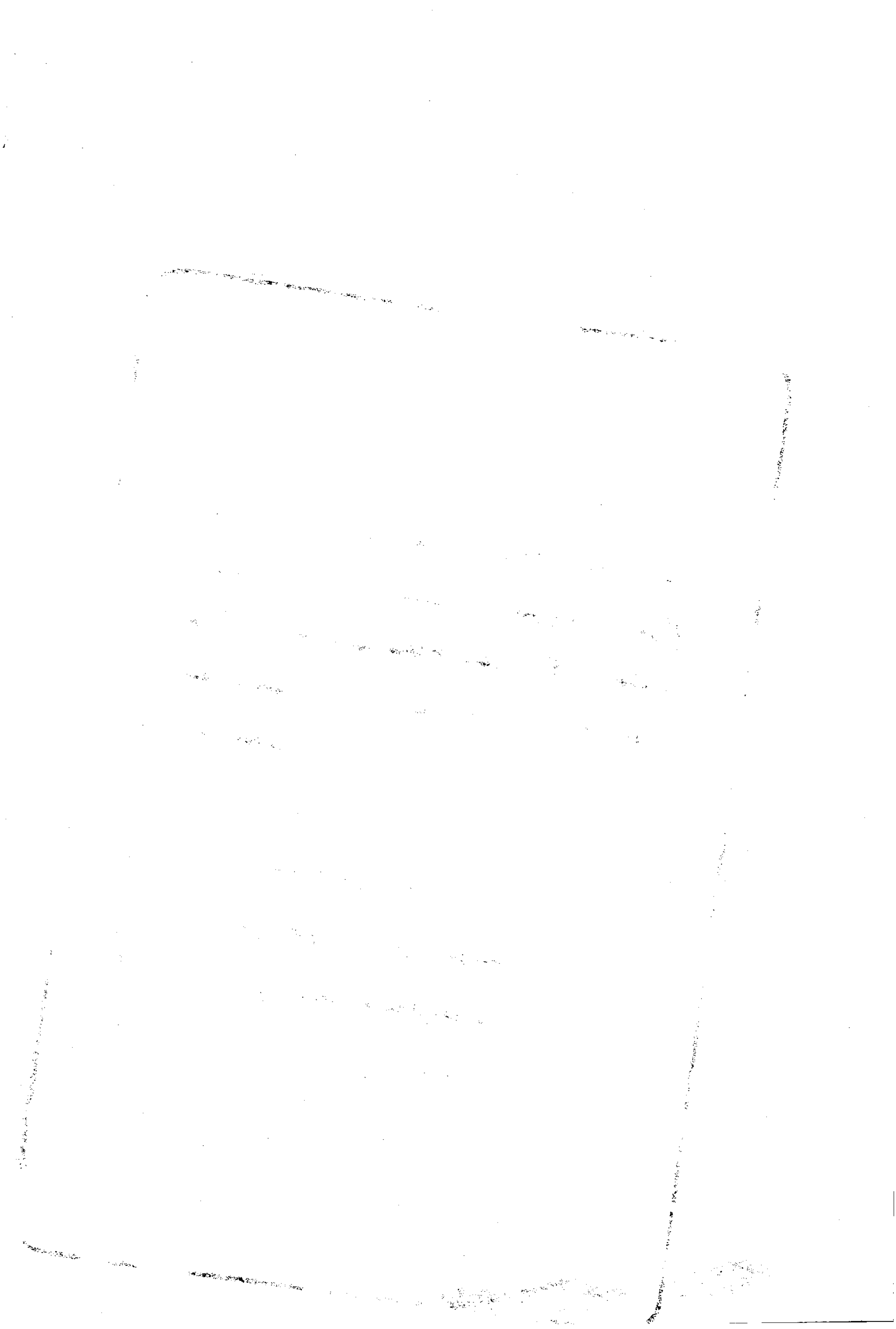
سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء

في المملكة العربية السعودية

رحمه الله رحمة واسعة



نشأة طائفة الأحباش

نشأت هذه الطائفة في لبنان سنة ١٩٥٠م وهي طائفة ضالة مضلة أسسها عبدالله الحبشي الصومالي . وهذه الطائفة اتهمت بأنها تابعت «القاديانية» بالخروج عن تعاليم الإسلام ، وتتلقى دعماً صهيونياً مشبوهاً وبأنهم «شيعة السنة» . وقد اتخذت جمعية المشاريع الخيرية التي أسست سنة ١٩٨٢م ، ستاراً لها للكيد لأهل السنة في لبنان ولزجهم في الاقتتال وإضعافهم وضربهم ببعضهم البعض ، بمعونة الصهاينة والموارنة والبعث .

تقول مجلة «المسلمون» عن عبد الله الحبشي : رجل غامض ومئات من الأحباش ينتشرون في بيروت . «الحبشي الغامض ومخطط تقسيم السنة في لبنان» [١] .

ويقول الشيخ الدكتور محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان : أصبحت هذه الطائفة لها إذاعة خاصة ، وصحف ومجلات ويتلقون دعماً مشبوهاً من إسرائيل [٢] .

وفي مقابلة مع الدكتور فتحي يكن أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان ، يقول : إن طريقة الأحباش تصب في مشروع الصهيونية العالمية [٣] .

---

(١) مجلة المسلمون عدد (٤٠٧) ٢٠/ ١١/ ١٩٩٢م جريدة أسبوعية تصدر في لندن .

(٢) جريدة الشرق الأوسط في عددها (٥١١٧) ١/ ١٢/ ١٩٩٢م جريدة يوميه تصدر في لندن .

(٣) مجلة المسلمون عدد (٤٠٧) ٢٠/ ١١/ ١٩٩٢م مقابلة مع الدكتور محمد علي الجوزو .

وقد أصبح لطائفة الأحباش مؤسسات ضخمة ، أهمها «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» ، ونائب في البرلمان هو الدكتور عدنان الطرابلسي فضلاً عن مجلة شهرية هي «منار الهدى» ومحطة بث إذاعي ودار للنشر ومدارس خاصة ، ومكاتب وفروع في سائر لبنان وفي عدد من الدول الأوروبية مثل الدنمارك ، وألمانيا وسويسرا [١] .

ومن المعلوم أن لهم نفوذاً قوياً في لبنان ، فحين وزع في لبنان كتيب «إطلاق الأعنة في الكشف عن مخالفة الحبشي للكتاب والسنة» .

قامت قيامة طائفة الأحباش ، حتى صودر هذا الكتيب من الجهات الأمنية في بيروت بموجب بلاغ مقدم من جمعيتهم المسماة «الجمعية الخيرية الإسلامية» والتي تتخذ هذه الجمعية ستاراً وتمتلك لها رصيداً ثميناً لإخضاع العقول لتعاليمهم ، فجمعيتهم وأعضاؤها يملكون المكاتب الفاخرة والشقق والسيارات الفخمة ، ويملكون المدارس والمشاريع في أنحاء لبنان باسم المشاريع الخيرية الإسلامية .

---

(١) مجلة المجلة عدد (٦٧٩) ١٠/ ٢/ ١٩٩٣م مجلة أسبوعبة تصدر في لندن .

عبد الله الحبشي . . مؤسس الأحباش

هو عبد الله بن محمد يوسف الشيبي نسباً ، الهرري موطناً ، المعروف بالحبشي ، ولد في هرر(*) حوالي ١٣٣٩هـ ـ ١٩٢٠م ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، أجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة ، وفي مكة تعرَّف على علوي المالكي(١) وأمين الكتبي وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عبد اللطيف عبد الغفور الأفغاني النقشبندي ورحل إلى المدينة وبقي فيها سنة ثم رحل إلى بيت المقدس ومنه توجه إلى دمشق وتنقل بين مدن الشام وأخذ الطريقة الرفاعية عن الشيخ أحمد العدبيني وقدم إلى بيروت عام ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م(٢) .

تقول مجلة المجتمع : وتنسب هذه الطائفة الضالة إلى رجل مجهول يزعم أتباعه أنه كان مفتياً للصومال ، لكنه ظهر في بيروت في مطلع الستينات على هيئة رجل محدث جاء من القدس ! !

ثم أقام فترة تزيد على ٦ سنوات في أحد جوامع دمشق والتقى بعلمائها

(*) هرر مدينة صومالية تقع قرب الحبشة من ناحيتها العربية ، وقد احتلتها الحبشة سنة ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٧م .

(١) علوي مالكي : هو والد الدكتور محمد علوي مالكي الذي يسكن مكة وله مريدون من الصوفية وهو عدو أهل التوحيد في السعودية ، يحاربهم أشد المحاربة وله حلقات ذكر شيطانية ومراكز صوفية منتشرة في ماليزيا وأندونيسيا ، وتركيار وأمريكا ولندن وكثير من البلاد وله كتب صوفية .

(٢) انظر كتابه المشؤوم المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية : تأليف عبد الله الحبشي ، ص ٦ ـ ٧ .



عبدالله الحبشي

مؤسس طائفة الأحباش في لبنان ! !

الذين أنكروا مذهبه الفاسد ، فانتقل إلى بيروت واستقر في مطلع السبعينات في ضاحية المدينة وأخذ يجمع الشباب حوله ويحذرهم من تيار الإخوان المسلمين ويتهم قادة الإخوان وعناصرهم ، لإنهم بحسب زعمه يكفرون الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله؟

ويصرح مفتي جبل لبنان الشيخ محمد علي الجوزو ، بأن عبد الله الحبشي من الفلاشا(*) وحين نزل في دمشق وجد قبولاً من قبل مشايخ الصوفية وحين نشر أفكاره تصدى له المحدث الشيخ الفاضل محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله فرد عليه رد العالم المتمكن على خرافة هذا الرجل كتاب (الرد على التعقيب الحثيث) .[١]

ويقول عبد الرحمن دمشقية : «إنه تعاون مع أعداء المسلمين وبالتحديد مع اندراجي صهر هيلاسيلاسي وتسبب في إغلاق مدارس تخفيظ القرآن في مدينة هرر ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٠م وحكم على مدير المدرسة بالسجن ثلاثاً وعشرين سنة مع النفي ، ومع كل ذلك يزعم الحبشي أنه ينتمي إلى العقيدة الوهابية وقد لقب الحبشي بشيخ الفتنة لأنه يستغل بساطة الناس وحبهم للدين فيملأ قلوبهم غيظاً على خصومه من المشايخ ، ويزوِّر كلامهم ويسلط العامة والغوغاء عليهم كما يفعل اليوم في لبنان ثم انتهى به الأمر

(*) الفلاشا يهود الحبشة الذين هاجروا إلى إسرائيل سراً بمعاونة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية وبعض الخونة من الدول العربية .

(١) مجلة المجتمع العدد ١٠٢٩ ـ ٢٠ جمادي الثاني ١٤١٣هـ ـ ١٥ ديسمبر ١٩٩٢ ـ تصدر بالكويت .

بتسليم الدعاة والمشايخ إلى هيلاسيلاسي وإذلالهم وبعد ذلك جاء إلى لبنان [1] .

ويقول أيضاً : إن الهرري ساهم في فتنة «كلنيب» في بلاد هرر بإيعاز من أديس أبابا في الأربعينات وتعاون مع الحاكم اندراجي صهر هيلاسيلاسي ضد الجمعيات الإسلامية وتسبب في إغلاق مدارس تحفيظ القرآن ، وحارب كل من ينتمي إلى العقيدة الوهابية حتى صار الناس يلقبونه «شيخ الفتنة» . وقد سلم الهرري الدعاة إلى هيلاسي الذي اعتقلهم وأذلهم . وبعد ذلك جاء إلى لبنان ليعاود الفتنة[2] .

ويقول :إن الحبشي مستعمل كغطاء وستار من أجل إنشاء فرق جديدة تشق صفوف المسلمين ، وقد تحققت أكثر أهدافه وكثر المتخرجون على عقيدة هذا الرجل .

ويقول الشيخ دمشقية إن الحبشي حاول أن يستقر في لبنان أيام رئيس الوزراء السابق رشيد كرامي ، إلا أن المفتي حسن خالد ـ رحمه الله ـ طلب منه عدم السماح له بالاستقرار فيها . إلا أنه أثناء سنوات الحرب عاد الحبشي إلى لبنان ومطلوب منه تشويه سمعة رموز الصحوة الإسلامية [3] .

---

(١) مجلة الفرقان العدد (٣٣١) رجب ١٤١٣هـ ـ يناير ١٩٩٣م مجلة تصدرها بالكويت جمعية إحياء التراث الإسلامي .

(٢) مجلة المجلة في عددها (٦٧٩) ١٠/ ٢/ ١٩٩٣م .

(٣) نفس المصدر .

ويقول الأستاذ سعد الدين خالد[*] : إن الأرض كانت ممهدة لمثل هؤلاء ، وأن تحركاتهم ليست بعيدة عن المخطط الصهيوني وأن المشكلة بحاجة إلى تضامن جهود لأنهم نجحوا في نشر بذورهم في دول إسلامية كثيرة . ويضيف خالد أن الشباب اللبناني محتاج إلى شيئين رئيسيين : الغذاء المادي والغذاء المعنوي ، وهؤلاء وصلوا من أهم زاويتين . ويعتبر خالد أن الأحباش جماعة غريبة عن الإسلام لأن الإسلام يجمع ولا يفرق ويهذب ولا يكفر[1] .

مؤلفاته :

له عدة مؤلفات إذا نظرت إليها تجد ما يلي :

١ ـ يسوق الأحاديث الضعيفة ويبني عليها أحكامه الشرعية .

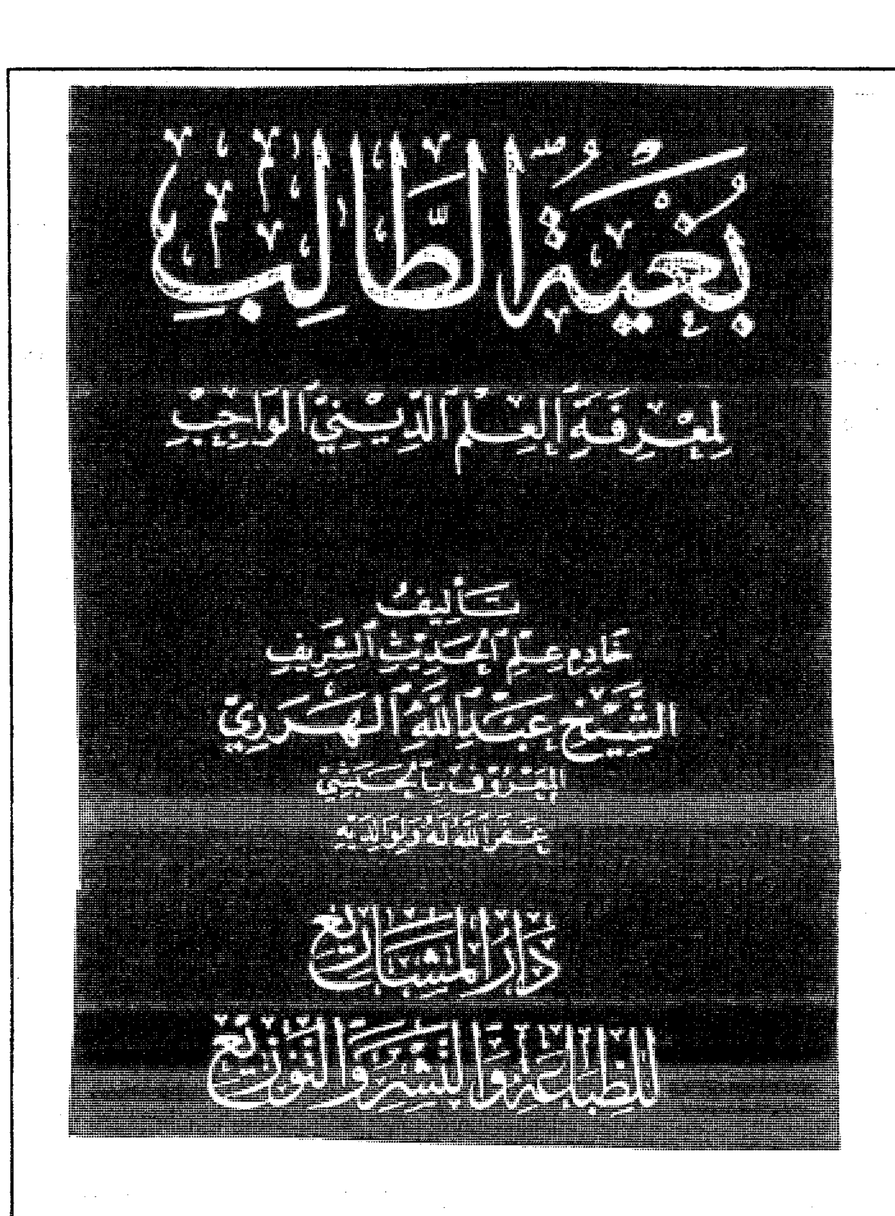
٢ ـ يسوق القصص الخرافية أو ينسجها من خياله .

٣ ـ الطعن بالصحابة والأئمة وخاصة الإمام الذهبي والإمام ابن تيمية ويجعل أقوالهم كذباً وأفتراء .

عدم الدقة في تحقيق هذه الكتب لتدليسهم على الناس فيقولون مثلاً : «قال الحافظ العبدري في دليله» فيظن القاريء أن هذا الحافظ من مشاهير علماء المسلمين وكبارهم كالحافظ بن حجر والعسقلاني والنووي وإنما هو

(*) هو ابن الشيخ حسن خالد مفتي لبنان الذي اغتيل من قبل جهة مجهولة رحمه الله رحمة واسعة .

(١) مجلة المجلة عدد (٦٧٩) ١٠/ ١٦/ ٢/ ١٩٩٣م .



من بعض مؤلفاته

في الحقيقة شيخهم الحبشي ، ينقلون مقاطع من كتابه الدليل القويم ويلصقونها في كتب التراث بما يؤيد مذهبهم .[1]

وهذه مؤلفاته :

١ ـ شرح القبة العراقي في مصطلح الحديث

٢ ـ قصيدة في الاعتقاد «تقع في ستين بيتاً»

٣ ـ الصراط المستقيم في التوحيد .

٤ ـ الدليل القويم على الصراط المستقيم في التوحيد .

٥ ـ مختصر عبدالله الهرري الكامل بعلم الدينالضروري .

٦ ـ بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب .

٧ ـ التعقب الحثيث على طعن فيما صح من الحديث .

٨ ـ نصرة التعقب الحثيث فيمن طعن فيما صح من الحديث

٩ ـ الروائح الزكية من مولد خير البرية .

١٠ ـ شرح العقيدة النسفية .

١١ ـ شرح العقيدة الطحاوية .

١٢ ـ شرح ألفية الزبد في الفقه الشافعي .

---

(٢) الحبشي وشذوذه وأخطاؤه ، عبدالرحمن دمشقيه ، ص ٤١ .



بعض من مؤلفاته التي يتهجم فيها على شيخ الإسلام ابن تيمية

١٣ـ شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي .

١٤ـ شرح الصراط المستقيم .

١٥ـ شرح متن العشماوية في الفقه المالكي .

١٦ـ شرح البيقونية في المصطلح .

١٧ـ شرح تحفة الآجرونية في النحو .

١٨ـ صرح البيان في الرد على من خالف القرآن .

١٩ـ إظهار العقيدة السنية بشرح الطحاوية .

١٨ـ الدر المفيد في دروس الفقه والتوحيد .

١٩ـ رسالة عن المولد النبوي .

٢٠ـ المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية .

عبد الله الحبشي

صفاته وأخلاقه

وهو رجل طاعن في السن ، قصير القامة أسمر البشرة له لحية ليست كثة تبدو عليه علامات المرض قل أن يبتسم ، يتحدث ببطء ، وعصبي المزاج ولا يتورع عن الطعن والقذف ويندر أن تخرج من مجلس له إلا وقد كفر أوفسق صحابياً أو تابعياً ، أو أحد علماء الإسلام ، وبخاصة ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب . ويحاول أن يضفي على نفسه هالة من التعظيم والتبجيل سواء من ناحية تقبيل المريدين وأتباعه ليده ، أو رفع عباءته وحملها عن لمس الأرض والمجلس الذي يتحدث فيه تحضره النساء بدون حاجز ويتحدث إليهن والحبشي ، قليل الاختلاط بالعامة وهو الآن في شبه عزلة [1] .

---

(١) مجلة الفرقان .

عبد الله الحبشي وفتاويه العجيبة

عبد الله الحبشي رئيس الأحباش أو الصومالي له فتاوى عجيبة ، ولم يقل على الأمة الإسلامية مثل ما قال هذا الرجل الشاذ والغريب ، وهذه بعض فتاويه :

* يقول : إن القرآن هو عبارة عن كلام الله تعالى الذاتي ، ولكن يقال عنه كلام الله تعالى مجازاً (١) .

* يزعم أن الله تعالى ليس على كل شيء قديراً ، بل الله تعالى قادر على غالب الأشياء (٢) .

* ويقول بأن الأموات أصحاب القبور يخرجون ليقضوا حوائج المستغيثين بهم (٣) .

* زعم أن الحكام الذين لا يحكّمون شرع الله ويريدون أن يحكموا بالقوانين الوضعية العلمانية قال إن هؤلاء مسلمون مؤمنون ، ومساعدتهم تجوز ، بل الخروج عليهم يعد معصية ، وأن من كفرهم يكفر ، لأنه لا يجوز تكفيرهم (٤) .

* أفتى بجواز لبس الصليب على الصدر للمسلم إذا خاف على نفسه من أذاهم (٥) .

---

(١) إظهار العقيدة السنية ص٥٩ وانظر بغية الطالب ص١٨ .
(٢) إظهار العقيدة السنية ص٤٠ .
(٣) بغية الطالب ط(١) ص٨ .
(٤) بغية الطالب ص٢٨٦ .
(٥) الدليل القويم ص١٥٥ .

* ويقول: أن الإيمان هو مجرد الاعتقاد في القلب، وهذا مذهب المرجئة فهو يعتبر فرعون مؤمناً والمشركين مؤمنين لأنهم كانوا يعتقدون في قلوبهم.

* ويقول: لا دخل لمشيئة العبد في الكسب [١].

* ويقول: إن الله هو الذي أعان الكافر على الكفر، ولو لا الله ما استطاع الكافر أن يكفر [٢].

* ويقول: وما يفعله بعض الناس عند الاستنجاء من الغائط من أن يأخذوا بالكف اليسرى ماء ثم يدلكوا به المخرج، فذلك قبيح [٣].

* ويقول: يجوز أن يصلي العبد متلبساً بالنجاسة ولو من بول الكلب أو عذرته سواء كانت بالنجاسة على ثوب المصلي أو بدنه فمن صلى بالنجاسة صحت صلاته . . . فيجوز للمصلي الصلاة بماسة ريق الكلب من ثيابه وبدنه وبوله وعذرته ويجوز أن يأكل بيده من غير غسل، ولو خالط بها ريق الكلب لأن دين الله يسر لا عسر [٤].

* سئل الحبشي أمام الشيخ عبد الرزاق الزعبي أحد المشايخ في لبنان عن حكم اللواط بالزوجة فقال بأنه جائز فلما أنكر عليه الشيخ الزعبي وناقشه بالأدلة تراجع [٥].

---

(١) نفس المصدر ص٩٤.

(٢) النهج السليم ص٦٧.

(٣) عرض مجمل عن الأحباش ص١٣.

(٤) نفس المصدر.

(٥) جريدة المسلمون عدد (٤٠٧).

* وسئل عن رجل يسب الدهر فقال: «ما عليه شيء» فقال له السائل: فما معنى الحديث القدسي «يؤذيني ابن آدم بسبب الدهر وأنا الدهر»؟

فقال الحبشي: أي أنا المتصرف في الكون لا أحد غيري يسيره».

* وسئل عن إنسان يسب دين الرجل - أي المسلم - فقال: «إن كان يقصد سيرته لا يكفر»[1].

* ويقول: من أنكر صحبة أبي بكر الصديق يكفر، وأما من أنكر صحبة عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة فلا يكفر»[2].

* من جامع الخنثى في نهار رمضان لا يفطر وليس عليه شيء، بينما من أتى بهيمة في فرجها أو استمن بيده فقد أفطر»[3].

أرأيت يا أخي المسلم الطيب كيف يلعب هذا المشعوذ بالفتاوى الإسلامية.

* ويقول: لا يجوز أن تقول للولد الغير مميز (صل)[4].

* يجوز المراهنة بين المسلم والكافر[5].

* يرى هذا الدجال بأن قشرة البرغوث أو القملة أو البقة نجسه غير معفو عنها، وإن من صلى بشيء من ذلك فصلاته باطلة، علم بذلك أو لم يعلم.

---

(١) الصراط المستقيم ص١٠.
(٢) بغية الطالب ط(١) ص٣٢.
(٣) بغية الطالب ط(١) ص١٩٢.
(٤) بغية الطالب ص١٣٦ ط(٢).
(٥) صريح البيان ص١٣٦ ط(٢).

* يجوز له ينظر إلى محارمه من النساء مطلقاً ، ما عدا ما بين السرة والركبة ، إذا كان بغير شهوة وأما من ذهب إلى أن العورة تزيد على ذلك أنها تكون فوق السرة وتحت الركبة فقوله ضعيف[١] .

* يقول إن الرسول عليه الصلاة والسلام قال لعلي : إن لك النظرة الأولى وليست لك النظرة الآخرة :

ومعنى النظرة الأولى أن الشخص إذا وقع نظره من دون نية التلذذ إلى وجه المرأة ما عليه ذنب لو استدام هذا النظر ، لو ثبت عليه ليس حراماً ، وليس في الحديث النظر لو استمر واستدام بلا شهوة .

* ويقول : «اعلم أن خروج المرأة متزينة أو متعطرة مع ستر العورة مكروه تنزيهاً دون الحرام ، ويكون حراماً إذا قصدت المرأة التعرض للرجال لتستميلهم إلى المعصية . وأما إذا خرجت متعطرة أو متزينة ساترة ما يجب ستره من بدنها ولم يكن مقصدها ذلك ، فليس في ذلك أكثر من الكراهة التنزيهية أي أنها لا تعصي[٢] .

* أباح للمرأة الخروج عن طاعة زوجها إذا لم يأذن لها بالذهاب لطلب .

كما أجاز لها الذهاب إلى السفر ولو بغير إذنه للعلم الديني بدون رضاه[٣] .

---

(١) بغية الطالب ص ٢٩٠ .

(٢) بغية الطالب ص ٣٥١ .

(٣) بغية الطالب ص ٢٠٢ .

* أجاز الاختلاط بين الجنسين ولكن وضع شرطاً ألا يكون هذا الاختلاط فيه ضم وتلاصق بين الرجل والمرأة .

يقول : فمن أحاديث رسول الله ﷺ وكلام العلماء يتبين لنا أن اختلاط الرجال بالنساء إن لم يكن فيه خلوة ولا تضام ولا تلاصق ونحو ذلك لا يكون حراماً .

كذلك شاع أنهم يحبذون الزنى بنساء أهل الكتاب نكاية في دينهن كما قالوا ولأنهن نقضن عهد عمر رضي الله عنه ومن الفتاوى العجيبة للحبشي أن مجامعة الخنثى في نهار رمضان لا يفطر [١] .

والدكتور محمد علي الجوزو يقول أيضاً عنهم أنهم يحرضون المرأة على الفسوق وممارسة الرذيلة وتزخر اجتماعاتهم بالنساء المتبرجات كما يبيحون استمتاع الرجل المسلم بالمرأة الأجنبية .

في مقابل كل ذلك يشاع عنهم أنهم متشددون جداً مع المرأة لدرجة أن نومها بجوار الحائط حرام «لأن الحائط مذكر» وإذا فعلت فقد زنت . . . .

وسئل الحبشي عن حكم أخذ الربا في لبنان فقال : هذه دار حرب عند الإمام «محمد بن الحسن الشيباني» عنده يكفي لكون الدار دار حرب إظهار أحكام الكفر على وجه الاشتهار .

قيل له : إذن أخذ الربا جائز !

---

(١) صريح البيان ص ١٤٠ .

أجاب : عنه «أي عند محمد بن الحسن» يجوز ، يجوز في لبنان وغيره من كل بلد يظهر فيها أحكام الكفر على الاشتهار[1] .

ويرى الحبشي أن العملة المستعملة في هذا العصر كالدولار وغيره لاتجب فيها الزكاة عند الإمامين الشافعي ومالك ، وتجب عند أبي حنيفة لأنها تروج رواج الذهب والفضة [2] .

ويعني هذا أن الحبشي ألغى زكاة الأثمان من غير الذهب والفضة .

وسئل الحبشي عن قوم عندهم مزرعة وجيرانهم غير مسلمين هل يجوز سرقة زورعهم ويقرهم؟

فأباحه للسائل بشرط أن لا تؤدي سرقته إلى فتنة[3] .

وينقل **الشيخ عبد الله الشامي**[4] سؤالاً لأحد أتباعه في الرياض عندما سأله عن تزوير فواتير المشتريات ووضع زيادة على أسعار المواد المشتراة !

أجاز ذلك بحجة أن الوزارة مؤسسة عسكرية لا إسلامية .

* وسئل أيضاً عن رجل رأى رسول ﷺ في المنام ما حكم ذلك؟

فقال بشراه . . . بأنه لابد أن يرى النبي حقيقة ولو عند الموت ، ويعقب

---

(١) شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة ص٣٧٧ .

(٢) بغية الطالب ص١٦٠ .

(٣) شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة ص٣٨٥ .

(٤) بين أهل السنة وأهل الفتنة ، عبدالله الشامي .

عبد الله الشامي بقوله : هذه الفتوى شاذة يلزم منها أن يصير من رأى النبي يقظة صحابياً ويلزم منها بقاء الصحبة إلى يوم القيامة كما بين الحافظ في الفتح .

* ومن الفتاوى الغريبة العجيبة جوابه عن حكم من كان في حرب ولم يجد ماء ولا حجراً ليتوضأ؟

أجاب : ليس عليه صلاة وليس عليه قضاؤها حكمه كحكم المجنون . . . !

* وسئل أيضاً عن رجل بقى في المستشفى تحت تأثير المخدر ٢٤ ساعة ولم يصل طيلة تأثره به ! فأجاب : بأن لا صلاة له .

* وسئل عمن قال : درس الدين أفضل من صلاة الجمعة؟

فأجاب : ماذا كان يقصد؟ يقصد علم الضروريات؟ إن قصد بدرس الدين معرفة الله ورسوله ، فهو مفضل على صلاة الجمعة ! !

كما يفتي الحبشي بآراء وفتاوى صاروخية فهو أيضاً يكفر الناس لأتفه الأسباب بسرعة صاروخية فلقد سئل عمن يقول للشيء الغالي الثمين «هذا سرقة» ما موقفنا من قوله؟

أجاب : إن قال هذا من المغالاة الفاحشة في الثمن من باب التشبيه يكون ذلك ردة . وأما من يقول هذا سرقة من غير مغالاة للثمن لمجرد أنه ما وافق هواه وأسماه سرقة فهذا كفر .

* ولا يقتصر الأمر على سرعة التكفير والردة وإنما هناك أسلوب التحايل الذي يعلمه الحبشي لأتباعه فهو في حين يرى أن الكحول «السبيرتو» حرام لمن يقصدها للسكر ، أو لغير ذلك كوقود والتداوي ، يفتي لمن يحتاجه للتداوي في الجروح والوقود ونحوها أن يستعمل حيلة على حد قوله كأن يقول للبائع يعني هذه القنينة بكذا ، ليس السبيرتو الذي فيها فأني آخذه من غير مقابل هذا المبلغ وإنما هو ثمن القنينة «قال وهذه حيلة يراد بها التخلص من الحرام»[1] .

إذا ارتدت (أي المرأة) حذاء أي رجل حتى لزوجها فقد ارتكبت ذنباً كبيراً والعكس صحيح [2] .

وزيادة في الغلو أشاعوا بين النساء أن الأم إذا لامسها ، «مجرد اللمس» بول طفلها أثناء تنظيفه فقد ارتكبت كبيرة [3] مما أدى بتلميذاته إلى الإفتاء بوجوب لبس القفازات أثناء عملية التغيير [4] .

وأجاز هذا الرجل المشعوذ كثيراً من المحرَّمات مثل :

* فتواه جواز القمار اليناصيب .

* جواز سلب أموال الكفار ولو بطريق القمار .

---

(١) بين أهل السنة وأهل الفتنة : عبد الله بن الشامي . وانظر بغية الطالب ص٣٣٠ ط(٢) .

(٢) جريدة الشرق الأوسط عدد ٧١١٥ ـ ١/ ١٢/ ١٩٩٢م .

(٣) مجلة روز اليوسف المصرية ٣٠/ ١١/ ١٩٩٢م .

(٤) نفس المصدر .

* استعماله الحيل في فتواه الشيطانية .

* فتواه بوجوب تشديد مخارج السين والصاد لأنها من الأحرف المستقبحة .

إلى آخره من الفتاوى التي لم يبين أحد من قبله [١] .

وأباح لمن ذهب إلى بلاد الكفار أن يعلق صليباً إذا هو خاف على نفسه من أذاهم[٢] .

---

(١) من أراد المزيد عن فتاويه الصاروخية فيراجع كتاب شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة تأليف الأخ عبد الرحمن دمشقية حفظه الله .

(٢) الدليل القويم ص ١٥٥ .

زعمـاء الأحباش

هناك وجوه كالحة تعمل ليلاً ونهاراً لنشر عقائد وأفكار هذه الطائفة المارقة منها ظاهر ومنها خفي .

وهذه الطائفة لها زعماء ، منهم ظاهر ومنهم خفي ، وأما أبرز زعمائهم في الظاهر بعد المدعو عبد الله الحبشي الصومالي :

١ ـ نزار حلبي ، وهو متخرج من جامعة الأزهر عام ١٩٧٥م ويعتبر هذا المدعو رئيس جمعيتهم (جمعية المشاريع الخيرية) .

وقد سعى جاهداً وبمباركة سوريا لأن يُعين مفتي لبنان بدلاً من الشيخ خالد رحمه الله تعالى ، فهؤلاء لا يفتأون يرددون وجوب القضاء على الأصولية «التوحيد» ، ففي محاضرة له في طرابلس بعنوان : «المسلمون المعتدلون بين التطرف والتقصير والإفراط والتفريط» في هذه المحاضرة يشن الغارة على الموحدين وخاصة المجاهدين منهم . ويرى أن علة جماعات التطرف هو فكر المتطرف ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ حتى أنه يردد مقولة : «في قراءتك في منشورات التطرف والعنف فتش عن ابن تيمية عند البحث عن الجذور الأولى» .

ويقول فيها : «ومن أبرز الذين قننوا هذه المسألة ووضعوا لها الأطر الحركية أبو الأعلى المودودي وسيد قطب»(١) .

---

(١) مجلة الأنصار عدد (٧٣) ٢٧ جمادي الثانية ١٤١٥هـ ـ ١/ ١٢/ ١٩٩٤م .

٢ ـ خالد الزعبي ـ وهو مدير الجمعية .

٣ ـ أسامة السيد ـ رئيس فرعها في البقاع «بيروت» .

٤ ـ عدنان طرابلسي : وهو نائب في مجلس النواب اللبناني .

٥ ـ حسام قراقيرة ـ نائب رئيس جمعية المشاريع الخيرية .

٦ ـ أسعد تميم ـ رئيس المكتب التربوي .

٧ ـ فتحي الجمل ـ رئيس القسم التربوي في طرابلس .

٨ ـ طه ناجي ـ رشح نفسه لمجلس الشعب اللبناني ولكنه لم ينجح .

٩ ـ كمال الحوت ـ يعمل في تحقيق المخطوطات في جمعية الأحباش .

١٠ ـ عماد الدين حيدر = ====================== .

١١ ـ عبدالله البارودي ======================== .

١٢ ـ سلطان أكرم سلطان ـ رئيس الهيئة الإدارية للجمعية .

١٣ ـ هيثم خلف هاني ـ عضو في الجمعية



الشعرة التي تنسب إلى الرسول ﷺ

كما يزعمون وشخص يقبلها ببركة مشايخ الأحباش

٢٣

عقيدة طائفة الأحباش

عقيـدة هذه الطائفة الحبشية عقيدة شيطانية شركية فطـريقتهم الصوفية رفـاعية أو أحمدية ويسمون أحمد الرفـاعي «غوث الثقلين» .

ويدعي عبد الله الحبشي بأنه من الراسخين في العلم وينقسم التوحيد عند الحبشي وأتباعه إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ نفي الكثرة المصححة للقسمة عن ذات الله وهي تفسير الأحد الصمد .

٢ـ نفي النظير عنه في ذاته وصفاته .

٣ ـ أنه متفرد في الخلق والإيجاد والتدبير ، وتدبير المخترعات[١] .

يقول عبد الله بن محمد الشامي : أما القسم الأول فإن مصدر هذا هو من عند أفلاطون ويحتمل أنه نقله من كتب الفلاسفة ، فيقول ابن سينا : «واجب الوجود لا ينقسم في المعنى ولا في الكم» .

ولذلك قال الكندي : «ولا ينقسم الله بنوع من أنواع التكثير»[٢] .

أما القسم الثاني وبخاصة مفهوم الصفات فإن الحبشي يزعم بأنها ثلاث عشرة صفة ، منها صفات لم تثبت لا في الكتاب ولا في السنة ، كصفة المخالفة للحوادث والقيام بالنفس[٣] .

---

(١) الدليل القويم ـ تأليف عبد الله الحبشي ص٣٣ .

(٢) الرد على عبد الله الحبشي ص١٧٥ .

(٣) بغية الطالب : عبد الله الهرري الحبشي ص٢٠ .

والصفات التي يثبتها لله عز وجل هي الوجود والوجدانية والقدم أي الأزلية ، والبقاء وقيامه بنفسه والقدر والإرادة والعلم والسمع والبصر والحياة ، والكلام وتنزهه عن المشابهة للحوادث(١) .

ويقول في كتابه «الدليل القويم على الصراط المستقيم» : «إن من آمن بالله ورسوله لابد أن يدخل الجنة»؟ !

ونقول للحبشي : أين بقية أركان الإيمان : الإيمان بالكتب والرسل والملائكة واليوم الآخر ، والقضاء والقدر .

هذا كل ما عند الحبشي ، أما الباقي فهو سهل لا أهمية لها .

ويقول : فمن اعتقد معنى الشهادتين في قلبه ولم يستحضر شيئاً من أصول الإيمان ولا من الأعمال البدنية كالصلاة والصيام وإنما صدق بقلبه معنى الشهادتين فهذا مسلم مؤمن ولا يقال إنه لم يعرف بقية العقيدة ولم يعرف الصلوات الخمس ، ولا صيام رمضان ، فإن استحضار بقية الإسلام كالصلاة والصيام ليس بشرط في تحقيق الإيمان ، فمن خلا ذهنه من «كل أمور الدين إلا من معنى الشهادتين فهذا يقال له مؤمن مسلم» .

ويقول أيضاً : وبعض الناس يظن أن من لم يجمع الأمور الخمسة كالصلاة والصيام أن إسلامه لا يصح إلا باجتماعها وإن من لم يجمع هذه الأمور الستة وهي أمور الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ليس بمؤمن .

---

(١) نفس المصدر .

ويقول : «وهذا غلط إنما الشرط في حصول أصل الإيمان والإسلام الشهادتان بمعناهما فلا يجوز أن يتوهم الإنسان في قول الفقهاء ، أركان الصلاة كذا ، أركان الصيام كذا ، أنه لا يعتد بالإيمان والإسلام إلا إذا اجتمعت هذه الأمور ، وإنما أراد الفقهاء أركان الصلاة التي لا تصح إلا بها[1] .

وكذلك يرون الاستغاثة بغير الله .

يقول عبد الله الحبشي في كتابه المشؤوم «الصراط المستقيم» : وهو ليس عبادة لغير الله مجرد النداء لحي أو ميت ، ولا مجرد التعظيم لغير الله .

ولا مجرد الاستغاثة بغير الله ، ولا مجرد قصد ولي للتبرك ولا مجرد طلب ما لم تجر العادة به بين الناس ، ولا مجرد صيغة الاستغاثة لغير الله تعالى أي ليس ذلك شركاً[2] .

ويكفرون من يقول بأن الله في السماء .

فهو يرى أنه لا يجوز القول بأن الله في السماء لأن ذلك يعني أن الله محصور فيها وأنه محدود فيها ، وأنه في حيز وفي جهة يقتضي ذلك أن السماء أكبر منه ، وهذا كفر عنده .

ويقول عن أسماء الله الحسنى : «بأنها ليست هي هو ، ولا هي غيره»[3] .

---

(١) الدليل القويم على الصراط المستقيم : تأليف عبد الله الهرري الحبشي .

(٢) الصراط المستقيم : عبد الله الهرري ص٥٧٨ .

(٣) الدليل القويم ٧٨ .

فهو يرى : أسماء الله أنها ليست هي الله ، معناه أنها غير الله ، ثم قوله بعد ذلك بأنها ليست هي الله معناه ، أنها هي الله ، هذا هو التغليب والتذبذب .

صدق الله العظيم الذي يقول : ﴿لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾ .

وسئل الحبشي عن حكم من يستغيث بالأموات ويدعوهم كأن يقول : يا سيدي بدوي أغثني يا سيدي ، ويا دسوقي المدد ، فقال : «يجوز يا بدوي» ولما قيل له إن الأرواح تكون في برزخ معين فكيف يستغاث بهم وهم بعيدون؟ أجاب :

(الله يكرمهم بأن يسمعهم كلاماً بعيداً وهم في قبورهم فيدعون لهذا الإنسان ، وينقذونه وأحياناً يخرجون من قبورهم فيقضون حوائج المستغيثين بهم ثم يعودون إلى قبورهم»[1] .

ويقول «نزار حلبي» رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية : إن عقيدتنا ماتريدية(*) أشعرية(**) ، فنحن نعتقد أن الله سبحانه وتعالى كما قال علي رضي الله عنه ، كان الله ولا مكان ، وهو الآن على ما هو عليه كان «تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا» .

ويقولون في قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ : استوى بلا كيف مع نفي الجلوس والاستقرار والاستلقاء والاتكاء بالنسبة لله تبارك

---

(١) بين أهل السنة وأهل الفتنة : عبد الله الشامي ص١٧ .

(*) راجع الجزء الرابع . (**) راجع الأشاعرة من هذا الجزء .

وتعالى وذلك ، لأن الجلوس يقتضي . . . . وهذا محال في صفة الله ولو كان جالساً على العرش لكان إما أن يكون أصغر من العرش أو أكبر منه وهنا فنحن نختلف مع ابن تيمية . ثم يستطرد نزار حلبي قائلاً : فنحن لا نحرم التوسل بالأنبياء والصالحين ولا نحرم زيارة قبور الصالحين للتبرك ، ولا نحرم الصلاة على النبي جهراً بعد الأذان» [1] .

يلخص الأخ المجاهد عبد الرحمن دمشقية عقيدة الحبشي فيقول :

١ ـ هو في الإيمان من المرجئة القائلين بأن الإيمان : هو معرفة الله بالقلب فقط ولا يشترط له العمل ، بل لا يرى تركه مؤثراً في الإيمان .

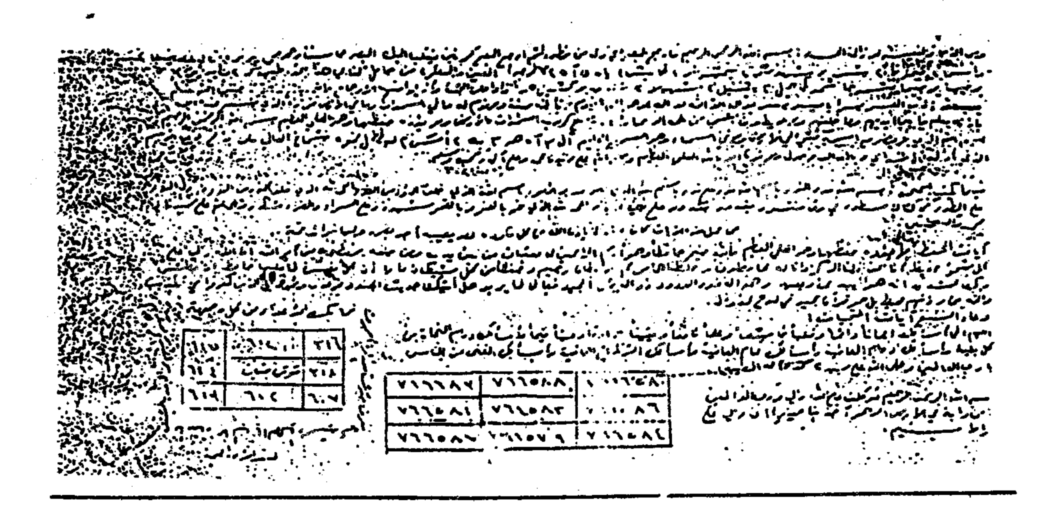
٢ ـ يعلم الناس ضروب التأويل في صفات الله ويقرر لهم بأنها طريقة أهل الحق ، مع اعترافه بأن تأويلاته محتملة لا يمكن الجزم بها أن تكون مرادة لله .

٣ ـ يجيز للناس التوجه إلى أصحاب القبور والاستغاثة بهم وجواز الاستعاذة بغير الله .

٤ ـ ويقول إن القرآن الذي بين الدفتين ليس كلام الله وإنما هو عبارة عن كلام جبريل عليه السلام وقد صرح في كتابه «إظهار العقيدة السنية» أن القرآن الذي نتلوه هو من اختلاق جبريل وليس مما تكلم الله به لقوله تعالى : ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ .

---

(١) جريدة المسلمون عدد (٤٠٧) .



بسم الله الرحمن الرحيم

حجب وطلاسم شركية توزع على مريدين
من طائفة الأحباش

٥ ـ يذهب إلى أن الله ليس على كل شيء قدير ، وإنما مجاز لأن الله وصف نفسه بأنه شيء ويقتضي تعميم كل في قوله «على كل شيء» ، أن يكون قادراً على نفسه .

٦ ـ يعتقد أن الله خلق الكون لا لحكمة وأرسل الرسل لا لحكمة ، ويرى أن من ربط فعلاً من أفعال الله بالحكمة فقال : «إن الله خلق الإنسان لحكمة فإنه ينسب التعليل عنده إلى الله ، والتعليل نقص على الله لا يجوز وصفه به» .

٧ ـ يرى أن التحاكم إلى شريعة غير شريعة الله ليس كفراً وأن من يتحاكم إلى هذه الأنظمة الوضعية إنما يفعل ذلك لمجرد هوى في نفسه وأن الآية ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ خاصة باليهود ، أما المسلم فلا يكفر ، إذا جحد حكم الله[1] .

شعرة لها مئات السنين ينسبونها إلى رسول الله ﷺ ويقولون إنها عندهم شعرة الرسول ﷺ ، ويتباركون بها ويقبلونها ويحتفلون بها كل عام .

تقول مجلة «منار الهدى» الحبشية في عددها (١٩) : يوم الجمعة التاسع والعشرين من رمضان هذه السنة كان الموعد مع البركة والأنس مع الشوق والبكاء . . . والحنين مع تقبيل الأثر الشريف شعر النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، حيث أمّت جموع كبيرة من أهل طرابلس الشمال ،

---

(١) جريدة المسلمون عدد (٤١٠) .

وحتى من بيروت المسجد المنصوري الكبير ، راجين الله عز وجل أن ينور قلوبهم وبصائرهم وأن ينفعهم ببركة خير الورى والأنام صلوات ربي وسلامه عليه .

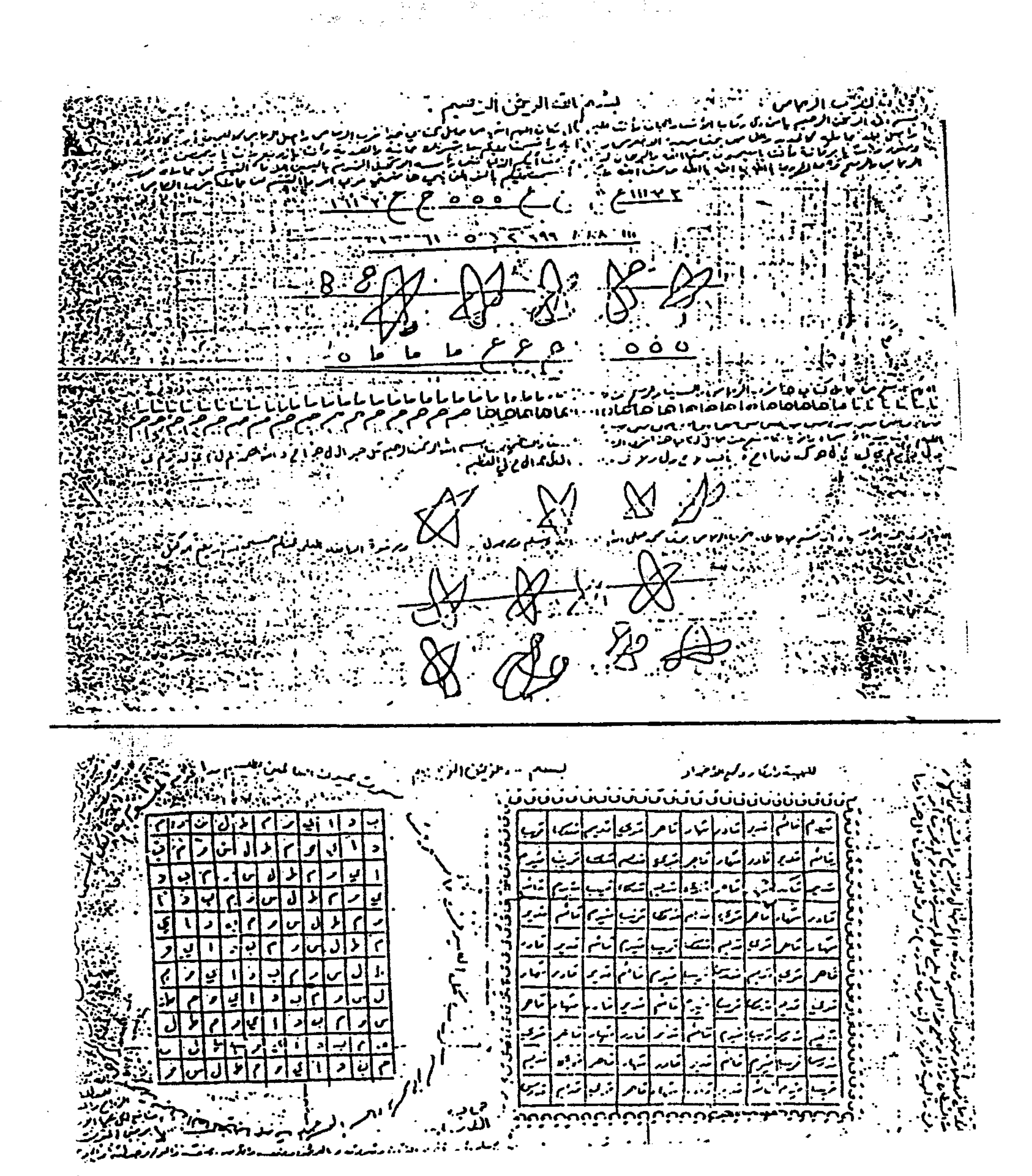
وبعد أن أدى المصلون فريضة صلاة الفجر جماعة احتشد الزائرون أمام باب غرفة الأثر الشريف ، حيث العلبة التي تحتوي على شعر النبي ﷺ ، وبدأ فريق المشاريع للإنشاد الديني بأصواتهم الشجية العذبة يصلون على النبي ﷺ ويذكرون الله عز وجل مهللين ، وبدأ التدفق وهم يرددون الصلاة على النبي إلى أن وصلوا قبالة العلبة التي تحتوي على شعر الرسول ﷺ ، فقبلوها وتبركوا بها وهم بين راج باك ودامع مشتاق .

الحجب الشركية عند الأحباش

تستعمل طائفة الأحباش الحجب أو الرقى الشركية أو السحرية وهو شراك خادع وقع فيه العديد من أبناء أهالي لبنان والوافدون إليهم باسم البركة والشفاء، فيسيطر الأحباش على عواطفهم ونفوسهم بعد أن عطلوا عقولهم وجمدوا تفكيرهم.

وتلاحظ أخي المسلم بعض الآيات والأدعية المأثورة وسط الطلاسم والرموز والإشارات وهو من قبيل الإيهام والتضليل والخداع «انظر الطلاسم».

واحكم يا أخي المسلم على هؤلاء الأحباش الذين ضلوا وأضلوا وساروا على النهج الشركي الشيطاني.



طلاسم وحجب شيطانية ببركة الأحباش

طائفة الأحباش

يكفِّرون الصحابة وأئمة الدعوة

إن هؤلاء لايتورعون عن سب صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو تكفير أئمة الإسلام ودعاته .

فهم يسبون الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، كاتب وحي رسول الله ﷺ .

يذكر الحبشي عن إبراهيم الحنظلي : أنه لم يصح عن النبي ﷺ في فضل معاوية وقال قبحه الله بما قال :

«بأنه ليس في قلبه خشية لله ولا تقوى ، وأنه رجل مخادع»(١) .

وزعم الحبشي أن معاوية كان يرسل الأصنام في قوافل إلى الهند ليبيعها إلى الوثنيين (٢) .

ونسب إلى معاوية أنه كان يأمر بأكل أموال الناس بالباطل وبالقتل .(٣)

ويكفي معاوية رضي الله عنه أنه من كُتَّاب الوحي . وله فضائل عظيمة عند أهل السنة والجماعة ، أما جماعة الرافضة وغيرهم فهؤلاء لا عبرة لهم عندنا .

وروى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال عن معاوية : «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهده ، واهد به» .

---

(١) صريح البيان ص١٠٢ .

(٢) نفس المصدر ص ١٠٥ .

(٣) إظهار العقيدة السنية ، ص١٨٢ .

فماذا نقول في هذا الحديث الصحيح يا رأس الفتنة؟ !

ويتجرأ الحبشي على سيف الله المسلول خالد بن الوليد وينفي فضل هذا الصحابي رضي الله عنه في ثناء رسول الله ﷺ عليه .

فيقول هذا الحبشي : وهؤلاء لا يدخل فيهم خالد بن الوليد الذي سماه النبي ﷺ سيف الله ولا معاوية بن أبي سفيان (١) .

وقد تجرأ هذا الرجل بعظمة الجنون .

يقول الشيخ عدنان ياسين : «ولقد اشتهر عن الحبشي وأتباعه بسبهم لمعاوية وتسخطهم عليه بألفاظ نابية حتى نقل عنهم القول من على المنابر إنه فاسق وفاجر وأن ذنوبه ملأت السموات والأرض»(٢) .

ويقلل من قيمة السيده أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير بسبب موقعة الجمل واتخذ الحبشي هذه الموقعة ذريعة لشتم صحابة الرسول ﷺ .

وعلق الحبشي على فتوى فيصل المولوي قائلاً : هذا الكلام مخالف لدين الله (٣) .

وتطاولوا على المجاهد «سيد قطب» صاحب تفسير «الظلال» وغيره من الكتب النافعة .

---

(١) صريح البيان ص ١١٠ .

(٢) انظر رد عدنان ياسين على رسالة الحبشي في مسألة إعانة الله الكافرين ص٩ .

(٣) الرد على عبد الله الحبشي ـ عبد الله محمد الشامي دار الاطلاع ص ١٦٠ .

يقول الحبشي في كتابه المشؤوم (نهج السوى) : لم يسبق له أن جثى بين يدي العلماء للتعلم ، ولا قرأ عليهم ، ولا شم رائحة العلم . كان في أول أمره صحفياً ماركسياً [(١)] .

ويقول هذا المجرم الحبشي : مع أن أتباع سيد عباد للحكومة السعودية[(٢)] .

ويقولون عن كل من اشترك من الصحابة ضد علي رضي الله عنه أنه من الدعاة إلى النار .

واعترض على الحافظ الإمام الذهبي رحمه الله قائلاً إذا قيل عن الذهبي خبيث فهو في محله [(٣)] .

ويكفرون الشيخ فيصل مولوي وخروجه عن ملة الإسلام لأنه قال : لا يجوز التكلم مع البنات من أجل الدعوة إلى الإسلام ، وباب الدعوة مفتوح لم ينغلق ، وحجة تبليغ الدعوة للنساء ، مدخل من مداخل الشيطان ، وقد يؤدي بصاحبه إلى الخروج من الدعوة ومن الإسلام [(٤)] .

فبادره الأحباش بإطلاق صاروخ من صواريخهم .

ويكفرون شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله وأتباعه ويقذفونهم بالسباب والشتائم .

---

(١) انظر كتابه ص٣ ـ ٤ .

(٢) نهج السوي ص٥ .

(٣) شريط (الوجه الأول) ١٤٣ بصوته نقلاً من شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة ص٤٢٧ .

(٤) مجلة الشهابي البيروتية عدد (٩) .

وهكذا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يسلم من هذا الشقي .

ويلقب دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بالوهابية [1] .

ويصف علماء السعودية أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين وابن فوزان وابن جبرين وغيرهم من علمائنا الأجلاء في نجد منهم الأحياء والأموات (بأنهم بهائم نجد) [2] .

ولا يسمح لتلاميذه المقيمين في السعودية بحضور الجمعة والجماعات في المساجد وثبت ذلك من خلال العديد من أتباعه الذين كانوا يأكلون الثوم والبصل قبل صلاة الجمعة ظناً منهم أنهم يصيرون معذورين عند الله حينئذ من حضور الجمعة يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم . وإذا الح البعض عليهم أن يحضر صلاة الجمعة يسأله هل يستشهد خطيب المسجد بابن تيمية؟

فإن قيل : له لا وافق ، وإن قيل له : نعم أكل الثوم والبصل [3]

تقول مجلة «المجلة» على لسان أحد زعمائهم : أما الذين يتغطون بعباءة الإسلام في سبيل الوصول إلى أغراضهم (. . .) كقيادات حزب الإخوان

---

(١) راجع كتابنا دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية فيه التوضيح والشرح والرد على أعداء دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢) الدر المفيد في دروس الفقه والتوحيد ص٥٤ .

(٣) شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة ص٤٢٢ عبد الرحمن دمشقية : بيروت .

المسلمين الذين أغرقوا الأمة في بحار من الدم بأفكارهم الملوثة والمستوردة أمثال سيد قطب وأبو الأعلى المودودي وحسن الترابي وعمر عبد الرحمن وفيصل مولوي فهؤلاء مرفوضون لدينا كماً وكيفاً وشكلاً ومضموناً وقلباً وقالباً .

وخصص عبد الله الحبشي أبواباً كثيرة وشرحها وتوسع فيها . وفتح أبواب التكفير للناس وخاصة تلاميذه ومن أراد الاطلاع على هذا التكفير والتوسع فلينظر في كتبه الآتية :

١ ـ الدليل القويم ص١٤٣ ـ ١٥٨ .

٢ ـ الصراط المستقيم ص٨ ـ ١٥ .

٣ ـ ومنتخبات من الصراط المستقيم ص١٤ ـ ١٦ .

والعجيب من هؤلاء الأحباش المارقين أنهم يمتدحون ويرفعون من شأن أمثال محب الدين بن عربي الكبريت الأحمر ، وعبد الوهاب الشعراني ، والدسوقي ، وأحمد الرفاعي ، والحلاج ، وغيرهم من أئمة الصوفية الشركية أصحاب الحلول والكفر .

لكن عبد الله الحبشي وتلاميذه يلتمسون لهؤلاء الأعذار زاعمين أن الكلام الذي موجود في كتبهم الشيطانية مدسوس عليهم وأما شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وسيد قطب والمودودي وفيصل المولوي وغيرهم فلا عذر لهم بل لهم التكفير .

ويقول الشيخ عبد الله بن محمد الشامي : من أسوأ أحوالهم أنهم جعلوا بيوت الله ، مراكز لهم ، يبثون منها دعوتهم ويتهجمون منها على الناس وينالون من العلماء نيلاً ، فنجدهم إذا خطبوا الناس على المنابر ، قالوا من فلان وفلانة ، وإذا صلوا تخيروا الإمام الذي يصلون وراءه فإن لم يجدوا لهم إماماً قفلوا عائدين ، ولم يصلوا صلاة الجماعة ، بحجة أن الإمام الفلاني غير ثقة وهذا فاسق وذاك مرتاب في أمره والآخر متوقف فيه ![1] .

فهو يرميهم بالألفاظ القبيحة وينسب إليهم بأنهم يقولون : إن لله رجلاً وعيناً وجسماً مثل المخلوقين أي أنهم مجسمة ومشبهة[2] .

ففي مجلتهم الشيطانية التي تسمى «منار الهدى» وهي بالأصح منار الهدم والتخريب العقائدي .

يقول بالخط العريض : الوهابية المتطرفة في الميزان : بقلم المدعو محمد طه الولي .

تقول عن علماء نجد : فأبانوا عن كفرهم بل ولم يكتفوا بذلك بل كفروا الأمة الإسلامية لتجويزهم التوسل برسول الله ﷺ[3] .

---

(١) الرد على عبد الله الحبشي ـ عبد الله محمد الشامي ـ دار الاطلاع ص٦٥ ـ ٦٦ .
(٢) انظر كتابه المشؤوم الدليل القويم على الصراط المستقيم تأليف عبد الله الحبشي ص٣٦ .
(٣) مجلة منار الهدى عدد (٢٦) .

وتقول مجلتهم أيضاً وبالخط العريض :

* سقطت الأقنعة المزيفة .
* وتكلم الإرهابيون بلغة العنف .
* الوهابية [1] شعارهم الكذب والخداع .
* الوهابية والعنف والشغب [2] .

وحين ألف الأخ الشيخ عبد الرحمن دمشقية كتاباً يفضح هؤلاء ويكشف للناس أسرار هؤلاء الزمرة الشيطانية الذي سماه إطلاق الأعنة في الكشف عن مخالفة الحبشي الكتاب والسنة .

ففتحت مجلتهم الشيطانية الهجوم على هذا الشيخ الجليل قائله : «بعد فضيحة الشاذ الوهابي عبد الرحمن دمشقية» [3] .

ثم تقول : وانكشفت سترة وضلال الوهابية نفاة «التوسل بين الناس»[4]

يقول الشيخ عبد الله بن محمد الشامي : وفتح «أي عبد الله الحبشي» على الناس باب التجرؤ على الآخرين وسب أئمة المساجد ومخاصمتهم فيها وترك الصلاة وراء الغالبية منهم اللهم إلا من كان منتسباً إلى شيخهم !

---

(١) انظر كتابنا دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية .

(٢) مجلة منار الهدى الحبشية عدد ٢٧ .

(٣) نفس المصدر ص٢٧ .

(٤) نفس المصدر .

فهذا الرجل قد تسبب بفتنة عظيمة في لبنان أضل بها الكثير ، وما كتبت هذا الكلام ـ يقصد كتابه الرد على عبد الله الحبشي ـ عنه إلا لأحذر الدعاة والقائمين على الدعوة الإسلامية في أي بلد إسلامي أن يحذروا منه وأن يحسبوا حسابه ، فقد قام في لبنان بدوره على الوجه المطلوب ، وقد يكرر ذلك في أي بلد آخر يستوطن فيه [1] .

هؤلاء لم يتورعوا عن تصفية علماء لبنان الذين خالفوهم بالرأي مثل المفتي الراحل «حسن خالد» والدكتور صبحي الصالح والشيخ زهير جنين .

وقد قتلوا الأخ أسامة القصاص ومثلو به أبشع تمثيل ! ! [2] .

---

(١) الرد على عبد الله الحبشي .

(٢) المجتمع عدد ١٠٢٩/ ١٥/ ١٩٩٢هـ .

عجائب طائفة الأحباش

هذه الطائفة المنحرفة أغواها الشيطان فزين لها طريق الشر فسارت عليه وظن عبد الله الحبشي وأتباعه أنهم على حق وأن الآخرين على باطل .

ومن عجائب هؤلاء ما يلي :

أ ـ يأكلون الثوم والبصل كي لا يصلوا الجمعة [1] .

أفتى لهم الشيخ عبد الله الحبشي لمن يريد التخلف عن صلاة الجمعة في المسجد أن يأكل الثوم أو البصل لأن من أكلهما نهي عن الإتيان إلى المساجد .

فأصبح تلاميذ الحبشي يأكلون الثوم والبصل لتحصل لهم الرخصة ويقدم لهم العذر لتضييع صلاة الجمعة [2] .

إنهم يتحايلون على الله كما فعل اليهود في سبتهم شرعاً .

ب ـ التصفير في الصلاة .

وهم يتكلفون التلفظ بحرف «السين» فإذا أقيمت الصلاة سمعت الصفير يخيل إليك أن أحرف «السين» تتطاير في المسجد . حتى يتهيأ للسامع أن المسجد مملوء بالعصافير .

---

(١) يشير عبد الله الحبشي حديث رسول الله ﷺ «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا ، أو ليعتزل مسجدنا» رواه مسلم ج٥٦٤ .

(٢) الرد على الحبشي ص٣٢ .

يقول الشيخ عبد الله بن محمد الشامي في كتابه القيم «الرد على عبد الله الحبشي !» : ولقد رأيت بعضهم يكرر تكبيرة الإحرام ، بل أن الغالبية منهم يتلون القرآن في صلاتهم ، فيغالون في تحريك أفواههم حتى يكاد فك الواحد منهم أن ينشطر عن الفك السفلي لشدة ما يتكلفون في التلاوة .

وتقول مجلة «المجلة» : والغريب أن الحبشي وأتباعه يعتبرون الأفعال المنافية للآداب والحشمة بين الرجل والمرأة تدخل في باب الصغائر والتي تغفر بالوضوء والصلاة ويشيعون هذا بين الشباب والفتيات المراهقين في المدارس والجامعات .

وهم مشهورون بإباحتهم الاختلاط بين الرجال والنساء وإباحة خروج المرأة متعطرة متبرجة والسماح للفتيات بارتداء بنطلون الجينز الضيق المجسم للعورات مع اعتبارهم أن لبس الرجل «الشبشب أخته أو أمه داخل المنزل من الكبائر ! !» .

وشاع عنهم أنهم حين دخلوا ديار الكفر كأوروبا ، فإنهم ينصحون أتباعهم أن يدخلوها بنية الغزو في سبيل الله ، وإذا نسي أحدهم هذه النية فإنهم يطلبون منه أن يركب قارباً ويخرج من حدود البلد الدولية ، ثم يرجع إليها بنية الغزو ، فإذا دخلها بهذه النية جاز له أن ينكح نساء الكفار لأنهن سبايا حسب قولهم .

ويرون أنهم يحرمون أكل البيض لأن الديك لم يعقد قرانه على الدجاجة والبيض جاء بطريق الزنا .

ويرون تحليل المفاخذة باعتبارها ليست زنى .

ويرى كراهية الاستنجاء بالماء ، وجواز الصلاة بالنجاسة ، وجواز مغامرة الكافر لسلب ماله ، وجواز خروج المرأة رغماً من إرادة زوجها .[1] .

(١) بغية الطالب ص ٨٧ ـ ١٠٠ ـ ٢٢٤ ـ ٢٩٠ ، وانظر صريح البيان ، ص ١٣٣ ـ ١٣٦ .

إشراقات من رحلة العلّامة المحدّث الهرري إلى أوروبا



العدد ١٧ - رمضان ١٤١٤هـ - شباط / اذار ١٩٩٤ر

مجلة منار الهدى مجلة تصدر عن الأحباش

نشاط جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

اتخذ الأحباش عنواناً لجمعيتهم المشؤومة تبعد عنهم الشُّبه ويكسبون من وراء عنوان جمعيتهم أموالاً من المحسنين الذين انخدعوا فيها وفي مشاريعها التي تثير الفتنة .

وهذه الجمعية مركزها الرئيسي ومجلس إدارتها في لبنان . ولها فروع في جميع أراضي لبنان ولها مراكز خارج لبنان مثل :

- بريطانيا وفرنسا ألمانيا وروسيا وتايوان السويد واستراليا وبلجيكا وأمريكا ولها فروع في معظم ولايات أمريكا والأردن .

وبلغ عدد فروعها حوالي ثلاثة وثلاثون فرعاً وكل الدول الأوروبية فتحت أبواب أراضيها على مصراعيها لهؤلاء الأحباش؟ !

بل قدمت لهم كل المساعدات المادية والمعنوية .

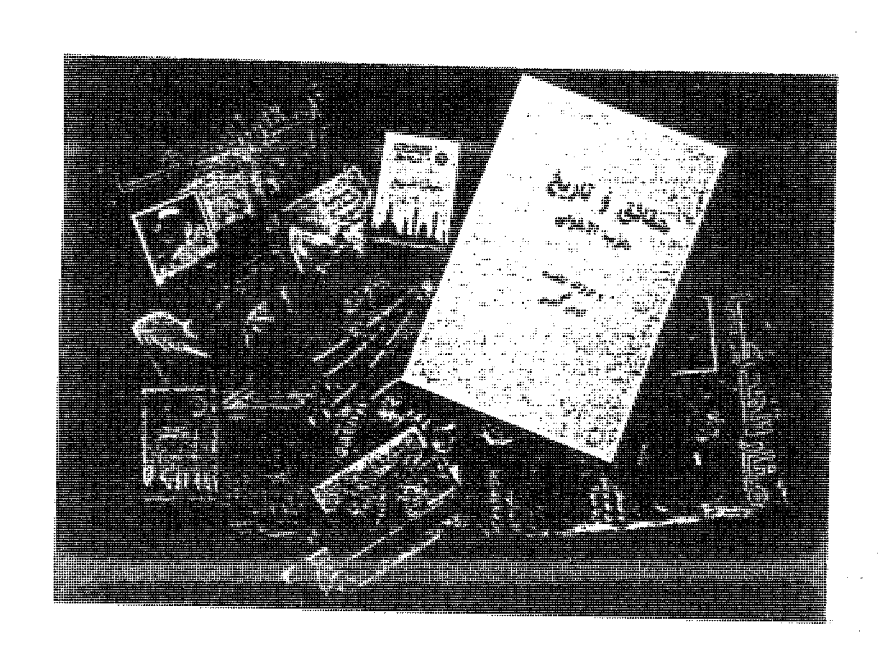
والسؤال لماذا تساعدهم الدول الكافرة وهم يقولون إننا نريد نشر الإسلام في أوروبا؟ !

والجواب موجود لدى استخبارات الدول المذكورة .

وجمعية المشاريع الخيرية لها نشاط كبير جداً لا يستهان به أحد .

ومن مشاريعها هي :

١ ـ فتح المدارس :



مطبوعات وأشرطة طائفة الأحباش

قامت هذه الجمعية المشبوهة بفتح مدارس خاصة في انحاء لبنان وفي جميع المراحل الدراسية (روضة - ابتدائي - متوسط - ثانوي) مع فتح دورات صيفية لبثوا في الطلاب عقيدتهم الضالة .

وأكبر مدارسهم هي «مدارس الثقافة» في كل من بيروت وطرابلس وبعلبك .

٢ - الإعلام :

أ - لطائفة الأحباش إذاعة خاصة محلية تبث من بيروت وتذيع سمومها العقائدية ونشر مذهبهم والطعن بأئمة الهدى أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وابن القيم رحمه الله وشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب وسيد قطب وأبو الأعلى المودودي وغيرهم من الدعاة المخلصين .

ولهم مجلة تسمى «منار الهدى» (انظر الصورة) وهذه المجلة المسعورة تقوم بحملة شرسة ضد الدعاة السلفيين والمنهج السلفي . ولهم نشاط لا يستهان به في التلفاز اللبناني .

ويحاولون اليوم بكل جهد واجتهاد أن يقيموا محطة تلفزيونية خاصة بهم .

ح - لهم مؤسسة تسمى (مركز الأبحاث والخدمات الثقافية) في العاصمة البيروتية : ومن خلالها نشروا الكتب والأشرطة السمعية والبصرية والنشرات والأبحاث وكل هذا لنشر عقيدتهم والطعن بالأئمة الأعلام .

د - الطرب والغناء : يهتم الأحباش بالطرب والغناء لجذب السذج

باسم الأناشيد الدينية والمدائح النبوية وأشعار المتصوفة أمثال البوصيري صاحب البردة التي تحتوي على كثير من الشرك وابن الفارض القطب الصوفي .

ومن أناشيدهم المنحرفة يقولون :

الـــلـــه لـــيـــس فـــي الـــســـمـــاء

ولـــيـــس لـــه مـــكـــان

وهم يرددونها بصوت واحد وشيوخ الأحباش يصفقون لهم .

هـ ـ النشاط الرياضي :

تهتم هذه الجمعية المشؤومة بالأندية الرياضية ففتحوا نوادٍ كثيرة في أنحاء لبنان ومن هذه الأندية :

١ ـ نادي الفوز الرياضي ـ طرابلس .

٢ ـ مجمع ناجي الرياضي ـ طرابلس .

أهم الأنشطة الرياضية التي تركز عليها :

١ ـ كرة القدم .

٢ ـ كرة السلة .

٣ ـ الكارتيه (الكنغ فو) .

وهذه الأندية مختلطة بين الشباب والشابات وهي مصيدة لهؤلاء حتى تجندهم لخدمتها ونشر الفتنة بين المسلمين .

مواقفهم وآراؤهم السياسية

أما موقفهم السياسي فهو موقف التآمر والكذب والنفاق والشقاق .

يقول عدنان الطرابلسي نائب الأحباش في مجلس النواب : ونحن في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ، نخالف حزب الإخوان الهدام إننا لسنا مع الأصولية السلبية هذه الأصولية المزعومة المراد منها الكرسي والزعامة والتخريب . لا لهذه الأصولية التي تكفر حكام العرب المسلمين لمجرد أنهم حكموا بالقانون . . من غير أن يعتقدوا أن القانون خير من القرآن لا لهذه الأصولية التي تقتل العسكري أو رجل الدولة لمجرد أنه ينفذ حكم القانون أنها الأصولية الممقوتةَ التي نأباها ونرفضها المتمثلة بأولئك الذين سببوا الخراب في سورية والأردن والجزائر وحين انتهى من خطابه المزعوم هتف قائلاً : عشتم وعاش لبنان حراً عربياً مستقلاً وعاشت جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية [1] .

بل نجد الدكتور عدنان طرابلسي ونزار حلبي : حرضا السلطة اللبنانية على ملاحقة الجماعات الإسلامية في مقابلة لهما مع وزير الداخلية السابق بشارة حيث صرح طرابلسي بقوله : إن البحث تطرق إلى الأوضاع اللبنانية وخصوصاً ما يحصل من بعض الجماعات التي اتخذت الإسلام ستاراً تخفي وراءه أطماعها السلطوية [2] .

---

(١) شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة : ص٥٦٧ .

(٢) جريدة الديار ١٢/ ١٠/ ١٩٩٢م .

وفي مقابلة عدنان طرابلسي له مع «صحيفة النهار» شن هجوماً واسعاً على الجماعات الإسلامية ودعا إلى الحذر منهم ومحاربتهم [1] .

وفي مقابلة له مع مجلة الأفكار حيث اتهم الجماعات الإسلامية بتخريب البلاد وإخافة المواطنين والآمنين [2] .

وتقول مجلة الفرقان عن طريق مراسلها في بيروت عن هذه الزمرة الفاسدة : أفتى الحبشي حينئذ فتوى بحرمة قتال اليهود عام ١٩٨٢ إذا كان ذلك يؤدي إلى الدمار والخراب ـ علماً أنه فر عبر الشرقية بعد إصدار هذه الفتوى وهل هناك حرب بدون خسائر ! !

أما مريدوه وأتباعه وممثله في البرلمان اللبناني فإنهم منفتحون مع اليهود وممثله يقول إنه مع مفاوضات تتوفر لنا فيها ضمانات بوجه عام ولا مانع من أن يكون هناك صلح .

أما الثاني فهو حسام قراقيره نائب رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية فلقد صرح قائلاً نحن مع الإجماع العربي فإذا حصل إجماع عربي على إنهاء الحرب مع اليهود فنحن مع هذا الإجماع .

ولا يقتصر هذا الأمر على اليهود بل في سبيل الحصول على أصوات الناخبين قام مرشحو الأحباش بالإعلان عن حربهم ضد الأصولية الإسلامية فكسبوا أصوات النصارى حتى حصل مرشحهم الخاسر في

---

(١) جريدة النهار البيروتية ٤/ ١١/ ١٩٩٢م .

(٢) مجلة الأفكار عدد (٥٣١) .

طرابلس طه ناجي على أكثر من سبعة عشر ألف صوت من النصارى فقط في منطقة زعرتا وبشرى والكوره .

وأبرز دليل على صحة ذلك الكلام أنه لم ينل غيره ممن ينتسب إلى الإسلام أي صوت ! !

مما حدا بأحد السياسيين الستة إلى القول ساخراً «لم نكن نعلم أن في المسيحيين أحباشاً فلو كنا نعلم ذلك لبنينا لهم مسجداً» .

أما الدكتور طرابلسي فقد فاز في بيروت بأصوات الطائفة اليهودية اللبنانية المقيمة بلبنان وبأصوات الأكراد الذين اتفق مع مرشحهم كي يعطوا الأحباش أصواتهم على أن يعطي الأكراد أصواتهم للطرابلسي ولكن الأحباش خانوا عهدهم ففاز مرشحهم بأصوات غيرهم وخسر المرشح الكردي بل إن مجلة روز اليوسف تنقل بقلم كاتب المقال وائل الأبراشي أمراً عجيباً آخر وهو على حد زعمه أن للحبشي شقيقاً في مصر من رموز الجالية اليهودية اسمه يعقوب بن الهرري .

هذا ويسعى الأحباش إلى تعزيز مكانتهم السياسية والتأثير على السلطة مما يضفي طابعاً من الثقل السياسي في الدولة وهذا يتضح من جولات ممثلهم الدكتور طرابلسي أو من خلال الاحتفالات والولائم والخطب الرنانة التي يلقيها رئيس الجمعية نزار حلبي وما أكثرها .

بل إن احتفالاتهم الباذخة تقام في الملعب البلدي مثلاً حتى تتسع لجماهيرهم ويدعى إليها كبار رجالات الدولة .

والدكتور طرابلسي من الذين يسعون إلى البروز وذلك عن طريق مقابلة رئيس الجمهورية أو الوزراء والظهور بشكل فعال عند سلطات الدولة ولعل الحدث الأخير والأزمة السياسية التي نشأت بين لبنان وروسيا خير مثال على ذلك ، وذلك عندما جاء وفد من داغستان إلى بيروت رغم رفض السلطات اللبنانية لذلك حيث لا يوجد تمثيل دبلوماسي بين داغستان وبيروت ومع ذلك التقطهم الأحباش في اليوم الآخر ليظهروا معهم ، ومع الدكتور طرابلسي بحجة دعم وبحث حال المسلمين في داغستان ، مما أثار ضجة حول كيفية دخولهم إلى لبنان رغم عدم حصولهم على موافقة الدولة .

هذا ورغم أن لدى الأحباش نائباً واحداً فإنهم لا يكفون عن الحديث من خلال الإذاعات أو محطات التلفزيون المنتشرة في لبنان حول دور الأحباش في مكافحة الأصولية الإسلامية وأنهم يمثلون الإسلام المتفتح المنير المسالم وأيديهم لا تزال تقطر دماً ممن اعترض أو اختلف معهم والأمثلة على ذلك كثيرة .

وهذا نزر يسير أحببت أن ألفت الأنظار إليه من مواقف وآراء الأحباش السياسية فعسى أن يستيقظ النيام ويعلم الجاهلون ما تقوم به هذه الفرقة والتي وصل نشاطها إلى كثير من دول العالم ومن بينها بالطبع الخليج باسم الإسلام ، فهل من مبادر للوقوف والحد من نشاط هذه الجماعة (١) .

---

(١) مجلة الفرقان عدد (٤١) ربيع الأول ١٤١٤هـ ـ ستمبر ١٩٩٢م .

نشـاط طائفة الأحباش المريب

طائفة الأحباش لهم نشاط غامض ، ومريب فهم وراء كل فتنة في لبنان والمسلم في لبنان وغير لبنان في حيرة من أمر هؤلاء الذين خرجوا على الساحة بسرعة هائلة ، ومساعدات مشبوهة مادياً ومعنوياً ، داخلياً وخارجياً .

يقول الشيخ سعد الدين بن خالد حسن بن خالد : أشكك في مصادر تمويلهم . . . وأنهم لم يكونوا يستطيعون الانتشار في حياة والدي المفتي الشهيد بالرغم من أنهم حاربوه وكفروه عدة مرات ، وهم يكفرون سماحة مفتي جبل لبنان الدكتور الشيخ محمد علي الجوزو لمخالفته لعقائدهم الفاسدة . . . وتحذير للشباب من إغراءاتهم المضللة [1] .

وقد استولوا على مساجد بيروت بالقوة التي أخذوها رغماً عن السلطة في لبنان وهي ما يلي :

١ ـ مسجد برج أبي حيدر :

ويعتبر مركز قيادتهم ومعقلاً حصيناً حيث أقاموا بجواره مركزاً حربياً يتضمن ترسانة مسلحة ويقوم على حراسته رجال تدربوا جيداً وفق الأساليب الاستخباراتية وهم مدججون بالأسلحة .

٢ ـ مسجد البسطة الفوقا .

---

(١) نفس المصدر .

٣ ـ مسجد زقاق البلاط .

٤ ـ مسجد الإمام علي بن أبي طالب .

٥ ـ مسجد صلاح الدين الأيوبي .

وهذا المسجد يقع في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين .

٦ ـ مسجد منطقة وادي الرقبة :

قرب مدينة صيدا وقدر بهم أن طردوا إمام مسجد زقاق البلاط الراتب المعين من الأوقاف وأوسعوه ضرباً وجلسوا حول إمامهم الحبشي ليقول : «عندما نريد التدريس في المساجد لن نحتاج إلى تصريح من ذلك الوهابي الفاسد مروان قباني» [١] .

والغريب أن الرجل لم يخرج من بيروت طيلة فترة الحرب اللبنانية ولم يتعرض هو أو أنصاره لأي مضايقة من جميع التيارات والدول والأحزاب التي سيطرت على الشارع البيروتي من أيام منظمة التحرير عام ١٩٧٥ والحركة الوطنية وحتى اليوم وعمل الكثير من أتباعه في صفوف المخابرات السورية مخبرين وأذاقوا أهل السنة والجماعة الويلات وبخاصة أنصار الجماعة الإسلامية والعلماء المخلصين .

واليوم انخرط أتباعه بكثرة في صفوف أجهزة المخابرات العسكرية اللبنانية وهم شديدو العداء للتيار الإسلامي ويصفهم أحد قادة الإسلاميين

---

(١) المجتمع عدد (١٠٢٩) ١٥/ ١٢/ ١٩٩٢م .

في لبنان بأنهم خطرون جداً يستخدمون الأسلحة الصامتة كالسكاكين والألعاب القتالية الكيك بوكسنغ والكاراتية والحبال لتصفية ضحاياهم .

وإلى هذه الطائفة الضالة تتجه أصابع الاتهام بتصفية عدد من رموز أهل السنة والجماعة في لبنان وعلى رأسهم سماحة مفتي الجمهورية الشهيد حسن خالد والدكتور الشيخ صبحي الصالح والشيخ زهير جنين ومحاولة اغتيال الشيخ أحمد البابا «إمام وجامع الفاروق» في منطقة الزيدانية في بيروت .

والأخ أسامة القصاص أسأل الله أن يكتبه مع الشهداء كان شوكة في وجه الحبشي وأتباعه ثم قرر التخلص منه فقتل رحمه الله ومثل بجسده وإزيح عن الدرب ليبقى للبنان عالم واحد اسمه الحبشي [1] .

وإفسادهم لم يقتصر على تصفية العلماء العاملين بل لجأوا في صيدا وبيروت إلى محاولة قتل المصلين وهم في محراب الصلاة لمخالفتهم لآرائهم الباطلة ، ففي ٢٩/ ٥/ ١٩٨٧ هاجمت مجموعة من «الأحباش» المصلين في الجامع العمري الكبير وأطلقت النار داخل حرم المسجد فجرح ٦ من المصلين وتم اعتقال الفاعلين على يد أجهزة الأمن في الجماعة الإسلامة آنذاك .

وفي «فبراير» شباط ١٩٩١ أغلق أتباع الحبشي أبواب ونوافذ جامع

---

(١) شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة ص١٥٢ الهامش .

جامعة بيروت العربية وشرعوا يمزقون بالسكاكين عدداً من الشباب من حديثي السن وأغروا بهم عناصر المخابرات السورية ، فجرى اعتقال من فر من المذبحة ، ولا يزال المسجد مغلقاً حتى اليوم (١) .

وتقول مجلة الشراع : الأحباش يتطاولون على المصلين في مسجد المصيطبة عند صلاة العشاء مساء الإثنين في ١٨/ ٧/ ١٩٩٤ دخل خمسة مسلحين من جماعة الأحباش وهم وليد مياسي ، محمد عماد عميرات ، سامر منيمنة ، وائل بكداش ، والخامس مجهول الهوية مسجد المصيطبة ، حيث الصلاة قائمة ، وتوجهوا نحو مروان سويد وهو من خدم المسجد وقد تمكن في وقت سابق من التقاط صور لعدد من جماعة الأحباش أثناء استفزازاتهم للمصلين أثناء صلاة سابقة .

وعندما حاول بعضهم سحبه من الصلاة تصدى لهم شقيقه الشيخ ناجي الذي كان خارجاً للتو من الموضئة حيث كان يتهيأ للصلاة ومنعهم من الاعتداء على أخيه فشهر محمد عماد عميرات مسدساً حربياً في وجه الشيخ ناجي مهدداً إياه ، فتعالت الصيحات وتوقفت الصلاة وتوجه بعض المصلين نحو الأحباش لردعهم مما دفع الخمسة إلى شهر مسدساتهم وفك بعض الأحزمة والتلويح بها في الهواء مما أدى إلى إحداث أضرار في الزجاج وفي إحدى الثريات والبدء في الانسحاب مرغمين حتى أن أحدهم ترك حذاءه على باب المسجد .

---

(١) نفس المصدر .

ثم رمى أحدهم زجاجات فارغة كانت في سيارة أحدهما لداخل المسجد وانطلقوا هاربين .

إمام المسجد الشيخ فؤاد زراد توجه على الفور إلى مخفر المصيطبة لتقديم شكوى وبرفقته أحد رواد المسجد الدائمين مسعد بهلول .

في المخفر فتح محضر بالحادث وأرسل الضابط المناوب سيارة دورية للإطلاع على الأمر عن كثب على أن يبدأ التحقيق مع الواردة أسماؤهم .

سجل المخفر شهادتي عبد الرحمن الزعبي ومروان سويدان اللذان أكدت محاولة الأحباش الاعتداء عليهما وعلى المصلين .

أثناء ذلك حضر إلى المخفر الأحباش الأربعة لرفع دعوى ضد شباب المسجد ولديهم لائحة بأسمائهم ومنهم الشيخ فؤاد زراد والشيخ ناجي سويدان ونور أبو عقدة وفوزي غانم .

رجال المخفر حجزوا الأحباش بتهمة الاعتداء على المصلين ، وبعد ربع ساعة حضر النائب الحبشي عدنان طرابلسي إلى المخفر واجتمع بالمحقق على انفراد وبعد ذلك مباشرة تم إيقاف سويدان والزعبي ليرووا الأحباش إشاعة بأن المشرفين على مسجد المصيطبة منعوا عدنان طرابلسي من الصلاة في المسجد !![١] .

---

(١) مجلة الشراع عدد (٦٣٩) ١/ ٨/ ١٩٩٤م .

حبشي تائب يعترف

أضع أمامكم ملاحظات من أخ حبشي سابق ، ورجع إلى الله بعد أن عرف أفكار هؤلاء وتلاعبهم بالدين وفتاويهم الشيطانية ومؤامراتهم الدنيئة كل هذا باسم الإسلام وحماية الإسلام والدفاع عن حوزة الإسلام .

فالأخ الكريم التائب خالد كنعان وهو أحد طلبة العلم الذين صاحبوا الحبشي أو الصومالي قرابة خمسة عشر عاماً أراد أن يكفر عن ذنبه فعمل نشرة صغيرة حول مآخذه عن طائفة الأحباش .

وإليكم هذه النشرة :

* إباحة الاختلاط بين الرجال والنساء .

* إباحة خروج المرأة متعطرة متزينة .

* فتوى اليانصيب ، أي يباح اليانصيب بعد الربح غير أنه يرتكب معصية بقطع الورقة أولاً .

* إباحة الربا في بنوك الكتابيين في لبنان لاعتبار لبنان دار حرب .

* فتوى شراء الأولاد في كفر زبد أي يحرم على السمان أن يبيع الولد دون البلوغ ، فهذه مسألة خلافية فلا ينبغي إشاعتها بين الناس .

* القول في معاوية ، وأنه لا يجوز الترضي عنه ، وإساءة الظن بالصحابة الذين كانوا معه .

* رفض الأحاديث الضعيفة في المناقب ..

* تحسين الحديث عند بعض الحفاظ كحديث إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، ورفضه ذلك وحديث ستكون لأصحابي زلة بعدي يغفرها الله لهم لسابقتهم معي فالحديث الأول حسن والثاني صحيح ، كذا قال السيوطي وابن حجر المكي .

* إشاعة فتوى بأن الأم إذا لمست بول أو غائط طفلها أثناء تنظيفه تعتبر كبيرة .

* اتهام الناس بالكذب بالنقل عنهم وتصديق الأطفال الصغار بالنقل عن غيرهم ، وهو كاف لرميهم بالكفر بمجرد نقل الصغار .

* إساءتهم الظن في أئمة المساجد ، وعدم الصلاة خلفهم فإذا أقيمت الجماعة إما أن يخرجوا من المسجد بعد النداء ويتشاغلون بصلاة النافلة حتى تنتهي الجماعة ليصلوا جماعة أخرى .

* صلاتهم في المسجد خلف الإمام ثم انحرافهم عن قبلة الإمام التي هي خطأ بزعمهم وصواب بزعم الإمام .

* دخولهم إلى القرى شباب وفتيات لإلقاء الدروس في القرى وتجاهلهم أئمة القرى .

* إصرارهم على إعطاء الدروس المعقدة في العقيدة لبسطاء العوام وخوضهم بين العامة في متشابه القرآن .

* إساءة ظنهم بالمسلمين بأنهم غير سليمي العقيدة فهم أشبه بالكفار ، إن لم يكونوا كذلك وهو الأصل عندهم حتى إن إحدى النساء همت

بالذهاب إلى الحج وهي السيدة مريم جراح فقالت لها المدرسة لا يجوز لك الذهاب هذا العام إلى الحج حتى تتعلمي العلم الضروري .

* اتهامهم العلماء بالجهل وأنهم لا يعلمون العقيدة فهم مشكوك في صحة إسلامهم ، حتى قال الشيخ أسامة السيد في مشايخه الذين أخذ العلم عنهم . إن مشايخنا علمونا أكثر الأمور الكفرية ولولا الشيخ عبد الله لكنت مرتداً عن الإسلام ، هذا الكلام سمعته منه في شهر ذي الحجة (في بيتي) عام ١٤٠٧هـ وقد حدثني الشيخ وليد طعمه من الروضة عن السيد سجيع رابعة أن الشيخ أسامة السيد قال له بعد أن سأله عن أخبار الشيخ صالح فرفور : (اللهم أرحنا من هذا الطاغية) .

* إصرارهم على إعطاء الدروس في الذنوب الصغائر والكبائر لبسطاء العامة حتى وصل الأمر ببعضهم إلى الاستهانة بفعل الذنوب ، ومن العجيب أنك في اعتقادهم إذا لبست حذاء زوجتك أو لبست زوجتك حذاءك في البيت أو حدث هذا بين الأخ وأخته فهذا من الذنوب الكبائر ، ولكن مفاخذة المرأة ومضاجعتها في الحرام من غير جماع هذا من الصغائر .

* دأبهم تتبع زلات العلماء لإظهار عيوب العلماء في اعتقادهم ، لأنهم يريدون تشكيك الناس في العلماء لينبذ الناس العلماء ويخلو لهم الجو لإظهار شيخهم وتعليم الناس ما يريدون وإن شئت قل لقطع الناس عن الدين وإلقاء الفوضى بينهم ، قال السيد بلال الجدلاني من «كفر زيد» وكان معهم في طرابلس لمدة سنتين : كنا نأتي لصلاة الجمعة لنرى كيف يخطئ لنقول له كفرت .

* يرون القشة في عيون غيرهم ولا يرون الجذع في عيونهم . مدرسة منهم في كفر زيد روت حديثاً مكذوباً عن النبي ﷺ : بئس الآدام الخل . مدرسة أخرى قالت : إن ملكاً من الملائكة نزل بصورة حنش إلى قبر تارك الصلاة ، ثم قالت إن الذي لا يحفظ ثلاث عشرة صفة لله تعالى وهي الوجود والقدم . . إلخ فهو عاص لله تعالى وبقيت النسوة : «يعني وين ما كان» وأخرى تقول لها : «ما حد بيعرف مطرحه» وتقول : ليس الله في السماء ، فتقول لها امرأة : «لكن ليش الناس والخطباء على المنابر يرفعون أيديهم لفوق» .

فقل لي بربك؟ هل تعطى مثل هذه المعلومات لبسطاء الناس؟

* ذهب أحد دعاتهم الكبار إلى كفر زيد فجلس بين بسطاء الناس الذين حرموا من مجالس العلماء ربع قرن من الزمن حتى نشأ جيل لا يعرف عن الدين إلا أنه مسلم ، وقرأ لهم مولداً ثم ألقى درساً عليهم في تفسير قوله تعالى : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ وقال الاستواء له أحد عشر معنى ، قل لي بربك يا أخي ما يقال عن هذا العلم في هؤلاء الناس .

* إباحتهم للمرأة أن ترفع صوتها بالإنشاد ، ولا مانع أن يسمعها الرجال ـ البر والفاجر ـ كما أنهن يستعملن المذياع ومعلوم أن هذا حرام شرعاً ولا خلاف فيه عند المسلمين من العلم في الدين وهذا البحث في بيان حرمة رفع صوت المرأة مستوف في أمهات كتب الفقه : كالمجموع للإمام النووي ـ والحاشية لابن عابدين ـ والمغني لابن قدامة ـ والمدونة للإمام مالك ـ ونحو ذلك من المصادر المتعددة عند أهل العلم .

* إصرارهم على نشر فتوى أن الفخذ ليس بعورة خلافاً للمألوف عند المسلمين ولذلك أفتى العلماء الورعون بالأحوط لدين المسلم : «إن الفخذ من العورة» .

* حكم الشيخ الحبشي على الشيخ السيد الشريف محمد الهاشمي ولي الله تعالى بالكفر ، لكلام - في كتابه مفتاح الجنة - يوهم بالكفر . وذلك لمن لا يلتمس العذر لأخيه المسلم في احتمال معنيين للكلام .

* حكم الشيخ على علامة دمشق الشيخ الصالح المجاهد حسن حبنكة الميداني بالكفر أيضاً والله اعلم بماذا يحكم على شيخنا الشيخ صالح فرفور لا سيما وأن الشيخ أسامة حكم بأنه طاغية وأنه علمه المسائل الكفرية .

* يستبيحون الكذب لمصلحتهم الشخصية وقد جربناه على كبارهم وأنا لنستحي أن نذكر ذلك بالأسماء لكبارهم ، ولكن مما جربناه على الصغار أن مدرسة قالت في المرج إذا كانت المرأة محجبة يجوز لها الاختلاط بالرجال في الأعراس ، فقلنا للشيخ أسامة فكلمها ، فأنكرت أنها قالت ذلك ورمت النسوة بالكذب في النقل عنها ، وعدم الفهم لحديثها . فقلت للشيخ أسامة ليس للنسوة مصلحة في الكذب ، ولم تقل المدرسة مسألة معقدة أسيء فهمها وبعد أربعة أشهر أعيد النقاش بيني وبين الشيخ أسامة فقال : قالت المدرسة صحيح أنا قلت ذلك ، غير أني نسيت أني قلت هذا ، ولعمري أنه عذر أقبح من ذنب لأنه كذب وليس من أخلاق المؤمن الكذب .

ثم إن مدرسة في «مجدل عنجر» كذبت مرتين على لسان الشيخ أسامة مرة ادعت كذباً للشيخ وليد كنعان أن الشيخ أسامة جادل الشيخ خالد حتى أبكاه وتراجع عن اعتراضه على الأحباش ، ثم ادعت بعد ثلاثة أشهر تقريباً أن مشايخ البقاع أتوا إلى الشيخ أسامة فاعتذروا منه ، وتراجعوا عن اعتراضهم على الأحباش ، وللأسف لم يحصل من هذا شيء .

ثم ادعت على أحد العلماء حادثة يأباها خلق المؤمن وتكلمت للشيخ وليد كنعان وشقيقه كلاماً عن الشيخ يدل على أن الأخلاق عندها لا معنى لها . ولو كان عندها ذرة قليلة من الأخلاق الإسلامية الفاضلة لم تذكر ذلك الافتراء عليه . ولولا الحياء من الإخوة القراء لذكرت ما قالته للشيخ وليد عن الشيخ الآخر . . .

* فتوى في تحريف المعنى المراد في قوله تعالى : ﴿**فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض**﴾ كل العلماء قاطبة من المفسرين يقولون هو ترخيم الكلام وترقيقه والتكسر فيه . لكنهم حرفوا المعنى فقالوا هو كلام الفحش الذي تتكلم به الزانيات ، ذكرت هذه الفتوى مدرسة في «المرج» والغرض من تحريف التفسير ليثبتوا أنه يجوز للمرأة أن ترفع صوتها بالغناء في الأعراس وبالإنشاد ولو سمعها الرجال . . .

* فتوى الشيخ الكبير بأن الذين ماتوا في عمليات انتحارية ضد أسرائيل ماتوا عصاة ، قتلوا أنفسهم ، وهذا مخالف للشرع ، فجادلته بالموضوع بقصة الصحابة ، فمنهم من رمى بنفسه من فوق الأسوار على الأعداء ومنهم من رمى بنفسه بين آلاف الأعداء المدججين بالسلاح كما

حدث في فتح القسطنطينية وحوادث كثيرة لم يسلم الشيخ فيها وبقي على إصراره أنهم ماتوا عصاة ، هذا ما سمعته بأذني . وقد روى لي أحد العلماء أنه سمع من داعية كبير لهم إنه لا يجوز محاربة اسرئيل بحجة أن الذي يقاتل لا يقاتل تحت راية إسلامية فيحصل النصر لغير المسلمين .

* يرمي علماء الإسلام الأجلاء بالكفر أو الخبث وبعض الأحيان بالجهل في أحوال الرجال ، فلقد سمعته يقول عن الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى ، إنه رجل خبيث ويعترض على العلامة الحافظ ابن العسقلاني كيف سلم للذهبي في العلم عدا رميه لعلماء العصر بالجهل والكفر كما سبق وذكرت ذلك .

* ثبت لدي أنهم يتلاعبون في أحكام الشرع ، وهذه فتاوى متناقضة ثبتت عن الشيخ الآخر ولست أتجنى عليهم ولا أفتري ، فإني سمعت هذه الفتاوى من الشيخ مباشرة :

أ ـ قال : لا يجوز الترضي عن معاوية ، ثم قال بعد حين يجوز الترضي عن معاوية .

ب ـ يجوز للمرأة أن تخرج متزينة سواء قصدت فتنة الرجال أو لم تقصد فهي غير عاصية بذلك ، وذلك بحضور الشيخ عبدالرحمن شرقية . ثم قال : يكره لها ذلك كراهة التحريم «تراجع بعد مناقشتي له ولم يرجع طلابه عن ذلك» .

ج ـ يجوز كشف الفخذ للرجل وليس بعورة ، ثم قال : لا نفتي بالجواز بل بالحرمة ونعمل بالأحوط «تراجع بعد مناقشتي له ولم يرجع طلابه» .

د ـ لا يقبل تصحيح الذهبي في الحديث ولا ابن تيمية وقد سبق رأيه في الذهبي ثم لا يقبل تصحيح الحاكم إلا إذا أقره الذهبي .

هـ ـ يجوز للمرأة أن ترفع صوتها بالإنشاد والغناء في العرس ، ثم قال امنعوا هذا ، وذلك بعد مناقشتي له وذلك بحضور الشيخ عبد الرحمن شرقية .

و ـ يجوز للمرأة أن تلبس البياض وهو سنة ، ثم قال بعد مناقشتي له امنعوا هذا وذلك بحضور الشيخ شرقية .

ز ـ إشاعتهم بل إصرارهم على فتوى عدم إيجاب الزكاة في العملة الورقية ، ثم تراجع بحصور الشيخ شرقية بمنع هذه الفتوى .

ح ـ إصرارهم على إعطاء الدروس المعقدة في العقيدة ، والخوض في آيات الصفات ومتشابه القرآن فناقشته بهذا الأمر وقلت له أليس يكفي العامة أن نعلمهم حديث جبريل الإيمان والإسلام والإحسان قال : نعم . ثم نقض كلامه بعد حين .

ط ـ إصرارهم على إعطاء الدروس في الذنوب الصغائر والكبائر لبسطاء العامة فناقشته الأمر فتراجع ثم نقض كبار طلابه هذا ولست أدري بعلمه أم لا .

ي ـ إباحة استعمال الدف ولو في المسجد أعظم حرمة من رسول الله ﷺ ، وقد ضرب بالدف بين يديه ، ثم ناقشه الشيخ عبد الرحمن شرقية فقال : امنعوا هذا في المسجد .

ك ـ إن مما ثبت عندي بلا ريب أن كل ما تراجع عنه الشيخ لم يتراجع عنه الطلاب مما يدل على أن هناك تنسيق تام بين الشيخ والطلاب بأن التراجع بالكلام فقط لإرضاء الخصم وإن شئت قل لإسكاته .

م ـ يوجد أكثر من هذه الفتاوى بكثير غير أني لم أذكرها لأني لم أسمعها منهم مباشرة ، فإن الناس ينقلون عنهم الغرائب والعجائب ولكن سبق وقلنا إن دأبهم رمي الناس بالكذب في النقل عنهم وغير بعيد أن يرموني بالكذب عنهم في هذه الفتاوى ، فإذا حصل هذا فأقول عند الله تعالى تجتمع الخصوم فيقضي بالحق وهو خير الحاكمين .

والله يعلم أني ما قمت بجمع هذه المعلومات عنهم إلا لنصح المسلمين وليتبعوا سبيل الهدى الذي تولى عنه مثل هؤلاء قال تعالى : **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾** .

ولا أعتقد أن ما عليه هؤلاء من هذه الأهواء والمخالفة لجمهور علماء المسلمين هو سبيل المؤمنين .

هدانا الله وإياهم ووفقنا لما يحبه ويرضاه والحمد لله الأول والآخر . . . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . . .

الشيخ خالد كنعان

إمام وخطيب مسجد بر إلياس

لبنان

الحكم على هذه الطائفة المارقة

*** يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام في المملكة العربية السعودية عن هؤلاء (انظر صورة الفتوى) :**

إن هذه الفئة معروفة لدينا ، وهي فئة ضالة ، ورئيسها عبد الله الحبشي ، معروف بالخرافة والضلالة ، والواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة ، وتحذير الناس منهم ، ومن الاستماع لهم أو قبول ما يقولون .

يقول نائب بيروت زهير العبدي : إنهم خوارج هذه الأمة مشتهرون بمخالفتهم لعقيدة أهل السنة والجماعة ومحاولتهم إثارة الفتن بين المسلمين وبث الفساد الأخلاقي في أوساط الشباب (١) .

ويقول الدكتور أحمد شلبي أستاذ التاريخ الإسلامي : «فئة ضالة منحرفة في فكرها وليس لديها الفكر الشامل لمفهوم الإسلام لأن زعيمها عبد الله الحبشي نشأ في الحبشة في جو لم تتوافر فيه المعلومات والعلوم الدينية المختلفة فنشأت جماعته على أساس مجموعة من الأفكار البدائية في أفكارها . ويرجع خطر هذه الجماعة إلى أنها لا تؤمن بأفكار غيرها وتظن أنها الجماعة الوحيدة التي يلازمها الصواب وهذا هو مكمن الخطورة فيها . كما أنها تعادي الجماعات الإسلامية وأهل السنة والجماعة باعتبار أن ما يؤمنون به خطأ» (٢) .

---

(١) مجلة المجتمع عدد (١٠٢٩) جمادي الثاني ١٤١٣هـ .

(٢) مجلة المجلة عدد ٦٧٩ ـ ١٦/ ١/ ١٩٩٣ .

فتوى هامة لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز
مفتي الديار السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم ٢٩٩٢/٢
التاريخ ٢٩/٢/١٤٠٦هـ
المرفقات ....
الموضوع : ....

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة الاخ الكريم سلمه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فاشير الى استفتائك المقيد بادارة البحوث العلمية والافتاء برقم ٢١٢ وتاريخ ٢٥/١/١٤٠٦ التي تسأل فيه عن الطائفة المنتسبين لرئيسهم المدعو عبدالله الحبشي ..

وافيدك ان هذه الطائفة معروفة لدينا فهي طائفة ضالة ورئيسهم المدعو عبدالله الحبشي معروف بانحرافه وضلاله فالواجب مقاطعتهم وانكار عقيدتهم الباطلة وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم او قبول مايقولون ولا ريب ان ماذكره ابن بطوطة عن شيخ الاسلام ابن تيمية من تشبيه نزول الله عز وجل بنزوله من درجة المنبر امر مفترى لا اساس له من الصحة ومؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كلها تدل على كذب ذلك والله المستعان .

اما رغبتك في ارسال فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية وبعض كتب العقائد فنرى ان تكتب لنا رسالة مستقلة بذلك مشفوعة بصورة من مؤهلك او تزكية من بعض اهل العلم العارفين بك وعلى ضوء ذلك نرسل لك مايناسبك ان شاء الله .

وفق الله الجميع لما فيه رضاه إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

الرئيس العام
لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ في الأحباش

ويقول الدكتور فكري إسماعيل وكيل وزارة الأوقاف المصرية لشؤون الدعوة : «أنه لم يسبق في التاريخ أن اختلف أهل السنة والجماعة حول عقيدتهم ولم يحدث أن كفر علماؤهم أحداً من العلماء الذين اشتهروا بالتقى والورع وسعة العلم وعرفوا بإخلاصهم لدينهم لا في داخل لبنان أو خارجه . ولأول مرة يأتيهم رجل غريب من الحبشة غريب في أطواره وأفكاره وأسلوبه الذي يتبعه في إثارة الفتنة بين أهل السنة والجماعة ، ولأول مرة تجرى كلمة «التكفير» على ألسنة بعضهم خاصة أولئك المغرر بهم من قبل هذا الرجل ، ولأول مرة تحدث المشاكل العائلية فيكفر الأبناء آباءهم ويحدث الشجار والنزاع والفراق بين الآباء والأبناء ولأول مرة يأتي من يتطاول على كبار علماء أهل السنة والجماعة العاملين والمجاهدين بأسلوب فج مليء بالحقد والضغينة ملتمساً لهم العيوب مشككاً بأقوالهم حاكماً عليهم بالكفر لأدنى ملابسة» (١) .

وقال الدكتور إسماعيل : «لقد كفر الحبشي كبار العلماء أمثال ابن تيمية وابن قيم الجوزية وسيد قطب ومحمد متولي الشعراوي ومحمد الغزالي وسيد سابق ، وكفر من علماء لبنان حسن خالد وصبحي الصالح وفيصل مولوي وعدداً كبيراً لا حصر له ولا عدد من رجال الأزهر الشريف . ولكن لماذا يهاجم الحبشي كبار العلماء المشهود لهم بالعلم والمعرفة والذين يعتبرون عناوين بارزة في تاريخ أهل السنة والجماعة وصروحاً شامخة في روضات العلم والمعرفة عقائدياً وفكرياً؟

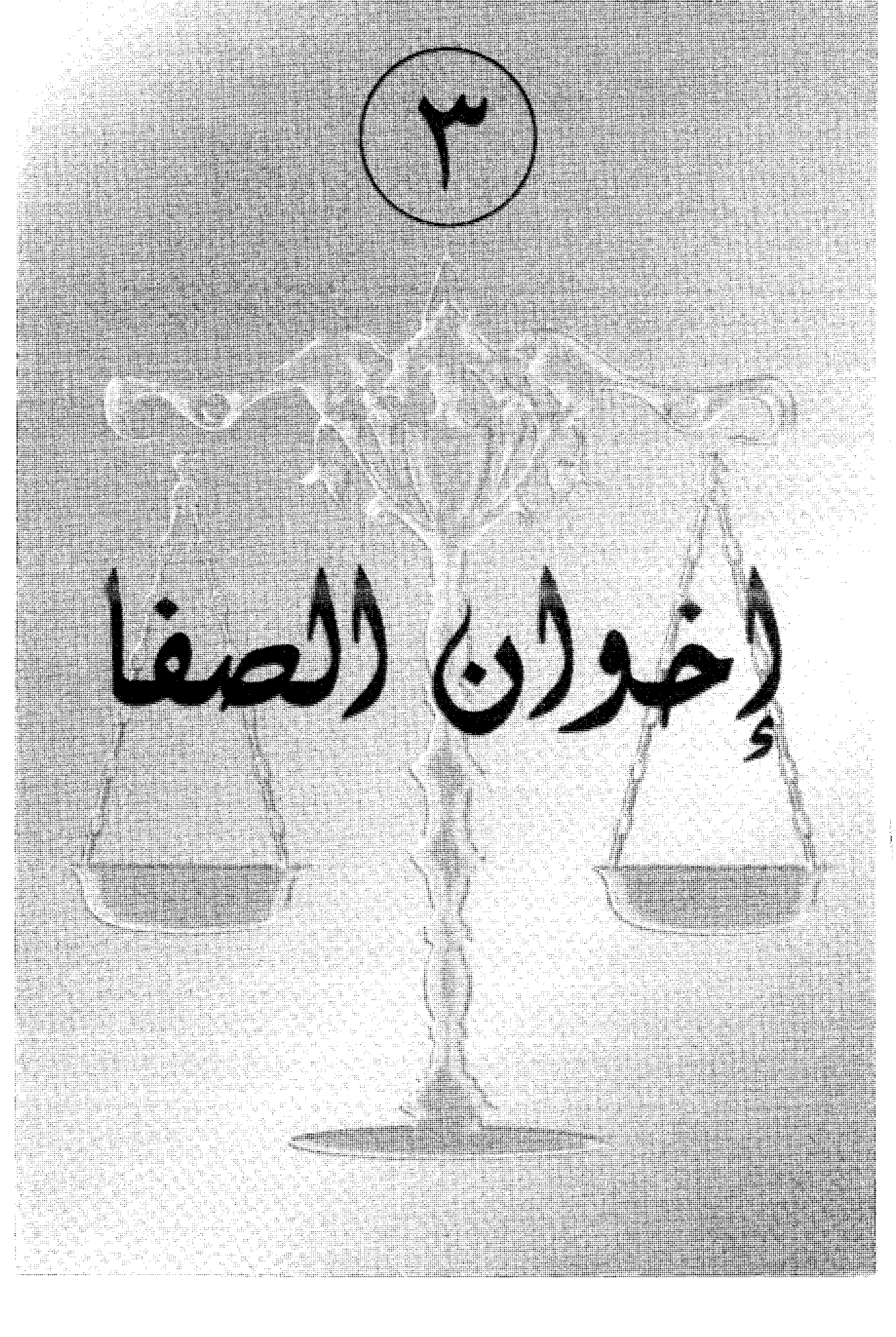
---

(١) نفس المصدر .

ويقول الدكتور إسماعيل : هو الحقد والحسد وحب الظهور على حساب كبار أهل العلم فضلاً عما في ذلك من إرضاء لأعداء النهج الذي التزم به أهل السنة والجماعة فهو شعوبي يكره العرب من ناحية وباطني يحقد على أهل السنة . وبالتالي فهو يعادي المنهج الذي دافعوا عنه وهو منهج أهل السنة والجماعة وإن ادعى أنه من أهل السنة فهذه الدعوى تحتاج إلى دليل ولا يوجد أي معلومات دقيقة عن الحقيقة التي تكمن من وراء مجيئه إلى لبنان واجتماع الجهلة والغوغاء والانتهازيين والدهماء من حوله .

الدكتور محيي الدين الصافي أستاذ العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين قال :أن لا معلومات لديه عن هذه الجماعة ولم يسمع بها من قبل إلا أنه أشار إلى أن هناك نبوءة للنبي ﷺ بمقدم رجل من الحبشة سوف يهدم جزءاً من الكعبة ، مضيفاً أنه ربما تكون تلك هي الجماعة المذكورة بفكرها الذي يخالف الدين مثلها مثل الجماعات القاديانية والبهائية ، ومثل هذه الجماعات لها فكر منحرف لا يخدم الإسلام [١] .

(١) نفس المصدر .


٣
إخوان الصفا

إن الإنسان على الحقيقة هو النفس، ويجب أن تكون أسمى غاياتنا أن نعيش مع سقراط واقفين أنفسنا على العقل، ومع المسيح «عليه السلام» محتسبين إياها على قانون المحبة، ولكن يجب أن نعني بالجسد ونصلح من شأنه، لتجد النفس الوقت الكافي الذي تبلغ فيه كل رقيها، وبهذه الروح يضع الإخوان للكمال مثلاً إنسانياً أعلى يستعيرون مميزاته من خصائص الأمم المختلفة، فالمثل الأعلى للرجل الكامل الخلق هو أن يكون:

١ ـ فارسي النسب.

٢ ـ عربي الدين.

٣ ـ عراقي الآداب.

٤ ـ عبراني المخبر.

٥ ـ مسيحي المنهج.

٦ ـ شامي النسك.

٧ ـ يوناني العلم.

٨ ـ هندي البصيرة.

٩ ـ صوفي السيرة.

١٠ ـ فلكي الأخلاق.

١١ ـ رباني الرأي.

١٢ ـ إلهي المعارف.

الرسالة الثانية والعشرون

الجزء ،نالث ص ٣١٦.

نشأة

إخوان الصفا

يسمون أنفسهم إخوان الصفا وخلان الوفاء ، وتارة يسمون أنفسهم أهل العدل ، وتارة أبناء الحمد . فإخوان الصفا جماعة باطنية إسماعيلية نشأت في منتصف القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي ، وكانت نشأتهم في مدينة البصرة .

يقول عمر الدسوقي عن نشأتهم : نشأت جماعة إخوان الصفا في منتصف القرن الرابع الهجري بالبصرة ما بين سنتي ٣٣٤ ـ ٣٧٣هـ ، وعملوا على الخلط بين الفلسفة والشريعة ، وكتبوا آراءهم دون أن يكشفوا أسماءهم ولما بلغت الدولة العباسية درجة من الضعف بحيث أصبح الخليفة عاجزاً عن السيطرة على الأمراء في الأقاليم ، أخذ كل أمير يستقل بمقاطعته ، ودخل آل بويه الشيعة بغداد ، واستولوا على مقر الخلافة العباسية ، مما شجع إخوان الصفا على الكشف عن رسائلهم وشخصياتهم .(١)

ويعض الباحثين يرون أنهم مستمدون مما ورد في كتاب «كليلة ودمنة» في باب الحمامة والطوق ، وبعضهم يرى أنه مستمد من الصفا في المودة أو من الصوفية .

---

(١) إخوانا لصفا ، عمر الدسوقي ، ص٦٣ ، وانظر الحركات الباطنية ، د .محمد الخطيب ، ص١٧٠ .

وهناك من استند إلى تفسير بعض نصوص رسائل الإخوان للتدليل على أنها كتبت قبل سنة ٣٧٢هـ أو قبل سنة ٤٥٠هـ ويستند آخرون إلى بعض المخطوطات للقول بأن الجماعة تأسست في نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للهجرة ، وأن الرسائل قد وضعت بمعرفة أحد أئمة الإسماعيلية أو بمعرفة بعض دعاته أو حدوده الأربعة «الحرام» في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٧هـ ـ ٢١٨هـ) ، ويمكن التوفيق بين هذه الاتجاهات بالقول بأن الجماعة بدأت تظهر منذ أواخر القرن الثاني للهجرة بشكل تدريجي وعلى مراحل ، شأنها في ذلك شأن أية دعوة سرية سياسية أو اجتماعية ، وأنها كانت تتطور وتنتشر خفية متوائمة مع ظروف كل مرحلة من المراحل حتى بلغت المرحلة التي عرفت بها في القرن الرابع الهجري .[1]

يقول محمود الملاح : إن إخوان الصفا جمعية سرية هدامة في مطلع القرن الرابع الهجري أفرغت على نفسها هذا اللقب الخداع ، ظاهرها الانتصار لبيت محمد ﷺ وباطنها هدم بيت محمد ! أي دينه الشريف النظيف السمح ، وإزالة دولته الموحدة من الوجود وإقامة دولة ، لها دين مزيج من إسلام ووثنية بحيث لا يستطاع فصل أحدهما عن الآخر ، فإما أن يبقيا معاً ! وإما أن يرتفعا معاً ! ولذلك كان الإقدام على البحث في ذلك المزيج إقداماً على عمل خطير غير مأمون العاقبة .[2]

---

١) موسوعة العلوم السياسية ـ تأليف مجموعة من الدكاترة ـ الناشر جامعة الكويت .

(١) حقيقة إخوان الصفاء ـ محمود الملاح ـ ط(١) الناشر دار فتح ـ الشارقة ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م ص ٥ .

مؤسس
جماعة إخوان الصفا

١ ـ زيد بن رفاعة

٢ ـ أبو سليمان محمد بن هارون البيستي المعروف بالمقدسي

٣ ـ أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني

٤ ـ أبو أحمد المهرجاني

٥ ـ أبو الحسن العوفي

وحين سأل الوزير أبو عبدالله الحسن عن زيد بن رفاعة وحقيقة معتقدة فقال : إنه أقام بالبصرة زمنا طويلاً وصادق بها جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة منهم أبو سليمان محمد بن معشر البيستي ويعرف بالمقدسي وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني وأبو أحمد المهرجاني والعوفي وغيرهم ، فصحبهم وخدمهم وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت ـ حسب ادعائها ـ على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله والمصير إلى جنته ، وذلك أنهم قالوا : الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة ، وذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل

الكمال ، وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علميا وعمليا وأفردوا لها فهرسة وسموها رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء وكتموا أسماءهم وبثوها في الوارقين ولقنوها للناس .[1]

(١) الأمتاع والمآنسة ص ٥ .

نظام

إخوان الصفا

١ ـ السرية التامة في دعوتهم

٢ ـ نظام المراتب

٣ ـ نظام المجالس

٤ ـ العهد الذي يؤخذ على العضو أو الأعضاء الجدد لضمان الحفاظ على الجماعة

فالعضو الذي ينتسب إليهم عليه أن يكون :

أ ـ مضحيا بنفسه في سبيل الجماعة .

ب ـ تابعا لرئيسه .

ج ـ أن يكون مطيعاً له حتى الموت .

طبقات إخوان الصفا
للاستعداد الروحي

الطبقة الأولى :

منهم شبان يتراوح عمرهم بين خمسة عشر وثلاثين ، تنشأ نفوسهم على الفطرة ، ونظراً لأنهم تلاميذ فواجب عليهم أن ينقادوا لأساتذتهم انقياداً تاماً .

الطبقة الثانية

رجال بين الثلاثين والأربعين ، تفتح لهم أبواب الحكمة الدنيوية ، ويتلقون معرفة بالأشياء بطريق الرمز .

الطبقة الرابعة :

حتى إذا نيف الرجل على الخمسين ارتقى إلى الطبقة العليا ، وصار يشهد حقائق الأشياء على ما هي عليه ، كالملائكة المقربين وفي هذا المقام يكون فوق الطبيعة والشريعة والناموس .[1]

يقول الدكتور حيدر عبدالنور : من المعتقد أن لكل مرتبة من هذه الجماعات مجالس خاصة ، لا يدخلها إلا من يدعى إليها ، وقد فرضت الجمعية على أعضائها أن يكون لهم مجلس معين يجتمعون فيه أوقات

---

(١) الرسائل ص ٤ ـ طبعة مصر ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٨م ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

معلومة ، ولا يداخلهم فيه غيرهم ، فيتداولون في شؤونهم وعلومهم ، حسب درجاتهم ، ومن الثابت أن لكل فئة مباحثها وهمومها وقضاياها تتناقش فيها ، وأن المرتبة الأولى المؤلفة من الفتيان ، أكثر ما تتجادل في علم النفس والحس والمحسوس ، والعقل والمعقول ، والنظر والبحث في أسرار الكتب الإلهية ، والتنزيلات النبوية ، ويتذاكرون أيضاً في العدد والهندسة والنجوم ، وأخص ما يعنون به العلوم الإلهية ، أو بكلام موجز ، المباحث التي تضمنتها الرسائل المعروفة ، أما المجالس التي تضم أصحاب المراتب الباقية فإنها تحفل دون شك بمباحث أبعد أثرا من هذه ، لانجد إليها إشارة في النصوص التي وضعوها لعامة الناس أو للمبتدئين من أتباعهم .

ويقول أيضاً : يقضي نظامهم بأن يجتمعوا في كل اثنى عشر يوما مرة واحدة ، في مكان يتفقون عليه وتتوافر فيه شروط الأمن ، فيتوافدون إليه بعد أن يتطهروا ويتنظفوا ويأخذوا زينتهم بأحسن ما يقدرون عليه ، وعلى كل عضو أن يلبي الدعوة ، فلا يتخلف عن الحضور إلا من اعتذر لسبب يمنعه من القدوم ، ويفرض على الرئيس أن يبرز لهم في هيئة جليلة ، ولعله كان يرتدي ثياباً خاصة لمثل هذه المناسبة ، بحيث يزداد مظهره الخارجي وقارا ومهابة ، فإذا واجههم أخذ يتلو عليهم من حكمته ، ويعظهم بحسب ما يحتمل مكانهم ، وتتسع له أذهانهم ، ولا يقتصر أثر الرئيس على هذه الاجتماعات العامة ، بل عليه أن يتتبع كل عضو في مضطرب حياته العملية ، وأن يمتحن إيمانه في أمور دنياه ، فيطلب منه الابتعاد عن أهله ،

والقيام ببعض المهمات الصعبة بحيث يتثبت من نيته ، واستعداده للتضحية في سبيل الجماعة ، وفي هذه الاجتماعات تتلى الرسائل المعروفة ويشرح الغامض منها ، ويعقب عليها بالشروح الواردة في الرسالة الجامعة ، أو بنصوص مأخوذة من «الكتب السبعة» و«الجفرين» و«الرسائل الخمس والعشرين»[1] .

(١) إخوان الصفا ـ دكتور حيدر عبدالنور ـ الناشر دار المعارف ـ مصر ١٩٦١م .

رسائل
إخوان الصفا

تتكون رسائل إخوان الصفا من اثنين وخمسين رسالة ، في جميع أجزاء الفلسفة علمياً وعملياً ، وأفردوا لها فهرسة وسموها «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء» ، وكتموا أسماءهم وبثوها بواسطة الوراقين ، ولقنوها للناس .[1]

وقسموها إلى أربعة أقسام وهي ما يلي :

١ ـ الرسائل الرياضية التعليمية وعددها أربع عشرة رسالة .

٢ ـ الرسائل الجسمانية الطبيعية وعددها سبع عشرة رسالة .

٣ ـ الرسائل النفسانية العقلانية وعددها عشر رسائل .

٤ ـ الرسائل الناموسية الإلهية والشرعية وعددها إحدى عشرة رسالة .[2]

وهذه الرسائل التي تعتني بالرياضيات والمنطقيات والطبيعة والجسمانيات والنفسانيات والعقلانيات والإلهيات وعلم السياسة والهندسة .

وهناك رسائل تنسب لإخوان الصفا هي :

---

(١) الإمتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدي ٢/ ٤ ـ ٥ .

(٢) الحركات الباطنية : د. محمد الخطيب ص ١٧٠ .

١ ـ رسالة الجامعة .

٢ ـ رسالة جامعة الجامعة .

وهذه الرسائل في ظاهرها تبدو مجرد موضوعات ، ولكن من الناحية الباطنية تعكس آراءهم واتجاهاتهم السياسية والمذهبية .

يقول الدكتور حيدر عبدالنور وهو يكشف أسرار هذه الرسائل :

الأولون يأخذون المعاني على ما تدل عليه الألفاظ الظاهرة ، والآخرون يستشفون الخفايا السرية بالاستناد إلى بعض الإشارات المتفق عليها بينهم ، ثم غالوا في الرمزية في الرسالة الجامعة ، إذ عمدوا إلى الأساليب المتعارف عليها في الجاسوسية العالمية من استبدال الحروف العربية بإشارات غريبة لا يعرف مايعادلها إلا الذين وقفوا على صحيفة تلك الرموز ، ويبدو أن الإخوان كانوا قد وزعوا على رجالهم الموثوق بهم نسخة من هذه الصحيفة ، كاشفين لهم سرها ، وكيفية الاطلاع عليها ليدركوا الغاية الخفية من كتاباتهم الغريبة ، واستخدموها في بعض مقاطع الرسالة الجامعة ، وبذلك أضفوا على أقوالهم شيئاً من مظاهر السرية .[١]

يقولون في رسائلهم : واعلم يا أخي أننا قد عملنا إحدى وخمسين رسالة في فنون الآداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم «الكيما» إذا نظر فيها إخواننا وسمع قراءتها أهل شيعتنا وعرفوا حقيقة ما هم مقرون به من

---

(١) إخوان الصفا ص ٥٢ .

تفضيل أهل بيت النبي ﷺ لأنهم خزان علم الله . . . والكيما يحتاجون إلى تفسير المخالفين .[1]

وقد قام بتحقيق هذه الرسائل وإخراجها هم :

١ ـ جميل صليبا .

٢ ـ عامر تامر الإسماعيلي .

٣ ـ الداعية الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب .

وهم يحثون على قراءة رسائلهم فيقولون : أيها الأخ البار الرحيم إلى قراءة هذه الكتب أنت وإخوانك لتعلم ما فيها ، وتفهم معانيها ، وتعرف أسرارها ، فهلم إلى حضور مجلس إخوان لك فضلاء ، وأصدقاء لك كرام ، تسمع أقاويلهم ، وترى شمائلهم ، وتعرف سيرتهم ، لعلك تتخلق بأخلاقهم ، وتتهذب بآدابهم ، فتنتبه نفسك من نوع الغفلة ، وتستيقظ من رقدة الجهالة ، وينشرح صدرك ، ويصفو ذهنك ، وتفتح عين البصيرة من قلبك ، فترى ما قد أبصروه بعيون قلوبهم ، وتشاهد ما قد عاينوه بصفاء جواهر نفوسهم ، وتنظر إلى ما نظروا إليه بنور عقولهم ، وتفهم معاني هذه الكتب الأربعة كما فهموها ، وتؤيد بروح الحياة ، وتعيش عيش العلماء وتحيا حياة الشهداء ، وتوفق للصعود إلى ملكوت السماء ، وتنظر إلى الملأ الأعلى **﴿ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾** .[2]

---

(١) إخوان الصفا ص ٢٣٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٢١٦ .

ويقولون **«أي إخوان الصفا»** : ينبغي لإخواننا أيدهم الله تعالى ألا يعادوا علما من العلوم ، أو يهجروا كتابا من الكتب ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب ، لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ، ويجمع العلوم كلها .[1]

وتعتبر رسائل إخوانا لصفا مقدسة عن الإسماعيلية لدرجة تصل في قدسيتها إلى منزلة القرآن الكريم ، ويزعم أحد دعاتهم المعاصرين الدكتور حسين الهمذاني أن القرآن الكريم كتاب العامة ، ورسائل إخوان الصفا كتاب الأئمة .[2]

يقول الدكتور عبدالكريم خليفة : إن الإسماعيلية جعلوا رسائل إخوان الصفا متساوية مع القرآن الكريم ، بل هي أكثر من ذلك ، لأنها من كلام الأئمة ، وهذا إبراهيم السيفي أحد دعاتهم يقول : **«وسمعت بعض العلماء يقولون إن رسائل إخوان الصفا هي القرآن بعد القرآن : وهي قرآن العلم ، كما أن القرآن قرآن الوحي ، وهي قرآن الإمامية ذلك قرآن النبوة»**[2]

وهذا يدل على مدى ارتباط إخوان الصفا بالأفكار والمعتقدات الإسماعيلية .

---

(1) رسائل إخوان الصفا ٣ ص ٢٨٢ .

(2) إخوان الصفا ـ عمر الدسوقي ص ١٢٢ .

(3) إخوان الصفا : د .عبدالكريم خليفة ص ٢٥ .

مؤلف

رسائل إخوان الصفا

وهناك من يقول بأن الإمام عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الملقب «أحمد الوفي» أو ابنه الإمام «محمد التقي» أو الحرم الأربعة للإمام الوفي «عبدالله بن ميمون ، وعبدالله بن سعيد ، وعبدالله بن مبارك ، وعبدالله بن حمدان» قد شاركوا في وضع الرسائل منذ أواخر القرن الثاني للهجرة ، وقد ورد في شعر لأبي العلاء المعري ذكر إخوان الصفا مما قد يشير إلى احتمال اتصاله بهم عندما رحل إلى بغداد فترة من حياته ، حيث يقول :

وإذا أضاعتني الخطوب فلن أرى

لوداد إخوان الصفاء مضيعا[1]

وزعم بعضهم أن رجلاً مجهولاً أو جماعة قامت بهذا العمل ، وقد ذكر المتأخرون أن إخوان الصفا الذين اشتركوا في تأليف دائرة معارفهم وهم :

١ ـ أبو سليمان محمد بن معشر البيستي المعروف بالمقدسي .

٢ ـ أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني

٣ ـ محمد بن أحمد النهر جوري[2]

---

(١) موسوعة العلوم السياسية ـ ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٢) إخوان الصفا ـ دكتو حيدر عبدالنور ص ١٦١ .

يقول سامي العياشي : إن هذه التسمية تسترعي بعض الاهتمام ، فهي تطلق على الجماعة التي وضعت الرسائل المنسوبة إليها غير أن هذه التسمية وكاصطلاح أيضاً تعبر عن مدلول أشمل لأننا نجد أن كلمة إخوان تتكرر في كثير من الكتابات الباطنية ، وحتى في بعض الرسائل الدرزية حيث تقترن كلمة إخوان أحياناً بتسمية الموحدين «الدروز»(١) .

ويقول الدكتور محمد الخطيب : على أية حال فإنه مما لا جدال فيه أن رسائل إخوان الصفا ليست من تأليف شخص واحد ، بل من تأليف جماعة متعددة تتباين معارفهم وأساليبهم ، وهذا واضح جدا في رسائلهم وربما كان منهم بعض أئمة الإسماعيلية المستورين أو أن هؤلاء الأئمة أوعزوا لدعاتهم بكتابة هذه الرسائل لتكون لسان دعاية لمذهبهم وهذا الذي جعل أبا حيان يتوهم أن زيد بن رفاعة وجماعته قد ألفوا هذه الرسائل ، والحقيقة أن هؤلاء ما كانوا إلا وسيلة تنطلق من خلالهم أفكار الإسماعيلية وفلسفتها عن طريق هذه الرسائل .(٢)

والحقيقة أنهم صنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علمياً وعملياً ، وأفردوا لها فهرسة وسموها رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، وكتموا أسماءهم ، وبثوها بواسطة الوراقين ، ولقنوها للناس .(٣)

---

(١) الإسماعيلية ـ سامي العياشي ص ١١٢ .

(٢) الحركات الباطنية ـ دكتور محمد الخطيب ص ١٧٣ .

(٣) الإمتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدي ـ ٢/ ٤ـ٥ .

إلا أن دعاة الإسماعيلية يزعمون أن مؤلف رسائل الصفا هو أحد أئمتهم المستورين ، اسمه أحمد بن عبدالله بن محمد ، ويقولون : إن أول من ذكر إخوان الصفا هو الداعية الإسماعيلي الحامدي .[1]

(١) إخوان الصفا : مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر ص ٧٠ .

مقتطفات

رسائل إخوان الصفا

فإذا تعانق العاشق والمعشوق و«تباوسا» و«امتص» كل واحد منهما «ريق صاحبه» و«بلعه» . فمن أجل هذا يوجد في الرجال البالغين رغبة في الصبيان ! ومحبة للغلمان ! ليكون ذلك داعيا إلى تأديبهم !؟ وتهذيبهم؟ ! وتكميلهم للبلوغ إلى الغايات المقصودة ! ! ! وهذا موجود في جبلة أكثر الأمم التي لها شغف في تعلم العلم والصنائع والأدب والرياضيات مثل أهل فارس و«العراق» وأهل الشام والروم .

وأما الأمم التي لا تتعاطى العلوم والصنائع والأدب مثل الأكراد والعراق والزنج والترك !؟ فإنه قلما يوجد فيهم ولا في طباعهم الرغبة في . . . . بعبارة صريحة .(١)

وأعلم أيها الأخ أن جماعة إخوان الصفاء أحق الناس بالعبادة الشرعية ، ومراعاة أوقاتها ، وأداء فروضها ، ومعرفة تحليلها وتحريمها ، لأنهم أخص الناس بها ، وأولاهم بحملها ، وأقرب الناس إلى من جاءت على يديه ، وأولاهم به ، وأحق الناس أيضاً بالعبادة الفلسفية الإلهية ، والقيام بها ، والأخذ لها ، والتجديد لما دثر .

واعلم أن الجهالات التي غشتنا المانعة لنا من الصداقة وصفوة الأخوة هي أربع جهالات : إحداها أنهم لا يعرفون ما الفرق بين النفس والجسد ،

---

(١) رسائل إخوان الصفا ص ٢٦٧ .

والثانية أنهم لا يدركون كيفية ربط النفس بالجسد ، والثالثة أنهم لا يدرون لما ربطت بالجسد ، والرابعة أنهم لا يدركون كيف تنبعث النفس من الجسد ! فلا جرم أن النفس ، ما لم تنبعث من الجسد ، لا تعرف الفوز والنجاة والخلود في النعيم فهي مخلدة في الجحيم في عذاب أليم .

واعلم أيها الأخ البار الرحيم ، أيدك الله وإيانا بروح منه ، أنه ليس من جماعة يجتمعون على تعاون في أمر من أمور الدنيا والآخرة أشد نصحية بعضهم لبعض من تعاون إخوان الصفا ! وينبغي أن تعلم أن العلة التي تجمع بين إخوان الصفا ، هي أن يرى ويعلم كل واحد منهم أنه لا يتم له ما يريد من صلاح معيشة الدنيا ، ونيل الفوز والنجاة في الآخرة ، إلا بمعاونة كل واحد منهم لصاحبه ، وأما السبب الذي يحفظهم على تلك الحال فهو المحبة والرحمة والشفقة والرفق من كل واحد منهم ، والمساواة فيما يريد ويحب ويبغض ويكره لنفسه .

واعلم أن هذه الشرائط تتم وتدوم إذا علم كل واحد منهم بأن أنفسهم نفس واحدة ، وإن كانت أجسادهم متفرقة . . .

واعلم أيها الأخ البار الرحيم ، أيدك الله وإيانا بروح منه ، أنه لا يحسن بنا أن ندعي على معرفة حقائق هذه الأشياء ونحن لا نعرف أنفسنا ، لأن مثل من يدعي معرفة حقائق الأشياء لا يعرف نفسه كمثل من يطعم الناس وهو جائع ، وكمن يكسو غيره وهو عريان ، وكمن يداوي الناس وهو عليل ، وكمن يهدي الناس إلى الطريق وهو لا يعرف طريق بيته ، فقد علم أن الإنسان في مثل هذه الأشياء ينبغي له أن يبتدىء أولاً بنفسه ثم بغيره .

الإنسان الكامل
عند إخوان الصفا

يرى إخوان الصفا أن الإنسان الكامل هو ما يلي الإنسان الكامل :

العالم الخبير	العبراني المخبر
الفاضل	المسيحي المنهج
الذكي	الشامي النسك
المستبصر	اليوناني العلوم
فارسي الأصل	الهندي البصيرة
العربي الدين	الصوفي السيرة
الحنفي المذهب	الملكي الأخلاق
العراقي الآداب	الرباني الرأي
الإلهي المعارف[1]	

---

(١) رسائل إخوان الصفا ص ٣١٦ .

علاقة إخوان الصفا بالإسماعيلية :

إخوان الصفا هي دعوة فكرية إسماعيلية (١) .

يقول الدكتور حيدر عبدالنور : إخوان الصفا علويون وباطنيون وإسماعيليون ومعتزلة وفيثاغورثيون وأفلاطونيون ومجوس وإن في نفوسهم ميلاً إلى الوثنية .(٢)

ويعلق الدكتور محمد الخطيب على هذا الرأي ليؤكد أن الرسائل هي إسماعيلية لأن هذا الخليط من الفلسفات هو مصدر عقائد الإسماعيلية ، إضافة إلى أن قولهم بالتقية والأبوة الروحانية ليؤكد إسماعيليتهم ، كذلك لأن هذين الاعتقادين هما من الاعتقادات الهامة عند الإسماعيلية .(٣)

ويقول المستشرق كوريان : لم يكن إخوان الصفا جماعة ألف بين قلوبهم المذهب الشيعي وحسب ، بل كانوا جماعة فكرية ذات نزعة إسماعيلية خاصة بالرغم من أن كتاباتهم الحذرة لا تكشف عن الأمر إلا لأولي العلم والإدراك ، وإذا ثبت عندنا أن عدة نسخ من رسائلهم كانت توزع سراً في المساجد ، فالغرض من ذلك برأي التعليم الإسماعيلي توعية من له القدرة على المعرفة بأن هناك أموراً وراء الشريعة .(٤)

---

(١) راجع رسالتنا عن الإسماعيلية الأغاخانية والبهرة الإسماعيلية فيه الكفاية عن هذه الزمرة .

(٢) إخوان الصفا ـ حيدر عبدالنور .

(٣) الحركات الباطنية .

(٤) تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٢١٠ .

يقول الدكتور عبداللطيف محمد العبد : إن إخوان الصفا كانوا يضعون السم في العسل لخدمة أهدافهم وأن هذه الرسائل كانت سجلات لمحافلهم السرية ، وأنها تمثل المذهب الباطني الإسماعيلي في دور السر .(١)

ويقول الدكتور حسين الهمزاني الإسماعيلي : إن الإسماعيلية يرون أن القرآن كتاب العامة ورسائل إخوان الصفا كتاب الأئمة .(٢)

قال المستشرق «كازنوفا» : إنني على أتم الثقة أن آراء إخوان الصفا برمتها آراء إسماعيلية . ويقول أويسري : هناك ما يغري بالظن أن آراء إخوان الصفا كانت حركة إصلاح من جانب بعض الإسماعيليين الذين أرادوا الرجوع إلى تعاليم الإسماعيلية .(٣)

ويقول الإسماعيلي المعاصر ـ مصطفى غالب : هو دين الحب الإنساني الذي بشروا به ودعوا إليه ، ومن الطبيعي أن يتأثر بأفكارهم هذه عباقرة الفلاسفة من المتصوفين وعلى رأسهم محيي الدين بن عربي الذي نادى بدين الحب ووحدة الوجود ووحدة المعبود .(٤)

ويقول الدكتور الخطيب : وفي رأيي أن علاقة إخوان الصفا بالإسماعيلية لا تشوبها شائبة فجميع الشواهد التاريخية والفكرية التي

---

(١) المؤامرة على الإسلام ص ١١١ .

(٢) نفس المصدر ص ١١٥ .

(٣) نفس المصدر ١١٤ .

(٤) إخوان الصفا ـ مصطفى غالب ص ١١٧ .

تغص بها الرسائل تؤيد هذه العلاقة وتدل عليها ومما يؤيد هذا الرأي عدة شواهد أهمها :

١ ـ **إقرار رسائل إخوان الصفا** بوجود علوم سرية توارثها أهل بيت النبي ﷺ باعتبارهم خزنة علم الله .

٢ ـ **وكذلك دعوة الرسائل إلى إمام مستور** والحديث عن دور الكشف ودور ستر الأئمة في رسائلهم السابقة هذه الأمور جميعها من عقائد الإسماعيلية ، والذي أراه أن هذه الرسائل وضعت مشتملة على المبادىء الرئيسية لكافة الفرق الباطنية لتكون منهجا لاجتماعاتهم ووسيلة لتوحيدهم فجاءت موافقة لجميع الأهواء والملل الباطنية بما في ذلك الشيعة ففي القسم الرابع من هذه الرسائل يصرحون بأسماء بعض الأئمة ويحتجون بكلام الحسين كما يشيرون إلى كربلاء وإلى الاعتراف بإمامة سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ فيقولون في مخاطبة أحد المتشيعين : ومما يجمعنا وإياك أيها الأخ البار الرحيم حجة نبينا عليه السلام وأهل بيته الطاهرين وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الوصيين «رسائل إخوان الصفا ج٤ ص ٢٤٢ الرسالة السابعة» .[١]

(١) الحركات الباطنية ـ دكتور محمد الخطيب .

رسائل إخوان الصفا
مقدسة لدى الإسماعيلية

يقول الدكتور حسين الهمذاني الإسماعيلي المعاصر : إن القرآن الكريم كتاب العامة ورسائل إخوان الصفا كتاب الأئمة .(١)

ويقول الإسماعيلي إبراهيم السيفي [ت ١٢٣٦هـ] : سمعت بعض العلماء يقولون : إن رسائل إخوان الصفا هي القرآن الكريم ، وهي قرآن العلم كما أن القرآن الوحي ، وهي قرآن الإمامة وذلك قرآن النبوة .(٢)

ويقول المستشرق «ماكدونالد» : وحينما استولى المغول على آلموت وجدوها غنية برسائل إخوان الصفا وبآلات هندسية ورياضية وفلكية من كل نوع ، إذ من المحتمل أن تكون تعاليم إخوان الصفا وما تخفيه في طياتها هي الآراء الخفية للفاطميين والحشاشين والقرامطة والدروز .(٣)

وتعتبر رسائل إخوانا لصفا مقدسة عن الإسماعيلية لدرجة تصل في قدسيتها إلى منزلة القرآن الكريم ، ويزعم أحد دعاتهم المعاصرين الدكتور حسين الهمذاني أن القرآن الكريم كتاب العامة ، ورسائل إخوان الصفا كتاب الأئمة .(٤)

---

(١) إخوان الصفا ـ عمر الدسوقي ص ١٢٢ .
(٢) إخوان الصفا ـ عبدالكريم خليفة ص ٢٥ .
(٣) إخوان الصفا ـ للدسوقي ص ٩٨ .
(٤) إخوان الصفا ـ عبدالكريم خليفة ص ٢٥ .

يقول الدكتور عبدالكريم خليفة : إن الإسماعيلية جعلوا رسائل إخوان الصفا متساوية مع القرآن الكريم ، بل هي أكثر من ذلك ، لأنها من كلام الأئمة .

ويقول أغا خان زعيم الطائفة الإسماعيلية في كتابه «نور مبين حبل الله المتين» بالأردية إن سبب تأليف رسائل إخوان الصفا أن عامة المسلمين توجهوا إلى الإمام الوفي أحمد ليعرفهم الفرق بين الدين والفلسفة استجاب لهم وألف رسائل إخوان الصفا في اثنتين وخمسين رسالة وأخفى اسمه لأسباب سياسية .

إخوان الصفا
وتحريفهم القرآن الكريم

قام زنادقة إخوان الصفا بتحريف القرآن الكريم وتفسير معانيه تفسيراً بعيداً كل البعد عن معانيه السامية وهذا دأب أعداء الإسلام .

وهذه نماذج من بعض تفاسيرهم للقرآن الكريم :

الآية	تفسيرهما
١ ـ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب	إشارة إلى النفوس المتحدة بالأجسام ذات الطول والعرض والعمق
٢ ـ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد	أن هذه الآية للفرس
٣ ـ قالوا نحن أولو قوة وأولي بأس شديد والأمر إليك	نزلت لأهل الفرس
٤ ـ ولما بلغ أشده واستوى	أي الإنسان
٥ ـ سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه	نزلت لأهل الفرس أي يحبهم وليس العرب
٦ ـ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها	إن النفوس الشريرة غائصة في عمق عقر من الأجسام المظلمة تهوي في هاوية البرزخ

عقائد

إخوان الصفا

١ ـ **يعتقد إخوان الصفا** أن أنبياءهم نوح وإبراهيم وسقراط وأفلاطون وزرادشت وعيسى ومحمد وعلي والحسين وهم يجلون سقراط وفيثاغورس وعيسى والحواريين كما يجلون أبناء علي .

٢ ـ **يؤولون الحج** إلى مكة بأنه مثل ضربه الله لطواف الإنسان على هذه الأرض أو زيارة الإمام !؟

٣ ـ **يعتقدون أن النجوم** تنبيء بالمستقبل بل إنها تؤثر تأثيراً مباشراً في كل ما يقع تحت فلك القمر .

٤ ـ **الألوهية** والتوحيد ونظرتهم لهما :

إن الله تعالى تام الوجود كامل الفضائل عالم بالكائنات قادر على إيجادها متى شاء ، وليس من الحكمة بنظرهم أن تحبس تلك الفضائل في ذاته ، بل الحكمة أن يفيض بها كما تفيض عين الشمس بالضياء ، ومادام الفيض متصلاً متوافرا فيسمى أوله العقل ، ثم يفيض عن العقل فيض آخر دونه في المرتبة فيسمى النفس وتفيض النفس فيضاً دونه في المرتبة فتكون الهيولي ـ نواة الجسد ـ ومادامت النفس تفيض على الجسد . . . استمرت الحياة ومتى انقطع فيضها انعدمت الحياة ومادام الله موجوداً دام الفيض والعطاء واستمر وجود العالم ، فالعالم قديم بقدم الله مستمر باستمراره ،

لذا فلا داعي بنظرهم للتكاليف الشرعية ، مادام العالم مستمراً لا بعث فيه ولا حساب ، ولكي لا يظهروا بمخالفتهم عقائد المسلمين حين قالوا بقدم العالم تفلسفوا لتبرير هذا القول ففسروا وجود العالم عن الله أنه ليس كوجود الكتاب عن الكاتب ، بل كوجود الضوء عن الشمس .[1]

٥ ـ **وهم يجمعون في عقيدتهم** جميع الأمم والديانات .

وأنبياؤهم : نوح وإبراهيم وسقراط وأفلاطون ، وزرادشت وعيسى ، ومحمد وعلي ، وهم يجلون سقراط ، وعيسى وحوارييه ، كما يجلون أبناء علي ، ويعدونهم شهداء مطهرين ، استشهدوا في سبيل عقيدتهم القائمة على العقل ، وهم يرون أن ظاهر الشريعة إنما يصلح للعامة ، فهو للنفوس المريضة الضعيفة ، أما العقول القوية فغذاؤها الحكمة العميقة المستمدة من الفلسفة .[2]

٦ ـ **يرون رأي الفلاسفة** الذين يذهبون إلى أن العالم يستخرج العلم برويته وفكره ، ويذكرون رأي المتكلمين الذين يقولون بأنه يأخذه عن؟؟[3] .

٧ ـ **نظرتهم إلى الأنبياء والرسل** في الرسالة من الجزء الرابع ص ١٧٨ :

«يرون أن أرفع منزلة يرتفع إليها الإنسان هي منزلة الأنبياء ويليهم في المرتبة

---

(١) الحركات الباطنية ج٣ .

(٢) الرسالة الثانية والأربعين ج ٢ ص ٤٦ .

(٣) رسائل ج١ ص ٢٢٥ .

الفلاسفة والحكماء ، وأن إتمام منزلة النبي في ست وأربعين خصلة من فضائل البشرية أولها الرؤية الصادقة ، فإذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر في أي وقت من الزمان ، فإن ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان والإمام للناس مادام حيا»[٢] .

فمحمد ﷺ ليس خاتم الأنبياء لأن النبوة مرتبة يرتقي إليها العلماء والفلاسفة ، لذا اعتبروا كل فيلسوف كبير نبياً ، من أجل ذلك يجمعون بين موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وزرادشت وسقراط وفيثاغورث وعلي والحسن في طبقة واحدة .

٨ ـ **ونادوا بوحدة الأديان** فقد ورد في الرسالة السادسة أن غرض الأنبياء وغرض جميع واضعي النواميس الإلهية من فلاسفة وحكماء واحد ، وأن غاية الأديان واحدة وأن أهل الديانات يقتلون طلباً للملك والرئاسة .[١]

٩ ـ **يرون أن الاعتقاد بأن الله يغضب** ويعذب بالنار ونحو ذلك أمور لا يقبلها العقل ، أن هذه الاعتقادات تؤلم نفوس معتقديها .[٣]

١٠ ـ **ويرون البعث** هو مفارقة النفس للجسد .

١١ ـ **ويرون يوم القيامة الكبرى** ، في اليوم الآخر ، فهي مفارقة النفس الكلية للعالم .[٣]

١٢ ـ **رأيهم في عالم الغيب** : لا يؤمن إخوان الصفا بالأمور الغيبية ، بل

---

(٢) تاريخ الفكر ـ عمر فردخ .
(٣) الرسائل ج٤ ص ٦١ .
(١) الرسالة الثامنة ج٨ ص ٧٨٣ .
(٤) الرسائل ج٢ ص ٤٢ .

يؤولونها إلى أمور حسية ، فالجنة عندهم هي عالم الأرواح وسعة السموات ، وجهنم بنظرهم عالم الكون والفساد التي هي دون فلك القمر ، وأن أهل جهنم هم النفوس المتعلقة بأجسام الحيوانات التي تنالها الآلام والأوجاع دون سائر الموجودات التي في العالم .[1] .

١٣ ـ **يعتقدون أن نفوس الصالحين** إذا فارقت أبدانها صارت ملائكة وأن نفوس الشريرين إذا فارقت أبدانها تصبح مردة وعفاريت من الجن .

١٤ ـ **يؤمنون أن البعث** ويوم القيامة أمور تقال لعامة الناس ، أما الخاص والذي نظر في العلوم فإن هذا لا يصلح لهم ، لأن كثيرا من العقلاء والحكماء ينكرون خراب السموات ويأبون إباء شديداً .[2]

١٥ ـ **يرون العقل** فوق الأديان جميعاً .

١٦ ـ **يشترطون في الإمام** أن يكون منصوصاً عليه من أهل البيت وأن تتوافر فيه الشروط والخصال الفطرية التي حددوها باثنتي عشرة خصلة .

١٧ ـ **يستخدمون لغة الرمز** لإخفاء الأغراض السياسية والمذهبية .

١٨ ـ جمعوا بين الدين والفلسفة لتأويل النصوص القرآنية لإثبات أحقية إمامهم من آل البيت في الخلافة .

١٩ ـ يعتقدون أن النجوم تنبىء بالمستقبل وأنها تحدث أو تؤثر تأثيراً

---

(١) الرسالة السادسة عشر من رسائل إخوان الصفا ص ٧١ .

(٢) الرسالة الأولى من رسائل إخوان الصفا ص ٤٠ .

مباشرا في كل ما يقع تحت فلك القمر ، وسماوات الكائنات ومناحسها يأتيان كلاهما ، في نظرهم ، من النجوم ، فالمشترى والزهرة والشمس تجري بالسعد ، وزحل والمريخ والقمر تجري بالنحس ، وأما عطارد فممتزج ، فيه السعادة والنحوسة معاً(١) ، وهو الذي يهب الإنسان العلم والمعرفة خيرها وشرها .

ولكل كوكب من الكواكب ناحية خاصة يؤثر فيها ، والإنسان إن لم تعاجله المنية ، يتعرض لتأثير الأجرام السماوية كلها ، واحداً واحداً ، فالقمر يساعد الجسم على النمو والزيادة ، وعطارد ينمي العقل ثم يقع الإنسان بعد ذلك تحت تأثير الزهرة ، والشمس تهبه نعمة البنين والمال والرياسة والرفعة ، والمريخ يعطيه الشجاعة والأنفة والعزة ، بعد ذلك يتأهب بإرشاد المشترى للرحيل إلى حياته الآخرة ، وذلك بالعبادة ، ثم يصل إلى السكون والراحة تحت تأثير زحل ، ولكن أكثر الناس لا تطول أعمارهم ، أو هم لا يكونون في حالة تهيىء لهم استكمال الفضائل الطبيعية في غير اضطراب ، ولذلك فإن الله يلطف بهم ، ويبعث إليهم الأنبياء ، فإن عملوا بما رسموا لهم استطاعوا في الزمن القصير أن يستكملوا فضائل نفوسهم ، وإن كانوا قصيري الأعمار أو كانت ظروفهم وحياتهم غير ملائمة .(٢)

---

(١) الرسائل ص١ ص ٨٢ ص ٣٥٣ ج٣ ص ٣٧٩ ج٤ ص ٢٦٠ .

(٢) الرسائل ج١ ص ٣٨٧ .

العبادات

عند إخوان الصفا

تقول رسائلهم : وأما العبادة الثانية فهي العبادة الفلسفية الإلهية ، وهي الإقرار بتوحيد الله عز وجل ، وقد تقدم ذكرها في صدر الرسالة الجامعة في شرح رسالة الأرتماطيقي فقف عليه إن شاء الله .

وأما الدعاء والقربان المقبول المستجاب فاعلم يا أخي أنك متى كنت مقصراً في العبادة الشرعية فلا يجب لك أن تتعرض لشيء من العبادة الفلسفية وإلا هلكت وأهلكت وضللت وأضللت : وذلك أن العمل بالشريعة النامية ، والقيام بواجب العبادة فيها ، ولزوم الطاعة لصاحبها عليه السلام ، والعمل بالعبادة الفلسفية الإلهية إيمان ، ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون مسلماً ، والإسلام سابق على الإيمان كما قال الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً الأعراب المنافقين من أهل الشريعة الذين كانوا يظهرون الإيمان ويكتمون النفاق : **﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾** . وإنما تخصص أصحاب الرسول عليه السلام بعده بالصبر الذي رأوه كان يستعمله في العبادة والطاعة لربه فرضاً على نفسه وتعليماً لأصحابه ، فقام بالأمرين ، وكمل المنزلتين ، وحاز الفضيلتين لأنه كان عليه السلام مسلماً مؤمناً عارفاً بالدعاء في وقت الإجابة ، ولذلك كان لا يرد له دعاء ، وكان إماماً للمسلمين والمؤمنين عارفاً بالفلسفة الإلهية .

ولما تمت الفضيلة لواحد من أهله وأصحابه قال مفتخراً : «أنا أرسطاطاليس هذه الأمة» .

واعلم يا أخي أن اقتران العبادة الشرعية بالعبادة الفلسفية صعب جداً لأنها موت الجسد في أقرب الأوقات ، وحصر النفس عن الأمور المحبوبة بأسرها ، وترك الرخصة في كل شيء منها الوصول إلى إدراك حقائق الموجودات بأسرها ، ونريد أن نشرح لك طرفاً منها ، فتحصل لك رتبة من الدرجة الأولى ، وهو شبه المدخل والمقدمة لك لعلك تقوم بشيء من حد العبادة والدعاء في الأوقات المستجاب فيها من يدعو بذلك .

واعلم أيها الأخ أن أفضل الدعاء في السنة الشرعية والديانة الإسلامية في ليلة القدر ، وبعدها عيد الفطر ، وعيد الأضحية يوم النحر ، وعند البيت الحرام ، وبين الركن والمقام ، وعند معاينة هلال الفطر ، وعند بذل الزكاة لمستحقيها ، ودعاء من يأخذها في وقت أخذها ، وطلبه إياها فإن هذا دعاء مستجاب وقربان متقبل .

وأما العبادة الفلسفية الإلهية فإن أول درجة منها ، وهي التي كانت الفلاسفة القدماء والأجلة العلماء يأخذون بها أولادهم وتلامذتهم بعد تعليمهم أحكام السياسات الجسمانية والنفسانية والعبادات الناموسية الشرعية ، وأن يكون لهم في كل شهر من شهور السنة اليونانية ثلاثة أيام ، يوم في أوله ، ويوم في وسطه ، ويوم في آخره .

فأما اليوم الأول من الشهر فيجب له أن يتطهر أنظف طهور ، ويتبخر

بأطيب ما يقدر عليه من البخور ، ولايفرط في طهارته وصلواته المفروضة عليه في شريعة الناموس ، جلس يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره إلى أن يمضي من الليل الثلث الأول ، ثم يقوم ويجدد الوضوء ، ويسبغ الطهارة ليكون طهور على طهور ، ونور على نور ، ويبرز من بيته إلى أن يحصل تحت السماء بحذاء الجدي ، وهو النجم الذي يهتدي به ، قال الله تعالى : **﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾** ، فيتأمل الكتاب المبين ، ويتدبر آياته ، ويرى الملكوت دائما وهو يسبح الله ويقدسه ، ولا يدع التكبير والتهليل ليكون من الذين قال الله تعالى فيهم : **﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض﴾** الآية ، وما يزال كذلك حتى يذهب من الليل الثلثان ، فيكون الثلث الأول قياماً بعبادة الناموس ، والثلث الثاني قياماً في التفكير في الملكوت .

فإذا زال أوان الثلث الأوسط هبط إلى الأرض ساجداً بتذلل وخضوع لباريه ، فلا يزال كذلك ما قدر عليه ، ثم يرفع رأسه ببكاء واستغفار وتوبة واستعبار ، فيعدد ذنوبه على نفسه ، وينوي التوجه بحسناته وصالح أعماله ويدعو بالدعاء الأفلاطوني ، والتوسل الإدريسي ، والمناجاة الأرسطاليسية المذكورة في كتبهم ، فلا يزال كذلك حتى يبدو الفجر ، فيقوم فيسبغ الوضوء ، ويتطهر فيرجع إلى محرابه فيصلي صلاة الفجر ويجلس في مكانه إلى أن تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس ، وأقبل أول النهار ذبح بيده ، إن كان ممن اعتاد ذلك ، ما قدر عليه من محلل الحيوان ،

ويأمر بإصلاح ما كان من الطعام ، ويأذن لأهله وإخوانه بالدخول عليه والوصول إليه ويحضر ذلك بين أيديهم ، فإذا فرغوا من طعامهم حمدوا الله عز وجل اسمه وشكروه وخروا له سجداً ، شكراً له بما مَنَّ عليهم ، ثم يخرج إليهم من الحكمة بحسب ما يوجبه الزمان ويسعه المكان ، ولايزالون كذلك بقية يومهم إلى الوقت من عشاء الآ حرة ، فيرجعون إلى منازلهم ، ويتصرفون في معايشهم ، ويقومون بواجبات أحكام أديانهم إلى اليوم الثاني ، وهو يوم ليلة البدر إذا استكملت استدارته ، وتمت أنواره فيه فيفعل في تلك الليلة وصبيحة ذلك اليوم كما فعل في اليوم الأول وأزيد قليلاً ، ثم كذلك إلى وقت الانصراف بعد العشاء الآخرة من غد ليلته ، ثم في آخر الشهر ، وهو اليوم الخامس والعشرون من شهره ، بينه وبين أول الشهر الجديد المستقبل خمسة أيام ، ويكون لمن اقتدى بهذه السنة في السنة أربعة أعياد .[١]

(١) إخوان الصفا جبور عبدالنور ص ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ .

أعياد

إخوان الصفا

إخوان الصفا لهم أربعة أعياد وكل عيد له خصائصه وإليكم هذه الأعياد الأربعة .

أولاً : العيد الأول :

يوم نزول الشمس برج الحمل ، وذلك أنه في هذا اليوم يستوي الليل والنهار في الأقاليم ، ويعتدل الزمان ، ويطيب الهواء ، ويهب النسيم ، ويذوب الثلج ، وتسيل الأودية ، وتمد الأنهار ، وتنبع العيون ، وترتفع الرطوبات إلى أعلى فروع الأشجار ، وينبت العشب ، ويطول الزرع ، وينمو الحشيش ويتلألأ الزهر ، وتورق الأشجار ، وتكمل الأنوار ، ويخضر وجه الأرض ، وتتكون الحيوانات ، ويدب الدبيب ، وتنتج البهائم ، وتدر الضروع ، وتنتشر الحيوانات في البلاد ، ويطيب عيش أهل البر ، وتأخذ الأرض زخرفها ، وتصير كأنها فتاة شابة طرية ، فيجب أن يكون ذلك اليوم عيداً يظهر فيه الفرح والسرور .

وكان الحكماء في هذا اليوم يجتمعون ويجمعون أولادهم وشبان تلامذتهم بأحسن زينة ، وأنظف طهور ، إلى الهياكل التي كانت لهم ، ويذبحون الذبائح الطيبة الطاهرة ، ويضعون الموائد ، ويكثرون البقول والألبان والحبوب مما تنبته الأرض ، فإذا أكلوا وفرحوا أخذوا في استعمال

الموسيقى بالنقرات المحركة للأنفس إلى معالي الأمور والنغمات اللذيذة بتلاوة الحكمة ، ونشر العلم ، فيكون بذلك راحة النفس وكمال الأنس ، فلا يزالون كذلك بقية يومهم ، ثم ينصرفون إلى أشغالهم .

ولهذا اليوم اسم باللغة اليونانية معروف عندهم ، وهو اليوم الذي نزلت فيه الشمس رأس الحمل ، وهو نوء الربيع .(١)

ثانياً : العيد الثاني

فإذا نزلت الشمس أول السرطان ، فإن ذلك اليوم العيد الثاني ، نوء الصيف ، وفيه يتناهى طول النهار ، وقصر الليل ، وانصراف الربيع ، ومجيء الصيف ، واشتداد الحر ، وهبوب السمائم ، ونقصان المياه ، ويبس العشب ، واستحكام الحب ، وإدراك الحصاد والثمار ، فيكون ذلك اليوم عيداً لاستقبال زمان جديد تابع للزمان الأول .

وكانت الحكماء تجتمع فيه إلى الهياكل المبنية لذلك اليوم ، لأنهم كان لهم لكل عيد هيكل لايدخلون بذلك الزي إلا في يوم مثله ، فيدخلون الهيكل المبني ، ويلبسون الذي يليق بطبيعة ذلك البرج ، وكذلك ما يكون يستعملونه من الطعام والشراب ، وما كان من الثمار الآتي بين التيبيس والترطيب في الطبقة الأولى ، فإذا قضوا ما يجب عليهم في ذلك اليوم ، انصرفوا فلا يجتمعون إلى العيد الثالث ، وهو يوم نزول الشمس رأس الميزان .

---

(١) نفس المصدر ص ٩١ .

ثالثاً العيد الثالث :

فإذا نزلت أول دقيقة من برج الميزان استوى الليل والنهار مرة أخرى ، ودخل الخريف ، وطاب الهواء ، وهبت رياح الشمال ، وتغير الزمان ، ونقصت المياه ، وجفت الأنهار ، وقل ماء العيون ، وجف النبات ، فيكون ذلك اليوم أيضاً يوم عيد فيدخلون إلى هيكل المبنى لذلك اليوم ، ويكون استعمالهم من الأكل ما يوافق طبيعة ذلك اليوم والزمان ، ومن نشر العلم ما لاق به ولا عيد لهم بعده إلى أن تبلغ الشمس آخر القوس وأول الجدي .[1]

رابعاً : العيد الرابع :

عندما يتناهى طول الليل وقصر النهار ، ويأخذ الليل في النقصان ، والنهار في الزيادة ، وينصرف الخريف ، ويدخل الشتاء ، ويشتد البرد ، ويسخن الهواء ، ويتساقط ورق الشجر ، ويموت أكثر النبات ، وتنحجر الحيوانات في أعمال الأرض وكهوف الجبال من شدة البرد ، فإذا كثرت الأنداد ، ونشأت الغيوم ، وأظلم الهواء ، وكلح وجه الزمان ، وهزلت البهائم ، وضعفت قوى الأبدان ، ومنع الناس التصرف والاجتماع بعضهم مع بعض ويمر عيش أكثر الحيوان وكانت الحكماء تتخذ هذا اليوم يوم حزن وكآبة وندم واستغفار ، وكانوا يصومونه ولا يفطرون فيه .

---

(١) نفس المصدر ص ٩٢ .

وإذا تأملت أيها الأخ هذه الأيام الأربعة في السنة الفلسفية التي اتخذوها أعياداً وأفراحاً ، وكان فرحهم الأكبر في الأول منها ، ودونه في الأوسط ، ودونه فيما يليه ، وفي الآخر يوم حزن وكآبة ، إلى أن يستأنف الدور الآخر عند رجوع الشمس إلى أول برج الحمل ، وإذا أمعنت النظر إلى أعياد الشريعة الإسلامية وجدتها موافقة لها ، وذلك أن نبينا ، عليه السلام ، سن لأمته في شريعته ثلاثة أعياد : فالأول منها يوم عيد الفطر ، وهو أعظم فرح يكون بخروج الناس من شدة الصوم إلى الفطر ، كفرح أهل الأرض بقدوم الربيع والخصب بعد ذهاب الشتاء ، ثم عيد الأضحى وهو يوم تعب ونصب ، لأنه يوم الحج ، فيكون الوفد الشرعي فيه شعثا غبراً ويحتاج فيه إلى إراقة دم ، ويكون فرحا ممزوجا بغم ونصب ، فيكون الفرح دون الأول ، كفرح الفلاسفة بالعيد الثاني من سنتهم ، إذ كانوا يستقبلون الهجير والرمضاء والسمائم وشدة الصيف .

ويكون اليوم الثالث في السنة الشرعية يوم وصيته عند انصرافه من حجة الوداع بغدير خم ، وفرحه ممزوج لأنه خالط ذلك بنكث وغدر ، موافقاً للعيد الثالث الفلسفي المتقلب فيه الزمان من الصيف إلى الخريف وتناهي حال الثمار وأخذها في النقصان والجفاف .

واليوم الرابع هو يوم الحزن والكآبة فهو يوم قبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى رضوان الله ومحل كرامته صلى الله عليه وآله ، وإن كان عيداً له لما وعده ربه تعالى بقوله : ﴿**وللآخرة خير لك من الأولى**﴾ ، فهو

بانتقاله إلى جوار الله وكريم فنائه عيد له ، غير أنه مشوب بمصاب أمته ، وانقطاع الوحي ، وفقدهم شخصه الكريم .[1]

واعلم أيها الأخ أن أعيادنا هذه ليست تشابه أعياد الفلسفة ولا الشريعة في الحقيقة ، ولكن بالمثل لأن أعيادنا ذاتية قائمة بذواتها ، تظهر الأفعال عنها ، وبها وفيها ، وهي أربعة أيضاً : أول ، وأوسط ، وآخر ، والرابع أصعبها عملا وأشدها فعلا ، وأمثال هذه الأيام الأربعة التي ذكرناها ووصفناها في الزمان بالحركات الفلكية وموجبات أحكام النجوم : الربيع والصيف والخريف والشتاء ، وهي في الشريعة المحمدية والملة الهاشمية عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، وعيد الغدير ، ويوم المصيبة به صلى الله عليه ، وفي الشريعة الفلسفية نزول الشمس والحمل والسرطان والميزان والجدي ، وفي الصورة الإنسانية أيام الشباب وأيام الكهولة وأيام آخر العمر . . . ويه ذهاب الشخص ومفارقة الجسم للنفس ، ولذلك يبكي عليه ويكون عند أهله والحزن والأسف على فقده كما حزن أهل بيت النبوة لما فقدوا سيدهم وغاب عنهم واحدهم ، وتخطفوا من بعده ، وتفرق شملهم ، وطمع فيهم عدوهم ، واغتصبوا حقهم ، وتبددوا ، ثم ختم ذلك بيوم كربلاء ، وقتل من قتل من الشهداء ما افتضح الإسلام به .[2]

فإخوان الصفا جماعة سرية اتخذت فلسفتها بالنظر في الرياضيات والتلاعب بالأعداد والحروف وهكذا المنطق والطبيعيات وجعلوا النفس لها قوى خارقة وهكذا رفعوا الإنسان التقي الكامل .

---

(١) نفس المصدر ص ٩٣ . (٢) نفس المصدر ص ٩٥ نقلاً عن رسائل إخوان الصفا .

إذن هم إسماعيلية قرمطية شبه الماسونية في وقتنا الحاضر .

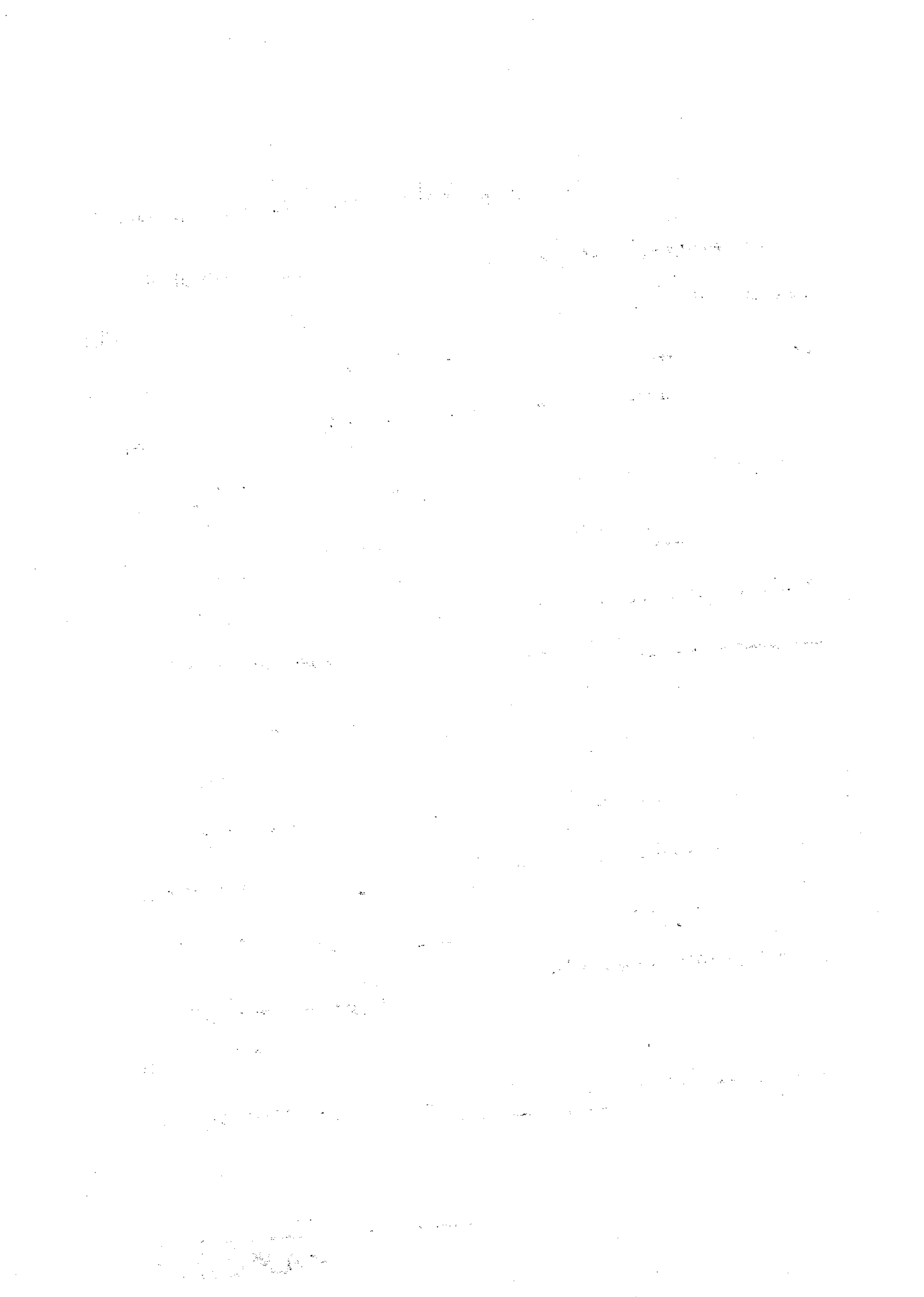
فإخوان الصفا جماعة سرية تشبه الماسونية في حركاتها وتكتم أسرارها فاتخذت الفلسفة والنظر في الرياضيات والتلاعب بالأعداد والحروف والمنطق والطبيعيات ستارا لها حتى تصل إلى غرضها السياسي والفكر الشيطاني وألفت الرسائل ووضعت خمسين حكمة في رسائلها .

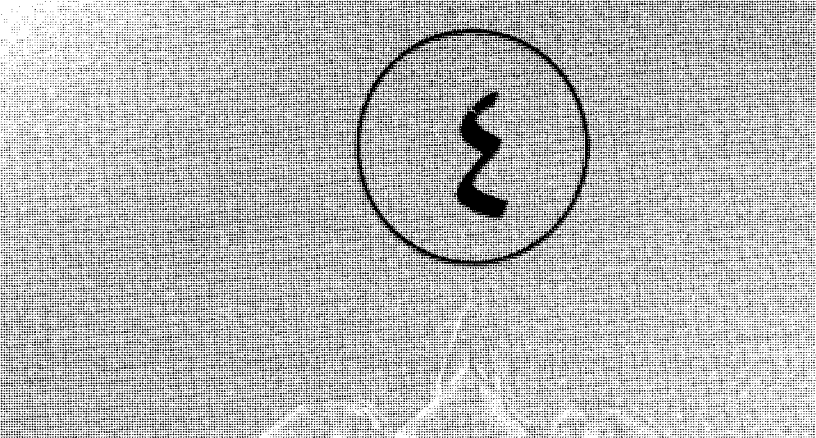
يقول هنري كدويان : إن بعض المعطيات ذات الأصل الإسلامي قد لقبت عند الإخـــوان بالمعطيات اليونانية المتعلقة بخصائص الأعداد ، وليس من قبيل الصدفة أن تحتل الحسابية الفيثاغورثية مركزا مرموقا في رسائل الإخوان وأن يكون عددها ٥١ رسالة وأن تبحث سبعة عشر منها (١٧ × ٣ = ٥١) في العلوم الطبيعية فالرقم ١٧ يلعب دوراً بارزاً في الغنوص اليهودي أضف إلى ذلك أن الرقم ١٧ يشير إلى عدد الأشخاص الذين تكلم عنهم العرفاني الشيعي «المغيرة» والذين سوف يبعثون إبان ظهور الإمام المهدي ويعطي لكل منهم حرفاً من الحروف السبعة عشر التي تؤلف اسم الله الأعظم ، وكذلك فإن ٥١ متصوفا ينهلون من بحر الـ ع .م .س يسهرون على أبواب حران وهي مدينة الصابئة والمركز الشرقي للفلسفة الفيثاغورثية .[١]

فإخوان الصفا هم بالأصل إسماعيلية وقرمطية وسقراطية فيثاغورثية .

---

(١) الفلسفة الإسلامية ص ٢١١





الإستشراق



«الآن طوّقنا رقبة الإسلام بالحبل، ولم يبق إلا جذب الحبل فيختنق فيموت»

فاسكو دي جاما

تعريف
الاستشراق

الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي ، وكلمة «مستشرق» بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه[١] .

أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق ، وفي معظم الأحيان الغرب .

ويعرِّفه أيضاً الدكتور إدوارد سعيد : هو أن الاستشراق أسلوب غربي للهيمنة على الشرق ، وإعادة صياغته وتشكيله «فكرياً وسياسياً» وممارسة السلطة عليه[٢] .

ويعرِّفه أحمد غراب تعريفاً جميلاً : إن الاستشراق دراسات «أكاديمية» يقوم بها غربيون كافرون ـ من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين ، من شتى الجوانب : عقيدة وشريعة ، وثقافة ، وحضارة ، وتاريخاً ، ونظماً ، وثروات وإمكانات . بهدف تشويه الإسلام ، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه ، وتضليلهم عنه ، وفرض التبعية للغرب عليهم ، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية ،

---

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري : محمود حمدي زقزوق ـ الناشر رئاسة المحاكم الشرعية ـ ١١٠٤هـ ـ دولة قطر ص١٨ .

(٢) الاستشراق والمعرفة ـ سعيد إدوارد ـ مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٨١م .

وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي[1] .

إذن الاستشراق هو حركة دراسة :

* **الأدب .**

* **الحضارة .**

* **الثقافة الإسلامية .**

بهدف معرفة أفكار واتجاه المسلمين وأسباب تفرقهم وقوتهم .

---

(١) رؤية للاستشراق : أحمد غراب ـ ط(٣) مكتبة آلاء ـ ١٤١١هـ بريطانيا ـ لندن ص٧

نشأة
الاستشراق

نشأ الاستشراق بعد هزائم أوروبا على أيدي المسلمين في حروبها المقدسة وخاصة على يد القائد صلاح الدين الأيوبي ، وقد فشلت أوروبا باستخلاص بيت المقدس من أيدي المسلمين ، ومن هذا المنطلق أخذ قادة أوروبا ومفكروها بديلاً عن الحروب فكانت النتيجة إخضاع العالم الإسلامي لنفوذهم الثقافي والحضاري والسياسي والاقتصادي فأخذوا يدرسون أحوال العالم الإسلامي ، علوم الدين ولغته وحضارته وتاريخه وعلومه وفلسفته . وجندوا لهذه الحملة الشرسة رجالاً تفننوا في الكذب والافتراء وإقلاب الحقائق إلى أباطيل .

وكان القساوسة «رجال الدين المسيحي» هم بذرة هذا الاستشراق وكانت الكنيسة والدول الأوروبية «خاصة الفاتيكان» سنداً لهم وعوناً وقد لعبوا دوراً كبيراً لتشويه صورة الإسلام .

يقول أحمد أمين : ترجع البدايات الأولى له إلى القرن الأولى الهجري ، فقد استرعى الإسلام انتباه أعدائه منذ ظهوره فحاولوا الوقوف أمامه بكل ما يستطيعون ، ولا أدل على ذلك من أن يوحنا الدمشقي ٦٧٦م ـ ٧٤٩م ـ ٦٦هـ قد درس الإسلام وكتب كتاباً في المجادلة بين المسلم والنصراني .(١)

---

(١) فجر الإسلام : أحمد أمين ص١٢٤ .

وقد بدأ الاستشراق في نهاية القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر تقريباً .

يقول مصطفى السباعي رحمه الله : إن البداية كانت أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب إلى لغاتهم[1] .

وهناك بعض الباحثين يشيرون إلى أن الغرب النصراني يؤرخ لبدء وجود «الاستشراق الرسمي» بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي في عام ١٣٢١م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية[2] .

ويقول «دوري بارت» : إن بدايات الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا تعود إلى القرن الثاني عشر ، الذي تمت فيه لأول مرة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ، كما ظهر أيضاً في القرن نفسه أول قاموس لاتيني عربي[3] .

ويذكر بعض الباحثين أن هذه المحاولات الاستشراقية التي بدأت في وقت مبكر لاتعدو أن تكون فردية أو جماعية محددة ، وبرزت بشكل أكثر شمولاً في بعض البلاد الأوروبية خلال القرن الثالث عشر

---

(١) الاستشراق والمستشرقون : مصطفى السباعي المكتب الإسلامي - بيروت ص١٣ .

(٢) المستشرقون - نجيب العقيقي - دار المعارف ١٩٨١ القاهرة .

(٣) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري : محمد حمدي زقزوق ص٣٠ .

الميلادي ، ويكاد الدارسون لتاريخ الاستشراق يجمعون على انتشاره في أوروبا ظهر بصفة فردية بعد فترة ما يسمى في التاريخ الأوروبي عهد الإصلاح الديني[1] .

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية ـ عمر عودة الخطيب ط(٨) ـ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ص١٨٨ .

أوائل الأشخاص
الذين قالوا بفكرة الاستشراق

إن أول من قال بفكرة الاستشراق لغزو العالم الإسلامي هو الراهب الفرنسي (جرير دي أولياك) ٩٣٨م - ١٠٠٣م وهو أول من اشتغل بالعلوم الدينية الإسلامية : حيث انتقل من فرنسا إلى أسبانيا فتعلم فيها اللغة العربية وعلوم الرياضيات والطب والكيمياء والفلسفة مع العلوم الإسلامية .

ثم انتقل إلى روما وهناك انتخب «بابا» باسم «سلفستر الثاني» ٩٩٩ - ١٠٥١م فأنشأ مدرسة لتعليم اللغة العربية وعلومها في إيطاليا في مقر البابوية والثانية في وطنه الأصلي «دايمس» ثم انشأ مدرسة ثالثة تسمى مدرسة «شارتر» .

وقام بترجمة الكتب العربية والرياضيات والفلك .

١ - وانتخب حبراً أعظم باسم سلفستر الثاني ٩٩٩ - ١٠٠٣ .

٢ - في قسطنطين الأفريقي : ١٠٨٧م .

٣ - بطرس المحترم - ١٠٩٢م - ١١٥٦م .

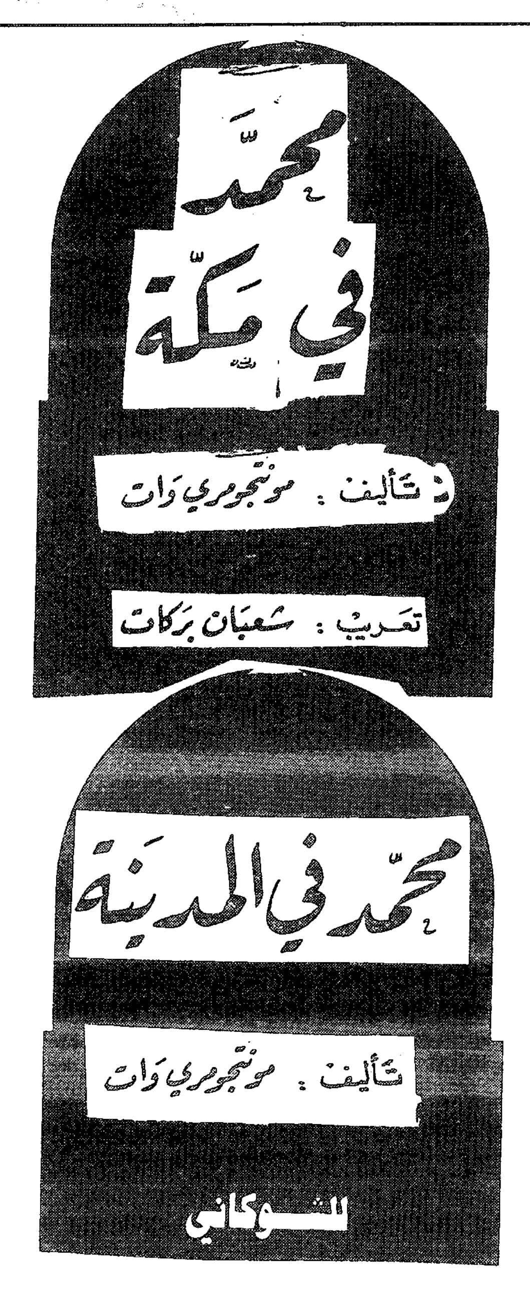
٤ - أرجو دي سانتلا ١١٠٧م .

٥ - جيراد كريمون - ١١١٤ - ١١٨٧م .

فهؤلاء درسوا في أسبانيا علوم العربية ثم رجعوا إلى بلادهم لنشر علوم العرب على المواطنين .

حتى تطور الأمر فأنشأت الحكومات الأوروبية أقساماً لتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية وغيرها .

وقد سطوا على كتب التراث والمخطوطات الإسلامية ونهبوا المكتبات العامة وقد اجتمع لديهم في مكتباتهم في أوائل القرن العشرين نحو من «٢٥٠» ألف مجلد مخطوط .



بعض مؤلفاتهم، حيث يدسون السم في العسل

أخطر
المستشرقين

هناك فئات كثيرة من المستشرقين ، وهذه فئة من أخطر المستشرقين الذين يهاجمون الإسلام في خفاء حقير ومدمر .

١ ـ بطرس الجليل (١١٥٦م) :

كان شديد العداوة للإسلام وقد ألف كتاباً هو خلاصة تعاليم الإسلام سماه «هرطقات الإسلام» يعرف عند المستشرقين باسم مجموعة طليطلة أو مجموعة دير كافي ، التي كان لها آثار واضحة في تزويد المؤلفات الاستشراقية في القرون التالية عادة «مهمة الجدل والطعن في الإسلام» .

وقد اعترف المنصر صمويل زويمر بأن هذه الترجمة تمت بدافع تنصيري ، وتحت تأثير الروح التنصيرية لدى بطرس المحترم[١] .

٢ ـ سير هاملتون (١٨٩٥م ـ ١٩٦٥م) الجنسية انجليزي :

ولد في الإسكندرية بمصر .

وقد ذكر العقيقي مؤلفات هذا المستشرق :

١ ـ فتوح العرب في آسيا الوسطى وعلاقاتها الأولى ببلاد الصين (لندن ١٩٢٣) .

٢ ـ ما هو الإسلام (لندن ١٩٣٢) .

---

(١) أحمد غراب ، رؤية إسلامية للاستشراق : ص٥٥ .

٣ ـ اتجاه الإسلام (١٩٤٧) .

٤ ـ المحمدية ـ نظرية تاريخية : (لندن ١٩٤٩) .

٥ ـ دراسات في الحضارة الإسلامية (١٩٦٣) .

٦ ـ صلاح الدين (١٩٥٢) .

وله في الفرنسية كتاب «بنية الفكر الديني في الإسلام»[١] .

٣ ـ در منجم :

الجنسية فرنسي كان مديراً لمكتبة الجزائر .

مؤلفاته :

١ ـ حياة محمد : باريس ١٩٢٩ .

٢ ـ محمد والأمة الإسلامية باريس ١٩٥٥ .

٣ ـ ذكريات الأمير عبد القادر : نشرة الدراسات الإسلامية ١٩٤٩ .

٤ ـ الجمعيات السرية في الجزائر .[٢]

٤ ـ غولد سهير :

ولد عام ١٨٥٠م توفي عام ١٩٢٠م .

الجنسية مجري ـ يهودي .

---

(١) نجيب العقيقي ـ المستشرقون ٢/ ١٥١ـ١٥٢ .

(٢) نفس المصدر .

وهذا المستشرق درس في الأزهر اللغة العربية وكان يلبس القفطان والجبة .

مؤلفاته :

١ ـ الإسلام : بالإلمانية ١٨٨١ .

ونقله آرن إلى الفرنسية بإشراف المؤلف بعنوان «العقيدة والشريعة في الإسلام» ١٩٢٠ باريس ثم نقله إلى العربية الدكتور محمد يوسف موسى والأستاذ عبد العزيز عبد الحق .

٢ ـ المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن .

٣ ـ الحديث في الإسلام ١٩٠٩م .

٤ ـ المعتزلة والمترادفات العربية ١٩١٨م .

٦ ـ دراسة عن النبي(١) .

٥ ـ د . س مرجوليوث :

وهذا المستشرق يهاجم الإسلام علناً .

ولد عام ١٨٥٨م توفي ١٩٤٠ .

الجنسية إنجليزي .

---

(١) نفس المصدر .

كيف نفهم الاسلام

تاليف

فريتجوف شيون

ترجمة الدكتور عفيف دمشقية



بعض مؤلفاتهم الخطيرة

وظائفه :

أ ـ أستاذ في جامعة إكسفورد .

ب ـ رئيس تحرير مجلة الجمعية الملكية الآسيوية .

ج ـ عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق .

و ـ عضو بالمجمع اللغوي المصري .

د ـ عضو في المجمع اللغوي البريطاني .

هـ ـ عضو في الجمعية الشرقية الألمانية .

ي ـ محرر في دائرة المعارف الإسلامية .

مؤلفاته :

١ ـ محمد مطلع الإسلام .

تُرجم إلى العربية بعنوان «محمد ونهضة الإسلام» وترجمة : القيقي .

٢ ـ أصول الشعر العربي الجاهلي .

٣ ـ العلاقات بين العرب واليهود .

٤ ـ الجامعة الإسلامية .

٥ ـ الإسلام[١] .

---

(١) المستشرقون ٢/ ٥١٨ ـ ٥٢٠ .

٦ـ بندلي جوزي : يهودي شيوعي

وله كتاب من أخطر الكتب التي تهاجم الإسلام وتزيفه هو «من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام» .

٧ـ أ .ج أربري : إنجليزي

أـ مؤلف كتاب الإسلام اليوم صدر عام ١٩٤٣م .

ب ـ مقدمة تاريخ التصوف : صدر ١٩٤٧م .

ج ـ التصوف عام ١٨٥٠م .

د ـ ترجمة القرآن عام ١٩٥٠م .

هـ ـ الإسلام اليوم .

٨ـ أ . و . جب : إنجليزي

مؤلفاته :

أـ الاتجاهات الحديثة .

ب ـ المذهب المحمدي .

ج ـ الإسلام والمجتمع الغربي[١] .

٩ـ س .م . زويمر

يعد هذا من أكبر أعداء الإسلام واشتهر بالمجادلة والدس والكذب ويعد نشاطه في دولة البحرين لا يستهان به في التنصير والتشكيك برسالة محمد ﷺ .

---

(١) الاستشراق والمستشرقون ـ مصطفى السباعي ص٣٠ـ ٣١ .

وكانت له دراجة يتجول بها في البحرين : وكان أهل البحرين يطلقون على دراجته «حصان إبليس» .

مؤلفاته :

١ ـ الإسلام والعقيدة .

٢ ـ الإسلام .

مؤسس مجلة العالم الإسلامي .

١٠ ـ الفرد جيوم : إنجليزي

اشتهر بعدواته للإسلام .

مؤلفاته :

١ ـ الإسلام .

١١ ـ فيليب حتى : لبناني اتخذ الجنسية الأمريكية

وله نشاط كبير في الطعن في الإسلام وخاصة في مؤلفاته . وهو نصراني يعمل في وزارة الخارجية الأمريكية في شؤون الشرق الأوسط .

مؤلفاته :

١ ـ تاريخ العرب . وهذا الكتاب المشؤوم ـ مليء بالسخرية من محمد ﷺ .

٢ ـ تاريخ سوريا .

٣ ـ أصل الدروز وديانتهم .

وله مؤلفات كثيرة .

١٢ ـ نغ . فون . جرونيام : ألماني يهودي

مؤلفاته :

١ ـ إسلام العصور الوسطى ـ ١٩٤٦م .

٢ ـ الأعياد المحمدية طبع ١٩٥١م .

١٣ عزيز سوريال : مصري نصراني

وظائفه :

أستاذ بجامعة الإسكندرية : ملء بالحقد على الإسلام .

١٤ ـ مجيد قدوري ـ نصراني عراقي :

قلبه أسود على الإسلام ونبي الإسلام .

وله كتاب [الحرب والسلام في الإسلام] وهو من أخطر كتبه .

١٥ ـ جورجي زيدان ـ لبناني

وظائفه :

* عضو في الجمعية الآسيوية في بريطانيا .

* عضو في المجمع الآسيوي الفرنسي وأسس مجلة الهلال المصرية .

مؤلفاته :

١ ـ العرب قبل الإسلام .

٢ ـ تاريخ التمدن في الإسلام خمسة أجزاء .

٣ ـ عذراء قريش .

٤ ـ صلاح الدين الأيوبي .

٥ ـ استبداد المماليك .

توفي سنة ١٩١٤م .

وهناك مستشرقون أكثر خطورة وهم :

١ ـ جب .

٢ ـ فاسينيون .

٣ ـ نيكلسون .

٤ ـ وجودي الإيطالي .

٥ ـ نالينو الإيطالي .

٦ ـ هارتمان الألماني .

وهناك : عزيز عطية . أج فينيسك كبنت كراج ، لوي ماسينيون ، نيكولسون ، هارفلي هول .[(١)]

هؤلاء عملوا مخططاً مدروساً شيطانياً يستهدف الإسلام والمسلمين .

---

(١) محمد محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ص/ ٩٤ .



المستشرق جورجي زيدان
من أكابر الذين أساؤوا إلى الإسلام في رواياته

أهداف الاستشراق

تعتبر السيطرة والنفوذ الغربي على البلاد العربية والإسلامية وهيمنته على الميدان التجاري والاقتصادي والهيمنة على مقدرات الأمور في تلك المنطقة من العالم هي الغاية الأساسية التي يهدف إليها علم الاستشراق .

وهنا نحدد بعض الأهداف ونلقي الضوء عليها بتفصيل موجز :

١ ـ الهدف الديني التبشيري الصليبي .

٢ ـ الهدف الاستعماري .

٣ ـ الهدف العلمي .

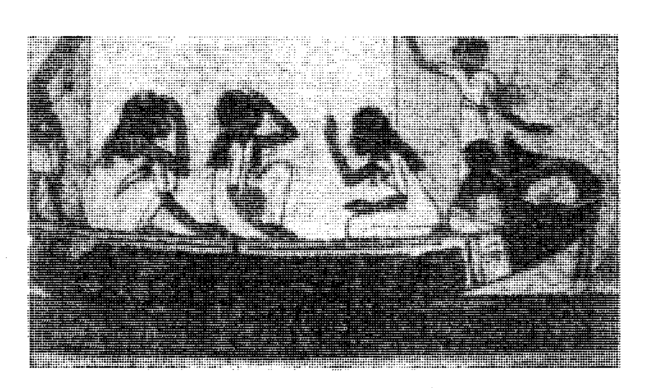
٤ ـ الهدف التجاري .

أولاً : الهدف الديني التبشيري الصليبي

إن المتتبع لتطور نشوء الاستشراق في محاضنه الأولى في الكنيسة حتى تربع على كراسي كاللغة العربية والدراسات الإسلامية في الجامعات يلحظ هدفاً واحداً هو الهدف الديني ، ويأخذ هذا الهدف أشكالاً وأنماطاً مختلفة لتحقيقه هي :

١ ـ **معرفة الإسلام** : من أجل إتقان حربة وتشويه معتقداته وقد تحمل رجال الدين المسيحي العبء الأكبر في هذا المجال ، فراحوا يكيلون للإسلام التهم ، ويلصقون به الأكاذيب ، ويصورنه بأنه دين بشري من عند محمد ﷺ وغير ذلك من الأكاذيب والافتراءات .

٢ ـ **التنصير** : وهو الهدف الأول الذي كانوا يسعون إليه ولا شك أن هذا



اهتم المستشرقون بالفرعونية حتى يعطوا
صورة سيئة للإسلام وتاريخه؟

الهدف كان متوقفاً على معرفتهم اللغة العربية ، ولما لم يكن هذا الأمر سهلاً راحوا يفكرون في ذبذبة المسلمين وتشكيكهم .[1]

وقد عقدت عدة مؤتمرات تبشيرية خطيرة تطفح سماً وحقداً وهي :

١ ـ مؤتمر القاهرة ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م

وهذا المؤتمر الذي انعقد في منزل عرابي باشا في باب اللوق وبلغ عدد مندوبي إرساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء . وكان من بينهم عدد من مندوبي إرساليات التبشير الأمريكية التي في الهند وسوريا والبلاد العثمانية وفارس ومصر .

وكان ملخص أعماله : إحصاء عدد المسلمين في العالم الإسلامي وفي أفريقيا ، الإسلام في السلطنة العثمانية ، الإسلام في الهند ، الإسلام في فارس ، الإسلام في الملايو ، الإسلام في الصين ، النشرات التي تبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام ـ التنصير ، الارتداد ، وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين ، وشؤون نسائية إسلامية ، موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الإسلام[2] ثم تعاقبت المؤتمرات التي تتآمر على المسلمين في مناهجها واقتصادها منها :

---

(١) مجلة النور ـ بقلم عجيل النشمي ـ الكويت ـ ص٣٤ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي : أ ـ ل ـ شاتلية نقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ـ مساعد اليافي ص١٩ ـ ٢٠ .

١ ـ مؤتمر القاهرة : ١٣٢٤ ـ ١٩٠٦م .

٢ ـ مؤتمر ادنبرج : ١٣٢٨هـ ـ ١٩١١٠م في انجلترا .

٣ ـ مؤتمر لكنو : ١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م الهند .

٤ ـ مؤتمر القدس : ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م .

٥ ـ مؤتمر القدس : ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م .

٦ ـ مؤتمر بلتيمور : بالولايات المتحدة سنة ١٩٤٢م .

٧ ـ مؤتمر بلتيمور : بالولايات المتحدة سنة ١٩٦١م .

٨ ـ مؤتمر جاكرتا : ١٩٧٥ باندونيسيا .

حل خلاله ثلاثة آلاف مبشر ضيوفاً على بيوت المواطنين المسلمين .(١)

يقول الدكتور محمد عبد الفتاح عليان : لما قويت أوروبا وبدأت تتفتح على الشرق لعب الاستشراق دوراً هاماً في هذا الانفتاح .

ففي الفترة ما بين ١٨٧٣ حتى ١٩٦٤م تم عقد ٢٦ مؤتمراً دولياً ضم الواحد منها مئات المستشرقين وتلامذتهم من العرب بالإضافة إلى بعض الشرقيين . وكان المؤتمرون يتخذون العديد من القرارات والتوصيات ، كما دأب هؤلاء على نشر المقالات في الصحف والمجلات الأسبوعية أو الشهرية أو السنوية ، وتأليف الكتب التي تطفح سماً وحقداً على الإسلام ، وتوهين الروابط وتفتيت وحدة الشعوب الإسلامية(٢) .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) أضواء على الاستشراق ـ محمد عبد الفتاح عليان ط(١) ـ دار البحوث العلمية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٨٠م الكويت ص ٤٠ .

وقد صرح أحد المؤتمرين أن هدف هذه المؤتمرات هو : لا نريد أن نرسل إلى الشرق جنوداً مسلحين ، وإنما نريد أن نرسل لهم رسلاً مبشرين بالنصرانية .

ويقول المنصر «صمويل زويمر» في أول افتتاحية له في مجلته العالم الإسلامي : «إنه إذا أرادت الكنيسة أن توصل الكتاب المقدس إلى العالم الإسلامي فعلينا أولاً أن نعرف العالم الإسلامي ونفهمه»[1] .

وعندما دخل القائد الفرنسي دمشق ١٩٢٠م وقف على قبر صلاح الدين وقال : الآن عدنا يا صلاح الدين .

وكان من أهدافهم الوثنية أيضاً :

١ ـ الحيلولة بين نصارى أوروبا وبين اعتناق الإسلام مخافة انتشار الإسلام في أوروبا .

٢ ـ طعنهم في النبي ﷺ وزعمهم أنه كذاب وكاهن وساحر وشاعر وأن الذي يأتيه ليس الوحي ، وإنما هو نوبات من الصرع ، أو مرض نفسي وغير ذلك

٣ ـ طعنهم في القرآن الكريم ويقولون إنه من كلام محمد ﷺ .

٤ ـ يقولون إن الإسلام مستقى من اليهودية والنصرانية .

٥ ـ إنكار صحة الحديث النبوي وادعائهم أنه من وضع المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى .

---

(١) رؤية إسلامية للاستشراق ـ أحمد غراب ص٥٣ .

٦ ـ إنكارهم الفقه الإسلامي وأنه مستقى من الفقه الروماني .

٧ ـ التشكيك في اللغة العربية وأنها لا تستطيع استيعاب العلوم الحديثة والتطور العلمي .

ثانياً : الهدف الاستعماري

الاستشراق ما هو إلا تمهيد لغزو العالم الإسلامي غزواً ثقافياً وعسكرياً . فالاستعمار يعتمد على الاستشراق اعتماداً كلياً .

قال الدكتور محمد عبد الفتاح عليان : من الملاحظ أن الدول الغربية لما قويت في العصور الحديثة وبدأت تتطلع إلى استعمار الشرق لعب الاستشراق دوراً هاماً في هذا الانفتاح الغربي على الشرق ، فلما أرادت هذه الدول عقد الصلات السياسية بدول الشرق والاغتراف من تراثه ، والانتفاع بتراثه والتزاحم على استعماره ، أحسنت كل دولة استعمارية إلى المستشرقين فيها ، فضمهم الملوك إلى حاشيتهم كأمناء أسرار وترجمة ، وانتدبوهم للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق ، وولوهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة ، والمكتبات الخاصة والمكتبات العامة والمطابع الوطنية ، وأجزلوا لهم عطاءهم في الحل والترحال ، ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية .

ويقول أيضاً : إن الشركة الهندية الشرقية الإنجليزية ضمت عدداً من المستشرقين الذين وضعوا نتائج دراستهم بين أيدي السلطات الإنجليزية ، كما اشترك مستشرقون فرنسيون في الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ـ

١٨٠١) حيث ظهر قائدها نابليون أمام المصريين بصورة المستشرق ، إذ تظاهر باعتناق الإسلام ، وشارك المصريين احتفالاتهم الدينية وارتدى العمامة والجبة والقفطان في بعض الأحيان ، وزار علماء الأزهر في بيوتهم ولكن جنده اقتحموا جامع الأزهر فيما بعد .

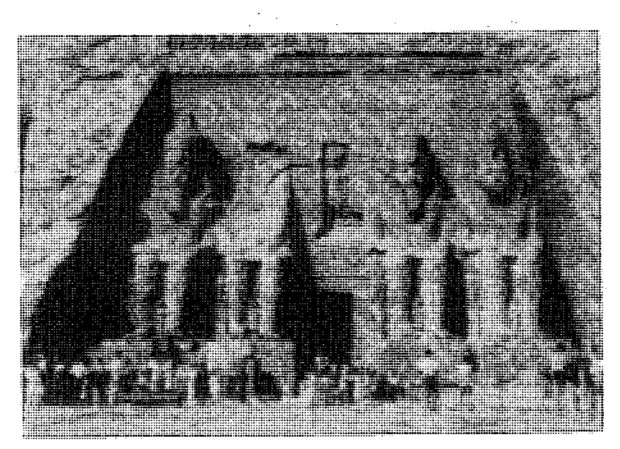
ومن ناحية ثانية : فإن الاستعمار الغربي مكّن هؤلاء المستشرقين من الصولان والجولان في حرية تامة بالتجول بين مكتبات الشرق ، يسطون أحياناً على مخطوطاتهم ، أو يصورونها وينسخونها بحسب رغبتهم ، وينبشون الآثار القديمة ويسلبون معظمها ليملأوا بها المتاحف الغربية(١) .

ويقول محمد عزت الطهطاوي : وكان الغرض الأساسي من إنشاء المؤسسات المذكورة هو تزويد السلطات الاستعمارية بخبراء في الشؤون الإسلامية ، وأن تكون في خدمة الحكومات المستعمرة لتحقيق أهدافها في البلاد الإسلامية ، حتى إن رجال السياسة هناك كانوا على صلة وثيقة بأساتذة تلك الكليات ، ويرجعون إلى آرائهم في البت في المسائل السياسية .

وفي حملة نابليون بونابرت استعان بعدد كبير من المستشرقين لتحقيق الأهداف الاستعمارية وقد لجأ نابليون بونابرت إلى اللغة العربية في كتابة منشوراته ولوائحه ، وطبع كتباً في تعليم اللغة العربية وهجائها بالمطابع الفرنسية التي جلبها مع حملته ، وكان هؤلاء المستشرقون الأثريون ،

---

(١) أضواء للاستشراق : أحمد عبد الفتاح عليان .



إحياء التراث الجاهلي

والمهندسون والأطباء والمترجمون ، وبعضهم كان شرقياً من مصر ولبنان وسوريا ، من أمثال ميخائيل صباغ (١٧٠٨ ـ ١٨١٦م) الذي اتصل بالمستشرقين دي ساس وكاترمبر ، وعمل في المكتبة الأهلية بباريس .

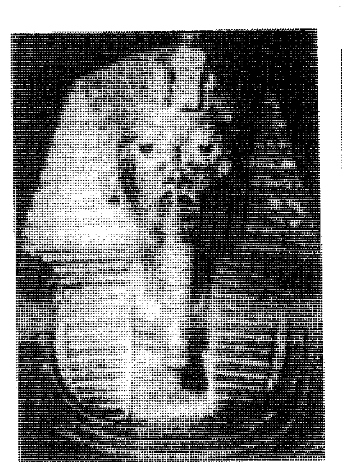
وإلياس بقطر من مصر (١٧٤٨ ـ ١٨٢١م) وهو أستاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس وصنف المعجم العربي الفرنسي .

ونقولا الترك (١٧٦٣ ـ ١٨٢٨م) صاحب كتاب «حرب بونابرت مع النمسا» وغيره من الكتب .

وروفائيل زخور (١٧٥٧ ـ ١٨٣١م) الموجود في القاهرة مع أنه من أصل حلبي ، وكان يقوم بتعليم اللغة العربية في باريس ثم جعله محمد علي «والي مصر وقتذاك» مديراً لمطبعة بولاق فيما بعد ، فمترجماً بمدرسة الطب بالقاهر ، وكان العضو الشرفي الوحيد في المجمع العلمي المصري ، وقام بترجمة الكثير من المؤلفات عن الفرنسية والإيطالية . وقد أمر نابليون بتأليف المجمع العلمي المصري وتأسيس مطبعة عربية ، وكان قد اصطفاها من الفاتيكان ، لطبع تصريحاته وبلاغاته ومنشوراته . كما أصدر نابليون ثلاث صحف منها واحدة بالعربية ، وأنشأ كذلك مكتبة ومتحفاً ومختبراً ومصنعاً ومرصداً ومسرحاً فتحت أبوابها للمصريين . وقد نشر هؤلاء المستشرقون الفرنسيون وتلامذتهم من العرب بحوثهم ورسومهم وخرائطهم في الكتاب المعروف بكتاب «وصف مصر» ١٨٠٩ ـ ١٨١٣م[1] .

---

(١) المستشرقون : ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠ .





إحياء الفرعونية في ثقافة الاستشراق

وقد ظهر نابليون أمام المصريين بصورة المستشرق ، إذ تظاهر باعتناق الإسلام ، وشارك المصريين احتفالاتهم الدينية ، وارتدى العمامة والجبة والقفطان في بعض الأحيان ، وزار علماء الأزهر في بيوتهم . ولما لم يستجب له علماء الأزهر وقادوا الشعب ضد هذا المستعمر الدخيل ، صوَّب مدافعه المقامة على قلعة الجبل إلى الجامع الأزهر ، واقتحم جنده هذا الجامع وهم يمتطون الخيل ، وهكذا ظهر هذا الاستعمار على حقيقته على الرغم مما تظاهر به وادعاه»[١] .

يقول علي حسن الخربوطلي : وليس ثمة شك في أن الأبواب كانت مفتوحة على مصاريعها أمام المستشرقين في أعقاب تغلغل الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية ، وغيرها من بلاد الشرق ، فكان هؤلاء يصولون ويجولون في حرية تامة ، وكانت دول الانتداب وكل الدول الاستعمارية ، تتحكم في توجيه الثقافة وتخطيط وسائل التربية والتعليم ، وقد تمتع المستشرقون بحرية تامة في التجول بين مكتبات الشرق ، ويسطون أحياناً على مخطوطاتها ، أو يصورونها وينسخونها بحسب رغبتهم ، وينبشون الآثار القديمة ويسلبون معظمها ليملأوا بها المتاحف الغربية . وفي وقت من الأوقات كان المسلم إذا ما أراد الاطلاع على كتب التراث الإسلامي لا يجد أمامه غير ما حققه المستشرقون منها أو نشروه[٢] .

---

(١) أضواء على الاستشراق : ١/ ٢٧ .

(٢) المستشرقون ص٥٩ .

وكان الغرض الأساسي من إنشاء المؤسسات هو تزويد السلطات الاستعمارية بخبراء في الشؤون الإسلامية ، وأن تكون في خدمة الحكومات المستعمرة ، لتحقيق أهدافها في البلاد الإسلامية ، حتى إن رجال السياسة هناك كانوا على صلة وثيقة بأساتذة تلك الكليات ، ويرجعون إلى آرائهم قبل البت في المسائل السياسية المتعلقة بالدول الإسلامية والشرقية .[1]

بل إن بعض أولئك الأساتذة كان يستغل صداقته للبارزين من رجال تلك الدول الشرقية ويتخذ منها ستاراً يقوم من ورائه بأعمال التجسس في السلم والحرب[2] .

وقد لعب المستشرق «كريستان سنوك هرجونية» دوراً خطيراً تمهيداً لاستعمار أندونيسيا فقد عمل مستشاراً للحكومة الهولندية .

يقول محمود زقزوق : وفي سبيل استعداده للعمل في خدمة الاستعمار توجه إلى مكة عام ١٨٨٥م بعد أن انتحل اسماً إسلامياً هو عبد الغفار «أي تظاهر كذباً بالإسلام» وأقام هناك ما يقرب من نصف عام . وقد ساعده على ذلك أنه كان يجيد العربية كأحد أبنائها . وقد لعب هذا المستشرق دوراً هاماً في تشكيل السياسة الثقافية الاستعمارية في المناطق الهولندية في الهند الشرقية ، وشغل مناصب قيادية في السلطة الاستعمارية الهولندية في أندونيسيا[3] .

---

(١) التبشير والاستشراق : إبراهيم خليل ص٧٩ .

(٢) نفس المصدر ص٤٣ .

(٣) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص٤٥ ـ ٤٦ .

فالاستعمار كان يركز على ما يلي :

١ ـ اللهجات العامية .

٢ ـ دراسة العادات السائدة بين المسلمين .

٣ ـ التعريف على شعوب المنطقة أي مناطق الدول العربية الإسلامية .

ثالثاً : الهدف التجاري

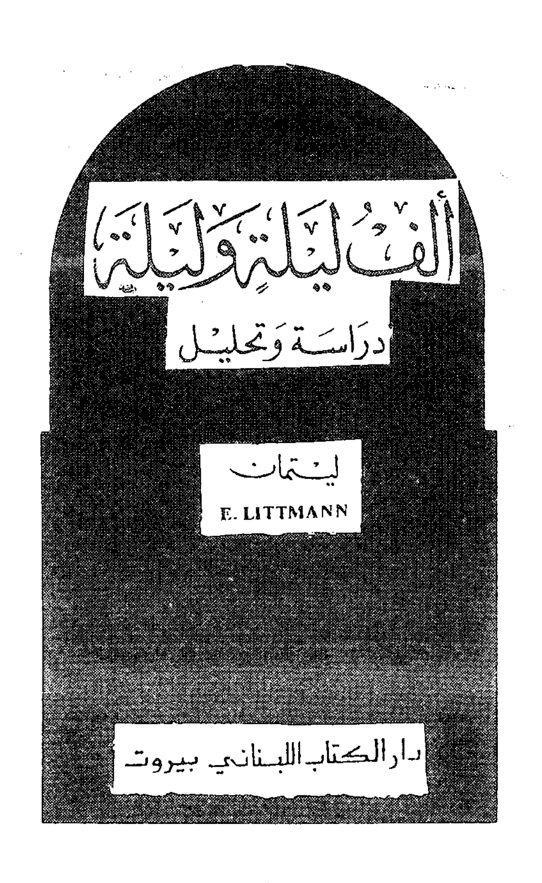
أخذ المستشرقون بالعمل على نشر التراث العربي للاستفادة منه مادياً والكتب التي سرقها المستشرقون ونقلوها إلى أوروبا ، ففهارس المخطوطات بالمتحف البريطاني تبين أن كثيراً من تراثنا الإسلامي تحت أيديهم فيتصرفون فيه كما يشاءون كما أنهم نقلوا صوراً خرافية عن البلاد العربية والإسلامية مثل :

١ ـ ألف ليلة وليلة .

٢ ـ رباعيات الخيام .

٣ ـ شهر زاد وحكاياتها العجيبة .

ويبدو أن فريقاً من الناس دخلوا ميدان الاستشراق من باب البحث عن الرزق . عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية ، أو دخلوه هاربين عندما عجزت بهم إمكاناتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى ، أو دخلوه تخلصاً من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم



غلاف كتاب ألف ليلة وليلة، وما فيه من الخرافات التي تهدف إلى تشويه الإسلام

المسيحية . أقبل هؤلاء على الاستشراق في تبرئة لذمتهم الدينية أمام إخوانهم في الدين ، وتغطية لعجزهم الفكري ، وأخيراً بحثاً عن لقمة العيش إذ إن التنافس في هذا المجال أقل منه في غيره من أبواب الرزق[1] .

يقول العقاد : وقد زعم واحد من هذا الصنف أنه تجول بين ربوع البادية العربية ونزل بضيافة شيخ في الستين من عمره له في مضارب الخيام حوله ثلاثون زوجة ، وله من الأبناء ما ليس يحصيه عد . وزعم آخر أنه زار في العواصم الإسلامية بيوتاً لا تفتح نوافذها وأبوابها بالنهار ولا بالليل وبين جدرانها خليط من الزوجات والسراري[2] .

وأهدافهم الإبقاء على موارد الشرق الطبيعية من غير تنمية ولا استغلال ، حتى يظل سوقاً للغرب يروج فيه بضائعه ومنتجاته .

فهم يحاربون الصناعات المحلية وعدم تمكين الدول الإسلامية من الاستفادة من مواردها الطبيعية واستغلالها .

رابعاً : الهدف العلمي

قام المستشرقون بالبحث والتمحيص للكتب الإسلامية ما بين نقد بناء ونقد هدَّام فمنهم من عرف الحق فاهتدى إليه بإعلان إسلامه أو التصريح بالحقائق دون لبس أو مداراة . ومنهم من استخدم شتى أنواع الضلالات والزيف لطمس الحقائق وإخفائها . . . وهم الزمرة الكثيره من المستشرقين .

---

(١) عمر الخطيب (دكتور) لمحات الثقافة الإسلامية ص١٩٨ .

(٢) ما يقال عن الإسلام محمود العقاد ص١٢ .



غلاف كتاب شهرزاذ وحكاياتها العجيبة

التي يروِّج له المستشرقون

يقول الدكتور حسين الهراوي : «إن للمستشرقين طريقة لا تشرف العلم وهي أنهم يفترضون فرضاً ثم يلتمسون أسبابه ، فإذا وجدوا في القرآن آيات تتناسب في معانيها مع غرضهم اقتبسوها ، وإذا وجدوا آيات لا تتناسب مع غرضهم تجاهلوها وقالوا إنها غير موجودة في القرآن الكريم» .(١)

وقد قام المستشرقون بوضع الموسوعات العلمية الإسلامية مثل :

١ ـ دائرة المعارف المختلفة .

٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية .

٣ ـ القاموس الإسلامي .

٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث «انظر صورة الغلاف» .

وأصبح بعضهم أعضاء عاملين في المجامع اللغوية في كثير من البلاد العربية والإسلامية مثل :

١ ـ مجمع اللغة العربية ـ مصر .

٢ ـ مجمع اللغة العربية ـ سوريا .

٣ ـ مجمع اللغة العربية ـ المغرب .

٤ ـ مجمع اللغة العربية ـ تونس .

وأنشأت فرنسا مدرسة للدراسات العربية في القرن الثالث عشر في ريمس بأمر من البابا سلفستر ومدرسة شارترية ١١١٧م .

---

(١) الفكر الإسلام : أنور الجندي ص٢٢٣ .

دائرة المعارف الإسلامية

أصدرها بالإنكليزية والفرنسية والألمانية
أئمة المستشرقين في العالم
ويشرف على تحريرها
تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية

هوتسما، وفنسنك، وگب، وهفننگ، وليفي بروفنسال، وشاده
وباسيه، وهارتمان، وأرنولد، وبادر، ولويس، وپلا، وشاخت

النسخة العربية

إعداد وتحرير

إبراهيم زكي خورشيد • أحمد الشنتناوي • د. عبد الحميد يونس

دائرة المعارف الإسلامية

من أخطر مؤلفاتهم في تزييف الحقائق

وأنشيء كرسي للغات الدراسات الإسلامية ، في باريس وجامعة السوربون .

وقام المستشرقون بالتدريس في البلاد العربية والإسلامية وقدموا البحوث باسم البحث الأكاديمي العلمي الذي يصدقه العقل قبل النقل .

١ ـ **جمع المخطوطات النادرة** : فقد أرسل «فريدوش فيلهم» ملك بروسيا «ريتشارد ليبسيون» إلى مصر عام ١٨٤٢م «هنري برمان» إلى الشرق لشراء مخطوطات شرقية ، وفي مكتبة برلين ولندن وفرنسا مخطوطات عربية .

٢ ـ **التحقيق والنشر** : قاموا بتحقيق الكثير من الكتب الإسلامية وقابلوها بالنسخ .

٣ ـ **التأليف** : تعود مجالات التأليف في الدراسات العربية والإسلامية لدى المستشرقين ويلغ عدد ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف ستين ألف كتاب .(١)

فقد ألفوا في التاريخ العربي الإسلامي وفي تاريخ أدب اللغة العربية ، وفي الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، ومعظم هذه المؤلفات تزخر بالطعن في الإسلام ، وتمتليء بالأكاذيب(٢) .

---

(١) الاستشراق والمعرفة : سعيد إدوارد .

(٢) مجلة عالم الكتب ـ دار ثقيف ـ العدد الأول ـ ١٤٠٤هـ والمجلد الخامس ـ تصدر في الرياض ص١٧٤ .

تزييف وتزوير المخطوطات

الإسلامية من عمل المستشرقين!!

مجلات المستشرقين وهي كالتالي :

١ ـ المجلة الآسيوية : تصدر عن جمعية المستشرقين في فرنسا .

٢ ـ مجلة الجمعية الآسيوية الملكية : تصدر عن جمعية تشجيع الدراسات الشرقية ـ لندن ـ ١٨٢٣م .

٣ ـ الجمعية الشرقية الأمريكية .

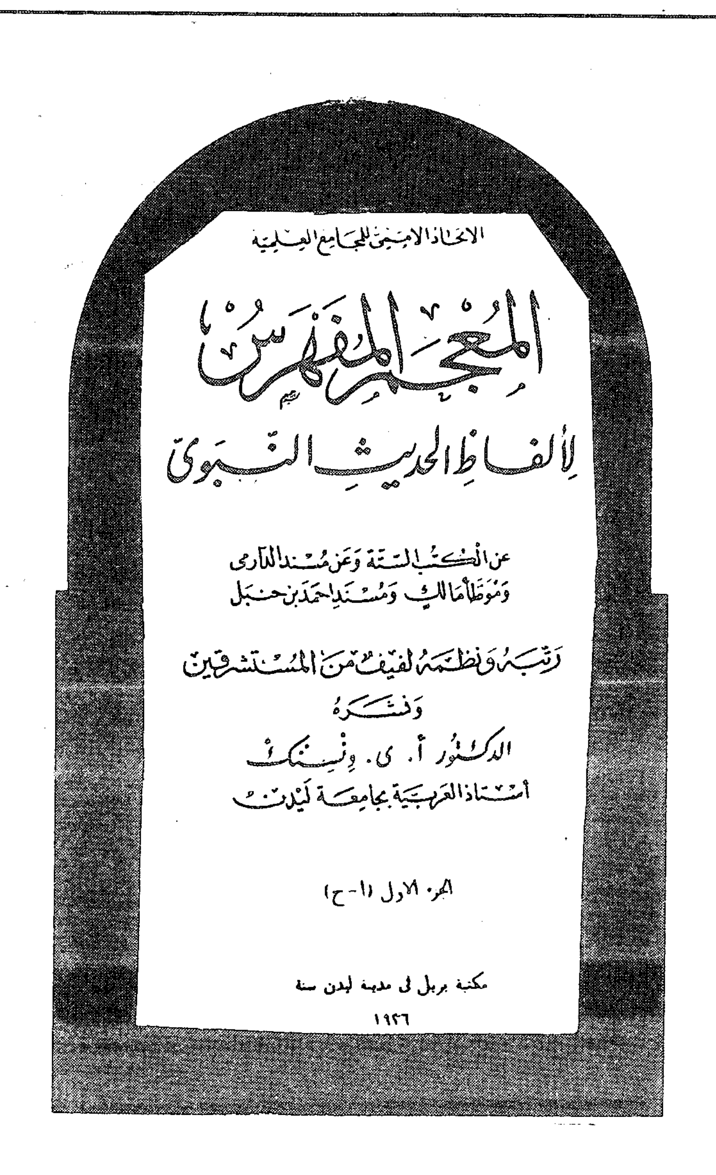
٤ ـ مجلة جمعية الدراسات الشرقية : يصدرها المستشرقون الأمريكيون .

٥ ـ مجلة شؤون الشرق الأوسط .

٦ ـ مجلة الشرق الأوسط .

٧ ـ مجلة العالم الإسلامي .

٨ ـ مجلة عالم المسلمين .



غلاف كتاب المعجم المفهرس

لألفاظ الحديث النبوي

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

قام المستشرق الهولندي الدكتور :أ . ي . فنسنك فأخرج كتاباً ضخماً وسماه : «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» (انظر إلى صورة الغلاف) وهو من ثمانية أجزاء ظهر الجزء الأول سنة ١٩٣٦م والأجزاء الأخرى بعد وفاة فنسنك . وظهر الجزء الثامن والأخير سنة ١٩٦٩م وأشرف على إخراج المعجم بعد وفاة فنسنك عدد من المستشرقين(١) .

واشترك في تمويل هذا المشروع :

الأكاديمية الملكية الهولندية .

الأكاديميات الرسمية في كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا وإيطاليا والدول الإسكندنافية ويوغسلافيا(٢) .

والمستشرق فنسنك ألف كتاباً سماه «العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي» ، ونشرته مطبعة جامعة كامبردج سنة ١٩٣٢م والطبعة الثانية ١٩٦٥ . وفي هذا الكتاب يقدم الشكر الجزيل للمستشرق توماس أرنولد مؤلف كتاب الدعوة إلى الإسلام ، والمستشرق «هاملتون جي» مؤلف كتاب «المحمدية» .

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ـ دار الدعوة الجزء الأول ـ اسطنبول ١٩٨٨م .

(٢) نفس المصدر ١/ ٥ـ٦ .

يقول هذا المستشرق في كتابه «العقيدة الإسلامية» : إن القرآن لا يحتوي على خلاصة واضحة للعقيدة الإسلامية ، يمكن اتخاذها وصفاً مميزاً للإسلام ، في مقابل الأديان الأخرى ، أو في مقابل العقائد الخاصة للفرق الإسلامية .(١)

ومما كتبه المستشرق «فنسنك» في كتابه العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي في صفحة ٣-٦ نشرته مطبعة جامعة كامبردج : سنة ١٩٣٢م والطبعة الثانية ١٩٦٥م .

يقول : ربما ندعوه «ﷺ»(*) نبياً أو سياسياً أو كليهما ، ولكنه بالتأكيد لم يكن فيلسوفاً دينياً وأكثر من هذا أن التغيير الذي أحدثته الهجرة وعواقبها في حياته قد سببت تغييراً في موقفه العام(٢) .

ويقول : «لا ينبغي أن نبحث في محمد (ﷺ) أو في طبيعته أو في مجرى حياته ما يمكن أن يبرر لنا أن نتوقع منه أن يصوغ عقيدة»(٣) .

وفي مكان آخر يرى هذا المستشرق أن أحاديث الرسول ﷺ ليست من كلامه ﷺ بل هي من وضع الصحابة .

فيقول : وكان لابد أن تمر عدة عقود من الزمان بعد وفاته ﷺ لنجد علماء المسلمين يعبرون عن العناصر الجوهرية في الإسلام ، ويوضحون

---

(١) العقيدة الإسلامية ٣-٦ .

(٢) نفس المصدر ٣-٦ .   (٣) نفس المصدر ص١٩ .

(*) كلمة (ﷺ) هذه من لدينا وليست من المستشرقين .

العقيدة الإسلامية ، ويصوغون كلمة الشهادة ، ويعدون الأركان الخمسة للإسلام ، ويضعون ذلك كله في أحاديث ينسبونها «كذباً» إلى الرسول «ﷺ»(١) .

وقد طعن هذا المستشرق في أحاديث الرسول ﷺ منها :

١ ـ حديث الإيمان والإحسان : الذي رواه مسلم .

٢ ـ حديث الأعرابي الذي قال للرسول ﷺ : «دلني على عمل يدخلني الجنة ويبعدني عن النار» الذي رواه مسلم .

٣ ـ حديث بني الإسلام على خمس : المتفق على صحته «البخاري ومسلم» .

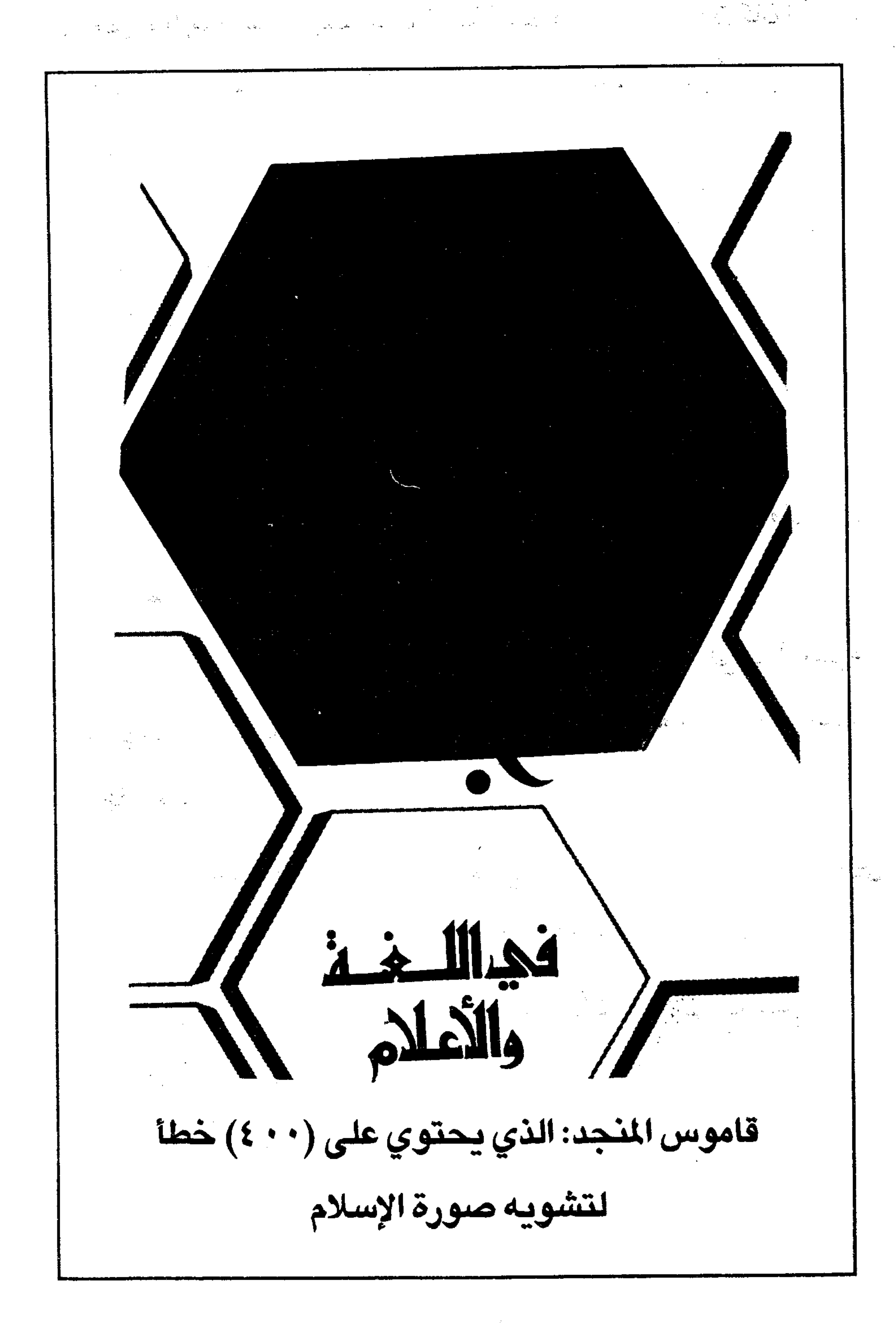
والمعجم المفهرس : خلاصته هو أداة للمستشرقين للوصول بسرعة وسهولة إلى الأحاديث ، واستخدامها للطعن في الإسلام من قرآن وحديث وعقيدة .

يقول أحمد غراب : ولا يقول عاقل إن هذه المؤسسات قامت بتمويل المشروع خدمة للعلم لوجه العلم ، أو خدمة للإسلام والمسلمين !

أما انتفاع المسلمين بالمعجم فقد جاء عرضاً ، ولم يكن قط مقصوداً من المستشرقين أو مموليهم .

---

(١) نفس المصدر ص٩٠ .


في اللغة
والأعلام
قاموس المنجد: الذي يحتوي على (٤٠٠) خطأ
لتشويه صورة الإسلام

وهذا يذكرني بإنشاء المستعمرين الأوروبين لخطوط السكك الحديدية في البلاد المستعمرة في أفريقيا وآسيا ، فلا يظن إلا أبله أنهم أنشأوها لخدمة سكان تلك البلاد .

فالواقع أنهم أنشأوها لتجميع ثروات الشعوب المستعمرة ونقلها إلى الدول الأوروبية بأسرع طريق ممكن ![1]

نماذج : قاموس المنجد

وهذا الكتاب مملوء بالتعصب النصراني والحقد على الإسلام وفيه أربعمائة خطأ تاريخي وعلمي .

نماذج : الموسوعة العربية الميسرة

يتعرض للإسلام بصورة ضيقة وفاترة ومع تشويه للتاريخ الإسلامي ومن ثم يخدم المخططات اليهودية من حيث التعبير عن وجهة نظر اليهود في كثير من المسائل مثل كتاب يقظة العرب : تأليف جورج انطويتوس .

وكتاب شمائل المصريين تأليف : أدوارد وليم .

وهذه الكتب تموج في مكتبات العالم الإسلامي فتجدها في الجامعات والمعاهد والمكتبات الخاصة والعامة تحمل في طياتها السم القاتل بخطورتها على أبنائنا .

---

(١) رؤية إسلامية للاستشراقين : أحمد غراب ٨٦ .

الموسوعة العربية الميسرة

بإشراف

محمد شفيق غربال

الموسوعة الميسَّرة التي وضعها تلاميذ المستشرقين العرب

وأخرجتها جامعة الدول العربية

ملخص رسائل وأهداف

المستشرقين

١ ـ تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله ﷺ وقرآنه .

٢ ـ إصدار المجلات الخاصة حول الإسلام وبلاده وشعوبه ومجتمعاته وأخطرها مجلة «العالم الإسلامي» وهي مجلة أنشأها القس «صموئيل زويمر» إلى عام ١٩١١م وتصدر إلى الآن في أمريكا في ولاية هارتفورد .

٣ ـ إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجىء ودور الضيافة .

٤ ـ إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية ، والأشد خطوره أنهم كانوا يُدعَون إلى الجامعات العربية والإسلامية في القاهرة ، ودمشق ، وبغداد وغيرها ليتحدثوا عن الإسلام .

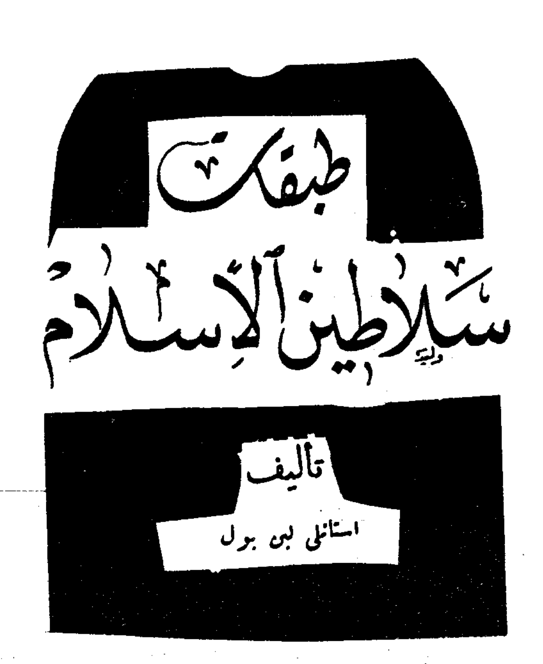
٥ ـ مقالات في الصحف المحلية عندهم ، وقد استطاعوا شراء عدد من الصحف في العالم الإسلامي .

٦ ـ عقد المؤتمرات لإحكام خططهم .

٧ ـ إنشاء موسوعة «دائرة المعارف الإسلامية» وفيها قد دسّ السم وملئت بالأباطيل عن الإسلام وما يتعلق به .[1]

---

(١) الاستشراق والمستشرقون : مصطفى السباعي ص٢٦ ـ ٢٧ .



غلاف كتاب طبقات سلاطين الإسلام

أهم الجمعيات الاستشراقية :

١ ـ الجمعية الآسيوية الفرنسية تأسست في باريس ١٨٢٢م .

٢ ـ الجمعية الآسيوية الملكية البريطانية . تأسست في لندن سنة ١٨٢٣م .

٣ ـ الجمعية الشرقية الأمريكية : تأسست سنة ١٨٤٢م .

٤ ـ حصاد الشرق الأوسط : تأسس ١٩٤٦م في أمريكا وأسسته الحكومة الأمريكية .

٥ ـ رابطة الدراسات الشرق أوسطية .

وهناك جمعيات للجغرافيا والمؤسسات الأكاديمية وكلها تركز على الاستشراق وتشوه صورة الإسلام .

المستشرقون وموقفهم من الإسلام :

المستشرقون حملوا حقداً وكراهية على الإسلام وشنوا حرباً بلا هوادة على الرسول عليه الصلاة والسلام .

فأخذوا يؤلفون الكتب التي فيها الطعن ويأولوا الآيات والأحاديث على هوائهم حتى يصلوا إلى مأربهم فحققوا تراثنا وترجموا الكتب الإسلامية ونشروها بشتى اللغات .

يقول زكريا هاشم : إن أوروبا نظرت إلى الحضارة الإسلامية نظرة إكبار

وتهافت عليها ، ولكن الرهبان أخذوا بدافع عصبي يحاربونها . . . فبدأ جماعة من الرهبان يدرسون الثقافة الإسلامية ، رائدهم في ذلك تتبع العورات وتلمس السيئات بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تدفع بهم إلى الرقي في مجال الرهبنة وتعاونت الكنيسة مع ملوك أوروبا على شد أزر المستشرقين والتمكين لهم في مهمتهم التي نصفها الأول سياسي ونصفها الثاني تبشيري تعصبي[١] .

ويقول محمد الغزالي : ولا يعرف العقل ولا المنطق حداً لما يقوم به المستشرقون من تحريف للتاريخ الإسلامي ، وتشويه لمبادئ الإسلام وثقافته ، وإعطاء المعلومات الخاطئة عنه وعن أهله ، وهم كذلك يجاهدون بكل الوسائل ليتقمصوا الدور الذي أداه الإسلام في تاريخ الثقافة الإنسانية .

إن المستشرقين جميعاً فيهم قدر مشترك من هذا الخصام المتجني ، والتفاوت ـ إن وجد بينهم ـ إنما هو في الدرجة فقط ، فبعضهم أكثر تعصباً ضد الإسلام ، وعداوته له من البعض الآخر ، ولكن يصدق عليهم جميعاً أنهم أعداء .. وإذا كان الاستشراق قد قام على أكتاف الرهبان والمبشرين في أول الأمر ثم اتصل بعد ذلك بالمستعمرين . فإنه ما زال حتى اليوم يعتمد على هؤلاء وأولئك . ولو أن أكثرهم يكرهون أن تنكشف حقيقتهم ويؤثرون أن يختفوا وراء مختلف العناوين والأسماء .[٢]

---

(١) الإسلام والمستشرقون ـ طبع القاهرة ١٩٦٢م ص٢٣ ـ ٢٥ .

(() دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ـ محمد الغزالي ٤/ ١٣ ـ ١٤ .

ويضع أبو الأعلى المودودي رحمه الله باللائمة على الدول الإسلامية إلى توجه الدعوة إلى بعض المستشرقين من غير المسلمين للتدريس أو إلقاء المحاضرات في بلادها .

فيقول رحمه الله : طعنوا في الإسلام بدون أي مبرر فيما ألفوا الكتب من وجهة نظرهم ، وجعلوا من شخصية الرسول ﷺ ومن شخصيات أهل بيته والخلفاء الراشدين والصحابة العظام والأئمة الكرام ، الذين يفتخر بهم الإسلام والمسلمون ـ مجالاً لمطاعنهم قصداً أو جهلاً أو تعصباً ، في كلمات دنسة رعناء ضمنوها فيما كتبوا عن تاريخ الإسلام والمسلمين .(١)

ولكن فيه قسم من المستشرقين كتبوا عن الإسلام واسلموا منهم المستشرق المجري عبد الكريم «جرمانوس» الذي أسلم بعد بحث طويل عن الإسلام . وحين أسلم ذهب إلى مصر ودرس في الأزهر ثم رجع إلى بلاده داعية إلى الإسلام .

ومنهم المستشرق الفرنسي ناصر الدين دينيه الذي أسلم وألف كتاب (أشعة الإسلام) وقد أوصى بأن يدفن في أرض إسلامية فتم له ذلك ودفن في الجزائر . ويعتبر ناصر الدين دينيه أول من نبه إلى عداء المستشرقين للإسلام .

---

(١) الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة : أبو الأعلى المودودي : تعريب أحمد الحامدي ١/ ٢٧٠ الناشر دار القلم ـ ١٩٧٤م ـ ١٣٩٤هـ ـ الكويت .

نماذج
من أقوال المستشرقين

الأنموذج الأول :

في أصول الشريعة المحمدية : تأليف «شاخت» يقول : إن الأحاديث الفقهية وغيرها ظهرت في القرن الثالث الهجري ، وأن الفقه ومسائله لم يظهر في عصر محمد ولا في عصر الصحابة ، ولكن ظهرا بعد هذا الجيل . واستدل هذا المستشرق على كذب الأحاديث النبوية .

الأنموذج الثاني :

من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام : تأليف بندلي جوزي يقول : إن اسم محمد ﷺ قبل الدعوة كان (قثم بن عبد اللات) .

ويقول : إن الإسماعيلية والقرامطة شيوعيو الإسلام لم يستحسنوا أسلوب محمد «ﷺ» حين وعد المؤمنين بالجنة والكافرين بالنار ، وأن هؤلاء تهكموا من هذا الوعد وانتقدوا النبي ﷺ بسببه أشد الانتقاد .

الأنموذج الثالث :

مرجليوث : **أصول الشعر الجاهلي يقول** : إن النبي ﷺ أنه عرف خدع الحواة ، وحيل الروحانيين ، ومارسها في دقة ولباقة ، وقد كان يعقد في دار الأرقم بن أبي الأرقم جلسات روحانية . وكان المحيطون به يؤلفون جمعية سرية أشبه بالماسونة ، ولهم علامات يتعارف بها أصحابه مثل :

السلام عليكم ، وإرخاء عقربة العمامة فوق المنكبين .

الأنموذج الرابع :

كتاب : باثولوجيا الإسلام : تأليف كيمون المستشرق الفرنسي .

يقول هذا المستشرق عن الرسول ﷺ : إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس ، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً ، بل هو مرض مريع وشلل عام يبعث الإنسان على الخمول والكسل ، ولا يوقظه من الخمول والكسل إلا ليدفعه إلى سفك الدماء والإدمان على معاقرة الخمور . وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين ويلجئهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع العامة .[1]

ويقول أيضاً : أعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع قبر محمد في متحف اللوفر[2] .

الأنموذج الخامس :

يقول المبشر «جب» : إن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما هو مبني على القرآن ، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شيء[3] .

---

(١) مآثر العرب في الرياضيات والفلك : منصور حناجر داق ـ ١٩٣٧م الجزء السابع ـ بيروت .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أضواء الشريعة : تصدر من كلية الشريعة بالرياض ١٤٠٣هـ الرياضي ـ ص ٣٠ .

ويقول المبشر وليم جيفورد : متى توارى القرآن ومكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه[1] .

الأنموذج السادس :

يقول جورج : في مقدمة ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن أما إن محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل .

الأنموذج السابع :

يقول ريتشارديل : في كتابه مقدمة القرآن ، إن النبي ﷺ قد اعتمد في كتابه للقرآن على الكتاب المقدس ، وخاصة على العهد القديم في قسمه القصصي .

الأنموذج الثامن :

المستشرق الإنجليزي «مونتجمرواط» يقول في كتابه محمد في المدينة :

ونعلم من بعض الوثائق أن محمداً بالإضافة إلى زيجاته الشرعية واتصالاته بالجواري ، كانت له علاقة مع نساء أخريات ، وذلك حسب النظام الأمي القديم .

---

(١) دمروا الإسلام وأبيدوا أهله ـ جلال العالم ص٤٩ .

آثـار الاستشـراق

علـى

العـالم الإسلامـي

آثار الاستشراق ونتائجه علي العالم الإسلامي ما يلي :

١ ـ كان من نتيجة وآثار الغزو الاستشراقي جعل المسلمين يقلدون الغرب في عاداته وتقاليده وثقافته وقوانينه .

٢ ـ ومن نتائجه وآثاره أن المستشرقين فرخوا دعاة التغريب والدعارة الفكرية الشيطانية .

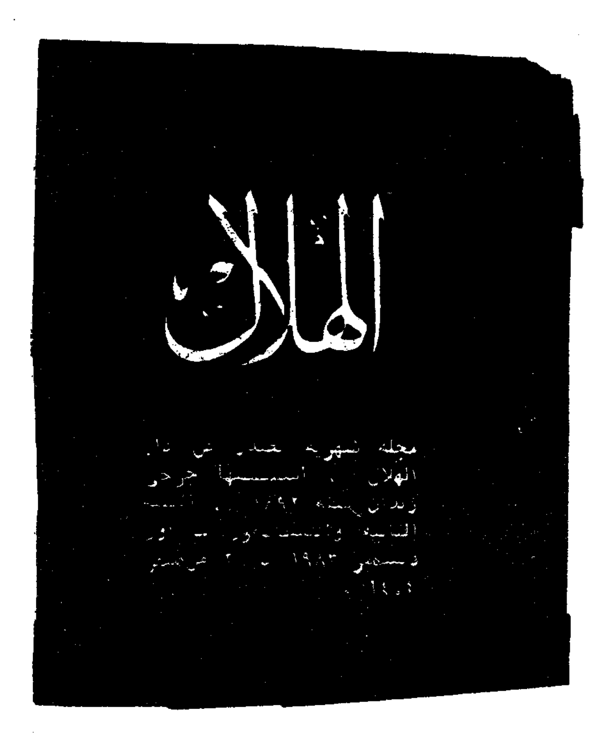
كما قال رئيس المنصرين في البحرين والعراق القس زويمر :

إن الشجرة ينبغي أن يقطعها أحد أعضائها . وأن خبرة الصيادين تعرف أن الفيلة لا يقودها إلا سجن الصياد الماكر إلا فيل عميل أتقن تدريبه ليتسلل بين القطيع فيألفه القطيع لأن جلده مثل جلدهم ويسمعون له لأن صوته يشبه صوتهم فيتمكن من التغرير بهم وسِوقهم إلى حظيرة الصياد .[1]

ويقصد هذا المنصّر الخبيث المجرم الفيل كناية عن العملاء الذين قاموا بنشر وآراء الاستشراق بين المسلمين وهم :

---

(١) الغزو الفكري : جلال كشك ص١٣٢ .



مجلة الهلال التي أسسها

المستشرق اللبناني جورجي زيدان؟

١ ـ كوكس ديلور .

٢ ـ جورجي زيدان .

٣ ـ فرح انطون .

٤ ـ شبلي شميل .

٥ ـ سلامة موسى .

٦ ـ يعقوب حروق .

٧ ـ لويس عوض .

٨ ـ علي عبد الرازق الأزهري .

٩ ـ طه حسين .

١٠ ـ قاسم أمين .

١١ ـ هدى الشعراوي .

١٢ ـ زكي نجيب محمود .

١٣ ـ توفيق الحكيم .

١٤ ـ أمين الخولي .

١٥ ـ زكي مبارك الذي يحمل سبع درجات دكتوراه .

١٦ ـ حسين فوزي .

١٧ ـ الصحفي الماجن محمد التابعي .

١٨ ـ سلمان رشدي .

١٩ ـ فرج فوده .

٢٠ ـ سهير القلماني .

٢١ ـ أمينة السعيد .

٢٢ ـ مي زيادة النصرانية

وغيرهم الكثير الكثير .

يقول محمد محمد حسين رحمه الله : وقد كانت الخطة اللازمة لإعداد هؤلاء العملاء تستلزم أن تسلط عليهم أجهزة الإعلام بمختلف فروعها من صحافة ومجلات ودوريات وإذاعة وتلفزيون أضواءها دائماً ، فكانوا يبنون وينشئون بالطريقة التي يبنى بها نجوم التمثيل والرقص والغناء ، بالمداومة على الإعلام عنهم ، والإشادة بهم ، وإسباغ الألقاب عليهم ونشر أخبارهم وصورهم ، وذلك في الوقت الذي يهمل فيه الكتاب المسلمون الملتزمون الذين يمثلون الفكر المضاد للحركة الاستشراقية الماكرة[1] .

ماذا فعل هؤلاء العملاء :

قام هؤلاء العملاء بخدمة المستشرقين خير قيام فوقفوا بأقوالهم وأفكارهم يدافعون عنهم بوسائلهم وكتبهم الشيطانية .

نماذج من كتبهم :

هذه نماذج عن هؤلاء الخونة عملاء الإستشراق :

---

(١) الإسلام والحضارة الغربية : محمد محمد حسين : بيروت ١٩٨١ ص٤٨ .

١ ـ الشعر الجاهلي : تأليف طه حسين يقول هذا المحسوب علينا : إن الإسلام دين محلي لا دين عالمي وأنه من وضع محمد ﷺ ولا صله له بالسماء بل وضعه محمد ﷺ متأثراً بالبيئة التي عاش فيها .

وهذا القول هو قول المستشرق (جب) في كتابه (المذهب المحمدي) .

وأيضاً أقوال المستشرق اليهودي «جولد زيهر» في كتابه (تأثر الإسلام باليهودية) .

يقول المستشرق «ماسنيون» : لو قرأنا كتب طه حسين لقلنا هذه بضاعتنا ردت إلينا[١] .

ثانياً : زكي مبارك

الذي يحمل سبع دكتوراة علمية تراه يطعن في الإسلام في كتابه (النثر الفني) الذي يقول : إن القرآن من صنع محمد ﷺ وأنه ليس وحياً مصوناً كالإنجيل أو التوراة[٢] .

ثالثاً : علي عبد الرزاق الأزهري والقاضي في المحكمة الشرعية :

يقول في كتابه المشؤوم (الإسلام وأصول الحكم) حين أدعى أن شريعة الجهاد خصيصه من خصائص الزعامة النبوية موقوت بوقتها وظروفها ولذا فقد انتهى أمر الجهاد بوفاة صاحب الزعامة ، كما ادعى أن الإسلام دين لا

---

(١) الإسلام ومستقبل البشرية : دكتور عبد الله عزام ص٧٧ .

(٢) الاستعمار أحقاد واطماع : محمد الغزالي ص٢٢٨ .

دولة ولذلك يقول المرحوم الدكتور ضياء الدين الريس «أن كتاب الإسلام وأصول الحكم مأخوذ من كتب بعض المستشرقين وليس لصاحبه فيه إلا الاسم»[1] .

رابعاً : أمين الخولي

الذي ادعى أن القصص القرآني لا يتفق مع الواقع التاريخي ، وأنها تدل على جهل الرسول بالتاريخ تماماً[2] .

خامساً : «خرافة الميتافيزيقيا» تأليف : زكي نجيب محمود

في هذا الكتاب يرفض مؤلفه الدين والميتافيزيقيا وينادى بالعلمانية لا بخرافة الدين .

هؤلاء وأشكالهم من المحسوبين على أمة الإسلام والذين يعتبرون طلائع التحرر الفكري وتنساب كتبهم وآراؤهم المسمومة إلى عقول شباب وشابات المسلمين .

وهؤلاء الذين يسمونهم أدباء هم في الحقيقة الطابور الخامس الذين يعملون للإجهاز على المسلمين .

يقول (سارتر) : «شرعت الصفوة الأوروبية تصنع فئة من السكان الأصليين أخذت تصطفي فتيانا مراهقين ترسم على جباههم بالحديد

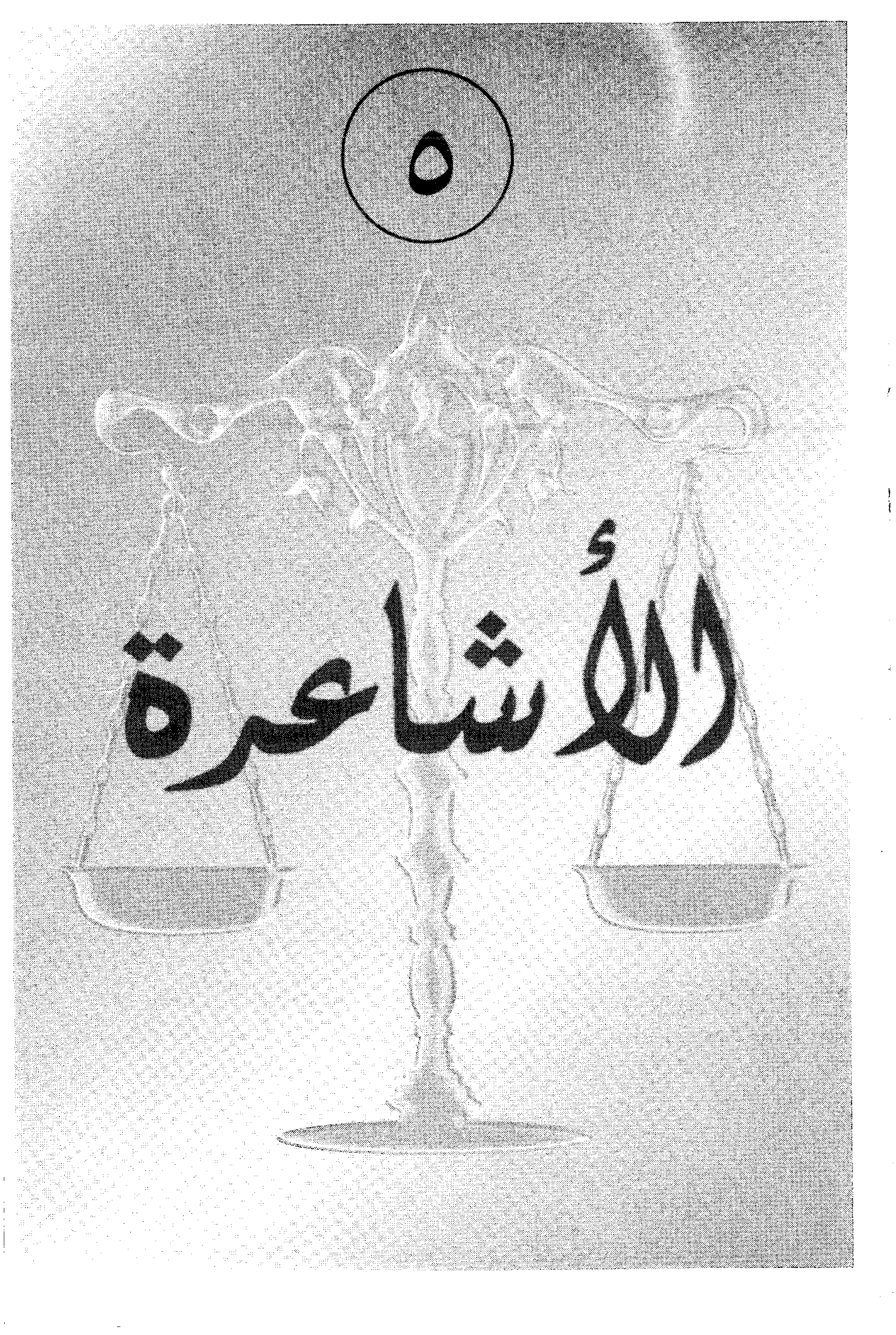
---

(١) الإسلام والخلافة في العصر الحديث : تأليف عبد الحليم سليم ص٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

(٢) ذيل الملل والنحل : محمد سعيد كيلاني ص٨٦ ـ ٨٧ .

الأحمر مبادئ الثقافة الأوروبية وتحشو أفواههم بشعارات رنانة ثم تردهم إلى ديارهم وقد زيفوا . إن مثل هؤلاء أكاذيب حية لا يملكون ما يقولون لإخوانهم لأنهم يرجعون ما يسمعون وكنا نحن المستعمرين الأوروبيين نقول لأنفسنا سراً : دعوهم يعووا فذلك يسري عنهم إن الكلب الذي ينبح لا يعض»(١) .

(١) الله والدمار ص ١٢١ .


٥
الأشاعرة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

أبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب، ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد كما ذكر ذلك في كتبه كلها، كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها، وكان مختلطاً بأهل السنة والحديث كاختلاط المتكلم بهم.

نشأة الأشاعرة

الأشاعرة جماعة نسبت إلى أبي الحسن على موسى الأشعري .

يقول الشهرستاني : الأشعرية أصحاب أبي الحسن بن علي بن إسماعيل الأشعري .[1]

الذي ظهر في البصرة ، ومن هنا أخذ هذه التسمية ، والحقيقة أن الأشاعرة قبل أن تنسب إلى أبي الحسن الأشعري ، كانت تنسب إلى ابن كلاب ومدرسته الكلابية .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية «رحمه الله» : وكان قد نبغ في أواخر عصر أبي عبدالله «أحمد بن حنبل» ، من الكلابية ونحوهم ، أتباع أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري ، الذي صنف مصنفات رد فيها على الجهمية والمعتزلة ، وغيرهم وهو من متكلمة الصفاتية ، وطريقته يميل فيها إلى مذهب أهل الحديث والسنة ، ولكن فيها نوع من البدع ، لكونه أثبت قيام الصفات بذات الله ولم يثبت قيام الأمور الاختيار بذاته ، ولكن له في الرد على الجهمية ـ نفاة الصفات والعلو ـ من الدلائل والحجج وربط القول ما بين فضله في هذا الباب ، وإفساده لمذاهب نفاة الصفات بأنواع الأدلة والخطاب ، وصار ما ذكره معونة ونصيراً وتخليصاً من شبههم لكثير من أولي الألباب ، حتى صار قدوة وإماماً لمن جاء بعده من هذا الصنف

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٩٤ .

الذين أثبتوا الصفات ، وناقضوا نفاتها ، وإن كانوا قد تركوهم في بعض أصولهم الفاسدة ، التي أوجبت بعض ما قالوه من جهة المعقول ومخالفته لسنة الرسول .[1]

ومع مرور السنين انقرضت نسبة ابن كلاب ، لتحل محلها النسبة إلى الأشعري ، الذي كان على مذهب المعتزلة ، فترك المعتزلة وانتسب إلى أبي كلاب وأخيراً رجع إلى عقيدة السلف ، ولكن من هو أبو الحسن الأشعري؟

* * *

(١) مجموع الفتاوى ج١٢ ص ٣٦٦ .

أبو الحسن الأشعري

هو الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن أبي بشر بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ ، فأبو الحسن الأشعري ينتهي نسبه إلى هذا الصحابي الجليل ، واسمه عبدالله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني(١) .

والأشعري نسبة إلى «أشعر» قبيلة مشهورة باليمن من ولد سبأ ، والأشعر اسمه «بنت بن أدد»(٢) .

ولد الحسن الأشعري بالبصرة سنة ستين ومائتين من الهجرة ٢٦٠هـ ، وسكن بغداد وتوفي بها سنة أربع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة على الأرجح(٣) .

مؤلفاته :

وله من المؤلفات كثير منها :

١ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .

---

(١) تاريخ بغداد ج ١١ ص٣٤٦ وانظر المنظم لابن الجوزي ج٦ ص ٢٣٢ وانظر الكامل في التاريخ ج٨ ص ٣٩٢ .

(٢) تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٤٦ .

(٣) انظر الأنساب للسمعاني ج ١ ص ٢٦٦ وتبين كذب المفترى فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري ـ ابن عساكر الدمشقي دار الكتاب العربي ـ ط(٣) ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م بيروت .

٢ ـ اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع .

٣ ـ رسالته إلى أهل الثغر .

٤ ـ الإبانة عن أصول الديانة .

هذا الكتاب خالف ما عليه متأخري الأشعرية ، وخاصة في رسائل الصفات الخبرية والعلو والاستواء .

٥ ـ رسالة استحسان الخوض في علم الكلام .

٦ ـ رسالة في الإيمان .

٧ ـ تفسير القرآن .

وهذا التفسير عبارة عن رد على شيخه الجبائي .

٨ ـ اللمع الكبير .

٩ ـ اللمع الصغير .

١٠ ـ العمد .

رجوع أبي الحسن الأشعري
إلى العقيدة السلفية

مر أبو الحسن الأشعري في حياته بأطوار ثلاثة هي :

الطور الأول : الاعتزال

نشأ أبو الحسن الأشعري على مذهب المعتزلة ، وكان سببها ملازمته لشيخه أبي علي الجبائي (٢٣٥هـ ـ ٣٠٣هـ) وهو شيخ المعتزلة ، وزوج أم أبو الحسن الأشعري ، واستمر على الاعتزال إلى سن أربعين ، ثم فارقه لما لم يجد إجابات كافية في مسألة الصلاح والأصلح على الله تعالى ، وقيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مناماً وأمره أن ـ يروي العقائد المروية عنه لأنها الحق ، ولهذا اعتمد الأدلة النقلية في تقرير العقائد .[1]

يقول أبو الحسن عن نفسه وكيفية رجوعه عن الاعتزال :

وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات سميناه كتاب : «الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات» ، نقضنا فيه كتاباً كنا ألفناه قديماً ، على تصحيح مذهب المعتزلة ، لم يؤلف لهم كتاب مثله ، ثم أبان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه .[2]

ويذكر ابن عساكر أن أبا القاسم الحجاج بن محمد الطرابلسي قال :

---

(١) تبين كذب المفترى ص٤٠ ـ ٤١ وانظر طبقات الشافعية الكبرى ج٢ ص ٢٤٦ .

(٢) التبيين لابن عساكر ج ٣٣١ .

الإبانة عن أصول الديانة

للإمام أبي الحسن علي بن إسمعيل الأشعري

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

بشير محمد عيون

كتاب الإبانة الذي ألفه الأشعري

بعد رجوعه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة

سألت أبا بكر إسماعيل بن أبي إسحاق الأزدي القيرواني المعروف بابن عزرة ـ رحمه الله ـ عن أبي الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ فقلت له : قيل لي عنه : إنه كان معتزلياً ، وأنه لما رجع عن ذلك أبقى للمعتزلة نكتاً لم ينقضها ، فقال لي : الأشعري شيخنا وإمامنا ومن عليه معولنا ، قام على مذهب المعتزلة أربعين سنة ، وكان لهم إماماً ثم غاب عن الناس خمسة عشر يوماً فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر وقال أيضاً :

يا معشر الناس : إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ، ولم يترجح عندي حق على باطل ، ولاباطل على حق ، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه ، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا ، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب إلى الناس فمنها كتاب «اللمع» وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب «كشف الأسرار وهتك الأستار» وغيرهما[1] .

الطور الثاني : طور الكلابية

حين تخلى عن عقيدة المعتزلة عاش رحمه الله في حيرة واضطراب ، وقد اختفى مدة عن الناس خالياً بنفسه ليعرف الحقيقة : وأخيراً مال إلى طريقة ابن كلاب «ت ٢٤٠هـ» ، ويعتبر ابن كلاب من كبار شيوخ الأشعرية .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٥٠ .

وطريقة ابن كلاب هي إثبات الصفات الذاتية ونفي ما يتعلق منها بالمشيئة ، وقرر أبو الحسن الأشعري رحمه الله هذه الطريقة ، وألف في ذلك كتابه اللمع في الرد على «أهل الزيغ والبدع» ، وغيرها من الكتب المختلفة التي اشتهرت وتناقلها الناس .

الطور الثالث : مرحلة عقيدة أهل السنة والجماعة

وفي هذا الطور تخلى عن طريقة ابن كلاب والسير على منهج أهل السنة والجماعة ، فكان كتابه «الإبانة» خير دليل على رجوعه .

يقول أبو القاسم عبدالله بن عيسى بن إدريس المتوفى سنة ٦٥٩هـ في رسالته «الذب عن الأشعري» : أما بعد : فاعلموا معاشر الإخوان ، وفقنا الله وإياكم للدين القويم وهدانا أجمعين للصراط المستقيم بأن كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي ألفه الإمام أبو الحسن الأشعري هو الذي استقر عليه أمره فيما كان يعتقده .(١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [٦٦١هـ ـ ٧٢٨هـ] : أبوالحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب ، ومال إلى أهل السنة والحديث ، وانتسب إلى الإمام أحمد كما ذكر في كتبه كلها ، كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها ، وكان مختلطاً بأهل السنة والحديث كاختلاط المتكلم بهم .(٢)

---

(١) رسالة الذب عن الأشعري ص ١١٥ حققها د . علي ناصر فقهي ط(١) ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ـ للشيخ ابن تيمية ج٢ تحقيق د . محمد رشاد سالم ـ توزيع مكتبة ابن تيمية القاهرة ص١٦ .

وقد ألف رحمه الله رحمة واسعة كتابه الشهير : «الإبانة عن أصول الديانة» ، وهو كتاب يبين عقيدته السلفية ورجوعه إلى أهل السنة والجماعة ، وقد ألف هذا الكتاب في آخر عمره في بغداد .

يقول رحمه الله في كتابه «الإبانة» وهو يشرح عقيدته السلفية ورجوعه :

فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون ، قيل له : قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله مجانبون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وخليل معظم مفخم وعلى جميع أئمة المسلمين وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا نرد من ذلك شيئاً وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولد وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ،

وأن الجنة حق والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور .

وأن الله استوى على عرشه كما قال : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ . وأن له وجهاً كما قال : ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ وأن له يدين بلا كيف كما قال : ﴿خلقت بيديَّ﴾ وكما قال : ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ وأن له عيناً بلا كيف كما قال : ﴿تجري بأعيننا﴾ وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً وأن لله علماً كما قال : ﴿أنزله بعلمه﴾ وكما قال : ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ونثبت له السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت أن لله قولاً كما قال : ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ ، وأنه لا يمكن في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وأن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله الله ولا نستغني عن الله ولا نقدر على الخروج من علم الله عز وجل وأنه لا خالق إلا الله وأن أعمال العبد مخلوقة لله مقدورة كما قال : ﴿خلقكم وما تعملون﴾ وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً وهم يُخلقون كما قال : ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون﴾ ، وكما قال : ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق ، ﴿أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ وهذا في كتاب الله كثير .

وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر إليهم وأصلحهم وهداهم وأضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالإيمان كما زعم أهل

الزيغ والطغيان ولو لطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين كما قال تبارك وتعالى : ﴿**من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون**﴾ وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف ربهم بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما عزم وأنه خذلهم وطبع على قلوبهم وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره وأن نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ، ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله وأن نلجىء أمورنا إلى الله ونبث الحاجة والفقر في كل وقت إليه ، ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق وإن من قال بخلق القرآن فهو كافر .

وندين بأن الله تعالى يُرى في الآخرة بالأبصار كما يُرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقول إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال الله عز وجل : ﴿**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾ ، وأن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وأن الله سبحانه وتعالى تجلى للجبل فجعله دكاً فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا ونرى بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمور كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون .

ونقول إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما أشبههما مستحلاً لها غير معتقد لتحريمها كان كافراً .

ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل إسلام إيمان وندين بأنه يقلب القلوب وأن القلوب بين إصبعين من أصابع الله عز وجل وأنه عز وجل يضع السموات على إصبع والأرضين على إصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ .

وندين بأن لا ننزل أحداً من أهل التوحيد والمتمسكين بالإيمان جنة ولاناراً إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين .

ونقول إن الله عز وجل يخرج قوماً من النار بعد أن امتحشوا بشفاعة محمد رسول ﷺ تصديقاً لما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ .

ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض ، وأن الميزان حق والصراط حق ، والبعث بعد الموت حق ، وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين .

وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي إلى الرسول ﷺ ، وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونثني عليهم بما أثنى الله به عليهم ونتولاهم أجمعين .

ونقول إن الإمام الفاضل بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه وأن الله أعز به الدين وأظهره على المرتدين وقدمه المسلمون للإمامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة وسموه

بأجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه وأن الذين قاتلوه ، قاتلوه ظلماً وعدواناً ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ وخلافتهم خلافة النبوة : ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بها ، ونتولى سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم .

وندين الله بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون مهديون فضلاء لا يوازيهم في الفضل غيرهم ، ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا وأن الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، وإجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول إن الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال : **﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾** ، وأن الله عز وجل يقرب من عباده كيف شاء كما قال : **﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾** ، ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره .

كما روي عن عبدالله بن عمر أنه كان يصلي خلف الحجاج وأن المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافاً لقول من أنكر ذلك ونرى الدعاء

لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة .

وندين بترك الخروج عليهم بالسيف وترك القتال في الفتنة ، ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومساءلتهما المدوفنين في قبورهم ، ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام ونقر أن لذلك تفسيراً ونرى الصدقة عن موتى المسلمين والدعاء لهم ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحراً وأن السحر كائن موجود في الدنيا ، وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم وتوارثهم ، ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن من مات أو قتل فبأجله مات أو قتل ، وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالاً وحراماً ، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويتخبطه خلافاً لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل : ﴿**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**﴾ ، وكما قال : ﴿**من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس**﴾ ، ونقول إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها عليهم ، وقولنا في أطفال المشركين أن الله يؤجج لهم في الآخرة ناراً ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية ، وندين الله عز وجل بأنه يعلم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون وما كان وما يكون وما لايكون أن لو

كان يكون وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين ، ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ومجانبة أهل الأهواء ، وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه مما لم نذكره باباً باباً وشيئاً شيئاً إن شاء الله تعالى .(١)

* * *

(١) انظر عقيدته كاملة ورجوعه في كتابه القيم الإبانة عن أصول الديانة : وراجع طبقات الفقهاء الشافعين لابن كثير ج١ ص ٢١٠ وانظر رسالة مطبوعة في مقدمة الإبانة للشيخ حماد الأنصاري ـ رحمه الله .

رجوع الأشاعرة وحيرتهم

الأشاعرة خاضوا في علم الكلام والفلسفة ، والعلوم العقلية الأخرى ، وتركوا الاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الصحابة والتابعون والسلف الصالح فصاروا في حيرة وشك .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :إنك تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول وجزماً بالقول في موضع ، وجزماً بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر وهذا دليل عدم اليقين .

ويقول أيضاً : وأما اعتراف المتكلمة من الإسلاميين فكثير ، وقد جمع العلماء فيه شيئاً كثيراً وذكروا رجوع أكابرهم عما كانوا يقولونه ، وتوبتهم ، إما عند الموت ، وإما قبل الموت ، وهذا من أسباب الرحمة إن شاء الله في هذه الأمة ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، وهو أصح القولين في قبول توبة الداعي ، لكن بقاء كتبهم وآثارهم محنة عظيمة في الأمة ، وفتنة عظيمة لمن نظر فيها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله(١) .

ويقول رحمه الله : لو جمعت ما بلغني في هذا الباب عن أعيان هؤلاء كفلان وفلان لكان شيئاً كثيراً ، وما لم يبلغني من حيرتهم وشكهم أكثر وأكثر .(٢)

---

(١) الاستقامة : لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٧٩ ـ ٨٠ .

(٢) در التعارض لابن تيمية ج١ ص١٦٦ .

وقد رجع كثير من علماء الأشاعرة منهم : الجويني ، والشهرستاني والرازي ، وغيرهم .[1]

يقول الذهبي : وقرأت بخط أبي جعفر أيضاً : سمعت أبا المعالي «يقصد الجويني» قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً ، ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة ، وركبت البحر الخضم ، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام ، كل ذلك في طلب الحق ، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد . . . والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق ، عليكم بدين العجائز ، فإن لم يدركن الحق بلطيف بره فأموت على دين العجائز ، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فالويل لابن الجويني[2] .

ويقول أبو حامد الغزالي في كتابه إلجام العوام في علم الكلام بعد رحلة طويلة في البحث عن الحقيقة والخوض في علم الكلام : الدليل على أن مذهب السلف هو الحق : أن نقيضه بدعة ، والبدعة مذمومة وضلالة ، والخوض من جهة العوام في التأويل ، والخوض بهم من جهة العلماء بدعة مذمومة ، وكان نقيضه ، وهو الكف عن ذلك سنة محمودة .[3]

---

(1) در التعارض وانظر مجموع الفتاوى ج٥ ص ١١ وانظر الفتوى المحجوبة .

(2) سيرة أعلام النبلاء ج٨ ص ٤٧١ ، وانظر طبقات السبكي ج٥ ص ١٨٥ .

(3) إلجام العوام عن علم الكلام : تأليف أبو حامد الغزالي ط(٢) مكتبة الجندي ١٣٩٥هـ القاهرة ص ٩٦ .

ويقول الشهرستاني رحمه الله في كتابه نهاية الإقدام :

لقد طُفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعاً كف حائر
على ذقن أو قارعاً سن نادم[1]

إلى أن قال : فعليكم بدين العجائز فإنه من أسنى الجوائز[2] .

قال ابن الصلاح (٥٧٧هـ ـ ٦٤٣هـ) :أخبرني القطب الطوعاني مرتين أنه سمع فخرالدين الرازي يقول يا ليتني لم أشتغل بعلم الكلام وبكى ، وروي عنه أنه قال : لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً ، ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن : اقرأ في قوله في التنزيه **﴿والله الغني وأنتم الفقراء﴾** وقوله **﴿ليس كمثله شيء﴾** ، و **﴿قل هو الله أحد﴾** ، وأقرأ في الإثبات : **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** ، و**﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾** ، **﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾** واقرأ أن الكل من الله قوله **﴿قل كل من عند الله﴾** ثم قال : وأقول من صميم القلب من داخل الروح ، إني مقر بأن كل ما هو الأكمل والأفضل الأعظم الأجل فهو لك ، وكل ما هو عيب ونقص فأنت منزه عنه .[3]

---

(١) نهاية الإقدام في علم الكلام : عبدالكريم الشهرستاني تحقيق الفرد جيوم مكتبة المتنبي ـ القاهرة ص٣ .

(٢) نفس المصدر ص٤ .

(٣) انظر ترجمته في البداية والنهاية ج١٣ ص ٦٠ ـ ٦٢ .

أشهر علماء الأشاعرة

١ ـ أبو بكر الباقلاني ت (٤٠٣هـ) .

٢ ـ أبو الحسن الآمدي (٦٣١هـ) .

٣ ـ الإمام الجويني وهو أبو محمد عبدالله بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين ت(٤٧٨هـ) .

٤ ـ أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف إمام الحرمين ت (٤٧٨هـ) .

٥ ـ أبو حامد الملقب بحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) .

٦ ـ أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبدالكريم الشهرستاني ، صاحب كتاب الملل والنحل وكتاب مصارعة الفلاسفة (٤٦٧هـ ـ ٥٤٨هـ) .

٧ ـ أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك (ت٤٠٦) .

٨ ـ أبومنصور عبدالقادر البغداى (ت٤٢٩هـ) .

٩ ـ البيضاوي ت (٧٠١هـ) صاحب تفسير البيضاوي .

١٠ ـ الشريف الجرجاني ت(٨١٦هـ) .

١١ ـ ابن عساكر هو الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله بن عساكر ت(٥٧١هـ) صاحب كتاب تاريخ دمشق .

١٢ ـ أبو الحسن الباهلي البصري .

١٣ ـ أبو عبدالله بن مجاهد .

١٤ ـ أبو المظفر الإسفرائيني (ت٤١٨هـ) .

١٥ ـ فخر الدين الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، ويعرف بابن خطيب الرازي ، أحد فقهاء الشافعية (ت ٦٠٦هـ) .[١]

١٦ ـ ابن حجر الهيثمي (٩٠٩هـ ـ ٩٧٣هـ) صاحب مؤلفات كثيرة منها تحفة المحتاج والصواعق المحرقة .[٢]

١٧ ـ أحمد بن موسى الخيالي (ت٨٦٢هـ) .

١٨ ـ إبراهيم بن محمد البيجوري : صاحب (شرح جوهرة التوحيد) (ت١٢٧٧هـ) .

٢٠ ـ عضدالدين عبدالرحمن الأيجي (ت٧٥٦هـ) .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٣/ ٦٠ ـ ٦٢ .

(٢) شذرات الذهب ج٢ ص ٣٧٢ ، ومعجم المؤلفين ج٦ ص ٢١٨ .

أسباب
انتشار مذهب الأشاعرة

١ - أفول نجم المعتزلة ، مع ظهور المذهب الأشعري كخصم لمذهبهم .

٢ - تبني بعض الأمراء والوزراء لمذهب الأشاعرة واحتضان رجالهم له ، ومن أبرزهم هؤلاء :

أ - الوزير نظام الملك (٥٨٥هـ) الذي تولى الوزارة في عهد السلاطين السلاجقة .

ب - المهدي بن تومرت ، مهدي الموحدين ، توفي سنة (٥٢٤هـ) فقد دعا إلى المذهب الأشعري وتبناه وكان له دور عظيم في نشره .[1]

ج - نور الدين محمود زنكي ، الذي جاهد الصليبيين ، وقد ولد سنة ٥١١هـ وتوفي سنة ٥٦٩هـ[2]

هـ - صلاح الدين الأيوبي ، قاهر الصليبيين وأسقط الدولة الشيعية الفاطمية في مصر .

يقول المقريزي :

وأما العقائد ، فإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة أبي

---

(١) المعجب ص ٢٧٥ وانظر ظهور الإسلام ج٤ ص ٩٧ .

(٢) التاريخ السياسي والفكري ص ٢٦١ .

الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، تلميذ أبي علي الجبائي ، وشرط ذلك في أوقافه إلى ديار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الإمام الشافعي ، من القرافة ، والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية .(١)

٣ ـ إن الذين اعتمدوا المذهب الأشعري ونصروه هم مؤلفون ودعاة لهذا المذهب فألفوا الكتب وتخرج على أيديهم عدد كبير من الطلبة والدعاة .

يقول المقريزي أيضاً :

انتشر في العراق نحو سنة ٣٨٠هـ ، وانتقل منه إلى الشام .(٢)

بدأ انتشاره في العراق ثم انتقل إلى الشام ثم إلى مصر ثم إلى بلاد ما وراء النهر ، ومازال هذا المذهب قائماً في أغلب البلاد الإسلامية .(٣)

وأما في يومنا الحاضر ، فقد تبنى هذا المذهب العالم الإسلامي بأسره ، ما عدا القليل الذي يتمسكون بالعقيدة ، فهم أهل السنة والجماعة . فالجامعة الأزهرية ، والزيتونية ، وجامعات المغرب وغيرها احتضنت هذه العقيدة وجعلتها منهاجاً يقتدى به في القول والعمل .

* * *

---

(١) الخطط للمقريزي ج٢ ص ٣٤٣ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) علم الكلام ـ الأشاعرة ـ د .أحمد صبحي ٢/ ٣٢ .

عقيدة الأشاعرة

١ ـ لا يرون التوحيد متجهاً إلى توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية ، بل قالوا إن أول واجب على المكلف توحيد الربوبية .

يقول أحمد زين دحلان (١٢٣٢هـ ـ ١٣٠٤هـ) : وأما جعلهم التوحيد نوعين : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فباطل أيضاً [١] .

ويقول أيضاً : ومن المعلوم أن من أقر لله بالربوبية فقد أقر له بالألوهية إذ ليس الرب غير الإله ، بل هو الإله بعينه ، وفي الحديث : «إن الملكين يسألان العبد في قبره فيقولان له له من ربك : ولم يقولا من إلهك؟ فدل على أن توحيد الربوبية هو توحيد الألوهية .[٢]

٢ ـ يثبتون الصفات الوجودية سبع صفات وهي : الحياة ـ والعلم ـ والقدرة ـ والسمع ـ والبصر ـ والكلام ـ والإرادة ، وسموها صفات المعاني ، واثبتوا لها صفات حقيقية ، وأنها صفات كمال لله تعالى ، واختاروا القول بأن صفات المعاني ليست عين الذات ولا غير الذات ، وما عداها من الصفات تم تأويلها .

٣ ـ يقولون إن كلام الله ليس بحرف ولا صوت ، فهم يرون أن كلام الله إنه القول النفسي وأنه أزلي وأنه معنى واحد .

---

(١) الدرر السنية في الرد على الوهابية ص٤٠ .

(٢) الدرر السنية ص٤٠ وانظر كتابنا دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب سلفية لا وهابية ، تجد الرد على هذا الشخص وأوهامه . (للمؤلف)

وأما بقية الصفات الثبوتية الأخرى فيه إما صفات اعتبارية أو سلبية أو لا توصف بالوجود ولا بالسلب .

٤ ـ يرون أن بعض المسائل لا يصح الاستدلال بها إلا بدليل العقل ، وهي التي تتوقف عليها الرسالة كالقدرة والعلم والإرادة .

٥ ـ أثبتوا للعبد قدرة تقارب الفعل ولا تؤثر فيه ، فألزمهم الناس القول بالجبر .

٦ ـ عدم وضوح العقيدة الأشعرية في توحيد الألوهية .

٧ ـ صلة الأشاعرة بالطرق الصوفية وارتباطها .

يقول أبو عبدالله محمد بن خفيف (٢٦٧هـ ـ ٣٧١) :

إني أحببت أن أذكر عقود أصحابنا المتصوفة فيما أحدثته طائفة نسبوا إليهم ما قد تخرصوا من القول بما نزه الله تعالى المذهب وأهله من ذلك[١] .

ونجد كبار علماء الأشاعرة الذين ارتبطوا بالصوفية مثل :

١ ـ أبو الحسن علي بن عبدالكافي السبكي (٦٨٣هـ ـ ٧٥٦هـ) ، الذي ألف كتاب «شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام» يرد فيه على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مسألة شد الرحال .

٢ ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد الهيتمي (٩٠٩هـ ـ

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج٥ ص٧٨ .

٩٧٣هـ) ، الذي ألف كتاب «الجوهر المنظم في زيارة النبي المعظم» ، يرد به على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

يقول عبدالواحد بن أحمد الملقب بابن عشار (٩٩٠هـ ـ ١٠٤٠هـ) :

وبعد فالعون من الله المجيد

في نظم أبيات للأمي تفُيد

في عقد الأشعري وفقه مالك

وفي طريقة الجنيد السالك[١]

وهكذا الباجوري في شرحه تحفة المريد على جوهرة التوحيد[٢] ومحمد الأمير الأشعري المصري (١١٥٤هـ ـ ١٢٣٢هـ) في حاشية شرح جوهرة التوحيد ، ويوسف النبهاني (١٢٦٥هـ ـ ١٣٥٠هـ) أشعري العقيدة في كتابه «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق» .

٩ ـ يرون الإيمان هو التصديق بالجنان ، وأما القول باللسان والعمل بالأركان مفروغة ، فمن صدق بالقلب واعترف بالرسل صح إيمانه .

١٠ ـ ويرون صاحب الكبيرة إذا مات من دون توبة يكون حكمه لله تعالى ، إما أن يغفر له وإما أن يعذبه بمقدار جرمه ، ولا يجوز أن يخلد في النار مع الكفار[٣] .

---

(١) المرشد المعين ص٦ .

(٢) هذا الكتاب مقرر في المعاهد الأزهرية وجامعة الأزهر : في مصر .

(٣) دائرة معارف القرن العشرين ج٥ ص ٥٠٦ .

١١ ـ ويرون الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين ، فمن اختارته الأمة ـ صار إماماً واجب الطاعة ، ولا يشترط أن يكون الأفضل (١) .

١٢ ـ الواجبات عندهم كلها سمعية ، والعقل لا يوجب شيئاً ولا يقتضي تحسيناً ولا تقبيحاً ، فمعرفة الله بالعقل تحصل ، وبالسمع تجب والقرآن معجزة من حيث البلاغة والنظم والفصاحة .

١٣ ـ خبر الآحاد لا يفيد اليقين ، فلا يحتج به في العقائد .

١٤ ـ نفي العلو والجهة .

١٥ ـ التمسك بدليل حدوث الأجسام ، والتركيز على ضرورته لأجل الرد على القائلين بقدم العالم .

١٦ ـ نفي الصفات الفعلية الاختيارية التي تسمى حلول الحوادث .

١٧ ـ إثبات الرؤية أي رؤية الله يوم القيامة .

١٨ ـ يرون الإيمان أنه التصديق بالقلب فقط وهذا مذهب المرجئة ، وبعضهم يرون زيادة الإيمان ونقصانه .

١٩ ـ عدم خلود أهل الكبائر في النار .

٢٠ ـ النبوات يثبتونها بدلائلها .

---

(١) هذا هو الإسلام ص٥٩ .

ويرون أن النبوة ليست واجبة على الله ، بل هي من الجائزات عليه فإذا وقعت وجبت

٢١ ـ ضرورة المقدمات المنطقية والعقلية لتحديد المصطلحات والإمالة عليها عند عرض ما يتعلق بها من موضوعات العقيدة .

المقارنة بين
الأشاعرة والماتريدية

يقول إبراهيم مدكور :

تكوَّن على إثر الأشعري مذهب الأشعرية ، وعلى إثر الماتريدي مذهب الماتريدية . ، ولكل من المذهبين أعلامه ورجاله ، وكتبه ومتونه العقيدية ، ومع غلبة المذهب الأشعري في العالم الإسلامي وانتشاره ، إلا أن المذهب الماتريدي بقي متميزاً نوعاً ما ، ولعل ارتباط كل واحد من المذهبين بمذهب فقهي مخالف للآخر كان له أثر في ذلك .

١ ـ الأشعري والماتريدي لم يجمعهما مكان واحد ولا حتى منطقة معينة ، فالأشعري عاش ومات في العراق ، والماتريدي عاش ومات في بلاد ما وراء النهرين .

٢ ـ تطور المذهب الأشعري وكان تطوره بالقرب من مذهب المعتزلة .

٣ـ اهتمام العلماء ببيان الفروق بين مذهب الأشاعرة والماتريدية .

سؤال وجواب
حول الأشاعرة

هذا سؤال عن الأشاعرة وقد أجاب عليه فضيلة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين[1] وهذا نص السؤال والجواب :

إذا قال قائل : قد عرفنا بطلان مذهب أهل التأويل في باب الصفات ومن المعلوم أن الأشاعرة من أهل التأويل لأكثر الصفات فكيف يكون مذهبهم باطلاً وقد قيل إنهم يمثلون اليوم خمسة وتسعين في المائة من المسلمين؟!

وكيف يكون باطلاً وقدوتهم في ذلك أبو الحسن الأشعري؟

وكيف يكون باطلاً وفيهم فلان وفلان من العلماء المعروفين بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؟

الجواب :

قلنا الجواب عن السؤال الأول : إننا لا نسلم أن تكون نسبة الأشاعرة بهذا القدر بالنسبة لسائر فرق المسلمين ، فإن هذه دعوة تحتاج إلى إثبات عن طريق الإحصاء الدقيق . ثم لو سلمنا أنهم بهذا القدر أو أكثر فإنه لا يقتضي عصمتهم من الخطأ لأن العصمة في إجماع المسلمين لا في الأكثر . ثم نقول

---

(١) انظر رسالته القيمة : «القواعد المثلى» ص/ ٣٣٥ـ٣٤٧ .

إن إجماع المسلمين قديماً ثابت على خلاف ما كان عليه أهل التأويل فإن السلف الصالح من صدر هذه الأمة «وهم الصحابة» الذين هم خير القرون والتابعون لهم بإحسان وأئمة الهدى من بعدهم كانوا مجمعين على إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات وإجراء النصوص على ظاهرها اللائق بالله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

وهم خير القرون بنص الرسول ﷺ ، وإجماعهم حجة ملزمة ، لأنه مقتضى الكتاب والسنة وقد سبق نقل الإجماع عنهم في القاعدة الرابعة من قواعد نصوص الصفات .

والجواب عن السؤال الثاني :

أن أبا الحسن الأشعري وغيره من أئمة المسلمين لا يدعون لأنفسهم العصمة من الخطأ ، بل لم ينالوا الإمامة في الدين إلا حين عرفوا قدر أنفسهم ونزلوها منزلتها وكان في قلوبهم من تعظيم الكتاب والسنة ما استحقوا به أن يكونوا أئمة قال الله تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** (٢٤)﴾ (السجدة) ، وقال عن إبراهيم : ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (١٢٠) **شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** (١٢١)﴾ (النمل) .

ثم إن هؤلاء المتأخرين الذين ينتسبون إليه لم يقتدوا به الاقتداء الذي ينبغي أن يكونوا عليه وذلك أن أبا الحسن كان له مراحل ثلاث في العقيدة :

المرحلة الأولى ـ مرحلة الاعتزال : اعتنق مذهب المعتزلة أربعين عاماً يقرره ويناظر عليه ثم رجع عنه وصرح بتضليل المعتزلة وبالغ في الرد عليهم[1] .

المرحلة الثانية : مرحلة بين الاعتزال المحض والسنة المحضة سلك فيها طريق أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب[2] ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٧١ من المجلد السادس عشر من مجموع الفتاوى لابن قاسم :

والأشعري وأمثاله برزخ بين السلف والجهمية أخذوا من هؤلاء كلاماً صحيحاً ومن هؤلاء أصولاً عقلية ظنوها صحيحة وهي فاسدة . أ .هـ

قال في مقدمته :

جاءنا ـ يعني النبي ﷺ ، بكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، جمع فيه علم الأولين ، وأكمل به الفرائض والدين ، فهو صراط الله المستقيم ، وحبله المتين ، ومن تمسك به نجا ، ومن خالفه ضل وغوى وفي الجهل تردى وحث الله في كتابه على التمسك بسنة رسوله ﷺ ، فقال عز وجل : ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ الحشر :٧ ، إلى أن قال : فأمرهم بطاعة رسوله كما أمرهم بطاعته ودعاهم إلى التمسك بسنة نبيه ، ﷺ ، كما أمرهم بالعمل

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٧٢ ج٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ص ٥٥٦ ج٥ .

بكتابه ، فنبذ كثير ممن غلبت شقوتهم ، واستحوذ عليهم الشيطان ، سنن نبي الله ﷺ وراء ظهورهم ، وعدلوا إلى أسلاف لهم قلدوهم بدينهم ودانوا بديانتهم ، وأبطلوا سنن رسول الله ﷺ ورفضوها وأنكروها وجحدوها افتراء منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين .

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ أصولاً من أصول المبتدعة ، وأشار إلى بطلانها ثم قال :

فإن قال قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة ، والجهمية ، والحرورية ، والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون؟

قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا ـ عز وجل ـ وبسنة نبينا ﷺ ، وما روي عن الصحابة ، والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ـ نضر الله وجهه ورفع درجته ، وأجزل مثوبته ، قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون ، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل ، ثم أثنى عليه بما أظهر الله على يده من الحق وذكر ثبوت الصفات ، ومسائل في القدر والشفاعة ، وبعض السمعيات ، وقرر ذلك بالأدلة النقلية والعقلية .

والمتأخرون الذين ينتسبون إليه ، أخذوا بالمرحلة الثانية من مراحل عقيدته ، والتزموا طريق التأويل في عامة الصفات ، ولم يثبتوا إلا الصفات السبع المذكورة في هذا البيت :

حـي عـلـيـم قـديـر والـكـلام

إرادة وكـذا الـسـمـع والـبـصـر

على خلاف بينهم وبين أهل السنة في كيفية إثباتها .

ولما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ما قيل في شأن الأشعرية ص ٣٥٩ من المجلد السادس من مجموع الفتاوى لابن قاسم قال :

ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية وأما من قال منهم بكتاب «الإبانة» الذي صنفه الأشعري في آخر عمره ، ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة وقال قبل ذلك في ص ٣١٠ : وأما الأشعرية فعكس هؤلاء وقولهم يستلزم التعطيل ، وأنه لا داخل العالم ، ولا خارجه وكلامه معنى واحد ، ومعنى آية الكرسي وآية الدين ، والتوراة ، والإنجيل واحد ، وهذا معلوم الفساد بالضرورة . ا .هـ

وقال تلميذه ابن القيم في النونية ص ٣١٢ من شرح محمد خليل الهراس :

واعـلـم بـأن طـريـقـهـم عـكـس الـ

طـريـق المستـقـيـم لمـن لـه عـيـنـان

إلى أن قال :

فـاعـجـب لـعـمـيـان الـبـصـائـر أبـصـروا

كـون المـقـلـد صـاحـب الـبـرهـان

ورأوا بـالـتـقـلـيـد أولـى مـن سـواه

بـغـيـر مـا بـصـر ولا بـرهـان

وعـمـوا عـن الـوحـيين إذ لـم يفـهـموا

مـعـنـاهـمـا عـجـبـاً لـذي الحـرمـان

وقال الشيخ محمد أمين الشنقيطي [1] :

«اعلم أنه غلط في هذا خلق لا يحصى كثرة من المتأخرين فزعموا أن الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من معنى الاستواء واليد مثلاً في الآيات القرآنية هو مشابهة صفات الحوادث وقالوا : يجب علينا أن نصرفه عن ظاهره إجماعاً . قال : ولا يخفى على أدنى عاقل أن حقيقة معنى هذا القول إن الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم الكفر بالله تعالى والقول فيه بما لا يليق به ـ جل وعلا ـ والنبي ﷺ الذي قيل له : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (لنحل) ، ولم عليه حرفاً واحداً من ذلك مع إجماع من يعتد به من العلماء على أنه ﷺ ، لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه وأحرى في العقائد ولا سيما ما ظاهره المتبادر منه الكفر والضلال المبين حتى جاء هؤلاء الجهلة من المتأخرين فزعموا أن الله أطلق على نفسه الوصف بما ظاهره المتبادر منه لا يليق والنبي ﷺ

---

(١) تفسيره أضواء البيان ص ٣١٩ ج٢ على تفسير آية استواء الله تعالى على عرشه التي في سورة الأعراف

كتم أن ذلك الظاهر المتبادر كفر وضلال يجب صرف اللفظ عنه وكل هذا من تلقاء أنفسهم ، من غير اعتماد على كتاب أو سنة سبحانك هذا بهتان عظيم ولا يخفى أن هذا القول من أكبر الضلال ومن أعظم الافتراء على الله ـ جل وعلا ـ ورسوله ﷺ .

والحق الذي لا يشك فيه أدنى عاقل أن كل وصف وصف الله به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ فالظاهر المتبادر منه السابق إلى فهم من في قلبه شيء من الإيمان هو التنزيه التام عن مشابهة شيء من صفات الحوادث ، قال : وهل ينكر عاقل أن السابق إلى الفهم المتبادر لكل عاقل هو منافاة الخالق للمخلوق في ذاته وجميع صفاته؟ لا والله لا ينكر ذلك إلا مكابر .

والجاهل المفتري الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات لا يليق بالله ، لأنه كفر وتشبيه ، إنما جر إليه ذلك تنجيس قلبه بقذر التشبيه بين الخالق والمخلوق ، فأداه شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله ـ جل وعلا ـ وعدم الإيمان بها مع أنه ـ جل وعلا ـ هو الذي وصف بها نفسه ، فكان هذا الجاهل مشبهاً أولاً ، ومعطلاً ثانياً فارتكب ما لايليق بالله ابتداءً وانتهاء ولو كان قلبه عارفاً بالله كما ينبغي ، معظماً لله كما ينبغي طاهراً من أقذار التشبيه لكان المتبادر عنده السابق إلى فهمه أن وصف الله تعالى بالغ من الكمال والجلال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين ، فيكون قلبه مستعداً للإيمان بصفات الكمال ، والجلال الثابتة لله في القرآن الكريم

والسنة الصحيحة ، مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق على نحو قوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى) . أ . هـ كلامه ـ رحمه الله .

والأشعري أبو الحسن ـ رحمه الله ـ كان في آخر عمره على مذهب أهل السنة والحديث وهو إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل . ومذهب الإنسان ما قاله أخيراً إذا صرح بحصر قوله فيه كما هي الحال في أبي الحسن كما يعلم من كلامه في الإبانة . وعلى هذا فتمام تقليده اتباع ما كان عليه أخيراً وهو التزام مذهب أهل الحديث والسنة ، لأنه المذهب الصحيح الواجب الاتباع الذي التزم به أبو الحسن نفسه .

والجواب عن السؤال الثالث من وجهين :

الأول : أن الحق لا يوزن بالرجال ، وإنما يوزن الرجال بالحق هذا هو الميزان الصحيح وإن كان لمقام الرجال ومراتبهم أثر في قبول أقوالهم كما نقبل خبر العدل ونتوقف في خبر الفاسق لكن ليس هذا هو الميزان في كل حال فإن الإنسان بشر يفوته من كمال العلم وقوة الفهم ما يفوته فقد يكون الرجل ديِّناً وذا خلق ولكنه ناقص العلم أو ضعيف الفهم فيفوته من الصواب بقدر ما حصل له من النقص والضعف أو يكون قد نشأ على طريق معين أو مذهب معين لا يكاد يعرف غيره فيظن أن الصواب منحصر فيه ونحو ذلك .

الثاني : أننا إذا قابلنا الرجال الذين على طريق الأشاعرة بالرجال الذين هم على طريق السلف وجدنا في هذه الطريق من هم أجل وأعظم وأهدى وأقوم من الذين على طريق الأشاعرة فالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة ليسوا على طريق الأشاعرة .

وإذا ارتقيت إلى من فوقهم من التابعين لم تجدهم على طريق الأشاعرة . وإذا علوت إلى عصر الصحابة والخلفاء الأربعة الراشدين لم تجد فيهم من حذا حذو الأشاعرة في أسماء الله تعالى وصفاته وغيرهما مما خرج به الأشاعرة عن طريق السلف .

ونحن لا ننكر أن لبعض العلماء المنتسبين إلى الأشعري قدم صدق في الإسلام والذب عنه ، والعناية بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله ، ﷺ رواية ودراية ، والحرص على نفع المسلمين وهدايتهم ولكن هذا لا يستلزم عصمتهم من الخطأ فيما أخطؤ فيه ، ولا قبول قولهم في كل ما قالوه ، ولا يمنع من بيان خطئهم ورده لما في ذلك من بيان الحق وهداية الحق .

ولا ننكر أيضاً أن لبعضهم قصداً حسناً فيما ذهب إليه وخفي عليه الحق فيه ، ولكن لا يكفي لقبول القول حسن قصد قائله ، بل لابد أن يكون موافقاً لشريعة الله ـ عز وجل ـ فإن كان مخالفاً لها وجب رده على قائله كائناً من كان ، لقول النبي ﷺ : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» . ثم إن كان قائله معروفاً بالنصيحة والصدق في طلب الحق اعتذر عنه في هذه المخالفة وإلا عومل بما يستحقه بسوء قصده ومخالفته .

فإن قال قائل هل تكفرون أهل التأويل أو تفسقونهم؟

قلنا : الحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا بل هو إلى الله تعالى ورسوله ، ﷺ ، فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة ، فيجب التثبت فيه غاية التثبث فلا يكفر ولا يفسق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره أو فسقه .

والأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي . ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيقه لأن في ذلك محذورين عظيمين :

أحدهما : افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم ، وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به .

الثاني : الوقوع فيما نبز به أخاه إن كان سالماً منه . ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ، ﷺ ، قال : «إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما» . وفي رواية : «إن كان كما قال وإلا رجعت عليه» . وفيه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» . وعلى هذا فيجب قبل الحكم على المسلم بكفر أو فسق أن ينظر في أمرين :

أحدهما : دلالة الكتاب أو السنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق .

الثاني : انطباق هذا الحكم على القائل المعين أوالفاعل المعين بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه وتنتفي الموانع .

ومن أهم الشروط أن يكون عالماً بمخالفته التي أوجبت أن يكون كافراً أو فاسقاً لقوله تعالى : ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)**﴾ (النساء) وقوله : ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٦)**﴾ (التوبة) .

ولهذا قال أهل العلم : لا يكفر جاحد الفرائض إذا كان حديث عهد بإسلام حتى يبين له .

ومن الموانع أن يقع ما يوجب الكفر أو الفسق بغير إرادة منه ولذلك صور :

منها : أن يكره على ذلك فيفعله لداعي الإكراه لا اطمئناناً به ، فلا يكفر حينئذ ، لقوله تعالى : ﴿**مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦)**﴾ (النحل)

ومنها أن يغلق عليه فكره ، فلا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه مثل من قال إن الخمر أو الربا حلال لقرب عهده بالإسلام أو لنشوئه في بادية بعيدة أو سمع كلاماً أنكره ولم

يعتقد أنه من القرآن الكريم ولا أنه من أحاديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كما كان بعض السلف ينكر أشياء حتى يثبت عنده أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قالها ، إلى أن قال : فإن هؤلاء لا يكفرون حتى تقوم عليهم الحجة بالرسالة كما قال الله تعالى : ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ ، وقد عفا الله لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان» . ا .هـ .

ولهذا علم أن المقالة أو الفعلة قد تكون كفراً أو فسقاً ولا يلزم من ذلك أن يكون القائم بها كافراً أو فاسقاً إما لانتفاء شرط التكفير أو التفسيق أو وجود مانع شرعي يمنع منه ، ومن تبين له الحق فأصر على مخالفته تبعاً لاعتقاد كان يعتقده أو متبوع كان يعظمه أو دنيا كان يؤثرها فإنه يستحق ما تقتضيه تلك المخالفة من كفر أو فسوق ، فعلى المؤمن أن يبني معتقده وعمله على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيجعلهما إماماً له يستضيء بنورهما ، ويسير على منهاجهما فإن ذلك هو الصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى به في قوله : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام) .

وليحذر ما يسلكه بعض الناس من كونه يبني معتقده أو عمله على مذهب معين فإذا رأى نصوص الكتاب والسنة على خلافه حاول صرف هذه النصوص إلى ما يوافق ذلك المذهب على وجوه متعسفة فيجعل الكتاب والسنة تابعين لا متبوعين وما سواهما إماماً لا تابعاً ، وهذه طريق

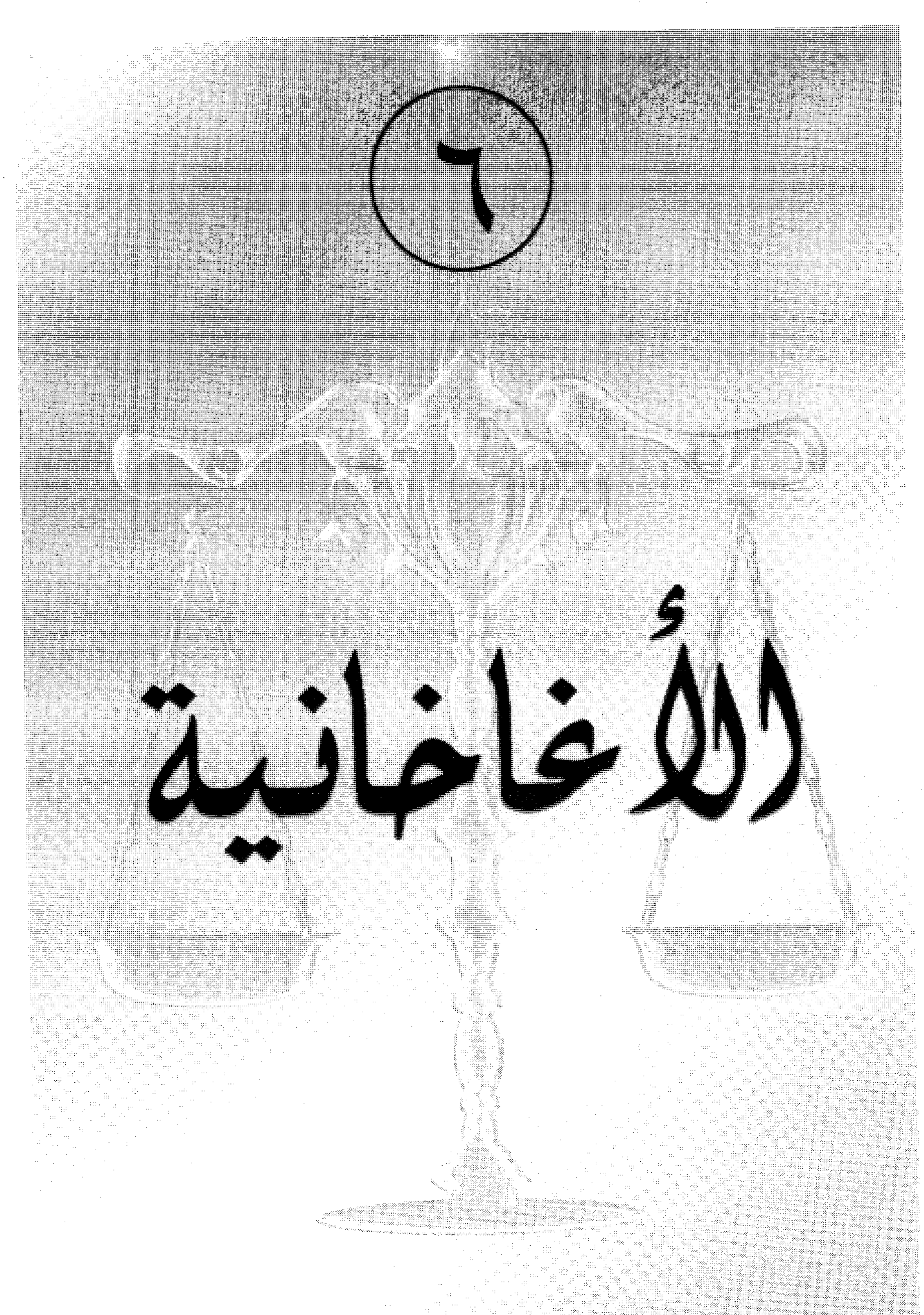
من طرق أصحاب الهوى ، لاتباع الهدى وقد ذمَّ الله هذه الطريق في قوله : ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ (المؤمنون) .

والناظر في مسالك الناس في هذا الباب يرى العجب العجاب ، ويعرف شدة افتقاره إلى اللجوء إلى ربه في سؤال الهداية والثبات على الحق والاستعاذة من الضلال والانحراف .

ومن سأل الله تعالى بصدق وافتقار إليه عالماً بغنى ربه عنه وافتقاره هو إلى ربه هو حري أن يستجيب الله تعالى له سؤله يقول الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة) .

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن رأى الحقَ حقاً واتبعه ، ورأى الباطل باطلاً واجتنبه ، وأن يجعلنا هداة مهتدين ، وصلحاء مصلحين ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، ويهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب ، والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة وهادي الأمة إلى صراط العزيز الحميد بإذن ربهم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * *


٦
الأخانية

«شهادتنا هي»

«أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن علياً الله»

يا شاه كريم الحسين أنت الإمام الحاضر الموجود اللهم لك سجودي وطاعتي

عاشق حسين

لجنة الشؤون الدينية الفيدرالية

لسمو الأمير أغاخان في باكستان

توضيح

قلنا إن البهرة ترجع أصولها العقيديه إلى الاسماعيليه المستعليه، وخصصنا لها رساله بعنوان «ماذا تعرف عن البهرة»».

أما هذه الرسالة عن الإسماعيلية الأغاخانية التي ترجع أصولها إلى الإسماعيلية النزارية التي ظهرت في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، وتعيش معنا كما تعيش البهرة وغيرها من الفرق وهم يمارسون مخططاتهم ضد المسلمين باسم الإسلام وبعض ضعفاء العقول أو الذين تشبَّعوا بالأفكار الماسونية(١) من أبناء المسلمين لا يعرفون شيئاً عن هؤلاء : أو يقولون حرية الاعتقاد كما كفلتها قوانين الأمم المتحدة وحقوق الإنسان .

---

(١) انظر رسالتنا عن الماسونية

نشأة الأغاخانية الإسماعيلية

الإسماعيلية إحدى الفرق الضالة التي تدّعي الرفض والتشيع ، وقد افترقت إلى فرقتين هما :

الأولى : مستعلوية

الثانية : نزارية

الفرقة الأولى : المستعلوية :

يقولون إن الإمامة انتقلت بعد المنتصر بالله إلى ابنه المستعلي بالله أبي القاسم أحمد سادس الخلفاء بمصر وهكذا إلى حادي عشر خلفائهم بمصر أيضاً وهو العاضد لدين الله أبو محمد عبدالله بن يوسف الحافظ وهو آخر هذه الطائفة حتى مات[1] .

الفرقة الثانية : وهي التي خصصننا لها هذا البحث :

فالنزارية يقولون : إن الإمامة انتقلت بعد المستنصر بالله إلى ابنه نزار بالنص دون ابنه المستعلي ، ويزعم النزارية أن نزاراً المذكور خرج من الإسكندرية حملاً في بطن جارية تقية على نفسه ، وخاض بلاداً حتى صار إلى المغرب أي أنه صار إلى بلاد المغرب وصارت الإمامة في بنيه هناك ، لكن المستعلية ينكرون ذلك ويقولون : فر إلى الإسكندرية ، وسار إليه

---

(١) صبح الأعشى ج١٣ ص ٢٣٦ .

الأفضل ابن أمير الجيوش وزير المستعلي ، وحاصره بالإسكندرية فظفر به ، وأتى به إلى المستعلي الذي قتله شر قتله ، إذ بنى عليه حائطين ، فمات ومن فر من النزارية استقر بالمغرب والقائمون فيها الآن من ولده ، كما تشهد بذلك كتب التواريخ لابن سعيد وغيره .[1]

أما النزاريون ، فقد استطاعو بقيادة حسن بن الصباح[2] الاستيلاء على عدد من الحصون في فارس وسوريا ، أهمها الموت[3] عام (١٠٩٠) ، حيث كان حسن وخلفاؤه من بعده يسيطرون على الطائفة التي كانت قائمة على أساس الممتلكات الإقليمية واستخدموا وسيلة اغتيال الشخصيات المرموقة كوسيلة للإرهاب ومن هنا تسرب اسمهم «الحشاشون» إلى اللغات الأوروبية ، ولما جاء الخليفة حسن الرابع وكان يدعى حسن أيضاً ، دعى نفسه «الإمام نزار» وأعلن وصول فترة البعث ، وكان يعتبر هو وخلفاؤه مظهراً للذات الإلهية ، وعندما انكسرت شوكة الحشاشين السياسية في فارس على يد المغول الذين احتلوا معقلهم الرئيسي ألموت عام ١٢٥٦ ، وفي سوريا على يد المماليك ، واستمرت الطائفة بقيادة أئمتها الذين كانوا من سلالة حكام ألموت .

ومنذ القرن الرابع الميلادي كان هناك خطان متنافسان داخل الطائفة ، وفي القرن السادس عشر هاجر ظاهر شاه ، وكان من الفرع الصغير إلى

---

(١) المقريزي ج١ ص ٤٢٣ .

(٢) ولد الحسن بن الصباح العبيدي بالري ، وقيل بإيران سنة ٤٤٥هـ .

(٣) قلعة ألموت هي من نواحي قزوين بإيران .

الهند ، حيث استمر أتباعه لمدة قرنين من الزمان ، أما أئمة الفرع الكبير في الطائفة ، فقد عاشوا في شتى المدن الفارسية حتى جاء عام ١٨٩٠ ، عندما ذهب الإمام أغاخان إلى الهند هو وأتباعه المعروفون بالأغاخانيين ، ولهم أتباع متعددون في الهند وباكستان يبلغون عدة ملايين وفي مناطق بامير وأم داريا العليا وإيران وأفريقيا «بين المهاجرين الهنود» وسوريا حيث تجمع أتباع الطوائف حول قادتهم في نهاية القرن التاسع عشر .[١]

أما الأغاخانية الحالية والتي تعيش بيننا يقال إن رجلاً اسمه حسن علي شاه وهو إسماعيلي هدد الأمن وقطع الطريق على القوافل وذاع صيته في أنحاء إيران وأصبح أسطورة على ألسنة الناس وأعجب الإيرانيون ببطولاته ، فانضموا إليه إعجاباً به وطمعاً في المكاسب المادية التي سوف يحصلون عليها عن طريق حسن علي شاه «المسمى أغاخان الأول» في قيادة ثورة يهدد بها الأمن ، ولكن حسن علي شاه فشل في ثورته ، وقبض عليه ، فسارع الإنجليز إلى التوسط له بالإفراج عنه ، على أن ينفى من إيران كلها .

ذهب حسن علي شاه إلى أفغانستان كرغبة الإنجليز ، ولكن لم يستطع أن يفعل شيئاً لمخططاته ليقظة الأفغانيين ، فاتجه إلى الهند وسكن مدينة بومباي ، وهناك اعترف به الإنجليز إماماً للطائفة الإسماعيلية ، وخلعوا عليه لقب أغاخان ، فانتسب إلى نزار بن المستنصر الفاطمي ، وأصبح إمام الإسماعيلية النزارية .

ويعتبر حسن علي شاه (ت١٢٩٨هـ ـ ١٨٨١م) المؤسس الحقيقي

---

(١) الموسوعة البريطانية ج١٢ ص ١٨٤ .

للأسرة الأغاخانية ، وأول إمام إسماعيلي يلقب بـ «أغاخان» ، ثم خلفه ابنه أغا علي شاه (ت ١٨٩٥) ولقب «أغاخان الثاني» ، ثم خلفه ابنه محمد الحسيني الملقب بـ «أغاخان الثالث»[١] وكان عمره ثمان سنوات .

ويوضح أغاخان الإمام الإسماعيلي الثالث انتقال أجداده بعد انهيار الحكم الفاطمي الشيعي على يد البطل المؤمن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله من مصر ، إلى سوريا ولبنان وارتحالهم منها شرقاً إلى جبال إيران التي أصبحت مركزاً لانتشارهم فيما بعد ، والتي هاجر منها جده إلى الهند ، حيث استقر هو وأسرته ومن هاجر معه من أتباعه في مدينة بومباي .

يقول : بعد ضياع الخلافة الفاطمية في مصر انتقل أجدادي أول ما انتقلوا إلى مرتفعات سوريا ولبنان ، ومن هناك ارتحلوا شرقاً إلى جبال إيران ، حيث أقاموا معقلاً لهم في ذروة ألموت الشامخة من جبال البرز ، وهي السلسلة التي تفصل بين سائر إيران والمقاطعات الكائنة إلى الجنوب من بحر قزوين مباشرة وتتعاون الأسطورة والتاريخ هنا لنسج حكاية «شيخ الجبل» الغربية ، والأسياد العظام الوارثين لطغمة القتلة الذين احتفظوا بألموت قرابة مائتي عام ، في هذه الفترة اشتهرت العقيدة الإسماعيلية في سوريا والعراق والجزيرة العربية نفسها ، وفي أواسط آسيا ، فلقد كانت سمرقند وبخارى وغيرهما من المدن مراكز عظيمة للعلوم ومذاهب الفكر الإسلامية ، ، وبعد قليل ، أي في القرن الثالث عشر للميلاد ، نفذت

---

(١) طائفة الإسماعيلية ـ محمد كامل حسين ص ١١١ .

الدعاية الإسماعيلية الدينية إلى ما يعرف بسينج يانج وتركستان الصينية ، وقد جاء وقت في القرنين الثالث والرابع عشر كانت فيه العقيدة الإسماعيلية المدرسة الفكرية الرئيسية والأكثر نفوذاً ، غير أنه بانتصار أسرة صفوي في إيران : «في مقاطعتها الشمالية الغربية ، أذربيجان ، بصورة خاصة» ، وطدت الاثنا عشرية سلطتها واحتفظ من بقي من الإسماعيليين بثباتهم وصمودهم على عقيدتهم ولايزال الكثيرون منهم في أنحاء متعددة من آسيا وأفريقيا وإيران .(١)

وفي سنة ١٨٨١م خلفه ابنه في إمامة الطائفة ، وعرف باسم أغا علي شاه الثاني . وكان أبوه قد أعده للإمامة إعداداً كاملاً وهيأ له الثقافة الكاملة ، وكان يجيد عدة لغات منها العربية وعمل على خديعة أبناء المسلمين الذين اتصلوا بأتباعه تمييزاً بين طوائفهم فسمت مكانته بين الناس جميعاً ، وتزوج أميرة إيرانية «بيبي خان» وأنجب منها ولده محمود الحسين في نوفمبر ١٨٧٧م وهو أغاخان الثالث المعروف باسم أغاخان المتوفى في أغسطس سنة ١٩٥٧م ، وقد عاش أغاخان الثالث حياة طويلة مليئة بعناصر الإثارة والشهوة والشهرة وعمل على نشر المذهب الإسماعيلي بين طوائف المسلمين في الهند ، الأمر الذي أدى إلى ضياع المسلمين في شبه القارة الهندية فيما بعد ، وقد فضل الإقامة في أوروبا وأخذ من ملاذ الدنيا ولهوها نصيباً كبيراً وتزوج أربع مرات المرة الأولى من أميرة إيرانية «البيجوم

---

(١) مذكرات أغاخان ص ٤٣ .



علي خان الثالث

زعيم الإسماعيلية السابق

شاه زادي» ، والمرة الثانية من فتاة إيطالية «تريزا ماجليانو» وأنجب منها ابنه «علي خان» والمرة الثالثة من بائعة حلوى وسجائر في باريس ، وأنجب منها ولده «صدر الدين خان» والمرة الرابعة من إحدى ملكات الجمال «لابروس» والتي تلقَّب الآن بـ«أم حبيبة» ، وحين مات علي أغاخان أوصى لحفيده «كريم»(*) بالإمامة وهو الإمام الحالي للأغاخانية .(١)

وقد أنشأ أغاخان الثالث جامعة اليجار الشهيرة بالهند ، والتي تجمع في مناهجها العلوم الحديثة مع العلوم الإسلامية والعربية .(٢)

وقد جمع أتباعه ما يوازي قيمة وزنه بالذهب والماس ثلاث مرات والبلاتين مرة ، وقدموا هذا المبلغ هدية منهم إليه احتفالاً بمرور خمسين عاماً (١٣٧٥هـ ـ ١٩٣٦م) على ولايته إمامة الطائفة ورمزاً لحبهم العميق له وولاء منهم لإمامهم .(٣)

وقد دفن أغاخان الثالث بناء على وصيته بميدنة أسوان بصعيد مصر في مسكن كان يملكه على الشاطىء الغربي للنيل ، ثم نقلت رفاته إلى ضريحه الحالي المجاور لمسكنه المذكور في اليوم العشرين من فبراير سنة ١٩٥٩م

---

(١) المصدر السابق .

(٢) طائفة الإسماعيلية ص ١١٩ .

(٣) نفس المصدر ص ١٢٢ .

(*) ولد الأمير كريم علي خان في جنيف ١٣ ديسمبر ١٩٣٦م ، ويعتبر التاسع والأربعين في سلسلة أئمة الإسماعيلية ، أمه إنجليزية أطلق عليها تاج الدولة .

(١) المصدر السابق .



أغا خان كريم «الرابع» زعيم الإسماعيلية الحالي

تردد الطائفة الإسماعيلية هذا الدعاء:

«يا شاه كريم الحسين أنت الإمام الحاضر الموجود، اللهم لك سجودي وطاعتي».

وله ثلاثة أولاد : كريم وعلي وصدر الدين .

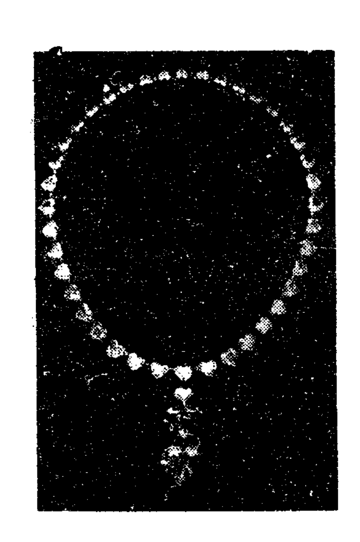
ولكن أغاخان علي أوصى لحفيده كريم ولم يوصِ لأحد من ولديه «علي» و «صدرالدين» رغم أن «علياً» والد «كريم» كانَ لا يزال على قيد الحياة ولكن لعل مسلك علي الشخصي كواحد من أشهر روَّاد الفساد الأخلاقي . فقد بلغ القمة في الانغماس في الخطيئة من معاقرة الخمر ولعب القمار ومصادقة فاتنات الملاهي وراقصات الكباريهات حتى سخرت منه الصحافة الأوروبية حين كانت تتابع أخباره سكراناً مما اضطر الإمام الإسماعيلي من الإقدام على حرمان ولده من الإمامة حتى لا يحط من قدر الطائفة أمام المسلمين وغير المسلمين على حد سواء[1] . وزعماء هذه الفرقة يبدون في المبادىء حسب أهوائهم ، وأتباعهم يعتقدون أن لهم التصرف في أمور الدنيا والآخرة ، ولهذا تجمع الأموال للإمام لا للفقراء ، وكلما امتد الزمان زاد مذهبهم فساداً ولحق الناس والمجتمعات من أعمالهم شر كبير .[2]

وأغاخان كريم الرابع ، يعيش اليوم في بذخ وحياة لا تختلف عن حياة والده وهو يعيش الآن في فرنسا . وقدرت مؤسسة كريستينر في جنيف مجوهرات الأميرة سليمة زوجته السابقة الذي تزوجها عام ١٩٦٩م ، ثم طلقها بعد ذلك ، وكانت قيمة مجوهراتها التي بيعت في المزاد العلني ١٧,٧ مليون استرليني .

---

(١) العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ـ دكتور جابر طعيمة ص ١٨١ .

(٢) مذكرة التوحيد والفرق ص ١١١ وانظر الشهرستاني ج ١ ص ٣٤ .



الماسة الزرقاء وهو عبارة عن العقد
الذي أهداه الأغاخان كريم إلى زوجته
عارضة الأزياء الإنجليزية سالي كروكر

وتذكر جريدة «القبس الكويتية» :

وباعت الأميرة البيجوم عارضة الأزياء البريطانية السابقة درة مجوهراتها التي تعرف باسم «الألماسة الزرقاء» (٧٨ ,١٣ قيراطاً) إلى تاجر المجوهرات البريطاني لورنس غراف بمبلغ ١ ,٥ ملايين جنيه بعد أن قدر ثمنها سابقاً بنحو ٤ ملايين وسيعرض غراف «درة المزاد في محله في بوندستريت . (انظر إلى صورة العقد) .

وتقول الجريدة أيضاً : وكانت البيجوم ولدت عام ١٩٤٠م وسجلت باسم سالي كروكر ابنة لضابط في فرقة الخيالة البريطانية السادسة ، وفي عامها السادس انتقلت من الهند إلى لندن وفي عامها الثامن عشر تحولت إلى عارضة أزياء قبل أن تتزوج لورد وجيمس كريستون ستيورات ، وأصبحت بعدها نجمة لأغلفة مجلة «فوغ» الشهيرة للأزياء .

وبسبب جمالها القاتل ، كما كانت توصف وعلاقاتها الأورستقراطية تزوجها الأغاخان(*) عام ١٩٦٩م ، وقبل ١٥ عاماً من طلاقهما مطلع السنة الماضية كان يعيشان منفصلين .(١)

وقد أقام زعيم الأغاخانية كريم حفلاً كبيراً لزواج ابنته زهرة على الإنجليزي مارك بويدن .

---

(١) جريدة القبس عدد (٨٠٤٦) ٢٢ جمادي الآخرة ١٤١٦هـ ١٥ نوفمبر ١٩٩٥م .

(*) ولفظ أغا يغني في الفارسية «السيد» ولفظ خان يعني «الرئيس أو الزعيم أو القائد» وأغا خان يعني : «السيد الرئيس أو الزعيم» ، وقد أطلقته الإسماعيلية النزارية على إمامهم في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تعبيراً عن ولائهم له .



زعيم الأغاخانية كريم علامة (X)

مع أفراد عائلته وأصدقاء ابنته العروس مع عريسها الإنجليزي «مارك بويدن»

تقول مجلة الهدف الأسبوعية : في البداية أقيم احتفال ديني في قصر شانيلي التاريخي الذي يبعد ٣٠ ميلاً إلى الشمال من باريس ، وتضمن الاحتفال تلاوة من القرآن الكريم ومباركة الكنيسة التي ينتمي إليها العريس ، ثم أقيم حفل آخر وفق الطقوس الدينية في عزبة الأغا خان القريبة من اغلومونت قامت بتنظيمها باتريس مارشون عمدة غوفييه .[1]

---

(١) جريدة الهدف الأسبوعية عدد (١٥١٨) ٢١ ـ ٢٧ ربيع أول ١٤١٨هـ ، ٢٦ أغسطس ١٩٩٧م ، تصدر في الكويت .

مساكنهم

يسكن الإسماعيلية الأغاخانية الآن في الهند ودار السلام والكنغو وبلجيكا وباكستان ونيروبي وزنجبار ومدغشقر وبعض أقاليم سوريا .[١]

أما مركزهم الرئيسي ، فيوجد في مدينة كراتشي وفي شمال باكستان ، «منطقة تسمى جلجات ولشنترال» التي استولت عليها روسيا خلال الحرب وسلمتها للطائفة الإسماعيلية . وتتركز أنشطتها في المساهمة في بناء المساجد والمستشفيات والمدارس وهدفها هو قيام دولة إسماعيلية .[٢]

يشير أغاخان في مذكراته إلى المراكز التاريخية للمذهب الإسماعيلي بأنها منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي وفي أماكن متفرقة .

يقول : إن المراكز التاريخية للمذهب الإسماعيلي منتشرة في الحق في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، ففي مناطق سوريا الجبلية[*] مثلاً نجد الدروز في معقلهم جبل الدروز ، أنهم في الحقيقة إسماعيليون لم يتبعوا أصلاً أفراد عائلتي في هجرتهم من مصر ، بل حافظوا على ذكرى جدي الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي في مصر ، وأقاموا معتقداتهم على أسس شبيهة إلى حد ما بأسس الإسماعيليين السوريين الذين هم أتباعي في الوقت الحاضر ، وهناك جذور إسماعيلية مماثلة في جنوبي مصر .

---

(١) في سوريا يكثرون في بلدة سليمة .

(٢) مجلة الدعوة السعودية تاريخ ٢٣/ ٨/ ١٤٠٩ هي مقابلة مع الشيخ طفيل محمد رحمه الله أمير الجماعة الإسلامية في الباكستان .

(*) وفي قرى سوريا مثل مصياف وتدموس وسلمية وبانياس والكهف .

وفي اليمن وفي العراق طبعاً ، وأماكن مراكز الإسماعيلية في إيران فهي حول «محلات» وغرباً نحو همذان وإلى الجنوب من طهران ، كما أن هناك مراكزاً أخرى في خراسان إلى الشمال وإلى الشرق حول يزد ، وحول كرمان ، وإلى الجنوب على طول شاطىء الخليج «الفارسي» من بندر عباس إلى حدود باكستان والسند ، وإلى داخلية بلوخستان ، وهناك أيضاً مراكز أخرى في أفغانستان ، في كابول نفسها ، والعديد منها في روسيا وأواسط آسيا ، حول يارقند وكشفر وفي كثير من القرى والمستعمرات في سينج يانغ ، وفي الهند اعتنقت بعض القبائل الهندوسية العقيدة الإسماعيلية على يد مبشرين أرسلهم جدي إسلام شاه وسموا بالخوجا وحدث مثل هذا التحول في بورما في القرن التاسع عشر .[1]

ويقدر عددهم ما بين ١٢ و١٥ مليون نسمة يعيشون في ٢٥ دولة[2] .

---

(١) مذكرات أغا خان ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(٢) جريدة السياسة عدد (٢٢٨٧) ٧ صفر ١٤١٩هـ ، ١ يونيو ١٩٩٨م .

عقائد

الإسماعيلية الأغاخانية

١ ـ يرون أن الأرواح مسجونة في هذه الأجسام المكلفة بطاعة الإمام المطهر ، فإذا انتقلت على الطاعة كانت قد تخلصت وانتقلت للأنوار العلوية وإن انتقلت على العصيان هوت في الظلمات السفلية .

٢ ـ يؤمنون بأن الإمام خلق من نور الله أو أن نور الله حل به[١] .

٣ ـ يرون رجعة من مات من الأئمة بنوع التناسخ والرجعة ومنهم من ينتظر مجيء من يقطع بموته ، ومنهم من ينتظر عودة الأمر إلى أهل البيت .

٤ ـ يرون العلم لا يكون إلا بالتعلم من الأئمة خاصة ، وأن الأئمة هم هداة الناس .[٢]

٥ ـ يقولون لابد من إمام معصوم ، أو مستور ، فالأئمة الظاهرون هم أنفسهم ويدعون الناس إلى إمامتهم ، والمستورون هم الذين يتسترون ويظهرون دعاتهم ، وآخر الظاهرين عندهم إسماعيل الذي ينتسبون إليه وأول المستورين ابنه المكتوم .

فهم يعظمون الإمام فجعلوا للأئمة صفات ، فهم يقولون ظاهراً إن الأئمة بشر كسائر الناس ويأكلون وينامون ويموتون ، ولكنهم في تأويلاتهم الباطنية يقولون إن الإمام هو «وجه الله» و«يد الله» و«جنب الله» وأنه الذي

---

(١) صبح الأعشى ج٣ ص ٢٣٩ .

(٢) نفس المصدر ١٧٢ .

يحاسب الناس يوم القيامة ويقسمهم بين الجنة والنار وأنه هو الصراط المستقيم» و«الذكر الحكيم» و«القرآن الكريم» .(١)

٦ ـ يقولون إن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، ومن لم يكن في عنقه «بيعة إمام» مات ميتة جاهلية .(٢)

٧ ـ يرون نسخ الشريعة وأن الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين ، والناطق السابع قام بنسخ الشريعة التي سبقته فجمع بين النطق والإمامة ، ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة فنادى بالتأويل واهتم بالباطن .(٣)

٨ ـ يرون أن محمد بن إسماعيل حي لم يمت ، وأنه في بلاد الروم ، وأنه القائم المهدي ، ومعنى القائم عندهم أنه يبعث برسالة وشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ﷺ(٤) .

٩ ـ يدعون ألوهية الإمام بنوع الحلول .

١٠ ـ يرون موالاة أهل البيت ، ويتبرأون ممن خالفهم ، وينسبونهم إلى الأخذ بالباطل والوقوع في الضلال .

١١ ـ تبرأوا من الشيخين «أبو بكر وعمر رضي الله عنهما» ، ونعتوهما بصفات قبيحة كإبليس وفرعون وهامان والطاغوت وهبل .

---

(١) العقائد الباطنة : د . جابر طعيمة ص ١٩٠ .

(٢) الملل والنحل ج١ ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٣) اعلام الإسماعيلية ص ٤٥٠ .

(٤) فرق الشيعة ـ للنوبنتحي ص ٦٥ .

وهناك قصة غريبة شيطانية يتداولها الإسماعيلية تدل على حقدهم على صحابة الرسول ﷺ .

يقول محمد كامل حسين : الإسماعيلية تزعم أن أبا بكر كان حجة لآخر إمام في دور عيسى ، وبحكم مكانته علم أن الله تعالى سيرسل نبياً يختم به الأنبياء ، فطمع أبو بكر في أن يكون هو النبي ، ولكن الله أرسل محمداً ﷺ ، فاضطر أبو بكر إلى أن يؤمن بنبوة محمد ﷺ طمعاً في أن يلي الوصاية ، فكان أبو بكر من أوائل الذين اعترفوا بنبوة محمد ﷺ وعلم أبو بكر أن الله تعالى نص على وصاية علي بن أبي طالب ، ولكنه عمل على اغتصاب حق علي . . ثم إن أبا بكر أراد أن يرد الحق إلى أهله وأن ابنه محمد كان يعظه ويحضه على اتباع علي ، ولكن عمر أغراه ومنعه على أن يلي الأمر بعده ، فكان عمر خليل أبي بكر وفيهما أنزل الله تعالى : ﴿**يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً**﴾ يعني الظالم الثاني «أي عمر» ، وزعم الإسماعيليون أن قول أبو بكر «لي شيطان يعتريني فإذا زغت فقوموني» بأن الشيطان هو عمر ، لهذا تبرأ الإسماعيليون من الشيخين ونعتوهما بكل الصفات القبيحة كإبليس وفرعون وهامان والطاغوت وهبل وأدلم ، إلى غير ذلك من الألقاب الدنيئة ، وسموا جمهور المسلمين الذين لا يدينون بمذهبهم أولاد الزنا ، والنواصب ، لأنهم بغضوا علياً ونصروا أعداءه .(١)

١٢ ـ يرون العذاب عبارة عن تأثير النفس المعنوي في أطوار تناسخها بسبب ما يظهر عليها من الصورة المجردة المخالفة للطبائع التي يقولون بها .

---

(١) ديوان المؤيد في الدين ـ تحقيق محمد كامل حسين ص ١٣١ .

١٣ ـ يزعمون أن العالم له دورات متعاقبة تقوم على مبدأ الرقم «سبعة» وكل دور له نطقاء أو أنبياء سبعة وأسس «الأوصياء» سبعة وأئمة سبعة ، فإذا انتهى أو تم دور العقل السابع والأخير ، أتى من بعده دور جديد متمثلاً بناطق أو «نبي» جديد يدعو إلى شريعة جديدة ينسخ بها شريعة النبي الذي كان قبله ، ولهذا فهم يزعمون أن محمد بن إسماعيل مؤسس فرقتهم هو الناطق الجديد الذي افتتح دوراً جديداً في دورات هذا العالم هو دور القيامة بعد أن انتهى علي بن أبي طالب ، وتم بإسماعيل بن جعفر وينتهي الدور الجديد بظهور قائم القيامة .

ولقد قابل الإسماعيليون مراتب العقول التي قالوا بها مراتب الدعوة الإسماعيلية وبالأفلاك والكواكب الموجودة في الأسماء وطابقوها على الشكل التالي :

١ ـ **العقل الأول أو المبدع الأول** : يقابل الفلك الأعلى ، ويقابل الناطق ، وله رتبة التنزيل .

٢ ـ **العقل الثاني أو الموجود الثاني** : يقابل الفلك الثاني ، ويقابل الأساس ، وله رتبة التأويل .

٣ ـ **العقل الثالث** : يقابل «فلك زحل» ، ويقابل الإمام ، وله رتبة الأمر .

٤ ـ **العقل الرابع** : يقابل «فلك المشترى» ويقابل الباب ، وله رتبة فصل الخطاب .

٥ ـ **العقل الخامس** : يقابل «فلك المريخ» يقابل الحجة ، وله رتبة الحكم فيما كان حقاً أو باطلاً .

٦ ـ **العقل السادس** : يقابل «الشمس» ويقابل داعي البلاغ ، وله رتبة الاحتجاج .

٧ ـ **العقل السابع** : ويقابل «فلك الزهرة» ويقابل الداعي المطلق ، وله رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية .

٨ ـ **العقل الثامن** : يقابل «فلك عطارد» ويقابل الحدود ، وله رتبة تعريف الحدود السلفية والعبادة الظاهرة .

٩ ـ **العقل التاسع** : يقابل «القمر» ويقابل المأذون المطلق ، وله رتبة أخذ العهد والميثاق .

١٠ ـ **العقل العاشر** : يقابل «مادون فلك القمر» ويقابل المأذون المحدود والمكاسر أو المكالب ، وله رتبة جذب الأنفس المستجيبة .(١)

فالله عند الإسماعيلية هو العقل تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

فهذا الأغاخان «محمد شاه الحسيني» يدعي الألوهية لنفسه من خلال محادثاته مع زوجه الفرنسية «أندرية» حيث كان يعرفها على نفسه فيقول لها : أنت لا تجهلين بأني أمير شرقي كبير ، وأعتقد بأنك تجهلين بأن ألافاً من

---

(١) إسلام بلا مذاهب د . عبدالرحمن بدوي ج٢ ص ٢٦٧ وانظر التاج الحميري لحسن بن الصباح . مصطفى غالب الإسماعيلي ص ١١٣ .

البشر يعتقدون بأن الإله متجسم فيَّ ، وأنني من سلالة علي بن أبي طالب الذي كان يعلم الوحي ، وأنه بعد قتله لم يتوقف هذا الوحي الذي جاء به ، بل سار في الخفاء حتى وصل إليَّ ، واعلمي أن الإله يظهر لنا بإحدى صفاته صفة العلم بكل شيء وفي هذا العالم على الدوام ممثل له بكل شيء معروف أو مجهول ، مرئي أو غير مرئي ، نحن نسمي هؤلاء المقربين من السماء أنبياء أو أئمة ، وأنا نفسي أيتها العزيزة من هؤلاء .(١)

يقول محمد حسين كامل مؤلف كتاب طائفة الإسماعيلية : ومن ذكرياتي معه أني كنت أناقشه في بعض المسائل الفلسفية الخاصة بتطور عقيدة الإسماعيلية وطالت المناقشة وتفرعت من موضوع إلى موضوع مما جعلني أعجب أشد الإعجاب بعقليته وثقافته وسعة اطلاعه وإحاطته بكل ما يتعلق بالإسماعيلية إحاطة تامةً فأستأذنته في توجيه سؤال إليه ربما أغضبه ، فلما وعدني بعدم الغضب قلت له : لقد أدهشتني ثقافتك وعقليتك ، فكيف تسمح لأتباعك بدعواك إله ، فضحك طويلاً جداً وعلت قهقهاته ودمعت عيناه من كثرة الضحك . . . ثم قال : هل تريد الإجابة عن هذا السؤال ، أن القوم في الهند يعبدون البقرة ، ألست خيراً من البقرة؟(٢)

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب الإسماعيلي ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ .

(٢) طائفة الإسماعيلية ص ١٢٦ محمد حسين كامل ط(١) ١٩٥٩ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة .

* **يؤمنون بتناسخ الأرواح :**

يقول أغاخان الثالث : إن دور الأنبياء والأئمة الوحيد في هذه الدنيا هو إرشاد المخلوقات إلى دار السلام ، وهؤلاء مقربون من السماء ، وأن حياتهم كحياة غيرهم من البشر زائلة ولكنهم يظهرون تارة هنا وتارة هناك ويدعي أنه واحد منهم .(١)

- ينفون صفات الله مطلقاً وإنكار أية صفة عنه سبحانه التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم .

- يزعمون أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولا اتصل بهم الوحي ، إلا عن طريق الحدود الروحانية .

- يجمعون في صلاتهم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء ويؤدونها مثنى مثنى ، وعدد ركعات الصلاة لها حصر .

- يستعملون «التقية» فهم يؤدون الصلاة مع جماعة المسلمين ولكن بعد الانصراف يؤدونها حسب طريقتهم .

يقول الإسماعيلي المعاصر محمد حسن الأعظمي : إن بعض الإسماعيلية حينما يقوم ببناء المساجد وبعض العبادات لا يعني ذلك أنهم ملتزمون بها ، وإنما هي «تقية» أمام أهل السنة والجماعة ، وحينما يقومون بأداء فريضة الحج ، فهم يؤدونها ظاهراً أما تأديتها على الوجه الحقيقي

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية : مصطفى غالب الإسماعيلي الأغاخاني ص ٣٥٩ .

عندهم فإنه يقوم على الأصل الباطن وهو التوجه إلى الإمام في كل عام وتقديم الخمس له .[1]

- لا يشتركون مع المسلمين يوم عرفة بل يخالفونهم .

- يرون أن من حج ولم يكن برفقة أحد دعاتهم «شيوخهم» أو من ينيب عنه فحجه باطل .

- يتجهون بقبلتهم إلى قبر إمامهم التاسع والأربعين «كريم خان» .

- قد أبدلوا أركان الإسلام وحرفوها على أهوائهم الشيطانية .

يقول أحد دعاتهم : وأما الحلال فإنه الواجب إظهاره وإعلانه ، والحرام الواجب ستره وكتمانه .

وأما الصلاة فهي : صلى الداعي إلى دار السلام .

والزكاة : إيصال الحكمة إلى المستحق .

والصوم : الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها .

والحج : هو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت .

والإحرام : الخروج من مذهب الأضداد .

---

(١) الحقائق الخفية من الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية : تأليف الإسماعيلي المعاصر محمد حسن الأعصمي ، ص١٩ .

وأما الزنا : فهو إيصال المستجيب من غير شاهد .

والربا : الرغبة في الإكثار وطلب الحطام بإفشاء الأسرار .

والمسكر الحرام : ما يصرف العقل عن النوم إلى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام .[1]

ـ جميع معجزات الأنبياء يرون أنها تدور في فلك واحد وهي رمز لأشياء لا يفهمها إلا أهل الباطن .

ـ لا يؤمنون بعلم أو حديث إلا ما روي عن أئمتهم .

ـ إباحة المحرمات والمحارم ، فأباحوا شرب الخمر ، والبنات والأخوات وجميع الملذات .

ـ يقولون بقدم العالم وأن له مدبرين .

الأول : الله ، والثاني : النفس .

ـ الإمام يعين بالنص لا بالانتخاب ، وهو معصوم من الكبائر والصغائر .

ـ الأنبياء سواس العامة ، والخاصة فأنبياؤهم الفلاسفة فالشعائر الدينية للعامة وأما الخاصة يلزمهم العمل بها .

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية : تحقيق عارف الإسماعيلي الرسالة الثالثة للطيبي ص٩٦ ـ ٩٨ .

أعيادهم :

١ ـ عيد الفطر والأضحى الذي يسمونه عيد البقر ، وهم لا يعطون لهما أي اهتمام .

٢ ـ عيد الغدير .

٣ ـ عيد النيروز ، وهو عيد المجوس وهو يصادف أول ربيع في الرابع من نيسان .

٤ ـ عيد ميلاد النبي .

٥ ـ عيد يوم الإمام علي وذكرى توليه الخلافة .

٦ ـ عيد ميلاد الإمام «آغا خان» .

مزاراتهم :

يوجد لهما حسينات يلجأون إليها ومنها :

* بغداد : تأسست سنة ١٨٩٠م في محلة باب السيفي .

* البصرة سنة ١٨٩٤م .

* كربلاء سنة ١٨٩٥م .

* النجف : سنة ١٨٦م .

ولقد قامت «جمعية فيض حسيني» بإقامة هذه الحسينيات ، ويوجد لهم مزارات غربي الهند في أحمد أباد ، حيث يوجد قبر داعي الدعاة «داود بن عجب شاه» وقبر «داود بن قطب شاه» وهما بجوار بعض .[١]

---

(١) سخط الحقائق في عقائد الإسماعيلية : الواعي ـ تحقيق عباس الغزاوي ـ المقدمة ص ١٦ ـ ١٨

منشور خطير يبين عقيدتهم[1]

هذا بيان من الإسماعيلية الأغاخانية في كراتشي يوضح عقيدتهم . بقلم عاشق حسين رئيس لجنة الشؤون الدينية الفدرالية لسمو أغا خان «كريم أغا خان» .

وهذا نص البيان :

مولانا شاه كريم الحسيني الإمام الحاضر الموجود ارحمنا واغفر لنا .

لجنة الشؤون الدينية الفدرالية لسمو الأمير أغاخان بباكستان

نيو جماعت خانه ، شارع بريتو ، كراتشي٣ (تعليمات مذهب الأغاخانية «الإسماعيلية») .

أعن يا علي المؤمنين الحقيقيين .

نبين نحن الأغاخانيين بأننا ننتمي إلى الجماعة الإسماعيلية التي تبلغ المعلومات الدينية إلى عامة الناس ، تعليماتنا الدينية التي نلتقي تحت إشراف عالمنا المسمى «مكهي» ومن ثم نتعبد حسب تلك التعليمات في الأمكنة الخاصة نسميها «جماعت خانة» وتفاصيل تلك التعليمات كالآتي :

ـ تحيتنا قولنا «يا علي مدد» أي «أعنا يا علي» وجوابها قولنا «مولا علي مدد» أي أعنا يا مولانا علي .

---

(١) المنشور موجود في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ـ مراقب الدراسات بتاريخ ١١/ ١٩٨٦م .

ـ شهادتنا هي : أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أن علياً الله .

ـ لسنا بحاجة إلى الوضوء لأن الوضوء ما هو إلى طهارة قلوبنا فقط .

ـ مكان الصلاة مفروض على كل واحد من الأغاخانيين ، والذي يدعو ثلاث مرات في ذلك المكان المعين يكون بدلا عن الصلوات الخمس ، ولا حاجة فيها إلى القيام والركوع غير أننا لا نولي إلى جهة معينة ، بل نصلي إلى أي جهة شئنا ، إلا أن تصور حضور إمامنا يجب في صلاتنا .

ـ ما الصوم إلا صوم العين والأذن واللسان ، ولا يفسد صومنا بالأكل والشرب وصومنا يحتوي على ثلاث ساعات فقط ، ونفطر في الساعة العاشرة صباحا وذلك تطوعا ومشروطا بمشيئتنا ، لكن طوال السنة نصوم يوم الجمعة الذي يكون في بداية الشهر .

ـ ويفرض علينا دفع ٥ ,١٢٪ من مجموع أموالنا بدلا عن الزكاة .

ـ أما الحج فهو رؤية إمامنا الحاضر «وهو يمثل ظل الله في الأرض» .

ـ نجد بيننا قرآنا ناطقا وهو إمامنا الحاضر بينما المسلمون عندهم كتاب فقط .

ـ عالمنا «مكهي» يمحو عنا ويزيل المعاصي المرتكبة في طوال اليوم بصب الماء علينا ، والذي لم يستطع الذهاب إلى المكان المحدد للعبادة فعليه أن يستغفر ذنوبه بالذهاب إلى العالم يوم الجمعة فقط وذلك بصب الماء عليه

وشربه «ويسمى هذا الماء «كهت بات» ويدفع أجرة ذلك ، فإذا لم يتمكن من الذهاب يوم الجمعة ، يستطيع استغفار ذنوب شهر كامل بالطريقة المذكورة .

وكيفية عبادتنا هي كالآتي :

ـ إن إمامنا الحاضر يعلمنا كلمة «اسم أعظم» ثمنها ٧٥ روبية ونتعبد بها في آخر الليل ، وندفع ٥٠٠ روبية لعفو عبادة خمس سنوات ، ١٢٠٠ روبية لعبادة ١٢ عاماً ، و ٥٠٠٠ روبية لعبادة حياة كاملة ، وندفع تلك الأجرة في «جماعت خانه» .

ونتشرف بنور إمامنا الحاضر بعد دفع ٧٠٠٠ روبية وندفع ٢٥٠٠٠ روبية في جماعت خانة حتى نتقي من عذاب الآخرة ، والصدقات عندنا تسمى «نائدي» فالأطعمة الطيبة والملابس الثمينة تصدق إلى جماعت خانة ، وبعد بيعها يجمع ثمنها في جماعت خانه .

ونوضح هنا بأن مذهبنا قائم منذ قرون ولم ينقده أحد إلى يومنا هذا . فإذا كان مذهبنا خاطئاً لانتهى من وجه الأرض ، والآن أجمع المسلمون وعلماؤهم على إبطال مذهبنا والاعتراض عليه وكان عليهم أن يتصلوا بلجنة الشؤون الدينية الفدرالية لسمو الأمير أغاخان ويطلبوا منها الإيضاح في هذا الصدد ، لكنهم لم يفعلوا ذلك وهذا دليل على خوفهم من علمائنا ومن إمامنا الحاضر ، ومنذ قرون لم ينقد أحد مذهبنا ، فكيف تجرأ المسلمون الآن أن ينقدوه ويثبتوا إبطاله ، علما بأن في دور من الأدوار كنا نحصل على

الدعم المادي من قبل الحكومة والسلطة وحمايتها وذلك دليل قاطع على أن مذهبنا حق وصحيح .

فاثبتوا أيها المؤمنون على دينكم الصحيح ، ولا عجب أن يفتتن المسلمون بمثل هذه الفتن والمصائب ، وندعو أن نتشرف بنور إمامنا الحاضر ورؤيته «آمين» .

وفي الآخر نقول : يا شاه كريم الحسيني أنت الإمام الحاضر الموجود اللهم لك سجودي وطاعتي .

عاشق حسين

رئيس لجنة الشؤون الدينية الفدرالية

لسمو الأمير أغا خان ـ بباكستان

رقم الهاتف : ٧١٢٧ ـ ٢٣٥٥١١ ـ

٢٠١٤٠٥ ـ ٧١٣٣٢٣

أقوال الأب الروحي للإسماعيلية
أغا خان الثالث الإمام الثامن والأربعون
فيما بين عامي ١٨٨٥ ـ ١٩٥٧

يقول : على الرغم من أن الوحي الإلهي قد انقطع عند وفاة النبي فإن الحاجة إلى الهداية الإلهية استمرت . . . .(١)

وهذا القول يتعارض مع قول الله جل وعلا الذي يقول : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾(٢) .

ويقول ﷺ : «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي» .

ويقول : «إن نفوذ عائشة ، زوجة محمد الشابة المفضلة ، والعدوة الحقود لفاطمة وعلي ، أمَّن انتخاب والدها أبي بكر»(٣) .

تلاحظ يا أخي المسلم كيف يفسد هذا الرجل الماجن العربيد الإجماع على أبي بكر الصديق ليكون خليفة رسول الله ﷺ في ثقيفة بني ساعدة وكيف وصف السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بهذا الوصف القبيح ، وهذا تجني على الرسول ﷺ وكل الآيات القرآنية .

قال تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾(٤) .

---

(١) مذكرات أغاخان ص٤٦ .
(٢) سورة المائدة آية ٣ .
(٣) مذكرات أغاخان ص .
(٤) سورة الأحزاب آية ٦ .

وقد سئل أغا خان الثالث :

كيف تسمح لأتباعك أن يتخذوك إلهاً؟ !

فأجاب بقوله :

إن القوم في الهند يعبدون البقرة . . . ألست خيراً من البقرة؟ !

مراتب الدعاة

جعلوا للدعوة اثنى عشر داعيا يتولون إدارتها في عالم الفلك ، واثنى عشر داعيا على اعتبار أن الشهر ثلاثون يوماً . ولما كان اليوم مقسما إلى أربع وعشرين ساعة ، اثنتي عشرة ساعة بالليل ، واثنتي عشرة ساعة بالنهار ، لذا جعل الإمام الإسماعيلي لكل داعية نقيبا أربعة وعشرين داعية ، منهم اثنى عشر داعيا ظاهرا كظهور الشمس بالنهار ، واثني عشر داعيا محجوبا مستترا استتار الشمس بالليل .

ومراتب الدعاة هي :

الإمام : هو رأس الدعوة ، وممثل القيادة العليا .

الحجة أو الباب : نائب الإمام ، لديه أسرار الإمام ومستودع أعماله .

داعي الدعاة : هو رئيس الدعاة المباشر والمسؤول الأول عن توزيعهم وتقييم أعمالهم ، ولا يعرف شاغل هذه المرتبة سوى الإمام .

داعي البلاغ : وهو المسؤول عن تبليغ الأوامر التي يرسلها داعي الدعاة إلى الأقاليم ، ومسؤول عن سريتها وضمان وصولها .

الداعي المطلق : له كافة الصلاحيات بالسفر إلى الأقاليم التي يراها دون أخذ رأي أحد .

الداعي المأذون : مهمته أخذ الميثاق على المستجيبين للدعوة .

الداعي المحصور : يعتبر مسؤولا عن التبليغ في منطقة محصورة ومعينة ، ويأخذ الميثاق على المستجيبن في منطقته .

الجناح الأيمن الجناح الأيسر

جناحان جزئيان ملحقان بالداعي المطلق ، يقدمان له الخدمات أثناء جولاته للدعاية للمذهب .

المكاسر : تعطى هذه المرتبة لكل من تفقه في الدعوة وكان على درجة عالية من المعرفة بالفلسفة بحيث يكون مؤهلا للجدل بين طبقات العامة .

المكالب : هو الجندي الأول من مريدي الدعوة ووظيفته التجسس واستنشاق الأخبار المتعلقة بالدعوة .

المستجيب : أول مرتبة يصل إليها المنتسب حديثا إلى الدعوة بعد أخذ الميثاق عليه .[1]

ولكن نظام الدعوة قد تطور بحيث جعل مرتبة «الشيخ» بدلاً من مرتبة داعي الدعاة وكان الترتيب ما يلي :

المرتبة الأولى : مرتبة شيخ الجبل ، عدد أفرادها سبعة ، منهم نائب الإمام ورئيس الدعوة الجديدة ، فكان الحسن الصباح يلقب نفسه برئيس الدعوة أحيانا كما يلقب بمولانا وسيدنا وشيخ الجبل .

---

(١) الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم هشي ص ٥٤ ـ ٥٥ وانظر تاريخ الدعوة الإسماعيلية : مصطفى غالب الإسماعيلي ـ دار الأندلس ج٢ بيروت ٢٨ ـ ٢٩ .

المرتبة الثانية : أو مرتبة كبار الدعاة ، لا يتجاوز عدد أفرادها ثلاثة ، وهم أصحاب ثقة تامة عنده .

المرتبة الثالثة : مرتبة الدعاة : اشترط فيهم الحسن بن الصباح البراعة في التشكيك والمهارة في التلبيس والخداع .

المرتبة الرابعة : أو مرتبة الرفاق : وهم ممن تفقهوا في المذاهب .

المرتبة الخامسة : الفداوية ، وهم المستخدمون في الاغتيالات والغدر فداء لرئيسهم .

المرتبة السادسة : اللاصقون وهم ينسبون إلى الدعوة ، ويأخذون العهد على الناشىء دون أين يكون لهم حق نشر الدعوة .

المرتبة السابعة : المستجيبون وهم عامة الناس أو المبتدؤون ملمين بالمذهب الإسماعيلي ، ولكن غرضهم التشكيك وزعزعة عقائد الناس ويث الذعر في نفوسهم(١) .

---

(١) تاريخ الدولة الفاطمية : حسن إبراهيم حسن ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ، وانظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : حسن إبراهيم حسن ط (١) ١٩٦٧م ـ ج٤ مكتبة النهضة المصرية ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ وانظر تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ص ١٤ ـ ٢٥ .

الأغاخانيون

واتباع الحيل

للإسماعيليين حيل ووسائل شيطانية يضحكون بها على المسلمين حتى يوقعوا في دعوتهم الكافرة بعض السذج من البسطاء والعوام الذين انخدعوا فيهم ، ولم يفطنوا إلى ألاعيبهم .

فأساليبهم الشيطانية هي :

١ ـ التفرس : ومن شروطه القوة على التلبيس ، ومعرفة حال المدعو ، لذا منعوا إلقاء البذرة في الأرض السبخة والتكلم في بيت فيه سراج ، بمعنى أن من لا أمل في إغوائه لا ينبغي أن يضيع الوقت معه ، كما لا ينبغي محاولة نشر الدعوة في بلد فيه شخص متنور .

٢ ـ التأنيس : بعث الأمن والطمأنينة في نفوس المدعوين وتزيين مذهب الشخص في عينه ، ثم سؤاله عن تأويل ما يعتقد .

٣ ـ التشكيك : زعزعة عقيدة المدعو ، بإلقاء أسئلة عليه كسؤاله عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور مثلاً .

٤ ـ التعليق : ترك المدعو متأرجحا في عقيدته متلهفا إلى معرفة المذهب الإسماعيلي .

٥ ـ الربط : وهو أن يربط لسان المدعو بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة بأن لا يفشي ما سمعه .

٦ ـ التدليس : وهو لجوء الداعي إلى التمويه وإغراء المدعو ، وتشويقه للدخول إلى المذهب الإسماعيلي ، مع بيانهم للمدعو أن الظواهر عذاب وأن الرحمة في الباطن ، متأولين الآية الكريمة : ﴿**فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب**﴾[1] .

٧ ـ التأسيس : تثبيت المعلومات والحقائق التي أدلى بها الداعي للمستجيب حتى تستقر في ذهنه .

٨ ـ الخلع أو السلخ : يقصد به إقصاء المدعو عن المذهب السني نهائياً[2] .

فإذا أراد أحد من المسلمين أن يدخل في عقيدتهم الشيطانية فلا بد أن يؤدي القسم ويؤخذ عليه اليمين وهي ما يلي :

صيغة القسم

«أقسم بالله ، الذي لا إله إلا هو ، الحي الجبار القهار الطالب الغالب عالم الغيب والشهادة والنقص والزيادة ، القائم على كل نفس بما كسبت ، القوي الشديد الآخذ لها بما أظهرت وأضمرت ، العليم بما في الضمائر الخبير بمكنون السرائر الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا تفوته غوامض الأشياء ، الذي من أقسم به كاذبا واستشهده باطنا

---

(١) سورة الحديد آية ١٣ .

(٢) فضائح الباطنية : أبو حامد الغزالي ص ١٢١ ـ ١٢٢ والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩٨ ـ ٣٠٦ .

استحق الخزي والخذلان وحل في مقام السخط والهوان ، وأقسم به ثانيا وثالثا ورابعا كما أقسمت به أولاً ، وأقسم به وبجميع أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، واستشهد ملائكته المقربين وأرواح أنبيائه المرسلين ونفوس الصادقين والصالحين من عباده العارفين ، أنني طالب راغب المذهب الإسماعيلي من خالص اعتقادي وصميم فؤادي ، اعتقاد لا يشوب باطنه الدنس ولا الشك ولا الريب ولا الشبهة في الإيمان وليس لي قصد في هذه الرغبة إلا تحقيق أمر الدين ، وطلب معرفة حقيقة اليقين وتصحيح الاعتقاد والدخول مع الفرقة الناجية من الطغيان والفساد ، ومعرفة مولانا صاحب الوقت وإمام الزمان ، وأني إذا فهمت منه أمراً وعرفت منه سراً أكتمه وأخفيه عن من لايعتقد كمعتقدي ، ولا أظهره لأحد من الخلائق لا بقول ولا بنية ولا إشارة ولا عبارة ، ولا تكتبه يداي ولا ينطق به لساني وإن أضمرت خلاف ما أنطق به ، أو كنيت أو نميت أو تخيلت و تفكرت أو توهمت أكون كافراً بالله وبرسله وأوليائه وكتبه ، وأكون محارباً لهم ومنكراً أمرهم ومخالفاً قولهم وذابحهم وشارب دمائهم وبرئياً منهم في الدنيا والآخر ، وخارجاً عن دين الإسلام والإيمان والمروءة والفتوة ، والله على ما نقول وكيل وشهيد»[١] .

يقول الدكتور محمد عبدالفتاح عليان في كتابه «قرامطة العراق» عن

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق الإسماعيلي عارف تامر ، «رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور» للطيبي ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

هذه المراحل والحيل : إن لهذه المراحل والحيل دور مهم في بعث الشوق والحماس والإغراء لدى الأتباع للوصول إلى درجة أعلى من درجتهم وهذا لا يتم إلا بأن يصرف المستجيب كامل جهوده وطاقاته في خدمة المذهب ، والتفاني في سبيله ، إضافة إلى ذلك فقد استغل الدعاة هذه المرحلية بجمع الأموال حيث كان يؤخذ من كل مستجيب للدعوة مقدارا من المال برهاناً على إيمانه بها وكذلك عندما كان يرتقي إحدى درجاتها حتى أنه تجمع لدى رئاسة الدعوة من ذلك أموال طائلة .[1]

ومن هذه الحيل والمكر والخديعة انتشرت هذه الطائفة الكافرة التي تقودها اليهودية العالمية بنشر الشكوك وزعزعة العقيدة الصحيحة بين المسلمين بفضل تنظيماتها السرية وتجنيد البسطاء من المسلمين .

يقول مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر : إنه بفضل هذا التنظيم الدقيق انتشرت الحركة الإسماعيلية بشكل لم تعهده أي دعوة في العالم[2] .

---

(١) قرامطة العراق : محمد عبدالفتاح عليان ص ٢٠ .

٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية : مصطفى غالب الإسماعيلي ص ٣٤ .

مصادر دخل الأغاخانية

تعتمد الأغاخانية على الضرائب من الأغاخانيين وأن أغاخان الرابع «كريم خان» إمام الأغاخانيين من كبار الإقطاعيين ، فجملة ثروته تبلغ حوالي بليون دولار ، فرض على كل واحد من أتباعه ضريبة مقدارها العشر يدفعها له الشخص من دخله[1] .

ويلخص لنا الإسماعيلي الأغاخاني المعاصر مصطفى غالب الضرائب التي فرضها أئمتهم عليهم ما يلي :

١ ـ أموال العشر وهي ١٠٪ مما يكسب التاجر والموظف والفلاح والعامل ، كل فرد منهم يحاسب نفسه في كل شهر أو يوم أو سنة ويرسل ما يترتب عليه إلى صندوق الإمام .

٢ ـ أموال النجوى : مبلغ رمزي يدفعه كل فرد إسماعيلي يرتاد بيوت العبادة لتأدية الصلاة .

٣ ـ أموال المجالس العامة والخاصة ، وتقام هذه المجالس في مناسبات الأعياد والحفلات .

٤ ـ أموال تركة الأموات من متاع ولباس وممتلكات خاصة ، وتباع هذه الأشياء في المساجد عن طريق المزاد العلني .

٥ ـ أموال ثمن ما يتبرع به كل إسماعيلي مما تنتجه أرضه ومطبخه الخاص أو حيواناته ودواجنه .

---

(١) حركات الغلو والتطرف في الإسلام : د . أحمد الشاذلي ص ٧٢ .

٦ ـ الأموال التي يتبرع بها أثرياء الإسماعيلية لتغطية حفلات الوزن التي تجرى للإمام في مناسبات غير محددة ، وهذه الأموال تنفق بمعرفة لجان ومجالس خاصة يعود نفعها لفرقة الإسماعيلية جمعاء ، ولخدمة مجتمعاتهم ، ولتأمين الرفاهية والسعادة للجميع بدون استثناء .(١)

(١) الحركات الباطنية في الإسلام ـ مصطفى غالب الإسماعيلي ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

الأغاخانية الإسماعيلية والإنجليز

بدأت العلاقة بين أسرة الأغاخان والبريطانيين في الهند في العقد الخامس من القرن التاسع عشر ميلادي عندما قدم جده «حسن علي شاه» المعروف بـ «أغاخان الأول» مساعدات كبيرة للبريطانيين في توسعهم العسكري والإمبراطوري شمالاً وغرباً من البنجاب ، كما قام هو وفرسانه بمساعدة البريطانيين في المراحل الأخيرة من الحرب الأفغانيه الأولى في عامي ١٨٤١م ـ ١٨٤٢م ، فضلاً عن قيامه بتقديم مساعدات أخرى للبريطانيين أثناء غزوهم لبلاد السند في عامي ١٨٤٣م ـ ١٨٤٤م ، مما جعل الحكومة البريطانية تقدم لجد أغاخان حينذاك «معاش تقاعد» تقديراً لمساعداته .(١)

يقول أغاخان الثالث ، عن علاقته بالملك جورج الخامس :لقد كنت فخورا دائماً أن فزت بصداقة الملك جورج الخامس وحافظت عليها حتى نهاية حياته ، لقد أولاني ثقته إلى الدرجة نفسها كما فعل أبوه من قبله .(٢)

ويقول عن علاقته «بسير ونستون تشرشل» : لقد نعمت بصداقة سير ونستون تشرشل فترة تزيدعن نصف قرن .(٣)

---

(١) أغاخان ومهمته في مصر في بداية الحرب العالمية الأولى وفاروق عثمان أباظة ـ دار المعارف ١٩٨١م ص ٢١ .

(٢) مذكرات أغاخان ص ١٤٢ .

(٣) نفس المصدر .

وحين هلك ملك بريطانيا إدوارد السابع في شهر مايو سنة ١٩١٩م ، يقول أغاخان الثالث العميل البريطاني : «توفي صديقي العظيم الطيب ، الملك إدوارد السابع في لندن وكما كان إخلاصي وصداقتي يقضيان فقد أسرعت إلى حضور جنازته ، وقابلت خليفته الملك جورج الخامس ، لقد دفن الملك «ادوارد السابع» في كنيسة سانت جورج في وندسور ، وكان مكاني في موكب الجنازة ومقعدي في الكنيسة بالقرب من العائلة المالكة والضيوف الملكيين من البلدان الأجنبية ، لقد كانت عيون دامعة كثيرة ذلك اليوم ، ولست أخجل من الاعتراف أنني كنت بين الباكين» (١) .

وقد كلفت بريطانيا عميلها المدلل «أغاخان الثالث» بتهدئة الهنود المسلمين الموجودين في صفوف الجيش البريطاني في مصر حينذاك وإقناعهم بتوجيه ضرباتهم إلى القوات العثمانية المسلمة(٢) . أغاخان أخلص الجواسيس والعملاء لبريطانيا التي عن طريقها نفذت بريطانيا مخططاتها التوسعية كما فعل جده ووالده العميلان لبريطانيا .

ويشير أغاخان الثالث إلى مساعدات جده أغاخان الأول «حسن علي شاه» لبريطانيا ضد المسلمين :

وفي بلاد السند قدم أغاخان الأول للبريطانيين مساعدات كبيرة ساعدتهم في توسعهم العسكري والإمبراطوري شمالاً وغرباً من البنجاب

---

(١) نفس المصدر ص ١٧٩ .

(٢) نفس المصدر ص ١٨٢ .

وفي المراحل الأخيرة من الحرب الأفغانية الأولى ، وفي عامي ١٨٤١ - ١٨٤٢م : قام أغاخان الأول وفرسانه بمساعدة «الجنرال نوت» في «كانداهار» و«الجنرال انجلند» عندما تقدم من السند للإنضمام إلى قوات «الجنرال نوت» ونتيجة لتلك المساعدات التي قدمها أغاخان الأول للبريطانيين فضلاً عن الخدمات العديدة التي قدمها بعد ذلك «لسير تشالرز نابير» في غزوه لبلاد السند في عامي ١٨٤٣ و١٨٤٤ ، فقد منحته الحكومة البريطانية «معاش تقاعد» كان من شأنه أن يوثق علاقته ببريطانيا منذ ذلك الحين (١) .

وقد منحت بريطانيا للإسماعيليين بقياده «حسن علي شاه» أغاخان الأول مدينة بومباي التابعة لحكومة الهند البريطانية منذ منتصف القرن التاسع عشر وبدأ أتباع هذه الطائفة منذ ذلك الحين يتوافدون بين الحين والآخر إلى بومباي من مراكز تجمعاتهم في العالم ، ولم تجد السلطات البريطانية في الهند غضاضة في ذلك ، تقديراً منها للخدمات التي سبق أن قدمها «أغاخان الأول» للقوات البريطانية وتطلعا من جانبها للاستفادة من أتباع هذه الطائفة في المستقبل ، وكان من الطبيعي أن يحرص أئمة الطائفة الإسماعيلية على علاقتهم الطيبة مع السلطات البريطانية بما يؤمن إقامة أتباعهم ويسهل عمليات قدومهم ورحيلهم ومصالحهم المختلفة (٢) .

---

(١) مذكرات أغاخان ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٢) أغاخان ومهمته في مصر في بداية الحرب العالمية الأولى . د . فاروق عثمان أباظه ص٣٤ .

هذه هي عقائدهم خليطة بين الوثنية والأديان المحرفة كالمسيحية واليهودية والفلسفة اليونانية .

واستطاع هؤلاء خداع الناس لقبول مذهبهم الشيطاني وتأييد دعوتهم لأنهم يستعملون القواعد السرية في دعوتهم فهم يعملون بالتقية ، فالظاهر هم مسلمون كما يدعون . ولكنهم أخبث من اليهود والنصارى وهم يستعملون الطاعة المطلقة والانقياد الأعمى لأغاخان كريم خان الحالي فهو ربهم وله يسجدون . والتضحية حتى الموت في سبيل هذا الإمام العربيد عميل استخبارات الموساد والأمريكيين والبريطانيين .

وإنها تلتقي مع القاديانية والبهائية والبابية في مستنقع واحد وهو القضاء على روح الإسلام الذي جاء به نبينا محمد ﷺ .

ومما يدل على أن هذه الفرق نهلت من مستنقع يهودي واحد وقصدت إلى تحقيق غرض واحد ، هو التعاون والإخلاص لليهود وغيرهم من الدول الكافرة وإن اختلفت بهم السبل والوسائل .

وقد فتحت أوروبا أبوابها لهؤلاء الكفرة الإسماعيلية ، تقول جريدة السياسة بالخط العريض :

افتتاح أول مركز ثقافي اجتماعي إسماعيلي دائم في أوروبا :

دشن الرئيس البرتغالي جورج سامبابو والأغا خان زعيم الطائفة الإسماعيلية في لشبونة أول مركز إسماعيلي دائم الثقافة والنشاط الاجتماعي والصلاة في أوروبا .

وقال الرئيس البرتغالي خلال حفل الافتتاح إن هذا المركز يعتبر عنصراً مهماً في لقاء الحضارات والثقافات والحوار حول كبرى القضايا التي تشغل المجتمعات العصرية ، وقام المهندسان الهندي راج ريوال والبرتغالي فيديريكو فالساسينا بتصميم المركز المستوحى من العمارة العربية الإسلامية وباحات المنازل العربية والهندية وأديرة طائفة «جيرونيموس» البرتغالية في لشبونة .

يذكر أن طلائع الإسماعيليين وصلوا إلى البرتغال في السيتينات قادمين خصوصاً من المستعمرات البرتغالية الأفريقية ، وتضم الجالية حالياً نحو عشرة آلاف شخص وتعمل على تطوير مشاريع تقدم مساعدة لأعضائها وللأشخاص المعوزين من المجتمع البرتغالي بفضل شبكة «الأغا خان للتنمية» وبفضل مؤسسة «فوكوس ـ مساعدة إنسانية» .

---

(١) جريدة السياسة ـ ١٩ ربيع الأول ١٤١٩هـ ـ ١٣ يوليو ١٩٩٨م ، جريدة يومية تصدر بالكويت .

فتوى كبار العلماء
في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية
والإرشاد والدعوة والإفتاء السعودية
حول طائفة الأغاخانية الإسماعيلية

ورد على اللجنة العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية سؤال حول الطائفة الإسماعيلية الأغاخانية بفتوى رقم ٥٥٠٨ وتاريخ ٢/ ٥/ ١٤٠٣هـ وهذا نص السؤال والجواب .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد . . .

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي خليل الرحمن والمقيد بإدارة البحوث برقم ١٥٠ في ٢/ ٢/ ١٤٠٣هـ ، وقد سأل المستفتي ما نصه : «ما قول علماء الإسلام والفقهاء الكرام في حق فرقة الإسماعيلية «الأغاخانية» التي يسكن أفرادها في البلاد المختلفة خصوصاً في البلاد الشمالية من باكستان ، نذكر بعض معتقداتهم وأقوالهم التي تدل على عقائدهم هنا : (١) الكلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن أمير المؤمنين علي الله هذه كلمتهم مقام كلمة الإسلام كلمة التوحيد والشهادة ويسمونها بالكلمة الإسلامية الحقيقية ، (٢) الإمام وهم يعتقدون أن أغاخان «شاه كريم» هو إمامهم وهو مالك كل شيء من الأرض والسماء وما فيهما وما بينهما بالخير والشر ويعتقدون أن أغاخان هو القرآن الناطق

والقرآن الحقيقي الأصلي ، وهو الكعبة وهو البيت المعمور وهو المتبوع المتبع ولا يكون شيء سواه يجب اتباعه ، وفي كتبهم أن ما ذكر في القرآن الظاهري من لفظ الله مصداقه الإمام أغا خان . (٤) الصلاة هم يعتقدون وجوب الصلاة الخمس ويقولون بوجوب الدعوات الثلاث مكانها . (٥) المسجد وهم يتخذون معبداً آخر مكان المسجد ويسمونه بجماعت خانه . (٦) الزكاة هم يجحدون الزكاة الشرعية ويؤدون مكانها من جميع أصناف المال عشرها للأغاخان ويسمونه بحال الواجبات «دوشوند» . (٧) الصوم : ينكرون فريضة صوم رمضان . (٨) لا يقولون بفريضة حج البيت ويعتقدون أن رؤية أغاخان هو الحج . (٩) السلام : لهم تحية مخصوصة مكان السلام عليكم يقولون عند اللقاء : «علي مدد» أي أعانك علي ويقولون في جوابه «مولا مدد علي مدد» مكان وعليكم السلام ، هذه نبذة أقوالهم وعقائدهم ، فالآن نسأل عدة أمور : (١) هل هذه الفرقة من الفرق الإسلامية أم من الفرق الكفرية؟ (٢) هل يجوز أن يصلى على موتاهم صلاة الجنازة؟ (٣) هل يجوز أن يدفنوا في مقابر المسلمين؟ (٤) هل تجوز مناكحتهم؟ (٥) هل تحل ذبيحتهم؟ (٦) هل يعاملون معهم معاملة المسلمين؟ نسأل منكم باسم الله العظيم أن تصدروا جواب الاستفتاء وتزيحوا الشبهات عن قلوب المسلمين لأن هؤلاء الناس يبطنون عقائدهم إلى الآن ، ولذا سماهم المتقدمون من المشائخ الباطنية ، والآن هم أظهروا عقائدهم ويدعون الناس إليها جهراً ابتغاء لزعزعة المسلمين في عقائدهم ولوجوه أخر لا نعلمها» .

وبعد دراسة اللجنة أجابت :

أولاً : اعتقاد أن الله حل في علي أو غيره كفر محض مخرج من ملة الإسلام وكذلك اعتقاد أن هناك أحداً يتصرف في السماء والأرض غير الله سبحانه كفراً أيضاً قال تعالى : ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)** ﴾[١] .

ثانياً : من اعتقد أن هناك أحداً يسعه الخروج من اتباع شريعة محمد ﷺ فهو كافر كفراً يخرج من ملة الإسلام وشريعته هو القرآن الذي أوحاه الله إليه ، قال تعالى : ﴿**وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً**﴾[٢] ومن الشريعة السنة النبوية التي هي تبيين وتفصيل للقرآن ، قال تعالى : ﴿**وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون**﴾[٣] .

ثالثاً : من أنكر وجحد شيئاً من أركان الإسلام أو من واجبات الدين المعلومة بالضرورة فهو كافر ومارق من دين الإسلام .

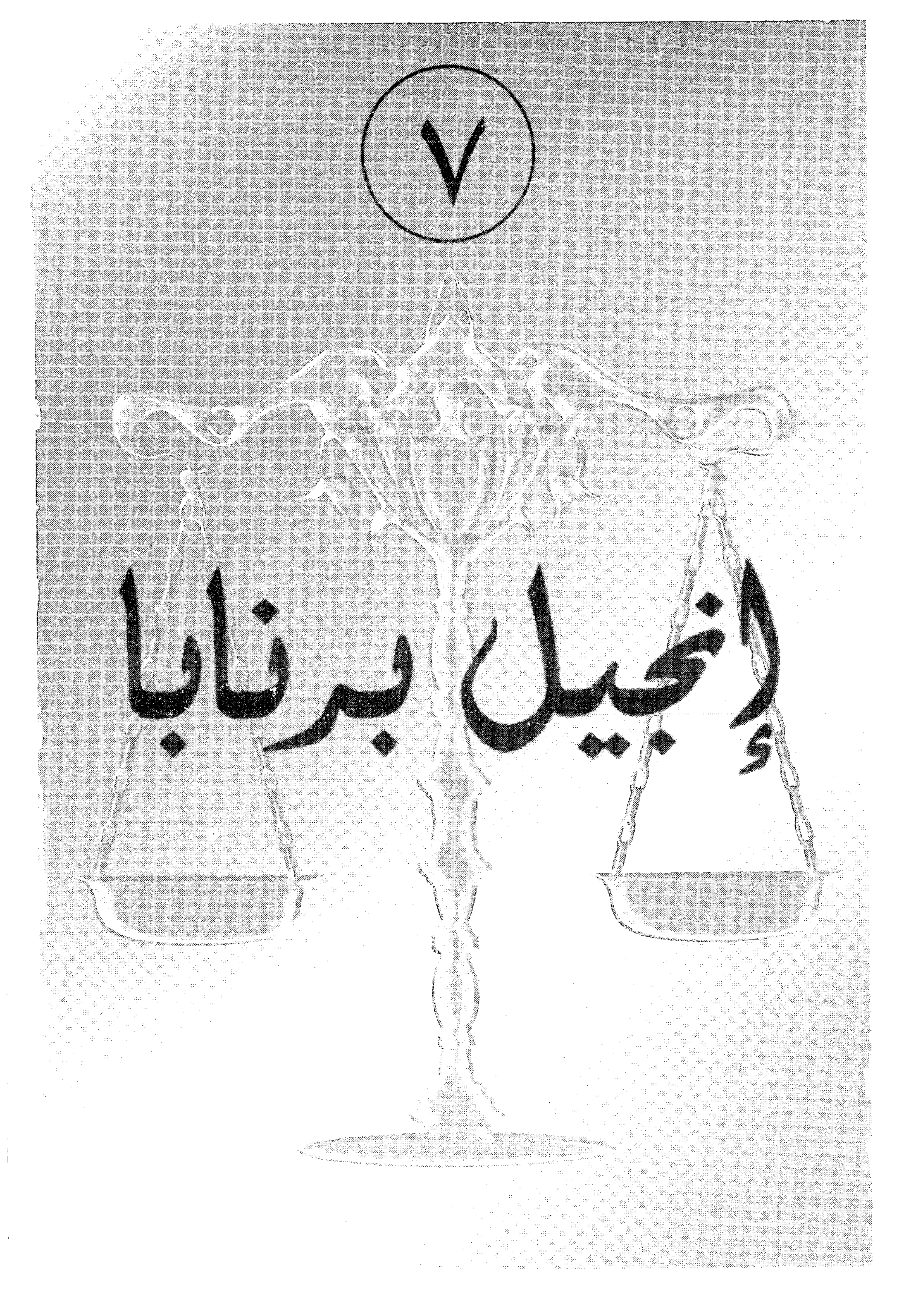
رابعاً : إذا كان واقع هذه الطائفة هو ما ذكرته في السؤال فلا يجوز الصلاة على موتى من ذكر ولا دفنهم في مقابر المسلمين ولا تجوز مناكحتهم ولا تحل ذبيحتهم ولا معاملتهم معاملة المسلمين . وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

---

(١) الأعراف آية ٥٤ .   (٢) الإسراء : ١٠٦ .   (٣) النحل : ٦٤ .






٧
إنجيل برنابا

لماذا حرم البابا «غلاسيوس» الأول سنة ٤٩٢م «إنجيل برنابا» مع ما حرم من الأناجيل، واعتمد فقط الأناجيل الأربعة:

١ـ يوحنا.

٢ـ متى.

٣ـ مرقص.

٤ـ لوقا.

في هذه الرسالة تعرف الحقيقة؟؟!!

المؤلف

من هو برنابا (*)

وما هي معتقداته؟

برنابا اسمه يوسف وقد لقَّبه تلاميذ المسيح ـ عليه السلام ـ برنابا وترجمته ابن الواعظ .[1]

وهو الذي عرَّف التلاميذ بإيمان بولس (شاؤول اليهودي) بعد أن كانوا يخافونه لاضطهاده تلاميذ المسيح عليه السلام [2] .

وهو ممن شهد لهم الكتاب المقدس ـ للمسيحيين ـ بالصلاح فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى انطاكية . الـذي لما أتـى ورأى نعمـة الله فرح ووعظ الجميع . . . . . لأنه كان رجلاً صالحـاً وممتلئاً به . . . . . الإيمان [3] .

وقد كان تلاميذ المسيح عليه السلام لا يبشرون إلا اليهود [4] .

وهكذا بشَّر أيضاً برنابا وبولس في سلوكيه وقبرص وسلاميس (أعمال الرسل ١٣ : ٥ ، ٤٣) وكان معهما مرقس ، ولكن كفار اليهود اضطهدوا بولس وبرنابا (أعمال الرسل ٣ : ٥٠) وفي «لسترة» ظن الأمميون أن برنابا

---

* انظر ترجمته بالكامل في الكتب التالية : «الأسفار المقدسة» : تأليف د . وافى ص ٦١ ، وكتاب «محاضرات في النصرانية» : لأبي زهرة ج ١ ص٥٨ وكتاب «قصص الأنبياء» : ص ٤٠٥ .

(١) أعمال الرسل ٤ : ٢٦ .

(٢) أعمال الرسل : ٩ : ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) أعمال الرسل : ١١ : ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) أعمال الرسل : ١١ : ١٩ .

وبولس إلهين من آلهتهم (زفس وهرمس) وكانوا سيذبحون لهما فقالا لهم «أيها الرجال لماذا تفعلون هذا . نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا عن هذه الأباطيل إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . . . وهو يفعل خيراً يعطينا من السماء أمطاراً مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً . وبقولهما هذا كفت الجموع بالجهد عن أن يذبحوا لهما» (أعمال الرسل ١٤ : ١٥ـ١٨) ، وحدثت مناقشات فيما يختص بالختان فقرروا الرجوع إلى المشايخ في هذا الأمر وهنا قال يعقوب : «لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم . بل يرسل إليهم أن يمتنعوا نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم» (أعمال الرسل ١٥ : ١٩ ، ٢٠) ، وأنه يجوز تبشير الأمم أيضاً اقتداء باليهود لأنهم كانوا يقرأون كتاب موسى في جميع المدن في المجامع (أعمال الرسل ١٥ : ٢١) وبناءً على رأي يعقوب هذا فأرسل إلى الأمم ألا يتختنوا كما سبق أن قال لهم بهذا بعض المشايخ وألا يحفظوا الناموس كما قالوا لهم إن هؤلاء تكلموا بما لم تأمرهم به الكنيسة (أعمال الرسل ١٥ : ٢٤) ، هذا مع أن المسيح عليه السلام قال : «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون . فأنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم . وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس» (انجيل متى ٢٣ : ٢ـ ٥) أي أن المسيح عليه السلام لم ينقض شريعة موسى عليه السلام بل لعن اليهود لأنهم لا يعملون

بما هو مكتوب في كتاب موسى وإذا عملوا بما فيه يكون ذلك مراءاة بين الناس .

وحدثت مشاجرة بين بولس وبرنابا انفصلا على إثرها (أعمال الرسل ١٥ : ٣٩) ، فهناك إذن تشابه بين آراء برنابا هناك ، وفي المترجم الذي نحن بصدد دراسته مما يؤكد أنهما واحد ، وقد ختن بولس تلميذاً يدعى تيموثاوس (أعمال الرسل ١٦ : ٣) وفي رسالة بولس إلى غلاطية في الإصحاح الثاني يقول بولس : «إنه أؤتمن على إنجيل الغرلة» وأن بطرس وبرنابا مرآتان ، وفي الإصحاح السادس من نفس السفر أن الذين يأمرون بالختان لا يحفظون الناموس بل يريدون أن يفتخروا في الأمم .

ومن هنا يتبين أنه على الأقل فإن أحد أسباب الخلاف بين برنابا وبولس هو رفض الأخير للختان ، هذا وقد حذر جميع المشايخ بولس من أن يبشر بني إسرائيل بعدم الختان كما تبين ذلك من «وقد أخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلاً ألا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد . فإذا ما يكون . لابد على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنهم سيسمعون أنك قد جئت فافعل هذا الذي نقول لك ، عندنا أربعة رجال عليهم نذر ، فخذ هؤلاء وتطهر معهم وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنك بل تسلك أنت أيضاً حافظاً الناموس . وأما الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن إليهم وحكمنا ألا يحفظوا شيئاً من ذلك سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للأصنام ومن

الدم والمخنوق والزنا» ـ وقد كان ، ويلاحظ أن المشايخ لم يصدقوا أن بولس بشَّر بالارتداد عن كتاب موسى ، فقد ظنوا أنها إشاعة قيلت عنه . ينبغي إجراء ما حدث عيانا جهاراً حتى تقتل الإشاعة في مهدها [1] .

(١) إنجيل برنابا : ودراسات حول وحدة الدين تحقيق سيف الله أحمد فاضل ط(٢) ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م دار القلم ـ الكويت ص ١٠ ـ ١١ .

أول من
عثر على إنجيل برنابا

مرت القرون وتعاقبت الأجيال ولم يسمع أحد ذكراً لهذا الإنجيل حتى عثروا في أوروبا على نسخة منه منذ مائتي سنة فعدوها كنزاً ثمينا ولو وجدها أحد في القرون الوسطى قرون ظلمات التعصب والجهل لما ظهرت وأنى يظهر الشيء في الظلمة والنور شرط الظهور؟ (١)

متى عثر عليه :

وأول من عثر على النسخة الإيطالية ممن لم يعرف التاريخ أثرهم ، ولم تدرس الأيام ذكرهم ، هو : «كريمر» ـ أحد مستشاري ملك بروسيا ـ ، وكان مقيماً وقتئذ في «أمستردام» ، فأخذها سنة (١٧٠٩)م ، من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة ، ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة ، إلا أنه ذكر في عرض الكلام عنه أن الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جداً فأقرضها : «كريمر تولند» ، ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين إلى البرنس (الأمير) : «أيوجين سافوى» الذي كان على كثرة حروبه ومعاركه ، ووفرة مشاغله السياسية ، شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية ، ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة (١٧٣٨)م مع سائر مكتبة البرنس (الأمير) المنوه عنه إلى مكتبة البلاط الملكي في «فيينا» حيث لا تزال هناك حتى الآن .

---

(١) مقدمة إنجيل برنابا : محمد رشيد رضا / مجلة المنار : نشر سنة ١٣٢٦هـ .

بيد أنه وجد في أوائل القرن الثامن عشر نسخة أخرى أسبانية تقع في مائتين واثنين وعشرين فصلاً ، وأربع مائة وعشرين صفحة ، جر عليها الدهر ذيل العفاء ، فطمست آثارها ، ودرست رسومها ، وكان قد أقرضها الدكتور «هلم» من «هدلي» [بلدة من أعمال : «همبشاير»] المستشرق الشهير «سايل» ، ثم تناولها بعد «سايل» الدكتور «منكهوس» أحد أعضاء الكلية الملكية في «أكسفورد» فنقلها إلى الإنجليزية ، ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة (١٧٨٤)م إلى الدكتور «هوايت» أحد مشاهير الأساتذة .

ولقد أشار الدكتور «هوايت) المنوه عنه في إحدى الخطب التي كان يُلقيها على الطلبة إلى هذه النسخة ، حيث استشهد ببعض الشذرات منها ، ولقد طالعت هذه الشذرات وقابلتها بالترجمة الإنجليزية المنقولة عن النسخة الإيطالية الموجودة الآن في مكتبة بلاط «فيينا» فوجدت الإسبانية ترجمة حرفية عن تلك ، ولم أرَ بينهما فَرْقا يستحق الذكر إلا في أمرين ، فإن النسخة الإيطالية تقول : «إنه لما جاء «يهوذا» الخائن مع الجند الرومان ليسلم «يسوع» على أيديهم كان «يسوع» يُصلي في البستان بجانب الغرفة التي كان تلاميذه فيها نياماً ، فلما أحس بالجنود خاف فدخل الغرفة ، فلما رأى الله الخطر المحدق به أرسل ملائكته الأربعة فاحتملوه في النافذة إلى السماء الثالثة ، فلما دخل يهوذا الخائن الغرفة غيَّر الله بآية منظره وصوته ، فصار نظير «يسوع» تماماً ، فلما استيقظ التلاميذ ورأوه لم يشكوا في أنه هو «يسوع» .

فالرواية الأسبانية تنطبق حرفياً على الإيطالية ، إلا أن الأولى تقول : (إلا «بطرس» أي أنها استثنت «بطرس» عن عداد التلاميذ الذين لم يشكوا في أن «يهوذا» هو «يسوع» ثم ذكرت اسم أحد الملائكة الذين احتملوا «يسوع» من النافذة : «عزرائيل» ، وهو في الإيطالية : «أوريل»[1] .

(١) مقدمة مترجم إنجيل برنابا : دكتور خليل سعادة ـ ١٩٠٨ ـ القاهرة .



غلاف إنجيل برنابا الحقيقي

والتي ينكره النصارى قاطبة

لماذا قام برنابا بتأليف إنجيله

قام برنابا بتأليف إنجيله حين رأى أن بولس اليهودي [شاؤول يعبث برسالة المسيح عليه السلام ويغيِّر ويبدِّل كما يشاء .

يقول برنابا أحد تلاميذ المسيح وأنصاره عليه السلام «برنابا رسول يسوع الناصري المسمى المسيح يتمنى لجميع سكان الأرض سلاماً وعزاء ، أيها الأعزاء إن الله العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة نبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً مجوزين كل لحم نجس الذي ضل في عدادهم أيضاً «بولس» الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في ديدونة الله وعليه فاحذروا كل أحد يبشّركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً ويكون الله العظيم بينكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر أمين [1] .

(١) إنجيل برنابا : ١ ـ ١٠ .

مقدمة الإمام

محمد رشيد رضا

في

إنجيل برنابا النسخة العربية

قام الإمام الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار بنشر إنجيل برنابا بعد أن ترجمه إلى الانجليزية الاستاذ خليل سعادة عن نسخة ترجمها من الإيطالية نائب المطران لونسدان في ١٣٢٦هـ الموافق ١٥ مارس ١٩٠٨م .

وإليكم مقدمة الإمام الاستاذ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ في مقدمته لهذا الإنجيل الذي يعد الإنجيل الصحيح .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، وعلى عيسى المؤيد بروح الله ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

أما بعد فإننا نرى مؤرخي النصرانية قد أجمعوا على أنه كان في القرون الأولى للمسيح عليه السلام أناجيل كثيرة وأن رجال الكنيسة قد اختاروا منها أربعة أناجيل ورفضوا الباقي . فالمقلدون لهم من أهل ملتهم قبلوا اختيارهم بغير بحث وسيكون ذلك شأن أمثالهم إلى ما شاء الله .

وأما من يحب العلم ويجتنب التقليد من كل أمة فهو يود إذا أراد الوقوف على أصل هذا الدين وتاريخه لو يطلع على جميع تلك الأناجيل المرفوضة ويقف على كل ما يمكن الوقوف عليه من أمرها ويبني ترجيح بعضها على بعض بعد المقابلة والتنظير على الدلائل المرجحة التي تظهر له هو وإن لم تظهر لرجال الكنيسة .

لو بقيت تلك الأناجيل كلها لكانت أغزر ينابيع التاريخ في بابها ما قبل منها أصلاً للدين وما لم يقبل ولرأيت علماء هذا العصر من الحكم عليها والاستنباط منها بطرق العلم الحديثة المصونة بسياج الحرية والاستقلال في الرأي والإرادة ما لا يأتي مثله من رجال الكنيسة الذين اختاروا تلك الأربعة ورفضوا ما سواها .

انجيل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام واحد وهو عبارة عن هديه وبشارته بمن يجيء بعده ليتم دين الله الذي شرعه على لسانه وألسنة الأنبياء من قبله فكان كل منهم للناس منه ما يقتضيه استعدادهم وإنما كثرت الأناجيل لأن كل من كتب سيرته عليه السلام سماها إنجيلاً لاشتمالها على ما بشر وهدى به الناس .

من تلك الأناجيل «إنجيل برنابا» وبرنابا حواري من أنصار المسيح الذين يلقبهم رجال الكنيسة بالرسل صحبه برنابا زمنا بل كان «هو الذي عرف التلاميذ ببولس بعدما اهتدى (بولس) ورجع إلى أورشليم» [1] فلعل

---

(١) أ . ٩ : ١٦ ، ٢٧ كما في ص ٢٢٤ من الجزء الأول من قاموس الكتاب المقدس .

تلاميذ المسيح ما كانوا ليثقوا بإيمان بولس بعدما كان من شدة عداوته لدينهم لولا برنابا الذي عرفه أولاً وعرفهم به بعد أن وثق به . ومقدمة هذا الأنجيل الذي نقدم ترجمته لقراء العربية اليوم ناطقة بأن بولس انفرد بتعليم جديد مخالف لما تلقاه الحواريون عن المسيح ولكن تعاليمه هي التي غلبت وانتشرت واشتهرت وصارت عماد النصرانية . ويذهب بعض العلماء الإفرنج إلى أن انجيل مرقس وإنجيل يوحنا من وضعه كما في دائرة المعارف الفرنسية . فلا غرو إذا عدت الكنيسة إنجيل برنابا إنجيلاً غير قانوني أو غير صحيح .

لم نقف على ذكر لإنجيل برنابا في أسفار التاريخ أقدم من المنشور الذي أصدره البابا جلاسيوس الأول في بيان الكتب التي تحرم قراءتها فقد جاء في ضمنها إنجيل برنابا . وقد تولى جلاسيوس البابوية في أواخر القرن الخامس للميلاد أي قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم على أن بعض علماء أوروبا يرتابون اليوم في ذلك المنشور كما ذكر الدكتور سعادة في مقدمته والمتثبت مقدم على النافي .

مرت القرون وتعاقبت الأجيال ولم يسمع أحد ذكرا لهذا الإنجيل حتى عثروا في أوروبا على نسخة منه منذ مئتي سنة فعدوها كنزاً ثميناً ولو وجدها أحد في القرون الوسطى قرون ظلمات التعصب والجهل لما ظهرت وأنى يظهر الشيء في الظلمة والنور شرط الظهور؟

ظهرت هذه النسخة في نور الحرية المتألق في تلك البلاد وكانت موضع

اهتمام العلماء وعنايتهم وموضوع بحثهم واجتهادهم وانبرى بعض فضلاء الانكليز في العام الماضي لترجمتها بالانكليزية وتعميم نشرها وقد أهديت إلينا نسخة منها عند نشرها فرأينا أنه يجب أن لا يكون حظ قراء العربية منها أقل من حظ قراء الانكليزية فكاشفنا بذلك صديقنا الدكتور خليل سعادة فوافقت رغبته رغبتنا وترجم النسخة بالعربية ترجمة حرفية وباشرنا طبعها بعد معارضتها معه على الأصل لأجل الدقة في تصحيحها .

بحث علماء أوروبا في هذه النسخة وكتبوا في شأنها فصولاً طويلة لخصها الدكتور سعادة في مقدمته فمن مباحثهم ما هو علمي دقيق ككلامهم في نوع ورقها وتجليدها ولغتها ومنها ما هو من قبيل الخرص والتخمين كأقوالهم في الكاتب الأول لها والزمن الذي كتبت فيه وتبعهم في مثل هذا البحث أصحاب مجلتي المقتطف والهلال . (*)

ويجب أن ننبه في هذا المقام على قاعدة من قواعد البحث الفلسفية وأصل من أصوله العقلية وهي قاعدة إطلاق البحث أو بنائه على أسسه ولو مفروضاً . فإن كثيراً من الباحثين يبنون أبحاثهم على فرض يتخذونه قاعدة مسلمة وربما كان فاسداً فيجيء كل ما بني عليه مثله لأن ما بني على الفاسد فاسد حتماً . مثال هذا ما امتحن به بعض الفلاسفة تلاميذه وهو أنه عمد إلى جرة كانت في الشمس فقلبها من غير أن يروه ودعاهم فقال إني أرى

(*) مجلتان تصدران في مصر ، أصحاب الامتياز نصارى ، وقد توقفت المقتطف ، أما مجلة الهلال فهي تصدر إلى يومنا هذا .

وجه هذه الجرة المقابل للشمس بارداً ثم قلبها ولمس الجانب الآخر معهم فإذا هو سخن فطالبهم بعلة ذلك فطفقوا ينتحلون العلل وهو يردها ولما سألوه عن رأيه في ذلك قال إنه يجب أن يتثبت من صحة الشيء أولاً ثم يبحث عن علته . وكون الجانب المقابل للشمس من هذه الجرة بارداً والجانب المقابل للأرض سخناً غير صحيح بل قلبتها أنا لاختبر فطنتكم .

وكذلك فعل بعض الباحثين في إنجيل برنابا فرضوا أنه من وضع بعض المسلمين ثم حاوروا في حذر تعيين واضعه هل هو غربي أم شرقي عربي أم عجمي قديم أم حادث . وما قال أحد فيه قولاً إلا وجد من الباحثين من يفنده حتى رأى الدكتور سعادة بعد الاطلاع على تلك الأقوال أن الأقرب إلى التصور أن يكون كاتبه يهودياً أندلسياً من أهل القرون الوسطى تنصر ثم دخل في الإسلام واتقن اللغة العربية وعرف القرآن والسنة حق معرفة بعد الإحاطة بكتب العهد العتيق والجديد .

واستدل على هذا الفرض بعلمه الواسع بأسفار العهد القديم وموافقة التلمود وإحاطته بالعهد الجديد وغفل عن عزوه إلى كتب العهدين ما لا يوجد في نسخها التي عرفت في القرون الوسطى وهي التي بين أيدينا الآن كعزو قصة هوشع وحجي إلى كتاب دانيال ، وعن مخالفته لها أحياناً في مسائل أخرى ولو كان من أهل القرون الوسطى وما بعدها لما وقع في هذا الغلط الظاهر مع علمه الواسع .

واستدل أيضاً بموافقة بعض مباحثه للقرآن والأحاديث وما كل ما وافق

شيئاً في بعض مباحثه يكون مأخوذاً منه والألزم أن تكون التوراة مأخوذة من شريعة حمورابي لا وحياً من الله لموسى عليه السلام . على أن معظم مباحث هذا الإنجيل لم تكن معروفة عند أحد من المسلمين وأسلوبه في التعبير بعيد جداً من أساليب المسلمين عامة والعرب منهم خاصة كما بين ذلك بعض القسس في مجلة دينية وأي مسلم يذكر الله ولا يثني عليه والأنبياء ولا يصلي عليهم ويسمي الملائكة بغير الأسماء الواردة في الكتاب والسنة .

وقد كانت مسألة اليوبيل أقوى الشبهات عندي على كون كاتبه من أهل القرون المتوسطة لا من قرن المسيح حتى بين الدكتور سعادة ضعفها بدقة نظره فلم يبق للباحثين دليل يعول عليه في هذا المقام فإن موافقة بعض ما فيه لبعض ما ورد في شعر دانتي يمكن أن يعلل بأن دانتي اطلع عليه وأخذ منه إن لم يكن ذلك من قبيل توارد الخواطر .

أما الهوامش العربية التي وجدت على النسخة فيحتمل أن تكون للراهب فرامرينو الذي اكتشف هذا الإنجيل في مكتبة البابا بأن يكون دخوله في الإسلام حمله على تعلم العربية حتى كان مبلغ علمه فيها أن يترجم بعض الجمل بعبارة سقيمة تغلب عليها العجمة وما فيه من العبارات الصحيحة على قلتها لا ينافي ذلك فإن كل من يتعلم لغة أجنبية في سن الكبر تكون كتابته فيها لأول العهد من هذا القبيل : صواب قليل ، وخطأ كثير ، على أن أكثر العبارات الصحيحة في هذه الهوامش منقول من القرآن أو بعض الكتب العربية التي يمكن أن يكون قد اطلع عليها الكاتب .

ويحتمل أن يكون بعض القسس أو من هم على شاكلتهم قد تعلم العربية ليتبين هل فيها مصادر لهذا الإنجيل يمكن إرجاعه إليها . ويرجح هذا الاحتمال تسميته الفصول سوراً تشبيهاً له بالقرآن أما عزو هذه الهوامش إلى مسلم عريق في الإسلام فخطأ لا يحتمل الصواب إذ لا يوجد مسلم عربي ولا عجمي يطلق لفظ السور على غير سور القرآن أو يقول «الله سبحان» كما جاء في مواضع منها هامش فصل ٩١ : ٦ وفصل ١٠٤ : ١٢ لأن كلمة «سبحان الله» مما يحفظه كل مسلم من أذكار دينه أو يقول ميخائيل بدل من ميكائيل ويجهل اسم اسرافيل فيسميه أوريل أو يقول إن السموات أكثر من سبع وإن كان العدد لا مفهوم له كما قال علماء الأصول : ولذلك أمثلة أخرى أضف إليها عدم اطلاع علماء المسلمين في الأندلس وغيرها على هذا الإنجيل كما حققه الدكتور مرجليوث مؤيداً تحقيقه بخلو كتب المسلمين الذين ردوا على النصارى من ذكره وناهيك بابن حزم الأندلسي وابن تيمية المشرقي فقد كانا أوسع علماء المسلمين في الغرب والشرق اطلاعاً كما يعلم من كتبهما ولم يذكرا في ردهما هذا الإنجيل .

بقي أمر يستنكره الباحثون في هذا الإنجيل بحثاً علمياً لا دينياً أشد الاستنكار وهو تصريحه باسم «النبي محمد» عليه الصلاة والسلام قائلين لا يعقل أن يكون ذلك كتب قبل ظهور الإسلام إذ المعهود في البشارات أن تكون بالكنايات والإشارات والعريقون في الدين لا يرون مثل ذلك مستنكراً في خبر الوحي وقد نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة إنكليزي أنه رأى في دار الكتب البابوية في الفاتيكان نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم

الحميري قبل بعثة النبي ﷺ وفيها يقول المسيح «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» وذلك موافق لنص القرآن بالحرف ولكن لم ينقل عن أحد من المسلمين أنه رأى شيئاً من هذه الأناجيل التي فيها البشارات الصريحة فيظهر أن في مكتبة الفاتيكان من بقايا تلك الأناجيل والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الأولى ما لو ظهر لأزال كل شبهة عن إنجيل برنابا وغيره .

على أنه لا يبعد أن يكون مترجم برنابا باللغة الايطالية قد ذكر اسم «محمد» ترجمة وأنه في الأصل الذي ترجم هو عنه قد ذكر بلفظ يفيد معناه كلفظ البارقليط ومثل هذا التساهل معهود عند المسيحيين في الترجمة كما بينه الشيخ رحمه الله بالشواهد الكثيرة من كتبهم في الأمر السابع من المسلك السادس من الباب السادس من كتابه اظهار الحق(**) وزاده بعد ذلك بياناً في البشارة الثامنة عشرة .

ولا يحسبن القارئ المسلم أن علماء أوروبا وبعض علماء بلادنا كالدكتور سعادة وأصحاب المقتطف والهلال يظهرون الريب في هذا الإنجيل الموافق في أصول تعاليمه للإسلام تعصباً للنصرانية فإن الزمن الذي كان التعصب فيه يحمل العلماء على طمس الحقائق التاريخية وغيرها قد مضى ، وقد بحث علماء أوروبا مثل هذه المباحث في الأناجيل الأربعة فبينوا أنه لا يعرف متى كتبت ولا بأي لغة ألفت وقال بعضهم أن مؤلفيها غير

(**) كتاب «إظهار الحق» كتاب عظيم مفند لمزاعم النصارى ، وهو من تأليف رحمة الله الهندي ، فالكتاب يستحق أن يُقرأ عدة مرات .

معروفين واتهم بعضهم بولس بوضع أكثرها كما ترى دائرة المعارف الفرنسية وغيرها بل منهم من جعل أصول تعاليمها مأخوذة من الأديان الوثنية .

أكثر العلماء في هذا العصر أحرار مستقلون في مباحثهم إلا من غلب عليه التقليد الديني أو مصانعة المتدينين ألا ترى أن الدكتور مرجليوث الانكليزي هو الذي دحض شبهة من قال إن لهذا الأنجيل أصلاً عربياً وأنه من وضع المسلمين ، وأن الدكتور سعادة هو الذي فند رأي المستدل على كونه من وضع القرون الوسطى بما فيه من ذكر كون اليوبيل كل مئة سنة ، وأن أصحاب المقتطف يجوزون أن يكون له أصل ترجمت عنه النسخة الايطالية ويحثون على البحث عنها . فأمثال أولئك العلماء يجب احترام رأيهم وإن لم يكن دليله واضحاً وتعليله ظاهراً .

ومن لاحظ أن بعض القسيسين يجعلون العمدة في اثبات الأناجيل الأربعة ما فيها من التعاليم الأدبية العالية ثم قرأ تعاليم إنجيل برنابا يظهر له مكانه العالي في تعاليمه الإلهية والأدبية . فإذا صرفنا النظر عن فائدته التاريخية وعن حكمه لنا في المسائل الثلاث الخلافية ـ التوحيد وعدم صلب المسيح ونبوة محمد (ﷺ) ـ فحسبنا باعثاً على طبعه وراء قيمته التاريخية ما فيه من المواعظ والحكم والآداب وأحسن التعاليم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

محمد رشيد رضا الحسيني ـ منشئ المنار ـ القاهرة في ٢١ صفر سنة ١٣٢٦

ماذا في إنجيل برنابا؟

يحتوي إنجيل برنابا على ما يأتي :

١ـ يبشر بقدوم محمد صلى الله عليه وسلم بالنص الصريح .

٢ـ يعتبر القول بأن المسيح ابن الله كفر .

٣ـ يتحدث عن طهارة مريم بنت عمران .

٤ـ يأمر بالصيام من نجمة الصباح إلى نجمة المساء .

٥ـ يأمر بالمداومة على الصلاة ووصفها كما وردت في العهد الجديد أدعية بدون تحديد ترتيب الركوع والسجود .

٦ـ يأمر بالتصدق .

٧ـ يأمر بالجهاد في سبيل الله .

٨ـ لا يقول في التثليث .

٩ـ لا يرى بالصلب بل يجهِّل القائلين بهذا القول .

١٠ـ يرى أن الذبيح من أبناء إبراهيم هو «إسماعيل» لا «إسحاق» عليهم السلام .

١١ـ يحرم القتل .

١٢ـ يحرم السرقة .

١٣ـ يحرم الزنا .

١٤ـ يحرم اللحوم النجسة .

١٥ـ يحلل العمل في السبت .

١٦ـ يأمر بقتل القاتل والسارق والزاني .

يقول أبو زهرة :

«وإنجيل برنابا يمتاز بقوة التصوير ، وسمو التفكير والحكمة الواسعة ، والدقة البارعة ، والعبارة المحكمة ، والمعنى المنسجم ، حتى إنه لو لم يكن كتاب دين لكان في الأدب والحكمة من الدرجة الأولى لسمو العبارة وبراعة التصوير» [١] .

---

(١) محاضرات في النصرانية : ص٥٨ .

محمد ﷺ في إنجيل برنابا

أولاً : تبشير المسيح عليه السلام برسول الله وخاتم الأنبياء محمد ﷺ وقد سماه (مسيا) بالبشارات التالية :

١ـ أكد إنجيل برنابا أن محمداً ـ ﷺ ـ عبد الله ورسوله .

٢ـ رسالة محمد ﷺ عالمية لجميع من على وجه الأرض من بشر .

٣ـ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ رحمة الله للعالم .

٤ـ محمد رسول الله ﷺ ـ سيد ولد آدم عليه السلام ـ وسيد الأنبياء والمرسلين وخيرهم .

٥ـ رسول الله ﷺ ـ يظهر العقيدة الصحيحة في شخص المسيح ـ عليه السلام ـ وإنه عبد الله ، ونبي الله ورسول الله إلى بني اسرائيل ، وبشر كسائر البشر تجرى عليه أقدار الله وليس الله ، ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة ! !

٦ـ محمد ـ ﷺ ـ خاتم الأنبياء والمرسلين ، ورسالته خالدة إلى يوم القيامة .

٧ـ مجيء كذبة ـ يدَّعى كل منهم ـ كذباً ـ أنه رسول الله بعد رسالة رسول الله ﷺ .

٨ـ استبشار المسيح عليه السلام وفرحه ، وتبشيره بمحمد رسول الله ﷺ .

٩ـ محمد ﷺ خليل الله .

١٠ـ محمد ﷺ من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

صورة من إنجيل برنابا الأصلية الموجودة في متحف إيطاليا

وإليكم هذه النصوص الواردة في إنجيل برنابا :

جاء في إنجيل برنابا فصل ٣٩ ـ من رقم ١٤ إلى ٢٨ (١) جاء فيه :

«فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس فصارت لا إله إلا الله محمد رسول الله ففتح آدم فاه قال : أشكرك أيها الرب إلهي ، لأنك تفضلت فخلقتني ولكن أضرع إليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات محمد رسول الله؟ فأجاب الله : «مرحباً بك يا عبدي آدم وإني أقول لك إنك أول إنسان خلقت ، وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء الذي منها جاء . .» .

وفي فصل ٤٢ من رقم ١٤ـ٢٠ :

سأل اليهود عيسى عليه السلام : من أنت؟ قال : «الحق أقول أنا لست «مسيا» ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأني لست أهلاً لأن أحل رباط جرموقة وسيور حذائه ، رسول الله الذي تسمونه «مسيا» الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق لا يكون لدينه نهاية» .

وفي فصل ٤٤ من رقم ١٩ ـ٢١ :

قال عيسى : «لذلك أقول لكم رسول الله بهاء يسير كل ما صنع تقريباً لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة روح الحكمة والقوة روح الخوف والرجاء

---

(١) يرجع إلى ص ٨١ من كتاب محمد رسول الله في بشارات الأنبياء .

Vero euangelio di iesu chiamato christo
nouo profeta mandato da dio al mõdo
secondo la descritione di barna
ba apostolo suo

Barnaba apostolo di iesu nazareno chiama
to christo a tutti quelli che habitano sopra la
tera pace e consolatione desidera. Carissimi
il grande e admirabile dio questi giorni pas
sati ci a uisitati per il suo proffeta iesu christo
in grande misericordia di dotrina e miraco
li per la qualle chossa molti inganati da satana
sotto pretesto di pieta predicano empiissima do
trina chiamando iesu fiolo di dio repudian
do la circoncisione pato di dio in sempiterno
e concedendo ogni cibo inmondo fra li quali e
paulo e inganato del quale non senza do
lore io ne parlo. per la qual chossa io scriuo
quella uerita la quale io ueduta e sentita
nella conuersatione chio ho con ie
su azioche uoi siate salui e non siate inganati
da sa-

صورة ثانية عن إنجيل برنابا
الأصلي

والمحبة ، ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم ، صدقوني أني رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي ، ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً : يا محمد ليكن الله معك ويجعلني أهلاً لأن أحل سير حذائك لأني إذا نلت هذا صرت نبياً عظيماً قدوساً لله» .

وفي فصل ٩٧ من إنجيل برنابا من رقم ١٤ ـ ١٨ :

«أجاب المسيح أن اسمه «مسيا» عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي قال اصبر (يا محمد) لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجماً غفيراً من الخلق التي أهبها لك حتى إن من يباركك يكن مباركاً ومن يلعنك يكن ملعوناً ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسول الخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهينان ولكن إيمانك لا يهين أبداً ، اسمه «محمد» .

حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : «يا الله أرسل لنا رسولك «محمد» تعال سريعاً للخلاص» .

«إن مسيا أو المسيح المنتظر ، ليس هو يسوع ، بل محمد ، وقد ذكر إنجيل برنابا محمداً باللفظ الصريح المتكرر في فصول إضافية الذيول ، وقال إنه رسول الله ، وإن آدم لما طرد من الجنة رأى سطوراً فوق بابها بأحرف من نور «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ولقد قال المسيح كما جاء في إنجيل برنابا : «إن الآيات يفعلها الله على يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأني لست أهلاً لأن أحل

رباطات أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه «مسيا» الذي خلق قبلي ، وسيأتي بعدي بكلام الحق ، ولا يكون لدينه نهاية» .

* وإنك لتجد في الفصلين الثالث والأربعين والرابع والأربعين (من ذلك الإنجيل) كلاماً وافياً في التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم لأن التلاميذ طلبوا من المسيح عليه السلام أن يصرح لهم به ، فصرح بما يعلن حقيقته ويبين ماله من شأن» [1] .

وورد (ص ٩٣ ـ ٩٤) تحت عنوان :

الفصل الثالث والأربعين

«الحق أقول لكم أن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه ، ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتي بقوة على الظالمين ، ويبيد عبادة الأصنام ، بحيث يخزي الشيطان ، لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً : (انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض ، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك» .

---

(١) ص ٦٠ من كتاب محاضرات في النصرانية لأبي زهرة .

وورد (ص ٩٥ ، ٩٦) تحت عنوان :

الفصل الرابع والأربعين

«ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إهانة وعذاباً في الجحيم ، لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريباً ، لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة ، وروح الحكمة والقوة ، روح الخوف والمحبة ، روح التبصر والاعتدال ، مزدان بروح المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى ، روح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه ، ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم ، صدقوني إني رأيته ، وقدمت له الاحترام ، كما رآه كل نبي ، لأن الله يعطيهم روحه نبوة ولما رأيته ، امتلأت عزاءاً قائلاً : يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أهلاً أن أحل سير حذائك ، لأني إذا نلت هذا صرت نبياً عظيماً ، وقدوس الله ، ولما قال يسوع هذا شكر الله» .

*وورد (ص ١٠٨) التابعة لـ (ص ١٠٧) تحت عنوان :

الفصل الرابع والخمسون

«ثم يحيي الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم فيقبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم في كنف حمايته ، ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون : اذكرنا يا محمد فتتحرك الرحمة في رسول الله لصراخهم ، وينظر فيما يجب فعله خائفاً لأجل خلاصهم» .

*وورد (ص ١٣٠ ، ١٣١) تحت عنوان :

الفصل الثاني والسبعون

أما من خصوصي فإني قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص العالم ، ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي ، وينجسون إنجيلي ، حينئذ قال أندراوس : يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه ، أجاب يسوع : إنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين ، حينما يبطل إنجيلي ، ولا يكاد يوجد ثلاثين مؤمناً ، في ذلك الوقت يرحم الله العالم ، فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله ، وهو سيظهره للعالم ، وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ، ويبيد عبادة الأصنام من العالم ، وإني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلى ، ويمجد الله ، ويظهر صدقي ، وسينتقم من الذين سيقولون أني أكبر من إنسان ، الحق أقول لكم إن القمر سيعطيه رقاداً في صباه ، ومتى كبر هو أخذ كفيه ، فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام» .

*ورد ص ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ تحت عنوان

الفصل السابع والتسعون

١١ـ «ومع أني لست مستحقاً أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه ، فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالي والملك قائلين : لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث في زمننا مرة أخرى ، لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا

أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله ، فقال حينئذ يسوع : إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور ، ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيَّ ، وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم ، وإن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً . أجاب الكاهن : أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله؟ فأجاب يسوع : لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ، ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنني ، لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلي . أجاب هيرودوس : كيف أن مجيء هؤلاء الكافرين يكون بحكم الله العادل؟ أجاب يسوع : من العدل أن من لا يؤمن بالحق لخلاصه يؤمن بالكذب للعنته ، لذلك أقول لكم إن العالم كان يمتهن الأنبياء الصادقين دائماً ، وأحب الكاذبين كما يشاهد في أيام ميشع وأرميا لأن الشبيه يحب شبيهه ، فقال حينئذ الكاهن : ماذا يسمى مسيا ، وما هي العلامة التي تعلن مجيئه؟ أجاب يسوع : أن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ، ووضعها في بهاء سماوي ، قال الله : اصبر يا محمد لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجماً غفيراً من الخلائق التي أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً ، ومن يلعنك يكون ملعوناً ، ومتى ارسلتك إلى العالم اجعلك رسولي للخلاص ، وتكون كلمتك صادقة ، حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً إن اسمه المبارك محمد ، حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا الرسول محمد ، يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم .

* وورد (ص ٢٠٩ ، ٢١٠) تحت عنوان :

الفصل السادس والثلاثون بعد المائة .

«ففي هذه البقعة الملعونة يقيم الكافرون إلى الأبد ، حتى لو فرض أن العالم مليء حبوب دخان ، وكان طير واحد يحمل حبة واحدة منها كل مائة سنة إلى انقضاء العالم لسر الكافرون لو كان يتاح لهم بعد انقضائه الذهاب إلى الجنة ، ولكن ليس لهم هذا الأمل إذ ليس لعذابهم من نهاية لأنهم لم يريدوا أن يضعوا حداً لخطيئتهم حبا في الله ، أما المؤمنون فسيكون لهم تعزية لأن لعذابهم نهاية ، فذعر التلاميذ لما سمعوا هذا وقالوا : أيذهب إذن المؤمنون إلى الجحيم؟ أجاب يسوع : يتحتم على كل أحد أيا كان أن يذهب إلى الجحيم بيد أن ما لا مشاحة فيه أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقاباً ، أما الابرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف ، وماذا أقول؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله فترتعد ثمة الجحيم لحضوره وبما أنه ذو جسد بشري يرفع العقاب عن كل ذي جسد بشري من المقضي عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابده عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم ، ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفه عين ، وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله ، ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين ، وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد قائلاً بعضهم لبعض : اهربوا اهربوا فإن عدونا محمداً قد أتى ، فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلتا كفيه ، ويقول صارخاً : «ذلك

بالرغم عني لأشرف مني وهذا إنما فعل ظلماً ، أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخيرتين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة ، والآخر مسروراً بالشر ، فسيمكثون جميعاً في الجحيم سبعبن ألف سنة ، وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ، ويسمعهم يقولون : يا محمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد ، فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة ، وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه أجاب يسوع بابتهاج قلب : إنه محمد رسول الله ، ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها ، كما يجعل المطر الأرض تعطي ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طويلاً ، فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله ، وهي رحمة ينشرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث .

*وورد (ص ٢٦٦) تحت عنوان :

الفصل الحادي والتسعون بعد المائة

«وهكذا يقول الكتاب إن موسى قال : (أيها الرب إله اسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك في سناء مجدك) فأراه الله من ثم رسوله على ذراعي اسماعيل ، واسماعيل على ذراعي إبراهيم ، ووقف على مقربة من اسماعيل اسحق ، وكان على ذراعيه طفل يشير باصبعه إلى رسول الله قائلاً : (هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء) ، فصرخ من ثم موسى

بفرح : (يا اسماعيل أن في ذراعيك العالم كله والجنة ، اذكرني أنا عبد الله لأجد نعمة في نظر الله بسبب ابنك الذي لأجله صنع الله كل شيء» . .

ما سمع ، فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول : ربي وإلهي اذكر وعدك لي أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد ، فيجيب الله : اطلب ما تريد يا خليلي لأني أهبك كل ما تطلب .

* وورد (ص ٢٤١) تحت عنوان :

الفصل الثالث والستون بعد المائة

وذهب يسوع مع تلاميذه إلي البرية وراء الأردن ، فلما انقضت صلاة الظهيرة جلس بجانب نخلة ، وجلس تلاميذه تحت ظل النخلة ، حينئذ قال يسوع : أيها الأخوة إن سبق الاصطفاء لسر عظيم أني أقول لكم الحق أنه لا يعلمه جليا إلا إنسان واحد فقط ، وهو الذي تتطلع إليه الأمم ، الذي تتجلى له اسرار الله تجليا ، فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم لأن الله سيظللهم كما تظللنا هذه النخلة ، بلى أنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية هكذا تقي رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان . أجاب التلاميذ : يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم؟

* وورد (ص ٢٩٦) التابعة لـ (ص ٢٩٥) تحت عنوان :

الفصل العشرون بعد المائتين

«وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله ، الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله» .[1]

---

(١) نجيل برنابا : دراسات حول وحدة الدين عند موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، سيف الله احمد فاضل ح ١ (٢) دار القلم الكويت

المقارنة بين الأناجيل الأربعة

متي ـ مرقص ـ لوقا ـ يوحنا

وإنجيل برنابا

المقارنة بين الأناجيل الإربعة وإنجيل برنابا شاسع فالأناجيل الأربعة تؤمن إيماناً يقيناً :

١ـ بالتثليث .

٢ـ عيسى ابن الله .

٣ـ أن الأقانيم الثلاثة تساوي الأب ـ الابن ـ الروح القدس .

٤ـ الصلب .

أما إنجيل برنابا فإنه ينفي هذه الأشياء وإليك الاختلاف :

إنجيل برنابا	الأناجيل الأربعة
	الصلب إنجيل لوقا : ابن الإنسان قد جاء لكي يصلب ، ويخلص ما قد هلك فبمحبته ورحمته قد وضع طريقاً للخلاص .
الآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين «المسيح» «ابن الله» ورافضين الختان الذي أمر الله به .	
أجاب يسوع : ما قولكم أنتم فيَّ؟ فأجاب «بطرس» إنك «المسيح» ابن الله ، فغضب «يسوع» حينئذ وانتهره وانصرف قائلاً : اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان؟	ب ـ يسوع مقبلاً إليه فقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم .
فنزل ثلاثة أيام . . . إلخ ، كثيرون ممن اعتقدوا أنه مات ، وقام قائلاً : أتحسبونني أنا والله	ح ـ إنجيل لوقا : وفي الغد نظر «يوحنا» «يسوع» مقبلاً إليه فقال : هو ذا حمل الله

الذي يرفع خطيئة العالم .

د ـ إنجيل لوقا :

وقال للجميع : إن اراد أحد أن يأتي ورائي ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم يتبعني .

هـ ـ فخرج وهو حامل صليبه أي الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ، ويقال له العبرانية [جلجلة]

كاذبين ، لأن الله وهبني أن أعيش حتى قبيل انقضاء العالم كما قلت لكم الحق أقول لكم أني لم أمت بل «يهوذا» الخائن ، احذروا لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم ، ولكن كونوا شهودي في كل بني اسرائيل وفي العالم كله لكل الأشياء التي رأيتموها ، وسمعتموها .

فالقى الله شبهة على يهواذ الإسخريوطي .

يقول خليل سعادة :

ويباين هذا الإنجيل الأناجيل الأربعة المشهورة في عدة أمور جوهرية (أولها) قوله إن يسوع أنكر ألوهيته وكونه ابن الله وذلك على مرأى ومسمع من ست مئة ألف جندي وسكان اليهودية من رجال ونساء وأطفال (والثاني) أن الابن الذي عزم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو اسماعيل لا اسحق وأن الموعد إنما كان بإسماعيل (والثالث) أن مسيا أو المسيح المنتظر ليس هو يسوع بل محمد وقد ذكر محمداً باللفظ الصريح المتكرر في فصول إضافية الذيول وقال إنه رسول الله وإن آدم لما طرد من الجنة رأى مسطوراً فوق بابها بأحرف من نور «لا إله إلا الله محمد رسول الله» (والرابع) أن يسوع لم يصلب بل حمل إلى السماء وأن الذي صلب إنما كان يهوذا الخائن الذي شبه به فجاء مطابقاً للقرآن ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾ [١] .

(١) انظر مقدمة إنجيل برنابا : ترجمة خليل سعادة .

نماذج
من
نصوص إنجيل برنابا

وهذه بعض النصوص في إنجيل برنابا

أولاً : حول نفي بنوة المسيح لله تعالى :

[أيها الأعزاء . . . ، إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام نبيه «يسوع ـ المسيح» برحمة عظيمة ، للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين «المسيح» ـ ابن الله ـ !!!

ورافضين الختان الذي أقر به دائماً ، مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم أيضاً «بولس» الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى ، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته] .(١)

ثانياً : وحول نفي التثليث :

[أجاب الكاهن : إن اليهودية قد اضطربت لآياتك وتعليمك ، حتى أنهم يجاهرون بأنك أنت الله ، فاضطررت بسبب الشعب أن آتي إلى هنا مع الوالي الروماني والملك «هيرودس» فنرجوك من كل قلبنا أن ترضى

---

(١) انظر مقدمة إنجيل برنابا : ترجمة خليل سعادة .

بإزالة الفتنة التي ثارت بسببك لأن فريقاً يقول : إنك الله ، وآخر يقول : إنك ابن الله ، ويقول فريق : إنك نبي . . .

أجاب «يسوع» :

وأنت يا رئيس الكهنة لماذا لا تخمد الفتنة؟ ! ! ! وهل جننت أنت أيضاً ! ! !؟ وهل أمست النبوات وشريعة الله نسياً منسياً ! ! !؟ أيتها اليهودية الشقية التي ضللها الشيطان . . ! ولما قال «يسوع» هذا عاد فقال :

إني أشهد أمام السماء ، وأشهد كل ساكن على الأرض أني بريء من كل ما قال الناس عني من أني أعظم من بشر . . . لأني بشر مولود من امرأة ، وعرضة لحكم الله ، أعيش كسائر البشر ، عرضة للشقاء العام] ـ آخر الفصل الثالث والتسعين .

ثالثاً : وحول نفي الأبنية :

أجاب يسوع وما قولكم أنتم؟

أجاب «بطرس» : إنك المسيح ابن الله . . .

فغضب حينئذ وقال انصرف عني لأنك أنت الشيطان ، وتريد أن تسيئ إليّ] .

رابعاً : وحول إثبات أن الذبيح هو «اسماعيل» عليه السلام :

[الحق أقول لكم : إنكم إذا أمعنتم النظر في كلام الملاك «جبريل»

تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا لأن الملاك قال : يا «إبراهيم» سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ حقاً عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله . . .

أجاب «إبراهيم» :

ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله .

فكلم الله حينئذ «إبراهيم» قائلاً :

ـ خذ ابنك البكر ، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة ، فكيف يكون «إسحاق» البكر؟؟ وهو لما ولد كان «اسماعيل» ابن سبع سنين !!!] .

خامساً : وحول نفي الصلب :

[الحق أقول إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بـ «يسوع» أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه «يسوع» ، وكذلك خرج بعضهم من تعاليم «يسوع» معتقدين أن «يسوع» كان نبياً كاذباً ، وإنما الآيات التي فعلها بصناعة السحر ، لأن «يسوع» قال : إنه لا يموت إلى وشك انقضاء العالم ، لأنه سيؤخذ في ذلك الوقت عن العالم] .

سادساً : وفي عودة «عسيى» يقول «برنابا» :

[أتحسبونني أنا والله كاذبين لأن الله وهبني أن أعيش حتى قبيل انقضاء العالم ، كما قد قلت لكم ، الحق أقول لكم : إني لم أمت ، بل يهوذا الخائن ، احذروا . . . !! لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم ، ولكن

كونوا شهودي في كل بني اسرائيل وفي العالم كله ، لكل الأشياء التي رأيتموها وسمعتموها] .

سابعاً : وحول الاعتراف بالنبوة «المحمدية» يقول «برنابا» على لسان «عيسى» ـ عليه السلام :

[إن الآيات التي يفعلها على يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه ، لأني لست أهلاً لأن أحل رباطات أو سيور حذاء رسول الله الذي يسمونه «مسيا» الذي خلق قبلي ، وسيأتي بعدي بكلام الحق ، ولا يكون لدينه نهاية] .

برنابا وإنجيله

في أناجيلهم ورسائلهم

جاء في (رسالة الأعمال) المنسوب تدوينها إلى «لوقا» قوله في (الإصحاح الرابع) :

[و«يوسف» الذي يلقبه الرسل بـ «برنابا» ، والذي يترجم بـ «ابن الوعظ» ، هو «لاوى» قبرصي الجنس ، إذ كان له حقل فباعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل] .

وفي (الإصحاح التاسع) من نفس الرسالة يقول :

[ولما جاء «شاؤول» - (بولس» - إلى «أورشليم» حاول أن يلتصق بالتلاميذ ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ ، فأخذه «برنابا» وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق] .

وفي (الإصحاح الحادي عشر) من نفس الرسالة أيضاً يقول «لوقا» :

[فسمع الخبر عنهم في آذان الكنيسة التي في «أورشليم» ، فأرسلوا «برنابا» لكي يجتاز إلى «انطاكية» ، لأنه كان رجلاً صالحاً ، وممتلئاً من الروح القدس والإيمان] .

وفي (الإصحاح الثالث عشر) من الرسالة نفسها ، أيضاً ، يقول «لوقا» :

[وكان في «انطاكية» في مجلس يوم الجمعة لعدد من الأنبياء منهم :

«برنابا» و«سمعان» الذي يدعى : «تيجر» ، و«لوكيوس القيرواني» . . . ، وبينما يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس : افرزوا لي «برنابا» و«شاؤول» ـ (بولس) ـ للعمل الذي دعوتهما إليه . . .]

ويقول :[وكان معهما «يوحنا» خادماً . . .]

ويقول «بولس» في رسالته إلى أهل «كولوسي» ـ الإصحاح الرابع منها :

[يسلم عليكم «أرسترخص» المسجون معي ، و«مرقص» ابن أخت «برنابا» الذي أخذتم لأجله وصايا من هذه النصوص الدينية] ولاسيما التي في سفر الأعمال ، وهي الرسائل التي يعتمد عليها في شرح ما هية التعاليم المسيحية أكثر من الأناجيل . . .]

شخصية برنابا :

من هذه النصوص تظهر شخصية «برنابا» بأنه :

(أ) سخي اليد ، متبرع بماله للرسل من أجل الدعوة .

(ب) طاهر ، نقي ، ممتلئ بالروح القدس ، وفاضل كريم شفاف .

(ج) اختاره الروح القدس مع «شاؤول» ـ بولس» ـ لنشر الدعوة .

(د) اختارته الكنيسة مبعوثاً لها إلى «انطاكية» و «طرطوس» .

(هـ) أنه خال «مرقص» صاحب الإنجيل الثاني .

(و) أنه الذي سعى في هداية «شاؤول» - بولس - الذي كان يعتدي بالقتل والتشريد على التلاميذ كما ينص (الإصحاح التاسع) في (رسالة الأعمال) .[1]

---

(١) نظرات في إنجيل برنابا - محمد علي قطب ، ط(٢) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - دار القلم - بيروت - ص٤٩ - ٥٠ .

لماذا أنكر المسيحيون

إنجيل برنابا

ولماذا أنكره المسيحيون؟ على أن قوة النسبة لا تقل عن قوة النسبة في كتبهم الأربعة؟ والجواب عن ذلك : أن المسيحيين رفضوه لأنه خالف أناجيلهم ورسائلهم في مسائل جوهرية في العقيدة . ولقد كنا نظن أن ظهور ذلك الإنجيل كان يحمل الكنيسة على التفكير من جديد في مصادر الدين ، ليعرف أي الكتب أقرب نسباً بالمسيحية الأولى ، أذلك الإنجيل بما خالف أم الرسائل والأناجيل التي توارثوها؟ ولكنهم سارعوا إلى الرفض والإنكار ، كما سبق أسلافهم إلى إنكاره من قبل ! !

والأمور التي خالف ذلك الإنجيل فيها ما عليه المسيحيون الآن تتلخص في أربعة أمور :

أولها : أنه لم يعتبر المسيح ابن الله ، ولم يعتبره إلهاً ، وقد ذكر ذلك في مقدمته ، فقال : «أيها الأعزاء إن الله العظيم قد اختصنا بنبيه يسوع المسيح رحمة عظيمة للعالمين ، وخصه بمعجزات اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين فأخذوا يبشرون بتعاليم ممعنة في الكفر داعين المسيح ابن الله ، وراضين الختان الذي أمر به الله ، ومجوزين كل لحم نجس . وقد ضل مع هؤلاء بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسف والأسى . وهذا هو ما دعاني لأن أسطر ذلك الحق الذي رأيته» .

ويقول في آخر الفصل الثالث والتسعين : إنه قد «قدم على المسيح كبير الكهنة مع الوالي الروماني والملك هيردوس ملك اليهود ، فذكر له كبير الكهنة أن فريقاً من الناس يقولون إنه إله وأن فريقاً آخر يقولون إنه ابن الله ، وطلب إليه أن يعمل على إزالة هذه الفتنة التي ثارت من أجله ، فقال له يسوع : وأنت يا رئيس الكهنة لماذا لم تخمد الفتنة؟ وهل جننت أنت أيضاً؟ وهل أمست النبوات وشريعة الله نسياً منسياً؟ ثم قال : إني أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أني بريء من كل ما قاله الناس عني من أنني أعظم من بشر لأني مولود من امرأة وعرضة لحكم الله أعيش كسائر البشر» .

ويقول في آخر الفصل الفصل السبعين : «إن يسوع قد نظر إلى الحواريين عندما بلغه افتتان الناس به وادعاؤهم أنه إله أو أنه ابن الله ، وطلب إليهم أن يبدوا رأيهم في ذلك . فأجاب بطرس : إنك المسيح ابن الله ، فغضب حينئذ يسوع وانتهره قائلا : اذهب عني لأنك أنت الشيطان .

الأمر الثاني : أن الذبيح الذي تقدم به إبراهيم الخليل عليه السلام للفداء هو : إسماعيل ، وليس بإسحاق كما هو مذكور في التوراة ، وكما يعتقد المسيحيون ، وهذا هو نص ما جاء في إنجيل برنابا على لسان المسيح عليه السلام : «الحق أقول لكم أنكم إذا أمعنتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا ، لأن الملاك قال : يا إبراهيم ، سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ حقاً يجب

عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله ، فأجاب إبراهيم : ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً : خذ ابنك بكرك واصعد إلى الجبل لتقدمه ذبيحة ، فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ !!

الأمر الثالث : هو أن مسيا أو المسيح المنتظر ، ليس هو يسوع ، بل محمد ، وقد ذكر محمداً باللفظ الصريح المتكرر في فصول ضافية الذيول ، وقال إنه رسول الله ، وأن آدم لما طرد من الجنة رأى سطوراً فوق بابها بأحرف من نور «لا إله إلا الله» ولقد قال المسيح كما جاء في إنجيل برنابا «إن الآيات التي يظهرها الله على يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه ، لأني لست أهلاً لأن أحل رباطات أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه «مسيا» الذي خلق قبلي ، وسيأتي بعدي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية» .

وإنك لتجد في الفصلين الثالث والأربعين والرابع والأربعين كلاماً وافياً في التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم ، لأن التلاميذ طلبوا من المسيح عليه السلام أن يصرح به فصرح بما يعلن حقيقته ويبين ما له من شأن .

الأمر الرابع : أن هذا الإنجيل يبين أن المسيح عليه السلام لم يصلب . ولكن شبه لهم ، فألقى الله شبهه على يهوذا الأسخريوطي ، ويقول في ذلك إنجيل برنابا «الحق أقول إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه «يسوع» كذلك خرج

بعضهم من تعاليم يسوع معتقدين أنه نبياً كاذباً ، وأن الخوارق التي ظهرت على يديه إنما ظهرت بصناعة السحر ، ثم يذكر أن يسوع طلب إلى الله أن ينزل إلى الأرض بعد رفعه ليرى أمه وتلاميذه وليزيل ما علق بنفوس الناس من شك في أمره ومن اعتقاد بأنه صلب ، وأنه نزل ثلاثة أيام ، ثم يقول : «وويخ كثيرين ممن اعتقدوا أنه مات وقال لهم : إن الله قد وهبني أن أعيش أتحسبونني أنا والله كاذبين ، الحق أقول لكم : إنني لم أمت ، بل الذي صلب هو يهوذا الخائن احذروا ، لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم ، وكونوا شهودي في كل إسرائيل وفي العالم أجمع على جميع الأشياء التي رأيتموها وسمعتموها» .

هذا هو إنجيل برنابا ، وما خالف فيه بقية الأناجيل من مسائل جوهرية ، وفي الحق أنه خالف المسيحية القائمة في خصائصها التي امتازت بها ، فإن تلك المسيحية امتازت بالتثليث ، وبنوة المسيح ، وألوهيته . وكان هذا شعارها الذي بها تعرف وعلامتها التي بها تتميز ، وقد خالف كل هذا ، وإذا كانت مخالفته للمسيحية القائمة في ذلك الأمر الجوهري وهو ينسب إلى قديس من قديسيهم ، فقد كان من الحق إذن أن يحدث ظهوره وكشفه بين ظهراني المسيحيين وفي مكاتب من لا يتهمون بالكيد للمسيحية ، ومن لا يتهمون بأنهم لا يرجون لها وقاراً رجة فكرية عنيفة اهتزت بسببها المشاعر والمنازع فالكنيسة والمتعصبون من المسيحيين يرفضونه رفضاً باتاً ما دام قد أتى بما لا يعرفون هم ، ولا يعنون أنفسهم بدراسته دراسة علمية ، ينتهون

فيها إلى نقضه جملة أو قبوله جملة ، أو قبول بعضه ، ورفض بعضه الذي يثبت بالدليل أن فيه مخالفة لتعاليم المسيح الصحيحة الثابتة بسند أقوى من سنده ومتنها أقرب إلى العقل والفكر من متنه ، ولكن العلماء الذين دأبهم التنقيب والبحث عكفوا على دراسته وموازنة نصوصه بالتوراة والإنجيل ورسائل رسلهم ، بل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وانتهت دراسة جلهم بأنه بعيد أن يكون قد استقى من القرآن الكريم ومما هو مشهور عند المسلمين ، وأن أجل خدمة تسدى إلى الأديان والإنسانية أن تعني الكنيسة بدراسته ونقضه ، وتأتي لنا بالبينات الدالة على هذا النقض ، توازن بين ما جاء فيه وبين ما جاء في رسائل بولس ليعرف القارئ الباحث أيهما أهدى سبيلاً وأقرب إلى الحق وأوثق به» .(١)

---

(١) الأديان في القرآن : دكتور محمود الشريف ، ط(٤) ـ ١٩٧٩م ـ دار عكاظ ـ جدة ص١٧٩ ـ ٩٨٠ ـ ٩٨١ .

البابا جلاسيوس الأول
يحرم إنجيل برنابا

أمر البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢م ، يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها قبل ظهور نبي المسلمين بزمن طويل؟؟!

ولكن لماذا أنكره المسيحيون وحرَّمه البابا والكنائس جميعها تحرم هذا الإنجيل والاطلاع عليه بل أمرت بحرقه ومحاربته أين ما يكون .

والجواب : كما ذكرنا سابقاً أن إنجيل برنابا يحتوي على آيات صحيحة توافق الآيات التي نزلت على محمد ﷺ .

إنجيل برنابا

يوافق نصوصه القرآن الكريم

إنجيل برنابا يوافق القرآن الكريم بشأن عيسى بن مريم عليه السلام وهي ما يلي :

١ـ أن المسيح عليه السلام لا يموت إلا قرب نهاية العالم .

٢ـ ألقى الله تعالى شبه المسيح عليه السلام على يهوذا الأسخريوطي الخائن فعذب وصلب باسمه .

٣ـ الذبيح الذي أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بذبحه هو إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق عليه السلام .

٤ـ المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله وليس رباً أو ابناً أو ثالث ثلاثة ! !

٥ـ بشر المسيح عليه السلام برسول الله وخاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام .

وإليكم الأيات التي في إنجيل برنابا عن هذه البشارات الصحيحة :

أولاً : المسيح عليه السلام لم لم يصلب ولم يقتل

* ورد (ص ٥٠) تحت عنوان :

الفصل الثالث عشر

«ولما أتم يسوع هذه الكلمات إذ بالملاك جبريل قد جاء إليه قائلاً : لا تخف يا يسوع لأن ألف ألف من الذين يسكنون فوق السماء يحرسون ثيابك ولا تموت حتى يكمل كل شيء ويمسي العالم على وشك النهاية» .

فالمسيح ـ عليه السلام ـ يموت قرب نهاية العالم فهو إذن لم يقتل ولم يصلب . .

* ورد (ص ٢١٢ ، ٢١٣) تحت عنوان :

الفصل التاسع والثلاثون بعد المائة

«فسيقوم على رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، وسيطلبون أمراً من الحاكم الروماني بقتلي ، لأنهم يخافون أن أغتصب ملك إسرائيل ، وعلاوة على هذا واحد من تلاميذي يبيعني ويسلمني كما بيع يوسف إلى مصر ، ولكن الله العادل سيوثقه كما يقول النبي داود : (من نصب فخا لأخيه وقع فيه) ، ولكن الله سيخلصني من أيديهم ، وسينقلني من العالم» .

وهنا يشير السيد المسيح عليه السلام إلى أن أحد تلاميذه خائن ، وسيبيعه ، ويسلمه ، ولكن الله العادل سيوثقه جزاء خيانته ، وينجي المسيح ـ عليه السلام ـ وينقله من العالم .

* وورد (ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩) :

الفصل الرابع عشر بعد المائتين

وخرج يسوع من البيت ، ومال إلى البستان ليصلي فجثا على ركبتيه مئة مرة معفراً وجهه كعادته في الصلاة ، ولما كان يهوذا يعرف الموضع الذي فيه يسوع مع تلاميذه ، ذهب لرئيس الكهنة ، وقال : إذا أعطيتني ما وعدت به أسلم هذه الليلة ليدك يسوع الذي تطلبونه ، لأنه منفرد مع أحد عشر رفيقاً ، أجاب رئيس الكهنة : كم تطلب؟ قال يهوذا : ثلاثين قطعة من الذهب ، فحينئذ عد له رئيس الكهنة النقود فوراً ، وأرسل فريسيا إلى الوالي ، وهيرودس ليحضر جنوداً ، فأعطياه كتيبة منها لأنهما خافا الشعب ، فأخذوا من ثم أسلحتهم ، وخرجوا من أورشليم بالمشاعل والمصابيح على العصى .

الفصل الخامس عشر بعد المائتين

ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنو جم غفير ، فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً ، وكان الأحد عشر نياما ، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ، فجاء الملائكة الأطهار ، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد . . .

قال تعالى : ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا

قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾

ولكن من الذي شبه لهم . .؟ هل هو يهوذا؟

وردت في تفسير ابن كثير روايات متعددة حول المطلوب . . والله أعلم ، وهناك رواية قريبة الشبه بما ورد في برنابا .

* قال تعالى في سورة آل عمران :

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)﴾ .

* وقال تعالى في سورة آل عمران :

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾ .

فعيسى عليه السلام عبد الله ورسوله ، وليس ابنا له ، ولا هو الله ، ولا ثالث ثلاثة ، وقد تحدى الرسول ـ ﷺ ـ وفد النصارى بالمباهلة ، وجعل لعنة الله على الكاذبين ، فمنعهم الخوف من المباهلة !!!

* أخرج البخاري في (٣٤ ـ كتاب البيوع : ١٠٢ ـ باب قتل الخنزير)

حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»** .

أنه ـ عليه السلام ـ حي في السموات وسينزل حاكماً عادلاً مقسطاً يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويلغي الجزية .

* أخرج البخاري في (٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٤٩ ـ باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام) .

حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : **«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم »**

المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله
وليس رباً ، أو ابناً لله ، أو ثالث ثلاثة ! !

النصوص الواردة حول هذه العقيدة من إنجيل برنابا المذكور آنفا :

* ورد (ص ٥٠) تحت عنوان : الفصل الثالث عشر (أ) ـ سورة الأمن

«خوف يسوع وصلاته وتعزية الملاك جبريل العجيبة»

«ولما مضت بعض أيام ، وكان يسوع عالماً بالروح رغبة الكهنة صعد إلى جبل الزيتون ليصلي ، وبعد أن صرف الليل كله في الصلاة صلى يسوع في الصباح قائلاً : يا رب إني عالم أن الكتبة يبغضونني ، والكهنة مصممون على قتلي أنا عبدك ، لذلك أيها الرب الإله القدير الرحيم اسمع برحمة صلوات عبدك ، وأنقذني من حبائلهم لأنك أنت خلاصي وأنت تعلم يا رب أني أنا عبدك إياك أطلب يا رب وكلمتك أتكلم لأن كلمتك حق هي تدوم إلى الأبد» .

* ورد (ص ٥٢) تحت عنوان :

الفصل الخامس عشر

«الآية التي فعلها المسيح في العرس حيث حول الماء خمراً»

«ولما اقترب عيد المظال دعا غني يسوع وتلاميذه وأمه إلى العرس ، فذهب يسوع ، وبينما هم في الوليمة فرغت الخمر ، فكلمت أم يسوع اياه قائلة : ليس لهم خمر ، فأجاب يسوع : ما شأني في ذلك يا أماه؟ فأوصت

أمه الخدمة أن يطيعوا يسوع المسيح في كل ما يأمرهم به ، وكانت هناك ستة أجران للماء حسب عادة اسرائيل ليطهروا أنفسهم للصلاة ، فقال يسوع : املأوا هذه الأجران ماءً ، ففعل الخدمة هكذا ، فقال لهم يسوع : باسم الله اسقوا المدعوين ، فقدم الخدمة إلى مدبر الحفلة الذي وبخ الاتباع قائلاً : أيها الخدمة الأخساء لماذا أبقيتم الخمر الجيدة حتى الآن؟ لأنه لم يعرف شيئاً مما فعل يسوع ، فأجابا الخدمة : يوجد هنا رجل قدوس الله لأنه جعل من الماء خمراً . غير أن مدبر الحفلة ظن أن الخدمة سكارى ، أما الذين كانوا جالسين بجانب يسوع فلما رأوا الحقيقة نهضوا عن المائدة ، واحتفوا به قائلين : حقا إنك قدوس الله ونبي صادق مرسل إلينا من الله ، حينئذ آمن به تلاميذه ، وعاد كثيرون إلى أنفسهم قائلين : الحمد لله الذي أظهر رحمة لاسرائيل ، وافتقد بيت يهوذا بمحبته تبارك اسمه الأقدس» .

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١) ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ﴾ .

ثالثاً : الذبيح هو اسماعيل وليس إسحاق عليهما السلام :

*** ورد (ص ٥١) التابعة لـ (ص ٥٠) تحت عنوان :**

الفصل الثالث عشر

«فأجاب الملاك جبريل : انهض يا يسوع ، واذكر إبراهيم الذي كان يريد أن يقدم ابنه الوحيد «اسماعيل» ذبيحة لله ليتم كلمات الله فلما لم تقو المدية على ذبح ابنه قدم عملاً بكلمتي كبشاً» . .

وفي هذا النص إشارة واضحة إلى أن الابن الذي أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بذبحه هو ابنه الوحيد إسماعيل عليه السلام .

*** وورد (ص ٩٥) تحت عنوان :**

الفصل الرابع والأربعون

حينئذ قال التلاميذ : يا معلم : هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع باسحق . أجاب يسوع متأوها : هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ، ولا يشوع ، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله . الحق أقول لكم أنكم

إذا اعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا لأن الملاك قال : (يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله) أجاب ابراهيم : (ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله) فكلم الله حينئذ ابراهيم قائلاً : (خذ ابنك بكرك اسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة) .

فكيف يكون اسحق البكر وهو لما ولد كان اسماعيل ابن سبع سنين؟ فقال حينئذ التلاميذ : ان خداع الفقهاء لجلى ، لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل من الله فأجاب حينئذ يسوع : الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائماً إبطال شريعة الله ، فلذلك قد نجس هو واتباعه والمراؤون وصانعو الشر كل شيء اليوم ، الأولون بالتعليم الكاذب ، والآخرون بمعيشة الخلاعة حتى لا يكاد يوجد الحق تقريباً . . . [(١)]

وصدق الله العظيم :

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾

---

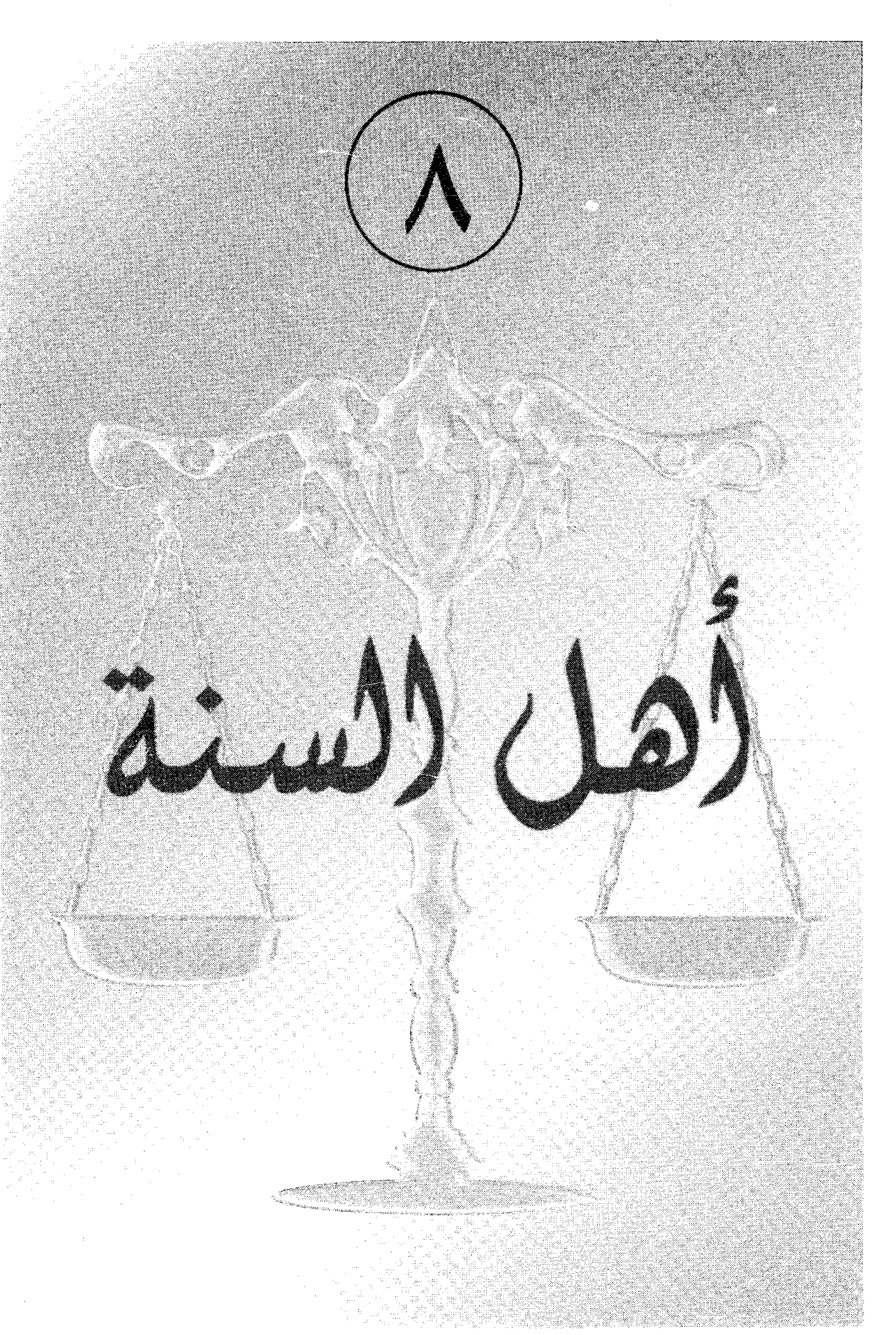
(١) إنجيل برنابا ووحدة الدين ـ سيف الله أحمد فال ص ٨٥ ـ ٨٦ .

وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ . (الصافات) .

هذه الأشياء المهمة التي توافق نصوصها القرآن الكريم . والتي ينكرها المسيحيون في جميع طوائفهم ويحربونها اشد المحاربة .

فتجد إنجيل برنابا مفقوداً حتى في مكتبات العالم الإسلامي ، وكذلك في الجامعات العلمية ، كما اختفت الكثير من الكتب التي تكشف حقائق الحق ، وتزييف المزيفين النصارى؟ !




٨
أهل السنة

فهم ـ نصرهم الله ـ خير الناس للناس ، وأرحم الناس بالناس ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم .

الإمام أحمد بن حنبل

الرد على الجهمية والزنادقة ص ٨٥

فأهل السنة والجماعة هم أهل العدل والإنصاف الذين أعطوا كل ذي حق حقه ، وأنزلوا كل ذي منزلة منزلته ، فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم المعلول ، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح ، بل قبلوا ما قُبل ، وردوا ما يُرد .

ابن قيم الجوزية

مدارج السالكين ٢/ ٤٠

أهل السنة والجماعة

تعريف السنة :

هي الطريقة ، والسيرة ، حسنة أو قبيحة ، محمودة أو مذمومة .

قال ابن فارس : والسنة : السيرة ، وسنة رسول الله ﷺ سيرته .

قال الهذلي :

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها

فأول راضٍ سنة من يسيرها[١]

والسنة : السيرة ، حسنة كانت أو قبيحة ، وهي مأخوذة .

وفي لسان العرب هي مأخوذه من السنن وهي الطريق[٢] .

السنة في الاصطلاح الشرعي :

السنه تطلق على عدة معان منها :

١ ـ عند المحدثين (علماء الحديث) :

السنة هي ما أثر عن النبي ﷺ : من قول ، أو فعل ، أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية ، أو سيرة ، سواء كان قبل البعثة ، أوْ بعدها»[٣] .

---

(١) مجمل اللغة : ابن فارس (تحقيق زهير عبدالحسن سلطان) ط(١) ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ ٢/ ص٤٥٥ .

(٢) لسان العرب مادة (سنن) . ١٣/ ص٢٢٥ .

(٣) قواعد التحديث . محمد جمال الدين القاسمي ص٦٤ .

٢ ـ السنة وعند الأصوليين :

السنة هي : ما نقل عنه ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير .

قال الآمدي : وقد تطلق ـ أي السنة ـ على ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو ، ولا هو معجز ، ولا داخل في المعجز ، وهذا النوع هو المقصود بالبيان ههنا ، ويدخل في ذلك أقوال النبي ﷺ ، وأفعاله ، وتقاريره[١] .

٣ ـ وعند الفقهاء :

ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب[٢] .

ولكن بعد انتشار الفرق والبدع صار تعريف السنة هو كما قال ابن رجب :

ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم : السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكذلك في مسائل القدر ، وفضائل الصحابة ، وصنعوا في هذا العلم تصانيف وسموها (كتب السنة) وإنما خصوا هذا العلم باسم السنة لأن خطره عظيم ، والمخالف فيه على شفا هلكه[٣] .

---

(١) الإحكام في صول الأحكام ط(٢) ١٤٠٢هـ ـ المكتب الإسلامي ١/ ص١٦٩ ،

(٢) إرشاد الفحول للشوكاني ص ٣١ .

(٣) ابن رجب .

المراد بأهل السنة والجماعة :

يرجع إطلاق هذا اللفظ في صدر الإسلام ، إلى عصر النبوة ، والقرون المفضلة .

فقد أخرج اللالكائي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**﴾ فأما الذين أبيضت وجوههم : فأهل السنة والجماعة وأولوا العلم ، وأما الذين أسودت وجوههم فأهل البدع والضلالة[1] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ) في مقدمة كتابه (السنة) : هذا مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها ، المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا[2] .

وقال : وقال سفيان الثوري (ت١٨٧هـ) : «استوطوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء»[3] .

وقال ابن حزم معرِّفاً أهل السنة : أهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فإنهم (أي أهل السنة) الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمهم الله ، ثم أصحاب

---

(١) اللالكائي ـ شرح أصول أهل السنة ١/ ص٧٣ .

(٢) السنة ص/ ٣٣ـ ٣٤ .

(٣) اللالكائي شرح أصول أهل السنة ١/ ص٦٤ .

الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم[١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة . وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من ثبت الصفات لله تعالى ويقول : إن القرآن غير مخلوق وأن الله يُرى في الآخرة ويثبت القدر وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنة[٢] .

وقال محمد صديق خان رحمه الله : أهل السنة والجماعة هم المحدثون المتبعون الموحدون المقتدون بكتاب الله وسنة رسوله المطهرة[٣] .

وقال محمود شكري الألوسي رحمه الله (١٢٦٣هـ-١٣٤٢هـ) : بل الحق الحقيق بالقبول أن أهل السنة هم أتباع بيت الرسول وهم السالكون طريقتهم والمجيبون دعوتهم والأئمة الأطهار كانوا على ما عليه أهل السنة الأخيار كيف لا وأبو حنيفة ومالك وغيرهما من العلماء الأعلام قد أخذوا العلم عن أولئك الأئمة العظام والحمدلله على ذلك الإنعام[٤] .

إذن هم السلف الصالح وهم صحابة رسول الله ﷺ والتابعون

---

(١) النحل الملل والأهواء ٢/ ١١٣ .

(٢) منهاج السنة : ١/ ٢٠٤ .

(٣) الدين الخالص : ٣/ ٤١٨ .

(٤) مختصر التحفة الإثنى عشرية ص٣٤ .

واتباعهم من أهل القرون في الثلاثة ، الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية في الحديث الذي رواه البخاري بسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : «خير القرون ، قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادة»(١) .

وكل من نهج واعتقد بالعقيدة السلفية فهو على نهج الصحابة والتابعين ولو خالفهم الكثير من الناس ، وصدق رسول الله ﷺ «لا تزال طائفة من التي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها»(٢) .

---

(١) البخاري في كتاب فضائل الصحابة ٥/ ١٨٦ .

(٢) سنن ابن ماجه ١/ ٥ وأبوداود ٣/ ١١ .

أسماء أهل السنة وألقابهم

الأسماء التي عرف بها أهل السنة وهي ما يلي :

أولاً : السنة والجماعة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين «والاجماع» هو الأصل الثالث الذي يُعتمد عليه في العلم والدين(١) .

ثانياً : أهل السلف أو السلفيون

والسلف هم الصحابة وتابعوا التابعين أي القرون الثلاثة التي أثبت لها النبي ﷺ الخيرية في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما : «خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة»(٢) .

ثالثاً : أهل الحديث :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

مذهب السلف أهل الحديث والسنة والجماعة(٣) .

---

(١) المرجع السابق ٣/ ١٥٧ .

(٢) فضائل أصحاب النبي ﷺ ٧/ ٣ .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١/ ص٢٠٣ .

وقوله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»[١] .

قال علي بن المديني (١٦١ ـ ٢٣٤هـ) هم أصحاب الحديث[٢] .

وقال البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ) : هم أهل العلم[٣] .

وقال أحمد بن حنبل : إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم[٤] .

وقال عبدالله بن مبارك (١١٨ ـ ١٨١هـ) : هم عندي أصحاب الحديث[٥] .

---

(١) كتاب الفتن ـ باب ما جاء في الشام ٤/ ص٤٨٥ رقم الحديث ٢١٩٢ .

(٢) جامع الترمذي ٤/ ص٤٨٥ .

(٣) الفتح ١٣/ ص٢٩٣ .

(٤) الحاكم ـ معرفة علوم الحديث ص/ ٣ .

(٥) شرف أصحاب الحديث : للبغدادي ص/ ٢٦ .

ويقول الإمام الصابوني (٣٧٢ ـ ٤٤٩هـ) : أن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة حفظ احياءهم، ورحم أموالهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية ولرسول الله ﷺ بالرسالة والنبوة[١] .

رابعاً : أهل الأثر

وهذا الاسم يطلق على أهل السنة والحديث .

قال أبي خاتم الرازي : مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل أبي عبدالله أحمد بن حنبل[٢] .

خامساً : الفرق الناجية

وذلك أخذاً من قوله ﷺ في حديث الافتراق : «أن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[٣] .

سادساً : الطائفة المنصورة :

وهذا اللقلب أخذ من قوله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[٤] .

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث : تحقيق بدر البدر ص٣/ ٤ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة : للالكائي ١/ ص١٧٩ .

(٣) كتاب الفتن ـ باب افتراق الأمم ٢/ حديث ١٣٢٢ .

(٤) الاعتصام بالسنة، باب لا تزال طائفة من أتي ظاهرين ١٣/ ص٢٩٣ .

تاريخ ظهور البدع

في عصر الرسول ﷺ كان ينزل القرآن على محمد ﷺ والرسول يبلغه للناس حتى كمل الدين ولله الحمد .

وانتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى والصحابة رضي الله عنهم يسمعون بالقرآن ويفهمون معناه ثم يؤمنون به ويعملون شرائعه . وكان الصحابة رضي الله عنهم لم يسألوا الرسول ﷺ عن العقيدة بل كان سؤالهم عن أمور عملية .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض ﷺ كلهن في القرآن . . يسألونك عن المحيض ويسألونك عن الشهر الحرام ويسألونك عن اليتامى . . . ما كانوا يسألونه إلا عما ينفعهم(١) .

وقال ابن القيم : إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا في زمن النبي ﷺ على عقيدة واحدة لأنهم أدركوا زمان الوحي وشرف صحبة صاحبه وأزال عنهم ظلم الشكوك والأوهام . . .(٢) .

ويقول ابن القيم أيضاً : وقد تنازع الصحابة رضي الله عنهم في كثير من مسائل الأحكام ـ وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ـ ولكن بحمد لله

---

(١) أعلام الموقعين ١/ ٧١ .

(٢) نفس المصدر ٢/ ١٦٢ .

لـم يـتـنـازعـوا فـي مـسـألـة واحـدة مـن مـسـائـل الأسـمـاء والـصـفـات والأفعال . . [1] .

هذا هو الواقع الذي عاشه الصحابة رضي الله عنهم فكان مجتمعهم .

وفي الفترة ٣٧هـ ـ ١٠٠هـ :

ظهرت في عصره الخوارج والشيعة فرقتان تقابلتان إحداهما تكفِّر علي بن أبي طالب والأخرى تنصر وتؤيد علي بن أبي طالب . ثم ظهرت القدرية [2] والمرجئة .

وفي الفترة ١٠٠هـ ـ ١٥٠هـ

ففي القرن الثاني ظهر أربعة أشخاص من المبتدعة وهم :

١ ـ واصل بن عطاء مؤسس المعتزلة (١٣١هـ) .

٢ ـ الجعد بن درهم (١٢٤هـ)

وهو أول من قال بخلق القرآن وأنكر أن يكون الله قد تكلم به على الحقيقة وأنكر أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً .

٣ ـ الجهم بن صفوان (١٢٨هـ) الذي قتله مسلم بن أحوز .

أ ـ نفي صفات الله .

---

(١) نفس المصدر ١/ ٤٩ .

(٢) القدرية اسم أطلقه أهل السنة على الذين يزعمون أنهم هم الفاعلون لأعمالهم = دون الله عز وجل . وقد وردت بعض الآثار تصف القدرية بأنهم مجوس هذه الأمة .

ب ـ القول بخلق القرآن .

ج ـ القول بالجبر .

هـ ـ القول بأن الإيمان هو المعرفة .

ك ـ القول بفناء الجنة والنار .

د ـ القول بأن علم الله حادث .

٤ ـ مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ) الذي قتله خليفة المسلمين هشام بن عبد الملك .

١ ـ بالغ في إثبات صفات الله عز وجل حتى الجسم[١] .

قال أبو حنيفة :

أتانا من المشرق رأيان خبيثان : جهم معطل ومقاتل مشبه[٢] .

ويذكر الذهبي عن ابن حبان أنه قال في مقاتل : كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث[٣] .

وفي الفترة ١٥٠هـ ـ ٢٣٤هـ :

تداخلت فيها البدع وانحصرت إلى أربع فرق وهي :

---

(١) انظر الفرق بين الفرق ص ٢١١ ومقالات الإسلاميين ١/ ٢١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٤ .

(٣) الميزان ٤/ ١٧٥ .

١ـ الخوارج .

٢ ـ الشيعة .

٣ ـ المعتزلة .

٤ ـ المرجئة .

يقول الشهرستاني :

ثم اطلع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حتى نشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام[1] .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٢٨ .

أسباب ظهور البدع

ومن أبرز الأسباب التي ساعدت على ظهور البدع هي :

أولاً : الغلو ويمثل هذا الاتجاه :

١ ـ الخوارج .

٢ ـ الشيعة .

ثانياً : الرد على البدعة ببدعة ويمثل هذا الاتجاه :

١ ـ المرجئة .

٢ ـ المعتزلة .

٣ ـ المشبهة .

٤ ـ الجهمية .

ثالثاً : المؤامرات الأجنبية :

تأثير أرباب الأديان والمذاهب الأخرى في عقائد الفرق الدينية الضالة المنحرفة ويمثل هذا الاتجاه :

١ ـ الشيعة .

٢ ـ القدرية .

٣ ـ الجهمية .

فالشيعة : التي تمثل الغلو في علي بن أبي طالب متأثرة بدعاوى عبد الله بن سبأ اليهودي .

يقول البغدادي : وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء ـ أي ابن سبأ ـ كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقد النصارى في عيسى عليه السلام(١) .

وعبد الله بن سبأ اليهودي أنكر موت علي رضي الله عنه وقال : إن علياً صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى ابن مريم . . . وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه(٢) .

وأما الجهمية :

روى ابن كثير عن ابن عساكر : أن الجعد أخذ مقالته عن بيان بن سمعان وأخذه بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم زوج ابنته وأخذها لبيد بن أعصم الذي سحر رسول الله ﷺ عن يهودي باليمن وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان(٣) .

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٣٥ .

(٢) الفرق بين الفرق ٣٢٤ .

(٣) البداية والنهاية ٩/ ٣٥٠ .

رابعاً : تحكيم العقل في القضايا الشرعية :

اعتمد أصحاب البدع على العقل في أمور العقيدة وعدم قبول أي حديث يخالف ما تقرر في أذهانهم بحكم العقل أو تأويلهم .

وقد ردوا كثيراً من الأحاديث الصحيحة والطعن في رواتها .

روى الخطيب ـ بسنده ـ عن عمرو بن عبيد وهو من رواد الاعتزال إنه ذكر حديث الصادق المصدوق فقال : (لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أجبته ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته ، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته ، ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت له : (ليس على هذا أخذت ميثاقنا)[١] .

وقد ذكر ابن قتيبة أن النظام ـ كذلك ـ كذب هذا الحديث وقد أجاب عنه ورد عليه[٢] ، ثم قال ابن قتيبة في آخر الرد عليه : (وله أقاويل في أحاديث يدعي عليها أنها مناقضة للكتاب وأحاديث يستبشعها من جهة حجة العقل وذكر أن جهة حجة العقل قد تنسخ الأخبار وأحاديث ينقض بعضها بعضاً[٣] .

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ١٧٢ وانظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ص١٣٥ .

(٢) تأويل مختلف الحديث ٢٦ ـ ٢٩ .

(٣) المصدر السابق ٤٢ ـ ٤٣ .

خامساً : ترجمة كتب الفلسفة :

ترجمت كتب الفلسفة والكتب العقائدية الوثنية وخاصة اليونانية في عهد المأمون . فانخدع كثير من المسلمين وكانت النتيجة من مطالعة هذه الكتب أن انحرف كثير من المسلمين .

قال ابن تيمية رحمه الله : ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية وقبل ذلك وبعد ذلك وأخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ما ضل به كثير منهم . . . وصار الناس فيها اشتاتاً : قوم يقبلونها وقوم يجلون ما فيها وقوم يعرضونها على أصولهم وقواعدهم فيقبلون ما وافق ذلك دونما مخالفة ، وقوم يعرضونها على ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة . وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب مضموماً إلى ما حصل من التقصير والتفريط في معرفة ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة(١) .

وقال الشهرستاني : إن إبراهيم بن سيار النظام في أيام المعتصم كان قد غلا في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في القدر والرفض وعن أصحابه بمسائل نذكرها(٢) .

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ١/ ٣٢٤ .

(٢) الملل ١/ ٢٩ ـ ٣٠ .

نشأة

أهل السنة والجماعة

في عصر الرسول ﷺ لم يكن فرقة بين المسلمين وإنما ظهر الافتراق بعد وفاته ﷺ فكل ما افترقت فرقة ظهر لها اسم خاص بها وبقى السالمون من الافتراق والخروج هم أهل السنة والجماعة لأنهم الأصل فبقوا على أصلهم هذا ولذا لما سئل مالك رحمه الله تعالى - عن أهل السنة قال: أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به ولا جهمي ولا قدري ولا رافضي[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم، معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ومن خالف ذلك مبتدعاً عند أهل السنة والجماعة، فأنهم متفقون على أن إجماع الصحابة حجة ومتنازعون في إجماع من بعدهم[2].

فأهل السنة والجماعة إنما هم اقتداء لما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه وهو لقب شرفهم الله بحمله وهو عنوان عقيدتهم: فالعقيدة لم تتغير والمنهج في العقيدة لم يتغير، فإذا ما وقع في بعض الأزمان أو الأمكنة نسبة مذهب أهل السنة إلى عالم من العلماء أو مجدد من المجددين فلأنه دعا إليه لا لأنه ابتدعه أو اخترعه فبرزت هذه التسمية أي أهل السنة والجماعة أو أهل

---

(١) الانتقاء: ابن عبد البر ص ٣٥.

(٢) منهاج السنة ٢/ ٤٨٢. تحقيق محمد رشاد.

الحديث فكان لأهل السنة أن يتميزوا عن غيرهم في اعتقادهم وفي منهجهم .

وهذا مقابل أهل البدع .

يقول ابن سيرين : وهو من أهل القرن الأول الهجري : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سمُّوا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[1] .

---

(١) رواه مسلم ١/ ٨٤ وانظر الكناية ص١٦٢ـ١٦٣ ط هندية .

منهج أهل السنة في تلقي العقيدة

لأهل السنة والجماعة منهج في تلقي العقيدة وتقريرها ويقوم على الأسس التالية :

أولاً : الكتاب والسنة الصحيحة وما أجمع عليه السلف الصالح

وبين في الكتاب والسنة فيما ورد عن السلف من الآثار ويتضح هذا في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦)﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)﴾[٤] .

روى **الإمام مالك رحمه الله** :أن رسول الله ﷺ قال :تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما . كتاب الله ، وسنة رسوله[٥] .

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣ .

(٢) سورة طه آية ١٢٣ـ١٢٦ .

(٣) سورة النساء آية ٦٥ .

(٤) سورة النساء آية ١١٥ .

(٥) الموطأ ٢/ ٨٩٩ .

عن أبي الدرداء قال : خرج رسول الله ﷺ علينا فقال : أيم الله لأتركنكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء فقال أبو الدرداء صدق الله ورسوله ، فقد تركنا على مثل البيضاء[1] .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : ما الأمر إلا ما جاء به القرآن ودعا إليه النبي ﷺ وكان عليه أصحابه رضي الله عنهم . . فأما ما سوى ذلك فمبتدع محدث[2] .

وقال أبو يوسف رحمه الله : من لم يعرف الحق بالقرآن والسنة فهو بالخصومة بالرأي عن معرفته أبعد[3] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : رأي الشافعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله عندي سواء ، وإنما الحجة في الآثار[4] .

ثانياً : اعتقادهم أن دين الإسلام كامل لا نقص فيه :

قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[5] .

وقال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)﴾[6] .

---

(١) السنة : ١/ ٢٦ .

(٢) النور اللامع : الناصري ص ٨١ .

(٣) النور اللامع : ٧٥ .

(٤) أعلام الموقعين ١/ ٧٩ ط(١) الكليات الأزهرية .

(٥) سورة المائدة آية ٣ .

(٦) سورة النحل آية ٨٩ .

وقال تعالى : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[(١)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ومثل هذا في القرآن كثير مما يبين الله فيه أن كتابه مبين للدين كله ، موضح لسبيل الهدى ، كاف لمن اتبعه ، لا يحتاج معه إلى غيره ، يجب اتباعه دون اتباع غيره من السبل[(٢)] .

ثالثاً : من أصول أهل السنة والجماعة :

أن كل ما يدل عليه الكتاب والسنة ، فإنه موافق لصريح المعقول ، وأن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح[(٣)] .

القول بمعارضة العقل للنقل قول مبتدع محدث ، لم يكن معروفاً في القرون المفضلة إنما حدث في أواخر عصر التابعين حيث ابتدعه علماء الكلام ، الذين تأثروا بالفلاسفة الذين لا يؤمنون بما جاءت به الرسل أصلاً[(٤)] .

والذي عليه أهل السنة والجماعة أن العقل الصريح دائماً موافق للنقل

---

(١) سورة المائدة آية ١٥ ـ ١٦ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٣٠٤ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٢/ ٨٠ ـ ٨١ .

(٤) الدرء ٥/ ٢٤٤ ـ ٢٢٤٥ .

الصحيح لا يخالفه قط ، لكن قد تقصر عقول الناس عن معرفة تفصيل ما جاء به الرسول ، فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم تخبر بمحيرات العقول ولا تخبر بمحالات العقول[1] .

رابعاً : الإيمان بكل ما صح عن النبي ﷺ

من أصول أهل السنة والجماعة والإيمان بكل ما صح عن النبي ﷺ من السنن الثابتة دون فرق بين التواتر والآحاد ، ودون فرق في ذلك بين مسائل الدين الاعتقادية والعملية ، فأهل السنة يرون أن كل ما أخبر به رسول الله ﷺ ووصل إلينا بطريق صحيح يجب الإيمان به وتصديقه .

قال الإمام أبو المظفر السمعاني : أجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله عز وجل وفي مسائل القدر والرؤية وأصل الإيمان والشفاعة والحوض . . . وما أشبه ذلك مما يكثر عده وذكره ، وهذه الأشياء كلها علمية لا عملية ، وإنما تروى لوقوع علم السامع بها . فإذا قلنا إن خبر الواحد بها لا يجوز أن يوجب العلم حملنا أمر الأمة في نقل هذه الأخبار على الخطأ ، وجعلناهم لاغين هاذين . . . وقد دونوا في أمور الدين ما لا يجوز الرجوع إليه والاعتماد عليه . وربما يترقى هذا القول إلى أعظم من هذا نعوذ بالله من هذا القول الشنيع والاعتقاد القبيح[2] .

---

(١) الدرء ٥/ ٢٩٧ وانظر الفتاوى ١٧/ ٤٤٣ .

(٢) الانتصار لأهل الحديث ص١٦٠ ـ ١٦٢ . وانظر شرح الرسالة الطحاوية لابن أبي العز ص٣٩٢ ـ ٣٩٣ .

خامساً : التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله

من أصول أهل السنة والجماعة التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله .

قال الله تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[٢] .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ الآية يقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور ، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً ، ولهذا قال «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» أي : إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً ، مما حكمت به ، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلموا لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ، ولا منازعة[٣] .

قال الإمام الشافعي : والذي كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا من سلفنا من أهل العلم ، أنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض مع أهل الزيغ

---

(١) سورة النساء آية ٦٥ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٦ . ط القاهرة .

وإنما الأمر في التسليم والانتهاء إلى ما في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله لا تعدي ذلك[1] .

سادساً : نصوص الصفات ليست من المتشابه

من أصول أهل السنة والجماعة أن نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يفهم معناه ، بل هي عند أهل العلم والإيمان واضحة بينة ، أي أنها معلومة المعنى ، مجهولة الكيفية .

قال الإمام مالك رحمه الله : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة[2] .

سابعاً : حمل النصوص على الحقيقه دون المجاز

من أصول أهل السنة والجماعة حمل النصوص على الحقيقة دون المجاز لأن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز ، اصطلاح ليس له أصل في الشرع ولا في اللغة ، فالشرع لم يرد بهذا التقسيم ولا دل عليه ولا أشار إليه وأهل اللغة لم يصرح أحد منهم بأن العرب قسمت لغاتها إلى حقيقة ومجاز ، ولا قال أحد من العرب قط هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز ، ولم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين ولا تابع التابعين ولا أحد من الأئمة المشهورين في

---

(١) الآداب الشرعية : لابن مفلح ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٢) الأسماء والصفات : للبيهقي ص٥١٥ ـ ٥١٦ ح١ ط دار الكتب العلمية ، وانظر التمهيد ـ لابن عبد البر ٧/ ١٣٨ .

العلم . إنما هو اصطلاح حادث ، حدث بعد القرون المفضلة ، وكان منشؤه من جهة الجهميه والمعتزلة ومن سلك طريقهم من المتكلمين[1] .

ثامناً : القرآن قد دل على الأدلة العقلية وبينها ونبه عليها

من أصول السنة والجماعة أن القرآن قد دل على الأدلة العقلية وبينها ونبه عليها بأبلغ عبارة وأوجزها .

فالقرآن قد دل على الأدلة العقلية التي بها يعرف الصانع وتوحيده ، وصفاته وصدق رسله ، وبها يعرف إمكان المعاد . ففي القرآن من بيان أصول الدين التي تعلم مقدماتها بالعقل الصريح مالا يوجد مثله في كلام أحد من الناس ، بل عامه ما يأتي به حذاق النظار من الأدلة العقلية يأتي القرآن بخلاصتها وبما هو أحسن منها قال تعالى : ﴿**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً** (٣٣)﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (٢١)﴾[3](*) .

---

(١) الإيمان : ابن تيمية ص٧٢ـ٧٣ المكتب الإسلامي ، ط(١) وانظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٣ـ٥ .

(٢) سورة الفرقان آية ٣٣ .

(٣) سورة الحشر آية ٢١ .

(*) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢/ ٨١ .

تدوين المذهب السلفي
«أهل السنة والجماعة»

حين خرجت فتنة القول بخلق القرآن والشعور بالخطر أمام المذاهب والفرق الضالة وخاصة المعتزلة والمرجئة والقدرية . فبدأت مرحلة التأليف من قبل علماء السنة لبيان العقيدة الصحيحة والرد على المخرفين والمنحرفين منها :

في العقيدة على منهج السلف كثيرة جداً ، منها مؤلفات مستقلة ، ومنها مؤلفات تشتمل على العقائد وغيرها . أما الكتب المشتملة على العقائد وغيرها ، فمثل صحيح البخاري ، فإنه يشتمل على سبعة وتسعين كتاباً ، أولها كتاب الإيمان ، وآخرها كتاب التوحيد ، وبينهما كتب أخرى ، مثل كتاب القدر ، وكتاب الأنبياء ، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، ومثل صحيح مسلم ففيه كتاب الإيمان . وهو أول الكتب ، وكتاب القدر وغير ذلك ، وكذا كتب السنن الأربعة وغيرها ، تشتمل على كتب في العقيدة ، بعضها باسم الإيمان ، وبعضها باسم السنة مثل كتاب السنة في سنن أبي داود .

وأما المؤلفات المستقلة في العقيدة ، فتنقسم إلى قسمين :

مؤلفات على طريقة المتقدمين ، ومؤلفات على طريقة المتأخرين .

أما المؤلفات على طريقة المتقدمين ، فهي تعني غالباً بإيراد الأحاديث

والآثار مسندة ، وفيها أسماء يدخل تحتها عدة مسميات ، كالإيمان ، والسنة ، والرد على الجهمية ، فمن المؤلفات باسم الإيمان : الإيمان لأبي بكر ابن أبي شيبة ، ولأبي عبيد القاسم بن سلام ، ولابن أبي عمر العدني ، ولابن منده ، وغيرها .

ومن المؤلفات باسم السنة : السنة لمحمد بن نصر المروزي ، ولابن أبي عاصم ، ولعبدالله بن الإمام أحمد ، وللالكائي ، وللخلال ، ولابن شاهين ، وأصول السنة لابن أبي زمنين ، وشرح السنة للمزني وللبربهاري ، والمختار في أصول السنة لابن البنا .

ومن المؤلفات باسم الرد على الجهمية : الرد على الجهمية للإمام أحمد ، ولعثمان بن سعيد الدارمي ، ولابن منده .

وهناك مؤلفات أخرى ، كالتوحيد لابن خزيمة ، والتوحيد لابن منده ، والشريعة للآجري ، والحجة في بيان المحجة لإسماعيل الأصبهاني ، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ، وخلق أفعال العباد للبخاري ، والعرش لابن أبي شيبة ، والقدر للفريابي ، والعظمة لأبي الشيخ ، والرؤية والنزول والصفات كلها للدار قطني ، وتعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي ، والبعث والنشور لأبي داود ، وصفة الجنة والإمامة والرد على الرافضة كلاهما لأبي نعيم ، وذم الكلام وأهله للهروي ، والإبانة الكبرى لابن بطة .

وللمتقدمين والمتأخرين مؤلفات تشتمل على مسائل العقيدة باختصار

من دون أسانيد ، ككتاب السنة لأحمد ، وعقيدة أهل السنة والجماعة للطحاوي ، ومقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وصريح السنة لابن جرير الطبري ، واعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي ، والإبانة الصغرى لابن بطة ، والإبانة لأبي الحسن الأشعري ، وعقيدة الحافظ عبدالغني ، ولمعة الاعتقاد والعلو ، كلاهما لابن قدامة ، والعقيدة الواسطية والتدمرية والحموية كلها لابن تيمية .

وأما المؤلفات على طريقة المتأخرين ، فهي تعني بإيراد الآيات والأحاديث والآثار والرد على المخالفين في كل موضوع على حده .

وعند ذكر الأحاديث والآثار يعزونها إلى كتب المؤلفين المتقدمين المسندة ، فيقال : رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، دون أن يذكروا شيئاً من الأسانيد ، مثل الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحيى العمراني ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ، ومنهاج السنة ودرء تعارض العقل والنقل والإيمان كلها لابن تيمية ، والعلو للذهبي ، واجتماع الجيوش الإسلامية وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة كلها لابن القيم ، ومختصر الصواعق المرسلة لمحمد بن الموصلي ، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وشرحه تيسير العزيز الحميد لحفيده الشيخ سليمان بن عبدالله ، وشرحه فتح المجيد لحفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن .

وما ذكرته من الكتب تمثيل وليس استقصاء .

وأما غمز بعض المبتدعة بعض كتب السنة لاشتمالها على أحاديث ضعيفة أو موضوعة فمردود ، وذلك أن عادة المحدثين إذا أسندوا الأحاديث فقد أحالوا المشتغلين بالعلم إلى أسانيدها للنظر فيها ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ١٥) أن عادة المحدثين أنهم يروون جميع ما في الباب لأجل المعرفة بذلك ، وإن كان لا يحتج من ذلك إلا ببعضه ، وذكر أيضاً أن المحدث يروي ما سمعه كما سمعه والدرك على غيره لا عليه ، وأهل العلم ينظرون في ذلك ، وفي رجاله وإسناده ، وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٧٥) : «أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته ، والله أعلم»[١] .

---

(١) انظر قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني : إعداد الشيخ عبدالمحسن العباد ، ص/ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ .

عقيدة أهل السنة والجماعة

هذه مجمل عقيدة أهل السنة ملخصاً من الرسالة الواسطية ومجموع الفتاوى وكليهما لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

أولاً : صفات الله

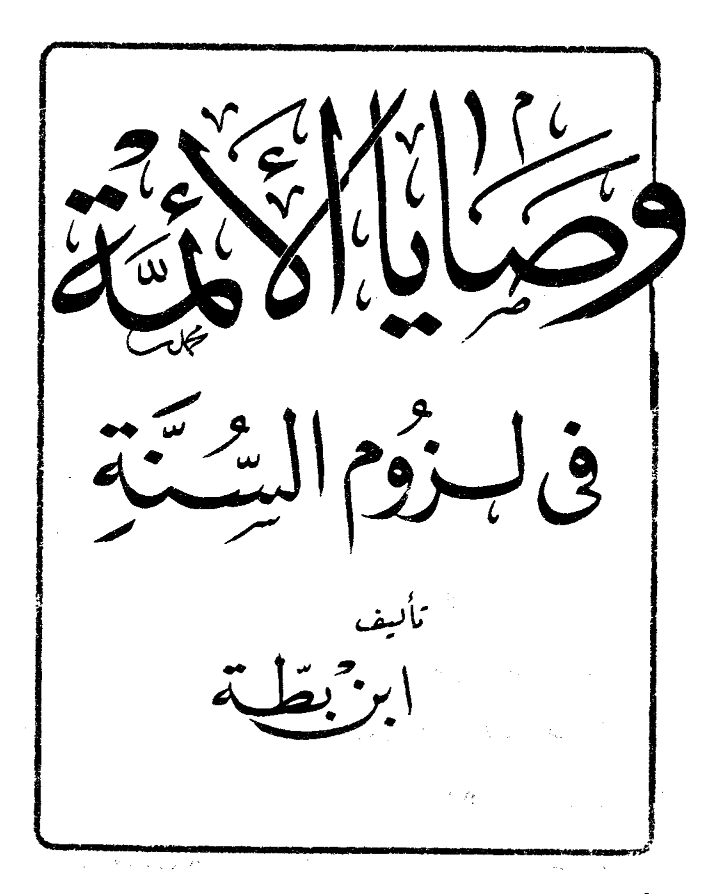
ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يؤمنون بأن الله سبحانه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)﴾[1] .

فمن الكتاب :

ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص ، وآية الكرسي ، وقوله سبحانه : ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3)﴾[2] ، وقوله : ﴿نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3)﴾[3] ، وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)﴾[4] ، وقوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)﴾[5] ، وقوله : ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾[6] ، وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1)﴾[7] ، وقوله : ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (195)﴾[8] ، وقوله : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ

---

(١) سورة الشورى : الآية ١١ .
(٢) سورة الحديد : الآية ٣ .
(٣) سورة التحريم : الآية ٣ .
(٤) سورة الذاريات : الآية ٥٨ .
(٥) سورة الشورى : الآية ١١ .
(٦) سورة الكهف : الآية ٣٩ .
(٧) سورة المائدة : الآية ١ .
(٨) سورة البقرة : الآية ١٩٥ .



أحد الكتب المعتمدة عند أهل السنة والجماعة

﴿١٤﴾ ﴾[1] ، وقوله : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾[2] ، وقوله : ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾[3] ، وقوله : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[4] ، وقوله : ﴿وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾[5] ، وقوله : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[6] ، وقوله : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[7] ، وقوله : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[8] ، وقوله : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[9] ، وقوله : ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾[10] ، وقوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[11] ، وقوله : ﴿ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[12] ، وقوله : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[13] ، وقوله : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾[14] ، وقوله : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾[15] قوله : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[16] ، وقوله : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[17] .

---

(١) سورة البروج : الآية ١٤ .
(٢) سورة النمل : الآية ٣٠ .
(٣) سورة البينة : الآية ٨ .
(٤) سورة النساء : الآية ٩٣ .
(٥) سورة التوبة : الآية ٤٦ .
(٦) سورة الفجر : الآيتين ٢١ ـ ٢٢ .
(٧) سورة الرحمن : الآية ٢٧ .
(٨) سورة الطور : الآية ٤٨ .
(٩) سورة طه : الآية ٤٦ .
(١٠) سورة الطارق : الآيتين ١٥ ـ ١٦ .
(١١) سورة طه : الآية ٥ .
(١٢) سورة آل عمران : الآية ٥٥ .
(١٣) سورة التوبة : الآية ٤٠ .
(١٤) سورة النساء : الآية ٨٧ .
(١٥) سورة النساء : الآية ١٦٤ .
(١٦) سورة الأنعام : الآية ١٥٥ .
(١٧) سورة القيامة : الآيتين ٢٢ ـ ٢٣ .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الل : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله لا يتجاوز القرآن والحديث[1] .

ثانياً : وأهل السنة يؤمنون بما وصف الرسول ﷺ به ربه عز وجل في الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول .

مثل : قوله ﷺ : «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر» ، الحديث متفق عليه[2] ، وقوله : «لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته» الحديث[3] متفق عليه ، وقوله : «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة» متفق عليه[4] ، وقوله : «لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله ـ وفي رواية : عليها قدمه ـ فينزوي بعضها إلى بعض وتقول : قط قط متفق عليه[5] ، وقوله : «يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار» رواه البخاري[6] ، وقوله للجارية أين الله؟ قالت في السماء قال من أنا؟ قالت أنت رسول الله . قال اعتقها فإنها مؤمنة رواه مسلم[7] ، وقوله : «إنكم

---

(١) شرح العقيدة الواسطية : محمد خليل هراس ص ٢١ .

(٢) صحيح البخاري ج٢ ص٤٧ باب التهجد مسلم صلاة المسافر ج١ ص ٥٢١ ـ ٥٢٢ .

(٣) صحيح البخاري ج٧ ص١٤٦ ، كتاب الدعوات ، مسلم كتاب التوبة ج٤ ص٢١٠٤ .

(٤) صحيح البخاري ج٣ ص ٢١٠ ، كتاب الجهاد ، مسلم كتاب الإمارة ج٣ ص١٥٠٤ ـ ١٥٠٥ .

(٥) صحيح البخاري ج٧ ص٢٢٥ كتاب الإيمان ، مسلم كتاب الجنة ج٤ ص٢١٨٧ .

(٦) صحيح البخاري كتاب التفسير ج٥ ص ٢٤١ .

(٧) صحيح البخاري كتاب المساجد ج١ ص٣٨٢ .

سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا» ، متفق عليه[1] .

إثبات الصفات لله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تكييف بل أجروها على حقيقتها ونفوا الكيفية عنها . ولذلك آثر عن الكثير من السلف إنهم قالوا عندما سئلوا عن كيفية استواء الله عز وجل الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

إلى أمثال هذه الأحاديث التي يخبر فيها رسول الله عن ربه بما يخبر به .

فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ـ يؤمنون بذلك كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه العزيز من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

ثالثاً : يؤمنون أن القرآن الكريم وحيه وتنزيله ، وأنه غير مخلوق والمسموع من القارئ كلام الله عز وجل قال تعالى : ﴿**حتى يسمع كلام الله**﴾ سورة التوبة آية ٦ ، وقال تعالى : ﴿**وأنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك**﴾ سورة الشعراء آية : ١٩٣ .

---

(١) صحيح البخاري كتاب المواقيت ج ١ ص ١٣٩ ، صحيح مسلم كتاب المساجد ج ١ ص ٤٣٩ .

الإيمان بكتبه :

ومن الإيمان بالله وبكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأن الله تعالى تكلم به حقيقة وأن هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره .

الإيمان باليوم الآخر :

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر وبنعيمه وبالبعث وبالموازين والدواوين - وهي صحائف الأعمال - فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله . وبالحساب وبالعرض والحوض والصراط وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس عليه على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كركاب الإبل ومنهم من يعدو عدواً ومنهم من يمشي مشياً ومنهم من يزحف زحفاً ومنهم من يخطف فيلقى في جهنم ، ويؤمنون بالشفاعة ، ويؤمنون بأصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار وتفاصيل ذلك مذكورة في الكتب المنزلة من السماء والآثار من العلم المأثور عن الأنبياء وفي العلم الموروث عن محمد ﷺ من ذلك ما يشفي ويكفي .

ويؤمنون بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما باقيتان ولا يفنيان أبداً وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار من الكفار والمنافقين وأن أهل الإسلام من العصاة لا يخلدون في النار .

الإيمان بالقدر :

وتؤمن الفرقة الناجية ـ أهل السنة والجماعة ـ بالقدر خيره وشره والإيمان بالقدر على درجتين .

الأولى : الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال .

الثانية : مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن ما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه لا يكون في ملكه إلا ما يريد وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات . والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم وللعباد قدرة على أفعالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى :**﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾**[1] .

ومن أصول أهل السنة أن الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .

ويؤمنون ببقية الأركان كما وردت في الكتاب والسنة والذي لم يثبت

---

(١) سورة التكوير : الآيتين ٢٨ ـ ٢٩ .

بدليل القرآن وثبت بالسنة فيؤخذ به سواء ورد النص به بالمتواتر أم بالاحاد فعندهم أن خبر الاحاد(*) حجة في العقائد إذا صحح سنده وتلقته الأمة بالقبول .

يقول محمد خليل هراس رحمه الله : وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول ، عملاً به وتصديقاً له ، يفيد العلم اليقيني ، عند جماهير الأمة ، وهو أحد قسمي المتواتر ، ولم يكن بين سلف الأمة نزاع في ذلك كالأحاديث المتفق عليها بين الصحيحين ، إنما الأعمال بالنيات ، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وأمثال ذلك كثيرة .(١)

ولا يكفرون أحداً من أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر ، بل الإخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه وتعالى في آية القصاص : ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ**﴾(٢) ، ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار ويقولون : هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته .

ومن أصول أهل السنة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ ، كما وصفهم الله به في قوله سبحانه : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ**

(*) خبر الآحاد هو حديث رواه واحد من الصحابة .

(١) شرح العقيدة الطحاويج ص٣٥٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٧٨ .

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (10)﴾[1] ، وطاعة النبي ﷺ في قوله : «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[2] . ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي ـ رضي الله عنهم ـ كما دلت عليه الآثار واختلف بعض أهل السنة في عثمان وعلي ـ رضي الله عنهما ـ وإن كانت مسألتهما ليست في الأصول التي يضلل فيها المخالف عند جمهور أهل السنة والجماعة لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله .

ومن عقائد أهل السنة ـ أنهم يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم : «أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»[3] .

---

(1) الحشر : الآية 10 .

(2) صحيح البخاري كتاب الفضائل ج4 ص195 ، مسلم الفضائل ج4 ص1967 .

(3) مسند الإمام أحمد : ج4 ص367 وسنن الدرامي كتاب فضائل القرآن ج2 ص432 ، ورواه مسلم في فضائل علي ـ رضي الله عنه ـ ج4 ص1873 .

ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - ويمسكون عما شجر بين الصحابة - رضوان الله عليهم - وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون وأن المد من أحدهم إذا تصدق به أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم .

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح .

ويرون أن المؤمنين الصالحين المتقين هم أولياء الله الذين قال الله فيهم : **﴿ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾**(١) .

ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة إلى يوم القيامة .

ويرون موالاة الصالحين ومحبتهم ، والثناء عليهم وذكر محاسنهم والدعاء لهم .

---

(١) سورة يونس : ٦٢ - ٦٣ .

ويرون أن الأولياء من المؤمنين غير معصومين من الذنوب .

ومن أصولهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً ويحافظون على الجماعات ، ويدينون بالنصيحة للأمة ويأمرون بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء ، ويندبون إلى أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل والرفق بالمملوك وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفاسفها وكل ما يقولونه أو يفعلونه من هذا أو غيره فإنما هم متبعون للكتاب والسنة وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ(١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : أما بعد فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة ، وهو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره .

وهذا نص من مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله بوضيح عقيدة أهل السنة والجماعة :

---

(١) انظر العقيدة الواسطية : وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ١٢٩ ـ ١٥٩ .

باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات :

من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله إله واحد لا إله غيره ، ولا شبيه له ، ولا نظير له ، ولا ولد له ، ولا والد له ، ولا صاحبة له ، ولا شريك له .

ليس لأوليته ابتداء ، ولا لآخريته انقضاء ، لا يبلغ كنه صفته الواصفون ، ولا يحيط بأمره المتفكرون ، يعتبر المتفكرون بآياته ، ولا يتفكرون في ماهية ذاته ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم .

العالم الخبير ، المدبر القدير ، السميع البصير ، العلي الكبير ، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته ، وهو في كل مكان بعلمه .

خلق الإنسان ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين .

على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى ، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى ، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه ، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة ، وأسماؤه محدثة .

كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته ، لا خلق من خلقه ، وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله ، وأن القرآن كلام الله ، ليس بمخلوق فيبيد ، ولا صفة لمخلوق فينفد .

والإيمان بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، وكل ذلك قد قدره الله ربنا ، ومقادير الأمور بيده ، ومصدرها عن قضائه .

علم كل شيء قبل كونه ، فجرى على قدره ، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به ، **﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾** .

يضل من يشاء ، فيخذله بعدله ، ويهدي من يشاء ، فيوفقه بفضله ، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره ، من شقي أو سعيد .

تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد ، أو يكون لأحد عنه غني خالقاً لكل شيء ، ألا هو رب العباد ورب أعمالهم ، والمقدر لحركاتهم وآجالهم .

الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم .

ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد نبيه ﷺ ، فجعله آخر المرسلين ، بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وأنزل عليه كتابه الحكيم ، وشرح به دينه القويم ، وهدى به الصراط المستقيم .

وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من يموت ، كما بدأهم يعودون .

وأن الله سبحانه وتعالى ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات ، وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات ، وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر ، وجعل من لم يتب من الكبائر صائراً إلى مشيئته **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** .

ومن عاقبه الله بناره أخرجه منها بإيمانه ، فأدخله به جنته **﴿فمن يعمل**

مثقال ذرة خيراً يره﴾ ، ويخرج منها بشفاعة النبي ﷺ من شفع له من أهل الكبائر من أمته .

وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه ، وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم ، وهي التي أهبط منها آدم نبيه وخليفته إلى أرضه ، بما سبق في سابق علمه .

وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله ، وجعلهم محجوبين عن رؤيته .

وأن الله تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة والملك صفا صفا ، لعرض الأمم وحسابها وعقوبتها وثوابها ، وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ويؤتون صحائفهم بأعمالهم ، فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيراً .

وأن الصراط حق ، يجوزه العباد بقدر أعمالهم ، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم ، وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم .

والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ، ترده أمته لا يظمأ من شرب منه ، ويذاد عنه من بدل وغير .

وأن الإيمان قول باللسان ، وإخلاص بالقلب ، وعمل بالجوارح ، يزيد بزيادة الأعمال ، وينقص بنقصها ، فيكون فيها النقص وبها الزيادة ، ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل ، ولا قول وعمل إلا بنية ، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة .

وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة .

وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون ، وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين .

وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون ، ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ .

وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم ، ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم ، وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذنه ربه .

وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .

وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .

وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول ﷺ إلا بأحسن ذكر ، والإمساك عما شجر بينهم ، وأنهم أحق الناس ، أن يلتمس لهم أحسن المخارج ، ويظن بهم أحسن المذاهب .

والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم ، واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم ، والاستغفار لهم ، وترك المراء والجدال في الدين ، وترك ما أحدثه المحدثون .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته ، وسلم تسليماً كثيراً .



كتب السنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم

عند أهل السنة والجماعة

خلاصة أصول عقيدة أهل السنة والجماعة

١ ـ **إثبات صفات الله عز وجل** : إثبات بلا تكييف وتنزيه بلا تعطيل .

٢ ـ **يؤمنون** بأن الله لا يراه أحد في الحياة الدنيا ويرى في الآخرة .

٣ ـ **ويؤمنون** بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وعودة الأرواح والأجساد ، ونصب الموازين ، نشر الدواوين والحوض والصراط ، والشفاعة .

٤ ـ **يؤمنون بالقدر** خيره وشره . بعلم الله القويم باللوح المحفوظ ، وبمشيئته النافذة وقدرته الشاملة .

٥ ـ **يؤمنون** أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .

٦ ـ **يعتقدون** أن الإيمان أصلاً وفروعاً ، فلا يزول الإيمان إلا بزوال أصله .

٧ ـ **وهم لا يكفرون أحداً** من أهل القبلة بمطلق المعاصي إلا أن يزول الإيمان .

٨ ـ **يؤمنون** بكرامات **الأولياء** وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات .

٩ ـ **يحبون** ويتولون صحابة رسول الله ﷺ وأهل بيته وأزواجه .

١٠ ـ **لا يعتقدون بعصمة** أحد غير رسول الله ﷺ .

١١ ـ **وهم يغزون مع أمرائهم** ـ أبراراً كانوا أم فجاراً ـ من أجل إقامة

شرائع الإسلام .

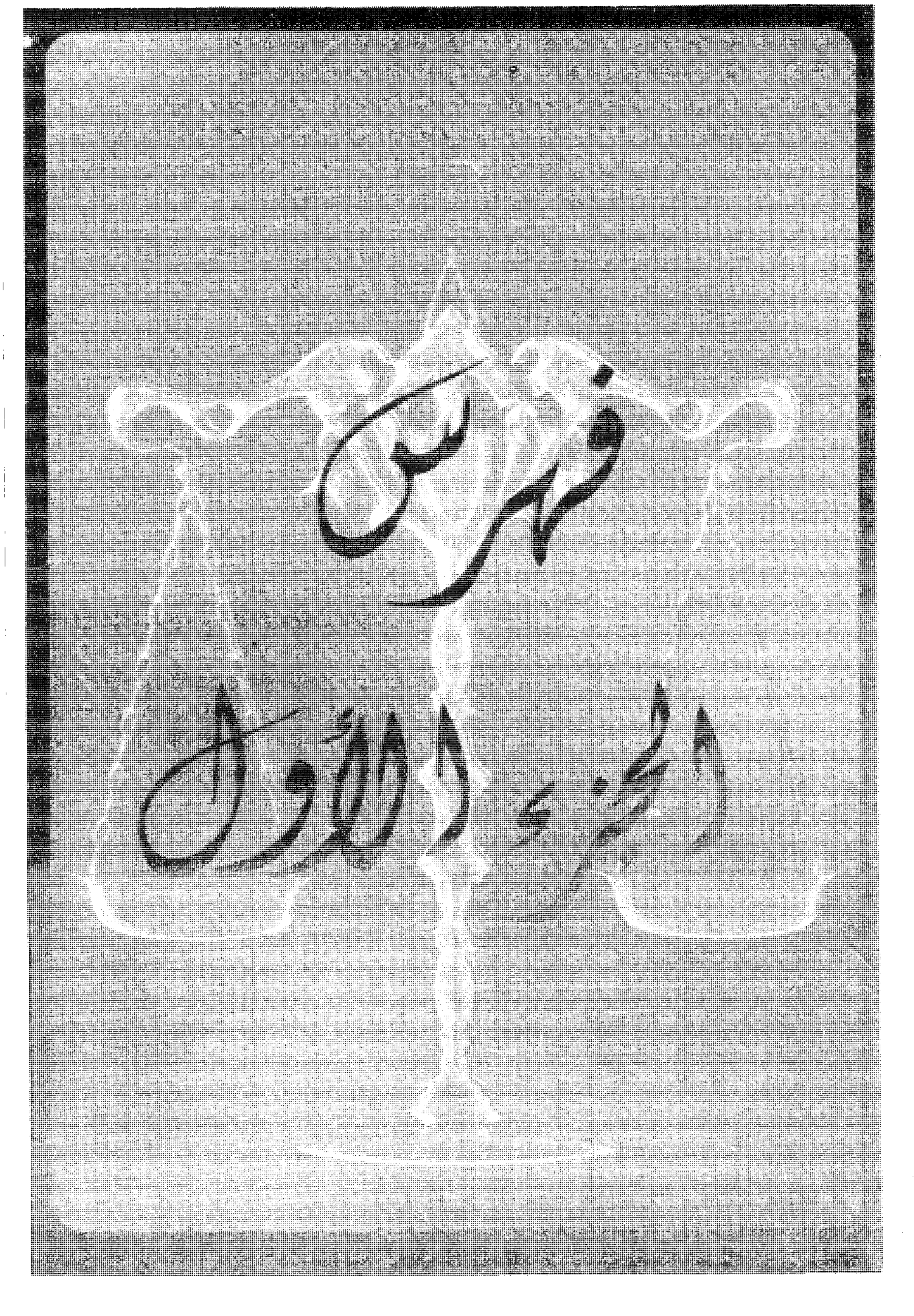
١٢ ـ وهم يقبلون فيما بينهم تعدد الاجتهادات في الأمور التي وسع السلف الخلاف فيها ، دون أن يضلل المخالف في هذه المسائل : مثل النزاع بين الصحابة في أن محمد ﷺ رأى ربه ليلة المعراج ، ومثل النزاع المشهور في تكفير تارك المباني الأربعة ومثل الخلاف في عثمان وعلي رضي الله عنهما أيهما أفضل[١] .

١٣ ـ يؤمنون بعلامات الساعة الكبرى ، كالدجال والمهدي ، وصفة الدابة ونزول المسيح عليه السلام .

١٤ ـ يؤمنون بأن أهل الكبائر من المسلمين لا يخلدون في النار .

---

(١) أهل السنة والجماعة : معالم الانطلاقه الكبرى ـ جمع وإعداد محمد عبالهادي المصري : دار طيبة ـ الرياض ١٧١٧ .


فهرس
الجزء الأول

الفهرس

الموضوع | الصفحة

أولاً : الإباضية

ثانياً : الأحباش

ثالثاً : إخوان الصفا

رابعاً : الاستشراق

خامساً : الأشاعرة

سادساً : الاغاخانية

سابعاً: إنجيل برنابا

ثامناً: أهل السنة والجماعة

موسوعة ماذا تعرف عن

الفرق والمذاهب

البابية

البهائية

الخوارج

حزب التحرير

البهرة الإسماعيلية

حزب البعث العربى

البوذية

جماعة التبليغ

تأليف

د/أحمد بن عبد العزيز الحصين

الجزء الثاني

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

موسوعة ماذا تعرف عن

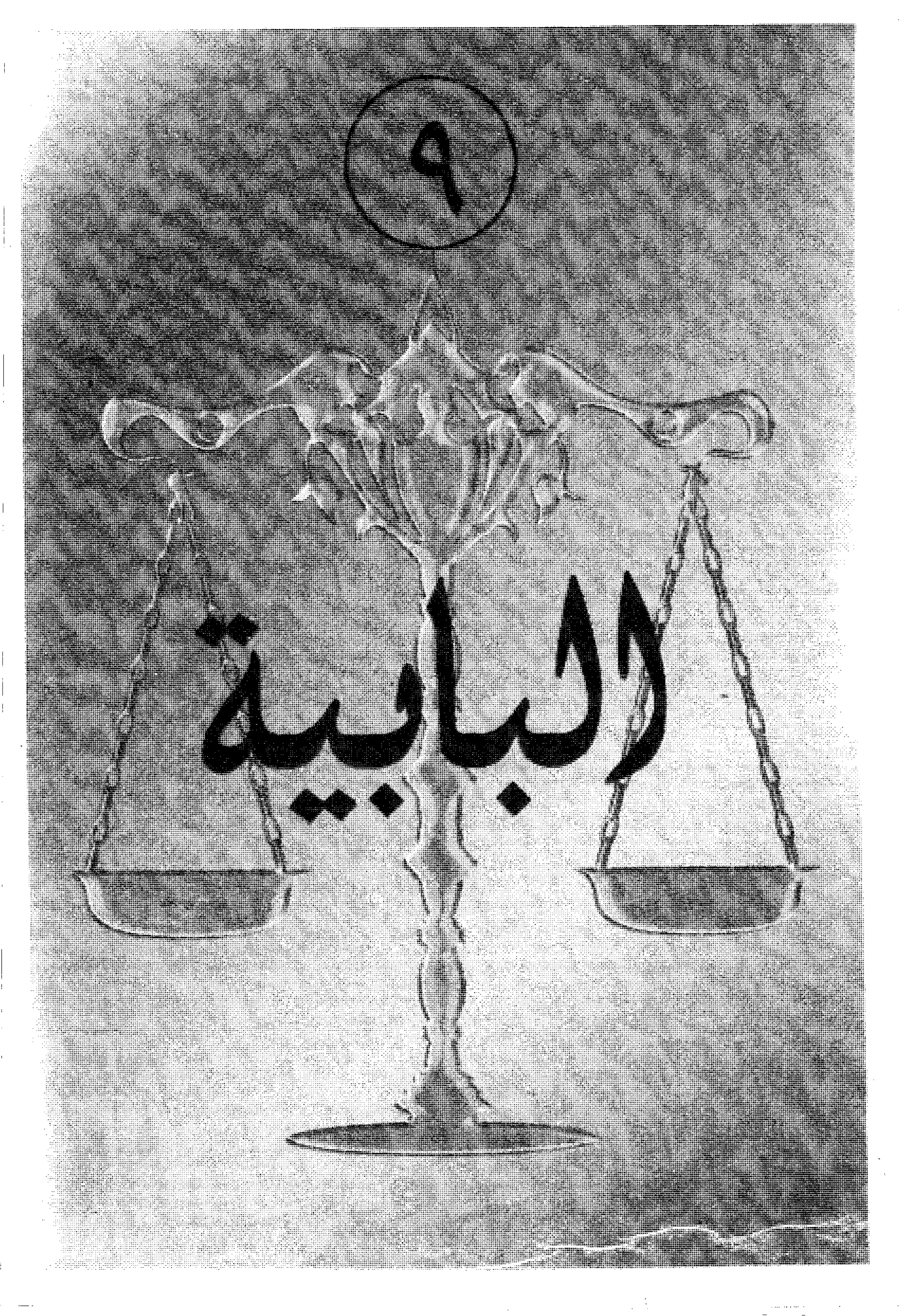
الفرق والمذاهب

ح دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ١٤٢٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء الطبع
الحصين ، أحمد بن عبد العزيز
موسوعة ماذا تعرف عن
الفرق والمذاهب
أحمد بن عبد العزيز الحصين
2554 ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٨ـ ٣٢ـ ٨٤٠ـ ٩٩٦٠
١ ـ موسوعة ماذا تعرف عن أ ـ العنوان
ديوي ٣٠١,٤٢ رقم الإيداع ٢١ / ٣٩٨٨

رقم الإيداع ٢١ / ٣٩٨٨

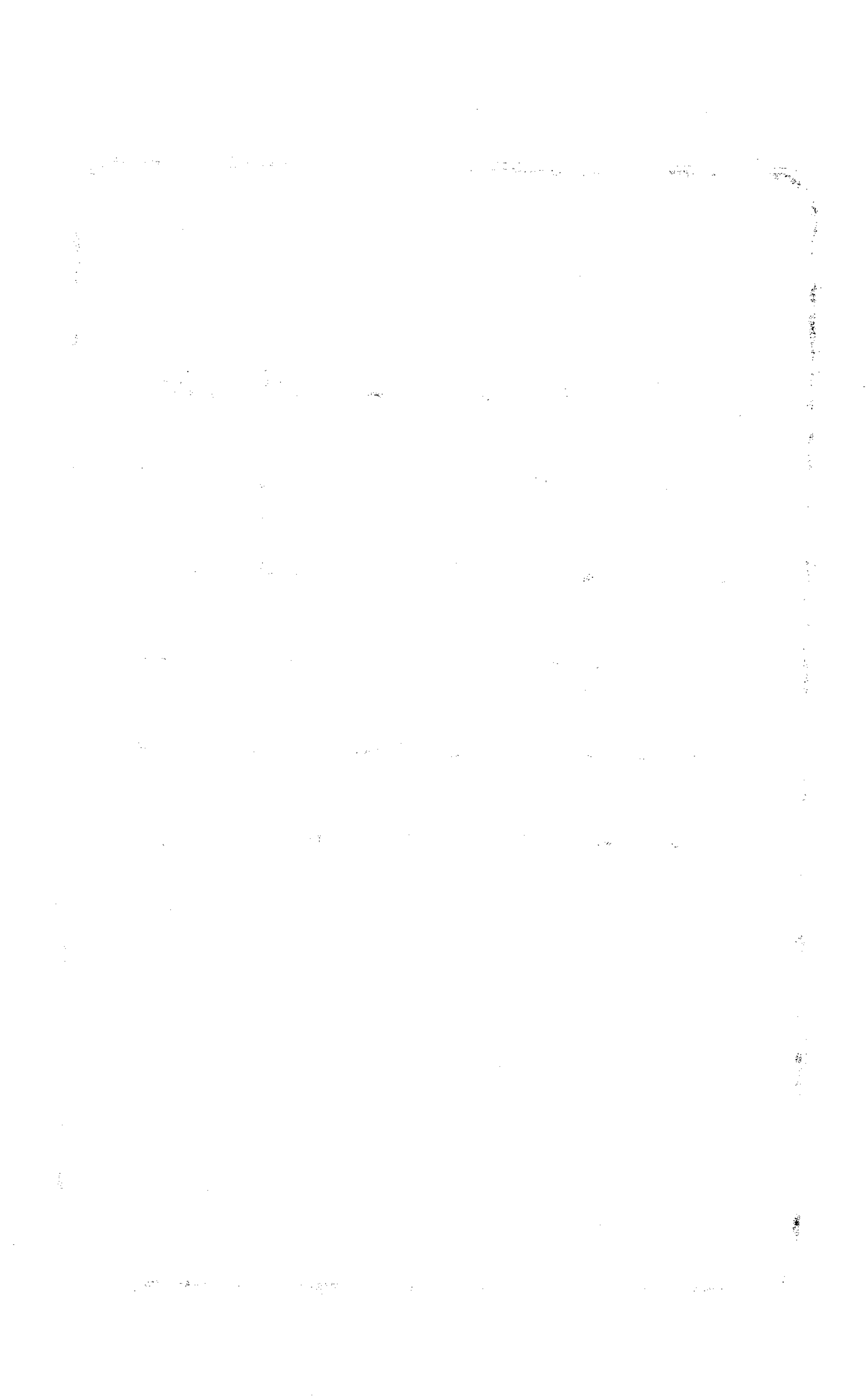
الناشـــر




٩
البابية

«إنني أفضل من محمد كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني، إن محمداً كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة».

الباب



نشأة البابية

مؤسس هذه الفرقة الضالة هو أحمد زين الدين الإحسائي الذي ولد في الإحساء في سنة (١١٦٦هـ-١٧٥٣م) ، وهو من كبار علماء الشيعة ، وله معتقد يخالف الإسلام فهو باطني حلولي . وكان ينكر المعاد والبعث ويؤمن بالتناسخ ، وأن المهدي المنتظر يحل في أي رجل ، وله أتباع اليوم يسمون «الشيخية» .

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء في ترحمته : كان العارف الشهير الشيخ أحمد الإحسائي في أوائل القرن الثالث عشر وحضر على يد بحر العلوم وكاشف الغطاء وله منهما إجازة تدل على الإمامية وعرفائهم وكان على غاية الورع والزهد والاجتهاد ، وفي العبادة كما سمعناه ممن نثق به ممن عاصره ورآه ، نعم له كلمات في مؤلفاته مجملة متشابهة لا يجوز من أجلها التهجم والجرأة عليه وتكفيره .[1]

إذن فهو شيعي ومن كبار علماء الشيعة .

يقول الدكتور محسن عبدالحميد : إن جماعة من علماء الإمامية ذهبوا إلى أن الإحسائي كان فاسد العقيدة منحرفاً أوجد طريقة في مذهب الشيعة الإمامية والاثنى عشرية سُميت فيما بعد بالشيخية ، وقد ردوا عليه بكتب معروفة متداولة منها كتاب : ظهور الحقبة على فرقة الشيخية ، للسيد

---

(١) فهرست تصانيف العلامة الشيخ أحمد الإحسائي ص ٥ نقلاً عن حقيقة البابية والبهائية ج٥ .

محمد مهدي والكاظمي القزويني . ، ومنها كتاب «هدية النحلة» للميرزا محمد رضا الهمداني وكتاب «رسالة الشيخية والبابية» للشيخ محمد مهدي الخالص .[1]

والشيخية هي فرقة باطنية صوفية تبشر بظهور المهدي المنتظر .

ويقولون : إن الحقيقة المحمدية تجلت في الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم تجلياً ضعيفاً ثم تجلَّت تجلّياً أقوى في محمد والأئمة الاثنى عشر ، ثم اختفت زهاء ألف سنة وتجلَّت في الشيخ أحمد الإحسائي والسيد كاظم الرشتي ، ثم تجلَّت في كريم خان الكرماني وأولاده إلى أبي قاسم خان ، وهذا التجلي هو أعظم التجليات لله والأنبياء والأئمة والركن الرابع من الشيخ واحد يختلفون في الصورة ، ويتحدون في الحقيقة التي هي الله ظهر فيهم ، ويعتقدون أن محمداً رسول الله ، وأن الأئمة الاثنى عشر هم أئمة الهدى ، ومعنى الرسالة والإمامة عندهم أن الله تجلّى في الصورة ، فمنهم رسول ومنهم إمام ويعتقدون أن اللاحقين هم أفضل من السابقين ، وعلى ذلك فالشيخ أحمد في رأي أصحابه أعظم من الأنبياء والمرسلين ويعتقد هؤلاء بالرجعة ويفسرونها بأن الله بعد أن غاب عن صورة الأئمة ، رجع وتجلى تجلياً أقوى في الركن الرابع الذي هو الشيخ أحمد ومن يأتي بعده .[2]

وقد روَّج هذا الإحسائي الضال لمجيء المهدي ولعب دوراً خسيساً في

---

(١) حقيقة البهائية ـ للدكتور محسن عبدالحميد ص ٣١ .

(٢) المصدر السابق ٥١ .

ضرب الإسلام وبعد أن هلك جاء تلميذه الشقي كاظم الرشتي الذي ولد سنة ١٢٠٥هـ في بلدة «رشت» في إيران وهو شيعي وقد أكمل هذا الرجل طريقة شيخه الإحسائي وقال بالتناسخ وادعى أنه حل روح الباب ويقال أصله غير معلوم ولا يعرف أهل «رشت» عنه شيئاً .[1]

ولعب الإحسائي والرشتي دوراً خطيراً في تكوين البابية والبهائية وهما الموجهان والمؤثران لترويج فكرة خروج المهدي المنتظر في «الباب» وسيرتهما غامضة لا يعرف عنهما شيء إلا نادراً .

يقول الدكتور محسن عبدالحميد عن الإحسائي : هذا الشخص في حقيقته أجنبي لايعلم أصله ، ولكن الشهود قالوا : إنه جاء في قريتهم من إيران ، وكان ذلك في روسـيا فتلقفه المستعمرون ، فدفعوه لتعلّم الكردية وهيأوه حتى يؤدي هذا الدور .[2]

وكان علي محمد رضا الشيرازي الذي ولد في شيراز سنة ١٢٣٥هـ ـ ١٨١٩م في مدينة شيراز وحين بلغ السادسة من عمره عهد إليه خاله بالشيخ عابد لتعليمه . وكان عابد لديه مدرسة تسمى «قهوة الأنبياء والأولياء» ، فتكفل هذا الرجل الصبي بتعليمه ، وكان الشيخ عابد من تلاميذ الرشتي ومن الفرقة الشيخية والمتحمسين لها .

وحين بلغ السادسة عشرة من عمره تعرف على دعاة الرشتية جواد الكربلاني والطبطبائي ، وبدأ هذا الرجل يلقبه بالمهدي المنتظر ، وأنه ربما

---

(١) المصدر السابق .　　　(٢) المصدر السابق ٥٠ .

يكون هو نفسه ، أي علي محمد الشيرازي المهدي المنتظر ، ونجحت هذه الفكرة الشيطانية ، فترك التجارة ومارس الرياضيات ويجلس تحت الشمس وهو عاري البدن . وكان الكربلاني يلاحظه ويلازمه خطوة بخطوة . ولكن خاله ذهب به إلى كربلاء والنجف لزيارة الأولياء لعلّه يُشفى من هذه الأوهام الشيطانية .

وكان يتردد على مجلس الرشتي ، فتعرَّف على ملا حسين البشروتي[1] حين كان في كربلاء ، والذي جذب إليه محمد الشيرازي ، فتعرَّف البشروتي لعلي محمد الشيرازي حتى أوقعه في شباكه الشيطاني ، وغرر به حين زيَّن له أنه الإمام المنتظر ، وأن علي محمد الشيرازي تنطبق عليه صفات المهدي المنتظر ، وفي جمادى الأولى ١٢٦٠هـ ـ مايو ١٨٤٤م ، بعد أن هلك كاظم الرشتي أعلن علي محمد الشيرازي أنه الباب[2] للمهدي المنتظر زاعماً أن ظهور دعوته هو القيامة ، وهو يوم

---

(١) حسين البشروتي : نسبة إلى مدينة بشروية «خرسان» في بلاد فارس وهو أول من آمن بدعوة الباب وكان مساعده حتى لقب باب الباب ، وأخذ ينشر دعوة الباب في أصن ـ قم ـ طهران ـ خراسان .

(٢) تقول دائرة المعارف الإسلامية في مادة «باب» : إن الإسماعيلية طائفة أغاخان تستعمل الكلمة استعمالاً مجازياً للدلالة على معنى كلمة «الشيخ» أو «الأساس» الذي يعلم الناس أسرار الدين والنصيريون يسمون الصحابي الجليل «سلمان = =الفارسي» «باباً» ، لأنه كان معهوداً إليه أمر الدعوة «كما يقولون» والدروز يطلقون اسم الباب على الوزير الروماني الأول الذي يشمل العقل العلي «انظر ج٣ ص ٢٢٧» وتقول دائرة المعارف البريطانية إن كلمة الباب تستعمل عند الشيعة تسمية لنواب الإمام «انظر ج٢ ص ٩٤٤ .

البعث ، لأن الحشر والنشور والبعث ما هو إلا قيامه بدعوته ، وكل من لا يؤمن به فهو كافر ، ودمه مباح .

وكان أتباعه يلقبونه : حضرة الأعلى ـ مظهر الرب الأعلى ـ نقطة البيان ـ السيد الباب . . . إلخ ، وجمع أهم هرطقاته في كتاب أسماه «البيان»[١] .

وقد سُميت جماعته بالبابية ، وكان عمره حينذاك خمس وعشرين سنة ، وكا شبه عامي لا يعرف القراء ولا الكتابة ، وقد حرَّم في كتابه «البيان» التعليم وقراءة كتب غير كتبه ، فكان كل من يؤمن بالباب يحرق القرآن الكريم وما وقع في يده من كتب العلم .

وقال عن نفسه : إن الله اختاره لمقام البابية ، وأنه جاءه رسول من عند الله[٢] مبشراً بظهور شخص محتجب خلف ستار الغيب الإلهي ، وسيكون رسولاً من الله إلى البشرية لينقذهم من الفتن والحروب ويدخلهم في السلم كافة .

ثم بعد ذلك ادعى أنه هو الباب للمهدي المنتظر ، وكان الشيرازي يومئذ في الخامسة والعشرين من عمره كما أعلن الشيرازي أن البشروئي هو باب الباب وأول من آمن به ، وزعم أيضاً أن ظهور دعوته هو القيامة ، وهو

---

(١) البهائية والقاديانية : د . أسعد السحراني ط(٢) ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م ـ دار النقاش ـ بيروت ص ٦٤ .

(٢) قال تعالى : ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ «الأحزاب» .

البعث لأن الحشر والنشور والبعث ما هو إلا قيام دعوته ، وكل من لا يؤمن به فهو كافر ، ودمه مباح .[١]

وقد قام الشيرواتي بدور خطير في تكوين علي محمد الشيرازي في إبرازه ليكون المهدي ورسول وإله . وقد جمع له (١٨) شخصاً من الذين استجابوا لدعوة أحمد زين الدين الإحسائي وكاظم الرشتي ، وأبلغوا «الباب» أنهم آمنوا به وصاروا أتباعاً له ، وصار يرمز لهم بكلمة «حي» لأن الحاء حروف الجمل تدل على العدد (٨) والياء تدل على العدد (١٠) ، يضاف إليهم «الباب» وهو الشخص التاسع عشر ، وأصبح هذا الرقم (١٩) تسعة عشر مقدساً عند البابية والبهائية .[٢]

وبعد ذلك أعلن دعوته بأنه الإمام المنتظر ، وقال كلمته قائلاً :

إن حديث : «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[٣] ، وأن الوصول إلى الله لا يمكن إلا عن طريق نبي ، وأنه لا يمكن الدخول في هذا الطريق إلا عن الباب وأنه هو الباب .

وادَّعى الشيرازي أن الله حل فيه وأنه هو الذي يظهر الله لخلقه ، وأنه السبيل لظهور موسى وعيسى في آخر الزمان .[٤]

---

(١) البهائية والقاديانية : د . أسعد السحراني ص ٦٤ .
(٢) هكذا يصرحون البابيون في كتبهم .
(٣) هذا الحديث موضوع ذكره الذهبي كما في حاشية المستدرك ج٣ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .
(٤) تاريخ الأديان الإسلامية : أبو زهرة ص ٢١٢ .

ادعاؤه النبوة

وقد ادعى علي محمد الشيرازي بأنه هو الإمام المنتظر ،ثم بعد ذلك ادعى النبوة ، وأعلن أن شريعة الإسلام قد نسخت .

يقول في كتابه المقدس «البيان العربي» ويزعم أنه منزل من عند الله ، وأنه ناسخ للقرآن الكريم ، وأنه أفضل الكتب ، بل يتحدى الجن والإنس على أن يأتوا بمثله .

يقول : تبارك من شمخ مشمخ شميخ ، تبارك من يذخ مبذخ بذيخ ، تبارك الله من بدء مبتدأ بدين ، تبارك الله من فخر مفتخر فخير ، تبارك الله من قهر مقهر قهير ، تبارك الله من غلب مغتلب غليب ...... إلى أن قال تبارك الله من وجود موجود جويد[1] .

ويقول في تفسيره لسورة يوسف : وأن الله أوحى إليّ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني[2] .

وقال في كتاب بعثه إلى الألوسي صاحب تفسير «روح المعاني رحمه الله» يقول فيه : ولقد بعثني الله بمثل ما قد بعث محمداً رسول الله من قبل .[3]

---

(١) البهائية ـ عبدالرحمن الوكيل ص ١٨٠ وحقيقة البهائية لمحسن عبدالحميد..

(٢) خفايا البهائية ص ٤٩ .

(٣) حقيقة البابية والبهائية ص ٦٣ .

ويقول أيضاً في كتابه الشيطاني «البيان» : وأن فضل ما نزلنا عليك على ما نزلنا على من قبل كفضل القرآن على الإنجيل كذلك فضل محمد على عيسى ، قل يا عبادي ظهوري في أخراي تنتظرون[1] .

ولم يكتف هذا الشقي بالنبوة ، بل رفع نفسه إلى أعلى وادعى أنه أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ، فقال :

إني أفضل من محمد كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد ، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن ، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني ، إن محمداً كان بمقام الألف فالباب وأنا بمقام النقطة[2] .

وكذلك تطاول على الذات الإلهية قائلاً : أنا قيوم الأسماء ، مضى من ظهوري ما مضى ، وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهي وأعلم بأنه لست أنا ، بل أنا مرآة فإنه لا يرى فيَّ إلا الله[3] .

وطالب «الباب» هذا الشيطان المجرم ، بهدم «مكة والقدس» ، وسائر مقامات الأنبياء والأولياء ، وجميع الأماكن المقدسة والمباركة[4] .

---

(١) خفايا البهائية ص ٥٥ .

(٢) مفتاح باب الأبواب ص ٢٠ نقلاً عن كتاب حقيقة البابية والبهائية ص ٦٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) التميمي ، رفيق ، وبهجت ، محمد ، م .س ـ بيروت، دار لحد خاطر سنة ١٩٧٩م ص ١٣ .

البابيون وكتابهم المقدس

«البيان المقدس»

يعتبر هذا الكتاب مقدساً لكل بابي وهو ناسخ الإسلام وأحكامه ، وفيه كل الشرائع والأحكام والتعاليم ، وفيه عدة رسائل ، والبيان رتبه على تسعة عشر واحداً ، وكل واحد إلى تسعة عشر باباً .

فالباب الأول خص نفسه ، أما بقية الثمانية عشر واحداً يشيرون إلى كبار أتباع الباب «الأقانيم ولكل منهم رقم واحد .[1]وهذا الكتاب المقدس هو مزيج من العربية المكسرة الركيكة والفارسية ومزيج من الإسلام والزارادشتية والمانويه .

يقول الباب :

١ ـ هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم إلى من يظهره الله إنه لا إله إلا أنا العزيز المحبوب ، وأنا أشهد أنه لا إله إلا هو وكل له عابدون .

٢ ـ قل إن جعلناك كل شيء فقد سناك عن كل شيء وإنا على ذلك لمقتدرون ، فلا تحزن قدر ضررك ، فإنا كنا لك ناصرين وتوكل على الله بربك الرحمن الرحيم .

٣ ـ قل الله يظهرنك على الأرض وما عليها بأمره وكان الله على ذلك مقتدراً . قل الله يقلبنك على الأرض وما عليها وكان الله على ذلك

---

(١) خفايا الطائفة البهائية ص٤٦ تأليف د . أحمد محمد عوض .

مرتفعاً . قل لو اجتمع من في السموات والأرض وما بينهما أن يأتون بمثل ذلك الإنسان «يعني الباب» لن يستطيعوا ولن يقدروا ولو كانوا كل بكل مستعينين .(١)

٤ ـ إنني أنا الله لا إله إلا أنا وأن ما دوني لو يهتدي بهداي كمثل مرآة يرى فيها شمس طلعتك وذلك خلقي قل يا خلقي إياي فاتقون .(٢)

٥ ـ لعمري أول من سجد ليَّ محمد ثم علي ثم الذين هم شهداء من بعده .

٦ ـ إن نبيكم لم يخلف لكم بعده غير القرآن ، فهاكم كتابي البيان فاتلوه واقرأوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن .(٣)

٧ ـ ويقول :

بسم الله البهي الأبهى .

الله لا إله إلا هو الأبهى الأبهى .

الله لا إله إلا هو البهي الأبهى .

الله لا إله إلا هو البهي البهي .

الله لا إله إلا هو المبهَّى المبهَّى .

---

(١) نفس المصدر ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) تاريخ البابية ص ٣٨ .

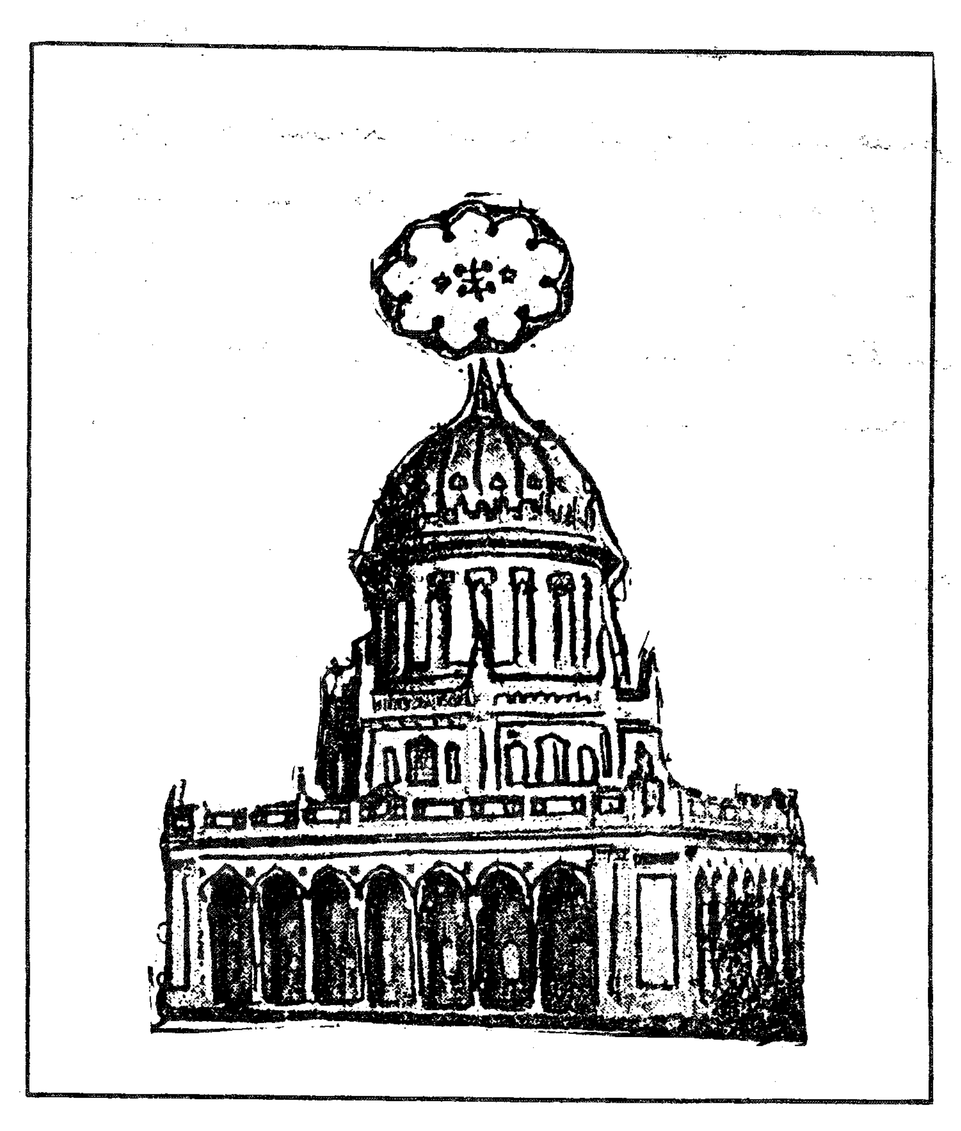
الله لا إله إلا هو الواحد البيهان .

والله البهي بيهان : بهاء السموات والأرض وما بينهما .

ويقول : إن «البيان» فكل ما جاء فيه من التشريعات الحسنة هو هدية من الله للبشر ، وعليهم أن يعلموا : باب «البيان» آخر وحي ينزل لهدايتهم .

وتجد أيها القارىء الكريم تلك المهزلة من هذا الرجل الكذّاب المخادع ، وتلاحظ الأخطاء النحوية والتركيبية ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن كاتب تلك الخز عبلات فارسي الأصل ، وقد أبعدته فارسيته عن روح العربية .

فهذا الكتاب المقدس المزعوم لو قرأه طالب في المرحلة الإبتدائية لضحك من تلك المهزلة ، فكتاب مقدس مكسور من أوله إلى آخره ، والله إنها مهزلة على أمة العرب والمسلمين .



ضريح «علي محمد الشيرازي» مؤسس «البابية» ومعه ضريح «عباس أفندي» «عبدالبهاء» على جبل الكرمل بحيفا في فلسطين ، وهذ القصر يسمَّى قصر البهجة ! !

نهاية الباب

وقد تمكن الباب في دعوته سبع سنين ، ونشر مبادئه وأفكاره الهدامة ، وقد تمكنت السلطات من القبض عليه وعلى جماعته حين أمر ناصر الدين شاه بالقبض عليه ، وسجن في قلعة «باكوا» بأذربيجان ، ثم نقل إلى قلعة «جهريق» ومنها إلى «تبريز» ، وفي عام ١٢٦٦هـ ـ ١٨٤٥م نفذ فيه حكم الإعدام رمياً بالرصاص في مدينة تبريز وألقيت جثته هو أتباعه في الطرقات حتى أكلتهم الكلاب ، وزعم البابيون والبهائيون أن جثته سُرقت وأخفوها زمناً طويلاً داخل صندوق في مصنع رجل ميلاني ، ونقلوها إلى حيفا بفلسطين ودفنوها في سفح جبل الكرمل في فلسطين وزينت قبته بأنواع الطلاسم والذهب .

وقيل إن «البهاء» أمر بنقل رفاته إلى فلسطين ، وهناك قبر ضخم على جبل الكرمل بحيفا [1] [انظر قبره في الصورة] .

(١) البهائية والقاديانية : د . أسعد السحراتي ص٦٤ .

مؤتمر بدشت الخطير وأهدافه

عندما اعتقل الباب ووضع في قلعة «باكو» وضُيق على جماعته من قبل الحكومة الإيرانية ، قرروا عقد مؤتمر لمقاومة الحكومة الإيرانية ، ففي عام ١٢٦٤هـ عُقد مؤتمرهم الخطير في بدشت وهي بلدة فارسية تقع على نهر «شاهرود» بين خراسان ومازندران . في رجب ١٢٦٤هـ ـ ١٨٤٨م ، وأوهموا العامة أنه سيعلن في هذا المؤتمر البشائر التي وردت من قبل الإمام المنتظر الذي ظهر ، وكان القائمون على ذلك المؤتمر هم

* ملا حسين البشروئي . «باب الباب»

* ملا محمد علي البارقروشتي الذي تسمى بـ«القدوسي»

* أم سلمى خاتم رزين تاج بنت ملا صالح القزويني الملقبة بقرة العين أو الطاهرة الذي يركع كل بابي لها على قدميه تقبيلاً وهي داعرة وتنادي بالزنا والإباحية .

* ميرزا حسين علي المازندراني الذي لُقب فيما بعد بهاء الله .

وكثير من زعماء البابيين ، وقرروا في مؤتمرهم تحديد عقيدتهم وهي :

نسخ الديانة الإسلامية لأن للباب الخيار المطلق في تغيير الأحكام وتبديلها لذا كان عليه أن يأتي بصلاة وصيام وحج .(١)

---

(١) من أراد المزيد عن هذا المؤتمر ، فلينظر كتابهم المسمى «الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية» تأليف البهائي ميرز عبدالحميد أواره .

وهذه فقرات أهم ما جاء في هذا المؤتمر :

وتقدمت رزين[1] «قرة العين» إلى المؤتمرين واعتلت منصة الخطابة وراحت تقول :

«اسمعوا أيها الأحباب والأغبار ، واعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب ، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا بعد ، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو ، وفعل باطل ، ولا يعمل بها الآن إلا كل غافل وجاهل ، إن مولانا «تقصد الباب» سيفتح البلاد ، ويسخر العباد ، وستخضع له الأقاليم السبع المسكونة ، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد ، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا الآن ، إلا النذر اليسير ، فبناء على ذلك أقول لكم - وقولي هو الحق - لا أمر اليوم ولا تكليف ، ولا نهي ولا تعنيف وإنا نحن الآن في زمن الفترة ، فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة ، ومزقوا هذا الحاجب الحاجز

---

(١) رزين تاج : أي التاج الذهبي ولدت سنة ١٢٣٠هـ في قزوين ووالدها هو صالح البرقاني من أسرة مشهورة بالعلم والمعرفة ، تعلمت على والدها وعمها ، ويقال إنها سمعت بالآراء الباطنية لكاظم الرشتي وأعجبت بها ، قد أرسلت له تبلغه ذلك فرد لها الجواب مفتتحاً رسالته : «يا قرة عيني» ، وبعدها لقبت «قرة العين» ، وكانت متزوجة من ابن عمها محمد تقي القزويني الذي كان إمام الجمعة في مدينته ، خرجت من بيته دون طلاق بعد إنجاب ثلاثة أولاد إلى كربلاء للالتقاء بالرشتي الذي كان قد توفي ، فالتحقت مع خليفته علي محمد الباب ، إلى أن قبضت عليها الحكومة وأعدمتها سنة ١٢٦٤هـ . انظر البهائية والقاديانية : د . أسعد السحراني ص ٧٢ .

بينكم ، وبين نسائكم ، بأن تشاركوهن بالأعمال ، وتقاسموهن بالأفعال ، واصلوهن بعد السلوة وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة ، فما هي إلا زهرة الحياة الدنيا ، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها ، لأنها خلقت للضم والشم ، ولا ينبغي أن يعد ولا يحد شاموها ، بالكيف والكم ، فالزهرة تجنى وتقطف ، وللأحباب تهدى وتتحف ، وأما إدخار المال عند أحدكم ، وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال ، فهو أصل كل وزر ، وأساس كل وبال . . . ساووا فقيركم بغنيكم ، ولا تحجبوا حلائلكم من أحبابكم إذ لا ردع الآن ، و لا حد ولا منع ، ولا تكليف ولا صد ، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات» ا .هـ[1]

ولكن بعض الحاضرين ضاقت صدورهم مما سمعوا فقاموا ضد هذا الأخطبوط الشيطاني لأنهم حضروا المؤتمر لاعتقادهم أن الباب هو الإمام المنتظر ، ولم يصل إلى هذا الحد من الكفر والإلحاد ، فما كان من الحاضرين إلا أن هاجموهم وضربوهم فتفرَّقوا إلى ثلاث فرق :

* فرقة سارت مع البهاء إلى طهران .

* وفرقة ثانية سارت مع «قرة العين» في هودج واحد مع محمد علي بافروش «القدوس» ، وتبعها بعض المريدين إلى مازندران ، حتى وصلوا إلى قرية بالقرب من «هزار جريب» وحطوا فيها الرحال ، ثم دخلت الحمام هي ومحمد علي بافروش للاستحمام ابتغاء الراحة ، وسمع بذلك أهل

---

(١) الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية ، ميرزا عبدالحسين ص ٢١٨ ـ ٢٢٣ .

البلد فهجموا عليهم ، وقتلوا منهم من قتلوا وفر من فر منهم ، واستمرت قرة العين في فسادها وفي نشر مزاعم الباب حتى قبضت عليها الحكومة وأعدمتها خنقاً ثم أحرقت بالنار وكان ذلك في شوال من سنة ١٢٦٤هـ[١] .

* والفرقة الثالثة : تحت لواء «باب الباب» ولكنهم اجتمعوا على تنفيذ قرارات مؤتمرهم الشيطاني باسم «البهائية»[٢]

---

(١) البابيون والبهائيون : عبدالرزاق الحسني : ط(٢) مطبعة العرفان - ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م ص ٢٨ .

(٢) انظر رسالتنا عن البهائية ص ج

أشهر دعاتهم

من أشهر دعاتهم الذين لعبوا دوراً خطيراً لهذه الفرقة الشيطانية هم :

ـ ملا حسين البشروئي وأخوه محمد حسن وابن عمه محمد باقر الصغير

ـ علي البسطامي

ـ خدا بخشي القوجاني المعروف بملاعلي الرازي .

ـ يحيى نوري الملقب «صبح الأزل» .

ـ حسين علي نوري المازندراني الذي لعب فيما بعد «بهاء الله» .

ـ محمد علي البافروش .

ـ رزين تاج بنت ملا صالح القزويني ، وكانت تسمى هند وتكنى أم سلمى هانم ، ولأنها جميلة وشعرها ذهبي سماها الباب «علي محمد الشيرازي» قرة العين أو الطاهرة ولها نشاط قوي في نصرة البابية .

وحين أعدم الشيرازي أرادت قرة العين مع مجموعة معها اغتيال الشاه ، إلا أن المحاولة فشلت وقبضت عليها الحكومة الإيرانية ، ونفت قرة العين إلى العراق وحبستها الحكومة التركية في بيت الشهاب الألوسي[1] في بغداد شهرين ثم رجعت إلى إيران .

---

(١) هو شهاب الألوسي صاحب تفسير روح المعاني «رحمه الله» وله كتاب نهج إسلامية في مباحث الإفاته ، ولكنه عاجلته المنية ولم يكمله رحمه الله رحمة واسعة «المؤلف» .

وأما بهاء حسين النوري أمرت السلطات أن يعدم ، ولكن القنصل الروسي أقنع الشاه بأن ينفيه هو وأهله إلى العراق .

ولكن «قرة العين» اشتد عبثها في الأرض ، فقبضت عليها الحكومة الإيرانية فقتلتها ثم حرقت جثتها ، وكان هذا عام ١٢٦٤هـ .

عقائد البابية

١ ـ لا يعترفون بالقرآن الكريم .

٢ ـ قرآنهم هو كتاب «البيان» الموحى إليه كما يزعم هذا المجرم .

وهذا الكتاب فيه تنظيم شؤونهم حتى قيام الساعة .

يقول : باب كل ما جاء به المسيح عليه السلام هو هداية الله لمحمد نبي الله ، واليوم أهدي المؤمنين بالقرآن بواسطة خاتم آل محمد «الباب» البيان وهو خاتم الرسالات[١] .

عدم إيمانه باليوم الآخر ، وأن هناك جنة يُثاب بها المؤمن ، ونار يُعاقب بها .

يقول : ما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ القيامة والساعة والبعث والحشر ، والنشر وما مجرى مجراها ، إنما هو ظهوره بالأمر ، وقيامه بالدعوة ، وأن الجنة كناية عن الدخول في دينه ، والنار عن الكفر به ، واليوم الآخر كناية عن يوم ظهوره ، ولقاء الله تعالى كناية عن لقائه ، والنفخ في الصور كناية عن الجهر بدعوته ، والمناداة بها ، وصعق من في السموات والأرض كناية عن نسخ الأديان بدينه وقيام أمته مقام الأمم .[٢]

٣ ـ نسخ شريعة الإسلام ، بل ينسخ كل الأديان وأن الباب جاء بدين جديد ينسخ الشرائع .

---

(١) البيان المقدس الواحد الثامن ص ٧٧ .

(٢) دراسات عن البهائية والبابية ـ محمد فاضل ـ ص ٩٣ ـ ٩٤ .

فزعم أنه الممثل الحقيقي لكل الأنبياء السابقين ، وأنه تتجمع فيه كل الرسالات الإلهية ، وأنه لهذا يلتقي عنده كل أهل الديانات ، ففي البابية تلتقي اليهودية والنصرانية والإسلام ، ولا فارق بينها ، يقول الباب عن نفسه : كنت يوم نوح نوحاً ، وفي إبراهيم إبراهيماً ، وفي يوم موسى موسى ، وفي يوم عيسى عيسى ، وفي يوم محمد محمداً ، كنت في كل ظهور حجة الله على العاملين .(١)

٤ ـ سقوط فريضة الصلاة ، وصلاة الجمعة والجماعة إلا صلاة الجنازة .

يقول في بيانه المقدس : رفع عنكم الصلواة كلهن إلا من زوال تسع عشرة ركعة واحداً بقيام وقنوت وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون .(٢)

وأباح الحضور إلى المساجد والجلوس على كراسي .

يقول : أنتم بالجماعة لاتصلون ولكنكم تحضرون المساجد وأنتم على الكراسي بما يبيحه الله تذكرون وتوعظون .(٣)

يزعمون بالحلول وحلول الله فيه بالفعل «أي الشيرازي» .

---

(١) المذاهب المعاصرة : د .عبدالرحمن عميرة ، ص ٢٧٣ ، نقلاً عن التراث اليوناني ـ ترجمة د .عبدالرحمن بدوي ـ ص٢٣٢ .

(٢) البيان المقدس الواحد السابع ص ٧٣ .

(٣) البيان المقدس الواحد التاسع ص ٨١ .

يقول الشيرازي في كتابه «البيان» :

أنا قيوم الأسماء مضى من ظهوري ما مضى ، وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهي ، واعلم بأنه ليست أنا بل أنا مرآة لا يرى فيه إلا الله .(١)

٥ ـ القبلة هو البيت الذي وُلد فيه الباب بشيراز ومكان سجنه والبيوت التي عاش فيها هو وأتباعه حيث يتجه إليها المصلون في صلاتهم الصباحية .

٦ ـ طالب بهدم الكعبة في مكة المكرمة .

٧ ـ طالب بهدم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

٨ ـ جعل الزكاة في مائة وعشرين .

يقول : إن هذا من عدل الله من كل بهاء منه مثقال ذهب من كل شيء بهاء عشرين ومثقالاً لله إذ قضي عليه الحول ولم ينقض أصله تبلغنه إلى من نظهره .(٢)

٩ ـ أمر بالصيام تسعة عشر يوماً من كل سنة وهو عندهم يسميه شهر العلاء .

يقول : ثم الثامن من بعد العشر أنتم من كل حول شهر العلاء لتصومون وقبل أن يكمل المرء إحدى عشرة سنة من حين ما ينعقد نطفته أن يريدون أن حين الزوال ليصومون .(٣)

---

(١) حقيقة البابية والبهائية ـ محسن عبدالحميد ص ٦٦ ـ ٦٧ .

(٢) البيان المقدس الواحد الثامن ص ٧٧ .

(٣) البيان المقدس الواحد الثامن ص ٧٧

١٠ ـ السنة عندهم تسعة عشر شهراً والشهر تسعة عشر يوماً . فيصير عدد أيام العام = ١٩×١٩= ٣٦١ يوماً ، ثم أضاف من عنده خمسة أيام سماها أيام البهاء وهذه الأيام اعتبرتها البابية عيداً[1] .

وهكذا يقدسون رقم (١٩) .

١١ ـ يرى في الميراث أن الوالدين والأولاد والأخوة والزوجة .

يقول في كتابه البيان : قل لا يورث عن الميت إلا أبيه وأمه وذرياته وزوجته وأخيه وأخته ومن علمه بعدما ما يصرف لنفسه من ماله ما يعزيه بعد موته[2] .

أي أن الباب يرى الميراث لسبعة أشخاص من القرابة هم الولد والزوج والزوجة والأب والأم والأخت والمعلم .

١٢ ـ يرى الزواج إجباري بعد بلوغ الحادية عشرة ويكفي رضي الطرفين وجعل المهر أدناه تسعة عشر مثقالاً وأعلاه خمسة وتسعين ، فإذا ربا على هذا المقدار ولو قيراطاً واحداً بطل النكاح .

١٣ ـ يرى أن الطلاق يقع وقوعه تسعة عشرة مرة ، ويرى أن المطلق له عدة وهي تسعة عشر يوماً ، والمطلقة عدتها خمسة وتسعون يوماً ، فإن أراد ردها بعد ذلك فلا تحل له قبل تسعة عشر يوماً ، ولا تحل له أبداً إلى وقع عليها تسع عشرة طلقة .[3]

---

(١) نفس المصدر ص ٧٨ .

(٢) خفايا الطائفة البهائية ص ٣٦

(٣) دراسات عن البهائية والبابية ـ محمد فاضل ١٠٣ .

١٤ ـ ساوى في الميراث بين الرجل والمرأة[١] .

١٥ ـ منع الباب تحجب النساء واستعمالهن النقاب[*] .

١٦ ـ نادى بعالمية الأديان .

١٧ ـ لا يرى النجاسة مطلقة لأنهم يعتقدون دين البابية يطهر كل شيء ولحفظ الطهارة يستعملون المناديل .

يقول الباب :وإن في بيت الطهر تحفظن ما يشم كل ريح بمنديل .

١٨ ـ يرون دفن الميت في قبر من البلور والمرمر المصقول ووضع خاتم في يمناه منقوش به فقرة من كتاب البيان .

١٩ ـ يرون إنكار يوم القيامة والبعث والنشور والأمور الغيبية .

٢٠ ـ وحرم النظر والقراءة في غير كتبه ولا سيما كتب الشريعة الإسلامية ، وأوجب القتل عقاباً على اقتراف هذا الذنب ، كما أوجبه على كل كافر به فكان من يؤمن بالباب في عصره ومن بعده يحرق القرآن وكتب العلم من فقه وغيره ، ويكتفي بكتب «الباب» حتى قيام البهاء ونسخ هذا الحكم بما جاء في الصفحة (٢٢) من أقدسه قال «قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذناكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما

---

(١) البيان الواحد الثامن ص ٧٣ .

(*) نعلم بأن تحرير المرأة حين تنادي بإلغاء التفرقة بين الرجل والمرأة في الميراث وإلغاء الحجاب ، فإن دعوتهم قائمة من عقائد البابية والبهائية .

ينتهي إلى المجادلة في الكلام ، هذا خير لكم إن أنتم من العارفين .(1)

٢١ ـ لا يجوز الاستهزاء ببهائي ومن يفعل فعليه غرامة بعدد الواحد من ذهب وكذلك بعدده فضة مع الاستغفار خمسة وتسعين مرة والذي يعجز عن الاستغفار يستغفر عنه غيره .

٢٢ ـ شارب الخمر يدفع كفارة (٩٥) مثقالاً من الذهب .

٢٣ ـ الوضوء لا يكون إلا بماء الورد وإذا فقد ماء الورد فالبسملة «بسم الله الأمنع الأقدس» خمس مرات .

٢٤ ـ ويرون أن مرتكب جريمة قتل النفس التي حرم الله لأشد عقاب ، إذ يحكم على الجاني بدفع ١١,٠٠٠ مثقال من الذهب وأن يمتنع عن مباشرة كل نشاط جنسي مدة ١٩ عاماً .

---

(١) دراسات عن البهائية والبابية : محمد فاضل ص١٠٢ .

البابية واعتقادهم
في القرآن الكريم

يتخذون القرآن الكريم حيلة ورياء أمام المسلمين، حتى يتوهم المسلمون أنهم يؤمنون به، والحقيقة أنهم لا يؤمنون بالقرآن.

فقد ألف الميرزا كتاباً باللغة العربية سماه «البيان» أثناء إقامته في السجن، وادعى فيه أن كتابه أفضل من القرآن الكريم قائلاً: وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن إتيان بحرف من حروف قرآني[1].

وقد رتب كتابه على تسعة عشرة «واحداً»، وقسم كل واحد إلى تسعة عشر باباً فتكون أبواب الكتاب تسع (١٦٣) باباً وهذا العدد من مضاعفات رقم (١٩).[2].

وله مؤلفات يدعون البابية أنها مقدسة منها:

١ ـ قيوم البيان ٢ ـ قيوم الأسماء.

٣ ـ تأويل سورة يوسف. ٤ ـ صحيفة بين الحرمين

٥ ـ الروح.

٦ ـ خصائل السبع وقد بين به التعديل الذي أدخل على الآذان[3].

---

(١) تسعة عشر ملكاً ـ حسين ناجي ص ٣٥ ـ ٣٦ . .

(٢) الملل والنحل ـ الذيل ص ٤٩ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية العربية: ج٥ ط(١) طبعة الشعب القاهرة ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧ .

علاقة البابية بالاستعمار

كشفت التقارير السرية بأن أحمد الإحسائي وكاظم الرشتي هم من القساوسة النصارى ، وقد جاءا لكي يفسدا المسلمين ، وينشرا الفرق الضالة بينهم ، حتى تتسنى لهم الفرصة لضرب المسلمين والإسلام ، فحين قامت الثورة الشيوعية البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م ، أعلنت في الإذاعة الروسية تقارير عن الحكومة القيصرية السابقة ومن هذه التقارير هذا التقرير الخطير .

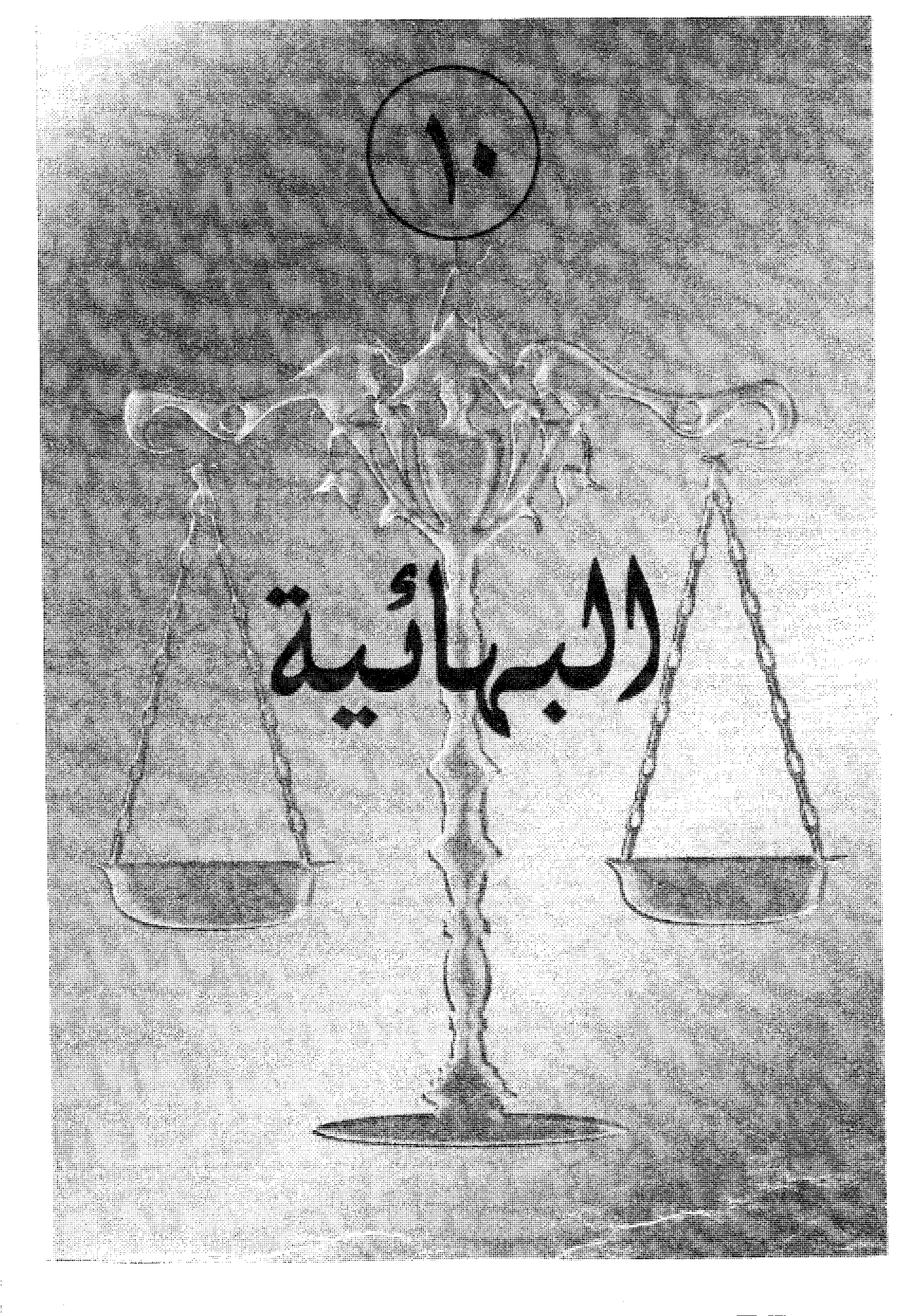
يقول هذا التقرير : إن الحكومة القيصرية قامت بإرسال قسيسين إلى العالم الإسلامي باسمين مستعارين أحدهما : أحمد الإحسائي ، والآخر : كاظم الرشتي للقاء الشيرازي بالبشراواني ، وبأن الشيرازي كان جاسوساً فأعطاه البشرواني مفتاح السر وأنه «الباب» .

وقد قام الجاسوس الروسي «كينارد الجوركي» الذي يسمي نفسه «عيسى اللنكواني» ، وكان مترجماً في السفارة الروسية عام ١٨٣٤م ، وله نشاط قوي في دفع الميرزا علي محمد إلى زعامة البابية وادعاء المهدية ، ثم دفع بهما أيضاً إلى زعامة البهائية ومناصرتها كما صرح بذلك في مذكراته .

ويذكر حسين آل كاشف الغطاء : إن هذا الرجل أي «كينارد الجوركي» والذي كان مترجماً للسفارة الروسية في طهران ، فارتقى بخدماته الجاسوسية إلى منصب الوزير المفوض ، ثم السفير كما يبين هو في مذكراته

التي نشرت بعد انقراض القيصرية في مجلة الشرق السوفييتية عام ١٩٢٤ - ١٩٢٥م ، وعندما قتل الباب علي محمد الشيرازي حضر قنصل الروس في اليوم التالي مع مصور وأخذ رسم الجسد .[1]

(١) فهرست تصانيف العلامة الشيخ أحمد الإحسائي ص٥ نقلاً عن حقيقة البابية والبهائية ص ١٢٠ .


١٠
البهائية

فمثلاً في عهد موسى كانت التوراة، وفي زمن عيسى كان الإنجيل. وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان. وفي هذا العصر كان البيان. وفي عهد يبعث الله كتابه الذي هو مرجع كل الكتب والمهيمن على جميعها.

البهاء الله

كتاب الإيقان المقدس ص ١٥٨



صورة عبدالبهاء أو عباس أفندي

البهاء والبهائية

النشأة :

تعتبر البهائية امتداد لـ «البابية» ، ويعتبر حسين علي النوري المازندراني في إيران وهو من أسرة ظهر فيها علماء ووزراء ، وهو يعتبر المؤسس الحقيقي للطائفة البهائية .

فقد ولد في سنة (١٢٣٣هـ ـ ١٨١٧م) في قرية «نورا» بشيراز وهو من عائلة شيعية «الاثنى عشرية» .

فقد ذكرت الكتب البهائية ما يلي :

إن الباب لما علم بأنه سوف يعدم جمع مكتوباته وخاتمه ومقلمته في جعبة ، وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه «ملا باقر» ليسلمها إلى «ملا عبدالكريم القزويني» في مدينة «قم» .(١)

ولما وصلت الجعبة إلى ملا عبدالكريم قال : إنه مأمور بإيصالها إلى ميرزا حسين علي المازندراني» وبسبب ذلك انتزع «الميرزا حسين علي» من كبار البابيين مقام الرئاسة عليهم وسمى نفسه بهاء الله .(٢)

وتلقى حسين علي المازندراني العلوم الشيعية والصوفية وهو صغير ، وكان شغوفاً بأخبار الإمام المهدي المنتظر وكان على اطلاع واسع في كتب الإلحاد والفلاسفة والبراهمة والبوذية والباطنية والمانوية . وحينما اشتد

---

(١) هذه المدينة تقع في إيران وهي تعد من المدن المقدسة عند الشيعة وفيها أكبر حوزة دينية للشيعة .

(٢) مقال سائح في البابية ص (٣٠) .

الخلاف بينه وبين أخيه يحيى ، وادعى كل واحد منهما أنه نبي إلى أن قامت الحكومة الإيرانية إلى الفصل بينه وبين أخيه ونفت أخيه إلى قبرص ولكن جماعة أخيه «حسين علي المازندراني» قتلوه وصفت الأجواء لبهاء الدين . وقيل إنه مات في قبرص عام ١٩١٢م وقد انقرضت دعوته . أما حسين الذي أصبح حسب زعمه «بهاء الله» فقد تقلب أحياناً من منزله في الكرخ إلى حديقة نجيب باشا خارج الرصافة ، وفي هذه الحديقة جهر البهاء بدعوته سنة ١٢٧٩هـ-١٨٦٣م ، وزعم أنه هو المقصود بمن سيظهره الله وفق كتاب «البيان» للباب ، وأن مهمة الباب لم تتعد التبشير بالبهاء ، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد ثمة ما يسمى بابية وإنما أصبحت البهائية هي النحلة الفاسدة البديلة عنها .

إن حديقة نجيب باشا التي أعلن فيها «البهاء» دعوته سميت بعدها عندهم بحديقة الرضوان ، وكان إعلان الدعوة بعد الاعتزال ١٢يوماً في تلك الحديقة تبدأ يوم الأربعاء في ٣ ذي القعدة ١٢٧٩هـ-الموافق فيه ٢١ نيسان ١٨٦٣م ، وتنتهي في ٣ أذار ١٨٦٣م الموافق ١٥ ذي القعدة ١٢٧٩هـ-وهذه الأيام أصبحت فيما بعد أحد أعياد البهائية المدعو عيد الرضوان ، والذي يتواصل فيه الاحتفال ١٢ يوماً مدة البقاء في الحديقة . وكان يحب لنفسه هالة من القداسة ، يقول المستشرق جولد تسهير في كتابه «العقيدة والشريعة في الإسلام» .[1]

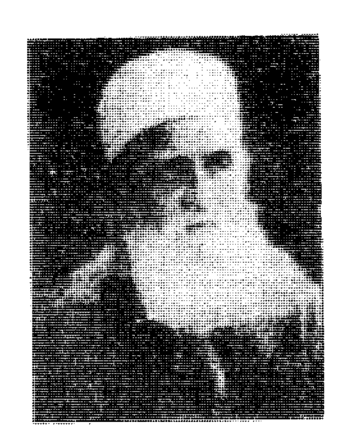
---

(١) البهائية والقاديانية : د . أسعد الحراني ط(٢)

بعد أن يتسمى باسم مظهر أو منظر الله الذي يتجلى في طلعته جمال الذات الإلهية ، والذي يعكس محاسنها كصفحة المرآة ، وهو نفسه جمال الله الذي يشرق وجهه ويتألق بين السموات والأرض كما يتألق الحجر الكريم المصقول ، وبهاء الله هو الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهي ، ومعرفة هذا الجوهر لا تتأتى إلا عن طريقه .[1]

---

(١) انظر العقيدة والشريعة في الإسلام : ترجمة د أحمد يوسف موسى والدكتور علي حسين عبدالقادر ـ د . عبدالعزيز عبدالحق ـ دار الكتب الحديثة ط(٢) ص ٢٧٤ .



صورة أخرى لعبدالبهاء أو عباس أفندي في آخر حياته

مزاعم البهاء

وقد تدرج هذا الزنديق في ادعائه الباطل على مراحل متزامنة :

١ ـ ادعى أنه خليفة الباب .

٢ ـ ادعى أنه المهدي المنتظر .

٣ ـ ادعى أنه المسيح عليه السلام .

يقول في ذلك : قل يا قوم قد جاءت الروح مرة أخرى ليتم ما قال من قبل .(١)

وقال : أعلم بأن الذي صعد إلى السماء قد نزل بالحق وبه مرت روائح الفضل على العالم وكان ربك على ما أقول شهيدا قد تعطر العالم برجوعه وظهوره .(٢)

٤ ـ ادعى أنه ينزل عليه الوحي وأن الله ختم به النبوة ، وأنزل عليه كتاب «الأقدس» فأطلق على نفسه «الذكر» مشيراً إلى الآية **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** .(٣)

ويقول في كتابه الشيطاني «الأقدس» : لا تحسبن أنا أنزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحي تفكروا يا أولي الأفكار .(٤)

---

(١) مفتاح باب الأبواب ص ٣٨٦ نقلاً عن الحقيقة البهائية ص ١٣٥ .

(٢) مفتاح باب الأبواب ص ٣٨٢ .

(٣) سورة الحجر آية ٩

(٤) خفايا الطائفة البهائية ص ١٤١ .

٥ ـ **ادعاؤه الألوهية** : كما ادعى أنه رب الأرباب وهو المتكبر المقتدر حيث يقول : يا ملأ الأنشاء اسمعوا نداء سجنه الأعظم أنه لا إله إلا هو المقتدر المتكبر المستخر المتعالي العليم الحكيم ، أنه لا إله إلا هو المقتدر على العالمين .[١]

وقال : ومن عرفني فقد عرف المقصود ومن توجَّه إليَّ فقد توجَّـه إلى المعبود لذلك فصل في الكتاب وقضـي الأمر من الله رب العالمين .[٢]

وقال في كتابه الأقدس : لا يرى في هيكلي إلا هيكل الله ولا في جمالي إلا جماله وفي كينونته ولا في ذاتي إلا ذاته ولا إله إلا الله .[٣]

يقول البهائي أسلمنت في كتابه : بهاء الله والعصر الجديد : قرر بهاء الله بوضوح وجلاء أنه هو المعلم المنتظر في العصر الأولي ، وأنه معلم جميع العالم وأنه السبيل الموصل إلى نعمة عجيبة تفوق جميع ما تقدم من الفيوضات وأن جميع الأشكال والأوضاع الدينية المتقدمة كلها راجعة إليه كما تصب الأنهار في البحر المحيط وقد أسس أساسا يكون قاعدة متينة لاتحاد جميع العالم ، وشيد بنيان هذا العصر المجيد عصر السلام على الأرض والصلاح بين الأنام .[٤]

---

(١) الأقدس ص ١٧١ مطبوع ضمن خفايا البهائية .

(٢) نفس المصدر ص ١٧٣ .

(٣) البهائية وتحليل ص ١٤٩ .

(٤) بهاء الله والعصر الجديد ، تأليف البهائي أسلمنت ص ١٢ .

نهاية البهاء

قامت الحكومة الإيرانية بنفي هذا الزنديق إلى الدولة العثمانية ، حيث قامت الدولة العثمانية هي الأخرى بنفيه إلى الأستانة حيث يقى فيها خمس سنوات تحت الإقامة الجبرية ، وبعدها أرسل إلى «عكا» في فلسطين عام ١٨٦٨م . وقد أصيب هذا الكافر الذي يدعي الألوهية بجرثومة الحمرا ولم يستطع مقاومة هذا المرض الذي انتشر في جسمه حتى قضى عليه في سنة ١٣٠٩هـ ـ ١٨٩٢م ، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين ودفن قرب منزله في «عكا» وهو المكان الذي اتخذ قبلة للبهائيين في صلاتهم والحج إليه .

يقول عبدالرحمن الوكيل رحمه الله : ولم يستطع رب البهائية الأكبر وحوله كل تلك القوى أن يصمد أمام حومة ذلك الصراع الرهيب الذي دار بينه وبين خلق رقيق ضعيف كانت تزعم البهائية أنه من صنع ربها الملعون فانهار ربها فاغر الفم من الرعب .[1]

وقال رحمه الله في دفن جثة البهاء : ثم زجوا بها في ظلمات القبر لخلق آخر يفترسها السوس الشره والدود المنهوم ، حتى هذه العظة التي ترغم العقل والحس على السجود لم تجد طريقاً إلى قلوب البهائية لأنها غلف فظلوا ينتظرون ربهم على باب قبره وظلوا ينتظرون أن يطعمهم الدود .[2]

---

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها ص ١٤٥ .

(٢) نفس المصدر ص ١١٤ .



قصر البهجة قبلة البهائية في عكا

الدهشة ، إذ رأيت الإمام غير واقف على حقيقة دينهم دين البهائية ، ومصدقاً ما كان سمعه من زعيمهم الداهية عباس أفندي نجل البهاء ، ومنظم دعوته وناشرها ، حتى أوقفته على ذلك ، كان يجتمع بعباس أفندي أيام إقامته في بيروت ، إذ كان عباس أفندي يتردد إليها ، ويصلي الصلوات الخمس والجمعة ، ويحضر بعض دروس الإمام ومجالسه ، واستمر على مكانته بعد عودته إلى مصر وهدى عدة كتب منه إليه .[1]

يقول الأستاذ الدكتور أسعد السحراني : تولى عباس عبدالبهاء رئاسة هذه الحركة المرتدة بعد موت أبيه عام ١٨٩٢م ، ولقد بنى عبدالبهاء بعد توليه أمر البهائية علاقات جيدة مع جمعية «تركيا الفتاة» التي تعمل للقومية الطورانية والتي عملت على عزل السلطان عبدالحميد ، والذي حمله ذلك على وضع عبدالبهاء وأسرته في الإقامة الجبرية حتى عام ١٩٠٨م في عكا ، بعدها انتقل إلى حيفا ومنها إلى الاسكندرية قاصداً أوروبا حيث وصل لندن في تشرين الأول ١٩١١م ، وبعدها باريس ، ثم زار أمريكا ١٩١٢م بادئاً بنيويورك ، وبقي حوالي ثمانية أشهر يتجول داعياً للبهائية في معظم أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي جولته هذه كان يتوقف في المدن الرئيسية حيث كانت تستضيفه الكنيسة الإنجيلية ، وأحيانا المحافل الماسونية ، والبيع اليهودية ، وكل أشكال الأندية والجمعيات الهدامة ، مع الإشارة هنا أنه كان قد سبق ذلك تكوين مجموعات بهائية في أمريكا عن طريق بعض المريدين

---

(١) تاريخ الأستاذ محمد رشيد رضا : ١/ ٩٣٠ .

يقول عبدالبهاء في وصيته : إنه هو «ولي أمر الله» بعد عبدالبهاء وتجب على الأفنان والأيادي وأحباء الله طاعته والتوجه إليه ، من عصى أمره فقد عصى الله» .

يقول الدكتور أسعد السحراني :

وقد عاش شوقي أفندي برعاية الصهيونية ، ونشطت حركته بعد قيام دولة إسرائيل وكانت وفاته بلندن في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٧م ، وبعد موته اجتمع من يحملون لقب «أيادي الله» وانتخبوا من بينهم مجلساً مؤلفاً من تسعة أعضاء لإدارة شؤون البهائية ، ومركزهم هو : «بيت العدل البهائي العالمي» الذي بناه شوقي أفندي بحيفا ، والذي دشن بعد موته سنة ١٩٦٢م .(١)

(١) المصدر السابق ص ٧٩ .

سنة ١٨٩٤م ، وقد زارت مجموعات منهم عبدالبهاء بعكا في فلسطين سنة ١٨٩٨م .

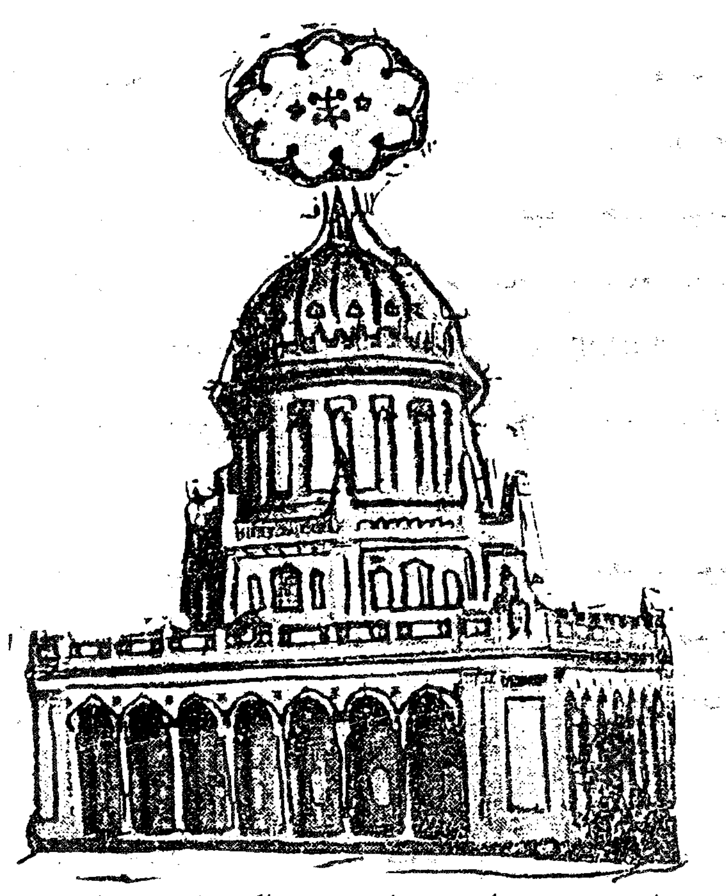
بعد الولايات المتحدة عاد مجدداً إلى أوروبا فزار باريس وهنغاريا وبريطانيا قبل أن يعود إلى فلسطين في نهاية عام ١٩١٣ ، عند تجواله نجح بمساعدة اليهود وسواهم من قوى استعمارية في تشكيل محافل بهائية عديدة ، ومكافأة له على نشاطه منحه حكام بريطانيا وسام «فارس الإمبراطورية البريطانية» Knight of the Buitish Empire ، وقد قدم له في احتفال أقيم بحديقة الحاكم العسكري البريطاني لحيفا ، وذلك في ٢٧ نيسان ١٩٢٠م .

لم يرزق عبدالبهاء سوى أربع بنات لذلك هيأ لخلافته حفيده شوقي أفندي الذي كان قد شجعه مع عدد من البهائيين على إكمال دراستهم في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وأمن لهم المساعدات المالية من أجل ذلك ، كانت وفاته في ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٠هـ ـ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢١م .[١]

وسار في جنازته الحاكم الإنجليزي الصهيوني لمدينة القدس ومعه عدد من اليهود . وقد تولى أمر الجماعة من بعده ابن ابنته شوقي أفندي الذي ولد في عام ١٨٨٩م وتزوج من أمريكية تدعى ماري ماكسويل الذي أطلق عليها اسم «روحية هانم» ، وحين تولى شوقي أفندي أمر الجماعة لقب «بولي الله» .

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد : تأليف البهائي جون أسلمنت ص٧٧ ـ ٧٨ .



قصر البهجة من الخارج على جبل الكرمل بحيفا ، ويعتبر هذا القصر قبلة البهائية لوجود قبري مؤسس البابية علي محمد ، ومؤسس البهائية عباس أفندي أو عبد البهاء

معتقدات البهائية وتعاليمهم

١ـ يعتقد أن البهاء هو الله وأنه المبدىء الذي نشأت منه الكائنات .

فقد أعلن البهاء أنه هو الله ، حيث يقول : يا قوم طهروا قلوبكم ثم أبصاركم تعرفوا بارئكم في هذا القميص المقدس اللميع .[١]

يقول جون أسلمنت : إن الشيخ رشيد رضا يقول : كان من مناظراتي ليرزا الجلبانيجاني ما ألجأه إلى بيان أصل عقيدتهم ، إنهم يعتقدون بألوهية البهاء حتى قال لي مرة : هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس ، فختمها بقوله : سبحان الله عما يشركون .[٢]

٢ ـ نسخ كل ما جاء في كتاب البابية «البيان» ويحرم قراءته .

يقول في كتابه الأقدس : قد عفى الله عنكم مانزل في البيان من محو الكتب وأذنَّا لكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ينتهي إلى المجادلة في الكلام ، هذا خير لكم إن أنتم من العارفين .[٣]

لما كان من المحقق الثابت في المذاهب السابقة حكم الجهاد ومحو الكتب والنهي عن معاشرة الملل ومصاحبتهم والنهي عن قراءة بعض الكتب نظراً لمقتضيات ذلك الوقت ، لذا أحاطت مواهب الله وألطافه في هذا الظهور

---

(١) كتاب المبين : للبهاء ص٣٠ .

(٢) بهاء الله والعصر الجدي ، جون أسلمنت ، ص٥٠ .

(٣) الأقدس ص ١٥٨ .

الأعظم والنبأ العظيم ونزل الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم بنسخ ما سبق ذكره من هذه الأحكام.[1] .

٣ ـ يقولون بالحلول والاتحاد .

٤ ـ لا يؤمنون بما جاء في القرآن والسنة النبوية في حق عيسى عليه السلام ويقولون بأن عيسى قُتل وصُلب .

٥ ـ يرون أن الشريعة البابية والبهائية ناسخة للشريعة الإسلامية .

٦ ـ لا يؤمنون بالأمور الغيبية ، فيوم القيامة : تعني مجيء البهاء ومظهر الله تعالى وقيامه بأمر الناس .

يقول البهاء : تالله قد أتى الرحمن بقدرة وسلطان ، قل : هذا يوم فيه استوى فكلم الطور عن عرش الظهور ، وقام الناس لله رب العالمين .

٧ ـ يؤمنون بتناسخ الأرواح ويقولون إن الثواب والعقاب للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال .

٨ ـ إنكار عقيدة ختم النبوة ويقولون إن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس بخاتم الأنبياء .

والنبوة مفتوحة للكفرة وغيرهم ، ولذا يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس ، وبرهمة ، وزرادشت ، وحكماء وفلاسفة الهند والصين والفرس .

---

(١) نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله ص ١١٧ ـ ١١٨ . ترجمة فرج الله ذكي الكردي ١٤١٣هـ ـ القاهرة .

٩ ـ إن جميع الأديان صحيحة والتوراة والإنجيل غير محرفين وهما مصدر توجيه بجانب القرآن ، كذلك لابد من توحيد كل الأديان في دين واحد وهو البهائية التي نسخت الإسلام ، وكل الأديان السابقة .

١٠ ـ رفض الحدود الإسلامية والتعويض عنها بالمال .

١١ ـ رؤية الله : تنقسم إلى قسمين عند البهائيين :

أ ـ هي رؤية الجسد البشري الذي حلت فيه روح الله .

ب ـ لقاء الله في جلاله الأعظم وهو لقاء ميرزا حسين علي .

١٢ ـ يعتقدون أن الجنة هي رياض المعرفة التي فتحت أبوابها في عهد البهاء .

١٣ ـ الملائكة : ينقسمون إلى قسمين عند البهائيين :

أ ـ أئمة الهدى .

ب ـ أئمة الضلال .

إما ملائكة النار المذكورون في القرآن الكريم وهي الآية : ﴿**وعليها تسعة عشر**﴾ (المدثر آية ٣٠) فمنهم من يعتقد أن الملائكة تسعة عشر رجلاً الذين كفروا بميرزا «حسين علي : واتبعوا أخاه يحيى» .

يقول أبو الرذائل : المراد بملائكة النار ، هو هذه الرجال من أصحاب الدجال[١] .

---

(١) إشراقات : ص١٥٦ .

والرجال الذي يقصده أبو الرذائل هو يحيى أخو ميرزا .

يقول البهاء : قامت القيامة ، وقام من في القبور وسعرت النيران ، وأزلفت الجنان ، وتجلى رب الأرباب .

يقصد رب الأرباب هو نفسه .

١٤ ـ محاربة اللغة العربية واستبدلوها بلغة أخرى اسمها «النورانية» ، وكان الهدف من هذه الدعوة أن تقطع صلة المسلمين بكتابهم وسنتهم .(١)

إن مشروعهم في الاتحاد العالمي لا يعترضه سوى عائق واحد «هو الخاص باللغة ولكن هذه الصعوبة ولله الحمد قد ابتدأ التغلب عليها بسبب ازدياد تعليم اللغات الأجنبية ويغلب الظن أنه لا يمضي وقت كبير حتى يتفق العالم على لغة دولية إضافية تعلم في جميع المدارس وإذ ذاك تزول هذه العقبة تماماً» .(٢)

١٥ ـ ينكرون معجزات الأنبياء .

١٦ـ يقولون بالإباحية .

١٧ ـ رفض حقائق الشريعة والعبادات والحدود والقصاص وسائر ما ورد في الكتاب .

١٨ ـ يعتقدون أن لله «الباب وبهاء الدين» بيتين الأول في شيراز وهو الذي أعلن فيه الباب دعوته .

---

(١) البهائية : محب الدين الخطيب رحمه الله ص ٢١ .

(٢) أسلمنت ج أ . ص ١٣٠ .

والثاني في بغداد وهو الذي أعلن فيه البهاء دعوته .

يقول البهاء في كتابه الأقدس : رفق البيتين في المقامين ، والمقامات والتي استقر فيها عرش ربكم الرحمة . وهم يقصدون هذه البيوت التي نزل فيها أو سجن فيها .

١٩ ـ يؤمنون بأن يوم القيامة هو نوعان :

١ ـ قيامة صغرى .

٢ ـ قيامة كبرى .

١ ـ القيامة الصغرى : هو قيام روح الله بأحد مطاهره أي حلول الله في جسد بشري .

٢ـ القيامة الكبرى : هو قيام الروح الإلهية في جسد ميرزا حسين النوري .

يقول البهاء عن نفسه : تالله قد أتى الرحمن بقدرة وسلطان قل : هذا يوم فيه استوى فكلم الطور على عرش الظهور ، وقيام الناس لله رب العالمين .

٢٠ ـ يحللون المتعة وشيوعية النساء .

٢١ ـ لا يرون الحجاب اقتداء بقرة العين «رزين تاج الدين»(١) .

---

(١) راجع رسالتنا البابية عن هذه المرأة الإباحية الكافرة .

٢٢ ـ ويرون الشياطين هم قوم عاصون غضب الله عليهم وصير أرواحهم شياطين وهم حيوانات خبيثة لا تدركها الأبصار .

٢٣ ـ لا يجوز الجمع بين زوجتين إلا إذا ماتت إحداهما ، والمهر محدود إلا أنهم فرقوا بين المرأة البدوية والمرأة الحضرية ، فالمرأة الحضرية أكثر من البدوية .

٢٤ ـ إنكار البعث والحشر والإيمان واليوم الآخر وتأويل هذه الأمور الغيبيه شيطان فيقولون :

أ ـ القيامة : هي ظهور البهاء .

ب ـ الجنة هي اتباعه .

ج ـ النار هي الكفر به أي «البهاء الله» .

٢٥ ـ يؤمنون بالحلول والتناسخ .

فيقولون إن الله عز وجلّ قد حل في البهاء ، وأن روحه قد انتقلت إلى ابنه عباس من بعده ، ومنه إلى ابن ابنته (شوقي) ومعلوم أن هذه كلها عقائد النصارى ، ومن مبادئهم أيضاً بطلان الجهاد في سبيل الله ، وقد ضبط تنظيم بهائي في مصر سنة ١٩٧٢م وتبين من التحقيقات الرسمية التي أجريت مع أحد أتباعهم قوله : «أنه لو أجبر على حمل السلاح في مواجهة إسرائيل ، لأطلقه في الفضاء»[١] .

---

(١) الفكر الإسلامي : أنور الجندي ص٥٥٢ .

٢٦ ـ يؤمنون بأن التوراة لم تحرف .

يقول بهاء الله «ميرزا حسين علي» : إنْ التوراة لم يقربها التبديل والتحريف .

٢٧ ـ لا يرون مكة قبلتهم بل يرون مدينة «عكا» التي فيها قبر البهاء الله ، ميرزا حسين .

٢٨ لا يرون الحج إلى مكة بل حجهم إلى مدينة عكا .

٢٩ ـ يؤمنون بوحدة الأديان .

يقول البهاء : كل الأديان أساسها سماوية حتى المجوسية وبما أن المسلمين يعترفون بالمسيح وبموسى والنصارى يعترفون بموسى ، فالاتفاق بينهم سهل وليس من الصعب الانتماء إلى البهائية مع المحافظة على الدين الأصلي .[١]

٣٠ ـ إباحة الربا .

يقول البهاء ميرزا : قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس ـ أي ربح النقود صار ربح النقود حلالاً طيباً طاهراً وقد توقف القلم الأعلى في تحديده حكمة من عنده وسعة لعباده[٢] .

٣١ ـ ويعتقدون أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال ، وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هي رموز لأشخاص مختارين من

---

(١) العقائد : عمر عنايت ، ص١٥٩ .

(٢) إشراقات ص١٥ .

الشر قديماً وحديثاً ، هم مظاهر أمر اله ومهابط وحيه في زعمهم وآخرهم وأكملهم هو ميرزا حسين المازندراني .

٣٢ ـ يعتقدون أن الله هو الشمس والباب والبهاء هي المرايا التي سطعت بتجلي الله .

يقول كتابهم المقدس المزيف عن «ميرزا حسين البهاء :

فمن جملتهم جناب ملا حسين ـ البهاء ـ الذي أصبح محلاً لإشراق شمس الظهور ، لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته ، وما استقر على كرسي صمدانيته ، وجناب أقاسيد يحيي ـ صبح الأزل ـ الذي كان وحيد عصره وفريد زمانه ، وملا محمد علي الزنجاني ، وملا علي البسطامي ، وملا سعيد البارفروشي . . . وأمثالهم ممن يبلغ عددهم قريباً من أربعماية نفس ، أسماؤهم جميعا مثبوتة في اللوح المحفوظ الإلهي ، هؤلاء كلهم قد اهتدوا بشمس الظهور وأقروا وأذعنوا لها على شأن انقطع أكثرهم عن أموالهم وأهليهم ، وأقبلوا على رضى ذي الجلال ، وقاموا بتضحية الأرواح في سبيل المحبوب . . . .»(١)

---

(١) انظر كتاب الإيقان ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

نماذج من أحكامهم الفقهية

١ ـ الصلاة :

الصلاة عندهم تختلف عن صلاة المسلمين .

يقول الكتاب الأقدس : وقد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات حين الزوال وفي البكور والآصال وعفونا عن عدة أخرى[١] .

ويقول البهاء في كتابه الشيطاني الأقدس : قد فصلنا الصلاة في ورقة أخرى طوبى لمن عمل بما أمر به من لدن مالك الرقاب .[٢]

وقال أيضاً : قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات حين الزوال ، وفي البكور والأصال . وعفونا عن عدة أخرى امراً في كتاب الله إنه لهو الآمر المقتدر المختار .

ولكن هذه الورقة التي أشار إليها البهاء لا وجود لها عند البهائيين لأنها سرقت كما يذكر عبدالبهاء .[٣]

١ ـ **يرون الصلاة ثلاث مرات في اليوم** : وهي تسع ركعات في البكور ، والزوال والآصال كل صلاة ثلاث ركعات ويؤديها انفرادا ولا يصح الاجتماع إلا في صلاة الميت .

---

(١) بهاء الله ، الأقدس ص ١٠٩ .

(٢) الأقدس ضمن خفايا البهائية ص ١٤١ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦٢ .

والصلاة عندهم أنواع :

* الصلاة الكبرى : وهي واحدة في اليوم .

* الصلاة الوسطى : وهي ثلاث في اليوم .

* والصلاة الصغرى : وهي للعمال .

* والصلاة عندهم تسعة عشر يوماً .

الطهارة :

يقول البهاء في الأقدس :

«انغمست الأشياء في بحر الطهارة في أول الرضوان ، إذ تجلينا على من في الإمكان بأسمائنا الحسنى ، وصفاتنا العليا» .

يقصد البهاء الرضوان حديقة نجيب باشا ببغداد فإن روح الله حلت فيه وهو في هذه الحديقة ، فسميت حديقة الرضوان .

تقول جريدة المسلمون في عددها (٤٤) :

ثلاثة أنواع حسب الاستعداد الروحاني للشخص ، فهناك صلاة كبرى زوال إلى زوال ، أي من الظهر إلى الظهر وتؤدى مرة واحدة كل يوم ، ولكنها صلاة مطولة تتضمن أكثر من ركعة وسجدة ، ويذكر فيها المصلي الأدعية الموجودة في الكتاب الأقدس الخاصة بهذه الصلاة ، وهناك الصلاة الوسطى وهي ثلاث مرات في اليوم الصبح والظهر وفي

الغروب . . . . . . وهناك الصلاة الصغرى وهي مرة واحدة كل يوم تؤدى في أي وقت في النهار ، وهي عبارة عن آية واحدة من الكتاب الأقـــدس تتلى في حالة قيام ، ويسبق كل صلاة وضوء عبارة عن غسل اليدين والوجه فقط .

أما المرأة في حال الحيض فقد أعفاها البهاء الله من الصلاة والصوم ، وإذا انتهت من حيضها فلا داعي للاغتسال .

يقول في كتابه : أن يتوضأن ويسبحن خمسا وتسعين مرة من زوال إلى زوال : سبحان الله ذي الطلعة والجمال .[1]

وصلاة الجماعة لا تجوز عند البهائية . ربما يقول الإنسان إني أصلي كلما أريد وعندما أجد قلبي متوجها إلى الله سواء في المدينة أو في الخلوات ، فلماذا أذهب إلى المحل الذي يجتمع فيه الآخرون في يوم معين وساعة معينة واجتمع في الصلاة معهم ، فذلك القول باطل لا معنى له .[2]

يقول في كتابه «الأقدس» : صلاة الجماعة ممنوعة بالنسبة لكل صلاة ما عدا صلاة الجنازة ، في الحقيقة يمكنكم أن تجتمعوا لصلاة الجنازة ولكن يصلي كل منكم على الجنازة صلاته منفرداً .

أما صلاة المسافر عند البهائية تسقط ولكن عليه أن يسجد سجدة واحدة

---

(١) الأقدس : بهاء الله ص ١١٠ .

(٢) بهاء الله : أسلمنت ج .أص ٩٨ بهائي .

فقط ويقول كما يقول البهاء الله في كتابه «الأقدس» سبحان الله ذي العظمة والإجلال والموهبة والأفضال والذي عجز يقول سبحان الله إنه يكفيه بالحق[1]

صيغة الوضوء عند البهائيين :

يغسل اليدين والوجه ويستغني عنه إذا لم يجد البهائي ماء ، والبديل عن الماء . **وكما يقول في كتابه الشيطاني «الأقدس»** :

بأن يذكر خمس مرات بسم الله الأطهر الأطهر ثم يشرع في العمل[2]

ولا يجوز الزواج إلا بواحدة فقط ولكن في كتابهم «الأقدس» أباح الزواج من اثنتين فقط .

يقول في كتابه الأقدس : قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تجاوزوا عن الإثنتين والذي اقتنع بواحدة من الإماء استراحت نفسه ونفسها ومن اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه .[3]

ويرون نكاح الأقارب في كل درجات القرابة ، فهم يرون جواز نكاح الأخوة من الأخوات والأباء من البنات ، ولا تتزوج الأرملة إلا بعد تسعين يوما والأرمل بعد خمسة وتسعين يوما ، وعندهم المني طاهر والبول طاهر والغائط طاهر وكل القاذورات عندهم طاهرة .

---

(١) انظر كتابهم المقدس «الأقدس» ص ١١٠ .

(٢) نفس المصدر ص ١١٠ .

(٣) الأقدس ص ١١٦ .

الزواج :

يرون أن المهر شرط من شروط عقد الزواج وإلا فسخ عقد الزواج ، والمهر مرتبط بالرقم المقدس وهو (١٩) والمهر يختلف من المدينة والريف .

يقول البهاء في كتابه الأقدس : لا يحق الصهار إلا بالأمهار قد قدر للمدن تسعة عشر مثالاً من الذهب الإبريز وللقرى من الفضة ومن أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالاً .(١)

ويبيحون زواج البهائي من غير بهائية أو البهائية من غير بهائي بشرط إجراء عقد بهائي إلى جانب العقد غير البهائي ، ويحرمون تعدد الزوجات بأكثر من اثنتين .

الزكاة :

لم يذكر البهائية في كتبهم تفاصيل عن الزكاة ونصابها ولا من تجب عليه ولمن تعطى ومتى سوى ما قاله البهاء قد كتبت عليكم تزكية الأقوات ، وما دونها بالزكاة ، هذا حكم به منزل الآيات في هذا الرق المنيع» .

وتمس الهيئة التي تجمع المال ويؤخذون من الأتباع كل سنة خمس رأسمالهم .(٢)

---

(١) الأقدس : ص ١١٦ .

(٢) البهائية : إحسان إلهي ظهير ، ص ١٦٢ .

الصوم :

يرون الصيام (١٩) يوما فقط في مارس يصومون من الصباح إلى الغروب ولا قضاء على من لم يؤد الصوم ويسقط الصوم عن المسافر والمريض والحامل والمرضع والشيخ الكبير والحائض .

وعند البهائين في الأقدس : وإذا تمت أيام الإعطاء قبل الإمساك فليدخلن في الصيام كذلك حكم مولى الأنام ليس على المسافر والمريض والحامل والمرضع من خرج عفى الله عنهم فضلاً من عنده .[١]

ويبدأ الصيام في الثاني من مارس وينتهي في العشرين منه حيث يكون يوم النيروز الذي جعله البهاء عيداً ، ويرون بأنه لا صوم في يوم مولد الشيرازي والمازندارني ويوم البعث وهو اليوم الذي بعث فيه الشيرازي دعوته .

الميراث :

يقسمون الميراث كما يلي :

يؤخذ من التركة من كل مئة (١٩) تسعة عشر «لاحظ رقم (١٩) لبيت العدل والباقي يوزع على اثـنين وأربعين سهماً لكل ما يلي :

١ ـ الأولاد : (١٨) ثمانية عشر يستوي فيها الذكر والأنثى .

٢ ـ للزوج أو الزوجة (٦, ٥) ستة أسهم ونصف .

---

(١) الأقدس : ص١١١ .

٣ ـ للأب (٥ ,٥) خمسة أسهم ونصف .

٤ ـ للأم (٥ ,٤) أربعة أسهم ونصف .

٥ ـ للأخوة (٥ ,٣) ثلاثة أسهم ونصف .

٦ ـ للأخوات (٥ ,٢) سهمان ونصف .

٧ ـ للمعارف (٥ ,١) واحد ونصف سهم .

يقول البهاء : قسمنا الميراث على عدد الزاء على عدد التاء والفاء ، وللآباء من كتاب الزاء على المقت واللازواج من كتاب الحاء كل عدد التاء والكاف ويجوز أن يهب البهائي كل املاكه لفرد يختاره[1] .

فهم يرون المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث .

الوضوء :

أجازوا الوضوء بماء الورد ، وإذا لم يجد فيأخذ ماء ويقول : «بسم الله الأطهر الأطهر» خمس مرات ، ويسغل الوجه واليدين من الكف .[2]

الغسل من الجنابة :

والغسل من الجنابة ليس واجباً ولا يوجد في كتبهم المقدسة المزيفة اسم النجاسة لأن من دخل معتقدهم فهو طاهر والغسل عندهم في كل أسبوع مرة ، وغسل الأرض في الصيف مرة في اليوم وفي الشتاء مرة كل ثلاثة أيام .

---

(١) بهاء الله ص١٤٧ .

(٢) البهائية : الجبالي ، ص ٢٧١ .

يقول البهاء : قد كتب عليكم تقليم الأظفار والدخول في ماء يحيط هياكلكم في كل أسبوع وتنظيف أبدانكم بما استعملتموه من قبل ، وأما باقي الأيام اغسلوا أرجلكم كل يوم في الصيف وفي الشتاء كل ثلاثة أيام مرة واحدة .(١)

تحية البهائية :

والتحية عندهم تنقسم إلى قسمين : ما يخص الرجال وما يخص النساء ، فأما تحية الرجال فهي : الله أكبر والجواب الله أعظم ، أما تحية النساء فهي : الله أبهى والجواب الله أجمل .

الميت والصلاة عليه :

يغسل الميت ثلاث مرات . . . ويبدؤون بالرأس والرقبة ويقولون يا فرض ، وبعدها الصدر والبطن ويقولون يا حي ، ثم بعد ذلك الجهة اليمنى فيقولون يا قيوم ، وبعدها الجهة اليسرى ، ويقولون : يا حكيم ثم الرجل اليمنى ويقولون يا عدل ، وبعدها اليسرى ويقولون : يا قدوس ، ثم يكفن من خمسة أثواب من الحرير أوالقطن ، ويلبس ملابسه البيضاء ويجعل في اصبعه خاتم من العقيق ، ويوضع في صندوق خشبي أو حديد أو نحاس أو بللور ، وأبركها عندهم ما اتخذ من البللور ثم يدفن في أبعد عمق .

---

(١) كتاب الأقدس : للبهاء ـ الفقرات : ١٦١ ـ ٢٢٨ ـ ٣٣٠ .

يقول البهاء : «وقد حكم الله أن دفن الأموات في البللور أو الأحجار الممتنعة أو الأخشاب الصلبة اللطيفة ووضع الخواتيم المنقوشة في أصابعهم أنه لهو المقدر العليم . . . لو ينقش عليها . . . قد بدئت من الله ورجعت إليه منقطعا عما سواه ومتمسكا باسمه الرحمن الرحيم»[1] .

الشهور عندهم :

يقول البهاء في كتابه «الأقدس» إن عدة شهور السنة تسعة عشر شهراً في كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين .

وأسماء الشهور هي :

١ ـ البهاء . ٢ ـ الجلال .
٣ ـ الجمال . ٤ ـ العظمة .
٥ ـ النور . ٦ ـ الرحمة .
٧ ـ الكلمات . ٨ ـ الأسماء .
٩ ـ الكمال . ١٠ ـ العزة .
١١ ـ المشيئه . ١٢ ـ العلم .
١٣ ـ القدرة . ١٤ ـ القول .
١٥ ـ المسائل . ١٦ ـ الشرف .
١٧ ـ السلطان . ١٨ ـ الملك .
١٩ ـ العلا .

---

(١) الأقدس ص١٢٣ .

أما أسماء الأيام :

السبت : يوم الجلال .

الأحد : يوم الجمال .

الاثنين : يوم الكمال .

الثلاثاء : يوم الفضال .

الأربعاء : يوم العدال .

الخميس : يوم الاستجلال .

الجمعة : يوم الاستقلال .

وكل شهر من هذه الشهور تسعة عشر يوما والخمسة أيام الباقية يسمونها أيام «البهاء» ، خمسة أيام رحمة وحرية وزيارات وأنس .

ملابسهم :

والرجال البهائيون يلبسون كما يشاءون من حرير ولكن يحرم عليهم حمل السلاح أو الخوض في المسائل السياسية[1]

ويرى هؤلاء بأنهم ضعفاء اليوم ، وقليلو العدد ، وعندما يكثر عددهم وتقوى شكيمتهم ، فإن البهاء سيعيد النظر فيما شرع ، وهذه بعض تعاليمهم ومعتقداتهم وتلاحظ أيها القارىء الكريم أنه يوجد تشابه كبير بين البابية والبهائية .

---

(١) هذا ما يريده المستعمر وأعوانه حين نشروا فكرة العلمانية بفصل الدين عن الدولة .

وفي الحقيقة أنهم فرقة واحدة ولا يختلفون إلا في أشياء بسيطة ، ومهما تكلمنا عن عقائد البهائية فإننا نجهل الكثير عن هذه الزمرة الكافرة التي تعيش بيننا باسم الأخوة الإنسانية كما قررت جمعية حقوق الإنسان وهيئة الأمم المتحدة باسم «حرية المعتقد وحرية الأديان والفرق» .

يقول الدكتور محمد حسن الأعظمي : إن عقيدتهم المعلنة في كتب مطبوعة ليست هي العقيدة التي يتبعونها ، إن أسرار عقيدتهم في كتب سرية لا يتداولونها حتى لا يثيروا نقمة كل الأديان عليهم .(١)

---

(١) حقيقة البهائية والقاديانية ص ٧٦ .

كتب البهائية المقدسة

البهائية تزعم أن لها كتباً مقدسة منزَّلة من السماء بواسطة الوحي «جبريل» عليه السلام .

يقول البهاء الله «الميرزا حسين المازنداني» :

«قل يا قوم اقرءوا ما عندكم من الكتب ، ونقرأ ما عندنا . لعمر الله لا يذكر عند ذكره أذكار العالم ، ما عند الأمم» .[1]

ويقول أيضاً :

من يقرأ آية من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين[2] .

ومن كتبهم المقدسة أيضاً هم :

أولاً : الأقدس :

يعتبر هذا الكتاب أهم كتبهم وناسخاً لجميع الكتب السماوية بما فيها القرآن الكريم ، وكذلك كتاب «البيان» الذي ألفه علي محمد سيرازي الملقب «الباب» في الشرك ، ويعتبر حسين المازنداني أنه موحى به ، وهذا الكتاب عدد صفحاته (٢٢ صفحة) .

- **يقول عن كتابه هذا** : من يقرأ آية من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين .

---

(١) إشراقات : ص٥٧ .　　(٢) الأقدس :

ثانياً : كتاب الإيقان :

وهذا الكتاب كتبه أثناء إقامته في بغداد تأييداً للشيرازي وعقيدته ، وطبع في مطبعة السعادة سنة ١٣٣٨هـ ١٩٢٠مـ ، وعدد صفحاته (٢٠٠) صفحة بالقاهرة

وهو كتاب يسمى الأقدس وفي تعاليم البهاء ، ويزعم البهاء في هذا الكتاب أنه خاتم الأنبياء ، وحصل نزاع بين البهاء وأخيه يحيى كل منهما يدعيه لنفسه .

يقول أبو الرذائل عن هذا الكتاب :أكمل يتنزيله فضله على نوع الإنسان ، فبين هذا الكتاب الكريم جميع الحقائق النازلة على الأنبياء والمرسلين . وفك به ختوم الأصفياء والنبيين .

ويقول أيضاً : يمكنكم أن تعرفوا مقدار عظمة رحمة الله أي الرب الميرزا حسين علي على عباده بتنزيل كتاب الإيقان ، فإنه ـ جلة عظمته ، وأحاطت قدرته ـ وبين في هذا اللوح المبارك المنير جميع الشبهات التي تمسكت بها الأمم في رد الأنبياء والمرسلين ، وأجاب عنها بأوضح بيان .

وهذا الكتاب تنازع فيه الأخوان البهاء المازندراني ويحيى المازندراني فكل منهما يدعيه لنفسه .

ثالثاً : مجموعة الألواح :

١ ـ لوح أحمد عدد صفحاته (١٠) .

٢ ـ لوح علي عدد صفحاته (١٠) .

يقول البهاء في ألواحه : يا وهاب ، إذا اجتذبك ندائي لأجلى ، وصرير قلمي الأعلى ، قل : إلهي إلهي ، لك الحمد بما فتحت علي وجوه أولئك أبواب الحكمة والعرفان . . . أي رب ، أسألك بالذين أسرعوا إلى مقر الفداء شوقاً للقائك ، وما منعتهم سطوة الأمراء عن التوجه إليك بما أنزلته في كتابك ، ثم بالذين أقبلوا إلى أفقك بإذنك ، وقاموا لدى باب عظمتك وسمعوا نداءك ، وشاهدوا أفق ظهورك وطافوا حول إرادتك ، أن تقدر لأوليائك ما يؤيدهم على ذكرك ، وثنائك وتبليغ أمرك ، إنك أنت المقتدر على ما تشاء ، لا إله إلا أنت الغفور الرحيم ، يا قلمي الأعلى ، بدل اللغة الفصحى باللغة النوراء . أهـ

فالبهاء حسين علي المازندراني هو الله كما يخاطب نفسه بهذا الخطاب الشيطاني .

رابعاً : كتاب الإشراقات :

يقول ميرزا حسين علي المازندراني (البهاء) قل يا قوم اقرءوا ما عندكم من الكتب ، ونقرأ ما عندنا لعمر الله لا يذكر عند ذكره أذكار العالم ، وما عند الإمم .

ويقول عن الجهاد في صفحة ١٠٨ ـ ١٠٩ : البشارة الأولى التي فتحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم بجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب ، وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم .

ويقول أيضاً : محا آية السيف ، ونسخ حكم الجهاد .

وهناك كتب أخرى مقدسة لدى الطائفة البهائية ومن أهمها :

* الدرر البهية : طبع سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٩٠ بمطبعة الموسوعات ـ القاهرة

كتاب الشيخ : ويسمونه الزين نسبة إلى كلمة «مازندران» ، طبع سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٢٠م طبع بمطبعة دار السعادة ـ القاهرة .

* الإشراقات
* البشارات
* الطرازات
* الأقدس
* كلمات فردوسية
* تجليات
* لوح الطب
* لوح الحكم
* الهيكل
* الإيقان
* البيان
* الوديات السبعة
* الوديات الأربعة
* رسالة إلى ابن الذئب
* صلوات وتأملات
* الرسالة السلطانية

وكان البهاء يسمي كتبه بأسماء ثم يغيرها عدة مرات .

والبهائيون يقدسون هذه الكتب ويعتبرونها أفضل الكتب على الإطلاق ، وهي بوحي من الله ، وأنهم يتحدون البشر والجن أن يأتوا بحرف واحد مما فيها .

دعاة البهائيون

١ ـ الميرزا أبي الفضائل الجرفادقاني داعية البهائية الأكبر .

٢ ـ الميرزا حسن الخراساني .

٣ ـ ملا علي البتريزي .

٤ ـ عبد الكريم الطهراني .

البهائية

وتقديسها الرقم (١٩)

تقدس البهائية رقم (١٩) ويجعلون هذا الرقم في شعائرهم وطقوسهم ، ولكن ما السر في تقديسهم هذا الرقم؟

يقولون إن البهاء هو نبي القرن التاسع عشر ، فجعلوا هذا الرقم في عبادتهم ، وتتكون السنة البهائية من ١٩ شهرا وكل شهر من ١٩ يوماً ، يعني ٣٦١ يوماً ويضاف إلى ذلك أيام النسيء ـ أربعة أيام في السنة البسيطة وخمسة في الكبيسة ـ بين الشهر الثامن عشر والشهر التاسع عشر ، وبذلك يكون مطابقا للتقويم الشمسي ، وقد سمى الباب الشهور بأسماء الصفات الإلهية ، وتبتدىء كل سنة بهائية جديدة في ٢١ مارس من كل سنة كما كان عليه الحال في السنة القديمة الإيرانية ، أي عند الاعتدال الربيعي ، ويبدىء العهد البهائي من تاريخ ظهور الباب أي سنة ١٨٤٤م الموافق ١٢٦٠هـ .[1]

والصلاة الكبرى عندهم (١٩) ركعة .

والكفارة عن الخطأ عندهم (١٩) مثقالاً من الذهب أو الفضة وإذا كان البهائي لا يقدر على دفع الكفارة فعليه الاستغفار (١٩) مرة أو (٩٥) مرة ويقول في استغفاره : الله أبهى الله أبهى .

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد : تأليف أسلمنت ج .أ ص ١٧٦ .

والسنة عندهم ١٩ شهرا ، والصوم ١٩ يوماً ، وعدد الطلاق ١٩ مرة ، وزكاة أموالهم ١٩ في المئة من صافي الأرباح ، وعدد شهور السنة ١٩ شهرا وفصول كتاب البيان المقدس ١٩ فصلاً .

عدد السنة عند البهائيين ١٩ شهرا والشهر عندهم ١٩ يوما .

إذن السنة البهائية ١٩×١٩= ٣٦١ يوماً .

وتنتهي في ٢٠ مارس وهو يوم نهاية صيامهم تسعة عشر يوما في شهر العلاء البهائي الذي يبدأ في ٢١ مارس ثم تبدأ أعيادهم من ٢١ مارس ويسمونها أيام البهاء ، ونرى ، مع الأسف أن المسلمين يحتفلون بهذا اليوم ويسمونه «عيد الأم» ثم عيد «الأسرة» وهو عيد البهائية وهذه نتائج البدع والخرافات والمؤامرات التي تحاك ضد المسلمين لزعزعة عقيدتهم .

وحتى وسائل الإعلام السمعية والبصرية وضعاف العقول يصدقون هذه الوسائل وكأنهم لا يعرفون بأن ٢١ مارس لا من أيام المسلمين ولا من تقويمهم الهجري ، بل إن هذا اليوم هو ٢١ مارس عيد للبهائيين وقد قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ ١٠/ رجب سنة ١٤٠٦هـ الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩٨٦م ، بتأثيم من يشارك في احتفالات ٢١ مارس تحت أي زعم بل يكفر من يفعل ذلك بعد العلم بأنه يوم عيد البهائيين .[١] .

---

(١) من أراد المزيد لمعرفة معتقد هؤلاء الكفرة في رقم (١٩) ما كتبه إحسان إلهي رحمه الله في كتابه البهائية رأس الأفعى .

فرق البهائية

حين أوصى البهاء لابنه الأكبر عباس ثم من بعده محمد علي الأخ الصغير ولكن عباس استأثر بالأمر فحصل شقاق وخلاف .

وانقسم البهائيون إلى فرقتين :

الفرقة الأولى : هي موالية للعباس أفندي وتسمى بالعباسية .

الفرقة الثانية : الموالية لمحمد علي بن حسين وتسمى بـ «الموحدون» .

وقد كثرت الخلافات بينهم حتى انقسموا إلى خمس فرق وهي :

١ ـ البابية الخلص .

٢ ـ الأزلية أتباع صبح الأزل .

٣ ـ البهائية .

٤ ـ العباسية .

٥ ـ الموحدون .

الأعياد عند البهائية

أما الأعياد عند البهائية فهي عيدان في السنة .

الأول : عيد الصوم والسنة والذي توافقت عليه البابية والبهائية ، وهو ٢١ آذار مارس وبذلك يكون هذا العيد إحياء غير مباشر لعيد النيروز الفارسي القديم ، وتجديداً لعيد نهى الإسلام عن الاحتفال به وبغيره من أعياد الأديان الوثنية .

الثاني : هو عيد الرضوان ، ويستمر ١٢ يوماً يبدأ في ٢١ نيسان «إبريل» وينتهي في ٣ مايو (أيار) وهذه المناسبة هي مناسبة إعلان البهاء لدعوته في حديقة نجيب باشا خارج بغداد والتي سموها حديقة الرضوان وتعود المناسبة لسنة ١٨٦٣م .[١]

ويعتبر هذين العيدين من أهم أعياد البهاء ، وهناك أعياد مثل :

١ ـ عيد ولادة البهاء وهو أول المحرم .

٢ ـ عيد إعلان دعوة البهاء وهو الخامس من جمادي الأول[٢]

---

(١) البهائية والقاديانية د . أسعد السحراني ص١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٢) خفايا الطائفة البهائية د . أحمد محمد عوف ص١٣٥ .

تأويلات البهائية

في تفسير القرآن الكريم

الآية	تفسيرها
إذا الشمس كورت	ذهب ضوؤها، أي انتهت الشريعة المحمدية وجاءت البهائية.
وإذا العشار عطلت	تركت الإبل، واستبدل عنها بالقاطرات والسيارات والطائرات.
وإذا الوحوش حشرت	أي جمعت في حدائق الحيوان في المدن الكبيرة.
وإذا البحار سجرت	أي اشتعلت فيها نيران البواخر التجارية
وإذا النفوس زوجت	أي اجتمعت اليهود والنصارى والمجوس على دين واحد فامتزوجوا في الدين المازندراني.
وإذا المؤودة سئلت	أي أسقطت الأجنة من بطون الأمهات فيسأل عن ذلك من قبل القوانين لأنها تمنع الإجهاض.
وإذا الصحف نشرت	أي انتشرت الجرائد والمجلات وكثرت
وإذا الصحف كشطت	أي انقشعت الشريعةالإسلامية لم يعد يتصل بها أحد.
وإذا البحار فجرت	أي وصل بعضها ببعض عن طريق القنوات
وإذا الجحيم سعرت	لمن عارض الميرزا حسين وأتباعه المؤمنين به .
وإذا الجنة أزلفت	أي استخرت الأشياء والتحف ذات القيمة.
وإذا الجبال سيرت	الجبال هنا هم الملوك والوزراء أي دونوا لهم دساتير يسيرون بموجبها وهي الدساتير الحديثة.
هل ينظرون إلا تأويله	أي البهاء المازندراني

الآية	تفسيرها
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة	الحياة الدنيا هي الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والآخرة هي الإيمان بميرزا حسين علي البهاء
كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلال	الفريق المهتدي هم الذين آمنوا بالبهاء والآخرون هم الذين أبوا الإيمان به.
ويوم القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة، كذلك كانوا يؤفكون، وقال الذين أوتوا العلم...	أي علم دين بهاء الله والإيمان به لقد لبثتم في كتاب الله الخطاب لأنه محمد ﷺ أي لبثتم في قيام بهاء الله وظهوره فهو المراد بالبعث أي خروج الناس من دين محمد ﷺ إلى دين البهاء.
وإذا السماء انفطرت	أي سماء الأديان انشقت
وإذا الكواكب انتثرت	هم رجال الدين لم يبق لهم أثر على الناس
وإذا القبور بعثرت	أي فتحت قبور الآشوريين والفراعنة والكلدانيين لأجل الدراسة.
السماوات مطويات بيمينه	هي الأديان السبعة: البرهمية والبوذية والكونغوشتية والزرادشتية واليهودية والنصرانية والإسلام أنها مطويات جميعا بيمين الميرزا حسين المازندراني.(١)

(١) فرق معاصرة: دكتور غالب بن علي عواجي ج١ ط(١) ١٤١٤هـ-١٩٩٣م السعودية ص ٤٦٦-٤٦٨ نقلاً عن حقيقة البابية والبهائية ص ١٢٦-١٢٨ ووثائق البهائية ص ٢٧٧.

يقول البهاء الله في كتابه الإيقان المقدس عن يوم القيامة :

«هذا اللقاء لا يتيسر لأحد إلا في يوم القيامة ، التي هي قيام نفس الله بمظهره الكلي . وهذا هو معنى القيامة المذكورة والمسطورة في كل الكتب والتي بها وعد جميع الناس وبشروا بذلك اليوم . فانظر الآن هل يتصور يوم أعزّ من هذا اليوم وأكبر منه وأعظم ، حتى يسمح الإنسان لنفسه بأن يفلت من يده مثل هذا اليوم ، ويحرم نفسه من فيوضات هذا اليوم الجارية من قبل الرحمن كأمطار الربيع؟ . . أما سمعوا الرواية المشهورة التي تقول : إذا قام القائم قامت القيامة» [1] .

ويقول عن الملائكة :

«المقصود بهؤلاء الملائكة هم أولئك النفوس الذين هم بقوة روحانية حرقوا الصفات البشرية بنار محبة الله ، واتصفوا بصفات أهل العليين . . . لما أن صارت هذه الوجودات القدسية منزهة ومقدسة عن العوارض البشرية ، ومتخلقة بأخلاق الروحانيين ومتصفة بأوصاف المقدسين لهذا أطلق اسم الملائكة على هذه النفوس المقدسة» [2] .

ويقول في تفسير ﴿إذا السماء انفطرت﴾ :

«المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهور ، ثم تنشق في

---

(١) كتاب الإيقان طبع بإجازة المحفل الروحاني للبهائيين بالقصر المصري ، بيروت مطبعة البيان سنة ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م .

(٢) المصدر السابق ص ٦٢ ـ ٦٣ .

الظهور الذي يأتي بعده ، أي أنها تصير باطلة منسوخة . فسماً بالله لو تلاحظ ملاحظة صحيحة لترى أن تفطر هذه السماء أعظم من تفطر السماء الظاهرة ، تأمل قليلاً ، كيف أن الدين الذي ارتفع سنيناً ، ونشأ ونما في ظله الجميع ، وتربوا بأحكامه المشرقة في تلك الأزمنة . . . ثم تظهر بعد ذلك نفس تفرق وتمزق كل هذا بقوة وقدرة إلهية ، بل قد تنفيه كله وتنسخه»[1] .

(١) الإيقان البهاء الله ص ٣٦ .

قصص القرآن الكريم والبهائية

البهائية تزعم أن قصص القرآن رموز وأسرار وأنه ليس لها سند من العلم والتأريخ[1] .

يقول عبد البهاء عن قصة آدم :

إذا صرفنا القصة على ظاهرها ، وعلى مقتضى مصطلح العوام ، فإنها تكون في نهاية الغرابة ويكون العقل معذوراً في عدم تصديقها وتصورها ، لأن مثل هذا الترتيب والتفضيل والخطاب والعتاب يستبعد حصولهم شخص عاقل فكيف من الله تعالى ؟ ؟

ويقول أبو الرذائل : لا يمكن للمؤرخ أن يستمد معارفه التاريخية من آيات القرآن[2] .

ويقول قبحه الله :إن الأنبياء عليهم السلام تساهلوا مع الأمم في معارفهم التاريخية ، وأقاصيصهم القومية ، ومبادئهم العلمية ، فتكلموا بما عندهم ، وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات ، وسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات[3] .

---

(١) بهاء ص٢٠٤ .

(٢) الدرر البهية : أبو الرذائل .

(٣) رسائل الإصلاح ٣/ ٩٦ .

النظام الإداري للبهائيين

إن النظام الإداري ليس أبدياً ، إنما يجوز أن يتغير تبعاً لتغير الزمن وتبدأ به من الأعلى :

١ ـ **الرأس الأعلى** : وهو الزعيم الديني الأول وليس له سوى الزعامة الدينية ورئاسة بيت العدل ، وهو مقدس معصوم وطاعته واجبة حتماً ومركزه جبل الكرمل .

٢ ـ **بيت العدل** : وهو بمثابة عصبة الأمم ، ومركزه جبل الكرمل ويمثل كل أمة فيه رجل أو رجلان ، ولا يتم تشكيله حتى يعم دينهم الكرة الأرضية ، وقد قالوا إن هذا سيتم في عام ١٩٦٣م ولكنه لم يتم ووظيفته تعيين الأمناء ، وهم الحكام في مختلف البلاد وتعيين المحكمة الكبرى التي هي محكمة دولية للنظر في خلافات الأمم كما أن لها حق التشريع .

٣ ـ **المحافل المركزية** : وهي عبارة عن بيوت العدل مصغرة وتكون في عواصم الحكومات وتنتخب انتخاباً .

٤ ـ **المحافل الروحانية المحلية** : وهي محافل في المدن والقرى ينتخبها البالغون سن الرشد ، وأعضاؤها تسعة أو كثر .

٥ ـ **المحافل الأسبوعية والتسعة عشرية** : ويجتمع فيها أهل المحلة وأهل القرية وتجب فيها الضيافة .

الانتشار ومواقع النفوذ

يقطن غالبيتهم في إيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وأمريكا ومصر وتركيا والسودان ولبنان وتونس والمغرب وإسرائيل .

يقول وكيث كرستيان : يعيش البهائيون في أكثر من مئتين وخمسين بلدا من بلاد العالم[1] وأكبر مراكزهم في مدينة شيكاغو في أمريكا وكندا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وسويسرا والهند وباكستان وشمال أفريقيا وأوغندا .

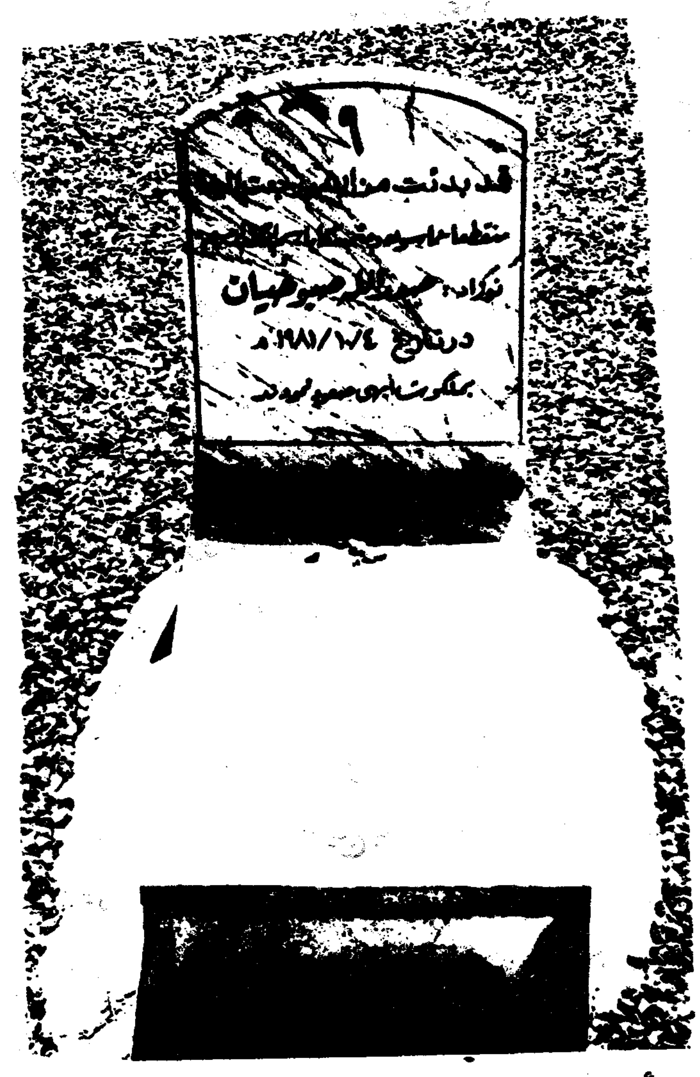
يقول المستشرق «بروكلمان» : وفي سنة ١٨٩٣م كانت البهائية قد ظهرت في أمريكا وما هي إلا فترة يسيرة حتى نشأ في جميع المدن الأمريكية الكبرى جاليات بهائية .

وهم يحاولون أن يتغلغلوا في كل أنحاء العالم ظاهرا أو خفية بل رأينا اليوم أنهم ينتشرون في دول الخليج بكثرة ووصل الأمر أنهم وقفوا في صفوف تجار الخليج ، فمحلات «النظراتي حسن» البهائي المنتشرة في أنحاء الكويت والخليج ، ومحلات «نظارات متين» البهائي الإيراني وغيرهم الكثير ، لدليل واضح على مدى التغلغل البهائي في منطقة الخليج ككل والكويت بصفة خاصة .

وهؤلاء البهائيون يريدون أن ينشروا عقيدتهم الشيطانية حتى وصل بهم

---

(١) تقرير سري عن أمانة النشر البهائية ـ أمريكا وصلت لنا من أحد الأخوة جزاه الله خير الجزاء .



أحد قبور البهائيين في إحدى دول الخليج
انظر الاسم وتاريخ الدفن

الأمر أن يطلبوا من الحكومات الخليجية أن يسمحوا لهم بإنشاء مقبرة خاصة بهم لأنهم يدفنون أمواتهم في مقبرة النصارى ، وكذلك تخصيص عطلات خاصة لأعيادهم

إحدى الرسائل السرية باللغة العربية

رسائل للبهائيين في العالم

هذه رسائل خطيرة سرية تكشف عن أسرار هذه الفرقة الكافرة ، وهذه الرسائل بعثتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية بتاريخ ٢٨/ ٦/ ١٤٠٦هـ ، وهذا التقرير كان باللغة الألمانية ، ثم ترجم إلى اللغة العربية ووزع في الغرب بطريقة سرية .

والتقرير يوضح عدة أمور :

وجود تنظيم سري لهذه الطائفة .

ارتباطها خارجيا بغير المسلمين ، تخطيطاً وإشرافاً .

أن لها لقاءات ومؤتمرات دولية يشرف عليها غير المسلمين .

أن للبهائية أعياداً وعطلاً وتقاويم خاصة بهم .

أن البهائية موجهة إلى المجتمعات المسلمة أساساً .

الرسالةالأولى :

أعزائي أصدقاء البهائية :

الفترة الحلوة التي نعيش حالياً ، تجلب معها أشياء جديدة وملطفة ، أخبار تعطي الفرد دفعة إلى الأمام ، وتجعله يتنفس الصعداء ، هذا ما قام به المجلس الروحي الأعلى في الآونة الأخيرة من إعلامنا بمناسبة عقد المؤتمر السنوي التاسع عشر ، الشيء الذي لم نعد نتذكره قبل ١٠ سنوات ، وهذه المرة أيضاً لا يختلف عن سابقه :

١ ـ خلال هذه الفترة تم تسليم ما يزيد على ٧٠ من كبار المسؤولين في العالم رسالة السلام للبيت العالمي للعدالة ، فحسب آخر المعلومات فقد سلمت رسائل السلام إلى الدول التالية : ألاسكا ، بهاما ، بوتسوانا ، كوستاريكا ، الدنمارك ، ألمانيا ، غواتيمالا ، جمهورية أيرلندا ، إسرائيل ، موريشيوس ، سيرلانكا ، توغو ، تونقا ، ترانسكاي ، ترينداد ، وتوباغو ، الولايات المتحدة ، غربي ساموا وزيمبابوي .

بالإضافة إلى تسليم عدة رسائل بطرق غير مباشرة وهي : بلجيكا ، هولندا ، جمهورية الدومنيك ، فرنسا ، كمبوديا ، ماكاو ، وبريطانيا .

٢ـ وبالتدريج ستزداد التقارير ، التي من شأنها جعل كبار المسؤولين الرد مباشرة على البيت العالمي للعدالة ، كما حدث في واقعة كولومبيا ، سويسرا ، فرنسا ، الدنمارك ، وجزر المارشال ، ففي ١٠ ديسمبر استلم الرئيس ريغان رسالة السلام وبمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان ، هذا ولقد كان لها صدى إعلاميا كبيرا .

٣ ـ وفي أوروبا ذكرت بعض الجهات أن جهات أوروبية قامت بنشاط ملحوظ في الدول الشرقية وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على رسوخ أفكارهم ووعيهم المتزايد ، وإننا لنشكر أصدقاءنا وأصدقاء البهائية في المشرق ، الذين دخل الإيمان في قلوبهم ، ومن جانبنا نستطيع أن نساعد في ازدياد الوعي بين صفوف الأصدقاء في الشرق وذلك بالتعرف عليهم بالإضافة لتدريس لغات هذه البلدان في ألمانيا والاتصال المباشر بالروابط والجمعيات في هذا المجال .

٤ ـ ففي الفترة الواقعة بين ١٠ ـ ١٢ يناير جرى في بلد لانجن هاين لقاء تاريخي نظمته الدار العالمية للعدالة حضره ١٦ عضواً من المجالس الروحية الإنجليزية والألمانية ، تناقش هؤلاء مع ديغلس مارتين ، وهو السكرتير العام لمكتب الإعلام في حيفا حول العديد من الموضوعات منها نشر رسالة السلام بين الوسط الأوروبي ، ومواضيع ومشاريع مشتركة وحول رغباتنا في المستقبل وطموحاتنا .

ولقد رأى المجلس الروحي في هذا الاجتماع المثل الأعلى لتقوية أواصر العمل المشترك وخاصة على المستوى الأوروبي .

الرسالة الثانية :

بيان من المجلس الروحي للبهائية ٢١/ ١٢/ ١٩٨٥م

المجلس الروحي والقومي للبهائية في ألمانيا ـ جمعية مسجلة ـ إلى كل المجالس أوالجمعيات الروحية :

أعزائي الأصدقاء ، محبي البهائية :

يريد الجناح التربوي الوطني بهذه الرسالة التوجه إلى جميع الجمعيات ، لمعرفة مدى قدرتها لإحياء حفلات موسيقية ، للتعريف بأهمية وقضية بهاء الله والتي سيعلن عنها السنة المقبلة ومدى خدمتها للسلام .

ونطرح عليكم في هذا المقام إمكانيتين :

١ ـ أعدت السيدة جودي دافات ، المغنية الشعبية المعروفة برنامجا

موسيقيا يستمر بين ١ ـ ٥ ,١ ساعة ، والذي يعكس أفكار البهائية ، ومن خلال هذا البرنامج أعدت السيدة جودي أيضاً محاضرة قيمة ، ستلقيها خلال الحفل الموسيقي .

٢ ـ ستصل فرقة/ داون ـ بريكز ـ البهائية إلى ألمانيا في أوائل أغسطس عام ١٩٨٦م وستلعب دوراً فعالاً في نشر البهائية «الموعد ٢ ـ ٨ أغسطس» .

وعلى أعضاء الجمعيات أن يتقدموا باقتراحاتهم للجنة المختصة ، ونعتذر عن تعيين المكان لظروف تخص فرقة داون ـ بريكز وسيعلن عنه في الوقت المناسب ، وإذا كانت لديكم أسئلة أو أي استفسارات نرجو الاتصال بالإدارة الخاصة ومن الأفضل مبكراً .

آملين أن يخدم كل الأصدقاء ويقدمون ما يستطيعون في سبيل بهاء الله ، لشق طريق جديد ، مع التحيات القلبية .

لجنة التربية القومية

الرسالة الثالثة :

إعلان عن التقويم البهائي لسنة ١٩٨٦ ، ١٤٣ التقويم البهائي من ١٩٨٦م ـ ١٩٨٧م .

أصدقائي الأعزاء :

التقويم البهائي رقم١٤٣ جاهز للإرسال : شاراف

١٤٢/ ٢١/ ١٢/ ١٩٨٥ حتى ١٩ جمال ١٤٤ (١٦/ ٥/ ١٩٨٦) يضم ٢٦ صفحة مزدوجة ، دونت فيها أيام الأعياد والعطل ، بالإضافة إلى العديد من المقالات والحكم حول الدين البهائي . . .

الثمن ٣ ماركات .

مع أجمل تحيات

المطبعة البهائية شركة مساهمة

الرسالة الرابعة :

رابطة جمعية الدراسات البهائية لأوروبا الناطقة باللغة الألمانية «النمسا»

إلى كل المجالس الروحية في ألمانيا ، لوكسمبورج ، النمسا ، وسويسرا ١٨/ ١٢/ ١٩٨٥م .

أعزائي أصدقاء البهائية :

علينا واجب كبير ، هو كيفية نقل البهائية ونشرها بالعلم والفن ونحن مقتنعون أن هناك الكثير من البهائيين الذين لديهم القدرة على ذلك ، والذين يصعب الاتصال بهم وبالتأكيد فإن المؤسسات البهائية هي أدرى الناس بهؤلاء ولكن على الرغم من ذلك ندعوك لمساعدتنا للتعرف على هؤلاء ، ندعوك إلى نصيحتنا وبخاصة في هذه الفترة وإذا استدعى الأمر شخصياً وأن تشجع من تعرفهم لخدمة الدين البهائي .

وها نحن نرفق بياناً يتعلق بالدراسات البهائية ويجيب على بعض الاستفسارات ، وهناك مناسبة جيدة في شهر مايو من هذا العام هي مناسبة اللقاء السنوي للرابطة سيناقش فيها موضوع السلام علمياً وفنياً ، وسنكون لك من الشاكرين إذا ما ناقشت هذا الموضوع مع الآخرين ، حول كيفية عرض هذا الموضوع في الجامعات والمعاهد العليا .

ونحن سعداء باشتراكك ، وبمن تتمكن من إقناعهم بهذه الفكرة .

مع أجمل التحيات

رابطة الدراسات البهائية

مصادر البهائية وأفكارها

١ ـ الفرق الباطنية

وهي التي تدعي النبوة وخاصة الفرقة الإسماعيلية الذين قالوا بنبوة محمد بن إسماعيل ، بل بعضهم ادعوا بالقول بالألوهية .

٢ ـ اليهودية والنصرانية .

٣ ـ الدهرية .

فالدهريون ينكرون البعث ، والبهائية سارت على نهج هذا الفكر .

٤ ـ الشيعة الإمامية

خاصة في عقيدتهم انتظار الإمام المهدي الموجود في الغار في مدينة سامراي والذي سار الباب والبهاء في هذا المعتقد حين أعلن كل منهما أنه الإمام المنتظر .

وملخص القول في البهائية إنه مذهب مصنوع من ديانات ونحل وآراء فلسفية ، وقد كبر وترعرع في أحضان الدول الاستعمارية التي وجدت ضالتها في تلك الفرق الهدامة ، حتى يتسنى لها السيطرة على الشعوب الإسلامية .

قال صاحب مفتاح باب الأبواب يصف البابيين :

لهم دين خاص ، مزيج من خلط الديانات البوذية والبرهمية والوثنية

والزرداشية واليهودية والمسيحية والإسلامية ، ومن إعتقادات الصوفية والباطنية .[1]

إن البهائية نحلة باطنية يهودية ماسونية يريدون تضليل شعوب العالم عامة والشعوب الإسلامية خاصة .

فأما أنها يهودية فإن نسبة البهائية إلى البهاء ، فإنه امتداد ما ورد في مزامير داود ترنيمات عن بهاء الله تقول إن السموات تحكي عن بهاء الله ، وقد خلعت اليهود على «ميرزا حسين علي المازاندراني» هذه الصفة فاستحسن اللقب وسمى نفسه به .[2]

فالبهائية تسعى للفساد ونشر الانحلال وفتح بلاد المسلمين لليهود والنصارى والبوذية وغيرهم من أعداء المسلمين ، لكي يحققوا حلم الإنجليزي «جلاستوف» الذي قال : لابد من تحويل المسلمين عن صلاة الجماعة ، وزيارة الكعبة والاتجاه إليها[3] .

وقد حققوه حين جعلت مدينة «عكا» في فلسطين هي قبلتهم والاتجاه إليها في كل شيء .

إن ظهور البهاء سيكون في مكان قريب من الأرض المقدسة . . . . هذه هي الأرض المقدسة البيضاء ، والبقعة المنورة الفيحاء ، ومهد اللقاء ، وقبلة

---

(١) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها دكتور عبدالرحمن عميره ص ٢٦٢ .

(٢) خطر البابية والبهائية د . مصطفى غلوش ص ٩١ .

(٣) الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار ص١٠ .

الأصفياء . . . . فبين النبي عليه السلام أن محل نزول الموعود : عكا ، حيث قال عليه السلام : طوبى لمن رأى عكا . . . . وفيها أقام البهاء .[1]

وهذا هو حلم الاستعمار وأعداء الإسلام يتحقق من قبل شياطين الإنس والجن .

(١) دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي ط(٢) ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م - مصر ص ٣٧٥ - ٢٧٦ .

علاقة البهائية
باليهود والإنجليز

لقد لعبت المخابرات والمنظمات السرية دوراً كبيراً لتفكيك المسلمين وابتعادهم عن الإسلام ونشر الفتن والقلاقل منذ ظهور اليهودي عبدالله بن سبأ «ابن السوداء» إلى يومنا الحاضر وهم يشغلون ويخططون ليلاً ونهاراً لتدمير المسلمين .

وقد قامت روسيا القيصرية واليهودية العالمية والمخابرات التابعة لهما والمنظمات المعادية للإسلام ، وكذلك الإنجليز ومن والاهم بإنشاء وتكوين جرثومة خطيرة في صفوف المسلمين وقاموا بدعمها مادياً ومعنوياً ، ومن أبرز هذه الفرق البهائية والقاديانية والبابية لتكون هذه الفرق ضربة قوية للمسلمين ، وقد تكلمنا في رسالتنا عن علاقة البابية بروسيا القيصرية والقاديانية بالإنجليزية وفي هذه المناسبة سنتكلم عن البهائية وعن علاقتها بروسيا واليهود والإنجليز .

يقول في كتابه الأقدس :قل تالله الحق أن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادي من في الملكوت هلموا وتعاونوا يا أبناء الغرور هذا يوم في شرع كرم الله شوقا للقائه وصاح صهيون قد أتى الوعد وظهر ما في المكتوب .(١)

---

(١) الأقدس ص ١٥٩ .

ويقول عباس ابن البهاء المسمى بعبد البهاء : وفي زمان ذلك الغصن الممتاز وفي تلك الدورة سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة[1]

ويقول : فانظروا الآن تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ويمتلكون الأرض والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجيا إلى أن تصير فلسطين وطناً لهم .[2]

ويقول عبدالبهاء في زيارته إلى أوروبا عام ١٩١١م فوصل إلى سويسرا ونزل في فندق فخم ، ثم ذهب إلى لندن : الناس قد نسوا تعاليم نبي إسرائيل وتعاليم المسيح وغيره من معلمي الأديان فجددهما البهاء .

ويقول في حب الإنجليز : إنني عرفت الأمة الإنجليزية والذين قابلتهم هم أنفسهم طيبة ويشتغلون للسلام والاتحاد .[3]

وقام بزيارة مقر البراهمية في لندن وتكلم رئيس البراهمية فكان مما قرره أنه لا خلاف بين البراهمية والبهائية .

وقام عبدالبهاء بزيارة أمريكا ١٩١٢م وقد صرح قائلاً :

أمريكا أمة مجيدة وهي حاملة للواء السلام في العالم وتستنير منها جميع الآفاق .

---

(١) مفاوضات عبدالبهاء ص ٥٩ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) جريدة الوطن ١١/ ١/ ١٩٨٩م بقلم الشيخ محمد الغزالي بعنوان البهائية .



Sheikh Sh[illegible] Ahmed Amini (centre), the [illegible] going head of th[illegible] Ahmediya, a[illegible] Indian Moslem sect locally [illegible] in Haifa, introduces his successor, [illegible] eikh Mohammed H[illegible] [illegible]asper, to President Chaim Herzog ye[illegible] at Beit [illegible] the new leader of the sec[illegible] which has 1,200 [illegible] brought numerous documents [illegible] evidence that the sect is persecuted in Pakistan. The outgoing sheikh, who is returning to India, praised Israel for allowing the sect to enjo[illegible] complete religious freedom. [illegible] (Rahamim Israel)

علاقة البهائية بالإنجليز

وحين اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م ، كان يبشر بقرب النجاة والخلاص على يد الحلفاء من طغيان الترك .

ودق الجنرال اللنبي أبواب فلسطين بجيوش الحلفاء فراح عبدالبهاء يقفز في كل مكان مستطار الفرح يبشر بالوعد ويرهب بالوعيد ، وسقطت حيفا في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٨م بعد قتال لم يدم أكثر من يوم .

وتعبر البهائية عن سقوط حيفا بقولها : وكان الابتهاج عظيما عندما استولت القوات البريطانية والهندية عليها .

ويقول : ومنذ الاحتلال البريطاني طلب عدد عظيم من العسكريين والموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة عبدالبهاء وكانوا يبتهجون بمحادثته النوراء .[١]

لما دخل الإنجليز حيفا عام ١٩١٨م بادر قائد الحامية بزيارة عبدالبهاء وقد لمس القائد منه استعداداً للقيام بأية مساعدات تحتاجها بريطانيا لاستمرار الفتح في البلاد العربية .

ولهذا قدم القائد إليه وسام العضوية البريطانية من درجة فارس مختوماً من لدن صاحب الجلالة ملك الإنجليز لقاء خدماته الجليلة ومساعدة الحكومة البريطانية أيام الحرب الكونية وقلد الوسام في حفلة كبرى أقيمت في دار السفارة البريطانية في إبريل سنة ١٩٢٠م .

ولهم صلة قوية مع روسيا[٢] القيصرية .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) انظر رسالتنا عن القاديانية والبابية وصلتهما بروسيا .

ويقول الجاسوس الروسي في إيران «كينارد الكوركي» والذي شغل منصب سفير روسيا في إيران في مذكراته :

وكان الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ أول من ورد هذه الغرفة وأخبرني بمطالب مهمة جداً ، وانقضى شهر رمضان المبارك وأنا كنت أربى نظراً من أصحاب سري تربية الجاسوية ولم تكن لأي منهم لباقة الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ وأخيه الميرزا يحيى الأزل .[1]

والبهائية لها صلة باليهودية ، وبعد وفاة ميرزا شوقي رباني ، اجتمع المجلس الأعلى للطائفة البهائية في إسرائيل ، وانتخبت صهيونياً أمريكياً اسمه «ميسون» ليكون رئيساً روحياً لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم .[2]

فالبهاء والبهائيون والقاديانيون والنصيريون والدروز والبابيون عملاء وجواسيس قاموا بخدمة اليهودية وروسيا والإنجليز وكل دولة لها صلة بحرب الإسلام والمسلمين ، فهم أخس عملاء وخونة إلى يومنا الحاضر ، ومهما عملوا وادعوا الألوهية أو النبوة فإنهم لن يضروا الإسلام شيئاً .

فالإسلام شامخ عملاق محفوظ من لدن عزيز حكيم ، وإن خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى فهو رسولنا وحبيبنا ﷺ .

---

(١) حقيقة البابية ص ٢٠ .

(٢) انظر مجلة التصوف الإسلامي .

وإن هؤلاء وغيرهم من الخونة والمتآمرين على المسلمين فالله يرد كيدهم ويبطل مكرهم ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[1] .

تقول جريدة السياسة الكويتية : التقى الشيخ شريف أحمد أميني رئيس الطائفة القاديانية وهي فرع من البهائية ولا تعترف أيضاً برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعترف أن نبي الإسلام آخر الأنبياء والرسل وتدعي أن أحمد القادياني هو آخر نبي وليس محمد عليه الصلاة والسلام .

التقى هذا الشيخ الدجال بأحد اليهود في حيفا يشكو له معاناة القاديانيين من الاضطهاد ويطلب المعونة من إسرائيل والمدد وكما نشرت صحيفة أورشليم اليهودية في فلسطين المحتلة والناطقة باللغة الإنجليزية جانباً من وقائع هذا اللقاء الذي يتستر بالإسلام وهو في حقيقته مرتد عنه حيث تقول الصحيفة إن حكومة إسرائيل مستعدة أن تمنح أي قادياني مهما كانت جنسيته الجنسية الإسرائيلية .

وتقول الصحيفة إن عدد المسلمين «القاديانيين في إسرائيل وصل إلى ١٢٠٠ شخص» .

وقد اجتمع ممثل البهائية مع رئيس وزراء إسرائيل «بن غوريون» عبر فيها عن امتنانه للمعاملة الودية التي يلقونها من رؤساء الحكومة الإسرائيلية .

---

(١) سورة الأنفال آية : ٣٠ ، انظر كتاب فرق معاصرة تأليف : د . غالب بن علي عواجي ج ١ ص ٤٦٦ ـ ٤٦٨ .

وفي ٧/ ٤/ ١٩٦٤ زار رئيس إسرائيل «زالمان شازار» المركز العام البهائي في حيفا رسمياً ، وقدم دعوته وتحياته للبهائيين في العالم .

كما أن البهائيين الإسرائيليين والأمريكيين يعملون في فلسطين المحتلة على نشر دعوتهم لأجل السلام اليهودي العربي ، وقد جنَّد «بن غوريون» بعض السماسرة البهائيين في داخل تركيا لأجل إفساد علاقات العرب والأتراك ، وكذلك جنَّد في إيران عدداً من البهائيين وأرضاهم بعشرات الآلاف من الدولارات قصد تقديس دولة إسرائيل وتحقير وحدة العرب والمسلمين .[1]

---

(١) الكفر ملة واحدة ـ عمر مفتي زادة : ص ٢٩ .

موقف الإسلام من البهائية

البهائية زمرة كافرة خارجة عن الإسلام ، وقد صدر في مصر قانون رقم (٢٦٣) سنة ١٩٦٠ يحظر نشاط البهائية ، وكانت البهائية لها مركزها في العباسية وهذا نص قرار المنع :

«فالمعروف أن القرار الجمهوري الذي صدر عام ١٩٦٠م بحل هذه الطائفة نتيجة انحرافها عن الدين ، نص على تسليم دارهم في العباسية ، والتي يعلوها الهيكل المقدس ـ وهو مثمن الأضلاع ، إلى جمعية المحافظة على القرآن وقد حولت الجمعية هذا الدار منذ عام ١٩٦٠م إلى مقر رئيسي لها ، ومركزاً للدراسات القرآنية» .[١]

وقد صدر عن محكمة القاهرة حكم حول القضية رقم (١١٨) سنة ١٩٥٧م ، جاء فيه : «إن البهائية ليست من الأديان المعترف بها ، فعقد زواج البهائي باطل في نظر الشريعة الإسلامية ، لأنه يشترط في عقد الزواج أن يكون للزوج ملة يقرن بها .

تذكر الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطىء» عن «بهاء الله» ذلك الرجل الكافر المنافق قائلة :

ففيما اقتضاه الدور الجديد من طوافه بأرجاء العالم مبشراً بالديانة

---

(١) حقيقة البهائية والقاديانية د . محمد حسن الأعظمي ط(١) ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ص ٢٥ .

البهائية ـ في عالميتها وعصريتها ـ صلى مع البوذيين في معابد الهند ومع المسلمين في جوامع بيروت وفلسطين ومصر ، وفي انجلترا وفرنسا وسويسرا في كنائس النصارى ، وفي أمريكا في بيع اليهود[١] .

يقول الدكتور عبدالودود شلبي الأمين العام للنخبة العليا للدعوة الإسلامية للأزهر :

هذه الدعوات المزخرفة هي دعوات باطلة أريد بها باطل ، إن الإسلام دعا إلى تآلف العالم كله في ظل عقيدة عالمية وإنسانية جامعة ، ولذا فإن أي ادعاء آخر بوحدة العالم الإنساني ، لم ولن يتحقق على يد أي مذهب أو على يد أي مدع للدين ، ودعوة الإنسانية العالمية البهائية مدفوعة من القوى الاستعمارية والصهيونية لإذابة القوميات والأفكار وحب الدين عند دول العالم حتى يسهل على الاستعمار والصهيونية ابتلاع الدول الواحدة تلو الأخرى . . . . ولذلك فإن ما جاءت به البهائية ما هو إلا فتنة جديدة في أرض الواقع وبلبلة واضحة في عقل البشرية التي لا تتحمل دعوات هدامة أخرى .[٢]

---

(١) قراءة في وثائق البهائية ـ تأليف د . عائشة عبدالرحمن : ط(١) ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ـ مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة ص ١٠٠ .

(٢) جريدة المسلمون عدد (٤٥) جريدة أسبوعية دينية تصدر في لندن ص ١٣ .

وقد سئلت لجنة الفتوى في الأزهر عن البهائية :

يقول السائل : **ما رأيكم في النحلة البهائية ومعتنقيها وهل يورّث معتنق البهائية من المسلم؟**

وهذ نص الجواب : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال وعلى البيان المرفق الذي شرح به المستفتي مبادىء المذهب البهائي ، ونفيد بأن مذهب البهائية مذهب باطل ليس من الإسلام في شيء ، بل إنه ليس من اليهودية ولا النصرانية ، ومن يعتنقه من المسلمين مرتداً مارقاً عن دين الإسلام ، فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام ويأباها كل الإباء منها : ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب ، ومن المقرر شرعاً أن المرتد لا يرث المسلم ولا غيره ، وعلى ذلك ، فمعتنق البهائية لا يرث غيره مطلقاً ، وبهذا علم الجواب عن السؤال ، والله أعلم .(*)

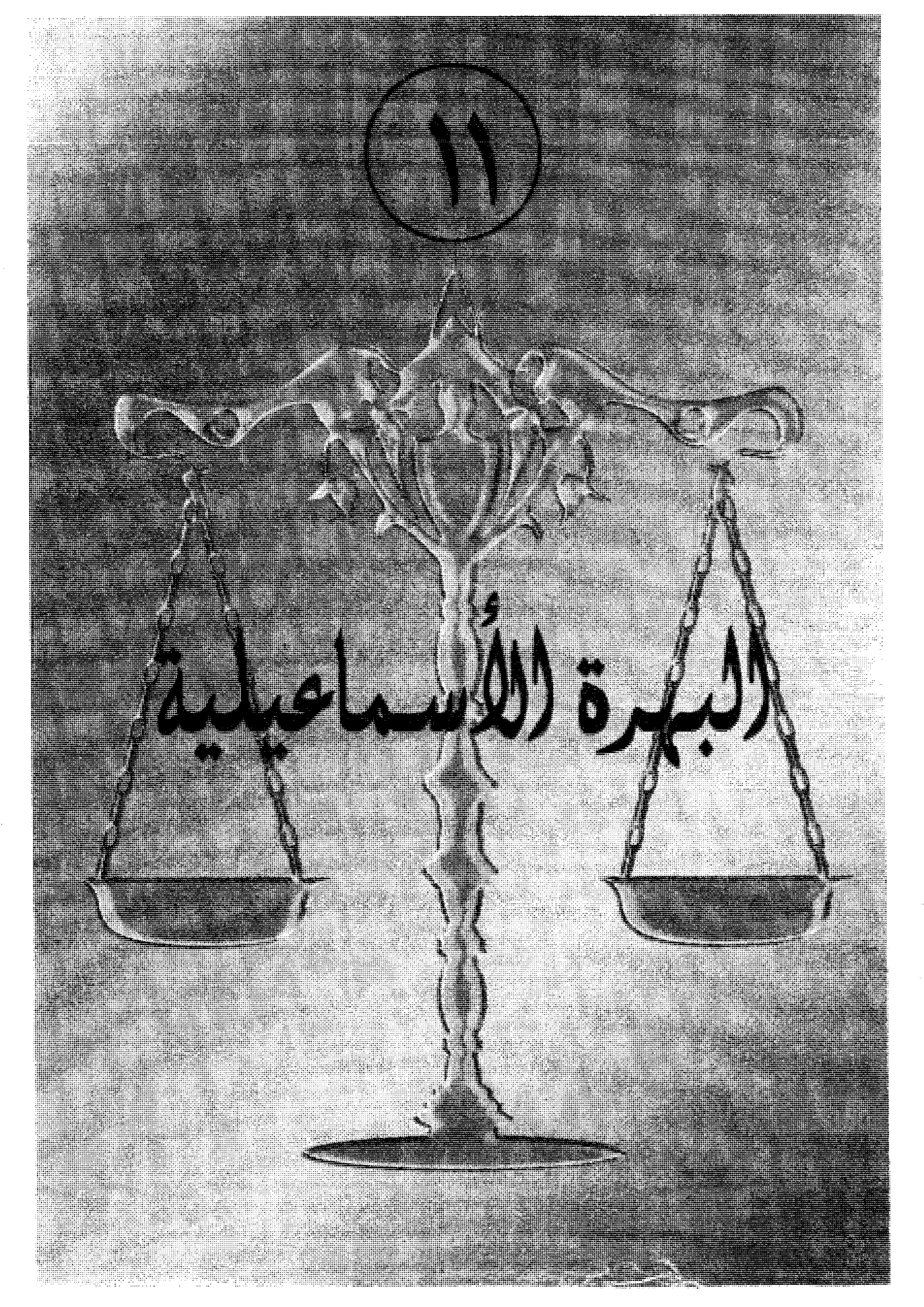
وجاء في بيان جبهة العلماء في الأزهر ما نصه :

«ولقد تزلف البهائيون إلى اليهود ، ومالؤوهم على العرب والمسلمين ، وبشروهم بأن فلسطين ستكون وطناً قومياً لهم ، وقد قال طاغيتهم

(*) من أراد المزيد عن البهائية فليراجع كتاب «حقيقة البهائية والقاديانية ، د . محمد حسين الأعظمي ص ٣٠ .

عبدالبهاء ـ عباس ـ إنه يريد أن يوحِّد بين المسلمين والنصارى واليهود ، ويجمعهم على نواميس موسى ـ عليه السلام ـ الذين يؤمنون به جميعاً ، ومعنى ذلك أنه يريد تهويد المسلمين والنصارى ، وجعل اليهودية هي الدين السائد في الأرض ، وبذلك يكون السلطان في العالم كله لليهود وحدهم .(١)

(١) حقيقة البابية والبهائية ، د .محسن عبدالحميد ، ص ١٧٥ .


١١
البهرة الإسماعيلية



سـجـدت لـه دأبـاً وأسـجـد دائـمـاً

لـدى قـبـره مسـتـمـتـعـاً لـلـرغـائـب

لـدى قبـره أسـجـد ثـم بـلـغ إلى أبـي

سـلام ابـنـم فـي زرئـه أي نـاصـب

المدكتور محمد برهان الدين

الداعي/ الثاني والخمسين للبهرة «الحالي» .



زعيمهم طاهر سيف الدين

يرتدي تلك الطاقية التي تعتبر من شعارهم

وهي علامة الإخلاص للبهرة لمن يرتديها

نشأة البهرة

إن الحركة الإسماعيلية كانت في نشأتها الأولى تدعو إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق . وظلت الفرقة الإسماعيلية تعمل في الستر والكتمان حتى ظهرت حركة «عبيد الله المهدي» في المغرب فقويت به شوكتهم ثم تسلم الإمامة من بعده المنصور ثم المعز لدين الله الفاطمي ، ثم تولاها العزيز بالله ثم الحاكم بأمر الله ، ثم الظاهر ثم المستنصر بالله وبعد وفاة المستنصر وقع الخلاف بين ولديه نزار والمستعلي .

وقد تمكن المستعلي من استلام زمام الخلافة والإمامة بالقوة وبمساعدة خاله «الأفضل الجمالي» قائد الجيوش الفاطمية .

وبذلك انقسمت الإسماعيلية إلى فرقتين :

١ ـ **المستعلية** : يطلق عليها في الوقت الحاضر البهرة .

٢ ـ **نزارية** : يطلق عليها في الوقت الحاضر الأغاخانية (١) .

أما المستعلية فقد استمر أئمتها في إدارة شؤون الخلافة في البلاد المصرية .

وبعد المستعلى جاء الآمر بالله ثم الطيب بن الآمر الذي يدعون أنه دخل كهف الستر والغيبة ، وفي هذه الفترة استلم أربعة وكلاء شؤون الإمارة والخلافة وهم :

---

(١) انظر رسالة الأغاخانية من هذا الكتاب .

١ ـ الحافظ .

٢ ـ الظاهر .

٣ ـ الفائز .

٤ ـ العاضد .

وفي عهد العاضد استولى القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله على شؤون الدولة الفاطمية ، في مصر سنة ٥٦٧هـ وتقوضت دولتهم وبذلك تفرق الإسماعيلية بفرقتيها النزارية ـ والمستعلية .

فكون الإسماعيليون في اليمن فرقة إسماعيلية مستعلية باسم «الإسماعيلية الطيبية» ، وتعرف اليوم باسم طائفة البهرة ـ في عهد الصليحيين الذين حكموا اليمن[١] .

وحين انقرضت الدولة الصليحية سنة ٥٩٣ ولم يكن للإسماعيلية الطيبية أي نشاط سياسي ولكنهم ركنوا إلى التجارة بين الهند واليمن ، ووجدوا في ذلك فرصة لنشر دعوتهم على مبدأ الشيعة (التقية) في الهند وخاصة في ولاية «جوجرات» وأقبل الهندوس على الإسلام حتى كثر عددهم في الهند وعرفوا باسم «البهرة» .

---

(١) نسبة إلى علي بن محمد الصليحي الذي استطاع بعد موت ابن الفضل سنة ٤٣٩هـ أن يعيد تأسيس دولة إسماعيلية أخرى في اليمن عرفت بالدولة الصليحية . وقد خلف الصليحي ابنه سنة ٤٥٩هـ ، ولكنه اصيب بمرض = =الفالج ، فقامت زوجته اروي الملقبة بالملكة الحره بتدبير أمور الدولة ، وفي عهدها زعم أن الطيب بن الآمر قد اختفى . (انظر تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن : أحمد شرف الدين) ص٩٣ـ ٩٩ .

أصل كلمة البُهرة

كلمة البهرة بضم الباء أو بوهرا : أصلها هندوكي وتعني التجارة في لغة أهل «كجرات» بالهند ، وسبب التسمية يرجع إلى الذين دعوا أهل الهند إلى المذهب الإسماعيلي ، وكانوا تجاراً(١) .

تشير المصادر التي بحثت عن أصل «البهرة» أنها مأخوذة من فهرو Veh-ru التي تعني التجارة في اللغة الجوجارتية الهندية ، فالبهرة هم التجار ، وسموا بذلك لأن السواد الأعظم من تلك الأمة تعمل في التجارة منذ ارتباطهم بمهد الإسلام (٢) .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ج٤ ص ٣٥١ وكتاب تاريخ الفاطميين ج٢ ص٨٤ مادة (بوهراء) .

(٢) ابجد العلوم : صديق خان . ترجمة محمد طاهر متني وزاهدي علي البهري .

أنقسام البهرة

وقد انقسمت البهرة في القرن العاشر الهجري أي سنة ٩٧٧هـ إلى فرقتين :

١ ـ داودية .

٢ ـ وسليمانية .

١ ـ فرقة البهرة الداودية تنتسب إلى (داود بن عجيب شاه) الداعي المطلق الذي مات سنة ٩٩٩هـ ورئيسها الحالي الدكتور (محمد برهان الدين) الذي خلف طاهر سيف الدين وهو الداعي الحادي والخمسون في سلسلة دعاة الإسماعيلية الطيبية المتوفى سنة ١٣٨٥هـ ومركزهم في الهند بومباي .

٢ ـ وسليمانية :

تنسب إلى الداعي المطلق سليمان بن الحسن المتوفى سنة ١٠٠٥هـ ، وهذه الطائفة منتشرة في قبائل بني يام باليمن في جبال حراز وبعض أفرادها يقيمون في الهند والباكستان [١] .

---

(١) انظر القرامطة ـ طه الولي ـ دار العلم للملايين . ط ص ٣٥ بيروت .

أماكنهم وعددهم

تنتشر طائفة البهرة في (٥٠٠) مدينة وقرية هندية ويقدر عددهم اليوم حوالي مليوني نسمة [١] .

ويوجد حوالي ٣٠٠ ألف يعيشون في الباكستان وبريطانيا وسيلان ويوجدون في تنزانيا ، ومدغشقر وكينيا . وفي دول الخليج التي يتواجدون فيها بكثرة منها الكويت ودبي وعدن .

وأما مراكزهم الرئيسية فهي :

جوجرات ـ ومهرا شاترا ـ وراجستران ـ وتاميلاندو ـ وسورت .

ومن المعروف أن لهم جامعة تسمى «**جامعة السيفية**» ويعود تاريخها إلى عام ١٢٢٠هـ إبان عهد الداعي الثالث والأربعين عبد اللطيف علي سيف الدين ، وقد سميت الجامعة باسمه ، ويقدر عدد طلابها بنحو خمسمائة طالب (٥٠٠) [٢] .

---

(١) جريدة القبس الكويتية عدد (٦٨٩٨) ٢٨/ ٧/ ١٩٩٢م .

(٢) نفس المصدر .



زعيم البهرة الملقب بـ: طاهر سيف الدين

زعماؤهم

لهم زعماء يتعاقبون وكلٌ يُطلق عليهم اسم «الداعي» ويعتبر الزعيم ممثلاً دنيوياً للإمام ويتولى نيابة الإمام الدينية .

ومنصب الداعي ليس وراثياً كالإمامة إنما هو مكتسب إلا أن الدعاة المتأخرين لم يلتزموا بهذه التعاليم . . وخرجوا على المعتقدات والأصول الأساسية للطائفة . . فادعوا لأنفسهم العصمة كالأئمة سواء بسواء . . . وجعلوا منصب الداعي وراثياً في أبناء العائلة الحاكمة . . وصدق الله العظيم إذ يقول : **﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾** . ومن الملاحظ أن أسماء الدعاة متشابهة . . . فنجد ستة منهم باسم شمس الدين ، وستة آخرين باسم بدر الدين ، وأربعة باسم نجم الدين وثلاثة باسم حسام الدين واثنين باسم زكي الدين واثنين باسم زين الدين ، واثنين باسم سيف الدين ، وهكذا . . كما هو الحال في البابوية والنصرانية .

وأئمتهم لهم النفوذ والسيطرة على طائفتهم البهرية .

فالداعي أو إمام البهرة حرموا على كل بهري قراءة أية صحيفة أو الدخول إلى الجامعات والترشيح وغيرها .

يقول «نورمان آل كونتر أكنز» وهو أحد أبناء البهرة الذين ثاروا في وجه الداعي والإمام للمطالبة بإصلاح شؤون طائفة البهرة : «إن أي فرد من أفراد طائفته لا يملك أن يحيا حياته الخاصة به أو أن يقرأ مجلة أو صحيفة

أو كتاباً أو أن يساهم في إصدارها إلا بإذن من الداعي . . . ولا يستطيع أن يدرس في مدرسة أو جامعة أو يرسل أبناءه إليها إلا بإذن خاص من الداعي . . .

ولا يستطيع أي فرد أن يمارس أي نوع من أنواع التجارة أو المحاماة أو الطب أو الأعمال الحسابية أو غير ذلك من الأعمال الأخرى إلا بإذن من الداعي كذلك . والأدهى من ذلك أن أفراد الطائفة لا يستطيعون دفن موتاهم إلا بتصريح منه .

ولا حرية لأي فرد من أفراد الطائفة في انتخاب أي مرشح ـ من أحزاب أو هيئات أو اتحادات ـ لا يرضى عنه الداعي . . ولا يستطيع أن يشكل نقابة أو ينسب إلى عضويه نقابة أو جمعية بغير إذن منه . . .»(١) .

وكانت نهاية هذا الرجل الذي ثار في وجه طواغيت أئمة البهرة هو الإعدام ، فقد أعدم بأمر الداعي .

وقد استلم زمام طائفة البهرة منذ أن دخل إمامهم الطيب بن الآمر الكهف أو الستر والغيبة حتى عام ١٩١٥ الذي جاء فيه طاهر سيف الدين فيكون ترتيبه الحادي والخمسين ، الذي له نشاط كبير ملحوظ في سبيل النهوض بالدعوة الإسماعيلية في القرن العشرين وجمع ما توزع من مخطوطات الإسماعيلية ، ونوادر حكمهم وعلومهم وفنونهم فنشرها في

---

(١) مجلة المجتمع العدد (٤١٧) ٢٢ ذي القعدة ١٣٩٨هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٧٨م .

مؤلفات أو أعاد طبعها أو أدرجها في الكتب التي ألفها باللغة العربية نظماً ونثراً ، وله نحو خمسين كتاباً ومؤلفاً تتناول شتى مراحل تاريخ الدعوة الإسماعيلية وعلومها وفنونها ورجالها ، ولقد زار طاهر سيف الدين القاهرة عام ١٩٣٧م وهو أول زعيم للإسماعيلية وفد إلى مصر بعد خروجها منها قبل ثمانية قرون ، وقال مبيناً هدف تلك الزيارة :

«إنني جئت إلى القاهرة لأجدد فيما بيننا وبينكم تلك الروابط الأصيلة القديمة وأوطد صلات التوادد والتحابب» ولقد قدم سلطان البهرة صورة فوتوغرافية من نسخة كتاب عيون الأخبار لإدريس عماد الدين إلى السيد جمال عبد الناصر أثناء زيارته للهند في عام ١٩٦٠ ، وفي أثناء زيارة السلطان سيف الدين لمصر عام ١٩٣٧م قدمت إليه الحكومة المصرية قطعاً ثمينه من المنسوجات الأثرية من عصر الإسماعيلية المحفوظ بدار الآثار المصرية ، وتتألف هذه الهدية الثمينه من ٣٩ قطعة أثرية وكل منها محفوظ في غلاف من الزجاج في مقر السلطان بمدينة بومباي بالهند .

ولقد قام هذا السلطان برحلات إلى مراكز الطائفة في الهند وخارجها لتنظيم شؤون الدعوة ، وتم تحت زعامته بناء أكثر من ٣٥٠ مسجداً ، ونحو ٣٠٠ مدرسة خاصة بأتباعه ، ومن المعاهد العلمية الكبيرة (الجامعة السيفية) الأكاديمية العربية بمدينة (سورت) بولاية جوجارت بالهند .

وتعتبر الجامعة السيفية مركز التعليم الأساسي للمذهب الإسماعيلي في العالم اليوم ، إذ يفد إليها الطلاب من أبناء الطائفة من البلاد العربية

والأفريقية والأوروبية وغيرها ، وأقامت الطائفة معهداً عالياً للتعليم الفني بمدينة بومباي عام ١٩٦٢م كما أنشأت مؤسسة كبرى على طراز (مؤسسة فورد) للخدمات التعليمية والثقافية وتشجيع البحوث .

ولهذه الطائفة جمعية تعرف باسم (جمعية الشباب المسلم) يرأسها السيد (خزيمة قطب الدين) شقيق (محمد برهان الدين) الداعي المطلق للطائفة ، ولها فروع في أنحاء الهند ومختلف بلدان أفريقيا[١] .

وحين هلك جاء الداعي محمد برهان الدين فأصبح الثاني والخمسين من سلسلة الإسماعيلية الطيبية . والزعيم الحالي يلقب بالدكتور محمد برهان الدين الذي يقدسونه ويسجدون له ويقبلون قدميه وله الكلمة الأولى والأخيرة والأمر الناهي ، والذي يعيش اليوم كعيشة ملوك وأباطرة القياصرة وطائفته تعيش في بؤس وحرمان .

ويعامل الداعي ـ الثاني والخمسون ـ الدكتور ملا محمد برهان الدين أفراد طائفته كما يعامل السيد عبيده . . فما أن يبلغ أي فرد من أفراد الطائفة الرابعة عشرة من عمره حتى يصبح خادماً مطيعاً للداعي . . . ومع أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية قد تطورت وتغيرت في كثير من البلدان خلال المئة عام المنصرمة . . إلا أن الداعي ما زال يمارس عملية ابتزاز بشعة لأفراد طائفته . . وتعتبر محكمة . . «ناثواني كوميشن» غير الحكومية أول من حاول الحد من سيطرة الداعي وكبح جماحه . . . . وعائلة الداعي الحاكمة

---

(١) مجلة الأزهر ١٠ محرم ١٣٨٦هـ . تصدر من الأزهر .

والمهيمنة على شؤون الطائفة . . . . . تملك الكثير من المال الذي تستطيع بواسطته شراء تأييد بعض المسلمين ذوي النفوذ أو على الأقل لضمان سكوتهم عما يرتكبون من بشاعات باسم الإسلام(١) .

ويفرض على النساء أن يقبلن يديه ورجليه لدى مقابلته . ويعتبر نفسه أنه المالك المطلق لكل ممتلكات طائفته المادية والمعنوية . . وكل خارج على إرادته . . أو مناهض لأفكاره وشعائره اللاإنسانية فإنه يفرض عليه مقاطعة جماعية . .

ويعتقد الداعي الحالي كذلك أنه الممثل الروحي للإله على الأرض . . . أي : ظل الله في الأرض (٢) .

وقد وقعت حادثة منذ وقت قريب ترينا كيف تعامل العائلة الحاكمة أفراد الطائفة بقسوة بالغة . . وكيف أن حقوقهم المشروعة مهضومة . . . ففي تاريخ ١١/ ١٠/ ١٩٧٧م توفيت سيدة عمرها ٦٥ عاماً تدعى «سوجرابي» في مدينة جمناجر بولاية جوجارت . . ولم يسمح لأقاربها بدفنها . . . لأن زوجها ـ أكبر علي سليمان جي مكاتي ـ والبالغ من العمر ٧٣ عاماً والذي لا يزال على قيد الحياة . . قد شارك في مؤتمر للمصلحين قبل خمسة وعشرين عاماً . . . . مع أنه قدم الكثير من الاعتذارات إلا أن شبح «البارات» لا يزال يطارد باقي أفراد عائلته .

---

(١) مجلة المجتمع العدد (٤١٦) ١٥ ذي القعدة ١٣٩٨هـ ـ ١٧ أكتوبر ١٩٧٨م ـ الكويت .

(٢) نفس المصدر .



زعيم البهرة وهو نازل من سيارته

وبعد تدخل عضو البرلمان المركزي في دلهي في الأمر . . . «السيدة رانجنكر والسيدة لاجور» وافق الداعي الحالي على دفن الجثة بعد تعفنها على ألا يحضر الجنازة كل من زوجها وأولادها . . أو أي فرد من أقارب المتوفاة . . . وعلى أن تدفن دون أن تقام عليها صلاة الجنازة . . وأن تدفن من غير كفن . . ولم يستطع أي فرد أن يحتج أو يعارض أو يجادل في هذا الشأن (١) .

نشاطه المريب :

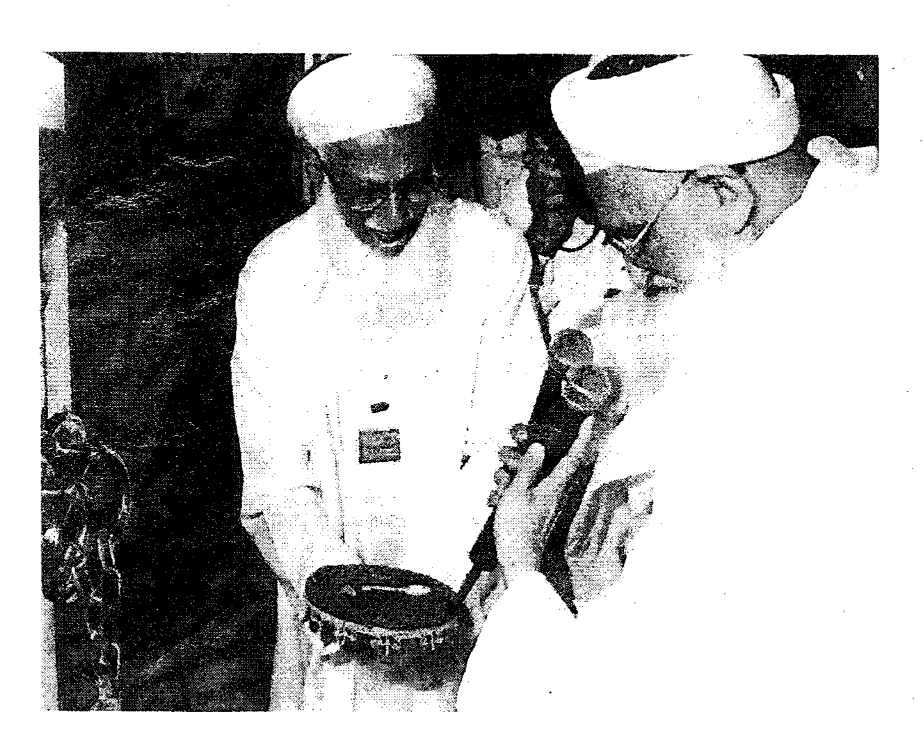
وقد قام المدعو محمد برهان الدين بزيارة إلى القاهرة وقد منحته جامعة القاهرة درجة الدكتوراة الفخرية وذلك في ١٢ مارس ١٩٦٦م تكريماً له ولوالده ولطائفة البهرة في شخصه ، وتقديراً لخدمات الطائفة في مختلف الميادين التعليمية والثقافية ، وكان هذا الداعي المطلق قد قام بزيارة للقاهرة في مارس عام ١٩٦٦م لمشاهدة المقصورة الفضية التي أهداها والده إلى مقام الحسين بالقاهرة (٢) .

وقد قام هذا الرجل الإسماعيلي من قبل بإهداء مقصورة من الفضة الخالصة ومحلاة بآية قرآنية موشاة بالذهب الخالص إلي الضريح المنسوب إلى السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما في مصر .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) مجلة الأزهر ١٠ محرم ١٣٨٦هـ .



زعيمهم الروحي طاهر سيف الدين

يفتتح أحد مشاريعهم

يقول الأستاذ محمد عبد الله السمان : «منذ أسابيع ـ ذكرت الصحف المصرية ، إن جماعة البهرة في الهند أرسلت للضريح المنسوب إلى السيدة زينب بنت علي رضي الله عنه ـ بالقاهرة ، مقصورة من الفضة الخالصة ، ومحلاة بآية قرانية موشاة بالذهب الخالص ، وقد أعفيت المقصورة من أي رسوم جمركية أو غيرها ، وجاءت المقصورة إلى ميدان السيدة زينب بالقاهرة محملة على عربات ثلاث ، وقد أذاع إمام المسجد بياناً بعد إقامة الصلاة يناشد فيه الشباب أن ينتظر بعد الصلاة لأن المسجد في حاجة إلى سواعدهم ، والمعروف أن جماعة البهرة هذه ـ على صلة وثيقة بالإسماعيلية الباطنية والبهائية ـ وهم منتشرون أيضاً في الشام وإيران وأواسط آسيا ، وفي بعض بلاد أفريقيا وعقيدة البهرة عقيدة يرفضها الإسلام ولكننا سنقصر الحديث هنا على نقطتين مهمتين :

الأولى : إن القول بوجود قبر زينب بنت علي رضي الله عنهما محض وهم وافتراء ومجافاة للتاريخ .

والأخرى : الإساءة إلى الإسلام باسم الإسلام . .

ونبدأ بمسألة قبر السيدة زينب ـ رضي الله عنها :

إذا نحن رجعنا إلى مصادر التاريخ الأولى كالطبري وابن الأثير وغيرهما لا نجد ما يشير من قريب أو بعيد إلي قدوم السيدة زينب إلى مصر ، وحتى مؤرخو العصر الإسلامي الأوسط مثل ابن حجر في «الإصابة» لم يذكر في ترجمته للسيدة زينب رحيلها إلى مصر ، لكن على

الرغم من أن التاريخ الثابت يؤكد ـ وهو مطمئن غاية الاطمئنان ـ بأن السيدة زينب رضي الله عنها ، لم تطأ قدمها مصر ، بل ماتت ودفنت بالبقيع ، إلا أن هذه الحقيقة المؤكدة ضائعة وسط غوغائية السذج والبسطاء ، والعجيب أن لها قبراً في القاهرة ، ولها قبر آخر يزار في دمشق ، ويقام لها في كل عام في الميدان المعروف باسمها في القاهرة مولد يستمر أسبوعين على الأقل تتجمع فيه مئات الألوف من الجهلة والدراويش والمجازيب ، والحواة وأرباب الدجل والشعوذة والميسر والانحلال الخلقي ، ومما يثير الأسى أن الدولة تسهم في إحياء هذا المولد وغيره بشكل رسمي مثير للضحك ، ولسنا ندرك : كيف نطلق على الدولة دولة العلم والإيمان ـ ثم تسمح لمثل هذا التهريج الذي يناقض العلم والإيمان . . .؟؟

لنعد إلى موضوعنا ، ولنر ما يقوله المحققون في مسألة قبر السيدة زينب رضي الله عنها :

يقول علي مبارك في الجزء الخامس من مؤلفه «الخطط التوفيقية : «لم أر في كتب التاريخ أن السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما ـ جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات» .

وفي سلسلة أعلام العرب للأستاذ أنور الجندي كتاب عن شيخ العروبة أحمد زكي ـ باشا ـ المؤرخ والمحقق ولقد جاء على لسانه :

«الذي يشهد به العارفون بالحق الصريح ، هو أن السيدة زينب بنت الإمام علي ، وأخت الإمام الحسين . . لم تشرف أرض مصر بوطء قدمها ـ

المباركة ـ مطلقاً . . . مطلقاً . . والحق ليس بعده إلا الضلال . . أنها مضت بقية حياتها بالحجاز ، إلى أن انتقلت إلى جوار ربها في المدينة المنورة فكان دفنها بالبقيع . . . هذا هو الصواب وما عداه فإفك وبهتان» .

ثم يؤكد شيخ العروبة : إن هذا الضريح لم يكن له وجود ، ولا ذكر في كل عصور التاريخ الإسلامي إلى ما قبل محمد علي بسنوات معدودة ، حين وفد إلى القاهرة واحد من الأغوات يدعي «عثمان كتخدا» فاغتنى بمصر وأحرز ثروة طائلة ، وكان طيب السريرة ، فوسوس له بعض الأشياخ بأن يبني جامعاً على ضريح في تلك البقعة ، ولا أدري كيف وضعوه لأمراة تسمى زينب . . ثم تسللت الأكاذيب فجعلوها زينب بنت علي من فاطمة البتول . .

ويختم المؤرخ المحقق كلامه فيقول : «من أكذب الكذب . . وفي منتهى الإفك والبهتان ، أن يقول إنسان ـ يحترم الحق ، ويحترم عقل نفسه ـ إن السيدة زينب بنت الإمام علي ، قد اختارت الإقامة بديار مصر ، أو أن يزعم بأنها هي المدفونة في القاهرة» .

والعجيب أن الدكتور طلب من الحكومة المصرية ثلاثة مطالب ، حصل على واحد منها ، ومنع من واحد ، وأجل الثالث .

فالذي حصل عليه الموافقة على تجديد بناء جامع الحاكم بأمر الله ، حيث سمحت له الحكومة المصرية بذلك ، والعمل على تجديده وترميمه قائم الآن على قدم وساق ، إذ تنفق عليه الأموال الطائلة وأما المطلب الثاني

فكان يتعلق بنظام إدارة الجامع ، فامتنعت الحكومة المصرية ، إلا أن يكون الجامع تحت إدارتها ، وهذا بالنسبة للقانون . أما الواقع العملي فهو تحت إمرة البواهر كما هو مشاهد الآن ، حيث يوجدون منتشرين حول الجامع ونشاطاتهم ملموسة ذهاباً وإياباً ، ولقد قاموا ببعض الإصلاحات في قبة الإمام الحسين والسيدة زينب .

إما المطلب الثالث فيتعلق بطلبهم إنشاء إدارة تعليمية على نهج الجامع الأزهري ، فأجلت الحكومة هذا المطلب ووعدت بالنظر فيه ، ومما هو ملاحظ ، إقبال الطلاب البواهر والتحاقهم بجامعة الأزهر بعد انقطاع طويل[1] .

وقد قام الداعي الدكتور محمد برهان الدين بزيارة للعالم الإسلامي والأوروبي ليتفقد مراكز البهرة ومشاريعهم واجتمع مع ممثليه سراً ، وقد صرح قائلاً :

سأقوم بجولة في عدد من دول مجلس التعاون الخليجي وبناء عدد من المساجد على الطراز الإسلامي القديم ولقاء المسؤولين فيها وأبناء طائفة البهرة ، فكلنا نعمل من أجل رفعة وعزة الإسلام[2] .

وحين جاء إلي دول الخليج قابل الأمراء والشيوخ واجتمع مع طائفة

---

(١) البوهرة ، تاريخها ، وعقائدها : رحمة الأنزي قمر الدين ص٣٤٣ ـ ٣٤٤ . وانظر الشيعة ، المهدي والدروز : دكتور عبد المنعم النمر ص١٣٩ .

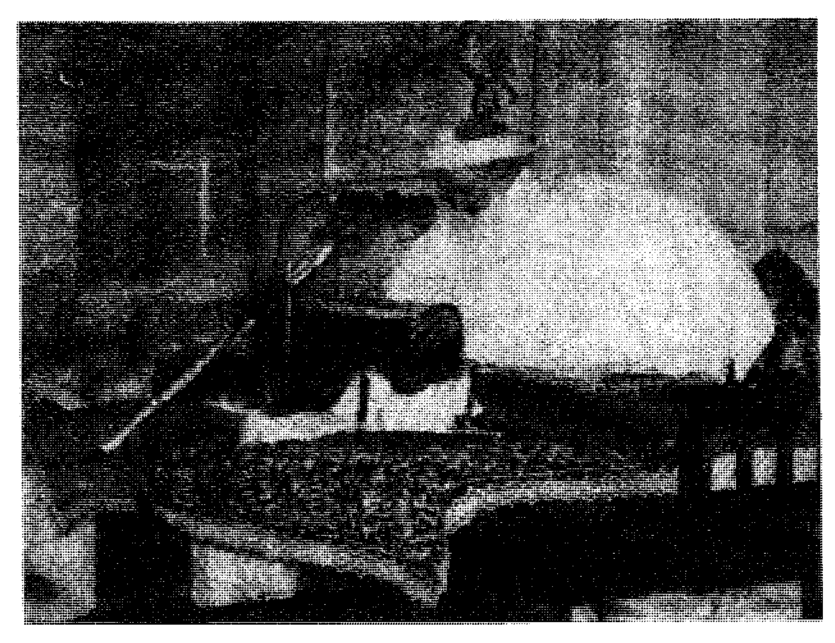
(٢) انظر جريدة الشرق الأوسط في تاريخ ٣/ ٥/ ١٤١٦هـ .

البهرة المنتشرة في دول الخليج . وقد تعرض هذا الزعيم المزيف الدكتور برهان الدين إلى محاولة قتل حين زار اليمن في ١٤١٦هـ .

تقول جريدة الشرق الأوسط :

«كشف أمس عن تعرض منزل سلطان البهرة الدكتور محمد برهان الدين في قرية حيطب في منطقة حراز على بعد 155 كيلو مترا غرب صنعاء لقذيفة بازوكا مما سبب خسائر مادية جسيمة .

وكانت سيارة تقل عدداً من أفراد الطائفة من الهنود الذين يزورون اليمن قد تعرضت إلى هجوم بالرصاص أدى لمقتل ثلاثة في حادث آخر في الأسبوع الماضي شددت على أثره السلطات اليمنية من اجراءات الأمن حول سلطان البهرة الذي كان في زيارة لليمن . ويذكر أن عدد هذه الطائفة في اليمن يصل إلى ١٢ ألف شخص .



أحد الزعماء الروحانيين الكبار

يلقي درساً للبهرة

عقيدة البهرة الأسماعيلية

عقيدة البهرة مستمدة من معتقدات التيار الشيعي الذي استقاها بدوره أصلاً من المذاهب والديانات والآراء الفلسفية القديمة .

فأخذت البهرة الإسماعيلية المعاصرة هذه الآراء والمعتقدات فصبغتها بالصبغة الإسلامية تدليساً على المسلمين فهم يعتقدون ما يلي :

١ ـ أن الله لا هو موجود ولا غير موجود ، ولا عالم ، ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز . وكذلك جميع الصفات ، فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجدات في الجهة التي اطلقنا عليه ، وذلك تشبيه ، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق ، بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين ، والحاكم بين المتضادين (١) .

٢ ـ لفظ الله الرحمن أو الرحيم لا يدل بالضرورة عندهم على الرب الخالق الرازق المعبود حيث إذا أطلق شيء من ذلك فالمراد به ما اخترعوه وسموه بالعقل الأول .

٣ ـ نفوا أن يكون الله قد خلق العالم خلقاً مباشراً ، وإنما أبدع الله تعالى (الكاف) واخترع (النون) وإن من الكاف والنون أقام الله العالم العلوي والعالم السفلي (٢) .

---

(١) الملل والنحل/ للشهرستاني ح١٠ ص١٩٣ .

(٢) كنز الولد : حاتم بن إبراهيم الحامدي تحقيق مصطفى غالب الإسماعيلي ـ دار صادر . بيروت ص١٤ .

يقول الإسماعيلي مصطفى غالب : وأن الله أقام هذين العالمين (العلوي والسفلي) بعشرة حدود كاملة ، خمسة حدود جسمانية ، وخمسة حدود روحانية ، فالحدود الجسمانية أو الأرضية هم النبي ، والوصي ، والإمام ، والحجة ، والداعي ، ويقابل كلا منهم : السابق والتالي والجد والفتح والخيال وهي ما أسموها بالحدود الروحانية (١) .

إن نظرية الإسماعيلية في الألوهية نظرية كلامية فلسفية المصدر ، مستمدة من الأفلاطونية ، حيث التمسوا فيها أساساً لفكرتهم ، فالله أبدع أولاً العقل الأول وهو تام بالفعل ، ويتوسط هذا العقل أبدع النفس وهي غير تامة ، ولما اشتاقت النفس إلى كمال العمل احتاجت إلى حركة من النقص إلى الكمال والحركة تحتاج إلى وسيلة وهي الأفلاك السماوية (٢) .

يقول الإسماعيلي الكرماني : «وبواسطة الأصلين السابق والتالي ، أو العقل والنفس ، وجدت المخلوقات كلها العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية» (٣) .

فهذا شرك صريح وكفر في الاعتقاد فالله واحد أحد لا شريك له ولا ولد . ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ (المؤمنون) .

---

(١) الحركات الباطنية ـ مصطفى غالب : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر . ١٤٠٢هـ بيروت ص١١٨ـ١١٩ .

(٢) الاقحام لأفئدة الباطنية الطغام ـ يحيى العلوي ص١٢ تحقيق فيصل عون ودكتور علي سامي النشار .

(٣) راحة العقل : محمد الدين أحمد بن عبد الله مكرماني ـ تحقيق مصطفى غالب . دار الأندلس ط(١) ١٩٦٧م ص٣٤ .

تقول نشرة بلغة الأردو تسمى «غلامانة روش» وقد نشرت صورة أخرى في جريدة باكستانية تسمى «الشمس» والصادرة بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٧٧م :

«ومما يؤيد إصراره على سجود أفراد طائفته له . . بالإضافة إلى الصورة المرفقة بالمقال . . تلك المرثية التي رثى بها والده ـ طاهر سيف الدين حيث قال :

سجدت له دأباً وأسجد دائماً

لدى قبره مستمتعاً للرغائب

لدى قبره أسجد ثم بلغ إلى أبي

سلام ابنم في زرئه أي ناصب

٤ ـ يرون النبوة فيضاً من أحد العقول العشرة التي اعتقدوها وقالوا بها . فالنبوة في عقيدتهم مكتسبة اكتساباً ، ليست هبة من الله : فالإنسان في نظر هؤلاء القوم يستطيع أن يصبح نبياً بعد الارتياض والمجاهدة .

٥ ـ يعتبرون الإمامة مكملة للنبوة واستمراراً لها .

٦ ـ يرون أن الأنبياء لم يتصل بهم الوحي إلا عن طريق وسطاء أسموهم بالحدود الروحانية الخمسة وهم :

١ ـ السابق .

٢ ـ التالي .



بُهري يسجد لأحد زعماء البُهرة

٣ ـ الجد .

٤ ـ الفتح .

٥ ـ الخيال .

ويستدلون بهذا بالآية الكريمة : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)﴾[١] .

ويعتقدون بكلمة :

* **وحياً** : رتبة الجد .

* **وراء حجاب** : رتبة الفتح .

* **يرسل رسولاً** : رتبة الخيال .

ويقولون إن السابق أفضى إلى التالي الذي أفضى بدوره إلى الجد وهو إسرافيل بما جرى في العالم الروحاني هذا بدوره إلى الفتح (ميكائيل) الذي أبلغه إلى الخيال يعنى (جبرائيل) فبلغه هذا إلى الناطق الحي الذي يمثل في دوره السابق [١] .

---

(١) سورة الشورى آية ٥١ .

(١) كنز الولد : وهو من كتبهم المعتمدة ـ للكرماني تحقيق مصطفى غالب ص٧٦ .

٧ ـ يرون دعائم الإسلام سبع وبدون هذه السبع لا يكون مسلماً ولا مؤمناً وهي :

١ ـ **الولاية** : هي وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من زوجته فاطمة بنت الرسول ﷺ .

٢ ـ الطهارة .

٣ ـ الصلاة .

٤ ـ الزكاة .

٥ ـ الصوم .

٦ ـ الحج .

٧ ـ الجهاد (١) .

ويرون الولاية هي ركن أساسي لجميع أركان الدين وهي الرابط لجميع هذه الدعائم ، فإذا بطلت الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج ، وعاد الدين جاهلية فالولاية من الدين بمثابة دعائمه .

يقول الإسماعيلي المعاصر عارف تامر : إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لا يستقيم هذا الدين إلا بها ، والإمامة هي المركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض ، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلا بوجوده ، والضرورة تحتم وجوب

(١) دعائم الإسلام : القاضي النعمان بن حيون ـ دار المعارف ١٣٧٠هـ ص٢ ـ مصر .

استمراريتها مدى الدهر ، ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد [١] .

ويكشف حقيقة ولايتهم بالإمامة اليهودي المجري جولد تسيهر قائلاً : إن فكرة الإمامة عند الإسماعيلية لم تكن إلا تكأة إسلامية المظهر اعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير [٢] .

٨ ـ يعتقدون أن الأئمة عندهم يعرفون الظاهر والباطن وهذه المعرفة مقصورة عليهم لا يشاركهم فيها أحد . وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة وهو الصراط المستقيم والذكر الحكيم وإن إمام كل زمان يحاسب أهله [٣] .

وهذا الشاعر الأندلسي العبيدي يقول في مدح المعز لدين الله العبيدي :

وكأنما أنت النبي محمد
وكأنما أنصارك الأنصار
هذا الذي تجري شفاعته غداً
حقاً وتخمد أن تراه النار [٤]

---

(١) الينابيع : أبو يعقوب اسحق بن أحمد السجستاني الإسماعيلي : تحقيق مصطفى غالب الإسماعيلي ـ المكتب التجاري للطباعة ط(١) ١٩٦٥ بيروت ص ١١ .

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام : جولد تسيهر دار الكتب الحديثة ـ مكتبة المثنى بغداد ط(٢) ص٢٣٩ .

(٣) تاريخ الدعوة الإسماعيلية : مصطفى غالب الإسماعيلي ص ٤٠ .

(٤) تاريخ الدولة الفاطمية . حسن إبراهيم حسن ص٣٤٨ .



وآخر يقبل يد زعيم من زعماء البهرة

٩ ـ يرون يوم البعث والنشور هو قيام النفوس الجزئية لمفارقة المدركات الحسية والآلات الجسدانية وقيام الشرائع والأديان .

١٠ ـ يرون العذاب والعقاب ما تجده النفوس من الإسلام والأوضاع والأسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات[١] .

١١ ـ يرون نسخ الشريعة الإسلامية .

يقول زعيمهم الروحاني المارق الشيطاني اسحق بن أحمد السجستاني : فإذا ظهر القائم سلام الله عليه ، وانقاد الخلق له ، وقهرهم بالقوة الممنونة عليه ، فقد انقطع طمع المخترعين عن إضافة المراتب إلى أنفسهم وادعوا ما ليس من شأنهم إذا الرئاسة أن تكون لمن قدرها الله وهو القائم سلام الله على ذكره ويجب أيضاً رفع هذه الشريعة[٢] .

ويقول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب : والإمام السابع (يقصد الإمام محمد بن إسماعيل) له اعتبار خاص فهو صاحب نشرة علمية انتقالية ، وناسخ عهد ، وفاتح عهد ، قام بنسخ الشريعة التي سبقته ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة ، ونادى بالتأويل ، ومركز اهتمامه بعلم الباطن[٣] .

١٢ ـ يؤمنون بتناسخ الأرواح .

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية : عارف تامر الإسماعيلي الرسالة الثالثة .

(٢) إثبات النبوات : السجستاني الإسماعيلي تحقيق عارف تامر الإسماعيلي ـ المقالة الخامسة ص١٧٩ .

(٣) راحة العقل : لكرماني الإسماعيلي تحقيق مصطفى غالب الإسماعيلي دار الأندلس ط(١) ـ ١٩٦٧م بيروت ص١ .

يقول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب : ونحن نؤكد لهم (أي المخالفون لهم) أنها (يقصد وفاة الحاكم بأمر الله) نوع من الغيبة الجسدية أما الروح الطاهرة فقد سارت في عقبه وستظل تنتقل من واحد إلى آخر حتى نهاية الوجود لأنهم علته[1] .

١٣ ـ يقدمون صلاتهم وأعيادهم قبل يوم أو يومين وهكذا الحج إلى بيت الله الحرام .

وينقل الشيخ محمد نجم الغني عن أحد حجاج البهرة قوله في أداء مناسك الحج فيقول : «إنا وصلنا عرفات قبل الناس ، كما وصل إليها إسماعيلية اليمن . . . . وقد أدى جميعنا مراسم الحج قبل الناس بيومين . وحين تجمهرنا في عرفات تحت قيادة عالم إسماعيلي يمني أحاط بنا جمع من أهل السنة ، وسألونا عما نعمل قبل الوقفة ، فأجبناهم بقراءة أدعية مأثورة ، فانصرفوا بعد سماع هذا الجواب الساذج ، ثم انصرفنا إلى مزدلفة ، وقضينا فيها ليلتنا جوار طريق الطائف الذي يسلكه الحجاج القادمون من هذه المدينة ، وكلما سألنا الجمع السني القادم إلى عرفة عن سبب انصرافنا عنها أجبناهم بأنا قادمون من الطائف ، سننزل مكة ، ثم نقدم منها إلى عرفة ، وهكذا قضينا تلك الليلة ، ثم عدنا إلى عرفة ، سرنا شركاء لعامة الحجيج»[2] .

---

(١) الحركات الباطنية في الإسلام : مصطفى غالب الإسماعيلي ص٢٠٣ .

(٢) سلك الجواهر ص٨٢ ـ ٨٣ .

١٤ ـ أباحوا الربا علانية عطاءً وأخذاً .

١٥ ـ يرون أن الكعبة هي رمز على الإمام .

١٦ ـ إحياء كل ما تعلق بالفاطميين من قبور ومساجد ، فهم يدفعون أموالاً طائلة لتشييد هذه القبور والمساجد .

ومن أعمالهم أنهم قاموا بإصلاح ضريح كربلاء والنجف والضريح الفضي لمشهد الرسول حسين والسيدة زينب في القاهرة ، كما عملوا قبة من الذهب فوق ضريح الحسين [١] المزعوم في القاهرة .

وهذه مقابلة أجرتها جريدة القبس الكويتية مع الشيخ يوسف البهري الذي صرح قائلاً : إن سلطان البهرة محمد برهان الدين قام بمشروعات إسلامية وبناء مواقع في كثير من بلدان العالم وأحدث هذه المشاريع وأكبرها مشروع يقام حالياً في جمهورية مصر العربية وهو ترميم جامع «الأنوار» الكبير الذي بناه الخليفة الفاطمي قبل ألف عام[٢] .

ويعتبر البهرة بوضعهم الحالي ورثة الفاطميين المصريين ، وأمناء دعوتهم عقيدة وتشريعاً ، ومؤلفات العهد الفاطمي هي المصادر المعتمدة لباطنيتهم دون ريب ، وإن كنت ترى أن عامتهم قد تأثر بالهندوسية والفكر

---

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قتل في كربلاء ونقل رأسه إلى المدينة النبوية . ومن أراد المزيد عن الحسين بن علي بن أبي طالب فليراجع كتاب «رأس الحسين» لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) جريدة القبس في عددها ٦٨٩٨ ـ ٢٨/ ٧/ ١٩٩٢ ـ الكويت .

الغربي معاً في الآونة المعاصرة ، وأخذ يتخلص من قيود التكتم والإنزواء ، وأسرار الدعوة وفلسفة اليونان ، غير أن زعيمهم «الداعي المطلق» ما زال محور الحركة والتكتل ، لذا لا يسهل النفوذ إليهم ، والوصول إلى ما عندهم ، وما يحتفظون به من وفاق أو خلاف مع شرع الله ويعود ذلك إلى إن قوام الدعوة الإسماعيليه هو الإخفاء وعدم العمل في وضح النهار ، فإن كان أعداؤهم الأمويون والعباسيون في الأزمنة الغابرة أجبروهم على ذلك السير فقد تمت السيطرة على جزء غير يسير من العالم الإسلامي ، إبان عهد الفاطميين في مصر ، والصليحيين في اليمن ، غير أن دعوتهم لم تظهر من وراء القضبان الحديدية ، ولا تزال كذلك رغم انتشار العلمانية والإلحاد في الدول التي يسكنونها الآن ، وإنهم اليوم في مأمن على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم إن أرادوا الكشف عما يبيتون في ظلام الليل .

فالبهرة كاليهود ، لا يسمحون لأحد باعتناق مذهبهم ، ما لم يولد من أصل بهري ، لذا يقول الميرزا محمد سعيد ، أحد المعتمدين في وزارة التعليم في الهند : «إن البهرة على العموم أمة محصورة ، لا يصح لفرد غير إسماعيلي الآن اعتناق مذهبهم البته ، كما أن أواصر النكاح تدور فيما بينهم كالحلقة المفرغة [1] .

١٧ـ يعتقدون أن الإمام الطيب بن الآمر دخل الستر «الغيبة» في الكهف .

---

(١) المذهب والتعليم الباطني ص٣٢٤ .

١٨ ـ يعتقدون أن الأئمة الثلاثة «أبو بكر وعمر وعثمان» مغتصبون الخلافة من علي بن أبي طالب .

١٩ ـ يعتقدون أن أئمتهم ينحدرون من سلالة الإمام علي بن أبي طالب وهم معصومون من الخطأ !

٢٠ ـ يحترمون القرآن الكريم ظاهرياً ويفسرونه تفسيراً باطنياً شيطانياً .

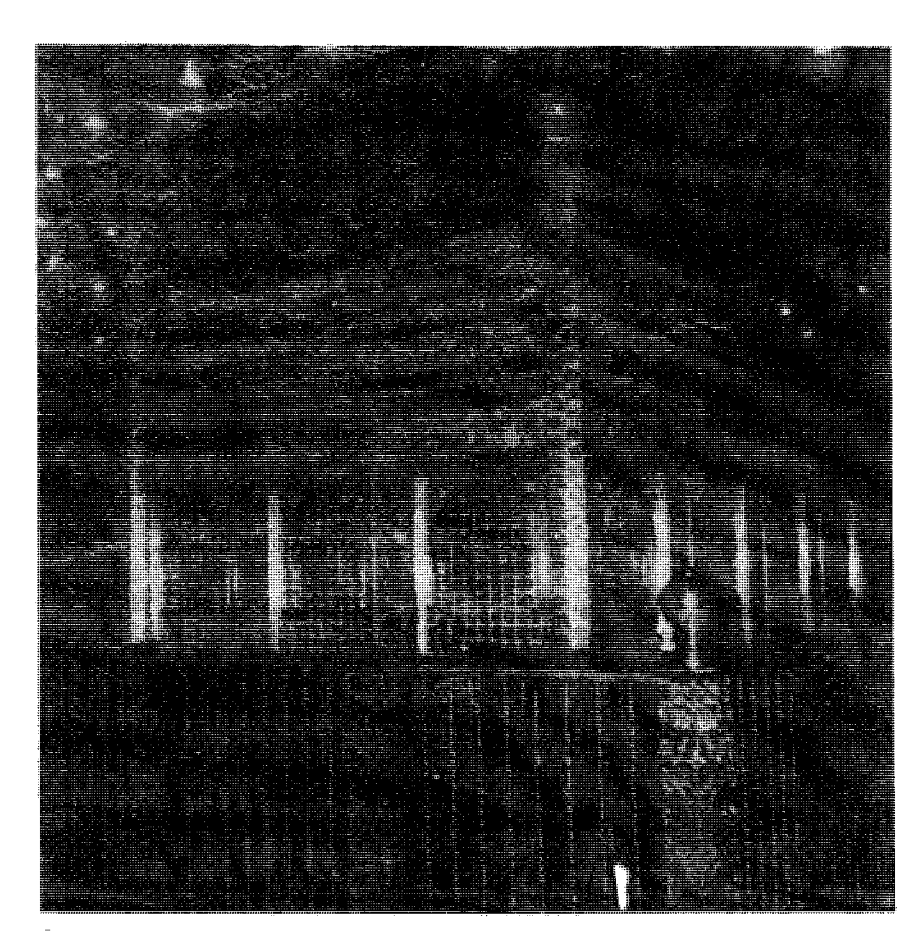
٢١ ـ قبلتهم في صلاتهم يتوجهون إلى قبر الداعي الحادي والخمسين طاهر الدين المدفون في مدينة بومباي في الهند ويطلقون عليه اسم «الروضة الطاهرة» .

٢٢ ـ وتجب عليهم الصلاة في العشرة أيام الأولى من شهر محرم . . وفي غيرها لا تجب عليهم الصلاة . . ولا يصلون إلا في مكان خاص بهم يسمى «الجامع خانة» وإذا لم يذهب الشخص منهم إلى الجامع خانة في العشرة أيام الأولى من محرم يطرد من الطائفة ويفرض عليه الحرمان .

٢٣ ـ والزكاة والصيام والحج عندهم معاني غير التي نفهمها .

٢٤ ـ كل فرد قبل أن يسافر يذهب إلى الروضة الطاهرة ويطوف بها عدة مرات .

وهكذا إذا جاء من السفر يطوف عدة مرات قبل الذهاب إلى بيته وأهله .



ضريح الحسين المزعوم في القاهرة

وقد قامت جماعة البهرة ببنائه من الذهب الخالص

عبـادتهـم

للبهرة الإسماعيلية عبادة خاصة وأماكن خاصة يطلقون عليها اسم (جامع خانة) فهم لا يرضون بإقامة الصلوات في مساجد المسلمين وهم يصلون كما يصلي المسلمون ولكنهم يقولون إن صلاتهم تلك للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الآمر .

وعندما تقام الصلاة في المسجد الحرام يذهبون لأدائها في رباط لهم يسمى (الرباط السيفي) يقع بالقرب من الحرم المكي في الجهة الجنوبية وهم فيما يذهبون إلى مكة المكرمة للحج فهم لا يعتقدون عقيدة عامة المسلمين في هذا الركن العظيم ، بل إنهم يعتبرون الكعبة المشرفة رمزاً على إمامهم[1] .

ولا يجوز للبهرى العبادة إلا بإذن مسبق من الإمام أو الداعي المطلق متى ما أرادوا ممارسة عبادتهم وشعائرهم الدينية فهذه هي تعاليم أئمتهم ودعاتهم .

يقول الإسماعيلي المعاصر محمد حسن الأعظمي : فإن سلطان البهرة المتوفى المدعو (طاهر سيف الدين) كان قاسياً في جميع الأعمال الدينية والدنيوية . إن مزاولة هذه الأمور موقوفة على الحصول على إذن رسمي خاص منه أو من نائبه في كل مدينة أو قرية ويسمى (عاملاً) وكانت

---

(١) إسلام بلا مذاهب ـ مصطفى الشكعه ص٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

مخاطبة (طاهر سيف الدين) شخصياً غير ممكنة . بل تتم على طريق الواسطة . والبهرة يتشددون في أداء الصلوات ورسوم العبادات وإعداد المساجد ومواصلة التعليم والتدريب في المساجد والمدارس ، حيث كان الواحد منهم يحرص أثناء تواجده في الجامعة أو المعهد على أن يكون لديه سجادة أو منشفة وقلنسوة صلاته ، وجلباب وقبقاب صلاته ، فهم يصطحبون معهم ذلك في مكاتبهم وفي حلهم وترحالهم [1] .

والصلاة عندهم ثلاث مرات فقط في اليوم وقبلتهم التوجه في صلاتهم إلى قبر (طاهر سيف الدين) وتكون الصلاة واجبة عليهم في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم دون غيرها . ويدفنون موتاهم في رفعة يسمونها (الرسالة) وإذا بلغ الأطفال الحلم يأخذون عليهم طاعة داعيهم المطلق .

والبهرة يتميزون عن غيرهم في الملابس فهم يلبسون سروالاً وقميصاً وطاقية مزركشة باللونين الذهبي والأصفر

---

(١) الحقائق الخفية من الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ، محمد حسن الأعظمي ص١٨ ـ ١٩ .

أعيادهم

يحتفلون جماعة البهرة :

١ ـ غدير خم [١] .

٢ ـ عيد النيروز [٢] ومدة هذا العيد ستة أيام .

٣ ـ ليلة الإمام .

في هذه الليلة يجتمعون رجالاً ونساءً ثم يطفئون الأنوار ثم يمسك كل واحد بيد من بجواره حتى ولو كانت من محارمه .

٤ ـ عيد الفطر وعيد الأضحى : الذي يسمونه عيد البقر ولا يعيرون هذين العيدين أي اهتمام كاهتمامهم بأعيادهم الأخرى .

---

(١) عيد الغدير ابتدعه الشيعة ، وسبب اتخاذهم له يذكرونه من مؤاخاة النبي ﷺ لعلي يوم غدير خم ، حينما رجع ﷺ من حجة الوداع ونزل بالغدير وهو تصب فيه عين وحوله شجر كثير ، وهو الغيضة التي تسمى خما وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة وهم يحتفلون به في هذا الموعد من كل عام انظر صبح الأعشى : أبو العباس أحمد القلقشندي المطبعة الأميرية ـ ١٣٢١هـ القاهرة ج٢ ص٤٠٧ .

(٢) النيروز أو النوروز أي اليوم الجديد بالفارسية ، ويحتفل به في أول الربيع ويزعم الفرس أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه الدوران المصدر السابق ج٢ ص٤٠٨ .

كـتب البهرة

وقد قلنا في موضع سابق إن البهرة تستعمل السرية التامة والكتمان في أمور عقيدتهم ومؤلفاتهم من الكتب ، وهكذا لم يطبع من كتبهم إلا النادر جداً ، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ **كتاب النصيحة** : لمؤلفه الداعي الحادي والخمسين طاهر سيف الدين .

وهذا الكتاب يعتبرونه قرآنهم ويخرجون منه أحكامهم وعباداتهم .

٢ ـ **دعائم الإسلام** : مخطوط لم يطبع .

٣ ـ **الحقائق** : مخطوط لم يطبع .

٤ ـ **نور الحق المبين** : تأليف داعي البهرة طاهر سيف الدين ، وقد كلف أتباعه بقراءته على جموع البهرة ، وفي مجالسهم الخاصة والعامة .

وإن تصفحنا الكتاب نجد المؤلف يكفِّر جميع أمة التوحيد ، ما عدا أتباعه الداودية ، فنراه مثلاً على من لم يؤمن بقوله : «من لا يؤمن بي ، ويعترف بأني داعٍ له يجب عليه اتباعي ، لا يقبل منه توحيده ، أي ليس بمسلم البته . . . . ومن يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة لا تقبل منهم كلمة الشهادة ، بل تضرب بها وجوههم ، وليسوا بمسلمين» .

٥ ـ **صحيفة الصلاة** .

الدعاء عند البهرة الإسماعيلية

الدعاء عند البهرة الإسماعيلية يركز على زعيمهم الروحاني طاهر سيف الدين معبودهم الأوحد .

ماذا يقول البهري في دعائه؟!

لقد كان سيف الدين شمس دعاة

آل طه جميعاً ، خذه أعلى المناقب

لقد كان كهف المؤمنين وعصمة ال

موالين حقاً في جميع النوائب

لقد كان بيت الله صلى إليه من

يصلي عليه ، عارفاً للمراتب

فلهفي عليه إذ توارى بقبره

كشمس توارت غيبة في المغارب

به نعمتي . واكشف به غمتي . وزكِّ به عملي . وبلغني به أملي . برحمتك يا أرحم الراحمين .

أصلي صلاة التوسل إلى الله بداعي آل محمد الطاهربن سيدنا طاهر سيف الدين ركعتين لله عز وجل .



التقويم السنوي وعليه صورة زعيمهم طاهر سيف الدين،
وانظر الولاية

وهذا دعاء آخر ولكن على طريقة الحروف الأبجدية وهو ابتداء من حرف (أ) إلى آخر حرف (ي) ولاحظ حرف (ط ع) وهي معناه الطاهر :

أ أب مشفق سيدنا طاهر سيف الدين طع

ب بدر التمام سيدنا طاهر سيف الدين طع

ت تاج الإطلاق سيدنا طاهر سيف الدين طع

ج جبل الرحمة سيدنا طاهر سيف الدين طع

ح حبل الله المتين سيدنا طاهر سيف الدين طع

خ خير الأنام سيدنا طاهر سيف الدين طع

د داعي الله الأمين سيدنا طاهر سيف الدين طع

ذ ذكاء دعوة الحق سيدنا طاهر سيف الدين طع

ر رحمة الرحمان سيدنا طاهر سيف الدين طع

ز زبدة الدعاة الأكرمين سيدنا طاهر سيف الدين طع

س سفينة النجاة سيدنا طاهر سيف الدين طع

ش شمس الدعاة المطلقين سيدنا طاهر سيف الدين طع

ص صاحب المعجزات سيدنا طاهر سيف الدين طع

ض ضرغام إمام الزمان سيدنا طاهر سيف الدين طع

ط طس سيدنا طاهر سيف الدين طع

ظ ظل الله الممدود سيدنا طاهر سيف الدين طع

ع عالم أهل البيت سيدنا طاهر سيف الدين طع

غ غوث العباد سيدنا طاهر سيف الدين طع

ف فراس الكتب سيدنا طاهر سيف الدين طع

ق قاضي الحاجات سيدنا طاهر سيف الدين طع

ك كعبة المصلين سيدنا طاهر سيف الدين طع

ل لسان صدق سيدنا طاهر سيف الدين طع

م مولانا المنان سيدنا طاهر سيف الدين طع

ن نائب آل محمد سيدنا طاهر سيف الدين طع

و ولي الله سيدنا طاهر سيف الدين طع

هـ هادي المؤمنين سيدنا طاهر سيف الدين طع

ي يمين الإمام الطيب سيدنا طاهر سيف الدين طع

موقف البهرة الإسماعيلية من الصحابة

موقفهم موقف شيطاني فريد تتجلى في سبهم ورميهم بالألقاب القبيحة وتفسيرهم الآيات وتأويلها يقولون في الاية : ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨)﴾ (سورة الفرقان آية ٢٨) . بأن هذا الفلان هو عمر بن الخطاب .

وقالوا أن قول أبي بكر : «رضي الله عنه لي شيطان يعتريني فإذا زغت فقوموني» بأن هذا الشيطان هو عمر بن الخطاب أيضاً .

وقد شحن كتاب ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة : لمؤلفه الإسماعيلي الشيطاني هبة الله الشيرازي بالصفات القبيحة على صحابة الرسول ﷺ .

فقد أوصفهم :

أ ـ إبليس .

ب ـ فرعون .

ج ـ هامان .

د ـ فرعون .

ك ـ هبل [١] .

---

(١) انظر إلى الكتاب المذكور فترى العجائب من هذه الزمرة الكافرة الشيطانية الإسماعيلية التي تتظاهر بالإسلام .

جالية البهرة تقيم مجلس عزاء حسيني

في المركز البرهاني في منطقة العارضية



اقامت جالية البهرة في المركز البرهاني في منطقة العارضية ظهر السادس من محرم الحرام مجلس عزاء حسيني حاشد تحدث فيها حفيد عظمة سلطان البهرة السيد طه سيف الدين الذي اتى خصيصاً من الهند لهذه المناسبة عن المآثر النبوية الشريفة وسيرته العطرة التي هي دستور المسلم لدينه ودنياه ثم سرد واقعة كربلاء الحزينة مبينا صمود سبط الرسول الكريم الامام الحسين عليه السلام في وجه الظلم والظالمين مع كثرتهم رغم انه كان في قلة من اهل بيته واصحابه الكرام إلا أنه آثر الكرامة والعزة والشرف بإختيار الشهادة في سبيل الله على العيش في الذل والهوان فضرب بذلك أروع مثال في التاريخ في الشجاعة وربط الجأش وعزة النفس وشرف الإباء وقد حضر مجلس العزاء تلك جمع غفير من افراد جالية البهرة المقيمين في دولة الكويت والجدير بالذكر أن عظمة سلطان البهرة الدكتور محمد برهان الدين يقيم في هذه الايام مجالس العزاء الحسينية في إمارة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة ويشارك فيه عدد غفير من اتباع جالية البهرة المنتشرين في أنحاء العالم وبالختام ثمن السيد طه سيف الدين التسهيلات المشكورة التي توفرها حكومة دولة الكويت لاقامة مجالس العزاء الحسينية في الكويت ودعى لحضرة صاحب السمو امير البلاد المفدى وولي عهده الأمين وسمو رئيس مجلس الوزراء والحكومة الكويتية الرشيدة والشعب الكويتي الكريم بالصحة والعافية والرقي والازدهار.

هذا الحشد لجماعة البهرة في الكويت

(جريدة السياسة في عددها ١٢٦٧٠)

مصادر دخل داعي البهرة

مصادر دخل داعي البهرة الدكتور محمد برهان الدين (وكيل للإمام الغائب) الذي أصبح الداعي رقم (٥٢) في سلسلة الدعاة الإسماعيلية الطيبية يبلغ دخله السنوي (١٢٠) مليون روبية هندية في السنة .

وكل فرد من أفراد عائلته يتقاضى (٨٠٠٠) ثمانية آلاف روبية شهرياً . وتتكون عائلته من (١٨٨) فرداً غير السيارات والمساكن الحديثة المكيفة .

ولكن كيف يحصل على هذه المبالغ الطائلة وما هي مصادر دخله؟

يقول عبد الله الراشد : «تسن الحكومة البهرية ضرائب إجبارية على أفراد الطائفة . . في حين أنها تدعي أنها تطوعية . . وقد اشترى عدة فنادق من هذه الضرائب التي يفرضها على أفراد طائفته . . واشترى أيضاً مشروع المياه الغازية « الكوكا كولا» في بومباي . .

وبجانب ذلك فإنه عندما تقوم العائلة المالكة بإنجاز مشروع أو أي عمل . . فالتبرعات تصبح واجبة على أفراد الطائفة . . فعندما اشترت العائلة الحاكمة فندق «سندز هاوس» في بومباي . . فرض الداعي على كل فرد من أتباعه صغيراً كان أم كبيراً أن يدفع ١٠ روبيات لتغطية النفقات .

ويتاجر مع أفراد عائلته بالذهب الذي يهربونه من أفريقيا

وسيلان حيث استطاعوا تهريب العديد من المجوهرات والأحجار الكريمة .

وعندما تحمل الأم بابنها عليها أن تدفع ، وكذلك إذا مات فعليها أن تدفع الضريبة المقررة .

وعندما ينمو الطفل ويكبر . . يفرض على أهله أن يذهبوا به إلى أحد أتباعه ممن يحملون لقب شيخ ليعمل له تعويذه «حجاب» ويعلمه كلمة الشهادتين . . مقابل ضريبة معلومة . .

والذي يريد أن يحرز رضى الداعي عليه أن يدفع الكثير . . حتى كلمة «بسم الله الرحمن الرحيم» من الداعي تكلفهم ما بين ٥٠٠ ـ ٥٠,٠٠٠ روبية كل حسب طاقته . . «كل ألف روبية تساوي حوالي ٣٥ ديناراً كويتياً» .

ومكتب ضريبة الدخل التابع للداعي متيقظ ويعرف بالضبط مكسب كل فرد طيلة أيام السنة حتى يستطيع جمع الضرائب منه بدقة . ويجب على كل فرد من أفراد الطائفة أن يشتري تذكرة خاصة بصلاة العيد يصدرها مكتب الداعي وتختلف قيمتها في الصف الأول عن قيمتها في الصف الأخير ، فالتذكرة في الصف الأول خلف «الملاجي الدكتور محمد برهان الدين» تكلفه ١٠٠٠ روبية و ٨٠٠ روبية في الصف الثاني و ٦٠٠ روبية في الصف الثالث . وكلما ابتعد عن «الملاجي . .» كلما خف الحمل عن جيبه . . وفي الصف الأخير يتراوح ثمن التذكرة ما بين ٥ بيزات إلى ١٠٠

روبية وجثة الميت منهم لا تدفن إلا بعد أن يدفع أقارب الميت ضريبة مقابل ذلك لمكتب الداعي . . ويعدها يصدر الداعي «صك الغفران» يسمى «روكو شيتي» لذلك الميت ويدفن معه في القبر؟؟

وهذه الصكوك ثلاثة أنواع :

فأقارب المتوفى الذين يدفعون أكثر من خمسين ألف روبية . . يحصلون على «صك غفران» أو «شقة من الدرجة الأولى في الجنة؟؟» أما من يدفع أقل من خمسين ألف روبية . . فيحصل على «صك غفران» أو «شقة من الدرجة الثانية . .» .

والذين يدفعون أقل من «ألف روبية» يأخذون «صك غفران» أو «شقة من الدرجة الثالثة . .» .

ولقب «الشيخ» يشترى بمبلغ ٥٢ ألف روبية . . أما لقب «الملا» فيشترى بعشرة آلاف روبية فقط .

ومن الأمور الغريبة أن كل مولود يولد . . على ذويه أن يحملوه للداعي أو نائبه كي يباركه ويسميه . . بمعنى . . أن أي فرد من أفراد الطائفة لا يملك أن يتسمى بما يشاء من الأسماء . . بل الداعي هو الذي يختار له الاسم . . لا والديه . . وبالطبع لابد من الدفع في مثل هذه الحالة .

ومن العجيب أنه باع كثيراً من المساجد التي ارتفعت أثمان الأرض بجوارها حتى المقابر لم تسلم من أذى الداعي . . فقد باع مقبرة كبيرة في بلدة «برهان يو» بأغلى الأثمان بعد أن قسمها إلى قسائم .

ولكن أين تذهب كل هذه الأموال؟ إنه يدخر قسماً منها في البنوك السويسرية . وينفق القسم الآخر في بناء قبور أعوانه المقربين وقبور آل البيت . . في حين أن الأحياء من أبناء طائفته بحاجة ماسة للمساعدة [١] .

ومكتب زعيم الطائفة يصدر تذاكر لصلاة العيد وتختلف قيمة التذاكر في الصف الأول عن قيمتها في الصف الأخير ، فتقل قيمة التذكرة من صف إلى صف حسب درجة الابتعاد عن زعيم الطائفة ويقال أن محمد برهان الدين زعيم الطائفة الحالي يستوحي تصرفاته هذه من كتاب سري قام أبوه الزعيم السابق بتأليفه عام ١٣٣٥هـ ليكون دليلاً تهتدي به الطائفة وتسير عليه واسم الكتاب «نور الحق المبين» وهو دعوة صارخة لتقديس هذا الزعيم[٢] .

ومن المعروف أن لهم مراكز في دول الخليج يتم فيها الاحتفالات بكافة المناسبات وفي كل دولة من دول الخليج ممثل بهري يمثل الداعي «الدكتور محمد برهان زعيمهم الأوحد» [٣] .

ويجعلون في كل بلد من البلدان التي يعيش فيها جماعة البهرة رجل من رجال دينهم ، ويشرط أن يكون متخرج من الجامعة «السيفية» ويطلقون عليه «عامل» ليقوم بجمع «الخمس» من كل فرد من أفراد طائفتهم سنوياً

---

(١) مجلة المجتمع في عددها [٣٨٥] ٢٩ صفر ١٣٩٨هـ/ ١ نوفمبر ١٩٧٨م : تصدر بالكويت .

(٢) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين : د . أحمد جلي ص ٣٠٠ .

(٣) جريدة القبس في عددها ٦٨٩٨ .

سواء كان عاملاً أو غير عامل ، ولو تأخر عن الدفع فإنه يطرد من الطائفة ويفرض عليه الحرمان .

وهذه رسالة من أحد الهنود الذين يشتغلون في الكويت يطلب الحماية من طائفته التي تفرض الضرائب عليهم .

وهذا نص الرسالة مترجمة من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية :

الكويت بلد طيب

لكن في الكويت توجد حكومة من الملالي البهرة الهنود «ومكانهم في الحسينية» منطقة العارضية .

وهم يأتون إلى الكويت بدافع المال . ويتقاضى زعيمهم دينارين عن كل شخص . والمبلغ المتحصل وهو يتراوح بين ٧٠ ألف و ١٠٠ ألف دينار كويتي يرسل بحوالة مالية بريدية إلى الهند . ويستفيد بهذا المبلغ أقرباؤهم في الهند . ولهؤلاء طقوسهم وحفلاتهم الخاصة في الكويت . ورئيسهم «الملا» يقطن في منطقة الدسمة بالقرب من الجمعية التعاونية ويدفع إيجاراً قدره ٧٥٠ ديناراً في الشهر .

يمكنك التحقق من الأمر وإبلاغ الشرطة . شكراً

يوجد بالداخل نسخة بالإضافة إلى عنوان الملا (أي الشيخ) .

وكل واحد من البهرة يخرج عن عقيدتهم يقتل ، ففي سنة ٩٨٦هـ قتل على يدهم جمال الدين محمد طاهر الصديقي الهندي حين تاب إلى الله ورجع عن عقائدهم الشيطانية ، رحمه الله رحمة واسعة .



زعيمهم الكبير طاهر سيف الدين

وهو محمول على الأعناق ومن حوله تلاميذه

بهري إسماعيلي
يفضح البهرة الإسماعيلية
بعد رجوعه تائباً

فرقة البهرة الضالة المضلة تستعمل أسلوب الستر والكتمان وخاصة في نشر عقيدتها بين أتباعها السذج .

ولكن الله جل وعلا يهدي من يشاء ومن الذين هداهم الله الأخ الدكتور أصغر علي وهو السكرتير العام للهيئة العامة للبهرة الداودية في الهند يوضح ويفضح ممارسات وعقائد هذه الفرقة الضالة الكافرة وقد قام مشكوراً وكتب لمجلة الفرقان هذا المقال الذي يحاول من خلاله تسليط الضوء على تاريخ وممارسات فرقة البهرة .

وهذا نص مقاله :

لقد اعتنق البهرة الإسلام في القرن الثاني عشر الميلادي في مدينة جوجارات ، وهي مدينة تقع في غرب الهند من خلال دعوة رجلين عربيين يدعيان أحمد وعبد الله ، وهما رجلان جاءا من مصر مبعوثين من الخلافة الفاطمية في مصر للترويج والدعوة للمذهب الفاطمي .

ويعود أصل كلمة البهرة إلى اللغة الجوجاراتية التي تعني التجارة والتبادل ، ولأن معظم الداخلين في الإسلام كانوا من فئة التجار في جوجارات ، ويقدر عدد البهرة في العالم اليوم بحدود المليون ومائتي ألف يعيشون في الهند وباكستان واليمن وبريطانيا وأمريكا وكندا وغيرها .

وباستثناء اليمن التي يوجد بها بهرة من أصل عربي ، فالبقية هم من أصل هندي ويتحدثون اللغة الجوجاراتية .

وللبهرة ترتيب لاهوتي يبلغ قمته بما يسمى «الداعي المطلق» الذي ينوب عن الإمام المختفي ، وله سلطات مطلقة منها التزام أتباعه بطاعته دون أي نقاش أو معارضة بأي وجه من الأوجه .

في بومباي نظرت إحدى المحاكم العليا في قضية ضد ما يسمى بسيدنا طاهر سيف الدين ، وهو الداعية المطلق الواحد والخمسون ، وهو والد الداعي المطلق الحالي محمد برهان الدين ، حيث أدعى أمام القاضي مارتن أنه إله الأرض وأنه المالك الحقيقي للأرواح وصاحب الأملاك الخاصة بكل أتباعه .

وأن البهرة ما هم إلا عبيده وهو سيدهم ، وقد رفض القاضي هذه الادعاءات وقال بأنها منافية للإسلام ، ولكن الداعي ظل يفرضها على أتباعه .

بل تمادى في الغي أكثر حينما فرض على أتباعه التصريح بالعبودية ، فسموا أنفسهم بعبد سيدنا ، بل وأجبرهم على أداء سجدة أمامه يسميها «والعياذ بالله» سجدة العبودية ، وليست مجرد سجدة تعظيم .

وكل من يرفض أداء هذه السجدة أمامه يعاقب عقاباً شديداً ، فهم يطردون من تجمع البهرة ويؤمر أبناؤهم وآباؤهم وأفراد عائلاتهم وأصدقاؤهم بمقاطعتهم ، ولا يسمح لهم حتى بالدخول إلى المسجد ،

ويصدق فيهم قول الله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ...﴾ البقرة : ١١٤ . وأما إذا أصر على دخول المسجد فإنه يضرب من أتباع الداعي المطلق عماة القلوب .

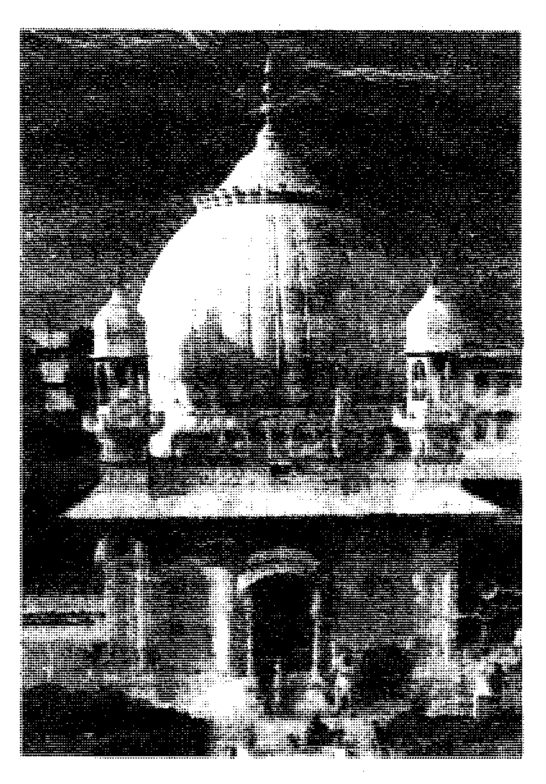
وتعد الصلاة التي تؤدى دون رخصة من الداعي المطلق غير مقبولة لدى الله وترد على صاحبها ! بل ويصر الداعي المطلق ، على عدم صحة الصلاة خلف الإمام الذي لم يرخص له من قبل .

أما في الحج فإن الداعي المطلق يعتبره غير مقبول عند الله إذا خالف الفرد ولم يأخذ الإذن بأدائه من الداعي المطلق ويصر الداعي المطلق أيضاً على أخذ ميثاق من طرف كل شخص بهري يصل سن البلوغ ، ويسمى هذا الميثاق عهد الأولياء ، ولأن شروط هذا الميثاق معادية للإسلام فإننا نورد بعضها :

أولاً : إذا نادى إمام الزمان أو الداعي إلى الحرب ضد العدو فإنه يكون فرضاً يجب تلبيته والمشاركة بالنفس والمال حيثما يطلب منه الداعي فوراً .

ثانياً : يجب تلبية كل أمر يصدر عن إمام الزمان أو الداعي المطلق ، وكل مخالفة له تعد عداوة توجب على صاحبها العقوبات المستحقة .

ثالثاً : يجب الابتعاد عن كل ما ينهى عنه الداعي ، واتباع كل ما يدعو إليه ويحبه ، ومحاربة كل من يحاربه الداعي المطلق ، وكل ما يخالف تعليماته يعد خارجاً عن دائرة الدين ، مهما كان ذلك كبيراً أو صغيراً ، ومقاطعته تستوجب أيضاً قطع العلاقات الأسرية بل وحتى العلاقة الزوجية ، فباختصار فإن كل عدو للداعي المطلق هو عدو كل فرد ! !



أحد مساجد الهند المنتشرة في الهند وباكستان
انظر ضخامة البناء

رابعاً : إذا خالف رجل العهد فإن كل ممتلكاته الشخصية من نقود ومجوهرات ومنازل وحقول تؤول إلى الداعي المطلق الذي له حق التصرف بها كيف يشاء ، وللداعي المطلق الحق في إعادة ممتلكات الرجل إذا عاد وأعلن توبته وأخذ الميثاق من جديد وقبل بكل شروطه .

خامساً : إذا كان للمخالف زوجة فإنها تحرم عليه ، وتعتبر مخالفة العهد بمثابة الطلاق بالثلاث ، ولا يحق للزوجة أن تتزوجه ولا هو يسترجعها مرة أخرى .

يتضح من خلال الأمثلة السابقة الشروط المفروضة والمجحفة من قبل الداعي أنها بعيدة كل البعد عن الإسلام .

ولا يسمح لأي من أتباعه بمناقشة هذه الشروط ، فتلك مخالفة للميثاق ، ومخالفة الميثاق تعني لعنة الله وهي التي كانت في الأصل موجهة لإبليس لعنه الله ، أي أنه يخسر الجنة ويخلد في النار ، ويزعم بأن مخالف الميثاق سيلقى الله يوم القيامة كافراً أو مشركاً ولا يغفر له .

ويذهب الميثاق في بعض بنوده بأن المخالف لا يغفر له ولو أدى سبعين حجة حافياً ، إلا أن يغفر له الداعي المطلق .

هذا يعني لأن الداعي «ونستغفر الله من ذلك» ذو سلطة أعلى من الله لأن الله لا يغفر لمن لم يغفر له الداعي ، وكمثال على سوء وفساد هذا الاعتقاد والسلوك الشاذ نشير إلى أن تقويماً وضع في الآونة الآخيرة «انظر الصورة» تحت إشراف وعلى نفقة الداعي المطلق وضعت فيه صورته بين

أسماء الله الحسنى جل جلاله ومحمد ﷺ وقد وزعت آلاف النسخ من هذا التقويم على البهرة في جميع أنحاء العالم .

ويشير أيضاً إلى قيام والد الداعي الحالي بتأليف رسالة تدرس في مدارس البهرة يشير فيها الطاهر سيف الدين بأنه قاضي الحاجات وكعبة المصلين

ومع كل هذا الضلال الواضح الذي يصرح به الداعي بكل ثقة وأمان ، فقد زعم الطاهر سيف الدين في ما يسمى بالرسالة الرمضانية بأنه أحد طرفي العروة الوثقى ، فطرف بيد الله عز وجل والآخر بيده ، بل وزعم بأن كل من لا يتبعه لا تقبل كلمة الشهادة منه وترد عليه ويموت كافراً ويلقى مصيره في جهنم .

ولقد رفض الكثير من البهرة هذا الفساد الصارخ في دين الله عز وجل ، ويحاولون الوقوف ضده ، ويعمل هؤلاء المصلحون المسلمون على إبلاغ الآخرين وتعليمهم بأن السجود لا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى ، ولا يحق له السجود لغيره مهما كان هذا المخلوق .

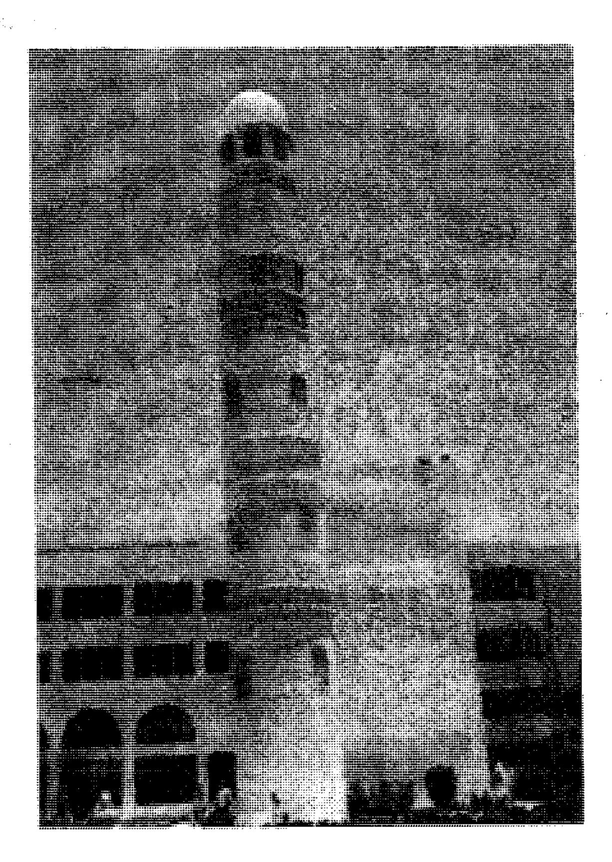
وفي المقابل فإن الفساد عند الداعي المطلق لا يتوقف عند الفساد في الاعتقاد ، بل إن الفساد المالي عظيم أيضاً ، حيث إن الداعي يفرض على أتباعه سبعة أنواع من الجبايات ، فبجانب الزكاة هناك زكاة الفطر ، وصلة الإمام ، وحق النفس ، والسبيل ، والنجوى ، ونذر المقام ، ولذا فإن الداعي يجمع له الملايين من الروبيات كل سنة بما فيها زكاة المال ، ولا يقوم بتوزيعها

حسب مصارف الزكاة المشروعة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، بل يسخرها في المزيد من الرفاهية له ولأسرته ، فيما هناك الآلاف من فقراء البهرة والمسلمين في الهند ، ولا يعطي لهم شيئاً من تلك الأموال ، بل ويعتبرها حقاً مشروعاً له ، ومن يجرؤ على سؤاله فإنه يعاقب على طلبه مساعدته مادياً .

ويقوم الداعي أيضاً برفض دفن الميت من البهرة إلا إذا دفع ذووه ضريبة النفس ، حيث يعطي الداعي أو من ينوبه صكاً يوضع على صدر صاحبه في القبر يحمل توصيته إلى الله عز وجل بإدخاله الجنة ، وكلما دفع ذووه مبلغاً أكبر فإن التوصية تكون أكثر تأثيراً وأهمية ، ويختار مكاناً أفضل ! ! وفي المقابل فإن الداعي يدعي بأن من لا يحصل على هذا الصك ولا يوضع على صدره فإن مصيره النار ، وكذلك هو مصير كل معارض أو ناقد له[1] .

---

(١) مجلة الفرقان ـ مجلة إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً عن جمعية إحياء التراث الإسلامي عدد (٨٠) رجب ١٤١٧هـ ـ ديسمبر ١٩٩٦م ـ الكويت .



مساجدهم المنتشرة في الهند

بمعاونة الإنجليز والحكومة الهندية

البهرة والإنجليز

ففي عهد الداعي السابع والأربعين عبد القادر نجم الدين (١٨٤٥م ـ ١٨٨٥م) توطدت علاقات البهرة مع الدولة المستعمرة أكثر من كل العهود السابقة ، نتيجة التعاون الوثيق بين داعي البهرة والحكام وظهرت نتيجة التعاون في الامتيازات التي وهبت له ، فقد اعتبرته الدولة أعظم رؤساء منطقة دكن على الإطلاق ، واستثنته من قانون حمل السلاح ، وحمته من المثول أمام القضاء المدني ، وما زال الدعاة يتمتعون بهذه الميزات حتى اليوم .

أما الداعي الحادي والخمسون طاهر سيف الدين فتعاونه مع المستعمرين ما زال حديث الشيوخ ومن طال بهم العمر حتى الآن ، فما أن تولى سدة الدعوة الطيبية أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٥م ، حتى أعلن ولاءه للدولة الحاكمة ، ويعبر الشيخ أبو ظفر الندوي عن هذا الإخلاص المتفاني فيقول : «ظلت علاقاته مع الدولة حسنة على الدوام . والدولة بدورها أقرت له بكل الامتيازات الممنوحة للدعاة السابقين . لذا اعترفت له بالأمير الممتاز في ولاية دكن كلها ، وفي الحرب العظمى قدر سيدنا طاهر سيف الدين الموقف حق التقدير ، فظهر بعد نظره في الإخلاص للدولة ، وإنقاذها بكل السبل الممكنة ، فوهب لها أموالاً طائلة ، وأقرضها أخرى ، وحث الأتباع على نهج هذا المنهج ، وقد مدت هذه اليد المنقذة إلى المستعمرين حين كانت حركة الرسائل الحريرية المسلمة تخطط

لطردهم ، وحين كان المسلمون موقنين أن الغرب يريد أن يمزق الخلافة العثمانية رمز وحدة المسلمين ، ويرغب في الإجهاز عليها ، وتوزيع ثرواتها من الولايات المسلمة بين الغاشمين الأوروبيين .

وقد وقفت الإسماعيلية البهرة و الأغاخانية مع المستعمر الروسي ومدواله يد العون ، فكان لانتشارهم في ثلاث أماكن هي (ولاية بغلان) و(لسان واخان) و(مديرية شمال في ولاية بروان قرب كابل) .

يقول سيد منصور الإسماعيلي وقائد فرقة الإسماعيلية ببغلان في مقابلة له في شريط فيديو : (إن هذه الحرب مع مصلحتنا ١٠٠٪ كما أنه اعترف أن له صداقة حميمة مع روسيا ، ومع حكومة كابل ، كما اعترف بتلقي مساعدات وإمدادات عسكرية من الروس . ولقد لاحظ المراقبون عقب الانسحاب الروسي الدعم والمساندة من قبل الدبلوماسية البريطانية والأمريكية للإسماعيلية المنتشرة في أفغانستان بغية ربطها بإسماعيلية باكستان لتهيئة الأجواء لتأسيس دولة إسماعيلية[1] .

---

(١) مجلة البيان ٢٩ ذي القعدة ١٤١٠هـ ـ تصدر من لندن وهي مجلة إسلامية .

فتوى كبار العلماء
في طائفة البهرة

ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإرشاد والدعوة والإفتاء في المملكة العربية السعودية سؤال حول هذه الطائفة المزعومة عدة أسئلة من «فدا حسين آدم» إلى سماحة الرئيس العام عن طريق معالي وزير العدل والمحالة إليها من الأمانة العامة برقم ١٦٢١/ ٢ . . وتاريخ ١٣/ ٨/ ١٣٩٨هـ وأجابت عن كل سؤال عنه فيما يلي :

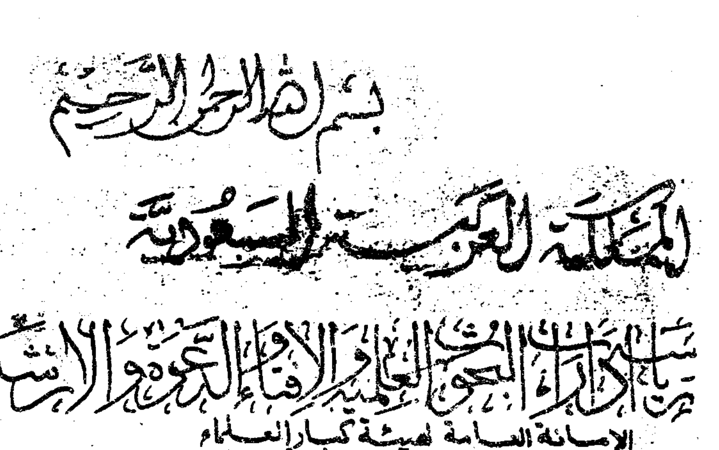
س ١ : كبير علماء بهرة يصر على أنه يجب على أتباعه أن يقدموا له سجدة كلما يزورونه ، فهل وجد هذا العمل في زمن رسول الله ﷺ أو الخلفاء الراشدين وحديثاً نشرت صورة لرجل بهري يسجد لكبير علماء بوهرة في جريدة ـ صن ـ الباكستانية المعروفة الصادرة في ٦/ ١٠/ ١٩٧٧م ولاطلاعكم عليها نرفق لكم تلك الصورة؟ (انظر الصورة) .

ج ١ : السجود نوع من أنواع العبادات التي أمر الله بها لنفسه خاصة ، وقربة من القرب التي يجب أن يتوجه العبد بها إلى الله وحده ، لعموم قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1] ، وقوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ

---

(١) النحل : آية (٣٦) .

(٢) الأنبياء : آية (٢٥) .



الرقم ...٩٠...٢...٧...

التاريخ ...١٩/٧/٩٩هـ...

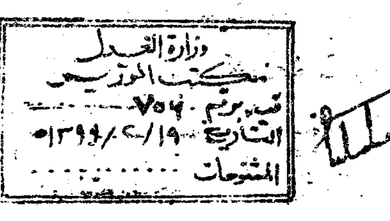
المرفقات ـــ

الموضوع ....

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة الأخ المكرم معالي وزير العدل حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته / وبعد :-

إشارة الى خطاب معاليكم رقم ٧٦٨/١/٠/س في ٣/٧/٩٨هـ، حول استفتاء فداحسين آدم نفيدكم بأنه جرى النظر فيه واليكم برفقه الفتوى رقم ٢٢٨٩ وتاريخ ١٧/٢/٩٩هـ نرغبا لاحاطته . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . "



الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

رد سماحة الشيخ

عبدالعزيز بن عبداللن بن باز- رحمه الله

على سؤال حول البهرة

تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) ﴾ [١] ، فنهى سبحانه عباده عن السجود للشمس والقمر ، لكونهما آيتين مخلوقتين لله فلا يستحقان السجود ولا غيره من أنواع العبادات ، وأمر تعالى بإفراده بالسجود لكونه خالقاً لهما ولغيرهما من سائر الموجودات ، فلا يصح أن يسجد لغيره تعالى من المخلوقات عامة ، ولقوله تعالى : ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (٦٢) ﴾ [٢] ، فأمر بالسجود له تعالى وحده ، ثم عمم فأمر عباده أن يتوجهوا إليه وحده بسائر أنواع العبادة دون سواه من المخلوقات . فإذا كان حال البهرة كما ذكر في السؤال فسجودهم لكبيرهم عباده وتأليه له ، واتخاذ له شريكاً مع الله أو إلهاً من دون الله ، وأمره إياهم بذلك أو رضاه به يجعله طاغوتاً يدعو إلى عبادة نفسه فكلا الفريقين التابع والمتبوع كافر بالله خارج بذلك عن ملة الإسلام والعياذ بالله .

س٢ : جميع النساء يقبلن يده ورجله فهل يجوز في الإسلام لرجل غير محرم للنساء أن يلمسن أيدي كبير العلماء وهذا العمل ليس خاصاً بكبير العلماء بل هو لكل فرد من أفراد أسرته ؟

ج٢ : أولاً : ما ذكر من تقبيل نساء البوهرة يد كبيرهم ورجله وتقبيلهن

---

(١) فصلت : آية (٣٧) .

(٢) النجم : آية (٥٩ ـ ٦٢) .

يد كل فرد من أفراد أسرته ورجله لا يجوز ، ولم يعرف ذلك مع النبي ﷺ ولا مع أحد من الخلفاء الراشدين ، وذلك لما فيه من الغلو في تعظيم المخلوق ، وهو ذريعة إلى الشرك .

ثانياً : لا يجوز للرجل أن يصافح امرأة أجنبية منه ولا أن يمس جسدها ، لما في ذلك من الفتنة ولأنه ذريعة إلى ما هو شر منه من الزنا ووسائله ، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله ﷺ يمتحن من هاجرن إليه من المؤمنات بهذه الآية يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله : ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [1] .

قال عروة قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك كلاماً ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة . ما يبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك)[1] ، فإذا كان رسول الله ﷺ لم يبايع النساء مصافحة بل بايعهن كلاماً فقط مع وجود المقتضى للمصافحة ومع عصمته وأمن الفتنة بالنسبة له فغيره من أمته أولى بأنه يجتنب مصافحة النساء الأجنبيات منه بل يحرم عليه ذلك فضلاً عن تقبيل يده ورجله وأيدي أفراد أسرته وأرجلهم .

س٣ : كبير علماء بوهرة يدعي أنه المالك الكلي للروح والإيمان (العقائد الدينية) نيابة عن أتباعه .

ج٣ : إذا كان كبير علماء بوهرة يدعي ما ذكره فدعواه باطلة سواء أراد

---

(١) الممتحنة :آية (١٢) .

بما يدعيه من ملك الروح والإيمان أن الأرواح والقلوب بيده يصرفها كيف يشاء فيهديها إلى الإيمان أو يضلها عن سواء السبيل فإن ذلك ليس إلى أحد سوى الله تعالى ، لقوله سبحانه : ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)﴾ [١] ، وقوله : ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧)﴾ [٢] ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن تصريف القلوب بهدايتها وإضلالها إلى الله دون سواه ، ولما ثبت من قوله ﷺ : (قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء) ، ومن دعائه ﷺ عند فزعه إلى ربه بقوله : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[٣] . أو أراد بملكه الأرواح والإيمان نيابة عن أمته أن إيمانه يكفي أتباعه أن يؤمنوا وأنهم يثابون بذلك ويؤجرون وينجون من العذاب ، وإن أساؤوا العمل وارتكبوا الجرائم والمنكرات فإن ذلك مناقض لما جاء في القرآن من قوله تعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ...﴾[٤] ، وقوله : ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) ...﴾ [٥] ، وقوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ

---

(١) أخرجه البخاري ، ٨/ ١٢٥ بنحوه .

(١) الأنعام : آية (١٢٥) .

(٢) الكهف : آية (١٧) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ٢/ ١٦٨ ، ٣/ ١١٢ ، ٢٥٧ بنحوه .

(٤) البقرة : آية (٢٨٦) .

(٥) الطور : آية (٢١) .

﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ...﴾ (١) ، وقوله : ﴿ . . . مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ (٢) ، وقوله : ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ (٣) ، وقوله : ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ... ﴾ (٤) ، إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أن كل إنسان يجزى بعمله خيراً كان أم شراً ، ولما ثبت في الحديث (من أن النبي ﷺ قام حين أنزل عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾(٥) ، فقال : يا معشر قريش أو كلمة نحوها ، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً) (٦) .

س٤ : ويدعي أنه المالك الكلي لجميع أملاك الوقف ، وأنه غير محاسب على جميع الصدقات ، وهو الله على الأرض ، كما ادعى ذلك كبير العلماء المتوفى سيدنا طاهر سيف الدين في قضية بالمحكمة العليا في مدينة بومباي ، وله القدرة الكاملة على جميع أتباعه .

---

(١) المدثر : من الآية ٣٨ إلى ٤٢ .
(٢) النساء : آية (١٢٣) ، (١٢٤) .
(٣) النجم : آية (٣٩) .
(٤) فاطر : آية (١٨) .
(٥) الشعراء : آية (٢١٤) .
(٦) أخرجه النسائي في كتاب الوصايا ٦/ ٢٤٩ بنحوه ، المكتبة العلمية ، بيروت .

ج٤ : ما ذكر في السؤال من دعوى كبير البوهرة ملكه الكلي لجميع أملاك الوقف وأنه غير محاسب على جميع الصدقات وأنه هو الله على الأرض كلها دعاوى باطلة ، سواء صدرت منه أم من غيره . أما الأولى فلأن أعيان الأوقاف لا تملك وإنما يملك الانتفاع بغلتها وذلك بعرضها إلى الجهات التي جعلت وقفاً عليها إلا إلى غيرها ، فلا يملك كبير البوهرة أعيان أي أوقاف ولا يملك من غلتها إلا غلة ما جعل وقفاً عليه إن كان أهلاً لذلك .

وأما الثانية وهي دعوى أنه غير محاسب فلأن كل امرئ محاسب على جميع أعماله من التصرف في الصدقات وغيرها بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

وأما الثالثة وهي دعواه أنه الله على الأرض ، فكفر صريح ومن ادعى ذلك فهو طاغوت يدعو إلى تأليه نفسه وعبادتها ، وبطلان ذلك معلوم من دين الإسلام بالضرورة .

س٥ : ويدعي أنه يحق له أن يعلن البراءة والمقاطعة الاجتماعية ضد الذين يعترضون على مثل هذه الأعمال .

ج٥ : إن كانت صفة كبير علماء بوهرة على ما تقدم في الأسئلة فلا يجوز له أن يتبرأ ممن يعترضون عليه حينما ارتكبه من أنواع الشرك ، بل يجب عليه قبول نصحهم والإقلاع عن تأليه نفسه وعن دعوى اتصافه بما هو من اختصاص الله تعالى من الألوهية وملك الأرواح والقلوب ودعوة من حوله إلى عبادته وإلى غلوهم في الضراعة والخضوع له ولأفراد أسرته ، بل

يجب على من اعترضوا على ما يرتكبـه مـن ألوان الكفر أن يتبرأوا منه ومن ضلاله وإضلاله إذا لم يقبل نصحهم ، ولم يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، وأن يتبرأوا مـن أتباعه وكـل مـن كـان عـلى شاكلتهم مـن الطـواغيت وعبـدة الطـواغيت ، قـال الـله تعـالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (١) ، وقال : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (١) ، وقـال : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٢) ، وقـوله : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ (٣) ، وقـال : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (٤) ، إلـى أن قـال سبحـانه وتعـالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ (٥) .

---

(١) آل عمران : آية (١٠٣) .

(١) الأحزاب : آية (٢١) .

(٢) النحل : آية (٣٦) .

(٣) الزمر : آية (١٧) ، (١٨) .

(٤) الممتحنة : آية (٤) .

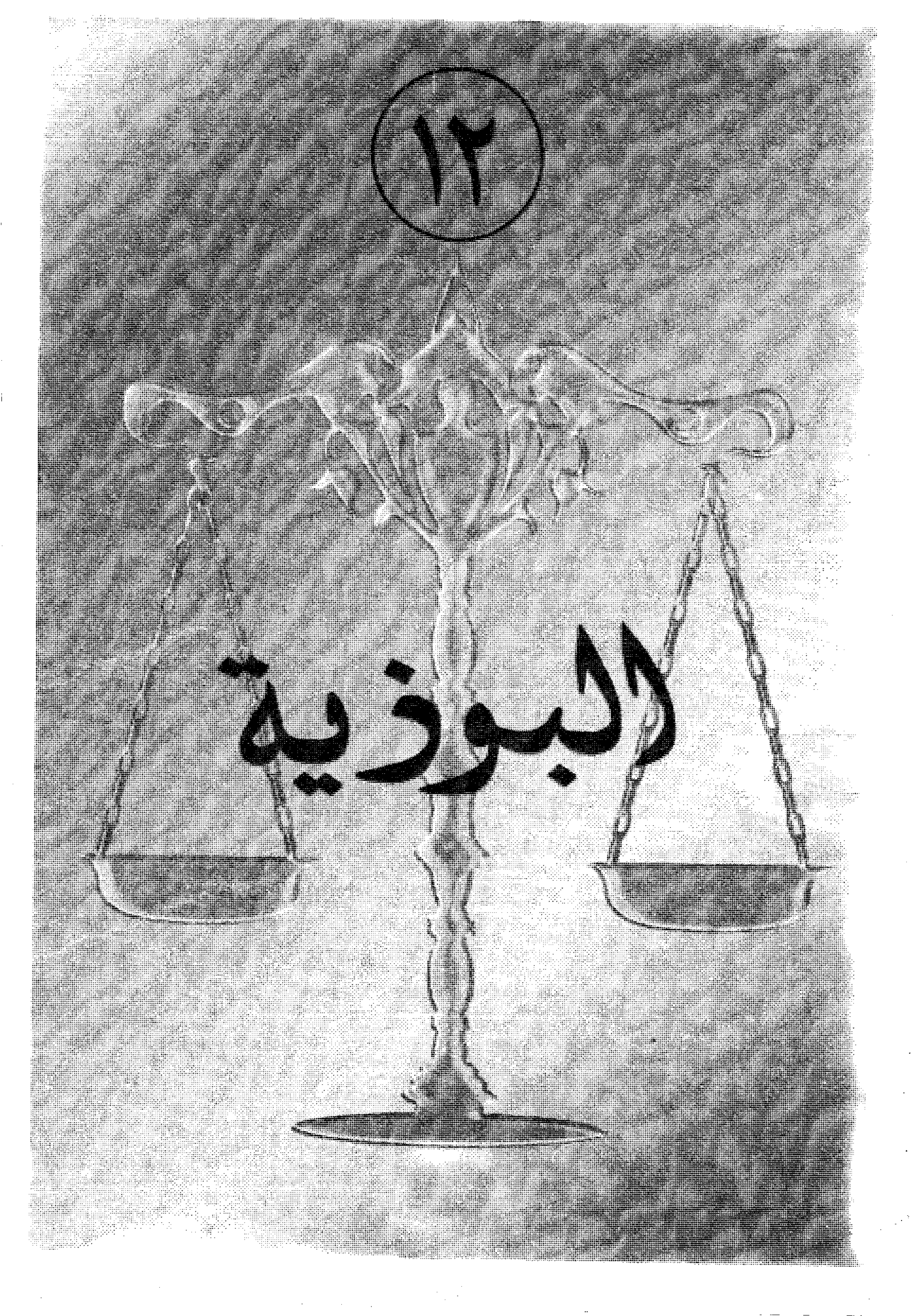
(٥) الممتحنة : آية (٦) .

س٦ : هل الإسلام يسمح بالاضطهاد الديني ـ البوهرة مسلمون يؤمنون بجميع تعاليم الإسلام والقرآن المجيد كلام الله ، ويجب على جميع المسلمين أن يؤمنوا بالقرآن .

ج٦ : الإسلام لا يسمح باضطهاد المسلمين الصادقين في إيمانهم واتباعهم لكتاب الله وهدي رسوله ﷺ بل يحرم ذلك وقد يعتبره كفراً ، إذا كان واقع كبير علماء بوهرة وأتباعه ما وصفت في أسئلتك فهم كفرة لا يؤمنون بأصول الإسلام ولا يهتدون بهدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يستبعد منهم أن يضطهدوا الصادقين في إيمانهم بالله وكتابه وبرسوله ﷺ وسنته ، كما اضطهد الكفار في كل أمة رسل الله الذين أرسلهم سبحانه إليهم لهدايتهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم [1]

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء . جمع عبد الله الدويش ج(٢) ط(١) ١٩٩١م ـ ١٤١٢هـ قسم فتاوي رقم ٢٢٨٩ تاريخ ١٧/ ٢/ ١٣٩٩هـ .


١٢
البوذية

دخل بوذا ذات مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أماكنها وتمددت عند رجليه سجوداً له

دوان

ص ٢٩١



تمثال بوذا، حيث تقدم له القرابين والصلاة
والنذور بعدما اتخذوسه إلهاً يُعبد

نشأة البوذية

كانت الهند تعيش على الديانة البرهمية «الهندوس» في القرن الخامس قبل الميلاد . ويرى البوذيون أن بوذا أو حكيماً جديداً يظهر في العالم في كل عصر ليلقن الناس العقيدة الصحيحة ، وأنه بعد فترة معينة من الزمن تفسد هذه العقيدة ، ويسيء الناس فهمها ، أو تنقرض ولا تعود إلى الصحة أو الحياة إلا بعد أن يظهر بوذا آخر يتم على يديه إصلاحها أو إحياؤها .

وحين يطلق اسم بوذا ينصرف إلى بوذا الأكبر أو بوذا الأخير ، ويسمى بأسماء مختلفة أشهرها سدَّرتا Siddartha أو جوتاما Gautama . ويعتقد البوذيون أن مئات من السنين قد مرت قبل وصول بوذا جوتاما إلى مرتبة البوذية ، أو المرتبة الأرهاطية كما يسمونها ، نعم إنه وصل ثلاثة من قبل جوتاما هذا إلى تلك المرتبة ، ولكنهم لم يبلغوا ما بلغ من العظمة ، ولم يظفروا بما ظفر به من النجاح في الدعوة والهداية ، وإن الهنود ـ على ذلك ، حتى بعد ظهور جوتاما ووفاته ـ لا يزالون يرتقبون ظهور بوذا آخر ينقذ العالم بما فيها من بؤس وشقاء . . .(١)

ففي سنة (٥٦٠ ـ ٤٨٣) قبل الميلاد ، ولد بوذا في مدينة كابيلا فاستو عاصمة نيبال وكان ينتمي إلى قبيلة «شاكيا» . وكان والده أحد النبلاء وله ضياع فسيحة وزروع وقصور شاهقة ، فسماه والده «سدرتا» ، وكان اسم والده «جوتاما» واسم أمه «مايا» ، ففي الأسبوع الأول من ولادته ماتت أمه

---

(١) بوذا الأكبر حياته وفلسفته ـ تأليف حامد عبدالقادر مكتبة نهضة مصر .

فحضنته خالته «مهاياباتي» . فعاش بوذا في نعيم وسعادة ، وكان يتنقل بين قصوره الضخمة في عدة مناطق طوال السنة .

ويوصف هذا النعيم في بعض كتبه المقدسة فيقول : «لقد كنت مترفاً أيها النساك . . . مترفاً كل الترف . . . . لقد حفرت في قصر أبي البرك المغطاة بالبشنين . . . غطيت واحدة منها بالبشنين الأزرق ، والثانية بالبشنين الأحمر ، والثالثة بالبشنين الأبيض ، وكلها حفرت لمتعتي وإسعادي . . . ولم أكن أستعمل سوى خشب الصندل من إنتاج بنارس . . . وكانت ملابسي من القماش المصنوع فيها . . . وكذا قماش أقمصتي ومعاطفي ، وكانت تظللني على الدوام مظلة بيضاء حتى لا أتعرض لبرودة الجو أو حرارة الشمس ، بل ولا للغبار أو الأعشاب أو الندى . . . وكانت لي قصور ثلاثة : واحد منها لفصل الشتاء والثاني لفصل الصيف ، والثالث للفصل المطير . . . وكنت أقضي في القصر المخصص للفصل المطير أربعة أشهر تحف بي فيها القيان والجواري . . . فلا أغادره حتى تأتي شهور الصيف» . . .

وحين بلغ عمره التاسعة عشرة أراد والده أن يزوجه بابنة عمه أميرة «بوسودهارا» بنت أحد زعماء قبيلة كولي فعاش معها عشر سنوات في نعيم وسعادة وبهجة وسرور ، وأنجبت في هذه الفترة ولداً اسمه «راهولا» . وكان بوذا محروماً من الاختلاط بعامة الشعب ولا يخالط إلا الأمراء والنبلاء وفتيان القصر فقط .

وفي يوم من الأيام استأذن والده في الخروج من القصر لكي يتجول داخل المدينة ، فسمح له والده ، وخرج من القصر ومعه حارسه «تشاناه» ، وأخذ الأمير «سدرتا» «بوذا» لكي يتجولا في عربته الذهبية . ورأى رجلاً عجوزاً وقد رسم الحزن والجهد على وجهه أثر الشقاء وبلايا الأيام ، وانحنى منه الظهر انحناءة القوس ، وارتعدت يداه كأنهما سعف النخيل في يوم عاصف الريح ، وأطل الأمير إلى حارسه يسأله : «ما خطب هذا الرجل؟ وما بال رأسه قد اشتعل شيباً وتجعدت تقاسيم وجهه ، وغارت عيناه وانحطت قواه حتى لا يكاد يقوى على النهوض» .

وارتبك تشاناه ، ولكنه عجز عن الكذب على أميره ، فقال له : «إنها علامات الشيخوخة ، على أنه كان في مطالع شبابه حسن القوام قوي البنية سليم النظر ، أما الآن فقد أنهكته هموم الحياة وذهبت السنون بجماله وشبابه» . وشعر بانقباض رهيب يأخذ بخناقه . . . غير أنه استمر في طريقه حتى أطل من جديد ، فإذا بمريض ملقى على الطريق يتوجع ويئن . . . وسأل الأمير حارسه :

«وما بال هذا الرجل . . . . هل هي الشيخوخة أيضاً !؟» .

وأجاب الفتى : «كلا ولكنه المرض . . . ذلك الذي جعل عناصر جسمه الأربعة يختل نظامها . . . وكل الناس عرضة لذلك . . . لا فرق بين غني وفقير ، حكيم وجاهل . . . لأنه يستطيع أن يصيب كل حي على السواء» . .

ووجم بوذا ، غير أن وجومه ازداد حين التقيا مرة أخرى في الطريق بأربعة أشخاص يحملون جثة ، ومن ورائهم موكب جنائزي . . . وأجاب الحارس على سؤال أميره :

«هذا رجل ميت . . . حملوا جثته إلى حيث يحرقونها . . . وهذه السيدة التي تسير وراءه هي أرملته وأطفاله يبكون فراقه . . . . وذلك هو مصير كل إنسان . . . فكل حي مصيره إلى الفناء . . . وكل من بدأ الحياة عليه أن ينهيها إذ لا مفر من الموت» .

وعندما عاد الأمير إلى القصر ذلك اليوم كانت زوجته قد أعدت مهرجاناً فاخراً في قاعة التسلية ، حيث كانت كثيرات من الفتيات المدربات سيرقصن ويغنين ويعزفن على آلات الموسيقى . . . . ولكن الأمير كان حزيناً إلى درجة حالت دون استطاعة حضور الحفل . . . ومضى إلى غرفته وقد ملأت المشاهد التي رآها رأسه . . . فقد عاش قرابة ثلاثين عاماً في القصور ودرس الكثير من كتب المعرفة . . . ولكنه ما كان يعرف سوى القليل عن الحياة والناس . . . لقد قضى عمره في التسلية والصيد في البر والبحر والاستمتاع بالحفلات يوماً بعد يوم ، ولكنه الآن رأى بعينيه ما هو المرض وما هي الشيخوخة ، وما هو الموت . . . وطال به التفكير . . . وازدادت به الشقوة . . .[1]

(١) قصة الديانات ـ سليمان مظهر ـ ج ١ الناشر الوطن العربي ـ القاهرة ـ بيروت ١٩٨٤م ص ١٠٠ـ١٠١ .

وأطلق على «سدرتا» اسم بوذا

١ ـ وبوذا معناه : العارف المستنير أوالعالم المتنور ، ويطلق عليه ألقاب كثيرة منها :

أ . شاكياموني حكيم قبيلة شاكيا التي ينتمي إليها بوذا .

ب . ثاثاجاتا ـ المضي نحو المستقبل .

ج . جينا : المنتصر .

٢ ـ وأطلق على الشجرة التي جلس تحت ظلها ووجد الحكمة عندها .

أ . شجرة العلم .

ب . الشجرة المقدسة .

وشجرة العرفان التي تحتها أشرقت شمس الهداية على بوذا الأكبر ، لقد كانت شجرة من فصيلة التين يطلق عليها اسم شجرة البو Bo Tree وقد عني البوذيون بأمرها عناية كبيرة ، وجعلوها منذ البداية موضع تقدير وصل إلى درجة التقديس ، ومن المحقق أن هذه الشجرة قد فنيت منذ زمن بعيد ، وأن شجرة عظيمة أخرى من فصيلتها قد نبتت على مقربة منها ، وربما تكون قد تفرعت منها .

وفي سيلان الآن شجرة عظيمة من هذه الفصيلة يمكن أن تعد أقدم شجرة تاريخية في العالم ، ومن المؤكد أن شجرة سيلان هذه فسيلة اقتطعت من شجرة البو القديمة حوالي سنة ٣٥٤ق .م ، وغرست في المكان الذي

هي به الآن ، وقد عني بها البوذيون منذ ذلك الحين أشد عناية ، وتعهدوها بالري والإصلاح ، وأقاموا على جوانب فروعها أعمدة تحميها ، ومهدوا الأرض من حولها حتى أمكنها أن تخرج جذوراً جديدة دون انقطاع .(١)

يقول المستشرق ويلز : إنه لما يؤسف له حقاً أن أتباع جوتاما قد عنوا بشجرته أكثر مما عنوا بمبادئه التي مسخوها وأساؤوا فهمها منذ بداية أمرها .(٢)

٣ ـ سميت الغابة التي يتجول بها «بوذا» .

والشُعب الثمان هي :

١ ـ الآراء السليمة .

٢ ـ الشعور الصائب .

٣ ـ القول الحق .

٤ ـ السلوك الحسن .

٥ ـ الحياة الفضلى .

٦ ـ الشكر للشكور .

٧ ـ الذكرى الصالحة .

٨ ـ التأول الصحيح .

---

(١) بوذا الأكبر ـ حامد عبدالقادر ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٢) معالم تاريخ الأديان ـ ج ٢ ص ٤٧٢ .

بوذا

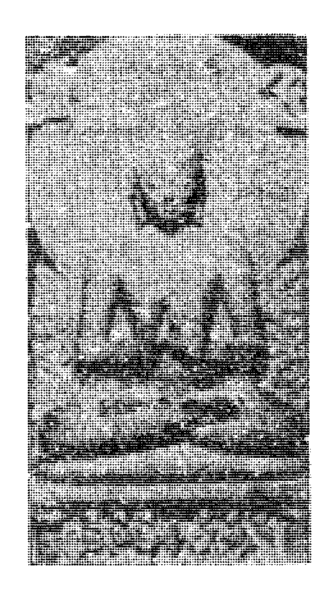
يهجر الدنيا

وقد قرر بوذا أن يهجر قصوره وممتلكاته وزوجته وولده وأهله ، فخرج في منتصف الليل مع خادمه «تشاناه» وحين وصل إلى شاطىء نهر «أتوما» قص شعره بحد السيف ، وخلع جميع ما كان يتحلى به من أنواع الجواهر ، وأعطاها خادمه «تشاناه» وطلب منه أن يذهب إلى القصر وينبىء أباه بالغرض الذي من أجله هجر القصر .

فقال الحارس : سمعاً وطاعة يا مولاي الأمير فهز الأمير «بوذا» رأسه وهو يقول :

ـ لم أعد أميرك يا تشاناه . . . فلست أريد أن أكون ذات يوم حاكماً على الناس . . . . أريد أن أكون كواحد من كل الناس العاديين حتى أستطيع أن أفهم حياتهم وأكتشف كيف يجب أن يعيشوا لتكون حياتهم صالحة سعيدة . . . وقال تشاناه باكياً : سمعاً وطاعة يا مولاي الأمير . .

وظل سدراتا بعد أن هجر الحياة المادية وأقام على شاطىء نهر أتوما سبعة أيام قرر أن يذهب إلى راجاجريها Rajagriha في إقليم ماجادا Magadha حيث كان يقيم في الغابات راهبان ألارا كلاما Alara Kal-ama وأداكا Addaka ، وكانا من رهبان البراهمة الذين عرف عنهم الولع بالتبتل ، والانقطاع إلى العبادة ، والتمسك بالشعائر الدينية ، وقد تمكن لديهما الأمل في أن يصلا بالعبادة والتبتل والأدعية والصلوات إلى الحق والحقيقة الإلهية بطريق الفيض اللدني .



سارنات ـ تمثال بوذا

وقد استمع سدراتا إلى أحاديثهما ، وأدرك غرضهما ، فصاحبهما وجعل نفسه مريداً تابعاً لهما ، وواظب معهما على أداء الأدعية والصلاة ، وممارسة ما كان يمارسانه من أنواع العبادات .[1]

وخلع ثيابه وستر عورته بورق الشجر وأخذ يلقي بجسمه بين الحصا والأشواك وأقام الرياضات النفسية حتى اضمحل جسمه ورافقه أربعة رهبان ، ولكن فكر واهتدى على أنه لا بد أن يأكل ويشرب ، فأكل وشرب ورجعت إليه عافيته ، فقرر الذهاب إلى أهله وهو سائر جلس تحت شجرة في غابة «أرويلا» ليتناول طعامه ، فشعر بسعادة نفسية تحت ظل هذه الشجرة وبينما هو كذلك إذ هتف به هاتف من نفسه أن يجاهد نفسه هذا اليوم حتى يعرف سر الكون .

يقول بوذا : «لتجف عظامي : ولتجف بشرتي وعضلاتي ـ فمرحباً إذا حدث ذلك ، وليتجمد دمي ، وليجف جميع ما بجسدي من لحم ، ليكن ذلك ، ولكني لن أبرح مكاني هذا ، ولن أغادر مجلسي حتى أحصل على الحكمة السامية ، وأصل إلى المعرفة الحقة» .

وقال أيضاً : هنا سأجلس وأفكر في كل ما تعلمت ، وفي كل ما رأيت في حياتي ومن كل هذا سأكسب الحكمة . وسميت هذه الشجرة «شجرة العلم» أو «الشجرة المقدسة» ، وظل بوذا جالساً تحت هذه الشجرة سبعة أيام يفكر في القانون الأول للحياة ، وعندما أحس أن كل أفكاره قد أصبحت

---

(١) بوذا الأكبر ص ٤٦ .

واضحة أمام عينيه بحيث يصبح مستعداً للرد على أي سؤال : قرر أن يخرج إلى العالم ويلتقي بالناس .

وبينما هو خارج التقى بالرهبان الخمسة الذين هجروه من قبل عندما وجدوه يأكل ويشرب بدل أن يموت :

ودارت أسئلة بين الرهبان وبين بوذا ، ومن بين هذه الأسئلة سألوه عن الطريق الذي يجب على المرء أن يسلكه؟

قال بوذا : اتبعوا الطريق الوسط .

قال الرهبان : وكيف يستطيع المرء أن يجد الطريق الوسط .

أجاب بوذا : باتباع الطريق ذي الثماني شعب التي تعلم القواعد الثماني للحياة وهي :

ـ الإيمان بالحق . . . . . وهو الإيمان بأن الحقيقة هي الهادي للإنسان .

ـ القرار الحق . . . . . . بأن يكون المرء هادئاً دائماً لا يفعل أذى بأي مخلوق .

ـ الكلام الحق . . . . . بالبعد عن الكذب والنميمة وعدم استخدام اللفظ الخشن .

ـ السلوك الحق . . . بعدم السرقة والقتل وفعل شيء يأسف له المرء فيما بعد أو يخجل منه . .

ـ العمل الحق . . . بالبعد عن العمل السيء مثل التزييف وتناول السلع المسروقة وعدم اغتصاب المرء لما ليس له .

ـ الجهد الحق . . . بالسعي دائماً إلى كل ما هو خير والابتعاد عما هو شر .

ـ التأمل الحق . . . بالهدوء دائماً وعدم الاستسلام للفرح أوالحزن .

ـ التركيز الحق . . . وهذا لا يكون إلا باتباع القواعد السابقة وبلوغ المرء مرحلة السلام الكامل .

وعندما انتهى بوذا من تفسيره ، قال الرهبان بعضهم لبعض :

«لا شك أن هذه الحكمة . . . ومن المؤكد أن سيدهاتا جوتاما قد أصبح المستنير . . . أو البوذا . . . لأنه حرك عجلة القانون الحق . . . ذلك القانون الذي يعلم البشرية أن العالم تحكمه العدالة» . وانحنى الرهبان لبوذا . . . وأقسموا أن يتبعوه . . . وأن يحافظوا على وصاياه وأن ينشروها في جميع الأنحاء . . . وكانت هذه هي أول تعاليم البوذية . . . وانطلق بوذا وانطلق رهبانه . . .

ولم يمض وقت طويل حتى كان لبوذا آلاف من الأتباع . . . ومضت شهرته متنقلة من مملكة إلى مملكة . . . حتى بلغت بلاد الساكيا .[١] .

---

(١) نفس المصدر ص ١١٢ .



تمثال بوذا ، حيث تقدم له القرابين والصلاة والنذور
بعدما اتخذوه إلهاً يعبد من دون الله

بوذا

ينشر دعوته ومبادئه

أخذ بوذا ينشر دعوته ومبادئه بين الناس يساعده رفاقه الخمسة الذين زاملوه في فترة تقشفه وبحثه عن الحقيقة ، فأخذ مريدوه يتكاثرون وهم يلتفون حوله ليأخذوا منه الحقيقة ، فتجردوا من الحياة وزخارفها لكي ينهموا من العلم الحقيقي عند بوذا ، وفي يوم من الأيام . . . . أراد أحد تلاميذه واسمه «بورنا» يريد أن يذهب إلى قبيلة «سرونا بارانتا» لدعوتهم ، وكان بوذا يعلم أن هذه القبيلة معروفة بالشراسة والخشونة ، ولا ينجح معها إلا الثابت الضليع ، فأراد أن يعرف مدى استعداد مريده لتحمل ما قد يُلم به من عناء ، فقال له : إن رجال القبيلة قساة سريعو الغضب ، فإذا ... حوا إليك ألفاظاً بذيئة خشنة ، ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت فاعلاً.

فأجاب بورنا : أقول : لا شك أن هؤلاء قوم طيبون ، لينو العريكة ، لأنهم لم يضربوني بأيديهم ، ولم يرجموني بالحجارة .

ـ فإن ضربوك بأيديهم ورجموك بالأحجار ، فماذا كنت قائلاً؟

أقول إنهم طيبون لينون إذ لم يضربوني بالعصا ولا بالسيوف .

ـ فإن ضربوك بالعصا والسيوف؟

ـ أقول إنهم طيبون لينون إذ لم يحرموني الحياة نهائياً .

ـ فإن حرموك الحياة؟

ـ أقول إنهم طيبون لينون إذ خلصوا روحي من سجن هذا الجسد السيء بلا كبير ألم .

ـ فقال له بوذا : أحسنت يا «بورنا» إنك تستطيع بما أوتيته من الصبر والثبات أن تسكن في بلاد قبيلة سرونا بارانتا ، فاذهب إليهم ، وكما تخلصت فخلصهم ، وكما وصلت إلى الساحل فأوصلهم معك ، وكما تعزيت فعزهم ، وكما وصلت إلى مقام النيرفانا الكاملة فأوصلهم إليها مثلك .

فذهب بورنا إليهم وكانت النتيجة أنهم آمنوا كلهم بالبوذية واتبعوها .[1]

وهكذا استمر بوذا في دعوته إلى الناس ، ببعث تلاميذه إلى أنحاء الهند وما يجاورها .

ويودع التلاميذ الذين يريدون الذهاب لدعوته يوم قائلاً : اذهبوا وانشروا «النظام» في البلاد رحمة بسائر الخلق ، وإيثاراً لمصلحة الكثيرين على راحتكم ، ولا يذهبن اثنان منكم في طريق واحد ، بل يسلك كل واحد سبيلاً غير سبيل أخيه ، بشروا بهذه الدعوة النبيلة في مبدئها ، النبيلة في وسطها ، النبيلة في غايتها .

وظل بوذا جوماتا يقوم بالدعوة ونشر مبادئه خمساً وأربعين سنة

---

(١) دائرة المعارف ـ فريد وجدي ج٢ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ .

فتخرج على يده الكثير من الطلاب وانتشرت دعوته ومبادئه في أنحاء الهند وغيرها من المناطق المجاورة لها .

وقام تلاميذه بإنشاء الصوامع للدراسة والعبادة في البساتين والحدائق .

وحين بلغ بوذا الثمانين . . . ومرض فجأة . . . وعرف أن النهاية قد دنت . . . وأخذ رهبانه يبكون ويقولون :

- إن سيدنا سيتركنا . .

والتفت إليهم بوذا وهو يقول :

- عندما أموت ولا أصبح بينكم . . . لا تظنوا أن بوذا قد ترككم أو أنه لم يعد موجوداً بينكم . . . فلديكم كلماتي وتعاليمي من أجل الحقيقة . . . وليكن دليلكم تلك التعاليم التي علمتكم . . وبعد أن قال ذلك . . . مات . . وكان ذلك عام ٤٧٠ قبل الميلاد . . . . وكانت هذه آخر كلمات بوذا نطق بها ، وقام تلاميذه من بعده بنشر أفكاره وتعاليمه ومبادئه إلى يومنا الحاضر .

يقول حامد عبدالقادر : إن وفاة بوذا الأكبر قد أحيطت بسياج من الأساطير والنوادر ، مثلها في ذلك مثل ولادته ، فقد روي أن الأرواح في الأرض والسماء اجتمعت وشاركت أتباع جوتاما وسكان كوستاجارا في نعيه والبكاء عليه ، وأن رجال الدين من أهل هذه المدينة ساروا في جنازته على نغمات موسيقى الحزن يحملون باقات من الزهور ، ثم أقاموا له مأتما استمر ستة أيام .

وفي اليوم السابع حمل الجثة ثمانية من زعماء المدينة ، ونقلوها إلى ضريح أقاموه بعيداً عن المساكن ، ووضعوه فوق كومة من الخشب المعطر تمهيداً لإحراقها ، ولكن الخشب احترق من تلقاء نفسه بعد فترة من الزمن .

ثم حدث خلاف بين أتباع جوتاما وأهل المدينة حول ما خلفته النار من الجثة من عظام ورماد ، وانتهى الأمر بتقسيم تلك البقايا عشرة أقسام ظفر كل فريق من المتنازعين بقسم ، وبنوا فوقه ضريحاً ، وظلت هذه الأضرحة سنين طوالاً مقصد الحجاج من جميع أنحاء الهند .

وقد ورد في بعض الروايات أن الإمبراطور أسوكا استخرج في عهده تلك البقايا ، ووزعها مرة أخرى على ثمانية وأربعين ألف ضريح أقامها في جميع أنحاء إمبراطوريته .[١]

---

(١) بوذا الأكبر ص ٧٥ .

ألوهية بوذا

كان بوذا يركز على دراسة القضاء على الشقاء في هذه الحياة ، وقد نهى مريديه عن البحث عن الألوهية ، وقد سأله أحد مريديه ذات يوم :

ـ هل الذات موجودة؟

فسكت بوذا .

ـ فسأله المريد مرة أخرى :

ـ هل الذات ليست موجودة؟

فظل بوذا ساكتاً .

فسأله مرة ثالثة :

ـ هل هذا الكون دائم أم غير دائم؟

فقال بوذا :

هل قلت لك جئني أعلمك عن الذات وعن الكون؟ لا ، لم أقل هذا . أيها المريدون : لا تفكروا كما يفكر الناس ، بل فكروا هكذا :

ـ هذا ألم .

ـ هذا مصدر ألم .

ـ هذا إعدام الألم .

ـ هذا سبيل إعدام الألم .

ولكن قوماً من الباحثين ادعوا أنه أنكر حقيقتين وهما :

١ ـ الألوهية .

٢ ـ النفس الإنسانية .



أحد الكهنة يقدم القربان إلى بوذا

بـوذا يسخـر
بـوجـود الإلـه

قام بوذا بمحاربة معتقدي الألوهية ، فقد وقف في إحدى خطبه يسخر ممن يقول بوجود الإله وجاء في خطبته هذه :

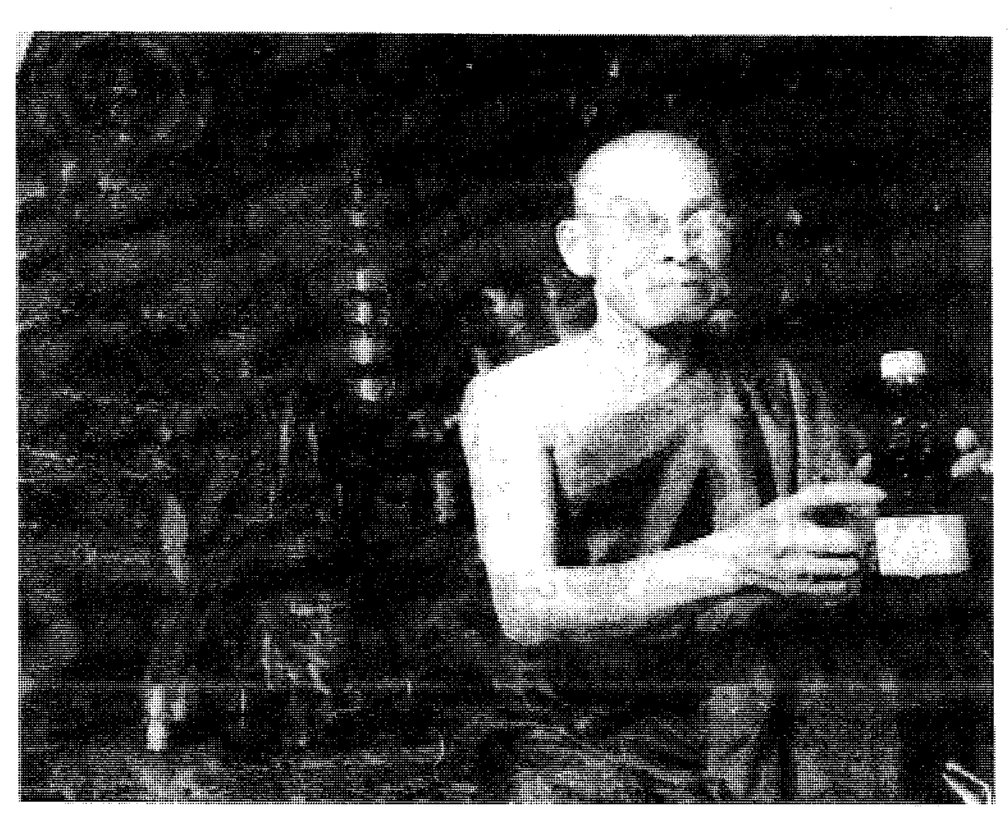
إن المشايخ الذين يتكلمون عن الله لم يروه وجهاً لوجه فهم كالعاشق الذي يذوب كمداً وهو لا يعرف من هي حبيبته ، أو كالذي يبني السلم وهو لا يدري أين يوجد القصر[1] .

وروي عن بوذا أنه أنكر وجود إله قد أنشأ الأكوان . ويقولون إنه كان يقول : وما الإله؟ أهو العناصر نفسها؟ لئن كان ذلك ، ما كان في الأمر جديد غير وضع اسم على شيء ، ويقول أنصار ذلك إنه كان يعتقد أن في العالم فقط روحاً عاماً متغلغلاً في كل شيء .

ويقول بوذا : إن خلاص الإنسان متوقف عليه لا على الإله .

---

(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة : عبدالقادر شيبة الحمد ص ٧٤ بدون سنة الطبع والنشر .



راهب بوذي يؤدي القرابين

البوذية
وكتبهم المقدسة

الكتب البوذية عبارة عن حكايات وأفعال بوذا سجلها مريدوه أو تلاميذه . وهم يعترفون أن هذه الكتب لم تنزل وإنما ينسبونها إلى بوذا وكتبت باللغة السنسكريتية تعني «العلاقة» .

وهناك ثلاثة كتب مقدسة وهي :

١ ـ مجموعة قوانين البوذية ومسالكها .

٢ ـ مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا .

٣ ـ الكتاب الذي يحوي أصل المذهب والفكرة التي تنبع منها .

وهذه الكتب تختلف عن بعضها البعض ، والسبب أن البوذيين انقسموا إلى قسمين :

١ ـ بوذيو الشمال .

٢ ـ بوذيو الجنوب .

١ ـ بوذيو الشمال : اشتملت كتبهم على خرافات وأساطير تتعلق بسيرة بوذا .

٢ ـ بوذيوالجنوب : فإن كتبهم لا تشتمل على أساطير أو خرافات إلا نادراً .

قال الشيخ محمد أبو زهرة «رحمه الله» : كتب البوذيين ليست منزلة ، ولا يدعون ذلك هم ، بل هم لا ينسبون ما فيها إلى جانب إلهي ، بل هي عبارات منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله أو نقل لما أقره من أعمال أتباعه ونصوص تلك الكتب مختلفة بسبب انقسام البوذيين في نحلهم . فبوذيو الشمال لديهم نصوص ليست عند أهل الجنوب ، وأكثرها قد اشتمل على أوهام كثيرة ، تتعلق ببوذا ، أو حلول الإله فيه ، ونصوص بوذيي الجنوب هي الأصح نسباً ، والأصدق قولاً والأبعد عن الأوهام ، والتي نعتمد على بيانها .

وتنقسم تلك الكتب إلى ثلاثة أنواع «أولها» يشتمل على مجموعة قوانين البوذية ومسالكها ، وقد جمعت تلك المجموعة سنة ٣٥٠ق .م وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام . قسم يحوي العقوبة المفروضة على ما يقع من البوذي من ذنوب ومخالفات ، ويحوي نحو سبع وعشرين ومائة فقرة . وقسم يحوي التعاليم التي يجب اتباعها لتربية النفس على ما يدعو إليه البوذيون ، وفيه قرارات المجالس البوذية التي انعقدت فيما بين سنتي ٣٨٠ و ٣٢٠ق .م وفيه أيضاً بيان بما يتبع لقبول طالبي البوذية واجتماعات البوذية ، وتفاصيل حياة البوذي . وقسم فيه خلاصة القسمين الماضيين ، ليكون في متناول الجماهير ، وفيه خلاصة للسلوك القويم الذي يدعو إليه البوذيون .

«وثانيها» مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا ، ووصاياه ، وهي مجموعات مختلفة تضم كل مجموعة طائفة من المسائل المتقاربة في

الفكر ، وفي هذه الخطب وصايا بوذا ، ودعواته التي وجهها إلى الناس وكثير من الأحكام التي تتصل بالبوذية مما يجب على البوذي سلوكه ، وكل هذه الخطب والوصايا تنسب لبوذا .

«ثالثها» الكتاب الذي يحوي بيان أصل المذهب ، والفكرة التي نبع منها ، وبعبارة أدق فيه الفلسفة التي قامت عليها الديانة البوذية ، والأصل الذي استنبطت منه تعاليمها ، وفيه بحوث تدور حول الخير والشر ، واللذة والألم وفي الجملة نرى في كتب البوذية كلاماً خصباً قيماً فيه بيان للأخلاق والسلوك القويم ، وقد ترجمت إلى اللغات الحية وكانت مادة لدراسات فلسفية خلقية[1] .

ويقول أبو زهرة أيضاً :ـ حياة ساذجة لا تعقد فيها ولا تزيد ، ولكن يأبى الذين جاءوا من بعده إلا أن يحوطوها بشتى الأساطير . أوحت بها الأوهام ، ودفعت إليها أخيلة خصبة ، فقد زعموا أن أمه بشرت به في المنام ، وأن ولادته سبقتها معجزات ، وأن الإله حل فيه ، وأن حياته كلها قد أحيطت بالمعجزات ، وهكذا من الأوصاف التي انتهوا بها إلى أنه هو المنقذ المعزي ، والذي قدم نفسه فداء للخليقة من الخطايا . وقد كثرت هذه الأوهام عند البوذيين الذين يسكنون في التبت في الشمال ، أما أهل الجنوب ، وهم يبلغون نحو أربعمائة مليون فلم تروج كثيراً بينهم هذه الخرافات ، وتلك الأوهام . ومن الغريب أن الأوهام التي جعلها بوذيو

---

(١) محاضرات في مقارنات الأديان ـ محمد أبو زهرة ص ٧٨ ـ ٧٩ .

التبت أوصافاً لبوذا تتوافق مع ما ينحله المسيحيون شخصية المسيح بعد تغيير النصرانية ، وها هي ذي بعض المقابلات بينهما لتعرف وجه التطابق .[1]

(١) نفس المصدر ص ٥٤ .

وصايا بوذا

ولبوذا عشرة وصايا ، خمسة عامة وخمسة خاصة للرهبان وتلاميذه :

أولاً ـ الوصايا العامة الخمس :

وهي واجبة على كل بوذي على الدوام .

١ ـ لا تزهق روحاً .

٢ ـ لا تسرق .

٣ ـ لا تزن .

٤ ـ لا تكذب أو تغش أحداً .

٥ ـ لا تسكر .

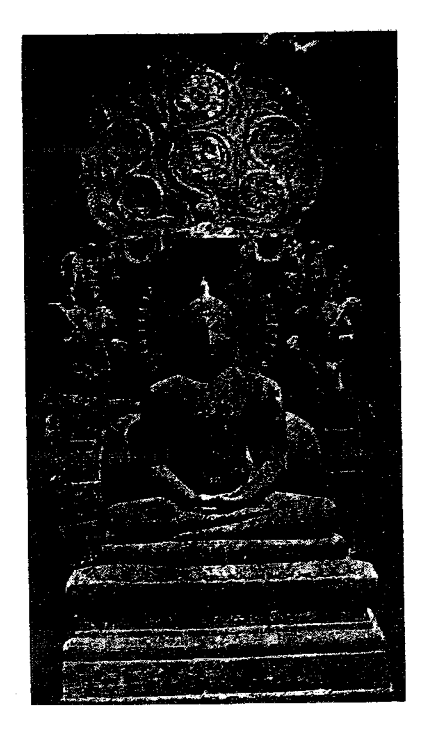
ثانياً : الوصايا الخاصة وهي خمس :

وهي واجبة في أيام الصوم إلا الرهبان فإن عليهم اتباع الوصايا كافة في سائر الأوقات

١ ـ لا تتناول طعاماً يابساً بعد الظهر ، وكل باعتدال .

٢ ـ لا تحضر حفلات الرقص والغناء والتمثيل ، ولا تسمع غناء أو تمثيلاً .

٣ ـ لا تتزين بأي نوع من أنواع الزينة ، ولا تستخدم أي نوع من أنواع الطيب .



تمثال بوذا وعلى يمينه ملك وعلى شماله ملك
منتشر في بلاد البوذية وخاصة في البيوت والمعابد والشوارع

٤ ـ لا تنم على فراش وثير .

٥ ـ لا تقبل من أحد ذهباً ولا فضة .

وهناك وصايا كثيرة منها الوصايا العشر الموجودة في كتبهم المقدسة التي تقول ما يلي :

١ ـ يجب ألا تقضي حياة .

٢ ـ يجب ألا تأخذ ما يعطى إليك .

٣ ـ يجب ألا تقول ما هو غير صحيح .

٤ ـ يجب ألا تستعمل شراباً مسكراً .

٥ ـ يجب ألا تباشر علاقة جنسية محرمة .

٦ ـ يجب ألا تأكل في الليل طعاماً نضج في غير أوانه .

٧ ـ يجب ألا تكلل رأسك بالزهر وألا تستعمل العطور .

٨ ـ يجب ألا تقتني المقاعد والمساند الفخمة .

٩ ـ يجب ألا تحضر حفلة رقص أو غناء .

١٠ ـ يجب ألا تقتني ذهباً أو فضة .

ولقد كان هذا سبباً في أن ينقسم البوذيون إلى قسمين :

«أحدهما» البوذيون الدينيون الذين أخذوا أنفسهم بالتعاليم السابقة لا



الكاهن «ما ساميتسو تاكاغاوي» مع تلاميذه يتبعون توصية بوذا
فيعذبون أنفسهم بالاستحمام في الماء المثلج وذلك لتطهير
أجسادهم وأرواحهم من الذنوب

يحيدون عنها قيد أنملة ، وقيدوا أنفسهم بأنواع من الأطعمة لا يتعدونها ، ويحرمون كل شيء غيرها ، ولا يلبسون إلا خشن الثياب ولا يرضون إلا خشن العيش ، لما راضوا أنفسهم عليه ، من ترك كل لذات الحياة وراءهم ظهرياً ، ليستولوا عليها ويمتنعوا عن آلامها .

«ثانيهما» البوذيون المدنيون ، وأولئك هم البوذيون الذين لم يطيقوا تطبيق المنهاج الشاق الذي أخذ به الدينيون منهم ، فاختاروا لأنفسهم طريقاً وسطاً ليس فيه إفراط غير البوذيين في اللذات ، ولا شدة البوذيين الدينيين بل هو وسط بين النجدين . أخذوا الأخلاق البوذية في تواضع وإيثار وحب للفداء وصدق وأمانة وحلم وعلم وصفاء ، ونالوا بعض الملاذ التي لا تعقب ألماً ، ولم يندفعوا فيها حتى يصابوا بألم عند الحرمان وفي الوقت الذي سلكوا فيه هذا المسلك آووا إخوانهم الدينيين ، وأعانوهم على طريقتهم ، وأمدوهم بالأسباب التي تعاونهم على الإيغال في مذهبهم ، معتقدين أن من آمن ببوذا ، وتحلى بما يدعو إليه من أخلاق ، وآوى رجال دينه ، وأعانهم ثم تناول بعد ذلك بعض متع هذه الحياة . فإنه يصل إلى طريق الخلاص ، ويرقى إلى مرتقى السعادة والنجاة[1] .

---

(١) نفس المصدر ص ٧٦ ـ ٧٧ .

أتباع بوذا

أتباع بوذا هم المريدون الذين يجالسون بوذا ليلاً ونهاراً يأخذون منه التعاليم والأخلاق . ولكن من أراد أن يسلك طريق بوذا فعليه أن يتبع نظاماً دقيقاً وهو :

١ ـ ضبط النفس .

٢ ـ قهر الشهوات .

٣ ـ هجر ملذات الحياة الدنيوية .

٤ ـ التنازل عن كل ما يملك من مال أو عقار .

٥ ـ إيمانه وإخلاصه ورغبته في أن يتبع تعاليم ومبادىء بوذا .

٦ ـ وعليه أن يتقبل بقبول حسن القصيدة الثلاثية وهي :

١ ـ إني أتحصن ببوذا .

٢ ـ إني أتحصن بمبادئه .

٣ ـ إني أتحصن بجماعته .

فإذا أراد أحدهما أن يترك جماعة بوذا فعليه أن يقول :

«لست من المؤمنين منذ الآن» .

وإذا أراد أحدهم الرجوع إلى جماعة بوذا يوجه إليه سؤال واحد فقط قائلاً : ألا تزال من الكافرين؟ فإذا أجاب أنه يؤمن كل الإيمان بالطريقة كان له أن يعود ، فيصير عضواً من أعضاء الجماعة كما كان .

انقسام البوذية

حين مات بوذا انعقد أول مجلس في راجاجراها ، واشترك في هذا المجلس خمسمائة من الرهبان الذين ناقشوا اقتراحاً يقول :

بما أن المعلم «يقصدون بوذا» قد مات فإن بإمكان الرهبان أن يختاروا السلوك الذي يريدونه .

ولكن هذا الاقتراح فشل وتوصلوا إلى ما يلي :

أن يتم الاحتفاظ بالقواعد نفسها تماماً على ما حددها بوذا ، دونما حذف أو إضافة .

وبعد مائة عام اتسعت شقة الخلافات حول ما الذي كان يقصده بوذا وما الذي لم يكن يعنيه . وبدأت هذه الخلافات تتيح الفرصة لكثير من تعاليم الديانات الأخرى التي تعيش في الهند مثل الفيدية والبراهمية أن تتسرب إلى البوذية بالرغم من حرص المخلصين من التلاميذ على مقاومة تأثر عقيدتهم بغيرها من الديانات .

وانقسم الأتباع قسمين . . . واتضح انقسامهم في مؤتمر عقدوه في مدينة فيسالي بحثوا فيه النقاط العشر التي اختلفوا عليها ، وكانت هذه النقط هي :

ـ هل مسموح لأتباع العقيدة أن يحفظوا الملح في إناء من دون بقية المأكولات؟



راهب بوذي من كمبوديا مع تلاميذه؟

- هل مسموح للبوذي أن يتناول وجبته اليومية عندما يكون عرض ظل الشمس حوالي أصبعين . . . . أي بعد الظهيرة بمدة قصيرة؟

- هل يجوز للمؤمن أن يتناول أكثر من وجبة واحدة من الطعام في اليوم؟

- هل يجوز عقد اجتماعات دورية متعددة داخل منطقة واحدة؟

- هل يجوز عقد اجتماعات لتقرير أمر يخص الجماعة دون استكمال عدد الأعضاء؟

- هل يجوز للطالب أو المريد أن يحاكي مرشده في عادته وسلوكه ويقلده في مختلف أفعاله معتقداً أن هذه المحاكاة يمكن أن تجعله يختصر عدد الولادات المستقبلة وتقربه من بلوغ النيرفانا؟

- هل يكون آثماً من يتناول اللبن الآخذ في التخمر دون أن يخض؟

- هل يجوز شرب السوائل الآخذة في التخمر؟

- هل يأثم من يجلس على قطعة من القماش المزركش أو المذهب؟

- هل يجوز للمؤمن امتلاك الذهب[1] .

ومن ثم تدخلت أفكار جديدة للبوذيين ، فمذهب أهل الشمال أقرب بألوهية بوذا وهذا المذهب منتشر في الصين واليابان ونيبال وأندونيسيا .

---

(١) قصة الديانات - ص ١٢٤ .

ومذهب الجنوب تمسكوا بآراء بوذا تماماً .

وهؤلاء في تايلاند ـ سيلان ـ بورما .

وللبوذية اليوم تشعبات كثيرة في معتقد بوذا ووحدانية الله .

١ ـ فهم يعتقــدون بوحدانية الله وأن الله أوجد العالم وأسباب بقائه .

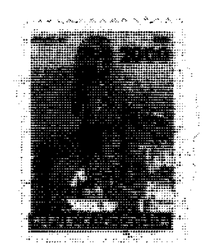
٢ ـ منهم من يرى أن الله يفرغ الكمالات الإنسانية في كل زمن على إنسان يتجرد لعبادته ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية وهذا الإنسان المختار يحل محل الإله في إظهار الرضا عن بعض الناس أو الغضب عليهم .

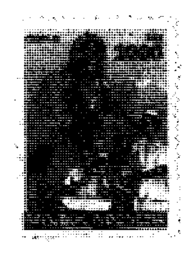
٣ ـ بعضهم يؤمن أن الله يحل في أي صورة يختارها من صور الإنسان ليكملها ويطهرها .

٤ ـ بعضهم يؤمن أن بوذا ابن الله وأنه جاء ليخلص البشر وينقذهم .

انتشار البوذية

انتشرت البوذية في كل بلاد المشرق مثل تايلاند ـ كمبوديا ـ بورما ـ لاوس ـ فيتنام ـ الملايو ـ جزيرة سومطرة ـ وجاوة ـ وسام ـ والهند الصينية ـ والصين ـ وكوريا واليابان ـ وسريلانكا ـ التبت ونيبال .





طوابع بريدية عليها تمثال بوذا والعجيب أن هذه الطوابع إندونيسية
وهي أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان

الفرق بين
البرهمية والبوذية

البرهمية «الهندوسية» والبوذية بينهم فروق وهي :

أولاً البوذية :

١ ـ البوذية لم تعنِ بالبحث عما وراء الطبيعة .

٢ ـ البوذية لم تتجه إلى الدراسات التي تتصل بالألوهية .

٣ ـ البوذية تعتني بإصلاح الإنسان وإنقاذه من الآلام وإبعاده عن ويلاتها .

٤ ـ البوذية تعتني بتربية رياضة الإنسان على هجر اللذات وتربية الإرادة .

ثانياً : البرهمية :

١ ـ البرهمية تعتني بالجانب الإلهي بالتقرب للمعبود .

٢ ـ الفناء للمعبود .

٣ ـ إعطاء المعبود ما يستحق من عبادة .

نماذج من
أساطير البوذية

ـ وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض .

ـ ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها .

ـ كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا .

ـ لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل في جسد العذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقي وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة .

ـ وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء يدعونه «نجم بوذا» .

ـ لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين : ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المحلات المظلمة ويهب بصراً للعمى .

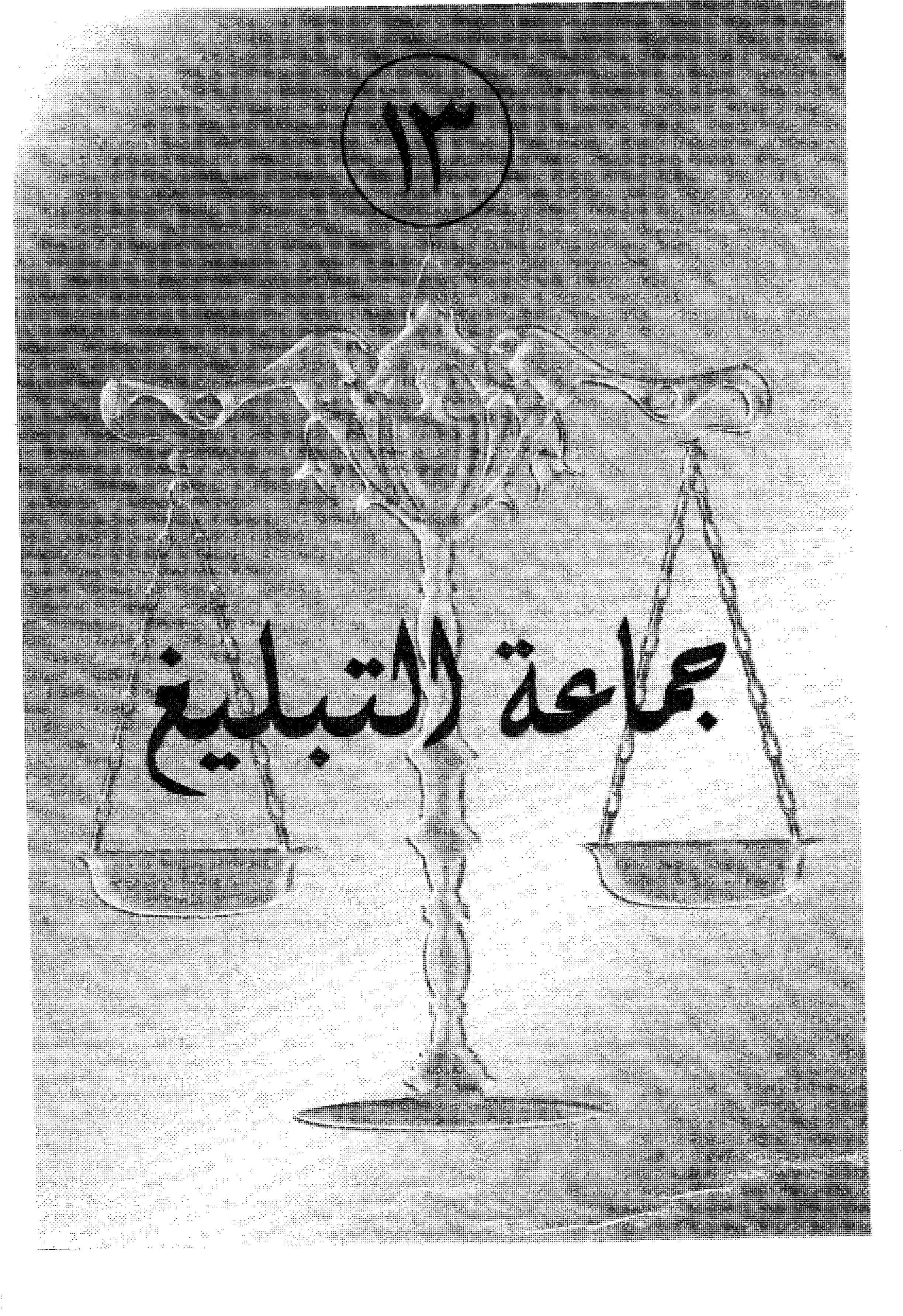
ـ ولما عزم بوذا على التنسك كان راكباً جواداً يدعى كنتاكو ففرشت الملائكة طريقه بالزهر .

ـ كان بوذا يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها .

ـ لما أرسل بوذا إلى المدرسة أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبل وفاق الجميع في الكتابة والرياضيات والعلوم العقلية والهندسية والتنجيم والكهانة والعرافة[1] .

---

(١) محاضرات في الديانات ص ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٦٠ .


١٣
جماعة التبليغ



وكان الشيخ محمد يوسف يقول إن صاحب هذا القبر شيخنا «محمد إلياس» يوزع النور الذي ينزل من السماء في قبره بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به.

سردار محمد الباكستاني

نشأة جماعة التبليغ

نشأت هذه الجماعة في الهند في بيئة تنتشر فيها الصوفية والعقيدة الماتريدية ، ومؤسس هذه الطريقة هو الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل الحنفي الديوبندي الجشتي[1] الكاندهلوي[*] في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ولد عام ١٣٠٢هـ في «كاندهلة» قرية من قرى «سهارنفور» بالهند . وكانت أسرته متوغلة في الطريقة الجشتيه الصوفية[2] حفظ القرآن وقرأ كتب السنة والحديث على المنهج الديوبندي[3] الحنفي ـ مذهب الأشعري ـ الماتريدي عقيدة التصوف طريقة .

يقول ميان محمد أسلم : أخذ البيعة الصوفية على يد رشيد أحمد الكنكوهي ثم جددها بعد موت الشيخ رشيد ، على يد الشيخ أحمد السهارنفوري الذي أجازه في مبايعة غيره على النهج الصوفي[4] ، وأخذ بعض علومه على الشيخ أشرف علي الهتانوي (١٢٨٠هـ ـ ١٣٦٤) الملقب بحكيم الأمة لدى جماعة التبليغ . وكان «محمد إلياس» يجلس في الخلوة

---

(١) الجشتي طريقة صوفية تسمى الجشتية .

(*) الكاندهلوي : نسبة إلى قبيلة كاندهلة ـ والدهلوي نسبة إلى دهلي عاصمة الهند ، هكذا يلفظ اسمها الهنود وغيرهم يلفظوها «دلهي» .

(٢) محمد أسلم نقلاً عن كتاب ملفوظات محمد إلياس .

(٣) الديوبندي نسبة إلى المدرسة الديوبندية الحنفية بديوبند بالهند .

(٤) جماعة التبليغ عقيدتها وأفكارها ومشايخها : تأليف القائد الشيخ ميان محمد أسلم الباكستاني ص١٢ .

عند قبر الشيخ «نور محمد البدايوتي» وفي المراقبة الجشتية عند قبر عبد القدوس الكنكوهي .

يقول أبو الحسن الندوي في كتابه الإمام السرهندي حياته وأعماله عند عبد القدوس الكنكوهي : كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود[١] .

انتقل محمد إلياس الكاندهلوي إلى «دلهي» وأقام دروساً فيها وتوفي محمد إلياس الكاندهلوي سنة ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م .

وله من الولد الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي الأمير التالي للجماعة ، وبنت تزوجها الشيخ محمد زكريا مؤلف كتاب «تبليغي نصاب» منهج جماعة التبليغ لغير العرب[٢] .

وينقل الشيخ ميان محمد أسلم عن «ملفوظات إلياس» لمحمد منظور النعماني قول الشيخ محمد إلياس نفسه : أنه «انكشف على هذه الطريقة بأن ألقى في روعه في المنام تفسير جديد لقوله تعالى : ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم**﴾ يقتضي «الخروج» للدعوة إلى الله فإنها لا تتحقق بالإقامة في مكان واحد بدليل قوله : «أخرجت» وأن الإيمان يزداد بهذا الخروج بدليل ورود قوله : «تؤمنون بالله» بعد قوله : «أخرجت للناس» ، وبعد قوله : «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» وأن معنى

---

(١) انظر الكتاب المذكور ص١١٨ .

(٢) جماعة التبليغ : ميان محمد أسلم ص١٢ـ١٣ .

«أمة» العرب . ومعنى «الناس» الأعاجم . أما العرب فقد قال الله في حقهم : ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ ، وقال : ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ ، وأن النية في الدعوة إصلاح النفس بدليل قوله : ﴿تؤمنون○ وقوله : □ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم﴾ ولم يقل خيراً لكم[1] .

ويقول أيضاً : الشيخ محمد إلياس إنه أمر أثناء إقامته بالمدينة النبوية بالقيام بالتبليغ وقيل له «تستخدمك» وإنه كان يحس ثقلاً عند الذكر فاشتكى إلى شيخ طريقته رشيد أحمد فارتعد الأخير وقال : شكا مثل الشيخ : محمد قاسم إلى حاجي إمداد الله [2] .

ويقول ميان محمد أسلم : نقلاً عن «سوانح قاسمي» أجاب إمداد الله بأن : «هذا فيضان النبوة على قلبك . وهذا الثقل هو ما كان يحسه النبي ﷺ ، وقت الوحي فسيستخدمك الله بعمل كان يفعله الأنبياء»[3] .

ويقول الشيخ سيف الرحمن الدهلوي : إن نسب هذه الجماعة التبليغية يتصل بالشيخ «سعيد نورسي» الكردي الملقب بـ «بديع الزمان» المولود في سنة ثلاث وتسعين ومئتين وألف من الهجرة ، والمتوفى في سنة تسع وسبعين وثلاث مئة وألف من الهجرة على وجه التقريب ، فهو صاحب هذه الفكرة البدعية والواضع لأصولها الستة [4] .

---

(١) المصدر السابق ص١٤ . (٢) نفس المصدر .

(٣) الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية تأليف أبو الحسن الندوي .

(٤) نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية تأليف : سيف الرحمن أحمد الدهلوي .

وقال أيضاً : والظاهر أن الشيخ إلياس الهندي لما أتى إلى الحجاز ، سمع بهذه الفكرة ، فاقتبسها إلى الهند ، فالفكرة بتركيا ، والنماء والترعرع والتطبيق والانطلاق بالهند [١] .

وقال أيضاً : إن محمد إلياس المؤسس لجماعة التبليغ في الهند ، وقد خطط لهذه الجماعة ووضع أصولها الستة بإشارة من شيخيه في الطرق الصوفية ، وهما : رشيد أحمد الكنكوهي الديوبندي الجشتي النقشبندي وأشرف علي التهانوي الديوبندي الجشتي [٢] .

ويرى الشيخ أبو الحسن الندوي : «أن الشيخ محمد إلياس لجأ إلى هذه الطريقة في الدعوة بعد أن أعيته السبل التقليدية في إصلاح أهل منطقته[٣] .

والشيخ محمد الياس الكاندهلوي لم يؤلف كتاباً يشرح فيه دعوته بل ركز جهوده على تكوين نماذج عملية من الرجال والبيئات التي ضحى عمره من أجل أمجادها ، ولكن كتب بعض أفراد التبليغ كتيباً صغيراً جمعوا فيه بعض عبارات الشيخ محمد الياس الكاندهلوي سموه «ملفوظات» الشيخ محمد الياس الكاندهلوي ، وكتب الأستاذ أبوالحسن

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر ٧ـ ٨ .

(٣) حقيقة الدعوة إلى الله تعالى : بقلم سعد بن عبدالرحمن الحصين ط(١) ١٤١١هـ ـ الرياض ص/ ٦٣ .

علي الحسن الندوي كتاباً عن سيرة حياة مؤسس جماعة التبليغ ، وآخر عن سيرة حياة الأمير الثاني لجماعة التبليغ وهو ابن المؤسس وقد ألف ابن المؤسس وهو الشيخ محمد بن محمد الياس الكاندهلوي كتاب سماه حياة الصحابة .(١)

---

(١) الصفات الستة عند جماعة التبليغ ، رسالة لنيل شهادة الماجستير مقدمة من الطالب محمد علي شرقاوي ـ الجامعة الإسلامية ـ المدينة النبوية ، ص٨ .

زعماؤهم

جماعة التبليغ لهم زعماء يتعاقبون الواحد بعد الآخر ويطلقون عليهم أمير الجماعة ولهم السمع والطاعة ولا يجوز مناقشتهم أو إبداء الرأي حول دعوتهم .

فالأمراء والزعماء هم :

١ ـ **محمد إلياس الكاندهلوي** : مؤسس الجماعة التبليغية [١٣٠٢هـ ـ ١٣٦٣هـ] .

٢ ـ **محمد يوسف الكاندهلوي** وهو ابن محمد إلياس محمد يوسف «الذي تلقى البيعة في حياته عن رسول الله ﷺ» (١) .

٣ ـ **أبو الحسن علي الندوي** الجشتي الداعية المعروف في العالم الإسلامي والأوروبي وله مؤلفات كثيرة .

٤ ـ **إنعام الحسن** وهو أميرهم الحالي .

٥ ـ **حسين أحمد الحنفي** ديوبندي جشتي مؤلف كتاب «الشهاب الثاقب» .

٦ ـ **محمد زكريا الكاندهلوي السهارنفوري الحنفي الديوبندي الجشتي** النقشبندي وله ألقاب عند جماعة التبليغ مثل : «ريحانة الهند» و«بركة العصر» و«المحدث الكبير» و«شيخ الحديث» . وحول الأمير عدد من قدماء الجماعة وأمرائها في القارة الهندية يشاطرونه الرأي والمحافظة على خط سير

---

(١) جماعة التبليغ : ميان محمد أسلم ص٢٤ .

الحركة من التغيير والتبديل . ومبلغهم جميعاً من العلم حفظ شيء من القرآن والحديث دون تمحيص بقصد التبرك أكثر من التدبر أو محاولة تصحيح العقيدة أو العبادة أو المنهج فيما يظهر منهم .

أما الأمراء المحليون خارج المراكز الرئيسية «دلهي ، وراي وند ودكا» فمهمتهم تنفيذية بحتة ويختارون من أصول هندية أو تحت إشراف هندي من العوام الملزمين بطاعة الأمير في دلهي ومنهج الجماعة لضمان الثبات على الطريقة التبليغية والقبول والتسليم وتعيين الأمراء المحليين وعقد الاجتماعات العامة وكل شؤون الجماعة الرئيسية تصدر من الأمير العام في دلهي وله الولاء التام والطاعة من الجميع (١) .

ولا يخفى أن أكابر هذه الجماعة التبليغية الشيخ أشرف علي الهتانوي والشيخ إلياس مؤسس الحركة والشيخ زكريا حسن والشيخ أبو الحسن علي الندوي ، هؤلاء كلهم غارقون في التصوف المبعد في الخرافات ، وهؤلاء وعلماؤهم وأكابرهم مع ما لديهم من البيعات الصوفية ، وليس في هذه الجماعة علماء إلا قلائل ، وأكثرهم جهال يصدون الناس عن العلم والحق ، ويشغلونهم بالحكايات والأباطيل والخرافات اللهم إلا شيئاً من الحق المشوه والممزوج بروح الرهبانية الممنوعة الباطلة ، ولذا فقد صدق من قال إنهم جماعة جهال (٢) .

---

(١) حقيقة الدعوة إلى الله : سعد بن عبد الرحمن الحصين . ط(٢) سنة ١٤١٣هـ ص٧٩ . الناشر مكتبة ذات السلام ـ الرياض .

(٣) نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية سيف أحمد الدهلوي ص٤٥ .

موقف جماعة التبليغ
من أصحاب الدعوات

جماعة التبليغ لهم مواقف معادية لأصحاب الدعوات الإصلاحية مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب والشيخ أبو الأعلى المودودي والأستاذ سيد قطب وغيرهم الكثير . ونحن نسوق الأدلة على عداوة جماعة التبليغ لا نقصد التعدي ، بل أظهار الحقائق ولو كان هذا الاعتقاد في قادتهم أو الأفراد منهم ولكن نثبت هذه الحقيقة عسى أن يرجع جماعة التبليغ عن أقوالهم وإليكم بعض هذه الأقوال وهي لكبار قادة الجماعة وعلمائها :

١ ـ الشيخ حسين أحمد الحنفي أحد كبار جماعة التبليغ قوله : عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب «اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر أمره في أوائل القرن الثالث عشر في نجد ، وكانت له عقائد فاسدة ونظريات باطلة»(١) .

وقال : وكان يستحل نهب أموال أهل السنة وقتلهم ، وكان يظن أن في قتلهم ثواباً ، وعلى الأخص من ذلك أهل الحجاز ، فإنه أذاهم أشد الإيذاء ، وكان يسب السلف الصالح ويأتي في شأنهم بغاية سوء الأدب .

وقال أيضاً : والحاصل أنه ظالم ، باغ ، سفاك ، فاسق ، ولذلك أبغضه العرب أشد من اليهود والنصارى (٢) .

---

(١) جماعة التبليغ عقيدة أو فكراً ص٧ ـ محمد أسلم .

(٢) نفس المصدر ص٧ .

٢ ـ **وقال الشيخ محمد يوسف البنوري وهو من كبار قيادات جماعة التبليغ عن الشيخ أبي الأعلى المودودي** : أنادي على رؤوس الأشهاد أن الرجل (أبا الأعلى المودودي) زائغ مضل ، في كتبه ورسائله الطامات [١] .

٣ ـ **ويقول الشيخ غلام غوث الهزاروي** : وهو من علماء جماعة التبليغ في سيد قطب رحمه الله : إنه يكفي جمال عبد الناصر لدخوله الجنة أنه صلب السيد قطب الباغي الضال [٢] .

نرجو من جماعة التبليغ أن يتبرأوا من هذه الأقوال ولا يخدعون الناس .

---

(١) نفس المصدر ص٣٠ .

(٢) نفس المصدر ص٣٢ .

جماعة التبليغ وتقديس شيوخهم

جماعة التبليغ يعظمون شيوخهم أشد التعظيم ويرون أن شيوخهم معصومون من الخطأ .

يقول الشيخ سيف الرحمن وهو أعلم بقضايا هؤلاء : إن قبور رؤسائهم في المسجد ـ أعني قبر إلياس وقبر ابنه يوسف داخل المسجد وهؤلاء الجماعة ـ أعني جماعة التبليغ ـ ينذرون لهؤلاء المقبورين في المسجد ، ويستنصرون بهم في كل المهمات ، وعندما ينكر عليهم ، يقولون في جوابهم لسنا وهابيين .

ويقول أيضاً : وأرسى الطريقة الأولى ابنه الميت بعده وجميع أسرة الشيخ صاحب الطريقة ـ قبورهم في المسجد ـ ويزارون وينذر لهم والسادن الذي عند القبر الشيخ وأسرته ـ هو الذي يجمع النذور ويسلمها «لأنعام الحسن» خليفة الخليفة في الطريقة المشار إليها ، و«أنعام الحسن» الذي فوقه محمد زكريا لهما جباة في الهند خاصة ، يجمعون النذور التي تنذر باسم هذه الطريقة على مشايخها الميتين ويجعلونها لهم .

ويقولون إن لجماعتنا ولأكابرنا حظ وصول في مجالس «النبي ﷺ» يقظة لا مناماً .

ويقول ميان محمد أسلم : إن الشيخ زكريا حرر شهادة الإجازة والخلافة التي أعطاها الشيخ إلياس لولده الشيخ محمد يوسف ، فقال فيها : أنا أجيز

هؤلاء للبيعة ، فأضاف فيها الشيخ محمد إلياس : وأملى ، وأنا أجيزها نيابة عن الرسول ﷺ(١) .

يقول سردار محمد الباكستاني : ظللت في جماعة التبليغ عشر سنوات تقريباً وكثيراً ما ذهبت مع الشيخ محمد يوسف الدهلوي أمير جماعة التبليغ في ذلك الوقت قريباً من نصف الليل إلى قبر محمد إلياس في محلة نظام الدين مقر الجماعة بدلهي ، فكنا نجلس حول قبره وقتاً طويلاً في حالة المراقبة ، ساتري الرؤوس ، وكان الشيخ محمد يوسف يقول : إن صاحب هذا القبر شيخنا محمد إلياس يوزع النور الذي ينزل من السماء في قبره بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به .

وكذلك نجلس أيضاً على قبر الشيخ «عبد الرحيم راي خوري» في هيئة مراقبة .

ويقول الشيخ محمد أسلم عن الشيخ عامر عثماني ـ أحد كبار علماء ديوبند : إنه قال عن التبليغيين : إنهم يعتقدون أن شيوخهم محفوظون عن الخطأ أي : معصومون عنه ، وإن أكابرهم الموجودين يتيقنون أن الكمالات المنسوبة إلى مشايخهم من عالم الغيب والاستجابة والتصرفات الروحانية والمكاشفات والإلهامات حق وصدق قطعاً(٢) .

وقال سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي : ومما يعرف عن هؤلاء أنهم إذا

---

(١) سيرة محمد يوسف ص٢٤ نقلاً عن جماعة التبليغ ص٢٤ .

(٢) نفس المصدر ص٤٦ ـ ٤٧ .

أرادوا إسناد القول وتدعيمه ، قالوا : قال كبراؤنا ! ولا تخفى خطورة هذه الكلمة وأمثالها عند أهل العلم» [1] .

ويقول محمد الثاني الحسن رئيس تحرير مجلة «رضوان» في كتابه «سيرة محمد يوسف» عن الشيخ محمد زكريا : «ويعامل الله معه معاملة خاصة ، بحيث كل شيخ ومرب طرأ عليه الموت ، يودع الشيخ خلفاءه ومسترشديه ، وهؤلاء يرفعون إلى الشيخ زكريا من إشارة غيبية ، أو لكون ثقة شيخه ومربيه على الشيخ زكريا واعتمادهم عليه ، فيجعلون أمور تربيتهم وهدايتهم ومشورتهم في أيدي الشيخ زكريا» .

أرأيتم يا سادة كيف وصل بهؤلاء إلى الأفكار الشيطانية والكفر الصريح ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون .

(١) نظرة عابرة اعتبارية حول جماعة التبليغ ص٥٧ .

شيوخ التبليغيين وكراماتهم العجيبة

توسع التبليغيون في أكاذيبهم وادعاءاتهم الباطلة الشركية وأسسوا طائفتهم على ادعاء الكرامة من خوارق ينسبها أمراؤهم منهم لأنفسهم كذباً ويصدقها مريدوهم بسذاجة .

نماذج من كراماتهم :

وإليك أخي القارئ حكايات وكرامات ومكاشفات أمراء جماعة التبليغ وخرافاتهم التي يخجل المسلم المؤمن أن يقرأها ، وما يدعون أنها كرامات وكشف للحجاب و المسلمون غافلون عن هؤلاء الذين يعبثون بعقيدتنا وباسم الخروج والزهد وترك الدنيا يزيفون أقوالهم بحكايات خرافية باسم الرجوع إلى الله .

فالإسلام لا يعترف بهؤلاء المخرفين الذي يحتضنون أئمة المتصوفة أصحاب الحلول ووحدة الوجود وترك الجهاد في سبيل الله ، ويتبرأون من أئمة الدعوة أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم من أئمة السلف .

وإليك أخي المسلم هذه النماذج لهؤلاء وخرافاتهم الشركية :

١ ـ مظهري السعدي عاشق :

الشيخ مظهري السعدي : بكى ستين سنة في عشق الله وشوقه [١] .

(١) فضائل أعمال الحج ـ الناشر كتب خان فيض / لاهور .

٢ ـ يوزع النور وهو ميت :

وكان الشيخ محمد يوسف يقول : إن صاحب هذا القبر شيخنا محمد إلياس يوزع النور الذي ينزل من السماء في قبره بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به(١) .

٣ ـ الخضر وجولته حول العالم :

يقول كتاب «تبليغي نصاب» رواية عن الخضر قال الخضر إنه يصلي الفجر في مكة المكرمة ويجلس في الحطيم عند الركن الشامي حتى طلوع الفجر ثم يصلي الظهر في المدينة المنورة والعصر في بيت المقدس والمغرب في طور سيناء والعشاء عند السيد السكندري (٢) .

٤ ـ الجو الحار ينقلب بارداً بتصرف الأمير :

قال الشيخ محمد زكريا : كان الشيخ عبد القادر يشتاق إلى أن يستمع القرآن مني ، لكن ما سنحت الفرصة ، فأهممت بختم القرآن كله عند قبره ، فسافرت إلى باكستان لتكميل هذه الرغبة خاصة . وكان الشيخ عبد القادر يتفكر في راحتي وسعادتي دائماً ، وقد ظهر هذا الآن ، بحيث كانت الأيام الثلاثة التي قضيتها عند قبره صار جو هذا المكان الحار الشديد معتدلاً بتصرف الشيخ لثلاثة أيام (٣) .

---

(١) جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها / ميان محمد أسلم .

(٢) تبليغي نصاب ج٢ ص٢١٨ .

(٣) حياة محمد يوسف ص١٠٠ .

٥ ـ يكلمه الرسول ﷺ وهو في القبر وينظر إلى عرش الرحمن :

الخواجه عثمان الهاروني : إنه قال لمريده معين الدين الجشتي : انظر فوقك إلى السماء فنظرت إلى السماء فقال : إلى أين تنظر الآن؟ قلت : إلى العرش العظيم . ثم قال : انظر إلى الأرض . فنظرت إلى الأرض ، فقال : إلى أين وصل نظرك؟ فقلت : إلى تحت الثرى فجاء النداء من الغيب «الهاتف» : قبلت معين الدين ! ثم رحلت إلى المدينة المنورة مع مرشدي لزيارة قبر النبي ﷺ ، وسلمت عليه ﷺ ، وسمع صوتاً من الروضة ، وعليكم السلام يا قطب المشايخ بالبحر والبر ، فلما جاء هذا النداء ، قال عثمان الهاروني : بخ ، قد انتهى عملك (١) .

٦ ـ يصف نفسه بالكلب الهندي النجس :

الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي السهارنفوري الحنفي الديوبندي الجشتي النقشبندي الذي يعرف «ريحانة الهند» و«بركة العصر» . وهو من كبار علماء يوبند ، والمشرف الأعلى لجماعة التبليغ .

إنه قال في بعض رسائله : إذا وصلت إلى حضرة الرسول ﷺ ، فقل له هذه الكلمات : إنه سلم عليك كلب هندي وتستطيع أن تقول في ذلك المجلس بأدب بالغ بعد الصلاة والسلام : إن هذا النجس لا يليق له أن يسلم عليك ، لكنك رحمة للعالمين ، ولا ملجأ لهذا النجس إلا إلى رأفة نظرتك(٢) .

---

(١) نفس المصدر ص ١١ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٤ .

٧ ـ خائف تنكشف عيوبه بالنور :

ذكر الشيخ الهتانوي أنه قال : إن قلب عبد الرحيم رايفوري كان نورانياً جداً فكنت أخاف أن أجلس عنده خشية أن تنكشف عيوبي (١) .

٨ ـ مولود عمره يومان أو ثلاثة أيام :

عن زكريا والد الشيخ محمد يوسف البنوري :

وأما رؤيته لله تعالى ، فتشرف بها مرات كثيرة لا تعد ولا تحصى ، فقد سعد برؤية الله النورانية ، فقال له الله تعالى : يا زكريا ! مثلك عندي مثل مولود عمره يومان أو ثلاثة أيام في حضن أمه ، ما يعرف المولود ماذا يفعل مع أمه (٢) .

٩ ـ السبحة ثقيلة في يده لأنه فيض من النبوة :

الشيخ محمد قاسم الناتونوي شكا إلى «مرشد حاج إمداد الله» ، فقال : كلما وضعت السبحة في يدي ، ابتليت بمصيبة ، وبلغ الثقل بحيث كأنه وضع عليَّ أحد صخرات ، كأن وزن كل صخرة مئات الأطنان ، ووقف اللسان والقلب؟ فقال الحاج إمداد الله : إن هذا فيضان النبوة على قلبك ، وهذا هو الثقل الذي يحسه النبي ﷺ وقت الوحي ، فيستخدمك الله لعمل كان يفعله الأنبياء (٣) .

---

(١) أرواح ثلاثة ص ٤٠١ نقلاً عن كتاب جماعة التبليغ ص ٢٢ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٠ .

(٣) سوانح قاسمي ح ١ ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

١٠ ـ يد رسول الله ﷺ تخرج من القبر وتصافح أحمد الرفاعي :

جاء في كتاب تبليغي نصاب : وهذا يحتوي على قصص خرافية وصوفية مليئة بذرائع الشرك مثل ما ذكر في القسم المسمَّى «بردود شريف» يعني الصلاة على النبي عن قصة أحمد الرفاعي أنه جاء في سنة (٥٥٥هـ) إلى قبر الرسول ﷺ وأنشد وقال :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر وقبلها الشيخ أحمد الرفاعي على مرأى من (٩٠,٠٠٠) شخص وكان منهم العالم الرباني القطب الصمداني الشيخ عبدالقادر الجيلاني[١] وغيرها كثير كلها تهيىء الإنسان للانحراف العقائدي كالتوسل بالرسول ﷺ .

هذه مقتطفات من كرامات شيوخ جماعة التبليغ التي تسمى كرامات وما هي إلا أباطيل وخرافات وهلوسة شيطانية والانحراف عن الصراط المستقيم[٢] .

---

(١) فضائل الحج .

(٢) من أراد المزيد من هذه الخرافات فعليه مراجعة كتاب حقائق عن جماعة التبليغ وكتاب نظرة عابرة عن الجماعة التبليغية .

التبليغيون وتعظيمهم للأضرحة

شيوخ جماعة التبليغ وأمراؤهم يرابطون على القبور .

يقول سيف الرحمن الدهلوي : إن شيخهم زكريا شيخ الحديث ، وبمدرستهم ببلدة سهانفور بالهند كان يأتي إلى المدينة المنورة ، ويرابط عند قبر النبي ﷺ بالجانب الشرقي من القبر ، ونحو الأقدام الشريفة ، ويذهب في المراقبة عدة ساعات ، كما شاهده الكثيرون (١) .

ويقول ميان محمد أسلم الباكستاني : إن شيخ التبليغيين محمد إلياس كان يجلس في أكثر الأحيان خلف قبر عبد القدوس الكنكوهي ، وكان يجلس في الخلوة قرب قبر نور سعيد البدايوني ، ويصلي بالجماعة هناك (٢) .

ويقول أيضاً : وكان الشيخ محمد يوسف يجلس مراقباً عند قبر النبي ﷺ ، عدة ساعات خلال إمامته في المدينة المنورة (٣) .

يقول الشيخ سيف الرحمن : والكثير منهم «أي التبليغيون» يعظمون قبور الأولياء ، والبناء عليها ، والطواف والنذر لها ولا ينكرون هذه الأشياء المنكرة (٤) .

---

(١) جماعة التبليغ عقيدتهم وأفكار مشايخها ص١٣ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) حقائق عن جماعة التبليغ ص٢٢ .

ويكفي لهؤلاء أن رؤسائهم مدفونون في المسجد ، وإلياس مؤسس جماعة التبليغ مدفون في المسجد وابنه محمد يوسف مدفون في المسجد والأحاديث صريحة بتحريم الدفن في المساجد والصلاة فيها .

والعلماء قالوا : إذا دفن شخص في المسجد ينبش القبر وينقل خارج المسجد .

وإذا بنيت المساجد فوق الأضرحة تهدم المساجد . ووصفهم رسول الله ﷺ باللعن : واللعن هو الطرد من رحمة الله : أما الاستشهاد بأن رسول الله ﷺ دفن في المسجد فهذا كذب وافتراء بل رسول الله ﷺ مدفون في بيت عائشة رضي الله عنها . ولكن دخل بيت عائشة بالتوسعة في عهد الدولة الأموية وهذا خطأ كبير حين جعل قبر الرسول ﷺ في المسجد لأنهم خالفوا وصية رسول الله ﷺ بالنهي والزجر والوعيد من الدفن في المسجد .

إنا لله وإنا إليه راجعون .

التبليغيون ومساجدهم النورانية

من سياستهم أنهم يجعلون لهم مساجد خاصة يطلقون عليها مساجد النور ، ففي الكويت والبحرين والإمارات المتحدة وقطر والمغرب وبعض دول أوروبا . يجتمعون فيه ويمنع أي ما كان أن يتكلم عن السياسة أو العقيدة أو الجهاد في سبيل الله . حتى أن مكة المكرمة والمدينة المنورة التي يحرص كل من يأتي إليها أن يصلي في الحرم أو المسجد النبوي حتى ينال الأجر الذي أخبر عنه الرسول ﷺ قائلاً : «الصلاة في المسجد الحرام تعادل مائة ألف درجة والأقصى خمسمائة درجة ومسجدي هذا ألف درجة» .

فهم يتركون الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي ويصلون في مساجدهم التي يطلقون عليها مساجد النور . فيجتمعون فيها كل يوم خميس وجمعة ويحرمون الناس من الذهاب إلى المسجد الحرام أو المسجد النبوي .

يقول الشيخ سيف الرحمن : إن رئيس جماعة التبليغ في الحجاز سعيد بن أحمد الهندي يقول : إن الذي يخرج من الحرم إلى مسجد الشهداء بمكة له أجر سبعة أضعاف من بالحرم لأنه يخرج بقصد التبليغ ، وكذلك يقولون في مسجد النور بالمدينة مثل ذلك[1] .

أرأيت يا أخي المسلم كيف يتلاعب الشيطان بهؤلاء يتركون الصلاة في

---

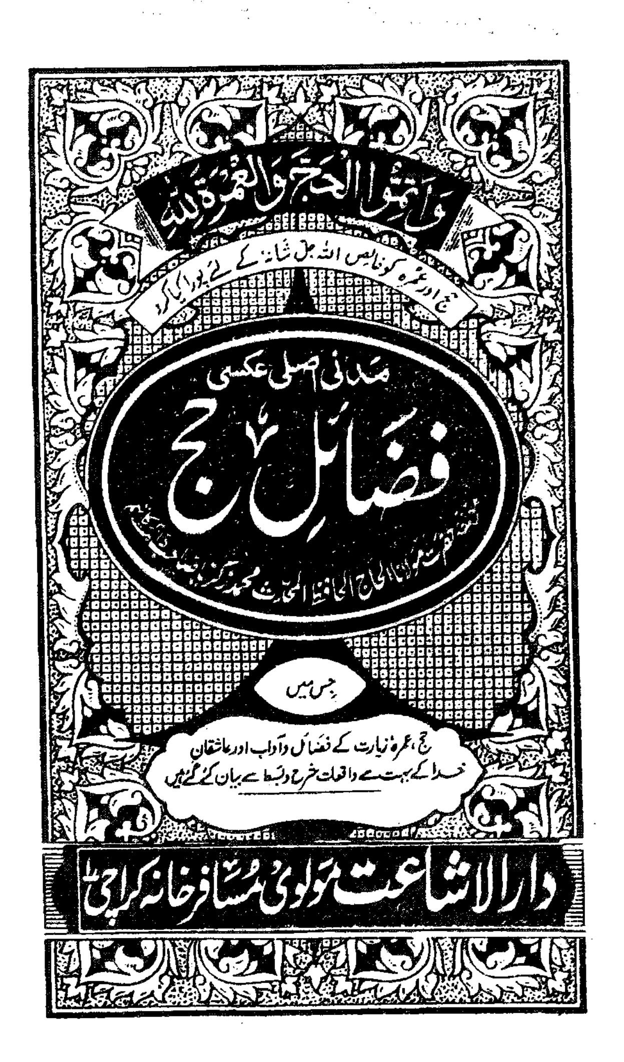
(١) حقائق عن جماعة التبليغ ص٢٢ .

المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ويفضلون مساجدهم بل وصل بهم الكذب والافتراء إلى أن الصلاة في مساجدهم بسبعة أضعاف الصلاة في المسجد النبوي .

يقول الشيخ سيف الرحمن : إن التبليغيين مبنى ديانتهم الجهل ، والإيمان بالخرافات والحكايات ، والإكثار فيها ، وحب الجهل والجهلاء ، وترجيح جهلائهم على علماء أمة الإسلام ومحاربة العلم [١] .

---

(١) نفس المصدر ص ٦٠ .



كتاب من كتبهم المعتمدة لديهم

كتبهم

التبليغيون لهم كتب خاصة يتداولونها فيما بينهم ويحرصون عليها كل الحرص ولهم اهتمام شديد بها .

أولاً - تبليغي نصاب :

تأليف محمد زكريا الكاندهلوي : وهو من كبار رؤسائهم فهذا الكتاب يعظمونه أشد التعظيم والكتاب يموج بالشركيات والبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة والضعيفة ، وهو باللغة الأوردية . ويقرأ على المترددين على جماعة التبليغ في مساجدهم النورانية للهنود الذين لا ينطقون العربية . ولا يقرأ على العرب بل على العجم .

يقول مؤلفه :

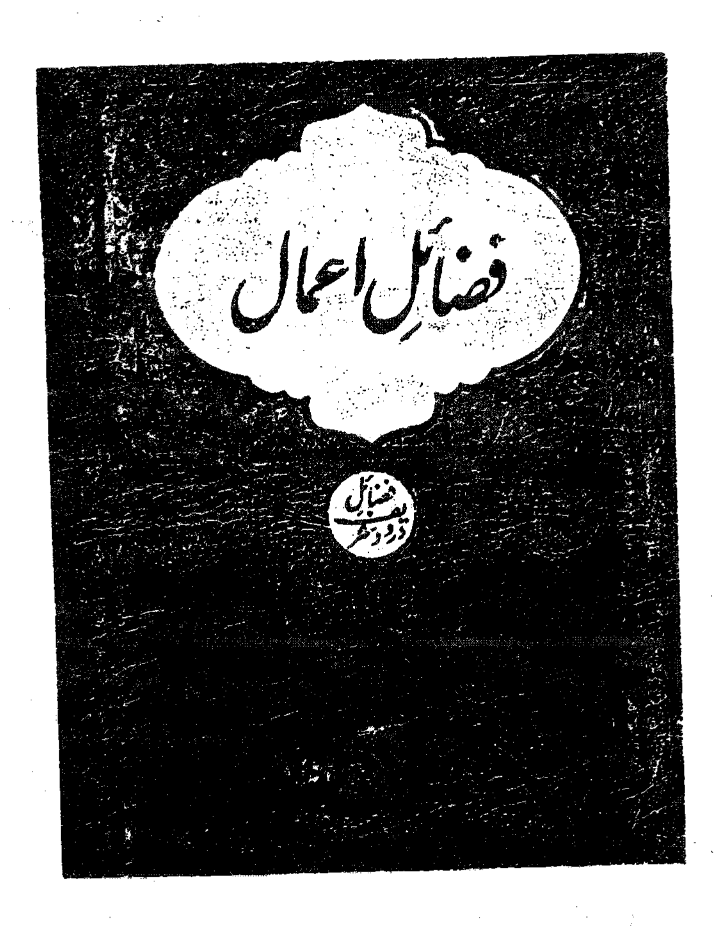
اللهم صل على روح محمد في الأرواح

اللهم صل على جسد محمد في الأجساد

اللهم صل على قبر محمد في القبور

اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك .

إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك .



كتاب (فضائل أعمال) هو نفسه كتاب (تبليغي نصاب)
وقد غيَّروا عنوانه بعد أن اتضحت شركياتهم وخرافاتهم؟!

ويعتبر هذا الكتاب منهاجاً للدعاة من غير العرب في كافة أنحاء لعالم ، وهو مترجم إلى الكثير من اللغات الحية مثل الإنجليزية والبنغالية .

ثانياً : كتاب فضائل الحج :

ؤلف «السيد أحمد الرفاعي» ويعتبر هذا قطب من أقطاب سوفية(*) .

وسبب تأليف هذا الكتاب حين فرغ من أداء الحج وزيارة قبر الرسول ﷺ : وهو القائل أمام قبر الرسول ﷺ هذه الأبيات :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي

و ين انتهى من هذه الأبيات خرجت اليد الشريفة من القبر وقبلها ، ويقال كان في ذلك الوقت «تسعون ألفاً موجودين في المسجد النبوي و. هم رأوا تلك الواقعة» .

ورأوا اليد المباركة لرسول الله ﷺ ، ويذكر أنه كان فيهم الحضرة السامية محبوب الله سبحانه القطب الرباني عبد القادر الجيلاني نور الله مرقده .

وقال يوسف بن علي : كانت امرأة هاشمية تسكن في المدينة وكان يؤذيها بعض الخدام فجاءت مستغيثة إلى رسول الله ﷺ فخرج من الروضة

(*) راجع الجزء الثالث عن الصوفية .

الشريفة هذا الصوت : أما لك فيَّ أسوة فاصبري كما صبرت ، تقول المرأة بعدما سمعت هذا الصوت : زال عني هذا الحرج والمصيبة وأولئك الخدام الثلاثة كلهم ماتوا .

ويقول أيضاً هذا الكتاب الذي يموج بالشركيات :

* السلام عليكما يا ضيفي رسول الله ﷺ ورفيقيه ووزيريه ، جزاكم الله أحسن الجزاء جئنا كي نتوسل بكما إلى رسول الله ﷺ ليشفع لنا ويدعو لنا ربنا أن يحيينا على ملته .

* يا رسول الله أسألك الشفاعة وأتوسل بك إلى الله في أن أموت على ملتك وسنتك .

* يا محمد أني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي اللهم فشفعه في .

ثالثاً : «حياة الصحابة»

تأليف محمد يوسف الكاندهلوي (١٢٣٥هـ ١٩٦٥م) : الأمير الثاني للجماعة وابن مؤسس جماعة التبليغ .

وهذا الكتاب مشحون بالقصص الخرافية والمكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة .

وهذا الكتاب يعتمد عليه جماعة التبليغ فهم يحرصون على قراءته بعد كل صلاة عصر لمدة تتراوح بين ربع ساعة أو نصف ساعة للعرب فقط . والويل كل الويل لمن يعترض على هذين الكتابين فإن مصيره الطرد والحرمان .

رابعاً : «أماني الأحبار»

تأليف محمد يوسف الكاندهلوي .

خامساً : أرواح ثلاثة .

سادساً : السوانح القاسمية .

سابعاً : أشرف السوانح .

ولكن الكتب المذكورة هي المهمة لجماعة التبليغ خاصة «تبليغي نصاب» و«فضائل الحج» فهذين الكتابين لا يُقرأون على العرب بل على شيوخهم المقربين إليهم أو على جماعات العجم في دروس . وإذا دخلت مساجدهم أي مساجد النور ترى بعد صلاة العشاء حلقتين .

الحلقة الأولى : وهم العرب وخاصة الجدد فيُقرئ عليهم حياة الصحابة .

والحلقة الثانية : وهم العجم الجدد فيُقرى عليهم تبليغي نصاب .

وإذا طلب منهم أحد الأخوة قراءة كتب التوحيد أو الحديث قامت قيامتهم وقالوا هذا لا يصلح اليوم فنحن نريد الخروج وكتب العقيدة تفرق بيننا إلى آخره من الكلمات الجاهلية .

ونلاحظ أن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والإمام محمد بن عبد الوهاب : ليس لهم ذكر عند هؤلاء «جماعة التبليغ» أو الدعوة النجدية التي تريد جمع الأخوة السلفيين .

١- اللهم صل على روح محمد في الأرواح. اللهم صل على جسد محمد في الأجساد. اللهم صل على قبر محمد في القبور.

[illegible] اور
اس کا اضافہ کر لیا جائے اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى رُوْحِ مُحَمَّدٍ فِي الْأَرْوَاحِ اَللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلٰى جَسَدِ مُحَمَّدٍ فِي الْأَجْسَادِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى قَبْرِ مُحَمَّدٍ فِي الْقُبُوْرِ۔
حضرت تھانوی نور اللہ مرقدہٗ زاد السعید میں تحریر فرماتے ہیں کہ سب سے زیادہ
لذیذ تر اور شیریں تر خاصیت درود شریف کی یہ ہے کہ اس کی بدولت عشاق کو خواب
میں حضور پر نور صلی اللہ علیہ وسلم کی دولت زیارت میسر ہوتی ہے۔ بعض درودوں کو
بالخصوص بزرگوں نے آزمایا ہے۔ شیخ عبد الحق محدث دہلوی رحمۃ اللہ نے کتاب
ترغیب اہل السعادات میں لکھا ہے کہ شب جمعہ میں دو رکعت نماز نفل پڑھے
اور ہر رکعت میں گیارہ گیارہ بار آیت الکرسی اور گیارہ گیارہ بار قل ہو اللہ اور بعد سلام سو
بار یہ درود شریف پڑھے۔ انشاء اللہ تین جمعے نہ گذرنے پائیں گے کہ زیارت
نصیب ہوگی وہ درود شریف یہ ہے اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدِنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
وَآلِهٖ وَأَصْحَابِهٖ وَسَلِّمْ۔

۲۴۵

٢- اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك. إنسان عين الوجود والسبب في كل

كتاب «فضائل الأعمال» وهو نفسه كتاب «تبليغي نصاب» وقد غيَّروا عنوانه بعد أن اتضحت شركياتهم وخرافاتهم؟!

عقيدتهم

١ ـ عقيدتهم أشعرية ماتريدية ولها أربع طرق من طرق الصوفية وهي :

* الجشتية .

* القادرية .

* شهرودية .

* نقشبندية .

٢ ـ يرون البيعة على الطرق المذكورة الأربع .

٣ ـ يفسرون لا إله إلا الله بمعنى توحيد الربوبية فقط .(*)

٤ ـ يرون الجهاد هو الخروج للدعوة فقط .

٥ ـ لا يرون الجهاد ضد الكفار إلا بعد أن يرجع المسلمون إلى دينهم .

٦ ـ يرون الخروج للدعوة أياماً أو أسابيع أو شهوراً أو سنيناً .

٧ ـ لا يرون إزالة المنكرات بل يأمرون بالمعروف فقط أما النهي عن المنكر فلم يأت الوقت المناسب وتعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة التي بصدد النهي عن المنكر .

٨ ـ يؤمنون بالتصوف لأنه حلاوة الإيمان في القلوب .

(*) ذهب الشيخ حماد الأنصاري إلى مركز الجماعة في الهند ليتكلم عن العقيدة فمنعوه من ذلك ، انظر كتاب الصفات الستة عند التبليغ ، ص ٢٥ .

يقول أحد شيوخهم وهو يناجي الرسول ﷺ :

يـا شـفـيـع الـعـبـاد خـذ بـيـدي
أنـت فـي الاضـطـرار مـعـتـمـدي

لـيـس لـي مـلـجـأ سـواك أغـث
مـسـنـي الـضـرار سـيـدي سـنـدي

غـشـنـي الـدهـر يـا ابـن عـبـد الـلـه
كـن مـغـيـثـاً فـأنـت لـي مـددي

لـيـس لـي طـاعـة ولا عـمـل
عـنـدي حُـبـيـك فـهـو لـي عـتـدي

يـا رسـول الإلـه بـابـك لـي
مـن غـمـام الـغـمـوم مـلـتـحـدي

جـد بـلـقـيـاك فـي المـنـام وكـن
سـاتـراً لـلـذنـوب والـفـنـد

أنـت عـاف أبـر خـلـق الـلـه
ومـقـيـل الـعـثـار والـلـدد

رحـمـة لـلـعـبـاد قـاطـبـة
بـل خـصـوصـاً لـكـل ذي أود [1]

---

(١) نقلاً عن كتاب نظرة عابرة اعتبارية في الجماعة التبليغية تأليف سيف الرحمن أحمد .

٩ ـ يرون أن لابد مريد من شيخ يبايعه .

١٠ ـ يرون التوسل بالمخلوق يقول «تبليغي نصاب» .

السلام على العمرين رضي الله عنهما «جئناكما نتوسل بكما إلى رسول الله ﷺ ليشفع لنا ويدعو لنا ربنا» (١) .

ويذكر صاحب كتاب «تبليغي نصاب» :

إن النبي ﷺ أخرج يده من قبره ليتمكن الشيخ أحمدالرفاعي من تقبيلها على مرأى من تسعين ألف مسلم (٢) .

ويقول أيضاً : إن الكعبة تذهب إلى بعض الصالحين في أماكنهم(٣) .

١١ ـ التجنب عن الكفر بالطاغوت وتعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة التي تأمر بالكفر بالطاغوت .

١٢ ـ يركزون على الأحاديث الموضوعة الضعيفة .

١٣ ـ يرون التعظيم والإجلال لشيوخ جماعتهم .

١٤ ـ يتعصبون لمذهب الأحناف .

١٥ ـ يعادون شيخ الإسلام ابن تيمية والمجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب أشد المعاداة .

---

(١) تبليغي نصاب ـ تأليف محمد زكريا ص١١٥ .

(٢) نفس المصدر ص ١٣١ .

(٣) نفس المصدر ص٨٨ .



تأليف العلامة الشيخ

محمد يوسف الكاندهلوي

الجزء الأول

دار القلم

دمشق

هذا الكتاب يعتبر مصدرهم في التلقي

فيقرأ عليهم بعد صلاة العشاء؟!

يقول صاحب كتاب تبليغي نصاب محمد زكريا : «إن العرب أبغضت محمد بن عبد الوهاب أشد من اليهود والنصارى»[1] .

١٦ ـ يرون التوسل بالأنبياء .

يقول حسين أحمد : «إن الأنبياء أحياء عندنا حقيقة غير برزخية»[2] .

أي يرون أن قبر الرسول ﷺ خال من جسده الشريف الطاهر وهكذا الأنبياء عليهم السلام .

١٧ ـ اتخذوا قصيدتي البردة والهمزية مورداً لهم وهاتان القصيدتان اشتملتا على الشرك الأكبر .

١٨ ـ يرون الصلاة في المساجد التي فيها أضرحة .

١٩ ـ يرون شد الرحال إلى قبر الرسول عليه الصلاة والسلام .

٢٠ ـ يرون أن من خرج معهم فقد جاهد جهاداً كبيراً وأكبر .

٢١ ـ يكرهون كل دعوة لا تكون على نمطهم ومنهجهم .

٢٢ ـ تعطيل الأسماء والصفات .

٢٣ ـ لا يأمرون بدراسة كتب التوحيد والحديث .

---

(١) راجع الكتاب المشؤوم «الشهاب الثاقب» تأليف حسين أحمد ، تجد السب والقذف على هذين الشيخين .

(٢) نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية ص٥٧ .



تأليف

العالم العارف بالله محيي الدين أبي زكريا
يحيى بن شرف النووي الشافعي

كتاب رياض الصالحين

يقرأ عليهم بعد صلاة العصر ؟ !

٢٤ ـ يستعملون بوعظهم العامية ويشجعون المريدين عليها .

٢٥ ـ يرون أن من لم يبايع شيخ الطريقة مات ميتة جاهلية .

٢٦ ـ ينادون بالعشق والزهد على النمط الصوفي وكثير من عقائدهم الباطلة .

يقول سيف الرحمن بن أحمد : ومما يعرف عن هؤلاء أنهم يتواضعون ويتظاهرون بالتواضع فوق العادة ، ولكن تواضعهم هذا ليس إلا تصنعاً ، ويرون السيادة الدينية لهم وهم أهلها في زعمهم والذي ينازعهم فيها ، فهو ضال وفاسق ، وهذا الشيء قد تأصل في قرارة نفوسهم ، ولذا يبتعدون ويبعدون الناس عن كل مصلح ومخلص ، ولذا يرون لا طاعة لأحد عليهم إلا لكبرائهم [١] .

---

(١) نفس المصدر .

التبليغيون والأصول الستة

جماعة التبليغ لها منهج تسير عليه في دعوتها ومن مناهجها الإيمانية «الأصول الستة» أو «الصفات الست» وهذه الأصول هي ركيزة من ركائزها التي تعتمد عليها في دعوتها .

فالأصول الستة أو الصفات الست . لعل الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ اقتبسها من الحركة النورسية التي أسسها في تركيا الشيخ محمد «سعيد النورس» الكردي الملقب «ببديع الزمان النورسي» (١٢٩٣ ـ ١٣٧٩هـ) وقد تكون هذه العلاقة بين الحركتين سبباً لحرص جماعة التبليغ في العقود الأولى من وجودها على تسمية كل مركز لها إلا القليل «مسجد النور» وبين الحركتين تشابه في كثير من ذلك [١] .

فالأصول الستة أو الصفات الست هي :

الصفة الأولى : تحقيق الكلمة الطيبة : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

الصفة الثانية : الصلاة ذات الخشوع والخضوع .

الصفة الثالثة : العلم «ويقصدون بالعلم الفضائل لا المسائل» «مع الذكر» .

الصفة الرابعة : إكرام المسلمين .

---

(١) حقائق عن جماعة التبليغ ص٤٥ .

الصفة الخامسة : تصحيح النية .

الصفة السادسة : الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله . فإن الجهاد في نظرهم ساقط حتى يرجع المسلمون إلى دينهم الصحيح .

وكل صفة من هذه الصفات لها مقاصد ومنهج عند التبليغيين منها :

إن الصفة الأولى : وهي تحقيق الكلمة الطيبة هي «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وقصدهم بالكلمة الطيبة ـ أن «لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ هو أنهم يؤمنون بتوحيد الربوبية فقط لأن توحيد الربوبية لا تسبب النفرة ولا التفرقة ولا الاختلاف بين الاثنين فيدخل في جماعتهم الشيعي والقادياني والبهائي وأصحاب الحلول ووحدة الوجود والدرزي إلى آخره من الملل والنحل الخبيثة . أما توحيد الألوهية والأسماء والصفات فإنها في نظرهم ونظر شيوخهم تسبب النفرة والفرقة والاختلاف .

فشد الرحال إلى قبور الأولياء كقبر أحمد البدوي وعبد القادر الجيلاني ، والدسوقي ، والحسين ، وزينب ، وقبور الهنود من شيوخهم المدفونة في مركزهم ومسجدهم في دلهي فهذه يجب الحديث عنها والتحذير منها وأنها شرك يحبط الأعمال الصالحة فإنها تجلب الاختلاف والنفرة والكراهية كما يزعمون .

والتكلم عن مخططات إسرائيل والفاتيكان ومخططات أعداء الإسلام فإنها سياسة لا يجوز الحديث عنها .

فهم لا يرتاحون لأحد من أهل التوحيد والعقيدة الصحيحة ، ولا يرون بهم بل يمقتونهم أشد المقت ، ويجتهدون لترويج التوحيد وينظرون إليه أنه صاحب جفوة ويعد المعاني الرقيقة والمفاهيم السامية لكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

الصفة الثانية : الصلاة ذات الخشوع :

مقصدها : أن تصبح حياتنا خارج الصلاة مثل حياتنا داخل الصلاة ، ولكن مع إهمال معرفة أركانها وواجباتها وسننها من سجود السهو وكثير من الأمور الفقهية المتعلقة بصلاته لا يدري عنها إلا القليل .[1]

الصفة الثالثة : العلم مع الذكر :

مقصدها : أن تعرف كيف تعبد الله في خلال الأربع وعشرين ساعة ، وتعرف الأوامر المتوجهة إلينا خلال الأربع وعشرين ساعة .

والعلم ينقسم عند جماعة التبليغ إلى أربعة أقسام :

١ ـ حلقة القرآن .

٢ ـ القراءة من الكتاب : وهذا الكتاب هو رياض الصالحين للنووي في العادة بالنسبة للعرب ، أما في حالة عدم وجود هذا الكتاب يقرأ من أي كتاب يحتوي على الفضائل في نفس المواضيع المعينة ، مثل كتاب مشكاة المصابيح ، والمواضع المعينة هي ما تدور حول الصفات الستة مثل : باب اليقين ، وباب والتوكل ، وباب الخوف ، وباب الرجاء .

---

(١) الصفات الستة عند جماعة التبليغ : محمد علي شرقاوي ـ رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية ـ ص٣٦ .

أما الكتاب الثاني : حياة الصحابة : ألفه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ، الأمير الثاني لجماعة التبليغ .

أما غير العرب فمنهجهم في التبليغ كتاب «تبليغي نصاب» ، يعني منهج التبليغ ، وفيه الصحيح والضعفي والأكاذيب والخزعبلات وذرائع الشرك والشركيات ، وفضحه حكايات الصوفية .[1]

وجماعة التبليغ لا ترغب في أن يتعلم أفرادها :

١ ـ العقيدة .

٢ ـ علم الفقه .

٣ ـ علم الحدي .

٤ ـ أي علم من العلوم الشرعية ، لأن من يتعلم علم الدين يبدأ بملاحظة انحراف منهج الجماعة عن منهج الدين ولا يستطيع أن يستمر مع الجماعة ويبدأ بنقده لها .[2]

والذكر عند جماعة التبليغ بأي نوع من أنواع الذكر الشرعي أو البدعي .

الصفة الرابعة : إكرام المسلمين :

مقصدها : أن تكرم كل مسلم بنسبة انتسابه إلى لا إله إلا الله ويقدر انتسابه لها يزداد إكرامه .

---

(١) انظر عابرة اعتبارية ، ص ٥٣ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١١ .

والقاعدة عندهم بهذا الكرم أن الموالاة والمعاداة ليس في الله ، بل من أحب التبليغ أحبوه ، ومن كره الجماعة أو نصحها بغضوه ، وعادوه حتى لو كان من الصالحين والدعاة إلى الله ، والعاملين للإسلام ، والمطبقين لأوامر الدين المجتنبين للنواهي ، فهذا الأمر ليس له اعتبار بجانب الانتماء للجماعة ، فأصبحت كالحزب توالي وتعادي في ذاتها ، وهذه خلاصة صفة إكرام المسلمين .[1]

الصفقة الخامسة : تصحيح النية :

مقصدها : أن تكون أعمالنا لله .

ولذلك تجد التبليغي مع الزمن مغتراً بكل ما يفعله لا يسمع النتيجة من غير جماعته ويرفضها إذا جاءت من خارج جماعته ، معتقداً أن الإخلاص منحصر في الجماعة ، وباقي الناس عندهم أغراض ومصالح فلا يقبل منهم أي توجيه وإذا نصحته يقول أنا نيتي طيبة وأعمالي لله فاتركني وشأني ، ويرفض ترك البدع والانحراف في منهجه المخالف لهدي النبي ، مغتراً بتحسن حالة الإخلاص عنده .[2]

الصفة السادسة : الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله .

مقصدها : أن يحيا الدين كله في العالم كله إلى يوم القيامة .

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢) الصفات الستة عند جماعة التبليغ ، ص ٧٠ .

والدعوة عند جماعة التبليغ هي :

١ ـ الدعوة الخصوصية وهي :

أ ـ زيارة العلماء .

ب ـ زيارة القدماء .

جـ ـ زيارة الأثرياء .

هـ ـ زيارة الوجهاء .

٢ ـ الدعوة العمومية : وهي لها وقت محدد ، وهو وقت يكون بين الصلاتين ، إما العصر والمغرب ، أو المغرب والعشاء .

٣ ـ الدعوة الانفرادية : وهي لفرد وهي مفتوحة وأسهل كثيراً من غيرها ، ويجعل كلامه يدور حول الصفات الستة .

٤ ـ الدعوة والجماعة : هي البيان «**خطبة الجماعة الرئيسة**» ولها ترتيب ، وهو كالتالي : بعد الفراغ من صلاة المغرب يقف شخص قد تم اختياره مسبقاً ليصيح بأعلى صوته قائلاً : **إن نجاحنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة باتباع أوامر الله وعلى طريقة رسول الله ﷺ ، فإن شاء الله بعد أداء السنة الراتبة نتقارب جميعاً لسماع كلام الإيمان واليقين ، بارك الله فيكم** ، فيرد عليه الناس **وبارك الله فيك** ، وهذا الرد هو أول خطوة إيجابية في صالح الجماعة ، وبعد أداء السنة يجتمع الناس .[1]

---

(١) المصدر السابق .

أما مقصده في سبيل الله فهم : ويحددون الخروج منها أربعون يوماً ويستدلون بالأربعين يوماً لأن الجنين يتكون في الأربعين (وهذا استدلال فاسد) ويستدلون بالخروج بآيات الجهاد ، وهذا دليل فاسد أيضاً .

فالجهاد في الله مشتق من الجهد وهو التعب والمشقة .

وأما شرعاً : فهو قتال الكفار لإعلاء كمة الله .

ويستدلون بآيات منها :

قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران :١١٠) .

فقالوا : هذه الأمة لا تكون خير أمة أخرجت للناس إلا بالخروج [١] .

ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ (النور :٢) .

فقالوا : هذه الآية دليل على الخروج لمدة أربعة أشهر [٢] .

والصحيح أن هذه الآية نزلت في المشركين الذين لهم عهد مع المسلمين ، وأنهى عهدهم ، وأعطوا فسحة من الوقت قبل قتالهم إذا لم يدخلوا في الإسلام في هذه المدة .

---

(١) جماعة التبليغ ، تأليف حسن جناحي .

(٢) تفاسير هذه الآيات يراجع تفسير ابن كثير .

واستدلوا بأحاديث منها :

حديث معاذ عندما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن لدعوة أهلها إلى الإسلام .

فنقول : إن هذا الحديث فيه حجج كثيرة عليهم :

أولاً : عندما أرسل النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن لم يسم بعثته خروجاً ، ولم يحدد له أياماً للدعوة كما هو حاصل عند أهل الخروج ، ثم إن النبي ﷺ أرسل معاذاً وحده ولم يرسل جماعة تسير على نظامكم هذا .

ثانياً : إن النبي ﷺ أرسل معاذاً لإثبات وحدانية الله ، لأنه المستحق بأنواع العبادات ولتصديق بعثته ﷺ ثم أمره بعد ذلك بالأحكام من الصلاة والصدقة ، فبدأ بإثبات العقيدة ثم الأحكام .[1]

---

(١) مناقشة خروج التبليغيين وبيان بطلانه ، علي بن عبدالله العماري ، ط(١) ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

الأوراد والأدعية والأذكار

عند التبليغيين

يوجد عند التبليغيين أذكــار وأوراد مبتدعة لا أصــل لها فــي الكــتاب ولا في السنــة الشريفه وطلاسم وأرقام ورمـــوز ومربعات مبهمة [1] .

من هذه الأذكار :

١ ـ كلمة «لا إله» ستمائة مرة (٦٠٠) .

٢ ـ «إلا الله» أربعمائة مرة (٤٠٠) .

٣ ـ (الله . الله) ستمائة مرة (٦٠٠) .

٤ ـ هو . هو . هو .

٥ ـ الأنفاس القدسية عشر دقائق يومياً .

٦ ـ المراقبة الجشتية ، نصف ساعة أسبوعياً عند أحد القبور ، بتغطية الرأس والذكر بهذه العبارة : «الله حاضري ، الله ناظري» .

وذكر محمد أسلم في ترجمة الشيخ محمود حسن أنه كتب إلى الشيخ فتح الدين «لائلفور» في رسالة يقول فيها : اقرأوا واحداً ومائة مرة : يا حي ! يا قيوم ! برحمتك استغيث ، بالجهر ، وليكن ضرب يا حي على القلب ، وقل لزوجتك أن تقرأ الاسم الذاتي ـ أي : الله ـ أربعة آلاف مرة في كل يوم وليلة ، في أوقات مختلفة [2] .

---

(١) نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية ص٤٨ .

(٢) بيسي بري مسلمان ص٢٩٩ ـ ٣٠٠ نقلاً عن كتاب حقائق عن جماعة التبليغ ـ محمد أسلم .

وفي كتابهم «تبليغي نصاب» الذي يعتبر في منزلة صحيح البخاري ومسلم لدى التبليغيين مشحون بالأدعية والأذكار الشركية البدعية منها هذه الأذكار :

١ ـ اللهم صل على روح محمد في الأرواح .

٢ ـ اللهم صل على جسد محمد في الأجساد .

٣ ـ اللهم صل على قبر محمد في القبور .

٤ ـ اللهم صل على سيدنا محمد بحر الأنوار ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك طريق شريعتك المتلذذة بتوحيدك إنسان عين الوجود والسبب في كل الوجود .

٥ ـ السلام عليك يا رسول الله من زكريا بن يحيى الكاندهلوي .

يقول الشيخ حمود التويجري رحمه الله في كتابه القيم «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» . ومن بدع التبليغيين وضلالاتهم ، فهي ما جاء في مذكرة الشيخ المدني ، وهي أن أحد الثقات السعوديين شهد عنده ، قال الشيخ «وكان قد أحب الجماعة ـ أي التبليغيين ـ وصار من دعاتهم قريباً من ثلاث سنين ، ثم فارقهم عندما رأى رؤسائهم في إحدى الليالي ـ ويدون أن يشعروا به ـ رآهم وهم يذكرون في منتصف الليل على الطريقة الصوفية المعروفة : هو ! هو ! هو ! وكان ذلك في مسجدهم في العوالي بالمدينة ، وهو الذي يسمونه مسجد النور [١] .

---

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ، تأليف حمود التويجري رحمه الله ص٤٤ .

وهناك أوراد يومية يستعملونها وخاصة شيوخهم وهي كتب مملوءة بالشرك والكفر والبدع والخرافات منها :

١ ـ دلائل الخيرات .

٢ ـ قصيدة البردة .

٣ ـ القصيدة الهمزية .

يقول شيخنا محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله وأما البردة والهمزية ففيهما من الشرك والضلال ما لا يرضاه إلا كل مشرك دجال ، فمنها قوله :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله :

فإن من وجودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

فماذا بقي لله تعالى؟ ! قاتل الله الغلاة المشركين [١] هذه هي الأوراد والذكر التي تستعملها جماعة التبليغ وما خفي كان أعظم والله أعلم .

---

(١) السراج المنير في تنبيه جماعة المسلمين على اخطائهم : تأليف الدكتور تقي الدين الهلالي .

تنظيم جماعة التبليغ

جماعة التبليغ لها تنظيم تسير عليه في دعوتها وخروجها للدعوة ولهم أمراء وبيعة :

تنظيمها :

١ ـ المركز الرئيسي موجود في حي نظام الدين (القبوري) بدلهي من الهند يتلوه في الأهمية مركز رائي وند من الباكستان ومركز دكا من بنجلاديش .

وفي كل دولة (تعمل فيها الجماعة علناً) مركز رئيسي تتبعه مراكز فرعية في المدن والقرى الكبيرة حسب الحاجة والقدرة . وعلى كل مركز أمير يعود بولائه إلى الأمير العام في دلهي .

٢ ـ جميع المراكز تحتل المساجد في الأحياء الفقيرة .

٣ ـ لا يوجد للجماعة نظام مكتوب ظاهر ، ولا سجل ثابت ولا رسم للعضوية ، ولا ميزانية عامة ، ولا جهاز إداري بالمعنى العصري استغناء بما يسد الحاجة عن التقليد الغربي .

٤ ـ على كل فرد في الجماعة التفرغ للخروج مع الجماعة ثلاثة أيام في الشهر وأربعين يوماً في السنة وأربعة أشهر في العمر مرة على الأقل .

٥ ـ على كل فرد الالتزام بطاعة الأمير . والاشتراك في أعمال الدعوة الجماعية والفردية . والاشتغال أثناء الخروج بالدعوة والعبادة وتعلم فضائل الأعمال وتعليمها وخدمة نفسه وغيره حسب الترتيب الذي تقسم به الأعمال على الخارجين .

وعليه أن يتجنب الجدال والخوض في الخلافات الدينية والحزبية والسياسية ، وعليه أن يقلل من الكلام والطعام والمنام ووقت قضاء الحاجة . وألا يتدخل فيما لا يعنيه .

٦ ـ موضوع الدعوة الملزم للجميع في كل مكان وكل زمان : بيان عظمة الله والتحذير من الانشغال بالدنيا وترقيق القلوب بأسلوب القاص . وطلب الخروج لتغيير البيئة بمعنى نقل المسلم من السوق إلى المسجد ومن بلده إلى بلد آخر .

٧ ـ المسجد هو المكان الرئيسي للدعوة بالموعظة العامة .

٨ ـ ويتم التمهيد لها بزيارة الناس في بيوتهم ومتاجرهم ونواديهم وأماكن تجمعاتهم في إطار ما يعرف عند أفراد الجماعة بالزيارة الخصوصية والجولة العمومية .

٩ ـ وعلى كل فرد (في غير وقت خروجه) شغل جزء من وقته يومياً في حلقة المسجد وحلقة البيت ، والزيارات الخصوصية ومناصرة جماعته . وأسبوعياً في جولة تبليغية في حيه ، وجولة تبليغية ثانية في حي آخر ، وحضور الاجتماع الأسبوعي في مركز الجماعة ، والمبيت فيه ، وحضور جلسة الشورى الأسبوعية .

كما أن عليه حضور الاجتماعات الدورية التي يتم عقدها بين وقت وآخر في منطقته وعند الاستطاعة خارجها (١) .

---

(١) حقيقة الدعوة إلى الله : تأليف سعد بن عبد الرحمن الحصين ص٧٣ ـ ٧٤ .

تمويل جماعة التبليغ
أو مواردهم المالية

تعتمد جماعة التبليغ في مواردها على :

١ ـ الأفراد الذين يستجيبون للدعوة فيدفع كل فرد إذا أراد الخروج معهم مبلغاً بسيطاً يكفي لمؤونته فقط .

٢ ـ الأغنياء وهم من أفراد الجماعة وهؤلاء يقومون ببعض التموينات للحفلات الكبيرة في الهند وغيرها ، حيث للجماعة حفلات في كل عام تقام في الهند وباكستان ، يحضرها المتوغلون في عضوية الجماعة ، وخاصة من أنحاء العالم ، هذه الحفلات يتولى الإنفاق عليها أولئك التجار من أعضاء الجماعة[1] .

ولكن الأستاذ ميان محمد أسلم يذكر عن كتاب مكالمة الصدرين الحافظ الله السيوهاروي ـ عضو سابق في مجلس الشعب الهندي .

إن الحكومة الهندية البريطانية كانت تقدم معونة مالية لجماعة التبليغ بواسطة الحاج رشيد أحمد . ثم توقفت عن ذلك[2] .

ويقول أيضاً : إنهم لا يمتنعون عن الكسب الحرام ، ولا الرشوة ، ولا

---

(١) الطريق إلى جماعة المسلمين ـ حسين محسن بن علي جابر ص٣٠٧ ط(٣) ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩ ـ القاهرة .

(٢) جماعة التبليغ ص١٥ .

الربا ، ولا المعاملات البنوكية ، ولا التجارة المنحرفة ، وأن المتوكلين عندهم التاركين للأسباب يأخذون الأموال من الأثرياء (١) .

تمويل المراكز الرئيسية ورواتب أمرائها ومدارسها . وتمويل الاجتماعات العامة بما يكفي لاستئجار المكان والخيام «أحياناً» وتقديم الطعام للضيوف الذين يبلغ عددهم المئات والآلاف . . . . سر مغلق يحتفظ به أمراء الجماعة في القارة الهندية ولا يعرف عنه الأمراء المحليون شيئاً ! .

ويظن بعض أفرادها أن مصدر التمويل تجار الجماعة أو بعض مؤيديها ولكن هذا الظن يتناقض مع ما يذاع من رفض الجماعة للتبرعات وجمع الثروات والاشتغال بالتجارة عن الدعوة . ويتعارض مع دعوى الزهد والانقطاع لعمل الآخرة (٢) .

---

(١) نفس المصدر ص٢٦ .

(٢) حقيقة الدعوة إلى الله ـ سعد الحصين ص١٥ .

أفكار جماعة التبليغ
تتعارض مع تعاليم الإسلام

أفكارهم وطريقة خروجهم تتعارض مع الإسلام فهم :

أولاً : يرون التقيد المذهبي (أبو حنيفة) للجماعة .

ثانياً : يرون تحريم الاجتهاد .

ثالثاً : يرون النهي عن المنكر من الممنوعات في جماعة التبليغ فهو يتعارض مع خطة جماعة التبليغ .

ربعاً : يرون عدم طلب العلم والتوسع فيه يتعارض مع خطة جماعة التبليغ .

خامساً : يرون تحريم العمل السياسي .

وبهذا النهج سمحوا لجماعة التبليغ الدخول إلى كل بلاد الكفر والطواغيت لأنهم يحثون الناس على الزهد والتصوف . وقد قام الاستعمار الإنجليزي في شبه القارة الهندية بالسماح لهم بالتجول في أنحاء الهند للوعظ والإرشاد الذي لا يمس السياسة .

يقول محمد عبدالوهاب الوصابي :

١ ـ يميلون بالأحاديث الضعيفة بل والموضوعة وما لا أصل لها .

٢ ـ توجد فيهم بدع كثيرة ، بل إن دعوتهم مبنية على البدع ، إذ عمود

أسماء الذين خرجوا

عبد الرحمن عبد الله	ثلاثة أيام
يوسف كامل	أسبوع
عبد الله العجمي	ثلاثة أيام
أحمد الشمري	شهر
إبراهيم شحاتة	يوم واحد
عبد الوهاب كاظم	سنة
عبد العزيز عبد الله	الخميس والجمعة
مصطفى محمد	أربعة أيام
محمد العتيبي	خمسة أيام
أحمد عبد الله	خمسة عشر يوماً

أسماء الذين سجلوا أسماءهم للخروج مع جماعة التبليغ

انظر مدة الخروج ، وكلما خرج الشخص أكثر وأكثر تسمع

أصوات : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر

دعوتهم الفقري هو الخروج بهذا التحديد من كل شهر (٣) أيام ، وفي السنة (٤٠) يوماً ، وفي العمر (٤) أشهر ، وفي كل أسبوع جولتان ، جولة في المسجد الذي تصلي فيه ، والثانية متنقلة ، وفي كل يوم حلقتان ، حلقة في المسجد الذي تصلي فيه ، والثانية في البيت ، ولن يرضوا عن الشخص إلا إذا التزمه ، ولا شك أنه بدعة في الدين ما أنزل الله به من سلطان .

٣ ـ يرون أن الدعوة إلى التوحيد تنفير للعامة .

٤ ـ يرون أن الدعوة إلى السنة تنفير للأمة .

٥ ـ يزهِّدون الناس في العلم النافع تلميحاً وتصريحاً .

٦ ـ يرون أن لا نجاة للناس إلا عن طريقهم ويضربون على ذلك مثلاً بسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن لم يركب هلك ، ويقولون : إن دعوتنا كسفينة نوح ، وقد سمعت هذا المثل منهم في الأردن واليمن .

٧ ـ لا يهتمون بتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

٨ ـ إنهم غير مستعدين لطلب العلم ، ويرون الوقت الذي يُصرف في طلب العلم ضائعاً .[1]

---

(١) هذه دعوتنا وعقيدتنا : تأليف مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله ـ الناشر : دار الحديث : بدماج ـ اليمن .

تبليغيون سابقون
يعترفون

كثير من الناس خرج مع جماعة التبليغ وعاش أعواماً أو شهوراً وعرف خباياهم وطرق معيشتهم وأساليب دعوتهم . وقد يتأثر الشخص بهم حين يرى زهدهم ونشاطهم الدعوي وبخاصة الذين يخرجون معهم لم يكن لهم حظ في العلوم الشرعية أو أنهم غرر بهم أو حب للدعوة وقد رأيتهم في فرنسا «باريس» وذهبت معهم وجلست استمع إليهم فعرفوني فطلبت أن أتكلم فقال بشرط أن لا تتكلم في السياسة أو الجهاد أو فضح المجرمين والملاحدة لأن دعوتنا لها خط وهدف معين .

فقلت إن إخواننا المسلمين في فرنسا يحتاجون من يعلمهم الأمور العقائدية وهي المهم ويحذرهم من التنصير وخاصة أولادهم وهم يدرسون في مدارس فرنسا وأخيراً لم أتكلم فلزمت السكوت . وهكذا يحدث لي في دول الخليج حين أراهم يتجولون في مساجدها .[1]

وحتى تكون الصورة واضحة أكثر فإني أضع أمامكم بعض الإخوة الذين خرجوا معهم ومن ثم يحذرون الناس منهم في كتبهم مثل :

أولاً : الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين الذي ألف كتاباً أسماه «حقيقة الدعوة إلى الله تعالى» يقول في الكتاب المذكور :

---

(١) حصل هذا في عام ١٤٠٥هـ «المؤلف» .

ولكنني قبل بضع عشرة سنة وجدت تيار «الصحوة الدينية» الذي اكتسح العالم الكافر ثم المسلم وردَّ عدداً كبيراً من الناس إلى الدين الحق أو أديان الضلال . . . وجدته يدفعني إلى طريق الدعوة الحديثة . واخترت جماعة التبليغ إذ بدت لي بعيدة عن احتمال غرور طالب العلم بعلمه ، لأن غالبية أهلها من العوام . . . . . وبعيدة عن احتمال طمع الموظف في المال ، لأن أفرادها يتحملون نفقات دعوتهم . . . . . . وبعيدة عن احتمال التطلع الحزبي إلى السلطة ، لأن عامة أهلها من المستضعفين الراغبين عن خوض معارك الزعامات الدنيوية .

وعشت بضعة أعوام من حياتي مع هذه الجماعة مشاركاً في نشاطها ومؤيداً لها وداعياً إليها ومدافعاً عنها التهم التي لم تثبتها لي الممارسة ولم ترافقها البينات التي تجيز الأخذ بها .

وفي يوم من أيام رجب عام أربعة وأربعمائة وألف من الهجرة (١٤٠٤هـ) جاءني بالبينات على ثبوت اتهامها بالتصوف والخرافة والبدعة وا والشرك من هو أعرف مني بهذه الجماعة وأسبق مني إليها وأكثر التصاقاً بمناهجها ومشايخها ، واعترف لي بمبايعته وعدد من أبناء جزيرة العرب : من الرجال والنساء لأميرها العام في دلهي على الطرق الصوفية الأربع في الهند وأطلعني على «تبليغي نصاب» : منهج التبليغ لغير العرب ونصوصه البدعية والخرافية والشركية .

ولم يكن بد من قبول الحق بعدما تبين . . . وأعانني الله على تخطي

حاجز التعصب للرأي السابق والحزب فبادرت إلى تحذير أهلها ومؤيديها ولما رأيت إصراراً على الباطل بادرت إلى تحذير غيرهم من أخطائها وأخطارها [1] .

---

(١) وقفات مع جماعة التبليغ : بقلم نزار بن إبراهيم الجربوع .

أهداف جماعة التبليغ

١ ـ وسيلة الوعظ والإرشاد :

وهو أن يقوم أحد الأشخاص المنتمي إلى جماعة التبليغ بإلقاء كلمات في مساجد معينة يختارها أمير الجماعة . وبعد أن ينتهي الخطيب يطلب من المصلين بعض من أوقاتهم ومن ثم يبدأ التعيين وهو الخروج في سبيل الله لمدة :

أ ـ ستة شهور .

ب ـ ثلاثة شهور .

ج ـ أربعون يوماً .

د ـ عشرون يوماً .

هـ ـ أسبوع .

ك ـ ثلاثة أيام .

ثم يسجل اسم المستجيب والفترة التي يريد الخروج فيها .

٢ ـ وسيلة الرحلة أو السياحة أو الخروج في سبيل الله فمبدأ هذه الوسيلة بحسب ما عندهم من أسماء مسجلة وبعد فرز الأسماء تعين المرتحل إليها ويعين لكل مجموعة أمير . ويأخذ كل مرتحل فرشاً أو زاداً على حسابه الخاص ثم تتوجه تلك القوافل المعينة من قبل أمير المنطقة إلى المكان المخصوص لها .

ثم يوزع الأمير على هذه المجموعة الأعمال وهي :

أ ـ منهم يتعين عليه الخطابة والوعظ .

ب ـ ومنهم يتعين عليه نظافة المسجد مثل طبخ وتحضير الطعام .

ح ـ منهم يتعين عليه التجوال على الناس في بيوتهم وحوانيتهم يطلبون منهم الحضور لسماع الوعظ والإرشاد . وبعد الحضور يقومون بالوعظ والإرشاد ثم يدعونهم للخروج في سبيل الله .

يقول الدكتور صادق أمين :

١ ـ إن رسائل الجماعة مقتصرة على الوعظ والإرشاد ، والترغيب والترهيب وإثارة العواطف والتأثير الوقتي ، وقدر من هذه الوسائل إذا بغيت هي أسلوب جماعة التبليغ مستقبلاً ، فإنها لا يمكن أن تكسب المعركة مع الجاهلية ، بل ولا حتى الوقوف في وجه تلك الجاهلية العاتية [١] .

٢ ـ ولأن الجماعة نشأت في الهند وأغلب سكانها غير مسلمين فهذه البيئة أبعدت الجماعة عن اتخاذ الأساليب والوسائل التي هي أكثر شمولاً .

ولأن عملهم يكاد يقتصر على المسجد وهذا الاقتصار لا يكفي لإقامة أحكام الإسلام في حياة الناس [٢] .

---

(١) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ص ٧٥ .

(٢) نفس المصدر ص ٧٥ .

رسالة الشيخ سعد الحصين[1](*) إلى
سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ «رحمه الله»

من : سعد الحصين ـ الأردن ـ عمان ـ ص . ب : ٩٢٥٧٤٤

إلى : الوالد الشيخ/ عبد العزيز بن باز أعزه الله وأيده وثبته

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فإشارة إلى رسالتكم رقم ٥٠٦/ خ في ١٦/ ٥/ ١٤٠٦هـ حول جماعة التبليغ وحاجتهم للنصيحة والتوجيه وأنكم ستعملون على توجيههم نصحهم . . جزاكم الله خيراً .

وتجدون مع هذه الرسالة ترجمة الجامعة الإسلامية ومكتب الدعوة في الباكستان لبعض ما في كتبهم المعتبرة وخاصة «تبليغي نصاب» أي نصاب التبليغ . . وهو أهم كتبهم بعد القرآن وبديل «رياض الصالحين» عند جميع دعاتهم غير العرب ، وكذلك نسخة من رسالة أنعام الحسن أميرهم العام وفيها يعترف ببيعته لهم بحجة أنهم يصرون عليه في طلب البيعة وإذا لم يبايعهم فسيبايعون غيره من المنحرفين .

والواقع أن رسالتكم للطالب/ عبد السلام السليماني نشرت على نطاق واسع باعتبارها تزكية منكم للجماعة . . وقد عرفت منكم أنكم لا

(*) الأخ سعد الحصين لا ينتمي إلى عائلة الحصين «المؤلف» ، لأن عائلتي من قبيلة الدواسر ، فالأخ سعد الحصين من أهل شقراء من الوهبة بني تميم ، لذا آثرنا التنويه .

(١) حقيقة الدعوة إلى الله ، سعد الحصين ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ـ دار السلام ، ص٢٤ ـ ٢٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الرقم [illegible]
التاريخ [illegible]
المرفقات

الموضوع: جماعة التبليغ

من: سعد الحصين - الأردن - عمان - ص.ب/٩٢٠٥٧٤٤.
إلى: الوالد الشيخ/ عبد العزيز بن باز أعزه الله وأيده وثبته.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد:
فإشارة إلى رسالتكم رقم ٥٠٦/خ في ١٤٠٦/٥/١٦هـ حول جماعة التبليغ وحاجتهم للنصيحة والتوجيه وأنكم ستعملون على توجيههم ونصحهم. جزاكم الله خيرا.
وتجدون مع هذه الرسالة ترجمة الجامعة الإسلامية ومكتب الدعوة في الباكستان لبعض ما في كتبهم المعتبرة وخاصة "تبليغي نصاب" أي نصاب التبليغ. وهو أهم كتبهم بعد القرآن وبديل "رياض الصالحين" عند جميع دعاتهم غير العرب وكذلك نسخة من رسالة انعام الحسن أميرهم العام التي وفيها يعترف ببيعته لهم بحجة أنهم يصرون عليه في طلب البيعة وإذا لم يبايعهم فسيبايعون غيره من المخرفين.
والواقع أن رسالتكم للطالب/ عبد السلام السليماني نشرت على نطاق واسع باعتبارها تزكية منكم للجماعة. وقد عرفت منكم أنكم لا ترونهم جديرين بالتزكية لعدم اهتمامهم بنشر العقيدة الصحيحة. ولكنهم مع رفضهم للتوجيه يتعطشون للتأييد.
وسترون من الوثائق المرفقة ومن ظاهر أمرهم:
١) إعترافهم بالبيعة - وهي على أربع طرق: الجشتية والقادرية والنقشبندية والسهروردية.. وقد عرفت من أورادها: المراقبة

صورة الرسالة التي بعثها سعد الحصين إلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله

ترونهم جديرين بالتزكية لعدم اهتمامهم بنشر العقيدة الصحيحة ولكنهم مع رفضهم للتوجيه يتعطشون للتأييد . وسترون من الوثائق المرفقة ومن ظاهر أمرهم :

١ ـ **اعترافهم بالبيعة** . . وهي على أربع طرق : الجشتية والقادرية والنقشبندية والسهروردية . . وقد عرفت من أورادها : المراقبة الجشتية : قضاء نصف ساعة أسبوعياً عند قبر أحد المشايخ مع تغطية الرأس والوجه وترديد : الله حاضري الله ناظري .

والأنفاس القدسية : ذكر الله بالأنف بدلاً من اللسان والتنفس على صورة لفظ الجلالة ١٠ دقائق يومياً . والذكر بلفظ «إلا الله» ٤٠٠ مرة ولفظ «الله» ٦٠٠ مرة يومياً .

٢ ـ **تزيينهم البدع والخرافات والشرك ونشرها بواسطة تبليغي نصاب مثل :**

ـ يا رسول الله أسالك الشفاعة .

ـ إخراج الرسول ﷺ يده من القبر ليقبلها الرفاعي .

ـ بعض الصالحين تذهب إليهم الكعبة في أماكنهم .

ـ لابد من الذهاب إلى المدينة بنية زيارة القبر الشريف بدليل : «من حج ولم يزرني فقد جفاني» .

ـ اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان

حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك . . إلخ .

ـ أحدهم سلم على النبي ﷺ فجاءه الرد من القبر : «وعليك السلام يا ولدي» .

٣ ـ يوجد في المركز الرئيسي بدلهي مقبرة داخل المسجد في الزاوية الخلفية منه تضم قبر أميرها الأول محمد إلياس وأميرها الثاني محمد يوسف مؤلف حياة الصحابة وقبرين آخرين .

ويوجد في فناء المركز الرئيسي في السودان قبر .

ويخرج دعاة الجماعة إلى المساجد المبنية على القبور ويؤدون صلوات الفرض والنفل فيها ويقيمون فيها ويأكلون ويشربون ينامون وهم يرون القبوريين يستغيثون بأصحاب الأضرحة الأموات فلا يجيز لهم منهجهم الإنكار عليهم أو نصحهم أو الاعتراض على ما يفعلونه من شرك أو بدعة بكلمة أو إشارة . . أقصى أهدافهم وممارساتهم أن ندعو الناس عامة إلى «الخروج» على افتراض أن من خرج سيصلح .

ومع أن أثرهم واضح في نقل الفرد من الغفلة إلى الذكر ومن المعصية إلى الطاعة فإن بجانب مركزهم في دلهي طواغيت من الأضرحة تسمى : حضرة نظام الدين أولياء لم تتأثر بوجودهم منذ خمسين سنة لأن تصحيح العقيدة ليس من أهدافهم . . وفي المقابل رأينا في الملتزمين بمنهجهم حتى

في مدن نجد وقراها وفي أبناء البادية ميلاً لتصديق الأحلام وتحكيمها وادعاء الكرامات وليناً تجاه البدع والمبتدعين وخلطاً في فهم التوحيد والشرك وتقديساً للمشايخ .

٤ ـ بعض المشايخ يكتبون الحجب وفيها آيات ومربعات وأرقام مبهمة ويستعينون بطلاب مدارس القرآن في مراكزهم في نقلها ونشرها .

٥ ـ قبل أشهر كتب أحد أفرادها رسالة يدافع عنها وهو من خير من اشترك فيها من أهل هذه البلاد . . وأكد أن العرب لم يتأثروا بما في منهجها ومشايخها وبعض أفرادها من فساد في العقيدة . . ولكنه رد على نفسه بأن قال : إن شرك الأولياء والصالحين عندهم أهون من شرك الشهوات والماديات عندنا ذلك تأثراً بتركيزهم على وجوب ترك الدنيا وعدم الانشغال بطلب الرزق ومع هذه الرسالة نسخة من رسالته .

وبعد هذا كله فإني أرى أنه لابد من مواجهة حازمة لهذه القضية وبيان وجه الحق فيها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة وأول خطوة أرى أن تتفضلوا بالكتابة لأمير الجماعة في الهند أو نائبه أميرهم في البلاد العربية ومواجهته بما ظهر من مخالفات وبيان رأيكم في البيعة وفي طلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد موته وفي وجود القبور في مساجدهم وصلاتهم فيها ورأيكم في «تبليغي نصاب» وفي كتابه الحجب وتعويد الأطفال على كتابتها وتعليقها . .

والخطوة الثانية . . إيفاد واحد أو أكثر من العلماء ومعه واحد أو أكثر

من أمراء الجماعة في الخليج لمناظرة مشايخ الدعوة التبليغية في المركز الرئيسي بالهند .

والخطوة الثالثة : إما أن يفيء الجميع إلى شرع الله وسنة رسوله أو يتقرر عزل الدعوة عن أمرائها في القارة الهندية . . ويعهد إلى بعض العلماء العاملين بتوجيهها والإشراف عليها وتنقيتها من آثار الجهل والتصوف .

وقبل هذا أرى أنه يتعين تحذير المسلمين من الخروج إلى الهند والباكستان وبلاد العجم كافة لأن خروج العرب معهم يجمع الناس عليهم ثم يرجع العرب برياض الصالحين ويترك العجم لتعلم البدعة والخرافة والشرك من «تبليغي نصاب» .

وفقكم الله وثبت خطاكم وأيدكم بنصره والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سعد الحصين

الملحق الديني بالأردن سابقاً

تبليغي سابق يعترف

محمد بن سعيد اليربوزي

عاش الشيخ أبو سعيد محمد بن عبد الله اليربوزي أمير السلفيين في بلجيكا مع جماعة التبليغ هناك ، وقد ذكر قصته معهم في تقرير أعده في ٢٤/ ٩/ ١٤٠٨هـ ، وقد أرسله الشيخ أبو عمر مصطفى بن خضر الأينكولي إلى أحد المشايخ في المدينة بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٤٠٩هـ ، فأرسل الشيخ المدني إليَّ صورة منه ، وهذا نص التقرير :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ﷺ .

وبعد :

نظراً إلى طلب بعض الإخوان السعوديين بيان مشاهداتي وآرائي في جماعة التبليغ ، أجبت على ذلك مرتباً بعض ملاحظاتي فيها على النحو الآتي :

كنت أنا وشخص آخر في سنة ١٩٧٠م أول من خرج للتبليغ مع حافظ بيك الذي مر ببلجيكا بعد رجوعه من الحج مع جماعة التبليغ ، والشخص الآخر هو الأخ عبد القادر عمر قوش أمير هذه الجماعة حالياً في بلجيكا ، ورغم أني كنت من قبل أن أنتمي إلى جماعة نشيطة بتركيا ، إلا أنني أقدر

حتى الآن جماعة التبليغ التي تخرج إلى الشوارع والمقاهي لدعوة جميع المسلمين ، ولكني ذاك الوقت لم تكن لي معلومات في قضايا التوحيد ، لذا لم تتكون لي ملكة تمكنني من الحكم عليهم في مسائلهم الاعتقادية والعملية ، وعملهم الوحيد الذي كنت أقدره فيهم هو الإيثار على أنفسهم .

وفي عام ١٩٧٢م خرجت معهم للتجول إلى إنجلترا وفرنسا وشمال أفريقيا ، وذلك لمدة ثلاثة أشهر ، علماً بأن هذا الخروج لم يكن برضى أهلي .

وفي نهاية هذا السفر قدمت إلى تركيا لخدمة التجنيد ، ومكثت فيها سنتين ورجعت إلى بلجيكا سنة ١٩٧٤م ، وكان في شهر ستة خروجي معهم مرة أخرى ، فخرجت إلى باكستان والهند عن طريق انجلترا لمدة أربعة أشهر ، وكذلك لم يرض أهلي لهذا السفر ، إلا أن اعتقادي بصحة هذ العمل لم يعطني فرصة للتفكر في عدم رضى والدي .

وفي هذه المرة تعرفت ببعض الإخوان السعوديين والبحرينيين ، ومعاشرتي معهم كانت تساعدني على تعلمي اللغة العربية منهم ، لكن بعض الأشخاص من كبراء هذه الجماعة كانت تحذرني منهم فكانوا يقولون : لا تجلس مع هؤلاء ، لأنهم وهابيون ، وعقائدهم تخالف عقيدة أهل السنة ، وليس عندك معرفة أيضاً في الدين ، فلذا سيضلونك .

ورغم أن هذه الكلمات كانت تخوفني ، فكنت أتساءل وما هي عقائدهم الضالة؟ وفي مدة قصيرة بارتباطي معهم عرفت أشياء كثيرة ،

وفهمت أن هؤلاء الإخوان كانوا يتكلمون عن التوحيد فقط ، ويطعنون في مسائل الشرك ، وهذه الجماعة ـ أي : التبليغ ـ كانت لا تحب أهل التوحيد ، إلا أن سوقهم الإخوان الحجازيين والخليجيين للتبليغ كان لإرجاعهم عن عقيدتهم الصحيحة ، وذلك عن طريق إظهار سلوكياتهم الحسنة ، أحسست ذلك الحال بعد معاشرتي لهؤلاء الإخوان .

فعندما رأت هذه الجماعة أن بعض آرائي قد تغيرت ، وبدأت أخالف مذهبهم الحنفي ببعض أعمالي ، تركوني وحدي ، لأن الذين أكرموني ورغبوني في التبليغ ظنوا أني سأؤثر على الأتراك الخارجين معنا ! ورجعت من الهند إلى بلجيكا بذلك السبب والإخوان في بلجيكا بدأوا يتعاملون معي بمعاملة باردة ، وإن كانوا لا يظهرون ذلك .

وأخيراً بدأت أقطع ارتباطي مع هذه الجماعة ، ورغم ذلك كنت أعاملهم معاملة جيدة ، إلى أن جاءت حادثة الاجتماع في ٢٨ رجب سنة ١٤٠٢هـ .

ونظراً إلى إعلان هذا الاجتماع مبكراً ببلجيكا ، فكنا ننتظر أناساً كثيراً لاشتراكهم فيه ، وأخيراً جاء ذلك اليوم ، وأنا كذلك كنت أود أن أستفيد استفادة كثيرة من هذا الاجتماع ، ولذا قبل الاجتماع ذكرت مرغباً للإخوان بأن هذا الاجتماع اجتماع كبير ، وسيشترك فيه كثير من الأتراك أيضاً وعلينا أن نشترك جماعة كذلك ، وبهذا سنجد فرصة للكلام مع الناس عن التوحيد .

وفي اليوم الثاني منه جئنا مثنى مثنى إلى الموضع ، وكلنا تكلمنا مع المخاطبين عن التوحيد بما لدينا من العلم ، وكنا نحاول أن نلفتهم إلى غاية خلقنا التي هي العبادة ، لأن عند خروجي مع هؤلاء ـ وخاصة مع مشايخهم ـ لم أر أحداً منهم تكلم عن التوحيد .

وبالطبع أمرنا هذا قد رئي من بعض المراقبين ، فلذا بدأوا يحيطون حولي ويسألوني بعض الأسئلة ، ويقولون مثلاً : لما تشوش عقول الناس بالأشياء التي لا يفهمونها ، فتفسد عقول المسلمين الصافية بآراء ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب الباطلة؟ ! فأخدوا يتهموني بهذه الأشياء والتهم !

وأخيراً جاء عبد القادر عمر قوش أميرهم ببلجيكا ، فأخذني إلى الخارج ، وكان يعرفني تمام المعرفة ، لخروجي معه أول مرة بجماعة التبليغ كما ذكرت ذلك فيما سبق ، فقال لي موجهاً بعض الأسئلة : يا أبا سعيد ! يقولون بأنك من جماعة التكفير ، فهل هذا صحيح؟ فقلت له : من قال لك هذا؟ قال لي : لا أعرف ، إنما كلهم يقولون بأنك تكفر المسلمين . فقلت مجيباً له : تكفير المسلمين حفظنا الله منه ، ونحن برآء من ذلك ، فهل يمكنك أن تعطيني مثالاً عليه ، فكيف أكفرهم؟ ! فأجاب على الفور قائلاً : تكفر أهل التصوف . فأجبت عليه قائلاً : أتقصد هؤلاء الذين يدعون غير الله ويستغيثون بغيره؟ فالله يكفرهم ولست أنا بمكفر . فذهب وتركني بدون أن يرد عليَّ .

وأردت أن أدخل إلى الداخل مرة ثانية ، وهذه المرة لم يسمحوا لي

بالدخول ، فكأنهم أحاطوا المدخل ، وبدأت أنتظر في مكاني ، فبدأوا يطردون إخواني إلى الخارج واحداً واحداً ، وبعد نصف ساعة جميع الإخوان كانوا خارج الباب . وقد أخذوا من بين هؤلاء الإخوان شخصاً إلى مشايخهم ، وأمسكوه في الداخل ، واسم هذا الأخ هو مصطفى ، ثم طردوه موجهين إليه بتهم كثيرة .

وبالطبع ، بعد ساعة أو ساعتين رجعنا إلى المسجد ، وسمعنا بالغد أنهم ضربوا شخصاً يسمى بـ «فاروق حنيف» حتى الفجر ، ظانين بأن له ارتباطاً بنا ، وقد كتب هذا الأخ قصته بنفسه ، وها هي ملصقة بهذا التقرير .

والله من وراء القصد ، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حرر في : ٢٤/ ٩/ ١٤٠٨هـ بلجيكا

إعداد : محمد أبو سعيد اليربوزي (١)

---

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : تأليف حمود التويجري رحمه الله ط(١) ١٤١٤هـ ١٩٩٣م الناشر دار الصميعي ـ الرياض .

قصة فاروق حنيف
مع جماعة التبليغ

وهذه القصة قد كتبها بيده كما ذكر ذلك أبو سعيد اليربوزي في تقريره الذي تقدم ذكره ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

في الاجتماع المنعقد لجماعة التبليغ يوم السبت ٢٨ رجب ١٤٠٢هـ الموافق ٢٢ مايو أيار ١٩٨٢م ، وحيث الحشود والوفود تجتمع في مدينة شارلوروا ، قررت الذهاب هنالك لملاقاة بعض الإخوة الباكستانيين القادمين من الدنمارك لحضور اللقاء ، وتم بحمد الله التقائي بهم قمت في قاعة التجمع ، واستمعنا معاً إلى بيانات مشايخ التبليغ وغير ذلك طيلة يوم السبت إلى صلاة العشاء ، وبعد انقضاء الصلاة ، قمت مع أمير جماعة التبليغ في الدنمارك لنذهب إلى المكان الذي حطوا فيه رحالهم ، وأثناء ذلك اعترضني القادري أميرهم في الدار البيضاء ، فظننت أنه سائلي سؤالاً عابراً ، ومضى صديقي دون أن يشعر بتخلفي عنه .

فسألني القادري قائلاً : كيف تجد قلبك تجاه العمل الذي نقوم به والخروج في سبيل الله؟ فأجبته بأني غير مطمئن لطريقة هذا الخروج . فاستفسرني عن سبب ذلك؟ فأجبته قائلاً : إني أفضل أن يكون خروجي أربعة أشهر لتعلم العربية والحديث والفقه في الدين ، ولا أرغب الاستماع إلى الخرافات والمنامات التي لا شأن لي بها . فأجابني على الفور بقوله : إذاً ، في قلبك نفاق . فقلت له : ما دمت بهذه المنزلة ، فأنت ربي ، لأنه

وحده المطلع على القلوب ، كما قال تعالى : ﴿**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**﴾ . فقبض من يدي بقوة ، فقلت له : إليك عني . فقال لي : ورد في الحديث : «من رأى منكم منكراً ، فليغيره بالعصا» . فبادرته قائلاً : اتق الله ! لا تحرف حديث النبي ﷺ ، وإنما قال ﷺ : «من رأى منكم منكراً ، فليغيره بيده . . . .» الحديث .

فلم يصبر آنذاك ، حتى جرني إليه بقوة ، ولم يدع لي فرصة لآخذ نعلي ، فأخذني إلى حجرة صغيرة وطلب مني أوراقي ، كأنه رجل مخابرات ، فسلمته أوراقي ، فأخذها وانصرف بعد أن خلف من يحرسني .

ثم عاد بعد حوالي ثلاث ساعات مع رجل آخر ، فأخذاني إلى مكان خلفي في الخارج ، خال عن حركة الناس ، فربطوا يدي من وراء ظهري ، وانهال علي القادري ضرباً وركلاً وجراً للحيتي وضرباً برأسي على الجدران ، وأذكر من بين ما كان يقال لي أثناء التعذيب : «من أين جئت بسيارة مشحونة بالسلاح»؟ ! ثم انصرف بعد أن خلف من يحرسني !

وبعد ربع ساعة تقريباً عاد إليَّ القادري مع رجل أردني وآخر مغربي يصحبهم الهامي التونسي أميرهم بفرنسا ، وعادوا إلى ضربي وتعذيبي تحت نظر الهامي ورعايته ، وجاءوا بمهزلة أخرى ، وذلك قولهم لي : إنهم وجدوا سيارة مشحونة بالسلاح ، وإن لي ارتباطاً بها ، وغير ذلك من الترهات التي لا يصدقها عاقل ، فبادرتهم بقولي أن لا علاقة لي بهذا على الإطلاق ، وإن كان ما تزعمونه حقاً ، فأخبروا الشرطة التي تحقق في هذا .

واستمروا في تعذيبي دون أن يحصلوا مني على نتيجة ، ثم هددوني بالكهرباء ، فقلت : إني أفوض أمري إلى الله ، إنه بصير بالعباد ، وألبسوني ثوباً ويداي مقيدتان كما سبق ، وأخذوني إلى مكان أعلى في حجرة ضيقة حيث هناك آلة لتوليد الكهرباء ، وأجلسوني على حديدة ، والعجلة من وراء ظهري ، وأخذ بلحيتي يجرها حتى أقر بما ورائي من سوء كما ادعوا .

ثم قفل الباب ، وظللت وحيداً على تلك الحالة سوى واجهة أنظر من خلالها الناس وينظرون إلي ، ومن حين لآخر يأتي من يتولى إذايتي ويقوم بتعذيبي ، حتى أدركني الفجر وأنا على ذلك ، فصليت بعيني وأنا على تلك الحال حتى طلعت الشمس .

وحوالي الساعة الحادية عشرة جاءني القادري ، ونصحني بالابتعاد عن المسلمين ، وأخذني لأغسل ما أصابني أثناء تعذيبي من التشويه حتى بعد الثانية عشرة ناولني أوراقي وأطلق سراحي مكرراً نصحه لي بالابتعاد عن المسلمين .

وهكذا يا أحبابي الكرام يكون إكرام المسلم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإليه المشتكى ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وجاء في خاطري وأنا خارج المكان أن أذهب إلى الشرطة ، وأخبرهم بما جرى لي مع هؤلاء ، ولكنني فضلت الصمت ، مراعاة لمصلحة الإسلام والمسلمين [1] .

التوقيع : فاروق حنيف

---

(١) نفس المصدر .

تعليق الشيخ حمود التويجري «رحمه الله»

ويعلق الشيخ حمود التويجري على هذا فيقول : في هذه القصة أوضح بيان لما كان عليه التبليغيون من بغض أهل السنة والعقيدة السلفية ، وما كان عليه بعض أمرائهم من الفظاظة والغلظة على الضعفاء من أهل السنة ، ومجاوزة الحد في ظلم من تمكنوا من ظلمه والاعتداء عليه من غير جرم ولا سبب سوى كراهته لخرافات التبليغيين ومناماتهم وما يزعمونه من الكرامات التي لا حقيقة لها ، وإنما هي من تلاعب الشيطان بهم وتلبيسه عليهم في اليقظة والمنام ، كما فعل ذلك بأسلافهم من جهلة الصوفية وضلالهم .

وإن الجلود لتقشعر مما فعله الظلمة من أمرائهم مع المسلم الضعيف المسمى بـ (فاروق حنيف) من أنواع التعذيب والضرب الشديد ، وما وجهوه إليه من الافتراء والأكاذيب والتهم التي لا صلة له بها ، وسيقف الجميع بين يدي حكم عدل ، يأخذ للمظلوم حقه من الظالمين ، **﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾** .

وقد حرم الله الظلم على نفسه ، وجعله محرماً بين عباده وحرم إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وشدد في ذلك ، وحرم أيضاً رميهم بما هم برآء منه من الخطايا والآثام وشدد على ذلك : فقال تعالى : **﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾**[1] .

---

(١) نفس المصدر ص٥٧ .

فتاوى

في الانتماء إلى جماعة التبليغ

أخذت يا أخي القارئ فكرة مؤجزة وكافية عن جماعة التبليغ . وهذه فتاوى من كبار العلماء الأجلاء حول هذه الجماعة ودعوتهم وعقيدتهم والخروج معهم .

سؤال عن جماعة التبليغ إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء :

السؤال : خرجت مع جماعة التبليغ للهند والباكستان ، وكنا نجتمع ونصلي في مساجد يوجد بها قبور وسمعت أن الصلاة في المسجد الذي يوجد به قبر باطلة فما رأيكم في صلاتي . وهل أعيدها؟ وما حكم الخروج معهم لهذه الأماكن؟ [1] .

الجواب : بسم الله والحمد لله ، أما بعد فإن جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير لأنهم نشيطون في عملهم لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم وإلى من يبصرهم من علماء التوحيد والسنة ، رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه ، أما الصلاة في

---

(١) رسالة جوابية لسماحة الشيخ ابن باز بتاريخ ٣/ ١١/ ١٤١٤هـ .

المساجد التي فيها القبور فلا تصح والواجب عليك إعادة ما صليت فيها لقول النبي ﷺ : «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» . متفق على صحته . وقوله ﷺ : «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**» . أخرجه مسلم في صحيحه ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . . . .

فتوى

سماحة الشيخ

محمد بن صالح العيثيمين «رحمه الله»

السؤال : كثرت الانتقادات على جماعة الدعوة والتبليغ مع العلم أن هذه الجماعة لها دور بارز في الدعوة فالرجاء نصح هذه الجماعة للدعوة السليمة بدلاً من التحذير منها .

الجواب : «لقد كثر القول عن الجماعات ، وما هو الأفضل من هذه الجماعات وما أشبه ذلك ، وكثر الكلام في جماعة الدعوة والتبليغ .

وأنا أرى أن هذه الجماعة فيها خير كثير ، ولها تأثير بالغ لا يوجد في الجماعات التي أعلم أشد تأثيراً منها :

فكم من كافر آمن بدعوتهم ، وكم من عاصٍ أطاع بدعوتهم ، وهذا أمر مشاهد ولا ينكر .

لكن هؤلاء الجماعة حسب ما أرى يحتاجون إلى العلم ، ولقد بلغني عن بعضهم أنه لا يرغب في العلم ، ولا التعمق فيه ، ويقول التعمق للعلماء ، وما أشبه ذلك ، وهذا خطأ وهذا هو الذي انتقده عليهم .

كذلك بلغني عن زعماء لهؤلاء الجماعة في الأقطار الإسلامية خارج بلادنا أنهم على انحراف في العقيدة فإذا صح هذا فإن الواجب الحذر منهم والاقتصار على الدعوة داخل بلادنا على الوجه المشروع .

على كل حال أنا أرى في الجماعة خيراً كثيراً ، ولكنهم لا يخلون من تقصير ، كما أنني أحذر من الزعماء الذين خارج بلادنا إن صح ما بلغني عنهم فبلادنا والحمد لله فيها علماء وفيها صلحاء ، ولا حاجة أن نذهب إلى خارج البلاد» .(١)

(١) انظر الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات إعداد وترتيب علي بن حسين أبو لوز ص١٦٣ ـ الرياض .

سؤال موجه إلى الشيخ المحدث

محمد ناصر الدين الألباني «رحمه الله»

السؤال : ما رأيكم في جماعة التبليغ هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوى الدعوة إلى الله؟

الجواب : جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة السلام وما كان عليه سلفنا الصالح .

وإذا كان الأمر كذلك ، فلا يجوز الخروج معهم ، لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح .

ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالم ، أما الذين يخرجون معهم ، فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم ، حتى يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله . وما دام الأمر كذلك فعلى طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم إلى تعلم الكتاب والسنة ودعوة الناس إليها .

وهم أي جماعة التبليغ ـ لا يعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنه كمبدأ عام . بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة معرفة ، ولذلك فهم أشبه ما يكون بجماعة الإخوان المسلمين .

فهم يقولون إن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة ، ولكون هذا مجرد كلام ، فهم لا عقيدة تجمعهم ، فهذا ماتريدي ، وهذا أشعري ، وهذا

صوفي ، وهذا لا مذهب له . ذلك لأن دعوتهم قائمة على مبدأ جمع ثم ثقف ، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم ، قد مر عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم .

وأما نحن فنقول ثقف ثم جمع ، حتى يكون التجميع على أساس مبدأ من لا خلاف فيه .

فدعوة جماعة التبليغ صوفية عصرية ، تدعو إلى الأخلاق ، أما إصلاح عقائد المجتمع ، فهم لا يحركون ساكناً لأن هذا ـ بزعمهم ـ يفرق .

* وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في الباكستان ، مراسلات ، تبين منها أنهم يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل ، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا على أربع طرق ، منها النقشبندية ، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هذا الأساس .

وقد يسأل سائل : أن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله ، بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين : أفليس هذا كافياً في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه؟

نقول : إن هذه كلمات نعرفها ، ونسمعها كثيراً ، ونعرفها من الصوفية؟ . . . فمثلاً يكون هناك شيخ ، عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئاً من السنة ، بل ويأكل أموال الناس بالباطل . . . ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه ! ! . . فكل جماعة تدعو إلى خير ، لابد أن يكون لهم

تبع ، ولكن نحن ننظر إلى الصميم . . إلى ماذا يدعون؟ ! . . . هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام وعقيدة السلف الصالح ، وعدم الغضب من المذاهب ، واتباع السنة حيثما كانت ومع من كانت . . . ؟ !

فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي ، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه ، فهم يتلونون بكل لون[1] .

---

(١) الفتاوى الامارتية : للألباني ص٣٨ .

فتوى

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

السؤال : ماذا تقول لمن يخرجون إلى خارج المملكة للدعوة وهم لم يطلبوا العلم أبداً ، يحثون على ذلك ويرددون شعارات غريبة ويدعون أن من يخرج في سبيل الله للدعوة سيلهمه الله ويدعون أن العلم ليس شرطاً أساسياً ، وأنت تعلم أن الخارج إلى خارج المملكة سيجد مذاهباً وديانات وأسئلة توجه إلى الداعي ، ألا ترى يا فضيلة الشيخ أن الخارج في سبيل الله لابد أن يكون معه سلاح لكي يواجه الناس وبخاصة في شرق آسيا يحاربون مجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . أرجو الإجابة على سؤالي لكي تعم الفائدة؟

الجواب : الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن . الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو ، أما ما يسمونه الآن بالخروج فهذا بدعة لم يرد عن السلف وخروج الإنسان يدعو إلى الله غير متقيد في أيام معينة بل يدعو إلى حسب إمكانيته ومقدرته بدون أن يتقيد بجماعة أو يتقيد بأربعين يوماً أو أقل أو أكثر . وكذلك مما يجب على الداعية أن يكون ذا علم لا يجوز للإنسان أن يدعو إلى الله وهو جاهل قال تعالى : ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ**﴾ سورة يوسف آية ١٠٨ . أي على علم لأن الداعية لابد أن يعرف ما يدعو إليه من واجب ومستحب ومحرم ومكروه

ويعرف ما هو الشرك والمعصية والكفر والفسوق والعصيان ، يعرف درجات الإنكار وكيفيته ، والخروج الذي يشغل عن طلب العلم عمل باطل لأن طلب العلم فريضة وهو لا يحصل إلا بالتعلم لا يحصل بالإلهام هذا من خرافات الصوفية الضالة ، لأن العمل بدون علم ضلال ، والطمع بحصول العلم بدون تعلم وهم خاطئ[1] .

---

(١) ثلاث محاضرات في العلم والدعوة : صالح بن فوزان الفوزان .

تنبيه

هذه جماعة التبليغ نقلت عقائدهم وأقوالهم من كتبهم المعتمدة ومن الذين عاصروهم وخرجوا معهم وعرفوا أساليبهم ومنهاج دعوتهم وعقيدتهم وخاصة شيوخهم الهنود .

ولم نتجن الكذب عليهم ، بل سقنا الأدلة واضحة كوضوح الشمس في النهار كما قال ابن قيم الجوزية رحمه الله :

الحق شمس والعيون نواظرها

ولكنها تخفى على العميان

فإذا كانوا ينفون هذه الأشياء ، فنرجو أن يوضحوا لنا عقيدتهم ومنهجهم الدعوي ، ويتبرأوا من هذه الشركيات والبدع والخرافات ومن كتبهم ، وأقوال شيوخهم .

ونحن نعترف بأن لهم سوابق خيرية ودعوية . ولا نشك في جماعة التبليغ في أبناء نجد الذين يتحلون بالعقيدة السلفية ولكن الأشكال في علماؤهم الكبار في الهند؟؟

ومن أراد التوسع لمعرفة جماعة التبليغ فليرجع إلى المؤلفات التالية :

١ ـ حول الجماعة التبليغية ، تأليف الشيخ سيف الرحمن أحمد الدهلوي .

٢ ـ جماعة التبليغ وعقيدتها وأفكار مشايخها وهي رسالة ماجستير علمية تقدم بها الشيخ القائد ميان محمد أسلم الباكستاني .

٣ ـ القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ تأليف فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله .

٤ ـ السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم ، تأليف : الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله .

٥ ـ حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب : تأليف الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين .

٦ ـ وقفات مع جماعة التبليغ ـ تأليف نزار بن إبراهيم الجربوع .

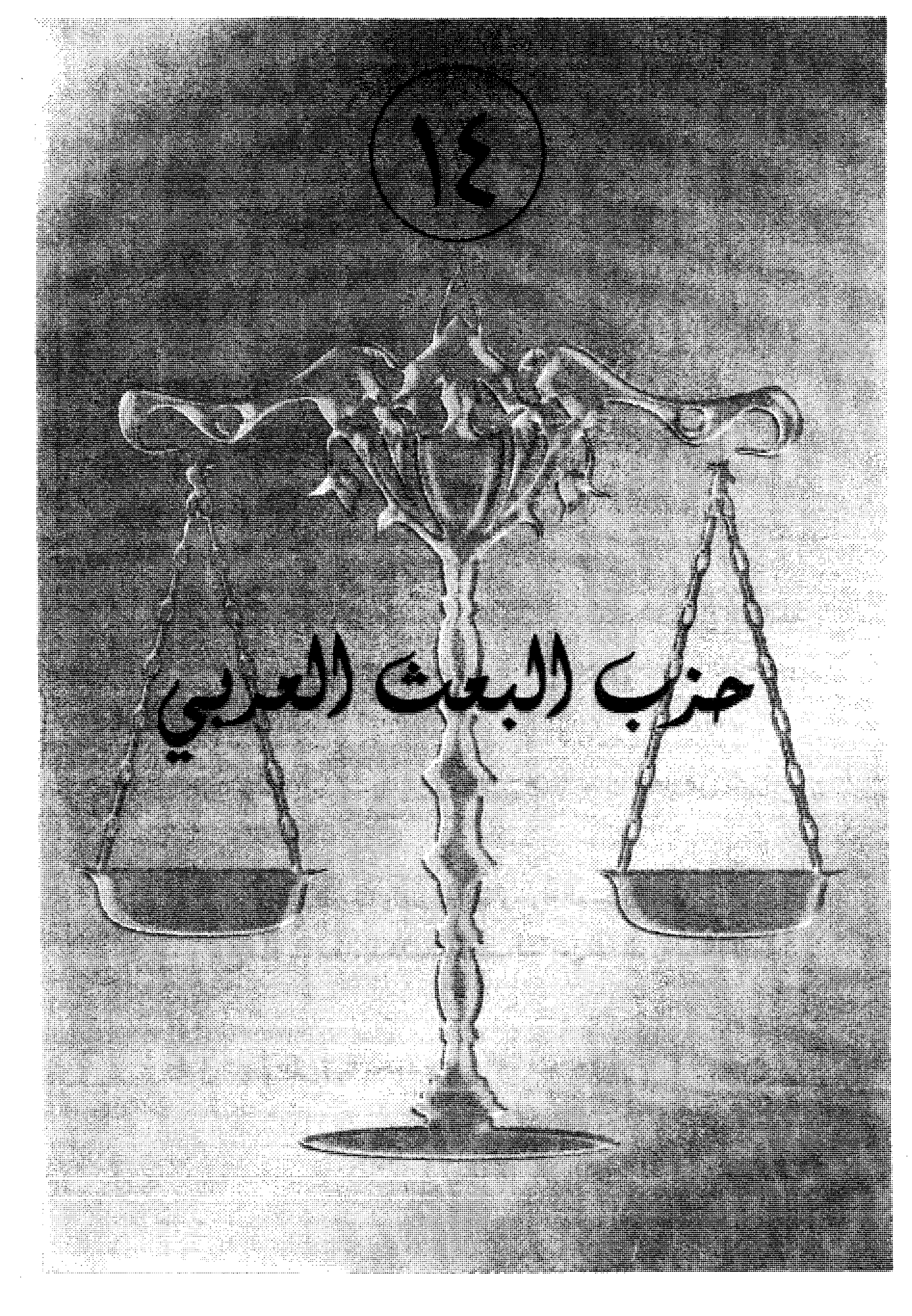
٧ ـ مناقشة خروج التبليغيين وبيان بطلانه ، بقلم علي بن عبدالله الغماري ، راجعه فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ـ عضو هيئة كبار العلماء .

ونحن نقول أن لهم نشاطاً دعوياً ولكن هذا النشاط يتعارض كثيراً مع أحكام الشرع الحنيف .

وفي الختام نسأل الله لنا ولهم الهداية وسواء السبيل أنه مجيب الدعاء .

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ .

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام .


١٤
حزب البعث العربي

شعار البعث

آمنت بالبعث رباً لا شريك له،

وبالعروبة ديناً ما له ثانٍ

في

سبيل البعث

تــأليف

مشيل عفلق

كتاب في سبيل البعث وهو دستور عقائدي للبعثيين في أنحاء العالم العربي

ما هو حزب البعث

هو حزب قومي علماني يقوم على ثلاثة مبادئ هي :

الوحدة ، والحرية ، والاشتراكية .

يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والأفكار والعقائد لصهرها وتحويلها إلى التوجيه الاشتراكي .

شعار الحزب : أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة .

واتخذوا كتاب «**في سبيل البعث**» الذي قام بتأليفه النصراني **ميشيل عفلق** .

قال في كتابه : يعرض الكتاب الخطوط العامة لعقيدة البعث وأيديولوجية القومية ، ويحدد نظرة البعث ومفهومه للقومية والوحدة والاشتراكية والديمقراطية وذلك من خلال منظوره الانقلابي الثوري الذي يطمح إلى بناء المجتمع العربي الديمقراطي الاشتراكي الموحد .(١)

ويقول أيضاً : فهذه الأمة التي أفصحت عنها وعن شعورها بالحياة إفصاحاً متعدداً متنوعاً **في تشريع حمورابي ، وشعر الجاهلية ، ودين محمد ﷺ ، وثقافة عصر المأمون** .(٢)

---

(١) انظر ص ٦٥٤ ، من الكتاب المذكور .

(٢) المصدر السابق ص ١٠٦ .

تاريخ حزب البعث

يعتبر النصراني ميشيل عفلق(*) هو المؤسس الحقيقي لحزب البعث العربي الاشتراكي ، وقد لعب هذا المنافق دوراً خطيراً في معظم البلاد العربية ، حيث إن تعاليم هذا المذهب الهدام الذي ابتدعه صار يسري في جسم الأمة العربية سريان النار في الهشيم ، حيث اتخذوا العروبة والوحدة العربية ذريعة لضرب الأقليات المسلمة غير العربية في كل من العراق وسوريا ، ولا يخفى علينا أن الولع بالقومية يقوض الأمة الإسلامية من جذورها ، لأن عدد العرب المسلمين أقل كثيراً من عدد المسلمين غير العرب ، ومن هنا تتضح النوايا الهدامة لهذا الحزب ، وبذلك كشف النصارى عن نواياهم الحقيقية حينما تولوا سدة الحكم عقب إنشاء هذا الحزب المشبوه بعامين ، وقد اتخذوا القومية العربية كستار براق لمهاجمة الإسلام في السر والعلن ، فضلاً عن ذلك تعرض المسلمون للفتنة والابتعاد عن الدين الحنيف .

(*) هلك في يونيو ١٩٨٩م ، ودفن في مقابر المسلمين ، وكان هناك إمام للسنة وآخر للشيعة ، يتلوان القرآن على هذا النصراني بأمر من حاكم العراق البعثي صدام حسين المخلوع .

ميشيل يوسف عفلق

مؤسس البعث العربي

ولد سنة ١٩١٠م في دمشق من أسرة نصرانية وتأثر بأدب المهجر ، وكتابات إسماعيل مظهر ، وشمل اطلاعه التراثي على لزوميات أبي العلاء وديوان المتنبي ، وقرأ روايات جرجي زيدان عن التاريخ ، وسافر إلى باريس بعد إنهاء الدراسة الثانوية وهو في الثامنة عشرة من عمره للدراسة في كلية آداب السربون ، وحصل منها على الشهادة الجامعية في التاريخ وهناك شكل الإطار القومي للحزب ، وانضم إلى جمعيتين قوميتين هما :

الجمعية العربية السورية والجمعية الثقافية العربية

وفي باريس اطلع على أعمال الكتاب والفلاسفة الأوروبيين أمثال نيتشه وماركس ودوستويفسكي وتولوستوي وبيرغسون وأناتول فرانس وأندريه جيد .

بدأ يدعو هناك بين الشباب العرب المشارقة والمغاربة إلى القومية العربية الموحدة ، وقد وجدت هذه الدعوة استجابة لدى الشباب العرب وبخاصة أصدقاؤه ومنهم صلاح الدين البيطار الذي كان يدرس الفيزياء آنذاك ، فتعاهدا على العمل معاً ، وعاد إلى سورية عام ١٩٣٣م ، محملين بالأفكار القومية والثقافية الأجنبية ، متشبعين بالفكر القومي الذي تلقوه في أوروبا ، ووفدا به على البلاد العربية والإسلامية . .



الصليبي ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث

وبعد عودة عفلق والبيطار من باريس عملا في التدريس ومن خلاله أخذا يبثان أفكارهما بين الزملاء والشباب والطلاب ودرَّسا في ثانوية واحدة هي مدرسة التجهيز الأولى . وكانت أكبر مدارس دمشق وأهمها درَّس عفلق مادة التاريخ والاجتماعات فيما درس البيطار الفيزياء والفلك .

كانت التوجهات الأدبية واضحة لدى عفلق إذ نشر عدداً من القصص القصيرة والقصائد ، وكان يطمح أن تكون على مستوى عال من الإبداع والحداثة ليوصل من خلالها أفكاره تحت ستار الأدب .

وفي عام ١٩٤١ أسس البيطار جماعة سياسية منظمة باسم الإحياء العربي جمعت الذين اقتنعوا بطروحات عفلق ، ثم أصدر بالاشتراك مع الماركسيين مجلة الطليعة سنة ١٩٣٤م ومنذ حزيران من هذه السنة أصبحت بيانات الحركة تحمل اسم «البعث العربي» ولكن الحزب لم يأخذ هذه التسمية إلا فيما بعد ، وفي عام ١٩٤٥م افتتحا أول مكتب للحزب بدمشق ولم يكن عدد أعضائه يومذاك يتجاوز الأربعمائة ثم جرى تنظيم الحزب عسكرياً . وفي عام ١٩٤٦ أصدر جريدة البعث القومي اليومية ، وفي نيسان ١٩٤٧ تم تأسيس الحزب تحت اسم «حزب البعث العربي» وافتتح ميشيل عفلق المؤتمر التأسيسي الأول للحزب وفيه أقر دستور الحزب ونظامه الداخلي وجعل عفلق «عميداً» وهو المنصب الذي أطلق عليه فيما بعد «الأمين العام» .

وكان من المؤسين لهذا الحزب : غير عفلق والبيطار جلال السيد

وزكـي الأرسـوزي ، وفـي عـام ١٩٥٣ انـدمـج حـزب البـعـث والحـزب الاشتراكي الذي يقـوده أكـرم الحـوراني فـي حزب واحـد سمياه حزب البعـث العربي الاشتراكي ثم أصبح الحزب بعد ذلك يقوم بأدوار فاعلة في الانقلابات والحكومات التي تعاقبت على سوريا .

وأظهر مشاركة لهم كانت في حكومة اللواء سامي الحناوي التي بدأت في ١٩٤٩ بانقلاب ضد صاحب أول انقلاب عسكري في سورية حسني الزعيم ، فقد أشرك الحناوي في الحكومة ميشيل عفلق(*) وأكرم الحوراني قبل اندماجهما ، وانتهت حكومة الحناوي في العام نفسه بانقلاب أديب الشبشكي واستمرت حكومة الشبشكي من ١٩٤٩-١٩٥٤م .[1]

وفي سنة ١٩٥٦م وقع انقلاب ضد الشبشكي واستلم الحكم شكري القوتلي .

وفـي ٦ تمـوز سنة ١٩٥٦ أقر البرلمـان(**) السوري اتحاداً مع مصر وفـي سنة ١٩٥٨ قامت الوحدة بين مصر وسوريا ووافقت الأحزاب السورية على حل نفسها ما عدا الحزب الشيوعي السوري الذي رفض حل نفسه ليبقي علـى تنظيمه ، وتولـى جمال عبد الناصر زعامة القوميـة

(*) جاء في القاموس المحيط للفيروزابادي أن عفلق معناه ، الفرج الواسع النتن ، والمرأة الخرقاء السيئة المنطق الحمقاء ، انظر قاموس المحيط ـ الطاهر محمد الراوي ص٣/ ٢٦٦ .

(١) في سبيل البعث ، ميشيل عفلق ، ص ٧ ـ ١٢ .

(**) كلمة البرلمان كلمة دخيلة على العرب وإنما الصحيح مجلس الشعب .

العربيـة وشارك فيهـا البعـث وكـان لـهم عدة مقاعد في الحكـومة ، إلا أن دعاة الـوحدة القـومية والاشتراكيـة ما لبثوا أن تـخاصمـوا وتهاوشوا علـى المغانـم والمكاسب المادية والمعنوية .

وفي سنة ١٩٦١م حدث الانفصال ، وقاده عبد الكريم النحلاوي ورأس الحكومة ناظم القدسي ، وكان للبعث فيها صولات وجولات وكانت هذه الوحدة مليئة بالفتن والمؤامرات .

وفي سنة ١٩٦٣ شكل صلاح البيطار حكومة مكونة من البعثيين والناصريين والقوميين العرب .[١]

قال أبو مجاهد : وخلال عام ١٩٦٣م كانت هناك نزاعات ما بين البعثيين القطريين والبعثيين القوميين «التابعة للقيادة القومية للحزب البعث» والعسكريين مع المدنيين ، وانتهت هذه الخلافات بسيطرة القطريين على مقاليد الحكم وطرد عفلق **وأمين الحافظ والبيطار** حتى وقعت هزيمة ١٩٦٧ حيث كان الدكتور **نور الدين الاتاسي** رئيس الدولة ، **وحافظ الأسد** وزير الدفاع[٢] .

وفي عام ١٩٦٨ قام حافظ الأسد بانقلاب واستلم السلطة وما زال بها حتى الآن[*] .

---

(١) في سبيل البعث ، ص١٢ .

(٢) مجلة المجتمع في عددها (٢٣٢) محرم ١٣٩٥هـ ١٤ يناير ١٩٧٥م ـ الكويت بقلم أبو مجاهد .

(*) هلك الأسد ، وورث ابنه الحكم من بعده .



جريدة البعث الرسمية التي تصدر إلى يومنا هذا

نظام البعث الحزبي

النظام البعثي له نظام دقيق وهو النظام الداخلي للحزب ويتكون من :

١ـ الحلقة .

٢ـ الفرقة .

٣ـ الشعبة .

٤ـ الفرع .

٥ـ القيادة القطرية .

٦ـ القيادة القومية .

١ـ الحلقة : ويكون عدد أعضائها من ٣ إلى ٧ ولكل حلقة أمين سر .

٢ـ الفرقة : ويكون مجموع أمناء سر الحلقات يشكلون قيادة الفرقة التي يكون عدد أعضائها من ٧ إلى ١٥ عضواً .

٣ـ الشعبة . وتتكون من ثلاثة فرق فما فوق ولها مؤتمر تنتخب فيه قيادتها .

٤ـ الفرع : كل شعبتين وما فوق تشكل فرعاً حزبياً وللفرع مؤتمر سنوي . تنتخب فيه القيادة .

٥ـ القيادة القطرية : قيادة الفروع تشكل المؤتمر القطري الذي ينتخب بدوره القيأدة القطرية كل سنة .

٦ـ القيادة القومية : وهي التي تتمثل فيها جميع الأقطار وهي التي ترسم سياسة الحزب الأساسية وهي أعلى مرجع تنظيمي وإداري في هرم الحزب[١] .

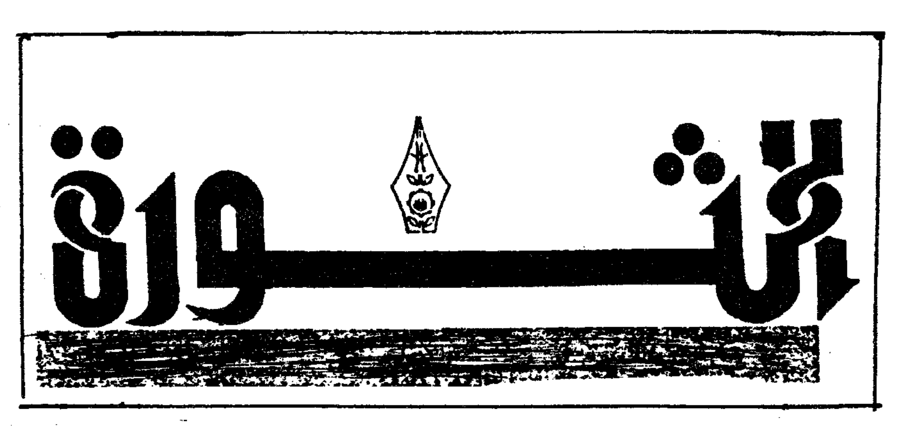
---

(١) نفس المصدر .

الشخصيات البارزة في حزب البعث

م	الاسم	الديانة
١	ميشيل عفلق	نصراني
٢	جبران مجدلاني	نصراني
٣	طارق حنا عزيز	نصراني «وزير جارجية العراق في عهد صدام»
٤	زكي الأرسوزي	نصيري
٥	صلاح جديد	نصيري
٦	محمد عمران	نصيري
٧	حافظ الأسد	نصيري
٨	إبراهيم ماخوس	نصيري
٩	سليمان العيسى	نصيري وهو شاعر الحداثة
١٠	شبلي العيسمي	درزي
١١	حمود الشوني	درزي
١٢	منصور الأطرش	درزي
١٣	سليم حاطوم	درزي
١٤	منيف الرزاز	سني
١٥	إلياس فرح	نصراني
١٦	صلاح البيطار	سني
١٧	جلال السيد	سني
١٨	أمين الحافظ	سني
١٩	نور الدين الأتاسي	سني
٢٠	أكرم الحوراني	سني
٢١	يوسف زعبي	سني
٢٢	عبدالكريم الجندي	إسماعيلي
٢٣	سامي الجندي	إسماعيلي
٢٤	عزت جديد	نصيري

(١) مجلة المجتمع في عددها (٤٩٧) ٧ ذو القعدة ١٤٠٠هـ ـ ١٦ ستمبر ١٩٨٠م .



جريدة الشرق البعثية وهي إحدى الجرائد التي تعج البلاد العربية في أسواقها وتنشر عقائدهم

عقيدة حزب البعث

ولقد سار البعثيون على نهج عدم المهاجمة للدين حتى يكسبوا جماهير ساذجة فجعلوا شعارهم : «**أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة**»

وبهذا الشعار تغلغل الحزب في صفوف كثير من الناس .

بل وصل الأمر أن ميشيل عفلق وحزبه يحضر الحفلات التي تقام بمولد الرسول ﷺ(١) .

يقول ميشيل عفلق : «على المناضل البعثي عندما يحارب الرجعية ويصمد أمام هجماتها وافتراءاتها وتهيجاتها وأثاراتها أن يتذكر دوماً أنه مؤمن بالقيم الإيجابية والقيم الروحية» .

وهذا منيف الرزاز الأمين العام السابق لحزب البعث يلخص عقائد البعث :

١ـ البعث حركة عقائدية :

البعث حركة عقائدية . حركة ذات عقيدة .

العقيدة هي حصيلة الدراسة العلمية للتاريخ . للقوى الفاعلة فيه . لتصارع هذه القوى . للقوانين المسيرة لها . وبالتالي هي الخلاصة المستنتجة من تجربة العالم التاريخية . خلاصة معنى التاريخ . من هنا ، فإن صاحب العقيدة مضطر إلى أن يطور عقيدته أي قوانينه مع تطور التاريخ .

---

(١) المشكلات الدينية في المجتمع العربي الحديث تأليف ميشيل عفلق .

فالبعث عقائدي . ولكنه ليس مذهباً جامداً «دو غمائياً» .

البعث ينطلق من أن العالم بشكل عام ، والتاريخ بشكل خاص ، حركة دائبة .

الحركة هي نتيجة تصارع قوى ، وليست مجرد تصاعد مستمر .

٢ـ البعث حركة نضالية :

لو كان البعث عقيدة فحسب ، لكان مدرسة فكرية فحسب . ولكنه إلى جانب ذلك ، نضال .

من حيث هو عقيدة ، فهو علم ووعي ، من حيث هو نضال ، فهو حركة وقوة فاعلة .

نضاله نابع من وعيه للتاريخ ، ومن كونه قوة فاعلة فيه ، لا متفرجاً على أحداثه .

نضاله عقائدي بمعنى أن نضاله ليس أعمى . إنه يسترشد بتجارب الإنسان الماضية . فيدرك غايات نضاله ، ويدرك وسائل نضاله ، ويستعملها .

وكما أن العقيدة تنير سبيل النضال ، فممارسة النضال تعمق معنى العقيدة وتوضحها ، وتطورها .

غايته من النضال أن يكون القوة الدافعة لتحقيق حتميات التاريخ المقبلة . حتميات التاريخ محصلة قوى دافعة إلى الأمام ضد قوى تشد إلى الوراء .

واجب البعث خلق القوى الدافعة . اختصار التاريخ ، تحقيقه . ومن أجل أن يكون البعث قوة ، لابد أن يكون أولاً تنظيماً . أي أن يكون حزباً .

واجب الحزب الأول تنظيم الشعب وتعبئته حول العقيدة التاريخية السليمة ، واستنفار قواه وتحريكها ثورياً من أجل المشاركة الفعالة في الثورة .

ميدان عمله ، جماهير الشعب . مقياس نجاحه في رسالته مقدار التفاف جماهير الشعب حوله ، مؤمنة بما يؤمن مناضلة معه في ميادين النضال .

إذا كان هذا هو المقياس فإن حزب البعث أفشل حزب لأنه يجمع الناس حوله طوال السنوات التي حكمها ويحكمها بالقتل والمصادرة والسجن .

٣ـ البعث حركة ثورية :

البعث ، من حيث هو رفض للأوضاع التي ولدته ، ومن حيث هو انفتاح لخلق أوضاع جديدة تقدمية ، هو ثورة ، وليس حركة إصلاحية .

الثورة رفض لوضع ، وانفتاح على نقيضه . والثورة تستهدف بناء مجتمع عربي موحد ، تسوده علاقات اجتماعية تقدمية ، ويختفي فيه الاستغلال الطبقي ، وتتفتح فيه طاقات الجماهير .

من خلال الثورة على المجتمع القائم ، من خلال ثورة الجماهير لرفض واقع فاسد ، لا يتغير هدف الثورة فحسب بل تتغير الجماهير نفسها .

تنقلب على ذاتها ، تتخلص من رواسب المجتمع الثائرة عليه ، والتي

قومية حرية اشتراكية

حرية إشتراكية عربية

شعارات البعثيين المزيفة

هي منه . وتصبح قادرة على بناء مجتمع جديد . من خلال ثورتها على وضع تاريخها ، تحقق ثورة في ذاتها . فتحقق ذاتاً جديدة ، مبدعة خلاقة ، منصهرة في حركة التاريخ .

٤ـ البعث حركة جماهيرية :

لا تكون الثورة ثورة إلا بجماهير حين تكون الجماهير المسحوقة آداتها فقط وغاياتها معاً .

كل ثورة لا تشكل الجماهير أداتها ثورة ناقصة . ثورة فوقية .

كل ثورة لا تكون الجماهير غايتها ثورة محرقة . ثورة كاذبة .

أقول : وهل كانت الجماهير في سوريا والعراق مع حزب البعث أم إن حكم العسكر هو الذي فرض ذلك .

٥ـ البعث حركة قومية :

في النضال ضد الاستعمار ، الواضح الهوية ، يجب أن تتضح هوية المناضل ويطرح الشعب المناضل السؤال على نفسه : من نحن؟ وما هويتنا؟

ولقد أجابت ظروف الصراع التاريخي نفسها عن هذا السؤال :

نحن عرب .

قال البعث : أمة عربية واحدة .

آمن بوحدة الأمة .

بالروح.. بالدم.. نفديك

يا فلسطين

شعارات البعث المزيفة

وحدة اللغة والتاريخ والأرض كانت الأساس الذي بنيت عليه وحدة الأمة العربية .

٦ـ البعث حركة اشتراكية :

الاشتراكية مصير حتمي .

لأن الروح الثورية التي يخلقها النضال القومي في الجماهير تؤدي بالجماهير الكادحة وقد تحررت من رواسبها ، إلى رفض الاستغلال بكل صوره . والاشتراكية وحدها هي النظام المناقض للاستغلال .

الاشتراكية مجرد نظام اقتصادي يتحقق في مستقبل الأيام ، قبل ذلك ، وعي على القوى الفاعلة في المجتمع ، ووعي على مكان هذه القوة من المعركة القومية .

والإيمان بالاشتراكية إذن ليس إيماناً بالمستقبل . بل هو إيمان اليوم إيمان في قلب المعركة .

٧ـ البعث حركة إنسانية :

البعث حركة عربية ، لا عالمية ، قومية لا أممية ، . ولكنه حركة تقدمية . ترفض الاستعمار والتخلف فكرياً ونضالياً .

لذلك فالبعث يعي معنى التحالف الطبيعي بينه وبين جميع قوى الثورة والتقدم والاشتراكية في كل أنحاء العالم .

فليسقط الرجل المريض
الخلافة العثمانية

شعارات البعث المزيفة

٨ـ الهدف الأساسي للبعث :

هو تحريك قوى التاريخ التقدمية في الوطن العربي تحريكاً ثورياً يحقق من خلال النضال ضد الاستعمار والتجزئة والتخلف ، خلق أمة عربية واحدة تضمها دولة عربية واحدة ، في مجتمع اشتراكي متقدم ، تستعمل فيه الجماهير كل طاقاتها ، وتتمتع بحرياتها .

ومن هنا كان شعار البعث ، وحدة ، حرية ، اشتراكية . [انظر إلى اللافتات] .

ومن هنا كان إيمانه بترابط هذا الهدف ترابطاً موضوعياً .

فلا تقوم وحدة مع بقاء الاستعباد والاستغلال .

المجتمع العربي ، الموحد ، الحر ، الاشتراكي . . . ذلك هو هدف البعث[١] .

---

(١) ألف باء ـ تأليف منيف الرزاز ٣/ ١٤٩ ـ ١٦٢ .

البعثيون في البلاد العربية

ينتشر البعثيون في جميع الدول العربية ، كما أن أفكارهم الهدامة تجد طريقها بين الشباب الساذج مغلفة بشعارات شيطانية براقة تدمر القلوب والأبدان ، وهذا يرجع إلى ضعف الوازع الديني لدى فئة لا يستهان بها من الشباب العربي .

يقول البعثي شبلي العيسمي في كتابه «حزب البعث العربي الاشتراكي» : وعندما سأل أمين اسكندر صدام حسين عن حياته في القاهرة وماذا كان يعمل فيها ، أجاب : في الواقع إنها غير معروفة لكونها حياة اعتيادية ، وليست حياة أضواء . وإن ما هو خارج عن الاعتيادي فيها هو العمل السري ، حياة إنسان طالب بعثي يسكن بيتاً بسيطاً ، يراجع دروسه ثم يقرأ كتباً خارجية ، وليست له انشغالات أخرى كبعض الناس ، كأن يختلط بحياة أضواء القاهرة ، فقد كانت حياتي اعتيادية تماماً ، وقد مارست العمل السري التنظيمي في نطاق سري وكنا في ذلك الوقت مسؤولين عن قيادة تنظيمنا في غزة ، وتنظيم الحزب في شمال أفريقيا العربي ، وتنظيم الحزب في السودان ، وتنظيم الحزب في الجزيرة العربية ، وفرع الحزب في مصر ومسؤولياتي كانت كبيرة من ناحية العمل السري ، لأن وضع القيادة القومية كان صعباً ، وكانت لا تستطيع أن تمارس عملها داخل الأراضي السورية ، وكان أغلب أعضائها موجودين في لبنان .

وكانت هناك صعوبات بالغة ، بسبب حساسية النظام في ذلك الوقت

من الحزب ، فأعطيت إلينا هذه المسؤولية كلها ، وكنا أعضاء قيادة مستوى فرع[1] .

وفي اليمن الجنوبي (حين كانت الجمهورية الشعبية اليمنية الديمقراطية) تأسس الحزب البعثي اليمني سنة ١٩٥٨م على أيدي :

- محمد سعيد مسواط .
- علي حسن القاضي .
- محسن العيني .
- أحمد حيدر .
- قاسم سلام[2] .

وفي اليمن الشمالي بدأت تنتشر أفكار البعث على طريق الطلبة الذين يدرسون في الخارج وخاصة القاهرة ودمشق وبغداد ، وبعض العمال اليمنيين الذين كانوا يعملون في انجلترا قد انتموا إلى الحزب عن طريق المنظمة الحزبية «البعثية» في عام ١٩٥٧م ، وأصبح لهم نوع من الاتصال بالمؤتمر في عدن[3] .

ويقول العيسيمي : بالنسبة لمنطقة الخليج العربي ، فقد انتشر الحزب عن

---

(١) حرب البعث العربي الاشتراكي - تأليف شبلي العيسمي ص٣٤٣ .
(٢) نفس المصدر ص٢٤٥ .
(٣) نفس المصدر ص٢٤٦ .

طريق العرب الوافدين إليه كموظفين أو عمال ، ولا سيما من أبناء فلسطين وسورية والأردن ، ولهذا ظل هؤلاء يشكلون الأكثرية في المنظمات الحزبية التي نشأت في الكويت والبحرين وقطر في النصف الثاني من الخمسينات وبلغ مستوى التنظيم في الكويت مستوى الفرع في عام ١٩٥٩م[1] .

---

(١) نفس المصدر ص٤٢٧ .

جرائم ومجازر حزب البعث
على المواطنين باعتراف من البعثيين

قام حزب البعث بارتكاب أنواع عديدة من الجرائم بحق المواطنين من قتل وسجن وتعذيب وتشريد ، مع أن الحزب يتبجح بالحرية والمساواة والعدالة . . . . إلى آخره من الكلمات الطنانة التي تخترق آذاننا يومياً .

يقول الدكتور سامي الجندي وهو بعثي قيادي ووزير الإعلام في حكومة ١٩٦٣ في كتابه البعث : أصبح البعثيون بلا بعث ، والبعث بلا بعثيين ، أيديهم مصبوغة بالدم والعار ، يتسابقون إلى القتل والظلم والركوع أمام مهماز الجزمة[١] .

ويقول أيضاً : وفي استوديو التجربة رأيت ما لا يصدقه العقل : رأى «أعضاء المحكمة أن يشترك الشعب بمباذلهم فلا تفوته مسرات النصر فعمدوا إلى تسجيل مشاهد الإعدام من المهجع إلى الخشبة ، عملية عصب العينين والأمر بإطلاق النار ثم يندلق الدم من الفم وتنطوي الركبتان وينحني الجسد إلى الأمام بعد أن تتراخى الحبال نفسها وفمه مفتوح كي يقبل أمه الأرض ، لم أقل شيئاً خرجت فسألني أحد الضباط مرحاً كيف رأيت يا دكتور؟

قلت : **أهذا هو البعث؟** قال : لم أفهم ، أجبت لن تفهم .

وإذا بالأستاذ البيطار يدخل لاهثاً ، قال لي : هل صورت فعلاً مشاهد

---

(١) البعث تأليف سامي الجندي ص ١٦١ .

الإعدام؟ قلت : نعم ، قال للضباط الموجودين إياكم أن تنتشر ، إنها قضية عالمية ، وظل هناك حتى قص المختصون كل المشاهد المثيرة ولكن بعض الصور تسربت إلى خارج سوريا . نسمع بالتأكيد بأن السجناء يرفلون في نعيم مقيم لا حزب ولا تعذيب وصدقنا ، ثم علمنا بعد شهور عديدة أن الرفاق تعودوا عادات جديدة فأخذوا حينما يملون رتابة حياة الآخرين يذهبون إلى سجن المزة(*) بكل وجوديتهم فتفرش الموائد وتدور الراح ويؤتى بالمتهمين للتحقيق وتبدأ الطقوس الثورية فيتفننون ويبدعون كل يوم رائعة جديدة .

بقي أن نسأل من هو المتهم؟ كل الناس ، تقرير بسيط على ورقة رفاقية تبدأ بأمة عربية واحدة وتنتهي بالخلود لرسالتنا تعني شهوراً في الزنزانة محطماً مدى الحياة(١) .

وهذا الدكتور منيف الرزاز أميناً عاماً مساعداً لحزب البعث سنة ١٩٧٧ وأعدمه حزب البعث في بغداد عام ١٩٨٤ ويعتبر من كبار المنظرين والمؤهلين لفكر البعث .

يقول : فئة صغيرة من ضباط الجيش يحركها ويقودها في واقع الأمر قائد واحد بدأ تنظيمها داخل جيش الجمهورية العربية المتحدة أيام الوحدة كان لأعضائها جذور في حزب البعث العربي الاشتراكي هدفت الفئة إلى استيلاء الجيش ، فباسم الجيش تخلصت أولاً من جميع العناصر المناهضة

---

(١) نفس المصدر ص ١٣٠ .

(*) سجن المزة يقع في سوريا وهو سجن سياسي .

للحزب انفصالية أو وحدوية ، فلما تم لها الأمر انطلقت تتخلص من الحزبيين الذين لم يرضخوا لقيادة التنظيم ولم يحملوا رسالة الاعتراف ، باسم تكوين الجيش **العقائدي تكوين الجيش العشائري** .[1]

وهكذا الحزب البعثي العراقي الذي أسس سنة ١٩٥٨ **ويضرب ويقتل ويبطش بقيادة صدام حسين وزمرته البعثية الكافرة** :

حين صبوا العذاب على الشعب العراقي وخاصة على الأكراد .

تقول منظمة العفو الدولية في تقرير لها : ظلت منظمة العفو الدولية تتلقى تقارير مقلقة عن حوادث قتل متعمدة على نطاق واسع لمدنيين أكراد غير مسلحين قامت بها قوات الحكومة العراقية ، وعن إعدام جماعي لسجناء سياسيين بدون إجراءات قانونية مسبقة . ويبدو أن حوادث القتل هذه استمرت بلا هوادة . وفي هذا البيان ، تود منظمة العفو الدولية أن تلفت انتباه اللجنة الفرعية إلى ما تعتقد أنه سياسية منهجية ومتعمدة من قبل حكومة العراق ، للقضاء على أعداد كبيرة من المدنيين الأكراد عقاباً لهم على ما يعزى إليهم من تعاطفات سياسية ، وانتقاماً من نشاطات المعارضة .

وقد وردت أعداد كبيرة من المدنيين الأكراد من بينهم نساء وأطفال ، مصابون بجروح نتيجة لهجمات كيميائية شنتها قوات الحكومة عام

---

(١) التجربة المره ٢/ ٢٥٨ .

١٩٨٧م وفي وقت سابق من هذا العام ، احتجزوا ، وأن الكثيرين منهم أعدموا في وقت لاحق . وفي شهر آذار مارس من هذا العام أعدمت مئات الأشخاص ، ربما يبلغ عددهم أربعمائة شخص ، اعتقلوا وهم في طريقهم إلى مدينة السليمانية سعياً وراء العلاج الطبي للجروح التي أنزلتها بهم القوات العراقية باستعمالها الأسلحة الكيميائية في **منطقة «قرداغ» بمحافظة السليمانية** ، وأنهم أخذوا إلى معسكر «تانجرو» على مسافة ٤ كيلو مترات خارج المدينة ، وأعدموا رمياً بالرصاص في ٢ نيسان أبريل[١] .

---

(١) التقرير لمنظمة العفو الدولية في آب ١٩٨٨م رقم الصفحات ٢ـ٣ .

حزب البعث والاشتراكية

تعتبر الاشتراكية عند البعثيين مضادة للإسلام ، فهي اشتراكية كارل ماركس ولينين وستالين وجيفارا ولكن البعث ألبسوا الاشتراكية لباس العروبة والقومية الشيطانية حتى يخادعوا الشعوب .

وإليكم نصوص من أقوالهم عن اشتراكيتهم البعثية :

يقول ميشيل عفلق في كتابه في «سبيل البعث» : لو سئلت عن أسباب ميلي للاشتراكية لأجبت : إن ما أطمع به منها ليس زيادة في ثروة العامل بل في ثروة الحياة .

إن الذي يظن الاشتراكية ديناً للشفقة مخطئ أيما خطأ وما نحن رهبان نلوذ بالرحمة . إذا سئلت عن تعريف للاشتراكية فلن أنشده في كتب ماركس ولينين وإنما أجيب : «إنها دين الحياة ، وظفر الحياة على الموت»[1] .

ويقول : فالقومي العربي يدرك أن الاشتراكية هي أنجع وسيلة لنهوض قوميته وأمته .[2]

ويقول : فتحقيق الاشتراكية في حياتنا شرط أساسي لبقاء أمتنا ولإمكان تقدمها .[3]

---

(١) انظر صفحة ١٧ ـ ١٩ من التقرير السابق .

(٢) انظر صفحة ٢٨٥ من التقرير السابق .

(٣) نفس المصدر ص١٩٢ .

وإذا نظرت إلى دستور العراق البعثي ترى هذه المادة :

«حزب البعث العربي الاشتراكي : اشتراكي يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية لأنها النظام الأمثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق إمكانياته وتفتح عبقريته على أكمل وجه» .(١)

وجاء أيضاً في الدستور العراقي في المادة ٢٦ حزب البعث العربي الاشتراكي اشتراكي يؤمن بأن الثروة الاقتصادية في الوطن ملك للأمة .(٢) .

وبهذه المواد الشيطانية البعثية ألغيت حق الملكية الخاصة والإرث الذي شرعه الله جل وعلا .

فقد جاءت موسوعة العراق ما يلي :

« . . . أما الإرث فإن اشتراكية البعث تعترف به لكونه يرمز للصلة الروحية بين الأجيال ، مما يبقى على الجو النفساني الذي ألفه الإنسان وعلى روابطه العاطفية وذلك يقوي الروابط الاجتماعية ويحفظ للعائلة تماسكها ويغذي جوها الروحي والاجتماعي ، ولكنها ترى أيضاً أن الإرث يؤدي إلى ترسيخ تفاوت الفرص أمام الأفراد وإلى استمرار الطبقية من جيل إلى الجيل الذي يليه وإلى الحصول على دخل دون القيام بأي جهد لذلك تحدده

---

(١) موسوعة العراق الحديث ٢/ ٤١١ .

(٢) نفس المصدر .

بشكل صارم وتجعله في كثير من الأحيان رمزياً لمنع الأبناء من عيش البطالة والكسل غير المنتج والفساد ، ونسبة الإرث المباح تحددها الدولة بقوانين تناسب الظروف ، وهي على العموم تقتصر على وسائل الاستهلاك ووسائل الإنتاج اليدوي التي يستطيع الابن وعائلته استعمالها بأنفسهم .[1]

أرايت يا أخي المسلم كيف يتلاعب هؤلاء حتى في أحكام الله جل وعلا ، أن هؤلاء يضادون النصوص الشرعية في كتاب الله وسنة الرسول ﷺ .

---

(١) موسوعة العراق الحديث ٢/ ٤١٥ .

البعثيون والمـــرأة

لم يترك البعثيون المرأة في شأنها بل مدوا أيديهم إليها ليحطموها باسم الحرية ، وحق الذات في التعبير عن الشخصية .

وهذه عادة تلاميذ الشيطان الذين يأتون بكلمات براقة وشعارات ظاهرها الرحمة وباطنها من قبلها التدمير والتمرد على الله والخروج من ربقة تعاليم الإسلام ، فضلاً عن تدمير أواصر الأسرة والمجتمع .

تقول موسوعة العراق : إن المجتمع الاشتراكي هو وحده الذي يوفر ظروفاً موضوعية لتحرير المرأة على نحو سريع وجذري .

إن الحزب والسلطة الثورية يجب أن يعملا على مكافحة السلبية تجاه المرأة وأن يعملا لتصفية آثار الأفكار الرجعية .

إن حرية المرأة الحقيقية لا يمكن أن تتوافر إلا بالنضال على جبهتين :

النضال ضد الأطر والتقاليد والعادات المتخلفة ، والنضال ضد المفهوم البرجوازي الشكلي للحرية وربط هذا المفهوم الجديد لحرية المرأة بقضية البناء الاشتراكي للمجتمع العربي(١) .

ويقول أيضاً : إن علينا أن نعمل على توفير التعليم وفرص العمل الواسعة للمرأة وعلى مساواتها بالرجل في الجوانب الحقوقية ، كما أن علينا أن نناضل لفضح الاتجاهات والأفكار الرجعية والمتخلفة التي تحط من قدر

---

(١) نفس المصدر ـ ٢/ ٤١٠ .

المرأة إلى وجودها الإنساني من زاوية واحدة وأن نضع حداً حاسماً للمواقف والممارسات التي تنبع من المنطلقات البالية في النظرة إلى المرأة»[1] .

ويقول شبلي العيسمي : أما بالنسبة للنشاط النسوي فقد بدأ شكلاً فردياً منذ عام ١٩٥٣م وشكلت أول خلية نسوية في صيف ١٩٥٤م ثم نشطن في السنوات التالية وتعرض بعضهن للاعتقال والمضايقة في عام ١٩٥٦ وبعده[2] .

ثم يسرد أسماء البعثيات في هامش كتابه منهن : سعاد خليل ، ومعينة نايف وسلمى خليل إسماعيل وآمنة مهدي خضر وحصة منيف «نجدية بعثية» ونوار حلمي ونظيمة الجنابي[3] .

وكان من نتيجة ذلك كله أن أصبحت النساء الفاجرات العاهرات ماجدات ثوريات ، بل أصبح يطلق على الميوعة والخلاعة والابتذال الذي يقمن به في الإذاعات المرئية والمسموعة والمقروءة تطور وحضارة ، وعلى النقيض من ذلك أصبحت المرأة الفاضلة العفيفة الطاهرة في أعينهم مصدر إزعاج مستمر ، حيث ينظرون إليها على أنها متخلفة وغير حضارية .

أرأيت أيها القارئ الفاضل جاهلية القرن العشرين ، فقد أصبح الحق باطلاً يخفض ، والباطل حقاً يرفع ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) نفس المصدر ـ ٢/ ٤٤٠ .

(٢) نفس المصدر ـ ٢/ ٢٠٦ .

(٣) نفس المصدر .

وكـان مـن نتيجة ذلك أيضاً ظهور أجيال مـن الشباب البعيـد عـن الدين والخلق والوازع الديني ، شباب طائش يبحث عـن اللذة والشهوة دون قيود من دين أو عرف أو تقاليد ، ولما لا يفعل ذلك وقد كانت أمه قدوة سيئة له وحافزاً له على ارتكاب شتى أنواع الرذيلة .

وصدق الشاعر إذ يقول :

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتـــهـــا

أعـددت شـعـبـاً طـيـب الأعـراق

ومن هنا كان التركيز على المرأة لأنها هي التي تنشئ الأجيال وتتحكم في مصير الأمم ، وقد قال قديماً «نابليون» الأم التي تهز المهد بيدها اليسرى ، تهز العالم بيدها الأخرى .

وقد نجح هذا الحزب الذي يمثل التيارات المعادية للإسلام في إخراج المرأة من بيتها وهذا ما فشل فيه الاستعمار طوال قرون عدة ، لكن المصيبة تأتينا من بيننا ، فإن كان الاستعمار قد رحل عنا ، فإن ما زرعوه بيننا باق ، وأن تعاليمهم بيننا سارية .

وصدق من قال إن كان الاستعمار رحل عنا بسلاحه ، فقد بقي عندنا بفكره يتصرف فينا كيف يشاء .

حزب البعث ونظرتهم إلى شخصية الرسول ﷺ

يعتبر ميشيل عفلق ذلك النصراني الجاحد الكافر أن محمداً ﷺ مفكر عربي استنبط تعاليم الإسلام من تراث العرب في الجزيرة العربية .

ويقول هذا المنافق : هذه الأمة التي أفصحت عن نفسها وعن شعورها بالحياة إفصاحاً متعددا متنوعاً في تشريع حمورابي وشعر الجاهلية ودين محمد وثقافة عصر المأمون(١) .

أرأيت أخي المسلم كيف ينظر هذا النصراني وحزبه إلى الرسول ﷺ .

وقال أيضاً : حياة الرسول خلاصة لحياة العرب : إن حياة الرسول وهي ممثلة للنفس العربية في حقيقتها المطلقة لا يمكن أن تعرف بالذهن بل بالتجربة الحية(٢) .

ويقول : في حياتنا القومية حادث خطير وهو حادث ظهور الإسلام حادث قولي وإنساني عالمي .(٣)

ومن كلمات ميشيل عفلق الخالدة في نظر البعثيين : (كان محمد كل العرب ، فليكن كل العرب محمد) .(٤)

---

(١) المشكلة الدينية في المجتمع العربي الحديث ، ميشيل عفلق ص١٠٦ .

(٢) نفس المصدر ص١٤٣ .

(٣) نفس المصدر ص١١٦ .

(٤) نفس المصدر ١٤٤ .

هكذا ينظر البعثيون على رسالة محمد ﷺ على أنها رسالة قومية عربية ، وأن محمداً عليه الصلاة والسلام شخصية عبقرية قومية عربية ، فهو لا يختلف في أفكاره عن كارل ماركس ولينين ونتشه وغيرهم من طواغيت جهنم . فهم يعتبرون تعاليم محمد تعاليم ثورية وليست تعاليم سماوية عالمية ، تدعو العالم أجمع للانضواء تحت لوائها ، ومصداق ذلك ما نراه بأعيننا من اضطهاد للمسلمين غير العرب من الأكراد وغيرهم ، على حين يرفعون النصارى فوق رقاب المسلمين ، كما أنهم يدعون إلى «أخوة التراب» والوطن وليس أخوة الدين .

والجدير ذكره أن الأخ في التراب والوطنية يشمل المسلم والنصراني واليهودي والبوذي والشيوعي والملحد والشيطاني وغير ذلك من الملل والنحل التي ما أنزل الله بها من سلطان .

على حين أن أخوة الدين تقتصر على المسلمين أينما حلوا وفي أي زمان كانوا ، دون النظر إلى الجنسية أو العرق أو اللون .

حزب البعث والإسلام

استفاد حزب البعث كثيراً من الأحزاب التي سبقته وخاصة الحزب الماركسي الذي أعلن حربه ضد الأديان عامة والإسلام خاصة .

لذلك لجأ ميشيل عفلق ورفاقه إلى أسلوب شيطاني وهو عدم مهاجمة الإسلام صراحة حتى لا يقع في المحذور ، بل أخذ هو ورفاقه يمجدون الإسلام ومكانته الرفيعة في قلوب المسلمين وبهذا الأسلوب الشيطاني كسب كثيراً من المغفلين غير العالمين ببواطن الأمور من بعض أبناء المسلمين لينضموا إلى هذا الحزب الشيطاني ، أو على أقل تقدير تشجيع البعث ومجاراته لتقرير مصير الأمة العربية ، وبهذا الأسلوب العقيم يكسبون الناس .

فهذا ميشيل عفلق يكشف كراهيته الدفينة وحقده للإسلام وللمسلمين حيث يقول هذا النصراني الجاحد : والفهم السطحي هو أن نستنتج بسرعة بأنه ما دام مظهر الدين في هذا الوقت وما دام ممثلو الدين الرسميون هم في صف الواقع الفاسد وليسوا في صف الثورة على الفساد ، فإذن الدين من أساسه فاسد ولا وجوب ولا خير فيه ولذلك يجب التخلص من الدين لأنه سلاح بيد الظالمين والمفسدين هذه هي النظرة السطحية والاستنتاج الخاطئ جداً وهذه هي النظرة التي وقفت عندها الشيوعية ، ولذلك فالشيوعية ليست عميقة في كل نواحيها ولو أنها في كثير من نواحيها جد عميقة[1] .

---

(١) في سبيل البعث ـ ميشيل عفلق ص١١٩ .

فالبعثيون اتخذوا فكراً آخر غير الفكر الماركسي القائم على هدم فكرة الألوهية نهائياً ، فالفكر البعثي يؤمن بالله سبحانه وتعالى ولكن هذا الإيمان يقتصر على الاعتراف بوجوده جلا وعلا فقط ، وأن رسالة الإسلام رسالة إنسانية ليس لها دخل في حياتنا اليومية ، فالدين هو تعبير صادق وإحساس فقط .

يقول ميشيل عفلق : البعث العربي حركة قومية تتوجه إلى العرب كافة على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ، وتقدس حرية الاعتقاد وتنظر إلى الأديان نظرة مساواة في التقديس والاحترام[١] .

يقول زهير المارديني : إن البعثين عندما يذكرون ريادة ميشيل عفلق في ندواتهم فإنهم كانوا يرددون «إن تاريخ ميشيل عفلق الحقيقي هو تاريخه الفكري ، لقد التقى فيه على الانسجام والوفاق أخصبت تيارات الفكر الإنساني من ماركس إلى نيتشه ومن جيد إلى دستويفسكي وأهربنورغ[٢] .

يقول أمير اسكندر : عندما سألت صدام حسين عن الذين أثروا في تفكيره أجاب : «الواقع من الناحية الفكرية والسياسية العميقة فإن أكثر شخصية حظيت باهتمامي هو لينين كمفكر حي وكإنسان ثوري عميق التأثير فعندما يقرأ المرء للينين فإنه يقرأ الحياة بحركتها الحية وبدمائها الحارة[٣] .

---

(١) نفس المصدر ص٨٨ .	(٢) نفس المصدر ص٨٨ .

(٣) صدام حسين مناضلاً ومفكراً وإنسان : ص ٣٥١ تأليف أمير اسكندر .

والخلاصة : إن البعثيين لا يؤمنون بالإسلام وأن الإسلام في عرفهم لا يصلح لهذا الزمان وأنه لا يحل مشكلات بل هو المعوق لكل المشكلات ، كما صرح كبيرهم النصراني البعثي قائلاً : الدين في الأوضاع الحاضرة هو الذي يخلق المشكلة وهو الذي يساعد على بؤسهم وعبوديتهم(١) .

هؤلاء البعثيون ينظرون إلى الإسلام نظرة تخلف ورجعية إلى آخره من كلماتهم الكفرية ، كما قال شاعرهم الملحد :

آمنت بالبعث رباً لا شريك له

وبالعروبة ديناً ما له ثان

وقالوا هاتفين : البعث ديني والعروبة مذهبي .

وقال قائدهم وهو في نشوة تسلطه :

يجب تجميد القرآن لأنه يولد الكبت .

ومزقوا القرآن في حمص وامتهنوه في السويداء وألقوه على الأرض(٢) .

كما رددوا في شوارع بعض المدن ـ أريما ـ وحارم قائلين : «يا بعثي غني وافراح . . . . دين محمد ولى وراح» .

---

(١) في سبيل البعث ص١٢٥ .

(٢) فكرة القومية العربية على جنود الإسلام : صالح العبود ص١١٧ .

وكتبوا على جدران بعض الأماكن في المدن العبارات التالية :

لا إله إلا الوطن . . . ولا رسول إلا البعث(١)

كتب إبراهيم خلاص في مجلة جيش الشعب مقالاً بعنوان «الطريق لخلق إنساننا العربي الجديد» .

يقول : استنجدت أمة العرب بالإله ، فتشت عن القيم القديمة في الإسلام والمسيحية . . استعانت بالنظام الإقطاعي والرأسمالي ، وبعض النظم المعروفة في العصور الوسطى . . . كل ذلك لم يجد فتيلاً .

يقول أيضاً هذا البعثي الملحد : هو الإنسان الذي يؤمن أن الله ، والأديان ، والإقطاع ، والرأسمالية ، والاستعمار ، والمتخمين ، وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ، ليست إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ . . . ! !(٢)

وكثير ما يجتمع قادة البعث مع المسؤولين من تربويين وعسكريين وإعلاميين وفنيين وإداريين لنشر عقيدتهم البعثية .

وقد نشرت جريدة «البعث» في عددها (٩٩٣٦) بتاريخ ٢ رمضان ١٤١٦هـ - ٢٣/ ١/ ١٩٩٦م اجتماع أحد فروع حزب البعث مع القادة التربويين «المعلمين» تقول هذه الجريدة البعثية :

عقد المجلس الفرعي الأول للدورة النقابية السابعة للمعلمين مؤتمره

---

(١) مجلة المجتمع في عددها (٤٩٢) ٢٤ رمضان ١٤٠٠هـ .

(٢) مجلة جيش الشعب السوري بتاريخ ١٩٦٧م .

السنوي أمس تحت شعار/ معلمونا يبنون لنا الإنسان المتحرر من عقد الجهل والتخلف والقادر على بناء الوطن والإنسان/ بحضور الرفيق الدكتور عبد الرزاق أيوب عضو القيادة القطرية للحزب رئيس مكتبي التربية والطلائع القطريين والرفيق جاسم الموسى أمين فرع الحزب بالرقة والرفيق مصباح بغدادي نقيب المعلمين .

وحضر المؤتمر اللواء محمد دنده قائد شرطة المحافظة والرفاق أعضاء قيادة فرع الحزب بالرقة ونائب رئيس المكتب التنفيذي لمجلس المحافظة والرفاق أمناء الشُعب الحزبية ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية .

وبدأ المؤتمر أعماله بالوقوف دقيقة صمت إكباراً وإجلالاً لأرواح شهداء الأمة العربية ثم ردد الحضور نشيد البعث العربي الإشتراكي .

ونشرت جريدة الثورة في عددها (٩٩٠٩) تاريخ ٣ رمضان ١٤١٦هـ ٢٣/ ١/ ١٩٩٦ : التقى الرفيق سعيد حمادي عضو القيادة القطرية للحزب رئيس اتحاد شبيبة الثورة أمس بالأطر القيادية والمؤسسات الاتحادية في فرع شبيبة الثورة بالسويداء ، وتم بحث واقع اللجان الشعبية والمتابعة الحزبية وأثرها على مستوى الشعب خلال العام الماضي ولا سيما ما يخص الاجتماعات الاتحادية والجماهيرية والوحدات السكنية والمؤسسات والأطر القيادية وعملية التنسيب للشبيبة والعمل على التفاعل مع الجماهير والبيئة وخطة التنسيب للحزب والمقترحات لتطوير العمل بين الشباب .

وتحدث الرفيق حمادي فأكد على أهمية اللقاء بالأطر القيادية للوقوف على ما تم إنجازه من مهام وفعاليات وتحقيق المراجعة والتقويم بهدف تحقيق

المزيد من الارتقاء المتميز بالعمل وأشار إلى أهمية توسيع وتعميق الجوانب النوعية في سياق عملية البناء المستمرة لشبية الثورة وخاصة ما يخص الإعداد العقائدي والتثقيف الذي يرتكز على عقيدة الحزب .

وقد نشرت مجلة «المعلم العربي» قصيدة لشاعر بعثي يقول فيها :

وما صلاة لهم تسمو بموكبها

والله مات مع الأوثان من قدم

إذا ألم بهم ضيم فأرقهم

توجهوا لانتجاع الغيب والحكم

يلوذ بالغيب من هانت شمائله

وركب الهول قلب لاذ بالشيم

ويقول أيضاً هذا البعثي :

تكشف الجمع عن صبر ومعذرة

إني كفرت برب الصبر من حكم

ويقول كتاب المجتمع في التوجيه السياسي المقرر تدريسه لصف الشهادة الثانوية : إن كل دعوة لإنشاء كيانات سياسية على أسس دينية إنما هي دعوة غبية رجعية معوقة لم تستوعب دروس التاريخ .(١)

---

(١) المجتمع في التوجيه السياسي : المقرر تدريسه لصف الشهادة الثانوية : تأليف أحمد القادري وهلال العسكري وفوزي الكيالي ص٥٠ .

حزب البعث
وعلاقته بالدوائر الاستعمارية والمخابرات الأجنبية

تقول جريدة العمل والعمال البغدادية بتاريخ ١٧/ ١٠/ ١٩٦٥ :

إن هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بحركة القوميين العرب ومن لف لفهم لن يستطيعوا إخفاء علاقتهم بالدوائر الاستعمارية والمخابرات الأجنبية والأموال الطائلة التي حصلوا عليها من الجهات المشبوهة بقصد تنفيذ مؤامراتهم الدنيئة هذه والتي دلتنا المعلومات الأولية التي رافقت اكتشافها مدى العلاقة الوثيقة بين هذه الفئة الضالة والجهات الأجنبية المتعاونة معها والمرتبطة بحلف الناتو» .

وهذا جمال عبد الناصر يصرح بتاريخ ١/ ٥/ ١٩٦٥ قائلاً : طبعاً البعثيين دايماً ناس كذابين ، ناس متآمرين ولا يمكن لهم أن يحفظوا الكلمة . . . وحكمهم فاشستي مبني على الإرهاب . . وغدروا بالوحدة وغدروا بالحرية وقد رأيتم وهم يشتمون أكثر الأقطار العربية .[١] .

وما غزو الطاغية صدام حسين البعثي للكويت إلا إفرازات البعث العميل المستهتر بكل القيم .

فالبعثيون يستوردون الأمراض والأوبئة المغلفة بأغلفة مزركشة وحولوا الأمة إلى ألعوبة بين الأمم وسخرية لمن لا يعرف كيف يستهزئ أو يسخر :

---

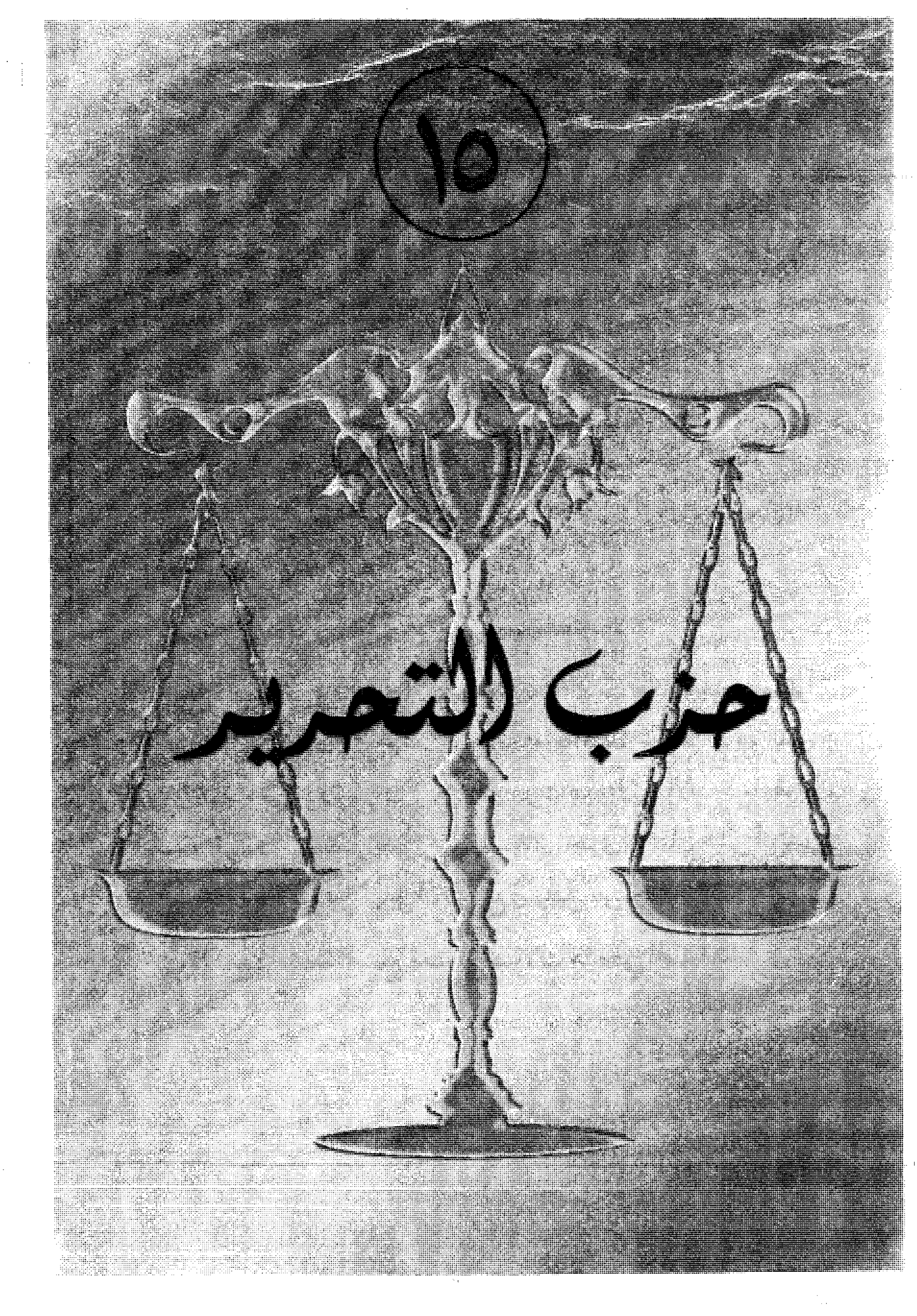
(١) الحلول المستوردة ـ دكتور يوسف القرضاوي ص١٨٤ .

فأباحوا أعراض المواطنين وسرقوا أموال المواطنين باسم الثورة والبعث والوطنية ومنعوا النقاش أو الحوار بشتى الوسائل والأساليب ، وهذا انحدار لا مثيل له في تاريخ العالم حتى أيام فرعون الذي قال بكل وقاحة وكبرياء أنا ربكم الأعلى ، لأنه ترك مجالاً للنقاش والحوار ليتضح الحق من الباطل لدى الناس كما قال تعالى حاكياً عن حوار فرعون . . . .؟؟ في سورة الشعراء الآية ٣٥-٤٢ ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢)﴾ .

ولهم اتصالات وعلاقات سرية مع الكيان الصهيوني :

وقد ذكر سامي الجندي في كتابه : «البعث» ، حيث كان الجندي سفيراً في فرنسا ، وكان النصيري إبراهيم ماخوس وزيراً للخارجية آنذاك هو الذي أجرى اللقاء من جهة حزب البعث ، وجرت هذه الاتصالات كما يقول الجندي في كتابه «كسر خبز» ص١٤ـ١٨ : جرى الاتفاق على أن يتم تسليم الجولان لإسرائيل مقابل أن تتراجع إسرائيل عن احتلال دمشق .

وقد نقلت مجلة المجتمع قصة الاتصالات هذه في المجلد الثالث عشر ص١٦ .



١٥
حزب التحرير

شعار حزب التحرير

يجب أن تكون الكتلة التي تحملها الدعوة الإسلامية كتلة سياسية، ولا يجوز أن تكون كتلة روحية ولا كتلة أخلاقية، ولا كتلة علمية، ولا كتلة تعليمية، ولا شيئاً من ذلك ولا ما يشبهه، بل يجب أن تكون كتلة سياسية، ومن هنا كان حزب التحرير حزباً سياسياً يشتغل بالسياسة، ويعمل لتثقيف الأمة ثقافة إسلامية تبرز فيها الناحية السياسية.

مفاهيم حزب التحرير ص ٦٧

رسائل حزب التحرير

نشأة
حزب التحرير

حزب التحرير حزب سياسي ديني هدفه إعادة الخلافة الإسلامية إلى ما كانت عليه سابقاً .

ويعتبر الشيخ تقي الدين النبهاني هو المؤسس الأول لهذا الحزب وكان ذلك في أوائل الخمسينات ، تخرج النبهاني من الأزهر ، وعمل في محكمة الاستئناف الشرعية في القدس ، ألف قبل تأسيسه للحزب كتاباً أسماه ـ رسالة العرب ـ ظهرت فيه نزعته القومية بشكل واضح .

تظاهر الشيخ النبهاني بصداقته للإخوان المسلمين في القدس ، وألقى في مركزهم عدة محاضرات ، كما أظهر حبه للشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى .

ولما أعلن الشيخ النبهاني عن تأسيسه لحزب التحرير حاول الإخوان أن يثنوه عن عزمه لئلا تزداد الشروخ في جسم هذه الأمة المسلمة ، وتدخل سيد قطب في الموضوع فكان شرط الشيخ لتراجعه عن تأسيس حزبه : هو استقلال إخوان فلسطين عن إخوانهم في مصر ، وانفصال قيادة إخوان القدس عن قيادة إخوان القاهرة فرُفض طلب الشيخ ، وكانت المفاصلة ، وتوجس الإخوان من الشيخ خيفة نظراً لغرابة هذا الطلب الذي لا يصدر إلا عمَّن يريد لهذه الجماعة التفرقة والتمزق[1] .

---

(١) المذاهب والأفكار المعاصرة ، تأليف : محمد الحسن ـ ط (١) ١٩٨٦ ـ الدوحة ـ قطر ص ١٥٩ .

وكان للشيخ النبهاني وجهة نظر خاصة في الحركات الدينية حيث رأى أن فشلها يرجع إلى ما يلي :

١ ـ إنها تقوم على فكرة عامة غير محدودة .

٢ ـ عدم معرفتها للأسلوب الذي تم بموجبه تنفيذ الفكرة ، فضلاً عن الغموض والإبهام الذي يكتنف الوسائل التي تعتمدها .

٣ ـ الاعتماد على أفراد تدفعهم الرغبة والحماس فقط ، لكن دون اكتمال الوعي الصحيح[1] .

وهكذا تم تأسيس حزب التحرير ولكن السلطات الأردنية رفضت طلب الشيخ النبهاني تأسيس حزبه .

وكان الرد من قبل حكومة الأردن هو أن هدف الحزب يتعارض مع الدستور الأردني ، ومع هذا كان الحزب يعمل ليلاً ونهاراً بنشر أفكاره وأهدفه في أسلوب العمل السري .

وقد تم فتح فرع له في لبنان في ١٩/ ١/ ١٣٧٨هـ وكان المؤسسون لهذا الفرع هم :

١ ـ علي فخر الدين . **٢ ـ طلال البساط .**

٣ ـ مصطفى صالح . **٤ ـ مصطفى النحاس .**

٥ ـ منصور حيدر .

---

(١) حزب التحرير دراسة ونقداً د . همام سعيد ص ٦١٥ .

تقي الدين النبهاني

مؤسس حزب التحرير

ولد تقي الدين عام ١٩٠٩ بقرية إجزم بقضاء حيفا بفلسطين ، حيث درس المرحلة الابتدائية في القرية ، وقام بحفظ القرآن الكريم ودراسة علم الفقه ومبادىء اللغة العربية على يد والده الشيخ إبراهيم النبهاني :

غادر تقي الدين إلى القاهرة للدراسة في جامعة الأزهر للحصول على شهادة العالمية على نفقة جده لأمه ، ثم عاد بعد ذلك إلى فلسطين حيث اشتغل بالتدريس في مدارس حيفا والخليل . هجر مهنة التدريس للعمل في سلك القضاء الشرعي متدرجاً في الوظائف الكتابية للمحاكم الشرعية ، حتى عُين قاضياً شرعياً في المحكمة الشرعية في بيسان ثم الخليل فالرملة واللد حتى حدوث نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ ، حيث اضطر إلى الاستقرار مع عائلته في بيروت ، لكنه غدا عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية لبيت المقدس بعد ضم الضفة الغربية إلى الأردن . لم يستمر طويلاً في ذلك ، إذ تم تقديم استقالته من عمله لكي يتفرغ للاهتمام بالحزب الذي أنشأه في بداية الخمسينات ، متنقلاً بين الأردن وسوريا ولبنان للعمل على توسيع قاعدة العضوية للحزب ، وانتهى به الأمر إلى الاستقرار في لبنان ، حيث أمضى بقية حياته التي انقضت عام ١٩٧٨[١] .

---

(١) الموسوعة الفلسطينية ج١ بيروت ١٩٨٤ ص ٥٦٤ .

وكان تقي الدين النبهاني له صلة قوية مع الإخوان المسلمين في الأردن .

وكان يلقي محاضراته في مجالس الإخوان ويقوم بالثناء على الشيخ حسن البنا .

وكانت له صداقة حميمة مع الشهيد «سيد قطب» . وعلى الرغم من ذلك أعلن الشيخ تقي الدين النبهاني عن تأسيس حزبه «حزب التحرير» . وقد ناشده الكثير من الإخوان المسلمين العدول عن تأسيس الحزب لما فيه من زيادة التفرقة والتشرذم في صفوف الحركات الإسلامية .

وحينما قام سيد قطب بزيارة القدس عام ١٩٥٣ اجتمع مع الشيخ تقي الدين النبهاني للرجوع عن قراره بتأسيس الحزب وناشده سيد قطب ولكنه فشل وهكذا أسس تقي الدين النبهاني حزبه «حزب التحرير» .

وبعد وفاة النبهاني قام بقيادة الحزب وتأسيسه من بعده عبدالكريم زلوم مؤلف كتاب «هكذا هُدمت الخلافة» وهو من مواليد مدينة الخليل بفلسطين المحتلة .

مؤلفات تقي الدين النبهاني

«المؤسس»

وكان للشيخ النبهاني عدة مؤلفات تعكس وجهة نظره في القضايا الفكرية والسياسية ومن أهمها :

١ ـ أسس النهضة .

٢ ـ نظام الإسلام .

٣ ـ نداء حار إلى العالم الإسلامي .

٤ ـ التكتل الحزبي .

٥ ـ نظام الحكم في الإسلام .

٦ ـ النظام الاجتماعي في الإسلام .

٧ ـ النظام الاقتصادي في الإسلام .

٨ ـ الدولة الإسلامية .

٩ ـ الشخصية الإسلامية «ثلاثة أجزاء» .

مَنْهَج
حزب التحرير
في التغيير

غلاف كتاب منهج حزب التحرير في التغيير

مبادىء

حزب التحرير

ولحزب التحرير مجموعة من المبادىء أهمها ما يلي :

١ ـ الجانب الاعتقادي

٢ ـ الجانب العملي للأحكام الإسلامية .

٤ ـ الجانب السياسي .

أولاً الجانب الاعتقادي :

ويعتمد في الجانب الاعتقادي على ما أدركه العقل :

يقولون في كتابهم «الإيمان» :

وبنى الإسلام العقيدة على العقل فيما يدركه ، أو عن طريق مصدر ثابت بالعقل مثل :

١ ـ القرآن .

٢ ـ الحديث .

٣ ـ المتواتر[١] .

وهذا الدكتور صادق أمين وهو ينقل عن كتاب الحزب «الدوسية» وهو الكتاب الذي يلزم الحزب أعضاءه بتبني ما فيه من أفكار .

---

(١) الإيمان : وهو من كتبهم المعتمدة الموثوقة ص ٦٨ .

يقول : ولا يزال حزب التحرير يحرم على أعضائه الاعتقاد بعذاب القبر وظهور المسيخ الدجال . لأن أحاديثها ضعيفة الدلالة[1] .

ثانياً : الجانب العملي للأحكام الإسلامية :

يرى الحزب أن الدعوة بالأحكام الإسلامية بالصلاة والزكاة والصيام والحج ليست من خصوصيات دعوة الحزب وإنما هي من خصوصيات الدولة الإسلامية بعد قيامها من جديد .

يقول : وأما الفرق بين الدعوة التي يحملها جماعة في أمة إسلامية وبين الدعوة التي تحملها دولة إسلامية فهو أن الدعوة التي تحملها الدولة الإسلامية تتمثل فيها الناحية العملية ، فهي تطبق الإسلام في الداخل تطبيقاً كاملاً[2] .

ويقول أيضاً : عندما تعمل الأمة في مجموعها تحت قيادة كتلة الدعوة حتى يصلوا إلى الحكم فيوجدوا الدولة الإسلامية وحينئذ تتخذ تلك الدولة حياة الرسول ﷺ في المدينة المنورة قدوة تسير بحسبها في تطبيق الإسلام .

ولهذا كان لا شأن للكتلة الإسلامية بالنواحي العملية وتعتبر القيام بأي عمل من الأعمال عملاً ملهياً ومخدراً ومعوقاً للدعوة[3] .

---

(١) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية : تأليف د . أمين صادق ـ جمعية عمال المطابع التعاونية عَمان ـ ١٩٧٨ .

(٢) مفاهيم حزب التحرير ص٦٢ .

(٣) نفس المصدر ص ٦٢ .

ثالثاً : الجانب الأخلاقي والتعليمي :

لا يركز حزب التحرير على الجانب الأخلاقي والتعليمي .

فهو يقول : لذلك يجب أن تكون الكتلة التي تحمل الدعوة الإسلامية كتلة سياسية ، ولا يجوز أن تكون كتلة روحية ولا كتلة أخلاقية ، ولا كتلة علمية ، ولا كتلة تعليمية ، ولا شيئاً من ذلك ولا ما يشبهه ، بل يجب أن تكون كتلة سياسية ، ومن هنا كان حزب التحرير حزباً سياسياً يشتغل بالسياسة ، ويعمل لتثقيف الأمة ثقافة إسلامية تبرز فيها الناحية السياسية[١] .

٤ ـ الجانب السياسي :

حزب التحرير لديه دستور مؤلف من (١٨٢) مادة معد للدولة الإسلامية المقبلة ، وقد تم شرح هذا الدستور شرحاً مفصلاً لا يخرج عن كونه تحليلات سياسية .

يقول في كتاب «نداء حار إلى العالم الإسلامي» : يكون برصد الحوادث والوقائع ، وجعل هذه الحوادث والوقائع تنطق بصحة أفكار الإسلام وأحكامه وصدقها فتحصل الثقة لدى الجماهير بذلك[٢] .

ونشرات الحزب وكتبه تدور حول هذه الأفكار والمفاهيم الحزبية .

---

(١) مفاهيم حزب التحرير ص ٦٧ .

(٢) نداء حار إلى العالم الإسلامي : منشورات حزب التحرير تأليف تقي الدين النبهاني .

بسم الله الرحمن الرحيم

شكل الحكم في الإسلام

أيها المسلمون :

إنكم أصبحتم تتطلعون إلى عودة حكم الإسلام، وإلى إقامة الخلافة، لتكون أحكام الله سبحانه هي المسيّرة لأعمالكم، والمنظمة لجميع علاقاتكم العامة منها والخاصة، الداخلية والخارجية، ولتتخلصوا من أفكار الكفر وأحكامه، ومن هيمنة الكفار وسيطرتهم، ومن حكامكم الظلمة الذين ابتلاكم الله بهم، الذين أصبحوا لا همّ لهم ولا شاغل إلا محاربة عودة الخلافة، ومحاربة من وقفوا أنفسهم لإعادة حكم الله إلى الأرض، استجابة لأوامر أسيادهم حكام الدول الكافرة، وحفظ عروشهم وكراسيهم. وقد أطلق هؤلاء الحكام العملاء أبواقهم ووسائل إعلامهم، واستخدموا من لا خلاق لهم من العلمانيين والمضللين والمتعلمين الحاقدين على الإسلام، ممن باعوا أنفسهم للشيطان، لمهاجمة الإسلام وتشويه أحكامه، ووصم حملته بأقبح النعوت والأوصاف لإبعاد الناس عنه، وتنفيرهم من حملته من أجل إيجاد التبرير لضربهم ومنع عودة دولته إلى الحياة.

وفي الوقت الذي يحارب هؤلاء الحكام الفسقة حَمَلة الدعوة الإسلامية الذين يعملون لإعادة الإسلام إلى الدولة والحياة والمجتمع تراهم يفسحون المجال واسعاً أمام بعض الحركات التي تسمّى بالإسلامية، التي لا تتعرض للحكم ووجوب تغييره، بل تقتصر في دعوتها على بعض أفكار العقيدة، أو على الاعتصام بتخريج الأحاديث، أو على العبادات، أو على الأخلاق وتربية الأسرة، أو على المظهر العام كإعفاء اللحية وإطالتها، ولبس الثوب وتقصيره، وحمل المسواك وما إلى ذلك، لصرف المسلمين عن العمل الصحيح الجاد الذي ينصب على الدعوة إلى الإسلام كاملاً، والعمل لإقامة خلافة راشدة تضع أحكام الشرع موضع التطبيق.

وهناك جماعات تدعو إلى عودة الحكم بالإسلام، إلا أنها متأثرة بالثقافة الغربية، مما جعل فهمها للإسلام يأتي من منظار غربي وليس من منظار إسلامي، فتبنّت أفكاراً غربية كالديمقراطية والتعددية والحريات والنظام الجمهوري وغير ذلك من الأفكار الغربية على أنها من الإسلام، رغم أنها لا تمت إلى الإسلام بصلة، ولم يعرفها المسلمون في تاريخهم، وإنما هي أفكار كفر وطاغوت وأنظمة كفر وطاغوت يحرم على المسلمين أخذها والدعوة إليها، وإقامة تكتلات حزبية عليها، كما يحرم عليهم العمل لإقامة حكم الإسلام على أساسها.

وإننا نلفت أنظار المسلمين ليحذروا هذه الأفكار والأنظمة الطاغوتية وأمثالها - خاصة وقد أصبح الإسلام موضع أملهم ومحط رجائهم وموضع ثقتهم - وليتوجهوا التوجه الصحيح في أخذ الأحكام وفهمها من منظار إسلامي مُلتزم بأن تكون الأحكام مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله، غير متأثرة بأفكار الغرب الكافر ولا بأنظمته، وأن يسلكوا العمل الصحيح كما سلكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يعملوا مع الذين وقفوا أنفسهم للعمل لإقامة الخلافة الراشدة وإعادة الحكم بما أنزل الله، الذين يلتزمون في تبنيهم للأحكام وفي طريقة سيرهم لإعادة حكم الله إلى الأرض بالأحكام الشرعية المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله، وما أرشدا إليه من قياس وإجماع صحابة، متبعين سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. وهؤلاء الدعاة الموجودون في جميع دول العالم الإسلامي وفي بعض دول الكفار مطاردون وملاحقون، لأن دول الكفر والكفار يعلمون مدى الخطر الذي سيحيق بهم عندما تقوم دولة الخلافة، ويعود الحكم بما أنزل الله. وهم يدركون أن الأمر لن يقتصر على القضاء على هيمنتهم على المسلمين، وعلى حرمانهم من نهب ثروات العالم الإسلامي، بل ستلاحقهم دولة الخلافة إلى عقر دارهم حاملة لهم الإسلام الذي سيقضي على حضارتهم، كما يدرك عملاؤهم حكامُ البلاد الإسلامية ومنها العربية خطرَ قيام دولة الخلافة على كياناتهم الكرتونية، وعلى كراسيهم ومصالحهم، وأنها ستقضي على ذلك كله، وتخلص منهم العباد والبلاد.

من نشرات حزب التحرير

وسائل الحزب

تقول المادة الرابعة من نظام الحزب :

طريق الحزب للوصول إلى هذه الغاية هي تسلم عن طريق الأمة[1] .

رفض جعل الأمة تساعده في تسلم الحكم : فقد فسرها في المادتين «السابعة والثامنة» . هي ما يلي :

أ . عن طريق المجالس النيابية في الأمة . لبيان رأيه في كل ما يتعلق بالدولة والأمة من نافذة رسمية .

ب . نشر الأفكار التي يتبناها الحزب عن طريق الكتب والنشرات والمجلات والصحف والخطب والمناقشات وغير ذلك من وسائل الإعلام ، لإيصال أفكار الحزب إلى الأمة «انظر المنشور» .

ج . عقد الاجتماعات العامة ، والخاصة لإعلان مبادىء الحزب .

د . تقديم المذكرات والكتب وما شاكلها إلى الجهات الرسمية وغيرها لتوضيح أفكار الحزب ومبادئه .

هـ . تأليف الوفود إلى جهات الأمة .

ز . الاتصالات الخاصة والعامة بكل فئات الأمة من تجار وصناع وزراع وعمال وأصحاب أملاك إلى غير ذلك من فئات الأمة .

---

(١) بيان الحزب العام ١٣٨٧هـ ص٨ .

وقد اعتمد حزب التحرير على وسيلتين وهما :

أولاً : الاهتمام بالعمل السياسي .

ثانياً : الاهتمام بالعمل النقابي .

يقول «النبهاني» :

إن أي مجتمع يعيش فيه الإنسان داخل جدارين سميكين :

ـ الجدار الداخلي : جدار العقيدة .

ـ الجدار الخارجي : جدار الأنظمة التي تعالج علاقات الناس . فإذا أريد هدم هذا المجتمع من قبل أهله أنفسهم فلابد أن يركز هجومه على الجدار الخارجي ، فيؤدي ذلك إلى صراع فكري ينتهي بالانقلاب الفكري ، فيتبعه تلقائياً الانقلاب السياسي الذي يؤدي إلى تغيير النظام والحكم وسائر العلاقات[1] .

وقد أدى تصديهم لأنظمة الحكم قبل التركيز على تربية الأفراد إلى مضاعفات أهمها :

١ ـ دخل أفراد الحزب في صراع مع السلطة فاتهموا الحكام بالكفر والخيانة ، ووزعوا في ذلك المنشورات ، مما عرض عناصره للاعتقال والأذى قبل أن يصلب عودهم ، وتنتشر فكرتهم ، ويكثر أنصارهم ، فتساقطوا أمام

---

(١) نداء حار إلى العالم الإسلامي ـ تأليف تقي الدين النبهاني ص ٩٨ .

أساليب أجهزة الأمن ضعفاً وعمالة وبعداً . لأنه ليس لديهم من التربية الروحية ما يساعدهم على الصبر والثبات أمام الابتلاء .

٢ ـ كما أن تصدي أفراد الحزب وهجمتهم على كل الحركات الإسلامية عامة ، وعلى الإخوان خاصة ، شغلهم عن التربية والإعداد ـ ذلك لأنهم يرون أن كافة الجماعات الإسلامية تقوم على أساس غير إسلامي ، وعلى أساس فاسد ، لذا فمهمتهم الأولى هدم هذه الجماعات بالهجوم على أفكارهم ، ثم إقامة تنظيمهم على أنقاضها ، وسحب عناصرها إلى تنظيمهم . وكأنه لم يعد بين المسلمين من يستحق الاهتمام والإرشاد والتثقيف غير أبناء الجماعات الإسلامية المثقفة الواعية العاملة لما يرضي الله عز وجل .

قلت لأحد زعمائهم : إنكم تقولون : إن الجماعات الإسلامية تقوم على أساس غير إسلامي لذلك تحاولون تهديمها . فما رأيكم لو نظرت إليكم هذه الجماعات نفس النظرة ـ وقد يكون لديهم ما يبرر ذلك ، وبدأتم التهديم ببعضكم البعض ، تظنون أنكم تخدمون الإسلام ، وتقاربون بين صفوف المسلمين . وهل يمكن لكم الالتقاء على ما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين في يوم ما وبينكم ما بينكم من ثارات ، أما لو أنكم نظرتم بأنكم على حق يحتمل الخطأ وأن غيركم على خطأ يحتمل الصواب لقربت الشقة ، ولأمكنكم التعاون والتقارب ، ولرفعتم الحواجز بينكم وبين الجماعات الإسلامية الأخرى[1] .

---

(١) المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي : محمد الحسن ص ١٦٣ ـ ١٦٣ .

ثانياً ـ الاهتمام بالعمل الثقافي :

يقول تقي الدين النبهاني : قامت إلى جانب الجمعيات الثقافية والخيرية جماعات أخلاقية لنهضة الأمة على أساس من الأخلاق ، ولقد كان قيام مثل هذه الجمعيات مبنياً على الفهم المغلوط لقوله تعالى : ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ . مع أنه وصف لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وليس للمجتمع الإسلامي(١) .

ونحن نقول لحزب التحرير : ما فائدة العقائد إذا لم تترجم إلى سلوك وأخلاق والأخلاق في الإسلام أساس من أسس الدين . .

ويقولون في كتابهم «مفاهيم سياسية» :

«الاهتمام بالعمل الثقافي يكون بتثقيف الملايين من الناس تثقيفاً جماعياً بالثقافة الإسلامية ، وهذا يوجب على الحزبي أن يتقدم أمام الجماهير ، ويتصدر لمناقشتهم وأسئلتهم وشكوكهم وتأييدهم حتى يصهر بالإسلام(٢) .

هذا الفهم الخاطىء للتربية الثقافية أدى إلى نتائج سلبية أهمها :

١ ـ التساهل بأخلاقيات وعبادة المنتسبين للحزب ، إذ تجد بين أشد دعاتهم حماساً من يتهاون بالصلاة ، وهذا مما عرضهم للتجريح وضعف

---

(١) التكتل الحزبي ص١٨ .

(٢) مفاهيم سياسية ص٨٧ .

الثقة بهم . ولما حاولوا تبرير هذا وقعوا بما هو أسوأ حين فسروا الآية الكريمة حسب أهوائهم فقالوا : ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ﴾(١) .

ففسروها بأنهم غير ملزمين بأداء الصلاة حتى يمكن الله لهم في الأرض ، وتقوم دولة الإسلام والخلافة الإسلامية . ولكنهم ما لبثوا أن تراجعوا عن هذا الرأي أمام هجوم المسلمين عليهم . ويقول أحد دعاتهم البارزين : دخلت على الشيخ تقي الدين فاقترحت عليه أن يدخل القرآن الكريم في منهاج الدراسة في حلقات الحزب فقال : اسمع يا أمين لا تتلف لي شباب الحزب أنا لا أريد دراويش .

٢ ـ الدخول في جدل مستمر على كافة المستويات وفي كل المناسبات حيث أقحموا الجميع في النقاش ، الصالح وغير الصالح ، والمثقف والجاهل ، بمناسبة وبغير مناسبة ، هذا الأسلوب أضفى عليهم صفة الجدلية ، فقد تميزوا بالجدل والمكابرة ، مما أدى إلى ابتعاد الناس عنهم ، وعدم الخوض معهم في جدل ، لأن الجدل ممقوت . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ولقد قال فيهم الأستاذ المودودي كلمته المشهورة : لا تجادلوهم دعوهم للأيام يموتوا»(٢) .

---

(١) سورة الحج آية ٤١ .

(٢) المذاهب والأفكار المعاصرة ص٦٠ ـ ٦١ .

أهـداف

حزب التحرير

غاية حزب التحرير هو :

١ ـ هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله(١) .

يقول أيضاً :

وحزب التحرير يعتبر المجتمع الإسلامي كله مجتمعاً واحداً لأن قضيته واحدة ولكنه يجعل نقطة الابتداء بالدول العربية(٢) .

ثم تستأنف هذه الدولة تطبيق الأحكام والتشريعات الإسلامية في المجتمع العربي ، كنقطة انطلاق أولى إلى بقية البلاد الإسلامية لاستئناف الحياة الإسلامية فيها بعد أن تسيطر دولة الحزب على تلك البلاد (٣) .

٢ ـ وحزب التحرير هو تكتل سياسي ، يقوم على الفكرة الإسلامية ، وليس هو تكتلاً روحياً كهنوتياً ، ولا تكتلاً علمياً ، ولا تعليمياً ، ولا تكتلاً لأعمال الخير(٤) .

---

(١) منهج حزب التحرير في التغيير : رسالة مطبوعة للخطاب الذي ألقاه مندوب حزب التحرير في مؤتمر رابطة الطلبة المسلمين المنعقد في ولاية ميسوري بأمريكا ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م .

(٢) مفاهيم الحزب ص ٦٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٣ .

(٤) منهج حزب التحرير في التغيير ص ٤١ .

٣ ـ حمل الدعوة الإسلامية لتغيير واقع هذا المجتمع الفاسد في بلاد المسلمين اليوم[٢] .

٤ ـ غاية حزب التحرير هي استئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية :

وهذه الدعوة لا تأتي إلا بعد أن يستولي الحزب على مقاليد الحكم .

---

(١) نفس المصدر ص ٤٣ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ﴾

الوعي

جامعية فكرية ثقافية



النظام الدولي وآليات الردع الإقتصادي

كيف يكون السلام ومتى؟

الحزب السياسي ورجل الدولة واقعهما في الإسلام

الكفر الصراح في شروط انتخابات الرئاسة الجزائرية

مجلة الوعي الشهرية عدد (١٠٢)

حزب التحرير

وفتاويه العجيبة

حزب التحرير له كتاب وهو المرجع إلى المسائل الفقهية .

وهذا الكتاب يتكون من ثلاثة أجزاء وعدد صفحاته ألف صفحة (١٠٠٠) .

ويحتوي هذا الكتاب على أبواب فقهية منها :ـ

١ ـ الخلافة وأحوالها .

٢ ـ سياسة الدولة الإسلامية الخارجية .

٣ ـ الموالاة للكفار .

٤ ـ الهجرة .

٥ ـ الرق .

٦ ـ بيع الثمار .

٧ ـ الإجارة .

٨ ـ الرهن .

٩ ـ الحوالة .

يقول الدكتور صادق أمين : يؤخذ على حزب التحرير ما يلي :ـ

١ ـ أخذ على الحزب تجويزه تقبيل المرأة الأجنبية ومصافحتها .

٢ ـ وأخذ عليه إباحته للصور العارية .

٣ ـ وأخذ عليه قوله سقوط الصلاة عن رجل الفضاء المسلم .

٤ ـ وأخذ عليه فتواه بسقوط الصلاة عن سكان القطبين من المسلمين .

٥ ـ وأخذ عليه حكمه بالسجن عشر سنوات على من زنا بإحدى محارمه المؤبدة «مثل الأخت والأم» (١) .

وهناك مسائل خطيرة جداً مثل :

١ ـ يجوز أن يكون القائد في الدولة المسلمة كافر .

٢ ـ يجوز عضوية غير المسلم في مجلس الشورى «مادة ١٢٠ من الدستور» .

٣ ـ يجوز عضوية المرأة في مجلس الشورى «مادة ٢٤ من الدستور» .

٤ ـ يجوز أن تلبس المرأة الباروكة والبنطال .

٥ ـ وإذا ناشزت المرأة ولم تطع زوجها لم تكن ناشزاً .

٦ ـ يجوز الركوب في وسائل المواصلات التي تملكها شركات أجنبية مع تحريم هذا الركوب إن كانت مملوكة من شركات أصحابها مسلمون لأن الأخيرة ليست للتعاقد .

---

(١) الدعوة الإسلامية ـ للدكتور صادق أمين ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

وهذه الفتوى عجيبة كيف يجوز لشركات الإنجليز والأمريكان والإيطاليين وغيرهم وحرموا الشركات المساهمة العربية والأجنبية .

وهذا نص الفتوى التي نشرها الحزب حول جواب وسؤال في تاريخ ٤ جمادي الأول سنة ١٣٩٠هـ :

«لو أن مسلماً يعيش في الحجاز ويريد أن يسافر إلى مصر فإنه يجوز له أن يركب طائرة تملكها شركة مساهمة من الشركات الأوروبية أو الأمريكية لأن التعاقد معها صحيح ، ولكن لا يحق له أن يركب في طائرة تملكها شركة مساهمة أصحابها مسلمون لأنها لا تكون أهلاً للتصرف ويكون التعاقد معها حراماً ويكون الانتفاع بالتذكرة حراماً» .

٧ ـ يجوز القتال تحت راية شخص عميل تنفيذاً لخطة دولة كافرة مادام القتال قتالاً للكفار .

وهذا كتابهم «الدوسية» الذي يعتبر المصدر القانوني المهم لأعضاء الحزب والذي يلزم على أعضاء حزب التحرير تبني ما فيه من أفكار .

يقول :

«وهنا قد يرد سؤال وهو أن العميل قد يهيىء معركة مصطنعة مع الكفار لتنفيذ خطة لدولة كافرة فهل في هذه الحالة يجب القتال تحت راية ذلك الحاكم العميل .

والجواب على ذلك : إن كانت الخطة ليس فيها حرب للمسلمين ولا

إيقاع أذى بهم فالقتال واجب تحت راية ذلك الحاكم ، ولو كان تنفيذاً لخطة دولة كافرة ما دام قتالاً للكفار لأن أدلة الجهاد جاءت عامة غير مقيدة»[1] .

وهذا القول يخالف قول الله جل وعلا الذي يقول : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[2] .

ويقول الرسول ﷺ : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[3] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب بعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية . ومن خرج عن أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه» .

٨ ـ يجوز تقبيل المرأة الأجنبية بشهوة وبغير شهوة .

يقول في نشرته التي نشرت في ٨ محرم سنة ١٣٩٠هـ : «من قبل قادماً من سفر رجلاً أو امرأة ، وصافح آخر رجلاً كان أو امرأة ولم يقم بهذا العمل من أجل الوصول إلى الزنا أو اللواط فإن هذا التقبيل أو هذه المصافحة ليسا حراماً ولذلك كانا حلالين لا شيء فيهما» .

---

(١) الدوسية ص ٦٣ .

(١) سورة النساء آية ٧٦ .

(٢) متفق عليه .

٩ - يرى الحزب ومؤسسه النبهاني عدم الأخذ بخبر الآحاد .

وحزب التحرير له شذوذ كثيرة من الناحية العقائدية والفقهية .

وهذه نشراتهم التي توزع في كثير من البلدان وخاصة الأردن فيها العجب العجاب من هؤلاء الذين اتخذوا الإسلام صورة أمام الناس حتى يقعوا في شباكهم ليكون فريسة سهلة .

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي :

منذ أن سمعت بهذه الحركة وأنا أتتبع بدقة وأناة كل ما يقع تحت يدي من نشراتهم وكتبهم ، ولكنني أخيراً وقفت كما وقف أناس كثيرون غيري على دسائس في منتهى الخطورة والأهمية في كتبهم ، كما حدثني بعض شهود العيان عن علاقات غير شريفة لدى بعض قادتهم ، مما جعلني بحكم الإسلام لا أتهمهم فحسب بل وأكتب هذا المقال في التحذير منهم ، وذلك بعد أن حاولت الاتصال بالبعض منهم ابتغاء الرجوع إلى الحق فلم تجد المحاولة شيئاً غير العناد يا للأسف[١] .

---

(١) مجلة حضارة الإسلام - عدد (٤) سنة ١٩٦٣ .



رسالة ميثاق الأمة وهي عبارة عن

أحكام متنوعة لحزب التحرير

دستور

حزب التحرير

وضع الشيخ تقي الدين النبهاني في كتابه نظام الإسلام دستوراً للدولة الإسلامية التي يراه هو وأتباعه .

وقد جاء في كتابه المذكور (١٨٢) مائة واثنتان وثمانون مادة تشمل :

١ ـ نظام الحكم .

٢ ـ النظام الاجتماعي .

٣ ـ النظام الاقتصادي وسياسة التعليم والسياسة الخارجية [١] .

وقد قسموا نظام الدولة الإسلامية ونظام الحكم في الدولة إلى عدة أقسام منها :ـ

١ ـ رئيس .

٢ ـ معاونون .

٣ ـ ولاة .

٤ ـ قضاة .

٥ ـ الجهاز الإداري .

---

(١) الدولة الإسلامية ـ تأليف تقي الدين النبهاني ـ طبع في الكويت ص ٥٥ .

٦ ـ الجيش .

٧ ـ مجلس الشورى .

وقد شرح هذه الأقسام شرحاً وافياً وخاصة نظام مجلس الشورى وجعل أعضائه . رجالاً ونساء ومسلمين وغير مسلمين وهكذا شرح النظام الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي ثم السياسة الخارجية مستدلاً في كل مادة من المواد المذكورة على ما يلي :ـ

١ ـ الكتاب «القرآن الكريم» .

٢ ـ السنة .

٣ ـ الإجماع .

٤ ـ القياس .

نماذج
من
مواد الدستور

مادة (١٩) :

للمسلمين الحق في إقامة أحزاب سياسية لمحاسبة الحكام ، أو للوصول إلى الحكم عن طريق الأمة .

مادة (٢٠) :

لرئيس الدولة وحده حق إصدار الأحكام الشرعية الذي يسن الدستور وسائر القوانين .

مادة (٢٢) :

يجوز لغير المسلمين أن يكونوا في مجلس الشورى من أجل الشكوى من ظلم الحكام .

مادة (٢٤) :

لكل من يحمل التبعية إذا كان بالغاً عاقلاً أن يكون عضواً في مجلس الشورى رجلاً كان أو امرأة .

مادة (٤) :

جميع الذين يحملون التبعية الإسلامية يتمتعون بالحقوق والواجبات العامة .

انتشار

حزب التحرير

ينتشر حزب التحرير بكثرة في الأردن ولبنان وسوريا ودول الخليج وينتشرون في أوروبا خاصة في أمريكا والنمسا وألمانيا والدنمارك وبريطانيا وأستراليا وهم ناشطون في المجادلة والحوار . وكانوا يصدرون صحيفة أسبوعية في بيروت باسم «الحضارة» .

ومجلة شهرية تصدر إلى يومنا الحاضر باسم «الوعي» انظر صورة المجلة .

وقد قاموا بتأليف الكتب التي تسير على نهجهم الحزبي منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ هكذا هُدمت الخلافة : تأليف عبدالقادر زلوم .

٢ ـ كتب الشيخ تقي الدين النبهاني وخصوصاً كتابه «الدولة الإسلامية» .

٣ ـ كتاب «الدوسية» وهو كتاب عن الأمور التي تبناها حزب التحرير .

٤ ـ مفاهيم حزب التحرير .

٥ ـ التكتل الحزبي .

٦ ـ نقض النظرية الاشتراكية .

٧ ـ الشخصية الإسلامية .

٨ ـ نداء حار إلى العالم الإسلامي .

٩ ـ منهج حزب التحرير في التغيير .

١٠ ـ مذكرة من حزب التحرير إلى العقيد القذافي .

١١ ـ نقض مشروع الدستور الإيراني .

١٢ ـ ميثاق الأمة .

١٣ ـ نقطة الانطلاق .

١٤ ـ الدستور الإسلامي .

١٥ ـ الفكر الإسلامي .

١٦ ـ نظام الإسلام .

١٧ ـ النظام الاقتصادي في الإسلام .

١٨ ـ نظام الحكم في الإسلام .

١٩ ـ الخلافة .

٢٠ ـ سرعة البديهة .

وهناك النشرات التي يقوم أعضاء الحزب بتوزيعها على مستوى العالم العربي والإسلامي .

حزب التحرير
وتقويم فكره

يؤخذ على حزب التحرير عدة أمور منها :

١ ـ تكفير الحكام والمعاملة معهم .

٢ ـ حدد الحزب مدة ثلاثة عشرة عاماً من تاريخ تأسيسه للوصول إلى الحكم ثم مدده أخرى بالثلاثين عاماً وقد انقضت المدة الأولى والثانية .

وهذه تسمى عند الحزب مرحلة التكوين .

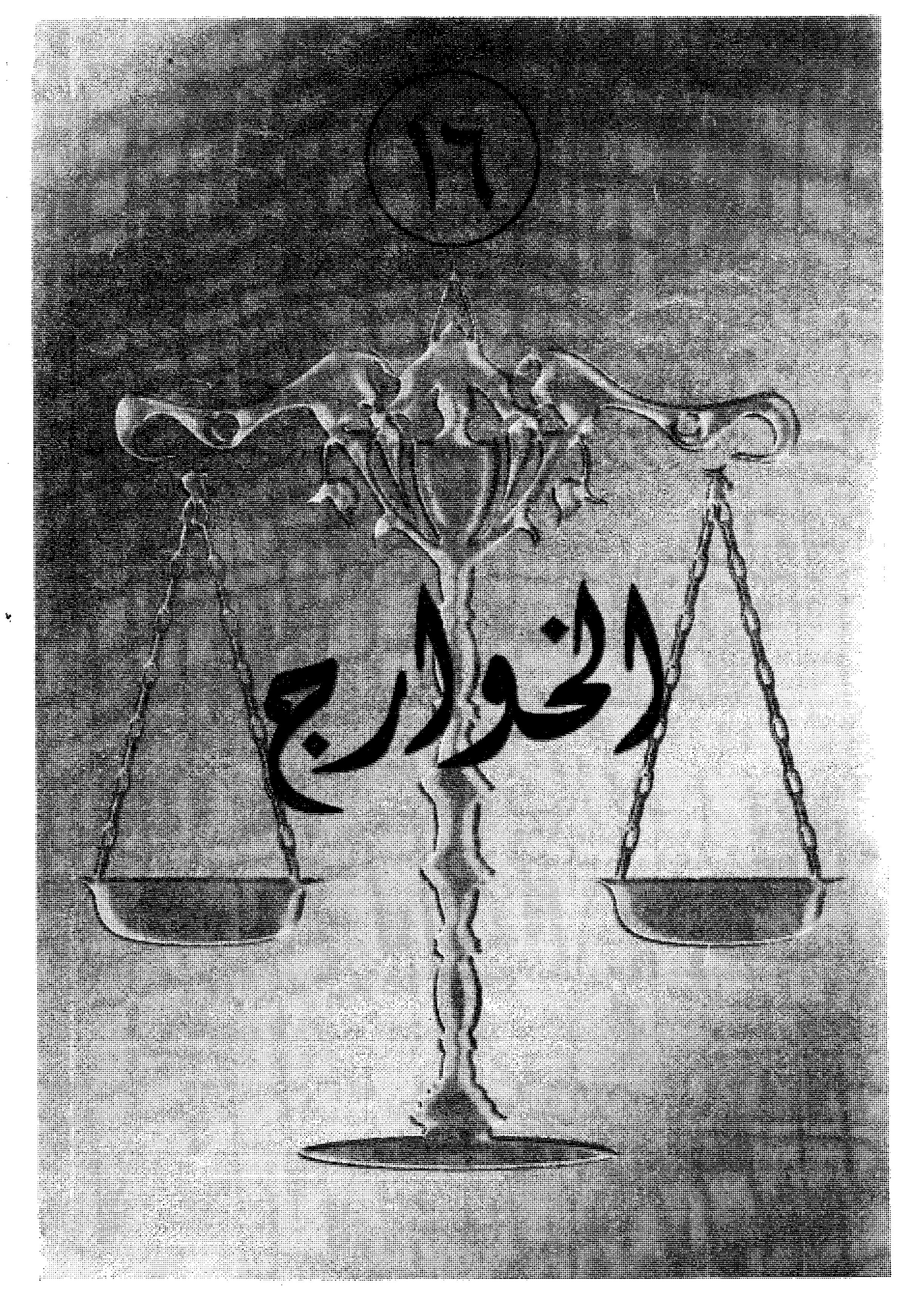
٣ ـ فصل السياسة عن الأخلاق فهذا غير صحيح .

٤ ـ لا يعتقد الحزب أحكام الإسلام إلا بما يثبت في عقول رجاله .

٥ ـ بَعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا منكر عليهم وعلى دعوتهم .

٦ ـ يعتمد حزب التحرير على عوامل خارجية في الوصول إلى الحكم وهذا يجعل حزب التحرير متورطاً في شيء يعلم الله مداه ، كما نرى اليوم مطاردتهم ومنع دعوتهم وزجهم بالسجون .

٧ ـ عداوة حزب التحرير لرابطة جميع الأنظمة وعداوة جميع الأنظمة لحزب التحرير وهو دعمهم السري وطموحهم للوصول إلى الحكم .


١٦
الخوارج

عن سويد بن غفلة قال:

قال علي رضي الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لأن أخرّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب الخدعة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة».

رواه البخاري - فتح الباري ١٢/ ٢٨٣

رواه مسلم - صحيح مسلم - شرح النووي ٧/ ١٦٩

تعـريـف
الخـوارج

وقد بيَّن أبو الحسن الأشعري أن اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة الذين خرجوا على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبين أن خروجهم على عليّ هو العلة في تسميتهم بهذاالاسم : والسبب الذين سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب .[1]

يرى الشهرستاني : أن اسم «خارجي» يطلق : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ، سواء أكان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم من التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان .[2]

وعرفهم الحافظ بن حجر العسقلان فقال : والخوارج الذين أنكروا على علي وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم ، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم[3]

ولكن خوارج عصرنا الحاضر وهم الإباضية (*) ينكرون هذا التعريف وينفرون منه .

---

(١) الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ١/ ٢٠٧ .

(٢) الملل والنحل ١/ ١١٤ .

(٣) هدي الساري مقدمة فتح الباري ص٤٥٩ .

(*) انظر رسالتنا عن الإباضية في الجزء الأول .

ويرون أن لفظ الخوارج من الخروج في سبيل الله مستشهدين بقوله تعالى : ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾(١)

والخوارج قد يخرجون في كل زمان وسيظهرون في آخر الزمان كما أخبر الرسول ﷺ عن الخوارج الأولين فقد أخبر ﷺ عن المتأخرين من الخوارج وأنهم يخرجون في آخر الزمان .

وهذا نص الحديث : قال ﷺ : «سيخرج قوم في آخر الزمان ، أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة .»(٢)

* * *

(١) سورة النساء : آية ١٠٠ .

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري حديث رقم (٦٩٣٠) ١٢/ ٢٨٣ .

نشـاة الخـوارج

أولاً : أول مظهر لهم

روي عن أبي سعيد الخدري قال : بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبه في تربتها إلى رسول الله ﷺ فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر الأقرع بن حابس الحنظلي ، وعيينة بن بدر الفزاري ، وعلقمة بن علاقة العامري ، ثم أحد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم أحد بني نبهان ، قال : فغضبت قريش فقالوا : يعطي صناديد نجد ويدعنا ، فقال رسول الله ﷺ : إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم ، فجاء رجل . كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ، نائي الجبين ، محلوق الرأس . فقال : اتق الله يا محمد . قال : فقال رسول الله ﷺ : فمن يطع الله إن عصيته أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟ قال : ثم أدبر الرجل فأستاذن رجل من القوم في قتله «يرون أنه خالد بن الوليد» فقال رسول الله ﷺ : إن من ضئضئ هذا قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد (١) .

هذا أول ما ظهر منهم فهم النواة الأولى والبذرة الشريرة فهم اعتدوا على مقام رسول الله ﷺ وجوزوا على الرسول ﷺ أن يجور ويضل في سنته ولم يوجبوا طاعته ومتابعته .

---

(١) مسلم شرح النووي ج٧ ص ١٦١ ـ ١٦٢ وانظر جامع الأصول لابن الأثير ح١٠ ص٨٤ ـ ٨٥ .



الخوارج وهم يرفعون شعار
«الله أكبر ، ولا حكم إلا لله»

ثانياً : وخرجت الخوارج على الساحة السياسية . حين خرجت على جيش علي بن أبي طالب الخليفة الرابع رضي الله عنه والتحموا معه في معركة النهروان الشهيرة التي أعقبت **معركة صفين ٣٧هـ ـ ٦٥٧م** .

يقول ابن حجر العسقلاني : ثم حصلت موقعة صفين بين علي وأهل العراق من جهة ومعاوية وأهل الشام من جهة ، وكاد أن يتم فيها النصر لعلي لولا الخطأ الذي وقع فيه بعض أصحاب علي ـ رضي الله عنه ـ حينما استجابوا لطلب جيش معاوية بوقف القتال بعد رفعهم للمصاحف ودعوتهم إلى التحكيم مع نصح علي رضي الله عنه بعدم الاستجابة ، ووقف القتال ، فعصوا أمره لهم بمواصلة القتال [1] فرجع إلى رأيهم مرغماً ووقف القتال كارهاً ،ورضي بالتحكيم الذي أنكره عليه أولئك فيما بعد ، رغم أنهم كانوا هم السبب في قبوله ، **وشهدوا على أنفسهم بالكفر حينما رضوا به ، ثم قالوا «لا حكم إلا الله»** .

فقال علي ـ رضي الله عنه ـ كلمة حق يراد بها باطل فقال لهم : لكم علينا ثلاثة : أن لا نمنعكم من المساجد ، ولا من رزقكم من الفيء ، ولا نبدأكم بقتال مالم تحدثوا فساداً ، وخرجوا شيئاً بعد شيء إلى أن اجتمعوا بالمدائن ، فراسلهم في الرجوع فأصروا على الامتناع حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم ويتوب ، ثم راسلهم أيضاً فأرادوا قتل رسوله ، ثم اجتمعوا على أن من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله ،

---

(١) فتح الباري ج١٢ ص٢٩٦ .

وانتقلوا إلى الفعل فاستعرضوا الناس فقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين ومر بهم **عبد الله بن خباب ابن الأرت وكان والياً لعلي** على بعض تلك البلاد ومعه سرية وهي حامل فقتلوه وبقروا بطن سريته عن ولد ، فبلغ علياً فخرج إليهم في الجيش الذي كان هيأه للخروج إلى الشام ، فأوقع بهم بالنهروان ، ولم ينج منهم إلا دون العشرة ، ولا قتل ممن معه إلا نحو عشرة ، فهذا ملخص أول أمرهم [1] .

عند ذلك اعتزلوا علياً وجيشه وسموا **بالمحكمة** ، ثم أطلق عليهم اسم الخوارج ثم أصبحوا فرقة معروفة .

قال البغدادي : وبعد رجوع علي من صفين إلى الكوفة انحازوا إلى حروراء [2] وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً ولذلك سميت الخوارج حرورية [3] .

---

(١) فتح الباري ج٢ ص٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

(٢) نسبة إلى حروراء ، وهي بلدة على ميلين من الكوفة ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج : حروري . لأن أول اجتماع لهم للخروج على علي «رضي الله عنه» كان بالبلدة المذكورة ، فاشتهروا بالنسبة إليها ، انظر الفتح ١/ ٥٠٢ .

(٣) الفرق بين الفرق ص٥٧ .

الخوارج . . . وكيفية الخروج

قال ابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية» مع الاختصار :

«قيل» . . اجتمع الخوارج في منزل **عبد الله بن وهب الراسبي** ، فخطبهم خطبة بليغة زهدهم في هذه الدنيا ورغبهم في الآخرة والجنة ، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم قال : فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها ، إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال ، أو بعض هذه المدائن ، مفكرين لهذه الأحكام الجائرة . . . .

واجتمعوا أيضاً في بيت **زيد بن حصن الطائي السنبسي** فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى : **﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾** وقوله تعالى : **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾** وكذا التي بعدها وبعدها الظالمون والفاسقون ، ثم قال : فأشهد على أهل تنازعوا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى ، ونبذوا حكم الكتاب ، وجاروا في القول والأعمال ، وإن جهادهم حق على المؤمنين ، فبكى(*) رجل منهم . ثم حرض أولئك على الخروج على الناس ، وقال في كلامه : اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم ، فإن أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتم أثابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره ، وإن قتلتم فأي شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته؟ .

(*) قيل الذي بكى هو عبدالله بن شجرة السلمي .

فقال لهم زيد بن حصن الطائي : إن المدائن لا تقدرون عليها . فإن بها جيشاً لا تطيقونه وسيمنعونها منكم ، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوخي ، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات ولكن أخرجوا وحداناً لئلا يفطن بكم ، فكتبوا كتاباً عاماً إلى من هو على مذهبهم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها وبعثوا به إليهم ليوافوهم إلى النهر ليكونوا يداً واحدة على الناس ، ثم خرجوا يتسللون لئلاً يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخالات ، وفارقوا سائر القرابات ، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات ، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات ، والعظائم والخطيئات ، وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات ، الذي نصب العداوة لأبينا آدم ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات .

وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم وأنبوهم ووبخوهم ، فمنهم من استمر على الاستقامة ، ومنهم من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسر إلى يوم القيامة ، وذهب الباقون إلى ذلك الموضع ، ووافى إليهم من كانوا كتبوا إليهم من أهل البصرة وغيرها ، واجتمع الجميع بالنهر وإن صارت لهم شوكة ومنعة .[1]

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٣٠٢ ـ ٣١٣ .

حـوار علي بن أبي طالب رضي الله عنه
مع الخوارج

قبل أن يحاربهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثت محاورات بينه وبين الخوارج وطلب رضي الله عنه معرفة أسباب خروجهم :

فقالوا :

السؤال الأول ـ لماذا لم يبح لهم في معركة الجمل أخذ النساء والذرية كما أباح لهم أخذ المال .

السؤال الثاني ـ لماذا محى لفظ أمير المؤمنين وأطاع معاوية في ذلك عندما كتب كتاب الهدنة في صفين وأصر معه على عدم كتابة «أمير المؤمنين» .

السؤال الثالث ـ قولك للحكمين إن كنت أهلاً للخلافة فأثبتاني بأن هذا شك في أحقيته للخلافة .

السؤال الرابع ـ لماذا رضي بالتحكيم في حق كان له .

هذه الأشياء التي نقموا عليه فيها .



هكذا كان الخوارج يرفعون المصاحف قائلين : لا حكم إلا لله !!

إجابة علي بن أبي طالب على هذه الأسئلة

جواب السؤال الأول :

إنما أبحت لكم أموالهم بدلاً عما كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي عليهم ، والنساء والذرية لم يقاتلونا ، وكان لهم حكم الإسلام بحكم دار الإسلام ، ولم يكن منهم ردة عن الإسلام ولا يجوز استرقاق من لم يكفر .

وبعد لو أبحت لكم النساء أيكم يأخذ عائشة في سهمه؟ فخجل القوم من هذا .

جواب السؤال الثاني :

فعلت مثل ما فعل رسول الله ﷺ حين قال له : سهيل بن عمرو : لو علمت أنك رسول الله لما نازعتك ، ولكن اكتب باسمك واسم أبيك ، فكتب .

جواب السؤال الثالث :

إنما أردت بذلك النصفة لمعاوية ، ولو قلت للحكمين أحكما لي بالخلافة لم يرض بذلك معاوية ، وقد دعا رسول الله ﷺ نصارى نجران إلى المباهلة ، وقال لهم ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [١] فأنصفهم بذلك

(١) سورة آل عمران آية ٦١ .

من نفسه ، ولو قال «أبتهل فاجعل لعنة الله عليكم» لم يرض النصارى بذلك ، لذلك أنصفت معاوية من نفسي ولم أدر غدر عمرو بن العاص .

جواب السؤال الرابع :

قال : وجدت رسول الله ﷺ قد حكم سعد بن سعاذ في بني قريظة ، ولو شاء لم يفعل ، وأقمت أنا أيضاً حكماً ، لكن رسول الله ﷺ قد حكم بالعدل ، وحكمي خُدع حتى كان من الأمر ما كان ، فهل عندكم شيء سوى هذا [1] .

وحين سمعوا الإجابة فبعضهم سكت ، وبعضهم تاب وندم وبعضهم أخذ يقاتلونه رضي الله عنه وكان عددهم أربعة آلاف فهزمهم شر هزيمة ولم ينج من الخوارج إلا تسعة ولم يقتل من جيش علي رضي الله عنه إلا تسعة .

وقتل في هذه المعركة زعيمهم **عبد الله بن وهب الراسبي** [2] .

وقد هرب تسعة أشخاص منهم : رجلان إلى سجستان ، ورجلان إلى اليمن ، ورجلان إلى عمان [3] ، ورجلان إلى ناحية الجزيرة ، ورجل منهم صار إلى تل موزن .

وهؤلاء نشروا عقيدة وأفكار الخوارج [4] إلى يومنا الحاضر .

---

(١) الفرق بين الفرق : ٧٩ ـ ٨٠ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري ٥/ ٨٩٢ .

(٣) الفرق بين الفرق ٨٠ .

(٤) انظر رسالتنا عن الإباضية في الجزء الأول

لماذا سمُّوا بالخوارج

قال الشهرستاني (٥٤٨ ـ ١١٥٣) : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان[١] .

وقال الأشعري : والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب [٢] .

وقال ابن حزم : إن اسم الخارجي يلحق كل من شايع الخارجين على الإمام علي أو شاركهم في آرائهم في أي زمن [٣] .

ويفتخرون بأنهم خوارج أو حرورية وأنهم رجال شجعان وعباد كما يدعون .

يقول شاعرهم :

كفى حزناً أن الخوارج أصبحوا

وقد شتت نياتهم فتصدعوا [٤]

---

(١) الملل والنحل ١/ ١١٤ .

(٢) المقالات للأشعري ١/ ٢٠٧ .

(٣) الفصل ٢/ ١١٣ .

(٤) شعراء الخوارج : تحقيق د . إحسان عباس ص١٣٤ .

وقال الآخر :

ولا يستوي الجحفان جحف ثريدة

وجحف حروري بأبيض صارم [١]

والآخر وهو يفتخر :

حمدنا الله ذا النعماء أنا

فحكم ظاهرين ولا نبالي [٢]

وقول الآخر :

فصبراً في مجال الموت صبراً

فما نيل الخلود بمستطاع

ويقول نور الدين السالمي الإباضي وهو من كبار علماء الإباضية في عُمان يمدح مذهبهم : بذلوا نفوسهم في إرضاء ربهم وكانوا يخرجون للجهاد طوائف ، سموا خوارج وهو جمع خارجة وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله[٣] .

---

(١) نفس المصدر ص٢٣٢ .

(٢) نفس المصدر ص٢٠٩ .

(٣) الإباضية بين الفرق الإسلامية : للاباضني المعاصر يحيى بن معمر ص٣٨٤ .

الخـــوارج ودورهم
في انتهاك محارم الله

قام الخوارج بالقتل والتكفير بين المسلمين وإحراق البيوت وقتل الأطفال والنساء .

يقول ابن تيمية رحمه الله في كتابه منهاج السنة النبوية : لما فارقت الخوارج جماعة المسلمين تميزوا بآراء خاصة فارقوا بها جماعة المسلمين ، ورأوها من الدين الذي لا يقبل الله غيره ، ومن خالفهم فيها فقد خرج من الدين في زعمهم فأوجبوا البراءة منه . بل إن منهم من غلا في ذلك ، فأوجبوا قتال من خالفهم واستحلوا دماءهم [١] .

يقول ابن كثير : فجعلوا يقتلون النساء والولدان ، ويبقرون بطون الحبالى ، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم [٢] .

ويسوق إلينا ابن الأثير في تاريخه[٣] عن هؤلاء فيقول : قيل : لما أقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلاً يسوق بامرأة على حمار فدعوه وانتهروه فأفزعوه وقالوا : له : من أنت؟

قال : أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ .

---

(١) منهاج السنة النبوية ـ ابن تيمية ٣/ ٦٢ .

(٢) البداية والنهاية ـ ابن كثير ٣/ ٢٩٤ .

(٣) الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٦ طبعة منير الدمشقي ـ القاهرة .

فقالوا له : أفزعناك . قال نعم .

قالوا : لا روع عليك ، حدثنا عن أبيك حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ تنفعنا به .

فقال : حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «تكون فتنة يموت فيها قلب رجل كما يموت فيه بدنه ، يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً» .

قالوا : لهذا الحديث سألناك ، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً .

قالوا : ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟

قال : إنه كان محقاً في أولها وفي آخرها .

فقالوا : فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟

قال : إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة .

فقالوا : إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها ، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً ، فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبأمرأته وهي حبلى حتى نزلوا تحت نخل ، فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فتركها في فيه . فقال آخر : أخذتها بغير حلها وبغير ثمن فألقاها . . . ثم مر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه أحدهم بسيفه فقالوا : هذا فساد في الأرض ، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه ، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال : لئن

كنتم صادقين فيما أرى فما عليَّ منكم من بأس ، إني مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولقد أمنتموني ، قلتم : لا روع عليك .

فأضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء وأقبلوا إلى المرأة فقالت : أنا امرأة ألا تتقون الله ! !

فبقروا بطنها ، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء ، وقتلوا أم سنان الصيداوية .

فلما بلغ علياً قتلهم **عبد الله بن خباب** ، واعتراضهم الناس بعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به إليه ولا يكتمه ، فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه ، وأتى علياً الخبر والناس معه فقالوا : يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفون في عيالنا وأموالنا؟ سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام . . .

فأجمع علي على ذلك وخرج ، فعبر الجسر وسار إليهم فلقيه منجم في مسيره فأشار عليه أن يسير وقتاً من النهار فقال له : إن أنت سرت في غيره لقيت أنت وأصحابك ضراً شديداً . فخالفه علي وسار في الوقت الذي نهاه عنه . فلما فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو سرنا في الساعة التي أمر بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئاً : سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر . . .

فأرسل علي إلى أهل النهر : أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم ، اقتلهم بهم : ثم أنا تارككم وكاف عنكم حتى ألقى أهل المغرب ، فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم إلى الخير مما أنتم عليه من أمركم .

فقالوا : كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم .

وخرج إليهم **قيس بن سعد بن عبادة** فقال لهم : عباد الله ، اخرجوا إلينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم ، فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين .

فقال له **عبد الله بن شجرة السلمي** (الخارجي) : إن الحق قد أضاء لنا ، فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر .

فقال : ما نعلمه غير صاحبنا ، فهل تعلمونه فيكم؟ ! قالوا : لا .

قال : نشدتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها ، فإني لا أرى الفتنة إلا وقد غلبت عليكم .

وخطبهم **أبو أيوب الأنصاري** فقال : عباد الله أنّا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها ، ليست بيننا وبينكم فرقة ، فعلام تقاتلوننا؟

فقالوا : إنا لو تابعناكم اليوم حكمتم غداً .

قال : فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل .

وأتاهم علي فقال : أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاجة ، وصدها عن الحق الهوى ، وطمع بها النزق ، وأصبحت في الخطب العظيم . إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة غداً صرعى بأثناء هذا الوادي وباهضام هذا الغائط ، بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين . . . ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم أنها مكيدة ، وأن

القوم ليسوا بأصحاب دين ، فعصيتموني . فلما فعلت شرطت واستوثقت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن ، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة ، فنبذنا أمرهم ونحن على الأمر الأول فمن أين أتيتم؟

فقالوا : أنَّا حكمنا ، فلما حكمنا أثمنا ، وكنا بذلك كافرين وقد تبنا ، فإن تبت فنحن معك ومنك وإن أبيت فإنا منابذوك على سواء .

فقال علي : أصابكم حاصب(*) ولا بقى منكم وابر(**) ، أبعد إيماني برسول الله ﷺ وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر ، لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين . . . ثم انصرف عنهم .

ثم إن الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربيه . . .

فقال لعلي أصحابه : إنهم قد عبروا النهر . فقال : لن يعبروا ، فأرسلوا طليعة فعاد وأخبرهم أنهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر ، فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم ، فعاد فقال : إنهم قد عبروا النهر .

فقال علي : والله ما عبروه وإن مصارعهم لدون الجسر ، ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة ، وتقدم علي إليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه ، وكان الناس قد شكُّوا في قوله وارتاب بعضهم ، فلما رأوا الخوارج لم يعبروا : كبروا ، وأخبروا علياً بحالهم ، وقال : والله ما كذبت ولا كُذبت .

(*) ريح شديدة .

(* ,*) يقال ما بالدار وابر ، أي ما بها أحد .

ثم إنه عبئ أصحابه . . .

وعبئت الخوارج . . .

وأعطى علي **أبا أيوب الأنصاري** راية الأمان ، فناداهم أبو أيوب ، فقال : من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ، ومن لم يقتل ولم يستعرض ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم .

وكان علي قد قال لأصحابه : كفوا عنهم حتى يبدأوكم .

فتنادوا ـ أي الخوارج ـ الرواح إلى الجنة . وحملوا على الناس ، فافترقت خيل علي فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة ، واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل ، وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا أن أناموهم . . .

. . فلما فرغ «علي» أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج(*) ، فالتمسوه ، فقال بعضهم : ما نجده . حتى قال بعضهم : ما هو فيهم . وهو يقول ـ أي علي ـ : والله إنه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ، ثم إنه جاء رجل فبشره فقال : يا أمير المؤمنين قد وجدناه .

(وقيل) بل خرج علي في طلبه قبل أن يبشره الرجل ومعه سليم بن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة وفي حفرة على شاطئ النهر في خمسين

(*) هو كل مشوه الخلق في أحد أعضائه .

قتيلاً ، فلما استخرجه نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود ، فإذا مدت امتدت حتى تحازي يده الطولى ثم تترك فتعود إلى منكبيه ، فلما رآه قال : الله أكبر ما كذبت ولا كذبت ، لولا أن تنكسوا عن العمل لأخبرتكم بما قص الله على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم عارفاً للحق الذي نحن عليه .

وقال حين مر بهم وهم صرعى : بؤساً لكم لقد ضركم من غركم . . .

قالوا : يا أمير المؤمنين من غرهم؟

قال : الشيطان وأنفس أمارة بالسوء غرتهم بالأماني ، وزينت لهم المعاصي ، وبأنهم ظاهرون .

(قيل) وأخذ ما في عسكرهم من شيء ، فأما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين ، وأما المتاع والإماء والعبيد فإنه رده على أهله حين قدم .



يرفعون رآية لا إله إلا الله في معركتهم ضد
الخليفة الرابع علي بن أبي طالب في معركة النهروان

فـرق
الخـــوارج

الخوارج كانوا فرقة واحدة يدعون بالمحكمة ، وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

يقول الأسفرابيني : وبقيت الخوارج على مذهب المحكمة الأولى إلى أن ظهرت فتنة الأزارقة منهم ، فعند ذلك اختلفوا (١) .

قال الأشعري : وأول من أحدث الخلاف بينهم نافع به الأزرق الحنفي ، والذي أحدثه البراء من القعدة ، والمحنة لمن قصد عسكره ، وإكفار من لم يهاجر إليه (٢) .

وحين افترقوا أصبح لكل طائفة منهم لقب يعرفونه به وهم :

أولاً : الأزارقة .

ثانياً : النجدات

ثالثاً : الصفرية

رابعاً : الإباضية .

---

(١) التبصير في الدين : الأسفرابيني ص٤٩ .

(٢) مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٨ـ ١٦٩ .

أولاً : الأزارقة

وهم أتباع رجل يقال له أبو راشد نافع بن الأزرق الحنفي[١] .

يقول الطبري : وعلى تلك الأسس قامت فرقة الأزارقة تحملها نفوس جبارة ، ويقودها رجال أشداء ، وعلى رأسهم نافع بن الأزرق زعيم هذه الفرقة وكانت فرقة الأزارقة من أشد الخوارج قوة وحماساً يقود هذه الفرقة رجل شديد البأس وهو زعيمها ومؤسسها نافع بن الأزرق الذي قتل في سنة خمس وستين .

وتولى قيادتهم بعد نافع بن الأزرق الزبير بن الماحوز ، ثم بايعت قطري بن الفجاءة ، ولقبوه أمير المؤمنين ، وذهب قطري حتى أتى ناحية كرمان ، فأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة وأكل الأرض واجتبى المال وقوي[٢] .

وكتب مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة ، وهو على الموصل ، أن يسير إلى قتال الخوارج ، وكان أبصر الناس بقتالهم[٣] .

وحين تولى الحجاج إمارة العراق :

بعث الحجاج سفين بن الأبرد الكلبي في جيش كثيف إلى قطري ، بعد

---

(١) التبصير في الدين : للاسفريبني ص٤٩ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك : الطبري ٤/ ٥٨٠ .

(٣) البداية والنهاية : ابن كثير ٨/ ٢٩٤ .

أن انحاز من الري إلى طبرستان فقتلوه بها وأنفذوا برأسه إلى الحجاج ، وكان عبيدة بن هلال اليشكري قد فارق قطرياً وانحاز إلي قومس فتبعه سفين بن الأبرد وحاصره في حصن قومس إلى أن قتله أتباعه ، وطهر الله بذلك الأرض من الأزارقة والحمد لله على ذلك (١) .

ثانياً : النجدات

تنسب هذه الفرقة إلي نجدة بن عامر الحنفي ، والسبب في خروجه عن نافع بن الأزرق .

إن نافع بن الأزرق لما ظهر البراءة من القعدة عنه وإن كانوا على رأيه وسماهم مشركين ، واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم ، وفارقه أبو فديك (*) وعطية الحنفي (**) ، وأشد الطويل ومقلاص ، وأيوب الأزرق وجماعة من أتُباعهم ، وذهبوا إلى اليمامة فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج ـ يريدون اللحوق بعسكر نافع ، فأخبروهم بأحداث نافع وردوهم إلى اليمامة ، وبايعوا بها نجدة بن عامر وأكفروا من قال بإكفار القعدة منهم عن الهجرة إليهم ، وأكفروا من قال بإمامة نافع ، وأقاموا على إمامة نجدة إلى أن اختلفوا عليه في أمور نقموها منه ، فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق .

فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفي إلى سجستان وتبعهم خوارج

---

(١) الفرق بين الفرق : البغدادي ص٦٦ .

(*) هو عبدالله بن ثورة زعيم فرقة الفديكية من الخوارج (انظر مقالات الأشعري) ١/ ١٧٦ .

(**) زعيم فرقة العطوية من الخوارج (انظر مقالات الأشعري) ٢/ ٣٤٧ ،

سجستان ، ولهذا قيل لخوارج سجستان في ذلك الوقت عطويه ، وفرقة صارت مع أبي فديك حرباً على نجدة ، وهم الذين قتلوا نجدة [1] والفرقه الثالثة : عذروا نجدة في إحداثه وأقاموا على إمامته [2] .

ثالثاً : الصفرية

قال الشهرستاني : الصفرية الزيادية أصحاب زياد بن الأصفر .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : قال ابن جرير : وفي هذه السنة [*] تحرك صالح بن مسرح أحد بني امرئ القيس ، وكان يرى رأي الصفرية ، وقيل إنه أول من خرج من الصفرية ، وكان سبب ذلك أنه حج بالناس في هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد والبطين واشباههم من رؤوس الخوارج ، واتفق حج أمير المؤمنين عبد الملك ، فهم شبيب بالفتك به ، فبلغ عبد الملك ذلك من خبره بعد انصرافه من الحج ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يطلبهم ، وكان صالح بن مسرح هذا يكثر الدخول إلى الكوفة والإقامة بها ، وكان له جماعة يلوذون به ويعتقدونه من أهل دار وأرض الموصل ، وكان يعلمهم القرآن ويقص عليهم ، وكان مصفراً كثير العبادة ، وكان إذا قص يحمد الله ويثني عليه ويصلي على رسوله ، ثم يأمر بالزهد في الدنيا والآخرة والرغبة في الآخرة ويحث على ذكر الموت ويترحم على الشيخين

---

(١) مقالات الإسلاميين ـ للأشعري ١/ ١٧٤ وانظر الخوارج في الإسلام : عمر أبو النصر ص٦٤ .

(٢) الفرق بين الفرق ص٦٧ .

(*) سنة خمس وسبعين .

أبي بكر وعمر ويثني عليهما ثناء حسناً ، ولكن بعد ذلك يذكر عثمان فيسبه وينال منه وينكر عليه أشياء من جنس ما كان ينكر عليه الذين خرجوا عليه وقتلوه من فجرة الأمصار ، ثم يحض أصحابه على الخروج مع الخوارج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنكار ما قد شاع وذاع ويهون عليهم القتل في طلب ذلك ويذم الدنيا ذماً بالغاً ، ويصغر أمرها ويحقره ، فالتفت عليه جماعة من الناس (١) .

وقد افترقت فرقة الصفرية إلى ثلاث فرق :

الفرقة الأولى : تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الأزارقة .

الفرقة الثانية : تزعم أن ما كان من الأعمال عليه حد واقع لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له كزان وسارق وقاذف وقاتل عمداً ، وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم ، فهو كفر وصاحبه كافر ، ولا يسمون مرتكب واحد من هذين النوعين جميعاً مؤمناً .

الفرقة الثالثة : قالت يقول من قال من البيهسيه أن صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي فيحده والصفرية بالجملة قد خالفوا الأزارقة في الأطفال والنساء ، فهم لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ولا نسائهم (٢) .

---

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير ٩/ ١٠ ـ ١١ .

(٢) الفرق بين الفرق ـ البغدادي ص ٧٠ .

رابعاً : الإباضية : تنسب هذه الفرقة إلى عبد الله بن إباض والإباضية(*) تفرقت إلى عدة فرق .

الفرقة الأولى ـ الحفصية : اتباع حفص بن أبي المقدام .

الفرقة الثانية ـ الحارثية : اتباع حارث بن مزيد الإباضي .

الفرقة الثالثة : أصحاب طاعة لا يراد الله بها .

الفرقة الرابعة ـ اليزيدية : وهم اتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي (**) .

خامساً : العجاردة وهم أصحاب عبد الكريم بن عجرد ، وقد تفرقت كلمتهم وكثر اختلافهم فأصبحوا خمس عشرة فرقة ، يأتي أحدهم بقول يخالف فيه غيره ، فيتبرؤون منه ، أو هم يرجعون عن رأي لهم ثم يصر عليه أحد منهم فيتبرؤون منه ، فيصبح مع من تبعه فرقة (1) .

سادسا : البيهسية : هم أصحاب أبي بيهسي هيصم بن جابر ، ولهم أقوال شاذة لا قيمة لها ، حيث إنه قد كفَّر بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض ، ولم يقبلوا الإيمان إلا ممن يقر بمعرفة الله ومعرفة رسله ، وأن يعرف ما حرمه الله ويفسره حتى لا يقع فيه ، ونحو ذلك من أقوالهم الشاذة (2) .

(*) راجع رسالتنا عن الإباضية الجزء الأول .

(**) راجع رسالتنا عن اليزيدية

(1) مقالات الإسلاميين ـ الأشعري 1/ 177 ـ 182 .

(2) المصدر السابق 1/ 191 وانظر الملل والنحل ـ للشهرستاني 1/ 169 .

وهناك فرق من الخوارج غير تلك وهي :

١ ـ الفضيلية .

٢ ـ الغونية .

٣ ـ المطنحية .

٤ ـ الأخنسية .

٥ ـ الشحراقيه .

٦ ـ المعلوفيه .

٧ ـ البكاريه .

٨ ـ العبدليه .

٩ ـ المغالبية .

١٠ ـ الصليتية (١) .

ويرى الرازي أن عددهم واحد وعشرين فرقة (٢) .

والبغدادي (٤٢٩هـ ـ ١٠٣٧م) : يقسم الخوارج إلى عشرين فرقة أهمها :

المحكمة الأول ، الأزارقة ، النجدات ، الصفرية ، العجاردة «وقد افترقت

---

(١) عقائد الثلاث والسبعين فرقة : لابن محمد اليميني ـ ح١ ط(١) ١٤١٤هـ ـ مكتبة العلوم والحكم ص١٨ .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص٤٦ .

العجاردة فيما بينها فرقاً كثيرة أبرزها اليزيدية أتباع يزيد بن أنيس التي خرجت عن فرق الإسلام لاعتقادها بأن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان بنبي يبعث من العجم» (١) .

وكبار فرقهم ستة ـ كما يعدده الشهرستاني وهم : الأزراقة ، والنجدات ، والصفرية ، والعجاردة ، والإباضية ، والثعالبة ، أما الباقون فهم فروع هؤلاء .

ويرى الإمام أبو الحسن الأشعري أنهم أربعة فرق فقط وهم : الأزارقة ، والإباضية ، والصفرية ، والنجدية ، واعتبر أن كل الأصناف سوى هذه الفرق تفرعوا عن الصفرية (٢) .

- الحقيقة أن عدد فرق الخوارج عددها كونها أصلية أو فرعية :

ويرجع السبب إلى :

١ ـ قلة كتبهم في هذا العصر .

٢ ـ أن الخوارج فرق سياسية حربية متقلبة لا يستقروا على رأي واحد أو عقيدة واحدة ، إلا فرقة الإباضية الموجودة في عمان .

وقد انقرضت هذه الفرق ولا يوجد في يومنا الحاضر إلا فرقة الخوارج الإباضية .

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٨ .

(٢) مقالات الإسلاميين ـ الأشعري .

ألقاب الخوارج

للخوارج ألقاب كثيرة منها :

١ ـ الخوارج : سموا بذلك لأن النبي ﷺ وصفهم بأنهم يخرجون حين فرقة المسلمين ، ويخرجون على أئمة المسلمين .

٢ ـ الحرورية : نسبة إلى حروراء وهي قرية بظاهر الكوفة اجتمعوا فيها بعد خروجهم من جيش الإمام في معركة صفين .(١)

يقول المبرد : وذلك أنهم لما فارقوا علياً ـ رضي الله عنه ـ بعد حادثة التحكيم اجتمعوا في حروراء وهي ضاحية من ضواحي الكوفة ، ومن ثم سموا بالحرورية نسبة إلى هذه الضاحية (٢) .

٣ ـ الشراة : سموا بهذا لقولهم : شرينا أنفسنا في طاعة الله ، أي بعناها بالجنة ـ أو يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله في قتالهم المسلمين .

واستمدوها من قوله تعالى : ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾(٤) .

٤ ـ المارقة : وسموا بهذا لسبب مروقهم من الدين وسرعة خروجهم

---

(١) الحموي «ياقوت» معجم البلدان «مادة حروراء .

(٢) الكامل في اللغة والأدب : المبرد ٢/ ١٣٦ .

(٣) سورة التوبة آية ١١١ . (٤) سورة البقرة آية : ٢٠٧ .

منه حيث أخبر النبي ﷺ وصفهم بأنهم «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» .

٥ ـ **المحكمة** : وسموا بذلك لإنكارهم التحكيم وقولهم : لا حكم إلا لله ، وهذا الكلام على ظاهرة طيب ولكن الحقيقة من واقعهم غير ذلك كما قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كلمة حق أريد بها باطل [١] .

وقد كفروا علياً والحكمين (أبو موسى الأشعري ـ وعمرو بن العاص) ومن قال بالتحكيم ورضي به .

٦ـ **أهل النهروان** : وسبب تسميتهم بهذا الاسم أنهم بعد مفارقتهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ خرجوا معلنين الحرب ضد المسلمين ، فخرج عليهم على بجيشه وكانوا مجتمعين بمكان يقال له النهروان فقاتلهم فيه ـ فأطلق عليهم أهل النهروان [٢] .

٧ـ **الناصبة** : لأنهم ناصبوا علياً ـ رضي الله عنه ـ وآله العداء وصرحوا ببغضهم لعلي بن أبي طالب وأهله .

٨ ـ **المكفرة** : وسموا بذلك لأنهم يكفرون بالكبائر ويكفرون من خالفهم من المسلمين وهم يرضون بهذه الألقاب ما عدا المارقة فهو اللقب الوحيد الذي يرفضونه لأن معناه مروقهم من دين الإسلام ، كما يمرق السهم من الرمية .

---

(١) مقالات الإسلاميين ـ الأشعري ١/ ٢٠٦ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٤٨١ .

رؤساء الخوارج

ذكر الشهرستاني أن من رؤساء الخوارج :

أولاً : الذين نازعوا علياً حين رفعت المصاحف وأمروه بالتوقف :

١ ـ الأشعث بن قيس الكندي .

٢ ـ ومسعر بن فديك التميمي .

٣ ـ عبدالله بن ثور التميمي

٤ ـ وزيد بن حصين الطائي .

٥ ـ الشاعر قطري بن الفجاءة التميمي .

ثانياً : أهل الحروراء وذكر من رؤسائهم :

١ ـ عبد الله بن الكواء .

٢ ـ وعتاب بن الأعور .

٣ ـ وعبد الله بن وهب الراسبي .

٤ ـ وعروة بن جرير .

٥ ـ ويزيد بن أبي عاصم المحازي .

٦ ـ وحرقوص بن زهير (ذو الثدية) .

ثالثاً : أول من بويع من الخوارج بالإمامة :

أول من بايعه الخوارج :

عبد الله بن وهب الراسبي في منزل زيد بن الحصين ، بايعه عبد الله بن الكواء وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم وجماعة [1] .

رابعاً : يقال أن أول من تلفظ بلا حكم إلا الله الحجاج بن عبيد الله الملقب بـ (البرك) .

خامساً : أول سيف سل من الخوارج سيف عروة بن جرير .

---

(١) الملل والنحل ـ الشهرستاني ١/ ١١٤ ـ ١١٥ ـ ١١٧ ـ ١١٨ .

الخوارج
في كتاب الله

قال تعالى : ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ .

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية : إن أويلبسكم شيعاً ، هو الأهواء المختلفة ، ويكون على هذا قوله : ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ .

تكفير البعض للبعص حتى يتقاتلوا ، كما جرى للخوارج حين خرجوا على أهل السنة والجماعة . وقيل معنى أو يلبسكم شيعاً كافية إلباس من الاختلاف .

* وعن أبي هريرة في تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . كل حزب بما لديهم فرحون﴾ . . . إنهم الخوارج .

* عن الحسن قال : خرج علينا عثمان بن عفان يوماً يخطبنا ، فقطعوا عليه كلامه ، فتراموا بالبطحاء ، حتى جعلت ما أبصر أديم السماء ، قال : وسمعنا صوتاً من بعض حجر أزواج النبي ﷺ ، فقيل هذا صوت أم المؤمنين ، قال . فسمعتها وهي تقول : ألا إن نبيكم قد برأ ممن فرق دينه واحتزب ، وتلت ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾ .

وعن أبي إمامة : أن هذه الآية نزلت في الخوارج .

* جاء عن أبي غالب واسمه حرور ـ قال : كنت بالشام فبعث المهلب سبعين رأساً من الخوارج ، فنصبوا على درج دمشق ، فكنت على ظهر بيت لي ، فمر أبو أمامة فنزلت فاتبعته ، فلما وقف عليهم دمعت عيناه وقال : «سبحان الله ! ما يصنع الشيطان ببني آدم ! ـ قالها ثلاثاً ـ كلاب جهنم شر قتلى تحت ظل السماء ـ ثلاث مرات ـ خير قتلى من قتلوه ، فطوبى لمن قتلهم أو قتلوه» . . . ثم التفت إلي فقال : «يا غالب إنك بأرض هم بها كثير ، فأعاذك الله منهم» قلت : رأيتك بكيت حين رأيتهم .

قال : بكيت رحمة حين رأيتهم ، كانوا من أهل الإسلام ، هل تقرأ سورة آل عمران؟ قلت : نعم .

فقال : **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾** حتى بلغ **﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾** ، وإن هؤلاء كان في قلوبهم زيغ بهم ، ثم قرأ **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾** إلى قوله : **﴿ففي رحمة الله هم فيه خالدون﴾** . قلت : هم هؤلاء يا أبا أمامة؟ . . . قال : نعم .

قلت : من قبلك تقول أو شيء سمعت من النبي ﷺ .

قال : «إني إذاً لجريء ، بل سمعت رسول الله ﷺ ، لا مرة ولا مرتين» ـ حتى عد سبعاً ـ ثم قال : «إن بني إسرائيل تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن هذه الأمة تزيد عليها فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم» .

قلت : يا أبا أمامة ألا ترى ما فعلوا؟ قال : «عليهم ما حملوا ، وعليكم ما حملتم» . . الآية .

* حكى ابن بطال في شرح البخاري عن أبي حنيفة أنه قال :

لقيت عطاء ابن رباح بمكة فسألته عن شيء فقال : من أين أنت؟

قلت : من أهل الكوفة .

قال : أنت من أهل القرية «الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً»؟

قلت : نعم ، قال : من أي الأصناف أنت؟ قلت : ممن لا يسب السلف ، ويؤمن بالقدر ، ولا يكفر أحداً بذنب . فقال عطاء : عرفت فالزم .

مـا ورد فـي الخوارج من الأحاديث

وردت أحاديث كثيرة عن الخوارج والذي أجمع عليه علماؤنا بأن هذه الأحاديث المقصود منها هم الخوارج ومنها :

الحديث الأول :

عن سويد بن غفلة قال قال علي رضي الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خيرالبرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأنيما لقيتموهم فأقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة» (١) .

شرح هذا الحديث :

أ ـ أحداث الأسنان : صغار الأسنان أي أنهم شباب .

ب ـ سفهاء الأحلام : جمع سفيه عكس الحكيم والمعنى أنهم ضلوا الطريق وأن عقولهم ضعيفة رديئة .

ح ـ يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم : أي ظاهر قولهم

---

(١) رواه البخاري ـ فتح الباري ١٢/ ١٨٣ ورواه مسلم ـ صحيح مسلم ـ شرح النووي ٧/ ١٦٩ باب التحريض على قتل الخوارج .

التمسك بالدين والإخلاص له والحرص له ومع شدتهم بالتمسك بالدين أخذوا تكفيرهم لأصحاب المعاصي وهذا يدل على أن تمسكهم بالدين على جهل لا على علم .

هـ - يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية : وهذا تشبيه حين دخلوا في الدين ثم خروجهم منه .

والرمية : هي الصيد إذا نفذ السهم بيد إنسان قوي فيخرج منه ولا يعلق فيه منه شيء .

وهذا الحديث من مشكاة النبوة يصرح بوجوب قتال الخوارج والبغاة وهو إجماع العلماء .

حيث أجمعوا على الخوارج وأهل البدع والبغي متى خرجوا الإمام وخالفوا آراء الجماعة وشقوا العصا وجب قتالهم بعد إنذارهم .

الحديث الثاني :

عن أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية : أسمعت النبي ﷺ؟ قال : لا أدري ما الحرورية . سمعت النبي ﷺ يقول : يخرج في هذه الأمة . ولم يقل منها - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز حلوقهم - أو حناجرهم - يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه ، فيتمارى في الفوق : هل علق بها من الدم شيء [1] .

---

(١) متفق عليه - فتح الباري ١٢/ ٢٨٣ صحيح مسلم ٧/ ١٦٤ - ١٦٥ .

الحديث الثالث :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم ، وعملكم إلى عملهم ، ويقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لينظر في النصل فلا يرى شيئاً ، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً ، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً ويتمارى في الفوق (١) .

شاهد هذا الحديث :

أن هؤلاء الخوارج لم تنفع صلاتهم ولا صيامهم ولا عملهم ولا قراءتهم للقرآن : مع كثرتها ومبالغتهم فيها ، وهذا ما بينه ﷺ : «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم» .

وما روي عن ابن عباس أنه ذكر عنده الخوارج واجتهادهم في العبادة فقال : ليس أشد اجتهاداً من الرهبان (٢) .

الحديث الرابع :

عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله عنهما : أن رسول الله

---

(١) فتح الباري ٩/ ٩٩ .

(٢) فتح الباري ١٢/ ٢٨٩ .

ﷺ قال : سيكون في أمتي اختلاف وفرقة ، قوم يحسنون القيل ، ويسيئون الفعل ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه ، هم أشر الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلهم ، وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم ، قالوا : يا رسول ! ما سيماهم؟ قال : التحليق .

وسماهم التحالق : السيما العلامة .

قال النووي :

والمراد هنا بالتحالق حلق الرؤوس ، واستدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولا دلالة فيه وإنما هو علامة قد تكون بحرام وقد تكون بمباح .

معتقدات الخـــوارج

يعتقد الخوارج :

١ ـ تكفير صاحب الكبيرة «أصحاب المعاصي» يقولون : إنه لا أمل للعاصي الذي يموت على معصيته في رحمة الله [١] .

المسلمون العصاة في عقيدتهم هم كفار والحاقهم في الأحكام والدار والمعاملة والقتال .

٢ ـ يرون أن زيادة الإيمان لا نقصانه وأن الإيمان لا ينقص فإذا ذهب بضعه ذهب كله .

٣ ـ تكفير علي وعثمان والحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري وأصحاب الجمل وعائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير وكل من رضي بتحكيم الحكمين [٢] .

٤ ـ يرون الخروج على أئمة المسلمين عند أتفه الأسباب اعتقاداً وعملاً .

٥ ـ الخروج على جماعة المسلمين .

٦ ـ يرون عدم اشتراط النسب لقريش للإمام .

وقالوا : إنه لا خصوصية لقرشي فيها ولا مزية لهم عن سواهم ، بل كل من صار أهلاً لها جاز توليته من دون أي نظر إلى نسبه [٣] .

---

(١) الإباضية في موكب التاريخ : تأليف الإباضي علي معمر ١/ ١٣٣ .

(٢) مقالات الإسلاميين ١/ ٢٠٤ .

(٣) الفصل : ابن حزم ٤/ ٨٩ وانظر مقالات الإسلاميين الأشعري ١/ ٢٠٤ .

٧ ـ ثبوت لله جميع الأسماء التي سمى بها نفسه أو سماه بها رسول الله ﷺ .

وأما الصفات فإنهم يؤولونها ويعتقدون أن ظاهرها غير مراد .

فقالوا : إن الله عالم قادر حي بنفسه لا بعلم وقدره وحياة[١] .

٨ ـ يقولون بخلق القرآن [*] .

قال الأشعري رحمه الله : وكل الخوارج يقولون بخلق القرآن [٢] .

٩ ـ عذاب القبر : وأكثر فرق الخوارج أنكروا عذاب القبر ، ونفوه مطلقاً ، فهم لا يقولون به ، ولا يرون أن أحداً يعذب في قبره [٣] .

١٠ ـ حكمهم فيمن مات من الأطفال عامة : اختلف رأي الخوارج في حكم من مات من الأطفال ، سواء من أطفال المؤمنين أو من أطفال المشركين على أقوال مجملها ما يلي :

أولاً : منهم من قال : جميع من مات من الأطفال فهو في الجنة سواء كان من أطفال المؤمنين أو من أطفال الكفار[٤] .

---

(١) مقالات الإسلاميين : أبو الحسن الأشعري ١/ ٢٤٤ .

(*) أهل السنه يقولون إن القرآن كلام الله . منه بدأ بلا كيفيه قولاً . وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون حقاً وايقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية (شرح الطحاوي ص١١٢) .

(٢) مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٧ .

(٣) فتح الباري ٣/ ٢٣٣ ومقالات الإسلاميين ـ الأشعري ١/ ٢٠٦ .

(٤) الملل والنحل ـ الشهرستاني ١/ ١٧٦ ومقالات الإسلاميين ١/ ٢٠٥ .

ثانياً : أكثر الخوارج قالوا إن أطفال المؤمنين في الجنة ، وأطفال الكفار والمشركين مع آبائهم في النار [1] .

ثالثاً : منهم من توقف في أطفال المشركين : فجوزوا أن يؤلمهم الله في الأخره على غير طريق الانتقام وجوزوا أن يدخلهم الجنة تفضلاً وأطفال المؤمنين يلحقون بآبائهم [2] .

رابعاً : زاد الأزارقة على ما ذكر أن قالوا في أطفال مخالفيهم من هذه الأمة إنهم مشركون إلحاقاً لهم بآبائهم الذين حكموا عليهم بالشرك [3] .

١١ـ أنكروا رجم الزاني المحصن وقالوا : إنه غير مشروع [4] .

١٢ـ اقتصارهم على الاستدلال بالقرآن والتمسك الشديد به ، وأغفلوا التمسك بالحديث الشريف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن الخوارج الحرورية كانوا ينتحلون اتباع القرآن بآرائهم ويدعون اتباع السنن التي زعموا أنها تخالف القرآن[5] .

١٣ـ التعجل في إطلاق الأحكام على المخالفين .

١٤ـ تجويزهم على النبي ﷺ ما لا يجوز في حقه .

١٥ـ التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم واعتبار دارهم دار حرب .

---

(١) الملل والنحل ـ الشهرستاني ١/ ١٧١ ـ ١٧٤ ومقالات الإسلاميين الأشعري ١/ ١٨٢ .

(٢) مقالات الإسلاميين ١/ ٢٠٥ .

(٣) الفرق بين الفرق : البغدادي ص٦٢ ـ ٦٣ .

(٤) فتح الباري ١٢/ ٢٨٥ . مقالات الإسلاميين ١/ ١٧٣ .

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ٢٨/ ٤٩١ .

حكم قتال الخوارج

دلت السنة المطهرة على وجوب قتال الخوارج :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال سمعت النبي ﷺ يقول : «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً ، لمن قتلهم يوم القيامة» .(١)

قال ﷺ : إن من ضئضئ (*) هذا قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد (٢) .

وفي رواية أخرى قال ﷺ : «لأقتلنهم قتل ثمود» (٣) .

قال ابن قدامة : والصحيح إن شاء الله أن الخوارج يجوز قتلهم ابتداء والإجهاز على جريحهم لأمر النبي ﷺ بقتلهم ووعده بالثواب لمن قتلهم(٤) .

---

(١) متفق عليه : فتح الباري ٩/ ٩٩ : صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ١٦٩ .

(*) يقصد ﷺ ذا الخويصرة التميمي أول الخوارج .

(٢) فتح البخاري ٦/ ٣٧٦ : مسلم بشرح النووي ٧/ ١١٢ وانظر سنن أبي داود ٤/ ٣٣٥ والنسائي ٥/ ٦٥ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) المغني : ٨/ ١٠٧ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : فأما قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج كالحرورية والرافضة ونحوهم ، فهذا فيه قولان للفقهاء ، هما روايتان عن الإمام أحمد ، والصحيح أنه يجوز قتل الواحد منهم [١] .

وقال أيضاً رحمه الله :

اتفق على قتالهم سلف الأمة وأئمتها [٢] .

---

(١) فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٤٩٩ .

(٢) نفس المصدر ص٥١٢ .

هل الخوارج كفار

والخوارج ليسوا بكفار بل هم أصحاب ضلال وبدع .

إن علياً رضي الله عنه : حينما سئل عن أهل النهر أكفار هم؟

قال من الكفر فروا ، وأنهم ليسوا مشركين ولا منافقين[1] .

وهذا يدل على أن علي بن أبي طالب لم يكفرهم ولا الصحابة رضي الله عنهم .

وإجماع علماء المسلمين على أن الخوارج فرقة من فرق المسلمين ، لم يخرجهم أحد من تلك الفرق بصفة العموم . وإن أخرجت بعض طوائف منهم للقطع بكفرهم كاليزيدية[2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج ، أنهم كانوا يصلون خلفهم ، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، وغيره من الصحابة كانوا يصلون خلف نجدة الحروري ، وكانوا أيضاً يحدثوهم ويفتونهم ويخاطبونهم ، كما يخاطب المسلم المسلم ، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل وحديثه في البخاري وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن ، كما يتناظر المسلمان ومازالت سيرة المسلمين على هذا ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه[3] .

---

(١) المغني لابن قدامه ٨/ ١٠٦ وفتح الباري ١٢/ ٣٠١ .

(٢) فتح الباري ١٢/ ٣٠٠ .

(٣) منهاج السنه النبوية ٣/ ٦٢ .

وقال ابن حجر العسقلاني : وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق وأن حكم الإسلامَ يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام [1] .

وذكر ابن عبد البر عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه سئل عن أهل النهروان أكفار هم؟ قال : من الكفر فروا . قيل منافقون؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً قيل فما هم؟ قال : هم قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا وبغوا علينا وقاتلونا فقاتلناهم [2] .

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٣٠٠ .

(٢) المغني : ابن قدامه ٨/ ١٠٦ .

حكم الإسلام فيهم

حذر الصحابة رضي الله عنهم من الخوارج : عن معاوية بن قرة : خرج محكَّم في زمان أصحاب رسول الله ﷺ فخرج عليه بالسيف رهط من أصحاب رسول الله ﷺ فهم عائد من عمروا(١) .

عن الأرق بن قيس قال : كنا بالأهواز نقاتل الخوارج وفينا أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه ، فجاء إلى نهر فتوضأ ثم قام يصلي(٢) .

وعن عبد الله بن أبي يزيد قال : سمعت ابن عباس وذكر له الخوارج واجتهادهم وصلاتهم ، فقال : رضي الله عنه : ليسوا بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى ، وهم على ضلالة (٣) .

وعن الحسن البصري وذكر الخوارج قال : حيارى سكارى ، ليسوا يهوداً ولا نصارى ، ولا مجوساً ليعذرون (٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالاً للأمة وتكفيراً لها ، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم ، لا علي بن أبي طالب ولا غيره ، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين ، كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضع (٥) .

---

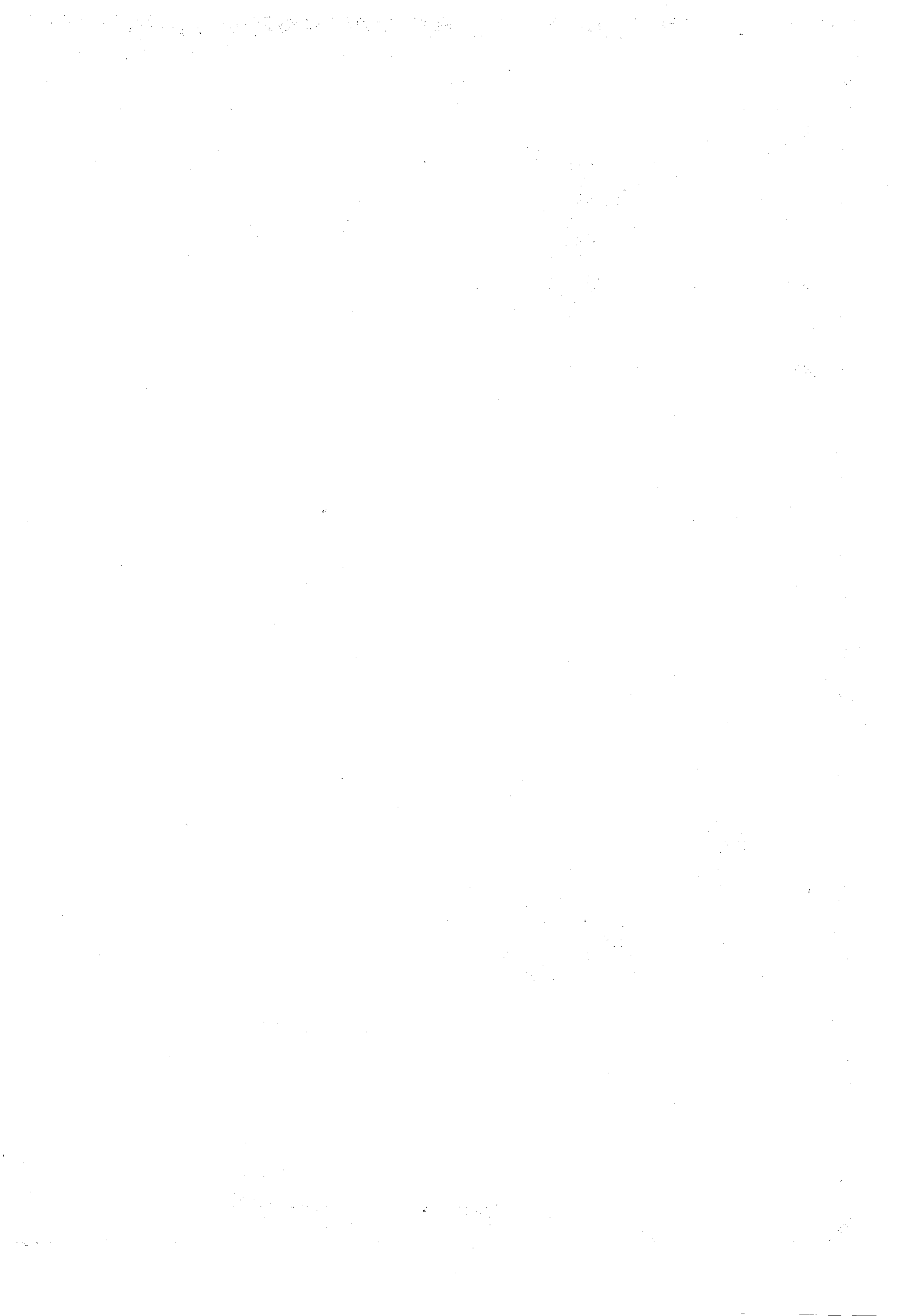
(١) السنه : عبد الله بن أحمد بن حنبل ٢/ ٦٤٠ .

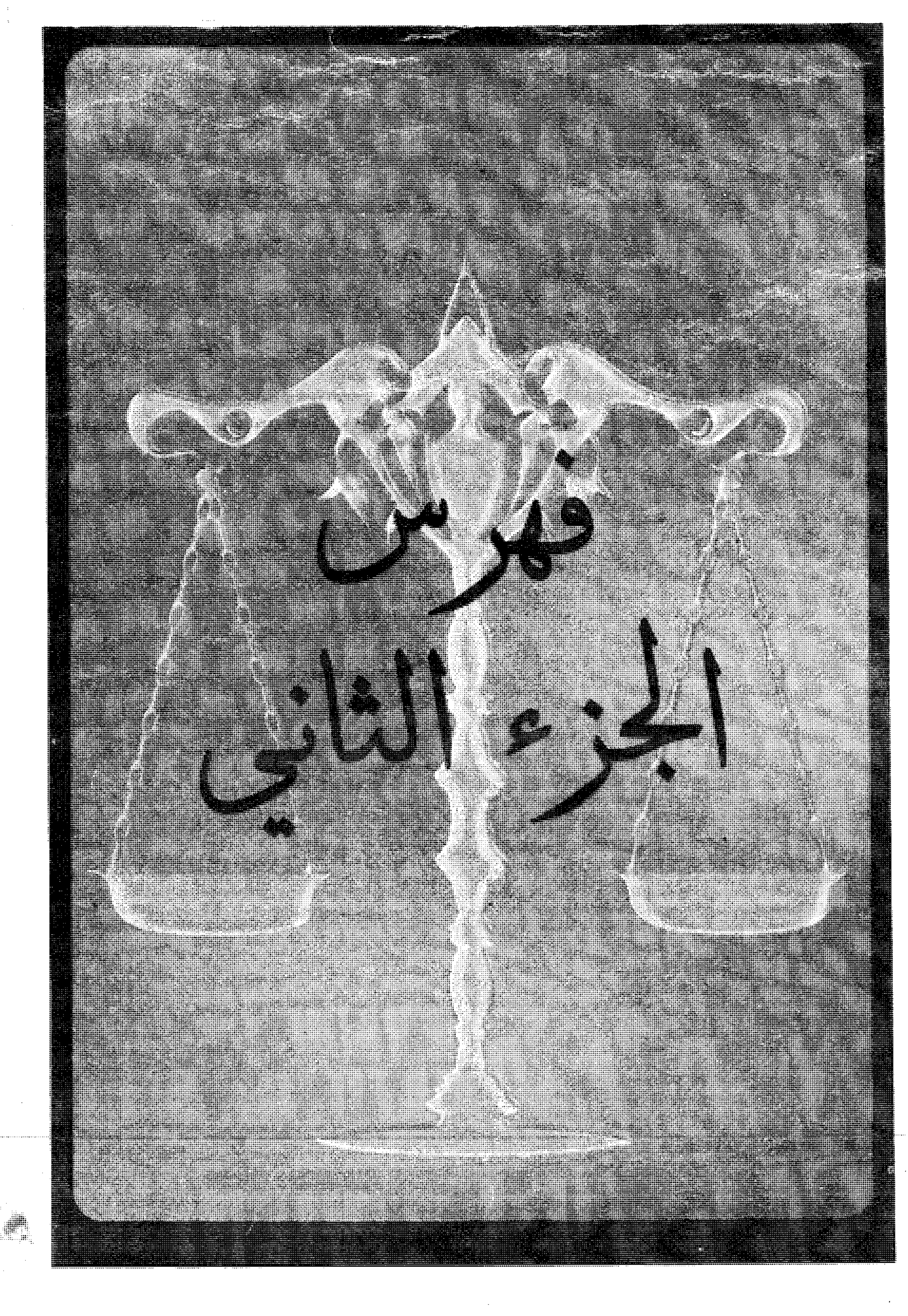
(٢) السنه : ٢/ ٦٤٠٠ .

(٣) الشريعة سلاح ٢٧ ، ٢٨ .

(٤) المصدر السابق ٢٧ ـ ٢٨ .

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨ .




فهرس
الجزء الثاني

تاسعاً : البابية

عاشراً : البهائية

الحادي عشر / البهرة الاسماعيلية

الثاني عشر : البوذية

الثالث عشر : جماعة التبليغ

الرابع عشر: حزب البعث العرب الاشتراكي

الخامس عشر : حزب التحرير

السادس عشر : الخوارج

موسوعة ماذا تعرف عن

الفرق والمذاهب

الدروز

الزيدية

العلمانية

السنوسية

الصوفية

الشيعة الامامية

الصابئة

تأليف

د/أحمد بن عبد العزيز الحصين

الجزء الثالث

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

موسوعة ماذا تعرف عن

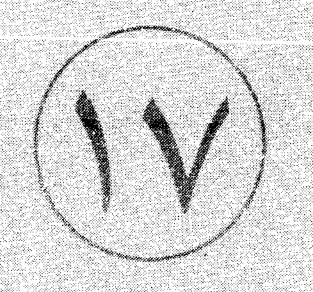
الفرق والمذاهب

ح دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ١٤٢٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء الطبع
الحصين ، أحمد بن عبد العزيز
موسوعة ماذا تعرف عن
الفرق والمذاهب
أحمد بن عبد العزيز الحصين
٢٥٥٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٨ ـ ٣٢ ـ ٨٤٠ ـ ٩٩٦٠
١ ـ موسوعة ماذا تعرف عن أ ـ العنوان
ديوي ٣٠١,٤٢ رقم الإيداع ٢١ / ٣٩٨٨

رقم الإيداع ٢١ / ٣٩٨٨

الناشـــر





الدروز

لقد لعب الدروز دوراً لا يستهان به خدمة للاستعمار الفرنسي والإنجليزي وما إسرائيل عنَّا ببعيد عن خيانتهم للأمة العربية والإسلامية، والدروز في إسرائيل أخلص الناس لليهود وتعاملهم إسرائيل أيضاً بالمثل لمعرفتها بعمالتهم التامة لها.

واعتمد حزب البعث والنصيريون على الدروز وتعاونوا معهم حتى وصل النصيريون إلى السلطة، ومن ثم انقلب النصيريون على القادة من كبار الدروز وأقصوهم وقتلوا منهم من قتلوا من أمثال الرائد سليم حاطوم الذي أعدمه النصيريون عام١٩٦٧م.

يقول مصحف الدروز المقدس:

«مولاي الحاكم البار، عرفتك في هذه النفس التي كثيراً ما بحثت عنك وأنت مرشدها قرأتك فيها، وعرفتك أنت يا حبيبي منها: إليهي أنا المؤمن بك، المعترف بشموسك ومطالعك، المقر بذي المصة وذي لواء المستظلين الموحدين الآيبين، سيفك النازل على رقاب المشركين المرتدين، حمزة بن علي، هادي المستجيبين، صاحب اللوح المحفوظ في معارجه، ومن تكرمت فأنزلت من سماء مشيئتك لنا به هذا المصحف المنير، المسمى: المصحف المنفرد بذاته»

مصحف المنفرد بذاته

مصحف الدروز المقدس

نشأتهم

الدروز طائفة ظهرت في عهد الحاكم العبيدي(*) بأمر الله الخليفة أبي علي المنصور بن العزيز لدين الله الفاطمي أحد ملوك العبيديين الذي ولد سنة ٣٧٥ هـ ـ ٩٨٥م ، وقتل سنة ٤١١ ـ ١٠٢١م .

وكان خليفة في مصر ، فانضم إليه حمزة بن علي الذي ولد في مدينة «زوزن» في إيران في يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الأول ٣٧٥هـ ، وجاء إلى مصر وتبع الحاكم بأمر الله ولقب نفسه بالفاطمي .

وقال مصطفى غالب وهو كاتب إسماعيلي معاصر في كتابه «الحركات الباطنية في الإسلام» بأن حمزة بن علي بن أحمد الزوزني وفد إلى مصر سنة ٤٠٥ ، وانتظم في سلك دعاة الفرس الذين كانوا يختلفون إلى دار الحكمة لحضور مجالس الحكمة التأويلية ، ثم أصبح ممثلاً لدعاة الفرس ، وهمزة الوصل بينهم وبين الحاكم بأمر الله ، الذي ضمه إلى حاشيته ، وأسكنه في قصره .(١)

وقال أيضاً : «وفي بعض ـ الوثائق الإسماعيلية السرية ما يشير إلى أنه أصبح من الدعاة الذين يكونون دائماً في معية الإمام ، ولا يفارقون

(*) نسبة إلى عبيد الله بن ميمون القداح الذي أسس الدولة العبيدية في المغرب سنة ٢٩٦ وسقطت سنة ٥٦٧هـ بموت آخر الخلفاء العبيديين ، ومن ثم سقطت على يد صلاح الدين الأيوبي : انظر الروضتين في أخبار الدولتين ص٩٣ .

(١) الحركات الباطنية في الإسلام ص٢٤١ .

مقر قيادته أبداً ، وسرعان ما أصبحت له حظوة عند الحاكم ، بعدما أظهر من إخلاص ، وما بذله من جهد في تقوية أواصر الدعوة وتركيز دعائمها في فارس كما أنه ساهم مساهمة فعالة في خوض غمار الجدل الديني ، وفلسفة المذهب الذي يبشر به ، واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة ، ويتفقون سراً للدعوة إلى تأليه الحاكم بأمر الله ، معتمداً في دعوته هذه على أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيلية»(١) .

فالمؤسس الرئيسي لمذهب الدروز هو حمزة بن علي أحمد الزوزني ويعتبر من كبار الدعاة الباطنية .

فحمزة هو الذي استأثر بكل شيء وبالتمجيد كله ، ويبدو أنه هو الذي أوحى إلى الحاكم بكل ما قام به من أعمال ومن ادعاء للألوهية ، وقد ألف حمزة هذا كتاباً ذكر فيه أن روح الله تعالى حلت ثم انتقلت إلى علي بن أبي طالب ثم إلى العزيز ثم إلى الحاكم بأمر الله .(٢)

وظل دعاة المذهب الجديد في سترهم ، حتى قام الدرزي ، وأعلن الدعوة سنة ٤٠٧هـ وانقسم الدعاة والأتباع إلى فريقين : فريق الدرزي وفريق حمزة ، ثم قام الدرزي سنة ٤٠٨ ومعه خمسمائة من أتباعه بالحج إلى قصر الحاكم ، فهاجمهم الناس والجند كما هاجموا حمزة حتى كاد أن

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) إسلام بلا مذاهب ـ دكتور مصطفى الشكعة ص ٢٠٥ .

يقتل ، وتضاربت الأقوال في الدرزي ، فمنهم من يقول : إنه قتل عام ٤٠٨هـ ، وقيل أيضاً إنه هرب إلى وادي التيم ودعا أهله إلى مذهبه فسموا باسمه ، وقيل : إن الحاكم بأمر الله هو الذي نصحه بالذهاب إلى وادي التيم ، وقيل إنه قتل عام ٤١٠هـ .[1]

إن هذه الحماقات التي صدرت من محمد بن إسماعيل تشكين الدرزي جعلت حمزة يعلن دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله عامي ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١هـ ، وكان قد غاب عام ٤٠٩هـ ، لازدياد الضغط عليه والخطر ، ثم غاب الحاكم بأمر في آخر عام ٤١١هـ ، فغاب حمزة بعده في أوائل عام ٤١٢هـ من وجه نقمة طوائف المسلمين عليه ، بعد أن أحدث في الدولة الفاطمية منعطفاً خطيراً في دعواه هذه ، مما اضطر أكبر عالم من علماء المذهب الإسماعيلي حينذاك ، وهو أحمد حميد الدين الكرماني ، إلى أن يترك مقره في العراق ، وأن يفد إلى مصر ليهدىء ثورة دعاة الإسماعيلية فيها ضد فكرة تأليه الحاكم بأمر الله ، وأن يفند آراء دعاة التأليه ، وكتب في ذلك رسالته المعروفة بـ «الرسالة الواعظة» ، يثبت فيها كفر كل من تحدثه نفسه بذلك ، ولم يترك الكرماني مصر إلا بعد أن قتل الحاكم بأمر الله» .[2]

ولكن الدعوة الدرزية لم تنته ولم تتلاش بعد هذا ، بل قام بأمرها في غيبة حمزة الداعي بهاء الدين علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف ،

---

(١) طائفة الدروز ص٨٠ .

(٢) المصدر السابق ص٧٥ .

ومرتبته في الدعوة «التالي» ، وكان كفاحه عنيفاً وموقفه خطراً ، وذلك لأن الدولة التي كانت تؤازر العقيدة الدرزية أيام الحاكم قد انقلبت تحاربها في عهد علي بن الحاكم المعروف بالظاهر ، وعاد المنافقون ، الذين اعتنقوا المذهب الدرزي لأسباب وأطماع شخصية ، يتلمسون الخلاص من ورطتهم وعادوا إلى الفاطمية ، وهذا أدى إلى أن يعتزل بهاء الدين السموقي الدعوة عام ٤٣٤هـ .(١)

وقد خص حمزة نفسه بعدة ألقاب وصفات لم يسبغها حتى الأنبياء على أنفسهم فهو «الآية الكبرى» و«آية التوحيد» و«آية الكشف» و«العقل الكلي» ، والإرادة وعلل العلل وذو معه .(٢)

وحتى يتبين لنا أن حمزة اتخذ الحاكم بأمر الله إلهاً له وللآخرين فهذه رسالة تدل على مدى تأثير العقيدة الدرزية في أفعال وأقوال الحاكم بأمر الله والذي يعتقد هو وجماعة الدروز بألوهيته وهذا نص الرسالة :

«**الحمد لله لمولانا ، وشدة سلطانه ، توكلت على مولانا جل ذكره** - وبه أستعين في الدين والدنيا وإليه المعاد ، الذي يحيي ويميت ، وهو الحي الذي لا يموت ، الذي هو في السماء عال ، وفي الأرض متعال ، حاكماً ، عليه توكلت ، وبه أستعين ، وإليه المصير ، وهو المعين ، وصلوات مولانا جل ذكره وسلامه على الذي اصطفاه من خلقه واختاره من عبيده ، وجعلهم

---

(١) إسلام بلا مذاهب ص٢٠٥ .

(٢) طائفة الدروز ص١١٢ .

الوارثين لديار أعدائهم بقوته وسلطانه ، الحاكم القادر ، العزيز القاهر ، وهو على كل شيء قدير .

أما بعد ، معاشر الإخوان الموحدين ، أعانكم المولى على طاعته ، إنه وصل إليَّ من بعض الإخوان الموحدين ـ كثَّر المولى عددهم وزكَّى أعمالهم ، وحسن نياتهم ـ رقعة يذكرون فيها ما يتكلم به المارقون عن الدين ، الجاحدون لحقائق التنزيه ، ويطلقون ألسنتهم بما يشاكل أفعالهم الردية ، وما تميل إليه أديانهم الدنية ـ فيما يظهر لهم من أفعال مولانا ـ جل ذكره ـ ونطقه ، وما يجري قدامه من الأفعال التي فيها حكمه بالغة شتى فيما تغني النذر ، وتمييز العالم الغبي الذين من أعمالهم الهزل ، وأقوال فيها صعوبة وعدل ، ولم يعرفوا بأن أفعال مولانا ـ جل ذكره ـ كلها حكمة بالغة ، جداً كان أم هزلاً ، يخرج حكمة ويظهرها بعد حين ، ولو تدبروا ما سمعوه من الأخبار المأثورة عن جعفر بن محمد بن علي بن عبدمناف بن عبدالمطلب : «إياكم والشرك بالله والجحود له ، بما يختلج في قلوبكم من الشك في أفعاله كيفما كانت ، ولا تنكروا على الإمام فعله ، ولو رأيتموه راكباً قصبة ، وقد عقد ذيله خلف قوبه ، وهو يلعب مع الصبيان بالكعاب ، فإن تحت ذلك حكمة بالغة للعالم ، وتمييزاً للمظلوم من الظالم»[1] .

---

(١) عقيدة الدروز عرض ونقد ـ دكتور محمد أحمد الخطيب ط(٣) ـ دار عالم الكتب ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م الرياض ص ٦١ ـ ٦٢ .

ويرى بعض المؤرخين أن الدروز من بقايا الشعوب القديمة ، احتموا بالجبال أيام الفتوحات الإسلامية ، واحتفظوا على الدوام بقدر من الاستقلال ، وهم بصفة عامة لا يتمسكون بعقيدتهم إلا قليلاً : فهم مسلمون مع المسلمين ، ونصارى مع النصارى ، ويهود مع اليهود ، وليس لديهم أماكن للعبادة خاصة بهم .

ويقول الدكتور محمد كامل حسين : إن المؤرخين يذكرون ثلاثة من الدعاة الكبار الذين أسسوا هذا المذهب وهم :

١ ـ **الحسن الفرغاني** ـ المعروف بالأخرم ـ قتل بعد أيام قليلة من ظهور الدعوة في تأليه الحاكم بأمر الله قتله رجل من المسلمين سنة ٤٠٨هـ .

٢ ـ **حمزة بن علي بن أحمد الزوزني** ويعرف باللباد وهو فارسي الأصل من زوزن بين نيسابور وهرات .

٣ ـ **أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الدرزي** ـ يعرف بأنوشتكين أو نوشتكين وكان من أتباع حمزة بن علي بن أحمد ، ولكنه خرج عليه وأراد أن يستأثر بالرياسة ، فأسرع بالكشف عن المذهب ولم يستمع إلى النصائح التي أسداها إليه حمزة بالتريث وعدم الخروج على طاعته .(١)

وقد أعلن محمد بن إسماعيل الدرزي ألوهية الحاكم بأمر الله في الجامع الأزهر بالقاهرة ، فلما ثار عليه الناس وقصدوا قتله ، أظهر الحاكم

---

(١) عقيدة الدروز عرض ونقد / دكتور محمد أحمد الخطيب ص٥٦ .

براءته منه ، وفي نفس الوقت حماه ، حتى توفى سنة ٤١٠هـ ، وقيل إنه قتل باتفاق بين الحاكم وحمزة بن علي بن أحمد ليخلوا المكان لدعوة حمزة دون منازع .[١]

فالدروز مذهب خفي اتخذه أصحابه وقاء من نقمة مخالفيهم في الاعتقاد شريعة اليونان القدماء ، فهو منسوب إلى أرسطو وأفلاطون وأتباع «فيثاغورث» ومن هذه المصادر الثلاثة انحدر المذهب إلى الدروز ، الذين يعتبرون هؤلاء الفلاسفة أسيادهم الروحيين ، ثم طبقوا هذا المذهب على التعاليم الإسلامية ، ثم أحاطوه بالحذر والكتمان حتى اليوم .[٢]

---

(١) المصدر السابق ص٥٦ .

(٢) مذهب الدروز والتوحيد ـ عبد الله النجار ص٢٨ .

التعريف بالدروز

جاء في القاموس : الدروز ـ واحد دروز الثوب ونحوه ، وهو فارسي يعرب ويقال للقمل والصئبان بنات الدروز .

وبنو درز : الخياطون والحاكة ، أولاد ، درزة : الغوغاء .

والعرب تقول للدعي هو ابن درزة .

وذلك إذا كان ابن أمه تساعى فجاءت به من المساعاة ولا يعرف له أب .(1)

وقال المبرد : ويقال هؤلاء أولاد درزة ـ وأولاد فرتني ـ للسفلة ـ والسقاط .(2)

أصل الدروز

البعض يقول إن الدروز أصلهم عرب خُلص ، وبعضهم يرون أنهم مزيج من عناصر مختلفة من عرب وفرس وهنود .

قال محمد كامل حسين : «واسم الدروز كان مثار مناقشات عديدة بين الكتاب والمؤرخين ، فالمعروف أن هؤلاء القوم لا يُحبون أن يُلقبوا بهذا اللقب ، ويستنكرون أن ينسبهم أحد إلى الداعي «نوشتكين الدرزي» الذي

---

(1) لسان العرب ـ لابن منظور ج٥ ص٣٤٨ .

(2) تهذيب اللغة ج١٣ ص١٨١ .

رأينا أنهم يرمونه بالإلحاد والخروج عن دعوتهم «الموحدين» وهو الاسم الذي عرفوا به في كتبهم المقدسة»[1] .

ويفضل الدروز أن يطلق عليهم اسم «الموحدين» ، وذلك لأنهم يرون أنفسهم أهل توحيد للخالق منذ قديم الزمان ، إذ يقول كمال جنبلاط الزعيم الدرزي اللبناني المعاصر المعروف : إن التراث التوحيدي العرفاني والحضاري النابع عنه عميقة جذوره في التاريخ ، وربما فيما قبل التاريخ المعروف ، وإن كانوا لا ينكرون تلقيبهم بالدروز .[2]

وقد اختلف المؤرخون في لفظة «دُرْزي» وهل هي بضم الدال وسكون الراء أم بفتح الدال والراء كليهما؟ ذلك أن هناك شخصين ارتبط كل منهما بالدروز سلباً أو إيجاباً ، فهناك محمد بن إسماعيل الدرزي بفتح الدال المشددة وفتح الراء ، وهو أحد الداعين لتأليه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي ، وقد بشر بمذهبه هذا في وادي التيم ، الموطن الأول للدروز ، وكانت له ميول يهودية مجوسية ، ويقال إن الدروز قتلوه ، وهو المعروف باسم «نوشتكين الدرزي» ، وهنا آخر اسمه أبو منصور أنوشتكين الدرزي بضم الدال المشددة وسكون الراء ، وهو أحد قواد الحاكم بأمر الله ، ويُقال إن الطائفة تنتسب إلى هذا الأخير دون الأول ، ومازال الدروز حتى اليوم يلعنون نوشتكين ويجلون أنوشتكين .[3]

---

(١) طائفة الدروز ص٨ .

(٢) اضواء على مسلك التوحيد ص٢٤ .

(٣) الدروز ـ للزعبي ص٣٦ ـ ٣٧ انظر الدروز لسليم أبو اسماعيل ص٧ .

وهناك من يقول إن نسبهم يعود إلى «الكونت دي دروكس» الفرنسي أحد قادة الصليبيين الذين هربوا إلى جوار الدروز بعد هزيمتهم في عكا .[(١)]

ولا ريب أن المكان الذي انتشرت فيه العقيدة الدرزية ، هو وادي تيم الذي كانت تقيم فيه قبائل عربية هاجرت من الجزيرة في الجاهلية ، واعتنقوا الإسلام ، ولكن المذهب الإسماعيلي انتشر بينهم في أيام الدولة العبيدية .[(٢)]

إذا تتبعنا نسب الشيوخ الدروز وأمراء عشائرهم مثل آل معن ، وآل شهاب وغيرهم نستطيع أن نقول إنهم عرب وهذا لا يمنع أن بعضا من دعاتهم من أصل عجمي .[(٣)]

ولكن فيليب حتى في كتابه «أصل تاريخ الدروز» يرجعهم على أنهم فرس وليس عرباً .

يقول : «ادعاء الدروز بأنهم من أصل عربي ما هو إلا تطبيق لمبدأ التقية ، فوجودهم كأقلية عرقية وسط أغلبية عربية قوية حاكمة ، دفعهم إلى الادعاء بأنهم بدورهم عرب يعتقدون باعتقادات العرب ولهم نفس عاداتهم وتقاليدهم» .

ومع أن كمال جنبلاط الدرزي يرجع طائفته إلى خمسة آلاف سنة من التاريخ .[(٤)]

---

(١) أمير بابلية لدى الدروز بول هنري بورددو ص٢٩ .

(٢) عقيدة الدروز ص١٢ .

(٣) أمير بابلية لدى الدروز ص٢٩ .

(٤) هذه وصيتي ـ كمال جنبلاط ص٤٦ .

ألقاب الدروز

للدروز ألقاب وأسماء منها :

١ ـ الدروز .

٢ ـ الموحدون

الدروز : نسبة إلى أنوتشتكين الدرزي ، ولكنهم لا يحبون أن ينتسبوا إلى درزي لأنه اختلف مع حمزة بن علي فأخذ الدروز يلعنونه ويقذفونه ويكفرون من ينصبه ويحبه .

الموحدون : هذا الاسم يحبونه ويطلقونه على أنفسهم في كتبهم التي يقدسونها .[1]

لا يغتر كل مسلم بأنهم موحدون ، بل إنهم يوحدون الحاكم بأمر الله وليس الله جل وعلا .

والدكتور محمد أحمد الخطيب باحث معاصر يتحدث عن موقف الدروز حين طبع كتابه «عقيدة الدروز» وما لاقاه من تهديدات ومضايقات بسبب ما كتبه ودونه من حقائق لا يستطيع الدروز ردها بأي حال .

يقول : «وللحقيقة أذكر أن هذه الأمور مجتمعة قد حدثت معي شخصيا حينما تم طبع ونشر كتاب عقيدة الدروز عرض ونقد ، وهي

---

(١) طائفة الدروز ص١٦ .

رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود(*) عام ١٤٠٠هـ ، حيث ظهر بشكل واضح طريقة التعامل القذر الذي يتم مع كل من يحاول أن يبحث عن حقيقتهم ، فقد توالت عليَّ المكالمات الهاتفية التي تهدد بالقتل ، وجاء على أثرها الكثير من الرسائل التي تتوعدني بالويل والثبور إن لم أعتذر عن كتابي وما ورد فيه ، ولم يكتفوا بذلك ، بل عملوا على جمع ما يستطيعون من نسخ الكتاب المذكور وإحراقه ، وكذلك على مطالبة المسؤولين في كثير من البلاد العربية بمنع الكتاب ، فكان أن منع في عدد من البلاد العربية .(١)

وكثير من الذين يريدون أن يكشفوا عن حقيقة الدروز كان مصيرهم القتل أو التضييق عليهم في معيشتهم ، ويدور في بعض الأذهان أن سليم اللوزي الصحفي اللبناني وصاحب مجلة «الحوادث البيروتية» قد قتل من قِبَلِهم .

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقع في الرياض ، ولها فروع في بعض مناطق السعودية .

(١) نفس المصدر ص٢٩٩ .

إله الدروز

«الحاكم بأمر الله»

الحاكم بأمر الله هو أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي ، لُقب بالحاكم بأمر الله .

ولد سنة ٣٧٥هـ ٩٨٥م ، وتولى سنة ٣٨٦هـ وكان عمره إحدى عشرة سنة ، وكان سادس الملوك العبيديين .

ادعى الحاكم بأمر الله الألوهية سنة ٤٠٨هـ على يد حمزة بن علي ، وكان الحاكم بأمر الله رجلاً جباراً لا يعرف الرحمة ويحب سفك الدماء وتعذيب الناس وإرهابهم ، وكان سريع الخيانة ، فيقتل وزراءه ويخون المعاهدات .

وكانت خلافته متضادة بين شجاعة وإقدام ، وجبن وإحجام ، ومحبة للعلم ، وانتقاد للعلماء ، وميل إلى الصلاح ، وقتل الصلحاء .

وكان يقتل من العلماء والكتاب والأئمة ما لا يحصى ، وكتب على المساجد والجوامع سب أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم في سنة خمسين وتسعين وثلاثمائة ، ثم محاها سنة سبع وتسعين .[1]

إن الحاكم بأمر الله إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على أقدامهم

---

(١) عقيدة الدروز ص٤٢ .

صفوفا إعظاماً لذكره واحتراماً لاسمه ، فكان يفعل ذلك في سائر ممالكه حتى الحرمين الشريفين . وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خروا سجداً ، حتى أنه يسجد بسجودهم في الأسواق وغيرها ، وكان جباراً عنيداً ، وشيطاناً مريداً ، كثير التلون في أقواله وأفعاله .(١)

يقول ابن كثير رحمه الله : «إنه كان يعمل الحسبة بنفسه ، فكان يدور بنفسه في الأسواق علي حمار له ـ وكان لا يركب إلا حماراً ، فمن وجده قد غش في معيشه ، أمر عبداً أسود معه يقال له مسعود ، أن يفعل به الفاحشة العظمى» .(٢)

هذا هو الحاكم بأمر الله الذي اتخذه الدروز رباً وإلها ، فبئس هذا الإله ، وبئس القوم الذين اتخذوا هذا المجرم اللواط رباً .

وقد انتهت إلينا أحاديث ونوادر كثيرة عن المناظر التي كانت تقترن بهذا الطواف ، وعما كان ينزع إليه الحاكم أحياناً من الأهواء الوضيعة خلال طوافه ، ومن ذلك أنه كان يأمر بإحراق الشونة ليتمتع بمرأى النيران ، وأنه لقي ذات مساء عشرة من الناس سألوه الإحسان ، فأمر أن ينقسموا إلى فريقين يتقاتلان ، حتى يغلب أحدهما فينعم عليه ، فتقاتلا حتى فني منهم تسعة وبقي واحد ، فألقى عليه الدنانير ، فلما انحنى ليأخذها عاجله الركابيه بقتله .

وأنه مر ذات ليلة على دكان شواء ، فانتزع منه سكيناً وقتله بها أحد

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : تأليف جلال الدين السيوطي ح٢ ص٦٠١ القاهرة .

(٢) البداية والنهاية ـ لابن كثير ح١٢ ص٩ .

الركابية المقربين لديه بغير سبب معروف ، وقد تركت الجثة في موضعها ، وفي اليوم التالي أنفذ الحاكم إليه كفناً جليلاً ودفن مع التكريم .(١)

وسيرته وحكاياته طويلة وسوداء ولكن مع هذا اتخذ إلهاً ومعبوداً من قبل الدروز فبئس الإله الذي يكون بهذه الصفات الشيطانية .

وفي ليلة الاثنين ٢٧ شوال سنة ٤١١هـ خرج ومعه رجل وحبل وقُتل .

ويقول محمد كامل حسين : «إن الحاكم قتل نتيجة مؤامرة يهودية لاضطهاد الحاكم لهم»(٢) .

ويقول الدكتور محمد أحمد الخطيب : «إن الحاكم قتل بسبب مؤامرة باطنية بسبب ما أفشاه من مذهبهم السري»(٣)

وأما ابن تغري بردي صاحب «النجوم الزاهرة» فإنه ينفي ذلك ، ويتهم أخته ست الملك بقتله ، وذلك لأنه ـ أي الحاكم ـ كان قد اتهمها في شرفها ، وينفي المقريزي ذلك .

وأما الدروز فإنهم يعتبرون غيبته احتجاباً بنوره عن خلقه بعد التجلي ، ثم تلاه في الغيبة وليه وصفيه حمزة الذي استتر أيضاً بعد أن خلف دعاة يدعون إلى مذهبه .(٤)

ويزعمون أنه سوف تستمر غيبة الحاكم إذ لن يعود إلى الظهور في الصورة الناسوتية إلا يوم القيامة ، وهو اليوم الذي يظهر فيه مذهب الدروز

---

(١) الحاكم بأمر الله وآراء الدعوة الفاطمية ـ محمد عبد الله عنان ص٦٢ ـ ٦٣ .

(٢) طائفة الدروز ص٤٨ .

(٣) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص٢١٢ .

(٤) مذهب الدروز ص١٠٩ .

على غيره من المذاهب ، وهو يوم مجهول الزمن ، وأما مكان ظهور الحاكم فحمزة يرى أنه في مصر ، بينما يرى غيره أنه سيكون في الصين بين قوم يأجوج ومأجوج ، وهم من الدروز كما يعتبرهم الدروز أنفسهم .(١)

لكن الدروز كما مر يعتقدون أن الحاكم بأمر الله مختف وسيخرج قريباً يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وإحياء دولة الدروز وإظهار دينهم .

ويقولون : «إن الحاكم إذا جاء يأتي إلى الكعبة ويهدمها ويفتك بالمسلمين والنصارى في جميع الأرض حيث يحاسبهم حمزة حساباً شديداً» ، وهذه الرجعة ليست غريبة على المسلمين ، بل إن الشيعة يرون خروج المهدي من الغار من مدينة «سر من رأى» ويملأ الأرض عدلاً .

وقد ادعى من الدروز أنه الحاكم بأمر الله وأنه خرج من الغار ، منهم «سكين» .

وكان رئيس الدعوة الدرزية في سوريا ادعى أنه الإله الحاكم بأمر الله بعد أن رجع من غيبته سنة (٤١٨) ولكنه صلب وقتل .

وفي صعيد مصر خرج قبطي اسمه «شروط» ادعى أنه الإله الحاكم بأمر الله وخرج آخر يعرف بـ «ابن الكردي» وادعى بأنه الحاكم بأمر الله .

يقول محمد كامل حسين : «وهكذا كانت عقيدة غيبة الحاكم وقرب عودته مثاراً لظهور عدة أشخاص يدعون بأنهم الحاكم بأمر الله مما يذكرنا بعقيدة المهدي المنتظر فكم من رجال ادعوا بأنهم المهدي» .(٢)

---

(١) طائفة الدروز ص ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق .

الدروز وطرق تعلم عقيدتهم
في التستر والكتمان

الدروز لا يسمحون لأحد الاطلاع ومعرفة عقيدتهم الدرزية ولا يسمح لأحد غيرهم الاطلاع عليها :

والدروز ينقسمون إلى قسمين :

أ ـ عقال .

ب ـ جهال .

أ ـ عقال : وهم فقهاء الدروز ، وعلماؤهم ولهم الحق في المعرفة السرية ويشتركون دون سواهم في الجلسات الدينية التي تعقد كل ليلة جمعة ، ويعرف مكان الاجتماع بالخلوة ، ويصبح خير العقال «أجاويد» .

ب ـ أما الجهال : فهم سائر أبناء الطائفة الدرزية وهؤلاء لا يجوز لهم قراءة رسائل الدروز ، ولا القرآن الكريم ، ولكن يجوز لهم مطالعة بعض الشروح للرسائل الدروز .

ولا يدخل أحد من هؤلاء العقال إلا بعد امتحانات كثيرة من قبل علمائهم .

والعقال : لهم لباس خاص بهم .

ويقول محمد كامل حسين : «وهم من الناحية الدينية ينقسمون إلى عقال أو أجاويد أي الذين لهم الحق في معرفة شيء من العقيدة السرية وبين جهال أي الذين لهم الحق في معرفة الأسرار» .

والعقال ينقسمون بدورهم إلى درجات ثلاث ففي مساء كل يوم جمعة يجتمع العقال في أماكن العبادة التي تعرف بالخلوات «جمع خلوة» لسماع ما يتلى عليهم من الكتاب المقدس ، وبعد تلاوة المقدمات يخرج من الخلوة الطبقة الدنيا من العقال ، ثم بعد تلاوة بعض الرسائل البسيطة التي ليس بها تأويلات تخرج الطبقة الثانية ، بحيث لا يبقى إلا رجال الدرجة الأولى الذين لهم وحدهم الحق في سماع الأسرار العليا للعقيدة ، أما الجهال فلا يسمح لهم بحضور هذه الخلوات أو بسماع شيء من الكتب المقدسة إلا في يوم عيدهم وهو يوافق عيد الأضحى عند المسلمين على أن طبقة الجهال يسمح لهم بأن ينتقلوا إلى طبقة العقال بعد امتحان عسير شاق يقوم على ترويض النفس وإخضاع شهواتها مدة طويلة ، إذ لا يقبل من طبقة العقال من يدمن التدخين مثلاً . . . . وقد يستمر الامتحان أكثر من سنة بأكملها حتى يثق الشيوخ في أحقية الطالب أن ينتقل من طبقة الجهال .

وقال عن صفات العقال : «والعقال في المجتمع الدرزي يعرفون بعمائمهم ولبس القباء الأزرق الغامق ويطلقون لحاهم على أن الذين يسند إليهم وظائف حكومية يباح لهم ترك هذه الملابس وارتداء الزي الذي يتطلبه منصبه الرسمي» .(١)

فهم شديدو الحرص على كتمان عقيدتهم الكافرة فلا أحد يطلع عليها وإذا اطلع عليها ينكرون ما يؤخذ منها أشد الإنكار .

---

(١) عقيدة الدروز : ص ٢٨ ـ ٢٩ .

يقول حمزة في «رسالة الموسومة بحفظ الأسرار» إن أكبر الآثام وأعظمها إظهار سر الديانة وإظهار كتب الحكمة ، والذي يظهر شيئاً من ذلك يقتل حالاً اتجاه الموحدين ولا أحد يرحمه»(١) .

ويقول : «وعليكم أيها الإخوان الموحدون في دفن هذه الأسرار ولا يقرأها إلا الإمام على الموحدين في مكان خفي ، ولا يجوز أن تظهر كتب الحكمة التي كلها رسم ناسوت مولانا سبحانه ، وإن وجد شيئاً من هذه الأسرار في يد كافر فليقطع إرباً إرباً ، فأوصيكم أيها الموحدون بكنه الأسرار»(٢)

ويقول الدرزي نجيب علم الدين في كتابه «الاضطراب» الدروز ولبنان من الحرب : «إن أصل ومبادئ الاعتقادات الدينية الدرزية لايعرفها بحق إلا «العقال» وهم شيوخ الدين وأهل الحكمة الذين يملكون نسخاً من كتاب الحكمة الذي لايقرأه إلا العقال ، ويذكر الكاتب في هذا الصدد بأن والدته كانت من العقال وإنها وقفت في وجه كل محاولاته فتح كتاب الحكمة على الرغم من أنها كانت تحفظ نسخة منه في بيتها» .

وحين قام **الشيخ عبدالعزيز بن زيد الفياض** رداً على شيخ الأزهر حين قال بأن الدروز مسلمون موحدون ونشر رده في مجلة «المنهل» و«راية الإسلام» اللتين كانتا تصدران في جدة والرياض عنهم في بعض الحقائق

---

(١) نفس المصدر ص ١٦٥ .
(٢) نفس المصدر ص ١٧٩ .

فقامت قيامة الدروز على الفياض وسبوه بأقذع السباب ، وأصدر شيخ العقال في لبنان فتوى ضده ونشروا ذلك في عدة صحف وقد قام أحد علماء الدروز يسمى **عبدالله النجار** بإصدار كتابه «**مذهب الدروز والتوحيد**» وبين حقيقة هذا المذهب فقامت ضجة حوله ، وحول كتابه وحاكمه مشايخ الدروز لفضحه أسرار المذهب وجمعوا نسخ الكتاب من الأسواق وأحرقوها وقد استغلوا أحداث لبنان واغتالوا النجار .[1]

(١) نفس المصدر ص ١٦ .

الله جل جلاله

في عقيدة الدروز

يعتقد الدروز أن الله جل وعلا يتجلى ويتنكر في أشخاص تتشابه صورهم ، فمرة في صورة رجل وأخرى في صورة امرأة ، أحياناً في صورة طفل أو طفلة .

وينقل الدكتور عبدالرحمن بدوي عن كتاب «المقالات» لأبي خلف القحي قول الخطابية : وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبشرانية لكي يكون لخلقه به أنس ولا يستوحشوا به . . . وتبرر الخطابية وسائر من سار على دربها فكرة التجسد بأن الأصل فيه أن يأنس الناس بالله ولا يستوحشوا منه .(١)

وجاء في رسائل الحكمة : الظاهر لنا بصورنا تأنيساً لنا ، وطمأنينة لعقولنا . .

ويقول أيضاً : تقرب إلينا بنا ، وأنس عقولنا بصورنا وظهر لنا بجميع أفعالنا ، لتقبله أمهاتنا .

ويقول : تجلى ربك للذين آمنوا . . . واحتجب عن أعين الذين كفروا .

يظهر نفسه لخلقه في صور شتى من صور الذكران والإناث والشيوخ والشباب والكهول ، يظهر مرة :

---

(١) مذاهب الإسلاميين ج٢ ص ٥٢ ـ ٦٣ .

شيخ طائفة الدروز المعاصر بهجت غيث

* والداً .

* ولداً .

وما هو بوالد ولا بمولود ويظهر في :

* الزوج .

* الزوجة .[1]

فظاهر الله الإمامة وباطنه الذي معناه محمد لا جسم له[2] .

يدركه من كان من صفوته بالنورانية ، ومن لم يكن من صفوته يدركه بالبشرانية اللحامية الدموية .[3]

إنه يظهر لهم من حيث هم ، كما أوجب ، في صورة كصورهم .[4]

ظهر لخلقه فخلقه من حيث خلقه[5] .

ويقول المصحف المنفرد بذاته في صفحة ١٣ : لكي لا يكون للناس على الله حجة ، ظهر لهم فيما بينهم .

أرأيت أيها الأخ المسلم هذه الخرافات وهذا التخبط ومع هذا يقولون إنهم من أعداد المسلمين؟ !!

---

(١) مذاهب الإسلاميين ج ٢ ص ٦٤ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ط(٧) ١٩٧٧ ـ مصر ـ دار المعارف ص ١٠١ .

(٣) مذاهب الإسلاميين ج٢ ص ٥٢ .

(٤) الرسالة الإسرائيلية ٧٢/ ٦٢٥ نقلاً عن كتاب مصادر العقيدة الدرزية .

(٥) رسالة الصحبة الكائنة ١٩/ ٢٠٣ نقلاً عن العقيدة الدرزية .



مجلة شهرية تعتني بالتوحيد الدرزي

انظر كلمة إسلامية ، وما هي إلا تمويه لبعض ضعاف الإيمان من المسلمين

عقيدتهم

والدروز يعتبرون عقيدتهم عقيدة باطنية مستترة ، لا يجوز لأحد الاطلاع على كتبها ، ولا يقبلون أحداً الآن في دينهم ، ولا يسمحون لأحد بالخروج منه .

ويعتقدون أيضاً أنهم موجودون منذ الأزل ، واعتنقوا كثيرا من الديانات على مر الدهور ، كان آخرها الإسلام ، ثم تحولوا عنه إلى دين مستقل هو الدين الدرزي الذي يجدده الأقطاب من زمن إلى زمن .(١)

ويزعم الدروز بعد كل هذا الخلط والمزج الغريبين أن دينهم مأخوذ من القرآن الكريم . . . بعد أن فسروه تفسيراً باطنياً يتفق مع معتقداتهم ، ومأخوذ أيضاً من ستة عشر كتابا خطياً لا يسمح لأحد بالاطلاع عليها ومن الفلسفة اليونانية والنصرانية والبوذية والفرعونية ، ويعتبرون إخوان الصفا والقرامطة منهم(٢) .

يعتبر الدروز سيدهم وإمامهم والذي يعتبر نبي الحاكم هو «حمزة بن علي الزوزني» وقد ظهر في جميع الأدوار بأسماء مختلفة .(٣)

١ ـ في دور آدم وكان اسمه شطنيل .

---

(١) إسلام بلا مذاهب ـ د . مصطفى الشكعة ص ٢١١ .

(٢) الدروز ـ أحمد الفوزان ص٥٢ .

(٣) مذهب الدروز التوحيد : عبدالله النجار الدرزي المعاصر ـ ص١٢٣ .

٢ ـ **في دور نوح** : وكان اسمه فيثاغورس .

٣ ـ **في دور إبراهيم** : وكان اسمه داود .

٤ ـ **في دور موسى** : وكان اسمه شعيب .

٥ ـ **في دور عيسى** : وكان اسمه المسيح يسوع ، وهو المسيح الحقيقي صاحب الإنجيل .

٦ ـ **في دور محمد ﷺ** : وكان اسمه سلمان الفارسي .

٧ ـ **في دور الحاكم** : وكان اسمه حمزة .

فالدروز يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله وهو حمزة الزوزني .

يقول حمزة في مصحفه المزعوم :

«توكلت على مولانا الحاكم الأحد ، الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد ، من لا تأخذه سنة ولا نوم ، ذي التجلي والإشراق ، ومن هو في السماء» .[1]

وقال : وقد أقر أن ليس له في السماء إله معبود ، ولا في الأرض إمام موجود إلا مولانا الحاكم جل ذكره وتعالت مطالعه ومشارقه .[2]

«وليعلم الذين آمنوا أن مولانا الحاكم جلت قدرته ، ووسع كرسيه

---

(١) مصحف المنفرد بذاته ـ تأليف حمزة بن علي مع مشاركة بهاء الدين ص ١١٢ ـ ١١٤ .

(٢) المصحف المنفرد بذاته : تأليف كمال جنبلاط وعاطف العجمي «وهو مصحف ثاني» .

السموات والأرض ، هو يعلم كيف وحيث يبدأ الخلق ثم يعيده ، ويعلم متقلبهم ومثواهم ، وما ينفعهم و ما يضرهم ، وعلم الصابرين منهم والقانطين . قل لا ييأس من روح الله الحاكم إلا الكافرون ، وما كان لموحد ولا لموحدة إذا قضى مولانا الحاكم الباري أمراً من أمور دنياهم أو نسخ حكماً ، أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعصي مولانا في أوامره ونواهيه فقد انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ، وضل ضلالاً مبينا . ولقد منَّ مولانا على ذرية آدم ، إذ حملهم في البر والبحر ونجاهم من نهج الظالمين ، وهداهم النجدين»[١] .

٢ـ لا يعتقدون بالنار والجنة ويرون أن الثواب والعقاب يتم عن طريق التناسخ المسمى بالتقمص .[٢]

٣ـ يعتقدون بالتقمص والتناسخ ومعنى أن الإنسان انتهت حياته تتقمص مولوداً جديداً .

وأكدت رسائل الحكمة على عقيدة التقمص والتناسخ .

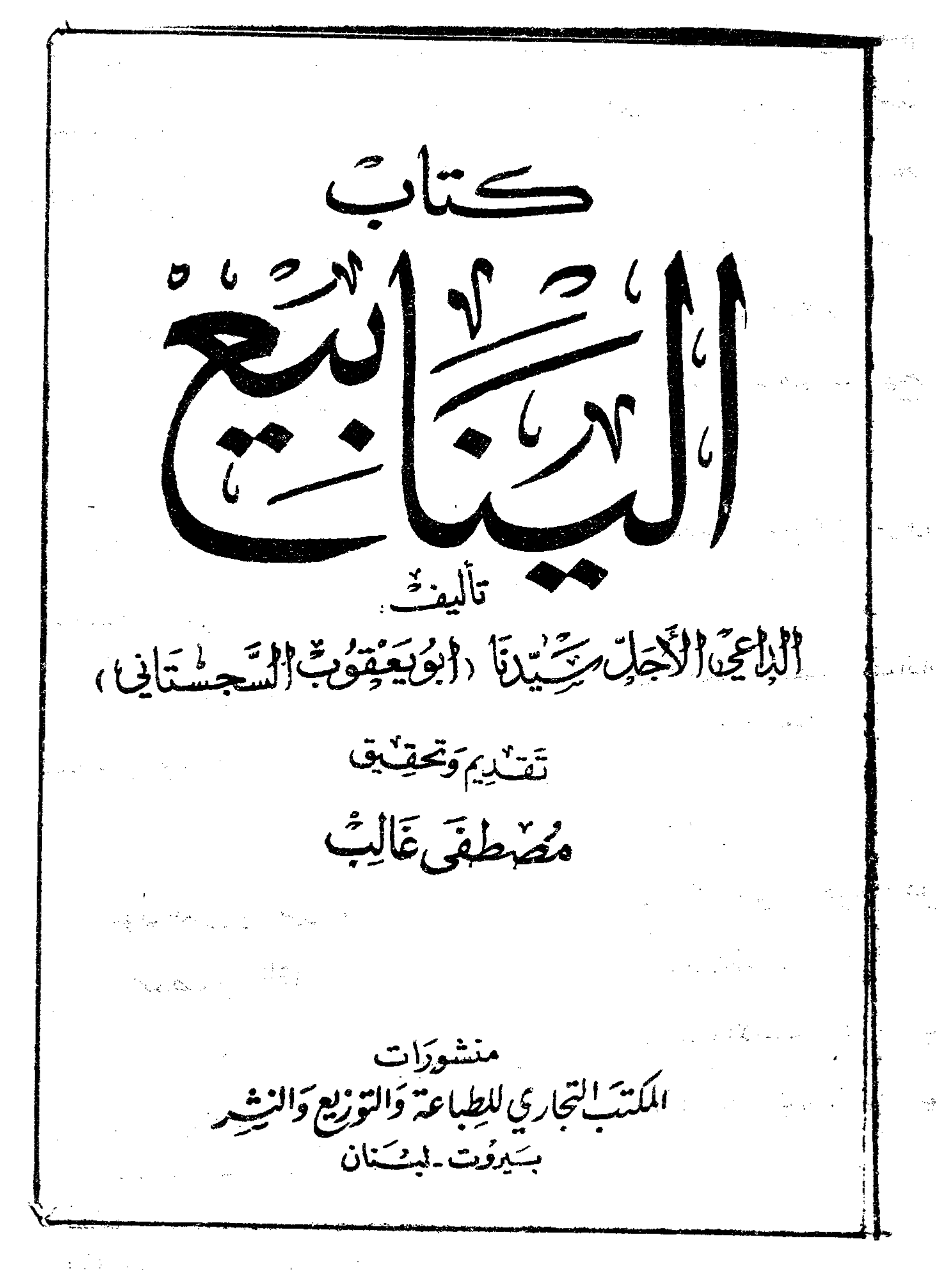
يقول الدرزي أمين طليع : فالموت معبر من حياة إلى حياة أخرى وكل البشر يتقمصون والقليل منهم من يذكر حياته السابقة بالنطق .

ويقول أيضاً : وما المصائب والآلام التي يبتلى بها الإنسان إلا تجارب ينزلها الله بالنفس وتبتعد عن أعراض الدنيا الفانية الزائلة لتصل إلى ربها

---

(١) نفس المصدر .

(٢) أديان وفرق : د . أمين القضاة وآخرون ص ١٦١ .



كتاب

الينابيع

تأليف :

الداعي الأجل سيدنا «أبو يعقوب السجستاني»

تقديم وتحقيق

مصطفى غالب

منشورات

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

بيروت - لبنان

من كتبهم : تحقيق الدرزي المعاصر مصطفى غالب؟!

وقد مرت في جميع الأحوال . فالدروز لا يعتبرون التقمص تطوراً للروح بل اختباراً للأحوال التي مرت بها ، وكان على الإنسان أن يمر في جميع الأدوار ليظهر جوهر نفسه وتنكشف عناصرها وتتجلى دخائلها . . . أن عقيدة أهل التوحيد بأن انتقال النفس من حالة إلى حاله في الأجيال المتعاقبه هو اختيار وامتحان لها في جميع الظروف الحياتية . . وخلافاً لسواهم لا يرى الدروز في تدرج الروح طريقاً إلى الكمال أو الإمامة ، بل اختباراً أو امتحاناً[1] .

أ ـ **الجنة** : توحيد الخالق «يقصدون الخالق الحاكم بأمر الله» .

ب ـ **النار** : هو النفس الغالب عليها الجهل .

ج ـ **الثواب** : إدراك المعلومات الإلهية واقتناء الفضائل البرهانية .

د ـ **يبغضون** جميع الأديان وخاصة المسلمين .

ويستدل الدروز بآيات من القرآن الكريم ليثبتوا فيها اعتقادهم بالتناسخ مؤولين معناها ليتفق مع ما يزعمون ، ومن ذلك ما استدل به الأستاذ فؤاد الأطرش[*] من آيات القرآن الكريم . زاعماً أنها تدل على التناسخ ، ومن هذه الآيات : **﴿كلما نضجت جلودهم . بدلناهم جلوداً غيرها﴾** .

---

(١) التقمص : أمين طليع ، ص ١٨ ـ ١٩ .

(*) فؤاد الأطرش أخو المطرب فريد الأطرش والمطربة الجاسوسة أسمهان (أمل الأطرش) وهم من عائلة سلطان الأطرش باشا الذي يزعم الدروز والقوميون العرب أنه بطل المقاومة ضد الحتلال الفرنسي ، والذي يعرفه كل منصف للحقيقة أن سلطان الأطرش خائناً عميلاً للفرنسيين وضد العرب والمسلمين ولمن أراد المزيد في الاطلاع على سلطان الأطرش واتصالاته مع الفرنسيين فليراجع كتاب [الأقلية] .

يقول شيخ الدروس المعاصر بهجت غيث : الروح هي الشعاع الإلهي اللطيف الذي يتحد مع الجسم الكثيف لكي يتكون الإنسان في روح وجسد ، الروح هي التي تربط المخلوق بخالقه ، والتقمص هو تعدد الأجسام مع خلود الروح ، وعلينا أيضاً فهم الفرق بين الروح والنفس والعلاقة بينهما ، فالنفس البشرية مرآة قابلة للصور التي تعرض عليها من نور العقل ، ولوح يظهر ما يكتب عليه بقلم العقل . فإذا كانت تلك المرآة مصقولة جوهرية شفافة خالية من شوائب الصدأ أو لطخات الكدر ظهرت عليها بجلاء الصور المتغيرة الزائلة التي تشاهدها في عالم الحس ، وتراءت لها ممثولاتها الثابتة الدائمة في عالم العقل .

ويقول عن انتقال الروح من شخص إلى شخص : وحول انتقال الذاكرة مع انتقال الروح ، يوضح شيخ العقل أن انتقال الروح من جسد إلى جسد إنسان آخر يتم في لحظة واحدة ، أي لحظة مفارقة هذه الروح للجسد الذي انتهت أداته تنتقل إلى جسد إنسان آخر ولد في اللحظة ذاتها ، وتلك الرؤى التي يراها الإنسان هي تلك الذاكرة التي تحرر من الجسد فتخرج بصور وتعابير وفي معظم الحالات تسجل الصور النافرة الغير عادية ، فتؤثر بالحالة النفسية ، أو بمعنى آخر كمن يموت في حادث أو صدمة أو ما شابه ، إلا أن ذلك ليس مقياساً فهناك الذين يتذكرون حياتهم السابقة (١)

---

(١) انظر جريدة السياسة عدد (١٢٤٨١) ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ - ٢٠ أغسطس ٢٠٠٣م .

٤ـ لا يعتقدون بيوم الدين كيوم القيامة والبعث والنشور والحساب ولكنهم ينتظرون الحاكم بأمر الله أن يخرج بصورة ناسوتية ويدين له كل الأديان بالتوحيد والطاعة ويخرج من بلاد مصر كما يرى حمزة أو من بلاد الصين من سور الصين العظيم وحوله قوم يأجوج ومأجوج القوم الكرام أو المؤمنين كما يسمونهم .[١]

٥ ـ يعتقد الدروز أن ترك الفرائض من صلاة وصوم وزكاة وغيرها لا يغير شيئاً ، ذلك لأن الإسلام هو الإيمان والإيمان عقد بالقلب ولا نطق باللسان .[٢]

فالشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً .

الدروز يرون هذه الأركان الخمسة ، كما صرح صاحب كتاب «النقط والدوائر» : شهادة ألا إله إلا الله : توحيد الحاكم بأمر الله .

وأما الفرائض الأربعة هي :

١ ـ صدق اللسان .

٢ ـ حفظ الأخوات .

٣ ـ ترك الصوم .

---

(١) الحركات الباطنية ص ٢٣٦ .

(٢) الدروز ـ تأليف سليم أبو إسماعيل ص ١٣٤ .

٤ ـ البراءة من الأبالسة .[٣]

وذكر **محمد حسين** : إن الدروز يصومون في أيام خاصة ، وهي الأيام التسعة الأولى من شهر ذي الحجة[١] ويجوز الأكل فيها .

ويرون الجهاد : هو الاجتهاد في توحيد الحاكم ومعرفته وعدم الإشراك به .

والزكاة عندهم تزكية القلوب وتطهيرها .

٦ ـ يقدس الدروز أفلاطون وفيثاغورث وسقراط وهرمس ويعتبرونهم أسيادهم الروحيين ويقدسونهم ويصلون عليهم فيقولون صلى الله عليه وسلم .

وقد رأيت[*] في قصر بيت الدين في لبنان قسماً خاصاً لمحتويات كمال جنبلاط زعيم الدروز ، وكان يذكر سقراط وفيثاغورث وأفلاطون في كتبه المعروضة في هذا القصر حين يذكرهم يقول عليهم السلام .

٧ ـ استعمالهم التقية :

وقد بنى الدروز المساجد في قراهم تقية من المسلمين الذين كانوا يحيون بين ظهرانيهم وتقربا منهم وتمويها عليهم ، وذلك حتى يأمنوا منهم على أنفسهم وينفوا عنهم تهمة الردة وحَدَّها .

---

(١) النقط والدوائر ص ٤٩ ـ ٥٠ . (٢) طائفة الدروز .

(*) كانت رحلتي إلى لبنان في صيف ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م المؤلف .

ولكنهم إذ ضعفت الدولة العثمانية وتدخلت الدول الاستعمارية تدفعها الروح الصليبية التي لم يضعف أوارها في يوم من الأيام ، وتدخلت في شؤون العثمانيين التي كانت قد بلغت مستوى كبيرا من الضعف ، ولكنهم «أي الدروز» بدأوا يبتعدون عن مذهب التقية ، ويعلنون حقيقة أمرهم ، ولما قامت فتنة سنة ١٨٦٠م في لبنان بدأت آخر دلالة شعائرية بالانقراض ، ونعني بها شعائر الصلاة في المساجد الكثيرة التي كانت منتشرة في القرى الدرزية ، ولجأ الدروز إلى الخلوات جمع «خلوة» ، وتركوا المساجد نهائياً بعد ذلك .(١)

٨ ـ **يعتقدون أن ديانتهم نسخت** كل ما قبلها وينكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصوله كلها .

٩ ـ **كراهيتهم للأنبياء عليهم السلام .**

الدروز ينكرون الأنبياء جميعاً ويلقبونهم بالأبالسة وينسبونهم إلى الجهل لأنهم كانوا يدعون إلى التوحيد ، ولم يعرفوا المولى ـ أي الحاكم بأمر الله .

ومن هنا دعا حمزة إلى محاربة جميع الأنبياء وخاصة أصحاب الشرائع الظاهرة : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، كما دعا إلى البراءة من شرائعهم وعقائدهم الفاسدة وأديانهم المضللة إذ هي النار والهاوية .(٢)

---

(١) الدروز : أحمد الفوزان ٦٥ ـ ٦٦ وانظر كتاب إسلام بلا مذاهب ص٢٠٨ .

(٢) خطط الشام : محمد كرد علي ٦/ ٢٦٤ .

ويعتقدون في محمد ﷺ وآل بيته : بأنهم حروف الكذب وهي بستة وعشرون وهم دليل إبليس وأولاده ، وزوجاته ، وهم محمد وعلي وأولاده الاثنا عشر إماماً .(١)

ويحمل الدروز حقداً وكراهية على أنبياء الله عليهم السلام وخاصة على نبينا محمد ﷺ الذي جعلوه عدوهم الأوحد ، والسبب أن محمداً عليه الصلاة والسلام أوجب الجهاد على الكفار .

١٠ ـ لا يجوز زواج درزي من غير درزية ولا زواج درزية من غير درزي .

١١ ـ لا يجوز تعدد الزوجات ، بل يرون زوجة واحدة .

يقول الأستاذ أمين طليع في كتابه الذي قدمه الشيخ محمد أبو شقرا شيخ عقل الدروز عن تعدد الزوجات ما يلي :

«إن تعدد الأزواج ممنوع قطعا ، فإذا جمع الرجل بين زوجين ، كان زواجه من الثانية باطلاً حكماً»(٢)

١٢ ـ ويؤمنون بأن الشياطين هم باقي الملل .

١٣ ـ يؤمنون أن العقال(*) هم الملائكة .

---

(١) عقيدة الدروز : محمد الخطيب ، ص ١٧٠ .

(١) أصل الموحدين الدروز وأحوالهم تأليف ـ أمين طليع ص ١٣٠ .

(*) العقال يعنون مشايخهم ودعاتهم الذين يعرفون أسرار العقيدة الدرزية .

١٤ـ ويقولون إن القرآن الكريم من صنع سلمان الفارسي ، وأن محمداً أخذه عنه ، وحتى يثبتوا للناس صحة قولهم أولوا آيات القرآن الكريم حتى تتفق مع معتقدهم ، ولهم مصحف خاص بهم يسمى «المنفرد بذاته» وينكرون ما عداه[1].

١٥ـ يرون الرسول محمداً عليه الصلاة والسلام إبليس اللعين .

١٦ـ الاستهزاء بالمسجد الحرام .

يقول مصحفهم :

«قل ليس الإيمان أن تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام ، ومثل بيت الأوثان ، أو شطر المشرق والمغرب ، أو التصعيد في جبل الذنوب والأصنام أو اتباع سنة الجاهلية الأولى ، ولكن الإيمان والتوحيد هو فيمن آمن بمولانا الحاكم رباً إلهاً لا معبود سواه»[2] .

كما يزعمون أن إلههم الحاكم بأمر الله أبطل الجهاد .

١٧ـ كما يعتقدون أن الحاكم بأمر الله أرسل خمسة أنبياء هم :

١ـ محمد بن حمزة .

٢ـ إسماعيل .

---

(١) عقيدة الدروز : محمد الخطيب ص ١٧٠ .

(٢) مصحف الدروز ص ١٨٢ـ ١٨٣ .

٣ـ محمد الكلمة .

٤ـ أبو الخير .

٥ـ بهاء الدين .

١٨ـ عداوتهم للصحابة وخصوصاً أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ويعادون الصحابة كلهم ما عدا أربعة هم :

١ـ سلمان الفارسي .

٢ـ المقداد بن الأسود .

٣ـ عمار بن ياسر .

٤ـ أبو ذر الغفاري[١] .

١٩ ـ ويرون الشيطان أنه ظهر أولاً في جسم شيث بن آدم ، ثم في سام ، ثم في إسماعيل ، ثم يشوع بن نون ، ثم شمعون الصفا ، ثم علي بن أبي طالب ، ثم في قداح .[٢]

وقد عثر الدكتور محمد أحمد الخطيب على مخطوطة للدروز بعنوان «رسالة في معرفة سر ديانة الدروز» .

حين كان يحضر رسالة الماجستير بعنوان «عقيدة الدروز» :

---

(١) عقيدة الدروز ص٥٢ .

(٢) عقيدة الدروز : محمد الخطيب ص١٧٠ .

ويبدو أن هذه المخطوطة كتبت قبل فترة ليست بالطويلة ، وذلك من خلال أسلوبها ولهجتها اللبنانية وهي ٤٣ سؤالاً وجواباً . ونأخذ بعض الأسئلة والأجوبة على سبيل المثال :

س ١ : أدرزي أنت؟

ج : نعم بنعمة مولانا الحاكم سبحانه .

س٢ : ما هو الدرزي؟

ج : هو الذي كتب الميثاق بعد مولانا الخلاق .

س : بماذا تعرف أنك درزي موحد؟

ج : بأكل الحلال ، وترك الحرام .

س : ما هو الحلال والحرام؟

ج : الحلال هو مال العقال ، والفلاحين وأما الحرام فمال الحكام والمرتدين .

س : لماذا إنكار الكتب سوى القرآن؟

ج : اعلم أنه من حيث لزمنا الاستتار بدين الإسلام وجب علينا الإقرار بكتاب محمد .

س : ما هو دين التوحيد الذي عليه الدروز والعقال مستدلون؟؟

ج : هو الكفر بكل الملل والطوائف ، لأن بالذي كفروا نؤمن نحن ، كما قيل في رسالة «الأعذار والإنذار» .

س : ما هي الحدود؟

ج : هم أنبياء الحاكم الخمسة حمزة وإسماعيل ومحمد الكلمة ، وأبو الخير وبهاء الدين .

س : ما هو القديم الأزل؟

ج : إن القديم هو حمزة ، والأزل أخوه إسماعيل .

س : كيف نعرف أخانا الموحِد إذا رأيناه في الطريق ومر بنا يقول إنه فينا؟

ج : بعد اجتماعنا فيه والسلام نقول له في بلادكم فلاحون يزرعون الإهليلج ، فإن قال : نعم مزروع في قلوب المؤمنين ، فنسأله عن معرفة الحدود ، فإن أجاب فهو منا وإلا فهو غريب .

س : كيف ترفع النفوس إلى أجسادها؟

ج : كلما مات الإنسان ولد آخر والدنيا هكذا .(١)

٢٠ ـ يعتقد الدروز بوجود إمام مهدي لهم . كتب حمزة بن علي رسالة بهذا الموضوع ذكر فيها ماأصابكم من الضعف في أديانكم والشك في صاحب زمانكم .(٢)

---

(١) عقيدة الدروز ٥٢ .

(٢) مجموعة رسائل الدروز الرسالة الثانية / حمزة بن علي ص٢٩ مخطوط بجامعة الرياض برقم (٩٨٢) .

فالدروز يرجعون عقيدتهم إلى عصور متقدمة جداً ويفتخرون بالانتساب إلى الفرعونية القديمة ، وإلى حكماء الهند القدامى ، ولذلك يحج بعض مفكريهم المعاصرين إلى الهند .(*)

ولهم أماكن يزرونها وهي مقدسة لديهم كما يزعمون مثل مقام النبي هابيل(**) في سوريا ، والنبي أيوب في الشوف ، وخلوه والبياضة في حاصبيا في لبنان .

(*) من أراد المزيد في معرفة هذه الأسئلة وجوابها فليراجع الكتاب المذكور الفصل الثاني ص ٧٥ .

(* *) لا يوجد نبي اسمه هابيل ، وإنما هابيل هو ابن آدم عليه السلام .

كتبهم المقدسة

للدروز كتب ورسائل مقدسة ، فهم لا يعترفون بالقرآن الكريم ، بل لهم كتب مقدسة وهي ما يلي :

أولاً : رسائل الحكمة أو كتاب الحكمة :

رسائل حمزة بن علي بن أحمد التميمي وبهاء الدين بن أحمد السموقي وتحتوي هذه الرسائل من (١١١) رسالة ، ومقسمة إلى أربعة مجلدات :

ثانياً : مصحف المنفرد بذاته :

وهذا الكتاب صدر حديثاً ويعتقد أن كاتبه هو كمال جنبلاط الزعيم اللبناني المعروف والذي أغتيل قبل عدة سنوات ، ويقال إنه تعاون في وضعه ووضع رسائل أخرى مع عاطف العجمي وبخط الشيخ عبد الخالق أبي صالح .[١]

ثالثاً : المصحف الموسومة بالشريعة الروحانية في علوم البسيط والكثيف ، وهي تشبه المصحف المنفرد بذاته ويتكون من خمسة رسائل .

رابعاً : شرح ميثاق ولي الزمان ، من تأليف محمد حسين .

---

(١) أيها الدرزي عودة إلى حريتك ، تأليف كمال جنبلاط ص ٤٩ .

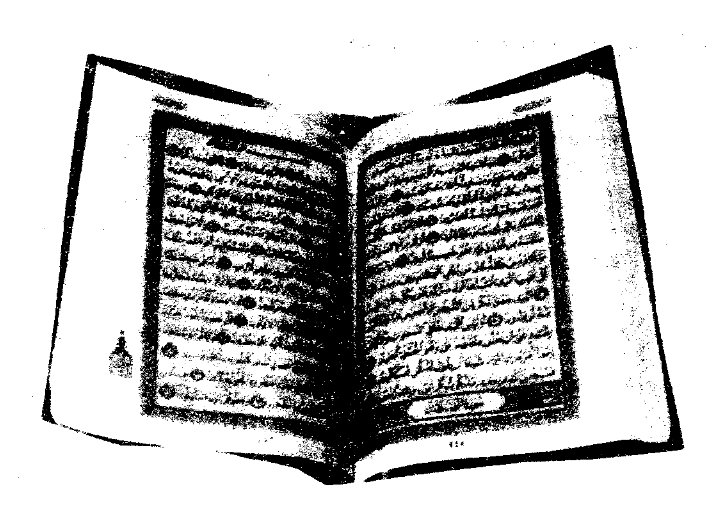
خامساً : النقط والدوائر .

والذي يتحدث عن الكثير من العقائد الدرزية من اعتقادات الدروز ، وقد طبع في البرازيل سنة ١٩٢٠م ، ويقال إن مؤلفه هو الشيخ عبدالغفار تقي الدين البعقليني المقتول سنة (٩٠٠هـ)[١] .

سادساً : ذكر ما يجب أن يعرفه الموحد ويعتقد به ويسلك بموجبه : ويحتوي كثيراً من عقائد الدروز .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥٤ .



لا يؤمن الدروز بالقرآن الكريم ، بل لهم قرآن آخر

موقف الدروز من القـرآن الكـريم

الدروز لا يؤمنون بالقرآن الكريم وتعتبر الدرزية من الفرق التي اعتمدت التأويل أساساً لعقيدتها ، وسخَّرت آيات القرآن لخدمة أغراضها وأهدافها ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الدرزية كان لها آراء حول القرآن تطاولت فيها على قدسيته ، وتحاملت على النبي الذي اتهمته بالتلاعب في آياته وتغيير كلامه وستر معانيه ، فقد ادعت هذه الدعوة أن القرآن ليس كلام الله ، وإنما أمده سلمان الفارسي ـ أحد دعاة التوحيد في ذلك الوقت والذي يحتل منزلة السابق «أي حمزة» ـ للنبي ، وأمره بإبلاغ الأمانة إلى الناس أجمعين وهدايتهم إلى التوحيد الصحيح ، إلا أنه «أمر بإذاعة الحق فستره ، وخالف ما أخذ عليه ميثاقه من التوحيد وأنكره ، وذلك قول من أملى عليه السطور ووبخه وأمثاله على تقصيرهم طويلاً .[١]

وللدروز كتب مقدسة ورسائل تسمى «رسائل الحكمة» وعدد هذه الرسائل (١١١) رسالة مقسمة إلى أربعة مجلدات : ومن هذه الرسائل يستمد العقال مبادئ مذهبهم :

وهناك مصحف يسمونه : «مصحف المنفرد بذاته كتب حديثاً ، ويعتقد أن كاتبه هو الأستاذ **كمال جنبلاط**[٢] اللبناني المعروف ، والذي أغتيل قبل

---

(١) مصادر العقيدة الدرزية ـ حامد بن سيرين ـ دار المعرفة ١٩٨٥ ـ ص ٢٦٠ نقلاً عن رسالة التبيين والاستدراك ص ٧١ .

(٢) كمال جنبلاط زعيم درزي سياسي لبناني اغتيل سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م واليوم ولده وليد جنبلاط وزير الأشغال حل محله .

سنوات ، ويقال إنه تعاون في وضعه ووضع رسائل أخرى مع عاطف العجمي وبخط الشيخ عبدالخالق أبو صالح .(١)

ويتألف هذا المصحف من أربعة وأربعين عرفا ، يحاكي فيه كتابه القرآن الكريم ، بترديد ما في رسائل الدروز ، ولذلك فقد حاول أن يقلد أسلوب القرآن الكريم في أكثر أعرافه ، وكذلك فإنه أخذ من آيات القرآن الكريم ما يناسب بغيته ومرماه ، وخاصة آيات النعيم والعذاب ، حيث جعلها خاصة بمن يعبد الإله المعبود عندهم ـ الحاكم بأمر الله فمن عبده فله النعيم ، ومن كفر به فقد حق عليه العذاب .(٢)

ويعلن عاطف العجمي عن هذا المصحف وغيره من الرسائل التي وضعوها .

ويقول : «تكاد تفوق القرآن بلاغة»(٣) .

---

(١) عقيدة الدروز ص ١٧٠ .

(٢) نفس المصدر ص ١٧١ .

(٣) أيها الدرزي عودة إلى حريتك نقلا عن كتاب حقيقة الدروز ص ١٧١ .

فقرات من هذا المصحف المزعوم

«وقال الذين كفروا إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وعليه وجدنا آباءنا قل لو كنتم على الهدى لآمنتم ولكنكم لا تعلمون غير ما تهواه أنفسكم وأنتم تجهلون نحن أعلم بما في أيديكم ونحن المنزلون ، لقد ضل هؤلاء الذين يريدون أن يحكموا بالقرآن ويتخذوه سبيلاً ثم به يكفرون بعد أن تبين الحق قل أليس الحق أحق أن يتبع ؟[1] .

وقال : «أنتم وما تعبدون مكبكبون على وجوهكم يوم ينادي منادي مولاكم الحاكم من مكان بعيد . هذا يومكم الذي فيه توعدون تتلوها أيام العذاب إنكم لخالدون ولات محيص . . .» .

وقال : «وإلا فقولوا لي أيها الضالون المعاندون فهل جاء لكم رب غيره مع جنوده أروني إن كنتم صادقين»[2] .

أمثلة كثيرة مما جاء في هذا المصحف الذي يدور حول تثبيت ألوهية الحاكم والابتعاد عن كل الشرائع وعلى رأسها الإسلام الذي يتظاهرون به أمام المسلمين وهم ألد أعدائه[3] .

---

(١) المصحف المنفرد بذاته نقلاً عن كتاب الحركات الباطنية ص ٢٨١ .

(٢) مصحف الدروز ص ١٠ ـ ١١ نقلاً عن كتاب عقيدة الدروز ص ٩٧ .

(٣) نفس المصدر ص ٩٥ .

آيات محرفة	آيات صحيحة
الأجنحة والأنوار» «رسالة الهند» ٦٢/ ٤٨٧.	
«وظهر نور الليلة وكشف لثامها، وأشرقت الأرض بنور ربها» «رسالة الإيقاظ والبشارة» ٥٦/ ٤٣٦.	﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ سورة ٣٩ آية ٦٩.
«هناك يصعق من في الأرض والسموات وتذهل المراضع عن المرضعات ويخر سقف الأبالسة بحلول يوم الميقات» «رسالة العرب ٥٩/ ٤٦٥.	﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات والأرض﴾ سورة ٣٩ آية ٦٨.
«يوم تذهل فيه العقول والنفوس» «رسالة الهند» ٦١/ ٤٧٨.	﴿وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ سورة ٢٢ آية ٢.
«يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. واقتدحت الأرض بالنار والشرر، وأتت السماء بغبش الأثير والدخان، وأسود لعظم يومها الأفقان، وأظلمت الأقطار» «رسالة اليمن» ٦٠/ ٤٧٢.	﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ سورة ٤٤ آية ١٠.



مدينة الجولان مقر الدروز وهي تحت الاحتلال الإسرائيلي

مساكنهم

يقطن الدروز حالياً في أربع دول هي سوريا ولبنان وفلسطين والمغرب العربي .

ففي سوريا يجتمعون في منطقتين :

١ـ جبل حوران وخاصة في محافظة سويداء ويطلق على جبالها جبال العرب إذ تزيد قراهم على ثلاث وسبعين قرية .

٢ـ هضبة الجولان «المحتلة من قبل اليهود»وفي لبنان يعيشون في مناطق جبال لبنان كالشوف والمتن وعالية ودير القمر والعرقوب والباردك وأشحار المتحاف .

وفي فلسطين يعيشون في صفد وعكا وجبل الكرمل وطبريا .

وفي المغرب العربي يعيشون في مدينة تلمسان حيث قبيلة تعرف ببني عبس تدين بالعقيدة الدرزية دون أن يعرف جيرانهم حقيقة مذهبهم(١) .

تقول جريدة الشرق الأوسط عن الدروز وعددهم وأماكنهم :

يصل عدد الدروز اليوم في العالم إلى نحو مليون ونصف المليون معظمهم يعيشون في سوريا ولبنان ويعيش منهم ١٥ ألفاً في مرتفعات الجولان المحتلة موزعين في مجموعة قرى هي «مجدل شمس» و «بقعاتا»

---

(١) طائفة الدروز ص ٥ .

و«مسعدة» و«عين قبية» كما يعيش في فلسطين المحتلة (٧٠,٠٠٠) موزعون على (١٥) قرية فلسطينية وهم يشكلون حوالي ١٥٪ من العدد الكلي للدروز و ١٪ من سكان فلسطين [١] .

يقول محمد كامل حسين : ومن يدري لعل الباحثين يكتشفون طوائف أخرى تعتنق مذهب الدروز في الأقاليم العربية[٢] .

---

(١) جريدة الشرق الأوسط عدد (٥٢٨٣) تاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٩٣م ـ لندن .

(٢) طائفة الدروز ص ٦ .

الفرق بين الدروز والنصيرية

الدروز والنصيرية يتفقون في أمور ويختلفون في أمور أخرى والدروز والنصيرية بينهم عداوة .

وهذا جدول مصغر يبين الفرق بين الدروز والنصيرية :

الدروز	النصيرية
١ ـ إنهم لا يطلعون أحدا على أسرار مذهبهم وكتبهم السرية	لا يطلعون أحدا على أسرار مذهبهم وكتبهم السرية .
٢ ـ لا يعترفون بالدخول في مذهبهم أو الخروج عنه .	لا يعترفون بالدخول في مذهبهم أو الخروج عنه .
٣ ـ يؤمنون بالتقمص وهو «التناسخ» ويحضرون بين البشر، حيوانات وغيرها	يؤمنون بالتناسخ ويحضرون بكل شيء أبشر أو حيوان... إلخ.
٤ ـ يؤمنون بأن الروح تتقمص عند الولادة وتنتقل منه بالموت فوراً إلى جسد مولود إنساني آخر	يؤمنون بأن الروح تتقمص ويسمون أ ـ المسخ : انتقال الروح من إنسان إلى حيوان . ب ـ النسخ : انتقال الروح من إنسان إلى إنسان آخر . ج ـ الفسخ : انتقال الروح من إنسان إلى حشرة .

الدروز	النصيرية
	د ـ الرسخ : انتقال الروح من إنسان إلى شجر ونبات وجماد.
٥ ـ يؤمنون بأن الجنة معرفة الدعوة الدرزية والجحيم الكفر بها.	يؤمنون بأن الجنةمعرفة ألوهية علي بن أبي طالب والحج هو الكفر بها أوالجهل بها.
٦ ـ يؤمنون بأن الحج وثنية وأنه كفر وعبادة الأصنام.	يؤمنون بأن الحج وثنية وأنه كفر وعبادة الأصنام.
٧ ـ يؤمنون بالتقية.	يؤمنون بالتقية
٨ ـ يؤمنون بأن الشرك عدم الاعتراف بإفراد ألوهية الحاكم	لا يؤمنون بإفراد ألوهية علي بن أبي طالب[١]

(١) من أراد التوسع بمعرفة هذه النحل الكافرة فعليه مراجعة الكتب التالية :
١ ـ الجذور التاريخية للنصيرية أو العلوية : الحسيني عبدالله .
٢ ـ طائفة الدروز ـ د . سليمان الحلبي .
٣ ـ الحركات الباطنية في العالم الإسلامي د . محمد أحمد الخطيب

خيانة الدروز

لعب الدروز دوراً لايستهان به في خدمة الاستعمار الفرنسي والانجليزي وذلك لإقامة دولة درزية .

فهم يحرصون كل الحرص لاستغلال فرصة مناسبة من أجل إقامة دولتهم الدرزية .

فهذه رسالة من نابليون بونابرت إلى أمير الدروز وهذا نص الرسالة :

مخيم عكا ٢٠ آذار ١٧٩٨ إلى الأمير بشير بعد السيطرة على مصر دخلت صحراء سيناء في سوريا ، فأتيت إلى قلعة العريش ثم إلى غزة ثم إلى يافا بعد أن التقيت جيوش الجزار وسحقتها ومنذ يومين وصلت إلى عكا ، وأنا حاصره هناك . وأسرع إلى إعلامك بكل ذلك ، لأنني لا اشك أنك تفرح لهزائم هذا الطاغية الذي سبب الكثير من الذعر إلى الإنسانية عامه والدروز الأباة بشكل خاص .

ورغبتي المخلصة هي أن اقيم للدروز استقلالهم وأعطيهم مدينة بيروت ذات المرفأ لمركز تجاري لهم لذلك فإني أرغب أن تأتي شخصياً لمقابلتي ، أو ترسل حالاً من يمتلك رسم خطة للتغلب على عدونا المشترك ، ويمكنك أن تزيع في جميع القرى الدرزية ، أن كل من يأتي لنا بالمؤن ، وخاصة الخمر ، سيكافأ بسخاء[1] .

الإمضاء : نابليون

---

(١) انظر كتاب الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي : تأليف الدرزي فريد أبو مصلح ص ٢٢٢ .



رجال دين دروز يتدربون على السلاح والقتال؟!

ويعلق الكاتب الدرزي فريد أبو مصلح على هذا لا شك أن الأمير بشير كان مشدوداً إلى نابليون ، ولولا شكه بفرض انتصاره لأعطى الأمبرطور الفرنسي ، من كل قلبه دعمه النشيط[1] .

وهذه رسالة أخرى من سلطان باشا الأطرش الذي لقب بالبطل ضد الاحتلال الفرنسي والأتراك وقد مجد من قبل القوميين العرب ، بل إن سيرته تدرَّس في المدارس للأبناء باسم الرجل الشجاع .

فهذه رسالته الموجهة إلى ابن عمه سليم الأطرش قائد القوات في الجيش التركي ، وهذا نص الرسالة التي تفوح بالخيانة ضد الأمة الإسلامية .

تقول هذه الرسالة : لجناب معالي قائد الجيش التركي سليم باشا الأطرش الأفخم ، بعد السلام عليكم أبدي ، أنني اطلعت اليوم على رسالتكم الوهمية التي لقنت عليكم من صناع الترك ، وكنت أريد أن أجيبكم على كل حرف منها ، غير أن وقتنا الثمين لا يسمح لنا وخاصة على ذكركم الدولة التركية البائدة ووصفكم إياها بأسماء وصفات هي لا تقبلها على نفسها ، لأنها تقر بقصر باعها ، وعجزها ، وكفاها ذلك باستنادها عليكم .

فيا حضرة ابن العم المحترم لسنا المغشوشين ، لأننا لم نطعم من مأكل «داسكوس بلاس» ولا دخلنا جنينة البلدية بالشام ، ولا قابلنا تركيا قاتل أبنائنا هاتك عرض بلادنا .

---

(١) نفس المصدر ص ٢٢٤ .



سلطان باشا الأطرش
جعلوه بطلاً يقاوم الاحتلال الفرنسي؟
والحقيقة أنه متواطئ مع الفرنسيين
ضد المسلمين والخلافة الإسلامية؟!

رسالة شيوخ الجبل

إلى المبعوث الفرنسي

وهذه رسالة بعثها شيوخ الدروز إلى المبعوث الفرنسي وهي عبارة عن برنامج مقترح لتكوين الدولة الدرزية ، وإليكم هذا البرنامج أو المقترحات من قبل الدروز لتكوين الدولة الدرزية .

١ ـ **حكومة جبل الدروز** هي حكومة شورية ومستقلة استقلالاً داخليا تاماً .

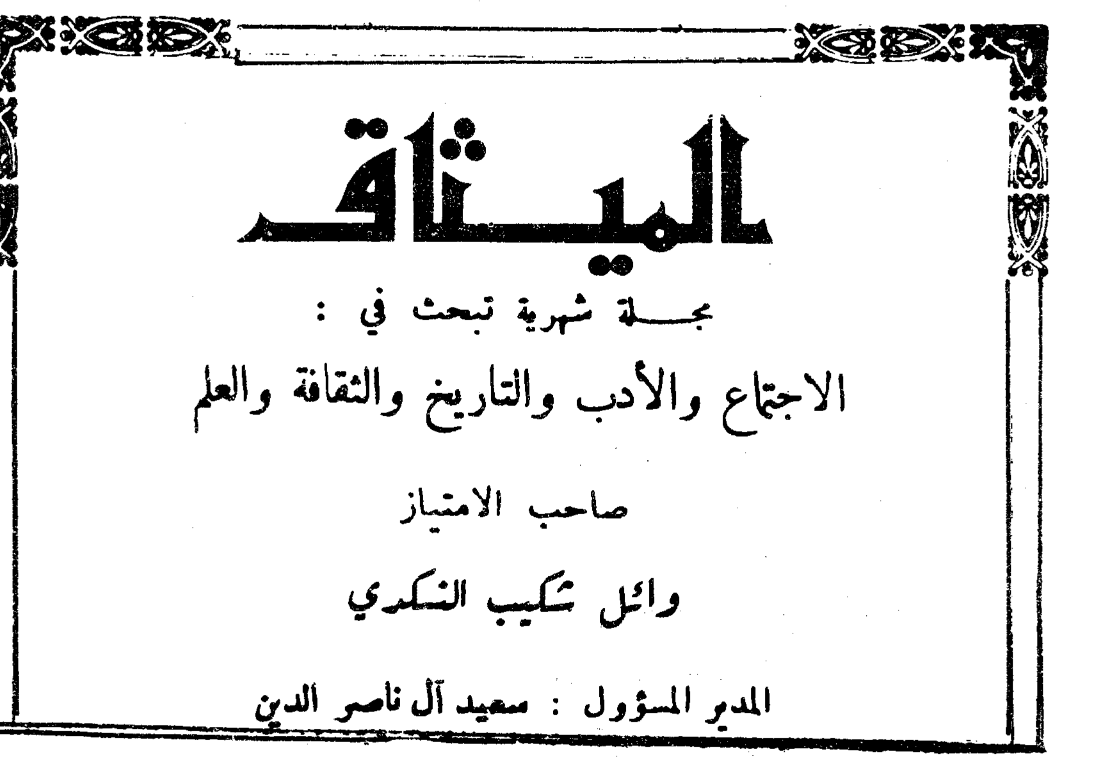
٢ ـ **تقبل حكومة الجبل** الانتداب الفرنساوي بشكل لا يمس استقلالها .

٣ ـ **تسمى هذه الحكومة** ، مشيخة جبل حوارن ، ويدخل ضمنها كامل وعرتي واللجاة وصفا وتمتد إلى حدود دير علي من الجهة الشمالية وإلى حدود الأزرق من الجهة الجنوبية .

٤ ـ **يرأس هذه الحكومة** ، حاكم أهلي تنتخبه الأهالي وفقا لقانون مخصوص مرة كل ثلاث سنوات ، ويكون لها مجلس استشاري كبير ، ينتخب أعضاؤه وفقا لقانون مخصوص مرة كل ثلاث سنوات أيضاً .

٥ ـ **يقوم هذا المجلس** ، مقام المجلس المحلي ، ولا يقل أعضاؤه عن الثلاثين عضواً .

٦ ـ **تعين وتحدد** صلاحية ووظيفة كل من الرئيس والمجلس بقانون خاص يوافق عليه عموم أهل البلاد بجمعية عامة .



الميثاق

مجلة شهرية تبحث في :

الاجتماع والأدب والتاريخ والثقافة والعلم

صاحب الامتياز

وائل شكيب الشكري

المدير المسؤول : سعيد آل ناصر الدين

مجلة الدروز التي تصدر في بيروت تابعة لجمعية الميثاق الدرزية

والعجيب أن كثيراً من المسلمين الذين انخدعوا بهذه الجمعية تبرعوا

بأموال طائلة لهذه الجمعية الدرزية

أقر شعار جدك شبلي رجل الدروز الذي هو اليوم يناديك من أعماق قبره وينهيك لعدم اطاعتك تعليماته التي يتسلح بها العدو قبل الصديق ليأحذ احتياطه من خيانة الترك الظالمين .

ونحن أعلنا الحرب المقدسة على بواقي جيوش الترك الجائعة ، وننصحك أن تعود إلى جادة الصواب لئلا بعد قليل تندم حيث لا ينفع الندم وأن الأخبار التي سمعناها عن سقوط بلاد نابلس والناصرة وطبريا بيد دولة العالم وسيدة البحار بريطانيا العظمى صديقتنا القديمة ، وخاصة دمار طائفة الدروز هي حقيقة وليس أخباراً مصنوعة في ألمانيا أو آتية بطريقة الاجانس العثماني ، أما أتراك اللئام فهم قوم جالطة بوك أي كل شيء عندهم مفقود حتى الجند .

وعليه باسم عائلتنا الكريمة التي أريد أن أخرج من صف رجالها كما تريد أنت ، أنصحك أن ترعوي وتعود إلى صوابك لئلا تصبح محروما من أن تكون طرشانيا بطبيعة الحال ، أما جيش عليه العطارة فهو جيشك الفار ، ونحن الآن بصف الدول العظمى . . . ونحن إن شاء الله سنكون خير سلف وسنحافظ على شرف الدروز ومستقبلهم ، ولا نجعلهم يداسوا كما تريد أن تضعهم أنت تحت أقدام أسقط واوحش دويلة في العالم . . . ودمتم(١) .

---

(١) تطور الحركة الوطنية في سورية .

١١ ـ **إذا خالف رئيس الحكومة** ، منافع الجبل العمومية ومصالحه الحيوية ، وأخل بالقوانين الموضوعة الأساسية وأعطى قرارا من المجلس بتنحيته واستحصل على فتوى من مشايخ العقل بذلك ، فحينئذ ينتحي وينتخب خلافه .

١٢ ـ **مشائخ العقل** ، يكونون منصوبين ، لقيد الحياة ، ولا يعزلون ، ولا يحق للحكومتين الوطنية والمنتدبة ، المداخلة بوظائفهم الدينية .

وفي مطلع آذار من عام ١٩٢١م وقع المندوب الفرنسي في دمشق اتفاقية مستمدة من «برنامج الاستقلال» اعتبرت كنظام أساسي لدولة الجبل ، ثم أنعم المندوب السامي على «سليم باشا الأطرش» حليفه يحيى بلق أمير وعينه حاكماً على الجبل . . . . وفي ٢٤ تشيرن الأول عام ١٩٢٢م أصدر الجنرال غورو قراره رقم ١٦٤١ بإعطاء جبل حوران استقلاله باسم «دولة جبل الدروز المستقلة» .

وهكذا عملت دولة لم يكن عدد سكانها يتجاوز الخمسين ألفاً ، ووجد لها علم مستمد من رموز طائفية ، وسجلس تمثيلي يكاد أعضاؤه جميعهم أن يكونوا أميين .

وتكريساً لهذا الكيان الطائفي وتعميقاً له ، صارت تقام ، منذ ذلك الحين ، احتفالات تبدأ في ٥ نيسان من كل عام وتمتد خمسة عشر يوماً باسم أعياد الاستقلال ، تشترك فيها جميع القرى بإقامة نزل خاص لكل منها تشارك فيه عائلات القرية كلها ، فتتبارى القرى في الكرم

وتقديم ألوان الفولكلور الشعبي وإظهار الابتهاج ، يحضرها المندوب السامي أحياناً بنفسه .(١)

فهؤلاء الخونة الذين يسعون إلى يومنا الحاضر لتكوين الدولة الدرزية ، وتعاونهم مع إسرائيل وخاصة أبناءهم يجندونهم في الجيش الإسرائيلي .

والدروز في إسرائيل من أخلص الناس لليهود وتعاملهم إسرائيل بالمثل لمعرفتهم بعمالتهم التامة لهم .

ويعيش في إسرائيل نحو ٨٠ ألف درزي يتوزعون خاصة في المناطق الشمالية من إسرائيل وهم يؤدون الخدمة العسكرية خلافاً لبقية العرب الإسرائيليين .(٣)

ويعتبر أبو الحسن عارف حلاوي ، من أبرز زعمائهم ، الذي توفي في لبنان في ٣ يناير ٢٠٠٤م في لبنان .

وعائلة الأطرش الدرزية لعبت دوراً مع المستعمر الفرنسي ، فهذه أسمهان المطربة المشهورة تنشر مذكراتها على أنها جاسوسة لفرنسا ، وأخوها فريد الأطرش الذي لعب دوراً كبيراً في نشر المجون والفسوق ، وفؤاد الأطرش ، ووليد جنبلاط وعائلته وغيرهم من الدروز الذين يعيشون بيننا باسم العروبة؟ !!

---

(١) عقيدة الدروز : دكتور محمد أحمد الخطيب ص ٢٥١ .

(٢) جريدة السياسة ، ٨ ربيع ثاني ١٤١٨هـ ، جريدة سياسية يومية تصدر في الكويت .

زعماء الدروز المعاصرون هم :

١ ـ كمال جنبلاط ـ زعيم سياسي لبناني ، أسس الحزب التقدمي الاشتراكي ، قتل سنة ١٩٧٧م .

٢ ـ وليد جنبلاط «ابن كمال جنبلاط» وهو يعتبر اليوم زعيم الدروز ورئيس الحزب الاشتراكي .

٣ ـ عدنان بشير رشيد : رئيس الرابطة الدرزية في أستراليا .

٤ ـ الدكتور نجيب العسراوي : رئيس الرابطة الدرزية في البرازيل .

٥ ـ سامي مكارم : له نشاط في التأليف عن الدروز .

هل الدروز مسلمون؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الدروز والنصيرية :

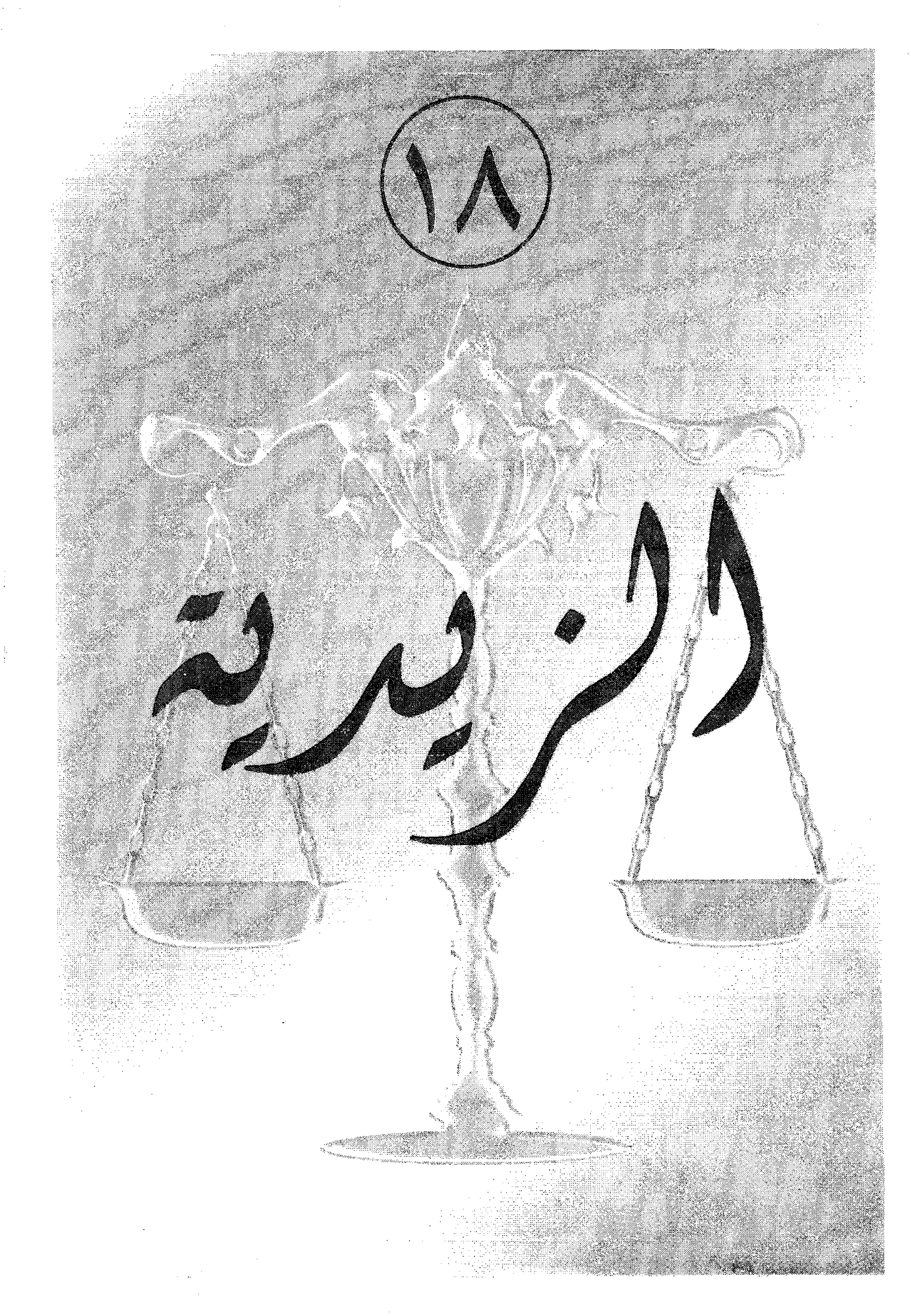
«وهؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين ، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم ، بل ولا يقرون بالجزية فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ، ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى ، ولا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج ، ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما ، وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين .[1]

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الدروز فأجاب قائلاً :

كفر هؤلاء لا يختلف فيه المسلمون ، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم ، لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين ، بل هم الكفرة الضالون ، فلا يباح أكل طعامهم ، وتسبى نساؤهم ، وتؤخذ أموالهم ، فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم ، بل يقتلون أينما ثقفوا ، ويلعنون كما وصفوا ، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم ، ويحرم النوم معهم في بيوتهم ، ورفقتهم ، والمشي معهم ، وتشييع جنائزهم إذا علم موتها ، ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم لا المقام عليه ، والله المستعان ، وعليه التكلان .[1]

---

(١) الفتاوى لابن تيمية ج٣٥ ص ١٦٢ .


١٨
الزيدية



عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال:

قام فينا رسول الله ﷺ فقال: ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب قد افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة.

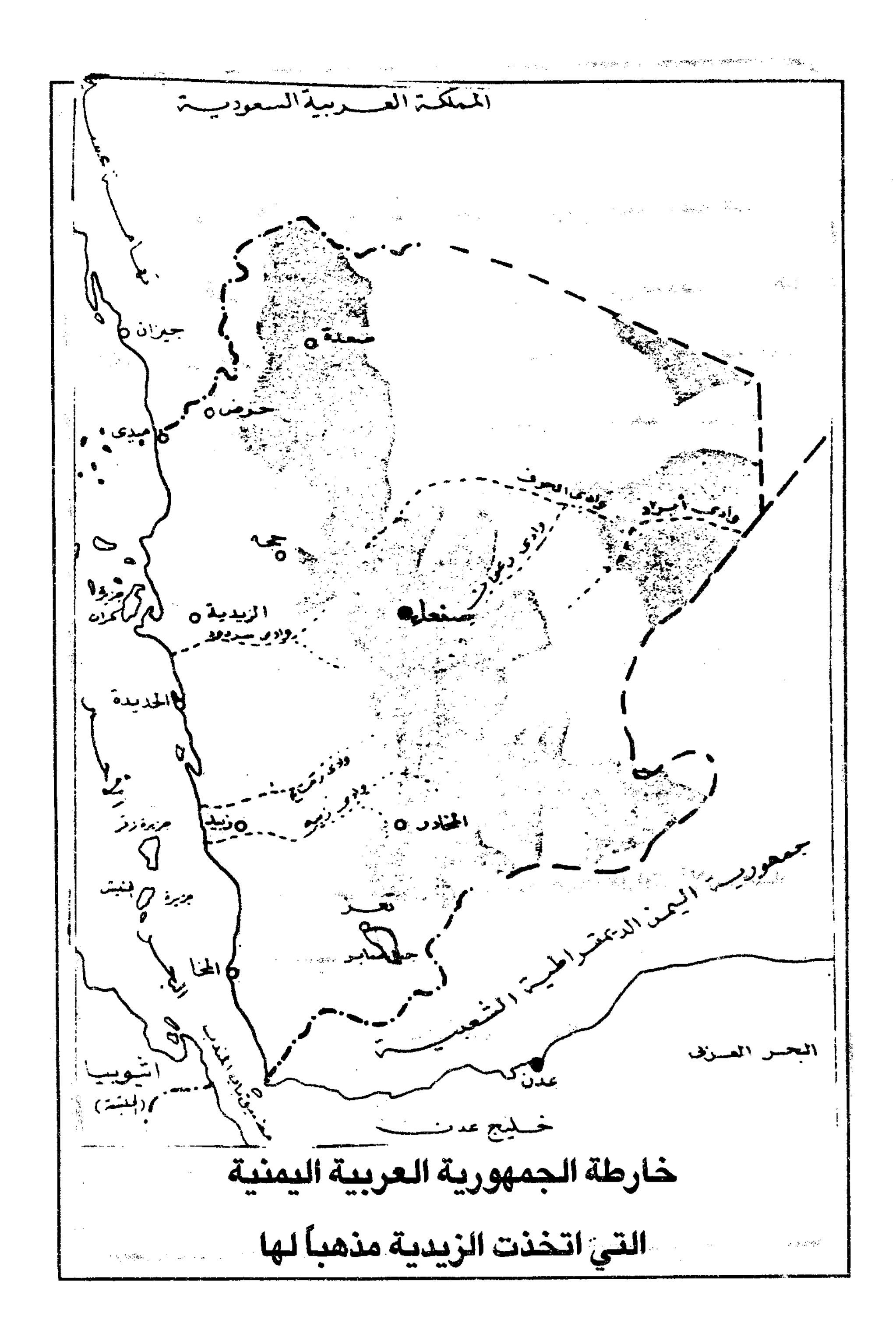
أخرجه أبو داود

قال الدهلوي:

وكان زيد بن علي منكراً لجميع معتقدات الإمامية كما روى الزيدية والإمامية معاً إنكاره

مختصر التحفة

الاثنى عشرية ص١٩٨



خارطة الجمهورية العربية اليمنية

التي اتخذت الزيدية مذهباً لها

نشأة

الزيدية

الزيدية هم المنتسبون إلى زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

خرج زيد بن علي في خلافة هشام بن عبدالملك لأمور أنكرها ، فقتل بالكوفة سنة ١٢٢هـ ، وكان مولده بالمدينة سنة ٨٦هـ[١] ، وكان رحمه الله تعالى تقياً زاهداً فاضلاً وأحد العلماء الصلحاء ، تلقى العلم في المدينة والبصرة والعراق ، وبلغ درجة عالية من العلم والفقه .

أخذ العلم من أخيه الأكبر محمد بن علي بن حسين المكنى بأبي جعفر الباقر وأخذ العلم من شيخ المعتزلة واصل بن عطاء الذي صار أصحابه كلهم في مسائل الأصول «معتزلة» .[٢]

وكان أبو حنيفة يميل إلى زيد ويتعصب له : وقد قال في خروجه لحرب الأمويين ضاها خروجه خروج رسول الله ﷺ يوم بدر .[٣]

ويقول أحمد بن عبد الله الجنداري ، عن الزيدية : اسم يطلق على أئمة الآل ومن تابعهم في العدل والتوحيد ، والقول بإمامة زيد بن علي ، ووجوب الخروج على الظلمة .[٤]

---

(١) الملل والنحل والأهواء والنحل ١/ ١٥٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٩

(٢) الإمام زيد : أبو زهرة ص٧٢ .

(٤) رحيق الأنهار في تراجم رجال شرح الأزهار : أحمد عبد الله الجنداري .

قال أبو الحسن الأشعري : «وإنما سموا «زيدية» لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»[1] .

وقال الشهرستاني : «الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ،ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن ، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما»[2]

والزيدية هي إحدى الفرق الشيعية الثلاث الزيدية والاثنى عشرية والإسماعيلية ، نشأت هذه الطائفة حين خرج زيد بن علي على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في الكوفة منكراً للظلم .

تقول بعض المصادر :

إن خروج زيد لم يكن يطلب الخلافة ولم يخرج زيد عن الخلافة ولكن تصرف عمال الخليفة هشام بن عبد الملك في المدينة الوالي خالد بن عبد الملك بن الحارث ووالي هشام بن عبد الملك في العراق يوسف بن عمر الثقفي (الحجاج) كانا يتعمدان إساءة له ، فخرج زيد إلى الشام ليقابل الخليفة هشام بن عبد الملك ويشرح له هذه الإساءة من قبل هذين العاملين ،

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ١٣٦ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٥٤ـ ١٥٥ .

ولكن الخليفة لم يقابل زيد وتركه أمام الباب واقفاً فكتب كتاباً إلى الخليفة هشام ولكن الخليفة رد عليه في خطابه وقال : ارجع إلى أميرك خالد .

فيقول له زيد : والله لا أرجع إلى خالد أبداً ، وما أسأل مالاً ، وإنما أنا رجل مخاصم ، ثم أذن له يوماً بعد طول حبس ، فلما مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه فجلس حيث انتهى به المجلس .

وقال : يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر عن تقوى الله ، ولا يصغر عن تقوى الله .

فقال له هشام : لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست أهلاً لها وأنت ابن أمة[1] ، فقال زيد : إن لك يا أمير المؤمنين جواباً ، قال : تكلم ، قال : ليس أحد أدل بالله وأرفع عنده منزلة من نبي ابتعثه ، وقد كان إسماعيل بن أمة ، وأخوه ابن صريحة مثلك ، فاختاره الله عليه ، وأخرج منه خير البشر ، فقال هشام : أخرج ، ثم لا تراني إلا حيث تكره»[2] .

فخرج للذهاب إلى الكوفة حيث عاهده فيها الشيعة بنصرته ومؤازرته ، ولكن الشيعة نكسوا على أعقابهم حين تراءى الجمعان . جيش الخلافة وهؤلاء ، ولكنهم ـ القوم الذين عاهدوه في هذا الموقف الحرج ـ سألوه ، فقالوا له : إنا لن ننصرك على أعدائك إلا بعد أن تخبرنا عن رأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب .

---

(١) كانت أم زيد بن علي سندية أهداها المختار إلى علي بن زين العابدين فأنجبت زيداً .

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٥ والكامل لابن الأثير ٥/ ٨٤ .



رجل زيدي في زيه الشعبي

فقال زيد : إني لا أقول فيهما إلا خيراً ، وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيراً ، وقد كانا وزيري جدي ، وإنما خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين ، وأغاروا على المدينة يوم الحرة ، ثم رموا بيت الله بالمنجنيق والنار .

فلما سمعوا هذا الجواب تفرقوا عنه ورفضوه .

فقال لهم : رفضتموني؟

فسموا رافضة ، وبقي في شرذمة قليلة سرعان ما قضى عليها يوسف بن عمر الثقفي (الحجاج) .

وقد قتل زيد ودفن في سانية «الكوفة» فاستخرجه يوسف وكتب إلى الخليفة ، فأمره هشام أن يصلبه مدة وأن يخرجه ، تم ذلك فيما يذكره علماء الفرق والمؤرخون .[1]

وأما الزيدية فقالوا بقوله وحاربوا معه الذين تمسكوا بعقيدته في الشيخين ، وواجه بهم خصمه .[2]

يقول أبو الحسن الأشعري : إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر .[3]

---

(١) الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٢٩ـ ٢٤٢ـ ٣٢٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٠ .

(٣) مقالات الإسلاميين ١/ ٥٩ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة :

والزيدية افترقوا عن الإمامية الرافضة الشيعة حين سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة إياه وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديين لانتسابهم إليه وذلك في آخر خلافة هشام .[1]

وقد روى الحافظ ابن عساكر بإسناده إلى عيسى بن يونس أنه سئل عن الزيدية والرافضة ، فقال : أما الرافضة فأول ما ترفضت جاءت إلى زيد بن علي حيث خرج ، فقالوا : تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك ، فقال : بل أتولاهما وأبرأ مما يبرأ منهما ، قالوا : فإذن نرفضك فسميت الرافضة ، وأما الزيدية فقالوا : نتولاهما ونبرأ ممن يتبرأ منهما ، فخرجوا معه فسموا الزيدية .[2]

* * *

---

(١) منهاج السنه ١/ ٢١ .

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢١ ، وانظر فوات الوفيات ٢/ ٣٦ .

فــرق
الزيــديـة

الزيدية أحد فرق الشيعة ، وقد افترقت الزيدية فرقاً عدة ، لكل فرقة منها منهج ووجهة نظر ، وهي فرق كثيرة ، أشهرها ما يلي :

الفرقة الأولى : البترية أو الصالحية

وهم أتباع الحسن بن صالح بن حي و«كثير النواء» وإنما سُمُّوا بـ«البترية» لأن «كثيراً» كان يُلقَّب بالأبتر ، وهم يزعمون أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة ، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً ترك ذلك لهما ، ويقفون في عثمان وفي قتله ولا يقدمون عليه بإكفار(١) .

وفي المقالات للأشعري : ذكر أن البترية هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، وأصحاب كثير النواء ، ولم يذكر لهم سوى هذا الاسم بينما الشهرستاني أشار لاسم آخر وهو الصالحية ، نسبة للحسن بن صالح بن حي واعتبرهما فرقة واحدة لأن مقالتهما واحدة .

وتدعى بالصالحية نسبة إلى الحسن بن صالح بن حي(*) الهمداني

---

(١) مقالات الإسلاميين : ١/ ١٤٤ .

(*) هو الحسن بن صالح بن حي وهو حيان بن شفي الهمداني ثقة عابد رمي بالتشيع ، مات سنة مائة تسع وتسعين وكان مولده سنة مائة : انظر التقريب ١/ ١٦٧ .

المتوفى سنة ١٦٧هـ ، واعتبرهما الشهرستاني في فرقة واحدة لاتفاق مقالتهما .[1]

وهم يعتقدون أن علياً ـ رضي الله عنه ـ كان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأولاهم بالإمامة ، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ ، لأن علياً ترك ذلك لهما ، ويقفون في عثمان وفي قتله ولا يقدمون عليه بإكفار ، وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا ، ولا يرون لعلي ـ كرَّم الله وجهه ـ إمامة إلا حين بويع .[2]

وقال الرازي : «والصالحبة أصحاب الحسن بن علي بن حي الفقيه كان يثبت إمامة أبي بكر وعمر ويفضل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة إلا أنه توقف في عثمان وقال : إذا سمعنا ما ورد في حقه من الفضائل اعتقدنا إيمانه ، وإذا رأينا أحداثه التي نقمت عليه وجب الحكم بفسقه ، فتحيرنا في أمره وفوضنا إلى الله تعالى» .[3]

وقد اعتبر الشهرستاني : الصالحية أو البترية فرقتين مستقلتين حيث قال : «الصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، والبترية : أصحاب كثير النواء (*) الأبتر وهما متفقتان في المذهب ، وقولهم في الإمامة كقول

(١) الملل والنحل : الشهرستاني ١/ ١٦٦ .
(٢) مقالات الإسلاميين أبي الحسن الأشعري ١/ ١٤٤ .
(٣) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ص ٣٦١ .
(*) هو كثير بن إسماعيل ، أو ابن نافع النواء بالتشديد ، أبو إسماعيل التميمي الكوفي ضعيف ، من السادسة : انظر تقريب التهذيب ٢/ ١٣١ .

السليمانية إلا أنهما توقفوا في أمر عثمان ، أهو مؤمن أم كافر؟ ، قالوا : إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة ، قلنا : يجب أن نحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة ، وإذا رأينا الأحداث التي أحدثها من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب أن نحكم بكفره فتحيرنا في أمره ، وتوقفنا في حاله ووكلناه إلى أحكم الحاكمين» .[1]

فالصالحية أو البترية قولهم كقول سليمان بن جرير غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمه ولا على مدحه .

يقول البغدادي : هؤلاء أحسن حالاً عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير .[2]

قال المهدي بن يحيى المرتضى : وخالف متأخروهم هاتين الفرقتين حيث أثبتوا إمامة علي عليه السلام بالنص القطعي الخفي ، وخطأوا المشايخ لمخالفته وتوقفوا في تفسيقهم ، واختلفوا في جواز الترضية عنهم .[3]

وقال ابن حزم : «وأقرب مذاهب الشيعة إلى أهل السنة المنتمون إلى أصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمداني الفقيه القائلون بأن الإمامة في ولد علي رضي الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله كقولنا أن

---

(١) الملل والنحل

(٢) الفرق بين الفرق ص ٣٣ ـ ٣٤ .

(٣) المنية والأمل ص٢٤ تحقيق دكتور حمد جواد ـ دار الندى .

الإمامة في جميع قريش وتولي جميع الصحابة رضي الله عنهم إلا أنه كان يفضل علياً على جميعهم»[1] .

ويرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كل من خرج من ولد فاطمة ـ حسناً كان أم حسيناً ـ شاهراً سيفه ، وكان عالماً زاهداً سخياً شجاعاً ، فقد وجبت نصرته ، ولا يرون التقية ، فهم يقولون لا يكون إماماً من يفتي بالباطل من أمر ، مبرراً ذلك بالتقية ، لأن الإمام يجب أن يفتي بما أمر الله ، ولا يخشى في الحق لومة لائم .

الفرقة الثانية : السليمانية أو الجريرية

نسبة إلى سليمان بن جرير الزيدي ، وكان سليمان هذا شيعياً وتخلى عن الشيعة واعتقد عقيدة الطائفة الزيدية وتسمى هو وأتباعه الجريرية أو السليمانية ، وقد نص البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق أنها تسمى بالجريرية أو السليمانية أي كلا الاسمين مستعمل وذلك أن الفرقة تنسب إلى سليمان بن جرير الزيدي .[2]

ويرون ما يلي :

١ـ إن الإمامة شورى وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وأنها قد تصلح في المفضول مع وجود الأفضل ، وإن كان الفاضل أفضل في كل حالة .

---

(١) الفصل والملل والنحل ٢/ ١٠٦ .

(٢) الفرق بين الفرق ص٣٢ .

٢ـ يرون أن عليا الإمام بعد الرسول ، ولكنهم أثبتوا بيعة أبي بكر وعمر باختيار الأمة حقاً واجتهاداً ، غير أن الأمة أخطأت في البيعة لهما خطأ لا تستحق عليه اسم الكفر ولا اسم الفسوق .

٣ـ كفروا عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم بإقدامهم على قتال علي رضي الله عنه ، كما دخلوا في الرافضة لقولهم بالبداء(*) ، وهو أنهم إذا ظهروا قولاً أنه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور ، ثم لا يكون الأمر على ما أظهروه ، قالوا بدا الله تعالى في ذلك . ولقولهم أيضاً بالتقية .(١)

وهي أن يقولوا شيئاً فإذا قيل لهم إنه ليس بحق ، وظهر لهم البطلان ، قالوا : إنما قلناه تقية ، وفعلناه تقية .

الفرقة الثالثة : الجارودية

الجارودية هم أتباع أبي الجارود واسمه زياد بن أبي المنذر(٢) .

وفي **«تهذيب التهذيب»** : «اسمه زياد بن المنذر الهمداني ويقال الهندي ويقال الثقفي ، أبو الجارود الأعمى الكوفي ، وقال عنه أبو حاتم : «كان رافضياً يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ويروي في فضائل أهل البيت رضي الله عنهم أشياء مالها من أصول . . . وهو

(*) راجع رسالتنا عن الشيعة الإثنى عشرية .

(١) مقالات الإسلاميين ص٦٨ والجوهرة الخالصة : عبد الصمد عبد الله العلوي الدامغاني والملل والنحل ٦/ ١٥٩ .

(٢) تاج العروس ٢/ ٣١٨ .

من المعدودين من أهل الكوفة الغالين (المصدر السابق) وكذا ورد اسمه «زياد بن المنذر» في فرق الشيعة .[٣]

وسماه الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين «سرحوبا» وفسره بأنه شيطان أعمى يسكن البحر[٤] .

وهم من الغلاة في الطائفة الزيدية ، ولو كانت هذه الفرقة تدعي بأنها زيدية فإنها شيعية غلاة روافض .

وهذا شيخ الشيعة في القرن الرابع «المفيد» يخرج جميع الفرق الزيدية من شمول اسم التشيع لهم ولا يستثني إلا فرقة واحدة تشاركه في مذهبه وهي الجارودية .[٣]

والشيعة ترد مرويات زيد وأتباعه من الزيدية ولا يعملون بها .

عقيدة هذه الفرقة :

١ـ تكفير صحابة رسول الله ﷺ .

٢ يقولون إن رسول ﷺ نص على علي بالوصف دون الاسم وخالف الصحابة في الخلافة ما وصف لهم رسول الله فكفروا .

٣ـ يرون بالغائب المكتوم ، واختلفوا في الغائب .

---

(١) تهذيب والتهذيب ٣/ ٢٨٦ .

(٢) مقالات الإسلاميين ص٦٦ وشرح رسالة الحور العين ص ١٥٥ تحقيق كمال مصطفى ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ ١٩٤٨م .

(٣) أوائل المقالات : محمد بن النعمان المفيد ص ٤٠ .

وقد افترق متأخرو الجارودية إلى ثلاث فرق :

١ـ مطرفية .

٢ـ مخترعة .

٣ـ حسينية .

وهذا تأكيد قول أبي سعيد نشوان الحميري ، إنه ليس في اليمن من فرق الزيدية غير الجارودية وهم في صنعاء وصعدة وما يليها .[1]

والفرق هي :

١ـ مطرفية : فرقة تنسب إلى مطرف بن شهاب ، ومن أعلام أواخر المئة الرابعة وأوائل المئة الخامسة للهجرة ، وكانوا من شيعة الإمام الهادي يحيى بن الحسين ، أتباع مذهبه في الفروع ولا يرون جواز الخروج عنه ويعتقدون الحق في الاجتهادات مع واحد ، فلذلك حظروا الخروج عن مذهبه .[2]

وكانت المطرفية على جانب عظيم من الإقبال على العلم والاشتغال به ، والإخلاص في الطاعة والعبادة ، ولهم زهد زائد على جميع الناس في زمانهم .[3]

وأما عقيدتهم فإنهم على مذهب المعتزلة .

---

(١) شرح رسالة الحور العين ص١٥٦ .

(٢) الفضائل .

(٣) الإرشاد إلى محجة الرشاد في طرق أعمال العباد فقرات عن الاجتهاد : قاسم بن محمد : الإمام المنصور .

الفرقة الأولى :

تقول «إن محمد بن عبد الله بن الحسن(*) المعروف بالنفس الزكية «لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً وأنه القادم المهدي المنتظر عندهم ، وكان محمد بن عبد الله خرج على المنصور فقتل بالمدينة . وقد انتظروه وأنكروا قتله» .

الفرقة الثانية :

زعمت أن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب حي لم يمت ، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً ، وكان يحيى بن عمر هذا خرج على المستعين فقتل بالكوفة .(1)

الفرقة الثالثة :

زعمت أن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً وأنه المهدي المنتظر عندهم . وكان محمد بن القاسم هذا خرج على المعتصم . . . فأسره المعتصم فلم يدر بعد ذلك كيف كان خبره .

(*) هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية ، قال عنه أبو الحسن الأشعري : خرج بالمدينة وبويع له في الآفاق فبعث إليه أبو جعفر المنصور بعيسى بن موسى وحميد بن قحطبة فحارب محمد حتى قتل ، المقالات ١/ ١٥٤ ، وكان قتله سنة خمس وأربعين ومائة ، وانظر التهذيب ٩/ / ٢٥٢ .

(١) سيرة أعلام النبلاء ٦/ ٢١٨ ، والأنساب في مادة الجارودية ٣/ ١٦٠ .

٢ـ المخترعة :

عرفت بهذا الاسم لقولهم : باختراع الله الأعراض في الأجسام ، وإنها لا تحصل بطبائعها .

وهم يقولون بإمامة علي بالنص الخفي ، وخطأ المشايخ بالتقدم عليه ، ومخالفة ذلك النص ، والتوقف عن تفسيقهم .(١)

وقد حصل بينهم وبين المطرفية نزاع شديد وخلاف مرير انتهى بزوال المطرفية على يد الإمام عبد الله بن حمزة . وكان رئيس المخترعة علي بن شهر من قاع البون شمال صنعاء ، وقد تابع أبا هاشم البلخي .(٢)

٣ـ الحسينية :

وهي تنسب إلى الحسين بن القاسم بن علي العياني الذي دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٣٩٣هـ ـ ١٠٠٢م ، وتلقب بالمهدي وإنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ وأنه أفضل من النبي وأن كلامه ومصنفاته أفضل من القرآن .

وكان يطلب من الناس الأخماس في كل شيء من الأموال والعبيد والإماء والثلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيره . فمن ساعده في ذلك وإلا حكم عليه بحكم اليهود في فرض الجزية وسلب السلاح ، ومن تعذر عن ذلك قتله وصلبه .(٣)

---

(١) المنية والأمل ص٩٩ .

(٢) الفضائل .

(٣) مطلع البدور .

وقد انتهى أمره بأن قتلته همدان في ذي عرار من حقل البون شمال صنعاء في صفر سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م .

وزعم أتباعه أنه المهدي المنتظر ، وأنه حي لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً ، ويرون أن من لم يقل بقولهم هذا فيه فهو في النار ، ثم افترق أتباعه وأشياعه إلى فرقتين :

فرقة تزعم أنه يأتيهم في السر ولا ينقطع عن زيارتهم في حال مغيبه ، وأنهم لا يفعلون شيئاً إلا بأمره .

وفرقة تبطل ذلك ، وتقول إنه لا يشاهد بعد الغيبة إلى وقت ظهوره وقيامه ، وإنما هم يعملون بما وضع في كتبه . ولهم أقوال غريبة كثيرة منها : صحة التيمم مع وجود الماء ، وقد استمرت هذه الفرقة إلى المئة الثامنة للهجرة ، ثم تلاشت .(١)

يقول عبد القاهر البغدادي : «وهذه الفرق الثلاث أنها اجتمعت على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين في النار فهم من هذا الوجه كالخوارج . كما أن هذه الفرق يكفر بعضها بعضاً فالبترية والسليمانية يكفرون الجارودية من الزيدية لإقدام الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر ، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر» .(٢)

---

(١) رسالة الحور العين ١٥٦ والعواصم من القواصم ٣/ ٤٢١ .

(٢) الفرق بين الفرق ص٣٤ .

ويقول علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) عن مذاهب فرق الزيدية على حسب تقسيمه «ولا تخفى أصالة هذا المرجع باعتبار أن اليمن من مراكز الزيدية ونشوان من كبار علماء اليمن يقول : «وافترقت الزيدية ثلاث فرق : بترية ، جريرية ، وجارودية ، فقالت البترية : إن علياً عليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة ، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً عليه السلام سلم لهما ذلك بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له ، ووقفت في أمر عثمان ، وشهدت بالكفر على من حارب علياً . وسموا بالبترية لأنهم نسبوا إلى كثير النواء وكان كثير يلقب بالأبتر .(١)

وقالت الجريرية إن علياً كان الإمام بعد رسول الله ﷺ وأن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ لا يستحقا عليه اسم الكفر ولا اسم الفسوق ، وأن الأمة قد تركت الأصلح ، وبرئت من عثمان ـ رضي الله عنه .

وأهل السنة يكفِّرون سليمان بن جرير الزيدي لأنه كفَّر عثمان رضي الله عنه ، ولذا فإن البترية والسليمانية يكفرون الجارودية وكذا الجارودية تكفِّر السليمانية والبترية .(٢)

وهؤلاء الفرق الثلاث أهم فرق الشيعة الزيدية ، وقد ذكر العلماء أن الزيدية افترقت إلى أكثر من ثلاث فرق .

---

(١) الحور العين : أبو سعيد نشوان الحميري .

(٢) الفرق بين الفرق : عبد القاهر البغدادي ص ٢٣ ـ ٢٤ .

فقد ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري أن الزيدية ست فرق[1] .

وذكر المسعودي في كتابه «مروج الذهب أن جماعة من مصنفي كتب المقالات والآراء والديانات عن آراء الشيعة وغيرهم كأبي عيسى محمد بن هارون الوراق وغيره أن الزيدية كانت في عصرهم ثمان فرق»[2] وعدَّها بأسمائها .

والزيدية على اختلاف فرقهم يجتمعون على القول بأن الإمام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال الرازي : «فالذي يجمعهم أن الإمام بعد الرسول عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنص الخفي ثم الحسين ، ثم كل فاطمي مستحق لشرائط الإمامة ودعا الخلق إلى نفسه شاهراً لسيفه على الظلمة»[3] .

* * *

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ١٤٠ .

(٢) مروج الذهب ٣/ ١٩٢ .

(٣) المحصل : ص ٣٦٠ .

أئمة الزيدية

اشتهر من الزيدية أئمة كبار منهم :

١ـ الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وله مصنفات كثيرة على مذهبهم في فقه الزيدية .

٢ـ الحسين بن زيد ينتهي نسبه إلى الحسين السبط بن علي وقد ثار على الخلفاء العباسيين وملك منهم طبرستان (٢٥٠ـ ٢٧٠هـ) وله كتاب «الجامع» وكتاب البيان .

٣ـ القاسم بن إبراهيم العلوي البرمي ملك صعدة من بلاد اليمن عام ٤٢٦ـ ٢٨٠هـ وإليه تنسب الزيدية القاسمية .

وله من الكتب في الفقه كتاب الأشربة ، وكتاب الإيمان والنذور وغيرهما .

٤ـ الهادي بن الحسين بن القاسم المتقدم ملك صعدة بعد جده القاسم من عام ٢٨٠ـ ٢٩٠ ـ وإليه تنسب الزيدية الهادية وله كتاب كبير في الفقه[١] .

٥ـ أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (٢٢٥هـ ٢٩٨هـ) .

وهو إمام الزيدية سنة ٢٨٠هـ حاول إقامة دولة للشيعة الزيدية في اليمن فنجحت محاولته بعد جهد سنة ٢٨٤هـ ، مات مسموماً وعمره ٥٣ سنه وينسب إليه مذهب الهادية الزيدية[٢] .

---

(١) تاريخ التشريع الإسلامي : محمد السايس ورفيقيه ص ٢٢٨ .

(٢) رسائل العدل والتوحيد ٢/ ٢ـ٣ .

أقــوال وآراء

الإمام زيـد بن علي «رحمه الله»

عقيدة الإمام زيد بن علي وآراؤه هي :

أولاً : لا يرى عصمة الأوصياء .

ثانياً : لـم يقل بالمهدي المنتظر ولا بالغائب المكتوم .

يقول أبو زهرة :

ثالثاً : لـم يلتفت زيد إلى وجود مهدي يخرج .[1]

رابعـاً : يرى جواز ولاية المفضـول فهو يـرى أن الإمامة لـيست وراثـة فإذا اقتضت المصلحة يتم المفضول فلا بأس .

خامسـاً : يـرى أن خلافة الـشيخين (أبو بكـر وعمـر) خلافة صـحيـحة ، وأنهما الأفضل وأنهما يستحقان الإمامة بذلك الفضل .

فقـد روى الحافظ ابن عسـاكـر عن آدم بـن عبدالله الخثعمي وكـان مـن أصحاب زيد ، قال : سألت زيداً عن قوله تعالى : **﴿والسابقون السابقون أولئك المقـربون﴾** ، من هـؤلاء؟ قال : أبـو بكر وعـمر ، ثم قـال : لا أنالـني الله شفاعة جدي إن لـم أوالهما .

وذكر عن كثير الكوفي ، أنه قال : سألت زيداً عن أبي بكر وعمر فقال :

---

(١) الإمام زيد : أبو زهرة ص ٢٠٤ ص٢٠٤ .

«تولهما» ، فقلت له : كيف تقول فيمن تبرأ منهما؟ ، قال : «ابرأ منه حتى تموت» .(١)

وقال الذهبي رحمه الله تعالى : «وروى هاشم بن البريد عن زيد بن علي قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين ، ثم تلا ﴿ **وسيجزي الله الشاكرين**﴾ ، ثم قال : «البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي» .(٢)

فقد ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى : أنه عندما حصل الطعن في زمنه من الرافضة على أبي بكر وعمر منعهم من ذلك ، وقال لهم : «ما سمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير» .(٣)

روى البخاري رحمه الله تعالى بإسناده إلى محمد بن علي ابن أبي طالب قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أبو بكر ، قلت : ثم من؟ ، قال : عمر ، وخشيت أن يقول عثمان ، قلت : ثم أنت؟ ، قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين .(٤)

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : «والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما ، أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر ، وكانوا يفضلونهما على علي والنقول عنهم ثابتة متواترة»(٥)

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ١/ ١٥٥ وانظر مقالات الإسلاميين ١/ ١٣٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ / ٣٩٠ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٧/ ١٨٠ .

(٤) صحيح البخاري ٢/ / ٢٩١ .

(٥) منهاج السنة ٤/ ١٠٥ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «إن زيد بن علي بن الحسين لما خرج في خلافة هشام وطلب الأمر لنفسه كان ممن يتولى أبا بكر وعمر فلم يكن قتاله على قاعدة من قواعد الإمامة التي يقولها الرافضة»[١] .

وقال الذهبي رحمه الله تعالى مبيناً الدافع لخروج الإمام زيد على هشام بن عبدالملك : «خرج متأولاً وقتل شهيداً وليته لم يخرج»[٢] .

سادساً : حكم مرتكب الكبيرة بأنه في منزلة بين المنزلتين تبعاً لرأي المعتزلة .

وقيل إنه خالفهم في تخليده في النار وقال : لا يخلد في النار إلا غير المسلم .[٣]

سابعاً : يرى الإيمان بالقضاء والقدر من الله وأن الله فاعل لفعله حقيقة وله قدرة واختيار بتمكين الله له وبها يحاسب فيثاب أو يعاقب .[٤]

ثامناً : يرى عدم البداء على الله وهو القول بحدوث حوادث جديدة متغيرة في علم الله على حسب ما يحدث وهذا القول اعتقدت به الروافض واعتقاده كفر .

ومذهب زيد أن علم الله أزلي قديم ، وأن كل شيء بتقديره سبحانه وأن من النقص في علم الله أن يغير إرادته لتغير علمه .[٥]

---

(١) نفس المصدر ٥/ ٣٩١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥// ٣٩١ .

(٣) الإمام زيد : ص ٢٠٤

(٤) الإمام زيد : ص ٢١١ .

(٥) نفس المصدر .

تاسعاً : لم يقل بالرجعة . كما يقولون الشيعة وهي أن كثيراً من العصاة سيرجعون إلى الدنيا ويجازون فيها قبل يوم القيامة ، وينتصف أهل البيت ممن ظلموهم ، كما أنه يرجع أقوام آخرون لا عقاب عليهم لينظروا ما يحل بمن ظلم أهل البيت .[1]

(١) مقالات الأشعري ١/ ١٤٤ .

عقيدة الزيدية
في يومنا الحاضر

تكلمنا عن عقيدة الإمام زيد بن علي وقلنا إن الزيدية حرفوا وبدلوا هذا المذهب فخرجت طوائف جديدة مثل الصالحية ـ السليمانية ـ الجارودية .

وأشدهم الجارودية وهذه الطائفة هي اليوم السائدة في اليمن .

يقول المقبلي : «إنه قد سرى داء الإمامية الزيدية في هذه الأمصار حتى تظهر جماعة مع مذهب الإمامية وهو تكفير الصحابة ومن تولاهم ـ صانهم الله تعالى ـ ولعل هذه الظاهرة (اعتناق الزيدية لمذهب الرفض) هي التي جعلت بعضهم يقول : «جئني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً» .(١)

وقسم أبو زهرة الزيدية من حيث الاعتقاد إلى قسمين :

أولاً : المتقدمون منهم ، المتبعون لأقوال زيد ، وهؤلاء لا يعدون من الرافضة ، ويعترفون بإمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ثانياً : وقسم من المتأخرين منهم وهؤلاء يعدون من الرافضة وهم يرفضون إمامة الشيخين ويسبونهما ويكفرون من يرى مخالفتهم .(٢)

---

(١) العلم الشامخ ص٤٨٨ .

(٢) تاريخ المذاهب ١/ ٥٢ .

موجز عن
عقيدة الزيدية

١ـ معتقدهم كمعتقد المعتزلة سواء بسواء فعندهم الأصول الخمسة وهي :

أولاً : التوحيد نفي الصفات .

ثانياً : العدل نفي القدر .

ثالثاً : المنزلة بين المنزلتين .

أي أن مرتكب الكبيرة ليس بمسلم ولا كافر ولكنه في منزلة بين المنزلتين ، ولكنه غير مخلد في النار ، إذ يعذب فيها حتى يطهر من ذنبه ، ثم ينتقل إلى الجنة .[١]

رابعاً : إنفاذ الوعيد : أي أن صاحب الكبيرة مخلد في نار جهنم .

خامساً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي هذا يرون وجوب الخروج على الولاة إذا ظلموا وجاروا وإن لم يأتوا بالكفر الصريح .

سادساً : لا يؤمنون بالتصوف ويرفضونه .

سابعاً : اعتقادهم في عصمة فاطمة وعلي والحسن والحسين .

ثامناً : قولهم في الأذان «حي على خير العمل» .

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان ص٢٥٩ .

تاسعاً : ويرفضون المسح على الخفين .

عاشراً : رفض الصلاة خلف الفاجر .

إحدى عشر : عدم أكل ذبائح غير المسلمين .[1]

اثنى عشر : يجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة سواء كانوا من نسل الإمام الحسن أم نسل الإمام الحسين .

وقالوا كل فاطمي شجاع عالم سخي خرج يطلب الإمامة فهوا واجب الطاعة .

ثلاثة عشر : ويرون أن النبي ﷺ لا يشفع لعصاة الأمة وأن الإنسان لا يدخل الجنة إلا بعمله .

أربعة عشر : ويرون بكفر المخالف في عقيدتهم .

خمسة عشرة : يجوزون خليفتين في زمان واحد إذا تباعد قطراهما .[2]

ستة عشر : ويعتقدون أن قول كل واحد منهما نافذ حتى ولو أفتى أحدهما بقتل الآخر نفذت فتواه .

سبعة عشر : يطعنون بالصحابة : يقول الشهرستاني : إن أكثر الزيدية طعنت في الصحابة طعن الإمامية .[3]

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٤ـ٢٦٩ والملل والنحل لابن حزم .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية : أبو زهرة ص٤٦ .

(٣) الملل والنحل ١/ ١٥٧ .

يقول صالح بن مهدي المقبلي[1] ـ وهو من أكابر علماء اليمن : إن الزيدية ليس لهم قاعدة محددة فإنهم أحياناً يطعنون في بعض خيار الصحابة كأبي هريرة وجرير البجلي وأم المؤمنين أم حبيبة (رضي الله عنهم) لأنهم رووا ما يخالف هواهم وإذا جاءهم الحديث على ما يوافق هواهم قبلوه من طريق ذلك الصحابي وإن كان أقل فضلاً ورتبة ممن طعنوا فيه»[2] .

ثمانية عشر : وأجمعت الزيدية على أن علياً رضي الله عنه كان مصيباً في تحكيمه الحكمين وهما اللذان أخطآ وأصاب هو .[3]

تسعة عشر : الزيدية ترى السيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق .[4]

عشرون لا يرون الصلاة خلف الفاجر ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق .[5]

---

(١) هو صالح بن المهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان المقبلي اليمني الزيدي عالم في التفسير وعلوم القرآن والحديث واللغة العربية والفقه ، ولد بقرية المقبل من أعمال كوكبان سنة ١٠٤٠هـ وانتقل إلى صنعاء ثم سكن مكة ، وبها توفي في ربيع الأول سنة ١١٠٨هـ له مؤلفات ، منها العلم الشامخ ، حاشية على كتاب ، البحر الزخار (انظر معجم المؤلفين ٥/ ١٤) .

(٢) دليل العلم الشامخ . صالح بن مهدي المقبلي ص٢٩٣ـ ٢٩٤ .

(٣) الملل والنحل ١/ ١٥٠ .

(٤) مقالات الإسلاميين : أبي الحسن الأشعري ص١٥٠ .

(٥) نفس المصدر .

والزيدية يخالفون زيد بن علي في أكثر الفروع مع انتسابهم إليه ، ويزعمون أنهم أخذوا بفروع أتباعه وجعلوا عمدتهم في المذهب ثلاثة أئمة من أولاد الحسن اثنين هما : المؤيد الكبير أحمد بن الحسين بن هارون وأخوه أبو طالب يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٤٢٤هـ .

ومن أولاد الحسين واحد وهو الناصر الأطروش الحسن بن علي .

والزيدية في يومنا الحاضر تخالف سالفها فهم أقرب إلى الرافضة الشيعة فهم يحصرون الإمامة في أولاد فاطمة فقط . وشرطوا أن يكون فاطمي اجتمعت فيه خصال الولاية والشجاعة والسخاء والزهد وخرج ينادي بالإمامة يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو الحسين .[١]

وقد تحول كثير منهم إلى شيعة إثنى عشرية بعد قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م وصار هؤلاء دعاة لهؤلاء الرافضة بنشر كتبهم والدعاية لهم وتمجيد ثورتهم ونشر مذهبهم .

وصدق نشوان الحميري حين قال : وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية وهم في صنعاء وصعدة وما يليها .

فهؤلاء أخوة للرافضة ، ويجتمعون في نهر واحد وهو نهر الباطل .[٢]

---

(١) الملل والنحل ١/

(٢) الحور العين ص٧ .

مساكنهم :

يوجد الزيدية في اليمن الشمالي التي تسمى قبل الوحده بين الشمال والجنوب «الجمهورية اليمنية» . وخاصة في صنعاء والحديدية وجعدة .

هؤلاء

سلفيون لا زيديون

يلتبس على كثير من الناس بأن :

١ـ الإمام : الشوكاني .

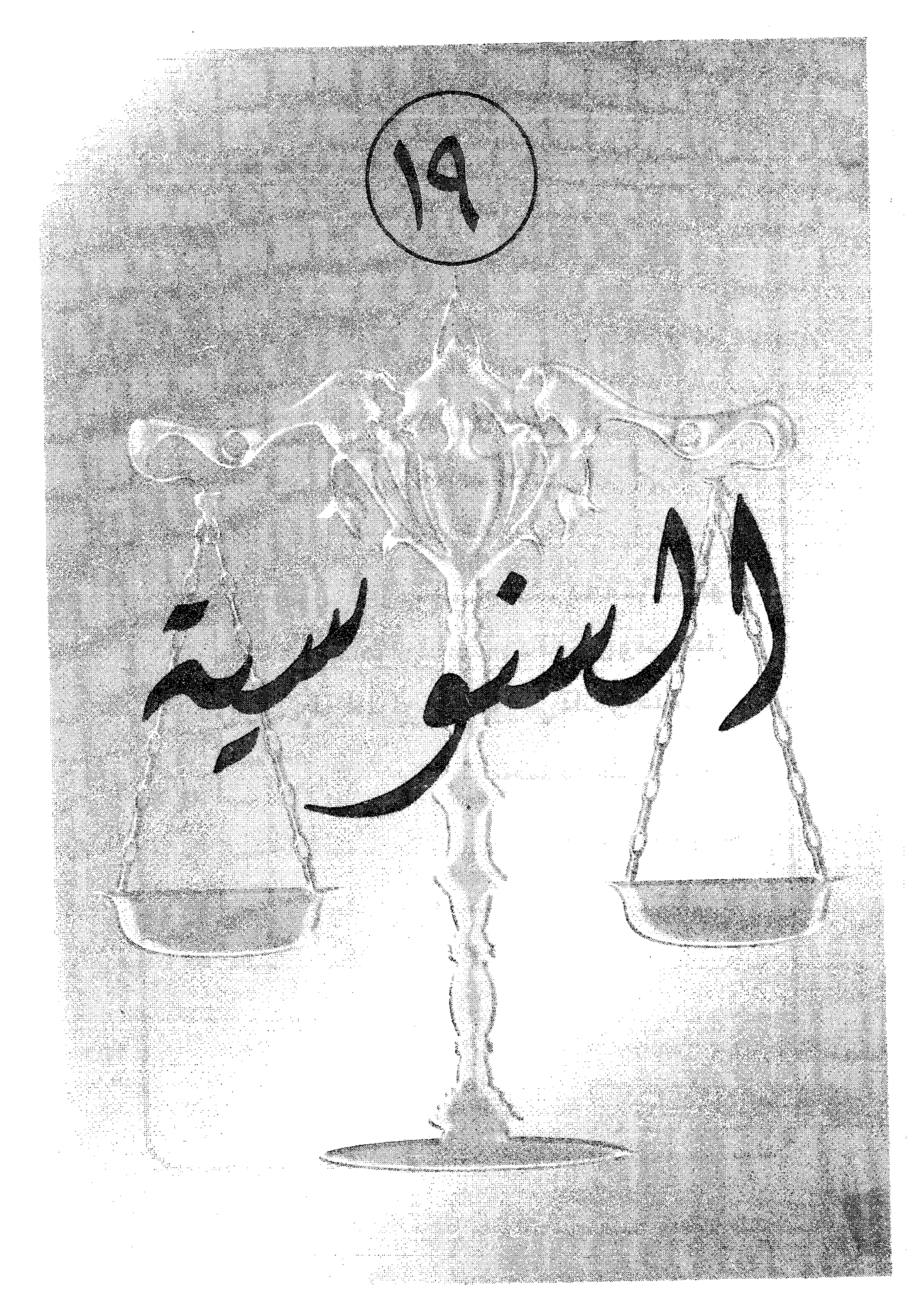
٢ـ الإمام : محمد بن إبراهيم الوزير .

٣ـ الإمام : صالح بن المهدي المقبلي .

٤ـ الإمام : محمد بن إسماعيل الصنعاني .

هؤلاء الأعلام مصابيح الهدى من أكابر العلماء في اليمن خاصة والعالم الإسلامي عامة . أصحاب التصانيف النافعة الذين كافحوا ضد الشرك والبدع والخرافات في اليمن ووقفوا أمام علماء السوء والتقليد ليعطوا الإسلام صورته البيضاء النقية السليمة من الشركيات والفرق التي لم ينزل الله بها من سلطان .

فهؤلاء الذين كافحوا واجتهدوا ونفعوا الأمة الإسلامية بعلومهم النافعة فجزاهم الله خير الجزاء فهم علماؤنا السلفيون رحمهم الله رحمة واسعة .

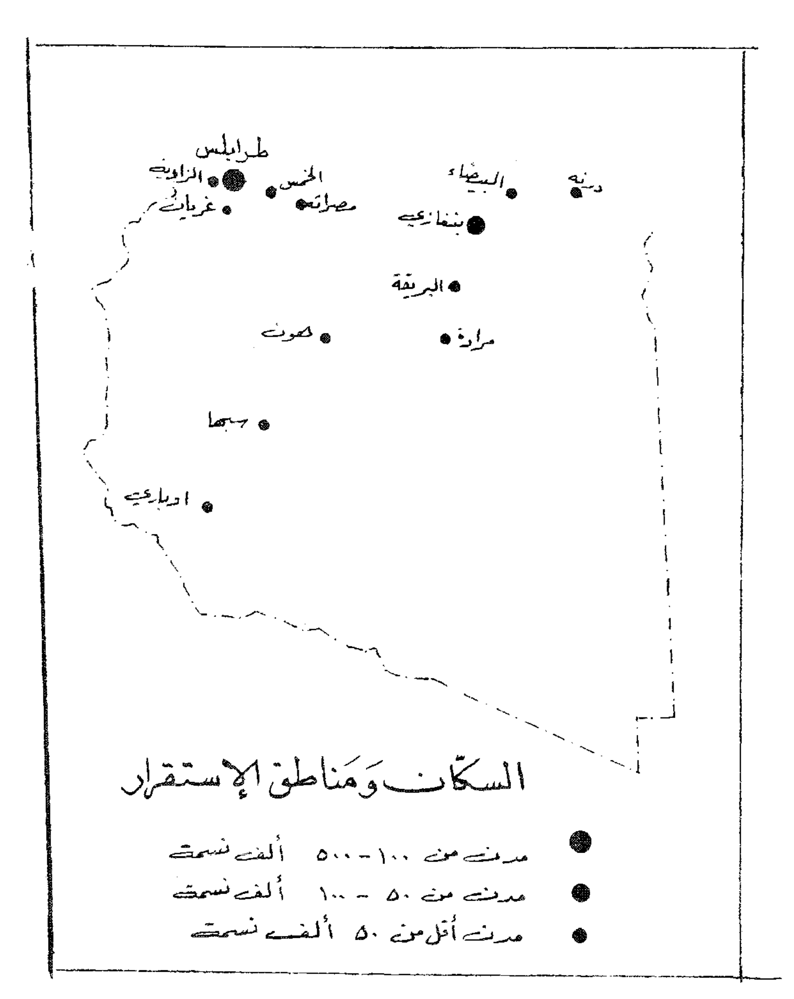

١٩
السنوسية

روى المهدي أنه دخل على أبيه «أي محمد بن علي السنوسي» في مرضه الأخير، فقال: فوجدته متهللاً والأنوار ساطعة وهو يقول:

هذه يد النبي ﷺ ومد يده الشريفة فأخذتها وسلمت عليه ظاهراً وباطناً، وكأنه كان وقت تجلي امتزاجي، وهو امتزاج الروحين في ذات واحدة.

محمد بن علي السنوسي

مؤسس السنوسية



خارطة ليبيا التي تحضن الدعوة السنوسية في وقتنا الحاضر

الحالة الدينية

قبل دعوة السنوسي

انتشر الشرك والخرافات والبدع في أنحاء طرابلس الغرب وهذا ليس خاصاً في طرابلس الغرب بل العالم الإسلامي .

ومن الشركيات والخرافات في طرابلس الغرب ما يلي :

١ـ وادي زازا :

أن وادياً في برقة يسمى «زازا» معروف بقوة الصدى الصوتي ، وأن بعض الناس إذا رغبوا في عدم صوم رمضان يذهبون إليه قبيل حلوله بأيام ويصرخون :

يا وادي «زازا» أنصوم رمضان أم لا؟

فيجيب الصدى بالكلمة الأخيرة من السؤال وهي : لا «فيرضون عن أنفسهم ، ويفطرون شهر رمضان .(١)

وذكر دكتور رأفت غنيمي : أن بعض شيوخ البدو في الجبل الأخضر ـ شمال برقة ـ بنوا بناء شبيهاً بالكعبة ، قصدوا به تقليد البيت الحرام ، حتى يدخلوا في أذهان البدو أن زيارة هذا البناء يقوم مقام حج بيت الله الحرام(٢) .

---

(١) ليبيا العربية : دكتور ممدوح حقي ص ٦١ .

(٢) الحياة الاجتماعية في ولاية طرابلس الغرب : ص٥ .

٢ـ حج ورقص :

وفي أراضي «الدويسه» وفي أحد وديانها تقيم إحدى القبائل وتبني خصاصاً «بيوت من قصب» يحج إليه الناس ومعهم القرابين ، ويبتهلون بأذكار خاصة ويقومون بأنواع من الرقص والذهول والغيبة[١] .

٣ـ عمليق المخيف يفضى البكار :

كانت العروس في ليلة عرسها تفض بكارتها ليلة زفافها قبل أن تدخل على العريس .

وقد زعموا أنه كانت لا تتزوج فتاة في «جديس» إلا اقترعها «عمليق» ليلة عرسها ، واتفق أن زفت غفيرة بنت غفار فخرجت صباح ليلتها من عند «عمليق» وهي تبكي وترتجز قائلة :

ما أحد أذل من «جديس» أهكذا يفعل بالعروس؟ فهاجت «جديس» بهذا ، وقتلت «عمليق»[٢] .

---

(١) ليبيا العربية : د . ممدوح حقي ص ٦١ .

(٢) ليبيا العربية ص ٦١ـ٦٢ .

نشأة

السنوسية

نشأت الحركة السنوسية في طرابلس الغرب «ليبيا» .

مؤسس هذه الحركة هو :

أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي(١) .

من سلالة ملوك الأدارسة الذين حكموا المغرب الأقصى ، وجدهم إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الذي أسس دولتهم في المغرب بعد أن فر إليه من اضطهاد العباسيين سنة (١٧٢)(٢) .

وقد خلد التاريخ الإسلامي أسماء كثيرة من أجداده مثل : عبد العزيز بن «شهيدة» الملقب بـ البطل ، وعبد الله بن الخطاب المسمى بـ «الإمام» ، وعلي بن يحيى الملقب بـ «منقذ الغرقى» ويوسف بن زياد الملقب بـ «سيف الهند»(٣) .

مولد السنوسي :

ولد أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي في بلدة «مستغانم الواقعة

---

(١) دائرة معارف البستاني ١٠/ ١٤٦ .

(٢) معجم المؤلفين ـ رضا كحالة ١١/ ١٤ .

(٣) الرحلة الصحراوية ـ الحشائشي ص٨٤ـ٨٥ .



محمد بن علي السنوسي

مؤسس الطريقة السنوسية

على الساحل الغربي بالجزائر في محلة يقال لها «الواسطة» على ضفتي وادي «شلف» حيث تقطن أسرته .(١)

سنة «١٢٠٢هـ» «١٧٨٧م»(٢)

اشتهرت أسرة السنوسي بالعلم والإصلاح وانتسب إلى العلم كثير من أبنائها مثل والده علي السنوسي وجده ، وأعمامه ، وأبناء أعمامه ، وكثير من نسائهم مثل : جدته لأبيه السيدة الزهراء ، وعمته السيدة فاطمة ، وفي هذا الوسط العلمي نشأ السنوسي وترعرع ، فكان طبيعياً أن يتجه منذ حداثته إلى طلب العلم فتلقى العلم على يد اثنين من فضلاء أقاربه :

الأول : عمته السيده فاطمة .

والثاني : ابن عمه السيد الشارف .

أما والده فقد كان يجمع إلى العلم والصلاح الفروسية والرماية إلا أنه توفى في الخامسة والعشرين من عمره وابنه محمد لم يكمل مدة الرضاعة .(٣)

فقامت عمته السيدة فاطمة واعتنت بتربيته وتثقيفه ، وكانت من فضليات أهل زمانها . متبحرة في العلوم ، منقطعة للتدريس والوعظ ، يحضر دروسها ومواعظها الرجال(٤) .

---

(١) السنوسية دين ودولة : دكتور فؤاد شكري ص١١ .

(٢) الحركة السنوسية : دكتور دجاني ص٣٦ .

(٣) حاضر العالم الإسلامي : ستودار ص٣٩٩ .

(٤) حاضر العالم الإسلامي : تأليف المستشرق ستودار ص٣٩٩ .

بقى السنوسي تحت إشرافها حتى توفيت في عام «١٢١٢هـ» وكان قد بلغ سن العاشرة ، وذكر الملك السنوسي أن جده السنوسي كان يذكر في شبابه وكهولته أشياء كثيرة تعلمها منها وأخذها عنها[٣] .

فطلب العلم على مشايخ بلدته ، ثم ارتحل إلى مدينة فاس بالمغرب . وأقام فيها سبع سنوات ينهل من العلم في جامع القرويين على يد كبار العلماء المغاربة من عام ١٨٢٢م حتى ١٨٢٩م .

فحصل على المشيخة الكبرى وعين مدرساً بالجامع الكبير .

فنال الشهرة العلمية وأقبل عليه الطلاب ، فخافت منه السلطات الحكومية ، وشددت عليه المراقبة فاضطر إلى الارتحال في عام ١٢٤٤هـ ١٨٢٩م ، زار بعدها بعض المدن الجزائرية ، ابتداء من عين مهدي ثم الاغوء ثم مسعد ، ثم «جلقة» ثم «بوسعدة» وأقام في هذه الأخيرة بضعة شهور حدث في أثنائها مجيء الحملة الفرنسية إلى الجزائر وسقوطها بأيديهم فاضطر إلى الخروج من «بوسعده» ومر ببلدة «تحسين» ثم قابس وطرابلس الغرب وبنغاري .[٢]

ثم زار مصر زيارة قصيرة والسبب كما يقول الدكتور علي المحافظة :

إن زيارة السنوسي لمصر كانت قصيرة لأسباب من أهمها :

---

(١) حاضر العالم الإسلامي ص٣٩٩ والحركة السنوسية ص٣٩ .

(٢) السنوسية دين ودولة ص١٥ .

إن محاولته لنشر دعوته وبث تعاليمه أثارت ضده علماء الأزهر الذين اعتبروه متطرفاً في تعاليمه ، ولذا غادر القاهرة متوجهاً إلى الحجاز .[1]

وفي الحجاز أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ أحمد بن عبد الله بن إدريس الفاسي مؤسس الطريقة الفاسية ، وأخذ الطريقة الناصرية عن الإمام ابن ناصر ، والقادرية عن الشيخ العرائشي ، والتيجانية عن أبي العباسي التيجاني[2] ، وزار اليمن مع شيخه أحمد بن عبد الله بن إدريس مؤسس الطريقة الفاسية وأقام معه حتى عام ١٨٣٥ ، وهو وفاة شيخه أحمد بن عبد الله إدريس .

ورجع السنوسي إلى مكة وأسس أول زاوية في جبل أبي قبيس في عام ١٨٣٧م . وأخذ يدرس فيها العقيدة والفقه وينشر تعاليمه ومبادئه ، ثم انتقل إلى «برقة» عام ١٨٤٠ .

وسبب انتقاله إلى مدينة «برقة» أن عدداً كبيراً من تلاميذه الذين اجتمعوا حوله كانوا من أهل طرابلس الغرب ، كما أنه رأى النبي ﷺ في منامه يطلب إليه ، أن يعمل هؤلاء الأتباع والمريدون في بناء بيوت العبادة والزوايا ، فصرح السيد بما أمر به وتقرر أن يغادر هؤلاء مكة لإنشاء الزوايا في البلدان الأخرى .[3]

---

(١) الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة دكتور على المحافظة ـ ص ٥٥ .

(٢) السنوسية دين ودولة ص ٢٠ .

(٣) السنوسية دين ودولة ص ٢٠ .

فأسس السنوسي وتلاميذه زاوية في الجبل الأخضر «برقة» سميت الزاوية البيضاء ، وهي أول زاوية تأسست في ليبيا .

فأخذ ينشر دعوته بين الناس منها :

١ـ إرشاد الناس إلى قواعد الدين الصحيح .

٢ـ غرس المحبة ببين القبائل المختلفة في ليبيا ونبذ التباغض ونشر الفضيلة .

فبهذه المبادئ أحبته القبائل المختلفة وانتشر الأمان والحب بين القبائل ، وانتهت الغارات التي كانت بين القبائل من سلب الأموال والأعراض ، فعاشوا في حب وود وطمأنينة ، وتعلقت قلوب القبائل بدعوة السنوسي .

ولكن تعرض للحسد من بعض العلماء حين نادى بالرجوع إلى الكتاب والسنة ، وفتح باب الاجتهاد في الدين بعد أن كان مغلقاً من قبل علماء جمود بالتعصب على المذهب الواحد .

وأثارت عليه السلطات العثمانية . حين رأت تزايد عدد أتباعه من القبائل .

يقول دكتور فؤاد شكري : فاضطر السنوسي أمام هذه الظروف إلى تغيير مركز دعوته «الدار البيضاء» والتفكير في مكان آخر يكون بعيداً عن رقابة السلطات الحكومية ، فوقع اختياره على واحة «الجغبوب» فانتقل إليها في عام ١٢٧٣هـ ١٨٥٦م .[١]

---

(١) المصدر السابق ص٣٦ .

وقد أسس السنوسي اثنتين وخمسين زاوية كلها برباط متين من المخابرات وفق نظام دقيق .

وكانت هذه الزوايا مركزاً خصباً لقطاع الطرق واللصوص والمجرمين أصبحت مراكز عبادة ودعوة ونور ومدرسة تخرج الإخوان السنوسيين .

وأما الزاوية الرئيسية فهي في مدينة «جغبوب» .

والزاوية فيها كل ما يحتاج إليه الإنسان من :

١ـ مدرس .

٢ـ فقه .

٣ـ مدير إداري .

٤ـ شيخ الزاوية .

٥ـ وعمال من أنواع الحرف منهم حداد ، نجار ، إسكاف ، خياط ، دابغ جلود ، صانع أسلحة .

وينقسم الإخوان السنوسيون إلى أقسام إدارية :

يقول نقولا زيادة في هذا التقسيم : والأتباع السنوسيون يمكن أن يقسموا على وجه العموم إلى : المنسيين وهم الأكثرية الساحقة من السنوسيين والإخوان أو المريدين وهم يعيشون ـ أو على الأقل كانوا يعيشون في الزوايا نفسها قبل أن تهدم إيطاليا الكثير من الزوايا في ليبيا ، ويأتي بعد ذلك شيوخ

الزوايا ، وهم الذين تلقوا العلم ، وتبحروا فيه فعهد إليهم بعد تخرجهم في مدرسة «الجغبوب» الإشراف على الزوايا على نحو ما ذكرنا ، وقد كان ثمة جماعة صغيرة يسمون «الخواص» ويكونون المجلوس السنوسي إذا جاز لنا استعمال هذا التعبير ، وفي أيام السنوسي الكبير وخليفته كان عددهم أربعة ، وكلهم ليسوا من الأسرة السنوسية ، ولكنهم قد بلغوا من العلم درجة رفيعة .(١)

وكانت الزاوية تتكون عادة من بيت خاص لإسكان شيخها . وبيوت خاصة بالضيوف وبوكيل الزاوية ومعلم الأطفال والمسجد والمدرسة لدراسة القرآن الكريم ومساكن الخدم ومخازن لحفظ المؤن واصطبل ومتجر وحجرة خاصة بالفقراء الذين لا مأوى لهم وهناك أراض موقوفة على الزاوية ومساحة الزاوية كانت كبيرة وتصل إلى ٢٥٠٠ هكتار بعضها مزروع والبعض الآخر يترك للرعي وذكر ريتشارد أن مجموع أراضي الزاوية في برقة وحدها يبلغ نصف مليون هكتار .

وأما موارد الزاوية المالية فكانت تتألف من الزراعة وتربية المواشي والهبات الخيرية كما كانت الزاوية تجلب الزكاة من القبيلة وسيما ، بعد أن أعفت السلطات في دولة الخلافة الإسلامية الزوايا من الضرائب وأعطت لها حق جباية الزكاة . وكانت الزاوية تنفق بعض هذه الموارد على احتياجاتها وفق نظام معروف فيها أما ما يتبقى فيبعث إلى المركز الرئيسي حيث يتصرف فيه رئيس النظام .

---

(١) ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال نقولا زيادة ص٧٥ .

وتتألف السلطة في الزاوية من شيخ الزاوية وهو المسؤول الأول عن الزاوية وهو الذي يمثل رئيس قسم النظام ويقود رجال القبيلة في الجهاد وهو الصلة بين القبيلة ورجال الإدارة العثمانيين ويقوم بضيافة المسافرين ويشرف على حصاد الزرع ويؤم الصلاة ويساعد في الوعظ والتعليم وتتألف السلطة أيضاً من مجلس يضم وكيل الزاوية وشيوخ وأعيان القبيلة المرتبطة بها ووجهاء المهاجرين «الذين أووا إلى الزاوية» .[1]

وكانت أساليب دعوة السنوسي وجماعته فيما يذكر طاهر الزاوي قائلاً : وطريقة هؤلاء الجماعة في التبشير هي أن يشتروا الأرقاء صغاراً من السودان ويربوهم في «جغبوب» و«غدامس» وغيرهما ، حتى يبلغوا أشدهم وأكملوا تحصيل العلم اعتقوهم وسرحوهم إلى أطراف السودان يهدون أبناء جلدتهم الباقين ، وهكذا يرحل كل سنة مئات من مبشري السنوسية لبث دعاية الإسلام في جميع أفريقيا الداخلية من سواحل الصومال شرقاً إلى سواحل السنغال غرباً ، ولقد حذا سيدي محمد المهدي وأخوه سيدي محمد شريف حذو والدهما في السعي إلى الغرض الذي توخياه ، ألا وهو تخليص الإسلام من النفوذ الأجنبي ، وإعادة الإمامة العامة كما كانت في عصر الخلفاء .[2]

مؤلفات السنوسي : ألف الكثير من الكتب والرسائل ويذكر البغدادي

---

(١) الحركة السنوسية ص٢٣٨ـ٢٣٩ وحاضر العالم الإسلامي ص٢٩٧ .

(٢) جهاد الأبطال في طرابلس الغرب : طاهر الزاوي ص٢٢٤ .

صاحب كتاب «هداية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» إن للسنوسي خمسة وثلاثين مؤلفاً بين كتاب ورسالة ثم ذكر أسماءها[1] .

وبعضهم يذكر خمسة كتب مطبوعة وثلاثة لم تطبع .[2]

ويذكر الحشائشي : أنه كتب كثيراً من الكتب إلا أنه لم يذكر منها سوى خمسة كتب .[3]

يقول الدكتور الدجاني : ضاع كثير من المؤلفات من بينها بعض مؤلفات السنوسي وذلك بعد هجوم الإيطاليين على «الكفرة» ونتيجة لاحتراق المكتبة في «سلوق» .[4]

وهذه بعض مؤلفاته :

١ـ الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية مطبوع ـ الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ .

٢ ـ السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين «وهو بهامش كتاب الدرر السنيه في أخبار السلالة الإدريسية» .

٣ ـ المسائل العشر المسمى بغية المقاصد في خلاصة الراصد «مطبوع» .

---

(١) الحركة السنوسية ص١٣٢ـ١٣٣ .

(٢) الحركة السنوسية دين ودولةص ٤١ .

(٣) الرحلة الصحراوية ص٩٢ .

(٤) الحركة السنوسية ص١٣٢ .

٤ ـ إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن . طبعه أولى سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م ـ القاهرة .

٥ ـ المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية ـ طبع سنة ١٣٥٧هـ .

٦ ـ المنهل الروي الرائق في أسانيد العلم وأصول الطرائق ـ طبعه أولى ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

٧ ـ رسالة مقدمة موطأ الإمام مالك ـ طبعه أولى ١٣٧٣هـ .

٨ ـ شفاء الصدور بأري(*) المسائل العشر .

كتب لم تطبع :

١ ـ البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة .

٢ ـ الشموس الشارقة في أسانيد شيوخنا المغاربة والمشارقة .

٣ ـ الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية .

٤ ـ رسالة شاملة في مسألتي القبض والتقليد .

٥ ـ رسالة جامعة في أقوال السنن وأفعالها .

٦ ـ رسالة السلوك .

٧ ـ سوابغ الأيد بمرويات أبي زيد .

(*) الأري معناه العسل .

٨ـ شذور الذهب في محض محقق النسب .

٩ـ طواعن الأسنة في طاعني أهل السنة .

١٠ـ هدية الوسيلة في اتباع صاحب الوسيلة[1] .

أما صاحب هدية العارفين ـ فقد أورد ثلاثة وعشرين مصنفاً زيادة على ما سبق ذكره وهي :

١ـ ازاحة الأكنة في العمل بالكتاب والسنه .

٢ـ إشراق شمـوس السنة اليقينيـة علـى تراكم اعتراضات الأربعينية .

٣ـ الأصولية في العمل بالكتاب والسنة .

٤ـ بغية السول في الاجتهاد والعمل بأحاديث الرسول .

٥ـ ريحانة الحبوب في عمل السطوح والجيوب .

٦ـ سيف النصر والتوفيق وغاية السلوك والتحقيق .

٧ـ لوامح الخذلان على من لا يعمل بالقرآن .

٨ـ مختصر بغية الطلاب في علم الأنساب .

٩ـ مواهب القيوم في تذييل روضة الفهوم .

١٠ـ نزهة الجنان في أوصاف معشر القرآن .

---

(١) الحركة السنوسية د . الدجاني ص١٣٤ـ١٣٥ .

وفاة محمد علي السنوسي
مؤسس الحركة السنوسية

كان يعاني من آلام المرض الذي بدأ يشعر به في منتصف شعبان من سنة ١٢٧٥هـ : ١٨٥٩م ولزمه المرض إلى انتهاء رمضان .

وفي عام ١٢٧٦هـ الموافق ٧ سبتمبر ١٨٥٩م مات محمد بن علي السنوسي[١] .

وبعد وفاته عُهد إلى ابنه محمد بن محمد بن علي السنوسي «الملقب بالمهدي» ومحمد هو الابن الأكبر ، ولد في مدينة ماسة بالجبل الأخضر سنة ١٢٦٠هـ ــ ١٨٤٤م .

كان عمره ست عشرة سنة حين عهدت إليه القيادة السنوسية .

وفي عهده تضاعف عدد الزوايا إلى أكثر من أربعة أضعاف .

وانتشرت في قلب الصحراء الكبرى وفي مجاهل القارة الأفريقية ، فوصلت إلى قبائل «التبو» و«الطوارق» وفي الأقاليم الممتدة جنوباً إلى بحيرة تشاد كما انتشرت على طريق مصر وطريق تونس ، ومن الملاحظ أن هذا الانتشار أكثر ما يكون في الأراضي الصحراوية ، وبين القبائل البدوية[٢] .

---

(١) الحركة السنوسية دين ودولة ودائرة المعارف للبستاني ١/ ١٤٧ .

(٢) الحركة السنوسية ١٨١ والسنوسية دين ودولة ص٦٣ .

وانتقل المهدي من الجغبوب إلى «الكفرة» . في ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٥م واتخذها مركزاً جديداً لحركته .

فنظم حياة البادية وفرض النظام ونشر الأمان بين القبائل .

فانتعشت «الكفرة» فازداد عدد السكان ومهد الطرق والزراعة وحفر الآبار واصطدم مع الفرنسيين في مدينة «كانم» .

يقول الدكتور عبد العظيم رمضان : وفي عام ١٩٠٢م وقع أول صدام بين السنوسيين والفرنسيين ، وذلك عندما تقدم الفرنسيون تجاه «كانم» في حملة مزودة بالأسلحة الحديثة انهزم على إثرها السنوسيون وفي أثناء تلك الاشتباكات اشتد المرض على المهدي فوافاه الأجل في يوم الأحد من شهر صفر عام ١٣٢٠هـ يونيو ١٩٠٢م في زاوية «قرو» .[١]

وانتشرت الزوايا في عهده إلى مائة زاوية وفي تونس أنشأ السنوسي خمس زوايا وفي الجزائر خمس زوايا ، مراكش ثلاث زوايا ، وأنشأ زوايا في طريق القوافل إلى مصر في سيوه والزيتون والحوش «حوش ابن عيسى» بجهة الإسكندرية ، والنطرون . ثم في الفرافرة منذ عام ١٨٦٠م .

وفي مكة وجدة وينبع والمدينة المنورة اثنتي عشرة زاوية ووصلت الزوايا حتى العراق وساحل الصومال الأفريقي ثم القسطنطينية والهند وظلت هذه الزوايا تحافظ على نهجها الفكري الذي وضعه والده .

---

(١) السنوسية دين ودولة ص٩٤ ـ ٩٥ ، والحرب بين السنوسية والفرنسيين : د . عبد العظيم رمضان ص١٩٣ .

فالزاوية هي جامعة تشمل أنواع العلوم وفنون الحروب . . . .
واستطاعت هذه الزوايا أن تقف أمام الزحف التبشيري النصراني في أفريقيا بين القبائل الوثنية التي استطاعت الحركة السنوسية جذب هؤلاء إلى الإسلام .

الابن محمد بن محمد بن علي السنوسي والمهدي المنتظر

كان محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية والطريقة السنوسية يرى أن ابنه «محمد» هو المهدي المنتظر .

قال السنوسي لزوجته «البسكرية» عندما سألته لماذا سمى ابنه المهدي؟ فأجاب : ليحوز جميع أنواع الهداية ، ونرجو الله أن يجعله هادياً ومهدياً .

وفي رواية أخرى : رجوت أن يكون المهدي المنتظر .

وقد انتشرت هذه الفكرة بين أتباع السنوسي حتى آمنوا بأن محمد بن محمد السنوسي هو المهدي المنتظر فأخذوا يرددون في شعرهم وكتاباتهم وأحاديثهم .

ومن ذلك ما جاء في قصيدة «الشيخ حسن وفا» ونقلها أحمد الشريف في تاريخه :

إمام جليل بشرتنا به العلا
على أنه المهدي قد كان في المهد
إمام إلى بيت النبوة ينتمي
ولا شك عند اثنين في إنه المهدي[1]

---

(١) الحركة السنوسية ص١٨٢ .

يقول أحمد أمين : وربما كان من أشهر دعاة المهدية في العصور الحديثة أيضاً السيد محمد المهدي السنوسي ابن الشيخ محمد السنوسي . . . وقد رأيت كتاباً عنوانه «الدرة الفردية في بيان الطريقة السنوسية» ، مطبوعاً بمطبعة الجريدة ، بمصر ، وتدور مقدمته على إثبات أن السيد السنوسي هذا هو المهدي المبشر به ، ومما جا في تلك المقدمة قوله :

اعلم أن أستاذنا السيد محمد المهدي رضي الله عنه كانت ولادته بـ «ماسة» من الجبل الأخضر سنة (١٢٦٠هـ) أول ليلة من ذي القعدة عند الفجر وغيابه عن الأعيان لحكمة أرادها الواحد المنان ضحوة يوم الأحد ٢٤ من صفر ١٣٢٠هـ[(١)] .

وهم ينكرون موته ويقولون إنه تغيب لاعتقادهم أنه المهدي ولا يسمحون لأحد يقول أنه مات .[(٢)]

ويقول أحمد الشريف «وهو ابن أخي المهدي الخليفة من بعده : وبعد ظهوره رضي الله عنه استبشرت الأمة بالفرج ورفع الجور والقسط وظهور العدل .[(٣)]

ومن الحكايات التي تدل على انتشار هذه الفكرة ما حكاه سيد محمد السنوسي عن الشيخ محمد البغدادي في شوال (١٣١٤هـ) (١٨٩٦م)

---

(١) المهدي والمهدية : أحمد أمين ص٧٨ـ ٧٩ .

(٢) جهاد الأبطال في طرابلس الغرب : لطاهر أحمد الزاوي ص٢٤٥ .

(٣) الحركة السنوسية ص١٨٣ .

بمدينة طرابلس أنه رأى في المنام شخصاً مديد القامة من أكابر الصالحين أهل الكشف ، والناس محدقون به يسألونه عن أشياء وهو يخبرهم ، قال : فجئت لأسمع وأنظر . قال : فسأله شخص : هل السنوسية على الحق؟ فقال بكلام قوي : على الحق . فقال : ويقال المهدي منهم . فقال له : منهم . فقال له هل خرج؟ فقال : نعم خرج . فقال : وأذن له الله؟ فقال : أذن له . فقال : وأنت أذنت له؟ فقال : نعم أذنت له .(١)

ولكن محمد بن محمد السنوسي نفى عن نفسه أنه المهدي .

ومما يروى عنه أن زوجة أبيه «البسكرية» سألته : أصحيح أنك المهدي المنتظر؟ فأجابها : قيل لي أن هناك من يخترف بهذه الخرافة .

وروى الحشائشي عن المهدي «أن محمد محمد علي» أنه علم ذات يوم أن أحد هؤلاء الإخوان ينشر الخبر بأنه المهدي المنتظر الذي يأتي آخر الحياة الدنيا ، فأسرع بإرسال من يأتيه به ولامه عنيفاً قائلاً : أنا المهدي ، وإذا ما أعدت هذا الكلام أنت وغيرك فلن أتردد في عقابك .(٢)

ونبدأ الإشارة على أن فكرة المهدي المنتظر عند السنوسيين :

أولاً : كون محمد بن محمد السنوسي : لعب دوراً كبيراً في ترسخ هذه الفكرة منها اسمه محمد (أي المهدي المنتظر) واسم أبيه محمد واسم أمه فاطمة ووجود شامة على خده وبلوغه الأربعين .

---

(١) الحركة السنوسية : د . دجاني ص١٨٤ .

(٢) الرحلة الصحراوية ص١٠٦ .

ثانياً : أ ـ أوضاع المجتمع الإسلامي السيئة آنذاك .

ب ـ ضعف السلطة العثمانية من فساد إداري .

ج ـ ظهور القوة الأوروبية الأجنبية وتهديدها للبلدان الإسلامية .

هـ ـ كل ذلك هيأ عقول لتقبل الفكرة المهدية وانتظار منقذ مهدي .

الأوراد والأدعية والأذكار
عند السنوسية

يوجد عند الحركة السنوسية أذكار وأوراد تشمل :

١ـ القرآن والاستغفار .

٢ـ والتهليل .

٣ـ والصلاة على النبي ﷺ .

وقد ذكر المهدي (السنوسي) :

إن الورد المحمدي ثلاثة أصناف :

أولاً : استغفار الله «مائة مرة» والاستغفار الكبير «سبعين مرة» .

الثاني : لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله «ويمكن أن يكون العدد من ثلاثمائة إلى ثلاثة آلاف إلى اثنتي عشرة ألفاً إلى أربعة وعشرين ألفاً» .

الثالث : الصلاة على النبي ﷺ بأي صيغة كانت أو الفاتحة أو العظيمية مع خمسين صلاة .[1]

أما كيفية قراءة الورد :

فأولاً يبدأوا بفاتحة الورد وهي :

---

(١) الأنوار القدسية : أحمد الشريف ص٤٦ـ ٥٨ نقلاً عن الحركة السنوسية ص٢٤٩ .

اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله .[1]

وهناك استغفار كبير ـ كما يسمونه ـ وهو :

استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام وأتوب إليه من جميع المعاصي كلها والذنوب والآثام ، ومن كل ذنب أذنبته عمداً وخطأ ظاهراً وباطناً قولاً ونقلاً في جميع حركاتي وسكناتي وخطواتي وأنفاسي كلها دائماً أبداً سر مداً من الذنب الذي أعلم ، ومن الذنب الذي لا اعلم ، عدد ما أحاط به العلم وأحصاه الكتاب وخطه القلم ، وعدد ما أوجدته القدرة وخصصته الإرادة ومداد كلمات الله كما ينبغي لجلال وجه ربنا وجماله وكماله وكما يحب ربنا ويرضى . ويقرأ سبعين مرة في السحر ومرة عقب الصلوات .[2]

وهناك الصلاة العظيمية التي تقول ما يلي :

اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم الذي ملأ أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم أن تصلي على مولانا محمد ذي القدر العظيم في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله العظيم صلاة دائمه بدوام الله العظيم تعظيماً لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم وسلام

---

(١) الأنوار القدسية ص٥٩ نقلاً عن الحركة السنوسية ٢٥٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٥٠ .

عليه وعلى آله مثل ذلك ، وأجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهراً وباطناً يقظة ومناماً ، واجعله يا رب روحاً لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا مثل الآخرة يا عظيم .[1]

وهناك مجموعة أوراد أخرى يقرأها أتباع السنوسية مقسمة على أيام الأسبوع منها :

١ـ حزب السيفي : «تأليف علي بن أبي طامي كما يزعمون» .

٢ـ حزب المغني .

٣ـ دعاء الاختتام .

٤ـ حزب المحامد الثمان .

٥ـ حزب النور الأعظم والكنز المطلسم .

٦ـ حزب التجلي الأكبر والسر الأفخر .

٧ـ الصلوات الثمان .

٨ـ الورد الأحمدي .

٩ـ الحصون المنية النبوية .

١٠ـ الأوراد الأحمدية .[2]

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥١ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٥٠ .

تأسيس وقيام المملكة السنوسية

انتقلت زعامة السنوسية بعد وفاة محمد بن محمد بن علي السنوسي الملقب بالمهدي إلى ابنه محمد إدريس ، ولكن كان محمد صغيراً فانتقلت زعامة السنوسية إلى ابن أخيه أحمد الشريف بن محمد الشريف شقيق المهدي على أن يكون في الوقت نفسه وصياً على محمد إدريس الخليفة الشرعي وفي عام «١٢٣٧هـ ١٩١٨م» اعتزل أحمد الشريف الزعامة وآلت إلى محمد إدريس .(١)

وحين استلم أحمد الشريف زعامة السنوسيين اعتنى بتوحيد الجهود من أجل الصمود أمام الزحف الفرنسي ، ولكن النصر كان حليفاً للفرنسيين في أغلب الحروب التي نشبت بين الطرفين ، فاستطاع احتلال العديد من المدن من بينها «واداي» عام «١٣٢٧هـ ١٩٠٩م» وفي هذه السنة اشتركت الدولة العثمانية فآزرت السنوسيين ، ومما تجدر ملاحظته أن الحروب بين الطرفين بدأت تخف حدتها بعد احتلال «واداي» و«برقو» و«قرو» إلى الوقوف عند حدود برقة الجنوبية ، وذلك تنفيذاً للارتباطات الدولية الاستعمارية حول تحديد نفوذ كل دولة في أفريقيا .

وثانياً : هجوم إيطاليا على موانيء طرابلس وبرقة مما أرغم السنوسيين على ترك الجهاد مع فرنسا والدفاع عن البلاد التي نشأت فيها دعوتهم .(٢)

---

(١) السنوسية دين ودولة ص ٩١ .   (٢) نفس المصدر ص٩٨ .



المجاهد عمر المختار

مقيداً بالأغلال ومن حوله ضباط وجنود إيطاليون

وكان الجهاد لم يتوقف بين السنوسيين وبين فرنسا وإيطاليا ، وخاصة ضد إيطاليا الدولة الاستعمارية .

يقول الدكتور أحمد شلبي في موسوعته التاريخ الإسلامي : ولم يتوقف الجهاد ضد الطليان حتى تخلى تركيا عن ليبيا بل ظل يشرف عليه السيد أحمد الشريف ويقود عملياته العسكرية عزيز(*) المصري ، وأصبح هناك قيادتان :

أحدهما في برقة وفزان وتولى قيادتها السنوسيون .

والأخرى : في طرابلس وتولى قيادتها الشيخ سليمان الباروني . أما في برقة فقد اتسع نفوذ السنوسيين ، وتولوا مقاومة الطليان ، ومن المعارك التي خاضوها معركة «درنة» سنة ١٩١٣ وانتصر فيها السنوسيون ، ومعركة «مرسي سوسا» و«البورت» و«الزاوية البيضاء» .(١)

ويقول أيضاً : وفي أثناء الحرب العالمية الأولى «١٩١٤ـ١٩١٨م» التي اشتركت فيها إيطاليا بجانب الحلفاء ، واشتركت فيها تركيا بجانب ألمانيا ، حدث تغير في موقف تركيا تجاه ليبيا ، فجددت صلاتها وأرسلت إليها بعض الأسلحة والجنود . وفي أثناء هذه الحرب اضطرت إيطاليا إلى سحب بعض جيوشها من ليبيا لتعزيز قواتها مع الحلفاء فانتهز السنوسيون هذه الفرصة ، فهاجموا القوات الإيطالية في جهات طرابلس والتحموا معهم

(*) عزيز المصري زعيم من زعماء مصر الذين قاوموا الاحتلال الإنجليزي .

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية : د . أحمد شبلي ٤/ ٣٧٣ .

عند بئر «القرضاينية» في التاسع والعشرين من أبريل سنة ١٩١٥م وانتصروا عليها.[١]

وقد تنازل أحمد الشريف عن القيادة للسيد محمد إدريس السنوسي: واكتفى أحمد الشريف بالزعامة الدينية.

وعمل محمد إدريس السنوسي اتفاقات ومفاوضات عديدة مع الإيطاليين وأهمها اتفاقية «الرجمة» سنة ١٩٢٠م وأهم ما جاء فيها:

أولاً: اعتراف السلطات الإيطالية بإمارة محمد إدريس السنوسي.

ثانياً: تبعية الأماكن الداخلية للأمير السنوسي والساحلية لإيطاليا.[٢]

عقد مؤتمر «غربان» سنة ١٩٢٢م وهو مؤتمر شعبي وفيه:

قرر فيه الزعماء الطرابلسيون مبايعة محمد إدريس السنوسي زعيماً للبلاد وقبل محمد إدريس هذه البيعة.[٣]

وحين استولى الفاشتي المجرم موسوليني الإيطالي سنة ١٩٢٢ ألغيت كل الاتفاقات.

وهاجمت القوات الإيطالية ليبيا، وفر محمد إدريس[*] إلى مصر متخفياً وعهد إلى عمر المختار قيادة الجهاد في برقة.

---

(١) نفس المصدر ٤/ ٣٨٠.

(٢) نفس المصدر ٤/ ٣٨٤.

(٣) السنوسية دين ودولة ص٢٦٧: الاتفاقات وبنودها موجودة في الكتاب المذكور.

(*) يقول المهدي السنوسي: لو كان لدينا عشرة مثل المختار لاكتفينا.

واستشهد البطل المجاهد عمر المختار حين وقع أسيراً بأيدي الإيطاليين وأعدم سنة ١٩٣١م .

وفي سنة ١٩٣٩م قامت الحرب العالمية الثانية . واشتركت إيطاليا مع ألمانيا ضد الحلفاء ، وفي سنة ١٩٤٣م تم إخراج جميع القوات الإيطالية من ليبيا .

ولكن أحل محلها مجرم آخر من مجرمي الاستعمار ، فبريطانيا استعمرت طرابلس وبرقة ، وفرنسا استعمرت فزان .

ولكن الشعب الليبي البطل ثار ضد هذا الاستعمار وهذه التقسيمات سنة ١٩٤٨م وأخيراً أعلنت الأمم المتحدة : أن ليبيا مستقلة ذات سيادة .

واختيار محمد إدريس السنوسي ملكاً وفي عام ١٩٥١ أعلن الملك إدريس استقلال ليبيا .(١)

---

(١) لمزيد من المعرفة : تراجع الكتب التالية :

أ ـ ليبيا العروبة : محمد حقي ص٦٧ ـ ٦٨ .

ب ـ الحرب السنوسية الإيطالية : د . عبد العظيم رمضان ص١٩٥ .

أين تنتشر

السنوسية

السنوسية لها أتباع منتشرون في المغرب العربي خاصة مثل :

أولاً : الجزائر :

ثانياً : ليبيا .

ثالثاً : تونس .

رابعاً : مراكش .

وكل هذه الدول فيها زوايا ومريدون وهم أتباع السنوسي وإلى يومنا الحاضر والطريقة السنوسية منتشرة ولها مريدون وأتباع .

مبادىء السنوسية
التـي نـادوا بهـا

أولاً : العـودة إلـى الإسلام ومـا كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشـدون كمـا شرح السنوسي هذا الأصل فـي كتابه «المسائل العشر» و«إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن» .

ثانياً : **لا يرون التقليد على المذاهب الأربعة** :

يقول السنوسي : إنه لا واجـب إلا ما أوجبه الله ورسـوله ، ولم يـوجب الله على أحد من الناس أن يتمذهـب بمذهب رجل من الأمة فيقلد دينه دون غيره ، بـل لا يصح للعامي مذهب ولـو تمذهب به فالعامي لا يتصور أن يصبح له مذهب ولـو سلـم لم يلزمه ولا أحد من الخلق قط أن يتمذهب لـرجل من الأمة يأخذ أقواله كلها ، ويدع أقوال غيره كلها ، وهـذه بدعة قبيحة حدثت في الأمة لم يقل بهـا أحد من أئمة الإسلام فيالله العجب ! مـاتت مذاهب أصحاب رسول الله ﷺ ، ومذاهـب التابعين ، وتابعيهم وسائر الإسلام ، بطلت جملة إلا مذاهـب أربعة أنفس فقط من بين الأئمة والفقهاء ، وهل بذلك قال أحد من الأئمة أو دعا إليه ، أو دلت لفظة واحدة من كلامه عليه ، والذي أوجبه الله ورسوله على الصحابة والتابعين هو الذي أوجبه على من بعدهم إلى يوم القيامة لا يختلف الواجب ولا يتبدل ، وإن اختلفت كيفيته أو قدره باختلاف القدرة والعجز والزمان والمكان والحال ، فذلك أبداً تابع لما أوجبه الله ورسوله .

ثالثاً : يعتقدون بأن محمد بن علي السنوسي كان متصلاً بالرسول ﷺ مباشرة . وقال عن نفسه بأنه مأمور من الرسول ﷺ ببناء الزوايا والدعوة إلى الله .

رابعاً : يرون الاتحاد بين المريد والرسول ﷺ عن طريق قراءة الأوراد وأخذ الأحاديث من المسلسلات ، وهذه المسلسلات هي أحاديث يتلقاها المريد من شيخه وهكذا في سلسلة تنتهي إلى الرسول ﷺ .

ويستشهدون بحديث :

«من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة» يلقى المريد من شيخه ويصافحه .

ولذلك قام السنوسي محمد بن علي بمصافحة الإخوان سنة ١٩٧٥هـ كما يذكر ذلك أحمد الشريف حفيد السنوسي .[١]

خامساً : لهم أوراد خاصة من تأليف أحمد بن إدريس يرددها المريدون وهذه الأوراد لم ترد لا من كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ .

سادساً : اتخذت السنوسية الصوفية منهاجاً تربوياً لأتباعها .

وقد سأل الشريف عمه المهدي السنوسي عن أصل الطريقة السنوسية فقال : إن هذه الطريقة تسمى بالسنوسية الإدريسية القادرية الناصرية الشاذلية ، وكلها مرجعها محمدية .

---

(١) الحركة السنوسية ص٢٤٨ .

وقال الأستاذ السيد محمد بن علي السنوسي : «نسبت الطريقة المحمدية إلى سيدنا محمد ﷺ دون غيرها لمتابعة السنة في القليل والكثير»(١) .

ويقول في كتابه «السبيل المعين في طرائق الأربعين» : ثم بدا لي أن انتخب من تلك الطرائق أربعين سوية ، وأفردها برسالة مبينة لأسانيدها السنية لتكون قريبة المنال . . . ولذلك سميتها السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين ، وأذكر كيفيتها وما يتعلق بها ، لأن حكم تلقين الذكر وأخذ العهد وليس الخرق حكم الحديث الشريف الصحيح .(٢)

سابعاً : الإيمان بمهدية محمد المهدي السنوسي .

ثامناً : يرون الابتعاد عن السياسة وكان الشيخ «المهدي» السنوسي إذا علم أن أحد الإخوة يشتغل بهذه المسائل سارع بتوبيخه .(٣)

ويقول الدكتور الدجاني : إن الحشائشي كتب في جريدة «الحاضر التونسية» مقالاً عن السنوسية ومما جاء فيها قوله : وهم لا يخوضون فيما لا يعنيهم كالاشتغال بالسياسات ، فذلك عندهم كالمحرمات(٤) .

ومع هذا الابتعاد أسسو ملكاً مستقلاً كاملاً يمتد عبر القارة الأفريقية من الحدود المصرية إلى شواطئ الأطلنطي غرباً .

---

(١) نفس المصر ص٢٤٥ .

(٢) السلسبيل المعين : محمد بن علي السنوسي ص٣ .

(٣) الرحلة الصحراوية : الحشائشي ص١١٢ .

(٤) الحركة السنوسية ص٢٣٠ .

تاسعاً : تؤمن الطريقة السنوسية بإمكانية الاتحاد مع الرسول ﷺ يعتقدون أن السنوسي كان متصلاً بالرسول مباشرة ، وقد روى المهدي أنه دخل على أبيه في مرضه الأخير فقال : فوجدته متهلهلاً والأنوار ساطعة وهو يقول : هذه يد النبي ﷺ ومد يده الشريفة فأخذتها وسلمت عليه ظاهراً وباطناً ، وكأنه كان وقت تجلي امتزاجي ، وهو امتزاج الروحين في ذات واحدة .

عاشراً : ويرى السنوسي أن للنفس سبع مقامات هي :

١	النفس الأمارة	وهي صاحبة الجهل والبخل وبقية الشهوات الفاسدة ، ويمكن التخلص من آفاتها بالذكر الكثير وتقليل الطعام والمنام
٢	النفس اللوامة	وهي التي لها رغبة في المجاهدة ، ولها أعمال صالحة ، ولكن بعض الشهوات الفاسدة تدخل عليها ، ويمكن التخلص منها بالمجاهدة ، وهي تقليل الطعام وكثرة الذكر
٣	النفس الملهمة	وهي التي قويت على المجاهدة لكنها لم تخلص من جميع مقتضيات البشرية فيخشى على من غفل عنها أن يهوى إلى أسفل السافلين
٤	النفس المطمئنة	وهي التي لا تفارق الأمر التكليفي شبرا ولا تلتذ إلا بأخلاق المصطفى
٥	النفس الراضية	وهي صاحبة العناء الثاني الذي هو محو الصفات البشرية وعلامة عدم الالتفات للخلق
٦	النفس المرضية	وهي الجامعة بين حب الخالق والمخلوق
٧	النفس الكاملة	وهي التي لا يفتر صاحبها عن العبادة (١)

(١) المسائل العشر ص١٨٨ نقلاً عن الفكر الإسلامي الحديث : د . عبد القادر العاني .

الحادي عشر : يؤمن مريدو السنوسية بالاتحاد مع الأقطاب الصالحين ، فقد روى أحمد الشريف عن عمه : أخبرني رضي الله عنه أن عدداً من عمد الحضرة المتصلة النبوية أربعة :

١ـ سيدنا الأستاذ محمد بن علي السنوسي .

٢ـ سيدنا الأستاذ أحمد إدريس .

٣ـ سيدنا عبد القادر الجيلاني .

٤ـ سيدنا أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين .

وقد منَّ الله على عبده بالأخذ عن جميعهم فأولهم وبابهم سيدنا الأستاذ ، ويندرج معه سيدنا أحمد بن إدريس لاتحاد حالهما ومأخذهما ، ثم سيدي عبد القادر أخذت عن روحانيته القرآن العظيم قال : اقرأ القرآن وألزمه وواظب عليه إلى أن قال : وأجزته وأخذت عن روحانية سيدي أبي الحسن الشاذلي وأجازني بدائرته الشاذلية .(١)

الثاني عشر : يرى محمد بن علي السنوسي أن الخلافة الإسلامية يجب أن تكون بيد قرشي .

---

(١) الحركة السنوسية : دكتور الدجاني ص٢٤٨ .



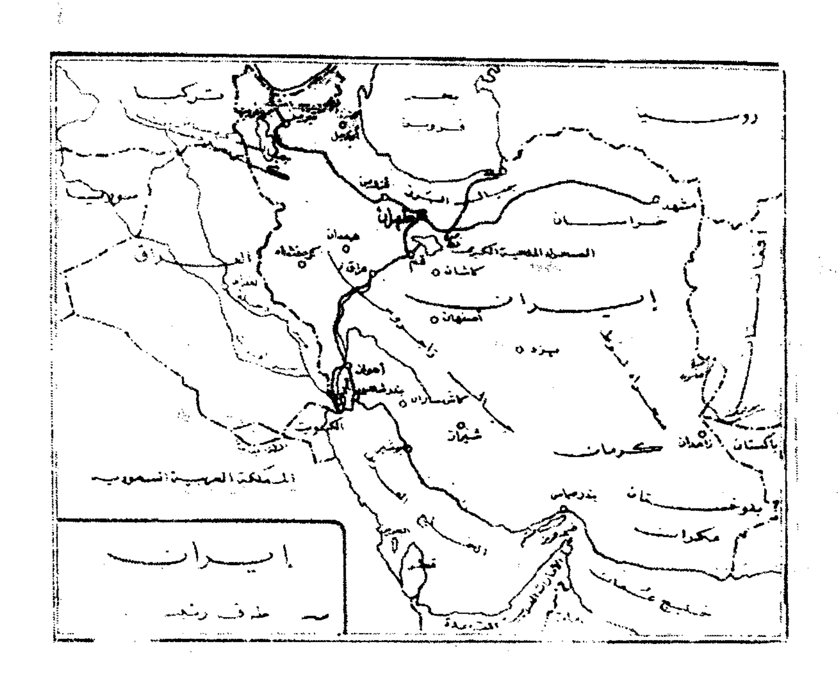


٢٠
البيعة

إن الجهود التي يبذلها بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهي تعادل السماوات والأرض في نقلها، ويخيّل إليّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائدهم الشيعية في القلوب، بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل إلى الإسلام.

الدكتور موسى الموسوي

«الشيعة والتصحيح»



خارطة إيران

مساحتها : ١,٦٤٨,٠٠٠

عدد السكان : ٧٠ مليون

أهم المدن : طهران ـ تبريز ـ عبادان ـ أصفهان ـ قم المقدسة

بداية ظهور الشيعة

من المعلوم أن التشيع مر بعدة مراحل وهذه المراحل اختلف المؤرخون في بدايتها على أقوال :

القول الأول : وهو رأي الشيعة أنفسهم أن بداية ظهور التشيع كان في عهد النبي ﷺ نفسه .

قال محمد الحسين آل كاشف الغطاء :

إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية ليعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب وسواء بسواء ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته(١) .

القول الثاني : إن التشيع ظهر يوم السقيفة بعد وفاة النبي ﷺ حيث دعا بعض الصحابة في هذا اليوم إلى استخلاف علي ، رضي الله عنه ، وهذا لا يدل على ظهور التشيع في بدايته .

القول الثالث : إن التشيع حدث يوم مقتل عثمان رضي الله عنه(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ففي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن

---

(١) أصل الشيعة وأصولها : محمد حسين آل كاشف الغطاء ص٤٣ .

(٢) المذاهب الإسلامية ـ محمد أبو زهرة ـ ص٥١ .

أحد يسمى باسم الشيعة ولم يتصف بها أحد . فلما قتل عثمان تفرق المسلمون فمال قوم إلى موالاة عثمان ، ومال قوم إلى موالاة علي . وقيل حينئذ شيعة علي وشيعة عثمان[١] .

القول الرابع : إن موقعة صفين . والتحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما هو بداية ظهور التشيع وظهور الخوارج أيضاً[٢] .

القول الخامس : إن مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما يعتبر بداية الظهور التشيع[٣] .

وأرجح هذه الأقوال هو القول الثالث لدعم الأدلة .

---

(١) منهاج السنة : ١/ ٦٤ .

(٢) الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية : أحمد محمود صبيحي ص٤٠ .

(٣) الإمامة لدى الشيعة : ص٤٧ .

لماذا؟ سموا

بالإثنى عشرية

للإثنى عشرية أسماء منها :

أولاً : الإثنى عشرية :

وسبب تسميتهم بها لاعتقادهم بإمامة إثنى عشر إماماً من آل البيت بنص من النبي ﷺ يوصي بها لمن يليه كما يزعمون .

وقد ذكر محمد رضا المظفر في كتابه «عقائد الإمامية» :

ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة إثنى عشر إماماً ، نص عليهم النبي ﷺ وآله جميعاً بأسمائهم ، ثم نص المتقدم منهم على من بعده .

وهذا جدول مصغر عن الأئمة الإثنى عشر :

الرقم	اسم الإمام	ولد	توفي	اللقب
١	أبو الحسن علي بن أبي طالب	٢٣ ق هـ	٤٠	المرتضى
٢	أبو الحسين بن علي	٣	٥٠	الزكي
٣	أبو عبدالله الحسين بن علي	٤	٦١	سيد الشهداء
٤	أبو محمد علي بن الحسين	٣٨	٦٤	زين العابدين
٥	أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين	٥٧	١١٣	الباقر
٦	أبو عبدالله جعفر بن محمد	٨٣	١٤٨	الصادق ،وإليه تنسب الجعفرية
٧	أبو الحسن موسى بن جعفر	١٢٩	١٨٣	الكاظم
٨	أبو الحسن علي بن موسى	١٣٥	٢٠٣	الرضا
٩	أبو جعفر محمد بن علي	١٩٥	٢٢٠	الجواد
١٠	أبو الحسن علي بن محمد	٢١٢	٢٥٤	الهادي
١١	أبو محمد الحسن بن علي	٢٣٢	٢٦٠	العسكري
١٢	أبو القاسم محمد بن الحسن	٢٥٦	-	المهدي ـ الغائب المنتظر

وقد جمعها في نظم أبو الفضل يحيى بن سلامة فقال :

حيدره والحسنان بعده
ثم علي وابنه محمد

وجعفر الصادق وابن جعفر
موسى يتلوه على السيد

أعني الرضا ثم ابنه محمد
ثم علي وابنه المسدد

الحسن التلي ويتلوه
محمد بن الحسن المعتقد(١)

ويعتقد الشيعة بأن محمد المهدي العسكري الإمام الإثنى عشرية دخل سرداباً في دار أبيه (بسامراء) وغاب غيبة صغرى وعمره أربع سنوات أو خمس سنوات ، بدأت سنة ٢٥٦هـ وانتهت سنة ٣٢٩هـ ، ثم غيبة كبرى ، بدأت في هذا التاريخ ولم يعرف متى تنتهي ومتى يخرج حتى الآن رغم أنه لا يزال حياً في مكان ما؟ !(٢) .

(١) الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الإثنى عشرية ص ٤١ .

(٢) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين د/ أحمد جلي ص١٩٩ .

قول الشيرازي : كما تسمي الشيعة بالإثنى عشرية لأنهم يعتقدون بإمامة الأئمة الإثنى عشرية(١) .

يقول الخميني : إن رسول الله ﷺ الذي كان يلي من أمور الناس كل شيء قد عين من بعده والياً على الناس أمير المؤمنين «علي» واستمر انتقال الإمامة والولاية من إمام إلى إمام إلى أن انتهى الأمر إلى الحجة القائم «ع»(٢) .

ويقصد الحجة القائم «المهدي المنتظر» .

ونلاحظ أن الشيعة الأثنى عشرية حصروا الإمامة في أولاد الحسين بن علي دون أولاد الحسن رضي الله عنهما .

ولكن هذه التسمية الإثنى عشرية جاءت متأخرة فيما بعد وقد صرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

بأن هذا العدد هو قول متأخري الشيعة ، وأن الفكرة بدأ القول بها بعد وفاة العسكري ، وهذا كان أثناء رده على ابن المطهر الحلي(*) الرافضي الذي ذكر أن النص على الإثنى عشر توارثته الشيعة في البلاد المتباعده خلفاً عن سلف ، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال للحسين : هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعيهم قائمهم .

---

(١) قضية الشيعة : للشيرازي ص٤ .

(٢) الحكومة الإسلامية : ص٩٨ طبع ١٣٨٩هـ .

(*) وحين قام الحلي بتأليف كتاب منهاج الكرامة ، رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية .

يقول صاحب التحفة : حدد زمن ظهور الشيعة الإمامية الإثنى عشرية سنة مائتين وخمس وخمسين وهي سنة وفاة الإمام الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر في سلسلة الأئمة الإثنى عشر[١] .

ويتسأل الدكتور سامي النشار بقوله : والإمامية تؤمن بإثنى عشر إماماً ، فهل ذكر الأولون من الأئمة إثنى عشر إماماً ، وهل أعلن الإمام علي بن أبي طالب استخلاف إثنى عشر إماماً ، وهل نادى بهذا علي زين العابدين أو محمد الباقر أو جعفر الصادق[٢] .

---

(١) التحفة الإثنى عشرية ص ٣١ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢/ ٢٨٩ .

فرق الشيعة

إن البحث عن فرق الشيعة وبخاصة الفرقة الاثنى عشرية «الإمامية» التي تعيش بيننا الآن ، أمر في غاية الأهمية ، فقد اختلف العلماء في عدد فرقهم :

فيرى **الشهرستاني** أنهم : خمس فرق والباقي فروع لهم[١] .

ويرى البغدادي : إنهم أربعة أصناف والباقي فروع لهم[٢] .

والأشعري : يذكر أنهم ثلاث فرق رئيسية وما عداها فروع[٣] .

ونذكر هنا أهم فرق الشيعة وهي :

المرحلة الأولى : (الشيعة الغلاة)

هم القائلون بألوهية علي كرم الله وجهه ، ونحو ذلك من الهذيان ، من ذلك قول ابن أبي الحديد في علي رضي الله عنه :

ألا إنما الإسلام لولا حسامه

كعفطة عنز أو قلامة ظافر

وقوله في علي رضي الله عنه أيضاً :

---

(١) الملل والنحل ١/ ١٤٧ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢١ .

(٣) مقالات الإسلاميين ١/ ٦٥ .

يـجـل عـن الأعـراض والأيـن والمـتـى

ويـكـبـر عن تـشـبـيـهـه بـالـعـنـاصـر

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الهذيان والكفر الصريح وتأليه المخلوق ، وهذه الفرقة على قلتها بالنسبة إلى الفرق الأخرى انقسمت إلى أربع وعشرين فرقة ، ومن هذا التشيع نشأت الشيعة الإثنى عشرية وقد خرجت من أحضان الغلو المفرط .

وقد عرف الشهرستاني الغلاة من الشيعة فقال :

«هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير ، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق ، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة»(١)

المرحلة الثانية ـ الشيعة الإمامية الإثنى عشرية :

وهم القائلون بإمامة علي الرضا بعد أبيه موسى الكاظم ثم بإمامة ابنه محمد التقى المعروف بالجواد ، ثم بإمامة ابنه العسكري ، ثم بإمامة ابنه

---

(١) الملل والنحل : ١/ ١٧٣ .

محمد المهدي ، ويعتقدون أنه المهدي المنتظر وكان ظهور هذه الفرقة سنة مائتين وخمس وخمسين[1] .

وترعرعت هذه الفرقة بين غلاة الشيعة ، لما تعتقد من مشاركة علي للنبي ﷺ في الرسالة ، وقولهم بالرجعة والبداء وقولهم بتحريف القرآن الكريم وغير ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم في حياته علي كرم الله وجهه ، فحرق طائفة منهم بالنار ، وطلب قتل بعضهم ففروا من سيفه البتار ، وتوعد بالجلد طائفة مغيرية فيما عرف عنه من الأخبار[2] .

وقال الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله : إن الاختلافات الجوهرية لم تكن موجودة بين هذه الطوائف إلا في العصر الأول لظهور هذه النزعة الخبيثة ، حيث كان يوجد بين المتشيعين غلاة وأنصاف غلاة[3] .

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله بعد ذكره للفرقة الخامسة عشرة من فرقة الشيعة الغالية : «يزعمون أن الله ـ عز وجل ـ وكل الأمور وفوضها إلى محمد ﷺ وأنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها ، وأن الله ـ سبحانه ـ لم يخلق من ذلك شيئاً ويقول ذلك كثير منهم في علي ويزعمون أن الأئمة

---

(١) مختصر التحفة الإثنى عشرية : عبدالعزيز شاه دهلوي ص ٣ .

(٢) منهاج السنة ١/ ٣ .

(٣) شرح المنتقي من منهاج الاعتدال : ص٩ .

ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة وتظهر عليهم العلامات والمعجزات ويوحى إليهم ، ومنهم من يسلم على السحاب ويقول إذا مرت سحابة به : إن علياً رضوان الله عليه فيها وفيهم يقول بعض الشعراء :

برئت من الخوارج لست منهم
من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً
يردون السلام على السحاب[1]

والغزال : هو واصل بن عطاء أحد شيوخ المعتزلة[2] .

وابن باب : هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان[3] .

وهؤلاء يسبون الصحابة إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد ، وعمار رضي الله عنهم ، ينسبونهم ـ حاشاهم ـ إلى الكفر والنفاق ، ويتبرأون منهم .

ومنهم من يزعم ارتداد جميع من حضر غدير (خَمّ) حين قال عليه الصلاة والسلام : «من كنت مولاه فعلي مولاه» ولم يف ببيعة علي رضي الله عنه بعد وفاته ﷺ بل بايع غيره . وهذه الفرقة حدثت في عهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، وقد أشعل نار هذه الفتنة عبد الله بن سبأ اليهودي .

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ٨٨ . (٢) وفيات الأعيلان لابن خلكان ٦/ ٧ .
(٣) نفس المصدر ٣ (٦٠) .

وقد رفض علي كرم الله وجهه هذه المقولة ، وتوعد من يسمعه يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقد صح قوله : (لئن سمعت أحداً يفضلني على الشيخين رضي الله عنهما لأحددته الغربة) وصح عنه قوله : (لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل) .

ثم أرسل إلى ابن سبأ وسيره إلى المدائن وقال : (لا ساكني في بلدة أبداً) . ولما ظهر هذا الإفك ترك المخلصون لقب (الشيعة) تحرزاً من الالتباس ولقبوا أنفسهم بأهل السنة والجماعة ، وهذا ما في كتب التاريخ كالاستيعاب ، والواقدي حيث يقال : فلان كان من الشيعة لا ينافي ما وقع في غيرها أنه كان من رؤوس أهل البيت وعلي رضي الله عنه وكرم الله وجهه عمادهم . وهذا أمر كل مؤمن مخلص يلقى الله ، وقد رأينا الإمام الشافعي رحمه الله ينظم كثيراً من الشعر في حب أهل بيت نبينا ﷺ ، وهذا لا ينافي كونه من أهل السنة . كقوله رحمه الله :

يا أهل بيت رسول الله حُبكم

فرض من الله في القرآن أنزلهُ

يكفيكم من عظيم الفخر أنكمُ

من لم يصل عليكم لا صلاة له[1]

---

(١) مختصر التحفة الإثنى عشرية : عبد العزيز شاه دهلوي ص٣ .

أما منذ القرن الثاني وحتى الآن ، فإنه لا يوجد على وجه الأرض شيعي غير غال وقد اعترف أكبر علمائهم في الجرح والتعديل وهو الماقاتي إذ يقول :

إن ما كان يعده قدماؤنا غلواً أصبح من ضروريات المذهب في الوقت الحالي [1] .

الثالثة : الشيعة السبئية

أتباع عبد الله بن سبأ : يزعمون أن علياً لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وذكروا عنه أنه قال لعلي عليه السلام : أنت أنت «يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن» [2] .

الرابعة : الرافضة :

ومن ألقاب الإمامية الإثنى عشرية لقب الرافضة ، فقد لقبوا به عندما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل القرن الثاني للهجرة في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي وحين سألت الشيعة زيداً عن رأيه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

فقال زيد : غفر الله لهما ما سمعت أحداً من أهلي تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً .

---

(١) تنقيح المقال للمامقاني ٣/ ١٤٠ .

(٢) مقالات الإسلاميين ١/ ٨٦ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤/ ١ ، والملل والنحل ١/ ١٧٤ .

قالوا : فلم نقاتل إذن؟ ! فرفضوه وانصرفوا ونقضوا بيعته فقال رفضتموني ، فسموا الرافضة .

ولكن هناك رواية في الكافي «عن محمد بن سليمان» عن أبيه أنه قال : قلت لأبي عبد الله جعفر جعلت فداك إنا قد نبذنا نبذاً أثقل ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت به الولاة دماءنا قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام الرافضة؟ قلت : نعم . قال : لا والله ما هم سموكم به ولكن الله سماكم به[1] .

وقال المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» :عن بصير قال قلت : لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا قال وما هو؟

قال : الرافضة ، فقال جعفر : إن سبعين رجلاً من عسكر موسى عليه السلام لم يكن في قوم موسى أشد اجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم وذلك اسم قد نحلكموه الله [2] .

إذاً كما يدَّعون بإن تسميتهم رافضة اسم سماهم به الله جل وعلا «حسب زعم الكافي والبحار» ، فهم رافضة لأنهم رفضوا خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين ، وأسكنهم فسيح جناته .

---

(١) الشيعة والتشيع نقلاًعن الكافي كتاب الروضة ص٢٤ .

(٢) بحار الأنوار ٦٨/ ٩٦ـ٩٧ .

قال الحسن الأشعري :

وإنما سمو رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر [١] رضي الله عنهم .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : «الخلفاء الراشدون الأربعة» ابتلوا بمعاداة بعض المنتسبين إلى الإسلام من أهل القبلة ولعنهم ويغضهم وتكفيرهم ، فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهما من الطوائف ، ولهذا قيل للإمام أحمد : من الرافضي ؟ ، قال : الذي يسب أبا بكر وعمر ، وبهذا سميت الرافضة فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما ، فالمبغض لهما هو الرافضي ، وقيل : إنما سموا رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر»أ . هـ[٢]

وقال أيضاً رحمه الله : «ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم ، فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم إياه ، وسمى من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه»[٣] .

فالرافضة يعتبرون أن أبا بكر وعمر وعثمان بن عفان غاصبون الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً .

وهم اليوم لا يرضون بتسميتهم الرافضة : بل تزعجهم هذه التسمية .

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ٨٩ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٤٣٥ .

(٣) منهاج السنة ١/ ٨ .

الخامسة : الجعفرية :

نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق الذين يقتبسون مذهبهم من أقواله وآرائه وهو بريء من أكاذيبهم واعتقادهم الباطل .

والجعفرية أحب الأسماء لدى الشيعة عكس الرافضة فإنهم يتأذون حين يقال لهم رافضة .

يقول الخميني زعيم إيران الهالك : نحن نفخر بأن مذهبنا جعفري ، ففقهنا هذا هو البحر المعطاء بلا حد ، وهو آثار جعفر الصادق[1] .

وقال أيضاً : كما تسمى الشيعة بالجعفرية لأن الإمام جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - تمكن من أن يوسع نشر الإسلام أصولاً وفروعاً وآداباً وأخلاقاً ، وأما سائر الأئمة فلم يتمكنوا من ذلك لما كانوا يلاقونه من الاضطراب كما في زمان علي والحسن والحسين - عليهم السلام - والكبت والإرهاب من أيدي الخلفاء الأمويين والعباسيين ، لكن الإمام الصادق - عليه السلام - حيث كان في زمن التصادم بين بني أمية وبني العباس اغتنم الموقف فرصة لنشر حقائق الإسلام بصورة واسعة ، والشيعة أخذوا منه أكثر معالم الدين ، ولذا نسبوا إليه[2] .

وروى الكشي : أن شيعة الصادق في الكوفة سمو بالجعفرية[1] .

---

(١) الوصية الإلهية : للخميني ص٥ .

(٢) المصدر السابق ص٣ .

السادسة : الإمامية :

ويطلق عليهم بالإمامية : لأنهم يعتقدون أن الإمامة قد حصرها الله في إثنى عشر إماماً ابتداء من علي بن أبي طالب ، وانتهاء بمحمد بن الحسن العسكري (المهدي المنتظر)(*) .

يقول الشيرازي : وتسمى الشيعة بالإمامية لأنهم يعتقدون بإمامة ـ علي ـ أمير المؤمنين وأولاده الأحد عشر[٢] .

ويقال تسموا بالإمامية لانتظارهم إمامهم المختفي في السرداب وهو الإمام المنتظر .

السابعة : الغرابية

وأما الغرابية : فهم «قوم زعموا أن الله ـ عز وجل ـ أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد ، لأنه كان يشبهه ، وقالوا : كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب[٣] «من أجل هذا سموا غرابية[٤] .

---

(١) رجال الكشي : طبع بمباي ـ الهند ـ ١٣١٧هـ ص٦٥ .

(*) انظر أسماء الأئمة في صفحة . . . من هذا الكتاب .

(٢) قضية الشيعة ص٣ .

(٣) انظر الفرق بين الفرق ص٢٥٠ والتبصير في الدين بلاسفرايين ص١٢٨ .

(٤) التبصير في الدين ص١٢٨ .

ومن الغرابية فرق تسمى الذمية : «زعموا أن علياً هو الله وشتموا محمداً ﷺ وزعموا أن علياً بعثه لينبيء عنه فادعى الأمر لنفسه»[1] .

الثامنة : البيانية

أتباع بيان بن سمعان التميمي الذي كان يقول بإمامة محمد بن الحنفية وكان الكثير من أتباعه يقولون إنه كان نبياً وإنه نسخ بعض شريعة محمد ﷺ ، وقالوا : هو المراد بقوله : ﴿هذا بيان للناس﴾ وقوم من أتباعه قالوا : إنه كان إلهاً ، وقالوا : إن روح الإله قد حل فيه ، وأنه يحل في الأنبياء والأئمة وينتقل من واحد إلى واحد آخر ، وقالوا : إن روح الإله قد انتقل عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إلى بيان وكان يدعي لنفسه الإلهية على معنى الحلول ، وكان يدعي أنه يعرف اسم الله الأعظم وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه ، ولما وصل خبره إلى خالد بن عبد الله القسري صلبه وكفى الله شره»[2] .

التاسعة : المغيرية

أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ، ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين في : محمد النفس الزكية بن عبد الله الحسن بن الحسن

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٥١ والتبصير في الدين .

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، ص١٢٤ ، وانظر مقالات الإسلاميين : ١/ ٦٦ ـ ٦٧ ، الفرق بين الفرق ، ص٢٣٦ ـ ٢٣٨ ، الملل والنحل : ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص : ٥٧ .

الخارج بالمدينة وزعم أنه حي لم يمت ، وكان المغيرة مولى لخالد بن عبد الله القسري وادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد ، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه واستحل المحارم وغلا في حق علي رضي الله عنه غلواً لا يعتقده عاقل . . . وقد قال المغيرة بإمامة أبي جعفر محمد بن علي ، ثم غلا فيه ، وقال بإلهيته فتبرأ منه الباقر ولعنه»(١) .

العاشرة : الهشامية

أصحاب الهشامين : هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي ، الذي على منواله في التشبيه . . . وقد غلا هشام بن الحكم في حق علي رضي الله عنه حتى قال : «إنه إله واجب الطاعة»(٢) .

أحد عشر : الخطابية

أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه ، وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه ، زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة ، وقال بإلهية جعفر بن محمد وإلهية آبائه وهم أبناء الله وأحباؤه والإلهية نور

---

(١) الملل والنحل : ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧ ، وانظر مقالات الإسلاميين : ١/ ٦٩ ـ ٧٤ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٣٨ ـ ٢٤٢ .

(٢) الملل والنحل : ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥ .

في النبوة ، والنبوة نور في الإمامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار ، وزعم أن جعفراً هو الإله وليس هو المحسوس الذي يرونه ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها ، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبحة الكوفة وافترقت الخطابية بعده فرقاً»(١) .

اثنا عشر : العلبائية

أصحاب العلباء بن ذارع الدوسي ، وقال قوم : هو الأسدي وكان يفضل علياً على النبي ﷺ ، وزعم أنه بعث محمداً ، يعني علياً ، وسماه إلهاً وكان يقول بذم محمد ﷺ ، وزعم أنه بعث ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه ، وتُسمَّى هذه الفرقة الذميمة .

ومنهم من قال : بإلهيتهما جميعاً ويقدمون علياً في أحكام الإلهية ويسمونهم العينية ، ومنهم من قال : بإلهيتهما جميعاً ، ويقدمون محمداً في الإلهية ويسمونهم الميمية ، ومنهم من قال : بالإلهية لجملة أشخاص أصحاب الكساء ، محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وقالوا : خمستهم شيء واحد والروح حالة وفرقة الإمامية الإثنى عشرية الرافضة ، هي أكبر فرقهم وأكثرها نفوذاً ووجوداً في العالم الإسلامي . وتعتبر هي السائدة اليوم وهم القائمون على نشر هذا المذهب «الرافضة» ولهم أنصار

(١) الملل والنحل : ١/ ١٧٩ ـ ١٨٤ ، وانظر مقالات الإسلاميين : ١/ ٧٦ ـ ٨٢ .

في باكستان والهند والكويت والبحرين والقطيف والمدينة النبوية والإمارات المتحدة . ودول أوروبا وأمريكا .

ومركزهم إيران التي تسمى الجمهورية الإسلامية الإيرانية والقائمون عليها آيات من الحاكم إلى الوزراء ، ومجلس الشورى .

وهذه الجمهورية تدعم هذا المذهب لنشره وتقف معه في المحافل الدولية وتدعمه مادياً ومعنوياً وتموله بشتى الطرق والأساليب وانشأت المراكز في أوروبا وأفريقيا وخاصة في أندونيسا لنشر هذا المذهب ، فالإثنى عشرية تعتبر من أشهر مذاهب الشيعة انتشاراً في العالم .

ويبلغ عدد الشيعة الإثنى عشرية :

يقولون «إنهم سبعون مليوناً»(١) .

ويقولون «إنهم مائة مليون»(٢) .

ويقولون «مائتا مليون»(٣) .

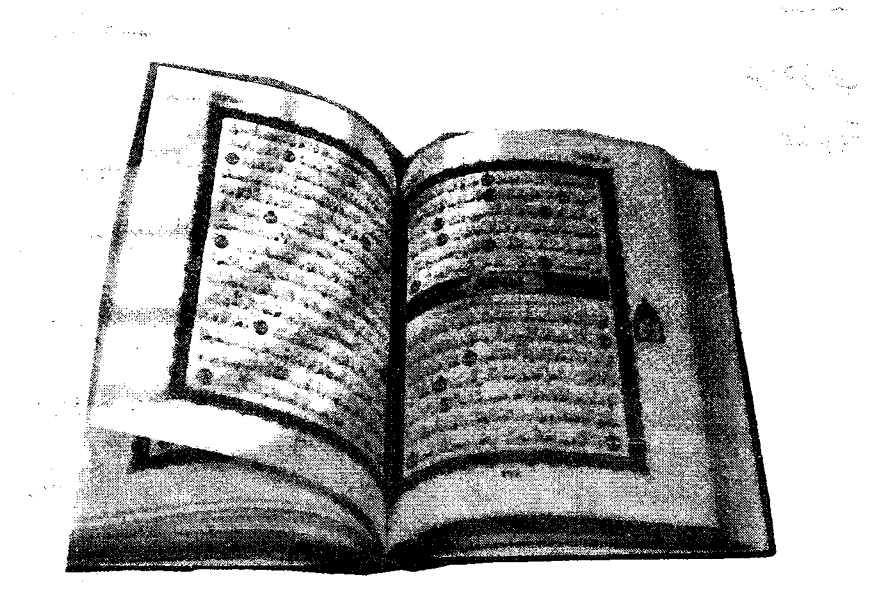
وليس هناك دليل على عددهم ولكن هم يبالغون في أعدادهم لنشر مذهبهم وإظهار قوتهم .

---

(١) أهل البيت : محمد جواد مغنيه ص ١٠١ .

(٢) هكذا الشيعة : محمد المهدي الشيرازي .

(١) الحكومة الإسلامية ـ الخميني ص ١٣٢ .



الشيعة الإثنى عشرية يرون أن القرآن الذي بين أيدينا

قد حدث في تحريف وحذف وتبديل؟!

موقف الشيعة

من القرآن الكريم

القرآن الكريم أنزله الله على محمد عليه الصلاة والسلام وتكفل بحفظه من التحريف والتبديل وحمايته من أيدي العابثين من اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام .

قال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩) ﴾[3] .

هذا القرآن الكريم الذي فيه كلمة المسلمين ودستورهم وهديهم الذي يسيرون على منهاجه وأحكامه .

---

(١) سورة الرعد .

(٢) سورة فصلت آية ٤٢ .

(٣) سورة يونس آية ٣٧ ـ ٣٩ .

والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

هذا هو الاعتقاد السائد بين المسلمين ولكن بعضهم يصر على أن القرآن الكريم فيه تحريف ونقصان كبير . وقد تصدر هذه المقولة من أئمة الشيعة الإثنى عشرية المعتبرين لديهم ومن أبرزهم :

* **سـلم بن قيس الهلالي .**

ويعتبر هذا أول مـن قال بتحريف القرآن .

* **القمي الذي يلقب بالصدوق .**

* **هاشم البحراني في مقدمة كتابه تفسير القرآن .**

* **والمحدث الشيعي ملاباقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار .**

* **الشيخ النوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب .**

* **ونعمة الله الجزائري في كتابه «الأنوار النعمانية .**

* **وأبو القاسم الكوفي .**

* **المفيد .**

* **الكاشاني .**

* **الكابنتي .**

* **الكافراني .**

* علي أصغر البرجردي .

* علي الحائري اللاهوري .

قال علي بن النقي الرضوي الهندي وهو من كبار علماء الشيعة في الهند :

وأما تواتر جميع ما نزل على محمد فمشكل توضيحه ، وقد اختلف في وقوع التحريف والنقصان في القرآن ، فعن أكثر الاخباريين أنه وقع ، وهو الظاهر من كلام الكليني قدس سره ، وشيخه علي بن إبراهيم القمي ، والشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج .

وقال السيد والصدوق والمحقق الطبرسي وجمهور المجتهدين بعدم وقوعه ، وقد ذكر السيد العلامة نعمة الله في رسالته «منبع الحياة» أدلة الأوائل ، منها الأخبار المستفيضة ، بل المتواتر ، وما روي عن أمير المؤمنين لما سئل عن المناسبة بين قوله تعالى : **﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾** وبين فانكحوا فقال : لقد سقط بينهما أكثر من ثلث القرآن .

وما رُوي عن الصادق في قوله : **﴿كنتم خير أمة﴾** ، قال كيف هذه الأمة خير أمة وقد قتلوا ابن رسول الله؟ ليس هكذا نزلت ، وإنما نزلت وكنتم خير أئمة من أهل البيت ، ومنها الأخبار المستفيضة في أن آية الغدير هكذا نزلت : «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته» إلى غير ذلك مما لو جُمع لصار كثير الحجم ، ومنها أن القرآن كان ينزل منجما على حسب المصالح والوقائع ، وكتاب الوحي

كانوا أربعة عشر رجلا من الصحابة وكان رئيسهم أمير المؤمنين وقد كانوا في الأغلب ما يكتبون إلا ما يتعلق بالأحكام وإلا ما يوحى إليه في المحافل والمجامع ، وأما الذي كان يكتب ما ينزل عليه في خلواته ومنازله فلا يعرفه إلا أمير المؤمنين لأنه كان يدور معه كيف دار ، فكان مصحفه أجمع من غيره من المصاحف ، فلما مضى رسول الله إلى لقاء حبيبه وتفرقت الأهواء بعد جمع أمير المؤمنين القرآن ، كما أنزل وشده بردائه وأتى به إلى المسجد فقال لهم هذا كتاب ربكم كما أنزل ، فقال عمر : ليس لنا فيه حاجة ، هذا عندنا مصحف عثمان فقال لن تروه ولن يراه أحد حتى يظهر القائم إلى أن قال : وهذا القرآن كان عند الأئمة يتلونه في خلواتهم وربما اطلعوا عليه لبعض خواصهم كما رواه ثقة الإسلام الكليني عطر الله مرقده بإسناده إلى سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبدالله وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس فقال أبو عبدالله مَهْ كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، ونحو ذلك ذكر كثيرا لا نوردها روماً للاختصار .

وأما الأخبار الدالة على وجوب التمسك بالكتاب والأمر باتباعه وعرض الأخبار عليه فلا ينافي ما ذكر من وقوع التغيير في الكتاب كما أنه أمرنا بالتمسك بأهل البيت ، وقد صاروا ممنوعين عن التبليغ كما هو حقه وفيه ما فيه ، وأما أن الأخبار الواردة عن الأئمة في التمسك واتباعه فيجوز أن يكون قد جوزوا العمل به من باب التقية وحكم الله الظاهري ، كما يقال

في القراءات السبعة المتواترة ، ونحو ذلك ، لا يخفى عليك أن القول بجواز العمل من باب التقية في كل الأحوال سواء كان محل التقية أم لا بعيد غاية البعد ، وكذا القول بالتحريف والنقصان مطلقا في القرآن يوجب مفاسد شتى ولا يبقى الاعتماد عليه ، نعم لو قيل بأن المخالفين والمنافقين لما كانوا يبذلون جهدهم في إطفاء أنوار أهل البيت وإخفاء فضائلهم ومناقبهم لئلا تظهر على الخلق مراتبهم التي عند الله لهم ولا تكون حجة على الخلائق لاستحقاقهم الرياسة والخلافة ولئلا تبطل خلافة الخلفاء المتغلبين ولا يحصل لهم الغلبة والسلطنة على الناس كي تكون خلافة المتغلبين هباء منثورا ، نقصوا وبدلوا الآيات التي كانت تثبت فضائلهم ومناقبهم ورياستهم وخلافتهم عليهم السلام ، والأخبار الواردة في النقصان أيضا تدل على مثل هذا النقصان ، وأما دون تلك الآيات فهي باقية إلى الآن كما كان من دون تغير وتبدل أصلا فليس له غاية بعد ، فبتأمل في هذا المقام فإنه من مزال الأقدام ويقتضي بسطاً في الكلام لكن الوقت لا يرخصنا بالإتمام .(١)

وقال علامة الشيعة الهندي محمد الكهنؤ وهو رداً على علي بن النقي الرضوي :

أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس ، فهو محل

---

(١) إسعاف المأمون : علي بن النقي المرتضى ص ١١٥ ، طبع مطبعة اثنا عشري ـ لكهنؤ ـ الهند ـ ١٣١٢هـ .

النظر ، بل هو ظاهر الفساد ، لأن الروايات التي بلغت إلى حد التواتر التي تدل على أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ ، تبقى عوضا ولغوا محضا ، مع أنه ورد في الروايات عن المعصومين أنه مخزون مودع عند صاحب العصر عليه السلام .[1]

وقال المجلسي[2] وهو يعتبر من كبار علمائهم وصاحب كتاب بحار الأنوار.

وعندي أن الأخبار في هذا الباب ـ أي باب الأخبار رأسا بل ظناً بتحريف القرآن ـ متواترة معنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار في هذا الباب لا تقتصر على أخبار الإمامة .[3]

وقد نقل المجلسي في كتابه عن «تفسير كازر» السورة التي أخرجها عثمان بن عفان رضي الله عنه من القرآن ، وخاصة من مصحف عبدالله بن مسعود ونصها :

«يا أيها الذين آمنو آمنوا بالنبي وبالولي بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم ، نبي وولي بعضهما من بعض ، وأنا العليم الخبير . إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم . والذين إذا تليت عليهم

(١) ضربت حدرى ـ محمد الكهنؤ ٢/ ٧٨ ، للكهنؤ ـ الهند .

(٢) هو محمد باقر بن نقي الأصبهاني المتوفى سنة ١١١١هـ ، له مصنفات كثيرة أشهرها كتابه بحار الأنوار في العلوم ، ومرآة العقول في شرح أخبار الرسول وهو يحتوي على ١٢٠ مجلداً .

(٣) قراءة العقول : للمجلسي ٢/ / ٥٦٣ .

آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين . فإن لهم في جهنم مقاما عظيما إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين . وما خلفهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب . سبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين »[1]

وقال محمد تقي الكاشاني :

إن عثمان ضرب عبدالله بن مسعود مرتين ، مرة لأنه صلى على أبي ذر ، وثانياً لأنه طلب منه مصحفه حتى يجعله مثل قرآنه الذي زاد فيه ونقص .

وأيضا روي عنه أنه أمر زيد بن ثابت الذي كان يصادقه ويعاند علياً أن يجمع القرآن ، فأسقط منه مناقب أهل البيت وذم أعدائهم ، والقرآن الموجود بأيدي الناس الآن المعروف بقرآن عثمان هو عين القرآن الذي جمعه زيد .[2]

وجاء في كتاب الكافي للكليني[3] أيضاً:

عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) نقلا عن تذكرة الأئمة ص ٩ ـ ١٠ وقد ذكر هذه السورة محب الدين الخطيب رحمه في رسالته الخطوط العريضة .

(٢) هداية الطالبين ـ محمد تقى الكاشاني طبع سنة ١٢٧٥هـ ص٢٦٨ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر الكليني وكلين قرية من قرى الري : فقيه محدث شيعي وهو عند الشيعة بمنزلة البخاري عند أهل السنه مات ببغداد (٣٢٩) ومن أشهر مؤلفاته (الكافي في الحديث) يشتمل على (٢٦١٩٩) حديثاً عن الأئمة أهل البيت .
وقال عنه محمد صادق الصدر في كتابه (الشيعة) ص١٢٢ ويحكى أن الكافي عرضه على المهدي فقال : «هذا كافي لشيعتنا» .

قال : إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر آلف آية .(١)

وكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يعلمون بأن عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية .

ولكن عقيدتهم الزائفة الشيطانية يبدلون ويحرفون لأن القرآن الذي جُمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب لا يؤمنون به بل يؤمنون بالقرآن الذي جمعه أئمتهم كما جاء في الكافي :

باب إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وإنهم يعلمون علمه كله .

وعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام ، وعن أبي جعفر قال : ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء .(٢)

ويؤكد صاحب تفسير الصافي في مقدمة كتابه أن القرآن الذي نزل بين

---

(١) الكافي ٢/ ٦٣٤ .

(٢) نفس المصدر .

أظهرنا لم ينزل بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، بل إن منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو بغير محرف ، ومنه ما حذف منه المنافقون الكثير مثلما فعلوا في حذف اسم «علي» من القرآن : وقال : وحذفوا أيضاً لفظ «آل محمد» وأسماء بعض المنافقين .

ويضيف قائلاً عليه ما يستحق من الله : أما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله في ذلك في الظاهر من ثقة الإسلام الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن .[1]

وقال محمد بن الحسين الموسوي الجزائري المعروف بالشوشتري ت (١١١٢هـ) .

إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن الكريم كلاما ومادة وإعرابا[2] .

وقال هاشم البحراني في مقدمة تفسيره البرهان:

«اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ شيء من التغييرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما

---

(١) مقدمة تفسير الصافي ص١٤ـ٤٧ .

(٢) الأنوار النعمانية .

جمعه علي عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم[١] عليه السلام وهو اليوم عنده صلوات الله عليه ، ولهذا كما قد ورد صريحا في حديث سنذكره لما أن كان الله عز وجل قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين وأنهم بحيث كلما اطلعوا على تصريح بما يضرهم ويزيد في شأن علي عليه السلام وذريته الطاهرين حاولوا إسقاط ذلك رأسا أو تغييره محرفين ، وكان في مشيته الكاملة ومن الطاقة الشاملة محافظة أوامر الإمامة والولاية ومحارسة مظاهر فضائل النبي ـ صلى الله عليه وسلم آله وسلم ـ والأئمة بحيث تسلم عن تغيير أهل التضييع والتحريف ويبقى لأهل الحق مفادها مع بقاء التكليف لم يكتف بما كان مصرحا به منها في كتابه الشريف ، بل جعل جل بيانها بحسب البطون وعلى نهج التأويل وفي ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل ، وأشار إلى جمل من برهانها بطريق التجوز والتعرض والتعبير عنها بالرموز والتورية وسائر ما هو من هذا القبيل حتى تتم حججه على الخلائق جميعاً ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدل عليها صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل .[٢]

وجاء في الأصول من الكافي تحت باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ، ومصحف فاطمة عليها السلام عدة من أصحابنا عن أحمد بن

---

(١) يقصدون بالقائم المهدي المنتظر .

(٢) البرهان المقدمة الثانية .

محمد بن عبدالله الجمال عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : وجعلت فداك إني أسألك عن مسألة ، ههنا أحد يسمع كلامي؟ ! قال : فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال :

يا أبا محمد : سل عما بدا لك ، قال جُعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً عليه السلام باباً يُفتح له منه ألف باب؟

قال : فقال : يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال :

قلت : هذا والله العلم قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

قال : ثم قال : يا أبا محمد ! وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال : قلت : جُعلت فداك وما الجامعة؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرشي في الخدش وضرب بيده إليَّ فقال : تأذن لي يا أبا محمد؟ قال : قلت : جُعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال فغمرني بيده وقال : حتى أرش هذا ـ كأنه مغضب ـ قال : قلت : هذا والله العلم قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ، ثم قال : وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟

قال : قلت : وما الجفر؟

قال : وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين ، علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل قال قلت : إن هذا هو العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، قال ، قلت : هذا والله العلم قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . قال قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم .

قال : قلت جعلت فداك فأي شيء العلم؟

قال : ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة .[1]

ولقد ألف الشيخ الرافضي علي أصغر برجردي كتاباً سماه (عقائد الشيعة) بطلب من الملك محمد شاه القاجار لتبيين عقيدة الشيعة قال فيه :

---

(١) الكافي في الأصول ٢٣٩ـ ٢٤٠ .

والواجب أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يقع فيه تغيير ولا تبديل مع أنه وقع التحريف والحذف في القرآن الذي ألفه بعض المنافقين أما القرآن الأصلي فموجود عند إمام العصر (الغائب أي المهدي المنتظر) عجل الله فرجه[1] .

وقد ذكر علامتهم نعمة الله في رسالته «منبع الحياة» ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما سئل عن المناسبة من قوله تعالى : «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ، وبين ما نكحوا : فقال : لقد سقط بينهما أكثر من ثلث القرآن» .

وقال مؤلف الوثيقة:

القول بتحريف القرآن وإسقاط كلمات وآيات منه نزلت وتغيير الكلمات والآيات أجمعت عليه كتب الشيعة وأخبار التحريف مثل أخبار الإمامة متواتر عند الشيعة .[2]

وروى الحسين بن الحكم الحبري الكوفي بسنده عن علي عليه السلام قال : نزل القرآن أربعة أرباع :

*** ربع فينا .**

*** ربع في عدونا .**

*** وربع حلال وحرام .**

---

(١) عقائد لشيعة ص٢٧ طبع في إيران .

(٢) الوثيقة في نقذ عقائد الشيعة ص٢٣ .

* وربع فرائض وأحكام ولنا كرائم القرآن .[1]

وقال قدوة العلماء الربانيين ، وأسوة الحكماء الصمدانيين وحافظ ثغور الدين المبين زيد العابدين الكرماني في رسالته «تزييل» :

أما كيفية جمع القرآن ، ثبت أن التحريف والتصحيف والنقص وقع في القرآن ، ولو أن هذا السبب لتذيل المسلمين عند اليهود والنصارى بأن طائفة منا تدعي الإسلام ، ثم تعمل مثل هذا العمل ولكنهم كانوا منافقين ، الذين فعلوا ما فعلوا ، وأن القرآن المحفوظ ليس إلا عند الإمام الغائب .[2]

وقال أيضاً : إن الشيعة مجبورون أن يقرؤوا هذا القرآن تقية بأمر آل محمد عليهم السلام .[3]

ولكن لماذا؟ تقول الشيعة في إثبات التحريف في القرآن؟

إن الشيعة الإمامية لها أغراض خبيثة فاسدة في إثبات التحريف في القرآن : منها

أولا : إثبات مسألة الإمامة والولاية التي جعلوها في القرآن أساسا للدين ، وهذا لا يتم لهم إلا بدعوى التحريف في القرآن ليتمكنوا من إثبات هذه العقيدة الزائفة .

---

(١) ما نزل من القرآن في أهل البيت ص٣٢ .

(٢) تذليل في الرد على هاشم الشامي ص١٣-٢٣ . ط(٢) طبع سعادات كرمان - إيران نقلاً من فصل الخطاب إثبات تحريف كتاب رب الأرباب عرض وتنفيذ دكتور أحمد عثمان خليفة .

(٣) نفس المصدر .

ثانياً : إنكار فضل أصحاب رسول الله حيث يشيد القرآن في مقامهم السامي وشأنهم العالي ودرجاتهم الرفيعة .

ثالثاً : ومنها قصد الإباحية وعدم التقيد بأحكام القرآن والعمل به حيث إنه مادام قد ثبت في القرآن التحريف والتغيير فكيف يمكن العمل به والتعبد بأحكامه والتمسك بأوامره ، فهذه هي الأسباب التي حملتهم على القول بمثل هذه الأباطيل(١) .

وأما زعمهم أن سورة الانشراح ساقطة وهي :

«ألم نشرح لك صدرك . وجعلنا علياً صهرك» .

قال محب الدين الخطيب رحمه الله في الرد عليهم في هذه الدعوى :

وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن سورة «ألم نشرح لك صدرك» مكية ولم يكن علي صهراً للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وإنما كان صهره الوحيد بمكة العاص بن الربيع الأموي ، وإذا كان علي صهرا للنبي صلى الله عليه وسلم على إحدى بناته فقد جعل الله عثمان بن عفان صهرا له على ابنتيه .(٢)

---

(١) الشيعة والسنة ص٩٩ـ ١٠٠ .

(٢) الخطوط العريضة ص١٢ .

نماذج لتحريف الآيات القرآنية

في كتب الشيعة

١ ـ من يطع الله ورسوله «في ولاية علي والأئمة بعده» فقد فاز فوزاً عظيماً .(١)

٢ ـ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين «بولاية علي» ليس له دافع .(٢)

٣ ـ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا «في ولاية علي» (٣) .

٤ ـ وسيعلم الذين ظلموا «آل محمد» أي منقلب ينقلبون .(٤)

٥ ـ كنتم خير أئمة أخرجت للناس .

روى القمي الكذوب عن أبي عبدالله أنه قال : يقتلون الحسن والحسين ويكونون خير أمة أخرجت للناس؟ فقيل له : فكيف نزلت؟ قال : كنتم خير أئمة أخرجت للناس .(٥)

٦ ـ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي)(٦) .

---

(١) الكافي ـ للكليني (كتاب الحجة) ١/ ٤١٤ طبع في إيران .

(٢) نفس المصدر ١/ ٤٢٢ .

(٣) نفس المصدر ١/ ٤١٧ .

(٤) نفس المصدر ٢/ ١٢٥ .

(٥) نفس المصدر .

(٦) الكافي .

وقال أبو الحسن الملطي:

ويقال لهم «أي الشيعة» الإجماع أن هذا القرآن الذي أنزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغير ولم يبدل ولم ينسخ منه شيء فمن أين خالفتم الإجماع وقلتم إن القرآن غير وبدل ونسخ ومن خالف الإجماع ضل .(١)

وهذه رواية الكليني:

إن أبا الحسن موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن «ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون ، الذين خانوا الله ورسوله ، وخانوا أماناتهم ، وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ ! ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه» .(٢)

وما يرويه عن الصدوق الرافضي ابن بابوية القمي:

قال رواية عن ابن الزبير عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجيء يوم القيام ثلاثة يشكون ـ المصحف ، والمسجد والعترة ـ يقول المصحف يا رب حرفوني ومزقوني .(٣)

ومع هذا نحن نعرف أن هناك من الشيعة الاثنى عشرية من ينكر تحريف

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص٥٩ .

(٢) الكافي في الأصول (كتاب الروضة) ١٢٥ .

(٣) الخصال لابن بابويه القمي ص ٨٣ ٢ ١٣٠٢هـ إيران .

القرآن ولا ندري إن هذا الإنكار تقية منهم أم حقيقة ، فإن التقية من أركان عقائدهم .

أما الذين قالوا بعدم تحريف القرآن هم :

*** أبو القاسم الخوئي .**

*** ولطف الله الصافي .**

*** إبراهيم الموسوي الزنجاني .**

ونخشى أن يكون هؤلاء يستعملون التقية كما صرح أحمد. سلطان أحد علماء الشيعة في الهند .

إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحصل إنكارهم إلا على التقية .[1]

أولاً : ومع هذا كله لماذا سكت هؤلاء العلماء عن إنكار أقوال علمائهم وكتبهم عند وقوع تحريف كتاب رب الأرباب ونقصاً وزيادة . لماذا لم يكشفوا الحقيقة لقومهم الشيعة وينورنهم ويصدوا كل من يقول إن القرآن فيه تحريف .

ثانياً : وهؤلاء لم يتبرأوا من الذين قالوا بتحريف القرآن أمثال الكليني وابن بابويه القمي ، وميرزا حسين وغيرهم ، ولم يذكروهم بأسمائهم فهو

---

(١) تاريخ قرآن مبين : لمزار أحمد سلطان .

إما لا يعلمونهم وتلك مصيبة ، وإما يعلمونهم ، ولا يريدون ذكرهم وهذه مصيبة أخرى .[1]

ثالثاً : فلماذا سكتوا عن إنكار كتاب الحاج ميرزا حسن بن حمد النقي النوري الطبرسي ـ ولم يبينوا مرتبته وشأنه عند الشيعة ، بل بالعكس ، قد اعترفوا بتضلعه في الحديث ، وعلو مقامه عندهم .

رابعاً : يرى الشيعة بأن الذي يقول إن القرآن حصل فيه تحريف وتبديل هم العامة من قبل الشيعة وهذا القول يرددونه حتى يضحكوا على ذقون أهل السنة ، بل الحقيقة التي لا غبار عليها أن الذين قالوا بالتحريف هم علماء الشيعة المعتبرون والموثقون لدى الشيعة الرافضة مثل :

* الكليني .
* الطبرسي .
* ابن بابويه .
* السيد نعمة الله الجزائري .
* علي أصفر البرجردي .
* علي الحائري اللاهوري .
* فهل هؤلاء من العامة؟ !

وإذا سلمنا بأنهم من العامة لماذا يرجع الشيعة الاثنى عشرية إلى مؤلفاتهم وأقوالهم؟ ! !

---

(١) السنة والشيعة : إحسان إلهي ظهير ص ٧٨ ـ ٧٩ .

﴿ كتاب ﴾

﴿ فصل الخطاب، فى تحريف كتاب رب الأرباب ﴾

على أخيراً كتاب ألفه أحد شيوخ الشيعة ، الامامية ، الاثنا عشرية : سماه « فصل الخطاب ، فى تحريف كتاب رب الأرباب » . والكتاب مطبوع طبعة حجرية ، كأنه مطبوع فى فارس أو فى الهند . قال فى أوله : « الحمد لله الذى أنزل على عبده كتاباً جعله شفاء لما فى الصدور ، ومهيمناً على التوراة والانجيل والزبور ، والصلاة والسلام على حامله نور النور ، والبيت الرفيع المعمور محل تدبير الأمور ، ومالك أزمة النشور محمد المنتخب فى عالم السرور ، وعلى آله الصحف الناطقة بكل غائب ومستور ، والزبر المحتوية لما يكون أو مضى فى سالفات الدهور ومصابيح الأنام فى ظلمات الغرور ، ومفاتيح خزانة العلم المسطور ، فى رق منشور ، خصوصاً على مختلف الملائكة فى الآصال والبكور القطب الذى على مدار وجوده الأفلاك تدور ، المشرق نوره فى قلوب مواليه ، المحتجب عن أعين كل عديم الشعور ، إلى يوم ينفخ فى الصور ويبعث من فى القبور وبعد فيقول العبد المذنب المسىء : حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى - جعله الله من الواقفين ببابه ، المتمسكين بكتابه : هذا كتاب لطيف ، وسفر شريف ، عملته فى إثبات تحريف القرآن ، وفضائح أهل الجور والعدوان . وسميته « فصل الخطاب ، فى تحريف كتاب رب الأرباب »

هذه صورة من كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب» صورة من كتاب «الصراع بين الإسلام والوثنية» تأليف عبدالله بن علي القصيمي - الجزء الثاني سنة الطبع ١٩٨٢ .

ميرزا حسين بن محمد الطبرسي
يعترف بتحريف القرآن

وهذه شهادة كبير علماء الشيعة والمرجع الحاج ميرزا حسين بن محمد نقي النوري الطبرسي ، الذي ألف رسالته وهو في مدينة النجف سنة ١٢٩٢هـ عند قبر علي بن أبي طالب «المنسوب إليه» أسماه «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» جمع فيه مئات أقوال علماء الشيعة قديماً وحديثاً بوجوب النقص والتحريف في القرآن الكريم .

يقول في الصفحة الثانية من كتابه :

هذا كتاب لطيف ، وسفر شريف ، عملته في إثبات تحريف القرآن ، وفضائح أهل الجور والعدوان . (انظر صورة الكتاب)

ويقول الطبرسي :

لما انتقل سيد البشر محمد بن عبدالله ﷺ من دار الفناء ، وفعل صنما قريش ما فعلا - يعني بصنمي قريش : أبا بكر وعمر رضي الله عنهما - من غصب الخلافة الظاهرية ، جمع أمير المؤمنين - عليه السلام - القرآن كله ، ووضعه في إزار ، وأتى به إليهم وهم في المسجد ، فقال لهم : هذا كتاب الله سبحانه وتعالى ، أمرني رسول الله ﷺ أن أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى . . . فنادى ابن أبي قمامة بالمسلمين وقال لهم : كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها ، فجاء أبو عبيدة بن

الجراح ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وطلحة بن عبيدالله ، وأبوسعيد الخدري ، وحسان بن ثابت ، وجماعات من المسلمين ، وجمعوا هذا القرآن ، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت عنهم بعد وفاة سيد المرسلين ﷺ ، فلذا ترى الآيات غير مرتبطة ، والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين بخطه ، محفوظ عند صاحب الأمر ـ عجل الله خروجه ـ فيه كل شيء حتى إرش الخرش .(١)

وحين مات الحاج ميرزا حسين بن محمد النوري الطبرسي دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف ، إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله ، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف بأقدس البقاع عندهم ، وعندما طبق قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصورا بين خاصتهم ، ومتفرقا في مئات الكتب المبعثرة عندهم ، وألا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه آلاف من النسخ ، ويطلع عليه خصومهم ، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظارهم .

ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه وألف كتابا آخر سماه «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ، وقد كتب هذا الدفاع في أواخر حياته قبل موته ، بنحو

(١) فص الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ـ وانظر الكنى والألقاب في ترجمة النور الطبرسي ، عباس القمي ٢/ ٤٠٥ .

سنتين ، وقد كافأوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرف بأن دفنوه في ذلك المكان المختار من بناء المشهد العلوي في النجف .[1]

ويقول الطبرسي : قال المحدث الجزائري[*] في الأنوار ما معناه : إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن ، كلاماً ومادة ، وإعراباً .[2]

ويقول نعمة الله الجزائري : ولما جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة ، لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن ، وأخفاه لما فيه من إظهار التشنيع على من سبقه .[3]

---

(١) الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية ـ محب الدين الخطيب ـ ص٨ ـ ٩ .

(٢) أعلام الشيعة : لآغا برزك الطهراني ـ القسم الثاني ط(١) ١٣٨٥هـ ، النجف ـ العراق ـ ص٥٤٣ .

(*) نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري الشيعي الإمامي ، ت١١١٢هـ ، ومن كتبه الأنوار النعمانية .

(٣) الأنوار النعمانية ٢/ ٣٦٢ .

وجعلت له ثلاث مقدمات وبابين ، وأودعت فيه من بدائع الحكمة ما تقر به كل عين . وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيئون ، أن ينفعني به في يوم لا ينفع مال ولا بنون . . . » .

وقال في ختام الكتاب : « . . . وقد حان لنا أن نطوي عنان القلم ، إلى حمد من علم الانسان ما لم يعلم ، وأودع في قلوبهم طرائف الحكم ، ونتوسل بالصلاة على النبي الأكرم ، والنبي الخاتم المبعوث على طوائف الأمم ، وعلى آله أولياء النعم ، ومصابيح الظلم ، وأسرار السجود لآدم . وقد فرغ من تنميق هذه الأوراق ، رجاء الانتفاع بها يوم يكشف عن ساق ، العبد المذنب المسيء المنسي حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، في مشهد مولانا أمير المؤمنين . شهر جمادى الأخرى من سنة ١٢٩٢ من الهجرة النبوية . . . » .

وقد ختم الكتاب بهذه العبارة : « وقد فرغت من تسويد هذا الكتاب المعل ، بعون الملك المتعال ، في ثاني عشر شهر شوال من شهور سنة ١٢٩٨ من الهجرة المقدسة النبوية ، على مهاجرها آلاف الثناء والتحية ، وأنا العبد العاصي الفاني ابن مرحوم ميرزا سيد محمد بن رضا أحمد الطباطبائي غفر الله لي ولأمي وأبي بجاه محمد وعلي . سنة ١٢٩٨ » .

والكتاب — كما يدل اسمه — موضوع للتدليل على أن القرآن محرف أنواع التحريف كلها ! بالزيادة ، وبالنقصان ، وبالترتيب ، وبالتبديل . وقد ذكر الدلائل على كل هذا من روايات الشيعة ، الامامية ، الاثنا عشرية في كتبهم عن أئمتهم . وقد زعم أن القول بالتحريف من ضروريات مذهبهم ، ومما تواترت دلائله .

ونحن في هذا الفصل ننقل بعض ما جاء في هذا الكتاب الشنيع إتماما للغرض الذي قصدناه وأردناه .

اقرأ الاعتراف بالتحريف لكتاب الله في مقدمة هذا الكتاب

نماذج من كتاب
«فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»

يقول الشيخ غالب بن علي عواجي في كتابه فرق معاصرة .[1]

وبعد البحث وبذل الجهد في تصفح كتاب الخطاب عثرت على الطامة الكبرى وهي «سورة الولاية» بكاملها ، وقد رغبت أن أنقلها ليعتبر المؤمن ويرجع المغالط ، ويعرف أهل الشر على حقيقتهم . . . فقارن أيها القارئ الكريم بين كتاب الله وبين هذا القرآن الذي يزعمه علماء الشيعة ويتقولونه على الله تعالى ، ولا تنخدع بأكاذيبهم حين يجحدون مثل هذا الافتراء ، فإنهم يقدسون الكليني والطبرسي أشد تقديس ، ولم يظهر منهم أح يشنع عليهم ويرد ضلالتهما ، ويبرأ إلى الله من أباطيلهما وجرأتهما على كتاب الله الذي تكلف بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

١ ـ سورة النورين

« يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم إن الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات النعيم (كذا) والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم إن الله الذي نور السموات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين اولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قد

مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم إن الله قد أهلك عاداً وثمود بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون إن الجحيم مأواهم وأن الله عليم حكيم يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون مثل الذين يوفون بعهدك أني جزيتهم جنات النعيم إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم وإن علياً من المتقين وإنا لنوفيه حقه يوم الدين ما نحن عن ظلمه بغافلين وكرمناه على أهلك أجمعين فإنه وذريته لصابرون وأن عدوهم إمام المجرمين قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتوليه من بعدك يظهرون فأعرض عنهم إنهم معرضون إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون إن لهم جهنم مقاماً عنه لا يعدلون فسبح باسم ربك وكن من الساجدين ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم الى يوم يبعثون فاصبر فسوف يبصرون ولقد آتينا لك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون . ومن يتولى عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً

فخذه وكن من الشاكرين إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون سنجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون إنا بشرناك بذريته الصالحين وإنهم لأمرنا لا يخلفون فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتاً يوم يبعثون وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون والحمد لله رب العالمين» .

٢ ـ سورة الولاية :

« يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم الى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير ، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم ، فالذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ، إن لهم في جهنم مقام عظيم ، نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين ، ما خلفهم المرسلين إلا بالحق ، وما كان الله لنظر هم الى أجل قريب فسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين» .

هذا تحريفهم للقرآن فنحن لم نكذب عليهم ونفتري ، بل جئنا بالأدلة من كتبهم المعتمدة ، بل إنهم فتحوا باباً للمنصِّرين للطعن في ديننا الحنيف بسبب هذا التحريف والتشويه على عقيدتنا الإسلامية من قبل هؤلاء ، وحين كان ابن حزم الأندلسي ـ رحمه الله ـ يناظر رجال الدين النصارى ، ويثبت لهم بالأدلة الواضحة الساطعة بأن الإنجيل امتدت إليه أيدي المحرفين

فحرفوه ، فكان القسس يردون عليه نفس الحجة قائلين : إن القرآن كذلك فيه تحريف ونقص وضاع كثير من أصوله باعتراف المسلمين من الشيعة ، فيرد ابن حزم على دعوى رجال النصارى بقوله : «إن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين» .

وقال رحمه الله : «وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات ، فإن الروافض ليسوا من المسلمين ، إنما هي فرق حدث أولها بعد موت النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة ، وكان مبدؤها إجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد للإسلام ، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر . . . إلى آخر كلامه» .(١)

ويرد ابن حزم - رحمه الله - على الشيعة بقوله : ولم يسبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن ، وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً ، وبقي كذلك عشرة أعوام وأشهراً والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ، ومقالة واحدة ، وإن لم يكن عند المسلمين إذ مات عمر مائة ألف مصحف من مصر إلى العراق إلى الشام إلى اليمن فيما بين ذلك ، إن لم يكن أقل ، ثم ولي عثمان فزادت الفتوح ، واتسع الأمر ، فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر ، وبقي كذلك اثني عشر عاماً حتى مات ، وبموته حصل الاختلاف ، وابتدأ أمر الروافض ، واعلموا أنه لو رام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة أو

---

(١) الفصل في الملل والنحل : ٢/ ٧٨ .

شعر زهير كلمة أخرى ما قدر ، لأنه يفتضح الوقت ، وتخالفه النسخ المثبوتة ، فكيف القرآن في المصاحف ، وهي من آخر الأندلس وبلاد البربر وبلاد السودان ، إلى آخر السند وخراسان ، والترك والصقالبة ، وبلاد الهند ، فما بين ذلك ، فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب .

ومما يبيِّن كذب الروافض في ذلك أن علي بن أبي طالب الذي هو عند أكثرهم إله خالق ، وعند بعضهم نبي ناطق ، وعند سائرهم إمام معصوم ، مفروضة طاعته ، ولي الأمر ، وملك فبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعاً ، ظاهر الأمر ، ساكناً بالكوفة ، مالكاً للدنيا ، حاش الشام ومصر إلى الفرات ، والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان ، وهو يؤم الناس به ، والمصاحف معه ، وبين يديه ، فلو رأى فيه تبديلاً كما تقول الرافضة أكان يقرهم على ذلك؟ ! ، ثم إلى ابنه الحسن ، وهو عندهم كأبيه فجرى على ذلك ، فكيف لهؤلاء القوم أن يقولوا إن المصحف به حرف زائد أو ناقص أو مبدل ومع هذا ، لقد كان جهاد من حرَّف القرآن وبدَّل الإسلام ، أوكد فيه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ، ورأى خلافه فقط ، فسلاح كذب الرافضة برهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين .[1]

وهذا جدول بالآيات المحرَّفة عند الشيعة في القرآن كله مع بيان السورة ورقم الآية ، والمراجع التي ذُكرت من كتبهم كشاهد على قولهم بالتحريف

---

(١) المصدر السابق : ٢/ ٨٠ ـ ٨١ .

ورد على الذين ينكرون منهم ذلك وقد نقلته من كتاب «الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في ميزان الإسلام» تأليف فضيلة الشيخ ربيع بن محمد السعودي ، فجزاه الله عنّا خير الجزاء في الدنيا والآخرة ، على جهده بتأليف هذا الكتاب القيم ، وأرجو من مثقفي الشيعة أن يفكروا ويراجعوا أنفسهم ويطالبوا علماءهم بالأدلة النقلية الصحيحة حتى ينجُّوا أنفسهم من النار .

جدول الآيات المحرفة

تفسير البرهان

الرقم	السورة	الآية	الملاحظات بالمراجع
١	الفاتحة	٧	تفسير البرهان ١/ ٤٧
٢	البقرة	٢٣	تفسير البرهان ١/ ٧٠
٣	البقرة	٥٧	تفسير البرهان ١/ ١٠٢
٤	البقرة	٥٩	تفسير البرهان ١/ ١٠٢
٥	البقرة	٨٧	تفسير البرهان ١/ ١٢٥
٦	البقرة	٩٠	تفسير البرهان ١/ ١٢٨
٧	البقرة	٩١	تفسير البرهان ١/ ١٣٠
٨	البقرة	١٠٦	تفسير البرهان ١/ ١٤٠
٩	البقرة	١٥٩	تفسير البرهان ١/ ١٧٠
١٠	البقرة	٢١٠	تفسير البرهان ١/ ٢٠٨
١١	البقرة	٢١١	تفسير البرهان ١/ ٢٠٩
١٢	البقرة	٢٣٨	تفسير البرهان ١/ ٢٣١
١٣	آل عمران	٣٣	تفسير البرهان ١/ ٢٧٧
١٤	آل عمران	٨١	تفسير البرهان ١/ ٢٩٥
١٥	آل عمران	٩٢	تفسير البرهان ١/ ٢٩٧
١٦	آل عمران	١٠٣	تفسير البرهان ١/ ٣٠٧
١٧	آل عمران	١١٠	تفسير البرهان ١/ ٣٠٩
١٨	آل عمران	١٢٣	تفسير البرهان ١/ ٣١٠
١٩	آل عمران	١٢٨	تفسير البرهان ١/ ٣١٤
٢٠	آل عمران	١٨٥	تفسير البرهان ١/ ٣٢٩
٢١	آل عمران	٢٠٠	تفسير البرهان ١/ ٣٣٥

تفسير القمي

الرقم	السورة	الآية	الملاحظات بالمراجع
١	الفاتحة	٧	تفسير القمي ١/ ٢٩
٢	البقرة	٢٣	تفسير القمي ١/ ٣٥
٣	البقرة	٥٩	تفسير القمي ١/ ٢٤٨
٤	البقرة	١٠٦	تفسير القمي ١/ ٥٨
٥	البقرة	٢٣٨	تفسير القمي ١/ ٧٩
٦	البقرة	٢٥٧	تفسير القمي ١/ ٨٥
٧	آل عمران	٢٣	تفسير القمي ١/ ١٠١
٨	آل عمران	١١	تفسير القمي ١/ ١١٠
٩	النساء	٦٥	تفسير القمي ١/ ١٤٢
١٠	النساء	٦٦	تفسير القمي ١/ ٣٦٩
١١	النساء	١٦٦	تفسير القمي ١/ ١٥٩
١٢	النساء	١٦٨	تفسير القمي ١/ ١٥٩
١٣	المائدة	١	تفسير القمي ١/ ١٦٠
١٤	الأنعام	١٥٩	تفسير القمي ١/ ٢٢٢
١٥	الأنفال	١	تفسير القمي ١/ ٥٩
١٦	التوبة	١١٧	تفسير القمي ١/ ٢٩٧
١٧	التوبة	١١٨	تفسير القمي ١/ ٢٩٧
١٨	هود	١٧	تفسير القمي ١/ ٣٢٤
١٩	يوسف	٤٨	تفسير القمي ١/ ٣٤٥
٢٠	الرعد	١١	تفسير القمي ١/ ٣٦٠
٢١	الحجر	٤١	تفسير القمي ١/ ٣٢١

الأصول من الكافي + تفسير الصافي

الرقم	السورة	الآية	الملاحظات بالمراجع		
١	البقرة	٢٣	الأصول من الكافي	١/	٤١٧
٢	البقرة	٥٧	الأصول من الكافي	١/	٤٣٥
٣	البقرة	٥٩	الأصول من الكافي	١/	٤٢٤
٤	البقرة	٨٧	الأصول من الكافي	١/	٤١٨
٥	البقرة	٩٠	الأصول من الكافي	١/	١٤٧
٦	البقرة	٦٦	تفسير الصافي	١/	١٣٢
٧	البقرة	٢١٠	تفسير الصافي	١/	١٨٢
٨	البقرة	٢١١	تفسير الصافي	١/	١٨٢
٩	آل عمران	٣٣	تفسير الصافي	١/	٢٥٦
١٠	آل عمران	١٢	تفسير الصافي	١/	٢٧٧
١١	آل عمران	١٠٣	روضة الكافية	١/	٢٥٩
١٢	آل عمران	١١٠	تفسير الصافي	١/	٢٨٩
١٣	آل عمران	١٢٣	تفسير الصافي	١/	٢٩٥
١٤	النساء	٥	الأصول من الكافي	١/	٤١٧
١٥	النساء	٦٦	الأصول من الكافي	١/	٣٢٤
١٦	النساء	١٦٦	تفسير الصافي	١/	٤١٥
١٧	النساء	١٦٧	الأصول من الكافي	١/	٤٢٤
١٨	الأنعام	١١٥	تفسير الصافي	١/	٥٤١
١٩	الأنعام	١٥٨	تفسير الصافي	١/	٥٥٩
٢٠	الأنعام	١٥٩	تفسير الصافي	١/	٥٥٩
٢١	الأعراف	٤٧	تفسير الصافي	١/	٥١١

فصل الخطاب

الرقم	السورة	الآية	الملاحظات بالمراجع
١	الفاتحة	٧	فصل الخطاب ٢٠٢
٢	البقرة	٢٣	فصل الخطاب ٢٠٣
٣	البقرة	٥٩	فصل الخطاب ٢٠٤
٤	البقرة	٩٠	فصل الخطاب ٢٠٥
٥	البقرة	٩١	فصل الخطاب ٢٠٥
٦	البقرة	١٠٦	فصل الخطاب ٢٠٥
٧	البقرة	٢١١	فصل الخطاب ٢٠٧
٨	البقرة	٢٣٨	فصل الخطاب ٢٠٨
٩	البقرة	٢٥٥	فصل الخطاب ٢١٠
١٠	البقرة	٢٥٧	فصل الخطاب ٢١٢
١١	آل عمران	٣٣	فصل الخطاب ٢١٣
١٢	آل عمران	٤٣	فصل الخطاب ٢١٤
١٣	آل عمران	٤٤	فصل الخطاب ٢١٤
١٤	آل عمران	٥٥	فصل الخطاب ٢١٥
١٥	آل عمران	٨١	فصل الخطاب ٢١٥
١٦	آل عمران	٩٢	فصل الخطاب ٢١٦
١٧	آل عمران	١٠٢	فصل الخطاب ٢١٦
١٨	آل عمران	١١٠	فصل الخطاب ٢١٧
١٩	آل عمران	١٢٣	فصل الخطاب ٢١٨
٢٠	آل عمران	١٢٨	فصل الخطاب ٢١٩
٢١	آل عمران	١٨٥	فصل الخطاب ٢١٩

مصحف فاطمة

يعتقد الشيعة الإثنى عشرية أن مصحفاً مفقوداً يسمى مصحف فاطمة أو لوح فاطمة وفيه أضعاف ما في المصحف الموجود بين أيدي المسلمين وأنه يختلف عن القرآن الكريم اختلافاً كبيراً ، وسيصل إلى أيديهم يوماً ما ، وهذا المصحف نزل لفاطمة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام .

فيدَّعي الرافضة أن لوح فاطمة هذا نزل به جبريل ـ عليه السلام ـ على فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ، بعد وفاة النبي ﷺ ، وأن عليَّ بن أبي طالب كان مختبئاً خلف الستار ، عند نزول جبريل على فاطمة ، وكان عليٌّ يدوِّن ما قاله جبريل ـ عليه السلام ـ لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ .(١)

والشيعة الرافضة يستعملون التقية ولا يجاهرون بهذا الأمر فقد صرح أحمد الوائلي وهو شيعي من كبار مثقفيهم لأحد المجلات قائلاً :

أن هذا المصحف موجود في أدمغة البعض وتحدى أن يأتيه أحد بنسخة منه بل عرض جائزة قدرها عشرة آلاف دينار لمن يأتيه بهذه النسخة .

وقال : «فنحن لا نملك أي مصحف غير هذا القرآن الكريم» .

ونحن على يقين أن هذا الرافضي يستعمل التقية ولو كان شجاعاً لاعترف أن صحيحهم وهو الكافي للكليني الذي يعتبر في منزلة البخاري لدى أهل السنة والجماعة .

---

(١) انظر كتاب الكافي ١/ ١٨٥ـ١٨٦ .

مصرحاً بأنه يوجد مصحفاً لفاطمة والكليني عند الشيعة أفضل وأعظم من الدكتور أحمد الوائلي الذي يلطم ويصرخ فوق المنبر الحسيني أيام عاشوراء في الكويت .

نحن لا نكذب على الشيعة الإثنى عشرية بل معنا الأدلة التي لا يكذب بها أئمتهم وسادتهم الشيعية .

روى الكليني في الكافي الذي يعتبر في منزلة صحيح البخاري عندنا عن أبي بصير : قال : دخلت على أبي عبد الله (جعفر الصادق) ثم ذكر حديثاً طويلاً في ذكر العلم الذي أودعه الرسول ﷺ عند أئمة الشيعة وفيه قول أبي عبد الله . وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام قال «أبو بصير» قلت : ما مصحف فاطمة عليها السلام؟

قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، ما فيه من قرآنكم حرف واحد[1] .

ويروي الكليني بسنده عن حماد بن عثمان قال:

سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام .

قال : قلت : وما مصحف فاطمة؟

قال : إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكاً يسلي

---

(١) الكافي ـ كتاب الحجة ـ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ١/ ٢٣٨ .

غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام : فقال إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال : ثم قال :

أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون)(١) .

وفي رواية أخرى تختلف عن هذه الرواية وهي في كتاب دلائل الإمامة .

تقول هذه الرواية : إنه نزل جملة واحدة من السماء بواسطة ثلاثة من الملائكة وهم جبرائيل وإسرافيل وميكائيل . . . فهبطوا به وهي قائمة تصلي فمازالوا قياماً حتى قعدت ، ولما فرغت من صلاتها سلموا عليها وقالوا : السلام يقرئك السلام ووضعوا المصحف في حجرها(٢) .

فقالت : الله السلام ومنه السلام وإليه السلام وعليكم السلام يا رسل الله السلام ثم عرجوا إلى السماء فمازالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرأه حتى أتت على آخره» ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة .

قلت : جعلت فداك فلمن صار ذلك المصحف بعد مضيها؟

---

(١) أصول في الكافي ـ كتاب الحجة ـ باب فيه ذكر الصحيفة ١/ ٢٤٠ .

(٢) دلائل الإمامة ـ تأليف محمد بن جرير بن رستم الطبري ص٢٨ (جريرهم هم وليس جرير صاحب التاريخ) .

قال : دفعته إلى أمير المؤمنين ، فلما صار إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم عند أهله حتى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر .

وروى صاحب الوافي عن الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال : قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري إن لي إليك حاجة متى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟

قال له جابر : في أي الأحوال أحببت فخلا به في بعض الأيام فقال له يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب ، فقال جابر أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهنيتها بولادة الحسين فرأيت في يديها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس فقلت لها بأمي وأبي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح فقالت هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي أعطانيه أبي ليبشرني بذلك . قال جابر : فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته فقال أبي فهل لك يا جابر أن تعرضه علي قال : نعم فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من ورق فقال : يا جابر انظر في كتابك لأقرأ عليك فنظر جابر في نسخته وقرأ أبي فما خالف حرف حرفاً فقال جابر : أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوب .

نموذج عن لوح فاطمة «مصحف فاطمة» :

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي[1] .

هذا مصحف فاطمة كما يزعم أحفاد عبد الله بن سبأ وهو يشمل علم الغيب وعلم الحدود والديات وغيرها . ويوجد هذا القرآن عند الإمام المنتظر المزعوم الذي يعيش في السرداب فإذا خرج من هذا السرداب خرج المصحف معه على حسب زعمهم وإذا تأملت هذه الروايات فستجد من الاضطراب والتخبط فتارة إن القرآن لا يشمل الدنيا والآخرة وتارة يقولون إنه يشمل الحياة الدنيوية والأخروية وتارة يقولون ليس عبادات وإلى آخره من الهذيان والكذب .

والسؤال ما حاجة فاطمة رضي الله عنها للمصحف؟

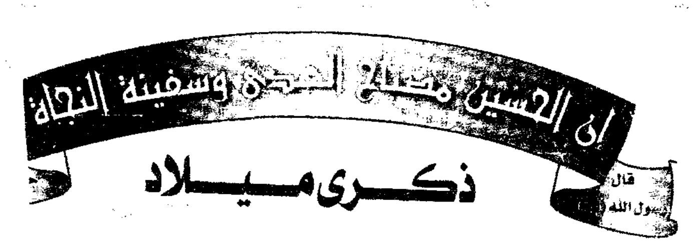
والله يقول : **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾** (النحل :٨٩) .

ويقول جل وعلا: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ (الإسراء :٩) . .

نرجو من مثقفي الشيعة أن يراجعوا عقولهم ويتدبروا ويبحثوا عن الأدلة الصحيحة ولا ينساقوا حتى لا يندموا قبل فوات الأوان .

---

(١) الكافي ـ للكليني ١/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨ وانظر الوافي الكاشاني ٢/ ٧٢ وانظر الاحتجاج للطبرسي ١/ ٧٤ـ ٨٧ وانظر كمال الدين : لابن بابوية القمي ص ٣٠١ـ ٣٠٤ .



أبا الأحرار وسيد الشهداء



الإمام الحسين بن علي

وأخيه قمر بني هاشم أبا الفضل العباس

والإمام علي بن الحسين زين العابدين

(عليهم أفضل الصلاة والسلام)

إعلان لمولد الحسين بن علي

الشيعة الإثنى عشرية يقدسون

علي بن أبي طالب «رضي الله عنه»

يعتقد الشيعة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصل إلى مستوى لا يدركه بشر حتى الأنبياء .

روى الكليني في صحيحه تحت باب : أن الأرض كلها للإمام .

عن أبي عبد الله أنه قال : إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء[1]

ويجعلونه في مرتبة الرسول ﷺ فقالوا : إن رسول الله يقول لعلي : أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي .

ويقول أيضاً :علي مني بمنزلتي من ربي[2] .

وجاء في تفسير البرهان : إن الله قال : «علي بن أبي طالب حجتي على خلقي ونوري . . . . وأميني على علمي» .

وقال أيضاً : إن الله خلق السموات والأرض من نور النبي ﷺ . وخلق العرش من نور علي بن أبي طالب[3] .

وشيخهم الملقب بالمفيد : زعم أن الله كان يناجي علياً[4] .

---

(١) الكافي في الأصول ١/ ٤٠٩ .

(٢) المراجعات : عبد الحسين شرف الدين الموسوي ص١٧٢ .

(٣) مقدمة تفسير البرهان ص٢٣ .

(٤) الاختصاص للمفيد ص٢٠٠ .

والمفيد هذا أثنى عليه آيتهم الخميني ووصفه بأنه من أهل الفقه والاجتهاد(١) .

وكثير ما تشاهد من الشيعة يضربون بالكف على الركب عند دبر الصلوات مع قولهم :

«تاه الأمين» أي أخطأ جبريل فنزل على محمد ﷺ بالوحي ، وكان عليه أن ينزل على علي بن أبي طالب .

وقد شهدت هذا المنظر كثيراً من بعض الشيعة وخاصة الشباب منهم .

وقال العاملي النباطي : موسى أحيا الله بدعائه قوماً في قوله تعالى : ﴿ثم بعثناكم بعد موتكم﴾ ، وأحيى لعلي أهل الكهف وروى أنه أحيا سام بن نوح وأحيا له جمجمة الجلندي ملك الحبشة(٢) .

وقال أيضاً : وعلي سلمت عليه الحيتان وجعله الله إمام الإنس والجان(٣) .

وقال زين الدين البياجي : وأكثر شيخونا يفضلونه (علي بن أبي طالب) على أولي العزم(*) لعموم رئاسته وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته(٤) .

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٥٨ .

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحق التقديم/ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي ١/ ١٠١ .

(٣) نفس المصدر ١/ ١٠٢ .

(*) أولو العزم هم : محمد وموسى وعيسى وإبراهيم ونوح عليهم السلام .

(٤) الصراط المستقيم ١/ ٢٠ .

بل وصل الأمر بأن يصفوا علي بن أبي طالب بأنه عين الإله ـ وأنه محيط بعلم الغيب ولا تخفى عنه خافية ، وأنه بيده النجاة ، ورمي أعدائه في النار .

يقول حجتهم البالغة آية الله عبد الحسين بن الشيخ إبراهيم العاملي بأبيات للحسين القزويني في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أبا حسين أنت عين الإله
وعنوان قدرته السامية
وأنت المحيط بعلم الغيوب
فهل عندك تغزب من خافية
وأنت مدبر رحى الكائنات
وعلة إيجادها الباقية
لك الأمر إن شئت تنجي غداً
وإن شئت تسفع بالناصية[1]

وعن أبي عبد الله (أن علياً بن أبي طالب) قال :

إني أعلم ما في السموات والأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما كان وما يكون[2] .

---

(١) ديوان شعراء الحسين : محمد باقر النجف ص٤٨ . طهران ١٣٧٤هـ .

(٢) الأصول في الكافي ٢٧٦ .

ونحن نقول لهؤلاء قال الله تعالى :

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾[١] .

وقال تعالى :

﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)﴾[٢] .

ونقل صاحب كتاب ميزان الحكمة عن تفسير «نور اليقين» عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : فتحت لي جميع السبل وعلمت الأسباب وأجرى لي السحاب ، وعلمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب[٣] .

عن أبي إسحق عن أبيه قال : بينما رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه . . إذ أقبل علي بن أبي طالب «ع» نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : من أراد أن ينظر إلى آدم في خلقه . . . وإلى نوح في حكمته . . . وإلى إبراهيم في حلمه . . . فلينظر إلى علي بن أبي طالب[٤] .

ونسبوا إلى أن النبي ﷺ قال : حب علي حسنة لا تضر معها سيئة . . وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة[٥] .

---

(١) سورة الجن آية ٢٦ـ٢٧ . (٢) سورة الأعراف آية ١٨٨ .

(٣) ميزان الحكمة ١/ ٢٢١ نقلاً عن تفسير نور اليقين .

(٤) الأمالي للمفيد ص١٥ـ١٦ .

(٥) المنتقى من منهاج الاعتدال : لابن تيمية ص٣١٣ من المختصر للحافظ الذهبي .

ونسبوا أيضاً إلى رسول الله ﷺ حيث قال ﷺ : «أنا وعلي حجة الله على خلقه» .

وحديثاً آخر إنه قال ﷺ : «لو اجتمع الناس على حب علي لم تخلق النار»[١] .

وقال المجلسي في بحره (بحار الأنوار) : إن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ، ويزوره الأنبياء ، ويزوره المؤمنون[٢] .

وعن جعفر عليه السلام قال : نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا : يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي ، فآمنوا خيراً لكم ، وإن تكفروا بولاية علي فإن لله ما في السموات والأرض[٣] .

ونسبوا إلى رسول الله أحاديث بأن رسول الله أوصى بالإمامة لعلي بن أبي طالب وأولاده من بعده . . . والأحاديث كالتالي :

* **الحديث الأول :**

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي . أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله عز وجل على خلقه . .

---

(١) المصدر السابق ص٣١٨ .

(٢) بحار الأنوار ـ المجلسي ص٢٥٨ .

(٣) نفس المصدر ص٣١٨ .

وأعلامه في بريته . . من أنكر واحداً منكم ، فقد أنكرني . . . ومن عصى واحداً منكم فقد عصاني . . ومن جفا واحداً منكم فقد جفاني . . ومن وصلكم فقد وصلني ومن عاداكم فقد عاداني . . لأنكم مني . . . خلقتم من طينتي وأنا منكم[1] .

* الحديث الثاني :

حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا نصه : من أنكر إمامة علي «ع» بعدي كمن أنكر نبوتي في حياتي . . ومن أنكر نبوتي ، كان كمن أنكر ربوبية الله عز وجل[2] .

* والحديث الثالث :

قال رسول الله ﷺ : لعن الله من خالف علياً ، علي إمام والخليفة بعدي . . من تقدم على علي ، فقد تقدم عليَّ . . ومن فارقه ، فقد فارقني[3] .

* الحديث الرابع :

عن أبي الحسن عليه السلام قال : ولاية علي ، عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ـ فضلاً عن القرآن ـ ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ . . . ووصية علي عليه السلام[4] .

---

(١) الحجة من الكافي ١/ ٤٢٤ : طبع طهران ـ إيران .

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة في أثبات الرجعة : لابن بابويه القمي ص ٣٩١ .

(٣) آمالي الصدوق : لابن جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ص٥٨٦ .

(٤) الحجة من الكافي ١/ ٤٣٧ .

موقف الشيعة

من الإمامة

يعتقد الشيعة الإثنى عشرية بأن الإمامة سلطة دينية وزمنية . وهي ركن من أركان الإسلام . وأن من خالفهم في معتقد الإمامة مخلد في النار .

ذكر المجلسي أن المفيد قال : اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار(١) .

قال الكليني : إن الإمامة عهد معهود من الله تعالى(٢) .

وقال ابن المطهر الحلي في منهاج الكرامة : إن مسألة الإمامة هي التي يحصل بإدراكها درجة الكرامة وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن وإنها أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين(٣) .

وقال أيضاً في شرحه للتجريد : إن علماءنا لهم اختلاف في حق هؤلاء الفرق . قال : بعضهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة ، وقال بعضهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة(٤) .

---

(١) بحار الأنوار ـ المولى محمد باقر المجلسي ٢٣/ ٢٧٠ الناشر دار الكتب الإسلامية طهران ١٣٨٥هـ .

(٢) أصول الكافي ٢/ ٢٧٧ .

(٣) منهاج الكرامة ص٧٧ .

(٤) التحفة الإثنى عشرية : تأليف عبد العزيز شاه دهلوي ص٢٠٧ .

آياتك يا أبا الفضل العباس عليه السلام لا حصر لها!

؟؟؟!!!!

؟؟؟!!!!

وقال محمد حسين آل كاشف الغطاء : بعد أن ذكر أركان الإسلام عند الإمامية وهي التوحيد والنبوة والمعاد والعمل بالدعائم التي بني الإسلام عليها وهي خمس : الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد[1] .

ثم قال : لكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً خامساً وهو الاعتقاد بالإمامة يعني أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة فكما أن الله تعالى اختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه .

فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه أن ينص عليه وأن ينصبه إماماً للناس بعده[2] .

يقول الزنجاني : تعتقد الإمامية الإثنى عشرية أن الإمامة رئاسة في الدين والدنيا ، ومنصب إلهي يختاره الله تعالى بسابق علمه ، ويأمر النبي ﷺ بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه .[3]

وقال صاحب التقويم ، الذي هو من أجل علمائهم : إن الشيعة المحضة قد تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة الناجية منهم الإثنى عشرية ، والباقون يعذبون في النار مدة ثم يدخلون الجنة ، وأما سائر الفرق الإسلامية فهم مخلدون في النار .[4]

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص٩٤ .

(٢) المصدر السابق ص٩٨ .

(٣) عقائد الإمامية الإثنى عشرية تأليف/ إبراهيم الموسوي الزنجاني ص٧٢ .

(٤) التحفة الإثنى عشرية ص٢٠٧ .

وعلى هذا القول يرون أن أهل السنة مخلدون في النار لأنهم لا يعتقدون عصمة علي بن أبي طالب وأفضليته على النبيين والملائكة ولو كانوا يحبونه فهم مخلدون في النار .

روى الكليني :أن الحسن بن العباس المعروفي كتب إلى الرضا يقول له : جعلت فداك ، أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟

قال : فكتب أو قال : «الفرق بين الرسول والنبي والإمام . . . أن الرسول هو الذي ينزل عليه جبريل ، فيراه ويسمع كلامه ، وينزل عليه الوحي ، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام والنبي ربما سمع الكلام ، وربما رأى الشخص ولم يسمع والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص[1] .

والمسلمون كافة يؤمنون إيماناً يقيناً بأن الوحي انقطع بموت الرسول عليه الصلاة والسلام . ولكن الشيعة ترى أن الإمام يوحى إليه .

وهذا افتراء وكذب وصدق الله :

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ۝٥﴾ .

وذكر المجلسي في كتابه بحار الأنوار ستة وعشرين حديثاً منها ما ذكره عن الصادق :

قال : إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا ، وتحضر

(١) الكافي والحجة ١/ ١٧٦ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث .

موائدنا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا ، وما من يوم يأتي . . . إلا وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيها[1] .

وقد وصل الامر بهؤلاء القوم بانهم الفوا سورة جديدة أضافوها إلى القرآن الكريم وسموها سورة الولاية .

تقول هذه الآية المزعومة من قبلهم : «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي وبالولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صرط مستقيم نبي وولي ، بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير» .

وقد كذبوا على رسول الله ﷺ بأحاديث مزعومة منها : أنه قال ﷺ : لعن الله من خالف علياً . . . علي إمام . . . الخليفة بعدي . من تقدم على علي ، فقد تقدم علي ومن فارقه فقد فارقني[2] .

وعن أبي الحسن عليه السلام قال : ولاية علي ، عليه السلام ، مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ـ فضلاً عن القرآن ـ ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ . . ووصية علي عليه السلام .[3]

والعجيب أن الإثنى عشرية إذا حضر أحدهم الموت أي المحتضر يلقن بالإقرار بالإثنى عشرية ، بعد الشهادتين .

---

(١) بحار الأنوار ٦/ ٣٥٦ .

(٢) آمالي الصدوق ص٥٨٩ نقلاً عن تعريف .

(٣) الكافي ١/ ٤٣٧ ـ طبع في طهران .

قال الخميني : ويستحب تلقينه الشهادتين والإقرار بالأئمة الإثنى عشر وأن يكتب على حائيه جميع قطن الكفن وعلى الجريدتين :

أن فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . وأن محمداً رسول الله ﷺ وآله . . وأن علياً ، والحسن ، والحسين ـ وبعدهم الأئمة عليهم السلام ـ إلى آخرهم . . أئمته . . وسادته . . . قادته وأن البعث والثواب . . والعقاب حق .

ومن مستحبات الدفن أن يلقنه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن . . ورجوع المشيعين وانصرافهم أصول دينه ومذهبه بأرفع صوت من الإقرار بالتوحيد . . ورسالة سيد المرسلين وإمامة الأئمة المعصومين .[1]

(١) وجاء دور المجوس ص ١٨٩ .

عصمة الأئمة

عند

الإثنى عشرية

يعتقد الشيعة أن الأئمة معصومون من الخطأ والنسيان وكل الذنوب والكبائر والصغائر وأنهم يولدون متعلمين .

فالعصمة : لغة المنع : يقال عصمه بعصمة أي منعه ووقاه[1] .

قال تعالى حكاية عن ولد نوح عليه السلام :

﴿سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ أي يمنعني .

ويقال إن أصل العصمة الحبل وكل ما أمسك شيئاً فقد عصمه ومنه قوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾[2] .

وقوله تعالى : ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[3] .

والإمام المستحق للإمامة له علامات منها : أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها ، لا يزل عن الفتيا ، ولا يخطئ في الجواب ، ولا يسهو ولا ينسى ، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا[4] .

---

(١) تاج العروس ٨/ ٣٥٨ . (٢) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٠١ .

(٤) ميزان الحكمة (باب شرائط الإمامة وخصائص الإمام ٢/ ١٧٤) .

ونقل الكليني عن جعفر الصادق :

نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة أمر الله ، نحن قوم معصومون ، أمر الله بطاعتنا ، ونهى عن معصيتنا نحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض[١] .

ويقول الخميني الزعيم الروحي للشيعة والمرجع :

نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة الفقهاء لا يزال محفوظاً لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو والغفلة ، ونعتقد منهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين[٢] .

ويقول مفتخراً :

نحن نفخر بأن أئمتنا هم الأئمة المعصومون ، بدءا من علي بن أبي طالب وختماً بمنقذ البشرية الإمام المهدي صاحب الزمان ، عليه وعلى آبائه آلاف التحية والسلام[٣] .

وقال صاحب كتاب عقائد الإمامية :

ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ، ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت ، عمداً

---

(١) الكافي في الأصول (كتاب الحجة ١/ ١٤٩) .

(٢) الحكومة الإسلامية ص٥٢ .

(٣) الوصية الإلهية ـ للخميني ص٥ .

وسهواً ، كما يجب أن يكون الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة ، بلا فرق .

ليس على الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد[1]

العصمة من أهم الأمور الدينية عند الشيعة ، بل هي شرط في الإمامة عندهم ، حتى صارت وصفاً لازماً ، واعتقدوا العصمة في الأئمة بناء على أنهم خلفاء المعصوم ، وأفضل من الأنبياء ، بناء على أنهم نواب أفضل الأنبياء[2] .

يقول الشيعي المعاصر رضا المظفر :

إن الإمام يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان[3] .

ولكن إمام الشيعة الثامن علي الرضا يكذب هذا القول الخطير الشيطاني فيقول :

كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو[4] .

أرأيت يا أخي المسلم هذه الافتراءات والكذب والتلاعب بالألفاظ والأقوال؟ ! وكيف أن الإمام لا ينسى ولا يخطىء؟ !

---

(١) عقائد الإمامية ص٥١ .

(٢) الرد على الرافضة ـ حامد المقدسي ص٧٩ .

(٣) عقائد الإمامية ـ محمد رضا المظفر ص٩٥ دار الغدير للطباعة ١٣٩٣هـ .

(٤) بحار الأنوار : المجلسي ٢٥/ ٣٥٠ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٨٧هـ .

فإذا كان الأنبياء ينسون ويسهون فكيف بهؤلاء الأئمة . قال تعالى في حق آدم :

﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾[1] .

وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام :

﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١)﴾[2] .

والرسول عليه الصلاة والسلام ينسى في بعض الأحيان وقد نسى ﷺ في صلاته وسجد سجود السهو وعلم المسلمين ذلك .[3]

فإذا قلنا إن الأئمة لا ينسون ولا يخطئون وإنهم أعلى من الرسل فهذا القول كفر يخرج من الملة .

واسمح يا أخي القارئ أن أقدم لك هذه الرواية نقلناها من أصح كتبهم الذي لا يكذب أحد فيها سنداً ومتناً كما يرون ولكن أترك الحكم إلى القارئ حتى يحكم على هؤلاء .

حمار رسول] يتكلم :

أورد الكليني رواية عجيبة وطويلة فحصرها فيما يلي :

تقول هذه الرواية إن حمار رسول الله ﷺ عفير كلم رسول الله ﷺ

---

(١) سورة مريم آية .

(٢) سورة الكهف آية ٧٣ .

(٣) البخاري الجزء الثاني ص٨٥ .

فقال : بأبي أنت وأمي ، إن أبي حدثني عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة ، فقام إليه فمسح على كفه ، ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار ، حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم . . . فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار .

والرواية لم تنته بعد في رواية الكليني حتى ترى العجب العجاب والضحك على الذقون والعقول وعلى الحمار المسكين فيسرد الكليني هذه الرواية قائلاً :

إنه حين مات رسول الله ﷺ قطع الحمار خطامه ، ثم فر يركض حتى أتى بئر بني خطمة بقباء فرمى بنفسه فيها ، فكانت قبره .

أرأيت يا أخي المسلم أن الحمير تروي الأحاديث أو تنتحر وهذا الحمار يروي حديثاً عن أبيه «حمار» عن جده «حمار» عن جد جده «حمار» عن سلالة أجداده الحمير ، والله إنها مهزلة ما بعدها مهزلة فهل لمثقفي شباب الشيعة أن يراجعوا هذه الخرافات والخزعبلات وينظفوا كتبهم وعقولهم من هذه الخرافات . ويعطوا صورة جميلة مشرفة للعالم الإسلامي وبخاصة ونحن لنا أعداء يتربصون بنا الدوائر ؟ !



شيعي يضع عصابة على رأسه
كتب عليها «الله أكبر خميني واحد»

صور من مزاعم الشيعة في أئمتهم

أولاً : استشفاع الأنبياء بالأئمة الإثنى عشر :

تعتقد الشيعة الإثنى عشر بأن الأنبياء عليهم السلام يتشفعون عند أئمتهم .

قال المجلسي في بحار الأنوار في رواية محمد علي بن الحسن عن فضال عن أبيه عن الرضا «ع» : لما أشرف نوح «عليه السلام» على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله الغرق ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، وأن موسى لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً ، وأن عيسى «ع» لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه إليه[1] .

ثانياً : أئمتهم وإحياء الموتى :

قال أبو عبد الله : إن أمير المؤمنين كانت له خودله في بني مخزوم وأن شاباً منهم أتاه فقال : يا خال إن أخي وتزبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً .

فقال له تشتهي أن تراه؟

قال : نعم . قال : فأرني قبره . . . فلما انتهى إلى القبر تكلم بشفتيه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول «وميكا» بلسان الفرس فقال له علي «ع» ألم تمت وأنت رجل من العرب؟

---

(١) بحار الأنوار : للمجلسي ٢٦/ ٣٢٥ .

فقال : بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان «أبو بكر وعمر» فانقلبت ألسنتنا[١] .

ثالثاً : أئمتهم لا يحجب عنهم علم :

أئمتهم الإثنى عشر لا يحجب عنهم علم غيبي أبداً .

قال أبو عبد الله : إني أعلم ما في السموات واعلم ما في الأرضين واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون[٢] .

رابعاً : أئمتهم يعلمون متى يموتون :

يروي الكليني عن الحسن بن الجهم قال قلت للرضا «هل أن أمير المؤمنين «ع» قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها ، والموضع الذي يقتل فيه وقوله :

لما سمع صياح الأوز في الدار : صوائح تتبعها نوائح وقول أم كلثوم : لو صليت الليلة داخل الدار واخترت غيرك يصلي بالناس فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن أبي ملجم[**] لعنه الله قاتله بالسيف[٣] .

وعن أبي الحسن موسى «ع» «الكاظم» قال إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي[٤] .

---

(١) نفس المصدر ٢٧/ ٣٠ـ ٣١ .

(٢) نفس المصدر ٢٦/ ١١١ وانظر الكليني والكافي ١/ ٢٦١ .

(**) عبد الرحمن بن أبي ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) الكليني/ الكافي ١/ ٢٥٩ .

(٤) نفس المصدر .

خامساً : أئمتهم لا يحجب عنهم أي شيء :

قال علامتهم المجلسي :

إن علياً قال على منبر الكوفة والله إني لديان الناس يوم الدين ، وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قدمي وأنا الفاروق الأكبر وقرن من حديد وباب الإيمان وصاحب القضاء وصاحب الكرات السنين ، وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر وصاحب القضاء وصاحب الكرات ، ودولة الدول ، وأنا إمام لمن بعدي والمودي من كان قبلي ما يتقدمني إلا أحمد ﷺ وأن جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا ، وأن رسول الله ليدعى فينطق ، وأدعى فانطق على .

وقد أعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي : بصرت سبل الكتاب وفتحت لي الأسباب ، وعلمت الأنساب ، ويحري الحساب وعلمت المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ، ونظرت في الملكوت فلم يعزب متى شيء غاب عني ، ولم يفتني ما سبقني ، ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد ، وأنا شاهد عليهم ، وعلى يدي يتم موعد الله ، وتكمل كلمته ، وبي يكمل الدين ، وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه ، وأنا الإسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك منّ من الله(١) .

اترك القارئ اللبيب الحكم على هؤلاء؟!

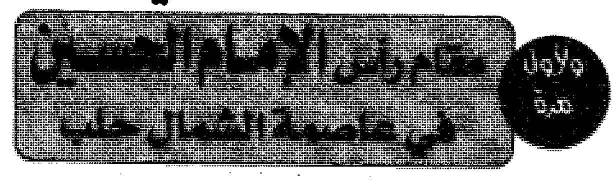
وكل الذين يريدون التقريب مع الشيعة؟!

---

(١) بحار الأنوار : للمجلسي ٢٦/١٥٣ـ١٥٤ .

يعلن عن تسيير رحلته إلى العتبات المقدسة في سوريا

مقام السيدة زينب في دمشق



إعلان مهم جداً؟ ! وهو زيارة رأس الحسين في سوريا علماً بأن رأسه مدفونة في مصر كما يزعمون ، كما أن للسيدة زينب مقام في مصر وسوريا وقبر في المدينة المنورة وهذا يدل على مدى تخبطهم في الرواية والدراية ! !

الأماكن المقدسة

لدى الشيعة

تعتبر الإثنى عشرية أماكن قبور أئمتهم مقدسة ويسمونها «حرماً» ومنها :

أولاً : حرم الكوفة :

ويعتبرون الكوفة أعظم من مكة .

قال الوافي :

إن الكوفة حرم الله وحرم رسوله ﷺ وحرم أمير المؤمنين وأن الصلاة فيها بألف صلاة والدرهم بألف درهم[1] .

وروي عن الصادق : أن لله حرماً هو مكة ولرسوله حرماً وهو المدينة ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ولنا حرماً وهو «قم» ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة[2] .

ويقصدون فاطمة بنت موسى بن جعفر بن الإمام السابع من أئمتهم الإثنى عشرية وينتظر الإثنى عشرية أن يوماً ما سينزع الحجر الأسود من مكانه في الحرم المكي ليوضع في الكوفة المقدسة عندهم .

فقد ذكروا أن علياً بن أبي طالب : قال :

---

(١) الوافي : باب فضل الكوفة ومساجدها ٢/ ٢١٥ المكتبة الإسلامية ـ طهران .

(٢) بحار الأنوار : للمجلسي ١٠٣/ ٢٦٧ .

يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب أحد من فضل ، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ، ومصلى إبراهيم ، ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود منه[1] .

ثانياً : حرم كربلاء :

يعتبر الشيعة الإثنى عشرية أن كربلاء أفضل من الكعبة المشرفة وبيت الله الحرام .

عن أبي عبد الله قال : إن الله أوحى إلى الكعبة لولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقرى واستقرى وكدني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم[2] .

وفي الكافي : أتى رجل أبا عبد الله فقال له : إني قد حججت تسع عشرة حجة فادع الله أن يرزقني تمام العشرين قال هل زرت قبر الحسين «ع» قال : لا قال : لزيارته خير من عشرين حجة .[3]

وعن ابن أبي يعقوب قال : سمعت أبا عبد الله يقول : والله لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة

---

(١) الفيض الوافي ـ الكاشاني ٢/ ٢١٥ . (٢) بحار الأنوار الجزء ١٠١ ص١٠٧ .
(٣) الوافي المجلد الثاني ٨/ ٢١٩ .

حرماً ، قال ابن أبي يعفور فقلت له : قد فرض الله على الناس حج البيت ولم يذكر زيارة الحسين «ع» فقال : إن كان كذلك فإن هذا شيء جعله الله هكذا[1] .

وعن أبي عبد الله :

إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي «ع» عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف[2] .

وعن الصادق من زار قبر الحسين يوم عرفه كتب الله له ألف حجة مع القائم «ع» وألف ألف عمرة مع رسول الله ﷺ وآله وعتق ألف ألف نسمة وحمل ألف ألف فرس في سبيل الله وسماه الله عز وجل عبدي الصديق آمن بوعدي وقالت الملائكة فلان الصديق وزكاه الله من فوق عرشه[3] .

ثالثاً : قُم المقدسة :

وهي بالضم والشديد ـ كلمة فارسية وهي مدينة مقدسة عند الشيعة مشهوره في إيران وأهلها كلهم شيعة إمامية[4] تقع في إيران وبها قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر إمام الشيعة الإثنى عشرية السابع منهم يقدسون قبرها تقديساً عظيماً .

---

(١) بحار الأنوار : للمجلسي ١٠١/ ص٣٣ .

(٢) الفيض الوافي : للكاشاني المجلد الثاني ٨/ ٢٢٢ .

(٣) الفيض الوافي : للكاشاني ـ ٨/ ٢٢٢ .

(٤) معجم البلدان : ٤/ ٣٩٧ .

يقول صاحب كتاب تاريخ كربلاء :

أعطيت كربلاء حب النصوص الواردة بأكثر مما أعطى لأي أرض أو بقعة أخرى من المزية والشرف في الإسلام فكانت أرض الله المختارة ، وأرض الله المقدسة المباركة ، وحرماً آمناً مباركاً ، وحرماً من حرم الله وحرم رسوله ، وقبة الإسلام ، ومن المواضع التي يحب الله أن يعبد ويدعى فيها . . . فإن هذه المزايا وأمثالها التي اجتمعت لكربلاء لم تجتمع لأي بقعة من بقاع الأرض حتى الكعبة[١] .

كربلاء أفضل من الكعبة :

جاء في كتاب بحار الأنوار (الظلمات) عن أبي عبدالله أنه قال : إن الله أوحى إلى الكعبة ، لولا تربة كربلاء ما فضلتك ، ولولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت ، فقري واستقري ، وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم .[٢]

وعن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله يقول :

والله لو أني حدثتكم بفضل زيارته «أي قبر الحسين» وبفضل قبره ، لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد . أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرماً

---

(١) تاريخ كربلاء : د . عبد الجواد آل طعمه ص ١١٥ ـ النجف ١٣٨٧هـ .

(٢) بحار الأنوار ١٠/ ١٠٧ .

أمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً . قال ابن أبي يعفور فقلت له : قد فرض الله على الناس حج البيت ، ولم يذكر زيارة قبر الحسين «عليه السلام» فقال : إن كان كذلك فإن هذا شيء جعله الله هكذا[١] .

رابعاً : مدينة مشهد

هي مدينة تقع في إيران وتسمى مشهد المشرفة .

---

(١) بحار الأنوار : المجلسي ١٠١/ ٣٣ .

الإثني عشرية

وتقديسهم لقبور أئمتهم

الإثنى عشرية تعظم وتقدس القبور والأضرحة ، ولذلك هم يشدون الرحال إلى قبور أئمتهم ويقيمون مزرات لهم .

يقول الشيعي محمد رضا : مما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور قبر النبي والأئمة وتشيدها بإقامة العمارات الضخمة عليها ولأجلها يضحون بكل غال ورخيص في سبيل ذلك .

واعتبروا هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله(١) .

يقول أبو الحسن الندوي : فإذا دخل غريب في مشهد سيدنا علي الرضا لم يشعر إلا وأنه داخل الحرم ، فهو خاص بالحجيج عامر بالرجال والنساء ، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات قد تدفقت إليه ثروة الأثرياء أما المساجد فهي تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين(٢) .

ويقول صاحب التحفة الإثنى عشرية :إنهم يعظمون قبور الأئمة ويطوفون حولها ويصلون إليها مستدبرين القبلة إلى غير ذلك من الأمور التي يستقلل لديها فعل المشركين مع أصنامهم ، وإن حصل لك ريب من

---

(١) عقائد الإمامية ص٩٢ .

(٢) مجلة الاعتصام العدد ٣ . مجلة إسلامية تصدر في مصر .

ذلك فاذهب يوم السبت إلى مرقدي موسى الكاظم ومحمد الجواد رضي الله عنهما فانظر ماذا ترى . مع ذلك فهذا معشار ما يصنعون عند قبر الإمام علي كرم الله وجهه ، ومرقد الإمام الحسين رضي الله عنه مما لا يشك ذو عقل في شركهم والعياذ بالله[1] .

ويستدلون هؤلاء على ما يلي :

ما روي عن جعفر الصادق أنه قال : من زار قبر أمير المؤمنين عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائه شهيد وغفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وأتى رجل للصادق وأخبره أنه لم يزر أمير المؤمنين ، فقال بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك ألا تزور من يزوره الله والملائكة ويزوره الأنبياء والمؤمنون[2] .

وفي سند الإمام الصادق : عن الصدوق قال روى الحسن بن علي الرضا عن أبي الحسن الرضا : قال : إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً فيما رغبوا فيه كان أئمتهم شعائرهم يوم القيامة[3] .

وعن الصدوق بإسناده إلى الرضا عن جعفر بن محمد أنه سئل عن

---

(١) مختصر التحفة عشرية : شاه عبد العزيز علام حكيم رحمه الله .

(٢) ظهور الإسلام : أحمد أمين ٤/ ١٢٣ .

(٣) مسند الإمام الرضا ص ٢٣٥ .

زيارة الحسين بن علي رضي الله عنهما : فقال أخبرني أبي أن من زار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما عارفاً بحقه كتبه الله في عليين ثم قال : إن حول قبر الحسين سبعين ألف ملك يبكون عليه إلى يوم القيامة[1] .

وعنه أيضاً أنه قال : من زار قبر أبي عبد الله بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه .

وسئل أبو الحسن الرضا عمن أتى قبر الحسين قال يعدل عمرة .

وعنه أيضاً أنه قال من زار قبر الحسين كتب الله له حجة مبرورة[2] .

وعن الصادق : من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له ألف حجة مع القائم عليه السلام وألف ألف عمرة مع رسول الله ﷺ وآله وعتق ألف ألف نفس وحمل ألف ألف فرس في سبيل الله ، وسماه الله عز وجل عبدي الصدِّيق آمن بوعدي، وقالت الملائكة فلان الصديق وزكَّاه الله من فوق عرشه .

هناك آداب عند الإثنى عشرية في زيارة قبور أئمتهم ولا تجوز إلا بها .

---

(١) المصدر السابق ص٢٣٦ .

(٢) المصدر السابق ٢٣٩ .

يقول محمد رضا المظفر : من آداب الزيارة :

١ـ أن يغتسل الزائر قبل الشروع في الزيارة .

٢ـ ومنها أن يلبس أحسن وأنظف ما عنده من الثياب .

٣ـ ومنها أن يتطيب ما وسعه الطيب .

٤ـ ومنها أن يتصدق على الفقراء .

٥ـ ومنها أن يمشي بسكينة ووقار غامضاً بصره .

٦ـ ومنها أن يكبر ويقول (الله أكبر) ويكرر ذلك ما شاء وقد تحدد في بعض الزيارات بمائة .

٧ـ ومنها أن الزائر يصلي ركعتين على الأقل بعد الفراغ من زيارة النبي أو الإمام(١) .

دعوات مخصوصة لزيارة أئمتهم :

يقولون حين يقفون عند قبور أئمتهم السلام عليك يا ولي الله :

يا حجة الله .

يا خليفة الله .

يا عمود النبيين .

(١) عقائد الإمامية ص٩٥ـ٩٦ .

يا وارث الجنة والنار .

يا أمير المؤمنين أشهد أنك كلمة التقى وباب الهدى والأصل الثابت والحبل الراسخ والطريق الحق .

أشهد أنك حجة الله على خلقه وشاهده على عباده وأمينه على علمه ومستودع أسراره . . . إلخ[1] .

ويحضون على زيارة أئمتهم بالحج إليها كما يحجون إلى البيت الحرام .

فلهم كتب في هذه الزيارات منها :

١ـ مناسك حج المشاهد .

٢ـ حج المشاهد : للمفيد .

والزيارات عند الإثنى عشرية لها مواسم عامة وخاصة .

أولاً ـ زيارات عامة :

تقع هذه الزيارات مخصوصة لأمير المؤمنين وهي في الأيام التالية :

يوم الغدير وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يوم المولد .

يوم مبعث النبي ﷺ وهو ٢٧ رجب .

---

(١) ظهور الإسلام ٤/ ١٢٣ .

وما يقع في شهر معين وهي شهور مخصوصة بالحسين في كربلاء وذلك في الأشهر التالية :

شهر المحرم حيث اليوم العاشر منه وهو يوم عاشوراء يوم استشهاده .

شهر صفر في اليوم العشرين منه .

شهر رجب في اليوم الأول ومنه ليلة النصف منه .

شهر شعبان في ليلة النصف منه .

شهر رمضان في ليالي القدر ١٩ـ٢١ـ٢٣ .

شهر شوال في اليوم الأول منه .

شهر ذي الحجة في اليومين التاسع والعاشر منه .

ثانياً : الزيارات الخاصة :

أ ـ المواسم الخاصة وهي على قسمين أيضاً :

مواسم عراقية : يجتمع فيها العراقيون وحدهم غالباً وهي في اليومين التاليين :

يوم دخول فصل الربيع .

يوم ذكرى وفاة النبي ﷺ وهو الثامن والعشرين من صفر .

مواسم نجفية :

يجتمع فيها النجفيون وحدهم غالباً : وهي في ليالي الجمع وأيام وفيات أهل البيت .

ويوم ٢١ من رمضان وهو يوم وفاة أمير المؤمنين رضي الله عنه .

ويوم ١٥ جمادى الأولى وهو ذكرى وفاة فاطمة الزهراء رضي الله عنها[١] .

هؤلاء الرافضة تأله قلوبهم وأرواحهم قبور أئمتهم المزعومة التي وصلت إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله ومن أراد مشاهدة هؤلاء اليوم فليذهب إلى كربلاء والنجف وقم ومشهد ليرى الشرك الصريح حول قبور أحفاد عبد الله بن سبأ .

قال شيخ الإسلام ومجدده : ابن تيمية عليه سحائب الرحمة والمغفرة من الله :

رأيت كتاباً كبيراً قد صنفه بعض أئمة الرافضة محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد . شيخ الملقب بالمرتضى .

وأبو جعفر الطوسي سماه «الحج إلى زيارة المشاهد» ، ذكر فيه من الآثار عن النبي ﷺ وأهل بيته وزيارة هذه المشاهد والحج إليها ما لم يذكر مثله في الحج إلى بيت الله الحرام ودعامة ما ذكره من أوضح الكذب وأبين البهتان يفوق ما رأيته من الكذب في كثير من كتب اليهود والنصارى ، وهذا إنما ابتدعه وافتراه في الأصل قوم من المنافقين والزنادقة ليصدوا به الناس عن سبيل الله ويفسدوا عليهم دين الإسلام[٢] .

---

(١) دائرة المعارف الشيعية ١٢/ ٦٨ .

(٢) مجموع الفتاوي ٤/ ٥١٧ .

وقد نسبوا إلى جعفر الصادق كتباً هو بريء منها وهي :

١ـ البطاقة .

٢ـ الجدول .

٣ـ الجفر .

٤ـ الهفت .

وشحنوها بالأحاديث المكذوبة على جعفر الصادق[1] وهو بريء منها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وكذلك نسب إليه «الجدول» الذي بني عليه الضلال طائفة من الرافضة ، وهو كذب مفتعل عليه ، افتعله عليه عبد الله بن معاوية أحد المشهورين بالكذب مع رياسته ، وعظمته عند أتباعه .

وكذلك أضيف إليه كتاب الجفر ، و«البطاقة» ، و«الهفت» وكل ذلك كذب عليه باتفاق أهل العلم به .

حتى أضيف إليه «رسائل إخوان الصفا» ، وهذا في غاية الجهل ، فإن هذه الرسائل إنما وضعت بعد موته بأكثر من مائتي سنة في دولة بني بويه في أثناء المائة الرابعة في أوائل دولة بني عبيد الذين بنوا القاهرة ، وضعها

---

(١) هو جعفر بن محمد الصادق الإمام الصدوق الفقيه ، وهو منزه عما يقولونه عليه أو الصقوه به من الأكاذيب ، انظر ترجمته في التهذيب ٢/ ٣ـ٦ والتقريب ١/ ١٣٢ .

جماعة ، وزعموا أنهم جمعوا بها بين الشريعة والفلسفة ، فضلوا وأضلوا .

وأصحاب «جعفر الصادق» الذين أخذوا عنه العلم ، كمالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وأمثالهما من الأئمة أئمة الإسلام بريئون من هذه الأكاذيب .

وكذلك كثير ما يذكره الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في «كتاب حقائق التفسير» عن جعفر من الكذب الذي لا يشك في كذبه أحد من أهل المعرفة بذلك ، وكذلك كثير من المذاهب الباطلة التي يحكيها عنه الرافضة وهي أبين الكذب عليه ، وليس في فرق الأئمة أكثر كذباً واختلافاً من «الرافضة» من حين نبغو[1] .

وقال بصدد كلامه عن أكاذيب الروافض : وأما الكذب والأسرار التي يدعونها عن جعفر الصادق : فمن أكبر الأشياء «كذبا» حتى يقال : ما كذب على أحد ما كذب على جعفر رضي الله عنه .

ومن هذه الأمور المضافة : كتاب «الجفر» الذي يدعون أنه كتب فيه الحوادي ، والجفر : ولد الماعز ، يزعمون أنه كتب ذلك في جلده وكذلك كتاب «البطاقة» الذي يدعيه بابن الحلي ونحوه من المغاربة ، ومثل كتاب : «الجدول» و«الهفت» وروي عن جعفر كثير من تفسير القرآن غيره .

---

(١) مجموع الفتاوي .

ومثل كتاب «رسائل إخوان الصفا» الذي صنفه جماعة في دولة بني بويه ببغداد ، وكانوا من الصابئة المتفلسفة المتحنفة ، جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدلين ، وبين الحنيفية ، وأتوا بكلام المتفلسفة وبأشياء من الشريعة ، وفيه من الكفر والجهل شيء كثير ، ومع هذا فإن طائفة من الناس ـ من بعض أكابر قضاة النواحي ـ يزعم أنه من كلام جعفر الصادق وهذا قول زنديق وتشنيع جاهل(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً : حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت(٢) .

وهناك كتب وضعتها الشيعة الإثنى عشرية لمزارات المشاهد منها :

١ـ **بحار الأنوار** : منها ثلاث مجلدات وهي المجلد (١٠٠ـ ١٠١ـ ١٠٢) تأليف المجلسي .

٢ـ **رسائل الشيعة** : أبواب المزار وهي الأبواب (١٠٦) باب وهي الجزء العاشر ص ٢٥١ـ ٢٥٢ تأليف : الحر العاملي .

٣ـ **الوافي (جامع الأصول الأربعة)** : وفيه أبواب المزارات والمشاهد (٣٣) باباً وهي في المجلد الثاني الجزء الثامن ص١٩٣ـ ١٩٤ .

---

(١) المصدر السابق ٤/ ٧٨ـ ٧٩ .

(٢) منهاج السنة ٢/ ١٢٤ الطبعه الأميرية .

٤ ـ **من لا يحضره الفقيه** : وفيها أبواب من المزارات والمشاهد في الجزء الثاني ص٣٣٨ـ ٣٣٩ ومنه باب تربة الحسين وحرمة قبره وأبواب في زيارة الأئمة وفضلها . من تأليف : ابن بابويه القمي .

٥ـ **تهذيب الأحكام** : يتضمن هذا الكتاب تعظيم المشاهد والقبور ومناجاة الأئمة من تأليف الطوسي .

٦ـ **كتاب المزار** : تأليف محمد بن علي الفضل .

٧ـ **كتاب المزار** : تأليف محمد بن المشهدي .

٨ـ **كتاب المزار** : تأليف محمد بن همام .

٩ـ **كتاب المزار** : تأليف محمد أحمد بن داود .

شد الرحال إلى قبور أئمتهم

يشد الشيعة الاثنى عشرية الرحال إلى قبور أئمتهم وإلقاء الأموال ويذبحون الخراف عند أعتابهم .

قال المفيد :

إن زيارة واحدة لقبر الحسين تساوي مئة حجة ومئة عمرة[1] .

وأن من زاره بعد موته فله الجنة ، وإن من زار قبر أهل البيت حرم عليه النار وأوجب له الجنة [2] .

وقال ابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) : إن من زار قبر جعفر الصادق أو الحسين كان له سبعون حجة ، وأن من يأت عند قبره كان كمن زار الله تعالى في عرشه[3] .

قال في بحار الأنوار وبئس ما قال : وأن الله تعالى يزور بنفسه قبر أمير المؤمنين عليه السلام ويزوره الأنبياء والمؤمنون[4] .

وفي مسند الإمام الرضا :

عن الصدوق قال روى الحسن بن علي الرضا عن أبي الحسن الرضا :

---

(١) الإرشاد ص٢٥٢ طبع في مكتبة بصيرتي - قم - إيران .

(٢) عيون أخبار الرضا - لابن بابويه القمي ص٢٥٥ .

(٣) نفس المصدر ٢/ ٢٥٩ وانظر الطوسي ٦/ ٥١ وكتاب بحار الأنوار للمجلسي ١٠١-١٠٥ .

(٤) بحار الأنوار ١٠/ ٢٥٨ .

قال : إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وأن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً فيما رغبوا فيه كان أئمتهم شعائرهم يوم القيامة[1] .

وعن الصدوق بإسناده إلى الرضا عن جعفر محمد أنه سئل عن زيارة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال : أخبرني أبي من زار قبر الحسين بن علي (رضي الله عنهما) عارفاً بحقه كتبه الله في عليين . ثم قال : أن حول قبر الحسين سبعين ألف ملك يبكون عليه إلى يوم القيامة[2] .

وعن ابي جرير القمي قال سمعت أبا الحسن القمي يقول لأبي من زار الحسين بن علي عارفاً حقه كان من محدثي الله فوق عرشه[3] .

وعنه أيضاً أنه قال :

من زار قبر أبي عبد الله بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه .

وسئل أبو الحسن الرضا عمن أتى قبر الحسين قال يعدل عمره .

وروي عنه أنه قال : يعدل عمرة مقبولة .

وعنه أيضاً :

أنه قال : من زار قبر الحسين كتب الله له حجة مبروره[4] .

---

(١) مسند الإمام الرضا ص٢٣٥ .

(٢) المصدر السابق ص٢٣٦ .

(٣) مسند الإمام الرضا ص٢٣٧ .

(٤) نفس المصدر ٢٣٨ـ٢٣٩ .

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال في الشيعة الرافضة : وفيهم من الشرك والغلو ما ليس في سائر طوائف الأمة ، ولهذا أظهر ما يوجد الغلو في طائفتين في النصارى والرافضة . ويوجد أيضاً في طائفة ثالثة من أهل النسك والزهد والعبادة الذين يغلون في شيوخهم ويشركون بهم[1] .

(١) منهاج السنة : ابن تيمية ١/ ٤٨٢ .

الشيعة والسجود
على التربة الحسينية

الشيعة الإثنى عشرية تقدس تربة الحسين الطاهرة التي يؤتى بها من تراب كربلاء المقدسة التي استشهد فيها الحسين بن علي رضي الله عنه .

فيسجدون عليها ويقبلونها ويتبركون بها ويحعلونها في بيوتهم وسياراتهم وفي جيوبهم بل إنهم يحملونها معهم أين ما يكون ترحالهم فهي تربة طاهرة تطهر كل شيء .

يقول محمد إبراهيم القزويني وهو يعتبر من كبار علمائهم :

وروي عنه عليه السلام أنه قال : السجود على طين قبر الحسين ينور إلى الأرضين السبع ، ومن كانت معه سبحة من طين الحسين كتب مسبحاً وإن لم يسبح(١) .

وينقل محمد النعمان الحارثي الملقب بالشيخ «المفيد» في كتابه«المزار» عن أبي عبدالله أنه قال : في طين قبر الحسين الشفاء من كل داء ، وهو الدواء الأكبر .

وقال عبدالله : حنكوا أولادكم بتربة الحسين .

وقال : بُعث إلى أبي الحسن الرضا من خراسان رزم ثياب وكان بين ذلك طين ، فقيل للرسول : ما هذا؟ قال : طين قبر الحسين ، ما كان يوجه

---

(١) انظر رسالته السجود على التربة والجمع بين الصلاتين : ص٣٤ .

شيئاً من الثياب ولاغيره إلا ويجعل فيه الطين ، ويقول هو أمان بإذن الله تعالى .

وقيل إن الرجل سأل الصادق عن تناوله تربة الحسين ، فقال له الصادق : فإذا تناولت فقل : اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها ، وأسألك بحق النبي الذي خزنها ، وبحق الوصي الذي حل فيها أن تصلي على محمد ، وعلى آل محمد وأن تجعله شفاء من كل داء ، وأماناً من كل خوف ، وحفظاً من كل سوء .

وسئل أبو عبدالله عن استعمال التزيين من طين قبر حمزة وقبر الحسين والتفاضل بينهما فقال : «المسبحة التي من طين قبر الحسين تسبح بيد من غير أن يسبح» .[1]

ولا يقيم الشيعة الإثنى عشرية الصلاة إلا وأمامهم تربة من طين كربلاء .

وهذه التربة فيها شفاء ويجوز الأكل منها ولا تتحقق هذه الصفة في أي طينة على الوجود غيرها ولا حتى تربة قبر الرسول ﷺ .

يقول الخميني :

يستثنى من الطين ـ أي الحرام أكله ـ طين قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام للاستشفاء .

ولا يجوز أكله بغيره ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصة المتوسطة . ولا يلحق به طين غير قبره حتى قبر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام[2] .

---

(١) المزار : المفيد ص ٢٢٥ .　　(٢) تحرير الوسيلة ـ للخميني ١/ ١٥٢ .

ويقول أيضاً :

والأفضل التربة الحسينية يعني بالنسبة لمواضع السجود التي تخرق الحجب السبع وترتفع على الأرضين السبع على ما في الحديث[١] .

يقول محمد باقر الصدر :

وقد اتخذا الإمام زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليهما السلام تربة من قبر أبيه أبي عبدالله باعتبارها تربة زكية طاهرة سالت عليها دماء الشهداء ، واستمر على ذلك شيعته إلى يوم الناس هذا ، فنحن لا نقول بأن السجود لا يصح إلا عليها ، بل نقول بأن السجود يصح على أي تربة أو حجرة طاهرة كما يصح على الحصير والسجاد المصنع من سعف النخيل وما شابه ذلك .[٢]

والشيعة تؤمن أن الشيعي خُلق من طينة خاصة ، والسني خُلق من طينة أخرى ، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين ، فما في الشيعي من معاصي وجرائم هو من تأثره بطينة السني ، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي ، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة ، وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة .[٣]

---

(١) نفس المصدر ١/ ١٤٩ .

(٢) ثم اهتديت : د . محمد التجاني : ص ٦٦ الناشر مؤسسة الفجر ـ لندن .

(٣) علل الشرائع ص ٤٩٠ ـ ٤٩١ وانظر بحار الأنوار ٥/ ٤٢٧ ـ ٢٤٨ .

الشيعة

وعقيدة التقية(*)

يؤمنون الشيعة الإثنى عشرية بالتقية وهي تعتبر من الأصول التي قامت عليها الإثنى عشرية الإمامية .

والتقية معناها :

هي كتمان الحق وستر الاعتقاد عن الغير وهي المداراة والتظاهر بخلاف الواقع الباطن والتقية عند الشيعة جزء من الدين .

ويتمسك الشيعة بقوله تعالى : ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾[٣] .

(*) أهل السنة يجوزون التقية بشرطين هما :

١ـ أن تستخدم في حالة الضراء لا في حالة السراء .

٢ـ أن تستخدم ضد الكفار لا المؤمنين من إخوانهم .

(١) سورة آل عمران آية ٢٨ .

(٢) سورة النحل آية ١٠٦ .

(٣) سورة المؤمن آية ٢٨ .

يقول محمد رضا المظفر وهو من كبار الشيعة الإثنى عشرية : إن التقية كانت شعاراً . لآل البيت عليهم السلام رفعاً للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقنا لدمائهم وما زالت سمة تعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف والأمم[١] .

ويقول محمد جواد مغنيه : التقية أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد ، لدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحفظ كرامتك .[٢]

يقول القمي : اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة ووقت رفعها بخروج المهدي المنتظر ومن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله[٣] .

يقول محمد رضا المظفر : روى صادق آل البيت عليه السلام في الأثر الصحيح : التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له[٤] .

وهذا الكليني يروي عن أبي عبد الله أنه قال : خالطوهم بالبرانية ، وخالفوهم بالجوانية[٥] .

وعن ابن عمر الأعجمي أنه قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمر : إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له[٦] .

---

(١) عقائد الإمامية ص٧٢ .

(٢) الشيعة في الميزان : محمد جواد مغنية ص ٤٨ .

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص٣٠٤ .

(٤) عقائد الإمامية ص٧٢ .

(٥) الكامل ٢/ ١٧٥ .

(٦) دراسات الكافي للكليني ـ هاشم الحسيني ص٣٣٤ .

وعن جعفر الباقر أنه قال : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبَّ إليَّ من التقية إنه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب ومن لم تكن له تقية وضعه الله[1] .

ويقصد بالحبيب هنا هو الحبيب بن بشر . ومعنى هذه العبارة أن التقية تستمر حتى يرجع الإمام الغائب ، ومتى رجع ترك التقية .

وعن علي بن موسى أنه قال : لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له وأن أكرمكم عند الله اتقاكم ، فقيل له : يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا[2] .

بل زعمت الرافضة أن رسول الله ﷺ قد فعلها عندما مات عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ، حيث جاء للصلاة عليه فقال له عمر : ألم ينهك الله عن ذلك؟ - أي أن تقوم على قبر هذا المنافق - فرد عليه رسول الله ﷺ : «ويلك ما يدريك ما قلت» أي قلت اللهم أحش جوفه ناراً واملأ قبره ناراًوأصله ناراً .[3]

---

(١) الأصول في الكافي ٢/ ٢١٨ .

(٢) الشيعة والسنة ص ١٦١ .

(٣) فروع الكافي كتاب الجنائز ص ١٨٨

وجاء في أصول الكافي للكليني :

عن أبي عمر الأعجمي أنه قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له ، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين[1] .

قال القمي : التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى ، وعن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة[2] .

روى القمي عن الصادق أنه سئل عن قول الله تعالى : **﴿إنَّ أكرمكم عند الله اتقاكم﴾** قال : أعلمكم بالتقية وأن علياً رضي الله عنه قال : التقية من أفضل أعمال المؤمن من يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين وإن الحسين بن علي قال : لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا[3] .

وعن علي بن الحسين أنه قال : يغفر الله للمؤمن من كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية بالذنب وترك حقوق الإخوان .

وعن علي بن الحسين أنه قال : إن التقية جنة المؤمن[4] .

قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس من شيعة علي من لا يتقي[5] .

---

(١) الأصول في الكافي ٢/ ٢١٨ .

(٢) الشيعة والسنة ص١٥٧ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الشيعة والسنة ص١٥٧ .

(٥) جامع الأخبار ص٩٥ .

وقال شيخهم ومحدثهم محمد بن الحسن الحر العاملي عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث التقية : من تركها قبل خروج قائمنا(*) فليس منا[1] .

روى الكليني عن الصادق عليه السلام قال : سمعت أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبَّ إلي من التقية يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب ومن لم تكن له تقية وضعه الله يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنه فلو قد كان ذلك كان هذا[2] .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام : أبى الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا التقية[3] .

وعن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سليمان إنكم على دين من كتمه اعزه الله ومن أذاعه أذله الله[4] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المجالس[5] .

---

(١) إثبات الهداة : ٣/ ٤٧٧ ـ الناشر المكتبة العلمية ـ قم ـ إيران .

(*) يقصد المهدي المنتظر في السرداب

(٢) الكافي : ٢/ ٢١٧ .

(٣) نفس المصدر ٢/ ٢١٨ .

(٤) الكافي ٢/ ٢٢٢ والرسائل للخميني ٢/ ١٨٥ .

(٥) الكافي ٢/ ٣٧٢ وانظر الفيض الكاشاني في الوافي ٣/ ١٥٩ ـ طبع دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

وقال تاج الدين محمد بن محمد الشعيري : عن النبي ﷺ : تارك التقية كتارك الصلاة ! ![1] .

وقال الخميني زعيم الثورة الإيرانية وآيتهم الكبري :

وليعلم أن المستفاد من تلك الروايات صحة العمل الذي يؤتى به تقية سواء كانت التقية لاختلاف بيننا وبينهم في الحكم كما في المسح على الخفين والإفطار لدى السقوط أو ثبوت الموضوع الخارجي كالوقوف بعرفات ليوم الثامن لأجل ثبوت الهلال عندهم[2] .

وقال أيضاً : إياك أيها الصديق الروحاني ثم إياك والله معينك في أولادك وأخراك أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها أو لأتضنن على غير محلها فإن علم باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية مطلوب ستره عن أيدي الأجانب وأنظارهم لكونه بعيد الغور عن جلي أفكارهم ودقيقه[3] .

لماذا يستترون بالتقية؟ !

قد علل الشيعة الإثنى عشرية بسبب استعمالهم التقية بالاضطهادات المتوالية عليهم عبر التاريخ .

---

(١) جامع الأخبار ص٩٥ طبع الحيدرية في النحف ـ العراق .

(٢) الرسائل ٢/ ٢٠٠ .

(٣) مصباح الهداية ص١٥٤ . مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان .

يقول آل كاشف الغطاء : إن اللوم والتعيير بالتقية ـ إن كانت تستحق اللوم والتعيير ـ ليس على الشيعة فحسب بل على من سلبهم موهبة الحرية وألجأهم إلى العمل بالتقية .

ونراه يرد على أهل السنه في أفكارهم على الإمامية القول بالتقية يقول ما نصه :

الأمر الثاني مما يشنع على الإمامية القول بالتقية جهلاً فهم بمعناهم ولو صبروا وتثبتوا لعلموا أن التقية التي تقول بها الشيعة لا تختص بهم ولم ينفردوا بها بل هو أمر من ضرورة العقول وعليه جبلة الطباع .

وقال أيضاً : فمن ضرورة العقل إن كل إنسان مجبول على الدفاع عن نفسه والمحافظة على حياته وهي أعز الأشياء عنده[١] .

ويقول لطف الله الصافي : نعم رأى الشيعة جواز التقية ، وقد عملوا بها في الأجيال التي تغلب على البلاد الإسلامية أمراء الجور وحكام جبابرة مثل معاوية ويزيد ومنصور[٢] .

ونحن نتعجب من هؤلاء ، فمعاوية ويزيد ومنصور وغيرهم ماتوا فلماذا يعملون بالتقية حتى هذه اللحظة وخصوصاً بعضهم يعيشون في دول ديمقراطية وحرية كالكويت وباكستان والإمارات وسوريا والهند وأمريكا وأوروبا .

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص١٦٣ .

(٢) تفسير العسكري ص١٦٣ .

وقد ذمهم في هذا العمل عالم من كبار علمائهم وهو الدكتور موسى الموسوي الذي يقول : ولست أدري كيف تدعي الشيعة بأنها من أنصار الإمام الحسين سيد الشهداء وإمام الثائرين ، وهي تعمل بالتقية وتعتقد بها وترتضيها لنفسها؟ ! ، ثم لست أدري ما هذا التناقض الغريب في معتقدات الشيعة ، وحسب الصورة التي رسمتها لهم زعامتهم عبر القرون؟ ! ، فمن ناحية يعتقدون بأن سيرة أئمة الشيعة قد تكون محببة إليهم ، ولكنهم يضربون بها عرض الحائط ، يصل الأمر إلى التقية ويتحدثون عن وجوب العمل بها ، لاسيما أمام الفرق الإسلامية الأخرى .

لقد أراد بعض علمائنا أن يدافعوا عن التقية ، ولكن التقية التي يتحدث عنها علماء الشيعة ، وأملاها عليهم بعض زعاماتهم هي ليست بهذا المعنى إطلاقاً ، إنها تعني ، أن تقول شيئاً وتضمر شيئاً آخر ، أو تقوم بعمل عبادي أمام سائر الفرق الإسلامية وأنت لا تعتقد به ثم تؤديه بالصورة التي تعتقد بها في بيتك وقبل أن أفصل الحديث في ظهور فكرة التقية بالصورة التي رسموها والأسباب التي كانت وراء انتسابها إلى أئمة الشيعة ، ينبغي علينا أن نمعن النظر قليلاً في عمل الشيعة ، وفي حياتهم الخاصة والعامة ، لكي نرى أنهم كانوا أبعد الناس عن التقية ، وأكثر مقتاً لها ، ولتعلم أنه لم يكن من المعقول ألا يعمل أئمة الشيعة بالتقية وهم يأمرون أتباعهم وشيعتهم بالعمل بها[1] .

---

(١) الشيعة والتصحيح : دكتور موسى الموسوي ص٥٢-٥٣ .

ونقول لهؤلاء لماذا يصلي علي بن أبي طالب خلف أبي بكر وعمر وعثمان وإنه زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولماذا سلم الحسن بن علي بن أبي طالب الأمر لمعاوية ولماذا تكفرون زيد إمام الزيدية وهو من آل محمد .

وكان جوابهم على هذا أنهم يقولون خوفاً منهم وأنهم استعملوا التقية .

ولكن السؤال :

كيف ينسب إلى أهل البيت الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم الخوف هذا يناقض كلامهم حين يقولون بأن علياً بن أبي طالب أشجع الناس .

والإسلام ثبت قواعده بسيف علي بن أبي طالب أين هذا من قولهم؟ !

وهذا الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله الذي كان من المخلصين في التقريب بين الشيعة والسنة : وكان رحمه الله ولا يظن أن هؤلاء يبطنون الكراهية والحقد الدفين ويتظاهرون بالمجاملة له ولغيره وقد عرف رحمه الله الحقيقة فيسطرها قائلاً : في عام ١٩٥٣ زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة «صور» في جبل عامل ، وكان عنده بعض علماء الشيعة ، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة ، وأن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً ، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب .

وكان عبد الحسين متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها ، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض ، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة ، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض ، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة ، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت أن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة مليئاً بالسباب والشتائم ! ! ولم يتح لي حتى الآن قراءة هذا الكتاب الذي لا أزال أسعى للحصول على نسخة منه ، لكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب أبي هريرة من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه ، لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل .

لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معا ، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي ، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة ، إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور ، وينشؤون المجلات في القاهرة ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية ، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرها ، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف ، كان المقصود من دعوة التقريب هو تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة ، لا تقريب المذهبين كل منهما إلى الاخر .

ومن الأمور الجديرة بالاعتبار أن كل بحث علمي في تاريخ السنة ، أو

المذاهب الإسلامية مما لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة، يقيم بعض علمائهم النكير على من يبحث في ذلك، ويتسترون وراء التقريب، ويتهمون صاحب هذا البحث بأنه متعصب معرقل لجهود المصلحين في التقريب، ولكن كتاباً ككتاب المرحوم الشيخ «عبد الحسين شرف الدين» في الطعن بأكبر صحابي مرموق في روايته الأحاديث في ظن جمهور أهل السنة، لا يراه أولئك العاتبون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهود الساعين إلى التقريب!.

ولست أحصر المثال بكتاب أبي هريرة المذكور، فهنالك كتب في «العراق» وفي «إيران» وفيها من التشنيع على عائشة أم المؤمنين وعلى جمهور الصحابة ما لا يحتمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير، مما يذكر الناس الماضي، ويؤجج نيران التفرقة من جديد، وكتاب «أبي رية» هو من هذه الكتب التي إن رضي الشيعة عما جاء فيه بحق الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، فإنه - بلا شك - سبب لفتح أبواب العدواة من جديد، أو على الأقل سبب للأخذ والرد وتذكر موقف الشيعة من صحابة رسول الله ﷺ(١).

فشهادة الدكتور موسى الموسوي وهو من كبار أئمة الشيعة يعيش في أمريكا محاضراً في كلياتها المنتشرة وقد نبذته الشيعة الإمامية الإثنى عشرية واعتبرته لا شيء لأنه خرج عن عقيدتها وانتقد أشياء لا دخل للعقل والوجدان بها.

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي.

وشهادة من كبار الدعاة المجاهدين السنيين المسؤل عن حزب الإخوان المسلمين في سوريا الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله الذي لا يفرق بين الشيعة والسنة وحين عرف الحقيقة وأنهم يبطنون القول ويظهرون ما لا يخفون من تآمر على أهل السنة .

والتقية هي :

*** غش.**

*** نفاق.**

*** تدليس.**

*** وكذب.**

وصدق الله : ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٠٥)﴾[١] .

* ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾[٢] .

* ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (١١٦)﴾[٣] .

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾[٤] .

---

(١) سورة النحل آية ١٠٥ .
(٢) سورة البقرة ١٠ .
(٣) سورة النحل ١١٦ .
(٤) سورة التوبة ١١٩ .

تكفير من لا يقول
بإمامة الإثنى عشر

الشيعة الإثنى عشرية تكفر من لا يعتقد بأئمتها الإثنى عشر المعصومين

قال يوسف البحراني : وليت شعري أي فرق بين كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين[1] .

وقال محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني : ومن جحد إمامة أحدهم (أي الأئمة الإثنى عشر) فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام .[2]

وقال الملا محمد الباقر المجلسي : اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم كفار مخلدون في النار[3] .

وقال يوسف البحراني : إنك قد عرفت أن المخالف كافر لا حظ له في الإسلام بوجه من الوجوه كما حققنا في كتابنا الشهاب الثاقب[4] .

---

(١) الحدائق الناظرة ١٨/ ١٥٣ : طبع بيروت .

(٢) منهاج النجاة ص٤٨ـ الدار الإسلامية ـ ١٩٨٧ ـ بيروت .

(٣) بحار الأنوار ٢٣/ ٣٩٠ . طبع في بيروت .

(٤) الحدائق الناضرة ١٨/ ٥٣ .

وقال علامتهم وتاج الفقهاء عبد الله شبر : وأما سائر المخالفين من لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الأئمة كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في الآخرة[1] .

وقال محمد بن حسن النجفي : ومعلوم أن الله تعالى عقد الإخوة بين المؤمنين بقوله تعالى : ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ دون غيرهم وكي تتصور الإخوة بين المؤمن والمخالف بعد تواتر الروايات وتوافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم[2] .

وقال آية الله عبد الله المامقاني : وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على كل من لم يكن إثنى عشرياً[3] .

وقال الخميني : ولا إشكال على المذهب الحق أن الأئمة والولاة بعد النبي ﷺ وآله ، سيد الوصيين أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين خلفاً بعد سلف إلى زمان الغيبة فهم ولاة الأمر ولهم ما للنبي صلى الله عليه وآله من الولاية العامة والخلافة الكلية الإلهية[4] .

---

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ٢/ ١٨٨ طبع بيروت .

(٢) جواهر الكلام ٢٢/ ٦٢-٦٣ .

(٣) تنقيح المقال ١/ ٢٠٨ طبع ١٣٥٢هـ .

(٤) كتاب البيع ٢/ ٤٦٤ - قم - إيران .

الشيعة

قتلة الحسين «رضي الله عنه»

ولا يخفى على كل ذي لب أن الشيعة الإمامية هم الذين قتلوا الحسين ابن علي بن أبي طالب «رضي الله عنهما» ويتباكون عليه ويجعلون له عشرة أيام حزن ولطم ورفع الرايات السوداء .

والعجيب أن الذي قتل الحسين شيعته .

يقول محسن الأمين :بايع الحسين عشرون ألفاً من أهل العراق ، ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه[1] .

وكان الحسين يناديهم قبل أن يقتلوه : «ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار ، وإنما تقدم على جند مجندة تباً لكم أيها الجماعة وتعساً حين استصرختمونا ولهين ، فشحذتم علينا سيفاً كان بأيدينا ، وحششتم ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا ، فأصبحتم ألباً على أوليائكم ، ويداً مع أعدائكم .

ومصادر الشيعة تقول إن الذي قتل حُسيناً هو عبدالله بن زياد بأمر من يزيد بن معاوية وهي روايات شيعية مذهبية وعلى رأسهم أبو مخنف الشيعي واليعقوبي .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين ولا حمل رأسه إلى بين يديه .[2]

---

(١) أعيان الشيعة ص٣٤ .

(٢) انظر سؤال وجواب في يزيد بن معاوية ، صلاح الدين بن المنجد ط(٣) .

استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الذباب ، وتهافتم إلينا كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفهاً . بعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة(١) .

ثم ناداهم الحر بن يزيد أحد أصحاب الحسين وهو واقف في كربلاء فقال لهم : «أدعوتم هذا العبد الصالح ، حتى إذا جاءكم أسلمتموه ، ثم عدوتم لتقتلوه فصار كالأسير في أيديكم؟ لا سقاكم الله يوم الظمأ»(٢) .

وهنا دعا الحسين على شيعته قائلاً : «اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً (أي شيعا وأحزاباً) واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترض الولاة عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا فقتلونا»(٣) .

يقول الشيعي اليعقوبي إنه لما دخل علي بن الحسين الكوفة رأى نساءها يبكين ويصرخن فقال : «هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا؟ أي من قتلنا غيرهم»(٤) .

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ص١٤٥ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص٢٣٤ وانظر أعلام الورى بإعلام الهدى ص٢٤٢ .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ٢٤١ وانظر إعلام الورى للطبرسي ص٩٤٩ وكشف الغمة ٢/ ١٨ـ٣٨ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٣٥ .

يـوم عاشوراء الأسود
عند الشيعة

يوم عاشوراء هـو الذي يصادف العاشر من المحرم . يوم أنقذ الـله موسى بن عمران عليه السلام وقومه من فرعون وجنوده وأغرقهم .

فحين دخول النبي ﷺ المدينة النبوية وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك : فقالوا : هـذا يوم عظيم ، نجا الله فيه موسى وأغرق فرعون ، فقال لهم أنا أولى بأخي موسى منكم ، فصامه وأمر بصيامه[1] .

فالشيعة الرافضة عندهم هذا اليوم هو البكاء وضرب الوجوه بالسيوف والسلاسل (انظر إلى الصورة) .

كما يقومون برفع الرايات السوداء ، وكذلك يلبسون الملابس السوداء ، ويضربون خدودهم وصدورهم بأيديهم ويشقون الجيوب ويبكون ويصيحون مع هتافات :

ياحسين

ياحسين

وفي هذا اليوم ـ أي يوم عاشوراء ـ يأتون بكلب يسمونه عمر ، ثم ينهالون عليه ضرباً بالعصا ورجماً بالحجارة حتى يموت ، ثم يأتون بسخلة

---

(١) متفق عليه .



أفغان في كابول يجلدون أنفسهم بسلاسل مثبتة بها
سكاكين صغيرة ذات حدين حتى تسيل الدماء من ظهورهم
في إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب

ويسمونها عائشة ، ثم يبدؤون بنتف شعرها ، وينهالون عليها ضرباً بالأحذية حتى تموت .[1]

ومن هذه المهازل :

سئل علامتهم محم حسين آل كاشف الغطاء عما يفعله أبناء طائفته من ضرب ولطم . . . إلخ ، قال : إن هذا أمر تعظيم شعائر الله **﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾** الحج :٣٢ .

فنجد الحسينيات تعج بالصراخ وضرب الصدور والرؤوس ، ثم توزع الصدقات من رز ولحم وفواكه . وقد سمعت بعضهم وهم يقولون اشرب ماء بارد أو عصير والعن يزيد .

وفي هذا اليوم ينتهز الرافضة الفرصة لتجديد البيعة للأئمة من ذرية الحسين . والبراءة من الخلفاء الراشدين وأهل السنة والجماعة . فتخرج قلوبهم الحاقدة السب واللعان لأصحاب الرسول ﷺ في هذا اليوم .

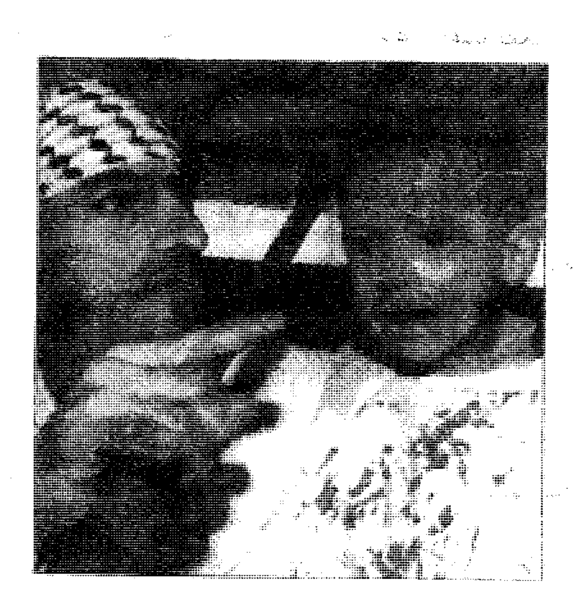
ومن أدعيتهم المأثورة في هذا اليوم دعاء خاص كما في كتاب «مفاتيح الجنان» للقمي :

يا أبا عبد الله إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة . . . اسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني أن يرزقني طلب ثأرك مع

---

(١) تبديد الظلام وتنبيه النيام : إبراهيم الجبهان ص ٢٧ .

(١) مفاتيح الجنان ص٤٥٦ زيارة الحسين في يوم عاشوراء .



أب يشج رأس طفله بمناسبة يوم عاشوراء

إمام منصور . . واتقرب إلى الله ثم إليكم بموالاتكم وموالاة وليكم ، وبالبراءة من أعدائكم ومن أشياعهم وأتباعهم . . اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني وأبدأ به أولاً ثم العن الثاني والثالث إلى يوم القيامة[1] .

وتسمع سادتهم وهم يلعنون صحابة الرسول ﷺ .

فهؤلاء الذين يتباكون على الحسين هم الذين قتلوه .

الذين يلبسون لباس التقوى ويدَّعون محبة آل بيت رسول الله ﷺ ونصرة علي وذريته . هم بالحقيقة يزدرون رسول الله ويطعنون في كتاب الله وسنة الرسول ﷺ والطعن بالصحابة وبأهل السنة والجماعة ويريدون إحياء دولة المجوس الساسانية الصفوية .

يقول الأستاذ عبد الله بن سعيد الجنيد : إن الذين زعموا التشيع للحسين ونصرته هم أنفسهم الذين قتلوه ثم ذرفوا عليه الدموع وتظاهروا بالبكاء ، ولا يزالون يمشون في جنازة من قتلوه إلى يومنا الحاضر .

ولو كان هذا البكاء يعكس شدة المحبة لأهل البيت فلماذا لا يكون البكاء من باب أولى على حمزة عم النبي ﷺ ، فإن الفظاعة التي قتل بها لا تقل عن الطريقة التي ارتكبت في حق الحسين رضي الله عنه حيث بقر بطن حمزة واستؤصلت كبده .

---

(١) حوار هادئ بين السنة والشيعة بدون سنة النشر ومكان النشر ص ٨٠ .

فلماذا لا يقيمون لموته مأتماً سنوياً يلطخون فيه وجوههم ويمزقون ثيابهم ويضربون أنفسهم بالسيوف والخناجر .

أليس من أهل بيت النبي ﷺ بل لماذا لا يكون مثل هذا البكاء على موت النبي ﷺ فإن المصيبة بموته تفوق كل مصيبة؟ ![1] .

---

(١) متفق عليه .

بغض الشيعة

لبعض أهل البيت

أهل البيت عند الشيعة الإثنى عشرية هم :

١ـ علي .

٢ـ فاطمة .

٣ـ الحسن .

٤ـ الحسين رضي الله عنهم

قال علي تقي الحيدري : نص النبي ﷺ على أن المراد بأهل البيت في الآية ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**﴾ المراد بأهل البيت هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها[1] .

وقال المقريزي : وقالت فرقة منهم الكليني : هم : يعني أهل البيت ، علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة[2] .

وأما باقي آل البيت يبغضونهم .

قال الحيدري : لا يمكن دخول نسائه (أي أهل البيت) لأن فيهن من حاربت علياً والحسن والحسين وحربهم حرب لله بنص عن رسول الله ثم

(١) كتاب الوصي ص ١١٣ .

(٢) فضل البيت للمقريزي ص ٣٢ .

قادت قوة مسلمة في تشييع الحسن لمنعهم من دفنه مع النبي ﷺ ولو بقيت ليوم الحسين لربما انتدبها ابن ميسون لحرب الحسين لما يعلم من رأيها في الخروج لقتال أهل البيت(١) .

وهكذا رأى الدلفي في كتابه (الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار) قد اقتصر في كتابه المذكور على ذكر الرسول ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين وبقية الإثنى عشر فذكر أن هؤلاء الأربعة عشر هم المعصومون .

وهم يطعنون بالعباس وبنيه رضي الله عنهم جميعاً .

قال محمد رشيد رضا رحمه الله عن هؤلاء الرافضة : وأعجب من ذلك دعوى الروافض حب أهل البيت والعمل بعلومهم والأخذ بالكتاب والسنه منهم كاليهود يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وذلك لأن العترة بإجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل وهم ينكرون نسب بعض العترة كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ ولا يعدون بعضهم داخلا فيها كالعباس عم النبي ﷺ وجميع أولاده وكالزبير ابن صفية عمة رسول الله ﷺ ويبغضون كثيراً من أولاد فاطمة رضي الله عنها بل يسبونهم كزيد بن علي بن الحسين وقد كان في العلم والزهد في جانب عظيم وكذا يحيى ابنه فهم أيضاً يبغضونه وكذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم حتى لقبوا الثاني بالكذاب مع أنه من أكابر الأولياء .

---

(١) يقصد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

ولقبوا بالكذاب أيضاً جعفر بن علي أخا الإمام الحسن العسكري واعتقدوا أن الحسن بن الحسين المثنى وابنه علي المحضي وابنه محمد الملقب بالنفس الزكية ارتدوا وحاشاهم عن دين الإسلام وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبدالله وزكريا بن محمد الباقر ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ومحمد بن القاسم بن الحسن بن يحيى بن عمر الذي كان من أحفاد زيد بن علي بن الحسين وكذلك في جماعة حسنيين كانوا قائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين إلى غير ذلك وهم حصروا حبهم في عدد منهم قليل وكل فرقة منهم تخص عدداً وتلعن الباقين وهذا حبهم لأهل البيت(١) .

وذكر الكبشي وهو كبيرهم في الجرح والتعديل عن محمد الباقر في قوله تعالى : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)﴾(٢) .

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤)﴾(٣) .

قال : نزلت في العباس بن عبدالمطلب .(٤)

ويوب الكبشي بابا مستقلا بعنوان : دعاء على عبدالله وعبيد الله ابني

---

(١) السنة والشيعة : محمد رشيد رضا رحمه الله ص ٥٢ ـ ٥٤ .

(٢) سورة الإسراء آية ٧٢ .

(٣) سورة هود آية ٣٤ .

(٤) السنة والشيعة للمجاهد إحسان ظهير ص ٤٢ ـ ٤٣ .

العباس وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : قال أمير المؤمنين : اللهم العن ابني فلان يعني عبدالله وعبيد الله ابني عباس واعم أبصارهما كما عميت قلوبهما .[1]

ويتهمون ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه سرق بيت مال المسلمين في البصرة ويزعمون أن عليا بن أبي طالب أعلن ذلك على المنبر . . . . وعلى رؤوس الأشهاد .

وينسبون دعاء إلى علي بن أبي طالب يسب فيه عبدالله وعبيد الله ابني العباس رضي الله عنهم .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : اللهم العن ابني فلان ـ يعني عبدالله وعبيد الله ـ ابني عباس واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما واجعل عمى أبصارهما دليلاً على قلوبهما .[2]

---

(١) المصدر السابق ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٢) رجال الكشي ص ٥٢ .

موقف الشيعة
من السنة النبوية

الشيعة الإثنى عشرية تطعن في أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة وخاصة في صحيح البخاري بل ينكرون ما أجمع في صحته علماء مصطلح الحديث فهم يطعنون في المصدر الثاني بعد القرآن الكريم وهي السنة المطهرة فيقولون في صحيح البخاري :

وقد أخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفي البربر . . وعجائز السودان[1]

وقد استبدل الرافضة الشيعة بكتاب البخاري كتاباً آخر هو حجتهم ومصدرهم المملوء بالأحاديث الموضوعة المفتراه وهو (الكافي) لمحمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ) ويشتمل على (٢٦١٩٩) حديثاً عن الأئمة أهل البيت .

نماذج من تحريفهم الأحاديث الصحيحة :

في صحيح البخاري حديث صحيح هو :

عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : بني الإسلام على خمس :

١ ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

---

(١) تحت راية الحق : عبد الله البيتي ص١٤٦ وانظر سراب في إيران ص٣٦ .

٢ـ وإقام الصلاة .

٣ـ وإيتاء الزكاة .

٤ـ وحج البيت .

٥ـ وصوم رمضان[١] .

الرافضة انكروا هذا الحديث واستبدلوه بحديث آخر وهو :

عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس :

١ـ الصلاة .

٢ـ الزكاة .

٣ـ الحج .

٤ـ الولاية

ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم غدير[٢] .

بل أنهم يرفضون الأخذ عن رسول الله ﷺ في الأمور الغيبيات :

يروي محمد حسن الاشتياني أنه قال : إن رسول الله إذا أخبر عن الأحكام الشرعية ، مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس يجب تصديقه والعمل بما أخبر به . .

---

(١) حديث متفق عليه .

(٢) الكافي في الأصول ٢/ ٢٠ .

وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السماوات والأرض ، والحور ، والقصور . فلا يجب التكذيب به بعد العلم به ، فضلاً عن الظن به[1] .

ونسب إلى رسول الله ﷺ أن الرجل يكفيه أن يحب المرؤ المصلين والصائمين ولا عليه إذا ترك الصلاة وأفطر في رمضان .

يروي أبو جعفر عليه السلام : أن رجلاً أتى النبي ﷺ : فقال يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلي . . . وأحب الصوامين ولا أصوم : فقال له رسول الله ﷺ : أنت مع من أحببت[2] .

* ونسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه ادعى أن الله تعالى يناجي علياً رضي الله عنه .

عن أبي عبد الله قال : قال رسول الله لأهل الطائف لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي ، يفتح الله به الخيبر ، سيفه سوطه : مشرف الناس له . فلما أصبح ودعا علياً ، فقال : اذهب بالطائف ثم أمر الله النبي أن يرحل إليها بعد أن رحل علي . . . فلما صار إليها . . . كان علي على رأس الجبل ، فقال له رسول الله : اثبت . . . فسمعنا مثل صرير الزجل . . . فقيل : يا رسول الله . . ما هذا . . .؟ قال : إن الله يناجي علياً[3] .

ونسبوا إلى رسول الله ﷺ حديثاً أنه قال : علي مع الحق ، والحق يدور معه حيث دار . . . . . . ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

---

(1) بحر الفوائد ١/ ٢٦٧ . (2) الكافي في الفروع ٨ .

(3) بصائر الدرجات - باب ١٦ ح٨ وانظر الشيعة والسنة ص ٧١ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : من أعظم الكلام كذباً وجهلاً ، فإن الحديث لم يروه أحد عن النبي ﷺ ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف[1] .

* ونسبوا إلى الرسول ﷺ حديثاً وهو :

«إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك»[2] .

* ونسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه «لعن معاوية وحرض المسلمين على قتله» .

أن النبي ﷺ : لعن معاوية الطليق بن الطليق ، وقال : إذا رأيتموه على منبري فاقتلوه[3] .

* ونسبوا أيضاً إلى رسول الله ﷺ حيث قالوا إن النبي ﷺ قال : لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه : لا تبال من مات ببغضك أن يموت يهودياً أو نصرانياً[4] .

ويوصف الخميني الصحابي الجليل سمرة بن جندب بأنه مفتر يفتري الأحاديث التي تطعن في كرامة علي بن أبي طالب[5] .

هذه عقيدة الروافض أنكروا البخاري واستبدلوه بكتاب «الكافي» الذي شحن بالأحاديث والحكايات الكاذبة والافتراءات على رسول الله ﷺ بعد الزيادة والحذف وضعاً وتدليساً .

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال لابن تيمية ص ٢٠٠ من المختصر للحافظ الذهبي .

(٢) نفس المصدر ١٢٣ .

(٣) نفس المصدر ٢٤٨ .

(٤) نفس المصدر ٤٧٦ .

(٥) الحكومة الإسلامية ص ١٣١ .

فأحاديث الأئمة عندهم مقدسة .

يقول صاحب تاريخ الإمامية : إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي ﷺ كما هو الحال عند أهل السنة[١] .

ويجعلون أقوال أئمتهم الإثنى عشرية[٢] كقول الرسول ﷺ بل يجعلون قول أئمتهم كقول الله جل وعلا :

يقول الكافي : عن حماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا أبا عبد الله أي جعفر الصادق يقول حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله قول الله عز وجل[٣] .

ويعلق المازندراني وهو من أئمتهم ومرجعهم على كلام الكليني قائلاً : إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل ولا اختلاف في أقوالهم كما لاختلاف في قوله تعالى[٤] .

يقول شاه عبد العزيز الدهلوي رحمه الله : من مكايد الشيعة أنهم

---

(١) تاريخ الإمامية ـ عبد الله فياض ص ١٤٠ .

(٢) راجع صفحة مذكورين بإسمائهم .

(٣) الكافي ـ للكليني مع شرح جامع للمازندراني ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

(٤) شرح جامع للمازندراني ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين عند أهل السنة ، فمن وجودوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب اسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه ، فمن لا وقوف له من أهل السنة يعتقد أنه إمام من أئمتهم فيعتبر بقوله ويعتد بروايته ، كالسدي : فأنهما رجلان ، أحدهما السدي الكبير ، والثاني السدي الصغير فالكبير من ثقات أهل السنة ، والصغير من الوضاعين الكذابين وهو رافض غال . وعبد الله بن قتيبة رافضي غال ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة من ثقات أهل السنة وقد صنف كتاباً سماه بالمعارف ، فصنف ذلك الرافضي كتاباً وسماه بالمعارف أيضاً قصداً للإضلال .

ومن مكايدهم أنهم ينسبون بعض الكتب لكبار علماء السنة مشتملة على مطاعن في الصحابة ، وبطلان أهل السنة ، وذلك مثل كتاب «سر العالمين» فقد نسبوه إلى الإمام محمد الغزالي عليه الرحمة وشحنوه بالهذيان ، وذكروا في خطبته عن لسان ذلك الإمام وصيته بكتمان هذا السر وحفظ هذه الأمانة وما ذكر في هذا الكتاب فهو عقيدتي ، وما ذكر في غيره فهو المداهنة ، فقد يلتبس ذلك على بعض القاصرين[1] .

فالشيعة : كذبوا على رسول الله ﷺ

وكذبوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) مختصرة التحفة الإثنى عشرية ـ شاه دهلوي ص٣٥ ـ ٣٦ ، اختصره علامة العراق محمود شكري الالوسي نشر إدارة البحوث الإسلامية والدعوة بالجامعة السلفية الهند ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

وكذبوا على جعفر الصادق .

وكذبوا على محمد الباقر .

وكذبوا على الإمام البخاري رحمه الله إمام المحدثين .

يقول إحسان إلهي رحمه الله : وأما محمد الباقر وابنه جعفر فهما المظلومان الحقيقيان لأنه لا يوجد فضيحة ولا قبيحة إلا وقد نسبوها إليهما من الجبن والنفاق والغدر والخيانة والكذب ، وباسمهما اخترعوا مذهباً ، واختلقوا مسلكاً وهما لا يدريان عنه وعنهم شيئاً ، فلقد قالوا إن الباقر كان يحل ما حرمه الله خوفاً وجبناً . . . وقالوا عن جعفر أيضاً إنه مدح أبا حنيفة أمامه ، وذمه بعد ما خرج من عنده[1] .

وكذبوا على الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة وخاصة الأحاديث الضعيفة التي تضمنتها بعض كتب أهل السنة .

فهذا ابن مطهر الحلي يذكر أن الإمام أحمد بن حنبل روى في مسنده أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين ، فقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما فهو معي في درجتي .

وهذا كذب على رسول الله ﷺ ونقل من المسند الإمام غير أمين[2] .

يقول الإمام ابن تيمية : إن العلماء كلهم متفقون على أن الكذب في

---

(١) الشيعة وأهل البيت - إحسان إلهي ظهير : ص٢٨٦ ط(٣) ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - نشر دار ترجمات السنة : لاهور - باكستان .

(٢) انظر رد ابن تيمية على ابن مطهر الحلي في منهاج السنة النبوية ٧/ ٣٩٩ .

الشيعة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم، مثل كتب يحيى بن سعيد القطان، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، والبخاري وأبي زرعة، وأبي حاتم الرازي والنسائي، وأبي حاتم بن حبان . . . وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد ا رأى المعروف عندهم بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف[1] .

---

(١) منهاج السنة ١/ ٦٦/ ٦٧ .

عقيدة البداء

عنـد الإثنى عشرية

البداء هي نشأة علـم جديد لم يكـن قد خطر عـلى بال أحد من قبل أي أحدثوا لهم علماً جديداً لم يكن يعلمه أحد من قبل .

ويعـني هذا يستلزم الجـهل وحدوث الـعلم عـلى الله وهـذا محال عـلى الله جل وعلا .

قال تـعالـى : ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾(١) .

وقال تـعالـى : ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى (٥٢)﴾(٢) .

وقال : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢)﴾(٣) .

وهذه فكرة يهودية تنفي عن الله علمه السابق لكل شيء .

تقول التوراة : «ورأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض ، وأن كل

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٩ .

(٢) سورة طه آية ٥٢ .

(٣) سورة الحشر آية ٢٢ .

تصور أفكار قلوبهم إنما هو شر في جميع الأيام ، فندم الرب أنه عمل الإنسان على الأرض وتأسف في قلبه ، فقال الرب : أمحو الإنسان الذي خلقت عن وجه الأرض . الإنسان مع البهائم والدبابات وطير السماء لأني ندمت على خلقي لهم»[1] .

وجاء في الإصحاح السادس من التوراة لليهود «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض ، وتأسف في قلبه جداً فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته لأني حزنت أن عملتهم»[2] .

والشيعة أخذت هذه الفكرة اليهودية فكتب الشيعة امتلأت بهذه الفكرة .

فنرى الكليني في كتابه أصوال الكافي باب مستقل سماه (باب البداء) وجاء بروايات كثيرة توضح عقيدتهم بالبداء منها .

عن زرارة بن أعين عن أحدهما عليه السلام ، قال : «ما عبد الله بشيء مثل البداء»[3] .

---

(١) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ص١٢ .

(٢) الكتاب المقدس ، الإصحاح السادس سفر التكوين .

(٣) أصول في الكافي ص٤٠ .

ومن عجائب وغرائب هؤلاء الرافضة أن لزرارة بن أعين روايات تصرح بكذبه وسوء خلقه ولعنه من أئمة الشيعة وروايات تمدحه .

يقول جعفر الصادق : ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع لعنه الله .(١)

وعن حزام بن حكيم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس ، بالبدء والمشيئة والسجود ، والعبودية والطاعة(٢) .

ونقل الكليني عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يا ثابت ، إن الله تبارك وتعالى وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه ، اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى الأربعين ومائة ، فحدثناكم فأذعتم الحديث ، فكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندما يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

قال أبو حمزة : فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال : قد كان ذلك(٣) .

---

(١) ثقات الرواة ١/ ٣١٩ .

(٢) الكافي ١/ ١١٥ .

(٣) أصول في الكافي ٣/ ٣٠٠ .

ومعنى هذا أن الله جل وعلا وقت خروج المهدي المنتظر أربعين سنة وما كان يعلم الله عن مصير الحسين ، فلما قتل الحسين غضب الله على الناس فأخر خروج المهدي المنتظر جزاء لقتلهم الحسين أي أن الله غير رأيه القديم ، وأنشأ رأياً جديداً .

وبهذا ينسبون إلى الله الجهل وهذا هو الكفر والعياذ بالله .

فيروي الكليني عن جعفر أنه قال : يبعث عبد المطلب وحده ، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء ، وذلك أنه أول من قال بالبداء(١) .

وعندما يدخلون إلى مرقد الإمامين «علي النقي» الإمام العاشر والحسن العسكري - الإمام الحادي عشر ويتلون هذه العبارة وهي «السلام عليكما يا من بدا الله فيكما» .

وقالوا : ما عبد الله بشيء مثل البداء(٢) .

وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبدئ .(٣)

ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما افتروا من الكلام فيه(٤) .

---

(١) الأصول في الكافي ١/ ٢٨٣ وانظر السنة والشيعة للمجاهد الشهيد - إن شاء الله - إحسان إلهي ظهير رحمه الله .

(٢) الكافي : باب البداء ١/ ١٤٦ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٤٨ .

(٤) المصدر السابق ١/ ١٤٨ .

وقال محمد حسين آل كاشف الغطاء : البداء وإن كان في جوهر معناه هو ظهور الشيء بعد خفائه لكن ليس المراد به هذا ظهور الشيء لله جل وشأنه وأي ذي جريحة وعقل يقول بهذه المضلة بل المراد ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم وقولنا «بدا لله» أي بعد حكم الله أو شأن الله[1] .

ومن أراد التوسع عن عقيدتهم في البداء فليراجع : كتبهم التالية :

١ـ ابن بابوية القمي : تأليف المفيد ص٣٣٥ .

٢ـ أوائل المقالات : هاشم الحسيني ص٩٧ .

٣ـ الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ص٢٣٣ .

٤ـ الدعوة الإسلامية الجزء الأول ص٣٥ تأليف الخنيزي .

٥ـ الشيعة في عقائدهم وأحكامهم : تأليف أمير الكاظمي القزويني ص٣٥٨ .

٦ـ البيان : تأليف الخوئي ص٣٨٨ .

٧ـ أصل الشيعة : محمد حسين كاشف الغطاء ص١٩ .

ومن المعلوم في الدين بالضرورة أن القول بالبداء على الله وهو النسيان كفر وردة عن الإسلام والله يقول :

---

(١) الدين الإسلام : تأليف محمد حسين آل كاشف الغطاء ص١٧٣ .

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾(١) .

وهذا الدكتور موسى الموسوي يقول : تفسير الخطأ بالخطأ يعني الاستمرار فيه وعدم الخروج منه حتى قيام الساعة ومن هنا أود القول إنه لو كانت لبعض علمائنا الشجاعة العلمية وخلوص النية ونقاء الفكر وصفاء الذهن لما ساروا في درب شائك لتفسير كلام موضوع أو جملة موضوعة أو فكرة تتنافى مع أصول العقيدة والبديهيات العقلية معاً فالقول بالبداء والإصرار عليه والإبقاء عليه في كتب الزيارات والروايات معاً هو النموذج الأكمل في الإصرار على العزة بالإثم وما دامت الحالة هذه فطريق الخلاص من الأوهام صعب وعسير والعناية الإلهية لا تشمل قوماً قال تعالى فيهم : **﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾**(٢) .

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٩ .

(٢) الشيعة والتصحيح : تأليف دكتور موسى الموسوي ص١٤٧ . العجيب أن هذا الدكتور محروم من الحوذه العلمية في قم والنجف بالعبارة هو مطرود ومنبوذ من قبل سادة الشيعة .

موقف الشيعة الإثنى عشرية
مـن صحابة الرسول ﷺ
وبغضهم لهم

الشيعة وخاصة الإثنى عشرية الإمامية يحملون الحقد والكراهية والبغضاء على صحابة رسول الله ﷺ بل أخذوا يلعنونهم صباحاً ومساءً ويرون أن هذا اللعن من لوازم عبادتهم والتقرب به إلى الله(*) .

ويقولون بأن الصحابة قد آذوا علياً وحاربوه وقد قال النبي ﷺ : «من آذى علياً فقد آذاني» فهؤلاء لا يتورعون عن وصف الصحابة بالكذب والكفر وبأساليب ينبو اللسان عن ذكرها .

فنجد في كتب الشيعة وهي المعتمدة مثل الكافي والتهذيب الوافي لعنات على أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم .

يقول صاحب كتاب «أصل الشيعة وأصولها» : أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطان وعمرو بن العاص ونظرائهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة وأمرهم أشهر من أن يذكر .(١)

ويروي الكشي عن أبي جعفر أنه قال : كان الناس أهل الردة بعد النبي

(*) انظر دعاء صنمي قريش صفحة ١٢٦٥ من هذا الكتاب .

(١) أصل الشيعة وأصولها ص١٤٩ .

إلا ثلاثة ، فقلت ومن الثلاثة ، قال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وذلك قول الله عز وجل : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ .[1]

أولاً : لعن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم :

روي في تفسير القمي قوله تعالى : **﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾** .

عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده ، فأما صاحبا نوح . . . وأما صاحبا محمد فجبتر وزريق .[2]

روى الزريق مصغر لأزرق والجبتر معناه الثعلب :

فالمراد من الأول «أبو بكر» لأنه كان أزرق العينين والمراد من الثاني «عمر» كناية عن دهائه ومكره[3] .

يقول الخميني في كتابه المشؤوم : كشف الأسرار[4] تحت عنوان (مخالفة عمر لكتاب الله) :

---

(١) رجال الكشي ص١٢ـ١٣ .

(٢) تفسير القمي ص٣١٤ .

(٣) لماذا : اخترت مذهب الشيعة ص٣٢٣ .

(٤) كشف الأسرار : مكتوب باللغة الفارسية ويقع في ثلاثمائة وخمسين صفحة ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور أحمد الخطيب .

وهذا الكلام يدل على أنه ـ أي عمر بن الخطاب ـ قد أعلن صراحة عن كفره وزندقته بمخالفته للقرآن الكريم[1] .

وقال : إن عمر آذى رسول الله في آخر حياته ، فأثر ذلك على رسول الله ، وكان صدمة عجلت برحيله عن هذا العالم[2] .

وقال أيضاً : إن عمر أشعل النار في بيت رسول الله[3] .

وقال الكليني :

قال الإمام الباقر : إن الشيخين (يقصد أبو بكر وعمر) فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[4] .

ويعتبر الخميني آية كبرى عند الرافضة ، فهذا البذيء الذي يفيض بسوء الأدب مع صاحبي رسول الله أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يجب علينا أن نتبرأ منه نكشف سوء نيته للإسلام والمسلمين .

آية الله الكبرى الخميني يثني على أئمة الطواغيت والخونة فيقارن اسم الطوسي مع الحسن رضي الله عنه ويصفه بأنه قدم خدمات جليلة للإسلام ، ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين

---

(١) كشف الأسرار ص ١١١ .

(٢) نفس المصدر ص ١١٩ .

(٣) نفس المصدر ص

(٤) الكافي ـ الروضة ـ ص ١٥٥ .

الطوسي وابن العلقمي وابن أبي الحديد وهؤلاء الذين كانوا أعواناً لهولاكو التتري عندما دخلوا بغداد ، واستباحوا دماء المسلمين وكان الطوسي وزيراً للتتار وتعاون مع التتار لأنه كان إسماعيلياً وملحداً فالخميني يعتبره القدوة له .[1]

وذكر المجلسي ـ وهو من كبار علمائهم ـ أنه قال لعلي بن الحسين مولى له : لي عليك حق الخدمة فأخبرني عن أبي بكر وعمر؟ فقال : إنهما كانا كافرين والذي يحبهما فهو كافر أيضاً[2] .

وفي كتب الشيعة عن الباقر ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعى إمامة ليست له ، ومن جحد إماماً من عند الله ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام .

وفي الكافي بخاريهم وهو يعتبر من أصح كتبهم على الإطلاق إن عائشة وحفصة كافرتان منافقتان مخلدتان في النار[3] .

وقال صاحب كتاب الوشيمة : والله وراء هذا العالم سبعون ألف عالم في كل عالم سبعون ألف أمة ، كل أمة أكثر من الجن والإنس لا هم لهم إلا اللعن على أبي بكر وعمر وعثمان[4] .

---

(١) راجع صفحة . . . من هذا الكتاب .

(٢) حق اليقين : للمجلسي ص٥٢٢ .

(٣) الكافي ٣/ ١٩١ .

(٤) الوشيمة ص٢١ .

وهذا شاعرهم النباطي يقول في حق أبي بكر الصديق ، خليفة رسول الله ﷺ :

قالوا أبو بكر خليفة أحمد

كذبوا عليه ومنزل القرآن

ما كان قيمي له بخليفة

بل كان ذاك خليفة الشيطان

ويقول قبحه الله ، في حق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني :

إذا نسيت عدياً من بني مضر

فقدم الدال قبل العين في النسب

وقدم السوء والفحشاء في رجل

وغدر زنيم عتل خائب النصب[1]

وقالوا عن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق أنه قرين الشيطان ، وإنه وصاحبه عمر منافقان وظالمان وكاذبان وأن من اعتقد إمامتهما مات ميتة جاهلية وضلالة[2] .

---

(١) الصراط المستقيم : للنباطي ٢/ ٢٩٩ طبعة إيران وانظر الشيعة والسنه .

(٢) الطرائف في معرفة الطوائف ـ تأليف ابن طاووس ص ١٤٠ طبعة الخيام ـ قم ـ وانظر كتاب حق اليقين للمجلسي ص٢٠٤ .

وقال عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه إنه كان على الباطل ملعوناً[١] .

وقال المجلسي : إن كل من يعتقد بأن عثمان مات مظلوماً يكون ذنبه أشد من الذين عبدوا العجل[٢] .

وقد عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار باباً بعنوان : باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم[٣] .

يقصد الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

وجاء في كتاب الكافي : إن أبا بكر وعمر فارقا الدنيا . ولم يتوبا ، ولم يتذكرا ما فعلاه . فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٤] .

وفسر الكليني آية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾[*] .

قال : نزلت في فلان وفلان (يقصد أبو بكر وعمر نزلت عليهما هذه الآية) حيث آمنا برسول الله ﷺ ثم كفرا حيث لم يقرا ببيعة علي ثم ازدادا كفراً بأخذهما من بايعهما للبيعة لهما ، فهذان لم يبق لهما من الإيمان شيء[٥] .

---

(١) حديث الشيعة للمقدسي الإرديليبي ٢٧٥ طبع في إيران .

(٢) حق اليقين ص ٢٧٠ .

(٣) بحار الأنوار ٢٠٨ـ٢٥٢ .

(٤) الكافي ٨/ ٢٤٦ .

(*) سورة النساء آية ١٣٧ .

(٥) الكافي في الأصول كتاب الحجة ٢٤٠ .

وقالوا عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه : بأنه ابن زانية اسمها صبهاك : زنا بها عبد المطلب فولدت منه عمر .[1]

قال محب الدين الخطيب : وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان ومن ذلك كتاب اسمه الزهراء في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال . . . ! وقد رأى ذلك الأستاذ البشير الإبراهيمي شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق[2] .

وقال الدكتور أحمد الأفغاني : عندما زار العراق الأستاذ البشير الإبراهيمي وهو شيخ علماء الجزائر . . . رأى بأم عينيه كتاباً يقع في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف واسمه «الزهراء» قالوا فيه إن أمير المؤمنين عمر كان مصاباً بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال[3] .

عن الكليني أنه روى عن أبي عبد الله في قوله تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧)﴾** .[4]

---

(١) الطرائف في معرفة الطوائف ص ٤٠١ وانظر الأنوار النعمانية ١/ ٦١ وانظر دائرة المعارف الشيعة ٢٣ـ ٢٩ .

(٢) الخطوط العريضة ص ٢٧ـ ٢٨ .

(٣) سراب في إيران ص ٢٥ .

(٤) الشيعة والسنة ص ٤١ـ ٤٢ .

قال أبو عبد الله : نزلت في فلان وفلان آمنا بالنبي ﷺ في أول الأمر وكفرا حيث عرضت عليهما الولاية حين قال النبي ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه» ثم آمنا بالبيعة لأمير المؤمنين ثم كفرا حين مضى رسول الله ﷺ فلم يقرا بالبيعة ثم ازدادا كفراً بأخذهما من بايعه بالبيعة لهما فهذان لم يبق فيهما من الإيمان شيء وذكر الشارح الكافي أن المراد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم[1] .

ويتهمون عثمان بن عفان رضي الله عنه بأنه حذف ثلاثة أشياء من القرآن الكريم .

يقول صاحب تذكرة الأئمة : إن عثمان حذف عن هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين علي . . . وأهل البيت . . . وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية : يا ليتني لم اتخذ أبا بكر خليلاً .[2]

ويفترون على عثمان بن عفان رضي الله عنه كما افتروا على صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين .

عن أبي عبد الله (ع) قال كان رسول الله ﷺ وعلي وعمار يعملون مسجداً . فمر عثمان في تبخطر . . .فقال : أمير المؤمنين (ع) ارجز به . فقال عمار :

---

(١) نفس المصدر .

(٢) تذكرة الأئمة .

لا يستوي من يعمر المساجد

يظل فيها راكعاً وساجداً

ومن تراه عابداً معانداً

عن الغبار لا يزال حائداً

قال : فأتى النبي ﷺ فقال : ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا . فقال رسول الله ﷺ وآله : أفتحب أن يقال بذلك؟ ! فنزلت آيتان « يمنون عليك أن أسلموا» . . الآية ثم قال النبي ﷺ وآله لعلي (ع) اكتب هذا في صاحبك[1] .

ثانياً : الطعن بعائشة وحفصة رضي الله عنهما :

ويقولون عن عائشة رضي الله عنها : كما ذكر العاملي وهو من أئمة الشيعة : أن النبي ﷺ قام خطيباً على منبره فأشار نحو مسكنها قائلاً ههنا الفتنة ههنا الفتنة ههنا الفتنة حيث يطلع قرن الشيطان[2] ويقصدون عائشة رضي الله عنها .

يقول الكافي والوافي في عائشة وحفصة رضي الله عنهما :

إن قول الله تعالى في سورة التحريم : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)﴾ .

---

(١) رجال الكشي ص٣٣ .

(٢) المراجعات ص٢٨٤ .

نزلت في عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر ، وأن عائشة وحفصة كافرتان ، ومنافقتان مخلدتان في النار[1] .

وقال الخميني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه معاوية تَرأس قومه أربعين عاماً ، ولكنه لم يكسب لنفسه سوى لعنة الدنيا وعذاب الآخرة[2] .

ويكفرون أبا هريرة زاعمين أنه ﷺ أخبر أنه في أهل النار .[3]

وروى القمي عن أبي جعفر الباقر في قوله تعالى : **﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾** .

قال أبو جعفر نزلت في طلحه والزبير والجمل جملهم(*)[4] .

ويقول الخميني أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه ولعل راوياً لا يمتنع أن يروي الآف الأحاديث في فضل الحكام الجائرين ، وحسن سلوكهم عن طريق أعوان الظلمة وعلماء البلاد وتمجيداً بالسلاطين . . . وتزكية لأعمالهم[5] .

وطعنوا في سيف الله المسلول الذي رفع راية الإسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه .

---

(١) الرد على الرافضة ص٩٢ .
(٢) جهاد النفس ص١٨ .
(٣) الحكومة الإسلامية : للخميني ص٦٠ .
(٤) الشيعة والسنة ص٤٧ .
(*) يقصد بالجمل : جمل عائشة رضي الله عنها في موقعة الجمل .
(٥) الحكومة الإسلامية للخميني ص٦٠ .

يقول الخميني : أن خالد ماهج على مالك بن نويرة إلا ليتزوج على زوجته[1] .

وهذا محمد حسين آل كاشف الغطاء يخاطب أهل السنة ، قائلاً : ولكن جزاء أبي طالب من المسلمين أن يحكموا بأنه مات كافراً ، وأما أبو سفيان الذي ما قامت راية حرب على النبي ﷺ إلا وهو سائقها وقائدها وناعقها ، والذي أظهر الإسلام كفره ، ومازال يعلن بكفره وعدائه للإسلام ، وهو الذي يقول لما صارت الخلافة إلى بني أمية : تلقفوها بني أمية تلقف الكرة ، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولانار . نعم هذا في حكم المسلمين مات مسلماً ، وأبو طالب حامية الإسلام مات كافراً[2] .

ويزعمون أن الرسول ﷺ أخبر أن معاوية بن أبي سفيان يموت على غير الإسلام ، ويقولون إن رسول الله ﷺ قال : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .

وقال عليه الصلاة والسلام :

«معاوية في تابوت مقفل عليه في جهنم»[3]

وقال صاحب (لماذا اخترت مذهب الشيعة)؟

وأما قول من قال إن النبي ﷺ لما سئل عن الفرقة الناجية أيتها هي؟ !

---

(١) السنة والشيعة ص ٤١ـ ٤٢ .

(٢) أصل الشيعة وأصولها ص٨٨ .

(٣) تقوية الإيمان برد تزكية أبي سفيان ص٨٩ـ ٩٠ .

فقال : ما أنا وأصحابي عليه فغير مسلم فيه ، إذ إن الصحابة ليسوا كلهم ممن يتمسك به ، لأنه فيهم ممن ظهر منهم أفعال غير مرضية مثل : مروان بن الحكم الطريد ابن الطريد الملعون بن الملعون . . . ومعاوية الطليق ابن الطليق وعمرو العاص المشهور في المكر والخداع ، وكالمجرم المغيرة بن شعبة وكثير منهم[1] .

وكتب الشيعة مملوءة باللعن والسباب والطعن في صحابة الرسول ﷺ والعجيب هو أن الشيعة يثنون على قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبولؤلؤة المجوسي الفارسي ويجعلونه الشجاع وحين بكى صهيب الرومي على عمر بن الخطاب ، يروي الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام : كان صهيب عبد سوء يبكي على عمر[2] .

ويعتبرون أبا طالب مسلماً ، مات على الإسلام وأن أبا سفيان كافراً لا يؤمن بالجنة ولا بالنار .

ويروى عن موسى بن جعفر الإمام السابع عند الإثنى عشرية أنه قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله ﷺ الذين لم ينقضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر .

ويروى عن أبي جعفر أنه قال : كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة قلت : ومن الثلاثة؟ قال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان

---

(١) لماذا اخترت مذهب الشيعة؟ ص٢٩٨ .

(٢) الشيعة والسنة : للشهيد نحسبه كذلك إحسان إلهي ظهير .

الفارسي وذلك قول الله عز وجل ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾[1] .

---

(١) السنة والشيعة ص ٤٧ : ٤٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على محمد وآل محمد
اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما
اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا
رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعداءك وجحدا
آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا
أولياءك وواليا أعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك. اللهم
العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما فقد أخربا
بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه
وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره
وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا
إمامته وأشركا بربهما فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر وما
أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر. اللهم العنهم بعدد كل منكر
أتوه وحق أخفوه ومنبر علوه ومؤمن أرجوه ومنافق ولوه
وولي آذوه وطريد آووه وصادق طردوه وكافر نصروه وإمام
قهروه وفرض غيروه وأثر أنكروه وشر آثروه ودم أراقوه
وخبر بدلوه وكفر نصبوه وكذب دلسوه وإرث غصبوه
وفيء اقتطعوه وسحت أكلوه وخمس استحلوه وباطل
أسسوه وجور بسطوه ونفاق أسروه وغدر أضمروه وظلم
نشروه ووعد أخلفوه وأمانة خانوه وعهد نقضوه وحلال

«دعاء لعن أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وابنتيهما

رضي الله عنهم جميعاً

دعـاء صنمي قريش

الرافضة الإثنى عشرية لديهم دعاء خاص يسمى دعاء صنمي قريش . وهو دعاء مخصوص وضعه علماؤهم أو أسيادهم أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي وهذا الدعاء يقال صباحاً ومساءاً **ويقصدون بهذا الدعاء ذم أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعائشة وحفصة رضي الله عنهم أجمعين .**

فأحفاد عبد الله بن سبأ يحملون الحقد الدفين على صحابة الرسول ﷺ وأهل السنه والجماعة .

والله يقول : **﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا . . . أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾ .**

وقال ﷺ : **«من كذب علي متعمداً . . فليتبوأ مقعده من النار» .**

وقال ﷺ : **«خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» .**

وهذا نص الدعاء :

« اللـهـم صل عـلى مـحـمـد وآل مـحـمـد والـعن صـنـمي قـريش وجبتيهما(*) وطاغوتيها(**) وأفكيها (وابنتيهما)(***) اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك

(*) يقصدون بالجبت أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

(**) يقصدون بالطاغوت عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(***) يقصدون ابنتيهما : هما عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

وأحبا أعداءك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك وواليا أعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك . اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا إمامته وأشركا بربهما ، فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر وما أدراك ما سقر لاتبقي ولاتذر ، اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه ، ومنبر علوه ومؤمن أرجوه ومنافق ولوه ، وولي آذوه وطريد آووه ، وصادق طردوه ، وكافر نصروه ، وإمام قهروه ، وفرض غيروه ، وأثر أنكروه وشر آثروه ودم أراقوه وخبر بدلوه ، وكفر نصبوه ، وإرث غصبوه وفيء اقتطعوه وسحت أكلوه وخيبر استحلوه ، وباطل أسسوه ، وجور بسطوه ونفاق أسروه وغدر أضمروه وظلم نشروه ، ووعد أخلفوه ، وأمان خانوه ، وعهد نقضوه ، وحلال حرموه ، وحرام أحلوه ، وبطن فتقوه وجنين أسقطوه ، وضلع دقوه وصك فرقوه وشمل بددوه وعزيز أذلوه وذليل أعزوه وحق منعوه وكذب دلسوه وحكم قلبوه وإمام خالفوه ، اللهم العنهما بكل آية حرفوها ، وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم منعوها وأحكام عطلوها وبيعة نكثوها ودعوى أبطلوها وبينة أنكروها وحيلة أحدثوها وخيانة أوردوها وعقبة ارتقوها ، ودباب دحرجوها وأزيان لزموها

---

(١) يقصد أن القرآن الكريم محرَّف حين كان عند حفصة بنت عمر؟ ونحن نقول من الذي حرَّف القرآن ، وقال فيه بالزيادة والنقصان

وشهادات كتموها ووصية ضيعوها ، اللهم ألعنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا أبدا دائما دائبا سرمدا لا انقطاع لأمده ولانفاد لعدده لعنا يعود أوله ولا يروح آخره لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم (قل أربع مرات) اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين» .[1]

هذا الدعاء الذي يعتبر عند الرافضة بمثابة التقرب إلى الله ويحثون على قراءته صباحاً ومساءً ألا وهو لعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حبيب الرسول ﷺ ، وعمر بن الخطاب الذي أعز الله به الإسلام وابنتيهما الطاهرتين أمهات المؤمنين .

إن هذا الدعاء يفيض بسوء الأدب والحقد الدفين لهذه الشرذمة الطاهرة .

وهناك دعاء يسمونه دعاء السجاد : وهذا نص عن السجاد ، من قال : اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة مرة واحدة . . كتب الله له سبعين ألف حسنة . . ومحى عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة[2] .

---

(١) تحفة العوام : مقبول جديد ص٤٢٢ ، وانظر مفاتيح الجنان ص ١١٤ .

(٢) ضياء الصالحين ص٥١٣ .

من هما صنما قريش :

يقصدون بصنمي قريس هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

وحتى نثبت لإخواننا أهل السنة أن المقصود بالشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإليكم الأدلة :

قال عالمهم وشيخهم أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر على ما في المصباح للكفعمي (هامش ص٥٥٢) وبحار الأنوار للمجلسي (٨٥/ ٢٦٣) :

«وأما قلبهما الدين فهو إشارة إلى ما غيراه من دين الله كتحريم عمر المتعتين وغير ذلك مما لا يحتمله هذا المكان» .

وقال شيخهم ومؤرخهم محمد محسن الشهير بآغابزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (١٠/ ٩ ط النجف) : «ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين أي صنمي قريش المذكور في ج٨ ص١٩٢ وهما اللات والعزى ، أبو بكر وعمر» .

وقال الملا محمد محسن بن الشاه مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني في قرة العيون (ص٣٢٦ ـ الثانية ١٩٧٩م دار الكتاب اللبناني) :

«ثم أخذوا في تغيير أحكام الشرع وإحداث البدع فيه فمنه ما غيروه لجهلهم به ومنه ما بدلوه ليوافق أغراضهم ومنه ما أحدثوه لحبهم إحداث

البدع وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض منكراتهم في دعاء صنمي قريش وكان أبو بكر يقول : إن لي شيطان يعتريني . . .» .

ثم يأتي حاتمة مجتهدي الشيعة الملا محمد باقر المجلسي ، فيقول فيما نقله عنه شيخهم أحمد الإحسائي الملقب عندهم بالشيخ الأوحد في شرح الزيارة الجافعة الكبير (٣/ ١٨٩) :

«ومن الجبت أبو بكر ومن الطاغوت عمر والشياطين بني أمية وبني العباس وحزبهم أتباعهم والغاصبين لإرثكم من الإمامة والفيء فدك والخمس وغيرها» .

قال الملا محمد باقر المجلسي والملقب عندهم بشيخ الإسلام في بحار الأنوار (٨٥/ ٢٦٨) : «ثم إنا بسطنا الكلام في مطاعنهما في كتاب الفتن وإنما ذكرنا هنا ما أورده الكفعمي ليتذكر من يتلو الدعاء بعض مثالبهما لعنة الله عليهما وعلى من يتولاهما»[١] .

---

(١) إنا لله وإنا إليه راجعون . . . مصيبة وفاجعة أن يوجد بيننا من يدعو إلى التقارب معهم واعتبارهم إخوة في الدين وهم مصرون على لعننا والبراءة منا و . . . و . . . و . . . لا تتردد أخي المسلم في تكرار قراءة هذه الرسالة للوقوف على موقفهم الحقيقي من أهل السنة ودع عنك أقوال من تواطأ معهم عن قصد أو عن غير قصد .



إعلان نُشر في إحدى الجرائد الخليجية
عن الاحتفال بالمهدي الغائب المجهول

الشيعة الإثنى عشرية

والمهدي المنتظر

يعتقد الشيعة الإثنى عشرية بالإمام المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري[1] وهو الإمام الثاني عشر .

ويلقبونه بالألقاب التالية :

التقي - الزكي - الخالص - السراج الأخير .

قال محمد رضا المظفر في عدد الأئمة لدى الإثنى عشرية أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي المولود سنة (٢٥٦) وهو الحجة في عصرنا الغائب ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً[2] .

قال ابن قيم الجوزية : إن الإمامية يقولون إن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمائة[3] سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر .

---

(١) أهل السنة يرون أن الحسن العسكري غير مشهور بالعلم وقد ترجم له ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : أنه غير مذكور في كتب السنة والأمهات ولا في الكتب التي تنقل فتاوى السلف ولكن له من الفضل والمحاسن ما هو له أهل رضي الله عنه : انظر منهاج السنة ١/ ٢٢٤ - ٢٣٥ .

(٢) عقائد الإمامية ص٦٣ .

(٣) هذا التاريخ في عصر الإمام ابن القيم رحمه الله .

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل .

ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلبد الذي

كلمتوه بحيلكم ما آنسا

فعلى عقولكم العفاء فاتكم

ثلثتم العنقاء والغيلانا[1]

وهم يعتقدون أن من يموت من الأئمة يمكن أن يرجع مرة ومرة ثم يموت الموتة الكبرى .

روى المجلسي : ليبعثن الله أحياء من آدم إلى محمد ﷺ وآله كل نبي مرسل ، يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء ، والثقلين جميعاً . وإن لي الكرة بعد الكرة ، والرجعة بعد الرجعة والكرات ، وصاحب الصولات والنقمات[2] .

ومعنى هذا أن الله يبعث الأنبياء لتقوم بين يدي علي كرم الله وجهه بالسيف بين يديه ، وأن علياً له رجعات وكرات .

هذا اعتقادهم وهي تشبه عقائد المجوس في تناسخ الأرواح .

وأكد الطوسي أن المهدي الغائب شوهد مرات عديدة حول الكعبة وهو يدعو بهذا الدعاء .

---

(١) المنار المنيف ص١٥٢ـ١٥٣ . (٢) بحار الأنوار .

اللهم انجز لي ما وعدتني ، الله انتقم لي من أعدائك[١] .

وأنه يظهر في كل سنة لخواصه يوماً واحداً ، فيحدثهم ويحدثوه ، ويقلب لهم الحصى ذهباً[٢] .

وقد ذكر الطوسي أن المهدي لا يجب أن يسكن مع أمة محمد ﷺ حين أوصاه أبوه «لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب أليم»[٣] .

أـ اختلفوا في السنة التي ولد فيها :

بعضهم يقول ولد سنة (٢٥٥هـ) قبل وفاة أبيه بخمس سنين .

وفي خلافة المعتمد وكان مولده (سر من رأى) .

وذكر ابن طولون في تحديد سنة ولادته ثلاثة أقوال :

القول الأول : إنه ولد سنة خمس وخمسين ومائتين .

القول الثاني : إنه ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين .

القول الثالث : إنه ولد سنة ست وخمسين ومائتين واختار الأخير[٤] .

---

(١) الكافي ص ٤٣١ . (٢) نفس المصدر ص ١٢٢ .

(٣) الغيبة : لأبي جعفر محمد الحسن الطوسي ص ١٦١ .

(٤) الشذرات الذهبية تراجم الأئمة الإثنى عشرية ص١١٧ : شمس الدين محمد بن طولون ـ مطبعة بيروت سنة الطبع ١٣٧٧هـ .

نتقدم

بأحر التعازي القلبية

لصاحب العصر والزمان

الحجة بن الحسن الإمام المهدي المنتظر

عجل الله تعالى فرجه الشريف

لاستشهاد أمه

الصديقة فاطمة الزهراء أم أبيها عليها السلام

وبهذا نتقدم

إلى الأمة الإسلامية بأحر التعازي القلبية

ونتمنى منهم المشاركة في عزاء الزهراء في جميع المآتم المقامة

بقام مجلس عزاء في حسينية الرسول الأعظم (ص) الكربلائية

الاحتفال بمنقذ البشرية كما تسميه الرافضة ،

نشرته جريدة الرأي العام في عددها ١١٨٤٣

بتاريخ ١٦/ شعبان ١٤٢٠هـ

ب ـ واختلفوا في السنة التي اختفى فيها :

وقد اختلف الشيعة الرافضة في السنة التي بدأت فيها الغيبة بعضهم قال في السنة التي ولد فيها .

وقيل بعد وفاة أبيه بقليل .

وقيل إن دخوله السرداب كان سنة ٢٦٥هـ وله تسع سنين .

وقيل : دخله سنة ٢٧٥ .

وقيل سنة ٢٥٥ .

وقيل سنة ٢٦٠ وفاة أبيه وهو الأشهر(١) .

ج ـ اختلفوا في المكان الذي اختفى فيه :

واختلفوا في المكان الذي اختفى فيه المهدي .

يقول الدكتور أحمد محمود صبحي : وهل دخل سرداباً في «سر من رأى» أم هل دخل مع أمه الدار التي يسكنها أهله بالحلة وسيظهر منها آخر الزمان .(٢)

ويقول أيضاً : ولكن عقائد الشيعة تتركز عند سرداب سامراء حيث يجتمع جمعهم ويرتفع دعاؤهم بالشهادة للمهدي أنه الحجة على من

---

(١) نفس المرجع ص١١٧ـ١١٨ .

(٢) نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية دار المعارف ـ مصر ـ ص ٤١٠ .

مضي ومن بقي وأن وعد الله فيه حق لا ينزعه طول الغيبة وبعد الأمر وأن ولايته تزكي الأفعال وتضاعف الحسنات وتمحي السيئات ويطلبون منه الشفاعة لمحو الذنوب وستر العيوب ويتضرعون إلى الله أن يجعل لهم إن ماتوا كرة في زمن ظهوره ورجعة في أيامه ليكونوا من أنصاره وأعوانه ثم يتضرعون إلى الله أن يعجِّل ظهوره وأن يكشف عن الأئمة هذه الغمة بحضوره[١] .

ويروي الطوسي في كتابه الغيبة : أنه مختف في سامراء ، في سرداب دار أبيه ، وهذا من أشهر أقوال الشيعة والمتداول بينهم في كتبهم[٢] .

وفي رواية أنه في المدينة :

قال أبو هاشم الجعفري للحسن العسكري : «يا سيدي هل لك ولد؟ قال : نعم . قلت : فإن حدث حادث فأين أسأل عنه؟ قال : بالمدينة»[٣] .

ويرون أنه في مكة المكرمة :

ويرى الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية أنه في اليمن بواد يسمى شمروخ[٤] .

وهم يختلفون في مكانه إلى يومنا الحاضر .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الغيبة ـ لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص١٤١ .

(٣) نفس المصدر ص١٣٩ .

(٤) الأنوار النعمانية ٢/ ٦٥ .

وفي عقيدتهم أن من ينكر الإمام المنتظر أو الغائب كافر في جهنم ولا يفرقون بين من أنكر رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ومن أنكر الإمام الغائب .

يقول صاحب كتاب «إكمال الدين وإتمام النعمة» :

قالوا : إن رسول الله ﷺ قال : من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني[1] .

ويقولون إن الإمام الغائب قرأ القرآن وهو في بطن أمه ، ونزل يسلم على من حضر ولادته ، وأول ما ولد خر ساجداً لله ، رافعاً سبابتيه يقول :

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن جدي محمد رسول الله ، وأن أبي أمير المؤمنين ثم عدَّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه ، وقال : اللهم انجز لي ما وعدتني ، واتمم لي أمري ، وثبت وطأتي ، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً .

وإن طيراً كان يرفرف على رأسه أخذه أربعين يوماً ثم ردَّه إلى أبيه . وأن هذا الطير هو روح الله الموكل بالأئمة عليهم السلام ، يوفقهم ويسددهم ويتلو بهم بالعلم ، ولما رجَّع الطير الغلام إلى أبيه كان كبيراً فقال أبوه : إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون خلاف ما ينشأ غيرهم ، وأن الصبي منا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتت عليه سنة ، وأن الصبي منا

---

(١) كمال الدين وإتمام النعمة ص٣٩ .

يتكلم في بطن أمه ، ويقرأ القرآن ، ويعبد ربه عز وجل عند الرضاع تطيعه الملائكة ، وتنزل عليه صباحاً ومساء[1] .

هذه من الروايات والحكايات التي تشبه حكايات ألف ليلة وليلة وأسطورة عنتر بن شداد وقيس بن الملوَّح وغيرها من الحكايات والخرافات التي لا يصدقها عقل .

هذه أخبار الإمام الغائب عند الشيعة وهناك الكثير .

ويعتقد الشيعة الإثنى عشرية أن المهدي اختفى في سامراء في السرداب أو الحلة ولذلك يذهبون كل ليلة إلى باب السرداب في مسجد سامراء وعليهم السانح .

ويقرونه السلام ويدعونه للخروج باسم الله يا صاحب الزمان اخرج قد ظهر الفساد وكبر الظلم وقد آن أوان خروجك ويسلمون عليه منادين يا خليفة الله ووصي الأوصياء الماضين ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه[2] .

ويقول ابن طولون : والشيعة يقولون إنه دخل سرداب أبيه وأمه تنظر إليه ولم يعد يخرج إليها[3] .

---

(١) نفس المصدر ص٤٠٤ـ ٤٠٥ .

(٢) سامي النشار ٢/ ٢٨٥ والشذرات الذهبية ص١١٧ والمنار المنيف ص١٥٢ .

(٣) دائرة المعارف الشيعية ١٢/ ١١٧ .

ويقول المحقق ابن قيمٍّ الجوزية رحمه الله :

والإمامية يقولون إن المهدي دخل سرداب بسامراء وأنسالهم ـ يعني الإمامية ـ ينتظرون كل يوم ويقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم .

أخرج يا مولانا

أخرج يا مولانا

ثم يرجعون بالخيبة فهذا دأبهم ودأبه[1] .

---

(١) المنار المنيف لابن القيم ص١٥٢ .



سرداب المهدي المنتظر العسكري في مدينة سامراء في العراق؟!

الرجعة (خروج المهدي الغائب)
(والانتقام من أهل السنة)

ويعتقدون أن المهدي في السرداب وهو ما زال حياً ويخرج من هذا السرداب يملأ الأرض نوراً وعدلاً ويحاكم الظلمة المغتصبين ويقصدون بالظلمة المغتصبين هم أهل السنة وبخاصة (أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم جميعاً) . ومهمته أيضاً أنه يقص رؤوس الصحابة الذين أخذوا الإمامة من أهل البيت وأولهم أبو بكر وعمر بعد أن يحييهما الله له ليقتلهما .

فيروي الشريف الرضى :

إن أبا بكر وعمر يصلبان على شجرة في زمن المهدي ! قيل : إن تلك الشجرة تكون رطبة قبل الصلب فتصير يابسة بعده ، فهذا الأمر سيضل به جميع ، وهم يقولون : إن هذين البريئين قد ظلما ، ولذا صارت الشجرة الخضراء يابسة . وقيل تكون تلك الشجرة يابسة قبل الصلب ثم تصير رطبة خضراء بعد الصلب ، وبهذا السبب يهتدي خلق كثير[1] .

ويقول العياشي في تفسيره :

عن جعفر إنه قال لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردهم جميعاً إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب[2] .

---

(١) مختصر التحفة الإثنى عشرية ص ٢٠١ .

(٢) تفسير العياشي .

وقال جابر الجعف :

إن أمير المؤمنين «يقصد علي بن أبي طالب» يرجع إلى الدنيا ودابة الأرض المذكورة في القرآن عبارة عنه[1] .

ويرون أن المهدي يقطع أيدي بني شيبة ويعلقها في الكعبة .

وبنو شيبة هؤلاء هم الذين سلمهم الرسول عليه الصلاة والسلام مفاتيح الكعبة .

فيروي الطوسي عن عبد الله أن المهدي يقطع أيدي بني شيبة ويعلقها في الكعبة .

وجاء في تفسير الصافي :

أنه إذا خرج القائم (المهدي المنتظر) قتل ذراري قتلة الحسين بأفعال آبائهم . . . وأنه يضرب أعناق خمسمائة من قريش ويضرب عنق معاوية ويزيد ويجلد عائشة حداً[2] .

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الطاهرة زوج الرسول عليه الصلاة والسلام وحبيبته ، فهذا عمرو بن العاص رضي الله عنه يسأل رسول الله ﷺ ، ويقول يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ يا رسول الله قال : عائشة[3] .

---

(١) تفسير الصافي ١/ ١٧٢ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) سنن البيهقي .

يقول الذهبي : أم عبد الله عائشة رضي الله عنها حبيبة رسول الله ﷺ بنت خليفة رسول الله ﷺ من أكبر فقهاء الصحابة .

ويقول الزهري المحدث : لو جمع علم عائشة إلى جميع أمهات المؤمنين ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .

لكن هؤلاء القوم لا يتورعون ولكن هؤلاء القوم لضلالهم وزيغهم عن الحق لا يتورعون عن سب وقذف الصحابة وأمهات المؤمنين ، وأنهم قد سُلبوا الحياء واكتسبوا سوء الأدب .

وهذا الإمام الخميني الزعيم الروحي للشيعة في إيران يتجرأ ويدّعي أن عيد ميلاد المهدي أكبر من عيد ميلاد النبي ﷺ .

تقول مجلة المجتمع الكويتية :

نشرت الرأي العام بتاريخ ٣٠/ ٦/ ١٩٨٠م لقائد الثورة الإيرانية «الخميني» كلاماً خطيراً لم يقل به أحد من المسلمين من قبل بمناسبة عيد مولد المهدي المنتظر الذي يصادف الخامس عشر من شهر شعبان من كل عام قوله بأن «الأنبياء جميعاً جاءوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا . . . وحتى أن النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في ذلك في عهده . . . وأن الشخص الذي سينجح في هذا ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم ويقوّم الانحرافات هو الإمام المهدي المنتظر» .

كما أضاف : «إن مسألة غيبة الإمام المهدي عليه السلام ، أرواحنا له الفداء ، هي مسألة هامة تعلمنا أشياء كثيرة ، ومن بينها أنه لا يوجد في العالم أحد سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي وأن الله تعالى قد أبقاه ذخراً من أجل البشرية» .

واستطرد يقول : «إن الإمام المهدي عليه السلام سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء بسبب العراقيل التي كانت في طريقهم وأن السبب الذي أطال الله سبحانه وتعالى من أجله عمر الإمام المهدي عليه السلام هو أنه لم يكن بين البشرية من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء والأولياء . وأجداد الإمام المهدي عليه السلام لم ينجحوا في تحقيق ما جاءوا من أجله ولو كان الإمام المهدي عليه السلام قد التحق إلى جوار ربه لما كان هناك أحد بين البشر لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم» .

وقال : «إن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام قد أبقي ذخراً لمثل هذا الأمر ، ولذلك فإن عيد ميلاده أرواحنا فداه هو من أكبر أعياد المسلمين وأكبر عيد لأبناء البشرية لأنه سميلأ الأرض عدلاً وقسطاً ، ولذلك يجب أن نقول إن عيد ميلاد المهدي عليه السلام هو أكبر عيد للبشرية بأجمعها وعند ظهوره فإنه سوف يُخرج البشرية من الانحطاط ويهدي الجميع إلى الصراط المستقيم ويملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً» .

وأضاف يقول : «إن المقصود من هذه العدالة هي ليست كما نفهمها بل

إن المعنى هو أكبر وأرفع من ذلك ، فالعالم مليء بالمظالم والنفوس فيها انحرافات حتى نفوس الأشخاص الكاملين ، والأخلاق فيها انحرافات والأعمال فيها انحرافات والعقائد والأفكار فيها انحرافات ولذلك فإن مهمة الإمام المهدي عليه السلام هي تقويم جميع هذه الانحرافات وتصحيح المسارات ومن أجل ذلك فإن هذا العيد هو عيد جميع أبناء البشرية لأنه سيهدي جميع أبناء البشرية ويقضي على الظلم والفساد» .

وقال : «إن هذا العيد هو عيد كبير بالنسبة للمسلمين يعتبر أكبر من عيد ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام من جهة واحدة ، ولذلك علينا في أيام الله هذه أن نعد أنفسنا من أجل مجيء الإمام المهدي عليه السلام» .

واستطرد يقول : «إني لا أتمكن من تسميته بالزعيم لأنه أكبر وأعم وأرفع من ذلك ولا أتمكن من تسميته بالرجل الأول لأنه لا يوجد أحد بعده وليس له ثان ، ولذلك لا أتمكن من التعبير عنه بأي كلام سوى المهدي المنتظر الموعود .

وهو الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً للبشرية وعلينا أن نهيىء أنفسنا لرؤياه في حالة توفيقنا بهذه الأمور ونكون مرفوعي الرأس لذلك فعلى جميع الأجهزة في بلادنا «نأمل أن نتوسع في سائر الدول» أن تعد نفسها من أجل ظهور الإمام المهدي سلام الله عليه»[1] .

---

(١) مجلة المجتمع في عددها (٤٨٨) ٢٤ شعبان ١٤٠٠هـ الموافق ٨ يوليو ١٩٨٠م ـ تصدر أسبوعية في دولة الكويت .

وجاء في كتاب عقائد الإمامية :

إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخر ، ويبين المحقين من المبطلين ، والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام[1] .

ونقول للشيعة لماذا لا يخرج المهدي من السرداب مادام الأنبياء والملائكة والناس في انتظاره؟ .

وإسرائيل ودول أوروبا والمجوس والهندوس والبوذيون وغيرهم من النحل والملل الشيطانية أفسدوا في الأرض والأرض محتاجة للمهدي لينظفها من هؤلاء الكفرة والملحدين الذين فسدوا في الأرض .

فأين المهدي؟ !

أين المختفي في السرداب؟ !

٣ـ مقدار الغيبة :

أما مدة هذه الغيبة فلهم ثلاثة آراء :

الرأي الأول : أنها استغرقت أربعاً وسبعين سنة .

الرأي الثاني : أنها استغرقت إحدى وسبعين سنة .

---

(٢) عقائد الإمامية ص٦٧ـ ٦٨ .

الرأي الثالث: أنها اسغرقت إحدى وأربعين سنة فقط.[1]

أما السفراء الذين يديرون شؤون الإمامية الإثنى عشرية اثناء الغيبة الأولى للمهدي فهم:

الأول: **أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري** يقال له السمان لأنه كان يتجر بالسمن وكان الهادي قد نصبه وكيلاً ثم ابنه الحسن العسكري ثم كان سفيراً للمهدي وكان موضع الثقة عند الأئمة وهو الذي حضر غسل الإمام العسكري وتكفينه وتولى جميع أمره وكان مأموراً بذلك.[2]

الثاني: أبو جعفر بن محمد بن عثمان بن سعيد العمري وقد روى عن أبيه عثمان يقول: والله أن صاحب هذا الأمر (يقصد المهدي المنتظر) ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه وقيل له رأيت صاحب هذا الأمر قال: نعم آخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم انجز لي ما وعدتني.

وقال رأيته متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

اللهم انتقم لي من أعدائك.

وقد توفي هذا السفير سنة خمس وثلاثمائة أو سنة أربع وثلاثمائة

---

(١) الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار ص٣٦٦ ونشأة الفكر الصوفي: د. سامي النشار ٢/ ٣٨٤ دار المعارف ط(٣) ١٩٦٥م والصلة بين التصوف والتشيع د. مصطفى الشيبي دار المعرفة ـ مصر ص١.

(٢) الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار ص٣٦٦.

وتولى هذا الأمر نحوا من خمسين سنة ودفن في بغداد وقبره معروف يزار[1] .

الثالث : أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر التوبختي :

الرابع : أبو الحسن علي بن محمد السحري أوصى إليه الحسين بن روح وهو آخر السفراء وبوفاته انتهى عهد السفارة وكانت وفاته في النصف من شعبان سنة ثماني وعشرين وثلاثمائة[2] .

وبانتهاء السفير أبي الحسن علي بن محمد السحري وهو آخر السفراء ونهاية الغيبة الصغرى التي استغرقت أربعاً وسبعين سنة .

ب ـ الغيبة الكبرى :

أنتهت الغيبة الصغرى كما مر عليك، وتبدأ الغيبة الكبرى أو الطولى أو التامة والتي يقول فيها صاحب الزمان : فمن ادعى المشاهدة قبل السغباني الصبحة كذاب ومفتر .

وقد احتجب عن الأعين وغاب عن الناس خوفاً من الظلمة ولكن لم ينقطع سلطانه على الناس فهو حي في خلود دائم حتى يوم رجعته في آخر الزمان .

علامات خروج المهدي :

---

(١) المصدر السابق ص٣٦٧ .

(٢) المصدر السابق ص٣٦٩ .

* تفسخ العالم خلقياً واجتماعياً وسياسياً ولذلك اختلطت علامات ظهوره بأشراط الساعة .

* ولكن المهدي لم يخرج وخيب أمالهم ولله الحمد والمنة .

يقول الشيهبي :

فالغيبة رهن بالوعد الذي حدد لها والظهور يتوقف على زوال الخوف وهذا هو توقيت الظهور في بساطة ولكن الزمن مضى دون أن يظهر المهدي .

الشيعة الإثنى عشرية
و زواج المتعة

إن المتعة كانت جائزة في أول الأمر كما أن الخمر وأكل الحمر الأهلية ثم نسخت هذه الثلاثة من الجواز إلى التحريم .

والنسخ تؤمن به الشيعة كما هو مقرر في نهج البلاغة .(١)

ولكنهم يعتبرون المتعة حلالاً بل جعلوا المتعة أصل من أصول الدين وجعلوا منكرها منكراً للدين .

فهذا ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق :

عن جعفر الصادق قوله : إن المتعة ديني ودين آبائي ، فمن عمل بها عمل بديننا . ومن أنكرها أنكر ديننا واعتقد بغير ديننا(٢) .

وجاء في كتاب «منهج الصالحين» عن الصادق : بأن المتعة من ديني ودين آبائي ، فالذي يعمل بها يعمل بديننا ، وولد المتعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة ، ومنكر المتعة كافر مرتد .(٣)

ونقل القمي في كتاب : «من لا يحضره الفقيه» عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله قال : إن الله تبارك وتعالى حرَّم على شيعتنا المسكر من كل شراب ، وعوَّضهم من ذلك بالمتعة .(٤)

---

(١) نهج البلاغة ٢٦ . (٢) كتاب من لا يحضره الفقيه ٣/ ٣٦٦ .

(٣) منهج الصادقين ـ الملا فتح الله الكاشاني ص٣٥٦ .

(٤) من لا يحضره الفقيه : القمي ص ٣٣٠ .

وجعلوا المتعة من فضائل الأعمال وتطفئ غضب الرب فنسبوا إلى رسول الله ﷺ أحاديث عن المتعة وهي كذب وافتراء ومنها :

أن النبي ﷺ قال : من تمتع مرة أمن من سخط الجبار[1] .

وزعموا أنه لما أسري بالنبي ﷺ قال له : جبريل : يا محمد إن الله يقول : إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء[2] .

وسأل رجل جعفر الصادق عليه السلام : «هل للتمتع ثواب؟»

قال : إن كان يريد بذلك وجه الله لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً فإذا اغتسل غفر الله بقدر ما مر من الماء على شعره[3] .

وجعلوا من يعمل المتعة تزاحمهم بالأنبياء والرسل في مراتبهم في الجنة .

قالوا إن النبي ﷺ قال : من تمتع مرة أمن من سخط الجبار ، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان[4] .

وقالوا أيضاً عن المتعة : من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع (أى مقطوع العضو)[5] .

---

(١) تفسير منهج الصادقين : للكاشاني ٢/ ٤٩٣ .

(٢) كتاب من لا يحضره الفقيه : ٣/ ٤٦٣ .

(٣) نفس المصدر ٣/ ٣٦٦ .

(٤) كتاب من لا يحضره الفقيه ٣/ ٣٦٦ .

(٥) تفسير منهاج الصادقين ٢/ ٤٩٥ .

ثانياً : هل هناك حد لعدد من النساء المتمتع بهن؟

الشيعة الإثنى عشرية لا يرون حداً بالتمتع بالنساء .

فيذكر الطوسي في كتابه الاستبصار قائلاً :

يجوز للرجل أن يتمتع بمن شاء من النساء ولو ألف امرأة أو أكثر[١] .

وجاء أيضاً في فروع الكافي والتهذيب والاستبصار عن زرارة عن أبي عبدالله قال : ذكرت له المتعة أهي من الأربع فقال : تزوج منهن ألفاً فإنهن مستأجرات ، وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر أنه قال في المتع : ليست من الأربع ، لأنها لا تطلق ولا ترث ، وإنما مستأجرة .[٢]

ثالثاً : يجيزون اللواطة :

أنهم يجيزون اللواطة بها أيضاً . بأن تؤتى من مؤخرتها .

وقد سئل الإمام الرضا (كما يزعمون) عن إتيان المرأة في دبرها من خلفها قال : احلتها آية من كتاب الله يوم قال لوط لقومه «هؤلاء بناتي هن أطهر» وقد علم لوط أنهم لا يريدون فروج النساء .

وقال الخميني في كتابه «تحرير الوسيلة» : المشهور الأقوى جواز وطء الزوجة دبراً على كراهية شديدة ، والأحوط تركه خصوصاً مع عدم رضاها .[٣]

---

(١) الاستبصار : للطوسي ٣/ ١٤٣ وانظر تهذيب الأحكام ٧/ ٢٥٩ .

(٢) الفروع من الكافي (٢/ ٤٣) والتهذيب (٢/ ١٨٨) .

(٣) انظر تحرير الوسيلة : (٢/ ١٤١) الناشر دار الكتب العلمية ـ إيران ـ قم .

وجاء في كتاب «الاستبصار» عن علي بن الحكم قال : سمعت صفوان يقول : قلت للرضا : إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة فهابك واستحيى منك أن يسألك ، قال : ما هي؟ قال : للرجل أن يأتي المرأة في دبرها؟ قال : نعم ، ذلك له .(١)

رابعاً : يجوز التمتع بالزانية والمتزوجة :

يرى الرافضة أنه لا داعي لسؤال المرأة التي يتمتع بها إن كانت متزوجة أو كانت عاهرة ، وإنما يتحقق زواج المتعة بإصداقها المهر من غير أن يسألها إن كان لها زوج آخر أم لا .(٢)

قال الكليني في رواية له : أن رجلاً جاء جعفر الصادق وقال له : إني أكون في بعض الطرقات فأرى المرأة الحسناء ، ولا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر .

فقال له جعفر : ليس هذا عليك إنما عليك أن تصدقها في نفسك(٣) .

---

(١) الاستبصار (٣/ ٢٤٣) .

(٢) الاستبصار ٣/ ٢٤٣ وانظر تهذيب الأحكام ٧/ ٥١٤ .

(٣) الكافي في الفروع ٥/ ٤٦٣ وانظر الاستبصار ٣/ ١٤٥ .

خامساً : هل التمتع له حد زمني؟

يرون أن الحد الزمني الأدنى للمتعه ربما كان :

أ ـ شهوراً .

ب ـ أياماً .

و ـ ساعات .

د ـ دقائق .

هـ ـ أو مضاجعة واحدة فقط بين الرجل والمرأة[1]

والخلاصة : أن المتعة ينتج منها ما يلي :

١ ـ لا توارث فيها من المتمتع والمتمتع بها .

٢ ـ ليس فيها طلاق .

٣ ـ لا تعتد إلا حيضتين أو خمسة وأربعين يوماً .

٤ ـ ليس فيها مهر وإنما هو أجرة يحاسب المرأة المتمتع بها على اليوم ، فإذا تغيَّب فيه يخصم عليها من الأجرة .

٥ ـ لا يشترط في المتعة الولي؟

٦ ـ يجوز أن تتمتع بدون علم وليها؟

٧ ـ لا يشترط الشهود؟

٨ ـ يجوز التمتع بالعاهرة .

وأي رجل أو امرأة يرضى بهذا العمل المشين حين يرى ابنته أو أخته يتمتع بها رجل شهر أو يوم أو ساعات .

---

(١) انظر الكافي في الفروع ٥/ ٤٦٠/ والاستبصار للطوسي ٣/ ١٥١ .

وكم يا ترى يتمتع الرجل بالمرأة طول العام

* أين الغيرة؟ !

* أين الشرف؟

* أين عفة المرأة وحياؤها؟

فهذه نتيجة الكذب على الله ورسوله .

نرجو أن يفيق علماء الشيعة والمثقفون والمصلحون لأن هذا الأمر خطير للغاية حين يصل إلى هذا الحد ، وخاصة حين تهان كرامة المرأة؟

هل
الشيعة الإثنى عشرية
مذهب إسلامي

يعتقد الكثير من السذج أو الذين انخدعوا من المسلمين من أهل السنة بأن الجعفرية أو الرافضة مذهب من مذاهب الإسلام .

ويقولون :

إن المسلمين سواء كانوا سنة أو شيعة يجب أن يتوحدوا يداً واحدة ، وأن يتناسوا تلك الخلافات الفرعية ، وأن ينبذوا هذه الخلافات المذهبية وأن يواجهوا الصليبية الدولية ، واليهودية العالمية ، والشيوعية الكافرة ، والتدخلات الأمريكية في بلاد المسلمين وكفى خلافاً وكفى تمزقاً وكفى ما جنت الأمة من التفرق والشتات إلى آخره . . .

تلك الشعارات البرَّاقة قد تخدع ببريق هذا الكلام لفيفاً كبيراً من الناس من أدباء ومفكرين ، حتى بعض العلماء من أمثال الشيخ محمود شلتوت ، شيخ الأزهر قال في كلمة ألقاها في محطة صوت العرب ، جاء فيها : إن المذاهب الإسلامية الخمسة واحدة جوهراً ، واحدة مصدراً ، واحدة مورداً ، وإنه يجوز التعبد بالمذهب الشيعي(١) .

---

(١) الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في ميزان الشريعة : تأليف ربيع بن محمد السعودي الناشر مكتبة ابن تيمية والقلم ١٤١٤هـ ص١٤ .

ولكن العلماء والأدباء أصحاب الغيرة عرفوا افتراء هؤلاء وإنَّ الاطلاع على كتبهم المملوءة باللعن والشتائم والكذب على صحابة الرسول ﷺ وتلاعبهم بالقرآن الكريم و تمجيدهم لابن أبي الحديد والطبرسي[1] الذي فتح أبواب بغداد لهولاكو حتى عينه وزيراً له وغيرهما الكثير الكثير لخير شاهد على ضلال وانحراف هذه الفرقة المارقة .

وإن الاختلاف بيننا وبينهم ليس في الفروع كما يقول بعض ضعاف العقول والذين ليس لهم دراية في العلوم الشرعية والاعتكاف بالمراجعات الدينية أو الذين لهم أهواء ويريدون أن يصلوا إليه باسم الإسلام وخاصة ونحن اليوم بعيدون عن روح الإسلام قولاً وعملاً .

وقد فتح الله على علماء أفاضل ففضحوا هؤلاء وألفوا كتباً ترد عليهم بالأدلة النقلية والعقلية : فهذا المجاهد الشيخ محب الدين الخطيب[2] (١٣٠٣هـ ـ ١٣٨٩هـ) كشف مخططات هؤلاء حين حضر مؤتمر النجف فألف رسالة قيمة ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يطلع على هذه الرسالة التي تحمل اسم «الخطوط العريضة» للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية والرسالة طبيعة عدة مرات .

---

(١) راجع صفحة . . . . من هذا الكتاب .

(٢) يعتبر هذا الشيخ الجليل أول من كشف حقيقة الشيعة الإثنى عشرية في رسالته القيمة (الخطوط العريضة) وخاصة حين أشار إلى تحريف القرآن في كتاب الطبرسي فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب رحمه الله رحمة واسعه وأدخله فسيح جناته إنه هو السميع العليم .

* والشيخ العالم الجليل الألوسي صاحب كتاب «روح المعاني» هذا التفسير النفيس العظيم .

* والعلامة بهجت البيطار .

* والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد تقي الدين الهلالي والإمام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب «رحمه الله» والشيخ مصطفى السباعي وأبو الأعلى المودودي وسماحة الشيخ والدنا عبد العزيز ابن عبد الله بن باز مفتي الديار السعودية «رحمه الله» والعلامة محمد أمين الشنقيطي والشهيد المجاهد إحسان إلهي ظهير وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين عرفوا حقيقة الشيعة الإثنى عشرية ومآربهم ومؤامراتهم الدنيئة .

وهذا شيخنا وأستاذنا أبو بكر الجزائري المحدث في المسجد النبوي ومدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام . يعترف بعد أن كان متحمساً في الدفاع عن الرافقضة وحين عرف حقيقتهم انبرى لهم .

يقول :

إني كنت ـ والحق يقال ـ لا أعرف عن شيعة آل البيت ، إلا أنهم جماعة من المسلمين ، يغالون في حب آل البيت ، وينتصرون لهم ، وأنهم يخالفون أهل السنة والجماعة في بعض الفروع الشرعية ، بتأويلات قريبة أو بعيدة ، ولذلك كنت امتعض كثيراً ، بل أتألم لتفسيق بعض الإخوان لهم ، ورميهم أحياناً بما يخرجهم عن دائرة الإسلام . غير أن الأمر لم يدم

طويلاً ، حتى أشار إليّ أحد الإخوان ، بالنظر في كُتب الجماعة ، لاستخلاص الحكم الصحيح عليها ، ووقع الاختيار على كتاب «الكافي» وهو عمدة القوم في إثبات مذهبهم ، فطالعته ، وخرجت منه بحقائق علمية ، جعلتني أعذر من كان يخطّئ فيَّ عطفي على القوم ، وينكر عليّ جهلي إلى مداراتهم ، رجاء زوال بعض الجفوة ، التي لا شك في وجودها بين أهل السنة وهذه الفئة التي لا تنتسب إلى الإسلام بحق أو باطل[1] .

وإخواننا يرددون عبارتهم «إن الاختلاف في الفروع وليس في الأصول» !!! . . . وهذه المقولة نسمعها كثيراً من بعض المنتسبين للعلم والمفكرين والأدباء والأحزاب الإسلامية السياسية حتى إن أحد المحسوبين على الأحزاب الإسلامية يصرح قائلاً : كلنا شيعة وسنة .

ونحن نقول تطرح عقائد وكتب الشيعة اليوم أمام لجنة تشمل كبار العلماء من أنحاء العالم الإسلامي وهم يحكمون على هؤلاء ولا نريد أساليب التقية والتستر من الخلف ، بل المواجهة والدليل وكما يرددون نحن مسلمون نحن إخوة في العقيدة نحن صف واحد ضد الاستعمار والإمبريالية واليهودية والماسونية الأمريكية . . . . إلخ من الترهات والشعارات الكاذبة .

نرجو أن يفيق المسلمون في كل مكان قبل فوات الأوان ! .

---

(١) رسالة نصيحتي إلى كل شيعي - أبو بكر الجزائري ص٤-٥ .

فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء
في المملكة العربية السعودية
في شأن الشيعة

عُرِض على اللجنة الدائمة سؤال جاء فيه :

إن السائل وجماعة معه في الحدود الشمالية مجاورون للمركز العراقي ، وهناك جماعة على مذهب الجعفرية ومنهم من امتنع عن أكل ذبائحهم ومنهم من أكل ، ونقول : هل يحل لنا أن نأكل منها علماً بأنهم يدعون علياً والحسن والحسين وسائر سادتهم في الشدة والرخاء؟

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، وبعد :

إذا كان الأمر كما ذكر السائل من أن الجماعة الذين لديه من الجعفرية يدعون علياً والحسن والحسين وسادتهم فهم مشركون مرتدون عن الإسلام والعياذ بالله ، لايحل الأكل من ذبائحهم لأنها ميتة ولو ذكروا عليها اسم الله .[1]

وسئل العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ـ حفظه الله ورعاه من كل سوء ـ سؤالاً جاء فيه : فضيلة الشيخ يوجد في بلدتنا شخص رافضي يعمل قصَّاباً ويحضره أهل السنة كي يذبح ذبائحهم ، وكذلك

---

(١) تفسير ابن كثير .

هناك بعض المطاعم تتعامل مع هذا الشخص الرافضي وغيره من الرافضة الذين يعملون في نفس المهنة . فما حكم التعامل مع هذا الرافضي وأمثاله؟ وما حكم ذبحه : هل ذبيحته حلال أم حرام؟

أفتونا مأجورين والله ولي التوفيق .

فلا يحل ذبح الرافضي ولا أكل ذبيحته ، فإن الرافضة غالباً مشركون ، حيث يدعون علي بن أبي طالب دائماً في الشدة والرخاء حتى في عرفات والطواف والسعي ، ويدعون أبناءه وأئمتهم كما سمعناهم مراراً ، وهذا شرك أكبر وردة عن الإسلام يستحقون القتل عليها .

كما هم يغلون في وصف علي ـ رضي الله عنه ـ ويصفونه بأوصاف لا تصلح إلا لله ، كما سمعناهم في عرفات ، وهم بذلك مرتدون حيث جعلوه رباً وخالقاً ، ومتصرفاً في الكون ، ويعلم الغيب ويملك الضر والنفع ، ونحو ذلك .

كما أنهم يطعنون في القرآن الكريم ، ويزعمون أن الصحابة حرَّفوه وحذفوا منه أشياء كثيرة تتعلق بأهل البيت وأعدائهم ، فلا يقتدون به ولا يرونه دليلاً .

كما أنهم يطعنون في أكابر الصحابة كالخلفاء الثلاثة وبقية العشرة ، وأمهات المؤمنين ، ومشاهير الصحابة كأنس وجابر وأبي هريرة ونحوهم ، فلا يقبلون أحاديثهم لأنهم كفار في زعمهم ! ولا يعملون بأحاديث الصحيحين إلا ما كان عن أهل البيت ، ويتعلقون بأحاديث مكذوبة أو لا

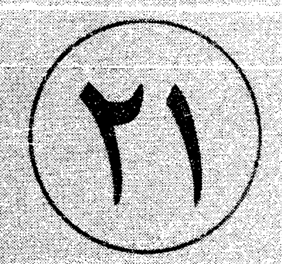
دليل فيها على ما يقولون ، ولكنهم مع ذلك ينافقون فيقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ، ويقولون : من لا تقية له فلا دين له . فلا تقبل دعواهم في الأخوة ومحبة الشرع . . . إلخ ، فالنفاق عقيدة عندهم ، كفى الله شرهم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

سماحة الشيخ : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله

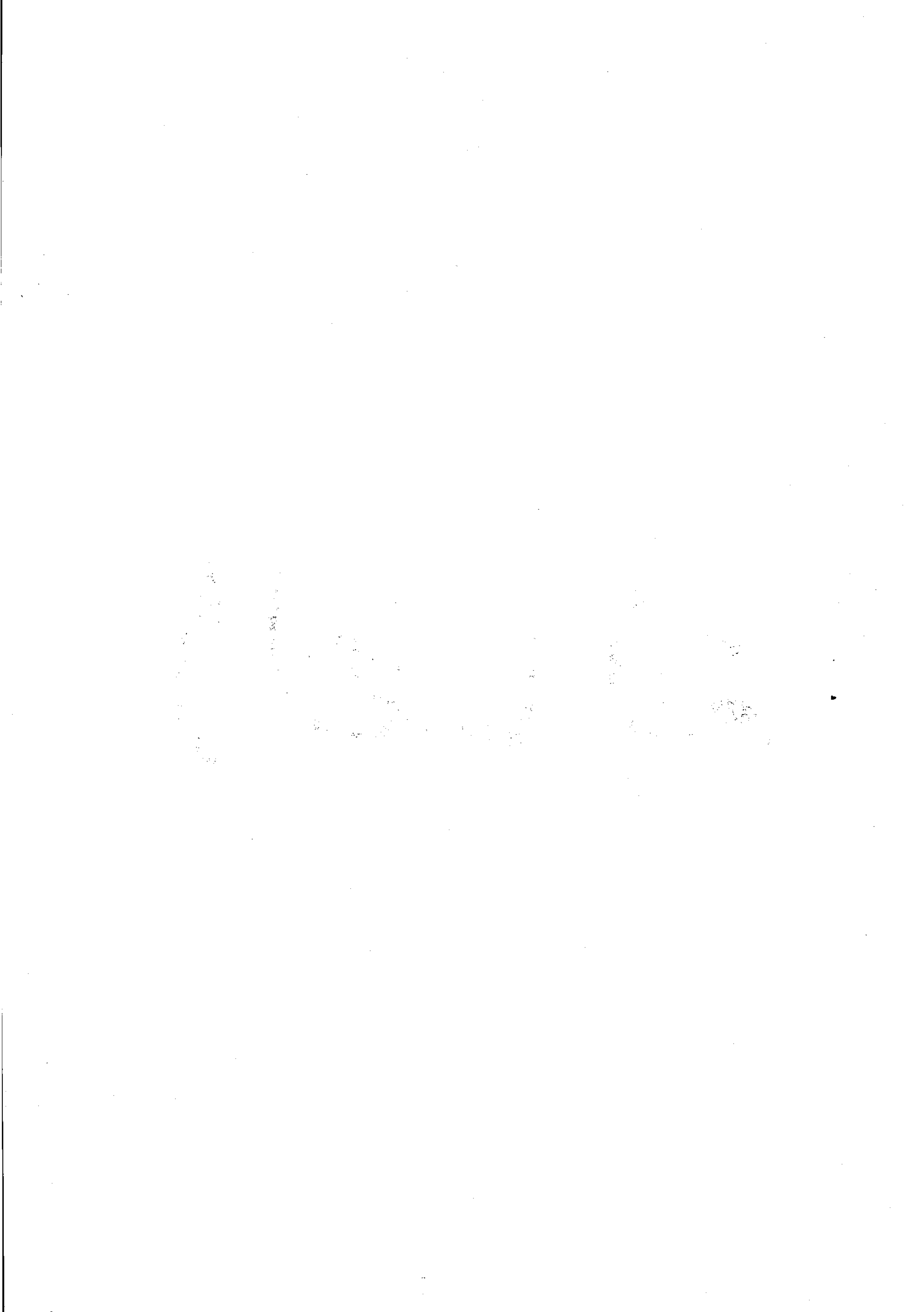
الشيخ عبدالرزاق عفيفي - رحمه الله

الشيخ عبدالله بن غديان

الشيخ عبدالله بن سليمان بن قعود



الصابئة



الصابئة

الصابئة : يقال لهم : الصابئه والصابئون والصابي هو : التارك لدينه الذي شرع له إلى دين غيره .

قال ابن جرير : الصابي ، هو المستحدث ، سوى دينه ، ديناً كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسميه العرب «صابئاً» .

يقال منه : صبا فلان يصبو صباء ، ويقال : صبأت النجوم إذا طلعت . وقد اختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم ، من أهل الملل . فقال بعضهم : يلزم ذلك كل من خرج من دين إلى غير دين . وقالوا : الذي عنى الله بهذا الاسم قوماً لا دين لهم . فعن مجاهد : الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ، ولا دين لهم . وعن ابن زيد : الصابئون دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل ، يقولون لا إله إلا الله ، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي . وعن قتادة : أنهم قوم يعبدون الملائكة . أ . هـ[١]

والصابئون سموا بذلك لأنهم فارقوا دين التوحيد ، وعبدوا النجوم وعظموها ، حتى أن قريشاً دعت الرسول في أول عهد الدعوة صابئاً ودعت صحابته بالصابئين ، ودعت الإسلام بدين الصابئين ، كما في قول ابن الأحوص مخاطباً أحد قومه ممن دخل في الإسلام :

---

(١) تفسير القاسمي : انظر تفسير سورة البقرة آية ٦٢ ص١٦٣ ـ ١٦٤ .

وجئت بدين الصابئين تشوبه
بألواح نجد بعد عهدك من عهد

يقول الدكتور جواد علي : فالصابئون إذن هم أولئك الخارجون على عبادة قومهم المخالفين لهم .

ونذكر أن العرب في عهد النبي ﷺ كانوا يقولون للذي يفارق دين آبائه ويدخل في دين جديد «صابئ» وأنهم سموا النبي ﷺ بهذا الاسم وسموا به المسلمين الأولين لأول عهد الإسلام ، وكانوا يقولون عنهم «الصبأة والصابئين» ففي قصة إسلام عمر رضي الله عنه التي رواها ابن هشام (ج ١ ص ٣١١) أن عمر رضي الله عنه كان يقول عن النبي ﷺ إنه صابئ . وأنه لما أسلم وجاء لأول مرة بعد إسلامه إلى فناء الكعبة شامخ الأنف قال المجتمعون إن ابن الخطاب قد أقبل عليكم بوجه صابئ ، وفي صحيح البخاري أن امرأة بدوية عبرت عن النبي ﷺ بقولها «ذلك الذي يقولون عنه الصابئ» . وفي «أسد الغابة» حديث عن الحارث الغامدي أنه رأى جماعة من قريش قد تجمعوا على رجل من مكة فقال لأبيه ما هذه الجماعة؟ فقال : هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم ، فأشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده .

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/ ٣١١ .

كتبهم المقدسة

وكتبهم المقدسة هي باللغة السامية قريبة من السريانية وكتبهم هي :

أولاً : الكنزاربًا : أي الكتاب العظيم ويعتقدون بأنه مصحف آدم عليه السلام ، فيه موضوعات كثيرة عن نظام تكوين العالم وحساب الخليقة وأدعية وقصص ، وتوجد في خزانة المتحف العراقي نسخة كاملة منه . طبع في كوبنهاجن سنة ١٨١٥م ، وطبع في لايبزيغ سنة ١٨٦٧م .

ثانياً : دراشة إديهيا : أي تعاليم يحيى ، وفيه تعاليم وحياة النبي يحيى عليه السلام .

ثالثاً : الفلستا : أي كتاب عقد الزواج ، ويتعلق بالاحتفالات والنكاح الشرعي والخطبة .

رابعاً : سدرة إدنشماثا : يدور حول التعميد والدفن والحداد ، وانتقال الروح من الجسد إلى الأرض ومن ثم إلى عالم الأنوار ، وفي خزانة المتحف العراقي نسخة حديثة منه مكتوبة باللغة المندائية .

خامساً : كتاب الديونات : فيه قصص وسير بعض الروحانيين مع صور لهم .

سادساً : كتاب إسفر ملواشه : أي سفر البروج لمعرفة حوادث السنة المقبلة عن طريق علم الفلك والتنجيم .

سابعاً : كتاب النياني : أي الأناشيد والأذكار الدينية ، وتوجد نسخة منه في المتحف العراقي .

ثامناً كتاب قماها ذهيقل زيوا : ويتألف من ٢٠٠ سطر وهو عبارة عن حجاب يعتقدون بأن من يحمله لا يؤثر فيه سلاح أو نار .

تاسعاً : فسير بغره : يختص في علم تشريح جسم الإنسان وتركيبه والأطعمة المناسبة لكل طقس مما يجوز لأبناء الطائفة تناوله .

عاشراً : كتاب ترسسر ألف شياله : أي كتاب الإثنى عشر ألف سؤال ، يتناول الأخطاء في الطقوس وطريقة غفرانها ، وكذلك الشعائر الدينية المصاحبة لذلك .

أحد عشر : ديوان طقوس التطهير : وهو كتاب يبين طرق التعميد بأنواعه على شكل ديوان .

اثنى عشر : كتاب كداواكدفياتا : أي كتاب العوذ .[١]

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/ ٣١٠ تأليف الدكتور جواد علي .

هل الصابئة موحدون

الصابئة هم حنفاء قبل الإسلام وكانوا على ملة إبراهيم عليه السلام وقد ورد ذكر الصابئة في القرآن الكريم ثلاث مرات بجانب اليهود والنصارى .

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (البقرة) .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ (الحج) .

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (المائدة) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن الآية لم تمدح واحداً من اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل الذي كان في دينهما ، وإنما معنى الآية : أن المؤمنين بمحمد ﷺ ، والذين هادوا : الذين اتبعوا موسى عليه السلام وهم الذين كانوا على شرعه قبل النسخ والتبديل والنصارى الذين اتبعوا المسيح عليه السلام وهم الذين كانوا على شريعته قبل النسخ والتبديل .

والصابئون وهم الصابئون الحنفاء . كالذين كانوا من العرب وغيرهم على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق قبل التبديل والنسخ .

فإن العرب من ولد إسماعيل وغيره الذين كانوا جيران البيت العتيق الذي بناه إبراهيم وإسماعيل كانوا حنفاء على ملة إبراهيم إلى أن غير دينه بعض ولاة خزاعة وهو «عمرو بن لحي» وهو أول من غير دين إبراهيم بالشرك وتحريم ما لم يحرمه الله ، ولهذا قال النبي ﷺ : «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه - أي أمعاءه - في النار» وهو أول من بحر البحير وسيب السوائب وغيَّر دين إبراهيم .[1]

وكذلك بنو إسحق الذين كانوا قبل مبعث موسى متمسكين بدين إبراهيم كانوا من السعداء المحمودين ، فهؤلاء الذين كانوا على دين موسى والمسيح وإبراهيم ونحوهم هم الذين مدحهم الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ . .

فأهل الكتاب بعد النسخ والتبديل ليسوا ممن آمن بالله ولا باليوم الآخر كما قال تعالى : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (التوبة) .

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٦٣ - ٦٤ .

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : وقد اختلف الناس فيهم اختلافا كثيراً ، بحسب ما وصل إليهم من معرفة دينهم .

وهم منقسمون إلى مؤمن وكافر . قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾ .

فذكرهم في الأمم الأربعة الذين تنقسم كل أمة منهم إلى ناج وهالك .

وذكرهم أيضاً في الأمم الستة الذين انقسمت جملتهم إلى ناج وهالك . . كما في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)﴾ .

فذكر الأمتين اللتين لا كتاب لهم ، ولا ينقسمون إلى شقي وسعيد ، وهما : المجوس والمشركين - في آية الفصل ، ولم يذكرهما في آية الوعد بالجنة . وذكر الصابئين فيهما . فعلم أن فيهم الشقي والسعيد .

وهؤلاء كانوا قوم إبراهيم الخليل . وهم أهل دعوته . وكانوا بحران . فهي دار الصابئة .

قال أبو محمد بن حزم : وكان الذي ينتحله الصابئون أقدم الأديان على وجه الدهر . والغالب على الدنيا ، إلى أن أحدثوا الحوادث ، وبدلوا

شرائعه . فبعث الله إليهم إبراهيم خليله بدين الإسلام ، الذي نحن عليه اليوم ، وتصحيح ما أفسدوه ، وبالحنيفية السمحة التي أتانا بها محمد رسول الله ﷺ من عند الله تعالى . وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون الحنفاء[1] .

(١) الملل والنحل ـ محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ـ سنة الطبع ١٣٨٧ـ١٩٦٧م .

من هم
الصابئة

بحث كثير من الباحثين عن الصابئة ، وكيفية نشأتها فاختلفوا فيها اختلافاً كبيراً فمنهم من قال :

إن الصابئة من ولد صابئ بن لامك أخي نوح . وقيل : إن صابئ متوشلح جده وأول من ملك الأرض من ولد نوح كنعان بن كوش بن حلم ، وورث ابنه النمروذ الملك من بعده ، وعظم سلطانه ، وأخذ بدين الصابئة . ولما عاد إبراهيم إلى أرض كنعان نزل بيت المقدس ، والذي كانت الصابئة تعظمه ، وتزعم أنه هيكل المشترى والزهرة ، لذا سماه العبرانيون إيلياء ، ومعناه بيت الله . وقيل إن يونس بن متى عليه السلام بعث إلى زان ملك بابل فآمن به ، وجاء كنعان بن فالغ فأظهر بدعته وهي الصابئة ، واتبعها ، وهو الذي لقب بالنمروذ ، وهو نمروذ إبراهيم عليه السلام وقد جرت بين إبراهيم والنمروذ حوادث القصة المذكورة في القرآن الكريم من تكسير الأصنام ، إلى نهاية القصة .

وقال الشوكاني رحمه الله : الصابئة هم قوم خرجوا من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة ، منهم بقايا بالعراق .[1]

---

(١) فتح القدير : للشوكاني الجزء الأول .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية «حران» كانت دار هؤلاء الصابئة ، وفيها ولد إبراهيم عليه السلام (أو انتقل إليها من العراق . على اختلاف القولين) وكان بها هيكل العلة الأولى . هيكل العقل الأول ، هيكل النفس الكلية ، هيكل زحل . هيكل المشترى . هيكل المريخ ، هيكل الشمس . وكذلك الزهرة وعطارد والقمر . وكان دينهم قبل ظهور النصرانية . ثم ظهرت فيهم مع بقاء أولئك الصابئة المشركين ، حتى جاء الإسلام . ولم يزل بها الصابئة والفلاسفة في دولة الإسلام إلى آخر وقت . ومنهم الصابئة الذين كانوا ببغداد وغيرها ، أطباء وكتاباً ، وبعضهم لم يسلم . وكذلك كان دين أهل دمشق وغيرها قبل ظهور النصرانية . وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي . وتحت جامع دمشق معبد كبير له قبلة إلى القطب الشمالي كان لهؤلاء . فإن الصابئة نوعان : صابئة حنفاء موحدون ، وصابئة مشركون . فالأول هم الذين أثنى الله عليهم بهذه الآية . فأثنى على من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً . ومن هذه الملل الأربع : المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين . فهؤلاء كانوا يدينون بالتوراة قبل النسخ والتبديل ، وكذلك الذين دانوا بالإنجيل قبل النسخ والتبديل . والصابئون الذين كانوا قبل هؤلاء كالمتبعين ملة إبراهيم إمام الحنفاء قبل نزول التوراة والإنجيل . وهذا بخلاف المجوس والمشركين ، فإنه ليس فيهم مؤمن . فلهذا قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ . فذكر الملل الست هؤلاء ، وأخبر أنه يفصل بينهم يوم القيامة . ولم يذكر في الست من كان

مؤمنا ، وإنما ذكر ذلك في الأربعة فقط . ثم إن الصابئين ابتدعوا الشرك فصاروا مشركين . والفلاسفة المشركون من هؤلاء المشركين . وأما قدماء الفلاسفة الذين كانوا يعبدون الله وحده لا يشركون به شيئاً ، ويؤمنون بأن الله محدث لهذا العالم ، ويقرون بمعاد الأبدان ، فأولئك من الصابئة الحنفاء الذين أثنى الله عليهم . ثم المشركون من الصابئة كانوا يقرون بحدوث هذا العالم كما كان المشركون من العرب يقرون بحدوثه . وكذلك المشركون من الهند . وقد ذكر أهل المقالات أن أول من ظهر عنه القول بقدمه من هؤلاء الفلاسفة المشركين ، هو أرسطو .[1]

والصابئة طائفة كافرة تعبد الكواكب والنجوم وحين غزاهم المأمون (١٨٩هـ ـ ٨٠٥م) خيَّر أهلها بين الإبادة أو الدخول في الإسلام فزعموا أنهم من الصابئة الذين أثنى عليهم القرآن .

الصائبة تحيط تعاليمها بشيء من السرية خشية أن تتحور وتتغير وتزول بمرور الزمن ، وما يقولونه عن أنفسهم أنهم يعبدون الخالق جل شأنه ويقدسون عظمة الخالق في الكون وسر خلقه للكون . . وأن عقيدتهم أقدم عهداً من اليهودية والنصرانية فمن ثم فإنهم ينكرون أن تعاليمهم هي خليط منهما .

---

(١) في الرد على المنطقيين وانظر تفسير القاسمي ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦ .

فرق الصابئة

للصابئة فرق كثيرة كما ذكر الآمدي (ت ٦٣١هـ) وهي :

الفرقة الأولى :

أصحاب الروحانيات : ويزعم أصحابها أن الكواكب الفلكية هياكل هذه الروحانيات : أي هناك رابطة بين الإنسان وبين الإله المعبود .

الفرقة الثانية :

أصحاب الهياكل : وهذه الهياكل هي المدبرة لكل ما في عالم الكون .

الفرقة الثالثة :

أصحاب الأشخاص : وهم الذين يزعمون أنه إذا كان لابد من متوسط مرئي ـ فالكواكب وإن كانت مرئية ، إلا أنها قد ترى في وقت دون وقت لطلوعها وأفولها وظهورها نهاراً ـ فدعت الحاجة إلى وجود أشخاص مشاهدة نصب الأعين تكون وسيلة إلى الهياكل التي هي وسيلة إلى الروحانيات التي هي وسيلة إلى الله تعالى .

فاتخذوا لذلك أصناماً وصوروها على صور الهياكل السبعة . كل صنم من جسم مشارك في طبيعته لطبيعة ذلك الكوكب .

الفرقة الرابعة :

الحلولية (وهم الذين سماهم ابن بطوطة بالحرانية) زعموا أن الإله

واحد في ذاته وأنه خلق أجرام الأفلاك وما فيها من كواكب . وجعل الكواكب مدبرة لما في العالم السفلي . والإله يظهر ويحل في الكواكب السبعة ويتشخص بأشخاصها من غير تعدد في ذاته .[1]

---

(١) انظر أبكار الأفكار : تأليف أبو الحسن علي بن محمد المكنى بأبي علي بن سالم التغلبي الملقب بسيف الدين الآمدي .

مساكنهم

كانوا يسكنون حين قيام الدولة الإسلامية في :

١ ـ حران .

٢ ـ بغداد .

أما مساكن الصابئة المندائيون اليوم فهي :

* الصابئة المندائيون الحاليون ينتشرون على الضفاف السفلى من نهري دجلة والفرات ، ويسكنون في منطقة الأهوار وشط العرب ، ويكثرون في مدن العمارة والناصرية والبصرة وقلعة صالح والحلفاية والزكية وسوق الشيوخ والقرنة وهي موضع اقتران دجلة بالفرات ، وهم موزعون على عدد من الألوية مثل لواء بغداد ، والحلة ، والديوانية والكوت وكركوك والموصل . كما يوجد أعداد مختلفة منهم في ناصرية المنتفق والشرش ونهر صالح والجبايش والسليمانية .

* كذلك ينتشرون في إيران ، وتحديداً على ضفاف نهر الكارون والدز ويسكنون في مدن إيران الساحلية ، كالمحمرة ، وناصرية الأهواز وششتر ودزبول .

* يقدر عددهم بعشرة آلاف شخص تقريباً ، معظمهم في العراق .

* تهدمت معابدهم في العراق ، ولم يبق لهم إلا معبدان في قلعة صالح ، وقد بنوا معبداً «منديا» بجوار المصافي في بغداد ، وذلك لكثرة الصابئين النازحين إلى هناك من أجل العمل .

* يعمل معظمهم في صياغة ميناء الفضة لتزيين الحلي والأواني والساعات وتكاد هذه الصناعة تنحصر فيهم لأنهم يحرصون على حفظ أسرارها كما يجيدون صناعة القوارب الخشبية والحدادة وصناعة الخناجر .

* مهارتهم في صياغة الميناء دفعتهم إلى الرحيل للعمل في بيروت ودمشق والإسكندرية ووصل بعضهم إلي إيطاليا وفرنسا وأمريكا .

* ليس لديهم أي طموح سياسي ، وهم يتقربون إلى أصحاب الديانات الأخرى بنقاط التشابه الموجودة بينهم وبين الآخرين .(١)

أما رئيسهم الروحي الذي يسمى «الكنزبرا» هو عبد الله بن الشيخ سام .

والذي كان مقيماً في بغداد ١٩٦٩م وقد كان في عام ١٩٥٤ يسكن في دار واقعة بجوار السفارة البريطانية في الكرخ ببغداد؟(٢) .

وهم قليلو العدد .

---

(١) الموسوعة الميسرة ص٣٢٥ـ٣٢٦ .

(٢) نفس المصدر .

عبادة الصابئة

الصابئون كانوا في مبدأ أمرهم يسجدون للكواكب لما كانت الشمس قد تغيب أو تختفي وراء الغيوم ، لذلك اخترعوا صوراً للكواكب ، وسموها بأسماء الكواكب ، والأوثان المشهورة بين قدمائهم وهي :

١ ـ المشترى .

٢ ـ زحل .

٣ ـ المريخ .

٤ ـ عطارد .

٥ ـ وأرطاميش .

٦ ـ يونون .

٧ ـ الزهرة .

ثم عادوا يزعمون بأن هؤلاء العظماء من الموتى هم واسطة بين الله وبين خلقه لذلك اتخذوا صوراً لهؤلاء العظماء وسجدوا لها .

ويروى أن أول من اتخذ صوراً للعظماء ودعا للسجود لها هو :

نينوس بن نمرود بن نوح ، وكان ملكاً لآشور وقد بنى مدينة نينوى وقد صنع تمثالاً في عام (٢٠٥٩) قبل الميلاد وأمر قومه بعبادته .

يقول الباحث المعاصر محمد عزة دروزة : إن المفسرين قالوا عن هؤلاء الصابئين إنهم :

١ ـ طائفة من المجوس .

٢ ـ عبدة الملائكة .

٣ ـ عبدة الكواكب .

٤ ـ يعبدون الشمس ويصلون لها خمس مرات في اليوم .

٥ ـ بين اليهود والنصارى يقرون بالله ويقرأون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون إلى الكعبة وقد أخذوا من كل دين شيئاً .

٦ ـ إن أصل دينهم هو دين سام بن نوح ، فهم ساميون .

٧ ـ إنهم الذين لا دين لهم ! ![1]

٨ ـ يزعمون أن يحيى ـ عليه السلام ـ هو نبيهم الذي أرسل إليهم .

وقيل عنهم الكثير .

---

(١) عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة تأليف محمد عزة دروزة ص٤١٩ .

الأعـيـاد

للصابئة أعيادة كثيرة منها :

١ ـ **عيد ملك الأنوار** : يسمى العيد الكبير وفي هذا العيد يعتكفون في بيوتهم لمدة (٣٦) ساعة متتالية لا تغمض لهم عين خشية أن يتطرق الشيطان إليهم لأن الاحتلام يفسد فرحتهم . وبعد هذا الاعتكاف تنحر الخراف والدجاج .

٢ ـ **العيد الصغير** : وهو يوم واحد شرعاً .

٣ ـ **العيد الكبير** : وهو مائة وعشر يوماً .

٤ ـ **العيد الصغير الثاني** : ويمتد بأربعة أشهر .

٥ ـ **عيد البنجة** : وهو خمسة أيام تكبس بها السنة .

٦ ـ **عيد يحيى** : (نسبة إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام) .

وهو يوم واحد وهو أقدس الأيام : يأتي بعد عيد البنجة بستين يوماً وهذا العيد بمناسبة ولادة يحيى بن زكريا عليهما السلام .

عقيدتهم الصائبة

أولاً : عقيدتهم في الألوهية : يؤمنون بأن الله موجود وهو الواحد الأزلي ولكنهم يجعلون (٣٦٠) شخصاً خلقوا ليفعلوا أفعال الإله .

وهؤلاء يعملون كل شيء من :

* رعد .
* برق .
* مطر .
* شمس .
* ليل .
* نهار .
* يعلمون الغيب .

١ ـ وهؤلاء الأشخاص ليسوا مخلوقين . ولكن الله ناداهم بأسمائهم فخلقوا وتزوجوا بنساء من صنعهم ، ويتناسلون بأن يلفظ أحدهم كلمة فتحمل امرأه فوراً وتلد واحداً منهم .

٢ ـ يعظمون الكواكب والنجوم ويسجدون لها ويتوجهون نحو نجم القطب الشمالي .

ثانياً : اعتقادهم في الآخرة :

١ ـ لا يرون الخلود في الجحيم بل يؤمنون أن الإنسان إما أن ينتقل إلى الجنة أو المطهر ، حيث يعذب بدرجات متفاوتة حتى يطهر في النار ثم تنقل روحه إلى الملأ الأعلى .

٢ ـ يؤمنون بأن الروح خالدة والجسد فان .

٣ ـ يؤمنون بالتناسخ ويعتقدون بتطبيقاته في جوانب عقيدتهم .

٤ ـ يؤمنون أن الرجل إذا توفي دون أن ينجب أولاداً فإنه يمر بالمطهر «أي النار» ليعود بعد إقامته في العالم الآخر إلى عالم الأنوار ثم يعود إلى حالته البدنية مرة أخرى حيث تتلبس روحه في جسم روحاني فيتزوج وينجب أطفالاً .

ثالثاً : اعتقادهم في التكاليف الشرعية :

١ ـ يؤدون الصلاة ثلاث مرات في اليوم وهي :

أ ـ قبيل الشروق .

ب ـ عند الزوال .

جـ ـ قبيل الغروب .

ويستحبونها جماعة في أيام الآحاد والأعياد .

كيفية الصلاة :

تؤدى الصلاة بالركوع والجلوس على الأرض من غير سجود فيقوم الصابئ بلباسه الطاهر ، حافي القدمين يتلو سبع قراءات يعظم فيها الرب يطلب منه اتصاله بعالم الأنوار .

١ ـ يحرمون الصوم لأنهم يرونه من باب تحريم ما أحل الله .

ولكنهم يمتنعون عن أكل اللحوم المباحة لهم لمدة (٣٦) يوماً متفرقة على طوال أيام السنة .

يقول ابن النديم (ت٣٨٥هـ) وابن العبري (ت٩٨٥هـ) :

ينصان على أن الصيام كان مفروضاً عليهم لمدة ثلاثين يوماً من كل سنة .

٢ ـ يتطهرون بالماء إذا لمسوا جسداً آخر .

٣ ـ يحرمون ختان الرجال .

٥ ـ يحرمون الطلاق إلا بأمر من القاضي .

٦ ـ يحرمون تعدد الزوجات .

٧ ـ يرون مفسدات الوضوء هي ما يلي :

أ ـ البول .

ب ـ الغائط .

جـ ـ الريح «الخارج من أحد السبيلين» .

د ـ لمس الحائض .

هـ ـ لمس النفساء .

٧ ـ يرون الطهارة على الذكر والأنثى سواء بلا تمييز كبير أو صغير .

٨ ـ يرون أن الماء الصالح للطهارة هو الماء الحي غير المنقطع عن مجراه الطبيعي .

٩ ـ يرون أن من قتل غيله أو فجأة فإنه لا يغسل ولا يلمس .

١٠ ـ يغسل الميت متجهاً إلى النجم القطب الشمالي .

١١ ـ يحرمون على الميت البكاء والعويل بل يرون السرور والفرح .

١٢ ـ يعظمون يوم الأحد ويقدسونه .

١٣ ـ ينفرون من اللون الأزرق ولا يلامسونه مطلقاً .

١٤ ـ للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء على قدر ما تسمح له به ظروفه .

١٥ ـ يرفضون شرب الدواء ، ولا يعترضون على الدهون والحقن الجلدية .

١٦ ـ الشباب والشابات يأتون إلى الكهان ليخبروهم عن اليوم السعيد الذي يمكنهم أن يتزوجوا فيه ، وكذلك يخبرون السائلين عن الوقت المناسب للتجارة أو السفر ، وذلك عن طريق علم النجوم .

١٧ ـ لا تؤكل الذبيحة إلا أن تذبح بيدي رجال الدين وبحضور الشهود ، ويقوم الذابح ـ بعد أن يتوضأ ـ بغمسها في الماء الجاري ثلاث مرات ثم يقرأ عليها أذكاراً دينية خاصة ثم يذبحها مستقبلاً الشمال ، ويستنزف دمها حتى آخر قطرة ، ويحرم الذبح بعد غروب الشمس أو قبل شروقها إلا في عيد البنجة .

١٨ ـ تنص عقيدتهم على أن يكون الميراث محصوراً في الابن الأكبر ، لكنهم لمجاورتهم المسلمين فقد أخذوا بقانون المواريث الإسلامي .(١)

١٩ ـ علماء الصابئة يلبسون الثياب البيضاء عند مباشرتهم الطقوس الدينية .

٢٠ ـ إذا وقعت الفتاة في جريمة الزنا فإنها لا تقتل بل تهجر . وعليها أن تكفر عن خطيئتها بالارتماس في الماء الجاري .

٢١ ـ لا يؤمنون بالطلاق إلا إذا كانت هناك انحرافات خطيرة .

٢٢ ـ يتنبأون بحوادث المستقبل عن طريق التأمل في السماء والنجوم والحسابات الفلكية .

تعميد المحتضر ودفنه .

١ ـ عندما يحتضر الصابئ يجب أن يؤخذ ، وقبل زهوق روحه إلى الماء الجاري ليتم تعميده .

٢ ـ من مات من دون تعميد نجس ويحرم لمسه .

٣ ـ أثناء العماد يغسلونه متجهاً إلى نجم القطب الشمالي ، ثم يعيدونه إلى بيته ويجلسونه في فراشه بحيث يواجه نجم القطب حتى يوافيه الأجل .

٤ ـ بعد ثلاث ساعات من موته يغسل ويكفن ويدفن حيث يموت إذ لا يجوز نقله مطلقاً من بلد إلى بلد آخر .

٥ ـ يحرمون على الميت البكاء والعويل ، بل يرون السرور والفرح .

٦ ـ من مات غيلة أو فجأة ، فإنه لا يغسل ولا يلمس ، ويقوم «الكنزبرا» بواجب العماد عنه .

٧ ـ يدفن الصابئ بحيث يكون مستلقياً على ظهره ووجهه ورجلاه متجهة نحو الجدي حتى إذا بعث واجه الكوكب الثابت بالذات .

٨ ـ يضعون في فم الميت قليلاً من تراب أول حفرة تحفر لقبره فيها .

٩ ـ يحرم على أهل الميت الندب والبكاء والعويل ، والموت عندهم مدعاة للسرور ويوم المأتم من أكثر الأيام فرحاً حسب وصية يحيى لزوجته .[1]

---

(١) الموسوعة الميسرة ص ٣٢٣ .

أنواع التعميد عند الصابئة

يوجد للصابئة أنواع من التعميد منها :

أ ـ الولادة .

ب ـ الزواج .

جـ ـ الجماعة .

على أنه لا تتم الطقوس إلا بالارتماس في الماء سواء أكان الوقت صيفاً أم شتاء . وعلى أن يتم التعميد على أيدي رجال الدين .

وإليكم شرح أنواع التعميد :

أ ـ الولادة : يعمد المولود بعد (٤٥) يوماً ليصبح طاهراً من دنس الولادة ، حيث يُدخل هذا الوليد في الماء إلى ركبتيه مع الاتجاه جهة نجم القطب ، ويوضع في يده خاتم أخضر من الآس .

ب ـ عماد الزواج : يتم في يوم الأحد وبحضور ترميدة وكنزبرا ، يتم بثلاث دفعات في الماء مع قراءة من كتاب «الفلستا» وبلباس خاص ، ثم يشربان من قنينة ملئت بماء أخذ من النهر يسمى «ممبوهة» ثم يطعمان «البهثة» ويدهن جبينها بدهن السمسم ، ويكون ذلك لكلا العروسين لكل واحد منهما على حدة ، بعد ذلك لا يُلمسان لمدة سبعة أيام ، حيث يكونان نجسين ، وبعد الأيام السبعة من الزواج يعمدان من جديد ، وتعمد معهما كافة القدور والأواني التي أكلا فيها أو شربا منها .

جـ ـ عماد الجماعة : يكون في كل عبد «بنجة» من كل سنة كبيسة لمدة خمسة أيام ويشمل أبناء الطائفة كله رجالاً ونساء ، كباراً وصغاراً ، وذلك بالارتماس في الماء الجاري ، ثلاث دفعات قبل تناول الطعام في كل يوم من الأيام الخمسة ، والمقصود منه هو التكفير عن الخطايا والذنوب المرتكبة في بحر السنة الماضية ، كما يجوز التعميد في أيام «البنجة» ليلاً ونهاراً على حين أن التعميد في سائر المواسم لا يجوز إلا نهاراً وفي أيام الآحاد فقط .

معبد الصابئة

يوجد للصابئة معبد يسمى «المندي» وهو المعبد الوحيد وفيه كتبهم المقدسة .

تقول الموسوعة الميسرة :

هو معبد الصابئة ، وفيه كتبهم المقدسة ، ويجري فيه تعميد رجال الدين ، يقام على الضفاف اليمنى من الأنهر الجارية ، له باب واحد يقابل الجنوب بحيث يستقبل الداخل إليه نجم القطب الشمالي ، ولابد من وجود قناة فيه متصلة بماء النهر ، ولا يجوز دخوله من قبل النساء ، ولابد من وجود علم يحيى فوقه في ساعات العمل .[١]

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط(٢) ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ، الناشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص٣٢٠ .

طبقات علماء

الصابئة

هناك شروط تتطلب في المرء حتى يصبح من علماء الصابئة أهمها :

١ ـ سليم الجسم .

٢ ـ سليم الحواس .

٣ ـ متزوجاً .

٤ ـ منجباً .

٥ ـ غير مختون .

وأما أعمال هؤلاء العلماء فهي ما يلي :

١ ـ الولادة والتسمية .

٢ ـ التعميد .

٣ ـ الزواج .

٤ ـ الصلاة .

٥ ـ الذبح .

٦ ـ صلاة الجنازة .

مراتب علماء الصابئة

أما مراتبهم هي ما يلي :

أولاً ـ الحلالي : ويسمى «الشماس» يسير في الجنازات ، ويقيم سنن الذبح للعامة ، ولا يتزوج إلا بكراً ، فإذا تزوج ثيبا سقطت مرتبته ومنع من وظيفته إلا إذا تعمد هو وزوجته (٣٦٠) مرة في ماء النهر الجاري .

ثانياً ـ الترميدة : إذا فقه الحلالي الكتابين المقدسين سدره إنشماثا والنياني أي كتابي التعميد والأذكار فإنه يتعمد بالارتماس في الماء الموجود عند «المندي» ويبقى بعدها سبعة أيام مستيقظاً لا تغمض له عين حتى لا يحتلم ، ويترقى بعدها هذا الحلالي إلى ترميدة ، وتنحصر وظيفته في العقد على البنات الأبكار .

ثالثاً ـ الأبيسق : الترميدة الذي يختص في العقد على الأرامل يتحول إلى أبيسق ولا ينتقل من مرتبته هذه .

رابعاً ـ الكنزبرا : الترميدة الفاضل الذي لم يعقد على الثيبات مطلقاً يمكنه أن ينتقل إلى كنزبرا وذلك إذا حفظ كتاب الكنزبرا فيصبح حينئذ مفسراً له ، ويجوز له ما لا يجوز لغيره ، فلو قتل واحداً من أفراد الطائفة لا يقتص منه لأنه وكيل الرئيس الإلهي عليها .

خامساً ـ الـ (ريش أمه) : أي رئيس الأمة ، وصاحب الكلمة النافذة فيها ، ولا يوجد بين صابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة لأنها تحتاج إلى علم وفير وقدرة فائقة .

سادساً ـ الرباني : لم يصل إلى هـذه الدرجة إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام كما أنه لا يجوز أن يوجد شخصان من هذه الدرجة في وقت واحد .
والرباني يرتفع ليسكن في عالم الأنوار وينزل ليبلغ طائفته تعاليم الدين ثم يرتفع كرة أخرى إلى عالمه الرباني النوراني .[1]

(١) المصدر السابق : ص ٣١٩ .

بعض الصابئة

نبغوا في العلم والسياسة

نبغ من الصابئة كثير من السياسيين والرياضيين والوزراء ومنهم من دخل في الإسلام ومنهم من احتفظ بعقيدته ، أمثال :

١ ـ ثابت بن قره .

٢ ـ سنان بن قره .

٣ ـ ابن إسحاق بن هلال وزير الطائع والمطيع .

٤ ـ ابن وحشيه .

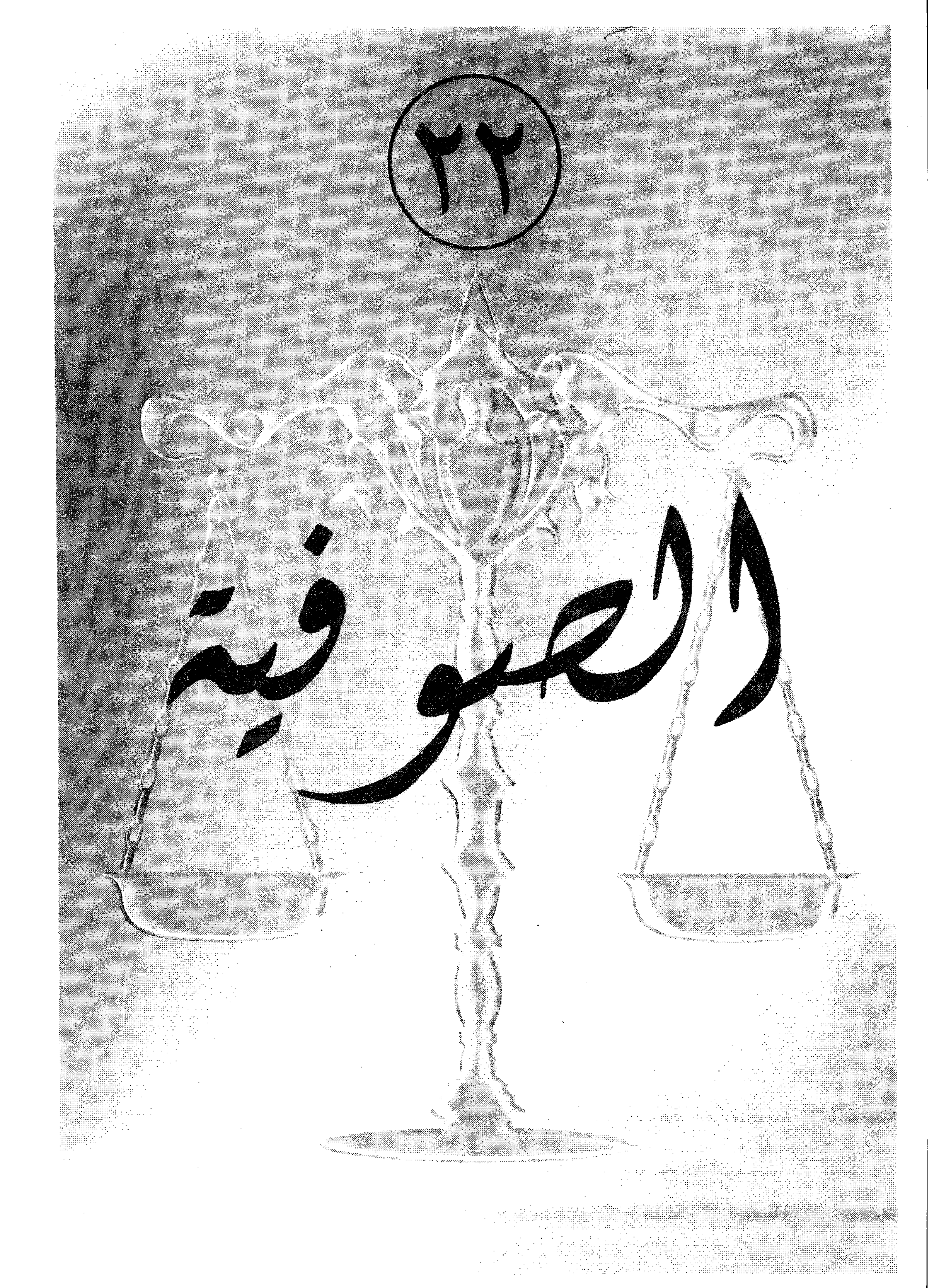
وقد لعبوا دوراً كبيراً في عهد المأمون (١٨٩هـ ـ ٨٠٥م) بنقل التراث اليوناني والسرياني إلى اللغة العربية .

واشتهر إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهران الحراني الصابي بالطب في العصر العباسي والذي عاش ببغداد واتصلت سيرته بسلاطين بني بويه ، وفي عام ٣٤٩هـ ولاه معز الدولة البويهي ديوان الانشاء ، وبعد موته عام ٣٦٧هـ اعتقله عضد الدولة وعزم على قتله تحت أرجل الفيلة بسبب تعصبه لمعز الدولة فشفعوا له وأطلقه ليؤلف كتابه «التاجي في أخبار بني بويه» كما اشتهر برسائله الديوانية .

واشتهر أيضاً : أبو الحسن هلال بن المحسن حفيد إبراهيم بن هلال والذي ولد ببغداد عام ٣٥٩هـ .

ولد ببغداد وذلك في عام ٣٥٩هـ (٩٧٠م) في حياة جده وعاش بها واعتنق الإسلام ومن بعده ابنه «غرس النعمة محمد» ، تولى ديوان الإنشاء وعاصر خلافة القائم العباسي ، له كتاب في التراجم والسير باسم «تحف الأمراء في تاريخ الوزراء» أو كتاب «الأمثال والأعيان» نشر أجزاء منه المستشرق أميدروس في ٥١٤ صفحة مع تلخيص له باللغة الإنجليزية ، وله كتاب في نوادر المغفلين نقل بعض طرائفه المؤرخ ابن خلكان ، وله في الرسائل «غرر البلاغة» ، وله «رسوم الخلفاء» وكلاهما مخطوط ، توفي عام ٤٤٨هـ (١٠٥٦م) .




٢٢
الصوفية





﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

[سورة الأنفال :٣٠]

معنى كـلمة صوفي

تعددت الأقوال في اشتقاق كلمة الصوفي في اللغة منها :

أولاً: إنهم ينسبون إلى الصف الأول في الصلاة.

ومنها الصف المقدم بين يدي الله عموماً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

ومن قال نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله ، قيل له كان حقه أن يُقال «صُفّيه»[1]

ثانياً: قيل نسبة إلى الصفوة:

أي صفـوة من خـلق الـلـه وهـو غـلـط ، لأنه لـو كـان كذلـك لقـيـل «صفوي»[2]

ثالثاً: وبعض العلماء يرون أن التصوف أي صفاء أسرارهم وصفاء قلوبهم: ولكن الصفا في اللغة لا تصح من حيث اللغة .

يقول القشيري:

ومن قال إنه من الصفاء ، فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة .[3]

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٦٩/١٠.

(٢) الصوفية والفقراء . لابن تيمية ص٦.

(٣) الرسالة القشيرية ص٢١٧.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

ومن قال هي نسبة إلى الصفاء ، قيل له كان حقه أن يُقال صفائية ، ولو كان مقصوراً لقيل صفوية .[1]

رابعاً : بعضهم يرى أن كلمة الصوفية نسبة إلى صوفة بن بشر بن أد بن طانجة ، قبيلة من العرب ، كانوا يجاورون مكة من الزمن القديم .

وكان صوفة قد انقطع للعبادة في المسجد الحرام ، فتسموا بالصوفية ، لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

يستبعد أن ينتسب بعض الزهاد من المسلمين إلى قبيلة من العرب كانت تعبد الله على جهل ، بل يجزم ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بأن غالب من تكلم باسم صوفي لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى أن يكون مضافاً إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام .[2]

ونقول : إن الصوفية إلى الصوف أقرب إلى الاشتقاق اللغوي ، كما أنها أقرب لتمسكهم بلباس الصوف .

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٦٩/١٠.

(٢) مجموع الفتاوى جزء ١١، وانظر تلبيس إبليس ص ١٩٩.

فيُقال تصوَّف إذا لبس الصوف ، كما يُقال تقمَّص إذا لبس القميص ، وهي نسبة تصح من حيث الواقع .

فالصوفية ليس لها وجود في اللغة العربية ، ولم تكن في عهد الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم .

نشأة التصوف

اختلف العلماء في نشأة وتاريخ التصوف ووقت ظهوره .

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية : بأن اسم التصوف ظهر في عصر الإسلام ، في بداية القرن الثاني الهجري .

يقول رحمه الله : في أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك بلفظ الصوفي لأن لبس الصوف كثر في الزهّاد .(١)

ويقول ابن خلدون في مقدمته :

إن نشأته «الصوفية» كانت قبل ستة ومائتين .(٢)

وأول من عرف «بالصوفي» هو عبدالكريم ، وأصله من الكوفة وتوفي ببغداد حوالي عام ٢١٠هـ .

وقيل : إنه كان على رأس فرقة صوفية شيعية نشأت بالكوفة ، ولكن وجد من قال إنه كان أول من سمّى بـ«صوفي» ، بغداد وليس بالكوفة .(٣)

والراجح أن كلمة «صوفي» و«صوفية» لم تظهر على شخص واحد في البداية ، ولكن ظهرت حين كثر لبس الصوف في جماعة من الزهاد ، فقيل : إنهم جماعة تصوَّفوا فسمّوا «صوفية» وقيل لواحدهم «صوفي»(٤)

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٩/١١.
(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٧.
(٣) الصلة بين التصوف والتشيع للشيبي ٢٩٢/٢.
(٤) موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ص٨٥

أين ظهر التصوف

اختلف العلماءفي مكان ظهور التصوّف ، هل ظهر بالكوفة أم بالبصرة؟

أولاً: الكوفة

إن بعض الباحثين يقول إن أول ما ظهر في الكوفة وسبب ذلك أن الكوفيين قد تأثروا بموجة هذا الزهد الذي اتخذ معارضة للأمويين من لباسة مخالفوهم إلى لبس ملابس الزهاد والرهبان .[1]

ثانياً: البصرة

إن أول ما ظهر التصوف في البصرة ، فقد كان بالبصرة كثير من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ما لم يكن في سائر الأمصار .[2]

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ٢/٨٤.

(٢) انظر رسالة الصوفية والفقراء ص٧، ومجموع الفتاوى ١١/٦.

أقسام الصوفية

يقول علي بن محمد الدخيل الله :

والحق أن الطرق الصوفية كثيرة جداً بحيث يصعب حصرها إذ لكل من عنَّ له أن يبتدع طريقة فعل وسماها باسمه واسم قبيلته أو عشيرته وهذا ما شوهد بكثرة في أفريقيا إذ بين فترة وأخرى تخرج طريقة جديدة تحمل اسماً جديداً ولهذا أوضاع معينة وأوراد مقررة(١) .

وأما الطرق الصوفية الحديثة فمن العسير تسجيل أسماء معظمها في كتاب ويكفي أنه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري قد بلغ عدد الطرق الصوفية في بلد واحد أكثر من مائة طريقة (٢) .

وقال محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني :

وكل هذه الطرق تنسب كل واحدة لولي من الأولياء رضي الله عنهم وقد يرثها حفيد أو سبط لولي من أولئك الأولياء فيكرمه الله سبحانه وتعالى بكرامة آبائه وأجداده الصالحين فإن سار على دربهم أكرمه الله مثل ما أكرمهم وإن فرَّط أو قصَّر أكرمه الله لأجلهم (٣) .

وهذا القول يخالف قول الله جل وعلا الذي يقول : ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ .

---

(١) التيجانية ص ٢٨ . (٢) الصوفية معتقداً ومسلكاً تأليف صابر طعيمه ص٤١.

(٣) جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف ٢/٢٧٧ .

وإذا كانت الأنساب تغني لما هلك والد **إبراهيم** آزر وابن **نوح** وزوجته وزوجة **لوط** عليهم السلام؟ !

وابن تيمية ـ رحمه الله ـ أشار إلى أصناف كانت في عهده تمثل جمهور الصوفية ، فقسَّمهم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : صوفية الحقائق

وهم قوم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرَّب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذي هو من أصحاب اليمين ، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ ومنهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب .

القسم الثاني : صوفية الأرزاق :

وهم الذين وقفت عليهم الوقوف أي المستفيدون من دخل الأوقاف الموقفة على الصوفية فحسب ، فلا يشترط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق فإن هذا عزيز .[1]

ثم بيَّن ابن تيمية أن هذا الصنف من الصوفية إذا كان لابد من وجوده واستفادته من ريع الأوقاف ، فإن لذلك ثلاثة شروط :

١ ـ العدالة الشرعية بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم .

---

(١) راجع موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ص ٩٧ ـ ٩٨، ومجموع الفتاوى ١١/١٨.

٢ ـ التأدب بالآداب الشرعية في غالب الأوقات .

٣ ـ ألا يكون أحدهم متمسكاً بفضول الدنيا ، أي من يعتبر من الفقراء المستحقين .[١]

القسم الثالث : صوفية الرسم

وعرَّفهم شيخ الإسلام ابن تيمية بأنهم هم المقتصرون على النسبة ، فاهتمامهم منحصر في اللباس والآداب الوضعية .

وقال : إن هؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر على زي أهل العلم ، وزي أهل الجهاد ، ونوع ما في أقوالهم وأعمالهم ، بحيث يظن الجاهل أمره أنه منهم وهو ليس منهم .[٢]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مجموع الفتاوى ١١/٢١.

الطرق الصوفية

الطرق الصوفية كثيرة منها التي اختفت عبر العصور ومنها التي انتشرت انتشاراً واسعاً في هذا العصر ولها مريدون وكليات ومشيخة ومجلات ومطابع ونفوذ وقوة وهم الذين تجدهم عند سدنة القبور وصناديق النذور عند الأولياء فهم يعيشون عيشة ملوك بالأموال الحرام التي يسلبونها من الفقراء والمساكين الذين تأله قلوبهم القبور والأولياء كما زيَّن لهم هؤلاء الفاسقون .

ويلخص الرازي فرق المتصوفة في ستة فرق هي :

١ ـ **أصحاب العادات** : وهم قوم منتهى أمرهم وغايتهم تزيين الظاهر كلبس الخرقة وتسوية السجادة .

٢ ـ **أصحاب العبادات** : وهم قوم يشتغلون بالزهد والعبادة مع ترك سائر الأشغال .

٣ ـ **أصحاب الحقيقة** . . . وهم قوم إذا فرغوا من أداء الفرائض لم يشتغلوا بنوافل العبادات . بل بالفكر وتجريد النفس عن العلائق الجسمانية وهم يجتهدون ألا يخلو سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى .

٤ ـ **النورية** وهم طائفة يقولون إن الحجاب حجابان : نوري وناري ، أما النوري : فالاشتغال باكتساب الصفات المحمودة كالتوكل والشوق والتسليم والمراقبة والأنس والوحدة والحالة ، أما الناري : فالاشتغال بالشهوة

والغضب والحرص والأمل لأن هذه الصفات صفات نارية كما أن إبليس لما كان نارياً فلا جرم وقع في الحسد .

٥ ـ الحلولية : وهم طائفة من هؤلاء القوم الذين ذكرناهم يرون في أنفسهم أحوالاً عجيبة وليس لهم من العلوم العقلية نصيب وافر فيتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد فيدعون دعاوى عظيمة وأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم .

٦ ـ المباحية : وهم قوم يحفظون طامات لا أصل لها وتلبيسات في الحقيقة وهم يدعون محبة الله تعالى وليس لهم نصيب من شيء من الحقائق ، بل يخالفون الشريعة ويقولون إن الحبيب رفع عنهم التكليف .[1]

أ ـ طرق ظهرت واختفت اليوم :

١ ـ الجنيدية : نسبة إلى الجنيد .

٢ ـ المحاسبية : نسبة إلى المحاسبي .

٣ ـ القصارية : نسبة إلى حمدون القصار .

ب ـ أما الطرق القديمة التي لها انتشار واسع في هذا العصر :

١ ـ **الطريقة القادرية** : وتنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ولد سنة ٥٦١هـ ، وهو أعجمي) ، وهي طريقة واحدة لم تنقسم إلى فروع كبقية الطرق الصوفية .

---

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: للرازي ص ١٥٠ ـ ١٦١.

٢ ـ **الطريقة الرفاعية** : وتنسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي (ت ٥٧٨) ، وقد انقسمت هذه الطريقة إلى ثلاثة فروع : البازية والملكية والحبيبية .

يذكر أبو الهدى أفندي الرفاعي بأن حجهم إنما هو إلى قبر الرسول ﷺ وقبر أحمد الرفاعي يقول :

بيتان حج العارفون إليهما
ببيت الرسول وشبله ببطاح

أعني به المولى الرفاعي الذي
خلقت أنامله من الأرباح(١)

٣ ـ **الطريقة الأحمدية** : وتنسب إلى أحمد البدوي (ت٦٧٥هـ) ، وقد انقسمت هذه الطريقة إلى ستة عشر فرعاً تبعاً لأبرز شيوخها وهي : المرازقة ، والكناسية ، والأبنابية ، والمنايغة ، والحمودية ، والعدمية ، والحلبية ، والزاهدية ، والتشعيبية ، والبيومية ، والتسقيانية ، والشناوية ، والعربية ، والسطوحية ، والبندارية ، والمسلمية .

٤ ـ **طريقة البراهمة أو البراهيمية** وتنسب إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي ولها فرعان : الشهاوية والشرانية .

٥ ـ **الطريقة السعدية** : وتنسب إلى سعد الدين الجباوي .

٦ ـ **الطريقة النقشبندية** : وتنسب إلى بهاء الدين محمد البخاري (ت ٧٩١هـ) .

---

(١) قلادة الجواهر ص ٤٣٣.

٧ ـ الطريقة الشاذلية : وتنسب إلى أبي الحسن بن علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي (ت٦٥٦هـ) ، الشاذلي وتنقسم إلى خمسة فروع وهي : الجوهرية ، والقاسمية ، والمدنية ، والمكية ، والقاووقجية .

٨ ـ والطريقة الخلوتية : وتنسب إلى مصطفى البكري ولها فروع أربعة وهي : الحنفية والسباعية ، والصاوية ، والضيفية .

٩ ـ الطريقة الميرغنية : وتنسب إلى محمد عثمان الميرغني .

١٠ ـ الطريقة السنوسية : وتنسب إلى محمد بن علي السنوسي (١٢٦٧هـ) .

١١ ـ التيجانية : تنسب إلى أحمد التيجاني (ت ١٢٣٠هـ) ، الذي يدَّعي أنه أخذ طريقته عن النبي ﷺ في المنام ، وقد شجع الاستعمار الفرنسي انتشار هذه الطريقة في البلاد التي احتلها .[١]

١٢ ـ البريلوية : تنسب إلى أحمد رضا البريلوي الذي لقب نفسه (عبدالمصطفى) (ت ١٣٤٠هـ) .[٢]

---

(١) الكشف عن الحقيقة الصوفية ص ٣٦٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٦٥ .

حقيقة التصوف

التصوف بدعة دخيلة على الإسلام ولكنها تمخَّضت عن أعداء الإسلام الذين وجدوا فيها المدخل الرئيسي لضرب الإسلام والمسلمين . وهو فكر خبيث يستمد أصوله وعقائده من أجناس مختلفة ونحل كافرة . وأهم المصادر التي استمدًّ منها الفكر الصوفي هي : **اليونانية، والنصرانية، والهندية، والمجوسية، والبوذية، واليهودية**، وهذه المصادر هي التي شكَّلت الفكر الصوفي وطقوسه الشيطانية .

وقد قيل إن أول صوفي وضع نظام الصوفية هو الصوفي الإيراني محمد أحمد المهيمن المتوفى سنة ٤٣٠ هـ والمعروف باسم أبي سعيد فقد أقام في بلدته نظاماً للدراويش وأقام بناء للصوفية بجوار منزله وسن نظام تسلسل الطرق عن طريق الوراثة وبيّن كثيراً من أمور التربية الصوفية . بل هو من أوائل من كتب في طريقة التربية الصوفية وهو أكبر من عبدالكريم القشيري صاحب الرسالة القشيرية (١) .

يقول محمد الصباغ :

إن التصوف انحدر إلينا من أصول أجنبية وقد دخل علينا ليؤدي مهمات تخريبية في التصوف والسلوك .(٢)

---

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة : عبدالرحمن عبدالخالق ص ٣٤٩ .

(٢) أبو نعيم حياته وكتابه الحلية : محمد الصباغ ص ١٢ .

مصادر الصوفية

أولاً : المصدر النصراني :

تستخدم الصوفية ألفاظاً نصرانية مثل الناسوت واللاهوت ناموس ، **رحمون، رهبوت، جبروت، جثماني، روحاني، نفساني، شعشعاني**[1] .

وما أقوال الصوفية وكلامها إلا أقوال وكلمات قد نقلها الصوفية عن الأناجيل النصرانية وغيرها .

وقد ورد في شرح الرندي على حكم ابن عطاء الله ، عن أبي سليمان الداراني ، أنه قال : ثلاثة من طلبهن فقد ركن إلى الدنيا : **من طلب معاشاً، أو تزوج امرأة، أو كتب الحديث**[2] .

وتقابله كما جاء في **إنجيل «متى»** عن المسيح عليه السلام أنه قال : يوجد خصيان ، خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات ، من استطاع أن يقبل فليقبل[3] .

---

(١) تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني ـ عبدالرحمن بدوي ـ الناشر وكالة المطبوعات ص ٣٣ .

(٢) غيث المواهب العليا في شرح الحكم العطائية ـ محمد بن إبراهيم : تحقيق عبدالحكيم محمود ، ومحمود شريف ـ ج ١ ١٨٨٢م ص ٣٥ .

(٣) إنجيل متى آية ١٢ الفصل التاسع عشر طبعة بيروت ١٨٨٢م ص ٣٥ .

قال سهل التستري الصوفي :

إياكم والاستمتاع بالنساء ، والميل إليهن ، فإن النساء مبعدات عن الحكمة ، قريبات من الشيطان ، وهن مصايده ، وحظه من بني آدم (١) .

ويقابله قول المسيح عليه السلام :

لا تكتنزوا ذهباً ولا فضة ، ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ، ولا أحذية ، ولا عصا (٢) .

ثانياً : المصدر الهندي :

يقول الدكتور علي زيعور : وهو ربط الالتقاء بين السنة والأفكار الهندية والتصوفية .

١ . المريد الصوفي شديد الشبه بما يسميه الهنود، مرحلة التلميذ ثم البادي المتميز «انتيقاشين» ثم «ادميكارين».

٢ . الصوفي الفاني عن ذاته هو «غورو» كلاهما فقد الشعور بالدنيا والحس «البهكشوا».

٣ . المسبحة مأخوذة من الهند. اما الخرقة، الركوة، العصا، فهي أدوات لها نفس الدلالة عند الجانبين.

---

(١) غيث المواهب العليا ج ١ ص ٢٠٩ .

(٢) إنجيل متى الفصل العاشر آية ٩ ص ١٧

٤ . «النرفانا» والفناء في الله مفهومان يتحققان بنفس الطرائق، ولهما نفس الغاية، مع بعض الفروقات «تات تفام اشي» أنت هو ذاك . وبين «أنا الحق، سبحاني ما اعظم شاني»، ثم إن المراقبة والتأمل وضرب الإنسان «تاباس» هي طرائق ومكابدات متماثلة.

٥ . مبدأ الـ «أهمسا» انتقل إلى التصوف، فوجدنا البسطامي، مثلاً يعود مسافات طويلة ليرجِّع نملة . دخلت زاده تحت شجرة . إلى مكانها الأصلي.

٦ . التناسخ، الحلول، وحدة الوجود، تشبه ألوانا هندية، وكذلك الأساطير المحدثة عن قوة الصوفي الخارقة، نجد لها جذوراً في الهند، وكذلك حلقة الذكر، وما يصاب به «الوجداوي» في حالة النشوة والإنجذاب.

٧ . الأقوال المكثفة، أو أساليب التعبير الصوفية بجمل قصيرة ومثقلة، تجد في الهند نظيرها.

٨ . بعض اشكال السحر والشعوذة: وما يسمى بالطب الروحاني، وكتابة التعاويذ، وما إلى ذلك من الطقوس الهندية، تأصلت في الذات العربية، عن طريق بعض المتصوفين بشكل خاص [١] .

ثالثاً : المصدر اليوناني :

والصوفية تأثرت بالفكر اليوناني الأفلاطوني . . .

---

(١) الفلسفات الهندية ص ٩٠ ـ ٩١ .

يقول أبو الوفا التفتازاني :

نحن لا ننكر الأثر اليوناني على التصوف الإسلامي ، فقد وصلت الفلسفة اليونانية عامة ، والأفلاطونية المحدثة خاصة ، إلى صوفية الإسلام عن طريق الترجمة والنقل ، أو الاختلاط مع رهبان النصارى في الرها [١] ومران[٢] .

وقد خضع المسلمون لسلطان أرسطو وإن كانوا قد عرفوا **فلسفة أرسطو** على أنها فلسفة إشراقية ، لأن عبد المسيح بن ناعمة الحمصي ، حينما ترجم الكتاب المعروف «**اتولوجيا أرسطو طاليس**» قدمه إلى المسلمين على أنه لأرسطو ، على حين أنه مقتطفات من **تاسوعات افلوطين.**

وليس من شك في أن فلسفة **افلوطين السكندري** ، التي تعتبر أن المعرفة مدركة بالمشاهدة في حال الغيبة عن النفس ، وعن العالم المحسوس ، كان لها أثرها في التصوف الإسلامي ، فيما نجده من كلام متفلسفي الصوفية عن المعرفة . وكذلك ، كان لنظرية **افلوطين السكندري** في الفيض وترتب الموجودات عن **الواجد الأول** ـ أثرها على الصوفية المتفلسفين ، من أصحاب الوحدة ، **كالسهروردي المقتول** ، **ومحي الدين**

---

(١) الرها مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام .

(٢) مدينة من جزيرة أقور وهي على طريق الموصل والشام والروم .

بن عربي، وابن الفارض، وعبد الحق بن سبعين، وعبد الكريم الجيلي، ومن نحا نحوهم .

ونلاحظ بعد ذلك ، أن أولئك المتفلسفة اليونانية ، قد اصطنعوا كثيراً من مصطلحات هذه الفلسفة [1] .

---

(١) مدخل إلى التصوف الإسلامي ص ٣٩ ـ ٤٠ .

الصوفية طريقة مستوردة

من خارج المحيط الإسلامي

إن الفكر الصوفي مشتق كما قلنا من **المسيحية والبوذية والمجوسية واليونانية والهندوكية** التي كان لها الأثر الكبير على المتصوفة المسلمين . وكانت مدينة **بلخ «افغانستان حالياً»** قبل الفتح الإسلامي من أهم مراكز التصوف البوذي الهندي وانتشار الأديرة النصرانية فيها واستمرت بعد الفتح الإسلامي فنشأ التصوف فيها . وإذا نظرنا إلى الذين حملوا رايات التصوف نجدهم ليسوا من العرب ولكنهم من الأعاجم وخاصة من بلاد فارس .

وإليك يا أخي القارئ بعضهم وخاصة المشاهير منهم :

١ . إبراهيم بن أدهم:

ويعتبر رائد الفكر الصوفي ، وقد عاش في القرن الثاني الهجري ترك حياة الملوك وتصوف ـ توفي عام ١٦١هـ ـ وتعلم المعرفة من راهب يسمى **سمعان** . قصة تصوفه غريبة تشبه إلى حد بعيد قصة **بوذا مؤسس الديانة البوذية.**

فقد روي أن إبراهيم «كان من أبناء ملوك الفرس ، ولد في بلخ ، وخرج يوماً متصيداً فأثار أرنباً ، وبينما هو في طلبه . **هتف به هاتف «يا إبراهيم الهذا خلقت؟ أم بهذا امرت؟» ثم هتف به هاتف من قربوس** سرجه **«والله ما لهذا خلقت، ولا هذا امرت»** فنزل عن دابته وصادف راعياً

لأبيه يرعى الغنم ، فأخذ جبته الصوف ولبسها ، ودفع إليه الفرس ، وتوجه إلى مكة ـ فبينما هو في البادية ، إذا برجل يسير ليس معه إناء ولا زاد ، فلما أمسى وصلى المغرب ، حرك شفتيه بكلام لم يفهمه إبراهيم فإذا بإناء فيه طعام ، وإناء آخر فيه شراب ، فأكل إبراهيم وبقي على هذا أياماً ، وعلمه الرجل «**اسم الله الأعظم**» ثم غاب عنه وتركه .

فبينما هو ذات يوم مستوحشاً من الوحدة دعا إلى الله **باسمه الأعظم** فإذا بشخص يأخذ بحجرته ويقول له «**سل تعط**» فراعه قوله : فقال الشخص : «لاروع عليك ، **انا أخوك الخضر، إن أخي داود** علمك اسم الله الأعظم فلا تدع به على أحد بينك وبينه شحناء فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ، ،ولكن ادع الله أن يشجع به جبنك ، ويقوي به سمعك ويؤنس به وحشتك ، ويجدد في كل ساعة رغبتك ثم انصرف .(١)

٢ . **معروف بن فيروز الكرخي:** وهو من موالي علي بن موسى الرضا توفي عام (٢٠٠هـ) .

٣ . **بشر بن الحارث الحافي:** خراساني من مرو توفي عام (٢٢٧هـ) .

٤ . **حاتم بن علوان:** وشهرته حاتم الأصم . وهو من كبار مشايخ خراسان توفي عام (٢٣٧هـ) .

٥ . **أبو تراب النخشبي** : من مشايخ خراسان توفي عام (٢٤٥هـ) .

---

(١) (طبقات السلمي ص٢٩ ـ ٣٠) .

٦ . **سري بن المفلس السقطي** : فارسي . وهو خال الجنيد توفي عام (٢٥١هـ) .

٧ . **طيغور بن عيسى البسطامي** : وشهرته أبو يزيد . وهو فارسي كان جده مجوسياً أسلم . وكان أبو يزيد من أكبر أئمة التصوف توفى عام (٢٦١هـ) .

٨ . **الجنيد بن محمد** : فارسي ويعد من أكبر أئمة التصوف ، ويسمى سيد الطائفة توفي عام (٢٩٧هـ) .

٩ . **حمدون بن عمار القصار** : خراساني ، توفي عام (٢٧١هـ) .

١٠ . **مشاد الدينوري** : فارسي توفي عام (٢٩٩هـ) .

١١ . **الحسين بن منصور** : وشهرته الحلاج ، وهو فارسي . وكان يقول ابن النديم في وصفه «كان محتالاً لا يتعاطى مذاهب الصوفية ، ويدعى كل علم ، جسوراً على الملوك ، مرتكباً للعظائم يروم إقلاب الدول ، ويقول بالحلول» . قتل لضلاله وزيغه عام (٣٠٩هـ) وصلب على جسر بغداد .

١٢ . **محمد بن الفضل البلخي** : خرساني من بلخ ، توفي عام (٣١٩هـ) .

١٣ . **أبو علي الروذباري** : فارسي قيل إنه من ذرية كسرى . توفى عام (٣٢٢هـ) .

١٤ . **إسحق بن محمد النهرجوري** : فارسي . توفى عام (٣٣٠هـ) .

١٥ . **ابو بكر بن جحدر الشبلي** : خراساني توفى عام (٣٣٤هـ) .

١٦ . **علي بن محمد بن سهل البوشنجي** : خرساني . توفى عام (٣٤٨هـ) .

١٧ . **إبراهيم محمد النصر ابادي** : من مشايخ خرسان توفى عام (٣٦٨هـ) .

وبهذا يتضح أن التصوف نظام استورد من خارج المحيط الإسلامي ، فهو دخيل على الإسلام وليس مأخوذاً من الكتاب ولا السنة كما يزعم بعض المتصوفة ، فلو أننا فتشنا فيهما لم نجد لهم أي أثر لفظاً ولا معنى[1] .

---

(١) الدعوة الإسلامية وموقفها من الصوفية ـ سعد ندا ط(١) ١٣٩٨هـ مطبعة العاصمة ص ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ .

الصوفية

غايتها واحدة وحقيقتها واحدة

الصوفية غايتها واحدة وإن اختلفت الأسماء منذ أن وجدت فهي مذهب واحد ، وهي نحلة خبيثة نبتت في جسد الأمة الإسلامية ، لتكون معوقاً لانتشار الرسالة الإسلامية إلى عالم الآفاق ، وفتحت باباً من أبواب الشر لتكون وكراً للمستشرقين والاستعماريين وغيرهم من أتباع الشيطان

يقول الجنيد : (ت٢٩٧ هـ) :

الصوفية أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم [١] .

ويقول عبد الرزاق القاشاني (ت٧٣٠) هـ في شرحه على كتاب **نصوص الحكم لابن عربي:**

«يعني أن الطريق والغاية كلتيهما واحدة في الحقيقة ، وهو الحق ، فالعارف يدعو على بصيرة من اسم إلى اسم [٢] .

ويقول أحمد الصاوي الخلوتي (ت١٢٤١) هـ :

«إنما العارفون تنافسوا في محبة الله ورسوله ، فمنهم من طلب الوصال بالتغزل في الوسيلة ، **كالبرعي، والبوصيري** ، ومنهم من طلبه

(١) الرسالة القشيرية ص ١٢٧ .

(٢) الفتوحات الإلهية ص ١٠١ .

بالتغزل في المقصد كابن الفارض وأمثاله ، ومنهم من تغزل في المقامين **كسيدي علي وفا** ، ومقصد الجميع واحد»[1] .

ويقول عبد القادر عيسى :

«إن الطريق واحدة في حقيقتها ، وإن تعددت المناهج العملية ، وتنوعت أساليب السير والسلوك ، تبعاً للاجتهاد وتبدل المكان والزمان ، ولهذا تعددت الطرق الصوفية ، وهي في ذاتها وحقيقتها وجوهرها واحدة»[2] .

ويقول الصوفي عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وهو من كبار الصوفية :

وفي الناس من يرى أن التصوف مذاهب وفرق وطوائف ، ولكن هذا التفكير المنحرف تأتّي إلى القائلين به من نظرتهم إلى علم الكلام وإلى الفلسفة ، ففي علم الكلام : **اشاعرة ومعتزلة ومشبهة** ، وفي الفلسفة : **ارسطيون وافلاطونيون وديكارتيون.**

والنفوس مهيأة لقبول فكرة الطوائف في جميع العلوم النظرية ، ولقد خلط الكاتبون بين هذه الدراسات والتصوف ، فزعموا أن في التصوف مذاهب وفرقاً وطوائف ولو أمعنوا النظر ، لعرفوا أن التصوف تجربة روحية ، وليست نظراً عقلياً ، وإذا كان النظر العقلي يفرق الناظرين إلى طوائف

---

(١) أسرار الربانية والفيوضات الرحمانية ص٤٥ .

(٢) حقائق عن التصوف ص ٢٧٢ .

وفرق ، فإن التجربة لا يختلف فيها اثنان ، وإذا كانت الفلسفة ، لأنها نظر عقلي ، وسذاهب متعددة ، فإن التصوف ، وهو تجربة ، مذهب واحد لا تعدد فيه ولا خلاف وكما أنه لا يستساغ الخلط بين الوسائل والغايات في أي ميدان من الميادين ، فإنه لا يستساغ أيضاً الخلط بين طرق التصوف ، وهي الوسائل ، وبين الغاية ، وهي التصوف نفسه ، فطرق التصوف متعددة مختلفة ، وبعضها أرفق من بعض ، وبعضها أسرع من بعض ، ولكنها على اختلافها وتعددها ، تؤدي إلى هدف واحد وغاية واحدة .

التصوف إذن «مذهب» بصيغة المفرد لا «مذاهب» بصيغة الجمع[1] .

هذه أقوال أئمة التصوف يجمعون على أن الصوفية عقيدة واحدة يدين بها كل المتصوفة ، منذ القديم إلى يومنا الحاضر . وإن الطرق الصوفية الكثيرة المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي هي :

الشاذلية، والرفاعية، والنادرية، والخلوتية، والنقشبندية، والتيجانية، والمولوية، والبلطاشية ، وغيرها وإن اختلفت أسماؤها فهي تؤدي إلى هدف واحد وعقيدة واحدة .

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٢ـ١٣ .



بفضله سبحانه وتعالي تم تتويج سيدنا الشيخ شمس الدين محمد عبد الله شمس الدين محمد المكي الفاسي الشاذلي علي عرش الطريقة الشاذلية الفاسية في يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٨٨ من الهجرة النبوية الشريفة .

والله ولي التوفيق

هذه هي صيغ البيعة لأحد شيوخ الطريقة، وقد نشرتها إحدى صحف الخليج

الشيخ
عند الصوفية

يرفع الصوفية شيوخهم إلى الدرجات العليا ويعتبرون الشيخ منهم إلهاً ـ معاذ الله ـ وكل طريقة لها شيخها المقدس عندهم لأنهم يمنحون شيوخهم كل صفات الألوهية والتعظيم والتقديس .

يقول ابن عربي :

مـــا حـــرمـــه إلا حـــرمـــة الـــلـــه
فـــقـــم بـــهـــا أدبـــا لـــلـــه بـــالـــلـــه
هـــم الأبـــدال والـــقـــربـــى تـــؤيـــدهـــم
عـــلـــى الـــدلالـــة تـــأيـــيـــدا عـــلـــى الـــلـــه
كـــالأنـــبـــيـــاء تـــراهـــم فـــي مـــحـــاريـــهـــم
لايـــســـألـــون مـــن الـــلـــه ســـوى الـــلـــه
فـــإن بـــدا مـــنـــهـــم حـــال تـــولـــهـــم
عـــن الـــشـــريـــعـــة فـــاتـــركـــهـــم مـــع الـــلـــه [1]

يقول عبد القادر الجيلاني :

من لم يعتقد في شيخه الكمال لا يفلح أبداً [2] .

---

(١) الفتوحات المكية ص ١٨١ .
(٢) الأنوار القدسية ١/ ١٧٤ .

ويقول عبد الوهاب الشعراني الغوث الأكبر :

فإن لم يتيسر للمريد صلاة الجمعة عند أستاذه ، فليتخيله عنده في أي مسجد صلى فيه (١) .

يقول أحمد الرفاعي :

من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان . . . . وينبغي للمريد أن يعرف لشيخه الحق بعد وفاته كما كان يعرف له الحق في حال حياته . . وقال من يذكر الله تعالى بلا شيخ ، لا الله له حصل ! ! ولا نبيه ! ولا شيخه .

ويقول محمد أمين الكردي :

«ومنها أن لا يعترض عليه «أي على شيخه» فيما فعله ، ولو كان ظاهره حراماً ، ولا يقول : لم فعل كذا؟ لأن من قال لشيخه : لم؟ لا يفلح أبداً . فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن .

ويقول أبو مدين الغوث :

وراقب الشيخ في أحواله فعسى
يرى عليك من استحسانه أثراً

ففي رضاه رضا الباري وطاعته
يرضى عليك فكم من تركها حذرا (٢)

---

(١) المصدر نفسه ص ١٨٨ .

(٢) قلادة الجواهر ١٧٧ .

يقول طيفور البسطامي : من لم يكن له أستاذ ، فإمامه الشيطان(١)

وقد نظم مصطفى البكري في «بلغة المريد» فقال :

وسلم الأمر، لا تعترض

ولو بعصيان اتى اذى فرض

وكن لديه مثل ميت فان

لدى مغسل، لتبقى داني

ولا تطأ له على سجادة

ولا تنم له على وسادة(٢)

ويقول مجنون الصوفية اليشوطي : الطريق طريقنا ، والنور نورنا ، وإن شئنا نمده للفقير ، وإن شئنا نطويه عنه (٣) .

ويقول علي وفا : المريد الصادق مع شيخه كالميت مع مغسله ، لا كلام ولا حركة ، ولا يقدر ينطق بين يديه من هيبته ، ولا يدخل ولا يخرج ، ولا يخالط أحداً ولا يشتغل بعلم ولا قرآن ولا ذكر إلا بإذنه (٤) .

أرأيت يا أخي المسلم كيف وصل بهم الاستهزاء .

---

(١) الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية ص ١٤٧ .

(٢) بلغة المريد : للبكري .

(٣) نفحات الحق ص ٩٥ .

(٤) الأنوار القدسية ج ١ ص ١٨٩ .

الأقطاب

عند الصوفية

ما هي الاقطاب :

أ ـ الاقطاب لغة : جمع قطب والقطب لغة ما عليه مدار الشيء وملاكه ، ومنه قطب الرحى [١] .

ب ـ الأقطاب في اصطلاح الصوفية : القطب وقد سمى غوثاً باعتبار التجاء الملهوف إليه . وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان ، اعطاء الطلسم الأعظم من لدنه ، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنية والظاهرة سريان الروح في الجسد ، بيده قسطاس الفيض الأعم ، وأنه يتبع علمه ، وعلمه يتبع علم الحق ، وعلم الحق يتبع الماهيات غير المجعولة ، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل ، وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس ، لا من حيث إنسانيته .[٢]

ما معنى القطب :

سمي القطب قطباً لدورانه في جهات الدنيا الأربع ، كدوران الفلك في

---

(١) القاموس المحيط مادة قطب .

(٢) التعريفات : للجرجاني ص١٧٧ .

أفق السماء ، وقيل سمي قطباً لجمعه جميع المقامات والاحوال ودورانها عليه ، مأخوذ من قطب الرحى . وهي الحديدة التي تدور عليها الرحى .(١)

يقول القاشاني في تعريف القطب :

وهو إما قطب بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات ، يستخلف بدلاً منه عند موته من أقرب الابدال منه . أو قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالم الغيب والشهادة ، ولا يستخلف بدلاً من الأبدال ، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق ، وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة لا يسبقه قطب ، ولا يخلفه آخر ، وهو الروح المصطفوي المخاطب ، بلولاك لما خلقت الكون .(٢)

عدد الاقطاب عند الصوفية:

الأقطاب عند الصوفية كثيرون جداً ولكن هناك أربعة أقطاب يسمونهم الصوفية الأقطاب الكبار الذين يعلمون :

١ . الغيب.

٢ . الشهادة.

وهم :

١ . الدسوقي.

---

(١) مشتهى الخارف الجاني ص٥٠٥ .

(٢ كشف الوجوه الغر في شرح ديوان ابن الفارض ٢/ ١٠٣ .



خليفة أحمد البدوي في موكبه يوم الاحتفال بمولد أحمد البدوي الذي يُقام في مدينة طنطا كل عام ويحضره نحو ثلاثة ملايين من داخل مصر وبخاصة صعيد مصر

٢ . الجيلاني.

٣ . الرفاعي.

٤ . البدوي[١] .

وهناك أقطاب كثيرون :

يقول أبو بكر بن محمد الكتاني :

النقباء ثلاثمائة ومساكنهم المغرب :

النجباء: سبعون . مسكنهم مصر.

الابدال: أربعون . مساكنهم الشام.

والاخيار: سبعة . مساكنهم سياحون في الأرض.

العمد: أربعة . في زوايا الأرض.

الغوث: واحد . مسكنه مكة.

فإذا عرضت حاجة ابتهل فيها النقباء ، ثم النجباء ، ثم الأبدال ، ثم الأخيار ، ثم العمد ، فإن أجيبوا وإلا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته .[٢]

---

(١) أحمد بن علي الحسن البدوي : صوفي ولد في فاس وطاف البلاد ، وعظم شأنه في مصر وانتسب إليه جمهور كبير ، توفي سنة ٦٧٥هـ ، ودفن في طنطا ، له صلوات ووصايا ، انظر معجم المؤلفين ١/ ٣١٤ .

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٩٥ .

أبناء الطريقة الشاذلية الفاسية يحيون زعيمهم

(قطب منذ طفولته)

ستظل شمسا بالهداية تطلعُ ... والشاذلية حول عرشك تسطع

ما جاءنا ملك يتيه بملكه ... إلا وأنت أجل منه وأروع

أوتيت مملكة علا سلطانها ... الله ابدعها ونعم المبدع

تمشي ونور الله حولك ساطع ... وسنا النبي على جبينك يلمع

إني عهدتك شامخا مترفعاً ... ولك الزعامة والمقام الأرفع

يكفيك أنك للزمان وليه ... وإمامه وعبيره المتضوع

يا من تذود عن النبي وآله ... وترد كيد الملحدين وتردع

يكفيك أنك نلت قطبانية ... منذ الطفولة نورها لك مودع

ميراث أجداد أقاموا دولة ... فوق الوجود مقامها يتربع

لله سلسلة لهم ذهبية ... موصولة بالمصطفى لا تقطع

قد كبرت يوم اختيارك وازدهت ... والأولياء على اختيارك أجمعوا

أبيات من الشعر لتمجيد قطبهم الجديد والتي نشرتها جريدة السياسة في عددها ٩٩٠١ ـ الكويت

عقيدة الصوفية

في الأقطاب

يؤمن الصوفية إيماناً قوياً بالأقطاب الأربعة ، فهم لهم القوة الخارقة وكشف عالم الغيب وطوي الأرض وملخص عقائدهم في الأقطاب هي :

اولاً . ان القطب دائر في جهات الدنيا الأربعة:

١ . الشرق.

٢ . الغرب.

٣ . الجنوب.

٤ . الشمال.

٥ . دوران الفلك في السماء.

ثانياً: انه جامع لكل المقامات والأحوال.

ثالثاً: ان القطب يسمى غوثاً لكونه ملجأ الملهوفين.

رابعاً: أن للقطبين مقامين:

أ ـ القطبانية الصغرى ، والمتمكن فيها يعمل في عالم الشهادة الحسي إذا غاب أو مات خلف مكانه أقرب بدل منه .

ب ـ القطبانية العظمى ، مجال علمه يستغرق عالم الغيب والشهادة ، ولا يقوم أحد من الخلائق مقامه ، ويكون على باطن خاتم النبوة .

خامساً: القطب خليفة الله في ربوبيته ، ونائبه في تصريف وتنفيذ أحكامه الإلهية ، فلا يصل إلى الخلق جليل أو دقيق إلا بحكمه وتوليه ونيابته .

سادساً: أن روحانية القطب جارية سارية في كل ذرة من ذرات الوجود ، ولو سحبت في أي جزء من الكون ، فإن الجزء يبقى شبحاً لا حركة له .[1]

الأقطاب أو الأولياء لهم درجات وهي :

الدرجة العليا : ينطق بالغيب .

الدرجة الثانية : يقول للشيء كن فيكون .

الدرجة الثالثة : هي درجة الكبرى وهي وصول الولي إلى القطبانية .

يقول إدريس بن الأرباب (ت ١٠٦٠هـ) :

درجات الأولياء على ثلاثة أقسام : عليا ووسطى ، وصغرى .

فالصغرى : أن يطير في الهواء ، ويمشي على ظهر الماء ، وينطق بالمغيبات .

والوسطى : أن يعطيه الله الدرجة الكونية إذا قال للشيء كن فيكون .

وهذا مقام دفع الله والدي(*)

والكبرى وهو درجة القبطانية .[2]

---

(١) انظر هذه هي الصوفية : عبدالرحمن الوكيل رحمه الله - ص١٢٤ .

(*) يقصد دفع الله والدي ابن الشيخ محمد أبو إدريس وهو من كبار الصوفية في السودان ت ١٠٩٤هـ .

(٢) انظر طبقات ابن ضيف الله ص ٢٠٦ .

أولياء الصوفية يقولون

للشيء كن فيكون

تعتبر الصوفية أن أولياءهم لهم من القوة الخارقة ما يجعلهم يقولون للشيء **كن فيكون** ، هذا هو اعتقادهم الشيطاني .

وإليكم دليلهم:

سئل التيجاني عن القول المنسوب لعبدالقادر الجيلاني : «أمري الله إن قلت **كن يكن**» ونحوه من أقوال القوم؟ فقال ذلك إن الله ملكهم الخلافة العظمى واستخلفهم على مملكته تفويضاً عاماً أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون ، ويملكهم الله كلمة **التكوين** حتى قالوا للشيء كن كان من حينه فلا يستعصي عليهم شيء في الوجود . قال **علي بن ابي طالب رضي الله عنه** : أنا مبرق البروق ومرعد الرعود ومحرك الأفلاك ومدبرها . يريد بذلك أنه خليفة الله في جميع مملكته .(١)

وهذا ابن ضيف الله في طبقاته وصف الشيخ عووضه بن عمر الشكال : فقال وقد أعطاه الله الدرجة الكونية ، وهي : **لغة كن فيكون** .(٢)

وسأل الشعراني شيخه الخواص :

---

(١) جواهر المعاني ـ تأليف علي حزازم برادة ٢/ ٧٦ ـ ٧٧ .

(٢) طبقات ابن ضيف الله ص٢٧٣ .

هل يعطي أحد من الأولياء التصرف **بكن** في هذه الدار؟ فقال نعم بحكم الإرث لرسول الله ﷺ ، فإنه تصرف بها في عدة مواطن منها : قوله في غزوة **كن ابا ذر فكان ابا ذر**(١) . فقال له : فهل تصرف الأولياء بكن أولى أو تركه؟

فقال الخواص : ترك التصرف بها مرتبة الأكابر الذين عملوا على قوله تعالى : ﴿**لا تتخذوا من دوني وكيلا**﴾(*) فتركوا الحق تعالى يتصرف لهم بها أدباً(٢) .

ويقول الشعراني عن الشيخ شمس الدين الحنفي (ت ٨٤٧هـ) : «وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكون ومكنه في الأحوال وانطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان وأظهر على يديه العجائب(٣) .

وقال في ترجمة بركات الخياط (ت ٩٢٣هـ) وكان إذا قدموا له لحم الضاني واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال لحم حمام(٤) .

---

(١) إسناده ضعيف ضعفه البخاري وأحمد والنسائي والدارقطني : انظر الميزان ١/ ٣٠٦ وانظر التهذيب ١/ ٤٤٣ .

(*) سورة الإسراء :آية ٢ .

(٢) الجواهر والدرر ص ١٢٣ـ ١٢٤ .

(٣) ط.ك . ٢/ ٧٩ .

(٤) ط.ك ٢/ ١٢٥ .

ويهذا يقول إبراهيم نياس :

قد خصني بالعلم والتصرف
إن قلت: كن يكن بلا تسويف

لكنني اتخذته وكيلاً
تأدباً واختارني خليلاً[1]

(١) انظر الرحلة الكتاكرية ص٦ .

الصوفية

يصفون أولياءهم بصفات الله جل وعلا

يقول الشعراني :

إن الشيخ محمد الحضري (ت ٨٩٧هـ) كان يقول : الأرض بين يدي كالإناء الذي آكل منه ، وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما في بواطنهم .(١)

وقال التيجاني (ت ٨٦٩هـ) لأن أوصافه من أوصاف إلهه ونعوته من نعوته ، لأنه ينسلخ من جميع الأوصاف البشرية كما تنسلخ الشاه من جلدها .(٢)

وقال أيضاً :

فإن حقيقة العارف الإحاطة بجميع الملائكة وبجميع الموجودات من العرش إلى العرش ، يراها في ذاته كلها فرداً ، حتى إنه أراد أن يطالع غيباً في اللوح المحفوظ ينظر إليه في ذاته ويفتش فيه .(٣)

وقال أيضاً :

ففي النظر أن ينظر الوجود كله من عرشه إلى فرشه من حيث إنه لا يخفى منه ذرة واحدة ، ويستوي أمرها فيما كان خلفه وأمامه ويمينه وشماله

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٨٩ .

(٢) جواهر المعاني ٢/ ٧٦ .

(٣) جواهر المعاني ٢/ ٧٦ .

وفوقه وتحته ، يرى ذلك في الآن الواحد دفعة واحدة ، ويراه كالجوهر الفرد الذي لا يقبل القسمة فلا تختلط عليه المرئيات ، وإن اختلفت أحوالها وأوضاعها وحركاتها وألوانها كلها يراها على ماهي عليه دفعة واحدة في الآن الواحد في كل جهة من جهاته فلا تختلط عليه ذرة واحدة .(١)

ويقول التيجاني:

إن لله صفة السمع والبصر والكلام والقدرة والإرادة كل صفة من هذه الصفات تحيط بجميع الوجود في آن واحد لا يختلط عليها اختلاف الوجود بذاوته أو بألفاظه أو بحركاته ، فإنه يميز كل فرد من ذلك على حده تمييزاً لا يختلط بغيره لأن سمعه ولأن بصره ولا في صفة من باقي صفاته وهكذا العارف إذارفعه إلى محل القرب يصير سمعه يسمع كسماع الحق باتساع دائرته . . . فلا تختلط عليه أصوات الوجود في الآن الواحد ، ولا تختلط عليه ذوات الوجود في الآن الواحد ، ولا تختلط عليه حركات الوجود في الآن الواحد سمعاً وبصراً .(٢)

---

(١) جواهر المعاني ٢/ ١٥ .

(٢) جواهر المعاني ٢/ ٩٤ـ ٩٥ .

تزعم الصوفية أن أولياءهم
يعلمون الغيب

وصل الأمر عند الصوفية وأوليائهم الشياطين أنهم يعلمون الغيب والحوادث التي تقع في المستقبل من خير وشر بل ما في القلوب .

فهذا قطب من أقطابهم يقول وهو **إبراهيم المتبولي** كان إذا رأى إنساناً يعلم ما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش .[1]

ويقول **ابن المبارك** عن شيخه الدباغ وعادة الشيخ مع أصحابه أن يخبرهم بكل ما وقع لهم في الطريق إذا قصدوا زيارته حتى إنه يخبرهم بالكلام الذي يدور بينهم ويخبرهم بما في بواطنهم .[2]

وتحدث **علي حرازم عن علم شيخه التيجاني** فقال :

فيعرف أحوال قلوب الأصحاب وتحول حالهم . . . ويعرف ما هم عليه ظاهراً وباطناً . . . حتى إذا جالسناه كلنا يخاف على نفسه الفضيحة .[3]

قال الدباغ:

أخبرني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري (ت٨٤٣هـ) أنه كان

---

(١) الطبقات الكبرى ٢/ ٧٧ .

(٢) الإبريز ص ٢٢٩ .

(٣) جواهر المعاني ص٦٣ .

جالساً يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر إلى بواطن الخارجين من الباب ، فخرج رجل فنظر إلى باطنه فإذا هو ليس فيه إلا التفكر في فلانة **حبيبته** . . . ثم خرج آخر فنظر إليه فإذا قلبه على مثل صفة الأول إلا أنه متعلق بصبي ثم خرج ثالث فنظر إليه فإذا قلبه **متعلق بالدنيا** . . . ثم خرج رابع فنظر إليه فإذا باطنه متعلق **بمحبة شرب الخمر** والتلهف عليه . . . وهكذا حتى خرج العاشر فنظر إلى باطنه فإذا قلبه **معمور بمحبة الله** عز وجل .[1]

ويقول هذا المشعوذ:

إن الجنين إذا سقط من بطن أمه يراه العارف الكامل في تلك الحالة على الحالة التي يبلغ إليها عمره وينتهي إليها عمره وينتهي إليها أجله ، ويرى فيه جميع ما يدركه من خير أو شر حتى إن من مشاهدة العارف لو نسخ جميع ما شاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع ما يظهر في الذات . . . وحدهما لا يختلفان أبداً في شيء من الأشياء .[2]

وذكر ابن ضيف الله في طبقاته الشيطانية أن أحد الشيوخ يزوره ومعه ولده فقال له : «الزين ـ يعني ولد الشيخ الزائر ـ أطول منك عمراً وأكثر تدريساً فكان الأمر كما قال .[3]

---

(١) الإبريز ص١٨٢ .

(١) نفس المصدر ٢٦١ .

(٣) طبقات ابن ضيف الله ص ٦١ ـ ٦٢ .

ويقول الدباغ في حكاياته الخرافية:

إن الولي صاحب الكشف إذا نظر إلى شخص عرف حاله من سعادة وشقاوة ، لأن من يختم له بالإيمان يرى لهم خيوط من بيض صافية مثل شعاع الشمس تنفذ ضاربة إلى السماء ، بينما يرى خيوط من يئول أمره إلى الكفر زرقاً . . . ومن نظر إلى الصبيان وكان من أرباب الكشف فإنه يرى فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه أزرق وبنفس سقوط الذات من البطن إلى الأرض يعلم صاحب هذا الكشف ما يصير إليه .[1]

أرأيت أيها القارئ تلك الخرافات والهرطقات التي تنطلي على البسطاء من المسلمين . فهم يدعون أن أولياءهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون وإلى آخر ما يوحي به الشياطين إليهم .

والنبي ﷺ لا يعلم الغيب وهو خاتم الأنبياء وحبيب الرحمن . وهو الذي يقول ﷺ حين توفى **أبو السائب عثمان بن مظعون** رضي الله عنه وفرغوا من تلقينه دخل النبي ﷺ ، وهم في جو مفعم بالعواطف ـ **فقالت أم العلاء «رحمة الله عليك أبا السائب** ، شهادتي عليك لقد أكرمك الله» . فقال النبي ﷺ : **ومايدريك ان الله اكرمه؟** فقالت : **لا ادري بأبي انت وامي يا رسول الله** . قال : أما هو فقد جاءه والله اليقين ، والله إني لأرجو له الخير وما أدري والله ـ **وانا رسول الله . ما يفعل بي. قالت: فوالله لا ازكي احداً بعده.**[2]

---

(١) الإبريز ٣٠٦ ـ ٣٠٧ . (٢) رواه البخاري في مناقب الأنصار ـ ٣/ ٧٧م ٣٩٢٩ .

فإذا كان رسول الله ﷺ ينفي عن نفسه أنه يعلم الغيب ، وأن الغيب مختص لله الواحد الأحد .

فكيف أجاز هؤلاء الصوفية لأوليائهم الدجالين المشعوذين بأنهم يعلمون الغيب والأحوال والأزمان والأمكنة . . . نعم ، ولكن في حالة واحدة هي أنهم يتعبدون الشيطان فليقي الشيطان وأتباعه في روعهم تلك الهرطقات والخزعبلات ، التي ما أنزل الله بها من سلطان .

قصر المسافة

للصوفية

وذكر إبراهيم نياس (١٣٢٠هـ ـ ١٣٩٤هـ) قصة عجيبة شيطانية في **كتابه السر الأكبر قال** : إنه بقي ينتقل من حضرة إلهية إلى حضرة أخرى مدة **ثلاثة ملايين وثلاثمائة الف سنة من ايام الله** ، وذلك كله كالمدة الواقعة بين **الشفع والوتر** ، ثم علق على قصته يقول : سبحان الله العظيم يخص من يشاء بما يشاء .[١]

تعتقد الصوفية الشيطانية بأن المسافة البعيدة والتي **تقدر ببلايين الكيلو** مترات تكون عند الصوفية مسافة قصيرة جداً تقدر حوالي **دقائق أو ساعات فقط** .

وهذا يدل على فكرهم الشيطاني المشعوذ الذين وبذلك أعطوة صورة مشوهة للإسلام العظيم ويذكر **الشعراني المشعوذ الأكبر ان الجوهري** غطس يوماً في البحر فأخذ يتخيل في غطسته أنه سافر إلى بغداد وتزوج بامرأة هناك فأقام معها ست سنين وولدت له أولاداً ، ثم رفع رأسه من الماء وخرج ولبس ثيابه . وحكى للناس قصته فكذبوه ، فلما كان بعد مدة سألت عنه امرأته وسافرت بأولادها إلى مصر ، فلما التقيا عرفها وعرفته وعرف أولاده ، وأقره على ذلك النكاح علماء عصره .[٢]

---

(١) انظر الكتاب المذكور ص ٤٣٦ .   (٢) الجواهر والدرر ص ١٦٤ .

وقال أيضاً قصة خرافية أخرى:

من أن شيخاً **صوفياً كردياً** أقام في بلاد الأكراد مدة ستة أشهر ثم رجع إلى مصر ، وكل ذلك بعد **صلاة العصر إلى المغرب** .[1]

ويقول الشعراني عن سهل بن عبد الله (ت٢٨٣هـ) أنه قال : «ما من ولي لله صحت ولايته إلا ويحضر **إلى مكة في كل ليلة جمعة** لا يتأخر عن ذلك»[2] .

وقال الشعراني:

إن من عباد الله من لا يصلي الصلوات الخمس **إلا بمكة** ، ومنهم من لا يصليها إلا ببيت **المقدس** ، ومنهم من لا يصليها إلا بجبل **قاف** . . وبالجملة فأرباب الأحوال ينبغي التسليم لهم[3] .

ولكن أين يقع جبل قاف الذي ذكره الشعراني الجاهل المشعوذ؟ إن هذا الجبل مجهول لا يعرفه أحد على الأرض إلا أولياء الصوفية الشياطين فقد ذكره الصوفي أبو طالب المكي في كتابه **قوت القلوب** قائلاً :

قيل لأبي يزيد بلغت **جبل قاف**؟ فقال : **جبل قاف** أمره غريب ، الشأن في جبل كاف ، وجبل عين ، وجبل صاد . قيل : وما هذا؟ قال : هذه جبال محيطة بالأرضين السفلى . حول كل أرض جبل بمنزلة جبل قاف المحيط بهذه الأرض الدنيا وهو أصغرها ، وهذه أصغر الأرضين .

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ٢/ ١٦٤ .

(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٦٧ .

(٣) اليواقيت والجواهر ١/ ١٥١ .

وكان أبو محمد يخبر أنه **صعد جبل قاف** ورأى **سفينة نوح** مطروحة فوقه ، وكان يصفه ويصفها ، وقال : **لله عبد** بالبصرة يرفع رجله وهو قاعد فيضعها على جبل قاف .[1]

ويوصف **الغوث الأكبر احمد الرفاعي (ت٥٧٨هـ) هذا الجبل الذي يسمى قاف قائلاً:** أرض بيضاء ما عُصى ربنا **فيها طرفة عين** ، فيها خلق عظيم لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ما سمعوا **خلق آدم ولا لعن إبليس** .[2]

ونحن نسأل أهل الخبرة وخاصة الجغرافيون هل هذا الجبل موجود على هذا الكوكب .

أين هو يا دعاة الشعوذة والخرافات والخزعبلات .

---

(١) انظر الكتاب المذكور ٢/ ٦٩ .

(٢) قلادة الجواهر : تأليف أبو هدى أفندي ١٩١ .

الصوفية تجتمع

مع رسول الله ﷺ يقظة

من هلوسة الفكر الصوفي الشيطاني ادعاؤهم بأنهم يجتمعون مع الرسول ﷺ يقظة لا مناماً ويشاهدونه ويجلسون معه ويتسامرون معه ﷺ **ثم يختفي عن الوجود** : أنها سخافة وجراة على الله ورسوله وإليكم يا دعاة الإسلام ويا أبناء الإسلام جملة من أقوالهم في إدعائهم لمقابلة الرسول ﷺ **يقظة لا منام:**

وكان الشعراني وهو من أكابر الصوفية يرى النبي ﷺ كثيراً في المنام فيخبر بذلك أمه فتقول : يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة ، فلما صار يجتمع به في اليقظة ، ويشاوره على أمور قالت له : الآن شرعت في مقام الرجولية [١] .

ويقول أيضاً:

سمعت الشيخ **عبد القادر الدشطوطي** يقول :

ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد **الإسكندر ذي القرنين** غير سيدي **إبراهيم المتبولي** ولا يتخلف أحد من الأنبياء والأولياء عن حضوره ، فيجلس النبي ﷺ صدر السماط والأنبياء يميناً وشمالاً على تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء ، ونقباء ذلك السماط **المقداد بن**

---

(١) تدبر الأشخاص في الفكر الصوفي ـ محمد أحمد نوح ـ ص٦٧ .

الأسود رضي الله عنه **وابو هريرة** رضي الله عنه وجماعة .[1]

وينقل ابن ضيف الله أن الشيخ **خوجلي** يرى النبي ﷺ كل **يوم أربعة وعشرين** مرة يقظة .[2]

وذكر علي حرازم برادة أن شيخاً اسمه **محمد بن العربي** التازي (ت ١٢١٤هـ) حفظ أبيات من النبي ﷺ في المنام ثم لقيه في اليقظة فطلب منه شرح الأبيات فشرحها رسول الله ﷺ ثم قال له : **لولا محبتك في التيجاني ما رأيتني قط** .[3]

فهؤلاء المشعوذون الدجالون الذين يدَّعون علم الغيب وإحضار أرواح الأنبياء والصالحين فهذا من تلاعب الشياطين الذين يزينون لهم هذه الشعوذة والخرافات فهم يدعون أنهم يرون رسول الله يقظة لا مناماً فيجلس معهم ويأكل معهم ويلقنهم بعض الأحكام فهذه **قاعدة شيطانية** والعياذ بالله فالرسول **لا يُرى يقظة** بل يرى مناماً وهو صحيح .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

فهذا في **رؤية المنام**، لأن الرؤية في المنام تكون حقاً وتكون من الشيطان فمنعه الله أن يتمثل به في المنام ، وأما في اليقظة فلا يراه أحد بعينه في

---

(١) المصدر السابق نفسه ص١٨ .

(٢) طبقات ابن ضيف الله ص١٩١ .

(٣) جواهر المعاني ٢/ ١٥٣ .

الدنيا ، فمن ظن أن المرئى هو الميت فإنما أتي من جهله ، ولهذا لم يقع مثل هذا لأحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان .(١)

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رحمة واسعة:

من زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة أو أنه يحضر المولد أو ما شابه ذلك فقد غلط أقبح الغلط ، ولبس عليه غاية التلبيس ووقع في خطأ عظيم وخالف **الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم** ، لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا كما قال سبحانه وتعالى : **﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون. ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾**(٢) .

فأخبر سبحانه أن بعث **الأموات يكون يوم القيامة** لا في الدنيا ومن قال خلاف ذلك **فهو كاذب كذباً بيناً** أو غلط فلبس عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح .(٣)

---

(١) قاعدة جليلة ـ ص٤٤ .

(٢) سورة المؤمنون ـ آية ١٥ ـ ١٦ .

(٣) رسالة في تحذير من البدع : لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ ص١٨ .

اعتقاد الصوفية

أن رسول الله ﷺ يحضر اجتماعاتهم

يعتقد الصوفية أن رسول الله ﷺ يحضر اجتماعاتهم واحتفالاتهم الشيطانية .

قال الفوتي وهو من كبار الصوفية التيجانية إن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة يحضرون مع أهل هذه الطريقة كل يوم ، قال - يعني شيخه - إن النبي ﷺ قال : من قرأها سبعاً فأكثر بحضرة النبي ﷺ والخلفاء الأربعة ما دام يذكرها .(١)

ويقول أيضاً:

إن الأولياء يرون **النبي** ﷺ **يقظة** ، وأنه ﷺ يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسمه وروحه ، وأنه يتصرف، ويسير حيث شاء في أقطار الأرض في الملكوت وهو بهيئته التي **كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء** .(٢)

وقال الشعراني:

رأيت رسول الله ﷺ على **سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين** وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال : يا ولدي الغيبة حرام ، ألم تسمع قول

---

(١) الرماح ٢/ ٤٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١/ ١٩٨ .

الله تعالى : ﴿**ولا يغتب بعضكم بعضاً**﴾ وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس .[1]

وذكر السيوطي:

عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً ، فقال له الولي : **هذا باطل** . فقال الفقيه : من أين لك هذا؟ فقال : **هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول: إني لم أقل هذا الحديث** .[2]

---

(١) الطبقات الكبرى ٢/ ٦٥ .

(٢) تنوير الملك : للسيوطي ٢/ ٢٦٠ .

إسقاط التكاليف الشرعية

واستحلال المحرمات عند الصوفية

يقول الدكتور عرفان عبد الحميد:

ولقد سرت هذه النزعة الصوفية التي لا تعترف بحدود الشرع المنزل إلى صفوف غلاة الصوفية فمن أباحوا لأنفسهم اطراح الشرائع وزعموا أن الإنسان ليس عليه فرض ولا تلزمه عبادة إذا وصل إلى معبوده وزعم البعض أن المحظور على غيرهم من المحرمات مباح لهم إذا بلغوا درجة الولاية التي سموها المنزلة الخاصة وتأول البعض قوله تعالى : **﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾** قائلاً : إذا وصلت إلى **مقام اليقين سقطت عنك العبادة** .[١]

وإليكم خلاصة أقوالهم وأهدافهم:

١ . **الإعراض** عن العلم والإنشغال بالزهد والتبتل .

٢ . **ترك المباح** وتقليل الطعام والامتناع عن شرب الماء البارد حتى ييبس البدن .

٣ . **ترك الطيب** ولبس الصوف .

٤ . **العزلة والانقطاع** عن الجمع والجماعات وإظهار التخشع .

٥ . **استباحة الغناء** والرقص .

---

(١) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها : ص٧٤ .

٦ . **مصاحبة** المردان (اللواط) .

٧ . **ابتداع أذكار** وأوراد وعبادات .

٨ . **اللحوق** بزوايا المساجد أو البراري والمغارات ، والكهوف .

٩ . **الرضا** بما يقع عليهم من مصائب «ذنوب» فلا يحاولون دفعها عن أنفسهم زعماً منهم أن دفعها ينافي الرضا بالقدر فلو وطئ الكفار رقابهم يرضون ويسلمون لأن الله أراد ذلك .

تقول رابعة العدوية:

يكون العبد راضياً إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة .(١)

ويذكر الشيخ **محمود مهدي الاستانبولي:** حادثة عجيبة حين دخل المستعمر الفرنسي **تونس** قائلاً : إن **الفرنسيين** إبان إستعمارهم لتونس كانوا يجدون معارضة شديدة من الناس فتفاهم الفرنسيون مع **شيخ الصوفية** على أن يدخلوا البلاد فلما أصبح الصباح قعد الشيخ مطرقاً رأسه وهو يقول **لا حول ولا قوة إلا بالله** فلما سأله اتباعه عن الأمر الذي يقلقه قال لهم **لقد رايت الخضر وسيدي أبا العباس الشاذلي** وهما قابضان بحصان جنرال **فرنسا** ثم أوكلا **الجنرال** أمر تونس ، يا جماعة هذا أمر الله فما العمل؟ فقالوا له إذا كان سيدي أبو العباس راضياً ونحن نحارب في سبيله فلا داعي للحرب ثم دخل الجيش الفرنسي تونس دون مقاومة .(٢)

---

(١) نشأة التصوف للبسيوني ص ١٤٥ .

(٢) كتب ليست من الإسلام : ص٧٥ ط(٢) ١٤٠٣هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت .

وتزعم الطريقة الرفاعية ان **احمد الرفاعي** لما حج وقف تجاه الحجرة النبوية الشريفة وانشد :

في حالة البعد روحي كنت ارسلها

تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه توبة الاشباح قد ظهرت

فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت إليه **اليد الشريفة** من القبر حتى قبلها والناس ينظرون .[1]

يقول الالوسي رحمه الله معلقاً بهذه الحادثة : فالشيء الذي تتوفر الدواعي على نقله ولم يذكره أحد من الثقات ، بل ذكره الدجالون والضالون المضلون فهو لا شك تزوير وبهتان وكذب من إفك شيطان .[2]

---

(١) قلادة الجواهر ٦٧ـ ٦٨ .

(٢) غاية الأماني في الرد على النبهاني ـ ١/ ٢٢٤ .

الصوفية والتعليم

إن أئمة الصوفية لهم دور بارز في إطباق الجهل والأمية على عقول العامة منهم «**المريدين**» حتى يسيطروا عليهم ويعيثوا فهم فسقاً وتضليلاً ، فهم يدعون إلى ترك العلم بفلسفات لا حول لها ولا قوة ، ومن هذه الفلسفة ، إن العلم يكتسب بالإلهام والأحلام والتكشف ، وإليكم أمثلة من شعاراتهم التي تهدف إلى هدم العلم والتعلُّم .

يقول أبو حامد الغزالي الذي يسمى بحجة الإسلام :

للقلب بابان : **باب مفتوح** إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة ، **وباب مفتوح إلى عالم الحواس** الخمسة المتمسكة بعالم الملك والشهادة .

ويقول أيضاً :

«وأما مفتاح بابه إلى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علماً يقيناً بالتأمل في عجائب الرؤيا ، واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس ، وإنما ينفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى» .

ثم يقول :

«وهذا هو الفرق بين علوم الأولياء والأنبياء ، وبين علوم العلماء والحكام ، وهو أن علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المفتوح

إلى عالم الملكوت وعلم الحكمة يأتي من أبواب الحواس المفتوحة إلى عالم الملك» .

ويقول أبو يزيد البسطامي :

«ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا نسى ما حفظه صار جاهلاً ، وإنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء **بلا حفظ ولا درس** - وهذا هو العلم الرباني» .

وحكي أن الدباغ لم ير في مجلس درس قط لا في صغره ولا في كبره ولا يحفظ من القرآن حزب **«سبح اسم ربك الأعلى»** فضلاً عن غيره .[1]

وسأل الشعراني شيخه الخواص هل اعتمد على **النقول**؟ فقال : لا .

بل اعتمد في نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم ، فإن نفسك أقرب إليك ممن تنقل عنه . . . فلا يعتمد على النقل إلا لمن يطلب النقول .[2]

وعن ابي سعيد الكندري قال : كنت أنزل رباط الصوفية وأطلب **الحديث في خفية** بحيث لا يعلمون ، فسقطت الدواة يوماً من كمي فقال لي بعض الصوفية : **استر عورتك** .[3]

---

(١) انظر الإبريز ص ١٤ ـ ٣٢ .

(٢) درر الغواص ص ٢٤ .

(٣) تلبيس إبليس : ابن الجوزي ص ٣١٨ .

وهذا الشيخ الشعراني يذكر عن شيخه علي الخواص الذي كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ .

يقول عنه تلميذه عبدالوهاب الشعراني :

وكان «يقصد الخواص» أمياً لايكتب ولا يقرأ وكان يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاماً نفيساً تحيَّر فيه العلماء ، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات ، فكان إذا قال قولاً لابد أن يقع على الصفة التي قال .[1]

هذا غيض من فيض من أباطليهم وفلسفتهم الجوفاء التي طالما أضلوا بها الأميين أمثالهم .

ونحن نقول ـ لهؤلاء الجهلاء الأغبياء ـ **إن اول آية** نزلت على رسولنا محمد ﷺ هي «**اقرا**» ومن مدلول هذه الآية الحث على التعليم وطلبه والسير بخطوات ثابتة من بداية التعليم «**القراءة والكتابة**» حتى يتثنى لنا الانفتاح إلى العلوم النافعة للدنيا والآخرة ، وأعلى مراتب العلم أن نعرف أحكام ديننا وأوامره ونواهيه عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وهذا لا يكون إلا بإنارة العقل بالتعليم والعمل بالقرآن لتصلح حياتنا وآخرتنا .

ثانياً : إن الله جعل للعلماء منزلة عظيمة ، يقول تعالى : ﴿**يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات**﴾ .

---

(١)الطبقات الكبرى ٢/ ١٣٠ .

لقد سبقنا أعداء الإسلام في مجالات كثيرة ومخترعات متعددة فاقت عقولنا ، في كل حين يخرجون بمخترع جديد وإمكانات تبهر العقول ، وتحير الإنسان ، فهم تميزوا في مجالات كثيرة وأولها آلة الحرب الحديثة ، والطائرات التي فاقت سرعتها سرعة الصوت . وكذلك **علوم الطب والاقتصاد والتكنولوجيا وغيرها.**

وقد سخَّر الله العقل ليقوم بوظيفته ويحرر العقول من الأوهام والخرافات والدخل ويحطم الأصنام والطواغيت التي تعبد من دون الله .

الصوفية والكرامات

توسع الصوفية في أكاذيبهم وادعاءاتهم الباطلة وأسسوا مذهبهم على ادعاء «**الكرامات**» فيما يقومون به من خوارق ينسبها الأولياء منهم لأنفسهم كذباً ويصدقها مريدوهم بسذاجة بالغة كالطيران في السماء والسير على **الماء وإحياء الأموات وإبراء المرضى وطي المسافات الطويلة في لمح البصر**. وما هي إلا خرافات شيطانية لا يصدقها عقل .

نماذج من كراماتهم الشيطانية

١ ـ ذكر عبد الرؤوف المناوي :

إن الشيخ الكيلاني الولي **وضع يده على** عظم دجاجة أكلها وقال لها : قومي بإذن الله . فقامت .

٢ ـ وذكر الشعراني في طبقاته الشيطانية :

إن أحد الحمارين في قنطرة الموسكي بالقاهرة كان معروفاً بالبركة ، فلا تركب **حماره مومس** إلا تابت ولا تعود إلى الزنى أبداً .

ويقول سهل بن عبد الله التستري :

من زهد في الدنيا أربعين يوماً صادقاً مخلصاً في ذلك تظهر له الكرامات من الله عز وجل . **وذكر الشعراني في** طبقاته عن الولي إبراهيم العريان **انه كان يطلع المنبر ويخطب عرياناً.**

وذكر الشعراني في طبقاته كرامات للولي أبي علي فيقرر أنه كان أكمل العارفين ، وكثير التطورات . إذ كان يدخل عليه في بعض الأوقات فيجده جندياً . ثم يدخل فيجده **سبعاً** . ثم يدخل فيجده **فيلاً** . ثم يدخل فيجده **صبياً** وهكذا .

وذكر أيضاً :

إن الشيخ محمد بن شعيب دخل الخلوة على الشيخ محمد الغمري **فرآه جالساً في الهواء وله سبع عيون.**

ويذكر الشعراني أن شيخه الخواص كان يرسل أصحاب الحوائج إلى رجل كان يبيع الفجل على باب الأزهر ، فيقضيها لهم في الحال . وأن هذا الرجل كان لا يأكل أحد فجله وفي بدنه مرض من جذام أو برص إلى غير ذلك إلا شفي لساعته .

ويقول الشعراني ـ قبحه الله بما قال ـ ولما دخلت بزوجتي **فاطمة أم عبدالرحمن وهي بكر** مكثت خمسة شهور لم أقرب منها فجاءني «أي البدوي» وأخذني وهي معي وفرش لي فرشاً فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء والأموات إليه .

وقال: ازل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة.(١)

أرأيت يا أخي المسلم تلك الخرافات الصوفية التي ما أنزل الله بها من سلطان؟

---

(١) الطبقات الكبرى ج٢ ص ١٥٧ .

إن المستشرقين وأعوانهم وما وجدوا ثغرة ينفذون منها إلى مهاجمة الإسلام إلا من تلك الخزعبلات الصوفية .

السرقة المباحة :

يقول الدباغ :

إن الولي صاحب التصوف يمد يده إلى من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم ، وذو الحبيب لا يشعر .(١)

ثم **يقول** : الفرق بين أخذ الولي صاحب التصرف متاع الناس ، وبين أخذ السارق واللص له الحجاب وعدمه ، فالولي مشاهد لربه عز وجل مأمور من قبله بالأخذ .(٢)

كرامات شيطانية:

الرقص مع الأجنبيات:

ذكر ابن ضيف الله من كرامات ولي يُقال له **صاحب الربابة** ، إنه كان إذا جاءه الحال أحضر البنات والعرائس والعرسان للرقص ، ويضرب الربابة ، كل ضربة لها **نغمة يفيق فيها المجنون** ، وتذهب منها العقول ، وتطرب لها الحيوانات والجمادات .(٣)

---

(١) الإبريز ص ١٩٥ .

(٢) ق .م ص١٩٦ .

(٣) طبقات ابن ضيف الله ص٩٢ .



البركة التي يغتسل فيها المرضى وهي تسمى بركة ابن علوان في اليمن الجنوبي ، انظر بعضهم يغتسل فيها ! !

وذكر أن ولياً أراد أن **يتزوج امراة مع اختها** فرفضت ، **لأن ذلك محرماً شرعاً** ، فتقدم هذا الولي المشهور **بالرقص والغناء** إلى تلك البنت فصار يصفق ويرقص ويغني ، حتى كب رأسه عليها فضحكت ورضيت .(١)

أحمد التيجاني يشفي الأمراض:

يقول الفوتي :

إن أم أحمد الكبير أصابها وجع البطن وقد أخذت مني الطريقة وأذكارها ، فصارت تنادي وتستغيث **بعبدالقادر الجيلاني** ، وتقول : **يا عبدالقادر** ـ على عادتها قبل ان **تكون تيجانية** ـ فأخذها النعاس وسمعت قائلاً يقول : دعي عبدالقادر ، ولكن قولي : **يا احمد التيجاني** ، فإن الله يعافيك ، فقالت ذلك **فعوفيت من ساعتها** .(٢)

---

(١) الطبقات الكبرى ـ ص ٢١٨ .

(٢) الرماح ١/ ١٩١ .

الطنطاوي جوهري [1]

يخاطب هارون الرشيد

يقول الطنطاوي في كتابه «الأرواح» : إن هارون الرشيد طلب منه طلباً ألح عليه فيه **فقال: بحق الله، بحق النبي، بحق القرآن إلا فعلته؟** فأكدت له أني أفعل ذلك . فقال : والله **إن جعفراً ما زنى بأختي العباسة** ، ولا زوجته لها ، ولكنه رجل خانني فقتلته . فهل تعاهدني أن تسهر الليل وتجد النهار وتقرأ في الكتب وتبحث فيها حتى تؤلف كتاباً له تطفىء النار المتأججة في الشرق والغرب ، وتدفع الأكاذيب التي نشرها **جورجي زيدان؟** فعاهدته على ذلك .

ثم ذكر الطنطاوي أنه بعد هذه المقابلة قام ببحث فوجد في المكتبة كتاباً اسمه **«العباسة أخت هارون الرشيد»** فاشتراه ووقف على تفاصيل القصة وبحث في كتب التاريخ فوجد أنها رواية خيالية يكذّبها العلم ، فألف **كتاباً** استجابة لطلب الرشيد اسمه **«براءة العباسة أخت هارون الرشيد»**[2]

أرأيت ـ أخي القارئ ـ تلك السفاهات والخزعبلات التي تصدر باسم الإسلام لتفتح الأبواب على مصاريعها أمام كل من يريد هدم الإسلام ، وتقويض قوى المسلمين .

---

(١) طنطاوي جوهري مصري ، تعلم في الأزهر ، وتأثر بالصوفية تأثراً بالغاً ، فانحرف في مؤلفاته في سرد أقاصيص وأساطير التصوف ، مات سنة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م ، انظر الاعلام للزركلي ٣/ ٢٣٠ .

(٢) الأرواح : تأليف الطنطاوي جوهري ص ٣٢٣ ـ ٣٢٥ .

الصوفية وحكاياتهم

الخرافية المضحكة

وإليك عزيزي القارئ حكايات ومكاشفات الصوفية وخرافاتها التي يخجل القلم أن يكتبها وما يدَّعون أنها كرامات وكشف للحجاب . ولنترك حكاياتهم وكراماتهم الخرافية الشركية تكشف عن حقيقة هذه الصوفية التي شوَّهت صورة الإسلام النقية وفتحت أبواباً للطعن في الإسلام ، من أعداء الإسلام . والمسلم غافل عن هؤلاء الذين يعبثون بعقيدتنا ويزيفون التاريخ بحكايات شيطانية **باسم الأولياء والأقطاب** .

فالإسلام لا يعترف بهؤلاء المخرفين والدجالين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل والذين لا يرضون بالدليل الشرعي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

لا نطيل على القارئ الكريم ، فإليك هذه الخرافات ولا أكتم عنك سراً إنني ضحكت بل قهقهت من الضحك عند قراءتي لتلك القصص الخرافية عن هؤلاء الشياطين الذين شوَّهوا صورة الإسلام العظيمة . والمثل يقول : **شر البلية ما يضحك.**

١ ـ لا يشرب ولا ينام طيلة سنة كاملة :

قيل لأبي يزيد البسطامي : حدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك؟ فقال : نعم ، دعوت نفسي إلى الله ، فجمحت عليَّ ، فعزمت عليها ألا **أشرب الماء سنة ولا أذوق النوم! فوفت لي.**

٢ ـ قصة بدون عنوان :

حُكـــي أن أبـا تـراب النخشبي كان معجباً ببعض المريديـن ، فكان يدنيه ويقوم بمصالحه ، والمريد مشغول بعبادته ومواجدته ، فقال له أبو تراب يــومـاً : لو رأيت أبا يزيد ، فقال : إني عنه مشغول ، فلما أكثر عليه أبو تراب من قـوله : «**لو رايت ابا يزيد**» هاج وجد المريد فقال : ويحك ، ما أصنع بأبي يزيـد؟ قد **رايت الله فاغناني عن ابي يزيد** ! قال أبو تراب : فهاج طبعي ولم أملك نفسي ، فقلت : ويلك ، تغتر بالله عز وجل ! **لو رايت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين مرة ! !** قال : فبهت الفتى من قوله وأنكره ، فقال : وكيف ذلك؟ قال له : ويلك ، أما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك ، وترى أبا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره ، فعرف ما قلت .

٣ ـ جبل قاف :

يقـول أبو طالب المكي إن وليا لله خطا خطوة واحدة خمسمائة عــام ، رفع رجله على جبل قاف والأخرى على جانب الجبل الآخر ، فعبر الأرض كلها .

٤ ـ صدق أو لا تصدق :

ورد أبو نصر الطوسي وابن الملقن إن محمد بن علي الكتابي (ت١٢٢) هـ ، ختم في الطواف اثنتى عشر ألف ختمة .

٥ ـ تسجد لهم الملائكة :

يقول عبد القادر الجيلاني قطب الأولياء الكرام ، شيخ المسلمين والإسلام من الأولياء من تسجد الملائكة له ، وتكتف أيديها إلى ورائها .

٦ ـ جب نفسه تقرباً إلى الله :

سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه «هو من سلسلة الشاذلية» كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر . . . وكان مقطوع الذكر ، قطعه بنفسه أوائل جذبه ، وكان جالساً على الرمل صيفاً وشتاءً وإذا جاع أو **عطش يقول: اطعموه، واسقوه.**

٧ ـ طبل وزمر :

ومنهم سيدي إبراهيم المجذوب رضي الله تعالى عنه : كان رضي الله عنه إذا حصل على نقود يعطيها للمطبلين ويقول : **طبلوا لي وزمروا لي.**

٨ ـ أسرع من الصاروخ :

علي البدوي الشاذلي ، تلميذ سيدي ياقوت العرشي ، قال رضي الله عنه : وكثيراً ما كان الشيخ ياقوت يوجهني في الحاجة من اسكندرية إلى بلاد الأندلس ، فاذهب إليها وارجع في يوم واحد ، بسرعة خطاي ، من غير أن تطوى لي الأرض .

٩ ـ البول يطهر الأولياء :

وحكي عن إبراهيم بن أدهم قال : ما سررت بشيء كسروري يوم كنت جالساً ، **فجاء إنسان وبال علي.**

١٠ ـ أمر الشمس بالوقوف فوقفت :

ومن جملة المستفيضات ما اشتهر في بلاد اليمن بين الفقهاء وغيرهم وربما تواتر عن الفقيه إسماعيل الحضرمي . رضي الله تعالى عنه ، أنه **قال يوماً لخادمه** وهو في سفر يقول **للشمس تقف حتى يصل إلى منزله ،** وكان في مكان بعيد ، وقد قرب غروبها ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل **«قفي له» فوقفت حتى بلغ مكانه،** ثم قال الخادم : ما تطلق ذلك المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب ، فغربت وأظلم الليل في الحال .

١١ ـ بلا عنوان ولا تعليق ولا مناقشة :

قال أحمد التيجاني : ليس لأحد من الأولياء أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا **عقاب إلا أنا وحدي** ولو بلغوا من الذنوب وعملوا ما عملوا من المعاصي ، وأما سائر سادتنا الأولياء رضي الله عنهم فيدخلون الجنة وأصحابهم بعد الحساب .

١٢ ـ وشيخه يجر السفينة بخصيتيه وينزل الغيث :

عبيد أحد أصحاب الشيخ حسين أبي علي ، كان له خوارق مدهشة ، ومن كراماته : أنه كان يأمر السحاب أن يمطر فيمطر لوقته ، وكل من تعرض

له بسوء قتله بالحال ، دخل مرة الجعفرية ، فتبعه نحو خمسين طفلاً يضحكون عليه ، فقال : **يا عزرائيل إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة**، فأصبحوا موتى أجمعين ! وقال له أحد القضاة : اسكت ، فقال له : اسكت أنت ، **فخرس وعمى وصم** ، وسافر في سفينة أوحلت ولم يمكن تعويمها ، فقال اربطوها بخيط في **بيضي** ، ففعلوا فجرها حتى خلصها من الوحل .

١٣ ـ قصة يرويها شاهدها :

«كبة كبة» معتوه يعرفه أهل حلب في العقدين الأخيرين من القرن الرابع عشر الهجري ، يدور في الشوارع **مكشوف العورة**، يبول على ساقيه ، أكثر تواجده في حي «باب أنطاكية» ، يعتقد ولايته الكثيرون .

حدثنا شاهد قال : كنت ماراً في شارع ، **وإذا بكبة كبة** جالس على الرصيف **يستمني بيده** أمام المارة من رجال ونساء ، فانتهرته وأردت طرده من المكان ، وإذا بعالم معروف يطل من نافذة بيته القريبة منا ، يصيح علي بلهجة تأنيبية شديدة وانفعال ، **قائلاً: اتركه يا رجل، العمى على قلة الفهم! أنت تعرف ماذا يفعل؟ هذه صواريخ يقذفها على إسرائيل!! الله اعلم كم يقتل منهم كل صاروخ!!...** (أو كما قال) [1] .

---

(١) هذه الحكايات من الكتاب القيم «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ» تأليف محمد عبدالرؤوف النكسم ط(٢) سنة ١٤١٣هـ ـ الناشر المكتبة الإسلامية .

يخطب للناس وهو عريان :

يذكر الشعراني في ترجمة شيخ اسمه إبراهيم العريان ، لأنه كان يطلع المنبر **ويخطب عرياناً** . . . فيحصل للناس بسط عظيم ، وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول : **هذه ضرطة فلان**، ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه .[١]

ولي صوفي في بيت الدعارة :

ذكر الشعراني عن أحد أوليائه أنه كان يقيم في المحلة ، في جانب بنات الخطا «أي في بيت الدعارة» وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله تعالى قبل أن تخرج فيشفع ، وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يُجاب في شفاعته .[٢]

ولي صوفي يقيم في بيت الدعارة :

كان ولي كبير يكاشف الناس أحوالهم ، وهو يقيم عند النساء الباغيات[٣]

تلك السخافات التي دمَّرت الأمة الإسلامية باسم الإسلام . إنها مضحكات ومبكيات على حالنا وكيف عبثت الصوفية بالعقول واستخفت بالناس وملأت عقولهم بالخرافات والشركيات والزندقة باسم الأولياء والكرامات والكشف وغيرها من الدجل والشعوذة الشيطانية .

---

(١) الطبقات الكبرى ٢/ ٢٩ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢/ ٢٩ . طبعة ابن شعرون .

(٣) الطبقات الكبرى ١/ ٥٥٥ .

الصوفية تحرم الزواج

الصوفية تحرم الزواج الذي هو سنة الحياة ، وبه تكتمل للإنسان العفة والإحصان ، وعدم التطلع إلى الحرام ، والمحافظة على الجنس البشري ، واستمرار الحياة على الأرض ، والأنس والألفة إلى الزوج .

كما أن الرسول ﷺ تزوج وأنجب الأولاد والبنات ، وحثنا على الزواج في قوله لمن أراد التبتل وترك الزواج : **«فمن رغب عن سنتي فليس مني»**.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«إن الرهبانية لم تكتب علينا»**(١) .

فالصوفية وفكرها المنحل ترى أن الزواج والإنجاب ما هو إلا عبث وانحلال ، فهم يرون تحريم اللذة والشهوة التي أباحها الله في الزواج الشرعي .

يقول السراج الطوسي:

إن صوفياً تزوج امرأة بقيت عنده ثلاثين سنة وهي بكر .(٢)

وآخر تزوج أربعمائة امرأة ولم يجامع واحدة منهن .(٣)

---

(١) البخاري ٣/ ٣٥٤) ومسلم (٢/ ١٢٠) .

(٢) اللمع ص ٢٦٤ .

(٣) تذكرة الأولياء . فريد الدين العطار ص ٢٤١ .

وآخر تزوج ابنة شيخه فمكثت عنده ثماني عشرة سنة لا يقربها حياء من والدها ومات عنها وهي بكر .[11]

ويقولون : **من ترك النساء والطعام فلابد من ظهور كرامة .**[2]

من تزوج فقد أدخل الدنيا بيته فاحذروا من التزويج .[3]

لا يبلغ الرجل منازل الصديقين حتى يترك **زوجته كأنها أرملة، وأولاده كأنهم أيتام، ويأوي إلى منازل الكلاب .**[4]

هذه أقوالهم الخبيثة وهي ليست من الإسلام في شيء وإنما هي دخيلة على الإسلام .

وقد اعترف كبار الصوفية المعاصرين بأن هذه الأقوال باطلة ، ومنهم من رجع عن التصوف .

يقول الدكتور مصطفى محمود شيخ الأزهر :

فكما أن الصوفيين أهل جذبة ، فهم أيضاً أهل مغالاة ، فقد تزهد الواحد منهم لدرجة يحرم على نفسه الملح ويعتبره ترفاً ، أو يحرم على نفسه المخالطة الجنسية حرامها وحلالها ، فلا يتزوج ، أو يقطع الصحراء

---

(١) الأخلاق المتبوليه : للشعراني ٣/ ١٧٩ .

(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٣٤ .

(٣) تنبيه المغترين للشعراني ص٢٩ .

(٤) الطبقات الكبرى ١/ ٤٦ .

بدون زاد إمعاناً في التوكل . . . ولا يصح أن نفهم هذه الأمور على أنها إسلام ، فهي ليست من الإسلام في شيء ، وإنما هي من المغالاة والتزيد والإفراط الذي يخرج بالإسلام عن جوهره كدين توسط واعتدال .[1]

(١) السر الأعظم : عبدالحليم محمود ص ١١٢ .

الصـوفيـة

والخضر «عليه السلام»

يرى الصوفية أن الخضر حي(*) يعيش بينهم وأنه يجتمع مع أكابرهم ويأمرهم وينهاهم .

وذكر النووي اتفاق الصوفية على ذلك فقال :

واختلفوا في حياة الخضر ونبوته ، فقال الأكثرون من العلماء : هو حي بين أظهرنا وذلك متفق عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عند سؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من تذكر .[1]

أما الأحاديث التي نُسبت إلى الخضر ـ عليه السلام ـ فهي كذب وافتراء .

ونقل ابن الجوزي تلك الأحاديث بأسانيدها ثم قال رحمه الله : هذه أحاديث باطلة .[2]

وقال ابن قيم الجوزي رحمه الله : «الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته ، كلها كذب ، ولا يصح في حياته حديث واحد» [3] .

(*) انظر كتابنا الخضر بين الحقيقة والخيال «للمؤلف» فيه المزيد عن حياة الخضر .

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٧٧ .

(٢) الموضوعات ١/ ١٩٥ـ١٩٧ .

(٣) المنار المنيف ص٦٧ .

وقال ابن كثير : هذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم ، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جداً ، لا تقوم بمثلها حجة في الدين .[1]

ونقل ابن حجر القسطلاني قول أبي الخطاب بن دحية (٥٤٤هـ ـ ٦٣٣هـ) :

ولا يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى كما قص الله تعالى من خبرهما ، وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل ، وإنما يذكر ذلك من يروي الخبر ولا يذكر علته ، إما لكونه لا يعرفها ، وإما لوضوحها عند أهل الحديث .[2]

والصوفية اخترعت أكاذيب وافتراءات وحكايات كثيرة عن صورة الخضر عليه السلام . **فيرى الشعراني** أن الخضر لا يجتمع يقظة إلا بالعارفين ، أما المريد فإنه يراه في المنام فقط .

وقال الغزالي الذي لُقب بحجة الإسلام :

«فيشاهد أيضاً بالبصر ، صورة الخضر ـ عليه السلام ـ فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة» [3] .

وقد كنت يوماً عند شيخ [4]من شيوخ **الصوفية بالكويت** فجلست

---

(١) البداية والنهاية : ١/ ٣٣٤ .
(٢) الزهر النضر ص ٣٢ .

(٣) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٦٩ .

(٤) هو محمد بن خلف إمام مسجد العوضية بمنطقة الشرق بالكويت ، وهو عراقي الأصل سكن وتوفي في الكويت . (المؤلف) .

معه أستمع ما يقول في مجلسه في **منطقة الشرق** . فقال : كنت أصلي في المسجد فإذا شخص دخل عليَّ وأخذ يدخل تارة تحت قدمي وتارة فوق ظهري ، وتارة على يميني وأخرى على شمالي وهكذا وأخيراً علمت بأنه **الخضر عليه السلام. جاء إليَّ»** .

وإذا كان الصوفيون يرون بأن الخضر حي ، ويرونه بصور مختلفة ، فهذا الإدعاء صحيح ، لأن الشيطان يتراءى لهم في تلك الصور المتعددة ، فيزدادون غواية .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الجزء الأول في «منهاج السنة» : «وقد يُرى الخضر على صور مختلفة وعلى صور هائلة ، وأمثال ذلك ، وذلك لأن هذا الذي قال إنه الخضر ، هو جني بل هو الشيطان يظهر لمن يرى أنه يضله» .

يقول السهروردي في كتابه «السر المكتون» :

إن الخضر حدثه بثلاثمائة حديث سمعها من النبي ﷺ[1] .

ويقول أبو العباس المرسي : إنه اكتسب من الخضر معرفة **أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة**[2] .

وورد في ترجمة عبد القادر الجيلاني ، أن الخضر ـ عليه السلام ـ كان

---

(١) جامع كرامات الأولياء : يوسف النبهاني ١/ ٣١٤ .

(٢) بهجة الأسرار ص ٩٥ .

يحضر مجلسه ، ويقول : من أراد الفلاح فعليه بملازمة هذا المجلس[1] .

أخي القارئ المسلم:

بأقل مجهود عقلي ومن دون إمعان تتيقن أنهم فاسقون والذي يدل على ذلك ما تفيض به كتبهم من كفر ومروق وشرك بالله وآثام وجميع الموبقات وخصوصاً كتاب «الفتوحات المكية» لابن عربي وكتاب «الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل» و«فصوص الحكم» و«الجوهرة» . وغيره من كتب الضلال والكفر الطافح في عقيدتهم الشيطانية .

---

(١) نفس المصدر .

الأوراد والأدعية والأذكار

عند الصوفية

يوجد عند الصوفية أذكار وأوراد شيطانية مبتدعة لا أصل لها في **الكتاب الكريم ولا في السنة المطهرة** .

يقول ابن عربي:

اشتغل بذكر الله **بأي نوع شئت من الأذكار** ، وليكن الاسم المفرد الجامع الذي هو «**الله. الله**» وإن شئت «**هو. هو**» لا تتعدى هذاالذكر .

ويدَّعي الصوفية أن أورادها تلقته عن الخضر عليه السلام .

قال أبو الفيض المتوفى :

للنفس الأمارة : الاستغفار ، واللوامة : لا إله إلا الله ، والملهمة : الله ، والراضية : هو ، والمرضية : حي ، والكاملة : قيوم ، ثم : ودود . ثم حكيم ، ووراء ذلك كلمة اسم السر ، وهذا لا يعطيه الشيخ إلا من سارره ، وهو سر عنده يدخره لمن يرى فيه شأناً لله يقتضي أن يكون مرشداً أو عارفاً متصلاً .(١)

يقول أبو المواهب الشاذلي:

إنما اختار أهل التعريف ذكر «**الله الله**» فقط دون : **لا إله إلا الله** ،

---

(١) معالم الطريق ص ٣٥١ .

لوحشتهم من توهم ثبوت الإلهية حتى ينفوها ، والذي أقول به : إن من غلب عليه الأهواء فذكر «لا إله إلا الله» انفع له ، ومن خلص من الأهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له .[1]

سأل الشعراني شيخه الخواص فقال : هل لنا الذكر بقولنا : هو هو ، وذا ذا ، وكا كا ، أو نحو ذلك من أسماء الإشارة؟ فأجاب : نعم لنا الذكر بذلك بشرط الحضور .[2]

وعن الفوتي:

فلا حرج على الذاكر مادام مسلوب الاختيار ، يستعمله كيف شاء على أنواع مختلفة كلها محمودة وصاحبها مشكور عليها ، فلها كلها أسرار فربما يجري على لسانه : الله الله الله ، أو **هو هو هو** ، أو **لا لا لا لا** ، **أو آ آ** ، أو أ أ أ أ أ ، أو آه آه آه آه آه آه ، أو ها ها ها ها ها ها ، أو ه ه ه»[3]

يقول القشيري:

كان من بين أصحابنا رجل يكثر أن يقول : **الله الله** ، فوقع يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه وسقط الدم فاكتتب على **الأرض الله الله** .[4]

ويدَّعي الصوفية بأن بعض أورادها تلقته عن **الخضر** ، فقد ذكر **الدباغ**

---

(١) الطبقات الكبرى ٢/ ٦٩ .

(٢) الجواهر والدرر ص ٢٩٦ .

(٣) الرماح ١/ ١٦٨ـ ١٦٩ .

(٤) الرسالة القشيرية ص ٤٦٨ .

وهو من كبار الصوفية، أنه **اجتمع بالخضر**، فأعطاه ورداً يدعو به كل يوم **سبعة آلاف** مرة، ولفظة: اللهم يا رب بجاه سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبدالله في الدنيا والآخرة.(١)

وفي ترجمة أحمد بن إدريس، أن الخضر، عليه السلام ـ علمه أوراد الطريقة الشاذلية بأمر من رسول الله ﷺ(٢).

روي عن أبي إسحاق المرستاني أنه قال:

رأيت الخضر، فعلمني عشر ركعات، وأحصاها بيده: اللهم إني أسألك الإقبال عليك، والإصغاء إليك، والفهم عنك، والبصيرة في أمرك، والنفاذ في طاعتك، والمواظبة على إرادتك، والمبادرة إلى خدمتك، وحسن الآداب في معاملتك، والتسليم، والتفويض إليك.(٣)

وفي ترجمة عبد الخالق الفجدواني النقشبندي. إن الخضر ـ عليه السلام ـ لقنه الوقوف العددي!! وعلمه الذكر الخفي، وهو أنه أمره أن ينغمس في الماء، ويذكر بقلبه، لا إله إلا الله محمد رسول الله، ففعل كما أمره، وداوم عليه، فحصل له الفتح العظيم، والجذبة القيومية.(٤)

وهناك أدعية كثيرة من أدعية الشاذلية والنقشبندية والتيجانية والرفاعية

---

(١) الإبريز.

(٢) المقتضي النفس ص٥٢.

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ١٥٦.

(٤) الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ص ١١١.

والبدوية، والعيدروسية . . . وهذه الأدعية تأتي على شكل مزج الذكر باللهو والموسيقى، والرقص، والصراخ، ويذكرون الاسم المفرد فقط «الله، الله، الله، الله» أو «هو . هو . هو . هو» .

وقد ذكر الشبلي وهو من أكابر الصوفية أن شاباً سأله : يا أبا بكر لم تقول «الله» ولا تقول «لا إله إلا الله» فرد عليه الشبلي «استحي أن أوجه إثباتاً بعد نفي» .

وقال التيجاني:

«رأيته - ﷺ - في تونس، وقال لي : ادع بالمعرفة، أو بمرادك، وأنا أؤمن على دعائك، فدعوت وأمّن - ﷺ - ثم قرأ الضحى، فلما وصل إلى قوله ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى**﴾ رمقني ببصره الشريف وأكمل السورة»[١] .

يقول الشعراني في طبقاته:

إن أحمد الرفاعي خاطبه الله في المنام بقوله : ما تريد يا أحمد؟ فقال : أريد ما تريده . قال - تعالى - لك المراد ولك مني كل يوم مائة حاجة مقضية .[٢]

وروي عن صوفي قال : إني أقول يا رب يا الله، فأجد ذلك على قلبي

---

(١) جواهر المعاني ١/ ٤٧ .

(٢) طبقات الشعراني ٢/ ٦٩ .

أثقل من الجبال لأن النداء يكون من وراء حجاب ، وهل رأيت جليساً ينادي جليسه .[1]

فيرى هذا الصوفي أن الفوارق بين الله وبين العبد فد زالت ولم يعد هناك حجاب ولم يعد رب وعبد وإنما تكافؤ وتماثل .

يقول علي نور الدين البشرطي :

مازال العبد يذكر الله حتى يستولي عليه الاسم ، ومتى استولى عليه الاسم انطوت العبدية بالربية ، وظهرت عليه صفات الرب .[2]

وهناك أحزاب مبتدعة استبدلت بالأوراد النبوية الشريفة هي:

أ ـ حزب السيفي أو اليماني .

ب ـ وصلاة الفاتح .

يقول التيجاني:

الحرز اليماني ـ من فضله أن من ذكره مرة تكتب له عبادة سنة ، ومرتين بسنتين ، وهكذا . . . ومن حمله معه كتب من الذاكرين كثيراً ، ولو لم يذكر .[3]

ويقول أيضاً عن **هذا الحزب وصلاة الفاتح** : وليكن من جملة

---

(١) نفس المصدر ١/ ١٢٢ .

(٢) نفحات الحقي ص ١١٠ .

(٣) تربيتنا الروحية ـ سعيد حوى ص ١٢١ .

أورادكم التي تحافظون عليها بعد الورد هو لازم الطريقة : الحزب **السيفي** ، وصلاة **الفاتح** لما أغلق ، فإنهما يغنيان عن جميع الأوراد .[(١)]

ويقول صاحب الجواهر:

ومن ذكرها **مرتين في الصباح ومرتين في المساء** ، غُفرت له ذنوبه **الكبائر والصغائر** بالغة ما بلغت ولا يقع له وهم في التوحيد لكن بالأذن الصحيح .[(٢)]

وصلاة الفاتح هي:

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .[(٣)]

وصلاة الفاتح لها شروط في قراءتها وهي:

١ ـ لا تقرأ إلا بالطهارة المائية .

٢ ـ ولا تقرأ بالتيمم .

٣ ـ ولا تقرأ على ظهر الدابة ، بل عليه أن ينزل من الدابة ويقرأها ولا يطأ نجاسة .[(٤)]

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٦٤ .

(٢) جواهر المعاني ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨ .

(٣) الدرر السنية ١١ .

(٤) الدرر السنية ١٩ .



صوفي يرقص على أنغام الموسيقى

الصوفية

والغناء

للصوفية في الغناء رأي خاص ، بل هم يجلونه ويعتبرونه في نظرهم الطريق إلى حب الله أو إلى معرفته والتقرب إليه وأعظم من النوافل بل هو أعظم من قراءة القرآن .

يقول ابو حامد الغزالي: فأعلم أن الغناء أشد تهييجاً للوجد من القرآن .[1]

ويقول ايضاً:

يثمر السماع حال في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الاطراف إما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب وإما موزونة فتسمى التصفيق والرقص .[2]

وسئل الخنيد عن سبب سكوته عند سماع القصائد بعد أن كان يتحرك فأجابهم بقوله : «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» .

فتواجد وصاح ودق صدره إلى أن أغمي عليه وسقط . فلما انقضى المجلس حركوه فوجدوه ميتاً فغسلوه ودفنوه[3] .

---

(١) إحياء علوم القرآن ٢/ ٢٣ .

(٢)نفس المصدر .

(٣) اللمع لأبي نصر السرج .

يقول عبد الغني النابلسي وهو من كبار الصوفية :

تجـــلـــى وجـــه مـــحـــبـــوبـــي

وهـــذا كـــل مـــطـــلـــوبـــي

فـــيـــا نـــار الـــعـــدا ذوبـــي

بـــعـــيـــد عـــنـــك مـــشـــروبـــي

ويقول أيضاً :

جـــمـــال الأهـــيـــف الـــزاهـــي

وحـــســـن الأغـــيـــد الـــبـــاهـــي

بـــه صـــبـــري هـــو الـــداهـــي

ومـــوتـــي فـــيـــه مـــرغـــوبـــي

ويقول عربيد فاجر صوفي :

ذهـــبـــي الـــلـــون تـحـــســـب مـــن

وجـــنـــتـــيـــه الـــنـــار تـــقـــتـــدح

خـــوفـــونـــي مـــن فـــضـــيـــحـــتـــه

لـــيـــتـــه وافـــى وافـــتـــضـــح

الصوفية ووحدة والوجود
والحلول والاتحاد

معنى الحلول :

يقال : حل المكان وحلَّ به يُحلُّ ويحِلُّ حلاً وحُلولاً إذا نزل به [١] .

والحلول : اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخرة .[٢]

وفيه مذهب الحلول : القول **بأن الله حال في كل شيء** .[٣]

ومعنى الاتحاد : وأما الاتحاد فهو امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً .[٤]

يقول عبد الرحمن بدوي:

والاتحاد بالله أن يصير المحب **والمحبوب شيئاً واحداً** فعلاً سواء في الجوهر والفعل أي في الطبيعة والمشيئة لانعدام المشير ، فلا يصير ثمت غير واحد أحد هو الكل في الكل .[٥]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مذهبهم :

---

(١) القاموس : مادة «حلل» .

(٢) المعجم الوسيط ١/ ١٩٤ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) التعريفات ص ٩ .

(٥) شطحات الصوفية ص ٧

ويقولون : إن وجود **المخلوق هو وجود الخالق** ، لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر بل يقولون : **الخالق هو المخلوق** ، والمخلوق هو الخالق ، ويقولون إن **وجود الأصنام هو وجود الله** وأن عباد الأصنام ما عبدوا شيئاً إلا الله .[1]

ومعنى وحدة الوجود هو:

القول بأن **الموجود واحد في الحقيقة** وكل ما نراه ليس إلا تعينات أو مظاهر للذات الإلهية والرب هو الوجود الحق ، وهو العدم الصرف ، وهو الخالق وهو المخلوق وهو عين كان كائن ، وصفاته عين صفات كل موجود وكل معدوم ، وهو **المؤمن وهو الكافر**، هو **الموحد** الخالص التوحيد ، **وهو المشرك الأصم الوثنية** ، **هو الجماد الغليظ وهو الحيوان** ذو المشاعر المرهفة ، والحساسية المتوحدة ، **هو الملاك الساجد** تحت العرش ، **وهو الشيطان** الذي يصرخ في سقر ، **هو القدسي** ، وهو العربيد ، هو الاهبة وهو الغانية ، هو النور وهو الظلام ، تلك بعض خصائصه وصفاته .[2]

وهذه العقيدة يتزعمها **ابن عربي الحاتمي** (ت٦٣٨هـ) ، وبذلك يقول في عقيدته الوجودية :

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

(٢) انظر : حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة ص١٨ ، وانظر هذه هي الصوفية : عبدالرحمن الوكيل ص٧٤ .

العبد رب والرب عبد

يا ليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك رب

أو قلت رب أنى يكلف

ويقول :

فيحمدني وأحمده

ويعبدني وأعبده[1]

ويقول ابن عربي في فتوحاته الشيطانية : إن الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله .

ويؤمن ابن عربي بعبادة الأصنام ، ويمدح فرعون ويحكم بأنه مات على الإيمان .[2]

ويقول : ولما كان فرعون في منصب التحكم صاحب الوقت ، وأنه الخليفة بالسيف ، وإن جارى في العرف الناموسي لذلك قال : «**انا ربكم الأعلى**» ، أي وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما ، فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم ، ولما علمت السحرة صدقه في مقاله لم ينكروه

---

(١) انظر الفتوحات المكية ٢/ ٤٠٩ ، وانظر فصوص الحكم ١/ ٨٣ .

(٢) حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة ص ٨ .

وأقروا له بذلك ، فقالوا : (**فاقض ما انت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا**) فالدولة لك ، فصح قوله : (**انا ربكم الأعلى**) . وإنه عين الحق فالصورة **لفرعون** قطع الأيدي والأرجل وصلب **بعين الحق** في صورة باطل لنيل مراتب لاتنال إلا بذلك الفعل .(١)

أما الاتحاد والحلول:

هو القول بأن الله يحل في الإنسان ـ تعالى الله بما يقولون علواً كبيراً عن ذلك ـ وقد نادى بذلك بعض الغلاة من الصوفية **كالحسين بن منصور الحلاج** ، الذي أفتى العلماء بكفره وقد قُتل وصُلب سنة ٣٠٩ .

يقول الحلاج :

سبحان من اظهر ناسوته

سر سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا في خلقه ظاهراً

في صورة الآكل الشارب

حتى لقد عاينه خلقه

كاللحظة الحاجب بالحاجب

---

(١) فصوص الحكم ص ٢١٠ ـ ٢١ .

وقال :

مزجت روحي في روحك

كمزج الخمرة بالماء الزلال

فإذا مسك شيء مسني

فإذا أنت في كل حال

وقال أيضاً :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرته أبصرتني

وإذا أبصرته أبصرتنا

فالحلاج يزعم أن الإله له طبيعتان هما :

١ . اللاهوت.

٢ . الناسوت.

وقد حل اللاهوت في الناسوت ، فروح الإنسان هي لاهوت الحقيقة الإلهية ، وبدنه ناسوته ، فهو يقول بهذا المعنى الشيطاني :

وقد صرح الحلاج بكفره حين قال :

الا بلغ احبابي بأني

ركبت البحر وانكسر السفينة

على دين الصليب يكون موتي

ولا البطحاء اريد ولا المدينة[1]

وقال أيضاً :

أنا الحق وصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون .[2]

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . حين قال:

الحمد لله رب العالمين : الحلاج قتل على الزندقة التي ثبتت عليه إقراره ويغير إقراره ، والأمر الذي ثبت عليه مما يوجب القتل باتفاق المسلمين ومن قال إنه قتل بغير حق فهو إما **منافق ملحد وإما جهل ضال** .[3]

ويذكر ابن تيمية رحمه الله : إن الشيخ أبو يعقوب الهرجوري قد زوجه بابنته ، فلما اطلع على زندقته نزعها منه .

وكان عمرو بن عثمان . . . **يذكر أنه كافر** ، ويقول : كنت معه فسمع

---

(١) الطواسين : تأليف الحلاج ـ الناشر مكتبة الجندي ـ ١٩٧٠م ـ القاهرة ص ٦٠ .

(٢) الطواسين ص ٥١ .

(٣) جامع الرسائل لابن تيمية ص ١٨٧ .

قارئاً قرأ القرآن فقال ـ أي الحلاج ـ **أقدر أن أصنف مثل هذا القرآن** ، أو نحو هذا الكلام .[(١)]

وقال القطب الصوفي الأكبر **ابن الفارض** ، قبل أن ينكشف عنه الغطاء :

أنت أنت، فلما تجلت له الحقيقة صار يقول : **أنا أنا، فما أنت إلا أنا** .

ويقول :

وما كان لي صلى سواي ، ولم تكن صلاتي لغيري في أداء كل سجدة ! !

وقال عبدالكريم الجيلاني أو الجبالي (ت ٨٣٠هـ) : أنا المتجلي في حقيقته لا هو .[(٢)]

أي يزعم هذا الشيطان **أنه رب للأنام** وسيد جميع الورى .

وقال أبو الحسين النوري حين سمع نباح الكلب : «**لبيك وسعديك**»[(٣)]

ويقول أيضاً في العشق : **أنا أعشق الله وهو يعشقني** .[(٣)]

وزعم أبو يزيد بأنه أفضل من الأنبياء فقال :

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٩١ .

(٢) انظر هذه هي الصوفية .

(٣) اللمع للسراج الطوسي ص٤٩٢ .

تالله إن لوائي أعظم من لواء محمد ﷺ **لوائي من نور تحت الجان والجن والإنس كلهم** .[١]

وقال الشبلي: إن محمد يشفع في أمته وأنا أشفع بعده حتى لا يبقى فيها أحد .[٢]

الاستخفاف بعذاب الله

يقول أبو يزيد عن الجنة : الجنة هي الحجاب الأكبر لأن أهل الجنة سكنوا إلى الجنة وكل من سكن إلى الجنة سكن إلى سواه فهو محجوب .[٣]

ويقول أيضاً عن النار:

إلهي إن كان في سابق علمك أنك تعذب أحداً من خلقك بالنار فعظّم خلقي فيها حتى لاتسع معي غيري .

وقال : وما النار لأستندنَّ إليها غداً وأقول : اجعلني لأهلها فداء أو **لأبلعنها** .[٤]

وقال الشبلي عن النار أيضاً: إن لله عباداً لو بزقوا على جهنم لأطفأوها .[٥]

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤٩٢ .

(٢) شطحات الصوفية للبدوي ص ٢٠ .

(٣) شطحات الصوفية للبدوي ص٤٣ .

(٤) المصدر السابق نفسه ص٢٠ .

(٥) المصدر السابق نفسه ص ٣١ .

من أقوالهم
في وحدة الوجود

ويقول حسين بن منصور الحلاج :

أنـــا أهـــوى ومـــن أهـــوى أنـــا

نـحـن روحـان حـلـلـنـا بـدنـا

فـإذا أبـصـرتـنـي أبـصـرتـه

وإذا أبـصـرتـه أبـرصـتـنـا [١]

ويقول :

أنا الحق وصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون [٢] .

ويقول ابن عربي وهو يصرح بالكفر والعياذ بالله :

الـرب عـبـد والـعـبـد رب

يـا لـيـت شـعـري مـن الـمـكـلـف

إن قـلـت عـبـد فـذاك رب

أو قـلـت رب فـأنـى يـكـلـف

---

(١) الطواسين ص ١٣٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٥١ .

ويقول :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا

وما الله إلا راهب في كنيسة [1]

ويقول ابن الفارض عن عقيدته في وحدة الوجود :

وما كان لي سواي ولم تكن

صلاتي لغيري في أداء كل ركعة

وما زالت إياها وإياي لم تزل

ولا فرق بل ذاتي لذاتي صلت

ويقول أيضاً هذا الوجودي :

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة

فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف

والواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت

ركائبه فالحب ديني وإيماني

---

(١) الفتوحات المكية لابن عربي .

وقال بعضهم :

لست أنا ولسته

فمن أنا ومن هو

فيا هو قل أنت أنا

ويا أنا قل أنت هو

ما في الوجود غيرنا

أنا وهو هو وهو

ويقول آخر :

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه عينه

ويقول إبراهيم الدسوقي :

أنا موسى في مناجاته أنا علي في حملاته ، أنا كل ولي في الأرض خلقته بيدي ألبس منهم ما شئت (١) .

يقصد هذا المزعوم بأن الحقيقة المحمدية حلت فيه كما حلت في الأنبياء . والحسن والذوق إلى آخره من أقوالهم الشيطانية .

---

(١) الطبقات الكبرى ص ١/ ١٧٥ .

يقول أبو نصر الطوسي (٣٧٨) هـ: وبلغني عن أبي حمزة أنه دخل دار الحارث المحاسبي ، وكانت للحارث دار حسنة وثياب نظيفة ، وفي داره شاة مرغية ، فشهق أبو حمزة شهقة ، وقال «لبيك يا سيدي» ، قال : فغضب الحارث وعمد إلى سكين ، فقال : إن لم تتب من هذا الذي أنت فيه أذبحك . قال له أبو حمزة : أنت إذا لم تحسن أن تسمع هذا الذي أنت فيه فلم لا تأكل النخالة بالرماد .

ويعلق الطوسي على هذا القول فيقول : يريد «أبو حمزة» بذلك أن إنكارك علي يشبه أحوال المريدين والمبتدئين [(١)] .

أي أن الشاة هي **الله** أو جزء منه وأن صوتها **صوته تعالى الله علواً كبيراً.**

وهذا أبو الحسن النوري (ت٢٩٥) هـ:

سمع آذان المؤذن فقال : طعنة وشم الموت ، وسمع نباح الكلاب فقال : لبيك وسعديك [(٢)] .

ويقول إبراهيم بن محمد النصرابادي (ت٣٦٧) هـ : إذا كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج [(٣)] .

---

(١) اللمع ص٤٩٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤٩٢ .

(٣) شطحات الصوفية ص ١٦٤ .

يقول أبو يزيد البسطامي :

غبت في الجبروت ، **وخضت بحار الملكوت** ، وحُجب اللاهوت ، حتى وصلت **إلى العرش** ، فإذا هو خال ، ألقيت نفسي عليه ، وقلت : سيدي أين أطلبك؟ فكشف ، **فرايت اني انا، فأنا انا، ادلي فما أطلب، وأنا لا غيري فيما اسير** [1] .

وقال عندما تجلى له هذا النور : (أي نور وحدة الوجود) .

وقال : سبحاني ما أعظم شأني .

ويقول :

رأيت ربي بعين قلبي

فقلت من أنت قال انت

فليس للأين منك أين

وليس أين بحيث انت

في محو اسمي ورسم جسمي

سألت عني فقلت: انت

اشار سري إليك حتى

فنيت عني ودمت انت [2]

---

(١) إيقاظ الهمم ص١٥٦ .

(٢) الديوان وأخبار الحلاج ص١٦ .

ويشكك أبو يزيد البسطامي في المصادر الشرعية لعلماء المسلمين .

يقول : **اخذتم علمكم ميتاً عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت: يقول أمثالنا حدثني قلبي عن ربي وانتم تقولون حدثنا فلان وابن فلان عن فلان: قال اين هو قالوا: مات**

ويقول :

يا إله الآلهة ، يا رب الأرباب ، ويا من لا تأخذه سنة ولا نوم ، رد إليَّ نفسي لئلا يفتتن بي عبادك ، يا من **هو انا وانا هو، لافرق بين انيتي وهويتك إلا الحدث والقدم**

روى التيجاني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «**رايت ربي في صورة شاب**» (١).

ويقول جلال الدين الرومي (ت٦٧٢هـ) :

مسلم أنا، ولكني نصراني وبرهمي ورادشتي توكلت عليك أيها الحق الأعلى ، فلا تن عني . . . لا تن عني . ليس لي سوى معبود واحد ، **مسجداً كان أو كنيسة او بيت اصنام.** وجهك الكريم فيه غاية نعمتي ، فلا تن عني لا تن عني .(٢)

---

(١) الهداية الربانية في فقه الطريقة التيجانية ص١٧٢ .

(٢) التصوف الإسلامي وتاريخه ص٩٤ .

ويقول أبو العباس المرسي(*) (ت٦٨٦هـ) تلميذ ابي الحسن **الشاذلي** : قال لي الشيخ أبو الحسن : يا أبا العباس ، وما صحبتك إلا **لتكون أنت أنا وأنا أنت** .(١)

وقال أيضاً :

لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة ، لكان التوجه في **الصلاة إلى القطب** الغوث أولى من التوجه **إلى الكعبة** .(٢)

وقد ذكر عن الحلاج أنه قال : «أنا الحق»

وسئل أبو يزيد عن اللوح المحفوظ ، فقال : «أنا اللوح المحفوظ» . وروي أن رجلاً قرأ عند **أبي يزيد** قوله تعالى : ﴿**إن بطش ربك لشديد**﴾ فقال أبو يزيد : «**وحياتي إن بطشي أشد من بطشه**» .

ومن أشعار أحمد البدوي التي يبدو فيها الشرك واضحاً ، حين زار ضريح الحلاج في العراق :

سائر الأرض كلها تحت حكمي

وهي عندي كردل في فلاء

(*) أبو العباس المرسي : له قبر بالإسكندرية داخل مسجد يطاف حوله كما يطاف حول الكعبة للقضاء حاجاتهم والإستغاث به يقولو له يا أبا مرسي العباس؟ !

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

وإذا بــــان فـــي الـــولايـــة غـــوث

فـــهـــو مـــن تحـــت قـــبـــضـــتـــي وولائـــي

انـــا ســـلـــطـــان كـــل قـــطـــب كـــبـــيـــر

وطـــبـــولـــي تـــدق فـــوق الـــســـمـــاء

ويقصد في هذا المزج والاتحاد - **بادعائه الأولوهية** - وهذا لجهالته واستخفافه ، هذا الجاهل الذي لا يعرف له أصل إلا أنه الملثم .

وزعموا أن محمداً ﷺ أصل الوجود:

يعتقد الصوفية أن محمداً عليه الصلاة والسلام أصل الوجود ، فهو اليقين الأول للذات الأحدية ، ولولاه ما خلقت السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم .

ويؤكد ابن نباتة ذلك في قوله :

لـــولاه مـــا كـــان أرض ولا افـــق

ولا زمـــان ولا خـــلـــق ولا جـــيـــل

ولا مـــنـــاســـك فـــيـــهـــا لـــلـــهـــدى شـــهـــب

ولا ديـــار بـــهـــا لـــلـــوحـــي تـــنـــزيـــل

ويعتقدون أن الأنبياء ، خلقوا من نور محمد ﷺ .

وفي ذلك يقول البوصيري:

وكل أتى الرسل الكرام بها

فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها

يظهران أنوارها للناس في الظلم(١)

وهو الذي قال :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وقوله :

ولن يضيق رسول الله جاهك بي

إذا الكريم تجلى باسم منتقم

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

ما زلنا نسوق الأمثلة على اعتقادهم الفاسد وإليكم ما قاله الحلواني في قصيدته «المستجيرة» مخاطباً الرسول ﷺ :

---

(١) البردة للبوصيري .

انشات نورا ساطعاً قبل الورى

فرداً لفرد والبرية في العدم

ثم استمد جميع مخلوقاته

من نورك السامي فيا عظم الكرم

فلذا إليك الخلق تفزع كلهم

في هذه الدنيا وفي الآخرة لأهم

وإذا دعتهم كربة فرجتها

حتى سوى العقلاء في ذاك انتظم

جُدْ لي فإن خزائن الرحمن في

يمنى يديك وأنت من أكرم من قسم

وكذلك يقول أبو العباس القصاب : **لم يمت محمد** وإنما الذي مات هواستعدادك لأن تراه بعين قلبك .

أرأيت يا أخي المسلم هذا الكفر الشيطاني ،أخي المسلم ، ما سبق من أمثلة بعض من كفرهم ، وهي إيحاءات شيطانية ، وإليكم هذا المثال لهذا القطب الشيطاني يوجه خطابه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام :

يا سيدي يا رسول الله يا أملي

يا موئلي ياملاذي يوم يلقاني

هبني بجاهك ما قدمت من زلل

جوداً ورجح بفضل منك ميزاني

واسمع دعائي واكشف ما يساورني

من الخطوب ونفّس كل أحزاني

فأنت أقرب من ترجى عواطفه

عندي وإن بعدت داري وأوطاني

وفيك يا ابن خليل الله يوم غد

ألوذ من سوء زلاتي وعصياني

الأئمة الذين يقولون

بالحلول ووحدة الوجود

١ . أبو يزيد البسطامي «فارسي»:

ويعتبر هذا الصوفي أول من استخدم لفظ الفناء بمعناه الصوفي الذي يقصد به الاتحاد .

يقول في هذا الاتحاد الشيطاني : سبحاني ما أعظم شاني .[١]

٢ . الحسين بن منصور الحلاج «فارسي»:

والذي جعل مثله الأعلى إبليس فيقول : وما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس ، حيث إن إبليس تغير عليه العين ، وهجر الألماط في السر وعبد المعبود على التجريد .[٢]

ويقول في الحلول :

انـــا مـــن اهـــوى ومـــن اهـــوى انـــا

نـــحـــن روحـــان حـــلـــلـــنـــا بـــدنـــا

فـــإذا ابـــصـــرتـــنـــي ابـــصـــرتـــه

وإذا ابـــصـــرتـــه ابـــصـــرتـــنـــا[٣]

---

(١) شحطات الصوفية ص٢٧ .　　(٢) الطواسين ص١٣٤ .

(٣) نفس المصدر .

٣. **ابن فارض عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي (٥٦٦هـ - ٦٣٢هـ)** :

يقول الحافظ الذهبي عن ابن الفارض صاحب الاتحاد الذي ملأ به التائية . . . . فإن لم يكن في تلك العقيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده ، فما في العالم زندقة ولا ضلال ، اللهم ألهمنا التقوى وأعذنا من الهوى ، فيا أئمة الدين ألا تغضبون لله؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله .[1]

ويقول ابن تيمية:

ابن الفارض من أهل الإلحاد القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود .[2]

ويقول ابن الفارض في تائيته :

ولم أله باللاهوت عن حكم مظهري

ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

وقد جاءني مني رسول عليه ما

عنت عزيز بي حريص لرافه

ومن عهد عهدي قبل عصر عصري

إلى دار بعث قبل إنذار بعثة

---

(١) السير ٢٢/ ٣٦٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ١١٥ .

إلـــى رســـول كـــنـــت مـــنـــي مـــرســـلاً

وذاتـــي بـــآيـــاتـــي عـــلـــيّ اســـتـــدلـــت[1]

٤ . ابن عربي محمد بن علي بن محمد بن عربي، الحاتمي الطائي الأندلسي (٥٧٨هـ ـ ٦٣٨) :

فقد ألف كتاب «الفصوص» لأجل تقرير عقيدة وحدة الوجود .

يقول في كتابه المسمى بالفصوص ، وكان الأجدر أن يُسمَّى اللصوص وليس الفصوص .

أعلم أن العلوم الإلهية الذوقية الحاصلة لأهل الله مختلفة باختلاف القوى الحاصلة عنها مع كونها ترجع إلى عين واحدة ، فإن الله تعالى يقول : «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يسعى بها» فذكر أن هويته هي عين الجوارح التي هي عين العبد ، فالهوية واحدة والجوارح مختلفة .[2]

فابن عربي يؤكد عقيدته الشيطانية الوجودية ، فهو عرف ربه على صورة خلقه ، بل هو عين هويته وحقيقته .[3]

يقول السيوطي: أعلم أن هذا العلم المنسوب لابن عربي ليس بمخترع له ، وإنما هو كان ماهراً فيه .[4]

---

(١) الثائيه الكبرى : انظر ديوان ابن الفارض ص٨٩ .

(٢) الفصوص ص٤٠٧ .

(٣) الفصوص ص١٢٤ .

(٤) تنبيه الغبي بتنزيه ابن عربي .

٥ . ابن سبعين: عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الأشبيلي المرسي:

يقول الذهبي:

كان من زهاد الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود .(١)

ويدونك لا وصف له سوى الثبوت ، وهو الوجود في كل موجود ، وهو مع كل شيء ومتى سرى من ذلك الشيء حكم إلى غيره فمنه لا من ذلك الشيء ، فله هو في ذلك الحكم إيجاده وللشيء فيه الشبه فيه فقط ، لأنه في **الماء ماء وفي النار نار، وفي الحلو حلو وفي المر مر** ، فمهما سرى حكم من شيء إلى شيء فله الإيجاد وللشيء فيه الشبه .(٢)

قبح الله هذا الرجل وعقيدته الشيطانية فإنه يوصف الله بهذه الصفات ليصل إلى عقيدة الوجودية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

إن ما ذهب إليه هذا الرجل من «أن الله هو ماء في الماء ، وهو نار في النار ، وهو حلو في الحلو ومر في المر إذ هو عنده نفس الموجودات . . . . من أبطل الباطل وأعظم الكفر والضلال .(٣)

---

(١) العبر ٣/ ٣٢٠ .

(٢) رسائل ابن سبعين : تحقيق د/ عبد الرحمن بدوي ص١٩٢ .

(٣) بغية المرتاد ص٤٣٨ .

٦ . التلمساني: سليمان بن علي بن عبدالله بن علي الكرمي التلمساني المشهور بعفيف الدين (٦١٠هـ . ٦٩٠هـ):

قال كمال الدين المراغي : قرأت على العفيف من كلامهم شيئاً فرأيته مخالفاً للكتاب والسنة ، فلما ذكرت ذلك له قال : القرآن ليس **فيه توحيد بل القرآن كله شرك** ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد .

قال : فقلت له : ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت والكل واحد؟ قال : **لا فرق بين ذلك عندنا** وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً فقلنا هو حرام عليكم ، وأما عندنا فما ثم حرام .[١]

هذه عقيدته الخبيثة وصدق شيخ **الإسلام ابن تيمية حين سماه «الفاجر»**[٢] .

ويقول ابن تيمية رحمه الله :

والتلمساني أعظمهم تحقيقاً لهذه الزندقة والاتحاد التي انفردوا بها وأكفرهم بالله وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر .[٣]

٧ . عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني الدمشقي النابلسي الحنفي النقشبندي القادري (١٠٥٠هـ . ١١٤٣هـ):

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٨٨ وانظر مجموع الفتاوى ١٣/ ١٨٦ .

(٢) مجموعة الرسائل ٤/ ٥١ ومجموع الفتاوى ٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٧ .

(٣) مجموعة الرسائل المسائل ٤/ ٤٧ ومجموع الفتاوى ٢/ ١٦٩ .

يقول في تفسير هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح)(*) .

فقد أخبر تعالى أن نبيه محمداً ﷺ هو الله تعالى وتقدس ، وبيعته بيعة الله ويده التي مدت للبيعة هي يد الله تعالى ، كما سمعت من الآية الشريفة .(١)

وفي تفسير قوله تعالى :

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾﴾ (طه آية : ١٢) .

أي أنا اخترتك لنفسي بأن تكون أنا وأكون أنا أنت .(٢)

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾ (طه آية : ٣٩) .

أي : على ذاتي فأظهر بك وتغيب أنت **وتظهر انت واغيب انا، وما هما اثنان بل عين واحدة .**(٣)

٨ . أبو العباس: أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التيجاني (١١٥٠هـ . ١٢٣٠هـ):

(*) سورة الفتح آية : ١٠ .

(١) جواب عبد الغني : تحقيق عبد الرحمن بدوي ص١٥٣ .

(٢) نفس المصدر ص١٥٤ .

(٣) الطبقات الكبرى ص١٥٤ .

يقول هذا المشعوذ :

فكل عابد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولا سجد إلا لله تعالى ، لأنه هو المتجلي في تلك الألباس . . . قال تعالى لكليمه موسى :

(إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) (طه آية : ١٤) .

والإله في اللغة هو المعبود بالحق ، وقوله «لا إله إلا أنا» يعني لا معبود غيري ، **وإن عبد الأوثان من عبدها** ، فما عبد غيري ، ولا توجهوا بالخضوع والتذلل لغيري .(١)

ويقول عن عقيدته في وحدة الوجود :

مما يوحي إلى وحدة الوجود لتعلم صحة اعتقاد معتقدها ونقض اعتقاد منتقدها واعتلاله .(٢)

عقيدة وحدة الوجود:

١ ـ حلولية يعتقدون حلول الخالق في المخلوق .

٢ ـ اتحادية لا يعتقدون تعدداً في الوجرد في زعمهم أن العالم هو الله ، وكل فريق منهم يكفر الآخر وأهل الحق يكفرون الفريقين .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فمذهب فلسفي صوفي

---

(١) جواهر المعاني ١/ ١٤٨ .

(٢) ميدان الفضل والافضال : عبيدة بن محمد الشنقيطي ص٦٦ .

يوحد **بين الله والعالم** ، ولا يقر إلا بوجود واحد هو الله ، وكل ماعداه أعراض وتعينات له .

ويقول:

ويقولون : إن وجود المخلوق هو وجود الخالق ، لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر ، بل يقولون : **الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق** ، ويقولون إن وجود الأصنام هو وجود الله ، وأن عباد الأصنام ما عبدوا شيئاً إلا الله .[1]

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٦ـ ٣٦٥ .

رسالتان صوفيتان
تكشف حقيقتهم المزعومة

الصوفية وفضائحها وأفكارها هي رسالة تستمدها من الشيطان وعوانه المنتشرين في كل مكان .

وحتى تكون الصورة واضحة كوضوح الشمس إليك أيها القارئ **هاتين رسالتين تفضح هذه الزمرة الشيطانية.**

فالرسالة الأولى من مصر.

والرسالة الثانية من الحركة الصوفية في ألمانيا.

١ . الرسالة الأولى:

كانت ملة الكفر واحدة ـ هذه الطريقة تسمى العصبة الهاشمية والسدنة العلوية والساسة الحسنية الحسينية ويقودها رجل من **صعيد مصر** يسميه اتباعه **الإمام العربي** وهو يعتزل الناس في صومعة له ويمرون عليه صفوفاً ويسلمون عليه ويحدثونه ويمنحهم البركات ويكشف لهم المخبوء بالنسبة لكل واحد وهذا كله من وراء حجاب فهم يسمعون **صوته ولا يرون شكله** اللهم إلا الخاصة من أحبابه وأصحابه فهم المسموح لهم بالدخول عليه وعددهم قليل جداً وهو لا يحضر مع الناس الجمع ولا الجماعات ولا يصلي في المسجد الذي بناه بجوار صومعته ويعتقد أتباعه أنه يصلي الفرائض كلها في الكعبة المشرفة جماعة خلف النبي ﷺ ويعتقدون

كذلك أنه من البقية الباقية من نسل الأئمة المعصومين **وان المهدي سيخرج بامره** وقد أنشأ لطريقته فروعاً في بعض مدن مصر يجتمع رواده فيها على موائد الأكل والشرب والتدخين ويأمرون مريديهم بحلق اللحى وعدم **حضور الجماعة في المساجد** وذلك تمهيداً **لاسقاط الصلاة نفسها** . . وقد ازداد أمر هؤلاء في نظرنا خطورة حين علمنا أن لهم اتصالات **ببعض افراد في السعودية** وقد هيأت لبعض أتباعهم فرص عمل في المملكة عن طريق هؤلاء الأفراد الذين لم نتعرف على أسمائهم بعد نظراً للسرية التي يحيطون بها حركتهم ونحن في سبيل ذلك إن شاء الله ولكن الذي وقفنا عليه وعرفناه يقيناً لا يقبل الشك أن الشيخ محمد علوي بن عباس المالكي الحسني يتصل بهم اتصالاً مباشراً ويزور شيخهم المحتجب ويدخل عليه ويختلي به ويخرج من عنده بعد ذلك طائفاً بأتباعه في البلاد متحدثاً معهم محاضراً فيهم خطيباً بينهم كأنه نائب عن الشيخ المزعوم ثم يختم زيارته بالتوجه إلى ضريح أبي الحسن الشاذلي الشيخ الصوفي المعروف المدفون في أقصى بلاد مصر ومعه بطانة من دهاقنة التصوف في مصر . . .)[1] .

الرسالة الثانية :

أن **قرية شنيدة الواقعة** في شمال المانيا تشتهر الآن **باسم مكة** بعد أن تحولت إلى مركز لطائفة جديدة ظهرت في المانيا منذ ثلاث سنوات أطلقت على نفسها **اسم الحركة الصوفية الإسلامية** وهي حركة بعيدة عن

---

(١) حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته ص١٠ ـ ١١ . تأليف سليمان المنيع .

الإسلام وقد قام المراسل بزيارة إلى مقر هذه الطائفة . ويتزعم هذه الطائفة أحد الأفاقين الهنود اسمه باجوان وقد قال أحد اتباع الطائفة وهو مواطن ألماني درس الاقتصاد السياسي بأن أحد الأشخاص العرب هو الذي أقنعه بفكرة الصوفية والتي تعني في رأيه الارتباط بالله عن طريق التصعيد الروحي وممارسة الطقوس الصوفية من رقص وغناء وترديد للأناشيد والدوران وأضاف **الألماني الصوفي بأنه يمارس الجنس** بحرية مع المتصوفات اللاتي يحضرن إلى المركز ويقمن فيه أحياناً باعتبار أن **الجنس صورة من صور السمو الروحي** . وعند سؤال أحد الأعضاء عن مصدر تمويل المركز الصوفي أجاب بأن المركز يتلقى توجيهاته ونشراته من المقر الرئيسي للحركة **الصوفية الإسلامية في الخرطوم بالسودان** . وقد لاحظ مراسل الجريدة وجود نجمة اسرائيلية معلقة على أحد جدران المركز ولما سأل عنها قال له أحد المسؤولين بأنها ترمز إلى التصوف والتضامن واللقاء بين الأديان السماوية) [1] !!

فأرجو من كل مسلم غيور على دينه أن يكافح هذه الزمرة المفسدة التي تسمي نفسها الصوفية خداعاً وتمويه للبسطاء من الناس .

فعلينا أن نفضح أساليبهم وأفكارهم الوثنية ومؤمراتهم الشيطانية .

---

(١) جريدة المدينة ٢٨/ ١/ ١٤٠٤هـ تقريراً من مراسلها في بون الأستاذ أحمد كمال حمدي ونشرتها مجلة الدعوة : عدد ٩١٧ ـ ١٧ صفر ١٤٠٤هـ تصدر بالرياض .

أهم الانحرافات الموجودة

في محيط التصوف

١ . القول بوحدة الوجود وأن الخالق هو عين المخلوق [١] .

٢ . القول بالحلول والاتحاد:

كما قال الشبلي : (إن قلت كذا فالله وإن قلت كذا فالله وإنما أتمنى منه ذرة وأنه حاضر لا يغيب وهو بكل مكان لا يسعه مكان ولا يخلو منه مكان) [٢] .

وكما قال أبو الحسين النوري لما سمع نباح الكلب فقال : (لبيك وسعديك) [٣] .

٣ . الاشراك مع الله وغيره في الرجاء والاستغاثة.

٤ . الغلو في الرسول ﷺ .

كقول بعضهم :

ما أرسل الرحمن أو يرسل

من رحمة تصعد أو تنزل

---

(١) شطحات الصوفية للبدوي ص٣٠ .

(٢) اللمع للسراج الطوسي ص٤٨٦ .

(٣) المصدر السابق ص٦٤٢ .

فــي مــلــكــوت الــلــه أو مــلــكــه

مــن كــل مــا يــخــتــص أو يــشــمــل

إلا وطــه المــصــطــفــى عــبــده

نــبــيــه مــخــتــاره المــرســل

واســط فــيــهــا واصــل لــهــا

يــعــلــم هــذا كــل مــن يــعــقــل [1]

٥ . ادعاء علم الغيب:

كقول الشبلي : (لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أشعر بها أو لم أعلم بها لقلت إنه مكر ربي) [2] .

٦ . القول بأن الخلق يعشقون الله ويعشقهم كقول الحسين النوري: (أنا أعشق الله وهو يعشقني) [3] .

٧ . الاستخفاف بعذاب الله وثوابه كقول أبي يزيد عن الجنة:

(الجنة هي الحجاب الأكبر لأن أهل الجنة سكنوا إلى الجنة وكل من سكن إلى الجنة سكن إلى سواه فهو محجوب) [4] .

---

(١) حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته ـ سليمان بن منيع ص١٤ .

(٢) شحطات الصوفية للبدوي ص٤٤ .

(٣) اللمع للسراج الطوسي ص٤٩٢ .

(٤) شحطات الصوفية للبدوي ص٢٠ .

وقال الشبلي : (أن لله عباداً لو بزقوا على جهنم لأطفأوها) [1] .

٨ . وحدة الأديان:

كما قال الحلاج :

الا ابـــلـــغ أحـــبـــائـــي بـــأنـــي

ركـبـت الـبـحـر وانـكـسـر الـسـفـيـنـة

عـلـى ديـن الـصـلـيـب يـكـون مـوتـي

ولا الـبـطـحـا أريـد ولا الـمـديـنـة [2]

٩ . إسقاط التكاليف الشرعية واستحلال المحرمات.

١٠ . الإعراض عن العلم والإنشغال بالزهد.

١١ . استباحة الغناء والرقص ومصاحبة المردان.

١٢ . ترك الجهاد في سبيل الله.

وهنا ندرك لماذا تهتم الصليبية واليهودية والاستخبارات الغربية بهذه النحلة المنحرفة .

---

(١) المصدر السابق ص ٣١ .

(٢) نشأة التصوف الإسلامي : للبسيوني ص١٨٧ .

مسجد ينسب إلى السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب؟! وهذا من تخاريف الصوفية المشعوذة، والعجيب أن زينب رضي الله عنها لم تأت إلى مصر قط؟! ومع هذا تجد الملايين من داخل مصر وخارجها يزورون هذا الضريح المزعوم سنوياً

كلمة عابرة

يعيش الصوفية في أوكار شيطانية فهم أشد المخلوقات كفراً وشركاً بالله لأنهم ألهوا روادهم أمثال «الجيلاني والدسوقي وابن عربي ، البدوي ، الرفاعي ، الحلاج» يتصرفون في ملك الله جل وعلا كما يشاءون . وقد جعلوا من أقطابهم أنهم يعلمون الغيب ، فجعلوا لهم التقديس وقدموا لهم الفرائض من صلاة وحج وتوسل ونذر وموالاة حيث إنهم يحجون إليهم في أضرحتهم ويتوسلون لهم بالقرابين ويصبون جام غضبهم ويهددون من أقدم على تكفير أوليائهم . كما نسجوا لهم الحكايات الخرافية من كرامات . فالصوفية تطاولوا على الله جل وعلا حين ادَّعوا كذباً وافتراء أنهم أولياؤه من دون الناس جميعاً .

والأمة الإسلامية تموج الآن بالأضرحة التي نسبوها إلى أولياء وما هي إلا أوثان طافوا حولها وتمسحوا بها . . وألقوا في صناديقها الأموال الطائلة . . . ومنهم من يعتبر الذهاب إلى ضريح معين في موسم معين كتبت له «حجة» كضريح «أبي الحسن الشاذلي» ، وقبر البدوي ، والحسين ، وزينب ، وعائشة ، والمرسي أبي العباس ، والعيدروس وغيرهم . فهم يطوفون حولها بالملايين ، فهي نهيبة وتكية للقائمين عليها بما تدره عليهم من أبقار وأغنام والذين يدعون أنها نذور .

وامتلأت هذه الأضرحة بالأموال الطائلة وأمر القائمون عليها الناس بالطواف حولها كما يطوفون بالكعبة .

والعجيب أن هذه القبور مزعومة وليس لها وجود كقبر الحسين وزينب والبدوي .

وفي سلسلة اعلام العرب للأستاذ انور الجندي كتاب عن شيخ العروبة احمد زكي . باشا . المؤرخ والمحقق ولقد جاء على لسانه:

«الذي يشهد به العارفون بالحق الصريح ، هو أن السيدة زينب بنت الإمام علي ، وأخت الإمام الحسين . . . لم تشرف أرض مصر بوطء قدمها ـ المباركة ـ مطلقاً . . مطلقاً . . والحق ليس بعده إلا الضلال . . إنها قضت بقية حياتها بالحجاز ، إلى أن انتقلت إلى جوار ربها بالمدينة المنورة فكان دفنها بالبقيع . . هذا هو الصواب وما عداه فإفك وبهتان» .

ثم يؤكد شيخ العروبة : إن هذا الضريح لم يكن له وجود ، ولا ذكر في كل عصور التاريخ الإسلامي إلى ما قبل محمد علي بسنوات معدودة ، حين وفد إلى القاهرة واحد من الأغوات ـ يدعي ـ عثمان كتخذا ـ فاغتنى بمصر وأحرز ثروة طائلة ، وكان طيب السريرة ، فوسوس له بعض الأشياخ بأن يبني جامعاً على ضريح في تلك البقعة ، ولا أدري كيف وضعوه لامرأة تسمى زينب . . ثم تسللت الأكاذيب فجعلوها زينب بنت علي من فاطمة البتول . .

ويختم المؤرخ المحقق كلامه فيقول:

«من أكذب الكذب . . وفي منتهى الإفك والبهتان ، أن يقول إنسان ـ يحترم الحق ، ويحترم عقل نفسه ـ أن السيدة زينب بنت الإمام

علي ، قد اختارت الإقامة بديار مصر ، أو أن يزعم بأنها هي المدفونة بالقاهرة» .

وانتشرت الكتب الخرافية الشركية التي ملئت بالكفر والمروق عن الإسلام مثل الفتوحات المكية لابن عربي وفصوص الحكم . . . لابن عربي والطبقات الكبرى للشعراني ، وإحياء علوم الدين للغزالي ، اللمع لابن نصر السرج وجامع كرامات الأولياء للنبهاني ، وغيرهم كثير وكثير .

فالصوفية وقفت في وجه حركات الإصلاح والتجديد ، ووقفت في وجه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذلك العقل الكبير والعالم الجليل ووقفت أمام دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب متمثلة بالحكم العثماني .

وأعاق الصوفية مسيرة الخير في الدول الإسلامية خوفاً على مصالحهم وفتحوا أبواب التعاسة والشقاء في وجوه المسلمين وأوردت كل الذين ضعف الإيمان في قلوبهم مورد الهلاك في الدنيا والآخرة . وهذا مصير كل من اتبعهم وسار في طريقهم . ويتحمل الصوفية هذا الوزر أمام الله فقد ضلوا وأضلوا أجيالاً وأجيالاً .

فالصوفية فسدت في:

أ ـ العقيدة .

ب ـ العبادات .

ج ـ ابتدعوا أقوالاً وأعمالاً وجعلوها عبادات إسلامية .

د ـ جعلوا طقوساً وفرضوها على الأمة الإسلامية ، كمولد الرسول ﷺ وموالد الجهلاء الذين يسمونهم «أولياء» كالبدوي والمرسي أبي العباس .

هـ ـ جعلوا مجالس خصصت للذكر والدعاء والرقص وأكل الحشيش واللواط والمردان .

استعملوا الكذب والنفاق والزهد الخادع .

ونشروا الذل والخنوع والخضوع وخاصة للاستعمار حين استعمر بلاد العالم الإسلامي ـ فالصوفية لم تحرك ساكناً بل قبعوا وقالوا «لنا الآخرة وهؤلاء الإنجليز لهم الدنيا» .

وعطلوا الفكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحلقات العلم وأقاموا حلقات الرقص .

يقول الأستاذ الدكتور احمد صبحي منصور في كتابه القيم «السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة»:

«إن التاريخ يبين إن الصوفية كانوا دائماً حرباً على هذا الشعب وسنداً لكل حاكم مغتصب وظالم منذ العصر المملوكي إلى الاستعمار الأجنبي حتى فاروق . . وفي نفس الوقت عاش فيه الصوفية عالة على كاهل الشعب المسكين يسلبون ثروته في النذور والنقوط والموالد والولائم والأضرحة . . يدفعها الناس عن طيب خاطر متوهمين أنهم يشترون الجنة

والرضى السامي والشفاعة يوم الدين . . بل ربما تجد فلاحاً معدماً يتنازل عن «دجاجة» يحرم أطفاله منها ليقدمها نذراً لشيخ صوفي متخم بالطعام والطيبات . . . ويحسب المسكين أنه بذلك يحسن صنعاً ، ولا يدري أنه فقد الدنيا بفقره واحتياجه وأفقده ذلك الصوفي الآخرة حين أضله عن العقيدة الصحيحة ، وحين يأتي يوم القيامة يفاجأ بأن الجنة التي وعده بها الصوفية قد تحولت إلى نار جهنم ويجد أولياءه الصوفية معه فيتحول اعتقاده فيهم وتقديسه لهم بغضاً وحقداً يقول تعالى في هذا : **﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً﴾** الأحزاب ٦٦ ـ ٦٨ .

لقد خسر أسلافنا الدنيا والآخرة بفضل الصوفية وخرافاتهم ، ومازلنا على خرافات الصوفية مقيمين محافظين . . أما آن الأوان لكي نتحرر من هذا الإفك وننقذ أنفسنا وأولادنا من الوقوع فيه؟

أما آن الأوان لشبابنا المسلم أن يضع يده على أساس الداء «وهو التصوف» والدواء وهو «مواجهة التصوف» والوسيلة وهي «الحكمة والموعظة الحسنة» بالدراسة والثقافة والعلم بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة وتنقية التراث الإسلامي من الدخيل .

أما آن له أن يقلع عن التحليق في الخيال ويهبط على أرض الواقع ليغيره بالكلمة الطيبة والدعوة المستنيرة . . . والكلمة الطيبة كما يعرف لن

تذهب هباء فأصلها ثابتة وفرعها في السماء وتؤتي أكلها كل حين . . والدعوة المستنيرة تمكث في الأرض وتنفع الناس . . أما الباطل فيذهب جفاء حتى لو كان خرافة عمرها قرون كخرافة البدوي أو كان ضريحاً مقدساً لا يملك صاحبه لنفسه موتاً ولا حياة ولا نشورا .

﴿قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ .

حكم الإسلام

في الانتماء للصوفية

أخذت أخي المسلم فكرة موجزة وكافية عن أطوار الصوفية التي عبثت في عقول المسلمين ونشرت الرذيلة والشركيات .

والسؤال الآن ما حكم الإسلام في هذه الطرق الشيطانية ، فهذه أسئلة موجهة إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

وهذا نص الأسئلة :

س١ : ما حكم الإسلام في الطرق الصوفية اليوم؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآل وصحبه . . . وبعد :

ج ـ يغلب على الطرق الصوفية البدع ، وننصحك باتباع هدي النبي ﷺ وأصحابه في العبادات وغيرها ، واقرأ كتاب «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل رحمه الله .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدئمة للبحوث العلمية والإفتاء .

الرئيس : عبد العزيز بن عبد الله بن باز «رحمه الله» .

نائب رئيس اللجنة : عبد الرزاق عفيفي «رحمه الله» .

عضو : عبد الله بن غديان .

عضو : عبد الله بن قعود .

س٢: ما رأي الدين في التصوف الموجود الآن؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد :

ج : أولاً : لا يُقال ما رأي الدين ولكن : ما حكم الإسلام في كذا .

ثانياً : الغالب على ما يسمى بالتصوف الآن العمل بالبدع الشركية مع بدع أخرى كقول بعضهم : مدد يا سيد ، وندائهم الأقطاب ، وذكرهم الجماعي فيما لم يسم الله به نفسه مثل : هو هو وآه آه آه ، ومن قرأ كتبهم عرف كثيراً من بدعهم الشركية وغيرها من المنكرات .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

الرئيس : عبد العزيز بن عبد الله بن باز «رحمه الله» .

نائب رئيس اللجنة : عبد الرزاق عفيفي «رحمه الله» .

عضو : عبد الله بن غديان .

واخيراً أنصح إخواني الأكارم بقراءة الكتب حتى يتعرفوا من خلالها عن هذه النحلة الخبيثة، وهي كالتالي:

١ ـ «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ» تأليف محمود عبد الرؤوف القاسم ـ المكتبة الإسلامية ـ عمان ـ الأردن .

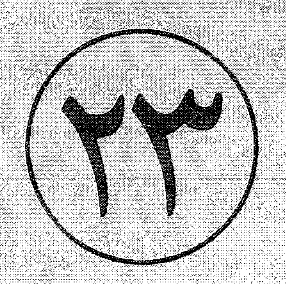
٢ ـ المصادر العامة للتلقي عند الصوفية تأليف : صادق سليم صادق ـ الناشر مكتبة الرشد ـ الرياض .

٣ ـ الدعوة الإسلامية وموقفها من الصوفية تأليف : سعد ندا .

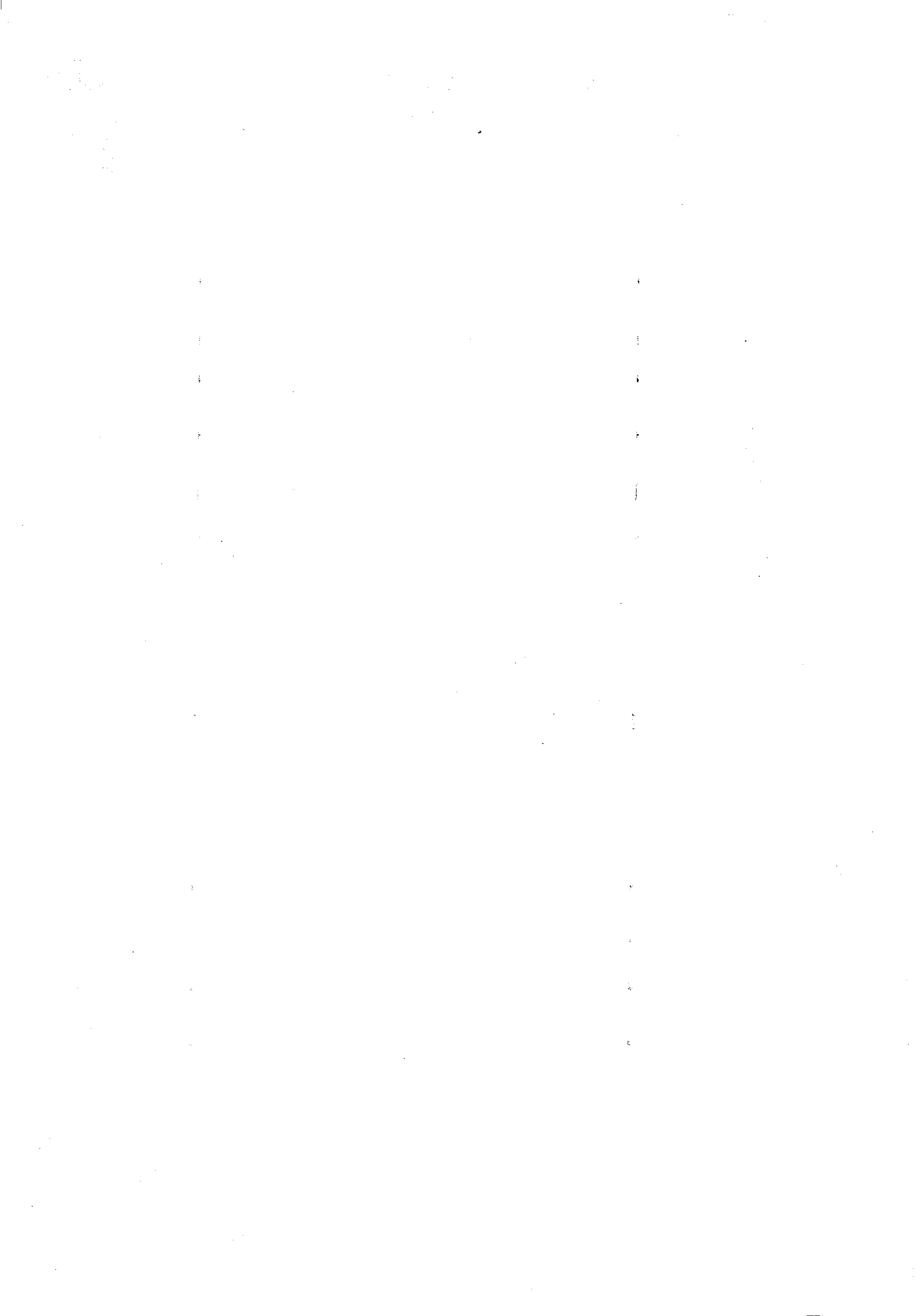
٤ ـ تلبيس إبليس ـ ابن الجوزي .

٥ ـ الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، وفضائح الصوفية تأليف عبد الرحمن عبد الخالق .

٦ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .



العلمانية



إنه ليس للدولة العلمانية أن تفضل أحداً على أحد بسبب موقفه الديني، فالمؤمن وغير المؤمن في مرتبة اعتبارية سوية وأن يطبق الشعار المعروف وهو «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، أي أن يخرج السياسة والتنظيم الاجتماعي منْ حيز الممارسة الدينية.

فيلسوف البعث

شبلي العيسمي

أو

حمار البعث

كما سماه ميشيل عفلق

العلمانية

تعريف العلمانية :

ربطوا العلمانية بالعلم حين ترجموها من اللغة الإنجليزية أو الفرنسية إلى اللغة العربية .

وهذا المدلول خاطئ وترجمته مزيفة ، فكلمة (Secularicm) في اللغة الإنجليزية ، أو (Secularite) الفرنسية لا علاقة لهما بلفظ «العلم» على الإطلاق .

فكلمة العلم في اللغة الإنجليزية تسمى (Science) .

أما الترجمة الصحيحة لكلمة (Secularicm) هي : اللادينية أو الدنيوية .

تقول دائرة المعارف البريطانية مادة (Seculairsm) : «وهي حركة اجتماعية ، تهدف إلى صرف الناس ، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة ، إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ، وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى ، رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا ، والتأمل في الله واليوم الآخر ، وفي مقاومة هذه الرغبة طفقت الـ (Secularism) ، تعرض نفسها ، من خلال تنمية النزعة الإنسانية ، حيث بدأ الناس في عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية ، وبإمكانية تحقيق مطامحهم في هذه الدنيا القريبة .

ويقول «معجم أكسفورد» شرحاً لكلمة (Secular) :

١ ـ دنيوي ، أو مادي ، ليس دينياً ولا روحياً ، مثل التربية اللادينية ، الفن أو الموسيقى اللادينية ، السلطة اللادينية ، الحكومة المناقضة للكنيسة .

٢ ـ الرأى الذي يقول : إنه لا ينبغي أن يكون الدين أساساً للأخلاق والتربية .

والأصح في تعريفها هو فصل الدين عن الدولة ، أو عن الحياة ، أي إقامة الدولة أو الحياة بعيدة عن الدين .

والأصح أن يقال علمانية بفتح العين لا بكسرها .

نشأة العلمانية

حين دخل الإمبراطور قسطنطين الدين المسيحي وترك المجوسية عام ٣٢٥م ، قام بفرض المسيحية على الإمبراطورية الرومانية ، ومن ثم صارت أوروبا كلها مسيحية .

ومن الجدير بالذكر أن المسيحية ليس لها تشريع ينظم شؤون الحياة ، وينظم المعاملات الدنيوية ، وبهذا انتشرت الفوضى في التشريع واستغل رجال الدين المسيحيون عقول الشعوب المسيحية ، فزعموا مغفرة الخطايا والذنوب لمن يشاؤون ، وقاموا بإصدار صكوك الغفران لمن يريدون ، كما أنهم يبيعون قطعاً من الجنة لمن يرضون عنهم . ومن ثم استباح القساوسة الفجور والرذيلة وفرض إتاوات مالية على الناس فعاشوا في ترف وبذخ ، على حين عاشت الرعية في فقر مدقع .

ويقول «وول ديورانت» :

حول فساد رجال الدين في الكنيسة نقلاً عن القديسة «كترين السينائية» إنك أينما وليت وجهك ـ سواء نحو القساوسة أو الأساقفة أو غيرهم من رجال الدين أو الطوائف الدينية المختلفة أو الأحبار من الطبقات الدنيا أو العليا سواء كانوا صغاراً في السن أو كباراً لم تر إلا شراً ورذيلة تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة إنهم كلهم ضيقوا العقل شرهون . . اتخذوا بطونهم إلهاً لهم يأكلون ويشربون في الولائم الصاخبة حيث يتمرغون في الأقذار ويقضون حياتهم في الفسق والفجور ويذكر ديورانت أن سجلات

الأديرة احتوت على عشرين مجلداً من المحاكمات بسبب الاتصال الجنسي بين رجال الكنيسة وراهباتها .[1]

وهذا نص صك من صكوك الغفران : «ربنا يسوع يرحمك» يا فلان . ويحلك باستحقاقك الأمة الكلية القداسية ، وأنا بالسلطان الرسولي المعطي لي الملك من جميع القصاصات والأحكام الكنسية التي استوجبتها وأيضاً من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبها مهما كانت عظيمة وفظيعة ، ومن كل علة ، وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا والكرسي الرسولي ، امح جميع أقذار الذنب ، وكل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة ، وارفع القصاصات التي كنت تلتزم بمكابدتها في المطهر وأردك ثانية إلى الطهارة التي كانت لك عند معموديتك ، باسم الأب والابن والروح القدس .[2]

ومن هنا أعطى رجال الدين المسيحي أنفسهم سلطات مطلقة رفعوا فوق سلطة الحكام المدنيين حيث تدخلوا في شؤون الحكم ، فهم الذين يعينون الملك وهم الذين يخلعونه كما حدث للملك «هنري الرابع» الذي جرد من سلطانه فاضطر للسفر للفاتيكان ووقف حافي القدمين حاسر الرأس ، معلناً التوبة ، ثم تفضل البابا فعفا عنه ، ورد إليه اعتباره .[3]

---

(١) الله والدمار ـ سعد جمعة ، ص ٨٣٨

(٢) قصة الحضارة ص ٨٤ ـ ٨٥ .

(٣) التكفير جذوره وأسبابه ، نعمان عبدالرزاق السامرائي ، دمشق ١٩٨٤م ، ص١١٣ .

وتدخل القساوسة والبابوات في شؤون الحكم حتى ضاق بذلك ملوك أوروبا ، ومن ثم أنكروا سلطات القساوسة وخاصة البابا .

ومن هنا حصل الصراع بين الكنيسة والدولة قروناً طويلة وكان المنتصر هم البابوات الذين كانوا يحكمون بالنار والحديد .

وحين أعلن «جاليليو» نظرية دوران الأرض حول الشمس ، و«برنو» في نظريته عن الأفلاك المتعددة على الرؤية الواقعية بالمنظار في مواجهة نظرية الكنيسة في عدد معين من الأفلاك ، وكانت نتيجة هؤلاء وغيرهم أن استحلوا دماءهم بالقتل والإحراق وحرمانهم من الجنة وأنشأوا محاكم التفتيش التي قتلوا فيها ثلاثمائة ألف ومنهم من تم إحراقهم وهم أحياء ، فالكنيسة هي الحاكمة في كل شيء وهي التي تسن القوانين والطقوس والزواج وشؤون الأسرة وغيرها . ومن هذا الاستغلال التعسفي الفوضوي نشأت فكرة فصل الدين عن الدولة ، وقد قامت الثورة الفرنسية ـ وهي من صنع اليهود ـ بوضع مبدأ الفصل بين الدين والدولة كدستور للحكم ، كما قام المفكرون والفلاسفة الغربيون بتأييد هذه الفكرة وعلى رأسهم ميكافللي الذي دعا إلى فصل الدين عن السياسة وتحلل السياسيون من مبادئ الدين والأخلاق وتخلقوا بأخلاق الثعالب ، فلا يحتشمون من نقض العهود والكذب والخيانة والغش إذا كان في ذلك أدنى مصلحة للدولة .[1]

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، للندوي ، ص ١٩٨ .

يقول «امري ريغر» في كتابه «تحليل السلام» وهو يحلل فشل النصرانية :

«إن القتل الواسع النطاق ، والتعذيب ، والاضطهاد ، والضغوط ، التي شهدناها في منتصف القرن العشرين ، لأدلة قاطعة على الإفلاس الكامل للمسيحية ، كوسيلة لترويض الانفعالات الإنسانية الغريزية ، ولتحويل الإنسان ، من حيوان إلى مخلوق اجتماعي معقول .

وإن بعث البربرية ، والاستعمال المطلق للقتل الجماعي ، في العالم بأسره ، لا يمكن اعتباره كعمل لقلة من الأفراد ، الذين لا يؤمنون بالله ، أصابهم مرض التلذذ بالتعذيب «السادزم» ، أو جماعة من المتعصبين للشنتوية اليابانية .

لقد قتل ملايين الأبرياء ، دون أن تهتز شعرة في جسم من قتلوهم ، كما نهب عشرات الملايين من البشر ، وجردوا مما يملكون ، ونفوا عن بلادهم ، واستعبدوا ، وقد لقوا هذا المصير على أيدي مسيحيين ، انحدروا من أصلاب أسر مسيحية ، انتسبت منذ قرون ، إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، أو إلى الكنيسة الشرقية البروتستانتية .

ولقد ارتكبت فظاعات ومآس مفزعة ، ومجردة من كل مظهر إنساني ، لا على يد ألمان ، ويابانيين فحسب ، بل على أيدي إسبانيين ، وطليان ، وبولنديين ، ورمانيين ، ومجر ، وفرنسيين ، وصرب ، وكروات ، وروس . ولقد أغضت عن هذه القطاعات ، وأغمضت عينها ، كل المجتمعات المسيحية ، على اختلاف مذاهبها .

وليس قصدي هنا ، أن أتهم أو أصدر حكماً على أي دين منزل «منظم» لإغضائه عن هذه الانفجارات الوحشية الشبيهة بحيوانية إنسان ما قبل التاريخ ! ولكن مجرد حصول هذه النكسة أو وقوع تلك الرجعة ، قاطع الدلالة على عدم كفاية الوسائل المسيحية ، في تكييف الأخلاق الإنسانية ، والتأثير عليها ، وحمل الإنسان على ترك ما توحي به غرائزه ، والاهتداء بالمثل الروحية .

ويقول أيضاً :

«إن ألفي سنة ، لزمن كاف ، للحكم على جدوى أية طريقة ، بصرف النظر عن المذهب ، الذي تطبقه هذه الطريقة . خلا هذه القرون العشرين ، خيل إلى الناس أن المسيحية نجحت في تأنيس الحيوان الراقد في صدر الإنسان ، وفي ضبط وتقييد النزعات والخصائص الإنسانية المضرة . ولكن منذ حادت الكنائس عن رسالتها الإنسانية العالمية ، متحولة إلى «منظمات وطنية» مؤيدة ، إثر الوطنية الوثنية القبلية ، كم هي ضعيفة قبضة المسيحية على العالم الغربي ! ذلك لأنها من أجل عرض الدنيا ، قد تخلت عن تعاليمها الروحية ، مستسلمة أمام غرائز الإنسان البركانية ، التي يحطم بعضها بعضاً ، ما لم يتداركها القانون ، ويلزمها حدها»[١] .

ومن هنا بدأ الصراع بين الدين المسيحي والعلم وكانت النتيجة انهزام رجال الدين المسيحي أمام العلم المتدفق .

---

(١) الإسلام والعلمانية : يوسف القرضاوي ، ص ٥٧ ـ ٥٨ .

وكانت اليهودية وراء هذا المخطط المدمر ، فانحصر رجال الدين في الكنيسة وسلبت منهم كل صلاحياتهم ولم يكن لهم وجود إلا في الأعياد الميلادية ونتيجة هذا التعسف من رجال الدين المسيحي وتعصبهم وبعدهم عن تعاليم المسيح عليه السلام وحبهم للاستعباد وطمع الدنيا أصبحت أوروبا دولة علمانية ترفع شعار العلم فقط ، قائلة لا شأن للدين في العلم والحياة والسياسية .

وهكذا رفعوا شعار العلمانية وجعلوها ركناً في الدساتير القانونية والحياة العملية ، وكرهوا كل ما يتصل بهم من عقيدة دينية وثقافة وعلم وأخلاق وآداب ، وسارت الثورات في أوروبا وغيرها ضد الدين ورجاله ، ورفعوا شعار العلمانية دون تفرقة بين دين وآخر ! !

وكان نتيجة ذلك انتشار الدعارة ، وأكل الربا وتفشي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وظهور عصابات السلب والنهب والاغتصاب وتجارة المخدرات .

دور الاستعمار
في نشر العلمانية

فشلت الدول الاستعمارية في قرون عدة في السيطرة على العالم العربي والإسلامي بواسطة الحملات الصليبية المتعددة ، وبعد هذا الفشل الذريع أيقنت أن العقبة الوحيدة التي تواجههم هي تمسك المسلمين بروح عقيدتهم الإسلامية ، ومن هنا عملوا على إبعاد المسلمين عن دينهم وتنفيرهم منه ، إلى أن قال أحدهم :

إن لم تستطع أن تدخل المسلم إلى الكنيسة فعليك بإبعاده عن المسجد ، وفي هذه الحالة تنشأ أجيال بعيدة كل البعد عن الدين ، فلا هي مسيحية ولا هي مسلمة ومن السهل السيطرة عليها .

وقال أحدهم :

إن راقصة ومغنية تهدم في أمة محمد أكثر مما يهدم ألف مدفع .

وكان من نتائج ذلك أن قام الاستعمار بزرع خلايا عميلة له تنادي بالعلمانية وإبعاد الدين عن شؤون الحياة ومن أمثال هؤلاء قاسم أمين ، وغيره الكثير .

ومن هنا نجح الاستعمار في نشر العلمانية في الدول العربية والإسلامية وبذلك تحققت قاعدة القس «زويمر» الذي يقول :

ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلابد وأن ننشىء لهم

المدارس العلمانية ، ونسهل التحاقهم بها ، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب .[1]

وقد قام الاستعمار بتنفيذ هذه الوصية الشيطانية ، فركزوا المدارس الغربية في البلاد العربية والإسلامية ، لتدمير أطفال المسلمين ، وجعلوا منهم جيلاً جديداً علماني النشأة بعيداً كل البعد عن الإسلام قولاً وعملاً .

ومن ثم أنشأوا الكليات الجامعية ، ففي لبنان تلعب الجامعة الأمريكية وجامعة القديس «بولس» ، دوراً كبيراً في نفث سمومها ضد الإسلام والمسلمين .

وفي القاهرة ، نجد مدارس كثيرة منتشرة في أنحاء مصر وهي تنشر العلمنة وتبذر الحقد والكراهية على تشريعات الإسلام وعلى رأسها الجامعة الأمريكية في القاهرة ، وكلية البنات الأمريكية .

وفي السودان ، نرى كلية «غردون» تلعب دوراً كبيراً وخطيراً في تنصير أبناء السودان .

وهكذا مدارس وكلية «كمبوني» نسبة إلى المنصر المطران «دانيا كمبوني» (ت ١٨٨١م) والذي لعب دوراً لا يستهان به في نشر التنصير في السودان .

وهناك منظمات تنصيرية عددها ست عشرة منظمة في السودان تتخذ

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ، ص ٨٢ .

أسما براقة مثل الإغاثة ، وأطباء بلا حدود وغيرها من المنظمات التي تتخذ العمل الإنساني كذريعة لبث سمومها وحقدها ضد المسلمين .

ومما زاد الطين بلة أن نجد دولة الخلافة الإسلامية تركيا ضحية لهذه الألعوبة الصليبية .

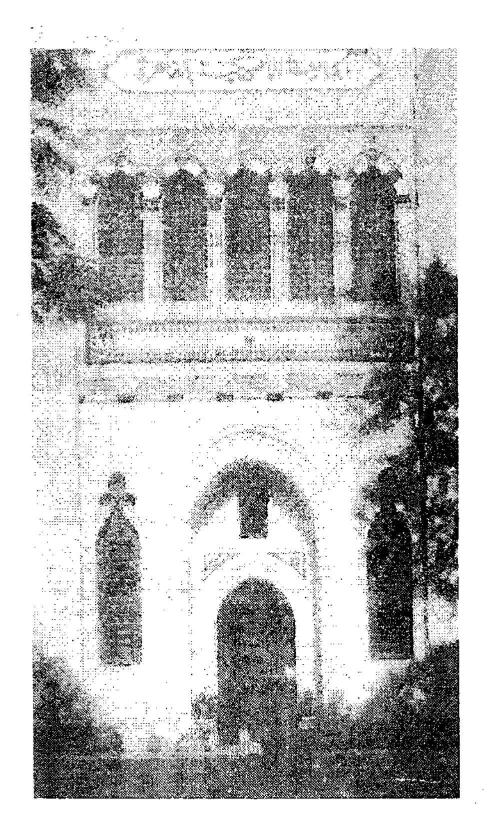
ونحن نذكر أنه عندما انهزمت تركيا في الحرب العالمية الأولى ، ومن ثم تعرضت للاحتلال من جانب الدول المتحالفة وعلى رأسها بريطانيا ، بعد فترة وجيزة سحبت القوات المنتصرة قواتها من تركيا بعد أن غرست خلايا عميلة تعرف باسم «الاتحاد والترقي» بقيادة مصطفى كمال أتاتورك ، الذي لعب دوراً كبيراً في إسقاط الخلافة الإسلامية ، وعندما اعترض أحد الأعضاء في البرلمان الانجليزي على أحد المسؤولين بسبب سحب القوات البريطانية من تركيا قال له :

نحن انسحبنا بعد أن أسقطنا الخلافة الإسلامية ، وقطعنا صلتها بالإسلام واستبدلنا الحروف العربية باللاتينية ، فقوبل بتصفيق حاد من قبل المجلس .

وحتى وقتنا الحاضر تتخذ تركيا العلمانية نهجاً ودستوراً في كل شيء وابتعدت كل البعد عن الإسلام ، بل وحاربت كل شيء يتعلق بالإسلام .

ومن أهم الكليات التي تبث هذه الروح كلية «روبرت» .

وفي أندونيسيا التي تعتبر أكبر الدول الإسلامية عدداً ، نجد الجامعة الكاثوليكية التي فتحت أبوابها إلى الشباب للالتحاق بها مع الدعم المادي والمعنوي .



الجامعة الأمريكية التي تقوم بخدمة الأستعمار الجديد ، ولها مراكز في معظم الدول العربية والإسلامية ، وتدعم مادياً ومعنوياً وتخرج كوادر من الطلبة المسلمين الذين يكونون في خدمتها ويروجون لفصل الدين عن الدولة

وهكذا في المغرب وتونس والجزائر وباكستان ، وغيرها من الدول الإسلامية .

وحينما خرج الاستعمار من بلادنا الإسلامية ، زرع أبناء من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا من أدباء وكتاب وصحفيين ورياضيين وممثلين من الذين يسمونهم أهل الفن «الطبقة المثقفة» ، وقادة وحكام ، وجعلوهم في الصدارة يسيرون على نهج أسيادهم من اليهود والنصارى ، ويطبقون قاعدة انجيلية هي :

«دع ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر» !!!

أنواع وصور العلمانية

تختلف العلمانية عند الدول والشعوب بمضمونها عن الدين إلى نوعين أو صورتين :

١ ـ النوع الأول :

العلمانية الملحدة أو المتطرفة : وهي تنكر الدين بالكلية ، وتنكر وجود الله وتحارب وتعادي الدين وأهله أو مجرد الإيمان بوجود الله .

ولا ترضى بإقامة حكم إسلامي أو شعار إسلامي ومحاربة المسلمين ومعاداتهم وإيذائهم بالقتل أو السجن كما فعل لينين وستالين وخروشوف وتيتو ، ومصطفى كمال وغيرهم من طواغيت الكفر والإلحاد .

٢ ـ النوع الثاني :

العلمانية غير الملحدة أو المعتدلة : وهم الذين لا ينكرون وجود الله ويسمحون بإقامة الشعائر الدينية إما دولاً أو أفراداً .

ولكن يسمون أنفسهم بالديمقراطيين ، وينكرون تدخل الدين في شؤون الحياة ، ويرون عزل الدين عن هذه الحياة .

والحقيقة أن العلمانية هي العلمانية كونها أنكرت وجود الله أو أنها لم تطبق شرع الله في الحياة ، أو أنها تطبق شرع الله في الحياة أو أنها تفصله عن الدولة والأفراد فهي في أشكالها ملحدة كافرة .

فنجد في لغة العرب : أن الإلحاد ، هو العدول عن القصد ، والميل إلى الجور والانحراف .

وأكثر المسلمين ـ مع الأسف الشديد ـ ينادون بالديمقراطية والقوانين الوضعية وفصل الدين عن الحياة . وهذا مشاهد في أكثر الدول العربية والإسلامية التي تطبق القوانين الوضعية وتجعل الدساتير منهاجاً لها في حياتها سواء في التعليم أو الاقتصاد أو الثقافة أو الإعلام أو غيرها .

ولقد لبَّسوا على كثير من المسلمين مفهوم العلمانية وأنها لا تحارب الدين وتنادي بالحياة الشريفة ومشاركة الشعوب بالحكم الديمقراطي ومجالس الشعب المنتخبة ، وتحرير المرأة من ظلمات الجهل والتخلف «هكذا يعتبرون الإسلام» إلى النور ، كما أنهم يسمون فرنسا بلاد النور .

فالإسلام لا يقبل التجزئة في أحكامه ، فهو دين شامل كامل ، صالح لكل زمان ومكان ، في شتى العلوم السياسة والاقتصادية والأخلاقية وكل ما يتعلق بأمور الحياة .

العلمانية
في بلاد العرب والمسلمين

جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويدعو إلى العلم والبحث ، ويشجع المسلمين على الاستكشافات وحقائق الوجود ، ولكن ربط العلم بالعقيدة الإسلامية ، والخلافة في الإسلام هي حكومة بشرية لا عصمة لها ولا قداسة ، وإنما هي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله .

والإسلام لا يعرف محاكم التفتيش ، ولاصكوك الغفران ، ولابيع قطع الجنة لفلان وفلان ، ولا الصراع بين علماء الدين والحكومة الإسلامية ، فالإسلام يربط الدنيا بالآخرة . . . لذلك انتصر الإسلام في أنحاء العالم انتصاراً عظيماً ، وفُتحت دول كانت تعيش في ظلمات ، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً لا قهراً ولا تعذيباً ولا استعباداً ، وكان دخولاً عن قناعة حين رأوا العدل والمساواة بين الناس ، ولا فرق بين الحاكم والمحكوم ، ولا بين الأبيض والأسود .

وصدق الله إذ يقول : **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء :١٠٧ .

وقال تعالى : **﴿إنما المؤمنون﴾** الحجرات :١٠ .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[١] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

وقال عليه الصلاة والسلام : «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه**»(١) .

والإسلام تجد فيه الأمن والأمان والحرية الشخصية وحرية الملكية ، حيث صرح لاكسوست وزير المستعمرات الفرنسي قائلاً :

ما أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا ! !(٢)

هذه الانتصارات وهذا الرقي والتقدم والحب وكأنهم أسرة واحدة في بيت واحد ، كل هذا يجمعه الإسلام ويحتويه ، فحين رأى أعداء الإسلام هذا الحب والتلاحم لم يستكينوا ، فعزموا على الانتقام وتفكيك هذه الأسرة الإسلامية وتمزيق القرآن الكريم من قلوب المسلمين ومناهجهم واقتصادهم وثقافتهم وحياتهم اليومية وسياستهم .

فاجتمع أعداء الإسلام ليخططوا ويتآمروا على المسلمين والإسلام وتفريقهم وبث الحقد والكراهية بينهم ، وهكذا يعقد مؤتمر بعد الآخر للتخطيط والتآمر .

يقول المنصر لورنس براون :

يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير ! !(٣)

---

(١) رواه البخاري .

(٢) جريدة الأيام ، عدد ٧٧٨ ، ٦ كانون سنة ١٩٦٢م .

(٣) جذور البلاء ، عبدالله التل ، ص ٢٠٢ .

ويقول مورو بيرجر : لقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب تعني قوة الإسلام فليدمروا العرب بتدميرهم الإسلام .

ويقول غلادستوف : ما دام هذا القرآن موجوداً ، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان(١) .

أولاً : مصر

ومن مخططاتهم السرية نشر القوانين العلمانية في بلاد المسلمين ، ففي عهد محمد علي باشا أرسل البعثات الخارجية إلى فرنسا لدراسة القوانين الوضعية سنة ١٨٢٨م ، بمساعدة فرنسا وتأثيرها الفكري على الأسرة الحاكمة والطبقات العليا ، بدأ تسرب العلمانية إلى مصر .

كما أن الخديوي إسماعيل الذي نشأ في فرنسا قد صرح مراراً قائلاً :

سأجعل مصر قطعة من أوروبا .

فقد أنشأ أول مدرسة للحقوق «التي أصبحت مصدراً أساسياً لتخريج أجيال صلتهم مشوشة بشريعة الإسلام ، ثم تطورت إلى كليات» .

يقول محمد طلعت حرب في كتابه «تربية المرأة والحجاب»(٢) :

«إن إسماعيل لما أراد أن ينفصل بمصر عن الدولة العثمانية ، وعد ملوك أوروبا إن أيدوه من أجل تحقيق هدفه ، أن يعدل أحكام القرآن فيما يتصل

---

(١) الإسلام على مفترق الطرق ، ص ٩٩ .

(٢) هذا الكتاب نشر سنة ١٨٩٩م رداً على كتابه «تحرير المرأة» لقاسم أمين .

بالحياة السياسية والاجتماعية ، ويفصل السياسة عن الدين ، ويطلق الحرية للنساء ، بحيث يسرن في أثر المرأة الغربية ، وينقل إلى مصر معالم المدنية الأوروبية ، وهكذا نشرت القوانين العلمانية في مصر ، ولعبت فرنسا والوزير المتحضر نوبار الأرمني وزير إسماعيل باشا دوراً كبيراً في تطبيق القوانين الوضعية في مصر .

وقام الشيخ علي عبدالرزاق ليؤلف كتاباً عن الإسلام وأصول الحكم يزعم فيه أن لا صلة للدين بالدولة ويعلن ـ في جرأة ـ أن الإسلام لا يشترط للحكومة صورة من أي نوع ، فلتكن مطلقة أو مقيَّدة ، فردية أو جمهورية ، استبدادية ، أو شورية وديمقراطية ، أو شتراكية ، أو بلشفية ، ولقد قرَّت أعين الغربيين بهذا الكتاب ، فلا عجب أن تُرجم إلى الإنجليزية ، وأصبح يُعد من المراجع الأساسية في الجامعات الأمريكية فيما يختص بالدراسات الإسلامية .(١)

ثانياً : تركيا

ثم جاءت دولة الخلافة الإسلامية في تركيا التي حافظت على أراضي المسلمين (٤٠٠) سنة ، وحين سقطت الخلافة على أيدي الجيوش الكافرة «الإنجليزية واليونانية والإيطالية والفرنسية» ، اشترطوا على تركيا أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط التالية :

١ ـ إلغاء الخلافة الإسلامية وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله .

٢ ـ أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة .

---

(١) الفكر الإسلامي الحديث ، د .محمد البهي «الهامش» ط(٢) ص٣٣٢ .



مصطفى كمال الملقب بـ«آتاتورك»

٣ ـ أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام .

٤ ـ أن تختار لها دستوراً مدنياً بدلاً من دستورها المستمد من أحكام الشريعة .[١]

٥ ـ تغيير الحروف العربية إلى حروف لاتينية .

٦ ـ تحويل جامع «أبا صوفيا» إلى متحف .

٧ ـ إلغاء الحجاب .

٨ ـ اضطهاد علماء الدين .

٩ ـ إلغاء المدارس الدينية .

هذه شروط «كرزون»[٢] ، الذي نفذها الطاغية المجرم مصطفى كمال أتاتورك ، فاستطاع هذا الشقي أن يجعل تركيا دولة علمانية إلحادية ، فألغى المحاكم الشرعية واستبدلها بالقانون المدني السويسري والجنائي الإيطالي ، والتجاري الألماني ، ومنع التعليم الديني في المدارس الخاصة الأهلية ، ومنع الحجاب .

يقول «كمال بك أوخرى» أحد أركان حرب مصطفى كمال أتاتور :

«إن تركيا اختارت دستور سويسرا المدني ، ونفذت شروط الإنجليز الأربعة التي أمليت عليها ، وكان مما تفرع على ذلك استعمال الحروف

---

(١) دمروا الإسلام وأبيدوا أهله ، جلال العالم ، ص٤٨ .

(٢) نسبة إلى وزير خارجية بريطانيا يومئذ في ١٩١٤ ـ ١٩١٨ .

اللاتينية بدلاً من الحروف العربية ، ومنع إقامة الأذان باللغة العربية ، ومنع تعليم الدين والقران في المدارس وغير ذلك مما تحدده الشروط المذكورة .[1]

يقول المؤرخ البريطاني «أرنولد توينبني» : ولم يكتف الأتراك بتغيير دستورهم الذي ينص على أن الإسلام دين الدولة بل قامت الجمهورية التركية الوليدة بخلع المدافع عن الدين الإسلامي ـ الخليفة ـ وألغت منصبه ـ أي الخلافة ـ وجردت رجال الدين المسلمين من مناصبهم ، وحلت منظمات وأزالت الحجاب عن رأس المرأة ، واستنكرت كل ما يرمز إليه الحجاب ، وأجبرت الرجال على ارتداء القبعات التي تمنع لابسيها من أداء شعائر الصلاة الإسلامية التقليدية وخاصة السجود ، وكنست الشريعة الإسلامية بأكملها ، وتبنت القانون المدني السويسري بعد أن ترجمته إلى التركية ، وطبقت قانون الجرائم الإيطالي ، وذلك بفرض هذين القانونين بعد التصويت عليهما في المجلس الوطني ، وغيرت الأحرف العربية بأحرف لاتينية ، وهذا أمر لا يتم إلا بطرح القسم الأكبر من التراث الأدبي العثماني القديم ، وأهم وأشجع تغيير قام به أولئك الثوريون في تركيا هو ما قدموه للشعب من قيم ومثل اجتماعية جديدة[2] .

ولقد لعب اليهودي مصطفى كمال دوراً قذراً بتدمير أحكام الشرع .

---

(١) مذكرات مفتي فلسطين الحلقة (١١) نشرتها مجلة آخر ساعة المصرية عدد ١٩٩٢ بتاريخ ذي القعدة ٢٧/ ١٢/ ١٩٧٢م .

(٢) الإسلام والغرب والمستقبل : دكتور نبيل صبحي ، دار العربية ، ص٧ .

يقول مؤلف كتاب «الرجل الصنم» : بأنه كان دخيل النسب ، مجهول الأب .[1]

وقد ألغى السلطنة سنة ١٩٢٢م ، وألغى الخلافة سنة ١٩٢٤م ، وأعلن علمانية تركيا .

يقول هذا الصنم : نحن الآن في القرن العشرين ، ولا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع ، يبحث في التين والزيتون .[2]

فصفق له صبيان الدونمة[*] مؤيدين ، وهتفوا : «سلمنا البلاد لأتاتورك ، وتركنا الكعبة للعرب» ، لقد سمح أتاتورك لواضع دستوره الجديد ، محمود أسعد وزير العدلية : أن يثبت في تقديمه للدستور ، القرآن دستور البداوة .[3]

وكان مصطفى أتاتورك شديد الخوف على نفسه ، لذلك فقد أحاط نفسه بكبار الأطباء ، ومع ذلك لم يكتشفوا أنه كان مريضاً بالكبد ، حتى وصل لمرحلة التليف الذي أصابه بالاستسقاء ، وفي مرض موته ، ابتلاه الله بحشرات صغيرة حمراء لا ترى بالعين ، سببت له الحكة والهرش حتى أمام زوّاره من السفراء والكبراء ، حتى ظهرت على وجهه ، ويكتشف أن السبب وراء ذلك نوع من النمل الأحمر . ويظل على عذابه من سنة ١٣٥٦هـ حتى سنة ١٣٥٨هـ عام رحيله عن الدنيا .

---

(١) الرجل الصنم ـ ترجمة عبدالله بن عبدالركمن ، ص٤٩٣ .

(٢) الماسونية في العراء ، محمد الزعبي ، ص ٢٢١ .

(*) الدونمة : كلمة تركية معناها : قذر أو خسيس ، وقد أطلقها الأتراك على اليهود الذين رحلوا من أسبانيا إلى تركيا ، بعد طرد العرب واليهود من الأندلس في القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

(٣) الرجل الصنم ، ص١٦٧ .

ثالثاً : تونس

التي أخذت العلمانية في شؤون التشريع والتربية والثقافة والتوجيه .

يقول المستشرق الفرنسي «هانوتو» مشيراً إلى نجاح فرنسا في فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية في تونس : إنها قد استطاعت أن تحقق هذا الانقلاب العظيم بلباقة وحذق دون أن تثير ضجيجاً أو تذمراً ، فتوطدت دعائم السلطة المدنية من غير أن يلحق بالدين مساس وتسربت الأفكار الأوروبية بين السكان دون أن يتألم منها إيمان المحمدي ـ أي المسلم ـ وبذلك انفصل الحبل بين هذا البلد والبلاد الإسلامية الأخرى الشديدة الاتصال بعضها ببعض .[1]

رابعاً : الهند :

عاشت الهند تحت الحكم الإسلامي سنيناً طويلة ، وكانت تحكم بالشريعة الإسلامية منهاجاً وفكراً .

يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي : «إن أول قطر بدأ فيه إلغاء الشريعة الإسلامية هو الهند ، وكانت الشريعة هي قانون الدولة العام في الهند حتى بعد أن قام فيها الحكم الإنجليزي ، فكانت يد السارق تقطع إلى ١٧٩١م ، ولكن الإنجليز أخذوا بعد ذلك يلغون القانون الإسلامي آناً بعد آن ويستبدلون به القوانين الوضعية حتى تم إلغاؤها في أواسط القرن التاسع

---

(٢) تاريخ الأستاذ محمد عبده ٢/ ٤٠١ .

عشر ، ولم يبق منه تحت النفاذ إلا ما يتعلق بمسائل النكاح والطلاق وغيرهما على اعتباره قانون المسلمين لأحوالهم الشخصية . . . ثم على منوال الحكومة الإنجليزية في الهند نسجت الأقطار التي كانت حكومات المسلمين أنفسهم قائمة فيها ، فصاغت جميع ولايات الهند المسلمة قوانينها العامة شيئاً فشيئاً حسب قالب القانون الجاري في الهند البريطانية ، وضيقت نطاق الشريعة إلى قانون المسلمين لأحوالهم الشخصية .(١)

وتتابعت باقي الدول العربية في إلغاء الشريعة الإسلامية في شتى المجالات ، منها الاقتصادية والثقافية والسياسية وغير ذلك . . .

ومما يؤسف له أن بعض حكام المسلمين قد طبق العلمانية أكثر مما تطبق في الغرب ، فعلى الرغم من أن زعماء الغرب يستبعدون النصرانية في مجال السيطرة على الحياة ، إلا أنهم يحترمون دينهم ورجاله ولا يقفون من دينهم موقف العداء ، ولا يقللون من هيبة الكنيسة ، كما أنهم لا يتدخلون في منطقة النفوذ الكنسي وهي الأسرة والأحوال الشخصية ، ولا يمنعون الكنيسة من أن يكون لها حزب سياسي وهو الحزب الديمقراطي المسيحي في المجتمعات الغربية(١)

بل إن الدول النصرانية الكبرى تعتبر نفسها حامية لدينها وعقيدتها في أي مكان يتعرض فيه اتباعها للخطر .

---

(١) القانون الإسلامي وطرق تنفيذه ص ١٠ ـ ١١ .

(٢) عقبات في طريق الإسلام : دكتور محمد البهي ص ١٠ .

فنجد أن فرنسا تعتبر نفسها حامية الكاثوليكية في العالم ، وأن بريطانيا تعتبر نفسها حامية البروتستانتية في العالم .[1]

كما أن روسيا بعد انسلاخها من الاتحاد السوفييتي السابق تعتبر نفسها حامية للأرثوذكسية في العالم ، وما يحدث في البوسنة والهرسك خير مثال على ذلك ، حيث إن روسيا تدحض أى قرار من جانب مجلس الأمن ضد الصرب ، لأنها تعتبرهم إخوانها في العقيدة الأرثوذكسية .

---

(١) خمس رسائل إلى الشباب : دتور محمد البهي ص ٥٤ .

الأسباب التي أدت
إلى ظهور العلمانية في العالم الإسلامي

إن أبرز أسباب قيام العلمانية في العالم الإسلامي هو ابتعادهم عن تعاليم القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ، فانساقوا خلف الدول الأوروبية يأخذون منها شرها ، فكانت النتيجة الحتمية أن الله عاقبهم بهذا الابتعاد الروحاني ، ومن أبرز العوامل التي أدت إلى ظهور العلمانية :

١ ـ انغماسهم في الشهوات والترف والانصراف عن الاهتمام بالأمور الأخروية .

٢ ـ ظهور المتصوفة المنحرفة التي اتجهت إلى الأوراد والأذكار والانعزال واتباع الشعوذة والخرافات .

٣ ـ استولى على الدول الإسلامية حكام تغذوا بالأفكار الأوروبية العلمانية أو الماركسية ، وفسخت عقولهم من الإسلام إلا ما شاء ربك .

٤ ـ انغماس الحكام في الشهوات والملذات .

٥ ـ الجهل بالمحافل الماسونية واليهودية وكيفية عملها .

٦ ـ الاستعمار الذي لعب دوراً خطيراً في العالم الإسلامي ، وهو استعمار ثقافي اقتصادي تربوي قبل أن يكون استعماراً عسكرياً .

٧ ـ دور النصارى وغيرهم الذين يعيشون في بلاد المسلمين والذين يتحكمون في الصحافة والثقافة والفن والاقتصاد والسياسة .

٨ ـ دور الابتعاث لأبناء المسلمين وخاصة ممن لم يكن لهم حصانة علمية إسلامية عقائدية تحميهم من هذا الفساد العظيم .

٩ ـ دور المحافل الماسونية والروتارية السرية التي تتحكم في العالم برموزها السرية الخطيرة .

١٠ ـ دور اليهود أبناء القردة والخنازير وتربية إبليس الذين لا يألون جهداً في سبيل بث الفتن والخلافات بين أبناء المسلمين .

إفرازات العلمانية
في العالم العربي والإسلامي

لعبت العلمانية دوراً خطيراً في زعزعة الدين في نفوس المسلمين، وتحطيم حصونهم من الداخل، وتدمير البيت المسلم، بنزع عقيدته، وكانت تتبع الأساليب التالية :

١ ـ تقليل العلوم الشرعية في نظر الناس وإبراز العلوم الأوروبية والابتعاث إلى أوروبا، ومنحهم ألقاباً علمية مثل «دكتور ـ أستاذ كرسي ـ أستاذ مساعد» وغيرها من الألقاب التي تبهر الناس بأن هؤلاء علماء مفكرون ومتنورون حتى يكون لهؤلاء دور في حمل دفة الأمور في بلادهم وخاصة أن أغلبهم تربى على أيدي أساتذة لا يعرفون من الإسلام طرفة عين .

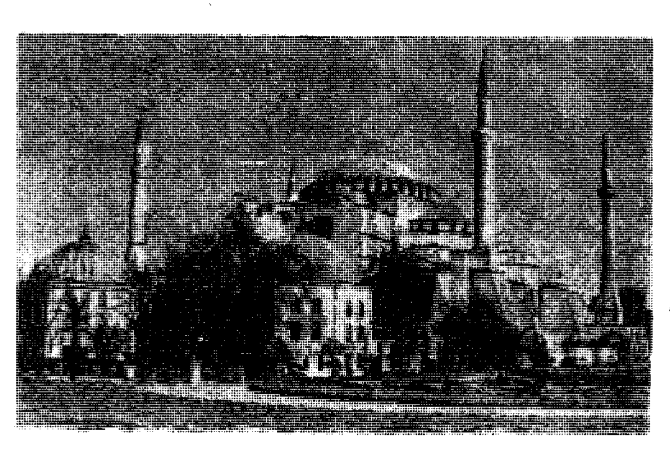
٢ ـ جعلوا من علماء الدين ودارسي العلوم الشرعية أنهم يسعون إلى طلب الدنيا والركض للمناصب .

على أن الذي نعرفه، إن خريج الدراسات الشرعية أو العلوم الشرعية لا يجد عملاً في المجال الحكومي .

٣ ـ تأسيس المدارس والجامعات والمعاهد الأجنبية باسم «التعليم الخاص»[1] لبث أفكار التعليم العلماني بين الطلاب .

---

(١) راجع بتوسع الغزو التبشري الصليبي في الكويت «للمؤلف» .



جامع أيا صوفية ، الذي حولته العلمانية التركية إلى متحف في اسطنبول عاصمة العالم الإسلامي ؟!

٤ ـ يشغلون الناس بالمسائل الخلافية ويتصيدون الأحاديث الضعيفة والموضوعة لينشروها بين الناس على أن هذا هو الإسلام ، أو يركزوا على قاعدة «المصالح المرسلة» ويفسروها لمقاصدهم ومآربهم . ويجعلوها قاعدة يقيسوا عليها كل ما يريدون وما لا يريدون وحجتهم :

أ ـ ارتكاب أخف الضررين .

ب ـ الضرورات تبيح المحظورات .

ج ـ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

د ـ صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان .

هـ ـ اختلاف الفتوى باختلاف الأحوال .

٥ ـ يرفون شعار :

أ ـ تطوير الشريعة .

ب ـ مرونة الشريعة لتلبية حاجات العصر .

ج ـ تقنين الشريعة .

هـ ـ التدرج في تطبيق الشريعة .

٦ ـ ينادون بالجرائد ووسائل الإعلام التي سخرت لهم اليوم بأقوال منها :

أ ـ المدرسة العقلانية .

ب ـ الإسلام المستنير .

ج ـ حكم الشعب بالشعب .

د ـ الأمة مصدر السلطات .

هـ ـ حرية الثقافة والفكر والتبصير .

ح ـ حرية الفن بأنواعه .

ي ـ تشجيع الفنانين والفنانات وتصويرهم بأنهم أبطال يؤدون رسالة فنية عظيمة .

٧ ـ إقصاء التعليم عن الدين وعن الحياة .

٨ ـ نشر الاختلاط بين الجنسين خاصة في المرحلة الابتدائية حتى يعتاد الأطفال على الاختلاط ومن ثم يدافع عنه في المراحل المتقدمة والمتوسطة والثانوية والجامعية ، فيكون في هذه المرحلة غسل عقله من كلمة «حرام الاختلاط» .

٩ ـ باسم العلمانية يتم تطوير المعاهد والعلوم الدينية أو إصلاح التعليم الديني حتى يتخرج الطالب الشرعي ، فلا تجده يحمل حصيلة علمية شرعية إلا قليلاً ، كما فعلوا في الأزهر قلعة الإسلام وجامعة القيروان وغيرها .

١٠ ـ نشر القوانين وجعل لها صبغة براقة بأنها قوانين لا تفرق بين الكبير والصغير والغني والفقير والأسود والأبيض والكافر والمسلم والمجوسي والبوذي فهم سواسية أمام القانون حتى ألغيت المحاكم الشرعية .وهذا النصراني موسى سلامة يقول :

«وها نحن أولاء نجد أنفسنا مترددين بين الشرق والغرب ، لنا حكومة منظمة على الأساليب الأوروبية ، ولكن نجد وسط الحكومة أجساماً شرقية مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية تؤخر تقدم البلاد ، ولنا جامعة تبعث بيننا ثقافة العالم المتمدن ، ولكن كلية جامعة الأزهر تقف إلى جانبها تبث بيننا ثقافة القرون المظلمة ، وهنا «أفندية» قد تفرنجوا ، لهم بيوت نظيفة ويقرأون كتباً سليمة ، ولكن إلى جانبهم شيوخاً لا يزالون يلبسون الجبب والقفاطين ولا يتورعون من التوضوء على قوارع الطرق في الأرياف ، ولا يزالون يسمون الأقباط واليهود كفاراً ، كما يسميهم عمر بن الخطاب قبل (١٣٠٠) سنة»(١) .

وترى الصحافة تشن هجوماً على أهل الدين أو العلماء بالصور التي تسمى الكاركتير تطل علينا كل يوم بصورة ملتحي ، أو امرأة متحجبة ، أو مقالات مسمومة ، تكتب بأيدي لا تعرف أمانة الكتابة ، ونزاهة القلم ، ولكن برتوكولات صهيون هي التي تسير هؤلاء خطوة بخطوة .

مبادئ العلمانية :

١ ـ إقامة الحياة على أساس مادي وتطبيق مبدأ النفعية .

٢ ـ اعتماد مبدأ «الميكيافيلية» الذي ينادي بأن الغاية تبرر الوسيلة . . أي

---

(١) مجالات انتشار العلمانية وأثرها في المجتمع الإسلامي : دكتور محمد زين الهادي ، ط(١) ١٤٠٩هـ ، ص١٢٣ .

الوصول إلى تحقيق الغايات ولو بالطرق المحرمة أو الملتوية ، وذلك في مجال الحكم والسياسة والأخلاق .

٣ ـ نشر الإباحية والفوضى واللاأخلاقية وهدم كيان الأسرة باعتبارها البنية الأولى في الرابطة الاجتماعية .

٤ ـ الدعوة إلى تحرير المرأة من قيود الدين والأخلاق .

٥ ـ إحياء عقائد وأفكار الحضارات القديمة .

٦ ـ تربية الأجيال تربية لا دينية .

٧ ـ قيام النشاط الإنساني على أساس العلم المطلق وتحت سلطان العقل والتجريب .

٨ ـ زعمهم أن كل الأديان لا تتلاءم مع الحضارة وتدعو إلى التخلف .

موقف الإسلام
من العلمانية

إن الإسلام موقفه واضح كوضوح الشمس في عز النهار . فالإسلام جاء عقيدة لتنظيم علاقة الناس بربهم ، ووضع قواعد في شؤون السياسة والحكم ، والإدارة وتنظيم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين .

يقول جل وعلا مخاطباً نبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ﴾ النحل .

ويقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩) ﴾ النساء .

وقال سبحانه : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾ المائدة .

وأما السنة التي تتعلق بالحكم :

قال عليه الصلاة والسلام :

١ ـ «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»[١] .

٢ ـ «لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا أحدهم»[٢] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الحسبة :

فإذا كان ـ أي النبي ﷺ ـ قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يولي أحدهم كان هذا تنبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك[٣] .

وقال عليه الصلاة والسلام :

٣ ـ «إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقي به»[٤] .

٤ ـ «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية»[٥] .

٥ ـ «من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية»[٦] .

---

(١) سنن أبي داود .

(٢) مسند الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر .

(٣) الحسبة : لابن تيمية .

(٤) مسلم عن أبي هريرة .

(٥) مسلم عن أبي هريرة .

(٦) رواه البزار والطبري .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند توليه الخلافة :

أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم ، وإن أخطأت فقوموني .

فقال أحد الرعية إن أخطأت قومناك بسيوفنا . . . فرد أمير المؤمنين قائلاً : الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم عمر بسيفه .

أقوال العلماء
في فصل الدين عن السياسة

يقول الشيخ محمد الخضر حسين في معرض رده على هؤلاء :

«وفي القرآن أحكام كثيرة ليست من التوحيد ولا من العبادات ، كأحكام البيع والربا والرهن والدين والإشهاد وأحكام الزواج والطلاق واللعان والظهار والحجر على الأيتام والوصايا والمواريث وأحكام القصاص والدية وقطع يد السارق وجلد الزاني وقاذف المحصنات وجزاء السعي في الأرض فساداً . . . بل في القرآن آيات حربية و . . . هذا يدلك على أن من يدعو إلى فصل الدين عن السياسة إنما تصور ديناً آخر وسماه الإسلام»[1] .

يقول الشيخ بكر أبو زيد :

التصدي لدعوى «فصل الدين عن الدولة» أو «الدين عن السياسة» ، بإبطالها ، والبيان للناس جهاراً بأن السياسة عصب الدين ، ولا يمكن له القيام والانتشار وحفظ بيضته إلا بقوة تدين به ، وإن هذه الدعوة الآثمة «فصل الدين عن السياسة» في حقيقتها «عزل للدين عن الحياة» ، ووأد للناس وهم أحياء . وما حقيقة وصل الدين بالسياسة إلا الدعوة إلى الله ، وإقامة الحسبة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل على مد الإسلام ، وجزر الكفر والكافرين وقهر الفسقة عن المحارم حماية لحرمات

---

(١) مرارة فصل الدين عن الدولة : محمد كاظم حبيب ص ١٩ .

المسلمين وأوطانهم واستقرار أمنهم ، ليكونوا يداً على من سواهم عوناً على من ناوأهم . وبالجملة ليعيش المسلمون في ظل حماية إسلامية لا في ظل أعدائهم من المشركين والملحدين .

ولن يقوم هذا الدين ولن تتحقق غاياته في الحكم والقضاء ومجالات الحياة كافة إلا بمن يحمل راية التوحيد ويصدع الكفر والكافرين ، ويقوم عوج الفسقة والمائلين عن الصراط المستقيم ، وهذا لا يتأدى إلا بسلطان «ذي شوكة» يدين بالإسلام وعالم يجهر بالبيان ، فإذا اجتمع اللسان والسنان من تحتهما جيل الجهاد في «دائرة الإسلام» كانت الضمانة العظمى لنصرته ونشر الدعوة إليه ، وبناء حياة الأمة على هدي الكتاب والسنة .

وهذا التلاحم بين الدين والدولة هو حقيقة الوقاء بين الذين آمنوا بربهم ـ سبحانه وتعالى ـ وللتجارة معه ببيع النفس والمال والولد في سبيله ﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله**﴾[1] .

ويقول يوسف القرضاوي :

بل إن العلماني الذي يرفض «مبدأ» تحكيم الشريعة من الأساس ، ليس له من الإسلام إلا اسمه ، وهو مرتد عن الإسلام بيقين ، يجب أن يستتاب ، وتزاح عنه الشبهة ، وتقام عليه الحجة ، وإلا حكم القضاء عليه بالردة ،

---

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات ، ص ٧٢ ـ

وجرد من انتمائه إلى الإسلام ، أو سحبت منه «الجنسية الإسلامية» وفرق بينه وبين زوجته وولده ، وجرت عليه أحكام المرتدين المارقين ، في الحياة ، وبعد الوفاة .[1]

ويقول الشيخ مصطفى صبري شيخ الإسلام والمفتي في الدولة العثمانية العظمى :

إن هذا الفصل مؤامرة بالدين للقضاء عليه . ولقد كان في كل بعدة أحدثها العصريون المتفرنجون في البلاد الإسلامية كيد للدين ومحاولة للخروج عليه . لكن كيدهم في فصله عن السياسة أدهى وأشد من كل كيد . فهو ثورة حكومية على دين الشعب ـ في حين أن العادة أن تكون الثورات من الشعب على الحكومة ـ وشق عصا الطاعة منها «أي من الحكومة» لأحكام الإسلام بل ارتداد عنه من الحكومة أولاً ومن الأمة ثانياً . . . وهو أقصر طريق إلى الكفر .[2]

وقد سئل محمد زاهد الكوثري :[3]

عن حكم شرع الله في مسلم يطالب حكومته في بلد إسلامي عريق في الإسلام بإبعاد النص على أن «دين الدولة الرسمي هو الإسلام» عن دستور تلك الحكومة إحلالاً للوضعية اللادينية محل أحكام شرع الله؟

---

(١) الإسلام والعلمانية ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

(٢) موقف العقل والعلم ، ٤/ ٢٨١ .

(٣) مقالات الكوثري ، ص ٣٦٨ ـ ٣٧١ .

وحكم الشرع الأغر في مسلم يكون سبباً لاستفحال ذلك الشر بسكوته عن تأييد الحق في هذه الكارثة وفي هذا الخطر الداهم؟

فأجاب : إن هذه أدهى الدواهي وأعظم المصائب التي يذوب لهولها قلب كل مؤمن صادق الإيمان ، ولاسيما في مثل بلاد الشام التي لها ماض مجيد في خدمة الإسلام ، المسلم إذا طالب بمثل ذلك في سلامة عقله ، يجري عليه حكم الردة في بلد يكون فيه الإسلام نافذ الأحكام ، وفي غيره تهجر هذه المطالب هجراً كلياً فلا يكلم ولا يعامل في أمر أصلاً حتى تضيق عليه الأرض بما رحبت ويتوب وينيب .

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن دين الإسلام جامع لمصلحتي الدنيا والآخرة ولأحكامهما دلالة واضحة لا ارتياب فيها ، فتكون محاولة فصل الدين من الدولة كفراً صارخاً منابذاً لإعلاء كلمة الله ، وعداءً موجهاً إلى الدين في صميمه ويكون هذا الطلب من هذه المطالب إقراراً منه بالإبتار والإنفصال فيلزمه بإقراره . فنعده عضواً مبتوراً من جسم جماعة المسلمين ، وشخصاً منفصلاً عن عقيدة أهل الإسلام ، فلا تصح مناكحته ، ولا تحل ذبيحته ، لأنه ليس من المسلمين ولا من أهل الكتاب . وقد عد الصديق الأكبر - رضي الله عنه - الذين حاولوا إبعاد حكم جباية الزكاة عن الأحكام التي تنفذها الحكومة ، في سبيل الارتداد حتى عاملهم معاملة المرتدين من سبي وقتل ، وأجمع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على موافقته بعد أن توقف بعضهم بعض توقف ثم شرح الله

صدره لما شرح له صدر أبي بكر - رضي الله عنه - قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء : ٦٥) ، فيكون من لا يرضى بقضاء الإسلام منفصلاً عن جماعة المسلمين ، وقال جل جلاله : ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون**﴾ فيكون الكفر ببعض الكتاب كفراً بالجميع ناقلاً عن الملة نعوذ بالله من الحور بعد الكون . وقال علي كرم الله وجهه : «ما ترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه» .

وأما الساكت من أهل الشأن عن تأييد الحق في مثل تلك الكارثة فإنما هو شيطان أخرس ورِدء لأهل الردة .

وتعلل بعضهم في ذلك بحقوق الأقليات من أهل الكتاب يدل على مبلغ جهل هذا المتعلل بالحقوق التي منحها الإسلام لذوي العهد الأوفياء بعهودهم . وأي دستور أرعى لحقوق الأقليات الدينية والعنصرية من دستور الشرع الأغر القائل : «دعوهم وما يدينون» و«لهم ما لنا وعليهم ما علينا» - مالم يخونوا العهد - وقد قال النبي - ﷺ - : «من آذى ذمي فأنا حجيجه يوم القيامة» .

وقد سجل التاريخ بحروف من الذهب أنباء تفيد مبلغ تمتع أهل الذمة بالعدل الباهر في حكم الإسلام في عهد الدول الكبيرة الإسلامية فضلاً عن عهد الدويلات الإسلامية الصغيرة .

وقد وعى الواعون أن كبار المحامين من نواب أهل الكتاب في البرلمان العثماني كانوا قد صاحوا بلسان واحد قائلين : «إنا نرضى بأحكام الإسلام في ذوي العهد بكل ارتياح ولكن لا نرضى بما يحاول الحزب القائم أن يفرضه علينا من عنده» كما يظهر من محاضر الجلسات الأولى للبرلمان المذكور عند مذاكرة حقوق الأقليات في أوائل إعلان الدستور العثماني ، وكانت جلسة فقهية صاخبة .

والوازع الشرعي كان يوقف الحكام عند حدود العدل في الدول الإسلامية ، ويعتبر تخطي بعض الحكام لتلك الحدود في بعض الأزمان شذوذاً .





فهرس

الجزء الثالث

السابع عشر. الدورز

الثامن عشر : الزيدية

التاسع عشر : السنوسية

العشرون : الشيعة الأمامية

الواحد والعشرون : الصابئة

الثاني والعشرون: الصوفية

الثالث والعشرون : العلمانية

موسوعة ماذا تعرف عن

الفرق والمذاهب

القاديانية

القرامطة

المهدية السودانية

القومية العربية

المعتزلة

الماثريدية

الماسونية

تأليف

د/أحمد بن عبد العزيز الحصين

الجزء الرابع

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

موسوعة ماذا تعرف عن

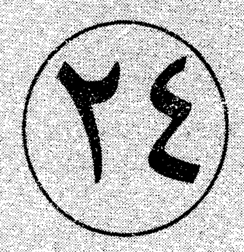
الفرق والمذاهب

ح دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ١٤٢٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء الطبع
الحصين ، أحمد بن عبد العزيز
موسوعة ماذا تعرف عن
الفرق والمذاهب
أحمد بن عبد العزيز الحصين
٢٥٥٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٨ - ٣٢ - ٨٤٠ - ٩٩٦٠
١ - موسوعة ماذا تعرف عن أ - العنوان
ديوي ٣٠١,٤٢ رقم الإيداع ٢١ / ٣٩٨٨

رقم الإيداع ٢١ / ٣٩٨٨

الناشر





القاديانية

قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذَّابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله».

البخاري ج٦، ص ١٥٦

تمهيد

ظهرت هذه الفرقة الكافرة الضالة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في قاديان في الهند ، وكانت الهند آنذاك تحت الاستعمار الإنجليزي ، وكان الاستعمار الإنجليزي يجد مقاومة كبيرة من جانب المسلمين وعلى رأسهم المجاهد أحمد عرفان الذي أذاق الاستعمار الإنجليزي الذل والهوان .

وكذلك المجاهد شاه الله الدهلوي وابنه عبدالعزيز ، وكانوا يحثون المسلمين على الجهاد ضد الإنجليز الكفرة .

وكان الجهاد والبطولات الباسلة التي بذلها المسلمون دفاعاً عن وطنهم ودينهم مصدر إزعاج مستمر للإنجليز ، فقد أقضُّوا مضاجعهم وباتوا في غير مأمن بسبب ما يلاقونه من عمليات فدائية ، ومكامن متعددة قتل على إثرها الكثير منهم ، فأخذوا يفكرون ويبحثون عن أمثل طريقة لتفكيك هذا التيار الإسلامي الجارف .

وبعد بحث مضن وجدوا ضالتهم الشيطانية في رجل ضال يُسمى غلام أحمد القاديان الذي زعم أنه نبي مرسل ، فكان هو الوسيلة التي يحققون بها ضالتهم ألا وهي بعث روح الفرقة بين المسلمين أنفسهم ، ومن ثم قامت بتبني هذا الشيطان وقد قام بالترويج لأفكاره تحت الحماية المباشرة لهم ، وبذلك شُغل المسلمون بعضهم ببعض كما فعلوا من قبل في إيران حين تبنوا الدفاع عن البابية والبهائية وزودوها بكل ما تحتاج من أموال وحماية وغير ذلك ، وكذلك فعل المستعمر الفرنسي في سوريا حين قام

بتغذية النصيرية والدروز واليزيدية في العراق وغيرهم من النحل الشيطانية المدمرة .

وقد نجح الإنجليز في خطتهم في جعل غلام أحمد القادياني هو الشغل الشاغل في الهند .

وقد عبر نهرو زعيم الهند عن مدى الصلة بين الإنجليز وبين جماعة القاديانية قائلاً :

«إذا أردنا أن نضعف قوة بريطانيا علينا أن نضعف الجماعة القاديانية»[1]

وليس غريباً علينا أن يدعي القادياني النبوة فقد سبقه الكثير ممن قال هذا القول ، ومنهم :

١ ـ الأسود العنسي .

٢ ـ طليحة بن خويلد .

٣ ـ مسيلمة بن ثمامة الوائلي الكذاب .

٤ ـ سجاح بنت الحارث بن سويد .

وفي العصر الأموي والعباسي خرج الكثير ممن ادعى النبوة منهم :

١ ـ المختار بن عبيد الثقفي .

٢ ـ الحارث بن سعيد .

---

(١) القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام ـ أحمد عوض ص٢٥ .

٣ ـ بيان بن سهان النهدي .

٤ ـ المغيرة بن سعيد العجلي .

٥ ـ أبو منصور العجلي من أهل الكوفة .

٦ ـ أبو الخطاب الأسدي .

٧ ـ علي بن الفضل الحميري .

هؤلاء الذين ادعوا النبوة واستحلوا المحرمات وترك الفرائض . وكان المصير المحتوم لمثل هؤلاء الشياطين هو الهلاك أو القتل أو الصلب على أيدي مؤمنة طاهرة عرفت الحق وحاربت الباطل ، فليس غريباً ولا جديداً أن يدَّعي البهائي والبابي والقادياني وغيرهم النبوة .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**﴾(١)

وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يقول : «إنه سيكون في أمتي ثلاثون ، كذَّابون كلهم يزعم أنه نبي»(٢)

وعن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم»(٣) .

---

(١) سورة الرعد آية ١٧ .

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه والنقد له .

(٣) رواه مسلم ج٩ ص ٢٢٣٩ وأحمد في المسند ج٥ ص ٤٦ .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، رجالاً كلهم يكذب على الله عز وجل ورسوله ﷺ»[1] .

(١) رواه أحمد في المسند ج٥ ص ٤٦ .

نشأة القاديانية

مؤسسها :

يعتبر غلام أحمد بن غلام مرتضى هو المؤسس الأول لهذه الفرقة الضالة المضلة ، وهو فارسي الأصل ، رحل آباؤه إلى منطقة البنجاب الهندية وبنوا بها قرية سموها «إسلام بور» وتعرف الآن بقاديان ، وادعى أن أسرته تنتمي إلى أسرة أصلها من المغول من فرع برلاس ، وزعم أن أسرته فارسية .(١)

وأحياناً يدعي أن أسرته صينية الأصل ، وأخرى من بني فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخرى قال بأنها جاءت من سمرقند وزعم أنه يرجع إلى بني إسحاق .(٢)

وقد ولد غلام أحمد عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م ، ودرس في صغره بعض العلوم منها الصرف والنحو والفارسية والطب والصرافة ، ولكنه لم يوفق في الدروس الدينية كالحديث والفقه وغيرها .

يقول : لما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب قرأت قليلاً من الفارسية ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم وشيئاً يسيراً من كتب الطب ، وكان أبي عرَّافاً حاذقاً ، وكانت له يد طولى في هذا الفن فعلمني بعض كتب هذه الصناعة .

---

(١) القادياني والقاديانية ص٢٠ .

(٢) القاديانية إحسان الظهيري رحمه الله ص ١٢٦ .

ثم قال : ولم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطل الوبل .[1]

وكانت قريته خربة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً .

يقول القادياني أحمد غلام وهو يصف قريته الخربة : كانت قريتي أبعد من قصد السيارة راحة من عيون النظارة ، درست طلولها وكثرت حلولها وقلت بركاتها وكثرت مضراتها ومعراتها الذين يسكنون فيها كانوا كبهائهم وبذلتهم الظاهرة يدعون الإسلام ولا يعلمون ما الإسلام وما القرآن؟ وما الأحكام؟ فهذا من عجائب قضاء الله وغرائب القدر أنه بعثني من مثل هذه الخربة .[2]

بدأت حياته بالتقشف والزهد ومواصلة مجاهدات النفس ومواصلة الصيام ، وكان فقيراً معدماً ، وقد أصيب ببعض الأمراض العصبية والاضطرابات النفسية التي يطلق عليه اسم هيستريا أو «المراق» .

وقد عُين موظفاً بسيطاً في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوت إحدى المدن في باكستان براتب يساوي خمس عشرة روبية في ذلك الوقت واستمر على ذلك أربع سنوات من عام ١٨٦٤م ـ ١٨٦٨م .

وفي هذه الفترة قد تفرغ للتعلم ، فأقبل على تعلم اللغة الإنجليزية ، كما التحق بدراسة الحقوق وأخفق في الامتحان ، ثم استقال من وظيفته هذه

---

(١) نفس المصدر ص ١٢٧ .

(٢) كتاب القادياني ضميمة الوحي ص ٢٨ .

عام ١٨٦٨م وقد ترك والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولاً بها[1] وتزوج أولاً سنة ١٨٥٣ ورزق من زوجته الأولى بولدين ، ثم طلقها سنة ١٨٦١م وتزوج بعد ذلك في دلهي سنة ١٨٨٤ ، والقاديانيون يلقبون هذه الزوجة الثانية بلقب «أم المؤمنين» ، وولدت له سائر أولاده .

وفي عام ١٨٨٨م نادى في المسلمين ودعاهم إلى مبايعته ، وكان قد بدأ في عام ١٨٧٩ بتأليف كتابه «براهين أحمدية» وظهر الكتاب في أربعة أجزاء وفي ٥٦٢ صفحة ، وأصدر إعلاناً باللغتين الإنجليزية والأوردية وأرسل نسخاً منه إلى الملوك والوزراء والقسس وعلماء الهنادك ، وادعى فيه أنه مأمور من الله لإقامة حجة الإسلام قائلاً : «لقد كلفني الله إصلاح الخلق بمسكنة وتواضع وفقر وتذلل على طريقة النبي الناصري الإسرائيلي المسيح» .

وفي عام ١٩٠٢م ألف رسالة بعنوان : «تحفة الندوة» .

يقول فيها بصراحة : فكما ذكرت مراراً أن هذا الكلام الذي أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة وأنا نبي ظلي وبروزي من أنبياء الله وتجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية وبأني المسيح الموعود ، وأنني صادق كموسى وعيسى ومحمد ﷺ وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربو على عشرة آلاف . وفي سنة ١٨٩٨م

---

(١) القادياني والقاديانية ص ٢٢ ـ ٢٣ نقلاً عن كتاب سيرة المهدي وكتاب البرية وكلاهما لأحمد غلام القادياني .

أسس مدرسة في «قاديان» لتعليم أبناء شيعته ، وألقى على أفراد طائفته الخطبة التي يسميها «الخطبة الإلهامية» التي يقول فيها : «هذا هو الكتاب الذي ألهمت حصة منه من رب العباد» ويقول فيها : «بل هي حقائق أوحيت إليَّ من رب الكائنات» ويقول فيها : «أرأيتم إن كنت من عند الله ثم كذبتموني فما بالكم أيها المكذبون»؟ .

وفي سنة ١٩٠١م أصدر مجلة لنشر مذهبه سماها «مجلة الأديان» وحين كان يخطب كان الناس يثورون عليه ولكنه كان دائماً محاطاً برجال الشرطة لحمايته ، وفي سنة ١٩٠٥م زعم أنه قد أوحي إليه أن أجله قد اقترب وكتب الكتاب المعروف عندهم باسم «الوصاية» ، وكانت شخصيته ضعيفة لا تؤهله لقيادة جماعات دينية أو غيرها من الجماعات المنتشرة في الهند ، وقد كان بذيء اللسان سبَّاباً ، وضيع الأخلاق ، وكانت ألفاظه أشد قبحاً .

ويقول وهو يرد على الذين خالفوه في دعوته المزعومة : أأنتم رجال أم مخنثون أيها الجاهلون[١] .

ويقول :

أراكم كذئب أو ككلب بصولكم

رضاها تكلمكم حماراً ينهق[٢]

---

(١) رسالة عذر ضمن سلسلة تصنيفات غلام ص ٥٢٥٨ .

(٢) المصدر السابق ٥٣١٨ .

وقد تجرأ على علماء المسلمين فسبهم ووصفهم بأوصاف لا تليق برجل يدعي النبوة .

يقول في ذلك : لا يوجد في الدنيا شيء أنجس من الخنزير ، ولكن العلماء الذين يخالفونني هم أنجس من الخنزير ، أيها العلماء ويا آكلي الجيفة وأيتها الأرواح النجسة .(١)

وقال وهو يسب جميع مخالفيه :

إن العدا صاروا خنازير الفلا

نساؤهم من دونهم إلا كلب(٢)

وقد تطاول على نبي الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إذ يقول : إن عيسى ما استطاع أن يقول لنفسه إنه صالح لأن الناس كانوا يعرفون أن عيسى رجل خمَّار وسيء السيرة .(٣)

هكذا وصف عيسى بن مريم عليه السلام ، ذلك النبي وحاشا لله أن يكون عيسى ابن مريم بهذا الوصف وهو المبارك ولكن الذي يدعي النبوة المزيفة يقول أكثر من هذه الأوصاف .

ومع هذا التجرؤ على العلماء والخُلق الوضيع ، فقد كان جباناً ، بل

---

(١) القاديانية إحسان الهي ص ١٤٠ نقلاً عن كتاب للغلام ص ٢١٥ .

(٢) نجم الهدى ص ٢١٥ والقادياني والقاديانية ص ١٠٦ .

(٣) القاديانية إحسان إلهي ص ١٤٣ .

أشد درجات الجبن ، ويصف ابنه بشير أحمد ذلك الجبن الذي يعتري والده إذ يقول : إن حضرته - أي الغلام - أراد أن يذبح فروجاً فقطع اصبعه وسال منه الدم فقام مستغفراً تائباً لأنه طوال حياته ما ذبح حيواناً .[1]

(١) سيرة المهدي ج٢ ص ٤ نقلاً عن القاديانية ص ١٢٩ .

القادياني
وادعاؤه النبوة

ومن المعلوم أنه سبق غلام أحمد الكثير ممن يدعون النبوة ، وقد تم القضاء عليهم بحمد الله تعالى .

وقد مر القادياني بمراحل قبل أن يدَّعي النبوة منها :

١ ـ بدأ دعوته محامياً عن الإسلام :

يقول المودودي رحمه الله : في عام ١٨٨٠ ـ ١٨٨٨م ما كان الميرزا في هذه المرحلة إلا مناظراً عادياً يدعو إلى الإسلام ويدافع عنه إزاء من يطعن فيه .(١)

وفي هذه المرحلة اعتكف للتأليف والمناظرة بينه وبين خصوم الإسلام .

٢ ـ ادعاؤه أنه ملهم :

ثم بعد ذلك ادعى أنه ملهم ، وأنه يوحى إليه من الله تارة بالعربية وتارة بالفارسية وأخرى بالأوردية .

ويقول في كتابه : «براهين أحمدية» : لقد ألهمت آنفاً وأنا أعلق هذه الحاشية وذلك في شهر مارس عام ١٨٨٢م ما نصه حرفياً «يا أحمد بارك الله فيك ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى . الرحمن علم القرآن لتنذر قوماً

---

(١) ما هي القاديانية ص ٢١ ـ ٢٢ .

ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين ، قل أنى لك هذا إن هذا إلا قول البشر وأعانه عليه قوم آخرون[1] .

٣ ـ ادعاؤه أنه مجدد للإسلام :

يقول عن نفسه : وكذلك أرسلت مجدداً ومحدثاً لآخر الزمان .[2]

٤ ـ ادعاؤه أنه المهدي المنتظر :

يقول في كتابه : «سر الخلافة» : إن المهدي هو مجدد الصلاح عند طوفان الطلاح ومبلغ أحكام رب الناس إلى حد الإيناس سمّي مهدياً موعوداً وإماماً معهوداً وخليفة الله رب العالمين .[3]

وصرح بأنه ليس ضرورياً بأن يكون المهدي من قريش ، وأنه يجب أن يظهر في عهد حكم الإنجليز ، كما ظهر المسيح عليه السلام في حكم الروم .

٥ ـ ادعاؤه أنه المسيح الموعود :

يقول في كتابه : «تذكرة وحي مقدس» الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم[4] . ويقول في كتابه صحيفة الوحي ص١٢ وإني المسيح الموعود مهجراً بأمر الله العلام ليظهر الله ضياءه التام على الأنام بعد الظلام .

---

(١) أترك القارىء يحكم على هذا النبي المزيف بهذا التخبط والتكسير والتلاعب بالآيات القرآنية من هنا وهناك .

(٢) حمامة البشرى ص ١٤٩ وهذا الكتاب من كتبه المقدسة .

(٣) انظر الكتاب المذكور ص ٣٧ .

(٤) تذكرة وحي مقدس ص ١٤٩ من تأليفه أيضاً .

ويقول أبو الحسن الندوي : وهنا تتميز الفكرة القاديانية عن الديانات السماوية والدعوات النبوية تميزاً واضحاً ، فإن الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ينزل عليهم الوحي من السماء ويمتلؤون إيماناً وثقة برسالتهم ولا تنشق عقيدتهم أو دعوتهم من اقتراح أو توجيه .(٢)

وقد ادعى أنه ظل محمد عليه الصلاة والسلام وادعى أنه يتم اسمه ولا يتم اسم الله والله عز وجل يمشي إليه ويحمده .

يقول في كتابه «انجام اتهم» الشيطاني :

«يا أحمد يتم اسمك ولا يتم اسمي»(١) .

ويقول : «يجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود ، وكل من بلغته دعوتي فلم يحكمني ولم يؤمن بأني المسيح الموعود ولم يؤمن بأن الوحي الذي ينزل عليَّ من الله هو مسؤول ومحاسب في السماء وإن كان مسلماً لأنه قد رفض الذي وجب عليه قبوله في وقته ، إنني لا أقتصر على قولي إن لو كنت كاذباً لهلكت ، بل أضيف إلى ذلك أنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربو على عشرة آلاف وقد شهد لي القرآن ، وشهد لي الرسول ، وقد عين الأنبياء زمان بعثتي وذلك هو عصرنا هذا ، وقد شهدت لي السماء والأرض ، وما من نبي إلا وقد شهد لي .

---

(٢) القادياني والقاديانية ص ٥٣ .

(١) نفس المصدر ص ٧ .

وإلى آخر هذه الترهات الشيطانية والخزعبلات الأبالسية .

٦ ـ ادعاؤه النبوة والرسالة :

ادعى أحمد غلام القادياني في عام ١٩٠١م أنه مرسل بعد أن تدرج من داعية إسلامي ، ومحام ومدافع ومناظر ، والمهدي المنتظر والإلهام والمسيح وصل إلى أعلى المرحلة الكفرية في ادعائه الباطل بأنه النبي المرسل من الله عز وجل .

يقول في كتابه تذكرة الوحي : أنا على بصيرة من رب وهاب بعثني الله على رأس المائة لأجدد الدين وأنور وجه الله وأكسر الصليب وأطفىء نار النصرانية ، وأقيم سنة خير البرية ولأصلح ما فسد وأروج ما كسد ، وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود منَّ الله عليَّ بالوحي والإلهام وكلمني كما كلم رسله الكرام .[١]

وقال في كتابه «تذكرة وحي مقدس» : إنا أرسلنا أحمد إلى قومه فأعرضوا وقال كذاب أشر .[٢]

ويقول أيضاً في كتابه الشيطاني تذكرة الوحي : سماني الله نبياً تحت فيض النبوة المحمدية وأوحى إليَّ ما أوحى .[٣]

وقال : إنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد ﷺ وقد أنزل الله

---

(١) نفس المصدر ص ٢٢ .

(٢) وحي مقدس ص ٦٢٩ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨ .

لتصديقي آيات سماوية تربو على عشرة آلاف ، وقد شهد لي القرآن وشهد لي الرسول ، وقد عين الأنبياء زمان بعثتي وذلك هو عصرنا هذا .(١)

وقال في كتابه «براهين أحمدية» : لقد أراد الله أن يتمثل الأنبياء والمرسلين في شخص رجل واحد وأنني ذلك الرجل .(٢)

وقال في كتابه «در ثمين» : جاء أنبياء كثيرون ولكن لم يتقدم أحد عليَّ في معرفة الله وكل ما أعطي لجميع الأنبياء أعطيته أنا وحدي بأكمله .(٣)

وقال أيضاً في كتابه : «تذكرة الوحي» وإني والله من الرحمن يكلمني ربي ويوحي إليَّ بالفضل والإحسان .(٤)

وقال : وخاطبني ربي أنك بأعيننا فأوفى وعده .(٥)

وقال شعراً :

أخاطب جهراً لا أقول كخافت

فإني من الرحمن أوحي وأخبر(٦)

---

(١) البهائية والقاديانية : د . السحراتي ص١٣٩ .

(٢) القادياني والقاديانية : أبوالحسن الندوي ص٧٨ .

(٣) در ثمين ص ٢٩ .

(٤) تذكرة الوحي ص ٢٦ .

(٥) نفس المصدر .

(٦) نفس المصدر .

وقال :

تخيرني الرحمن من بين خلقه

له الحكم يقضي ما يشاء ويأمر[1]

وقال : يا معشر الأعداء توبوا واتقوا الله إني مرسل ومقرب[2] .

قال تلميذه وخليفته بشير أحمد : إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل .[3]

وتقول جريدة الفضل سنة ١٩٢٧م : إن غلام أحمد كان أفضل من كثير من الأنبياء ويمكن أن يكون أفضل من جميع الأنبياء .

ويقول غلام ميرزا أحمد : خصني الله باسم النبي أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم .

وقال ميرزا بشير محمود ابن المؤسس وخليفته في كتابه «أثنيه صداقت» : إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود سواء سمعه أو لم يسمع به كافر وخارج من دائرة الإسلام .

وحين أعلن نبوته المزيفة قام العلماء ضد هذه الدعوة الشيطانية وكان على رأسهم الشيخ العالم مولوي ثناء الله الذي دحض مزاعمه وافتراءاته وأباطيله ، ولكن غلام أحمد الشقي رد على هذا الشيخ الجليل برسالة يثبت أنه نبي مرسل .

---

(١) در ثمين ص ٢٣٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٢١٨ .

(٣) القاديانية ـ د . آمنة نصير ص ٧٦ .

تقول هذه الرسالة :

يستنبؤنك أحق هو؟ أي وربي إنه لحق .

حضرة المولوي ثناء الله . . . . السلام على من اتبع الهدى .

إن سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم ـ أهل الحديث ـ مدة طويلة ، أنتم تشهدون فيها أني كاذب دجال مفسد مفتر ، ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله .

إني أوذيت فيكم إيذاء ، وصبرت عليكم صبراً جميلاً ، لكن لما كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله وأنتم تصدون الناس عني فأنا أدعو الله قائلاً : يا مالكي البصير القدير العليم الخبير ، تعلم ما في نفسي إن كان دعواي للمسيحية الموعودة افتراء مني ، وأنا في نظرك مفسد كذاب ، والافتراء في الليل والنهار شغلي ، فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتني قبل المولوي ثناء الله ، واجعله وجماعته مسرورين بموتي ، يا مرسلي أدعوك آخذاً بحظيرة القدس لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله إنه كان مفسداً في نظرك كاذباً عندك فتوفه قبل الصادق منا . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

ربيع الأول ١٣٢٥هـ

عبدالله الصمد ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود

عافاه الله وأيد عزه[1]

---

(١) طائفة القاديانية ، محمد حسين محمد الخضر المطبعة السلفية ١٣٥١هـ ص ٢٩ ـ ٣٠ .

حمامتنا تطير بريش شوق
وفي منقارها تحف السلام

[مؤسس الجماعة الاحمدية]

حب العرب ايمان

[الحديث]

خطبة الجمعة
لسيدنا حضرة امير المؤمنين خليفة المسيح الرابع
وامام الجماعة الاحمدية
ايده الله تعالى بنصره العزيز

16 Gressenhall Road, London SW18 5QL, United Kingdom

هذه الرسالة صغيرة توزعها القاديانية الأحمدية باللغة العربية لتمويه المسلمين بأنهم مسلمون، وقد أُهديت هذه الرسالة للمؤلف في ألمانيا حين زارهم في مقرهم الضخم.

وفاة غلام
أحمد القادياني

قبل أن يموت هذا النبي المزعوم وقعت مناظرة بينه وبين العلامة «مولانا ثناء الله» في عام ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٧م ، بأن الله سيميت الكاذب منهما في حياة الآخر ، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داء مثل «الهيضة أو الطاعون» يكون فيه حتفه .

وقد استجاب رب العزة جل ثناؤه ، وبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام تقريباً أصيب القادياني بمعدته ويوضح ذلك ما ذكره ابن بشير أحمد عن صورة موت أبيه حيث يقول :

أخبرتني أمي أن حضرته ـ أي الغلام احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة ثم نام قليلاً وبعد ذلك احتاج مرة أخرى بيت الخلاء ، فذهب مرة أو مرتين إليه بدون أن يشعرني ثم أيقظني فرأيت أنه ضعيف جداً وما استطاع الذهاب إلى سريره فإذا جلس على سريري أنا فبدأت أمسحه وأمسجه وبعد قليل أحس الحاجة مرة أخرى ولكن الآن ما استطاع الذهاب إلى بيت الخلاء ، فلذا قضاها عند السرير واضطجع قليلاً بعد القضاء ولكن الضعف بلغ إلى منتهاه فجاءته الحاجة مرة أخرى فقضاها ثم جاءه القيء وبعدما فرغ من القيء خرَّ على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير وتغير حاله .(١)

---

(١) سيرة المهدي ص ١٠٩ نقلاً عن كتاب القاديانية لإحسان إلهي ص ١٥٥ ـ ١٥٨ .

ونشرت إحدى الجرائد الهندية أن النجاسة كانت تخرج من فمه قبل الموت ومات وكان جالساً في بيت الخلاء لقضاء حاجته .[1]

وذكر الندوي والمودودي أن ميرزا غلام أحمد كان مصاباً في بدنه بطائفة من الأمراض كالصداع والهيستريا والنوبات العصبية العنيفة وكان يغمى عليه في بعضها ، وكان مصاباً بأمراض الصدر ومرض السل وسلس البول وكان يتعاطى في بعض الأحيان بعض أنواع المشروبات المقوية المسكرة . ومات في صباح ٢٦/ ٥/ ١٩٠٨م ، ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن فيها .

وهكذا ينتهي هذا النبي المزيف واستجاب الله دعوة العلامة ثناء الله الأوتري فأصيب بالكوليرا أوالطاعون ونقل جثمانه إلى قاديان حيث دفن في مقبرة سماها بمقبرة الجنة «بهشتي مقبرة» .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ ، وعاش العلامة ثناء الله الأوتري أربعين سنة[2] بعده في نضال القاديانية والرد عليهم . وأخلف القاديان أحمد غلام صديقه ومعاونه في الهدم والتخريب الحكيم نور الدين البهيروي ، ولما مات سنة ١٩١٤ انتقلت الرئاسة إلى محمد بشير الدين بن غلام أحمد .

وبعد موته انقسم أتباعه إلى فريقين :

---

(١) القاديانية ـ إحسان إلهي ظهيري ص ١٥٨ .

(٢) القاديانية ـ ص ١٥٩ إحسان إلهي .

١ ـ اللاهوريون : أتباع محمد علي ويعتقدون ، أن غلام أحمد مجدد وليس نبياً ، وهو مصلح ، ومنكروه فسّاق فجار .

٢ ـ الأحمديون : وتولاهم بعد غلام أحمد خليفته نور الدين البهيروي ، وهذا أول من بايع القادياني على هرطقاته ، وألف في ذلك كتاباً اسمه : «تصديق براهين أحمدية» وهو تصديق لكتاب «براهين أحمدية» الذي ضمنه ميرزا غلام أحمد مزاعمه ، وهذه الفرقة تعتقد أن غلام أحمد نبي الله ، وأنه مسيح موعود ومهدي معهود ، وأنه النبي محمد ﷺ ومن لا يؤمن بنبوته كافر يدخل النار .[1]

وأما أتباعه الذين كانت لهم اليد الطولى في نشر عقيدته الشيطانية والمحركين في ترويج فكرة النبوة والرسالة وغيرها وعلى رأسهم الشيطان الحكيم نور الدين البهيروي[2] ، وهو خليفته ولكن الله عجل في هلكه فسقط من الحصان وربط لسانه ودام على ذلك حتى هلك ، وكان متحمساً ومروجاً للقاديانية وخاصة نبوة غلام . والمروج الثاني محمود أحمد بن غلام أحمد والخليفة الثاني للقاديانية ، تولى الزعامة القاديانية بعد وفاة الحكيم نور الدين البهيروي وكان جاسوساً لبريطانيا . وقد أعلن متبجحاً بغروره بأنه خليفة العالم الإسلامي .

يقول هذا المغرور الجاهل العميل : أنا لست فقط خليفة القاديانية ولا

---

(١) القاديانية ـ إحسان إلهي ظهير ص ٢٥٠ ـ ٢٥٦ .

(٢) القاديان والقاديانية .

خليفة الهند بل أن خليفة المسيح الموعود فإذن أنا خليفة لأفغانستان والعالم العربي وإيران والصين واليابان وأوروبا وأمريكا وأفريقيا وسماترا وجاوا وحتى أنا خليفة لبريطانيا أيضاً وسلطاني محيط جميع قارات العالم .[١]

وقد هلك في عام ١٩٦٥م بعد مرض طويل .

وكبيرهم الثالث الخواجة كما الدين ، وكان داعياً للقاديانية في بريطانيا ، وكان يعيش في بذخ وحياة رفاهية بأموال القاديانية باسم البشير للقاديانية في بريطانيا . هؤلاء وغيرهم من القاديانيين الذين يفسدون في الأرض باسم النبوة المزيفة والكذب وأشياء أخرى من وحيه المزيف .

ويقول في كتبه : إن الوحي يأتي إليه خبره ، وينزل آيات عليه ، ومن هذه الآيات يخلط الآيات القرآنية مع أقواله ويحرِّف الآيات على هواه الشيطاني ويتلاعب بالألفاظ .

يقول في كتابه «وحي مقدس» : «واتل عليهم ما أوحي إليك من ربك أصحاب الصفة ـ وما أصحاب الصفة ـ ترى أعينهم تفيض من الدمع ـ يصلون عليك ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان وداعيا إلى الله وسراجاً منيراً»[٢] .

يقول في كتابه الشيطاني : «يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، ويا مريم

---

(١) جريدة الفضل ١٠ نوفمبر ١٩٣١ وانظر القاديانية إحسان إلهي رحمه الله ص ٢٥٣ .
(٢) انظر الكتاب المذكور ص ٦٢٥ ويعتبر من كتبهم المقدسة .

اسكني أنت وزوجــك الجنــة ، ويا أحمد اســكن أنـت وزوجك الجنة ، نصرت وقالوا ولات حين مناص ـ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رد عليـهم رجل من فارس ـ شــكر الله سعيه أم يقولون نـحن جميع منتصر ـ سيهزم الجمع ويـولون الدبــر ـ إنـك اليوم لدينا مكين أمين»(١) .

(١) وحي مقدس ص ٦٢٨ .

عقائد القاديانية

لقد تخبط القادياني في أفكاره الشاذة وتناقضاته في أقواله ومجمع عقائدهم هي :

١ ـ اعتقادهم في الألوهية :

يعتقد غلام أحمد بأن الله يصوم ويصلي وينام[١] ويصحو ويكتب ويوقع ويخطئ ويصيب ويجامع فيقول :

إني مع الرسول أجيب أخطئ وأصيب ، إني مع الرسول محيط .[٢]

ويوصف الله جل وعلا بالأخطبوط البحري فيقول :

نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجل كثيرة ، وأعضاؤه لا تعد ولا تحصى ، وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها ، ومثل الأخطبوط له عروق هي التي امتدت إلى أنحاء العالم .[٣]

ويقول أيضاً : إن الله نزل فيَّ وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها .[٤]

وقال : وقال لي الرب : أنت مني وأنا منك ظهورك ظهوري .[٥]

---

(١) انظر القاديانية دراسات وتحليل ـ إحسان إلهي رحمه الله : ط (١) ١٩٦٧ ـ المكتبة العلمية ـ السعودية ص ٩٧ نقلاً عن البشرى للغلام ج٢ ص ٩٧ .

(٢) المصدر السابق ص٩٨ نقلاً عن البشرى ص ٧٩ .

(٣) القادياني والقاديانية ص ٨٤ نقلاً عن ترياق القلوب ص ٣٣ وحقيقة الوحي ص٢٥٥ كلاهما للميرزا غلام .

(٤) القاديانية ص ١٠٠ نقلاً عن البرية للغلام ص ٧٥ .

(٥) المصدر السابق ص ١٠٠ نقلاً عن الوحي المقدس للغلام ص ٦٥ .

يعتقد غلام أحمد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية .[1]

٢ ـ **اعتقادهم بالتناسخ :**

وهو أن الأنبياء أرواحهم تتقمص روح بعضهم ، وهي عقيدة المجوس في التناسخ .

يقول الميرزا غلام : تحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في منبع كامل . . . وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمد[2] .

ويقول : واعلم أن نبينا ﷺ ، كما بعث في الألف الخامس كذلك بعث في آخر الألف السادس باتخاذ بروز المسيح الموعود ـ بل الحق أن روحانيته عليه السلام ـ كان في آخر الألف السادس أعني في هذه الآيام ـ أشد وأقوى وأكمل من تلك الأعوام ، بل كالبدر التام .[3]

٣ ـ **اعتقادهم بأن عيسى عليه السلام لم يرفع إلى السماء :**

بل هاجر من أرض فلسطين إلى كشمير بعد ما بلغ من العمر (١٢٠) عاماً ، حيث مات ودفن وقبره هو القبر المشهور بقبر «بوذاسف» في حارة خان يار .

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٠ .

(٢) القادياني والقاديانية ص ٨٠ نقلاً عن آيتيه كمالات إسلام ص ٣٤٦ .

(٣) القاديان والقاديانية ص ٨١ نقلاً عن الخطبة الإلهامية للغلام .

٤ـ أحمد غلام يدَّعي أنه المهدي الموعود ومجدد القرن الرابع عشر للهجرة ، وقد جاء في باب إنزاله الأوهام قوله : «لا أدَّعي النبوَّة ، وما أنا إلا محدث» .

٥ ـ يدَّعي أنه المسيح عليه السلام :

وقد وجَّه رسالة إلى علماء الهند وغيرها من بلاد المسلمين جاء فيها :

إن الله قد بعثني مجدداً على رأس هذه المائة ، وأخصني عبداً لصالح العامة وأعطاني علوماً ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمة ، ووهب لي من لدنه علماً حياً لإتمام الحجة على الكفرة ، وجعلني من المكلفين الملهمين ، وأكمل عليَّ نعمه ، وأتم فضله وسماني المسيح ابن مريم ، بالفضل والرحمة .

وقال أيضاً : يا أحمد أنت مرادي ومعي يحمدك الله من عرشه .

وقال : أنت عيسى الذي لا يضاع وقته ، كمثلك در لا يضاع ، جرى الله .

وقال : قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين .

وقال : اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ـ إن الذين يبايعوك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم .

وقال : ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .

٦ ـ إسقاط الجهاد في سبيل الله وهو ما يريده المستعمر الإنجليزي في الهند وهذا يدل على أن أحمد غلام جاسوس وعميل للإنجليز فهو يرى أن الجهاد ليس هو اللجوء إلى القوة ، واستعمال أدوات الحرب ، بل هو وسيلة للإقناع .

يقول في كتابه «حمامة البشرى» :

ولا يجوز عندي أن يسلك رعايا الهند من المسلمين مسلك البغاة ، وأن يرفعوا على هذه الدولة المحسنة «يقصد الإنجليز» سيوفهم أو يعينوا أحداً في هذا الأمر ، أو يعينوا أحداً من المخالفين بالقول أو الفعل أو الإشارة أو المال أو التدابير المفسدة ، بل هذه الأمور حرام قطعي ومن أرادها فقد عصى الله ورسوله وضل ضلالاً مبيناً .(١) .

وقال : لقد آن أن تفتح أبواب السماء وقد عطل الجهاد في الأرض ، وتوقفت الحروب ، كما جاء في الأحاديث ـ أن اليوم وكل من يرفع السيف للذين ويقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكون عاصياً للسنة ولرسوله .(٢)

وقال في كتابه الأربعين :

لقد ألغي الجهاد في عصر المسيح إلغاء باتاً .(٣)

---

(١) حمامة البشرى ص ١٤١ ـ ١٤٢ .

(٢) المذاهب المعاصرة ـ د . عبدالرحمن عميرة : ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٣٢ .

وقال : إن الفرقة الإسلامية التي قلدني الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لاترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره ، بل إن الفرقة المباركة لا تستخفي سراً كان أو علانية وتحرمه تحريماً باتاً .[1]

٧ ـ عدم جواز الصلاة على المسلم الميت ما لم يكن قاديانيا :

يقول الدكتور صابر طعيمة : عندما مات القائد محمد علي جناح وجاء ميعاد الصلاة عليه رفض «ظفر الله خان» الذي كان وزيراً للخارجية الباكستاني أن يصلي عليه والسبب أن ظفر الله خان كا قاديانياً .[2]

٨ ـ تحريم دفن المسلمين في مقابر القاديانيين .

٩ ـ لا تصح الصلاة عند القاديانيين خلف غير القادياني ولا يجوز الصلاة في غير مساجد القاديانيين وإذا صلى خلف غير قادياني فتعاد الصلاة .

١٠ ـ لا يجوز نكاح المسلم بقاديانية لأنهم يرون المسلم كافراً .

يقول محمود أحمد القادياني ابن الغلام أحمد في كتابه : «بركات الخلافة» : إنه لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير قادياني لأن هذا أمر مؤكد .

وقال هذا المجرم الأثيم في كتابه المذكور : إنه يجوز أخذ بنات المسلمين

---

(١) المصدر السابق ص ٣٣٢ .

(٢) القصائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ج ١ سنة الطبع ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ ص ٣٦٦ .

والهندوس والسيخ للقاديانيين ، ولا يجوز إعطاؤهم ، ومن أعطى من القاديانيين ابنته لواحد من المسلمين يطرد من الجماعة ويكفَّر .(١)

١١ - لا يرون الفرق بين أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتلاميذ الميرزا غلام أحمد أي أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية .(٢)

١٢ - إسقاط ركن الحج .

والحج عندهم هو زيارة قبر قاديان وقبر قادياني .

يقول القادياني غلام أحمد : إن الذي يزور قبر المسيح الموعود البيضاء ويساهم في البركات التي تخص قبة النبي الخضراء في المدينة ما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه هذا التمتع في الحج الأكبر إلى قاديان .

وتقول صحيفة «بيغام صلح» : إن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب لأن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه .

ومن معتقداتهم أن الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي القادياني ، يقول خليفته ابن الميرزا غلام أن مؤتمرنا السنوي هو الحج ، وأن الله اختار المقام لهذا الحج القادياني . . . وممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال .(٣)

---

(١) جريدة الفصل عدد ٩٢ تاريخ ٢٨ مايو ١٩١٨م وهي جريدة قاديانية .

(٢) القاديانية دراسات وتحليل ص ١٦٦ نقلاً عن بركات الخلافة لمحمود أحمد ص ٥ ـ ٧ .

(٣) القاديانية دراسات وتحليل ص ١٦٦ نقلاً عن بركات الخلافة لمحمود أحمد ص ٧٠٥ .

يقول الميرزا بشير الدين محمود : لقد قدس الله هذه المقامات الثلاثة «مكة والمدينة وقاديان» واختار هذا الثلاث بظهور تجلياته .(١)

١٣ ـ إنكار الجن :

فهم ينكرون الجن ، ويفسرون الآيات التي وردت في الجن تفسيراً شيطانياً بعيداً عن النصوص الشرعية أو إلى أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

يقول ميرزا غلام أحمد عن نفسه : إننا نخالف المسلمين في كل شيء : في الله وفي الرسول وفي القرآن وفي الصلاة وفي الصوم وفي الحج وفي الزكاة ، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل شيء «نشر هذا التصريح في جريدة الفصل» ، إن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه .(٢)

لم يبح المسيح الموعود معاملة غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي النصارى ، وقد فرق بيننا وبين الأحمديين في الصلاة وحرم علنيا أن نزوجهم بناتنا ونهينا عن الصلاة على موتاهم فأي شيء بقي نشاركهم فيه؟

قال المسيح الموعود : إن إسلامهم غير إسلامنا ، وإلههم غير إلهنا ، وحجهم غير حجنا ، وهكذا نخالفهم في كل شيء .

١٤ ـ موالاتهم للإنجليز .

١٥ ـ مخالفة المسلمين في تأدية عبادتهم .

١٦ ـ إنهم لا يفرقون بين الأديان السماوية والأفكار .

---

(١) القادياني والقاديانية ـ أبو الحسن الندوي

(٢) القاديان والقاديانية للندوي .

تكفير المخالفين له

ورد كثير من أقوال ميرزا أحمد غلام وأتباعه في كتبه المقدسة على أن المخالفين لهم كفار سواء كان مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً .

يقول : كل رجل لا يتبعني ولا يدخل في الجماعة الذين يبايعونني ويصر على مخالفتي فهو مخالف لله ولرسوله وهو من أصحاب النار .[1]

كل من خالفني فهو نصراني يهودي مشرك من أصحاب النار «التذكرة لغلام أحمد» ، وكل من لم يقم بانتصارنا يفهم من أمره أنه يجب أن يكون ولد الحرام[2] (أنوار الإسلام) .

قد آمن بي وصدق بدعوتي المسلمون جميعاً إلا أولاد البغايا والفسَّاق ، «مرآة الكرامات» .

إن أعداءنا خنازير الصحاري وإن نساءهم أسوأ من الكلبات .[3] «الدر الثمين» .

ويقول بشير الدين الخليفة الثاني لغلام أحمد : إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود ، سواء سمع باسمه أو لم يسمع كافر وخارج عن دائرة الإسلام .[4]

---

(١) تبليغ الرسالة لغلام أحمد

(٢) الدر الثمين .

(٣) أنوار الإسلام .

(٤) المتنبىء القادياني : محمود المفتي ص ٩ .

وعلى هذا الأساس يعاملون المسلمين في باكستان ، فلا يصاهرونهم ولا يصلون خلفهم ، حتى أن القادياني الكبير ظفر الله خان الذي كان وزيراً لخارجية باكستان ، لم يصل في عهد وزارته على المستر محمد علي جناح مؤسس باكستان حين توفي ، لأنه لم يكن متديناً بالديانة القاديانية .[1]

وقال : من الواجب علينا ألا نعتقد غير الأحمديين وإلا نصلي خلفهم إذ إنهم عندنا كافرون بنبي من أنبياء الله .[2]

*** ولا يرون جواز النكاح مع المسلمين .**

يقول خليفته الثاني : لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القادياني لأن هذا أمر من المسيح الموعود أمر مؤكد .[3]

وقال : يجوز أخذ بنات المسلمين والهندس والسيخ ولا يجوز إعطاؤهم[4] .

يقول غلام أحمد في إحدى خطبه : ألم يبح المسيح الموعود معاملة غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى ، وقد فرَّق بيننا وبين غير الأحمديين في الصلاة ، وحرَّم علينا أن نزوجهم بناتنا ونهينا عن الصلاة على موتاهم فأي شيء قد بقى الآن نشاركهم فيه .[5]

---

(١) نفس المصدر ص ٩ . (٢) القاديانياة ـ المودودي ـ ص ٦٠ .

(٣) القادياني والقاديانية ص ١٠٤ نقلاً عن الأربعين ص ٤٧ .

(٤) القاديانية دراسات وتحليل نقلاً عن جريدة الفصل .

(٥) القاديانية ـ المودودي ـ ص ٦٠ .

أسباب انتشار القاديانية

انتشرت القاديانية انتشاراً رهيباً في العالم .

تقول دائرة المعارف الإسلامية بالفرنسية الصادرة سنة ١٩٦٠م : إن أتباع القاديانية حين صدورها كانوا يبلغون نصف مليون ، نصفهم في باكستان ، والباقي يتوزعون بين الهند وأفريقيا الغربية ، وتوجد مجموعات منهم في أندونيسا وبعض الدول العربية ، خاصة فلسطين اليوم ، وبعضهم يتوزع في أوروبا ـ بريطانية خاصة ، وفي الولايات المتحدة .

يقول الندوي : وقد كونوا إمارة حرة في نبجاب تسمى الربوة وهي مستعمرة قاديانية لا يوظف فيها إلا القادياني ، ويمكن أن تشبه الربوة في باكستان بإسرائيل في فلسطين ، وقد سموها الربوة ليطبقوا عليها قوله تعالى : ﴿**وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين**﴾[1] .

وقد حضرت أماكنهم عام ١٤٠٨هـ في ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا ووجدت كل الترحيب من قبل القائمين عليها مع توزيع رسائل وكتيبات عن القاديانية ، والذي لفت نظري أن أماكنهم لها جنود يحرسونها عند أبواب هذه الأماكن ، وسألت أحد القائمين على هذا المكان ، وهو هندي يعيش في بريطانيا ، هل تحتاج أموالاً أو مساعدات؟

فقال : لا ، نحن تساعدنا الدولة البريطانية وتلبي كل احتياجاتنا .[2]

---

(١) القادياني والقاديانية أبو الحسن الندوي ص ٨ .

(٢) كان هذا في عام ١٤٠٩هـ .

وقد انتشروا في دول الخليج العربي بأسماء إسلامية ولهم معابد خاصة لهم ورأيت بعضهم يشتغل بالتجارة .

وهنا يعلن المجاهد إحسان إلهي ظهيري عن أسباب انتشار الزمرة الخائنة فقال رحمه الله :

١ ـ مساعدة الاستعمار بشتى أشكاله لهم حيث يمدونهم بكل أنواع المساعدات .

٢ ـ قلة وجود العلماء الحقيقيين وشغور مناصبهم في تلك البلاد .

٣ ـ جهل أكثر المسلمين لحقيقة القاديانية الأصلية وأهدافهم .

٤ ـ غفلة العالم الإسلامي عن أفريقيا ففي الوقت الذي تنشر فيها القاديانية أكثر من خمس مجلات راقية ، لا توجد مجلة واحدة للمسلمين في أفريقيا كلها تجابههم .

٥ ـ وجود مئات المبلغين القاديانيين الذين يتجولون من أدنى أفريقيا إلى أقصاها عبر القارات الأخرى .

٦ ـ أقاموا فيها (٤٧) سبعاً وأربعين مدرسة ، وبنوا (٢٦٠) ستين ومائتي مسجد هذا غير ما يتبع ذلك من المكتبات العامة والخاصة والمؤلفات والنشرات وترجمة القرآن إلى لغات شتى .

٧ ـ كما فتحوا في الآونة الأخيرة مستشفيات ودوراً اجتماعية في مختلف أنحائها وأصبح أتباعهم حسب نشراتهم أكثر من مليوني شخص في مدة لا تتجاوز خمس عشرة سنة .[١]

---

(١) القاديانية دراسة وتحليل : إحسان إلهي رحمه الله ص ١٥ .

ولهم نشاط في كل المجالات وقد أصدروا جرائد ومجلات بعدة لغات ، ويوضح النجرامي في كتابه القيم «أباطيل القاديانية في الميزان» وهو يذكر أرقاماً مذهلة لمجلاتهم ونشاطهم قائلاً :

* لهم في نيجيريا مجلة أسبوعية باللغة الإنجليزية .
* لهم في سيراليون مجلة شهرية باللغة الإنجليزية .
* لهم في كينيا مجلة تصدر كل ثلاثة أشهر باللغة الإنجليزية .
* لهم في شرق أفريقيا مجلة شهرية تصدر بالسواحلية .
* لهم في موريشيس مجلة شهرية تصدر باللغة الإنجليزية والفرنسية .
* لهم في سيلون مجلة شهرية تصدر باللغة الإنجليزية .
* ولهم في أندونيسيا مجلة تصدر باللغة الأندونيسية .
* ولهم في إسرائيل مجلة شهرية تصدر بالعبرية .
* ولهم في سويسرا مجلة شهرية تصدر باللغة الألمانية .
* لهم في لندن مجلة شهرية تصدر باللغة الإنجليزية .
* لهم في الدنمارك مجلة شهرية تصدر باللغة الدانماركية .

هذا بالإضافة إلى الكتب الكثيرة والمبالغ الضخمة التي ترسلها إلى بلدان كثيرة لنشر القاديانية بين شعوب تلك البلدان . كما أن لهم نشاطات أخرى وهي بناء المدارس والمساجد ، فقد بلغ عدد المدارس في أفريقيا حوالي ٤٧ مدرسة ، كما بلغ عدد المساجد التي بنوها في العالم حوالي ٣٤٣ مسجداً ، وبنوا في أمريكا وهولندا وسويسرا وبورما كل بلد من هذه

البلدان مسجداً واحداً ، وفي ألمانيا مسجدين ـ ألمانيا الغربية ، وفي سيلون مسجدين ، وكذا الملايو وفي والولايات المتحدة الأمريكية ثلاثة مساجد ، وفي بورنيو ستة مساجد . وفي موريشيوس عشرين مسجداً وفي شمال أفريقيا أربعين مسجداً ، وكذا في نيجيريا وفي سيراليون ستين مسجداً وكذا في أندونيسيا وفي غانا ١٦١ مائة وواحد وستين مسجداً .

وهذه المساجد إنما أقيمت لتكون وكراً للقاديانية ومحلاً للتخطيط وحبك الدسائس على الأمة الإسلامية وإقامة الزعامة القاديانية على حساب الإسلام ، فهي أشبه ما تكون بمسجد الضرار الذي هدمه الرسول ﷺ ، بأمر ربه حينما بني على نية سيئة .

يقول النجرامي : فليتنا نعمل بهذه المساجد كما عمل الرسول ﷺ بمسجد الضرار ، حتى لا تكون نقطة الانطلاق لهذه الحركة الضالة تنطلق من خلالها للكيد للمسلمين وتفتيت وحدتهم وبذر الشقاق بين جموعهم .[1] .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٠٦ ـ ١٠٨ .

القاديانية والإنجليز

إن الاستعمار بأنواعه وأشكاله يسعى حثيثاً لتفريق المسلمين وتشتيت شملهم بكل ما يستطيع من مكر وخديعة وقد صرح أحد أعمدتهم وهو لورنس براون قائلاً :

لقد كنا نخوَّف بشعوب مختلفة ، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف . لقد كنا نخوف من قبل الخطر اليهودي ، والخطر الأصفر «اليابان» والخطر البلشفي ، إلا أن هذا التخوف كله لم نجده كما تخيلناه ، إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا ، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد . ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا ، أما الشعوب الصفر فإن هنالك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها ، ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام ، وفي قدرته على التوسع والإخضاع ، وفي حيويته : إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي [1] .

وقد حولت الحملات العسكرية إلى حملات صليبية إلا أن الأول يستخدم في المعركة وأما الثاني فهو أشد وأخبث فهو الدس بين المسلمين أنفسهم وبعث الخلافات والنعرات العرقية .

وكما رأينا البهائية والبابية والنصيرية والدروز وغيرهم :

فنجد أنهم يمدونهم بالأموال والعتاد وتمهيد السبل حتى يقضى على

---

(١) التبشير والاستعمار : د . مصطفى الخالدي وعمر فروخ ص ١٨٤ .

الأمة الإسلامية والمتمثل في الجهاد في سبيل الله والعجيب أن البهائية والبابية والقاديانية والدروز والنصيرية كلهم يتفقون على إلغاء الجهاد ضد الفرنسيين والإنجليز .

اسمع يا أخي القارئ تصريح أحمد غلام القادياني : لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية مؤازرتها والدفاع عنها ، وألفت كتباً كثيرة أحرم فيها الجهاد ضدها ، ووجوب الطاعة والخضوع لها ، لو جمع كل ما كتبته في هذا الصدد لبلغ خمسين كتاباً ووزعت هذه الكتب كلها في جميع أقطار العالم مثل الجزيرة العربية ، والشام ومصر وكابل عاصمة أفغانستان وبلاد الروم يقصد تركيا .(١)

ويقول في رسالة بعثها إلى نائب حاكم المقاطعة عام ١٨٩٨م :

«لقد ظللت منذ حداثة سني ـ وقد ناهزت الآن على الستين ـ أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم ، والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة» .(٢)

بل أننا نجد أن عائلته المشؤومة ، وكانت تتكون من ابنه وأخيه وباقي أفراد عائلته ، كانت تقدم ولاءها وحبها ونصرتها للإنجليز .

---

(١) الرسالة التبليغية : ميسر قاسم القادياني ٣/ ١٩٣ ، وانظر القادياني والقاديانية ـ أبوالحسن الندوي ص٩٧ ـ ٩٨ .

(٢) القادياني والقاديانية ص ٨٨ ـ ٩٣ .

ويقول أحمد غلام : نحن نشكر الله ألف مرة على الفتوحات البريطانية ، وأنها سبب الابتهاج والسرور لنا لأن إمامنا «أي غلام أحمد» كان يدعو لفتوحاتها ، وكان يوصي جماعته بالدعاء لها ، وأيضاً فتحت لنا أبواب الدعوة إلى القاديانية التي كانت مسدودة قبل الآن ، وهذا كله لامتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى .[١]

وقال أيضاً : لا أزال منذ عشرين عاماً أنشر بالحماسة الصليبية كتباً باللغات الفارسية والإنجليزية والأردية ، تكرر فيها مرة بعد مرة أن المسلمين من واجبهم أن يكونوا أولياء مخلصين وفيين لهذه الحكومة ، ويكفوا أيديهم عن الجهاد ، والانتظار للمهدي السفاك للدماء ، وما إليها من الظنون الواهية التي لا يمكن ثبوتها من القرآن أبداً ، وأنهم إن أبوا الإقلاع عن هذا الخطأ فمن واجبهم على الأقل ألا يكونوا كافرين لمنعمة هذه الحكومة المحسنة ، وألا يكونوا آثمين عند الله بعدم الوفاء لها .[٢]

يقول الأستاذ المودودي في هذا الصدد : أمدت حركة الميرزا غلام أحمد الحكومة الإنجليزية بخير جواسيسها لخدمة مصالحها الاستعمارية ، وقد كانوا أصدقاء أوفياء وكانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزية ، وقد خدموها في الهند وخارج الهند ، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء .[٣]

---

(١) القاديانية : إحسان إلهي : ص ٣٢ .

(٢) ترياق القلوب : ص ٣٠٧ .

(٣) ما هي القاديانية : لأبي الأعلى المودودي .

ويقول : إنني أنتمي إلى تلك الأسرة التي تتمنى للحكومة البريطانية كل الخير والسعادة ، لقد كان والدي ـ ميرزا غلام مرتضى ـ رجلاً وفياً صديقاً محباً للحكومة البريطانية ، لقد خصصت له الحكومة كرسياً للجلوس في كل الحفلات الرسمية إلى جانب الحاكم البريطاني ، فلقد ساعدهم والدي مساعدة كبيرة في قمع تمرد ١٨٥٧م «يقصد الثورة الوطنية ضد الإنجليز» ومدهم بخمسين فارساً مسلحاً لضرب الثوار ، ولذلك تدفقت على والدي رسائل الشكر والامتنان للخدمات التي قدمها للإنجليز أثناء الحرب التي خاضها المتمردون «يقصد الأحرار الوطنيين» ضدهم .(١)

ويقول أيضاً : ينبغي لي أن أقول لكم شيئاً ، إنني أنتمي إلى تلك الأسرة التي اعترفت الحكومة البريطانية ـ منذ مدة طويلة بأنها صديقة ومتمنية للخير والسعادة للحكومة البريطانية من الدرجة الأولى . وكان والدي وأفراد أسرتي كلهم من راغبي الخير للحكومة البريطانية العظمى بكل جوارحهم ، وأوفياء مخلصين لها من صميم قلوبهم كما اعترف بذلك مسؤولو الحكومة الإنجليزية المحترمون ، وصرحوا بأن هذه الأسرة من مريدي الحكومة البريطانية العظمى ، وهذه الاعترافات كلها مسجلة في الوثائق الرسمية ، لذلك أعمل بحرارة قلبي في خدمة هذه الحكومة وأعلن عن منافع هذه الحكومة وإحسانها أمام الناس كما عمل من قبل أبي وأخي ، وأفرض عليهم الخضوع لهذه الحكومة وطاعتها طاعة كاملة .(٢)

---

(١) كتاب البرية ص ٢ .

(٢) الرسالة التبليغية لميرزا قاسم ص ٧ .

ويقول أبو الحسن الندوي في ذلك : يقول الميرزا غلام أحمد في آخر كتابه شهادة القرآن : إن عقيدتي التي أكررها أن للإسلام جزأين الجزء الأول إطاعة الله ، والجزء الثاني إطاعة الحكومة التي بسطت الأمن وأوتنا في ظلها من الظالمين وهي الحكومة البريطانية . . . ويعلق الأستاذ الندوي على ذلك بقوله : قد أمد الحكومة الانجليزية بخير الجواسيس لمصالحها ، وبأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزية ، ومن خير رجالها ، خدموا الحكومة الإنجليزية في الهند وخارجها ، كعبداللطيف القادياني الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانية ويستنكر الجهاد ، كذلك الملا عبدالحليم ، والملا نور علي القادياني ، عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما وكيلان للحكومة الإنجليزية .(١)

يقول الأستاذ محمد خير القادري : أراد القاديانيون التبشير بدينهم الجديد في البلاد العربية ، فبحثوا في البلدة التي يجدونها أكثر ملاءمة لهم ليؤسسوا فيها مركز تبشيرهم ، فلم يجدوا خيراً من مدينة «حيفا» ويرجع ذلك إلى سبب واحد هو الاستظلال بالراية البريطانية التي يجدون تحت ظلها مأوى وأمناً واستقراراً ، وهكذا فقد أسسوا في حيفا مركزهم ، ومنه يرسلون دعاتهم إلى البلاد العربية ، ومنذ أن انسحبت الحكومة الإنجليزية

---

(١) القاديانية ثورة على النبوة المحمدية في ثلاث رسائل عن القاديانية : أبو الحسن الندوي دار البيان ـ الكويت ص٨ .

من حيفا وجد القاديانيون تحت لواء «إسرائيل» أمناً وسلاماً وظلاً ظليلاً ، ولا يزال مركزهم إلى الآن في مدينة حيفا يدخلون فلسطين ويخرجون منها إلى البلاد العربية .

وفضلاً عن أن جميع البلدان العربية والإسلامية قاطعت إسرائيل ، فإن القاديانية لا تزال معها في صلات حسنة ووداد ووئام ، والقاديانيون يدخلون فلسطين ويخرجون منها بكل حرية واطمئنان .

وأن موالاة القاديانيين للإنجليز - العدو التقليدي للمسلمين - ثم لإسرائيل لدليل قاطع على أنهم قوم غير مسلمين ، وإننا نلفت نظر الحكومات العربية والإسلامية وبخاصة الجامعة العربية ولجنة مقاطعة إسرائيل إلى إنذار القاديانيين بإغلاق مكتبهم في إسرائيل وإلا طردوا من البلدان العربية ومنعوا من دخولها إسوة بالشركات والمعامل الأوروبية التي تفتح لها فروعاً في إسرائيل .(١)

. . . . دفع محمود المفتي إلى القول : «وبالجملة كانت الجماعة القاديانية من أول عميلة للإنجليز ، حريصة على خدمة مصالحهم السياسية ، حتى أن المفكرين أجمعوا على أن هذه الدعوة كانت من وحي الإنجليز ، وكان هذا المتنبىء وليد السياسة الإنجليزية وغرسها .(٢)

---

(١) ما هي القاديانية لأبي الأعلى المودودي .

(٢) المتنبىء القادياني من هو؟ محمود المفتي - منشورات الوقف الصديقي ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص١٣ .

يقول المجاهد إحسان إلهي رحمه الله : لتسهيل السيطرة الإنجليزية ، أعطي للقاديانيين مراعاة خاصة سواء في الوظائف وغير الوظائف ، وأرسل طلبة قاديانيون إلى أوروبا للتعليم والتدريس وأعطوا حقوقاً خاصة في كل ميادين العمل ، في التجارة ، والزراعة ، والحرفة وغيرها ، كما أن الحكومة الإنجليزية تولت نشر أفكار هذه الفئة لأنها كلها كانت على حسابها وفي مصلحتها ووقع كثير من جهلة ضعفاء المسلمين في شبكة هؤلاء بالإغراء والتحريض ، لأنهم كانوا يرون في دخولهم القاديانية مصالح دنيوية ، وفعلاً حصلوا عليها .(١)

وتجرأ هذا المجرم الجاسوس غلام أحمد على أن يفسر القرآن تفسيراً يسير على أهواء الإنجليز الكفرة فيقول في تفسير سورة الأنفال آية (٣٣) ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ ، إن الله يقصد بقوله تعالى أنه ليس بمعذب هذه الحكومة البريطانية طالما أن فيهم ميرزا يدافع عنهم ، فلقد كان يردد دائماً في جميع المسلمين قوله : فاذكروا دائماً أن الحكومة الإنجليزية هي رحمة وبركة لكم يا معشر المسلمين ، فهي الدرع الواقي الذي يقيكم .(٢)

وقد صرح بشير الدين محمود ابن غلام أحمد في خطابه المشؤوم حين ذهب مع الجيش الإنجليزي عند غزوه العراق وهو مبتهج بدخول الإنجليز العراق قائلاً : إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنجليز ويطعنوننا

---

(١) القاديانية إحسان إلهي ظهير ص ٢٨ .

(٢) القاديانية : د . أحمد محمد عوف ـ دار النهضة العربية ١٩٦٩م ص ١٠٠ .

على ابتهاجنا على فتوحاتا فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نسر؟ وقد قال إمامنا : بأني أنا مهدي وحكومة بريطانيا سيفي ، فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق والشام وفي كل مكان ، ويقول : إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها .[1]

وأخيراً يقول هذا النبي المزيف : وإني لأقول وأدَّعي أنني أكثر المسلمين إخلاصاً ونصحاً للحكومة البريطانية لأن هناك ثلاثة أمور قد جعلتني أرتفع في إخلاصي لتلك الحكومة إلى الدرجة الأولى :

١ ـ وأول تلك الأمور : نفوذ المغفور له والدي .

٢ ـ وثانيهما : أيادي هذه الحكومة العالية .

٣ ـ الإلهام من الله تعالى .[2]

---

(١) جريدة الفضل ٧ ديسمبر ١٩١٨م نقلاً عن كتاب القاديانية لإحسان إلهي رحمه الله ص ٣٦ .

(٢) ترياق القلوب ص ٣١٠ .

هل هم مسلمون؟؟

القاديانيون أو الأحمديون يدَّعون بأنهم مسلمون ،وكذلك يدعي نبيهم المزعوم ميرزا غلام أحمد ، وقد أصدرت المحكمة الباكستانية حكماً ضد القاديانيين واعتبرتهم كفرة ، وأنهم فرقة خارجة عن الإسلام .

وقد صدر كتاب عن هذا الحكم التاريخي الشجاع باللغة الأوردية ، وقام محمد بشير بترجمته إلى اللغة العربية .(١)

جاء في أول الكتاب قوله : «بإذن من المحكمة الشرعية الفيدرالية الباكستانية بـ «إسلام آباد» ، طبعنا النص الكامل لحكمها على الالتماس الشرعي رقم ١٧/ أي لعام ١٩٨٤م والالتماس الشرعي رقم ٢ أي لعام ١٩٨٤م والقاضي بوضع القاديانيين من علتا الفرقتين : الفرقة اللاهورية والفرقة القاديانية . وكانت هذه المحكمة مؤلفة من سيادة القاضي فخر عالم رئيس القضاة والقاضي شودري محمد صديق .

القاضي الشيخ : ملك غلام علي .

القاضي الشيخ : عبدالقدوس القاسمي :

وقد بحث هؤلاء القضاة مسألة القاديانية بكل جد وحزم وقد استعانوا بمجموعة من العلماء في مناقشتهم لقضية القادياني وزعمه النبوة ومواقف

---

(١) اسم الكتاب المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية مقرر القاديانية فئة كافرة .

القاديانيين من المسلمين ومن الإسلام ونبيه وتعاليمه على ضوء الالتماس الذي قدمه بعض المحامين والقاديانيين ومنهم مجيب الرحمن والنقيب المتقاعد عبدالواحد وغيرهما . وقد استوفت المحكمة دراسة المسألة كاملة وظهرت النتيجة بتاريخ ١٩٨٤م كما يلي :

١ ـ أصدر رئيس المحكمة فخر عالم مرسوماً يسمى : «مرسوم حظر ومعاقبة النشاطات المناهضة للإسلام للفرقة القاديانية والفرقة اللاهورية والأحمديين» .

٢ ـ جعلت هذه البنود فعلاً إجرامياً من القادياني :

أ ـ أن يسمي نفسه أو يتظاهر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بكونه مسلماً أو أن يسمي مذهبه الإسلام .

ب ـ أن ينشر ويروج مذهبه أو أن يدعو غيره إلى قبول مذهبه أو يثير بطريقة ما المشاعر الدينية .

ج ـ أن يدعو الناس إلى الصلاة بقراءة الأذان أو يسمي طريقة ندائه للصلاة أو شكله بكلمة الأذان .

د ـ أن يدعو أو يسمي محل عبادته مسجداً .

هـ ـ أن يذكر أي شخص غير أحد من خلفاء النبي محمد ﷺ بكلمة أمير المؤمنين أو خليفة المؤمنين أو خليفة المسلمين أو الصحابي أو رضي الله عنه أو أن يذكر أحداً غير زوج من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة أم المؤمنين أو أن يسمي أهل بيت النبي ﷺ بكلمة أهل البيت .

وهذه رسالة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ترد على وزارة الخارجية[1] الكويتية بشأن القاديانية ، تقول هذه الرسالة :

السيد الفاضل وكيل وزارة الخارجية المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

بالإشارة إلى مذكرة سفارتنا في واشنطن المرفقة بخطابكم رقم ٧/ ٣٢٩/ ١ ـ ٢٥٥٢٦ص بتاريخ ١٢/ مارس/ ١٩٨٥ بشأن رسائل مؤسسة الحركة الأحمدية في الإسلام .

نفيدكم بالآتي :

فيما يتعلق باعتبار الطائفة الأحمدية «القاديانية» وما تدعو إليه من مبادىء المسلمين ، فقد صدرت فتاوى بخروجهم عن العقيدة الإسلامية ، وبالتالي لا يعتبرون من المسلمين مادامو يدعون إلى هذه المبادىء التي منها عدم ختم النبوة وادعاء نبوة ميرزا غلام أحمد قادياني وأن الوحي الذي ينزل عليه ناسخ لجميع الأديان .

وهناك المحكمة الحكومية في «بهاولفور» باكستان سنة ١٩٣٥ أصدرت بعد مناقشة طويلة الحكم بكفرهم وحرمة نكاح المسلمة بالقادياني وكتب القاضي محمد أكبر خان أن نكاح عائشة بنت إلهي بخش مع عبدالرزاق

(١) رسالة موجهة إلى وزارة الخارجية برقم أف/ ش/ س ك .ت/ ١٢ بتاريخ ١٩ رجب ١٤٠٥هـ الموافق ٩/ ٤/ ١٩٨٥ب .

هذه إحدى الرسائل باللغة الألمانية والأخرى باللغة العربية تكشف خيانة هؤلاء العملاء

القادياني باطل لارتداده ، وكذلك حكم الشيخ محمد رفيق القاضي في جيمس أباد ـ باكستان بكفر الطائفة القاديانية ، وحرمة نكاح المرأة المسلمة بالقادياني ، وقرر البرلمان الكشميري أن هذه الطائفة أقلية غير مسلمة[١] .

ويذكر الدكتور محمد حسن الأعظمي في كتابه حقيقة البهائية والقاديانية :

بأنه قد أقامت السيدة أمة الهادي بنت سردار خان ، دعوى طلب الطلاق إلى المحكمة المدنية بمدينة ـ جيمس آباد ـ بإقليم السند ضد زوجها القادياني الحكيم نذير أحمد برق ، فقرر القاضي الشيخ رفيق كريجة أن القادياني ليس بمسلم ، والنكاح باطل بينه وبين المسلمة .[٢]

ويقول الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه القاديانية : القاديانية حركة نشيطة في الدعوة إلى نحلتهم ، ولما كانوا يقيمون هذه النحلة على شيء من تعاليم الإسلام ، وأمكنهم أن يدعوا أنهم دعاة الإسلام ولا سيما شعبة «لاهور» التي تعلن أن غلام أحمد مصلح ومجدد لا نبي ، وقد أصبح الناس الذين لا يعرفون هذه النحلة يعتقدون أنهم دعاة للإسلام بحق وربما أثنوا على سعيهم ، لقد كاد القاديانيون للإسلام من أباطيلهم .[٣]

---

(١) المتنبي القادياني : محمود المفتي ص٩ .

(٢) حقيقة البهائية ص ١٢٢ .

(٣) القاديانية ص١٢٨ .

قرار المجلس التأسيسي
لرابطة العالم الإسلامي بشأن القاديانية

اتخذ المجلس التأسيسي قراره بشأن القاديانية المنعقد في شعبان عام ١٣٩١هـ فأصدر المجلس بالإجماع قرار الحكم ، وهذا نصه :

من حيث إن طائفة القاديانية المنسوبة إلى غلام أحمد القادياني بالهند من الطوائف الضالة المارقة من الإسلام مروقاً ظاهراً بما تدين به من عقائد زائغة وتنتحل من نحل باطلة وتأتي من منكرات يحرمها الإسلام الحنيف حرمة قاطعة .

فمما تعتقده وتنشره بين أتباعها في طول البلاد وعرضها أن زعيمها يزعم أنه قد أوحي إليه بما يربو على عشرة آلاف آية ، وأن من يكذبه كافر ، وأنه مبعوث بالرسالة بعد محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن ما ينزل عليه وحي كالقرآن والتوراة والإنجيل ، وأن روح المسيح حلت فيه ، وأن الحج فريضة على المسلمين إلى «قاديان» وأنها بلدة مقدسة كمكة والمدينة ، وأنها المكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى ، إلى غير ذلك من الضلالات والمكفرات الموضحة في كتابه «براهين أحمدية» ورسالته «التبليغ» فضلاً عن مزاعم أخرى تملق بها الإنجليز حكام الهند يومئذ وقصد بها تمكينهم من حكم البلاد واحتلالها وإضعاف شوكة المسلمين بها وتثبيط عزائمهم في المكافحة ضد الاستعمار .

ومن حيث هذه الضلالات والمزاعم الفاسدة الفاتنة هي شعار ودعاية

الطائفة بأسرها في كل زمان ومكان وأنهم يكيدون للإسلام والمسلمين ويحرصون كل الحرص على إغوائهم واعتناق كفرياتهم والانضواء تحت لوائهم ومن أهم وسائلهم في الكيد للإسلام والتضليل لعامة المسلمين ترجمة معاني القرآن الكريم التي حرفوا فيها الكلم عن مواضعه وأوّلوا فيها الآيات تأويلات باطلة وفق ضلالاتهم ونشروها في كل أوساطهم وفي البلاد التي اتخذوها مباءات لهم ولدعواتهم وأنشأوا فيها المساجد والمدارس تضليلاً للعامة من المسلمين وللبعيدين عن دراسة الإسلام وتعاليمه من غير المسلمين ، كما يضللونهم بتسمية طائفتهم بالأحمدية وأبنائهم بأسماء إسلامية كمحمد وأحمد وعلي وبهاء الدين ونحو ذلك .

ومن هذه الترجمات التي وضعها الضال «محمد علي» ونشرتها واتخذتها الطائفة سبيلاً إلى التضليل ، ومن حيث إن هذه الترجمة التي زعموا أنها ترجمة لمعاني القرآن الكريم وما يماثلها من الترجمات التي تصدر عنهم كلها داحضة باطلة يكذبها التفسير الصحيح للقرآن الكريم وآياته المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه والتابعين وأئمة المسلمين في مختلف العصور فضلاً عما فيها من التأويلات الفاسدة التي تأباها العقول السليمة ويأباها نظم القرآن الكريم البليغ والتي قصدوا بها التأييد لضلالاتهم المذهبية .

لذلك قرر المجلس التأسيسي بالإجماع :

بطلان هذه الترجمة الصادرة عن هذه الطائفة المارقة للقرآن الكريم ،

وتحذير المسلمين في سائر بلاد الإسلام وغيرها منها ومن أمثالها التي تصدر عنهم ونشر ذلك بوسائل النشر المتبعة ، وإخطار المنظمات الإسلامية بذلك لتتخذ من جانبها ما فيه النصيحة لكتاب الله تعالى وللمسلمين عامة وخاصة ما يكفل الدفاع عن حرماته ودحض هذه الترجمات الزائفة الفاسدة والتحذير من كيد هذه الطائفة المارقة .

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

السؤال : أرجو التكرم ببيان حكم الإسلام في جماعة القاديانية ونبيهم المزعوم غلام أحمد القادياني؟

الجواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وصحبه الكرام . . .

وبعد : ختمت النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده لثبوت ذلك بالكتاب والسنة ، فمن ادعى النبوة بعد ذلك فهو كذَّاب ، ومن أولئك غلام أحمد القادياني ، فدعواه النبوة لنفسه كذب ، وما زعمه القاديانيون من ثبوته فهو زعم كذب . وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية باعتبار القاديانيين فرقة كافرة من أجل ذلك .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .[1]

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة : جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش ج٢ الناشر عالم الكتب ـ الرياض ص ٢٢١ .

السؤال : ما الفرق بين المسلمين والأحمديين؟

الجواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه . . وبعد :

الفرق بينهما أن المسلمين هم الذين يعبدون الله وحده ويتبعون رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ويؤمنون بأنه خاتم الأنبياء ليس بعده نبي ، أما الأحمديون الذين هم أتباع ميرزا غلام أحمد فهم كفار ليسوا مسلمين ، لأنهم يزعمون أن ميرزا غلام أحمد نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن اعتقد هذه العقيدة فهو كافر عند جميع علماء المسلمين لقول الله سبحانه وتعالى : **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾** ، ولما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **«أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»** .

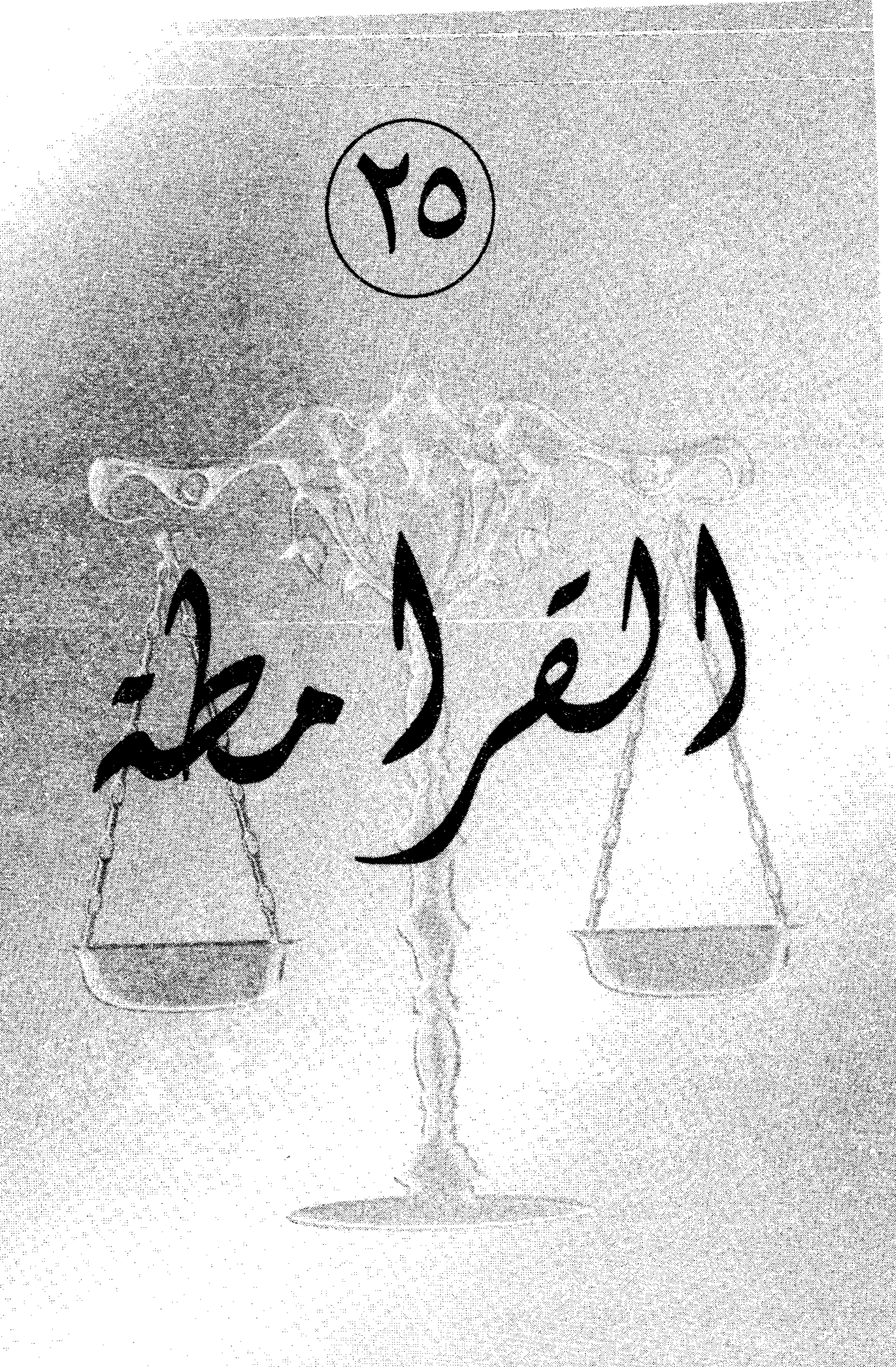
وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام[١] .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) المصدر السابق رقم الفتوى (٨٥٣٦) .




٢٥
القرامطة



يعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين، والناطق السابع، لأن إمامته كانت بداية دور جديد في تاريخ الدعوة الاسماعيلية قام بنسخ الشريعة التي سبقته، فجمع بين النطق والإمامة، ورفع التكاليف الظاهرية للشريعة فنادى بالتأويل وأهتم بالباطل.

إعلام الاسماعيلية

ص ٤٥٠

أئمة الإسماعيلية

(١) علي بن أبي طالب

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب

(٤) علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب

(٥) محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب

(٦) جعفر الصادق

(٧) محمد بن إسماعيل
الإسماعيلي

القرامطة

القرامطة فرقة من فرق الإسماعيلية الباطنية ثم خالفوهم وقالوا : لا يكون بعد رسول الله ﷺ غير سبعة أئمة وهم كالتالي :

١ ـ علي بن أبي طالب .

٢ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب .

٣ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب .

٤ ـ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

٥ ـ محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب .

٦ ـ جعفر الصادق .

٧ ـ محمد بن إسماعيل وهو الإمام القائم الذين زعموا أن الله جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم ، ومعناها إباحة المحرمات وجميع خلق الله في الدنيا .

ويؤكد القمي والنوبختي : أن القرامطة من فرق الإسماعيلية المباركة الذين آمنوا بإمامة **محمد المكتوم** خاتم الأئمة .[1]

---

(١) القرامطة : محمود شاكر ص/ ٥ ، وانظر جذور الفتنة في الفرق الإسلامية : للواء حسن صادق ص٩٩ .

لماذا سموا بالقرامطة

سمُّوا بالقرامطة لأنهم ينتسبون إلى حمدان ، وكان يلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه مما جعله يشعر بنقص في نفسه ، وينعكس على نفسيته .

وقيل سُمِّي قرمط لأنه يقرمط في سيره إذا مشى أي خطوة في قارب فأبين قدميه وهو يمشي ، أو دقة الحروف وتقارب الأسطر في الكتابة .

الأمر الذي جعله ناقماً على المجتمع بيدي التأفف والتضجر ، ويحقد على الناس جميعاً ، ويظهر النذير من كل المجتمعات التي تحيط به ، أو التي ينتقل إليها ، ويضمر البغض على كل وضع .(١)

---

(١) (القرامطة ـ محمود شاكر ص/ ٥) .

من هو
حمدان قرمط

اختلف اسمه وأصله ، قيل اسمه (**حمدان بن الأشعث القرمط أو الفرج ابن عثمان أو الفرج بن يحيى**) ، وقرمط لقبه ، والنسابون يضبطونه بكسر القاف والميم ، بينهما راء ساكنة ، واللغويون يفتحون القاف والميم ، وعند هؤلاء أخذ الفريج فسموه (KaRmath) أصله من خورستان[1] من الاهواز .

وكان حمدان قرمط رجلاً مائلاً في الزهد والديانة فيما يذكر عنه في بداية حياته ، وقيل إنه كان يتظاهر بذلك وأنه على المجوسية .[2]

رحل إلى الكوفة فنزل في مكان اسمه النهران وتظاهر بالزهد والورع ، وهناك التقى بأحد دعاة الاسماعيلية واسمه (الفرج بن عثمان القاشاني) الذي استطاع أن يستميل (حمدان بن قرمط) إلى مذهبه وبدأ قرمط يذيع على الناس ما تلقاه من عقائد وأفكار الإسماعيلية ، وكان قيامه في حركته سنة ٢٧٨هـ[3] . وصار فيما بعد له أنصار وأتباع يسمون (القرامطة) .

---

(١) كشف أسرار الباطنية ـ محمد بن مالك بن أبي الفضل ، تحقيق محمد عثمان الخشت «الهامش» مكتبة ابن سينا ـ القاهرة ص٣٤ .

(٢) القرامطة ص٦ .

(٣) الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ٧/ ٤٤٤ .

دعــوتــه

أخذ حمدان بن قرمط يدعو في الكوفة سنة ٢٥٨هـ ، وظهرت دعوته في سنة ٢٧٨هـ .

فدعى حمدان إلى عقيدته التي استمدها من الإسماعيلية وهي :

١ ـ زعم أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في اليوم .

٢ ـ ادَّعى إمامة أهل البيت .

٣ ـ جعل على قومه الذين آمنوا به اثني عشر نقيباً سماهم الحواريون .

٤ ـ ولما علم أمير تلك المنطقة بأمره قبض عليه وسجنه ، ولكن أتباعه ساعدوه على الهرب ، فافتتن السذج من أنصاره به ، وقالوا : رفع إلى السماء ، ثم ظهر من ناحية أخرى من الكوفة ، وعكف على بث دعوته فيها ، فكثر أنصاره بها .

وقيل قبض عليه عامل (الرحبة) ٢٩٣هـ ـ ٩٠٦م وقتله المكتفي بالله العباسي(١) .

من أشهر دعاة حمدان القرمطي صهره «عبدان» ، وكان عبدان هو كاتم أسراره ومؤلف معظم كتبه . وهو الذي عين «زكرويه» داعي العراق ، وأبا معبد الجنابي داعي فارس الجنوبية(٢) .

---

(١) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، محمد مالك أبي الفضل ، «الهامش» ص ٣٤ .

(٢) تاريخ الدولة الفاطمية ، د .حسن إبراهيم ص٣٧٨ .

وكان حمدان القرمطي يتفق مذهبه مع مذهب عبدالله بن ميمون القداح وأولاده في قربة (السلمية)(*) حيث مقر الإمامية الإسماعيلية، وكان حمدان القرمطي يتلقى التعليمات من عبدالله بن ميمون القداح وأولاده في قرية «السلمية»، ولكنه عندما شعر بقوته شق عصا الطاعة عليهم، وقطع الصلة بقادته في «سلمية» عندما علم أنهم ليسوا من أولاد محمد بن إسماعيل، ولكن أولاد ميمون القداح لم يرضوا عن هذا الانشقاق، وتحالفوا مع «زكرويه» وحرضوه على قتل «حمدان» وصهره «عبدان» فقتلهما سنة (٢٨٠هـ)، وعاد ولاء إسماعيلية الكوفة إلى «السلمية» في سورية .(١)

وبعد هذا تحول نشاط القرامطة إلى ما يلي :

أولاً : اليمن :

تزعم القرامطة رجلان وهما :

* المنصور بن الحسن بن زاذان .

* علي بن الفضل الجدني .

أرسلهما ميمون بن ديصان القداح، وقد تلقب المنصور بمنصور اليمن،

(*) يقول مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر في كتابه «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» : يكفي سلمية فخراً أنها أنجبت جماعة إخوان الصفا، ومنها انطلقت جحافل الإمام عبيدالله المهدي لتأسيس الدولة الفاطمية في المغرب .

(١) تاريخ الدولة الفاطمية، د. حسن إبراهيم ص٣٨٨ .

واجتمع حوله عدد من القبائل وأظهر الدعوة باسم الإمام الإسماعيلي المنتظر ، وقد تمكن عام ٢٦٦هـ ، أن يؤسس أول دولة إسماعيلية ، وقد قام بنشاط كبير ، وأرسل الدعاة إلى عدة جهات بعيدة عن مركز الخلافة العباسية ، مثل الداعية عبدالله المهدي الذي ذهب إلى المغرب ، وادَّعى أنه شريف فاطمي من آل البيت .

* **وعلي بن الفضل الجدني** أيضاً من أصدقاء المنصور ، إلا أنه اختلف معه فيما بعد ، وقامت بينهما حروب ، حين تمكن علي بن الفضل من جمع عدة قبائل حوله ، ثم ادَّعى النبوة ، وأباح المحرمات ، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه ، أشهد أن علي بن الفضل رسول الله ، وامتد به العتو والفجور فكان يكتب إلى عماله :

من باسط الأرض وداحيها ، ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل إلى عبده فلان ، إلى أن مات مسموماً بواسطة طبيب أقسم ليقتلنه غيرة لله ، فتمَّ له ذلك في سنة ٣٠٣هـ .[1]

ثانياً : العراق

نشط الدعاة الإسماعيلية في العراق من أمثال :

* مهروية وهو مجوسي فارسي .
* حسين الأهوازي وهو فارسي .
* عبيدالله بن ميمون القداح الذي فرق أولاده في أنحاء العراق .

فهؤلاء تستروا بالدين والانتساب إلى آل البيت وهم مجوس في الباطن .

---

(١) كشف أسرار الباطنية ص٤٠ ـ ٦٤ ، وانظر القرامطة ، محمود شاكر ص ٥٢ ـ ٥٤ .

ثالثاً : الشام

وقد تحول نشاط القرامطة بعد ذلك نحو الشمال في بلاد الشام على يد **زكرويه** ، ونحو الجنوب في البحرين والإحساء على يد **أبي سعيد الجنابي** .

حاول **زكرويه** أن يستميل إليه بدو بادية الشام ، وأبدى أنه محمد بن إسماعيل ، وأن ناقته مأمورة فلقب بصاحب الناقة فقصد دمشق ، وهاجم المدن والقرى التي في طريقه ، فأحرقوا المساجد وسبوا النساء ، وسرقوا الأموال ، وحاصروا دمشق ، فأرسل إليهم المصريون «بدر الكبير ـ مولى ابن طولون» فهزمهم وقتل ابن زكرويه ، فتولى الإمامة من بعده ابنه الحسين بن زكرويه ، وسمَّى نفسه أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل ، ودعى أهل البادية لاتباعه فتبعه كثيرون ، ولما شعر بقوته شق عصا الطاعة على آل القداح بسلمية ، ثم هاجم حمص وحماة وطبرية وبعلبك ومعرة النعمان وغيرها من المدن والقرى ، فقتل أهلها ونساءها وأطفالها ، وأتى من المنكرات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ثم حاصر سلمية ، وبعد أن صالح أهلها وأمنهم ، فتحوا له بابها ، وعندما دخلها بدأ بمن فيها من آل القداح فقتلهم ولم يبق أحداً منهم ، وقتل الصبيان والفقهاء والشيوخ والبهائم ، وخرج منها وليس بها عين تطرف .(١)

وقد قُدِّر عدد الضحايا الذين سقطوا في حروب القرامطة من أهل

---

(١) الحركات الباطنية : محمد الخطيب ، ص١٤٥ ، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية ، اللواء حسن صادق ، ص١٠٠ ـ ١٠١ .

هكذا أشداء على المسلمين بالقتل والتدمير

الشام ومن البوادي ومن الحجيج ومن أهل المدن ومن جند مصر ، ومن جند العراق بما يزيد على ٦٠٠,٠٠٠ بين رجل وامرأة وطفل .(١)

فأرسل الخليفة العباسي «المكتفي» لحربهم ووقف فتنتهم ، ولكن القرامطة هزموا عساكر الخليفة العباسي ، وازداد نشاطهم الإجرامي إلى الفتك بالحجاج ، فنهبوا قوافل الحجاج ، وقتلوهم وسلبوا نساءهم ، واستعبدوا من لم يقتلوه من الرجال ، وقيل إنهم قتلوا في قافلة واحدة زهاء عشرين ألف رجل ، حتى أنه جمع أجساد القتلى فعمل منها دكة ووقف عليها ، وكانت نساء القرامطة يطفن بالماء على القتلى ، يعرضن الماء ، فمن كلمهن قتلنه .

ولما علم الخليفة العباسي « المكتفي » بذلك جهز جيشاً كبيراً ، فأدركوا القرامطة ، وقاتلوهم يومين ثم هزموهم وشتتوا شملهم ، وبذلك انتهت فتنة القرامطة في الشام والعراق .(٢)

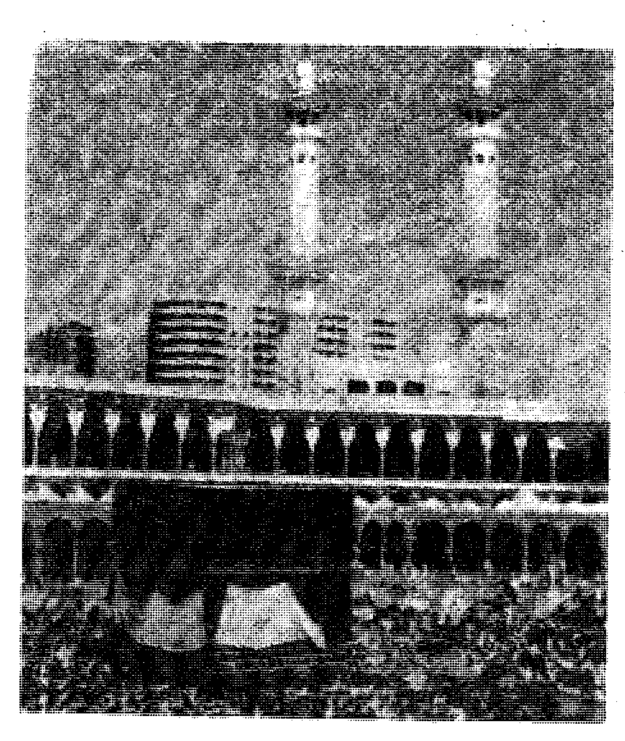
رابعاً : الإحساء

كان أبو سعيد الجنابي «الجنابي نسبة إلى بلدة جنابة في فارس» واسمه الحقيقي الحسن بن بهرام ، وكان فيلسوفاً ملعوناً ، ملك البحرين واليمامة والإحساء وادَّعى فيها أنه المهدي القائم بدين الله .

---

(١) الباطنيون والحركات الهدامة ، ص ١٢ ـ ١٥ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٤/ ١٨٧ ، وتاريخ الطبري ١٠/ ١٣٢ ، والكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٧/ ٥٤٩ .



بيت الله الحرام ، تعرض لهجوم كاسح على أ
فقتلوا الحجيج ، واقتلعوا الحجر الأ..

فاستطاع أن يهاجم العاصمة «هجر» عاصمة البحرين سنة ٢٨٧هـ ، وجعلها عاصمة له ، ثم أخذ يهاجم قوافل الحجاج ، ويسفك الدما ، وقُتل عام ٣٠١هـ ، وتولى بعده ابنه سليمان بن الجنابي ، فتابع سيرة أبيه ، فهاجم البصرة عام ٣١١هـ ، فدخلها بعد أن قتل حاميتها .

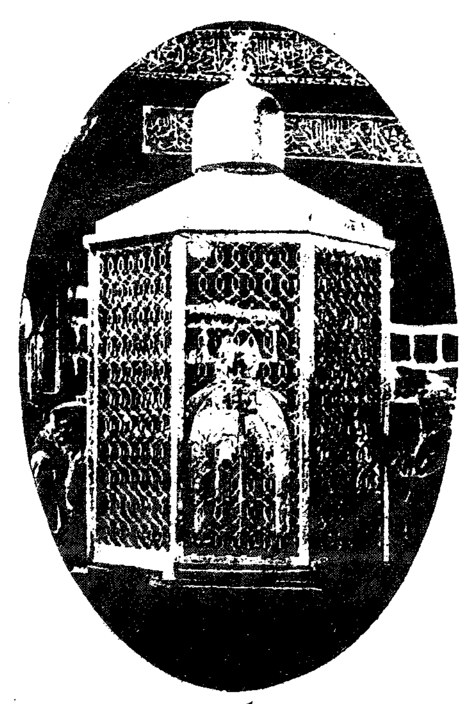
ويعتبر أبوطاهر المؤسس الحقيقي لدولة القرامطة ، فنظم دستورها السياسي والاجتماعي ، وقد استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ، دام ملكه فيها ٣٠ سنة ، وبلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الأتاوة(*) ، وقام هذا المجرم بأفعال تقشعر منها الجلود من القتل والنهب ، فعندما دخل البصرة عام ٣١١هـ ، في ٢٧٠٠ من رجاله ، قتل خلقاً عظيماً وحمل الأموال والأمتعة والنساء والصبيان ورجع بها .

وفي عام ٣١٢هـ ، قطع على الحجاج الطريق ، فأخذ جميع ما يملكون وترك من لم يقتله بلا ماء ولا زاد ، فمات أكثرهم في تلك القفار .

وفي عام ٣١٣هـ ، دخل الكوفة وعاث فيها فساداً مدة ستة أيام نقل ما أراد من الأمتعة وفعل ما فعله ، وفي عام ٣١٧هـ ، هجم على الحجاج في يوم التروية ، فنهب الأموال ، وقتل الحجاج في المسجد الحرام ، ورمى القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت بالجثث ، وخلع باب الكعبة ووقف يلعب بسيفه على بابها .(١)

(*) الأتاوة : الضريبة .

(١) الباطنيون والحركات الهدامة في تاريخ الإسلامي ص١٦ ـ ١٩٢ .



مقام إبراهيم الذي تعرَّض للتدمير من قبل القرامطة!

وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا
أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا

ويقول أيضاً :

لو كان هذا البيت لله ربنا
لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنا حججنا حجة جاهلية
مجللة لم نبق شرقاً ولا غرباً
وأنا تركنا بين زمزم والصفا
جنائز لا تبغي سوى ربها رباً

ثم جاء قرمطي فضرب الحجر بمثقل في يده وهو يقول : **أين الطير الأبابيل من سجيل** .

وفي نفس السنة التي اقتلع فيها القرامطة الحجر الأسود ، نبغت لهم نابغة في بلاد المغرب عرفت باسم الفاطميين على يد زعيم لهم يُقال له **أبو محمد عبيدالله بن ميمون القداح** ، وكان يهودياً صياغاً بسلمية فادَّعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد المغرب وادَّعى أنه شريف فاطمي ، فصدقته طائفة كثيرة من البربر حتى صارت له دولة ، فملك مدينة سجلماسة ، ثم ابتنى مدينة سماها المهدية ، وانتزع الملك من يد أبي نصر زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب على أفريقية .(١)

---

(١) البداية والنهاية ١/ ٦١ .



اقتلع الحجر الأسود من قبل القرامطة سنة ٣١٧ إلى ٣٣٩هـ

وقد اختلف في نسبه :

١ ـ فمرة قيل عبيد الله بن الحسن بن محمد ، وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب .

٢ ـ ومرة قيل إنه من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق .

قال ابن خلكان : والمحققون ينكرون دعواه في النسب ، ويصرون على أن هؤلاء المتسمين بالفاطميين أدعياء ، وأنهم من أصل يهودي من سلمية بالشام ، وأن والده لقب بالقداح لأنه كان كحالاً يقدح العيون ، وقد هلك عبيدالله بن ميمون القداح سنة ٣٢٢هـ .

وتمكن حفيده المعز من الاستيلاء على مصر ، واستمر ملك العبيديين بها نحو قرنين من الزمان ، إلى أن قضى عليها بطل الإسلام صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٤هـ ، وأزال منها كل آثار العبيديين ، وقطع شرورهم عن الناس وأراح الله منهم .

ويذكر المؤرخون أن هذا الشقي اقتلع الحجر الأسود وأرسله إلى «هجر» سنة ٣١٧هـ ، ولم يعد الحجر إلى الكعبة إلا سنة ٣٣٩هـ .

وقد مات سليمان كهلاً بالجدري في «هجر» سنة ٣٣٢هـ ، ونالت الأمور لأخيه الحسن الأعصم الذي قوي أمره واستولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ ، ثم توجه إلى مصر ودارت معارك مع الخلافة الفاطمية لكن الأعصم ارتد ، وانهزم القرامطة إلى الإحساء .

وكانت نهاية القرامطة سنة ٣٧٠هـ ، عندما أرسل لهم **السلاجقة** بقيادة السلطان «**ملكشاه**» جيشاً كبيراً استأصلهم في موقعة سميت معركة «**الخندق**» وبذلك انتهت فتنة القرامطة نهائياً بعد أن ظلوا زهاء قرنين مصدر رعب وفزع للناس .[1]

(١) جذور الفتنة في الفرق الإسلامية ، اللواء حسن صادق ، ص ١٠٤ـ١٠٥ .

عقائد القرامطة الباطنية

عقائد القرامطة الباطنية مجموعة أفكار ملفقة من مذاهب شتى ، فهم متناقضون في مذهبهم هذا ، فتجد التضارب والتناقض ، وهذا يعود إلى أن تضاربهم وأخبارهم المتناقضة عند الناس فيستطيعون بهذا التضارب والتناقض تكذيب ما يريدون مما ينقل عنهم بحجة أن الناس يكذبون عليهم .

ونجد أنهم يحاربون الإسلام وكفرهم بالإسلام ، ويستدلون بالآيات من القرآن أو بأحاديث مكذوبة على النبي ﷺ أو أحاديث صحيحة يحرفون معانيها ويؤولونها ، وإليكم عقيدتهم الإلحادية :

أولاً : يعتقدون بوجود إلهين قديمين :

الأول : لوجودهما من حيث الزمن ، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني ، اسم العلة السابقة اسم المعلول التالي ، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه ، وقد يسمون الأول عقلاً والثاني نفساً تخرصاً وكذباً .

بل قالوا إن السابق والتالي هما المراد باللوح والقلم ، واستدلوا من القرآن بما جاء من صيغة الجمع مثل «إنا نحن نزلنا» (نحن قسمنا بينهم) . .

وهذا يعني إنكارهم وحدانية الله واعتقادهم أن الله شريك في الخلق .

يقول مصطفى غالب الاسماعيلي : ولما كان الله فوق العالم وهو غير

محدود ، فلا يمكن أن يخلق العالم مباشرة وإلا اضطر إلى الاتصال به مع أنه بعيد عنه ، لا ينزل إلى مستواه ، ولما كان واحداً فلا يمكن أن يصدر عنه العالم المتعدد ، ولا يستطيع أن يخلق الله العالم ، لأن الخلق عمل وإنشاء شيء لم يكن ، وذلك يستدعي التغير في ذات الله والإله لا يتغير(١) .

وهذا كفر صريح من هؤلاء القرامطة .

ثانياً - عقيدتهم في النبوات :

يعتقد أن النبي شخص فاض عليه السابق (العقل) بقوة التالي (النفس) قوة قدسية صافية مهيأة لأن تنتقش عند الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من الجزئيات .

وبهذا يزعمون أن هذه القوة القدسية الفاضية على النبي لا تستكمل في أول حلولها ، كما لا تستكمل في النطفة في الرحم إلا بعد تسعة أشهر ، فكذلك هذه القوة كما لها أن تتنقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت(٢) .

ومن هذا الاعتقاد الفاسد يرون أن جبريل هو العقل الفائض على النبي لا أنه شخص ينتقل من علو إلى أسفل .

ويرون القرآن الكريم هو تعبير عن المعارف التي فاضت عليه من العقل الذي هو جبريل وسمى كلام الله مجازاً .

---

(١) الأديان والفرق والمذاهب ، المعاصرة ، ص٩٦ .

(٢) نصائح الباطنية ص٤١ .

ويظهر هذا المعتقد الفاسد في رسالة عبيدالله إلى سعيد الجنابي يوصيه فيها : «بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والإنجيل ، ويدعوهم إلى إبطال الشرائع ، وإبطال المعاد والنشور من القبور ، وإبطال الملائكة في السماء والجن في الأرض» .

وأوصاه أن يحيط بمخاريق الأنبياء ومناقضاتهم في أقوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسى ، ثم رفعها بتحريم الأحد والسبت .

ثالثاً : يعتقدون بنسخ شريعة الإسلام :

يعتقدون أن شريعة الإسلام منسوخة .

يقول أحد علماؤهم : «ويعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين ، والناطق السابع ، لأن إمامته كانت بداية دور جديد في تاريخ الدعوة الإسماعيلية قام بنسخ الشريعة التي سبقته ، فجمع بين النطق والإمامة ، ورفع التكاليف الظاهرية للشريعة فنادى بالتأويل واهتم بالباطل»[1] .

وذكر الإسماعيلي مصطفى غالب يوصف محمد بن إسماعيل بأنه القيامة الكبرى[2] .

---

(١) أعلام الإسماعيلية ، ص ٤٥٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٥٢ .

يقول النوبختي وهو من أئمة الشيعة : وزعموا أن محمد بن إسماعيل حي لم يمت ، وأنه في بلاد الروم ، وأنه القائم المهدي ، ومعنى القائم عندهم أنه يبعث برسالة وشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ﷺ .

وقال أيضاً : واعتلو في نسخ شريعة محمد ﷺ وتبديلها بأخبار رووها عن أبي عبدالله جعفر بن محمد (ع) أنه قال : «لو قام قائمنا علمتم القرآن جديداً»(١) .

رابعاً : تأويل معجزات الأنبياء

أولوا معجزات الأنبياء تأويلات باطنية مثل :

أ ـ ثعبان موسى : عبارة عن إظلال الغمام أي الإمام الذي نصبه موسى لارشادهم .

ب ـ عدم الأب لعيسى بن مريم عليه السلام أنه لم يأخذ العلم عن إمام مستور معصوم ، وإنما استفاد العلم من الله بغير واسطة .

والجن الذين ملكهم سليمان باطنية ذلك الزمان .

خامساً : عقيدتهم في اليوم الآخر

القرامطة ينكرون الآخرة فأولوا القيامة في القرآن والسنة : بأنها رموز تشير إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان ، وهو السابع الناسخ المغير للأمر .

---

(١) فرق الشيعة ص ٦٤ .

وأنكروا بعث الأجسام والجنة والنار والعذاب والمعاد والملائكة والنشور من القبور .

فقالوا : إن معنى المعاد هو عود كل شيء إلى أصله . وأن الإنسان مركب من عالم روحاني وعالم جسماني . فالجسماني منه جسده ، وهو مركب من الأخلاط الأربعة وهي :

١ ـ صفراء .

٢ ـ سوداء .

٣ ـ بلغم .

٤ ـ دم .

فيتحلل الجسد ويعود كل خلط إلى طبيعته .

* فالصفراء تصير ناراً .

* والسوداء تصير تراباً .

* والدم يصير هواء .

* والبلغم يصير ماء .

هذا هو المعاد الجسدي عندهم فلا تعود الحياة إلى الأجساد بعد الموت .

أما الروحاني ، وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان ، فإنها إن صفيت بالمواظبة على العبادات ، وزكيت بمجانبة الهوى والشهوات ، وغذيت

بغذاء العلوم والمعارف المتلقاه عن الأئمة الهداة تحدث عند مفارقة الجسم بالعالم الروحاني الذي كان منه انفصالها فتسعد بذلك وهذا هو جنتها[١] .

سادساً : عقيدتهم في التكاليف الشرعية

ألغى القرامطة أحكام الإسلام الأساسية كالصلاة والصوم وسائر الفرائض الأخرى وقالوا : إن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم .

فيرون معاني الصلاة والطهارة ، وما روي عن النبي ﷺ ، بالرموز والإشارة دون التصريح في ذلك في العبارة ، فإنما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لممثولات محجوبة ، فاعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها ، فإن العمل بغير علم ، لا ينتفع به صاحبه (فاسأل وابحث) .

فيقول : عم أسأل؟

فيقول : قال الله تعالى : ﴿**أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾[١] ، فالزكاة مفروضة في كل عام مرة ، وكذلك الصلاة : من صلاها مرة في السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار ، وأيضاً فالصلاة والزكاة لهما باطن ، لأن الصلاة صلاتان ، والزكاة زكاتان ، والصوم صومان ، والحج حجان ، وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك : ﴿**وذروا ظاهر الإثم**

---

(١) فضائح الباطنية ، ص٤٥ ، وبيان مذهب الباطنية وبطلانه ص٣٧ .

(٢) البقرة : ٤٣ .

وباطنه﴾[1] ، و﴿**قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن**﴾[2] ، ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن؟ فالظاهر ما تساوى به الناس ، وعرفه الخاص والعام ، وأما الباطن فقصر علم الناس عن العلم به ، فلا يعرفه إلا القليل ومن ذلك قوله : ﴿**وما آمن معه إلا قليل**﴾[3] ، وقوله : ﴿**وقليل ما هم**﴾[4] ، وقوله : ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾[5] ، فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم .

والصلاة والزكاة سبعة أحرف ، دليل على محمد وعلي صلى الله عليهما ، لأنهما سبعة أحرف ، فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي ، فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة .

فيوهمون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن ، وسنن النبي ﷺ ، فيقع هذا من ذلك المخدوع بموقع الاتفاق والموافقة ، لأنه مذهب الراحة والإباحة ، يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله .[6]

ويرون أن الخمر والميسر حلال لأنه يعمل من العنب والزبيب والحنطة وغير ذلك فليس حرام لأنه مما أنبتت الأرض ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات**﴾ .[7]

---

(١) الأنعام : ١٢٠ .
(٢) الأعراف : ٣٣ .
(٣) هود : ٤٠ .
(٤) هود : ٢٤ .
(٥) سبأ : ١٣ .
(٦) كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٣ ـ ٢٤ .
(٧) الأعراف : ٣٢ .

ويرون الصوم الكتمان ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ وتعني هذه الآية كتمان الأئمة في وقت استتارهم خوفاً من الظالمين .

ويرون **الطهارة** وطهارة القلب وأن المؤمن طاهر بذاته ، والكافر نجس لا يطهره الماء ولا غيره .

ويرون **الجنابة** مبادرة المستجيب بإفشاء السر إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق .

ويرون **العصمة** لابد في كل زمان من إمام معصوم ، يؤول الظاهر ، ويساوي النبي في العصمة .

ويرون البعث ، الاهتداء إلى مذهبهم .

ويرون **النبي** عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول بقوة التالي قوة قدسية صافية .

ويرون **القرآن** : هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهة وسمى كلام الله مجازاً .

ويرون **إشاعة النساء** ، والإباحية والمال وقد أمر الجنابي اتباعه في البحرين بإقامة ليلة الإفاضة ، يجتمع فيها النساء والرجال ، وتطفأ الأنوار ، ويمارسوم الجنس بين المحللات والمحرمات بحجة استئصال أسباب المباغضة ، فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته من إخوانه .

وأباح **الزنا** ويسمونه المشهد الأعظم ونهاية الفوز ، وإن إحلال الزنا هو

دخول الجنة ، لأن الله يقول ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين**﴾[1] وقوله تعالى : ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده**﴾[2] .

فعقيدتهم عقيدة شيطانية ، رموز وتأويلات وأسرار الذين ينشرونها بين العوام فينشرون عقيدتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاة وضعاف النفوس ، وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات ، وأصبح مجتمع القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين ، يستحلون النفوس والأموال والأعراض .

ويدعون إلى مذهبهم اليهود والصابئة والنصارى والمجوس والفلاسفة وأصحاب المجون والملاحدة والدهريين ، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه .

فهم وضعوا حيلاً وخططاً مدروسة يسيرون عليها لتحقيق أهدافهم من خلال الأمور التالية :

١ ـ **التظاهر بالإسلام** وحب آل البيت والانتصاف لهم .

٢ ـ **دعوى أن النصوص** لها ظاهر وباطن ، والظاهر قشور والباطن لب ، والعاقل يأخذ اللب ويترك القشور .

---

(١) السجدة :١٧ .

(٢) الأعراف :٣٢ .

الحيل التي يستعملها
طرق الباطينون القرامطة لاغواء الناس[1]

من المبادئ الأساسية عند الباطنية تقديس النفاق والكذب والخداع ، ومن الوصايا المهمة التي يجب أن يسير بموجبها كل داعية باطني هي أن يجاري من يخاطبه ، ويوافقه في مذهبه تماماً ، بل ويحسن له الغلو فيه ، ويريه أنه أحرص منه على التزامه به .

فإذا كان المدعو **شيعياً** فإنه يجب أن يكون مذهب الداعية شيعياً أيضاً . . . وإذا كان المدعو فاجراً مستهتراً أو ناسكاً متعبداً أو يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ، فإن مذهب الداعي كذلك .

فإذا كان المدعو فاجراً حسَّن له الداعي انتهاب اللذات ، وأن الحياة منتهية والدنيا فانية .

وإذا كان المدعو **ناسكاً** حسَّن له التعبد والزهد وعدم الالتفات إلى الدنيا .

وإذا كان المدعو **يهودياً** حسَّن له الداعي مذهبه ، وأظهر له تعظيم السبت ، وشتم النصارى والمسلمين جميعاً .

وإذا كان **مجوسياً** يظهرون عنده تعظيم النار والضوء والشمس وغير ذلك من مذهب المجوس .

ومن وجدوه **نصرانياً** يظهرون عنده الطعن في اليهود والمسلمين

---

(١) فرق معاصرة ، إعداد غالب عواجي : ١/ ٢٩٧ .

جميعاً ، وأن القول بالأب والابن وروح القدس حق ، ويعظمون الصليب عندهم .

ومن وجدوه **فيلسوفاً** فهو منهم ، وقد وصل الحبيب إلى المحبوب لاتفاق هؤلاء مع الفلاسفة في دعوى أن النصوص لها ظاهر وباطن وإنكار الشرائع .

وقالوا بسائر أقوال الفلاسفة من قدم العالم ، وإبطال المعاد والمعجزات وغيرهما من أقوال الفلاسفة ، ومن وجدوه **تنوياً** فقد ظفروا ببغيتهم فيدخلون عليه بإبطال التوحيد والقول بالسابق والتالي ، وهكذا فإن مذهبهم هو مذهب المدعوين ، مهما كان هذا المذهب ، يتلونون تلون الماء بالإناء الذي فيه ، والنتيجة من كل ذلك هو استجلاب المدعو ثم إخراجه من دينه إلى دين الباطنية .

ولهم حيل وطرق للوصول إلى قلوب الناس والتدرج بهم في الكفر شيئاً فشيئاً .

وقد ذكرها الغزالي قائلاً : «ففي الاطلاع على هذه الحيل فوائد جمة لجماهير الأئمة» .

وسبب لجؤوهم لهذه الحيل هو الخوف من إظهار كفرهم بطريقة مكشوفة ، وترتيب حيلهم هذه كما يلي :

الزرق والتفرس ، ثم التأنيس ، ثم التشكيك ، ثم التعليق ، ثم الربط ، ثم التدليس ، ثم التأسيس ، ثم الخلف ، ثم المسخ أو السلخ .[1]

---

(١) فضائح الباطنية ص ٢١ .




٣٦
القومية العربية

إن فيصل بن الشريف حسين قال عن العرب: «هم عرب قبل عيسى وموسى ومحمد وإن الديانات تأمر في الأرض باتباع الحق والإخوة وعليه فمن يسعى للشقاق بين المسلم والمسيحي والموسوي فما هو بعربي».

ساطع الحصري مسلون جـ ٢ ص ١٩٨

تعريف القومية

القومية في اللغة العربية مصدر منسوب إلى قوم وقوم الرجل شيعته وعشيرته .

وقد ورد في المعجم الوسيط :

القومية :

اجتماعية عاطفة تنشأ من الاشتراك في الوطــن والجنس واللغة والمنافع ، وقد تنتهي بالتضامن والتعاون ! ! إلى الوحدة كالقومية العربية ! !(١) .

وقال في المنجد :

مبدأ سياسي اجتماعي يفصل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواء ما يتعلق بغيرها . والقومي المنتهي إلى مبدأ القومية .(٢)

أما في مصطلح العصر فلم يتفق دعاتها على مفهوم محدد هل هي مجرد الانتساب إلى جنس معين ، أو هي نتيجة التكلم بلغة واحدة ، أو هي أثر من آثار وحدة الأرض والوطن والولاء للدولة القومية ، أو هي نتيجة الرغبة في التعايش الاقتصادي المشترك .(٣)

---

(١) المعجم الوسيط ج٢ ط دار الدعوة استانبول ـ تركيا .

(٢) المنجد ج١ دار الشروق الطبعة (٢٨) ص ١/ ٦٦٤ .

(٣) هذه قوميتنا : تأليف عبدالرحمن البزار ـ دار القلم ص٢٣ .

أو هي ارتباط الفرد بجماعة من الناس تعرف باسم الأمة والحرص على مصالح هذه الجماعة والعمل من أجلها .[1]

أو هي شعور أبناء الأمة الواحدة بأن ثمة ما يجمعهم ليكونوا أمة واحدة وما يميزهم عن غيرهم من الأمم الأخرى سواء أكانت هذه المميزات حضارية أو تاريخية أو اقتصادية أو سياسية .[2]

أو هي نتيجة هذا كله أو بعض هذا . . . خلاف في وجهات النظر بين دعاة القومية ولذلك قامت مدارس كثيرة واختلفت في تحديد العنصر الأهم والمقوم الأساسي لفكرة القومية ومن أهم هذه المدارس[3] :

١ ـ **المدرسة الألمانية** التي تقول بأن المقوم الأساسي هو اللغة ولذلك اهتم رواد القومية الألمانية مثل فيخته ببعث اللغة الألمانية .

٢ ـ **المدرسة الفرنسية** التي ترى أن مشيئة المعيشة المشتركة هي المقوم الأساسي للقومية وصاحب هذه النظرية تفصيلاً هو أرنست رينان .

٣ ـ **النظرية الماركسية** الروسية التي ترى أن من أهم المقومات الأساسية هي وحدة الحياة الاقتصادية

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المجتمع العربي والقومية العربية : د . عبدالمنعم شوقي وزميله ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ج ١ نهضة مصر ١٩٦٤ .

(٣) تطور معنى القومية ـ منيف الرزاز .

وتتعدد التعريفات لكلمة القومية ومدلولاتها فنجد أن ميشيل عفلق يعرفها : بأنها ليست نظرية ، ولكنها مبعث النظريات ، ولا هي وليدة الفكر بل مرضعته ، وليست مستعبدة الفن بل منبعه وروحه .(١)

القومية هي : حب قبل كل شيء ، وهي قدر محتوم محبب .(٢)

هي نفس العاطفة التي تربط الفرد بأهل بيته ، لأن الوطن بيت كبيروالأمة أسرة واسعة ، القومية ككل حب ، تفعم القلب فرحاً وتشيع الأمل في جوانب النفس .(٣)

---

(١) في سبيل البعث : تأليف مشيل عفلق ص٥ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر ص٨ .

نشأة
القومية في أوروبا

ظهرت فكرة القومية في أوروبا مع أفكار كل من القس «لوثر» الألماني الجنسية ، و«كلفن» اللذين قاما بدور كبير في حركة الإصلاح وإعادة البناء في الكنيسة الكاثوليكية ومن ثَم رفعا راية العصيان والتمرد عليها ، وكان من نتيجة ذلك ظهور المذهب البروستانتي «أي الأحرار» .

وقد لعب اليهود الدور الأكبر في إشعال نار الفتنة التي انبثقت من خلالها تلك الفكرة الجهنمية حتى يتسنى لهم تدمير المجتمع النصراني وتفكيكه إلى دويلات وقوميات مبعثرة وبذلك تتوافر لهم فرص الحياة الهنيئة ، بعد أن تعرضوا للاضطهاد طيلة القرون الوسطى وما تبع ذلك من ذل وهوان لهم من جانب الكنيسة الكاثوليكية .

وبذلك استطاع اليهود بهذه الفكرة الانشقاق وتكسير القوانين الكاثوليكية التي كانت تحول بين اليهود وبين السيطرة على المراكز الأساسية في المجتمع الأوروبي .

ومن هنا تبنى اليهود فكرة القومية التي تهدف إلى إعلان شأن الوطن والقوم وإحلالها محل الرابطة الأساسية وهي «الدين» وذلك لإخفاء التميز بين النصراني واليهودي ، ومن ثم تداعت الرابطة النصرانية في أوروبا وعلت الصيغة القومية .

وهكذا تحولت القومية إلى دين وعقيدة فتحمست ألمانيا لهذه الفكرة التي اتخذتها معبودة لها وجعلت من الجنس الآري أعظم الأجناس في الأرض.[1]

يقول البروفسور «آتي ني» الألماني: لأي شيء يدرس أولادنا تاريخ أمة أجنبية؟ ولماذا نقص عليهم قصص إبراهيم وإسحق؟ ينبغي أن يكون إلهنا أيضاً ألمانيا.

وهكذا تبرؤوا حتى من المسيح لكونه ليس من جنسهم الآري، بل ظهرت في ألمانيا نزعة إحياء الآلهة القومية القديمة التي كان يعبدها الشعب الألماني في عهده القديم.[2]

وحين ننظر إلى أوروبا فإن أوروبا كانت تربطهم برباط الكنيسة الدينية في شتى المذاهب وحين فقدت سلطانها على النفوس تحولت دول أوروبا إلى شتات من البشر لا تربط بينها رابطة فلجأت إلى طريق القوميات كوسيلة تربط بها بين شعوبها وتجمع به هذا الشتات الضائع فجمعت نفسها في قوميات عدة كقومية ألمانيا وفرنسا والنمسا... إلخ. ثم جاء يوم تحاربت فيه على أساس هذه القوميات في الحرب العالمية الأولى والثانية، فلما أحست بلعنة القومية أخذت تتخلى عنها وعُدَّ كثير من مفكريها العودة للدعوة لها دليلاً على الرجعية والتخلف وعنصراً هداماً للإنسانية

---

(١) مؤلفات في الميزان: أنور الجندي ص ٤٩.

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي ص ٢١٥.

واعتبروها نوعاً من التجارب التي لجأت إليها أوروبا في ظروف خاصة وفي وقت محدد .[1]

في حين أن «أرنولد توينبي» يصرح قائلاً :

القومية لا تستطيع أبداً أن توحد الإنسانية بل إنها توزعها وتشتت شملها ومن أجل ذلك ليس لها مستقبل وأنها لا تستطيع إلا أن تدفن الإنسانية في ركابها وأننا إذا أردنا أن ننقذ أنفسنا من الهلاك والدمار فينبغي أن نحتضن الإنسانية كلها من غير استثناء ونتعلم كيف نعيش كأسرة واحدة .[2]

---

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج١ ص ٦٧ .

(٢) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة القومية أبو الحسن الندوي ج٢ ص ١٥٤ .

لماذا نشأت القومية

في ديار المسلمين

إن نشأة القومية العربية في بلاد العرب والمسلمين كان هدماً مرسوماً ومخططاً دقيقاً من قبل أعداء الإسلام ، وهم اليهود ونصارى العرب ، الذين لعبوا دوراً بارزاً وخطيراً في تمزيق الأمة الإسلامية وجعلها دويلات متناحرات متقاتلات بعضها مع بعض لها حدود جغرافية ولها تشريعات وقوانين ودساتير على أساس القومية العربية والسياسية بعيداً عن شرع الله وحتى تكون الصورة واضحة لنرى ما فعله ، اليهود والنصارى في تكوين دويلات صغيرة وآيات شيطانية .

أولاً : اليهود :

لعبت اليهودية دوراً شيطانياً لإسقاط الخلافة الإسلامية حتى يتسنى لهم أن يقيموا وطناً قومياً في فلسطين وبخاصة في القدس (أورشليم) الأرض الموعودة كما يطلقون عليها وقد حاول اليهود عدة محاولات لإنشاء هذا الوطن المزعوم على حساب المسلمين وطرقوا الأبواب ولكن كانت الأبواب موصدة أمامهم .

مؤامرة خطيرة :

حينما رأى اليهود قوة الخلافة الإسلامية وبغض المسلمين لليهود الذين يعيشون في بلاد العالم الإسلامي ، كما عملوا على تفتيت ذلك الصرح الشامخ المتمثل في الخلافة .



العميل الإنجليزي الذي لعب دوراً كبيراً
للتفريق بين العرب والمسلمين «لورانس العرب»

ففي القرن الخامس عشر الميلادي ، استطاع اليهودي أن يدفعوا بفتاة جميلة إلى السلطان «سليمان القانوني» الذي أعجب بها واتخذها زوجة له ، وبفضل نفوذها في القصر زوجت ابنتها (بهرماه) من رستم باشا وتمكنت من قتل الصدر الأعظم (رئيس الوزراء حينذاك) «إبراهيم باشا» ونصبت رستم مكانه ، ثم دبرت مؤامرة أخرى خنقت فيها ولي العهد مصطفى بن سليمان القانوني من زوجته الأولى بحجة أنه يفكر في مؤامرة للإطاحة بوالده ونصبت ابنها «سليم» ولياً للعهد وقد استطاعت هذه اليهودية أن تحصل من السلطان سليمان على إذن بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين [1] وتدفقت اليهودية من كل حدب ينسلون على فلسطين إلى أن جاء الخليفة «عبد الحميد» رحمه الله الذي حاولوا إغراءه بالأموال مقابل السماح لليهود بأن يقيموا وطناً قومياً لهم في فلسطين وقد بدأت المحاولات باليهودي الثـرى «قره صو» على الدخول على السلطان عبد الحميد بواسطة مرافقــه «عارف بك» .

فقد قال له إذ ذلك بالحرف الواحد : إنني قادم مندوباً من الجمعية الماسونية لرجاء جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليره ذهبية لخزانتكم الخاصة ، ومائة مليون قرضاً لخزانة الدولة بلا فائدة على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات في فلسطين !

فما هو إلا أن تغير وجه السلطان غيرة وغضباً ، والتفت إلى مرافقه

---

(١) أسرار الانقلاب العثماني ـ مصطفى خوران ص٦ .

الذي دخل بواسطته قائلاً : «أفما كنت تعلم ماذا يريد هذا الخنزير؟» ؛ ثم نظر إلى «**قره صو**» وصاح في وجهه قائلاً : أخرج من وجهي يا سافل !!

فخرج «**قره صو**» من عنده متلبد الوجه قاصداً إلى إيطاليا ، ومن هناك أرسل إلى السلطان «عبد الحميد» البرقية التالية : «**أنت رفضت عرضنا ، ولكن هذا الرفض سيكلفك أنت شخصياً ، ويكلف مملكتك كثيراً**» (١) .

المحاولة الثانية :

حاول «**هرتزل**» اليهودي برفقة الحاخام «**موسى ليفي**» مرة أخرى مع السلطان عبد الحميد أن يبيع أراضي فلسطين بالثمن الذي يريد ، فقال له السلطان «عبد الحميد» رحمه الله بالحرف الواحد : **إن هذه الأراضي قد أمتلكها المسلمون بالدماء وهي لا تباع إلا بنفس الثمن !!**

من هذا المنطلق الإيماني من هذا السلطان المسلم الذي أبا أن يبيع أرض المسلمين لليهود وكانت النتيجة كما قال اليهودي «**قره صو**» سيكلفك أنت شخصياً ، ويكلف مجلتك كثيراً حين قامت **جماعة ماسونية** (٢) من إشاعة أن السلطان «**عبد الحميد**» قد اتفق مع العرب على مؤامرة يراد منها الكيد للشعب التركي ، والقضاء على العنصرية التركية وأن دعوى الجامعة الإسلامية ـ التي يدعو إليها السلطان ـ ليست إلا غطاء دينياً يراد منه ستر هذه المؤامراة .

---

(١) القومية في ميزان الإسلام : عبدالله علوان ـ دار الإسلام ط(٣) ص ١٠ ـ ١١ .

(٢) انظر رسالتنا عن الماسونية الجزء الرابع .

وأوحت إلى أحد الكتاب الملاحدة وهو «ضياء كوك آلب» مع ثلة من أتباعه بفكرة إيقاظ القومية التركية الطورانية ، وفلسفتها والدعوة إليها والغلو في تمجيدها . . فاستجابوا لذلك ، وراحوا يبشرون بالعقيدة الجديدة ويملؤون الحديث عنها أدمغة الشباب والطلاب . . مستعينين على ذلك بترداد ما أشاعته فلول الماسونية عن الجامعة الإسلامية ، وما يكمن وراءها .

وكان من تأثير ذلك أن تألفت من مجموعة هؤلاء الداعين والمستجيبين «جمعية الاتحاد والترقي» التي ثارت على السلطان «عبد الحميد» ، واستطاعت إزاحته عن الحكم [1] .

وكان نتيجة هذا الانقلاب شروط كرزون الأربعة وهي :

١ـ أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام .

٢ـ أن تلغي الخلافة .

٣ـ أن تتعهد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة .

٤ـ أن تختار تركيا لنفسها دستوراً مدنياً بدلاً من الدستور العثماني المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية والقائم على قواعدها .

---

(١) القومية في ميزان الإسلام : ص ١١ ـ ١٢ .



النصراني أنطوان سعادة
مؤسس حزب القومية العربية في سورية

دور النصارى

في بث الروح القومية بين المسلمين

قام النصارى - وبخاصة نصارى الشام - بدور خطير في تمزيق الوحدة الإسلامية القائمة في ظل الخلافة الإسلامية ويرجع هذا إلى سببين مهمين هما :

١- حقدهم القديم على انتصار العرب المسلمين ضد حملتهم الصليبية ضد المسلمين .

٢- تمهيد سيطرتهم الاستعماريه على بلاد الشرق الإسلامي .

من هذين العاملين تولدت فكرة القومية العربية وقد صرح بهذا القس «زويمر» في حديثه إلى مؤتمر المبشرين بالقدس سنة ١٩٣٥ عندما قال لهم : «يخيل إليَّ أنه مع اتمامكم العمل على أكمل وجه لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية . . . مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لاصلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية»(١) .

يقول إدوارد عطية وهو أحد دعاة القومية : كان المسيحيون يكرهون السيادة التركية ويتطلعون نحو التحرر .

---

(١) جذور البلاء : عبدالله التل ص ٢٧٥ .

ويقول جورج أنطونيوس «يحق لنا أن نقول : إن أول صوت ظهر لحركة العرب القومية كان في اجتماع سري عقده بعض أعضاء الجمعية العلمية السورية» . . ألقى إبراهيم اليازجي ـ ابن ناصف اليازجي في هذا الاجتماع قصيدة تتغنى بأمجاد العرب ومفاخرهم الأدبية . وتهدد الحكم التركي الإسلامي ـ وكان لها نصيب وافر في تغذية الحركة القومية حتى اتخذت صورة النشيد الوطني . . ومما جاء في شعره يخاطب العرب :

أقداركم في عيون الترك نازلة

وحقكم بين الترك مغتصب

فيالقومي وما قومي سوى عرب

ولن يضيع فيهم ذلك النسب

إلى أن يقول :

سنطلبنَّ بحد السيف مأربنا

فلن يخيب لنا في جنبه الأرب

ونتركنَّ علوج الترك تندب ما

قد قدمته أياديها فتنتحب [1]

---

(١) يقظة العرب ص ١٠٩ ـ ١١٢ .

ويقول إبراهيم اليازجي أيضاً :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب

لقد طمى السيل حتى غاصت الركب

أقداركم في عيون الترك نازلة

وحقكم بين أيدي الترك منتهب

فثارت العداوة بين العرب والترك حتى ينفصل العرب المسلمون عن الترك المسلمين وتسقط الخلافة . فاشعل الإنجليز الحماس القومي العربي على التركي . ومن ثَمَّ ثار الشريف الحسين في الحجاز وأهل الشام بالشام وانضموا تحت راية النصارى ضد إخوانهم الأتراك المسلمين وكانت النتيجة أن اليهود أعطوا فلسطين هدية من حكام العرب الذين تغذوا بالأفكار اليهوديه النصرانية وأحيوا الحضارات الجاهلية القديمة مثل :

١ـ الحضارة الفرعونية في مصر وقام في إحيائها كمال الملاخ ـ لويس عوض ـ بطرس غالي .

٢ـ الحضارة الفنيقية من يافا إلى اللاذقيه وقد لعب النصارى دوراً واضحاً في إحيائها من أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمه وامين الريحاني .

٣ـ إحياء الآشورية في العراق .

٤ـ إحياء الدروز والنصيرية العلوية في الشام .

أخي في العروبة :
أحمد جورج كوهين

شعار القومية العربية العقائدي ! !

٥ـ إحياء القبلية في شبه الجزيرة .

٦ـ إحياء الدعوة إلى البشتوية والبنغالية والسندية والبلوشيه في باكستان .

٧ـ إحياء القومية الفارسية كالوثنية والزارادشتية والمانويه .

٨ـ إحياء القومية البربرية في المغرب العربي .

٩ـ إحياء القومية التركية الطورانية بقيادة «ضياء كوك آلب» ومصطفى كمال الملحد . الذين نادوا الأتراك أن يعودوا إلى دينهم الأول قبل أن يعتنق أباؤهم الدين الإسلامي وكعبتهم هي طوران لا مكة وقرآنهم هو قصائد ومدائح جنكيز خان . وأمجادهم هي فتوحات المغول أجدادهم ـ لا فتوحات صحابة رسول الله ﷺ (١) .

وهكذا انفصل العالم العربي عن إخوانهم المسلمين في العالم الإسلامي الكبير .

إذن أول من حمل فكرة القومية العربية ونشرها بين المسلمين العرب هم نصارى لبنان . ثم أنشأت الجمعية العلمية السورية عام ١٨٤٧م وهي جمعية أنشأت بتوصية من إرساليات التبشير الأمريكية وقد تبنَّت الجامعة الأمريكية بعد ذلك الدعوة إلى مثل هذه الأفكار الشيطانية ..

يقول مايلز كوبلاند مسؤول المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط : «في الجامعة الأمريكية في بيروت ولدت فكرة القومية العربية وترعرع

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، أبو الحسن الندوي ، ص ٢١٧ .

دعاتها حتى أن أكثر من تسعين في المائة من قادة الحركة القومية العربية كانوا خريجي هذه الجامعة الأمريكية»[1].

ويقول أيضاً: إن ٩٠٪ من قادة حركة القومية العربية من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت.[2]

ويقول جورج أنطونيوس: بدأت قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧ بإنشاء جمعية أدبية قليلة الأعضاء في بيروت في ظل رعاية أمريكية[3]

ويقول مؤلفو كتاب المجتمع العربي: أول حركة ذات صبغة قومية عربية قامت في العالم العربي ضد الحكم التركي واتخذت لها من العروبة أساساً وهدفاً. كانت جمعية سرية يتزعمها مجموعة من الشباب المسيحي في بيروت، وتهدف إلى التفرقة بين العرب والأتراك، والذي أوحى بفكرة تأسيس القومية رجل يُسمى «إلياس جبالين» من بلدة دوك مكايل، وكان أستاذاً للغة الفرنسية في الجامعة الأمريكية، وكان من بين الطلاب إبراهيم اليازجي، ويعقوب فرهود، وشاهين مكاريوس، وكان الأستاذ معجباً بالثورة الفرنسية».[4]

---

(١) لعبة الأمم والشعوب: تأليف مايلز كوبلاند ص ٢١٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) يقظة العرب: جورج انطونيوس.

(٤) المجتمع العربي: مجموعة من المؤلفين في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية: الناشر دار النهضة - ص ٢٠٨.

إن فكرة القومية العربية جاءت من النصارى الذين لم يجدوا سلاحاً أخطر من هذا السلاح ، لضرب المسلمين . وقد نجحوا في تحقيق هدفهم وذلك يرجع لوقوف اليهودية العالمية .

وإذا نظرنا ، نجد أن زعماء القومية العربية كلهم من النصارى ، ومن هؤلاء على سبيل المثال :

١ ـ **إبراهيم نصيف اليازجي** .

٢ ـ **بطرس البستاني** .

٣ ـ **أنطوان سعادة** ـ زعيم القوميين السوريين ، الذي قتل ، ثم تولت أرملته القيادة .

٤ ـ **ميشيل عفلق**(*) مؤسس وزعيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي قال له البابا ـ بابا روما ـ : «**لقد فعلت ما لم تفعله جميع الجمعيات التبشيرية طيلة ثلاثة قرون**» ، ومنحه وساماً رفيعاً .

٥ ـ **قسطنطين زريق** ـ رئيس الجامعة الأمريكية .

٦ ـ **أسد أشقر** .

٧ ـ **جورج عبدالمسيح** .

وسوف نتناول اثنين من هؤلاء النصارى من الذين لعبوا دوراً خطيراً في تفكيك الأمة الإسلامية وهما :

(*) انظر رسالتنا عن حزب البعث ـ الجزء الثاني .



السلطان عبدالحميد خليفة المسلمين

الذي أطلق عليه الرجل المريض

من قبل الدوائر الاستعمارية وبعض تلاميذهم من القوميين العرب

دور بطرس البستاني

بطرس البستاني من نصارى لبنان ومن الأوائل الذين حملوا الدعوة إلى القومية العربية .

وقد تم اختياره من قِبَلِ المبشرين الأمريكيين هو وزميله النصراني ناصف اليازجي لحمل لواء الدعوة إلى القومية العربية في لبنان فقد قام بطرس البستاني بمأموريته الجاسوسية على أكمل وجه ، فعمل على إذابة الفوارق بين أصحاب العقائد بين المسلمين والنصارى والدروز والنصيرية وغيرهم . وقام بإصدار عدد من المنشورات والكتب المدرسية وغيرها . كما أسس جريدة اسمها «جريدة نفير سورية» وقصده بهذه الجريدة التوفيق بين العقائد المختلفة وأصدر صحيفة نصف شهرية سنة ١٨٧٠م سماها «الجنان» .

رفع شعارها «**حب الوطن من الإيمان**»

ثم أنشاء الكلية السورية الإنجيلية سنة ١٨٦٦ (١)التي سميت فيما بعد بالجامعة الأمريكية .

---

(١) خطة العرب : ص ١٠٦ .

أخي في العروبة

أحمد * محمود * كوهين

فليسقط الرجل المريض

الخلافة العثمانية

بالروح * بالدم * نفديك

يا فلسطين

شعارات القومية التي تؤمن به في عقيدتها

دور إبراهيم نصيف اليازجي

وقد قام هذا النصراني بدور لا يستهان به ، فقد اتجه إلى الأدب العربي دراسة وتفتيشاً على أساس خدمة اللغة العربية وإحياء تراثها ، وأخذ ينادي ويهيب كل عربي من مسلمين ونصارى أن يذكروا تراثهم المشترك ، فقام كلٌ من بطرس البستاني وناصف اليازجي خير قيام في مأموريتهما ضد وحدة المسلمين والعمل على تفكيكهم ، وقد نجح هذا التخطيط الرهيب على المدى القريب في تحقيق أهدافه إذ تخرَّج عدد من الأشخاص حملوا لواء القومية ونشروها في البلاد العربية ، وأصبح طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت هم رسل القومية العربية في أنحاء الشرق العربي [١] .

وحين أفتتح معهد الدراسات العربية التاسع للجامعة الدولية العربية عام ١٩٥٣م قام خطيباً أمام هيئة التدريس والإدارة . . .

قائلاً : إن أهم أهداف المعهد المساهمة في الأعمال التي ترمي إلى تعجيل التطور الذي ذكرته آنفاً وتقوية الفكرة القومية العربية بين جميع الناطقين بالضاد بأحسن الصور وأنجح الوسائل سندعم جميع دراساتنا من قانونية واقتصادية وتاريخية وأدبية بدراسات تحوم حول القوميات بوجه عام ، والقومية العربية بوجه خاص ، سنكشف عناصر القومية ومقوماتها باستعراض جميع النظريات التي ظهرت ، والمناقشات التي دارت لتوصل إلى عناصر القومية العربية ومقوماتها ، على ضوء تلك النظريات

---

(١) التبشير والاستعمار : مصطفى خالدي وعمر فروخ ص ٧٢ .

والمناقشات ، كما أننا سنتتبع كيفية نشوء فكرة القومية في مختلف البلاد الغربية والشرقية بتفاصيل راقية لنستنير بها في أمور القومية العربية أننا سنهتم بهذه الأبحاث أهتماماً بالغاً .

وكان يدعو صراحة إلى الانفصال عن الخلافة الإسلامية المتمثلة في الدوة العثمانية ، يقول :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب

لقد طمى السيل حتى سالت الركب

أقداركم في عيون الترك نازلة

وحقكم بين أيدي الترك منتهب

دور ساطع الحصري
في نشر القومية

يعتبر ساطع الحصري من الأوائل الذين تحمسوا لفكرة القومية العربية وهو الذي تربى في تركيا ولعب دوراً كبيرا في إحياء هذه الفكرة بين صفوف شباب العرب وقد منح جائزة الدولة التقديرية على تأليف كتابه (الإقليمية جذورها وبذورها) عام ١٩٥٥م من جمال عبد الناصر . وقد طبعت مؤلفاته خمس طبعات ، حتى ١٩٦٦م أن عدد نسخ كتبه في المشرق العربي لا يقل بحال من الأحوال عن مئة ألف [١] .[*]

يقول ساطع في منهجه :

أنا لا أخالف من يدعو إلى الاشتراكية ، حتى أنني لا أعارض من يقول بالشيوعية غير أنني أطلب إلى هؤلاء ألا يمزجوا دعوتهم هذه بالفكرة الأممية ، ألا يجعلوا حركتهم معادية للنزعة الوطنية [٢] .

ويقول : ولا شك في أن روح القومية الحقه ستقتحم كل العراقيل وستنتصر في آخر الأمر انتصاراً حاسماً [٣] .

---

(١) نقد الفكر القومي : إلياس مرقص ص ٩ .

(*) هذا الرقم مبالغ فيه ، والتنزه عن الكذب أمر غريب عليه .

(٢) أحاديث مختارة في القومية العربية : تأليف ساطع الحصري ص ١٥٣ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٩١ .

ومساعيه هي تنشيط الوعي القومي في العالم العربي مع إشاعة الشعور بوحدة الأمة العربية وبث الإيمان بمستقبلها (١)

ويلخص الحصري قوله في القومية العربية فيقول : وخلاصة القول : إننا كلما تعمقنا في دروس القضايا القومية العامة وكلما توسعنا في دروس تاريخ العرب الخاص تأكدنا من الحقائق التالية : المصريون والسوريون ، واللبنانيون ، والفلسطينيون ، والعراقيون ، والنجديون ، والحجازيون ، واليمنيون ، والليبيون ، والتونسيون ، والمغاربة . . . . . كلهم ينتسبون إلى أمة واحدة هي الأمة العربية .

ويقول الحصري أيضاً : كل من ينتسب إلى بلاد العبية ، ويتكلم اللغة العربية ، هو عربي ، مهما كان اسم الدولة التي يحمل جنسيتها بصورة رسمية ، ومهما كانت الديانة التي يدين بها ، والمهذب الذي ينتمي إليه ، ومهما كان أصله ونسبه وتاريخ حياة أسرته فهو عربي ، والعروبة ليست خاصة بأبناء الجزيرة العربية ، ولا مختصة بالمسلمين وحدهم ، بل إنها تشمل كل من ينتسب إلى البلاد العربية ، ويتكلم باللغة العربية ، سواء كان **مصرياً أو كويتياً ، أو مراكشياً ، وسواء كان مسلماً أو مسيحياً** ، وسواء كان **سنياً أو جعفرياً أو درزياً ، وسواء كان كاثوليكياً أو أرثوذكسياً ، أو بروتستانتياً** ، فهو من أبناء العروبة ما دام ينتسب إلى بلاد العربية ويتكلم العربية .(٢)

---

(١) أبحاث مختارة في القومية العربية ص ٢٣ ـ ٢٥ .

(٢) أحمد أبومطر «دكتور» أفكار حول مواجهة النزعة الانعزالية في الأدب ـ مجلة الفصول الأربعة «تصدر عن رابطة الأدباء والكتاب والفنانين ـ ليبيا العدد ٢٨/ أذار ١٩٨٥م ، ص٢٤٦ .

وهناك دول عربية عديدة ، ولكن هذه الدول كلها أمة واحدة ، هي الأمة العربية ، ولكل واحد منَّا ، ولكل واحد من منتسبي هذه الشعوب ، لكل واحد من مواطن هذه الدول أن يقول :

أنا مصري ، أو أنا عراقي ، أو أنا سوري ، أو أنا لبناني ، ولكن عليه أن يقول في الوقت نفسه أنا عربي ، كما يجب عليه أن يقول :

العروبة فوق الجميع .[1]

ويقول أيضاً :

إن القومية العربية بدأت ، فنجيب عاذوري الذي يضع آماله العربية في فرنسا أولاً ، وفي بريطانيا ثانياً .[2]

---

(١) نقد الفكر القومي ، ص ٨١ ـ ٩٩ .

(٢) المصدر السابق .

الجمعيات ذات التوجه القومي

لعبت هذه الجمعيات دوراً أساسياً في نشأة وتنمية الفكر القومي لدى الشعوب العربية إلى سببين :

أ ـ تأثر بعض العرب والمسلمين الذين يدرسون في أوروبا بالفكر القومي والعلماني .

ب ـ دفع الاستعمار الغربي أعوانه وبخاصة النصارى لتمزيق الخلافة الإسلامية ، فتشكلت التنظيمات القومية على أيد نصرانية حاقدة .

١ ـ **الجمعية السورية** : أسسها نصارى الشام ومن أبرزهم : بطرس البستاني ، وناصيف اليازجي ، وذلك سنة ١٨٤٧م في دمشق ، وتسمى جمعية الآداب والعلوم .

٢ ـ **الجمعية الشرقية** : تأسست عام ١٨٥٠م ، بزعامة الأب الفرنسي «زوير دنير» .

٣ ـ **الجمعية العلمية السورية** : تأسست سنة ١٨٥٢ ، وبلغ عدد أعضائها ١٥٠ عضواً ، اشترك فيها زعماء عرب من مختلف العقائد ، منهم : الأمير محمد أرسلان الدرزي ، وحسين بيهم .

٤ ـ **جمعية حقوق الملة العربية** : تأسست سنة ١٨٨١م ، وكانت لها فروع في الكثير من المدن العربية ، وكانت تنادي بوحدة المسلمين والنصارى العرب .

٥ ـ **جمعية بيروت العربية** : تأسست سنة ١٨٧٥م ، والمؤسسون خمسة من الشبان النصارى من خريجي الكلية البروتستانية السورية .

٦ ـ **جمعية رابطة الوطن العربي أو عصبة الوطن العربي** : وقد أسس تلك الجمعية **نجيب عازوري** عام ١٩٠٤م ، وقد جاهر بالدعوة إلى استقلال سورية عن الدولة العثمانية ، وأصدر عام ١٩٠٥م كتاب «يقظة الأمة العربية» ، وأسس عدة مجلات وجرائد في فرنسا ومصر والقدس ولبنان .

٧ ـ **جمعية الوطن العربي** : أسسها سنة ١٩٠٥م بباريس **خير الله خير الله** وهو نصراني أيضاً من طائفة المارون ، وقد نشر هذه السنة كتاباً قومياً مؤصلاً بعنوان «**الحركة الوطنية العربية**» ، وأنشأ فيما بعد المجلة السورية ، ثم جريدة الحرية ، ثم وضع كتاباً سنة ١٩١٩ بعنوان : «**المناطق العربية المحررة**» ، ثم أسس مع خمسة من نصارى لبنان في باريس «الحزب الاشتراكي ـ الفرع العربي من الأممية العمالية» ثم دمجه مع الحزب الاشتراكي المصري ، وأطلق عليه «**التحالف الاشتراكي الشرقي**» .

٨ ـ **الجمعية القحطانية** : وقد ظهرت سنة ١٩٠٩م ، وكانت جمعية سرية ، وقد أسسها **جورج انطونيوس** ، وهي أول جمعية سياسية ثورية عربية محددة الأهداف في العصر الحديث ، كما تقول الموسوعة السياسية ذات المنشأ القومي البعثي .

٩ ـ **جمعية العربية الفتاة** : أسست في باريس سنة ١٩١١ على يد مجموعة من الطلاب العرب منهم **محمد البعلبكي** .

١٠ ـ الكتلة النيابية ـ ظهرت سنة ١٩٩١م .

١١ ـ **حزب اللامركزية** سنة ١٩١٢م ، في القاهرة .

١٢ ـ **جمعية العلم الأخضر** : وهي رابطة طلابية قومية عربية ، أنشئت في الأستانة عام ١٩١٢م ، وأصدرت هناك مجلة لسان العرب .

١٣ ـ **الجمعيات الإصلاحية** : في أواخر عام ١٩١٢م ، وقد قامت في بيروت ودمشق وحلب وبغداد والبصرة والموصل ، وتتكون من خليط من أعيان المسلمين والنصارى إلى آخر تلك الجمعيات التي تسترت بأثواب الثقافة والأدب والتأليف والصحافة والعلم ونشرت من خلال هذه الأردية أفكارها وعقائدها حتى ربت أبناء المسلمين على **القومية والعلمانية وغرست في نفوسهم بغض الإسلام** أو على الأقل إزاحة الإسلام وتنحيته من واقع الحياة .[1]

١٤ ـ **الحزب القومي السوري** : أسسه أنطوان سعادة سنة ١٩٣٢م الذي تبنى فكرة فصل الدين عن الدولة ، واعتبار العرب غير السوريين كغيرهم من الأجانب .

١٥ ـ **حزب البعث العربي الاشتراكي** : الذي أسسه ميشيل عفلق ، وزكي الأرسوزي سنة ١٩٤٧م في سوريا .[2]

١٦ ـ **حركة القومية العربية** : ظهرت على يد شبان من العرب من طلاب الجامعة الأمريكية سنة ١٥٨م .

---

(١) الموسوعة الميسرة العربية ص ٤٠١ نقلاً من رسالة حزب البعث تاريخه وعقائده : سعيد بن ناصر الغامدي ط(١) ١٤١١هـ ـ دار الوطن ـ السعودية ٧٥٦ .

(٢) انظر الحزب البعث العربي الاشتراكي ، الجزء الثاني ، دور ميشيل عفلق في تأسيسه .

القومية الطورانية

«التركية»

وقد لعب اليهود وتلاميذهم من مستشرقين وقساوسة الدور الأكبر في نشر القومية الطورانية .

يقول لويس «لقد كان اللاجئون البولنديون والمجريون على الغالب أول الناقلين للقومية عندما ذهبوا لتركيا بعد فشل ثورتهم ١٨٤٨م فلقد بقي قسم كبير فيها واعتنقوا الإسلام ، واحتلوا مناصب هامة في الدولة العثمانية وكان أحدهم «الكونت قسطنطين بوررزيسكي» وقد سمى نفسه بعد ذلك مصطفى جلال الدين باشا . . ولقد عمل بوررزيسكي على نقل القومية البولونية ووضعها في قالب تركي وساعده على هذا العمل ما عرضه من أعمال المستشرقين الأوروبيين الباحثين في الشئون التركية . . وكان لها تأثير هام في تقدير التاريخ التركي القديم والاعتقاد بالهوية المميزة والمركز اللائق في التاريخ . . ولقد كان الأتراك أكثر من العرب والعجم نسيانا لتاريخهم الماضي فلقد كانوا لا يفكرون في أية هوية أخرى غير الإسلام . . ولكن المستشرقين عن قصد أو غير قصد ساعدوا الأتراك على استعادة هويتهم القومية الضائعة وعلى الدعوة إلى حركة قومية تركية جديدة [١] .

وهكذا أثاروا القومية الطورانية بين الأتراك ودعموا جمعية الاتحاد والترقي الماسونية .

---

(١) الغرب والشرق الأوسط ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .



مصطفى كمال «أتاتورك»

مؤسس القومية الطورانية التركية وهادم الخلافة الإسلامية

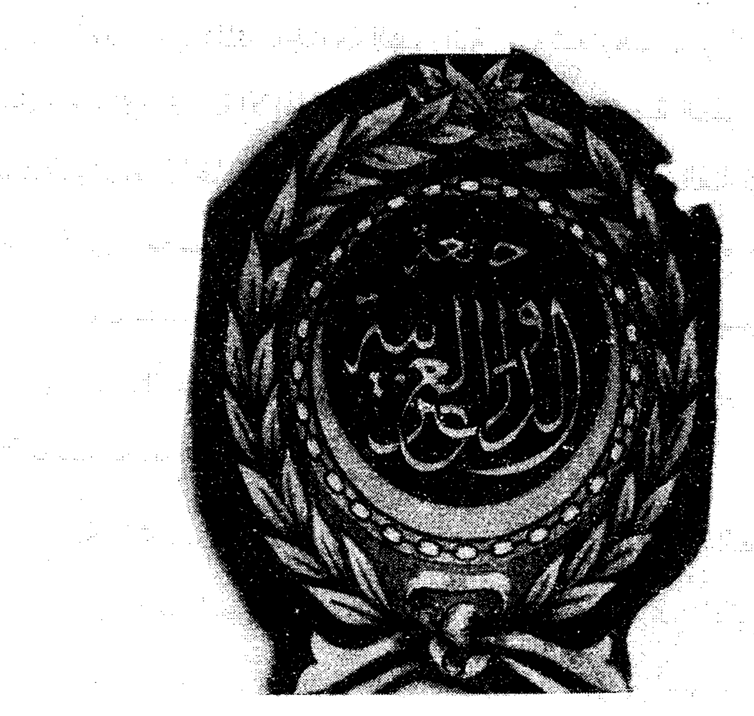
وناشر العلمانية في تركيا الإسلامية

يقول شكيب أرسلان عن الحركة بعد أن ذكر أشهر دعاتها ، «وهؤلاء يزعمون أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدا وأسبقها إلى الحضارة وأنهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل ويلزم أن يعودوا واحداً ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية . . وشعارهم عدم التدين وإهمال الجامعة الإسلامية إلا إذا كانت خادمة لنفوذ القومية الطورانية فتكون عندئذ واسطة لا غاية . ثم يقول : لقد غلا كثير من هذه الفئة في الطورانية حتى قالوا : نحن أتراك فكعبتنا طوران وهم يتغنون بمدائح جنكيز خان ويعجبون بفتوحات المغول ولا ينكرون شيئاً من أعمالهم وينظمون الأناشيد للأحداث في وصف الوقائع الجنكيزخية ليطبعوهم على الإعجاب بها ويرقوا مستوى نفوسهم بزعمهم» (١) .

وهكذا نجحت القوى الأجنبية لنشر القومية التركية الطورانية بين الاتراك وتدمير الدولة الإسلامية وانفصال العرب عن الأتراك بحجة القومية ، وتأسيس دولة علمانية تركية بقياده الماسوني اليهودي « مصطفى كمال اتاتورك» التي تعاني من انقلابه تركيا والعالم الإسلامي إلى يومنا الحاضر .

---

(١) حاضر العالم الإسلامي ج ١ ص ١٥٨ـ ١٥٩ .



جامعة الدول العربية التي تضم كل العرب ، المسلم والكافر
وقد تأسست للتفرقة بين الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية
والجامعة الإسلامية

آثار نتائج القومية العربية

كانت نتيجة المناداة بالقومية العربية وتطبيقها قولاً وعملاً من أسوأ الآثار على العالم الإسلامي الكبير منها :

١ـ تمزيق وحدة العالم الإسلامي :

العالم الإسلامي من عربي وعجمي كان قوة صلبه أمام الأعداء أصبح الآن قوميات متناحرة ودويلات لها حدودها الجغرافية .

٢ـ القضاء على الخلافة الإسلامية التي تمثل وحدة المسلمين في انحاء العالم الإسلامي .

٣ـ إحلال القوميات محل الإسلام وفُرض على العالم الإسلامي تشريعات شيطانية وقوانين ودساتير على أساس المصلحة القومية .

٤ـ جعل الوطن عقيدة وترابه رمزاً للحب والولاء فلا فرق بين أحمد وجورج وليفي ومحمد ويسمى المسلم أجنبياً ويتعامل معه معاملة الأجانب .(*)

٥ـ الشقاق بين أبناء الأمة الإسلامية ومن نتائجها :

*** إيران صنعت لنفسها قومية**

(*) حكي أن إحدى الأسر الحاكمة في الخليج أسمت أحد أبنائها «لورانس» ، وعللت سبب ذلك بأن الطبيب الذي أشرف على ولادته اسمه «لورانس» .

* العرب صنعوا لأنفسهم قومية

* الترك صنعوا لأنفسهم قومية .

٦ ـ تأسيس الجامعة العربية لتكون رمزاً للعرب المسلمين والصليبيين واليهود لأنهم عرب ، وقد أسست هذه الجامعة لضرب الجامعة الإسلامية التي يريد أصحابها توحيد الأمة الإسلامية ، وكانت الأيادي الاستعمارية والماسونية وتلاميذهم يطبلون بألسنتهم وبأقلامهم المسمومة لتدمير هذه الجامعة الإسلامية حتى أسسوا الجامعة العربية التي تضم عرب ومسلمين ونصارى وبعثيين وشيوعيين .

وكان أول مؤتمر عقد للجامعة العربية في مدينة أنشاص بالقاهرة في ٢٨ مايو ١٩٤٦م ، وكان الحاضرون هم المؤسسون وهم :

الملك عبدالله عن شرق الأردن «الأمير سعود بن عبدالعزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية ، والأمير ابن الإمام يحيى بن حميد الدين ملك اليمن ، وشكري القوتلي رئيس جمهورية سورية ، والشيخ بشارة الخوري رئيس جمهورية لبنان .

ويُذكر أن الملك **فاروق** أراد أن يفاجئ ضيوفه ويكرمهم ، فأمر بأن يتم التفتيش عن شاعر وملحن لكتابة قصيدة تليق بالمقام شرط أن تغنيها أم كلثوم ، فكان له ما أراد ، وهي قصيدة من شعر حافظ إبراهيم وتلحين زكريا أحمد مطلعها :

بني العروبة هذا القصر كعبتكم

وليس فيه من الحجاج مغترب

هذي يدي عن بني مصر تصافحكم

فصافحوها تصافح نفسها العرب

فنجد أن بعض الدول العربية تقف مع النصارى ضد إخوانهم المسلمين في الفلبين الذين أيدوا ماركوس السفاح الصليبي ثم الهند ضد باكستان المسلمة ، وكان من نتيجة ذلك انفصال بنغلاديش عن باكستان ، وفي البوسنة والهرسك رغم المذابح التي يتعرض لها المسلمون هناك إلا أنه لم تقدم دولة عربية على قطع علاقاتها مع الصرب المجرمين ، وكذلك في بلغاريا حيث تضطهد الأقلية المسلمة ، ولا حياة لمن تنادي . وأمثلة كثيرة أبرزها : بورما ، أثيوبيا ، اليونان ، الشيشان . . . . إلخ

يقول الدكتور عمر فروج :

ظهر بوضوح أن هذه الحركات القومية ترمي إلى إضعاف الشعور الإسلامي خاصة بين البلاد الإسلامية وإلى قصر الصلات بين بلادنا على العنصر القومي وحده فالصلة بين سورية ولبنان ومصر والجزائر ومراكش تقوم في رأي الأحزاب القومية على العروبة أو على اللغة العربية وعلى شيء من التاريخ العربي مجرداً من كل صلة بالإسلام . أما تركيا وإيران

وباكستان وأندونيسيا فهي عندهم كالأرجنتين والمكسيك وفرنسا سواء بسواء ، وبعض الأحزاب القومية أو الوطنية كالحزب القومي السوري وحزب الكتائب اللبنانية تنظر إلى اليمن ومصر وتونس كما تنظر إلى فنلنده أما البرازيل والولايات المتحدة وفرنسا فهي أقرب إلى هذين الحزبين من اليمن وطرابلس الغرب .[1]

(١) التبشير والاستعمار ، ص ١٧٦ .

عقيدة القوميين ونظرتهم إلى الإسلام

ينظر قادة القومية العربية إلى الإسلام نظرة روحية فقط أي ليس للإسلام دخل في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية . وبذلك فهي تتفق مع العلمانية والبعثيه بفصل الدين عن السياسة .

يقول ساطع الحصري وهو من أكبر دعاة القومية العربية في القرن العشرين : إنه لا الدين ولا الدولة ولا الحياة الاقتصادية المشتركة تدخل ضمن مقومات الأمة الأساسية ولا الرقعة الجغرافية أي الأرض [1] .

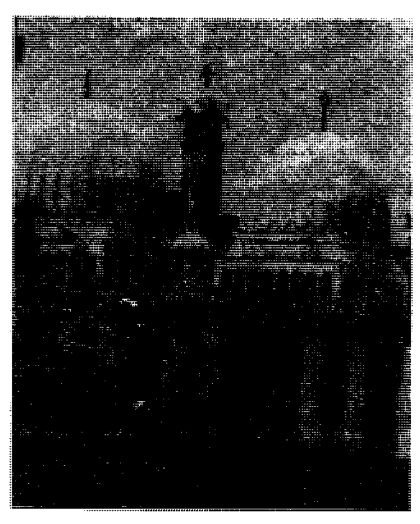
وهذا منشور موجه إلى الدول الكبرى والصادر عن الاجتماع القومي المنعقد في باريس عام ١٩٠٥م والذي دعت إليه الجمعية الوطنية العربية . . نقف على هذا المحتوى ـ فقد جاء فيه :

«إن العرب الذين تحكم فيهم الأتراك بتفرقهم على مسائل ثانوية تتصل بالعقائد والشعائر أصبحوا داعين لوحدتهم القومية التاريخية والعنصرية ويرغبون في الانفصال عن **الشجرة العثمانية النخرة** وإقامة دولة مستقلة لأنفسهم تستمد جذورها الطبيعية من وادي دجلة والفرات إلى قناة السويس ومن البحر المتوسط إلى بحر عمان وستحكمها حكومة دستورية حرة على **رأسها سلطان** عربي»[2] .

---

(١) ما هي القومية : تأليف ساطع الحصري ـ دار القلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٥٩م .

(٢) الحركة الثورية والسياسية : مجموعة من المؤلفين ط (٢) ص ٦١ وانظر هذه قوميتنا : عبدالرحمن البزار ص ٣٨٣ .



مسجد وكنيسة ، هلال وصليب

هكذا تريد القومية العربية في عقيدتها؟ !

فهذا المنشور يكشف هدفهم بأن الدين ليس له أي دور بل اعتبروه شيئاً ثانوياً بل نظروا إلى الإسلام بأنه يفرق الصفوف وأن دعوتهم على أساس :

أ ـ رابطة الدم .

ب ـ الأرض .

ج ـ التاريخ .

يقول علي ناصر الدين في كتابه «قضية العرب» : القضية العربية لن تكون أبداً عند العربي المؤمن الحر العاقل الشريف الصالح الخيِّر الأبي إلا قضية إيمان . . إيمان بالوطن للوطن كقضية الإيمان بالله ليس غير .

ويكشف ناصر الدين عن هويتهم وأهدافهم اللادينية وفصلهم السياسة عن الدين قائلاً : «العروبة نفسها دين لنا نحن القوميين العرب المؤمنين العريقين من مسلمين ومسيحيين لأنها وجدت قبل الإسلام وقبل المسيحية في هذه الحياة مع دعوتها إلى أسمى ما في الأديان السماوية من أخلاق ومعاملات وفضائل وحسنات» (١) .

ويقول : القومية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزلة وحدة الله من قلوب المسلمين .(٢)

---

(١) قضية العرب ص ٦٩ . (٢) مجلة العالم العربي : عدد (٢ يناير) سنة ١٩٥٩م . (٣) مجلة العالم العربي : عدد (١٧١) .

(٢) مجلة العربي عدد ٢ يناير ١٩٥٩م .

ويقول محمود تيمور باشا : «لئن كان لكل عصر نبوته المقدسة فإن القومية العربية لهي نبوة هذا العصر في مجتمعنا العربي ورسالة هذه النبوة هي تجميع القوة وتكتيل الجهود والانطلاق بالطاقة البشرية في كيان المجتمع العربي نحو كسب الحياة» ، «وأن كتَّاب العرب في أعناقهم أمانة هي أن يكونوا حواريين لتلك النبوة الصادقة يزكونها بأقلامهم وينفخون فيها من أرواحهم ويعملون على أن تتكتل لها أسباب النماء والازدهار» (١) .

ويقول علي الجارم وهو يدعو إلى الوحدة القومية :

عند الصليب هلالان توحدنا

وجميع القوم إنجيل وقرآن

ويقول الشاعر النصراني الأخطل الصغير بشارة الخوري وهو مفتخراً بالمساواة :

لست بصائم رمضان عمري

ولست بآكل لحم الأضاحي

ولست بقائل ما عشت يوماً

قبيل الصبح حي على الفلاح

---

(١) مجلة العالم العربي : عدد (١٧١) .

ويقول أيضاً :

يا مسلمون ويا نصارى دينكم

دين العروبة واحد لا اثنان

ويقول أيضاً :

هبوني عيداً يجعل العرب أمة

وسيروا بجثماني على دين برهم

فقد مزقت هذى المذاهب شملنا

وقد حطمتنا بين ناب ومنسم

بلادك قدمها على كل ملة

ومن أجلها افطر ومن أجلها صم

سلام على كفر يوحد بيننا

وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

وقد أهدي إليه «وسام النيل» من رئيس القومية العربية جمال عبد الناصر . وجمال عبد الناصر هذا نادى بالقومية العربية كرابطة سياسية بين العرب .

حرية * اشتراكية * عربية

هلال وصليب

لا فرق بينهما عند القوميين؟!

وكان المذيع من إذاعة دمشق يقول :

آمنت بالبعث رباً لا شريك له

وبالعروبة ديناً ما له ثاني

وكانوا يتسمون بأسماء قادة الاشتراكية والكفر والإلحاد من أمثال : لينين ، وستالين ، وجيفارا ، وكاسترو وهو شي منه الفيتنامي ، وكان الشباب الفلسطيني الذين يتبعون جورج حبش ، ونايف حواتمة يرددون قائلين :

إن تسأل عني فهذي قيمي

أنا ماركسي لينيني أممي

خيانة القوميين العرب

في سنة (١٩٣٩) طالبت عصبة التحرر الوطني التي أنشأها الشيوعيون في فلسطين بجلاء الإنجليز ، وتشكيل حكومة مشتركة بين اليهود والعرب . وفي حرب (١٩٤٨) تحول أعضاء عصبة التحرر الوطني إلى قادة عصابات مسلحة ، يذبحون الشعب الفلسطيني ، وكان في هذه العصبة توفيق طوبي وإبراهيم بكر المحامي ، وفؤاد نصار في يافا .

أما سقوط فلسطين وإعلان دولة اليهود فقد كان للقوميين العرب دور بارز في ذلك . . من ذلك :

- انسحاب فوزي القاوقجي بجيش الانقاذ بعد معارك ناجحة ضد اليهود مما أدى إلى نتائج سيئة وسقوط المدن الفلسطينية تباعاً .

- محاكمة القائد العراقي عمر علي محاكمة عسكرية بعد عودته إلى العراق بعد أن قاوم اليهود وأحدث فيهم مقتلة عظيمة ، وكانت التهمة هي التمرد على الأوامر ! !

- ثم جاءت اتفاقيات الهدنة ، والاعتراف بدولة إسرائيل ، وكان في ذلك من العمالة والخيانة مالا يخفى على أحد الآن :

١ - الأسلحة الفاسدة للجيش المصري .

٢ - واعتقال الإخوان من الجبهة وإرسالهم إلى معتقل الطور .

٣ ـ وحين كان بإمكان الجيش العراقي أن يضرب اليهود رد القادة العراقيون «**ماكو أوامر إلى الجيش العراقي**» .

٤ ـ **ثم اتفاقية رودس سنة (١٩٤٩)** التي سلمت بموجبها أراضي فلسطين إلى اليهود . ولعل تصريح رئيس وزراء مصر في هذه الأيام بأنه لن يتناول في محادثاته مع الانجليز موضوع فلسطين لأنه رئيس وزراء مصر وليس رئيس وزراء فلسطين . أوضح دليل .

والدليل الأوضح الذي استبان بعد حرب (١٩٦٧) هو النكبة والنكسة .

فقد استيقظت الجماهير العربية في صباح الخامس من يونيو على هزيمة ما رأت البشرية لها نظيراً ، وما سجل التاريخ العسكري اندحاراً أغرب من هذا ، ثلاثة جيوش عربية ـ الجيش المصري والجيش السوري والجيش الأردني ـ يندحرون في سويعات أمام الجيش اليهودي ، وتترك مساحات شاسعة من الأرض مازال أكثر من نصفها تحت الاحتلال اليهودي ، فعندما حوكم صلاح نصر ـ مدير المخابرات المصرية آنذاك ـ سئل عن ملابسات الهزيمة ومسؤولية جهاز المخابرات المصرية عن ذلك . ذكر أنهم كانوا على يقين أن الضربة الأولى ستكون للطيران يوم الاثنين الخامس من يونيو الساعة الخامسة صباحاً وقال : أبلغنا ذلك للقيادة . . وقال أيضاً : ودخلت عليه ـ يعني جمال عبد الناصر ـ فكنت أجده يقدم ويؤخر مقاطع من أغنية عبد الحليم «لأجل الربيع لأجل الحياة لأجل عشاق الحياة اضرب وقاتل» .

وقال جمال نفسه عند الاستقالة : «لقد كنا نعلم مائة في المائة أن الهجوم يوم الاثنين ٥ يونيو واتصل بي السفير الأمريكي السابعة مساء وقال : لا تضرب ، واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة فجراً وقال لا تضرب» أليس عجيباً أن يطيع أوامر السفير الأمريكي على الرغم من أنه كان يقول قبل الحرب بأيام سنحارب إسرائيل ومن وراء إسرائيل؟ ! ! وتستمر المهازل في المعركة ، فالراديو الإسرائيلي التقط برقية من عبد الناصر إلى الملك حسين قال فيها : «أسقطنا ثلثي طائرات العدو ، طائراتنا فوق تل أبيب ، شد حيلك يا جلالة الملك ـ التوقيع سلمي» سلمي كان اسم عبد الناصر في الشفرة . فكانت أسلحة الجيش الأردني غنيمة لليهود ، كما كانت أسلحة الجيش المصري الذي جاءه الأمر بالانسحاب بعد إلقاء السلاح ! ! وغنم اليهود في ذلك أكثر من ٨٠٠ دبابة لم تسر إلا من مخازن السلاح إلى سيناء ، عرضها اليهود في يافا على العرب ، ثم باعوا أكثر من ٤٠٠ دبابة لرومانيا .

والسؤال لماذا لا ينسحب الجيش بأسلحته؟ !

ويذكر أكرم الحوراني ـ وهو من منظري حزب البعث ـ في كتابه أن جمال هبد الناصر قال له : مطلوب منا تسليم الضفة والقطاع ، وعندما رأى علامات الذهول في وجهه قال : لابد أن نسلم الضفة والقطاع . وكان ذلك أيام الوحدة بين مصر وسوريا والتي انتهت بمأساة لا تخفى على أحد .

والكلام لا يحتاج إلى أي تعليق .

أما عن الخيانة البعثية السورية النصيرية فحدث ولا حرج . فيذكر سعد جمعة ـ وكان رئيس وزراء الأردن في ذلك الوقت ـ في كتابه «المؤامرة ومعركة المصير» فقد طلبت الأردن من القيادة القطرية في سوريا الغطاء الجوي ـ كما كان متفقاً عليه ـ فاستمهلوهم ساعة ثم راجعوهم بعد ساعة فاستمهلوهم ساعة أخرى ، وكما يقول سعد جمعة : ومازلنا ننتظر الرد إلى الآن . ثم يقول إضافة إلى ذلك : «ثم علمنا النبأ اليقين» أن إسرائيل أرسلت إلى سفير دولة كبرى في دمشق ـ أمريكا ـ تقول فيها إن إسرائيل تعطف على التجربة الاشتراكية العلوية فإذا التزمت سوريا الصمت فإن إسرائيل لا تمسها ، وأرسل السفير البرقية إلى القيادة القطرية فوافقت على الفور .

فكان نتيجة ذلك أن توجهت الألوية اليهودية لاحتلال القدس والضفة الغربية ، ثم بعد ذلك استدارت إلى الجولان واحتلتها كذلك .

ويقول تشرشل الحفيد في كتابه : «حرب الأيام الست» : «في الوقت الذي كانت المدفعية السورية تلقي آلاف الأطنان من المتفجرات على الأعشاش الفارغة والقش اليابس ، كانت جرافات البلدوزر الإسرائيلية تشق طريقها صاعدة إلى الجولان ، وقد حصل أن تعطل جنزير إحدى الدبابات فوجه قائد الدبابة مدفعها نحو الدبابات الصاعدة فدمر ست دبابات إسرائيلية ، مما أعاق تقدم الجيش الإسرائيلي في هذا المحور ثماني ساعات» .

والأدهى من ذلك أن سفير سوريا في الأمم المتحدة يعلن سقوط

القنيطرة بأيدي اليهود ، بينما السفير اليهودي ينكر ذلك ويقول : لا لم ندخل القنيطرة بعد .

فهذه الكوارث إنما جرها القوميون العرب على العرب والمسلمين ، بعمالتهم التي أظهرها الله على ألسنتهم وألسنة أسيادهم .

ومازال القوميون ينقلون الأمة من سيء إلى اسوأ ، ومن تشرذم إلى تشرذم وانحطاط أكثر فالبعث العلوي يحشد القوات أكثر من مرة على حدود الأردن ، وتنسحب بعد أن يأخذ من العرب ما يريد من أموال .

البعث العربي انشق فأصبح بعثين : **البعث التكريتي**(*) في العراق **والبعث العلوي** في سوريا ، وبينهما ما لا يخفى على أحد من نزاع وشقاق وقد يصل الأمر بينهما إلى حد القتال ، مع أن مؤسس الحزب ـ كما ذكرنا ـ هو ميشيل عفلق النصراني[1] .

وما دخول **العراق على الكويت** وتدميرها إلا دليل واضح على أن القومية ما هي إلا ستار اتخذه أعداء الإسلام لتدمير الإسلام وبضرب المسلم العربي لأخيه المسلم العجمي ، باسم القومية العربية .

(*) تم إسقاط حزب البعث الحاكم في العراق ، وتهاوت أصنام البعث الواحد تلو الآخر ، وبخاصة رئيسهم المجرم صدام حسين الخائن الجبان ، الذي سلم العراق للأمريكان لقمة سائغة .

(١) تدمير وثن القوميين ـ الناشر دار الفتح ـ ط(١) ١٤١٣هـ ـ بيشاور باكستان .

جرائم
القوميين العرب

جرائم كثيرة لا تعد ولا تحصى بمباركة الاستخبارات الغربية وخاصة بريطانيا وفرنسا .

وقد نشرت جرائم القوميين في مجلة المرابطين التي تصدر في بيشاور بباكستان وطبعت هذه الجرائم برسالة صغيرة معنونه :

(تدمير وثن القوميين)

وهذا نص الرسالة عن جرائم القوميين العرب .

قبل نكسة يونيو ١٩٦٧ كان النشاط الفدائي قد بدأ ، ولما كان أول بيان للمنظمة قد استهل بالقول :

«اتكالاً على الله وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس» فإن ذلك كان ذلك كفيلاً بأن تضيق أنظمة دول المواجهة مع إسرائيل على الفدائيين ، وراحت تطاردهم وتعتقلهم ، لأنهم إخوان مسلمون ـ كما زعم بعض الحكام القوميين ولأن هذه العمليات ستكلفهم مواجهة مع العدو الإسرائيلي وهم ليسوا مستعدين لها ولا يريدونها ، أما بعد النكسة فقد اضطرت هذه الدول أن تسمح للفدائيين بعمل قواعد لهم في بعض هذه البلدان ، ومن أجل ألا يتجاوز العمل الفدائي الهدف المطلوب ، سارعوا إلى تأسيس ودعم منظمات مشبوهة ، فأسس حزب البعث النصيري السوري بعد النكسة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وزعيمها «جورج حبش» وأسس حزب البعث العراقي سنة (١٩٦٩) منظمة الصاعقة ، وأسس الشيوعيون منظمة

قوات الأنصار ومنظمة فلسطين التي أسسها الناصريون ثم بعد ذلك توترت العلاقة بين هذه المنظمات والسلطات الأردنية ـ حيث كانت توجد كل هذه المنظمات ـ فبعد أن قام القوميون أنصار جورج حبش وغيره برفع شعارات مثل : «عمان هانوي العرب» ، «وكل السلطة للمقاومة» و«تحرير فلسطين يبدأ بإسقاط الحكم الرجعي في عمان» . وتحرش شباب المنظمات الفلسطينية بالجيش الأردني ، فكانت بعد ذلك مجازر الفلسطينيين الرهيبة فيما سمي : «بمذابح أيلول الأسود» . فارتكبت أبشع أنواع القتل والإبادة للفلسطينيين وأولهم القوميون على يد الجيش الأردني في مخيمات عمان وجرش وإربد ، حتى فاق عدد القتلى من الجانبين عدد قتلى حرب (١٩٦٧) . وقال حبش كلمته المشهورة : «لقد حاربت النظام الأردني بمنظمة التحرير» . ولا تكاد تنتهي المأساة حتى يكتشف أن عبد الناصر هو الذي أعطى الضوء الأخضر للسلطات الأردنية للقيام بما قامت به ، ولعل أحد أسباب ذلك أن المنظمات الفلسطينية كانت قد خرجت في مظاهرات عارمة تندد بجمال عبدالناصر وسياساته بعد قبوله مبادرة روجرز في يوليو (١٩٧٠) .

وبعد أن انتقلت المقاومة إلى لبنان وبدأت الحرب الأهلية في لبنان بحادث الأتوبيس في «عين الرمانة» في (١٣/ ٧/ ١٩٧٥م) . ووجد الفلسطينيون أنفسهم طرفاً في الحرب ، وبعد أن دحرت القوات الفلسطينية والقوات اللبنانية الوطنية الكتائبيين وحلفاءهم الموارنة تدخل الجيش السوري بقوات قوامها (٣٠,٠٠٠) ألف جندي في (٥/ ٦/ ١٩٧٦م)

ودحر القوات المشتركة ـ الفلسطينية واللبنانية ـ بعد أن تخلى كمال جنبلاط عن الفلسطينيين ، ووقف الشيعة إلى جانب القوات النصيرية ، وكانت بعد ذلك مذبحة تل الزعتر في (١٤/ ٨/ ١٩٧٦م) . وانطلق الموارنة كالوحوش الكاسرة يذبحون النساء والشيوخ ويبقرون الحوامل ، وينتهكون أعراض الحرائر ، وظهرت صورهم على شاشة التلفاز في معظم بلدان العالم وهم يشربون كؤوس الخمر احتفالاً بالنصر على الفلسطينيين ، كل ذلك تحت مظلة الحماية السورية وقادتها القوميين . ناهيك عن تدمير المباني والمنشآت الحيوية فدمر الجيش السوري مصفاة البترول التي كانت تمد سوريا نفسها بالمواد البترولية .

وإذا انتقلنا إلى اليمن فسوف نجد الرفاق الحمر في عدن ينقلب بعضهم على بعض ، ويقاتل بعضهم بعضاً حتى بلغ عدد القتلى (١٢) ألف قتيل وأكثر من (٣٠, ٠٠٠) جريح ، مع أنهم جميعاً ينتمون لفكر واحد هو الفكر الشيوعي الممزوج بالقومية .

وعلى صعيد المغرب العربي ، لا تزال مشكلة الصحراء قائمة بين المغرب والجزائر التي تدعم جبهة البوليساريو التي تقاتل من أجل استقلال الصحراء ، وكم من الضحايا قتل من أجل ذلك .

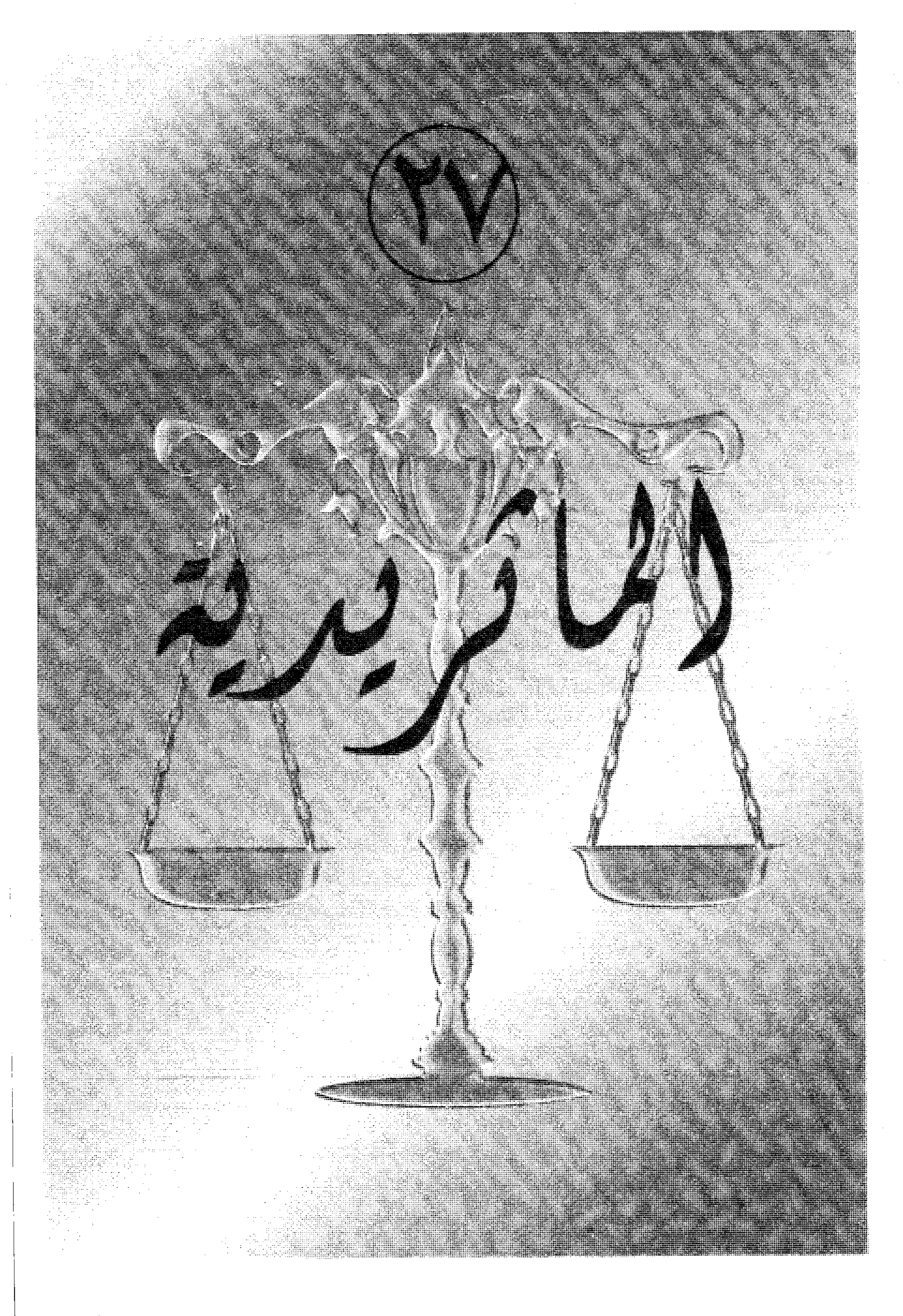
ولو ذهبنا نسرد المخازي والمساوئ لطال المقام .

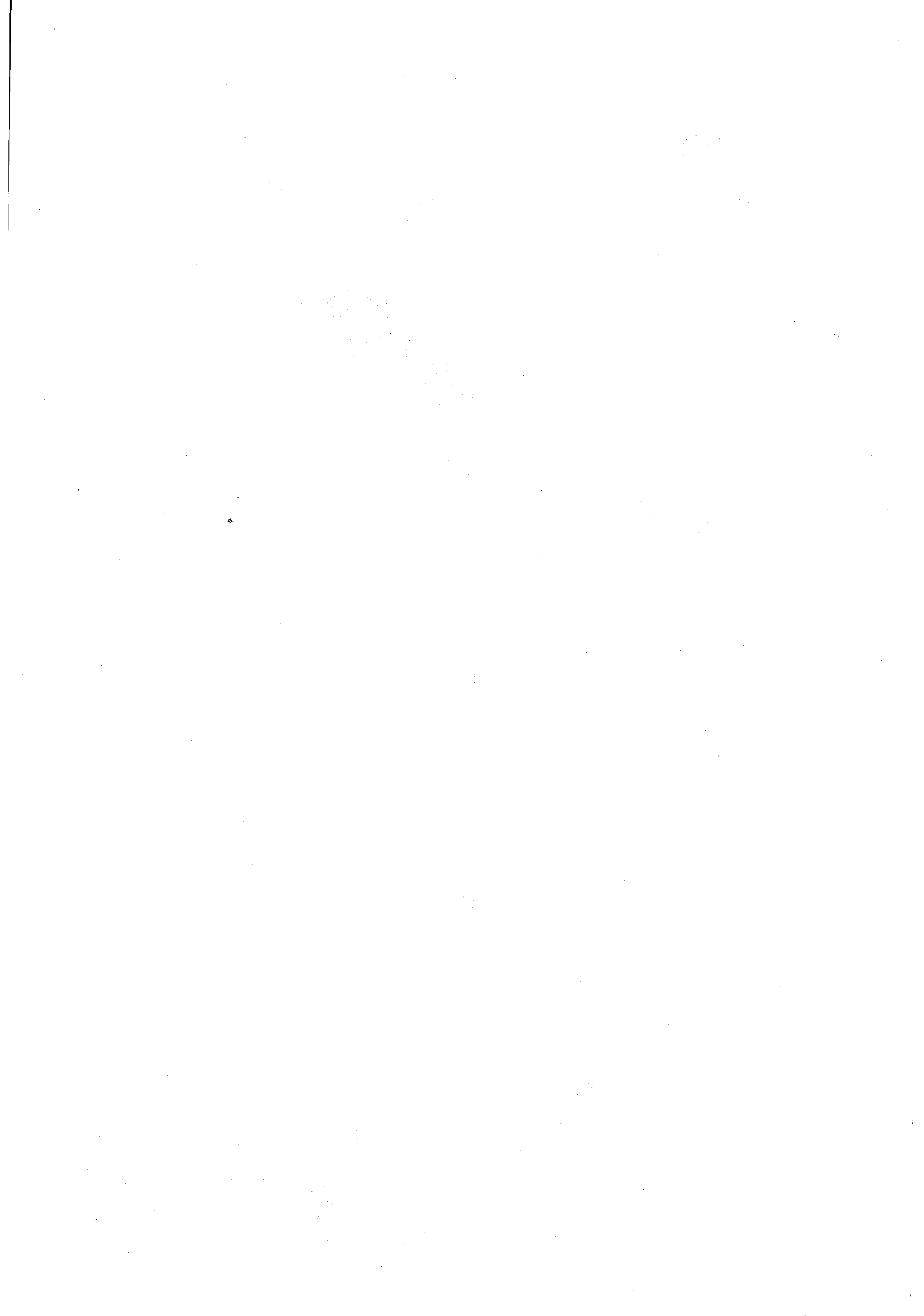
ونحسب أن في هذا كفاية للتدليل على فساد فكرة القومية من ناحية الواقع التي يعيشه القوميون[١] .

---

(١) تدمير وثن القوميين . الناشر دار الفتح ط(١) ١٤١٣هـ بيشاور باكستان .




٢٧



يرى «الماتريديون» أن كلام الله لا يسمع، وإنما يسمع ما هو عبارة عنه، فموسى سمع صوتاً وحروفاً خلقها الله دالة على كلامه.

شرح الشيرازي

نشأة الماتريدية

مؤسس الماتريدية :

هو محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي السمرقندي ، وكان يلقب بعدة ألقاب منها :

١ ـ إمام الهدى .

٢ ـ إمام المتكلمين .

٣ ـ رئيس أهل السنة .

٤ ـ الإمام الزاهد .

ولد في ماتريد ونسب إليها ويقال لها ماتريت وهي من بلدان سمرقند ، وسمرقند من بلاد ما وراء النهر[١] .

وكل الذين ترجموا له لم يذكروا سنة مولده ، إلا الدكتور محمد أيوب الذي يرجح أنه ولد حوالي سنة ٢٣٨هـ ، وذلك لأن تاريخ وفاة اثنين من شيوخه ، وهما محمد بن مقاتل الرازي وكان سنة ٢٤٨هـ ونصير بن يحيى البلخي كان سنة ٢٦٨هـ ، إذن فلابد أن ولادة الماتريدي كانت قبل سنة

---

(١) يسمى هذا النهر بنهر «جيحون» واسمه الحديث أمودريا : انظر دائرة المعارف الإسلامية ج١٣ ص١٠٨ .

٢٤٨هـ ، ولا يبدو من الصواب افتراض أن عمره أقل من عشر سنوات حين وفاة شيخه محمد بن مقاتل .(١)

وقد توفي عام ٣٣٣هـ وقيل إنه توفي سنة ٣٣٢هـ ، وقيل سنة ٣٣٦هـ والأول هو المشهور(٢) .

توفي عام ٣٣٣هـ ودفن في سمرقند ، وكان عالماً له منزلة كبيرة في تاريخ الفكر الإسلامي وأنه مؤسس مدارس الكلابية ، وهذه المدرسة الماتريدية ، التي أصبحت هي والأشعرية تتقاسم العالم الإسلامي .

يقول عبدالله مصطفى المراغي : وكان أبو منصور قوي الحجة ، مفحماً في الخصومة ، دافع عن عقائد المسلمين ، ورد شبهات الملحدين ، ونفي عن العقائد كل ما اعتراها من زيغ وما علق بها من شبهه .(٣)

وذكر الزبيدي : إن الماتريدي كان إماماً جليلاً مناضلاً عن الدين موطدا لعقائد أهل السنة ، قطع المعتزلة ، وذوي البدع في مناظراتهم ، وخصمهم في محاوراتهم حتى أسكتهم . . . . وكان يُقال له إمام الهدى(٤) .

---

(١) عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، د . محمد أيوب علي ، المؤسسة الإسلامية ـ بنغلاديش ١٤٠٤هـ .

(٢) عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي ص ١٩٤ .

(٣) الفتح المبين في طبقات الأصولية ج ١ ط(٢) القاهرة ـ ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٤) إتحاف السادة المتقين ج ٢ ص ٥ .

شيوخ الماتريدي :

أما شيوخه فلم تذكر لنا المصادر عن شيوخه إلا القليل منهم :

١ ـ محمد بن مقاتل الرازي .[١]

له تصانيف كثيرة منها المدعي والمدعى عليه .

٢ ـ أبو نصر العياض .

ذكر أبو المعين النسفي : إن أبا نصر العياض رحمه الله كان يداوم على جهاد أعداء الله الكفرة ، وكان من أشجع أهل زمانه وأربطهم جأشاً وأشدهم شكيمة . . . وكان في العلم بحراً لايدرك إماماً في الفروع والأصول لا يدانيه غيره[٢] .

٣ ـ أبو بكر أحمد بن إسحاق الجورجاني :

له مصنفات منها :

١ ـ الفرق والتمييز .

٢ ـ التوبة .[٣]

---

(١) كشف الظنون ج٢ ص ١٤٥٧ ، وهدية العارفين ج٢ ص ١٣ .

(٢) تبصرة الأدلة ٢١٩ ، وانظر النور اللامع ٥١ .

(٣) الجواهر المضنية ج١ ص ١٤٤ ، كشف الظنون : ج٢ ص ١٤٠٦ .

٤ ـ نصير بن يحيى البلخي :

كان بارعاً في الفقه الحنفي والكلام ، توفي سنة ٢٦٨ هـ[٢] .

مؤلفات الماتريدي :

١ ـ التفسير

يعرف باسم تأويلات أهل السنة أو «تأويلات القرآن» .

٢ ـ رسالة الإيمان

٣ ـ بيان وهم المعتزلة

٤ ـ رد تهذيب الجدل

٥ ـ رد وعيد الفساق

٦ ـ رد أوائل الأدلة

٧ ـ رد الأصول الخمسة لأبي محمد الباهلي «وهو من كبار المعتزلة» .

٨ ـ الرد على القرامطة .

٩ ـ رد الإمامة وهو رد على الشيعة الرافضة .

١٠ ـ له كتابان في أصوله الفقه :

أ ـ مآخذ الشرائع

٢ ـ الجدل .

كان محارباً لآراء المعتزلة ، وأما العقيدة فكان على اتفاق مع ما قرره أبو حنيفة في الجملة .

---

(١) الجواهر المضنية ج٣ ص ٥٥٦ .

أشهر علماء الماتريدية

١ ـ أبو اليسر البزدوي :

محمد بن محمد بن الحسين بن عبدالكريم بن موسى بن مجاهد البزدوي (٤٢١هـ ـ ٤٩٣هـ) في بخارى .[1]

٢ ـ أبو المعين النسفي :

ميمون بن محمد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول بن أبي الفضل ، أبو المعين النسفي المكحولي (٤٣٨هـ ـ ٥٠٨) .

وله مؤلفات كثيرة منها :

* تبصرة الأدلة وهو مرجع في عقيدة الماتريدية بعد كتاب التوحيد للماتريدي .

* بحر الكلام : وهو عبارة عن الردود على المعتزلة .

* التمهيد : وهو مختصر لكتاب تبصرة الأدلة .

* شرح جامع الكبير للشيباني .

* إيضاح المحجة لكون العقل حجة .

* مناهج الأئمة[2]

---

(١) سيرة أعلام ١٩/ ٤٩ وانظر معجم المؤلفين ج١١ ص ٢١٠ وكشف الظنون ج٢ ص ١٥٨١ .
(٢) معجم المؤلفين ج١٣ ص ٦٦ وكشف الظنون ج١ ص ٢٥٥ الأعلام ج٧ ص ٤٣١ .

٣ ـ نجم الدين :

عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان الحنفي ، النسفي ، السمرقندي (٤٦١هـ ـ ٥٣٧هـ) وله عدة مؤلفات منها :

* مجمع العلوم

* التيسير في التفسير

* شرح صحيح البخاري ، المسمى «النجاح في شرح كتاب أخبار الصحيح» .

* ونظم الجامع الصغير للشيباني في فروع الفقه الحنفي .

* الأكمل والأطول في التفسير وهو يعد من أهم المتون في العقيدة الماتريدية .

* العقائد النسفية . وهو يعد من أهم المتون في العقيدة الماتريدية .

وقد بلغت مؤلفاته المائة(١) .

٤ ـ نور الدين الصابوني :

أبو محمد أحمد بن أبي بكر الصابوني ، البخاري ت (٥٨٠هـ) .

وله عدة مؤلفات منها :

* البداية في أصول الدين

(١) معجم المؤلفين ج٧ ص ٣٠٥ الأعلام ج٥ ص ٦٠ ؛ كشف الظنون ج١ ص ٢٤٧ ـ ٤٩٦ .

* المغني في أصول الدين

* الهداية في علم الكلام

* الكافية في الهداية(١)

٥ ـ ملا علي القاري :

أبو الحسن علي بن سلطان بن محمد الهروي ، القاري ، المكي ، الحنفي توفي (١٠١٤هـ) في مكة ودفن بالمعلاة .

وله عدة مؤلفات منها :

* المرقاة شرح الشكاة .

* شرح نخبة الفكر

* شرح الفقه الأكبر

* شرح الشمائل

* شرح عين العلم وزين الحلم

* شرح الشاطبية

* المصنوع في معرفة الحديث الموضوع

حتى بلغت مصنفاته حوالي (١٤٨) مؤلفاً(٢)

---

(١) تاج التراجم ١٠ ، الطبقات السنية ج٢ ص ١٠٢ معجم المؤلفين ج٢ ص ١١١ .

(٢) بدر الطالع ج١ ص ٤٤٥ ـ ٤٤٦ وشرح نخمة الفكر شرح الفقه الأكبر ، ومعجم المؤلفين ج٧ ص ١٠٠ .

كان من المدافعين عنه شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم .

يقول رحمه الله : من طالع شرح منازل السائرين تبين له أنهما من أكابر أهل السنة والجماعة ، ومن أولياء هذه الأمة .[١]

٥ ـ الكمال بن الهمام :

محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود بن حميد الدين بن سعد الدين ، السيواسي[٢] الأصل السكندري ثم القاهري الحنفي ، ولد سنة ٧٨٨هـ ـ توفي سنة ٨٦١هـ في القاهرة له مؤلفات كثيرة منها :

* فتح القدير في الفقه وهو شرح الهداية .

* رسالة في إعراب «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» .

* أصول الفقه .

* المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة .

* شرح بديع النظام الجامع من كتابي البزدوي الأحكام لابن الساعاتي[٣]

---

(١) انظر جلاء العينين ص ٢٢ ، ومرقاة المفاتيح ج٧ ، ص ٢٦٣ .

(٢) السيواسي نسبة إلى سواس وهي مدينة في آسيا الصغرى انظر آثار البلاد ـ القزويني ٥٣٧ ـ ٥٣٨ .

(٣) البدر الطالع : للشوكاني ج٢ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، كشف الظنون ج١ ص ٢٣٦ ـ ٣٥٨ ، معجم المؤلفين ج٠ ص ٣٦٤ ـ ٢٦٥ .

عقيدة الماتريدية

منهم من يقول إن عقيدة الماتريدية توافق عقيدة الأشاعرة قلباً وقالباً ، ومنهم من يرى أنها توافق منهج المعتزلة ، ومنهم من يرى أن عقيدة الماتريدية وسط بين الأشاعرة والمعتزلة .

يقول الدكتور فتح الله خليف : يلتقيان في المنهج كما يلتقيان في المذهب فليس المذهب إلا تطبيقاً للمنهج ، يلتقيان في إثبات صفات الله وفي كلامه الأزلي وفي جواز رؤيته وفي بيان عرشه واستوائه ، وفي أفعال عباده ، وفي أمر مرتكب الكبيرة منهم ، وفي شفاعة رسوله ، وتلك هي أهم المسائل التي وقع فيها الخلاف بين فرق المسلمين ، بل إنها أهم موضوعات علم الكلام .(١)

ويقول الدكتور ـ محمود قاسم في مقدمته لكتاب ابن رشد في مناهج الأدلة : ويظن عادة أن الأشعرية والماتريدية يمثلان فريق أهل السنة ، وإنهما فرسا رهان ، يسيران جنباً إلى جنب في هدم آراء المعتزلة المبتدعة ، وتلك هي الفكرة السائدة ، وأن وجه الحق ينحصر في أن الماتريدية كانوا أقرب إلى المعتزلة من الأشعرية .(٢)

ومن أبرز عقائدهم هي :

---

(١) التوحيد للماتريدي : تحقيق د . فتح الله خليف المقدمة ص ١٠ .

(٢) مناهج الأدلة لابن رشد : المقدمة ص ١٢٥ .

أولاً : مصدرهم في التلقي :

يرون أن مصدر التلقي هو العقل .

يقول الماتريدي في كتابيه «التوحيد» «التأويلات» : أصل ما يعرف به الدين وجهان : أحدهما السمع والآخر العقل ، أما السمع فيما لا يخلو بشر من انتحاله مذهباً يعتمد عليه ويدعوه غيره إليه . . . فلزم طلب أصل يجمعهم عليه لغاية ما احتمل وسعهم الوقوف عليه ، على أن الأحق في ذلك - إذا علم بحاجة كل ممن يشاهد وضرورة كل من المعاين - أن لهم مدبراً عالماً بأحوالهم وبما عليه بقاؤهم ، وأنه جبلهم على الحاجات ، لا يدعهم وما هم عليه من الجهل وغلبة الأهواء ، مع ما لهم من الحاجة في معرفة ما به معاشهم وبقاؤهم ، دون أن يقيم لهم من يدلهم على ذلك ويعرفهم ذلك ، ولابد من أن يجعل له دليلاً وبرهاناً يعلمون خصوصه بالذي يخصه به من الإمامة لهم وأحوجهم إليه فيما عليه أمرهم ، فيكون في ذلك . . . . أنه هو الذي جعله المفزع لهم والمعتمد .[1]

ثانياً : معرفة الله واجبة بالعقل قبل ورود السمع :

يرون أن معرفة الله تجب بالعقل قبل ورود السمع ، وأن الإنسان يتحمل مسؤولية هذه المعرفة قبل بعثة الأنبياء والرسل ، ولا يكون معذوراً بتركها بل يعاقب على تركه لها .

---

(١) التوحيد ص ٤ ، ٥ ، ٦ .

قال أبو المعين النسفي : من لم يبلغه الوحي وهو عاقل ولم يعرف ربه هل يكون معذوراً أم لا؟ عندنا لا يكون معذوراً ، ويجب عليه أن يستدل بأن للعالم صانعاً[1]

يقول الماتريدي علي بن عثمان سراج الدين الأوشي (ت٥٦٩هـ) في منظومته :

وما عذر لذي عقل بجهل

بخلاف الأسافل والأعالي[2]

وقال عبدالرحيم بن علي الشهير بشيخ زادة صاحب «نظم الفرائد» ، وذهب جمهور مشايخ الحنفية إلى أنه تعالى لو لم يبعث الناس رسولاً لوجب عليهم بعقولهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به[3] .

وقال : والأصل أن الله تعالى إذ لا سبيل إلى العلم به إلا من طريق دلالة العالم عليه بانقطاع وجوه الوصول إلى معرفته من طريق الحواس عليه أو شهادة السمع[4] .

وقال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

---

(١) بحر الكلام ص ١٤٠ .

(٢) الجواهر المضيئة ج٢ ص ٥٨٣ .

(٣) نظم الفرائد ص ٣٥ .

(٤) نفس المصدر ص ٣ .

الرُسُلِ ﴾ (النساء : ١٦٥) ، حقيقة الحجة لكن ذلك إنما يكون في العبادات والشرائع التي سبيل معرفتها السمع لا العقل ، وأما الدين فإن سبيل معرفته بالعقل فلا يكون لهم في ذلك على الله حجة .

ثالثاً : قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين :

يقولون بالتحسين والتقبيح العقليين ، إلى أن العقل يدرك حسن الأشياء وقبحها ، كما قالت المعتزلة من قبل .[١]

والماتريدية لما قالوا بالتحسين والتقبيح راجع إلى أن العقل عندهم هو أصل المعرفة .[٢]

رابعاً : قولهم بالمجاز في اللغة والقرآن والحديث :

يرون أن المجاز واقع في اللغة والقرآن والحديث .

يقول ابن همام : المجاز واقع في اللغة والقرآن والحديث[٣] .

والمجاز له دور كبير في عقيدة الماتريدية ومن قبلها المعتزلة ، حيث اعتمدوا عليها في تأويلهم للنصوص ، والذي دفعهم لهذا هو اعتقادهم بأن حمل النصوص على معانيها الحقيقية يستلزم التجسيم والتشبيه ويستدلون

---

(١) المغني لعبدالجبار ج٦ القسم الأول ٢٦ ، ٥٩ شرح الأصول الخمسة ٤٢ ـ ٤٣ .

(٢) من أراد التوسع بهذه المسألة فليراجع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج٨ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٦ وانظر الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٦٥ ـ ١٦٦ وانظر منهاج السنة تحقيق محمد محمود رشاد ج١ ص ٤٤٨ .

(٣) التحرير ص ١٦٨ .

على قولهم هذا بقوله تعالى : ﴿الله يستهزىء بهم﴾ بأن الاستهزاء حقيقة لا يتصور منه تعالى ، فهو مجاز عن الجزاء المشابه له .

قال البياض (ت١٠٩٨) : ولما لم تحمل تلك النصوص على معانيها الحقيقية من الجوارح الجسمانية ، والتحيز والانفعالات النفسانية ، لمنع البراهين القطعية ، ولم يجز إبطال الأصل لعدم درك حقيقة الوصف بلا كيفية ، تحمل على المجاز من الصفات بلا كيفية[1] .

خامساً : التأويل والتفويض

يقولون إن أحكام العقل ثابتة ويقينية ولا تحتمل الخطأ والتغيير وأن العقل هو المعيار الذي يجب أن تسوى جميع الأمور عليه .

يقول أبو معين النسفي : إن هذه الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة المروية التي يوهم ظاهرها التشبيه ، وكون الباري تعالى جسماً متبعضاً متجزءاً ، كانت كلها محتملة لمعان وراء الظاهر ، والحجج المعقولة . . . غير محتملة ، والعقول من أسباب المعارف وهي حجة الله تعالى وفي هذه الآيات على ظواهرها . . . . إثبات بين الكتاب والدلائل المعقولة ، وهي كلها حجج الله تعالى ، ومن تناقضت حججه فهو سفيه جاهل ، الله تعالى حكيم لا يجوز عليه السفه ، فحمل تلك الدلائل السمعية على ظواهرها كان محالاً ممتنعاً[2] .

---

(١) إشارات المرام ١٨٧ وانظر تفسير التحرير ج٢ ص ٢٦ .

(٢) تبصرة الأدلة : ٧٧ ، ٧٨ وانظر التمهيد ص ١٩ .

ويقول أيضاً : إن حمل الآيات على ظواهرها والامتناع عن صرفها إلى ما يحتمله من التأويل يوجب تناقضاً فاحشاً في كتاب الله تعالى فلا يجوز أن يفهم مما أضيف من الألفاظ إلى الله تعالى ما يستحيل عليه ويجب صرفه إلى ما لا يستحيل عليه أو تفويض المراد إليه ، والإيمان بظاهر التنزيل مع صيانة العقيدة عما يوجب شيئاً من أمارات الحدث فيه [١] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء ، إذا كان الله أنزل القرآن ، وأخبر أنه جعله هدى وبياناً للناس ، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين ، وأن يبين للناس ما أنزل إليهم ، وأمر بتدبر القرآن وعقله ، ومع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته لا يعلم أحد معناها ، فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل إليهم ولا بلغ البلاغ المبين .

وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع ؛ الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي ، وليس في النصوص ما يناقض ذلك ، لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة لا يعلم أحد معناها ، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به [٢] .

وهذا في غاية البطلان وذلك لمناقضته ومعارضته نصوص التدبر للقرآن ويكون باباً لكل من يرى بعقله وليس في النصوص .

---

(١) نفس المصدر ص ١١٠ ، ١١١ وانظر التمهيد ص ١٩ .

(٢) تعارض العقل والنقل ج ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

وصدق ابن القيم رحمه الله في منظومته الرائعة النونية :

هـذا واصـل بـلـيـة الإسـلام مـن
تـأويـل ذي الـتـحـريـف والـبـطـلان

وهـو الـذي قـد فـرق الـسـبـعين بـل
زادت ثـلاثـاً قـول ذي الـبـرهـان

إلى أن قال قدس الله روحه :

وجـمـيـع مـا فـي الـكـون من بـدع
وأحـداث تـخـالـف مـوجـب الـقـرآن

فـأسـاسـهـا الـتـأويـل ذي الـبـطـلان لا
تـأويـل أهـل الـعـلـم والإيـمـان (١)

سادساً : قولهم بعدم محجية أحاديث الآحاد (*) في العقائد :

يقولون إن أحاديث الآحاد تفيد الظن ولا تفيد العلم اليقيني وذلك لعروض الشبهة في كونها خبر الرسول ، لعدم الأمن من وضع الأحاديث على النبي ﷺ (٢) .

---

(١) النونية ـ شرح محمد خليل هراس ج ١ ص ٢٩٣ ـ ٣٠٣ مكتبة ابن تيمية .

(*) أحاديث الآحاد التي يرويها واحد من الصحابة فقط .

(٢) النور اللامع ص ٩٩ ، ١٠٠ ، وانظر الحواشي البهية ج ١ ص ٥٩ .

وقال الناصري : خبر الآحاد يوجب العمل ولا يوجب العلم[1] .

وقال أيضاً : ولا تبنى العقائد على أخبار الآحاد لأنها لا توجب العلم يقيناً[2] .

وكل أئمة الماتريدية نصوا على ذلك منهم أبو البركات النسفي صاحب التفسير بتفسير النسفي .

قال أبو الحسن الكرخي : إن كل خبر يجيء بخلاف قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ أوعلى أنه معارض بمثله ثم صار إلى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق ، وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل ، فإن قامت دلالة النسخ يحمل عليه ، وإن قامت الدلالة على غيره صرنا إليه[3] .

وأهل السنة والجماعة يرون خبر الآحاد في العقائد والأحكام .

وقد نص الشافعي رحمه الله على إجماع المسلمين على حجية خبر الواحد يقول رحمه الله : «ولو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة ، أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد ، والانتهاء إليه ، بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته : جاز لي»[4] .

---

(١) النور اللامع ١٤ .

(٢) المصدر السابق ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٣) الأصول : لأبي الحسن الكرخي ، ملحقة بتأسيس النظر : تحقيق مصطفى القاني الدمشقي ص ١٦٦ .

(٤) الرسالة : تحقيق أحمد شاكر رحمه الله صص٤٥٧ .

سابعاً : المعجزة والكرامة عندهم :

ثبت الماتريدية كرامات الأولياء كما أنهم يثبتون معجزات الأنبياء ، ويرون أنه لا فرق بينهما إلا بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة فالمعجزة عند الماتريدية أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة .

والكرامة : أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي .

يقول الناصري : «الفرق بين النبي والولي ظاهر لأن النبي يدعي المعجزة والكرامة ويتحدى بها الخلق ، فيقول إن آية رسالتي وثبوتي كذا وكذا» .

والولي لا يدعي الكرامة وإنما تظهر على يده من غير تحد ودعوى ومتى ادعاها سقط من رتبة الولاية وصار فاسقاً ، كذا ذكر علماء الأصول ، منهم سيف الحق أبو المعين (١) .

وقال الأوشي :

كرامات الولي بدار دينا

لها كون فهم أهل النوال (٢)

يقول ملا علي قاري : «كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي لا فارق بينهما إلا التحدي» (٣) .

---

(١) النور اللامع ١٢١ .

(٢) نثر اللالىء ص ١٣٨ .

(٣) شرح الفقه الأكبر ص ٧٩ .

ثامناً : عقيدتهم في اليوم الآخر مثل :

* نعيم القبر وعذابه .

* أشراط الساعة .

* البعث والنشور .

* الميزان والصراط والحوض .

* الشفاعة .

* الجنة والنار .

* الرؤية .

يرون أن جميع المسائل المتعلقة باليوم الآخر لا تعلم إلا بالسمع ، أي أن مصدرهم في التلقي فيما يتعلق باليوم الآخر هو السمع فقط ، لذا نجدهم قد وافقوا أهل السنة والجماعة إلا أن اعتقادهم بأن اليوم الآخر وما يتعلق به لا يعلم إلا بالسمع وهذا غير سديد بل إن العقل قد دل على اليوم الآخر كما دل عليه السمع ، بل إن السمع قد نبه على دلالة العقل .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) ﴾ (آل عمران) .

فالماتريدية التي تعتقد بأن جميع المسائل المتعلقة باليوم الآخر لا تعلم إلا بالسمع قول ظاهر فساد مردود بل إن العقل دل على اليوم الآخر .

تاسعاً : يؤمنون أن الإسلام والإيمان شيء واحد ، وأنه لا تغاير بينهما ، ولا ينفك أحدهما عن الآخر وإذا زال أحدهما زال الآخر .

عاشراً : يرون أن مرتكب الكبيرة - غير المستحل لها - لا يخرج من الإيمان ولا يدخل الكفر ، بل هو مؤمن كامل الإيمان ، لعدم زوال التصديق وهو مع إيمانه فاسق مستحق للوعيد لعدم طاعته لله .

قال الأوشي :

ولا يقضى بكفر وارتداد

بعهر أو بقتل أو اختزال[1]

وقولهم إن مرتكب الكبيرة فاسق وليس بكافر فحق وصواب ، والذي يخالف أهل السنة والجماعة أن الفسق لا أثر له على الإيمان ، وأن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان : فهل باطل ، بل إن مرتكب الكبيرة لدى أهل السنة والجماعة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والحق والصواب في الحكم على مرتكب الكبيرة بالنسبة لأحكام الدنيا هو مؤمن ناقص الإيمان ، مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته ، ولا يعطى اسم الإيمان المطلق ، فإن الكتاب والسنة نفيا عنه الاسم المطلق واسم الإيمان يتناوله

---

(١) التمهيدص ٩٢ ، وانظر تبصرة الأدلة ٤٥٤ .

فيما أمر الله به ورسوله ، لأن ذلك إيجاب عليه وتحريم عليه ، وهو لازم له كما يلزم غيره .[1]

الحادي عشر ـ يرون «الماتريدية» أن التوحيد هو الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله .

إذ إن مفهوم توحيد الله : أنه تعالى واحد في ذاته لا قسيم له ، ولا جزاء له ، وواحد في صفاته ، لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له .

الثاني عشر ـ يرون أن جميع صفات الأفعال المتعدية ترجع إلى صفة واحدة وهي التكوين .

وقالوا إن التكوين غير المكون ، وأنه أزلي لا يتجدد ولا يتعلق له بالمشيئة والقدر .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج٧ ص ٢٤١ .

الخلاف بين
الماتريدية والأشاعرة

قال السبكي في طبقاته :

تفحصت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التي بيننا وبين الحنفية خلاف ثلاث عشرة مسألة ، منها معنوي ست مسائل والباقي لفظي ، وتلك الست المعنوية لا تقتضي مخالفتهم لنا ، ولا مخالفتنا لهم فيها تكفيراً ولا تبديعاً[١] .

وذكر البياض الخلاف بينهما يقع في خمسين مسألة : وعرضها لتفصيل المسائل الخلافية بأدلتها في جميع فصول الكتاب .[٢]

وقد ذكر مسائل الخلاف بين الماتريدية والأشاعرة أحمد أمين في كتابه ظهر الإسلام ومحمد أبو زهرة في كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية .

وهذه أهم المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الماتريدية والأشاعرة :

١ ـ معرفة الله تعالى :

يرى الماتريدية أن معرفة الله تعالى واجبة بالعقل ، وحتى إذا لم يبعث للناس رسولاً لوجب عليهم بعقولهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق من الصفات ، وأنه محدث وصانع وإن لم يبلغه الوحي لا يكون

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ج٣ ص ٣٧٨ .

(٢)نظر إشارات المرام ، للبياض ص ٢٣ .

معذوراً ويرون الأشاعرة ، أن معرفة الله تعالى واجبة بالشرع ، وأنه لا يجب إيمان ولا يحرم كفر قبل ورود الشرع .

٢ ـ صفة التكوين :

يرى الماتريدية أن تكوين صفة أزلية لله تعالى وأن التكوين غير المكون .

ويرى الأشاعرة إلى أن التكوين ليس صفة الله تعالى ، بل هو أمر اعتباري يحصل في العقل من نسبة المؤثر إلى الأثر ، فلذا قالوا بأن التكوين هو عين المكون وهو حادث[١] .

٣ ـ التكليف بما لا يُطاق :

يرى الماتريدية إلى عدم جواز التكليف بما لا يُطاق ، ويرى الأشاعرة إلى أن التكليف بما لايطاق جائز .[٢]

٤ ـ صفة الإرادة :

يرى الماتريدية إلى أن الإرادة لا تستلزم الرضى والمحبة ، ويرى الأشاعرة إلى أن الإرادة والمحبة والرضى بمعنى واحد .

٥ ـ صفة كلام الله :

يرون «الماتريدية» أن كلام الله لا يسمع ، وإنما يسمع ما هو عبارة عنه ،

---

(١) شرح الشيرازي ٢١ ـ ٢٣ ، وانظر إشارات المرام ٥٣ .

(٢) شرح الشيرازي ٢٩ ـ انظر الروضة البهية ٥٣ ـ ٥٧ .

فموسى سمع صوتاً وحروفاً خلقها الله دالة على كلامه ، والأشاعرة يرون جواز سماع كلام الله تعالى ، وإن ما سمعه موسى عليه السلام هو كلام الله تعالى النفسي وذلك يكون بخلق إدراك في المستمع .[1]

٦ ـ إيمان المقلد :

يرون «الماتريدية» : إلى أن من اعتقد أركان الدين تقليداً يكون إيمانه صحيحاً ، ويرون «الأشاعرة» إلى أن عدم صحة إيمان المقلد وقالوا : إن من شروط الإيمان أن يعرف كل مسألة بدليل قطعي عقلي[2] .

٧ ـ الكسب :

الماتريدية والأشاعرة اتفقوا على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ، ولكن اختلفوا في معنى الكسب .

أ ـ الماتريدية يقولون : إن المؤثر في أصل الفعل قدرة الله تعالى ، والمؤثر في صفة الفعل قدرة العبد وتأثير العبد هذا ، هو الكسب .

ب ـ الأشاعرة يقولون : إن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وحدها وليس لقدرتهم تأثير فيها ، بل الله سبحانه أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة واختيار ، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارناً لهما ، فيكون الفعل مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً ، ومكسوباً للعبد ، والمراد

(١) شرح الشيرازي ٢٩ ـ ٢٩ ـ الروضة البهية ٤٣ ـ ٤٦ .

(٢) شرح الشيرازي ١٣ ، ١٤ ، وانظر قرة العين ٤٠ ، والروضة البهية ٢١ ، ٢٥ .

بكسبه إياه ، مقارنته لقدرته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاً له[1] .

٨ ـ الحكمة والتعليل في أفعال العباد :

يرون «الماتريدية» إلى أن القول بلزوم الحكمة في أفعال العباد ، وأنه لا يجوز أن تنفك عنها مطلقاً ، ويرون «الأشاعرة» : إلى نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى ، وقالوا : إن أفعاله ليست معللة بالأعراض ، ولا يجوز تعليل أفعاله تعالى بشيء من الأعراض والعلل الغائية .[2]

وابن الهمام في التحرير وابن عبدالشكور في «مسلم الثبوت» وملا علي القاري في «شرح شرح نخبة الفكر» ، والماتريدية لا يحتجون بأحاديث الآحاد الصحيحة في الأحكام الشرعية العملية مطلقاً ، بل حتى يكون الحديث مقبولاً لديهم يجب أن يكون موافقاً لقواعدهم وأصولهم التي قرروها .

يقول أبو زيد الدبوسي الأصولي (ت ٤٣٠هـ) من كبار فقهاء الحنفية الأصل عن أصحابنا أن خبر الآحاد من ورد مخالفاً لنفس الأصول مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أوجب الوضوء من مس الذكر ، لم يقبل أصحابنا هذا الخبر لأنه ورد مخالفاً للأصول .[3]

---

(١) شرح الشيرازي ١٦ ـ ١٧ ، الروضة البهية ٢٦/ ٣٢ إشارات المرام ص ٢٥٤ ـ ٢٥٧ .

(٢) التوحيد للماتريدي ١٢٥ ـ ٢١٧ ، وانظر قرة العين ٤٢ .

(٣) تأسيس النظر : ص ١٥٦ .

٩ ـ الماتريدية لا تفرق بين صفات الذات وبين صفات الفعل لله تعالى فهي عندها كلها قديمة ، والأشاعرة تفرق بين صفات الذات وصفات الفعل .

١٠ ـ الماتريدية ترى الوجوب ليس أمراً زائداً على الذات ، والأشاعرة يرون أن الذات مقتضى الوجود .

١١ ـ الماتريدية يرون إلى أن الله لا يفعل القبيح ، والأشاعرة يرون جواز تعذيب المطيعين وتخليد الأنبياء في النار ، وإدخال الجنة .

١٢ ـ الماتريدية يرون وجوب الإيمان بالعقل ولا يرون زيادة الإيمان ونقصانه ، ولا يجوز الاستناد فيه مثل آمنت بالله إن شاء الله ، والأشاعرة يرون وجوب الإيمان بالشرع ، والإيمان يزيد وينقص ويجوز الاستثناء فيه .

١٣ ـ الماتريدية ترى كلمة «كن» إلى أنها كناية عن سرعة الإيمان فهي ليست كلمة على الحقيقة وإنما هي كلمة مجازاً ، والأشاعرة يرون إلى أن وجود الإشاءه متعلق بكلمة الأزلي وأن هذه الكلمة دالة عليه[١] .

١٤ ـ الماتريدية تنكر أن يكون الله أرسل رسلاً نساء واشترطوا ذكورة النبي ، أما الأشاعرة لا يرون ذكورة النبي شرطاً ، بل صحت نبوة النساء بدليل قوله تعالى : ﴿**وأوحينا إلى أم موسى**﴾[٢] .

---

(١) الإبانة ص ٢٥ نظم الفرائد ص ١٩ .

(٢) نظم الفرائد ٤٩ ـ ٥٠

١٥ ـ واختلفوا في الأعمال التي حبطت بالردة : هل تعود بعد التوبة منها أم لا؟ فالماتريدية يرون لا تعود ، والأشاعرة يرون تعود .

١٦ ـ واختلفوا في عصمة الأنبياء :

فالماتريدية يرون منع وقوع الكبائر من الأنبياء وبهذا يرى الاسفراييني والقاضي عياض المكي ، والأشاعرة يرون عدم وقوع الكبائر من الأنبياء مطلقاً[١] .

١٧ ـ اختلفوا في الكفار هل يعاقبون على ترك الفروض . الماتريدية : يرون أنهم يعاقبون على ترك الاعتقاد دون الفروض ، والأشاعرة يرون يعاقبون على ترك العبادات زيادة على عقوبة الكفر[٢] .

---

(١) الروضة الإلهية ٥٧ ـ ٥٠

(٢) نظم الفرائد ص ٥٨ .

أهم الخلافات بين الماتريدية المعتزلة

١ ـ مصدر التلقي :

يرى المعتزلة إلى أن العقل هو مصدر التلقي في الاعتقاد مطلقاً ، فلذا قالوا بالقدرة المطلقة للعقل .

أما الماتريدية فقد حاولوا أن يتوسطوا في منهجهم بين العقل والنقل ، فجعلوا العقل هو مصدر التلقي فيما يتعلق بالإلهيات والنبوات ، وأما الأمور المتعلقة باليوم الآخر جعلوا مصدر التلقي فيها هو السمع ، ولذا سموا هذه المسائل ونحوها بالسمعيات .(١)

٢ ـ الأسماء :

المعتزلة تثبت أسماء الله تعالى ، ولكن هي عندهم أسماء مجردة لا تدل على شيء من الصفات ، فلذا قالوا عالم بلا علم وسميع بلا سمع وبصير بلا بصر . والماتريدية أثبتوا الأسماء ، وأثبتوا دلالاتها على ما أثبتوه من الصفات إلا اسم «الله» فإنه لا يدل على شيء من الصفات عندهم .(٢)

٣ ـ الصفات :

يرى المعتزلة إلى نفي جميع صفات الله تعالى ، وقالوا إنه ليس لله تعالى صفات قائمة بذاته ، وأن الصفة هي مجرد وصف الواصف وأنها

---

(١) التوحيد للماتريدي : ٢ ـ ٦ ، شرح الأصول الخمسة : ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) التوحيد للماتريدي : ٢٤ ، ٤١ ، وإشارات المرام : ١١٦ ، ط الهند .

تعني نفي الضد ، وليس لها معنى حقيقي ثبوتي ، وأن الصفات ليست شيئاً سوى الذات . وأما الماتريدية يرون إثبات بعض الصفات ، وأن لها معنى حقيقياً ثبوتياً ، وهي ثمان صفات : العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والتكوين .[١]

٤ ـ التكوين :

يرى المعتزلة إلى أن التكوين حادث ، وأنه عين المكون . والماتريدية ذهبوا إلى أن التكوين قديم أزلي وهو غير المكون الحادث[٢] .

٥ ـ القرآن الكريم :

يرى المعتزلة أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وهو مخلوق محدث . الماتريدية يرون أن القرآن كلام الله النفسي ، وهو قديم أزلي غير مخلوق .[٣]

٦ ـ أفعال العباد :

يرى المعتزلة أن الله غير خالق لأفعال العباد ، وأنها حادثة من جهة العباد ، وأنهم هم الفاعلون والمحدثون لها ، ولا تعلق لها

---

(١) التوحيد ، للماتريدي : ٤٩ ـ ٦٠ ، إشارات المرام : ١٠٧ ، ١٣٦ ، شرح الأصول الخمسة : ١٨٣ .

(٢) إشارات المرام : ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣) التوحيد : ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، شرح الأصول الخمسة : ٥٢٨ ، ٢٢٦ .

بناتاً بقدرة الله وإرادته . ، والماتريدية قالوا : إن أفعال العباد مخلوقة لله وأن الله تعالى خلقها كلها خيراً كانت أو شراً ، وهي مع كونها مخلوقة لله هي كسب من العباد .[٢]

٧ـ الاستطاعة :

قالت المعتزلة بأن الاستطاعة لا تكون إلا قبل الفعل ونفوا أن تكون معه ، وأما الماتريدية فقالوا بإثبات الاستطاعة قبل الفعل ومعه[٣] .

٨ـ الرؤية :

نفت المعتزلة رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة ، ويرى الماتريدية بإثباتها[١] .

٩ـ الجنة والنار :

يرى المعتزلة أن الجنة والنار غير مخلوقتين ولا موجودتين الآن ، وأن الله تعالى سوف ينشئهما يوم القيامة ، ويرى الماتريدية أن الجنة والنار مخلوقتان الآن وأن الله خلقهما قبل خلق أهليها .

١٠ـ يميل المعتزلة إلى القول بنفي نعيم القبر وعذابه والميزان والصراط والحوض والشفاعة لأهل الكبائر ، يرى الماتريدية بإثبات ذلك كله .

---

(١) التوحيد : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، شرح الأصول الخمسة : ٣٩٠ .

(٢) التوحيد : ٣٧٣ـ ٣٧٩ .

(٣) التوحيد : ٣٢٩ـ ٣٦٥ .

١١ ـ الكرامات :

المعتزلة أنكرت ثبوت كرامات الأولياء ، والماتريدية يرون أن كرامات الأولياء حق ثابت بالكتاب والسنة .

١٢ ـ تعريف الإيمان :

يرى المعتزلة إلى أن الإيمان قول واعتقاد وعمل ، ويرى الماتريدية إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب ، وذهب بعضهم إلى أنه التصديق والإقرار .

١٣ ـ حكم مرتكب الكبيرة :

يرى المعتزلة أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل الكفر ، وهو في منزلة بين المنزلتين ، هذا في الدنيا ، وأما في الآخرة فإنه يخلد في النار ، وأنه ليس من الحكمة العفو عنه ، ويرى الماتريدية أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان ولا يدخل الكفر ، بل هو مؤمن كامل الإيمان ، وهو مع إيمانه فاسق مستحق للوعيد ، وإذا مات من غير توبة يكون تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه .

١٤ ـ إيمان المقلد :

يرى المعتزلة إلى عدم صحة إيمان المقلد ، ويرى الماتريدية إلى صحته مع الإثم على ترك الاستدلال .

١٥ ـ زيادة الإيمان ونقصانه :

يرى المعتزلة إلى القول بزيادة الإيمان ونقصانه وذلك لأنهم أدخلوا

الأعمال في مسمى الإيمان ، ويرى الماتريدية عدم زيادة الإيمان ونقصانه وعدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان .

أهم القواعد التي وافقت فيها الماتريدية المعتزلة :(*)

١ ـ القول بوجوب معرفة الله تعالى بالعقل .

٢ ـ الاستدلال على وجوب الله بدليل الأعراض وحدوث الأجسام .

٣ ـ الاستدلال على وحدانية الله بدليل التمانع .

٤ ـ القول بعدم حجية خبر الآحاد في العقائد .

٥ ـ نفي الصفات الخبرية والاختيارية .

٦ ـ القول بعدم إمكان سماع كلام الله .

٧ ـ القول بالحكمة والتعليل في أفعال الله .

٨ ـ القول بالتحسين والتقبيح العقليين .

٩ ـ عدم جواز التكليف بما لا يطاق .

١٠ ـ منع الاستثناء في الإيمان .

١١ ـ القول بأن معنى الإيمان والإسلام واحد .[١] .

(*) انظر رسالتنا عن المعتزلة .

(١) التوحيد للماتريدي : ١٢٥ ـ ٢١٧ وانظر شرح الأصول الخمسة ٦١٤ ـ ٦١٩ وانظر المغني في أبواب التوحيد والعدل ج ١١ ص ٩٢ ـ ٩٣ .

موقف أهل السنة
من الأشاعرة والماتريدية

أهل السنة والجماعة هم المتمسكون بالكتاب والسنة علماً وعملاً ، وهم الفرقة الناجية ، وبذلك يتحقق الوصف فيهم ، وهو الالتزام بما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

مذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله تعالى أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد ، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ﷺ ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند أهل السنة والجماعة[1] .

وأهل السنة والجماعة يتبعون منهجاً يقوم على الأساس الصحيح :

والبيت لا يبنى إلا وله عمد

ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

١ ـ مصدرهم في تلقي العقيدة «الكتاب والسنة وما أجمع عليه السلف الصالح» .

٢ ـ يعتقدون أن دين الإسلام كامل لا نقص فيه .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج٢ ص ٨٠ .

٣ ـ يعتقدون أن كل ما يدل عليه الكتاب والسنة ، فإنه موافق لصريح المعقول ، وأن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح(١) .

٤ ـ يعتقدون الإيمان بكل ما صح عن النبي ﷺ من السنة الثابتة دون فرق بين التواتر والآحاد .

٥ ـ يعتقد أهل السنة والجماعة : حمل النصوص على الحقيقة دون المجاز .

٦ ـ يعتقدون أن نصوص الصفات ليست من المشابه الذي لا يفهم معناه ، بل هي معلومة المعنى ومجهولة الكيفية .

والماتريدية لم يلتزموا بالمنهج الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم .

بل خالفوا كثيراً من مسائل أصول الدين وفروعه وجمعوا المتناقضات في صفات الله .

أهل السنة والجماعة هم أهل العدل والإنصاف .

يقول المحقق ابن القيم رحمه الله : «هم أهل العدل والإنصاف الذين اعطوا كل ذي حق حقه ، وأنزلوا كل ذي منزلة منزلته ، فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم المعلول ، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح ، بل قبلوا ما يقبل ، وردوا ما يرد»(٢) .

---

(٢) مدارج السالكين في إياك نعبد وإياك نستعين ج٢ ص٤٠ .

(١) الرد على الجهمية والزنادقة : أحمد بن حنبل ص ٨٥ دار اللواء ـ الرياض .

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله :

«فهم ـ نصرهم الله ـ خير الناس للناس ، وأرحم الناس للناس ، فكم من قتيل لإبليس قد أصبوه ، وكم من ضال تائه عليل قد هدوه . مما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم[1] .

ومنهج أهل السنة هو الكتاب والسنة وفيما ورد عن السلف من الآثار :

ويقول الله يقول جل وعلا : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[2] .

روى الإمام مالك رحمه الله في «الموطأ» :

«أن رسول الله ﷺ قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : الكتاب ، وسنة رسوله»[3] .

وروى ابن أبي عاصم في «السنة» عن أبي الدرداء قال : خرج رسول الله ﷺ علينا فقال : (أيم الله لأتركنكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء) ، فقال أبو الدرداء : صدق الله ورسوله فقد تركنا على مثل البيضاء[4] .

---

(٢) سورة الأنعام آية ١٥٣ .

(٣) الموطأ ج٢ ص ٨٩٩ .

(٤) كتاب السنة ج١ ص ٢٦ .

(١) المدخل : لابن بدران ط(١) ص ١٩ .

قال أبو حنيفة رحمه الله :

ما الأمر إلا ما جاء به القرآن ودعا إليه النبي ﷺ وكان عليه أصحابه رضي الله عنهم . . . فأما ما سوى ذلك فمبتدع محدث .

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله :

أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة ، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين ، والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن ، وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء ، وإنما هو الإتباع وترك الهوى (١) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني ، بل يؤخذ عن الله ورسوله ﷺ ، وما أجمع عليه سلف الأمة (٢) .

فالماتريدية الأشاعرة بعيدون كل البعد عن أهل السنة والجماعة .

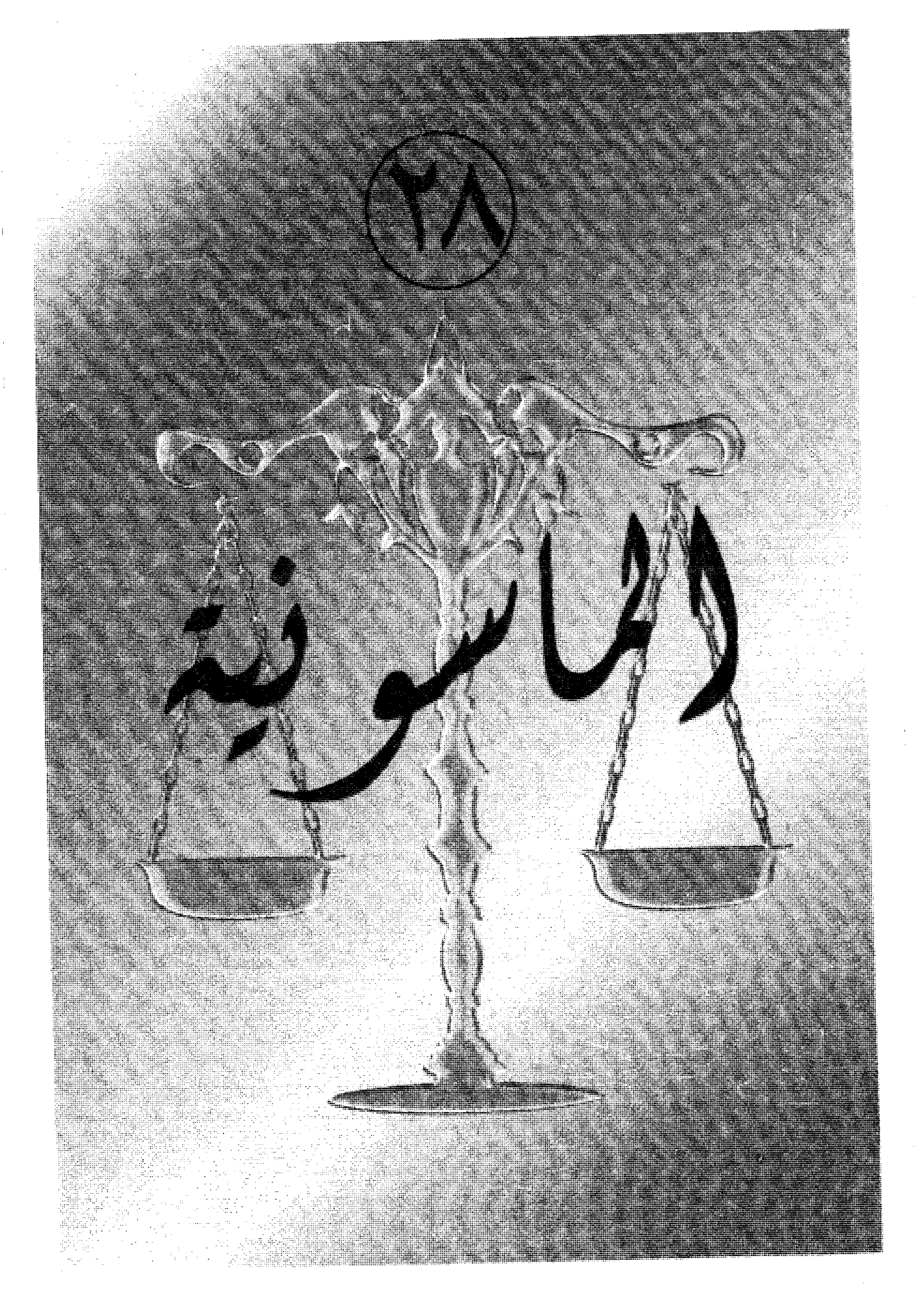
وأهل السنة يعتقدون أن الماتريدية والأشاعرة مع سائر الطوائف يقولون فيهم العدل وينصفونهم ويعترفون بما معهم من الحق ، وينكرون ما معهم من الباطل والماتريدية والأشاعرة وإن كانوا يسمون أنفسهم ، أهل السنة ،

---

(٢) مجموع الفتاوى ج٣ ص ١٦١ .

فإنهم لم يلتزموا بالمنهج الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته بل خالفوهم في كثير من مسائل أصول الدين .

فالماتريدية من أهل القبلة وليسوا من أهل السنة والجماعة والفرقة المنصوره الناجية .


٢٨
الماسونية



إن المحفل الماسوني المنتشر

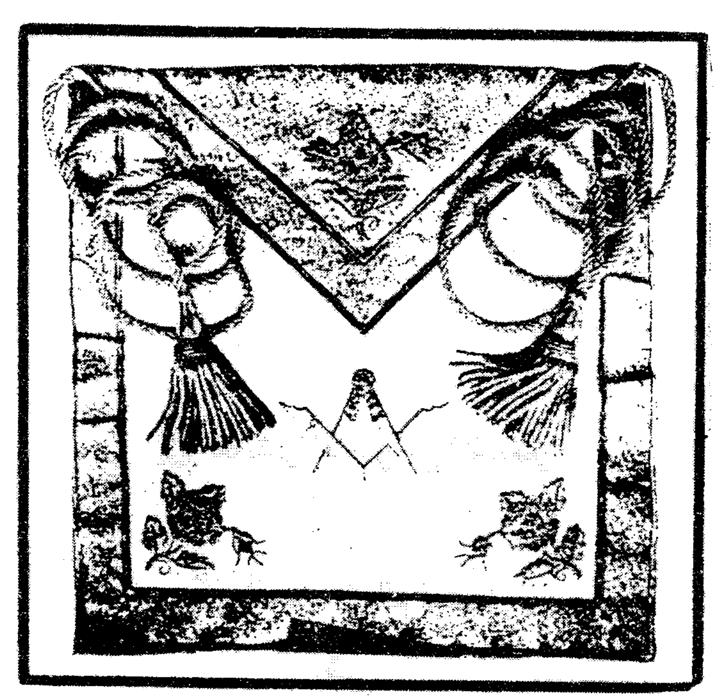
في

كل أنحاء العالم ليعمل

في

غفلة كقناع لأغراضنا

بروتوكولات حكماء صهيون



من شعارات الماسونية

تعريف الماسونية

كلمة الماسونية مشتقة من الكلمة الفرنسية «فرماسون» وهي مركبة من مقطعين وهما «فرانك» ومعناها بالفرنسية الصادق أو الحر و«ماسون» ومعناها الباني إذاً فمعنى الكلمة (الباني الصادق) أو (الباني الحر) فالماسون طبقاً لذلك هم البناءون الأحرار أو الصادقون ، وهو اسم مضلل لا يعبر عن حقيقة هذا التنظيم إذ إن وظيفة الماسون الأساسية هي الهدم والتخريب للمجتمعات والعقائد والأخلاق ، كما أنهم أشد الناس كذباً وخسة وهذا ما اكتشفه أهل الشام في القرن التاسع عشر حيث كان اسم الماسون عندهم مرادفاً لأدنى صفات الاحتقار ، فكانوا إذا أرادوا المبالغة في وصف أحد الكفرة أو المنافقين لا يجدون أنسب من قولهم «فارماسون» للإفادة عما في ضميرهم ، فهي عندهم مرادفة لقولنا : كافر ، منافق ، مختلس ، وما شاكل ذلك وذكر **شاهين مكاريوس** أن سمعة الماسونية ، كانت سيئة إلى درجة تشاتم الأهالي باسمها «**فيقول الواحد للآخر (يابن الفرمسوني) وعندئذ تثور ثائرة المشتوم ، فيمسك بخناق صاحبه ويقول : «أنت فرمسوني وكل أهلك فرمسون)** (١) .

إن مفهوم الكلمة الماسونية لدى اللغويين سنة ١٣٥٠م كانت خاصة بأصحاب الحرف الذين لا تربطهم نقابة أو رابطة فهم أحرار ، وعندما دعتهم الحاجة إلى مصالحهم أنشأوا جمعية أطلق كل عضو فيها على

---

(١) اليهود والماسون في مصر . دكتور علي شلش ص٢٤٢ .

العضو الآخر أخ واستعملت في خطاب بعضهم بعضا ، وقامت فيهم الأخوة التي ربطت أصحاب الحرف برباطها الوثيق (١) .

وقال بعضهم في تعريفها : الماسونية على الصورة المعروفة في زماننا موجة حديثة العهد لم يتجاوز مولدها عام ١٧١٧ ، ففي ٢٤ حزيران من ذلك العام اجتمع بعض أهل الغايات من أخلاط الناس في أحد منازل لندن واتفقوا على وضع الجمعية الماسونية لتحرير البشرية من نير السلطة الدينية والمدنية ، وكان بعض أعضاء هذا المحفل مرتبطين سابقاً بجمعيات سرية أخرى كانت تخفي أسرارها تحت حجاب الأبحاث السرية الكيماوية (٢) .

والماسونيون يقولون إن جمعيتهم جمعية الأحرار والمساواة وبناء الإنسان اجتماعياً واقتصادياً . قال «دي وليس شيغور» لما دخل في الأمور السياسية ناهيك بهذا الاسم شاهداً على كذب الملقبين به إذ ليسوا ببنائين ولا بصادقين (٣) .

قال محمد علي الزعبي في كتابه «القيم الماسونية في العراء» : «مذهب سياسي سري ولم تدون معالمها جميعاً ، وأكثر أمورها تجري على نهج شفوي ، ودستورها قائم على الحرية والمساواة والإخاء ، ولم تتخذ من

---

(١) معجم اكسفورد الكبير : طبع سنة ١٨٩٧م مادة ماسون .

(٢) اوقفوا هذا السرطان : ثابت البستاني ص ٣١ .

(٣) السر المصون في شريعة ماسون : تأليف الأب لويس الناشر مطابع دار البصري بغداد ١٨٦٦م .

اختلاف الدين والعرف واللغة أساساً للتفريق بين أعضائها ، ولا تشجع على الالتزام بالأديان ولا تناصرها» (١) .

ويعرف الماسون جمعيتهم بأنها جمعية تعاونية تعمل لخير الإنسانية جمعاء ولتحرير الإنسان من الظلم والاستعباد على أسس ثلاثة ، الإخاء ، والحرية ، والمساواة ، وهذا التعريف رغم أنه تعريف الماسونية الشرقيين بشكل خاص فأنت تجده آية تتلى على لسان ماسوني (٢) .

ويقول الماسون : «الماسونية هي الفئة الشريفة التي اتخذت لها من المبادئ أسماها ، ومن الغايات أرضاها . عمادها الفضيلة وغايتها الكمال هي مصدر التمدن والعلم ونصيرة العدل بين الناس لا تتعرض لهم في شيء من دينهم ولا تتدخل في الأمور السياسية» (٣) .

ويقول شاهين مكاريوس : «الجمعية الماسونية هي أكبر الجمعيات وأغناها وأشهرها ولعلها أقدمها» (٤) .

ويقول جورجي زيدان عن الماسونية : «الماسونية جماعة من البنائين الأحرار يرجع نسبهم إلى الإكليرس حيث أنشأ الأجداد الأول للأكليرس جماعة البنائين الأحرار برئاستهم في القرن السابع الهجري مكونين نواة

---

(١) الماسونية في العراء .

(٢) المفسدون في الأرض : تأليف س . ناجي ط(١) الناشر العربي ـ دمشق ص ٤١٠ .

(٣) آداب الماسونية ـ تأليف شاهين مكاريوس ح ١ .

(٤) نفس المصدر ص ١٠ .

لجذور الماسونية ، وكان هؤلاء البنائين في ذلك الوقت يخرجون للناس في فنون هندسة البناء وأعماله الهندسية والصناعية ما يستحقون معه شكر الشعوب المخلد ، بل يكاد يحول كره تلك العصور المسماة العصور الأوروبية المظلمة إلى حب صادق امتنانا لما قدمه الماسون فيها من منجزات معمارية رائعة» [1] .

ويقول محرر مادة الماسونية في دائرة المعارف البريطانية : «إن الماسونية هي التعاليم والممارسات الخاصة بالطريقة الأخوية السرية للبنائين الأحرار والمقبولين (من غير البنائين) وهي أكبر جمعية سرية في العالم انتشرت بفضل تقدم الإمبراطورية البريطانية» .

---

(١) تاريخ الماسونية العام : تأليف جورجي زيدان ص٦ .

نشأة الماسونية

اختلفوا في نشأتها :

رأي يقول : إن أصلها يرجع إلى هكيل سليمان وبهذا يقول الماسوني فهمي صدقي المصري أمين السر الأعظم للماسونية في سوريا ولبنان :

«إننا لا ننكر إذا أخذنا قول بعض المؤرخين إن الجمعية الماسونية نشأت في هيكل سليمان» (١) .

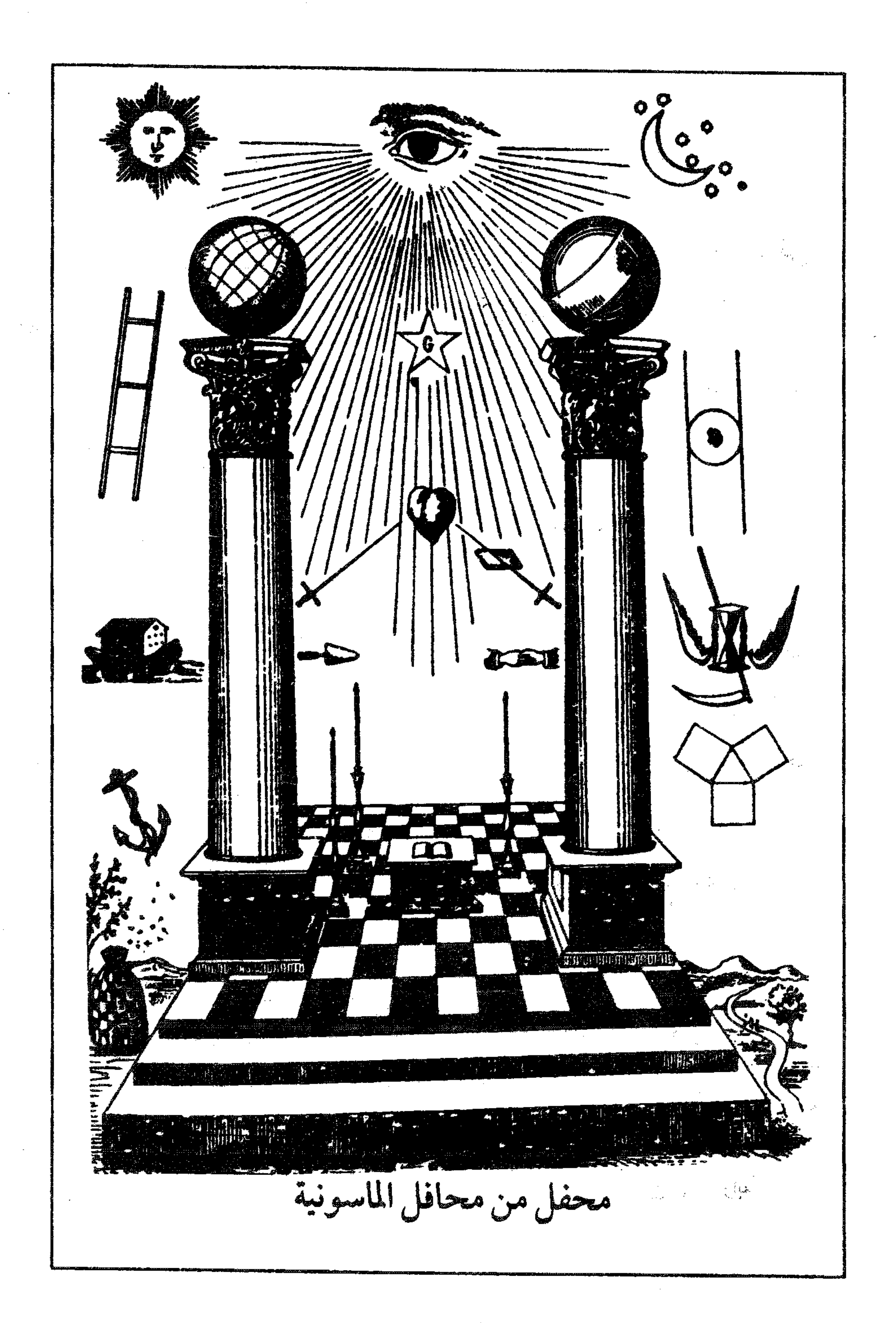
ومنهم من ذهب إلى أن المؤسس الأول للماسونية هو «هيرودوس» الثاني الذي كان واليا على القدس لدولة الرومان ، وقد أسس في القدس بالاشتراك مع مستشاريه اليهوديين «احيرام اليبود» (٢) و«مور آب لافي» جمعية سرية باسم «القوة الخفية» وكان هدفها مقاومة دعوة المسيح عليه السلام ، لأنه كان يبشر بزوال هيكل سليمان ، حتى لا يبقى فيه حجر يلامس الآخر . وكان هدفها أيضاً ملاحقة الفئة المؤمنة بذلك الرسول ، وتشريدها ، وكان لهذه الجمعية مجلس سري مؤلف من تسعة أعضاء على رأسهم الثلاثة (٣) .

---

(١) انظر : الماسونية مبادؤها ، أهدافها ، رموزها : تأليف فهمي صدقي المصري ج١ .

(٢) مستشار الملك اليهودي هيرودوس من عام ٣٧ إلى عام ٤٤ أي كل سنوات ولاية هذا الملك اليهودي على فلسطين وهو حفيد خيردوس الكبير الذي قتل أطفالاً بسيف لحم . انظر تبديد الظلام : نصوص أخرى ص٨٠ .

(٣) انظر : الماسونية تأليف محمد صفوت السقا وسعدي أبو حميد : منشورات رابطة العالم الإسلامي ط الثانية ١٤٠٢هـ ص١٢ ـ ١٣ .



محفل من محافل الماسونية

ويقول أيضاً صاحب كتاب الماسونية : «وفي أوراق المحفل الأكبر الوطني المصري للبنائين الأحرار القدماء المقبلين لمصر والأقطار العريقة نجد النشرة الماسونية رقم (١) تحمل هذه السنة ٥٩٥٦ هي سنة النور وهي باصطلاحهم تقع قبل أربعين قرناً من ميلاد المسيح عليه السلام» (١) .

ومنهم من يرى أنها أنشأت في عهد موسى بن عمران عليه السلام .

وما يرويه جورجي زيدان في كتابه تاريخ الماسونية من أنها أنشئت في طورها الأول ماسونية عملية محضة عام ٧١٥ قبل الميلاد إلى عام ١٠٠٠م ، والطور الثاني الماسونية المشتركة من عام ١٠٠٠ إلى عام ١٥١٧م .

ثم يقسم جورجي زيدان الماسونية الحديثة أو الرمزية إلى طورين :

الطور الأول عام ١٧١٧ ـ ١٧٨٢م ، والطور الثاني من عام ١٧٨٣م حتى مراحل كتابته لكتاب تاريخ الماسونية العام . (٢)

ويقول محمد عبد الله عنان : أن الماسونيه من أقدم الجمعيات السرية التي مازالت قائمة حتى عصرنا الراهن واعتماداً على ما ذكره البرنس تشارلز شوارد في كتابه «الإشارات والرموز» فقد أذيعت حتى الآن نظريات وآراء كثيرة متناقضة عن أصل جمعية إخوان البناء الحر ـ الماسونيه ـ وعن تاريخ نشأتها ومكانها ، وعن السبب الذي قامت من أجله ، وعن الأقسام

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الماسونية والصهيونية والشيوعية غاية وهدف : تأليف دكتور صابر طعيمة ـ الناشر دار الفكر العربي ص١٦ .

والرسوم المتنوعة التي تنقسم إليها درجاتها المختلفة . بيد أن كل ما كتب حتى الآن عنها ليس إلا نظريات لا تستند إلى أسس حقيقة ، وتتلخص هذه الآراء والنظريات في أن الماسونيه يرجع أصلها إلى واحد من اثني عشر أصلاً هي :

١ ـ البطارقة .

٢ ـ أسرار الوثنيين .

٣ ـ بناء معبد سليمان .

٤ ـ الصليبيون .

٥ ـ فرسان المعبد .

٦ ـ جمعية الصناع الرومانية .

٧ ـ عمال البناء في العصور الوسطى .

٨ ـ أخوة الصليب الوردي .

٩ ـ أوليفر كرمويل .

١٠ ـ البرنس تشارلز شوارد [أنشأها لأغراض سياسية] .

١١ ـ السير كرستوفرون عند بناء كنسية القديس بولس .

١٢ ـ الدكتور رد زاجليه وأصدقاؤه سنة ١٧١٧[١] .

ومنهم من يرى أنها نشأت في العصر الحديث ودليلهم أنه لم يكن في بريطانيا في القرن الثامن عشر للميلاد أية جمعية تحمل اسم البنائين الأحرار

---

(١) تاريخ الجمعيات الماسونيه والحركات الهدامة محمد عبد الله عنان ص٨٩ .

«الأخوة الأحرار» ، وأن إحدى الوثائق القديمة قد كانت فوز عضو الجمعية الماسونية بمقعد في مجلس العموم البريطاني ، وكان ذلك عام ١٣٧٦م(١) .

ونستخلص من هذا بأن هذه الجمعية تاريخها سري لا يطلع عليه أحد إلا من يخلص لهم .

يقول شاهين مكاريوس رئيس المحفل الماسوني في القاهرة : «الماسونية أكبر الجمعيات وأغناها وأشهرها ولعلها أقدمها أيضاً ، وقد ذهب الناس في قدمها مذاهب مختلفة فبعضهم قال إنها أنشئت في هيكل سليمان ، وبعضهم ردها إلى كهنة المصريين ، وآخرون إلى كهنة اليهود ، ويزعم غيرهم أن مؤسسها الحقيقي لا يزال مجهولاً ، ولا يبعد عن التصديق أن العالم لم يخل من جمعية سرية منذ نشأته ، ويغلب على الظن أن منشأ هذه الجمعية كان في رومية ١٧ ق . م» (٢) .

ويقول محمد محمود الصواف : « هي جمعية سرية تحمل أهدافاً سرية غاية في الخطورة إلا أنها في العصور الحديثة أخذت تعلن عن نفسها بمختلف الطرق» .

وللماسونية أسماء أخرى اختلفت على اختلاف الأمكنة والأزمنة والفروع المتفرعة منها المنورين في ألمانيا والفحامين في إيطاليا (٣) .

---

(١) حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ص٥٤ وتاريخ الماسونية العام ص٥ والسر المصون ص١٤ .

(٢) آداب الماسونية .

(٣) الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر ص٢٠٧ وانظر السر المصون ص٢٤ .

الابجدية الرقمية للماسونية

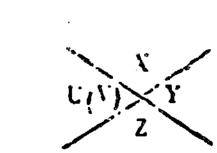
A = ٧٠ .	F = ٢٠	K = ٩	P = ٨١	U = ٨٦
B = ٢	G = ٣٠	L = ١٠	Q = ٨٢	V = ٩٠
C = ٣	H = ٣٣	M = ٤٠	R = ٨٣	X = ٩١
D = ١٢	I } = ٣٨	N = ٦٠	S = ٨٤	Y = ٩٤
E = ١٥	J	O = ٨٠	T = ٨٥	Z = ٩٥

فان قصدوا لفظة ما او جملة عبروا عنها بالارقام. فخذ مثلاً لفظة ماسون (Maçon) فيكتبونها هكذا ٤٠,٧٠,٣,٨٠,٦٠ وقس عليه ما شئت من المفردات او المركبات

وقد اخترعوا طريقة اخرى لكتاباتهم فانهم اتخذوا للحروف الابجدية الاوربية صوراً مختلفة عن صورها المعلومة فرسموا لها تقاطيع خاصة بنوها على هذا الشكل:

الالف باء الماسونية

A B	C D	E F
G H	I (J). L	M N
O P	Q (K). R	S T



فدلوا على كل حرفين بزوايا او التقاطيع التي هما فيها وميزوا الاول من الثانية بنقطة في وسطه هكذا:

A = ⌋	G = ⊐	O = ⏋	U. V = >
B = ⌋·	H = ⊐·	P = ⏋·	X = V
C = ⊔	I. J = □	Q. K = ⊓	Y = >
D = ⊔·	L = ⊡	R = ⊓·	Z = Λ
E = ⌊	M = ⊏	S = ⌈	
F = ⌊·	N = ⊏·	T = ⌈·	

طلاسم ورموز ماسونية

أقسام الماسونية أو الهيكل العام

بني الهيكل العام على ثلاث مراحل هرمية :

أولاً : الماسونية الابتدائية الرمزية العامة .

ثانياً : الماسونية المتوسطة الملوكية أو العقد الملوكي .

ثالثاً : الماسونية الكونية .

وإليكم الشرح لهذه الأقسام

أولاً : الماسونية الابتدائية الرمزية العامة :

يدل على اسمها بأن من يدخلها يمكن أن يتأهل ويرفع في درجاتها ، وفيها ثلاث وثلاثون درجة (٣٣) وهذا يعني أن العضو الماسوني يبدأ من الدرجة الأولى حتى الثالثة والثلاثين .

وإذا وصل إلى هذه الدرجة يسمى بالأستاذ الأعظم وسميت بالرمزية لأن جميع خطواتها تخدم بالرموز ، وسميت بالعامة لأن أبوابها مفتوحة للجميع على اختلاف أجناسهم وشعوبهم ودياناتهم . . وهذه الفرقة تسعى إلى ضم رؤسا الدول ورؤساء الوزارات ، والوزراء وكبار الشخصيات التي بيدها الحل والربط في كل بلد ، حتى تضمن حمايتهم لها ، وتسهيل مآربهم وأغراضهم ، وحمايتهم عند الضرورة إذا كشف أمرهم [١] .

---

(١) الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص ١١ـ١٣ .

والماسوني يعطى إجازة انتساب وعضوية يمهرها الأستاذ الأعظم ، أو السكرتير الأعظم الحائز على الدرجة ٣٣ .

والعجيب بأن هذه الإجازة يؤرخونها بالتاريخ اليهودي أما الدرجات وهي ثلاث وثلاثون درجة فهي تنقسم إلى أربعة أقسام بحسب الألوان على النحو التالي :

من ١ إلى ٣ تسمى الماسونية الزرقاء .

من ٤ إلى ١٨ تسمى الماسونية الحمراء .

من ١٩ إلى ٣٠ تسمى الماسونية السوداء .

من ٢١ إلى ٣٣ تسمى الماسونية البيضاء .

والعضو الماسوني في هذه الدرجات يتقلب بين الألقاب التالية :

المختار ـ المختار العظيم ـ الكاهن الماسوني ـ فارس الشمس ـ فارس السيف ـ الصليب الوردي ـ الجد الأعظم ـ القدوس .

والماسونية الرمزية أخطرها وأكثرها انتشاراً التي تقدس في الأوطان على أنها جمعيات خيرية هدفها إسعاد الإنسان بصرف النظر عن دينه أو جنسه أو وطنه وشعارها : الحرية والإخاء والمساواة .

وهدفها :

١ ـ جمع المعلومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية عن الدول لمعرفة أحوالها وأفكارها .

٢ ـ ضم المخدوعين بالشعارات من الوجهاء وأصحاب المراكز المرموقة .

وتتفرع الماسونية الرمزية إلى :

أ ـ المجمع : وهو الوحدة أو الخلية التنظيمية الأعلى وتتألف من مجموعة محافل في منطقة معينة .

ب ـ الشرق : وهو هيئة تشرف على مجموعة محافل ومجامع في عدة بلدان مثل :

المحفل الوطني المصري .

محفل الشرق الأعظم البريطاني

محفل الشرق في فرنسا .

ثانياً : الماسونية المتوسطة الملوكية :

وهي تمثل مرتبة عليا في عضوية المحفل الماسوني ، وهذا اللقب لا يحصل عليه إلا اليهودي ، لأنهم رأوا أخيراً أن باب التضليل والخديعة أن يقبلوا فيها عدداً محدوداً من غير اليهود بشرط أن يقدموا خدمات جليلة للمحفل الماسوني ، وهي رمزية خفية لا يعرفها إلا يهود الماسونية الرمزية .

قال غازي التوبة : «وقد يعرف الباحثون تلاميذها بعض الأهداف البعيدة» (١) .

---

(١) الماسونية في العراء ص٢٧ .

والعجيب أن هذه الفرقة ترى كلمة الرفيق أعلى درجات الماسونية فنرى اللقب : الرفيق ستالين ، الرفيق لينين ، الرفيق تروتسكي ، الرفيق خرشوف وغيرهم [1] .

وهذه الماسونية تجعل درجاتها وغاياتها إلى تقديس ما ورد في التوراة .

تجديد المملكة اليهودية في فلسطين .

إعادة هيكل سليمان .

إرجاع العهد القديم .

قال الماسوني يوسف الحاج العراقي : إن مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمي إلى احترام الدين اليهودي ، والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن القومي لليهود وهي تدّعي أنها نتيجة الماسونية الرمزية وغايتها ولكن الماسونيين الرمزيين لا يعلمون من ذلك شيئاً [2] .

أما هدفها :

هو العمل على إعادة بناء هيكل سليمان وإقامة دولة إسرائيل الكبرى ولا يدخل إلى هذه الدرجة إلا اليهود أو الذين وصلوا إلى أرقى درجات الماسونية الرمزية وهي درجة (٣٣) .

---

(١) الماسونية والشيوعية والصهيونية ص١٣ـ١٤ .

(٢) هيكل سليمان أو الوطن القومي اليهودي : يوسف الحاج ص٣٥ .

ثالثاً : الماسونية الكونية الحمراء :

وهي محصورة في محفل واحد لا غير ، مكون من (١٢) عضواً وهؤلاء جميعهم منتخبون من كبار حاخامات اليهود وكهنتهم وزعمائهم وهذه الفرقة غارقة في الإبهام والغموض حتى لا يعرف نشاطها ولا نظامها أحد . وهم الذين صاغوا بروتوكولات حكماء صهيون وذلك إبان المؤتمر الصهيوني العالمي الأول الذي عقد في بال سنة ١٨٩٧م [١] .

وهذه الفرقة الماسونية هي أعلى الطبقات والعجيب بأن هذه الفرقة ليس لها أي محافل إلا واحداً فقط في نيويورك وفيه أكبر وأغنى جالية يهودية يديرون الحركة الفوضوية اقتصادية أو سياسية ولا يعرف أحد مقرها إلا الأعضاء فقط والعضو الذي يصل إلى هذه الطبقة أو الفرقة يؤدي قسماً خاصاً وصيغته «إنني أقطع كل الروابط المادية التي تجمع بيني وبين أي كان من البشر كالأب والأم والأخوة والأخوات والزوج والأقارب والأصدقاء والملك والرؤساء والمحسنين وكل من حلفت له بالأمانة والطاعة وعاهدته على الخدمة» [٢] .

وهذه الدرجة هي مصدر التوجيه لكل المحافل الماسونية الأخرى وليس لها إلا مركز واحد في نيويورك ويقال إن عدد أعضاء هذا التنظيم ثلاثمائة رجل يعرفون بعضهم بعضهم حركياً وتنظيمياً ، وهم يتحركون باستعدادات خاصة

---

(١) الماسونية تحت المجهر : تأليف إبراهيم فؤاد عباس ص١٤ .

(٢) الماسونية في العراء وانظر : أوقفوا هذا السرطان .

الدرجة	اللقب	الدرجة	اللقب
١	المبتدئ	١٨	فارس الصليب الوردي
٢	ابن المهنة	١٩	القاضي الأعظم
٣	عريف	٢٠	البطريرك الأعظم
٤	أستاذ	٢١	الأستاذ الأعظم لمفتاح البناء
٥	أستاذ كامل	٢٢	فارس الفأس الملكي
٦	أمين ثقة	٢٣	أمير سيد ملتحق
٧	مشرف	٢٤	قائد النسرين الأسود والأبيض
٨	قاضي	٢٥	قائد السر الملكي
٩	مختار الثقة	٢٦	أمين الرحمة
١٠	مختار الخمسة عشر	٢٧	قائد المعبد الأعلى
١١	زعيم القبائل الاثنتي عشرة	٢٨	فارس الشمس
١٢	مهندس	٢٩	الفارس الأيكوس العظيم
١٣	فارس القبعة التاسعة	٣٠	الفارس المنتخب الأعظم
١٤	مختار قديم أعظم	٣١	القائد المفتش المحقق الأعظم
١٥	فارس السيف	٣٢	الأمير السامي للسر الملكي
١٦	أمير بيت القدس	٣٣	المفتش العام الأكبر الأعظم .(١)
١٧	فارس الشرق والغرب		

(١) الماسونية ذلك العالم المجهول : عبدالحليم إلياس الخوري ص ١٩ ـ ٢٠ .

ومكونات عالية تؤهلهم للعمل في هذه الحكومة السرية وعندما يموت واحد منهم أو يسقط يتم تعيين غيره على الفور من الصف الثاني [١] .

والعجيب في تنظيمات الماسونية أن أفراد الرمزية لا يعرفون شيئاً عن أفراد الدرجة الملوكيه ، وأفراد الملوكية لا يعرفون شيئاً عن الدرجة العليا ، لأن معظم الاجتماعات التي تتم على المستويات العليا يلبس كمامات تغطي الوجه حتى لا يرى أحدهم الآخر .

وعن التنظيم الماسوني وبيان منهج العمل تقول البروتوكولات :

«وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم (. .) وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا ، وستتألف هذه القيادة من علمائنا ، وسيكون لهذه الخلايا ممثلوها الخصوصيون كي نحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا» [٢] .

وهذه الفرقة غير معروفة إلا من قبل أشخاص قليلين جداً وهم من المفضلين من اليهود ، وهم رومانيو الأصل والسلالة ، وغايتهم استخدام روما مملكة أجدادهم ونشر الإباحية المطلقة ورمز هذه الفرقة T مثلثه (tTt)[٣] .

---

(١) الماسونية ذلك العالم المجهول ص١٥٤ .

(٢) الماسونية ذلك العالم المجهول ص١٥٤ .

(٣) الماسونية في العراء وانظر أوقفوا هذا السرطان .

الدرجة	الدرجة
الأولى	شغيل
الثانية	رفيق
الثالثة	أستاذ
الرابعة	أستاذ سري
الخامسة	أستاذ كامل
السادسة	أمين سر مخلص
السابعة	حاكم وقاضي
الثامنة	قيم
التاسعة	أستاذ منتخب من تسعة
العاشرة	منتخب شهير من خمسة
الحادية عشرة	فارس جليل منتخب
الثانية عشرة	أستاذ أعظم بناء
الثالثة عشرة	فارس القوس
الرابعة عشرة	منتخب كبير
الخامسة عشرة	فارس الشرق
السادسة عشرة	أمير أورشليم
السابعة عشرة	فارس الشرق والغرب
الثامنة عشرة	أمير رورکسروا
التاسعة عشرة	حبر كبير أستاذ للحياة الأبدية
العشرون	بطريرك نوحي كبير
الواحد والعشرون	أستاذ أعظم لمفتاح الماسونية
الثاني والعشرون	أمير لبنان فارس الفأس الملكي
الثالث والعشرون	أمير مشايع
الرابع والعشرون	كومندور كبير للنسر الأسود
الخامس والعشرون	درة السر الملكي (١)

(١) هذه هي الماسونية ـ فوز ستية ـ ترجمة بهيج شعبان ، ص ٩٣ ـ ٩٧ .

درجات الماسونية

لما خصت الماسونية لعضويتها ثلاثاً وثلاثين درجة ، جعلت لكل درجة شروطاً وأطلقت عليها اسماً وكتبت درجاتها بالعبرية . وترى الماسونية هذه الدرجات سراً لا يعرف تعدد هذه الدرجات ، والدافع أن هذه الدرجات يقصد بها المهمة المنوطة بكل عضو ماسوني ، والسرية والكتمان .

قال غازي التوبة : فقد ثبت أن درجات القوة الخفية بالشرق قبل طروء كلمة ماسونية أخذت تقفز إلى أربع فسبع فعشر درجات ، وتحتفظ بالكتمان والحروف والرموز والأعداد والطلاسم [١] .

ويذكر الماسوني خيري رضا : مراتب ودرجات الماسونية .

وإليك يا أخي المسلم هذه الدرجات التي يتبين من خلالها التدرج في المهمات والأدوار التي يقوم بها العضو ، حتى يتسنى له الحصول على أعلى الدرجات والمراتب في تلك المحافل الشيطانية .

إلى أن تنتهي هذه الخرافات التي لا تقبلها عقول الصبيان إلى الدرجة الثالثة والثلاثين ، وهذه الدرجة خاصة بالحاكم المفتش الأعظم العمومي والملاحظ أن الدرجات جميعاً لا تمثل إلا ما يرمي إلى هيكل سليمان وإيقاظ الأفكار ، وتوجيه المشاعر لإحيائه ، وبالتالي إقامة المملكة اليهودية [٢] .

---

(١) الماسونية في العراء ص٢٦ـ٢٧ .

(٢) حركات ومذاهب : فتحي يكن ط(١) ١٣٩٠هـ ص٦٧ .

قال الدكتور عبد الرحمن عميرة : «وذكرت دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٣ ج٥ ص٥٠٣ : أن اللغة الغنية والرموز والطقوس التي تمارسها ملأى بالمثل والاصطلاحات اليهودية ، ففي محفل اسكتلندا نجد التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية كلها بحسب تقويم العصر والأشهر اليهودية ، وتستعمل لذلك الأبجدية العبرية (١) .

فالدرجات الماسونية هي يهودية إسرائيلية .

١ ـ «درجة المبتدئ أو الصبي» وهي تقابل صفة الصبية أو المبتدئين في الصنعة الذين كان يستخدمهم «سليمان» في بناء الهيكل ، ويسمى المنتسب فيها بالأخ .

٢ ـ درجة «الصانع الحاذق أو المهني المحترف» وهي تقابل أرباب الحرف الذين كان سليمان يستخدمهم كرؤساء مهن أو حرف عند بناء الهيكل .

٣ ـ ودرجة «الأستاذ» ويتدرج صاحبها في ألقاب الأستاذ المحترم والمبجل الأعظم ، وفائق الاحترام ، وكلي الاحترام ، وكامل الاحترام ، وهذه الدرجة تقابل الصفة التي انطبقت على «حيرام أبيف» الذي جاء من مدينة صور ليشرف على بناء هيكل سليمان من جميع النواحي الفنية وكان يجيد كل المهن والصناعات .

٤ ـ وأما الدرجة الرابعة فهي العقد الملوكي التي يتدرج منها العضو إلى

---

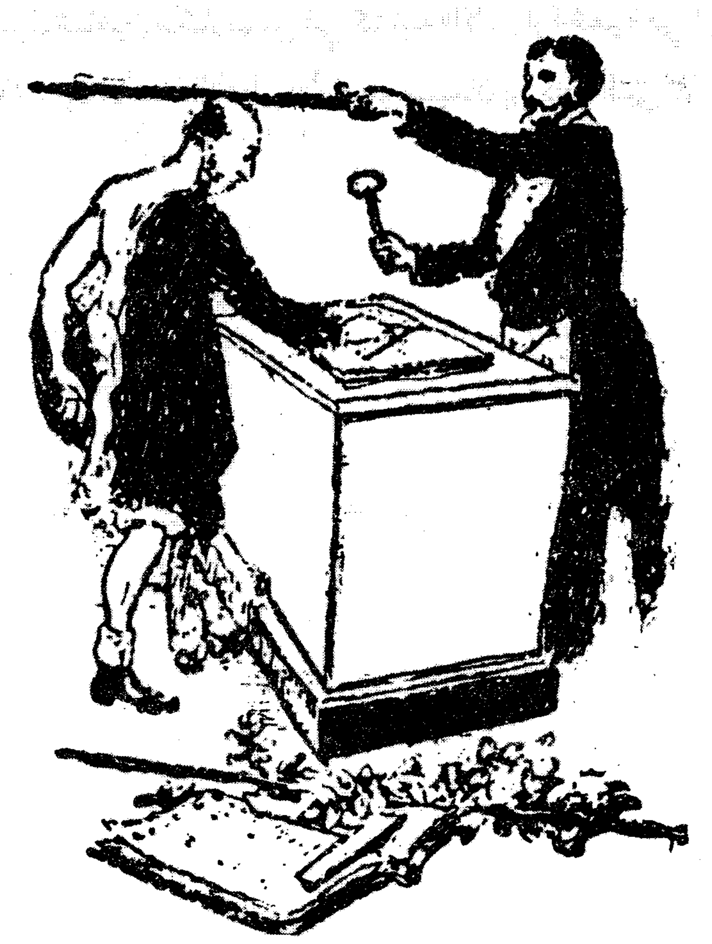
(١) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها : منشورات اللواء ط(١) ـ الرياض ١٣٩٨ .

درجات أعلى حتى الدرجة الثالثة والثلاثين ويسمى المنتسب فيها «الرفيق» وفي هذه الدرجة تبث الفكرة الإسرائيلية عقائديا وسياسياً (١) .

ويقول شاهين مكاريوس في كتابه «الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية» : «إن الأستاذ الأعظم الأول هو سليمان بن داود النبي الملك» .

---

(١) الماسونية : عقد المولد وعار النهاية : تأليف محمود ثابت الشاذل ط(١) ١٤٠٦ـ١٩٨٦ مكتبة وهبه ـ مصر ص٦٧ـ٦٨ .



ماسوني يؤدي القسم الماسوني
أمام رئيس الماسونية

القسم الماسوني

الذي يريد أن ينتسب إلى هذا المحفل الشيطاني يؤدي القسم ولكن قبل أداء القسم يدخل في غرفة مظلمة وتعصب عيني العضو بعصابة سوداء بياناً لوجوب الانصياع الأعمى للقيادة ودون روية أو تفكير (١) .

ويسمى هذا التكريس للدرجة الأولى .

وتعدد صيغة القسم على النحو الآتي :

القسم الأول :

«أقسم بمهندس الكون الأعظم في حضرة هذا المحفل الموقر وأتعهد أمام الحاضرين أن أصون وأكتم الأسرار الماسونية التي تباح لي ولا أبوح بشيء منها ، وأقسم أيضاً أني لا أكتب هذه الأسرار الماسونية التي تباح لي ولا أطبعها ولا أدل عليها وأن أمنع بكل قدرتي من يريد أن يفعل ذلك كي لا تكشف أسرارنا لغير أبناء عشيرتنا» (٢) .

القسم الثاني :

«أقسم بشرفي بلا مواربة أن أحافظ على قسمي هذا وأتودد إلى أخوة وأعضاء محفلي وأساعدهم وأعاونهم على احتياجاتهم وأواظب على

(١) من أراد المزيد في معرفة الانتساب لهذه الزمرة الشيطانية فعليه أن يراجع كتاب : الماسونية بلا قناع : تأليف أبو صادق عن منشورات البصري ص٧ـ١٥ـ٣٧ـ٣٨ .

(٢) انظر : جذور البلاء ، عبد الله التل ، ص ١٢١ ط(٣) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٨هـ .

الحضور في جلسات المحفل بقدر استطاعتي وأحافظ على طاعة قانون المحفل الأكبر ، وإن حنثت في يمين أكون مستحقاً قطع عنقي واستئصال لساني وإلقاء جثتي لطيور السماء ولحيتان البحر وإني أرضى بأن تعلق جثتي في محفل ماسوني لأضحى عبرة للداخلين من بعدي ثم تحرق ويذر رمادها في الهواء»[1] .

القسم الثالث :

«إني أقسم بمهندس العالم الأعظم أني لا أفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها ولا ملامساتها ولا أقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها وإني أصونها مكنونة في صدري إلى الأبد ، ثم إني أعد وأقسم باسم مهندس الكون بأني لا أخون عهد الجمعية وأسرارها لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحركات وإني لا أكتب» .

القسم الرابع :

أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأني حيث صرت عضواً من التسعة أعضاء المؤسسين لجمعية القوة الخفية ، أتعهد بأن لا أخون إخواني أعضاءها بشيء يضر بشخصيتهم ، ولا بكل ما يعود لمقررات الجمعية ، وأتعهد أن أتبع مبادئها ، وأتمم كل ما نقرره باتفاقنا نحن التسعة المؤسسين بكل دقة وطاعة وضبط بكل غيرة وأمانة . أتعهد أن اجتهد بتوفير عدد أعضائها وأتعهد بمناهضة كل من يتبع تعاليم الدجال يسوع ، ومحاربة

---

(١) نفس المصدر ص ١٢١ .

رجاله حتى الموت ، وأتعهد أن لا أبوح بأي سر من الأسرار المحفوظة بيننا نحن التسعة لأي كان من الخارجين أو من أعضائها . وإذا خنت بيميني هذه وثبتت خيانتي بأني بحت بأي سر أو بأية مادة من مواد قانونها الداخلي المحفوظ لنا نحن ولخلفائنا فقط ، فيحق لهذه الجمعية المؤلفة من العمد الثمانية رفاقي أن تميتني بأي طريقة كانت وعلى ذلك أقسم» .

قسم تكريس الدرجة الثالثة والثلاثين :

مر عليك أيها القارئ الكريم كيفية أداء القسم ولكن هناك قسم كلما ارتفع إلى أعلى الدرجات وهناك درجات وأعلاها هي الدرجة الثالثة والثلاثون وهي درجة الأستاذية العظمى .

ففي المحفل غرفة مظلمة يقف الأعضاء الكبار وكل واحد يرتدي جبة سوداء تشبه لبس الحاخام .

وبعد تلاوة قرار المجلس الذي يمنح درجة الأستاذية العظمى يقسم المرشح على التوراة .

وبعد القسم تبدأ الأسئلة :

س : على أي شيء أقسمت؟

ج : على التوراة .

س : هل علمت بكتاب سواه؟

ج : نعم هناك إنجيل وقرآن ، وهذه لشرذمة خارجة عن الإيمان والبشرية آمنت بالمسيح ومحمد العدوين اللدودين لعقيدتنا .

س : هل تؤمن بهذه الكتب؟

ج : كلا أؤمن بالتوراة فقط الكتاب الصحيح الذي أنزل على موسى .

س : ما رأيك في الدينين المسيحي والإسلامي؟

ج : المسيحي أخذ تعاليمه من التوراة والإسلامي أخذ تعاليمه من التوراة والإنجيل .

س : هل الأصل أفضل أم الفرع؟

ج : لا شك أن الأصل أفضل .

وبعد الانتهاء من الأسئلة يرفع أحد الماسونيين الستار ليرى الطالب خلفه تمثالين يعلو رأسيهما عمامتان سوداوان ويسدلان لحيتين كبيرتين .

فيشير الأستاذ إلى أحدهما مخاطباً الطالب .

س : من هذا؟

ج : هذا موسى .

س : من هذا؟

ج : هذا هارون .

س : هل تؤمن بسواهما؟

ج : كلا .

س : إذن عليك أن تلعن سواهما وهما اللذان جاءا بعدهما؟

ج : نعم ألعنهما وأمقتهما وأكرر اللعنات وأقبل قدمي موسى وهارون .

ويعد أن ينفذ الأمر بتقبيل قدمي تمثالي موسى وهارون يسأل :

س : من ربك؟

ج : رب إسرائيل والمؤيدين لإسرائيل .

يقبل الرئيس على الطالب مهنئاً مقبلاً يقابله بتقبيل يديه ويقف ليرتدي الوشاح متلقياً مع التهنئة . والتوصية التالية ولقب الدرجة :

وعليه أسماء الأسباط الاثنى عشرة ويعطيه شهادة هذا نصها :

وقد سجل اسمه في السجل العام ، تحت رقم ٠٠٠٠ الأعاظم ، ونطلب منهم الاعتراف به ، واستقباله بصفة رسمية .

الآمر الحاكم المفتش الأعظم

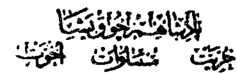
(٣٣) الخازن العام الأعظم

الآمر الأعظم أمين السر الأعظم[1]

---

(١) حقيقة الماسونية ، ص ١٨٩ .

شعار جمعية الاتحاد والترقي – معنوناً بعبارة بادشام جوق يشا أي عاش مولانا السلطان – ، وهو نفسه شعار الماسونية





قطعة نقود تركية صدرت في أوائل عهد الاتحاديين وتحمل شعارات الماسونية : حرية – مساواة – عدالة .





نقلاً عن كتاب موقف الدولة العثمانية من الحركة الصحيوينة: تأليف دكتور حسان علي خلاق ص ٣٦٤

أهداف الماسونية

أولاً : القضاء على جميع الأديان تحت شعار الدين لله والوطن للجميع

إننا إذا سمحنا لمسلم أو نصراني بالدخول في أحد هياكلنا فإنما ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله ، ويجحد خرافاته وأوهامه التي خدع بها في شبابه .

إن انتصار الجليلي «أي المسيح» قد دام عشرين جيلاً وها هو قد سقط بمساعينا ، هذا الإله الكاذب ، ونحن الماسون يسرنا أن تشاهد سقوط الأنبياء الكذبة فإن الماسونية قد أنشئت كي تناصب الأديان الحرب .

«يجب أن تبقى الماسونية لله وحده ، وعليه يقتضي محو جميع الأديان ومنتسبيها من الأساس» (١) .

ثانياً : تكوين جمهورية ديمقراطية لا دينية عالمية فوضوية .

يقول وليام كارل في كتابه «الدنيا لعبة إسرائيل» وهي عبارة عن رسالة من الجنرال مايك إلى مازيني موحد إيطاليا في ١٥/ ٨/ ١٨٦٥م : وقد تضمنت تلك الرسالة أشياء خطيرة منها :

«سوف نطلق عقال الفوضويين والإلحاديين ، ونعمل على إحداث فاجعة اجتماعية هائلة ستكون من البشاعة بحيث تظهر للأمم بوضوح نتائج الإلحاد المطلق منبع الوحشية ومصدر الهيجانات الدموية ، وعندئذ فلا

---

(١) هذه هي الماسونية فاقتلعوا جذورها ـ خضر محمد .

مناص للناس في كل مكان من الدفاع عن أنفسهم ضد تلك الأقلية العالمية من الثوريين ، فيهبون لإبادة مدمري الحضارة هؤلاء ، وسيتلو ذلك أن تفقد الجماهير المسيحية إيمانها بالدين المسيحي ونجد أن عقيدة الإلهية ضلت عن وجهتها ، مما سيجعل هذه الجماهير في حاجة متعطشة لأية عقيدة مثالية جاهلة بمن تتوجه إليه بالعبادة ، فتلقى آنذاك النور الحقيقي لدى الكشف في العالم أجمع عن عقيدة الشيطان الصريحة التي ينادي بها أخيراً بشكل علني . . . . أما هذا الكشف العلني فسيتم بنتيجة ردة الفعل العامة التي ستعقب لدى الجماهير تدمير المسيحية .

إن غاية الماسون كما أوضحتها قبل نصف قرن هي :

« تأسيس جمهورية ديمقراطية وهي بذلك تتخذ الوصولية والنفعية أساساً للاتحاد الماسوني » (١) .

ثالثاً : جعل الماسونية سيدة الأحزاب :

يقول الأستاذ الأعظم الماسوني خيري رضا :

«من الواجب أن تكون الماسونية زعيمة الأحزاب السياسية تقودها ولا تنقاد لها ، إذ الماسونية مشروع سياسي» (٢) .

ويقول الماسونيان في كتابيهما «المحفل الأكبر الوطن السوري» : «إن

---

(١) أسرار الماسونية ـ الجنرال جواد رفعت ص٢٩ طبعه حافظ ـ ١٩٦٦ .

(٢) شذرة عن تاريخ الماسونية : تأليف الأستاذ الأعظم خيري رضا .

الماسونية لا تتدخل في الدين ، ولا في السياسة ، ولكنها في الحقيقة هي التي قلبت نظام العالم في الثورة الفرنسية والأمريكية والروسية » أ . هـ

رابعاً : القضاء على الأخلاق :

إن من الأهداف القومية التي تعمل الماسونية على تحقيقها هي القضاء على الأخلاق والمثل العليا ، إذ الأمر الجوهري في استحالة الناس إلى جماعتنا ، إنما هو إفراد الرجل عن عائلته وإفساد أخلاقه(١) .

خامساً : نشر الإباحية والانحلال :

وتعمل الماسونية محاطة بالسرية الدائمة ، وتنص في صميمها على تقديس الجنس ، والحرية التامة في نشر الإباحية . وآمال الماسونيين في الناحية الخلقية من حياة الناس قائمة على تنظيم أمة من الناس أحرار لا يشعرون بالخجل عندما يتعرى بعضهم أمام بعض ، ولا يخجلون من إظهار أعضائهم التناسلية حين يجتمعون في منتديات العري أو في شواطئ المصايف »(٢) .

لنعد قراءة هذا النص مرة أخرى ، ففيه إنذار لأمتنا ، وتحذير من أساليب الماسونية ، لنعمل معاً على تحصين أنفسنا من مخاطر السفور والعري ، والاختلاط والتحلل الخلقي .

---

(١) جذور البلاء ص١٣٢ .

(٢) الماسونية .

يقولون في مخططهم الإجرامي : «إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً . . . . . . نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية» .

سادساً : إسقاط الحكومات الشرعية وبث الفتن ضدها :

لننظر إلى بروتوكولاتهم الشيطانية وخاصة بروتوكولهم العاشر الذي يقول : حكم سيبدأ في اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات تحت إفلاس حكامهم ، وهذا ما سيكون مدبراً على أيدينا فيصرخون هاتفين اخلعوهم واعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا ويمحق كل أسباب الخلاف ، وهي الحدود والقوميات ، والأديان والديون الدولية ونحوها ، اعطونا حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن أن يوجدا في ظل حكومة رؤسائنا وسلوكنا ، وممثلينا ، ولكنكم تعلمون علماً دقيقاً وافياً أنه لكي يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء لابد أن يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات إلى حد لا يرى الأميون أي مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجأوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطاتنا الكاملة (١) .

تأمل أيها القارئ هذه الوصية وكيف تحققت اليوم بالانقلابات إما شيوعية أو علمانية أو قومية أو عميل للغرب ، ينفذ أوامرهم .

فالماسونية ليس لها هدف معين فهي تتلون وتتشكل على حسب الزمان .

---

(١) البروتوكول العاشر ص ١٥١ ترجمة محمد خليفة التونسي .

يحدثنا عبد الله التل ـ رحمه الله ـ قائلاً : «ففي سنة ١٧١٧ أعاد اليهود النظر في تعاليم الماسونية ورموزها وغيروا فيها لتناسب الجو البروتستانتي(*) في بريطانيا والولايات المتحدة وأسسوا في ذلك العام محفل بريطانيا الأعظم وأطلقوا على أنفسهم اسم البنائين الأحرار بعد أن كانوا فيما سبق يحملون اسم (القوة الخفية) وجعلوا من أهداف الماسونية الخادعة (الحرية والإخاء والمساواة) وهي أهداف زائفة لأن الماسونية لا هدف لها إلا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيطرتها على العالم (١) .

وأخيراً يشهد عليهم بروتوكولهم الذي ينص في هذه الفقرة على أن الشر هو الطريق الوحيد للوصول إلى الهدف ولذلك يلزم ألا تتردد لحظة واحدة في نشر الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق أهدافنا(٢) .

سابعاً : تحرير العضو من أي ولاء لوطنه أو بحيث يكون ولاؤه لليهود وحدهم .

ثامناً : يجب على العضو أن يحافظ على الأسرار ولا يفشيها لأحد ولا حتى يعترف بها لأحد إن وجه بها ، بل ينفيها كلية عن الماسونية زاعماً أنها ليست أكثر من جمعية خيرية إنسانية .

(*) مذهب من مذاهب النصارى والذي انشق عن مذهب السير وقام به مارتن لوثر الألماني .

(١) خطر اليهودية العالمية على المسيحية والإسلام ص٤٣ .

(٢) البروتوكول الأول ص٦٣ .

فقد ورد في مواد الدستور الماسوني : «يجب على الموقرين والخطباء أن لا يدعوا فرصة تمر دون أن ينبهوا الماسوني إلى عدم إفشاء السر مهما كان السبب أو أن يكتب شيئاً يتعلق بالمجلس دون أن يرخص له بذلك» .

تاسعاً : يتحتم على الماسوني في جميع الأحوال أن يساعد أخاه ويرشده ويدفع عنه ولو خاطر بحياته ، بل إن القاضي الذي ينظر قضية لأحد الماسون ، عليه أن يبذل كل ما في وسعه من أجل تبرئة أخيه الماسوني وإدانة غير الماسوني .

الماسونية تريد شراء المسجد الأقصى

الماسونية الشيطانية تريد شراء المسجد الأقصى لهدمه وبناء هيكلهم المقدس ، وقد بذلوا كثيراً من الأموال والإغراءات لشرائه .

وقد نشرت جريدة الرأي الأردنية في عددها (٣٤٦٠) ١٤/ ١٠/ ١٩٧٩ رسالة موجهة من ماسوني إلى روحي الخطيب أمين القدس لشراء المسجد الأقصى هذه نص الرسالة :

إسرائيل .

مدينة القدس .

مسجد عمر .

مجلس الإدارة .

سادتي :

جدتي من مواليد عمان ـ الأردن ، وأنا مواطن أميركي من أصل إيرلندي ـ أردني وأنا فخور جداً بكوني عربياً ، وأنا أيضاً مسيحي ، سوف أسافر إلى تل أبيب في ٧ حزيران المقبل ، أو حوالي ٩ حزيران سأصل إلى المدينة المقدسة (القدس) وآمل أن أتشرف بالاجتماع بكم أيها السادة في المعبد المقدس لمسجد عمر . وكنت كتبت منذ مدة رسالة إلى مسجد عمر لكن يبدو أنها لم تصل إلى الأشخاص المعنيين .



صورة المسجد الأقصى

سأحاول الآن أن أشرح لكم الخطوط العريضة لسبب زيارتي أولاً ، فأنا عضو في المحفل الماسوني (قديم وحر ومعترف بي كماسوني مكرس) وأنتم تدركون أن هيكل سليمان كان المحفل الماسوني الأصلي والملك سليمان كان رئيس هذا المحفل . لكن الهيكل دمر في عام ٧٠ بعد المسيح ، إنني أعرف أن مسجدكم هو صاحب الهيكل ومالكه القانوني ، وأنه أقيم في المكان ذاته إلى جانب قبة الصخرة التي قدم عليها أبونا إبراهيم ابنه إسحق قرباناً للرب . وإنني أعرف أيضاً أنكم أنتم العرب أبناء إسماعيل ، قد حميتم هذه الصخرة عبر القرون فلنقدم الشكر إلى الرب .

وإنني كمسيحي وعضو في الحركة الماسونية أرأس جماعة في أميركا يحبون أن يعيدوا بناء هيكل سليمان (من جديد) هذا هو اقتراحنا إذا اعطى جامع عمر الإذن لمؤسستي ، فسوف نجمع (٢٠٠ مليون دولار) في أميركا لهذه الغاية (أو المبلغ اللازم لإعادة بناء الهيكل) ونعلمكم أن مسجدكم لن يفقد السيطرة على الهيكل ابداً . وعندما ينتهي بناء الهيكل سيكرس للرب ، للملك سليمان ، وللحركة الماسونية العالمية ، وسيعطى لكم مجاناً ، وإلى ذلك وبإذن من مؤسستكم سيمنح كل أخ ماسوني أسهم في إعادة البناء عضوية في المحفل الماسوني الأول لهيكل سليمان في مدينة القدس ، ومن المقدر أنه لن يقدر أن يزور الهيكل في حياته لكن العضوية ستنتقل إلى أولاده الماسونيين من بعده والتي ستتجدد سنوياً . وهذا يعني أن الهيكل سيتلقى ملايين الدولارات سنوياً مما يكفي لحراسة المعبد والاعتناء

أيضاً بمسجد عمر وكل المؤسسات الخيرية التابعة له وهذا يعني أيضاً أن مسجدكم لن يحتاج إلى أية حملة تبرعات في المستقبل من الأعضاء . إنني لا أعرف أية مؤسسة دينية تستطيع العيش من دون أن تطلب من أعضائها التبرع المادي . لكنني أستطيع أن أؤكد لكم أن مؤسستكم إذا تعاونت معنا في إعادة بناء الهيكل فسوف تصبح أغنى مؤسسة دينية على الأرض .

إذا أبديتم اهتماماً بهذا الطلب وليس لديكم ما تخسرونه بل كل شيء - ترجوه - فسنزودكم بالمال لتصرفوه في بناء الهيكل من قبل مقاولين من اختياركم مع التفاهم المسبق ، على أن بعض أجزاء هذا الهيكل ستستعمل لأغراض وطقوس ماسونية ، أما بقية المبنى فتستعمل في الأوجه التي يراها مسجدكم مناسبة ، لأن الهيكل سيكون ملكاً لكم (إنه لكم) نحن سنعيد بناءه لكم مجاناً على كل حال ، أقترح أن يستعمل جزء من الهيكل كمستشفى للأطفال عرباً ويهوداً معاً ومجاناً منهم ، وسيأتيكم من الأموال عند انتهاء بناء الهيكل عن طريق تجديد عضوية الأخوة الماسونيين سنة بعد أخرى أكثر مما تستطيعون استعماله ، وعليكم أن تفهموا أنني سأكون ضيفاً على شعب إسرائيل وكمواطن أميركي لا أستطيع التورط في سياستكم المحلية .

وسأقوم بتصوير فيلم سينمائي خلال إقامتي في الأرض المقدسة ليعرض في المحافل الماسونية (سيكون فيلم ديني عن الأب إبراهيم وإسماعيل ويعقوب حتى يصل إلى بناء المعبد) مع قصة ولادة المسيح حتى موته على الصليب .

سادتي :آمل أن تأخذوا هذا الطلب بعين الاعتبار وتبحثوه مع أعضاء مجلس إدارتكم قبل إن أصل إلى المدينة المقدسة ، وآمل أن يمنحني أعضاء مجلس إدارة مسجد عمر الشرف الأعظم لأخاطبهم شخصياً أثناء إقامتي القصيرة في المدينة .

وليبارككم الله جميعاً أيها الأخوة .

٣٠/ أيار ١٩٦٨

بإخلاص

غرايدي تيري

٥١٤ ـ إيست هارفارد رود

بيدبانك كاليفورنيا القطاع ٩١٥٠١



علامة إسرائيل «نجمة داود» شعار الماسونية

علاقة الماسونية باليهودية
والصهيونية العالمية

إن الماسونية واليهودية ترتبطان ببعضهما ويسيران على هدف واحد ، فالماسونية يهودية الأصل في نشأتها .

يقول جواد رفعت : إن المنظمات الماسونية لا يحصى عددها وفي معظم الأماكن نجد الحكم والإدارة في المحافل الماسونية بيد اليهود مما يؤكد بلا شك وجود رابطة قوية مشتركة بصورة جدية بين الماسونية واليهودية ونفوذ اليهود هو الكفة الثقيلة في ميزان هذه الجهود المشتركة ، ومع هذا فإن قبول نظرية كون الماسونية من أثر اليهود فيه مبالغة إذ في هذه الحالة يقتضي أن يغض النظر عن بعض العناصر الانقلابية ، وبعض التيارات الفكرية التي جعلت الماسونية ملجأ لهم وينتظرون العون والقوة منها [١] .

وقد كانت للماسونية صلة كبيرة باليهودية ، والدليل على ذلك أنها تعتبر الاسم الجديد للشريعة اليهودية المقنعة ورمزها وتقاليدها المسماة باسم «كابالا» هي مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والشعوذة المتعارف عليها عند اليهود منذ أقدم العصور ، وارتباطها مع التوراة المحرفة ، بالإضافة إلى ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون حيث نقل هذا النص : « إلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة ، سنحاول أن ننشيء ونضاعف خلايا

---

(١) الخطر المحيط بالإسلام : للجنرال التركي جواد رفعت اتليغان : مطبعة الجاحظ بغداد .

الماسونية ، ولتكن هذه الخلايا الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل المراكز للدعاية» (١) .

إن جميع البروتوكولات الأربعة والعشرين تؤكد نصاً أو ضمناً على أن الماسونية واحدة من بنات أفكار اليهود لدى اليهود والمغرضين في حجة للرد على تلمودهم «الخطر اليهودي» وأعتقد أنهم لو وجدوا لما آثروا السكوت ، ولكن الحق أخرسهم ، والحق ما شهدت به الأعداء . إن الغاية الماسونية قد انبثقت من اليهود ، وإن أكثر عادات الماسونيين مقتبسة من معبد سليمان كما أن أكثر الإشارات والرموز عبرانية (٢) .

ويقول أيضاً : ولقد اتضح من التدقيقات التي أجريت في حق الماسونية أن في محافلها أعضاء كباراً من اليهود الذين ينتمون إلى الجمعية السرية وأن وظيفة هؤلاء هي توحيد المساعي وتنسيقها بين مختلف المحافل وتوجيهها لخدمة اليهودية وتبين من هذا أن الماسونية هي آلة لخدمة جمعية سرية أعلى منها وهي اليهودية وأن الماسونية هي واجهة ظاهرية علاقتها بالمحفل الماسوني . وهي واجهة ظاهرية لتنظيم سري كامن خلفها . (٣)

كتب غريميو وزير العدل في الحكومة الفرنسية سنة ١٨٤٨م وهو ماسوني من الدرجة (٣٣) يقول : اقترب اليوم الذي ستصبح فيه أورشليم

---

(١) نفس المصدر ص ٥٣ .

(٢) تاريخ العالم الحديث المعاصر : تأليف أحمد عبد الرحيم مصطفى وأخرين ص٤٩ ط الكويت ١٩٧٣ .

(٣) أسرار الماسونية ص٥٤ .

بيت الصلاة ، فننشر راية إسرائيل الوحيد وترتفع فوق أقصى الشواطئ ولا يمكنه أن يصير اليهودي صديقاً للمسيحي أو للمسلم قبل أن يشرق نور الإيمان ، دين العقل الوحيد ، على الدنيا بأجمعها[١] .

فقد ورد في البروتوكول الخامس عشر : «وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم ، وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه روح عامة ، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية» [٢] «إننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية ، ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف كيف يوجهها ، ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ، ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون» .

هذه القيادة من علمائنا وسيكون لها أيضاً ممثلوها الخصوصيون كي تحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة .

ويقول أيضاً هذا البروتوكول : ومن الطبيعي أننا كنا الشعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها ، ونعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة لما هم فاعلون .

---

(١) نفس المصدر ص٥٣ .

(٢) في سبيل ديكتاتورية يهودية ـ الماسونية نتازران بيارهبيس عدد ٤١٧ السنة ١٩٥١ ص٥٠٨ .

يقول اليهودي الحاخام (اسحق دايز) عن الماسونية : هي مؤسسة يهودية ، تاريخها ، ودرجاتها ، وتعاليمها ، وكلمات السر فيها ، وشروطها ، أفكار يهودية من البداية إلى النهاية . إن علاقة اليهودية بالماسونية علاقة وثيقة لا تنفك عنها أبداً وتسير على مناهجها ومخططها فهناك رابط مقدس ، بل نجد اتفاقهما على كثير من الرموز .

يوضح هذا التساؤل علي السعدني في كتابه «أضواء على الصهيونية» :

أولاً : أن كلاً منها يرسم في الظلام ويخطط في السر ويعمل من وراء الستار ويراقب في الخفاء كما هي عادة المجرمين الذين يفكرون في الجريمة وينفذونها في السر .

ثانياً : أن الماسونية والصهيونية وليدة شرعية لليهودية تستمد منها أصولها عن التلمود وتنفذ تعليماته ، وتعمل لها في السر والخفاء .

ثالثاً : تتفق الماسونية مع الصهيونية في عداء كل منهما للأديان غير اليهودية ، ويجب التذكير هنا إلى أن منظم الماسونية الحديثة الأول ـ جيمس أندرسون ـ كان يهودياً . وقد انضم اليهود إلى المحافل الماسونية في منتصف القرن الثامن عشر ، لا في انجلترا وحدها ، وإنما في هولندا وفرنسا وألمانيا ، وفي سنة ١٧٩٣م أسس محفل إسرائيل . . وقد حاول اليهود منذ ذلك الوقت ، إعادة النظر في تعاليم الماسونية ورموزها ، وغيروا فيها لتناسب الجو البروتستانتي في بريطانيا والولايات المتحدة . . ويعترف محرر مادة الماسونية في دائرة المعارف اليهودية ، مفاخراً ، بأن اليهود هم أول من أدخلوا الماسونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

نشرت مجلة المقتطف مبحث عن الماسونية عنوانه فضائل الماسونية «لا حرية ولا إخاء ولا مساواة» تقول : الماسونية بدعة يهودية لأغراض خاصة باليهود هي واسطة لا غاية ابتدعت بدهاء فائق وصيغت بصيغة السرية لكي تستهوي الناس ولما كان محفل «نيازي» في القاهرة يحتفل بتأبين الملك أدوارد السابع كان «الإخوان الماسون» مغتبطين أي اغتباط ، حين كان الأستاذ الأعظم وهو مؤمن الفقيد يقول : أخونا ادوارد ... . فهم إخوان بالكلام فحسب ، وبالواقع الرفيع بات وضيعاً ، والرفيع بات وضيعاً . إن آية الحرية والإخاء والمساواة جعلتها الماسونية شعاراً لها فتنت به السذج من الناس فظنوا أن في الماسونية سعادة الإخوان وأن الأخ الماسوني نصير لأخيه الماسوني . ولكن عند التحقيق يظهر أن هذا الكلام أجوف ، وإنما كان يستغله بعض اليهود ويتوسلون به إلى الكسب وشاهدنا أن استاذاً مصرياً ثرياً غرر به الطليان الماسون وجعلوه استاذاً أعظم ، ومن ثم استنزفوا ثروته . والحروب الأخيرة في القرن الحالي قامت بدسائس ماسونية ، الغرض منها إنشاء دولة صهيونية تنمو إلى أن تسيطر على جميع العالم[1] .

وهذا المحفل الأمريكي الماسوني الذي يدير الماسونية الكونية وكل أعضائه أعاظم اليهود وخاصة الزعماء منهم .

عقد مؤتمر قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسيا القيصرية بإنفاق مليار دولار والتضحية بمليون يهودي لإثارة الثورة في

---

(١) المقتطف . فضائل الماسونية ج٣ ، م١١٦ آذار ١٩٥٠ ص١٨٨ ـ ١٩٠ .

روسيا وهؤلاء الخمسة هم «اسحق هوثيمر ، وشيستر ، دليفي ، وورون ، وشيغث» وكان المال مرصوداً للدعاية وإثارة الصحافة العالمية على أثر المذابح الدائرة ضد اليهود في حوالي القرن التاسع عشر [١] .

ولكن هل اليهود صادقون فيما يقولون عن الماسونية بأنها هي البناء الحر أو البناؤون الأحرار ، كلا هذا خداع حتى يصدقهم المغرر بهم وحتى إذا أقيمت مملكتهم التي يريدونها قضي عليهم . . . هذه عادة اليهود شعب الشيطان .

فهذه بروتوكولاتهم الشيطانية تقول : «مساكين أقرباؤنا الماسون الغرباء ! !» . «الموت لمن يريد أن يكون ماسونياً جديداً ! ! عندما تقوم مملكة شعب الله المختار» [٢] .

إن الماسون وما حُشيت به عقولهم وما ألقي في صدورهم ليس إلا القاذورات التي لعبت دورها رجساً في الشعوب الأمية والتي يجب الآن كنسها وإزالتها من طريق مسيح إسرائيل . [٣]

يقول هيبس في كتابه «الكتاب المقدس للشعوب المغلوبة» : «منذ اليوم الذي رأس العاهل البريطاني(*) المحفل الماسوني لم يعد بين رجالات

---

(١) نفس المصدر ص٥٧ .

(٢) البروتوكول الخامس عشر من بروتوكولات حكماء صهيون .

(٣) البروتوكول الثالث والعشرون : محمد خليفة التونسي .

(*) يقصد الملك جورج الأول .

بريطانيا السياسيين والبارزين من لم ينتسب لهذا المحفل الذي يوجهه اليهود حسب أغراضهم وأهوائهم» .

ويقول جورجي زيدان : فمحفل الشرق الأعظم «الوطن المصري» إذن تابع لمحفل يهودي من محافل الصهيونية في فرنسا [(١)] .

قال الماسوني عبد الحليم الياس الخوري في كتابه «الماسونية ذلك المجهول» ص ١١ : إن الماسونية في أعماقها تسكن الفكرة الإسرائيلية ، وفي تاريخها وتقاليدها ورموزها ، وأسرارها تظهر الأساطير اليهودية المقدسة أنها يهودية ، ومن مصدر يهودي صرف .

يقول يوسف الحاج في كتابه «هيكل سليمان» : ويشهد الله أننا ما قصرنا في شيء من العطف على أبناء إسرائيل طيلة السنين التي خالطناهم فيها في محافل الحرية والإخاء والمساواة ! . . . وكم من مرة مشينا وإياهم في نشر المبادئ الإنسانية العامة . . غافلين عما كانوا يعملونه في الخفاء . . وبمعزل عنا . . للم شعثهم . وجمع أشتاتهم من أقاصي الأرض . . للحصول على السيادة العالمية باسم الدين والقومية . . الذين كانوا يظهرون لنا تذمرهم من التمسك بهما ! وأضرارهما بالمجتمع الإنساني .

ويقول : . . . . ومتى أصبحنا أسياد الناس لا ندع في الوجود سوى ديانتنا . . التي تنادي بالإله الواحد . . والذي يتعلق به مصيرنا . . لأننا نحن

---

(١) الصهيونية والماسونية ص٨٩ .

شعبه المختار ! ولأن مصيرنا يقرر مصير العالم . . ولذلك وجب علينا أن نلاشي سائر الأديان . . فإن أدى عملنا إلى قيام كفرة محدثين؟؟ فإنهم لا يكونون إلا عنصراً زائلاً فلا يؤثرون على خطتنا .

إلى أن قال : «وحينئذ يكون وكلاء جميع البلدان يهوداً؟ ! أو من صنائع اليهود . . ويبدأ العهد اليهودي . . ويبقى كل تنظيم وكل تدبير في أيدي اليهود دون غيرهم . . ويكون الخوارج حراساً ومأموري تنفيذ ليس إلا !» .

ويتحدث أحد الماسونيين عن سخافات الماسونية بعد أن وصل فيها إلى رتبة أستاذ أعظم ورئيس أول مندوب سام عام ثم تركها وفضحها يقول : إن مبدأ هذه الفرقة ودرجاتها وغاياتها ترمي إلى تقديس ماورد في التوراة واحترام الدين اليهودي والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين وإعادة هيكل سليمان بأبشع الوسائل وأقذر الأساليب .

تقول مجلة اكسيا الماسونية : لا يوجد محفل ماسوني خال من اليهود ولذا نجد بين الماسونيين عدداً كبيراً من اليهود [(١)] .

وبعد قيام ثورة ١٧ تموز بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة في ١٣/ ٨/ ١٩٧٥ إصدار القانون رقم ١٣٠ لسنة ١٩٧٥ ، وفيه التعديل الثالث لقانون العقوبات رقم ١١١ سنة ١٩٦٩ .

---

(١) مجلة أكسيا الماسونية سنة ١٩٠٨ ص٩٦ تصدر في فرنسا باللغة الفرنسية .

المادة الأولى : يلغى نص المادة ٢٠١ من القانون ويحل محلها ما يلي :

المادة ٢٠١: يعاقب بالإعدام كل من حبَّذ أو روَّج مبادئ صهيونية بما في ذلك الماسونية ، أو انتسب إلى أي من مؤسساتها ، أو ساعدها مادياً ، أو أدبياً ، أو عمل بأية كيفية كانت لتحقيق أغراضها .

المادة الثانية : ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ، ويتولى الوزراء تنفيذ أحكامه .(١)

توقيع

أحمد حسن البكر

رئيس مجلس قيادة الثورة

---

(١) الماسونية والبهائية : موفق الصحري المحامي : ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

الماسونية وشعارها

«الحرية والإخاء والمساواة»

ترفع الماسونية شعاراً تتبجح به وهو الحرية والإخاء والمساواة بين طبقات الناس بغض النظر عن دينهم وعقيدتهم أو جنسهم . ورفع شعار الحرية والإخـــاء والمـــساواة كان هدفها الشعارات التالية :

١ ـ تذويب الفوارق والجواهر بين اليهود والشعوب الأخرى وخاصة أن اليهود كانوا يعيشون في عزلة تامة .

٢ ـ منافقة وخـــداع الشـــعوب بإظـــهار الماسونية على أنها مركز الإنسانية .

٣ ـ محاولة جمع الشعوب حول هذه الشعارات البراقة وخاصة أن الشعوب تستهويها هذه الشعارات فينضمون إلى هذه المحافل الفاسدة ثم يستخدمونهم في تحقيق الأغراض .

وأما الحرية التي رفعتها الماسونية كشعارات براقة والحقيقة أن الحرية التي تنـــادي بها المحـــافل الماسونية حرية هدم وفوضى وفساد بأنواعه المتعدده .

يقول «رسو» أحد أعضاء المحفل الماسوني الفرنسي : «إن كل الناس أحـــرار بالطبـــيعة وعلى ذلك فيجب ألا يخضع إنسان لآخـــر أو ينتحل لنفسه حقاً في حكمه ومعنى ذلك أن يتفكك المجتمع لأن كـل فرد يبحـــث عن حريته بصرف النظر عن حرية الآخرين» .

وهذا ما نص عليه اليهود في مخططهم السري : «كنا قديماً أول من صاح في الناس الحرية والإخاء والمساواة وهي كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان ، وقد حرمت بترادادها العالم من نجاحه وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التي كانت من قبل» .

إن كلمة الحرية تزج بالمجتمع في نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله ، وذلك هو السبب في أنه يجب علينا ـ حين نستحوذ على السلطة أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية .

هيئة الهيكل الماسوني

الشرق

الشمال

مقام الاساتذة الترب الرفقة والطلبة

ب ج عمودا جاكين وبوعز

١ الرئيس المكرم
٢ الحارس الاول
٣ الحارس الثاني
٤ الخطيب
٥ كاتب الاسرار
٦ محتسب الصندوق
٧ الاخ الشحيف
٨ المرشد
٩ الاخ المجيب (النول)

محنة الاستاذ

شرق

جنوب

غرب

ا ب ت ث ج ح خ د خطوات الاستاذ متصفرة الى تابوت حيرام مقبلا الزاوية الماسونية. ورأس الميت الى الغرب مواجها للشرق والى الوسط غصن الاكاسيا

«علامات وهياكل ماسونية»

عقيدة الماسونية

حقيقة عقيدة الماسونية هي هدم كل المبادئ الإنسانية ، ونشر الدمار والخراب والفتن ، وبهذا استعملوا شتى أنواع الخديعة والكذب والموارية حتى يصلوا إلى أهدافهم الشيطانية .

تقول بروتوكولاتهم : يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة ، والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا (١) .

وقال وليم كار : لقد أقمنا الأورستقراطية الجديدة على الثورة التي تسلط عليها ، كنا دائماً نحرك أشد أجزاء العقل الإنساني إحساساً لنستثير مرض ضحايانا من أجل المنافع وشرههم ونهمهم إلى الحاجات المادية للإنسانية كل واحد من هذه الأمراض يستطيع وحده مستقلاً بنفسه أن يضم طليعة الشعب ، وبذلك نضع إرادة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته (٢) .

وإذا نظرنا إلى الثورة الفرنسية والتي تزعمها الماسونيون وكيف شوهوا صورة الملكة أنطوانيت ملكة فرنسا وكيف تآمروا عليها .

يصور وليم كار تفصيلاً كاملاً عن دور الماسونية في الثورة الفرنسية وكيف قاموا بعمليات الخيانة التي من أهم أدوارها جر الدوق دليان ابن عم

---

(١) البروتوكول الأول ـ ترجمة محمد خليفة التونسي ص ١١٨ .

(٢) الدنيا لعبة إسرائيل ـ تأليف وليم كار ص ١٠٢ .

الملك لحماية الرذيلة ، وتراكم الديون عليه حتى وصلت إلى مبلغ خيالي في ذلك العصر هو ٨٠٠ ألف ليرة فرنسية مما جره إلى رهن أملاكه ليحول القصر إلى أضخم وأشهر دار للتهتك والفجور ، ومن ثم تحاك المؤامرات فتصل الملكة دوري أنطوانيت التي زعموا أن لها عشيقاً يضرب لها المواعيد وتقوم مومس بلبس ثياب الملكة والتوجه إليه في مؤامراتهم لتلطيخ سمعة القصر وأهله كي يتمكنوا من تهييج الناس عليه إلى أن يصل الأمر إلى المطالبة بالثورة ورؤوس الكبار ، ويتم للمفسدين ما أرادوا ، وتقوم الثورة ويقوم على مذبحها كبار خدامها [1] .

هذه عقيدتهم الشيطانية وأساليبهم الوحشية . ولعل مخطط (آدم وإيزهاويت) يبين حقيقة عقيدة الماسونية توضيحاً جلياً لا غبار عليه :

١ ـ تدمير جميع الحكومات الشرعية وتقويض الأديان السماوية .

٢ ـ تقسيم «الحويم» إلى معسكرات متنابذة تتصارع فيما بينها بشكل دائم حول عدد من المشاكل التي تتولى المؤامرة توليدها وإثارتها باستمرار ملبسة إياها ثوباً اقتصادياً أو اجتماعياً أو سياسياً أو عنصرياً .

٣ ـ تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم تدبير حادث كل مرة يكون من نتيجته أن ينقض كل معسكر على الآخر .

٤ ـ بث سموم الشقاق والنزاع داخل البلد الواحد وتمزيقه إلى فئات

---

(١) المصدر السابق .

متناحرة وإشاعة عقلية الحقد والبغضاء فيه حتى تتقوض كل دعاماته الأخلاقية والدينية والمادية .

٥ ـ الوصول شيئاً فشيئاً إلى النتيجة بعد ذلك وهي تحطيم الحكومات الشرعية والأنظمة الاجتماعية السليمة وتهديم المبادئ الدينية ، والأخلاقية والفكرية والكيانات القائمة عليها تمهيداً لنشر الفوضى ، والإرهاب والإلحاد[1] .

---

(١) المصدر السابق .

موقف الماسونية من الأديان

قال الأب لويس شيخو اليسوعي : «وكما أنكرت الماسونية في بلاد الغرب صحة الأديان الوضعية ، كذلك تنكرها الماسونية الشرقية وحسبك برهاناً على قولنا ذكر كتاب «العاطس» الذي نشره أخيراً الأخ «ش» فصوب نبال شتمه إلى الديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام ، ومثله الأخ إبراهيم اليازجي في سينيته (اطلب المشرق ٦٧ و٢٧٨) وقيل إنها للأخ مكاريوس :

الخير كل الخير في
هدم الجوامع والكنائس
والشر كل الشر ما
بين العمائم والقلانس
ما هم رجال الله فيكم
بل هم القوم الأبالس
يمشون بين ظهوركم
تحت القلانس والطيالس [1]

ثم إن الماسونية لا تعترف بالأديان ، فلا يغتر أحد بذكر الله في

---

(١) الماسونية ذلك العالم المجهول : صابر طعيمة دار الجيل بيروت ص ٢٣٠ .

محافلهم ، فهذا للمبتدئين ، فقد ورد أنهم يقسمون بمهندس الكون الأعظم ، ويقولون بأن شعارهم يتوسطه حرف (G) وهو أول حرف من لفظ الجلالة وهو (GOD) ومعناها (الله) (١) .

يقول الأب «لويس شيخو» : «وإننا نؤكد أن الماسون يعتبرون الأديان كلها خرافة متساوية وخصوصاً الدين الكاثوليكي ، الذي ناصبوه العداء»(٢) .

وجاء في مضابط مؤتمر بلجراد الماسوني سنة ١٩١١م : ولا ننسى بأننا نحن الماسون أعداء الأديان ولذا فإننا في مجتمعاتنا نصرف كل قدراتنا لمحو أقل مظاهر دينية (٣) .

وقالت نشرة الماسونية الألمانية في تاريخ ١٥ كانون الأول ١٨٦٦م : «ليس فقط يجب على الماسون أن لا يكترثوا للأديان المختلفة ، لكن يقتضي عليهم أن يقيموا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالإله أياً كان» (٤) .

ويقول كوفلين في محفل منفيس بلندن : «إننا إذا سمحنا ليهودي ، أو مسلم ، أو لكاثوليكي ، أو لبروتستاني ، بالدخول في أحد هياكل الماسونية ، فإنما ذلك يتم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله السابقة ،

---

(١) أسرار الحركة الماسونية : سلسلة تصدرها مجلة الشريعة في عمان ـ دار العلوم الإسلامية ص٥١ .

(٢) السر المصون في شريعة الفرمون ص ٣ .

(٣) جذور البلاء ، عبدالله التل ص ١٢٦ ـ ٨ .

(٤) نفس المصدر ص ٣٦ .

ويجحد خرافاته ، وأوهامه التي خدع بها في شبابه فيصير رجلاً جديداً ، فلو بقي على ما كان لا يستفيد البته من محافلنا الماسونية» [1] .

وتقول اللائحة النهائية للمجتمع الرسمي للماسونية الهولندية : «ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين ، وإن قال الماسون بوجود الإله ، فإنهم يريدون به الطبيعة وقواها المادية أو جعل الإله والإنسان كشيء واحد» [2] .

ويقول الجنرال «بابك» الكاهن الأكبر لعقيدة الشيطان والموجه لقوى الشر في رسالته التي كتبها في المحفل الماسوني الأمريكي الأكبر بتاريخ ١٤/ ٧/ ١٨٨٩م ما نصه : «يجب أن نقول للجماهير : إننا نعبد الله ، ولكن الإله الذي نؤمن به لا تفصلنا عنه الأوهام والمخاوف النفسية ، ويجب علينا نحن الذين بلغنا مراتب الاطلاع العليا ، أن نحافظ في الدين على نقاء الإيمان بألوهية الشيطان ، أجل إن الشيطان هو الإله ، ولكن الله أيضاً هو لسوء الحظ إله ، إذ إن وجود إلهين أمر محتوم لا إله إلا هما ، ولذلك فإننا نعتبر عبادة الشيطان وحده كفراً محضاً ، الحقيقة الفلسفية الخاصة هي أن الله والشيطان إلهان متساويان ، ولكن الشيطان هو إله النور والخير ، وهو الذي ما زال يكافح منذ الأزل ضد الله إله الظلام والشر» [3] .

---

(١) السر المصون في شيعة الفرمون ص ٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٨ .

(٣) الماسونية : أحمد عبدالغفور عطار ـ رحمه الله ـ ص ١٩ .

وقال زعيم من زعمائهم نقلاً عن مجلة العالم : «إن اسم مهندس الكون عندنا اسم بلا مسمى فعبثاً يطلب الإنسان كائناً فوق هذا العالم المحسوس ، فمن يطلب اللاهوت فليبحث عنه في دائرة الطبيعة وليس خارجاً عنها ، بل دعنا نقول صريحاً : إن الطبيعة هي الله» (١) .

وقال فرانكلون : «سيأتي يوم تتجرد فيه الأمم التي تجهل بواعث وأهـــداف ثورة عام ١٧٧٩م من أواصر الدين وهذا اليوم ليس ببعيد ونحـــن في انتظاره وسيهب الإخاء الماسوني العالم ذلك للشعوب وللأوطـــان وهـــذه هي فكرة المستقبل وأعلن في هذا المؤتمر أيضاً أن هـــدف الماسونية هو تكوين حكومة لا تعرف اللـــه سبحـــانه عما يـــصفه المبطلون» (٢) .

الخلاصة أن المحفل الماسوني هدفه ما يلي :

١ ـ إنكار وجود الله .

٢ ـ مناهضة الأديان .

٣ ـ محاربة رجال الأديان .

٤ ـ الإباحية والفساد .

٥ ـ كره الوطن .

٦ ـ هدم البشرية .

---

(١) NONDE 186

(٢) أسرار الماسونية ص ٣٠ .

ففي مؤتمر الأقطاب الذي انعقد في سنة ١٨٦٥م في مدينة لايبزج خطب «لاملاك» في الطلاب الوافدين من ألمانيا وأسبانيا وروسيا وانجلترا وفرنسا قائلاً: «يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق وأن الإلحاد من عناوين المفاخر».

«وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي الذي هو الدين.. ويجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونية أعداء الأديان، وعلينا أن لا نألوا جهداً في القضاء عليها، ومن ذلك سوف نتخذ الإنسانية غاية من دون الله» (١).

يقول الدكتور الزعبي: «ورغم الكتمان فإن البعض صرح علناً بأن الماسونية تحارب الدين» فهذا جورجي زيدان يصرح بحرب الماسونية للأديان، وعبد الحليم الياس الخوري، يقول في معرض الرد: لم يبق أحد يؤمن بالله والخلود والنفس إلا البلهاء والحمقى» (٢).

ويقول أيضاً: «ومع كل هذا الهجوم السافر الذي تدعمه نصوص الماسونية الصريحة لا سيما في الدرجتين ١٨، ٣٠ لا يزال حنا أبو راشد يكرر ما يردده العميان قائلاً: «الماسونية لا تتداخل في الأديان»(٣).

قالت جريدة الملحد، لسان حال الماسونية في ليفوتة «إبليس هو رئيسنا، هو قائدنا إلى الإصلاح البشري، هو المنتصر للعقل المطلق الحرية»(٤).

---

(١) أسرار الحركة الماسونية ص ٥٣.

(٢) الماسونية في العراء

(٣) المصدر السابق ص ٧٣.

(٤) أسرار الماسونية والسر المصون.

وقال ولسن مقدم الشرق الأعظم ١٩٠٨ : إن انتصار الجليلي أي السيد المسيح قد دام عشرين جيلاً وها هو قد سقط بمساعينا ، هذا الإله الكاذب ، ونحن الماسون يسرنا أن نشاهد سقوط الأنبياء الكذبة فإن الماسونية قد أنشئت كي تناصب الحروب كل الأديان بل كل الخرافات .

وجاء في أفاسيا ص٨٦ لعام ١٩٠٣ : أنه لا يكفي التغلب على الأديان والمعابد بل القصد هو محو الأديان ، وبعد أن نفرق الدين عن الدولة نبدأ في حرب الإله . هكذا بالنص لأن التعبد لهذا الإله خرافة وضلال ووهم(١) .

تقول النشرة الفرنسية التي أذاعها الشرق الأعظم في فرنسا في تموز عام ١٨٥٦م : «نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا ولابد من موتها أو موتنا ولن يرتاح الماسون إلا بعد أن يغلقوا جميع المعابد» (٢) .

وقالوا قبحهم الله فيما قالوا : إن الواجب علينا أن نسحق القبيح الفظيع وهذا القبيح الشنيع ليس هو فئة . . . . وإنما هو الله (٣) .

وقالوا أيضاً في بروتوكولاتهم الجهنمية : «حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أي دين غير ديننا (. . .) ولهذا السبب يجب

---

(١) أوقفوا هذا السرطان ص ١٠٧ .

(٢) نفس المصدر ص ١٠٧ .

(٣) السر المصون : للأديب لويس ص ٢٤ .

علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين فلن يدخل هذا في موضوعنا ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل إلينا واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدمنا» (١) .

(١) الخطر اليهودي ص ١٨٤ .

موقف الماسونية من النصرانية

إن الماسونية (اليهودية) تحارب الدين المسيحي أشد المحاربة وإذا رجعنا إلى التاريخ القديم وجدنا ، أن اليهود لهم نفوذ على ولاة الرومان ، هناك بثوا السموم على الشعب الروماني ضد دعوة المسيح عليه السلام ، وأخذوا يلاحقون المسيحيين في كل مكان ، فلا تجد ساحة من ساحات الرومان إلا المشانق أو الصلبان معلقاً عليها الرجال المسيحيين المؤمنين ، أو السباع تنهش أجسادهم .

يقول القديس «باسيل» في القرن الرابع الميلادي : «كان الوثنيون يقتتلون مع بعضهم فيما مضى ، أما اليوم فكلاهما يحارب المسيحية» [١] .

فقد ورد في كتاب «القوة الخفية» الذي نقله عن الفرنسية عوض الخوري وسماه «أصل الماسونية» : أنه في السنة الثالثة والأربعين بعد ميلاد المسيح أن حيرام ذهب إلى الملك «هيرودوس أكريبا» ملك اليهود واقترح عليه تأسيس جمعية سرية هدفها القضاء على النصرانية فقال للملك : مولاي الملك ، لقد تأكد لجلالتكم وللملأ أن ذلك الدجال يسوع استمال بأعماله وتعاليمه المضلة قلوب كثيرين من الشعب اليهودي ، وعلى ما يظهر أن أتباعه ينمون يوماً بعد يوم على الرغم مما أنزلناه به وبأتباعه من الضربات لذلك أقترح تأسيس قوة خفية تتولى الوقوف أمام أتباعه وتحاول القضاء على عقيدته بالطرق الخفية .

---

(١) مؤامرة اليهود على المسيحية : أميل الخوري حرب ص ٣١ .

وإذا ما صح هذا التاريخ ، فإن الماسونية تكون قد أنشئت أساساً من أجل القضاء على النصرانية بالطرق الخفية ، ومن هنا يرى بعض المؤرخين أن بولس اليهودي الذي اعتنق النصرانية فجأة وأصبح من كبار دعاتها هو من أعضاء الماسونية ، فقد استطاع أن يقضي على النصرانية بتحويلها من عقيدة توحيد وتنزيه على يد عيسى إلى عقيدة شرك وتثليث وتأليه للبشر ، وربما كانت الحملة الشرسة على عيسى وأمه في التلمود من وضع الماسون أيضاً ، حيث وصفوه بأنه ابن غير شرعي حملته أمه وهي حائض ، ووصفوه بأنه مجنون وساحر ومشعوذ ووثني ومضلل ، وتعاليمه كذب وهرطقة ، وكذلك وصف أتباعه بأبشع الصفات[1] .

وجاء في النشرة الماسونية الفرنسية سنة ١٨٤٨م الطائفة الماسونية ليست فقط لا تقبل النصرانية ولكنها تثير حرباً عليها .

وقال أحد زعماء الماسونية الفرنسية : «لن يرتاح الماسون حتى يحولوا جميع الكنائس المسيحية إلى هياكل لليهودية» .

وقال لوران : «إن النصوص جميعها متفقة على أن القصد الأساسي من إنشاء الماسونية «الأم القديمة» هو قتل المسيحية ، وهدم أركانها ، وإعلاء شأن الدين اليهودي» [2] .

---

(١) فضح التلمود ـ برانايتس ص ٥٧ ـ ٥٨ .

(٢) أصل الماسونية ـ عوض خوري : تحقيق أبو صادق : مطبعة دار البصرى ١٩٦٥م بغداد ص ٥٠ .

ويقول هرتزل أحد حكماء صهيون : «إن المحافل الماسونية في أنحاء العالم تعمل في غفلة ـ كقناع لأغراضنا ـ وإن النصارى ليساعدوننا على استقلالنا ، وإن وكلاءنا ـ من غير اليهود ـ ليحققوا لنا كثيراً من السعادة»[1] .

وقال أيضاً : «إن الماسونية لا يفهمها أولئك الخنازير ـ الماسون غير اليهود ـ ولذلك لا يرتابون في مقاصدهم ، لقد أوقعنا في محافلنا كي نذر الرماد في عيونهم»[2] .

يقول عوض خوري المسيحي في كتابه «تبديد الظلام» : إن أول جلسة لمؤسس هذه الجمعية المخربة وتصريح رئيسها حيث قال : «إن الغاية من جمعيتنا هي إرجاع العالم إلى اليهودية ، وسحق تعاليم يسوع» .

وقال هيرتزل : «لقد ردد العميان هذه الكلمات (حرية ومساواة وإخاء) غير عالمين أننا نقصد بها الفوضى والهدم والشجار بين الجماعات المسيحية والإسلامية إذ إننا قذفنا في أفكار العميان أن الحرية هي عمل ما لا تجيزه الشرائع» .

«وفي عام ١٧١٧م أعادت اليهودية النظر في تعاليم الماسونية ورموزها وغيروا منها لتناسب الجو البروتستانتي في كل من بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة ، ووجدت الماسونية في البروتستانتية خير سند لها في حربها ضد

---

(١) مجلة المجتمع العدد (١٢٨) ص ٢٠ .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون .

الكثلكة وتبادل الفريقان الخدمات ، الماسون يساندون البروتستانت لإذكاء نار الحرب بين الفرق النصرانية والبروتستانت ينخرطون في محافل الماسون للاستفادة من نشاطهم السري ومؤامراتهم ودسائسهم» (١) .

وتقول تعاليم التلمود : إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة (٢) .

ويقول أيضاً : على كل يهودي أن يلعن المسيحيين وغيرهم كل يوم ثلاث مرات (٣) .

ويقول : كنائس المسيحيين لبيوت الضالين وعباد الأصنام فيجب على اليهود تخريبها (٤) .

وقال أيضاً : على اليهود أن يعاملوا المسيحيين كحيوانات دنيئة غير عاقلة (٥) .

وينقل الأب لويس صورة من صور التعذيب وقتل الرهبان وهدم كنائسهم .

قائلاً : وما كادت تستولي على الأمر حتى جاهرت ببغضها للدين ،

---

(١) جذور البلاء ص ١١٨ .

(٢) تعاليم التلمود : دكتور شوقي عبدالناصر ص ٣٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٦ .

(٤) نفس المصدر ص ٣٧ .

(٥) نفس المصدر ص ٣٨ .

فدخل ذووها إلى الكنائس وانتهكوا حرمة المعابد وحطموا الصور والآنية المقدسة وأهانوا أرباب الدين فجرحوا وقتلوا وأفنوا كل الرهبان اليسوعيين ، من مواطنهم وطردوا الرهبان والراهبات وليس لكل هؤلاء من ذنب سوى تعليمهم للجهال ونشرهم للعلوم وتفانيهم في سبيل اليتامى واللقطاء والعجزة ومرضى المستشفيات وإعالة الفقراء [١] .

يقولون في بروتوكولاتهم : «حينما يحين الوقت كي نحطم البلاط البابوي تحطيماً تاماً ، فإن يداً مجهولة مشيرة إلى الفاتيكان ستعطي إشارة الهجوم ، وحينما يقذف الناس أثناء هيجانهم بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه ، حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية .

إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم ، ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة بل سنحاربها عن طريق النقد ، الذي كان وسيظل ينشر الخلافات بينها ، وبالإجمال ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأمية الدينية وغيرها عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة لتخزيها وتحط من قدرها [٢] .

---

(١) السر المصون ص ١٦٩ .

(٢) الخطر اليهودي ـ ص٢٠٦ .

بابوات الفاتيكان يحاربون الماسونية
ويفتون بتحريم دخولها

لقد حارب بابوات الفاتيكان المحافل الماسونية منذ عام ١٧٣٠ - ١٧٤١م في عهد البابا كليمنس الثاني عشر الذي أصدر أول مرسوم يمنع الماسونية ونشاطها التخريبي. فقد دعا البابا الكرادلة إلى مؤتمر عقد في يوم ٢٨/ ٤/ ١٧٣٨م لدراسة الماسونية وبعد ذلك أصدر المرسوم التالي: «أفادتنا الأنباء عن تأليف جمعيات سرية تحت اسم فرماسون، وأسماء أخرى شبيهة بهذا، وأن هذه الجمعيات تزداد كل يوم انتشاراً وعدوى، ومن خواصها أنها تضم إليها رجالاً من كل الأديان والشيع يرتبطون فيما بينهم بروابط سرية غامضة، وحسبنا شاهداً على أن اجتماعاتها الخفية هي للشر لا للخير، إنها تبغض النور».

وإذا فكرنا في الأضرار الجسيمة التي تنجم من هذه الجمعيات السرية رأينا منها ما يوجب القلق، سواء كان لسلام الممالك، أم لخلاص النفوس.

«ومن بعد أخذ رأى إخواننا الكرادلة، وبعلمنا التام، وقوة سلطتنا، حكمنا بأن هذه المنظمات والجماعات المعروفة باسم الفرماسون يجب رذلها، ونفيها، وبناء عليه: نرذلها، ونشجبها بقوة هذا المنشور الذي نريد أن يكون مفعوله مخلداً..» (١).

---

(١) الماسونية - محمد صفوت وسعدي أبو حبيب سنة الطبع ١٤٠٢هـ منشورات رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة ص ١٠٧.

وهذا البابا لادن الثاني عشر أصدر قراراً في ١٢ مارس سنة ١٨٢٦م أعلن فيه أن : «هذه الجمعية ما وجدت إلا لهدم الدين والأخلاق والمدنية» .

وفي عام ١٧٣٧م أصدر البابا «لويس الخامس عشر» مرسوماً بمناهضة الماسونية ، وتجاوبت مع البابوية بطريركات الكاثوليك في العالم مثل البطريارك مسعد في لبنان سنة ١٨٩٩م والبطريارك إلياس سنة ١٩٠٢م كذلك أصدرت الكنائس الأرثوذكسية مرسوماً مماثلاً سنة ١٧٤٤م .

وفي عام ١٩٥٥م أعلن الفاتيكان التحذير التالي : «دفاعاً عن العقيدة وعن الفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري وعدم الاشتراك في اجتماعاتها وأن غير رجال الدين مطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها[(١)] .

وقد ظلت العدواة والبغضاء لهذا المحفل الشيطاني بين الكنيسة وبين هذا المحفل حتى عام ١٩٦٣م . وفي عام ١٩٦٥م عند إصدار البابا بولس السادس أمراً يعطي للكهنة الحق في إلغاء كل قرار كنسي سابق تضمن الفرمان المسيحي بتحريم الماسونية وقام بنفسه باستقبال مجموعة من أعضاء نادي «الروتاري» عام ١٩٦٥م ليباركهم . حين أصدر المؤتمر الإكليردسي العالمي ، المنعقد برئاسة البابا بولس السادس سنة ١٩٦٣م قراراً بتبرئة اليهود من دم المسيح .

(١) اليهودية د . أحمد شلبي ص ٣٣٧ .

وهذه قصة فتواه : «إن التآمر اليهودي على المسيح لم يكن جماعياً ، وإن اليهود الذين لم يحضروا ذلك التآمر أبرياء من اللعنة» (١) .

قال عبد الغفور العطار : العالم يذكر أن الكنيسة الكاثوليكية كانت تصدر حكم النبذ والحرمان على كل مسيحي كاثوليكي يقبل أن يكون عضواً في الماسونية لأن الكنيسة متأكدة من عداء الماسونية للدين المسيحي والمسيحيين وللمسيح نفسه وعلى يقين من أن الماسونية كفر بواح فمن اعتنقها فقد محا الإيمان المسيحي من قلبه فمن الحق نبذه من حظيرة المسيحية والمسيح والإيمان .

والمسيحية تعلم حق العلم أن الماسونية حرب على المسيحية وتعاليم الدين المسيحي ، وأن نشاطها في القضاء على التعاليم الدينية ونشاطها في تأسيس معاهد علمانية يراد منها القضاء على الكنيسة بنشاط غاية من الفوضى ، ومنذ أن عرفت الماسونية والكنيسة تحاربها ، والحرب بينهما ضروس ضارية ، وأصدرت الكنيسة أول نشرة بابوية تعلن فيها الحرب على الماسونية سنة ١٧٣٨ ، ثم تكرر صدور نشراتها في محاربة الماسونية سنة ١٧٤٠ _ ١٧٥١ . (٢)

---

(١) حقيقة الماسونية _ محمد علي الزعبي ص ١٢٩ .

(٢) الماسونية ص ٧٠ .

الماسونية وموقفها من الإسلام

أما موقفها من الإسلام فهي أشد عداوة وبغضاً، وحرباً على الإسلام والمسلمين، وهي تريد بث الفرقة والاختلافات، وتزييف الحقائق، وتشويه صورة الإسلام.

قال الزعبي: وأشهد أني سمعت بعض خطباء المحافل في بيروت يقول: إن القرآن من حسنات الماسون، إذ أملاه الأستاذ الأعظم بحيرا الراهب على محمد [1].

وقال أيضاً: لم يبق أحد يؤمن بالله، وخلود النفس إلا البلهاء والحمقى.

واختر لنفسك أيها القارئ الحبيب، أتكون ماسونياً، أم تكون من المؤمنين بالله تعالى، وإن وصفك الماسوني بما هو جدير به [2].

وفي حفل التكريس يستحق الدرجة ثلاثين من الماسونية. ونبه أن محمداً ﷺ نبي مزعوم، وأنه لم يأت بجديد، وأن القرآن الكريم فرع من التوراة، وأن هذا النبي يتزعم شرذمة من أعداء الإيمان والبشرية.

وخاصة حين جند الماسون اليهودي (عبد الله بن سبأ) الذي ادعى كسابقه أنه قد أسلم، وراح يقوم بدوره المرسوم فيزعم أن محمداً سيرجع كما يرجع عيسى، ويزعم محبة آل البيت فيدعي أن علياً هو الوصي وأنه

---

(١) الماسونية في العراء: محمو الزعبي ص ٧٤.

(٢) الماسونية ذلك المجهول ص ٤٣.

أولى بالخلافة من عمر وعثمان بل من أبي بكر الصديق ، وزعم أن علياً لم يقتل وأنه حي ، وأن الجزء الإلهي قد حل فيه ، وأنه هو الذي يجيء في السحاب ، وأن الرعد صوته وغير ذلك من الأباطيل التي حاول من خلالها أن يحرف العقيدة الإسلامية ويحول المسلمين من التوحيد إلى الشرك والحلول والرجعة وغير ذلك من عقائد اليهود (١) .

ثم قامت القوة الخفية بتأليف فرق أخرى منها : الفرقة التي قامت على يد (ميمون بن ديصان) وولده (عبد الله) وقد قام هذا الرجل بدور خطير في تزييف الأحاديث ونشر الإباحية في الناس في الوقت الذي تمسح فيه بمحبة آل البيت والتشيع لهم ، ونسب نفسه للإسماعيلية وكان من تعاليم هذا الماسوني «أن الأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً وسخرية ، وأن باقي البشر ـ أو الحمر كما يسميهم ـ ليسوا أهلاً لفهم هذه التعاليم» (٢) .

وكان لجماعته درجات ولكل درجة تعاليم معينة ، وكانت تعاليمه سرية وعلى نهجه جاء القرامطة والدروز ، وكانت (دار الحكمة) في القاهرة على عهد الحاكم بأمر الله ابن المعز تشكل مؤسسة ماسونية سارت على منهج عبد الله بن ميمون واشتقت تعاليمها من تعاليمه ، وكانت تهدف في النهاية إلى القضاء على الإسلام ولكنها تستدرج المستمع من درجة إلى درجة تماماً كما هو منهج الماسونية (٣) .

---

(١) الماسونية ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٤ .

(٣) فضائح الباطنية لابن حامد الغزالي .

وفي فرقة (إخوان الصفا وخلان الوفا) جماعة سرية ماسونية لا يعرف أحد شيئاً عن أعضائها بل ظلت كتبهم ورسائلهم لغزاً على مدى التاريخ ففي إحدى رسائل إخوان الصفا ورد نص الآتي : تتقلب بنا تصاريف الزمان ونوائب الحدثان حتى جاء وقت الميعاد بعد (تفرق) في البلاد في مملكة صاحب (الناموس) الأكبر ، وشاهدنا مدينتنا الروضية (المرتفعة) في الهواء [(١)] .

وقد لعبت الماسونية دوراً قذراً ضد الإسلام فما من فتنة إلا والماسونية خلفها تغذيها وتشعلها .[(٢)]

ويعرض كتاب (العقد الفريد) موجزاً عن هذه الزمرة الشيطانية تجاه الإسلام قائلاً : «كان لليهود أثر غير قليل في بعض المذاهب الإسلامية ، ولا ريب أن ملامح المؤامرة اليهودية واضحة في تاريخ الإسلام وضوحاً تاماً» .

١ ـ المؤامرة اليهودية المجوسية (يمثلها) أبو لؤلؤة الفارسي ومقتل عمر بن الخطاب .

٢ ـ فكرة الحق الإلهي في الدولة وأبطال الشورى (يمثلهم) عبدالله بن سبأ .

٣ ـ حركة الملاحدة والقرامطة والباطنية .

---

(١) إخوان الصفا للدكتور محمد غلاب ص ٣١ .

(٢) الماسونية ص ١٢٠ .

٤ ـ التأويل في نصوص الكتاب والسنة والقول بالظواهر والبواطن .

٥ ـ صناعة البدع والمحدثات وإشاعة الخرافات الغامضة [١] .

قال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه : «اجتمع حاخامات قرية «أورينة» ـ ولعلها قرية قورينة القديمة والتي تسمى الآن ـ شحات ـ والواقعة في الجبل الأخضر من أراضي الجماهيرية العربية الليبية . . وهي مدينة أثرية قديمة كان لليهود فيها صولات وجولات كان من جرائها تدمير العديد من الآثار الرومانية التي كانت قائمة فيها ولا تزال» وبعد اجتماعهم ـ أعطوا التعليمات التالية إلى بعض اليهود :

ادخلوا في دين محمد صباحاً وقولوا له : نحن نشهد بأنك رسول الله حقاً . . . وفي نهاية اليوم أعلنوا رجوعكم إلى دينكم أيضاً فإن سألكم المسلمون عن سبب ذلك فقولوا لهم : بعد أن أسلمنا راجعنا أحبارنا وحاخامينا . . وطلبنا منهم معلومات عن الإسلام ونبيه فقالوا لنا :

إن محمداً كذاب «لعنهم الله وأخزاهم ولعنة الله على من يواليهم» واتباعكم له غير صحيح وتفكرنا فوجدنا ديننا خيراً من الإسلام . . . وعليه رجعنا إلى ديننا الذي كنا عليه .

(١) المؤامرة على الإسلام ـ أنور الجندي ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

الماسونية والسياسة

تدعي هذه الزمرة الشيطانية بأنها بعيدة عن السياسة وليس لها أي دخل في السياسة ، وأنهم مسالمون ، وأهدافهم إنسانية فقط . وهم بهذا يريدون تضليل الناس عن محافلهم ، بل نجد أنهم وراء كثير من الجرائم السياسية العالمية التي غيرت التاريخ .

«إن غاية الماسون كما أوضحتها قبل نصف قرن هي : تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية ، وهي بذلك تتخذ الوصولية والمنفعة أساساً للاتحاد الماسوني» .

يذكر بول نودوف :

أن خمسة عشر رئيساً للولايات المتحدة الأمريكيه كانوا من الماسونيين ، منهم :

١ ـ واشنطن .

٢ ـ مونرووف .

٣ ـ روزفلت .

٤ ـ جونسون .

٥ ـ جيرالد فورد[١] .

---

(١) الماسونية «البناؤون الأحرار» بول نودوف ص٦٤ .

قال (بلات) في محفل سنة ١٨٨١م : «نعم إنه لأمر ثابت بأن الماسونية مشروع سياسي ، وإنما لهذا فخرها» .

وقال أغونار في محفل سنة ١٨٨٦م : «إننا في محافلنا نسعى بأعمال السياسة وسياستنا هي نعم السياسة ، فإن الأبحاث السياسية والاجتماعية غايتنا الخاصة التي نجاهر بها علناً» .

وقال محرر الماسون المعروف «بالجمهورية الماسونية» إنه من الواجب اللازم أن تكون الماسونية زعيمة كل الأحزاب السياسية فتقودها ولا تنقاد لأوامرها [١] .

يقول بول نودوف : أن المحافل الماسونية في انكلترا تضم (٧٥٠) ألف عضو ماسوني موزعين على ٧٩٤٥ محفلاً منها ١٦٨٧ محفلاً في لندن فحسب عام ١٩٧٧ [٢] .

وهناك (٦٠) عضواً ماسونياً من مختلف الأحزاب في البرلمان البريطاني .

يقول البروتوكول الخامس عشر : الشرط السياسي في استقرارها يكمن في تقوية سلطاتها ، وهذه الهيمنة لا يمكن الوصول إليها إلا بقوة عظيمة غير متأرجحة[٣] .

---

(١) الماسونية ذلك العالم المجهول د . صابر طعيمة .

(٢) الماسونية «البناؤون الأحرار» ص٦٣ .

(٣) البروتوكول الخامس عشر ١٧٢ .

ويقول أيضاً : ولكي نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين نسيطر على الحكم سننفذ أحكام الإعدام بلا رحمة أو شفقة في كل من يتحدى سلطتنا أو يشهر سلاحاً في وجه استقرارنا في الحكم (١) .

ويقول : إن الأميين كقطيع من الغنم ونحن الذئاب فهل تعلمون ماذا تفعل الغنم عندما تدخل الذئاب إلى الحظيرة أنها تغمض عيونها عن كل شيء وإلى هذا المصير سندفعهم (٢) .

وينص البروتوكول الماسوني اليهودي في هذه الفقرة موضحاً سياسته الشيطانية .

إن الحرية السياسية ليست حقيقة بل مجرد فكرة ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخِّر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية فينفذها طمعاً لجذب العامة إلى صفه إذا كان قد قرر أن ينزع سلطة منافس له . . وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس مريضاً بأفكار الحرية التي تسمى تحررية ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته (٣) .

وهدف الماسونية تدمير جميع الحكومات الشرعية ونشر الفوضوية وتغذية الأحزاب الشيطانية وجعلها في أبهى صور النضال الوطني ، وقد نصت بروتوكولاتهم على هذا .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) البروتوكول الحادي عشر ص ١٣٠ .

(٣) البروتوكول الأول : ترجمة شوقي عبدالناصر ص ٥٧ .

مازالت تحت أيدينا بقايا الأحزاب التي كانت قوية سابقاً ثم خضعت لسلطاننا . إن لنا طموحاً لا يقف عند حد ، شرهاً لا يشبع ونقمة لا ترحم وكراهية لا حد لها . إننا مصدر إرهاب بعيد المدى . إننا نسخر لخدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب (١) .

ويقول البروتوكول : وعندما نسمي نظام الدولة باسم الحرية تتغير طبيعتها السياسية وتصبح موبوءة بمرض خطير مميت هو مرض تحلل الدم ولا يبقى لها في الختام إلا أن تعاني سكرات الموت (٢) .

هذه نماذج من بروتوكولاتهم التي وضعت وبخطة محكمة ونفذت بدقة في أرجاء العالم .

وقد لعبت الماسونية بكل قواها وإمكانياتها دوراً خطيراً في ميدان السياسة الأوروبية (٣) .

وهي وراء ثورة فرنسا التي هدمت باسم الثورة الإنسانية العالمية ، وحرب روسيا واليابان عام ١٩٠٥م فأقام الطلبة مظاهرة سلمية وما كادت تمر أمام قصر القيصر حتى أطلق بعض الحراس النورانيين النار على القائمين بها ، فكانت مجزرة رهيبة اشتعلت ، وبني عليها ما بني بعد أعوام (٤) .

ومن بريطانيا انتشر أخطبوط الماسونية فتأسس بإشراف محفل بريطانيا الأعظم :

---

(١) البروتوكول العاشر ١١٢ .

(٢) البروتوكول العاشر ص ١٦٢ .

(٣) أسرار الماسونية ص ٢٣ .

(٤) نفس المصدر ص ١٧٢ .

أول محفل ماسوني في باريس سنة ١٧٣٢م .

أول محفل ماسوني في جبل طارق سنة ١٧٢٨م .

أول محفل ماسوني في ألمانيا سنة ١٧٣٣م .

أول محفل ماسوني في البرتغال سنة ١٧٣٥م .

أول محفل ماسوني في هولندا سنة ١٧٤٥م .

أول محفل ماسوني في سويسرا سنة ١٧٤٠م .

أو محفل ماسوني في الدنمارك سنة ١٧٤٥م .

أول محفل ماسوني في إيطاليا سنة ١٧٦٣م .

أول محفل ماسوني في بلجيكا سنة ١٧٦٥م .

أول محفل ماسوني في روسيا سنة ١٧٧١م .

أول محفل ماسوني في السويد سنة ١٧٧٣م .

أول محفل ماسوني في الهند سنة ١٧٥٢م .

وتأسست محافل ماسونية رسميه في أمريكا ابتداء من سنة ١٧٣٣م في بوسطن ومن قبلها في نيويورك وأهم المدن في الولايات المتحدة . ولم يأت عام ١٩٠٧م حتى كان عدد المحافل العظمى في أمريكا يزيد على خمسين محفلاً يتبعها آلاف المحافل العادية وينخرط في عضويتها أكثر من مليون أمريكي . وفي بريطانيا كذلك ، وتحت إشراف محفلها الأعظم ، تأسست محافل الماسون في كندا وأستراليا ونيوزيلندا ومصر والشرق الأوسط .

ويرى الماسوني اللبناني سيف الدين البستاني : أن الذين يدعون أنفسهم بالمحررين والمنفذين ، لم يتمكَّنوا من الوصول إلى السلطة والظهور بالمظهر الذي يتلاءم والمهام الملقاة على عواتقهم ، إلا بواسطة نفوذ الماسونية العالمية وخدمات الماسون المحليين وأحوالهم ودعاياتهم المستوردة والعلنية[1] .

إن المحافل الماسونية هم الذين يتحكمون في سياسيات العالم ومحفلهم تنظيم سياسي .

* فالثورة الفرنسية خلَّفها الماسون .

* سقوط الخلافة الإسلامية خلَّفها الماسون .

* تنصيب مصطفى كمال أتاتورك الماسوني الملحد خلفه الماسون .

* الثورة البلشفية في روسيا خلفها الماسون .

* والثورات العربية وتنصيب الزعماء الملاحدة والعملاء خلفهم الماسون .[2]

فالماسونية مؤسسة يهودية صهيونية خلف كل فتن وفساد .

وقال «غونار» : «إننا في محافلنا نسعى بأعمال السياسة وسياستنا هي نعم السياسة فإن الأبحاث السياسية والاجتماعية غايتنا الخاصة التي نجاهر بها علناً» .

---

(١) أوقفوا هذا السرطان : سيف الدين البستاني دار النهضة العربية ـ دمشق ١٩٥٩م ص١٧٧ـ ١٧٨ .

(٢) الماسونية ذلك العالم المجهول : صابر طعيمة .

الماسونية والمرأة

عرفت الماسونية أن المرأة تلعب دوراً خطيراً في حياة الأمم ، فهي ركزت على المرأة في العالم لتجعلها جسراً تعبر عليه ، فهي وراء تحرير المرأة كهدى شعراوي ، وقاسم أمين ، وصفية زغلول ، وسعد زغلول الماسوني ، ودرية شفيق ، ولطفي السيد ، وفهمي مرقص ، والزهاوي . وقد فتحت كل الأبواب لها ، وحطمت المرأة بكلمات أو شعارات زائفة مثل :

١ ـ تحرير المرأة .

٢ ـ عمل المرأة .

٣ ـ مساواة المرأة بالرجل .

٤ ـ المرأة نصف المجتمع .

٥ ـ المرأة العاملة خير من المرأة الجالسة في البيت .

٦ ـ مساهمة المرأة في الاقتصاد الوطني .

٧ ـ المرأة والفن البريء .

٨ ـ المرأة والعقل المعطل .

٩ ـ أين الأيدي الناعمة لتساهم في نهضة البلاد إلى آخره من الشعارات الكاذبة .

قال بوكا : «تأكدوا تماماً أننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة ، فتمشي في صفوفنا» .

قال أصحاب مؤتمر بولدينا ١٨٩٩م : «يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأي يوم مدت إلينا يدها فزنا بالمرام ، ونبدد جيوش المتنصرين للدين» (١) .

وقال دور فويل أحد شيوخ الماسون : «ليس الزنى بإثم في الشريعة الطبيعية ، ولو بقي البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات» .

وقال براغون : «الفضيلة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات ، لأنها ضد اتجاه الطبيعة» (٢) .

وقالوا : «ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي ، وماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات ، ويتهافتون عليهن ، وينقادون لهن» (٣) .

فالماسونية تنادي بالجنس طابعها هو الإغراء ونشره بين العالم .

يقول صاحب كتاب الماسونية بلا قناع :

«إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية ، وقد نجحوا في ذلك وأسسوا نوادي العراة في دول أوروبية كثيرة وينشرون اليوم فكرة

---

(١) مخططات الاستعمار لمكافحة الإسلام : محمود الصواف ـ نشر دار السعودية ١٣٨٤هـ .

(٢) رسوم إدخال في الماسونية ص ٢٢ ـ ٢٨ .

(٣) حركات ومذاهب ، فتحي يكن ص ٦١ ـ ٦٢ .

العري في جميع شواطئ أمريكا وأوروبا ، بل أسسوا نوادي الوجوديين المعروفة بإباحيتها» [١] .

وقال أبو شادي من الماسونيين العرب : « المرأة لا تستطيع الحياة الكريمة إلا إذا حاربت رجال الدين»[٢] .

بهذا التحرير والخداع انتشر الزنى واللواط والفوضوية اللاأخلاقية في أنحاء العالم ، فهم يسيرون على نهج التلمود اليهودي الذي يرى الزنى مباحاً .

يقول التلمود : «إن من يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع أمه يمكنه أن يصير حكيماً لأنه جاء في سفر الأمثال : دعوت الحكمة أماً ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع خطيبته له أمل كبير في الحصول على صداقة الشريعة ، ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع شقيقته له أمل كبير بإنارة نفسه ، ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع امرأة قريبة يحصل على السيادة الخالدة» .

يقول قبحه الله كتاب التلمود : «لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات أي غير اليهوديات ، إن الزنى بغير اليهود ذكوراً أو إناثاً لا عقاب عليه ، لأن الأجانب من نسل الحيوانات» .

---

(١) الماسونية بلا قناع ـ إعداد وتقديم أبو صادق ص ٦٨ كان أبو صادق شيوعيا عراقيا فتاب إلى الله فألف هذا الكتاب ، وهذا الكتاب القيم يفضحهم ، ولم يضع اسمه خوفاً من أن يقتل ـ الناشر مطابع دار البصري ـ بغداد ١٩٦٧م .

(٢) انظر الماسونية في العراء ص ٧٣ .

مصرح لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها ، ليس للمرأة اليهودية أن تبدي أية شكوى إذا زنى زوجها بأجنبية في المسكن المقيم فيه مع زوجته .

اللواط بالزوجة جائز لليهودي ، لأن الزوجة بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية أو حسب رغبته [١] .

وقد جاء في دائرة المعارف اليهودية . . إن تعاليم الماسونية محاطة بالسرية الدائمة ، وتنص في صميمها على تقديس الجنس والحرية التامة في نشر الإباحية [٢] .

---

(١) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية : تأليف عبدالله التل ص ٦٧ .

(٢) دائرة المعارف اليهودية «مادة ماسونية» .

الماسونية والفن

الماسونية وظيفتها نشر الرذيلة والفوضى وتدمير الأسرة وجعلها أسرة انحلالية ليس للأب أو للأم أي وجود عائلي في المنزل . وقد استغلت الماسونية الفنون والثقافة لخدمة أغراضها الخبيثة . ومهدت الطرق والسبل للدعوات الهدامة من إلحادية وقومية وإباحية وفتحت منظماتها في الدول التي كانت تحت نير الاستعمار الأجنبي .

فخرج قادة من الماسونيين يسمون أنفسهم مجددين أمثال : شبلي شميل وفرح أنطون وجورجي زيدان وسلامة موسى ، ومؤسسات الأهرام والمقتطف والهلال . ونشرت الأفلام التي تدعو إلى الرذيلة والانحطاط الخلقي تحت اسم الفنون الراقية أو التقاليد الشعبية تحت اسم حفظ التراث ، والرقص الشرقي وتاريخ الفراعنة وحفلات الزار . استمرت مؤسسة السينما المصرية وغيرها في إفساد الأجيال ونشر الفساد ومحاربة العادات والتقاليد الإسلامية والاستهزاء بعلماء الدين وجعلهم أضحوكة في السينما والتهجم على تعدد الزوجات والحجاب والصلاة والجنة والنار والإكثار من مناظر الجريمة وشرب الخمر والعنف والسرقة والاغتصاب .

وكذلك الكتاب لعبوا دوراً كبيراً في هذه الجريمة أمثال : توفيق الحكيم وحواره مع الله ، ونجيب محفوظ صاحب روايات السكرية وبين القصرين وقصر الشوق ، وكذلك رواية أولاد حارتنا وهي رواية إلحادية ولذلك نال بسببها جائزة نوبل من أسياده الكفرة . يقول : «لا توجد في القرآن آية تحرم الفن» (١) .

---

(١) مجلة المصور الأسبوعية القاهرية ٤—٥/ ١٩٨٨م .

وإحسان عبد القدوس صاحب روايات النظارة السوداء وأنا حرة والوسادة الخالية . وفرج فودة . والشاعر عبد المعطي حجازي الذي يصرح قائلاً : «عندما نتساءل عن الفن أحلال أم حرام فقد حكمنا على أنفسنا بأننا برابرة متوحشون» (١) .

وأخذ هؤلاء الكتاب والفنانون الصدارة في مجتمعنا الإسلامي ، بل أخذوا يتطاولون على عقيدتنا ونحن ننظر إليهم : فعادل إمام في مسرحية «الواد سيد الشغال» ينشر الرذيلة والفساد في هذه المسرحية فتارة يقبل امرأة وتارة يخرج ملابس النساء الداخلية ويظهرها للمشاهدين مع الضحك والاستهزاء .

الممثلة س .م تقول : «من يقول إن الفن حرام يخرب المجتمع ويثير الفتنة»(٢) .

وهذا الممثل صلاح السعدني الذي أعلن عن حركة الفنانين أنهم أصدروا بياناً شجبوا فيه إعادة المجتمع إلى ما قبل الميلاد وأنهم ضد النيل من الفن ورسالته (٣) .

وغيرهم الكثير من تلاميذ الإلحاد والفجور والماسونية في الخفاء تشجع الفساد باسم الفن ، وهي وراء الشركات السينمائية العالمية والمحلية .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

فهذه شركة فوكس يمتلكها يهودي ويليام فوكس .

وشركة غولدين يمتلكها صاموئيل غولدين .

وشركة مترو يمتلكها لويس ماير .

شركة إخوان وارنر يمتلكها هارني وارنر وإخوانه .

شركة برامونت يمتلكها هودكنسون .

تقول صحيفة الأخبار المسيحية الحرة عام ١٩٣٨ : «إن صناعة السينما ، في أمريكا هي يهودية بأكملها ، ويتحكم اليهود فيها دون أن ينازعهم في ذلك أحد ، ويطردون منها كل من لا ينتمي إليهم ولا يصانعهم ، وجميع العاملين فيها هم إما من اليهود ، أو من صنائعهم» .

وأما الممثلون في بلاد الغرب أكثرهم يهود وينتمون إلى المحافل الماسونية منهم : ميل بروكس ، وودي آلان ، وبوب هوب الكوميدي الإنجليزي الأصل ، جيري لويس ، المطرب فرانك سيناترا ، وبيلي كيرتس ، غاري جرانت ، وجاك نيكلسون ، وبن عازار ، ووالتر ماثيور ، وجورج سيفال ، وبيرت رينولدز ، وجين هاكمان ، وجيمس كين ، وداستين هوفمان ، وريتشاد هاريس ، وريتشاد بنجامين ، وودي شتايجر ، وجورج رودسكوت ، ورايان أونيل واليزابيث تايلور ، وآن بانكروفت ، وبربارة ستراسند ، وشيلي دوفال ، وديان كيتون ، وجيلا كلايبورج ، وسوزان أشباك ، ومارشيا ماسون ، وديبي رينولدز ، وديان كانون ، وجوان وود وارد ، وبولا برينتس ، وسالي كالبرمان ، وجيرالدين شابلن .

وقد قامت الماسونية وحليفتها اليهودية بإنتاج فيلم يسيء إلى العرب والمسلمين اسمه (الهدية) أنتجه اليهودي البريطاني روبرت غولد سميث ، ويدور هذا الفيلم حول أمراء العرب الذين يصطحبون عشرات من حريمهم المحجبات إلى باريس حيث ينطلق الأمراء في بعشرة ملايينهم لاصطياد العاهرات . وفي نفس الوقت يغلقون أبواب غرف الجناح الضخم في الفندق على نسائهم «الحريم» ولا يسمحون لهن بالخروج من غرفهن . وحين يخطئ خادم عجوز في قرع باب جناح «الحريم» يغلقن الباب ويهجمن على الخادم ويجبرنه على تعاطي الفاحشة معهن جميعاً . . !! ويجري كل ذلك وسط قهقهة المشاهدين [١] .

وفيلم أمريكا . . . أمريكا الذي يظهر العرب بمظهر المجرمين الذين يقتلون المصلين داخل الكنائس ثم يذهبون لاحتساء الخمر في الحانات .

وأنشئت في دولة الأزهر قلعة الإسلام مصر هيئة سينمائية للأفلام العربية منذ قرن من الزمان ، فتحت هذه المؤسسات التي تقودها المحافل الماسونية لإنتاج الأفلام الهابطة التي تنادي بالعربدة والفساد مثل :

أ ـ تمرد الفتاة على أسرتها .

ب ـ تحطيم الأسرة العريقة الشريفة بالخيانة .

ج ـ تشويه التاريخ الإسلامي مثل أفلام :

---

(١) النفوذ اليهودي ـ تأليف فؤاد الرفاعي ص ٤١ ـ ٤٢ .

١ ـ صلاح الدين .

٢ ـ خالد بن الوليد .

٣ ـ هارون الرشيد .

٤ ـ هجرة الرسول ﷺ .

٥ ـ وا إسلاماه .

٦ ـ الرسالة أو لا إله إلا الله محمد رسول الله الذي قام ببطولته النصراني انطون كوين بدور حمزة رضي الله عنه .

ح ـ تمرد الزوجة على زوجها والمجتمع بمطالبتها بحريتها وانطلاقها في عالم الرجال والمساواة .





صور للفنانين وهم يؤدون القسم
في المحفل الماسوني

محفل ماسوني
في بلاد الأزهر

تقول مجلة الكواكب (*) في عددها (٩٨) عام ١٩٥٣ :

* كوَّن الأستاذ عبد العزيز حمدي محفلاً يسمى بمحفل الفنان المصري ، يجتمع فيه الفنانون ليكون بمثابة برلمان لهم يتبادلون فيه صالح الإنسانية قبل صالحهم الخاص ، لأن المفروض أن الفنان عاطفي ويجب أن يكون إنساناً قبل أن يكون فناناً . وقد أنشئ محفل الفنان المصري سنة ١٩٤٧ .

* اجتمع في الأسبوع الماضي محفل الفنان المصري بمناسبة انتخاب الأستاذ يوسف وهبي رئيساً له وتثبيته ، وقد قام بتثبيته وفد المحفل الأكبر وعلى رأسه حضرة الأخ صاحب الاحترام الكلي الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطني المصري لمصر والأقطار العربية «مهدي رفيع مشكي» .

* وقد قام المحفل أيضاً بتكريس الأستاذ محسن سرحان وأجرى معه الطقوس الماسونية .

* يشمل المحفل عدداً كبيراً من الفنانين المصريين نذكر منهم حضرات يوسف وهبي ، حسين رياض ، محمود المليجي ، حلمي رفلة ، عبد العزيز حمدي .

(*) مجلة الكواكب مجلة فنية تهتم بالفنانين والفنانات ، وهي مجلة أسبوعية تصدر من القاهرة والعجيب أنها حين تصدر يتلقفها الناس بسرعة فائقة؟ !

* لا يقبل المحفل سيدات لأن النظام الماسوني تأسس من البنائين وليس من البناءات .

* أقام محفل الفنان المصري حفلة سمر بمناسبة تثبيت رئيس وضباط وموظفي المحفل للعام الجديد .

(انظر إلى الفنانين وهم يؤدون القسم) .

وزيرة مصرية
حلت المحافل الماسونية في مصر

حلت الوزيرة حكمت أبوزيد(*) المحافل الماسونية في مصر ، بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٩٦٤م ، لأن تلك المحافل رفضت أن تزوِّد الحكومة المصرية بميزانيتها ، وأهدافها ، وأسماء أعضائها ، كما رفضت التفتيش عليها ومراقبتها ، أسوة بغيرها من جمعيات النفع العام ، اكتشفت الحكومة في أقبيتها ، بعد أن داهمت محافلها وصادرت أموالها وممتلكاتها ، أسماء وأسرار ٢٠٠ جمعية ماسونية روسية ، سلمها جمال عبدالناصر لخرشوف ، لتأخذ الحكومة الروسية حذرها منها . وبالفعل فقد لاحق خروشوف هذه الجمعيات ، وحلها . وكان سوسوليف اليهودي ، الذي يعتبر فيلسوف الشيوعية ومنظرها ، على رأسها ، إلا أن خروشوف لم يستطع أن يفعل

(*) حكمت أبوزيد : وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل في عهد جمال عبدالناصر .

لسوسوليف هذا شيئاً ، لمكانته السامية في الحزب ، وفي نفوس شبابه ورجالاته . ولكن سوسوليف ليس من الذين يسكتون على دَخَل خروشوف ، فخشية منه أن يضربه خروشوف في الوقت المناسب ، كما ضُرب بريا(*) ، تحرك هو بسرعة ، وذلك كي يفطر بخروشوف قبل أن يتغدى خروشوف به ، فحاك له مؤامرة ، حاكمه بها ، بعد أن ألصق به عشرين تهمة ، ومن ثمَّ نحاه عن الحكم ، وعن جميع مناصبه وامتيازاته الحزبية والرسمية ، وظل خروشوف طيلة ما تبقى له من أيام عمره ، ينظر في فراغ ، ويمضغ الألم ، ويجتر الحسرة ، حتى مات مذموماً مدحوراً . . . لقد مات خروشوف بغيظه غماً وكمداً .

(*) مبريا يهودي سوفييتي ، كان وزيراً الداخلية ورئيساً للمخابرات طيلة عهد ستالين .

ماسونيون يعترفون
و«شهد شاهد من أهلها»

يوسف الحاج عراقي انتمى إلى المحفل الماسوني حتى وصل إلى درجة أستاذ أعظم إقليمي فخري بدرجة (٣٣) ويوسف الحاج أول من أدخل الماسونية إلى العراق وإيران ، وأول من استحصل على إجازة لدخول النساء في الماسونية في سورية ولبنان أسوة بالنساء الغربيات [١] ثم انسحب من الماسونية وفضحها وألف كتابين «في سبيل الحق» ، والثاني «هيكل سليمان» .

إنه أستاذ أعظم إقليمي فخري . مندوب سام على شروق سوريا وفلسطين والعراق ، حائز درجة ٣٣ ، وهي أعلى الدرجات الماسونية العامة ، رئيس أول لدرجة العقد الملوكي ، مؤسس عشر محافل رمزية ، وثلاث مقامات للدرجة ١٨ ، «درجة الصليب الوردي» ومجلس شيوخ حكماء لدرجة ٣٠ ، وهو من موظفي المحفل الأكبر الوطني ورئيس محفل (الحاج) في بيروت رقم ٢٦١ ، حائز على عشرة أوسمه ذهبية من محافل ومقامات ومجالس مختلفة ، ووسام خاص لدرجة ٣٣ من المجلس السامي العالمي المصري ، وهو أول من أدخل الماسونية للوطنيين في العراقين العربي والعجمي ، وأول من استحصل على مأذونية للماسونية النسائية السورية اللبنانية ، إسوة بالنساء الغربيات» [٢] .

---

(١) الماسونية والصهيونية : صابر طعيمة ص ١٣١ . (٢) الماسونية ـ سعيد الجزائري ص٣٤٩ .

يقول صابر طعيمة : يوسف الحاج هذا طلق الماسونية بعد أن استيقظ ضميره وتنبه عقله ، طلقة لا رجعة فيها ، وخرج علينا ينبهنا ويفضحها في كتابه الرائع «في سبيل الحق» يكشف لنا زيفها وضلالها ، فقال لا فض فوه :

«أما عن درجة العقد الملوكي فإن رؤساء هذه الدرجة يمثلون بدرجاتهم وحركاتهم أبطال السبي البابلي عند اليهود ، أمثال زرو بابل ، ونحميا ، وعزرا ، وغيرهم . . ولا يحق للعضو الدخول في هذه الماسونية إلا إذا بلغ درجة أستاذ أعظم في الماسونية الرمزية . . إذ إن الماسوني يجتاز جميع الدرجات الرمزية فلا يعثر على كلمة السر لدرجة الأستاذية ، حتى إذا دخل العقد الملوكي سمع الرئيس يخاطب الأعضاء الجدد بقوله : أهنئكم ، أيها الرفاق ، بنيل هذه الدرجة ، إذ هي أساس عمارتنا الشريفة ، ومفتاح عقودها ، وهي السلم الأول لإدراك بعض الأسرار الخفية ، تلك الأسرار التي فقدت بمقتل حيرم أبيف . وقد وضعت وقتئذ أسراراً أخرى مميزة لتلك الدرجة إلى أن يتيسر الاهتداء إلى أسرارها الأصلية المفقودة . لقد بقيت هذه الأسرار في حيز الخفاء زهاء خمسة قرون ، ثم اكتشفت بالكيفية التي لحظتوها الآن ، على حالتها المؤثرة . .» .

ويواصل يوسف الحاج كلامه قائلاً : «غرضنا هو التدليل على أن الماسونية إنما هي جمعية سرية ، يسيرها اليهود في العالم بالفعل ، لأغراض يهودية خالصة ، يقصد منها تفرقة الشعوب لا جمعها ، وإضعافها لا تقويتها ، كما يزعمون . وهي واسطة كبيرة من الوسائط التي استخدمها

ويستخدمها اليهود لإنشاء وطنهم القومي ، وإعادة مجد إسرائيل ، وتسليط اليهود ، على غيرهم من شعوب الأرض كافة ، على قاعدة : فرق تسد .

ويختتم يوسف الحاج كتابه بمثل هذه العبارات : «ولسنا نكتب ما نكتب لأحد من اليهود ، فإن كل يهودي على وجه الأرض يدرك إدراكاً تاماً بأن الغاية القصوى من الماسونية إنما هي رفع منارة الصهيونية ، دون أن يدخلها ، أو حتى يدفع فلساً من أجلها ، ولهذا فإننا نرى أن عدد الدجالين فيها من اليهود عدد قليل جداً ، وذلك لعدم لفت أنظار الناس إلى مقصدهم منها ، وعدم دفع دراهم في صندوق يعرفون الغاية من تنجيره ، ويجب أن يعلن للناس كافة : أن كل يهودي صهيوني ، مهما كان مظهره الذي يخادع به الناس ، ومهما اختلفت نظريات الفرق اليهودية ، في الدخول إلى فلسطين للمرة الثالثة .

إن الأقسام المغلظة التي أقسمناها ألا نخون الماسونية هي نفسها التي تدفعنا لهذا الواجب المقدس ، وهو أن نفضحها ، لأننا عندما أقسمنا ، كان ذلك اندفاعاً منا للمصلحة العامة ، وليس لمناصرة فريق من الناس متهويسين ، مغرورين ، متآمرين على هدم كيان الإنسانية من أجل غاية خاصة فاسدة .[1]

وليس يوسف الحاج الذي فضح الماسونية ، بل نجد كثيراً ممن اغتروا بها ثم فضحوها ونشروا أهدافها المدمرة . فالأب لويس شيحو ألف كتاباً أسمه (السر المصون في شريعة الفرمسون) الذي فند مزاعمهم . والناقد التركي محمد جواد أتلخمان ألف رسالة (أسرار الماسونية) التي لقت رواجاً ،

---

(١) الماسونية والصهيونية : صابر طعيمة ص ١٣١ .

وفضحت هذه الزمرة الفاسدة فكشفت النقاب عن كثير من مؤامراتها . والدكتور محمود الزعبي في كتابه القيم الماسونية في العراء . وأبو البصري الذي ألف كتاباً بعنوان (الماسونية بلا قناع) ، وقد أخفى اسمه حتى لا يعرض نفسه للقتل من قبل الماسونية ، وهو من ماسونية العراق . والشيخ محمد أبو زهرة الذي انتسب إلى هذا المحفل فلما اكتشف مبادئهم ونشاطهم خرج يشن أشد القذائف على هذا المحفل الشيطاني .

وهكذا محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا ، والشاعر محمود سامي البارودي ، وعبد السلام المويلحي ، وإبراهيم اللقاني ، وعلي مظهر ، والشاعر الزرقاني ، وسليم النقاش اللبناني ، وأديب اسحق ، وعبد الله النديم وآخرون وكثير من رجال الأدب والعلم وبما زينت لهم هذه الزمرة الشيطانية ، وألبست أثواب الإصلاح والعلم والحضارة ثم اكتشفوا أمرها وسرها الشيطاني .

يقول الدكتور محمد يوسف نجم : «ونحن نعلم أن عدداً من مصلحي الشرق في القرن الماضي منهم جمال الدين الأفغاني وتلاميذه ، ومنهم محمد عبده وعبد السلام المويلحي ويعقوب صنوع ، وشريف باشا ، وسليمان أباظة ، وسعد زغلول ، وعبد القادر الجزائري ، وخير الدين باشا التونسي ، كانوا أعضاء في المحافل الماسونية التي كانت منتشرة في بلدان الشرق العربي آنذاك»[١] .

---

(١) الفكر العربي في مائة سنة : لحدوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية المنعقد ١٩٦٦م ـ الجامعة الأمريكية بيروت ص ٧٣ .

يقول الكاتب الماسوني خير الدين الحلبي : «في سنة ١٨٤٥م أنشئ في الإسكندرية (محفل القاهرة) تحت رعاية الشرق الأعظم الفرنسي ، والتحق به عدد عظيم من كبار العظماء ورجال البلاد الممتازين على اختلاف مهنهم ومناصبهم . وكان بين أعضائه البرنس حليم ، والأمير عبد القادر الجزائري ، وحسين فخري باشا ، والأستاذ الإمام محمد عبده ، وغيرهم من ذوي الشخصيات الشهيرة» [١] .

ويسرد الدكتور علي شلش أسماء الشخصيات بعضها انتسب إلى الماسونية وبعض آخر ارتبط بنشاطها ومن أشهر الأسماء : جمال الدين الأفغاني ، والخديوي توفيق ، وأحمد ماهر ، وعبدالخالق ثروت ، وسعد زغلول ، وفؤاد سراج الدين ، ونعوم شقير ، وجورجي زيدان ، وشاهين مكاريوس ، وإبراهيم اليازجي ، ويوسف وهبي [٢] .

---

(١) عشر سنوات حول العالم : محمد خير الدين الحلبي ـ الرحالة : ج ١ مطبعة ابن زيدون بيروت .

(٢) اليهود والماسون في مصر : دكتور علي شلش الناشر سلسلة كتاب الزهراء للإعلام العربي سنة ١٤٠٧هـ .

ماسوني غربي يفضح الماسونية

الكاتب الإنجليزي جورج روبنسون وهو عضو بارز في المحفل الماسوني البريطاني وكاتم أسرار لأكاديمية لاتبرنج يقول عن الماسونية [1] : عشت مع أفكار القوى السرية قرابة نصف قرن زمني وأنا أتابع ما تحيكه لمعتقدات الشعوب فلم أجد فيما تنشره تلك القوى أبشع من تلك الدسائس التي دست باسم مناهضة الأوهام والخرافات ، وكان يقصد بها روح العقائد لدى الأمم كما كانت تلك الدسائس تحارب الحكم الشرعي وسلطانه بحجة تحرير الشعوب من العبودية وتفتك بثروات عقول الناشئة باسم التنوير وتسرق أموال المجهدين تحت اسم التنمية والتمدين ولم أستطع وأنا أرى هذا الكذب المسموم إلا أن أتتبع مصادره فوجدته يرتبط مع الماسون الذين لا غاية لهم سوى دك صروح العقائد والقضاء على شرائعها وتقويض أركان الدول ، وهذه الجمعية لو نجحت لقلبت الأرض رأساً على عقب وأحالتها إلى ركام من الخراب وجعلتها مستنقعاً من الدم وشعلة من النار .

ويقول التلمود : «الخارجون عن دين اليهودية خنازير نجسة» .

---

(١) أسرار الزوايا ـ تأليف جورج ربنسون ط(١) ١٧٩٧م ص ١٧ .



شعار المحفل اللبناني

الماسونية في البلاد العربية
وكيفية الدخول

أولاً : المحفل المصري

كان دخول الماسونية البلاد العربية والإسلامية معاصراً لدخول نابليون مصر عندما قدم على رأس الحملة الفرنسية .

يقول الرحالة محمود خير الدين : إن الماسونية الرمزية انبعثت في مصر عام ١٧٩٨ ، عندما احتلها نابليون بونابرت ، فقد أسس الجنرال كليبر وعدد من الضباط ، وكانوا من «الأخوة الماسونيين»(١) .

وتأسس في سنة ١٨٣٨م في القاهرة محفل تحت المجلس العالي النفسي الفرنسي واسمه ينيس . وفي سنة ١٨٤٥ تأسس في الإسكندرية تحت رعاية الشرق الأعظم الفرنسي محفل الأهرام الذي أسسه الفرنسيون بشرق الإسكندرية ، وقد التحق به قسم عظيم من رجال البلاد من وطنيين وأجانب ومنهم الأمير حليم محمد علي باشا والأمير عبد القادر الجزائري «والكلي الاحترام» سلفاتوري افتتوري .

* ثم تأسس المحفل الإنكليزي في القاهرة ١٨٦٧ .

* ومنها محفل الكونكورديا .

---

(١) الماسونية في مصر الإنسانية . محمود خير الدين الجزءان الخامس والسادس . ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ ـ ص ١٧٥ .

* ومحفل البلور .

* ومحفل كوكب الشرق الذي تأسس ١٨٧١ بشرق القاهرة وكان من أعضائه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده .

* محفل هيد كلارك : تأسس بشرق الإسكندرية عام ١٨٦٥ .

بعد ذلك كثرت المحافل وضمت عدداً من الشخصيات الرسمية فعندما تأسس محفل الأهرام في مصر عام (١٨٤٥) انضم إليهم كثير من الشخصيات الرسمية بينهم حليم بن محمد علي باشا . ولما دخلت المحافل الإنكليزية إلى مصر عام ١٨٦٧ استقطبت كثيراً من ضباط الجيش . ويعتبر جمال الدين الأفغاني ـ كما ورد في دراسة مركز الدراسات العربية ـ من أهم الشخصيات التي انتمت إلى الماسونية في مصر . وكان انتماؤه إليها وهو المصلح الكبير مثار الاستغراب والتساؤل . وهذا الانتماء للأفغاني هو الذي جعل منه شخصية سياسية لها وزنها في المجتمع المصري حيث فتحت له الصحف منابرها وتمكن من أن يكون ناطقاً شبه رسمي باسم الشعب المصري في فترة من الفترات .

وقد توصلت الماسونية في مصر إلى استقطاب الحاكم نفسه عندما عين الخديوي توفيق رئيس شرف للمحفل الأكبر الوطني المصري الماسوني .

وهكذا جمال عبد الناصر والسادات .

وهذا نص الرسالة التي بعثها المحفل الماسوني في مصر إلى جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية .

يتشرف المحفل الأكبر الوطني والمحافل التابعة له في إقليمي مصر وسورية والبلاد العربية برفع أجل التهاني بالجمهورية العربية المتحدة والدعاء لها ولكافة الشعوب العربية المتحدة بالتوفيق والنصر في عهد رئاستكم المباركة .

الأستاذ الأعظم	السكرتير العظيم
طه مخلوف	محمد مظهر سعيد

وعلى الرغم من ادعاء الماسونيين أنهم لا يتدخلون في الشؤون السياسية فقد كان لهم في مصر في تلك الفترة موقف سياسي خطير أيدوا فيه الصهيونية تأييداً صريحاً فقد وجهت الهيئة العامة للمحفل الأكبر الوطني المصري نداء إلى المحافل الماسونية في فلسطين وإلى عموم الأهالي فيها تبنت فيه وجهة نظر الصهيونية التي تزعم أنها جاءت إلى فلسطين لتعميرها ونشر الرفاه والثقافة فيها . ودعت الناس إلى التسليم بالأمر الواقع والاستسلام له .

فأصبح في مصر عام ١٨٧٧ وفي الأعوام التالية عام ١٩٠٠ وما بعده من سنين القرن العشرين (٢٩ محفلاً) تتبع إدارياً محفل الشرق الأعظم الوطني المصري ونحن نقدم أسماءها للعلم بالشيء فقط وهي مرتبة حسب تاريخ إنشائها : انظر الجدول وأسماء المحافل صفحة ١٨٢٨

وذلك بالإضافة إلى عدد من المحافل الماسونية التي تتبع دولاً أجنبية كبريطانيا وإيطاليا وأمريكا وألمانيا . وقد أغلق أغلب هذه المحافل بسبب

م	المحفل
١	محفل محمد علي
٢	محفل ممفيس
٣	محفل إيزيس
٤	محفل طيبة
٥	محفل ماركونيس
٦	محفل فيلوي
٧	محفل اينوديوس
٨	محفل الشفق
٩	محفل النجاح الإنساني
١٠	محفل فيارفا
١١	محفل الآسينيين الحقيقيين
١٢	محفل الإسكندرية
١٣	محفل التوفيق
١٤	محفل فيثاغورس
١٥	محفل الإبراهيمية
١٦	محفل طيبة القديمة
١٧	محفل الشمس
١٨	محفل الكون
١٩	محفل الماروتانا
٢٠	محفل الحقيقة
٢١	محفل النجاح
٢٢	محفل حياة مصر
٢٣	محفل روح مصر
٢٤	محفل الكمال
٢٥	محفل الإثبات
٢٦	محفل الإخلاص
٢٧	محفل الاتحاد
٢٨	محفل الهلال
٢٩	محفل الوداد

الحرب الأولى ثم الثانية ولم يبق سوى بعض المحافل العريقة التي استمرت في العمل لغاية ثورة يوليو ١٩٥٢ فحلت نفسها وبقي محفل الشرق الأعظم مستمراً ولكن بشكل خفي كعادة الماسونية عندما تجد أن الدولة تراقب نشاطها وأعمالها وعندما وجد المحفل الأعظم أن مناخ الحرية متوفر في الجمهورية العربية المتحدة تقدم تحت رقم (١٤٢٥) إلى وزارة الشؤون الاجتماعية بالقاهرة وحسب الأصول [١] .

ويذكر الأستاذ الدكتور كيفية دخول الماسونية مصر في كتابه الماسونية :

«دخلت الماسونية إلى مصر مع الحملة الفرنسية على يد كليبر ونابليون سنة ١٨٠٠ حيث أنشأ محفل (ايزيس) وفي سنة ١٨٣٠ أنشأ في الإسكندرية محفل آخر وفي سنة ١٨٤٥ تأسس محفل يسمى محفل الأهرام انضم إليه عدد من الشخصيات المهمة كالأمير «حليم بن محمد علي باشا» وفي سنة ١٨٥٦ أوفد المجلس الأعلى الماسوني الفرنسي مندوباً عنه ليقيم في الإسكندرية ويؤسس فيها مجلساً إقليمياً أعلى مع تفويض بإقامة محافل فرعية تحت رعايته وفي سنة ١٨٨٨م ترأس المحفل الماسوني «توفيق باشا» خديوي مصر وفي هذا الوقت أنشئت (مجلة اللطائف) الماسونية .

وفي سنة ١٨٩٠م طلب الخديوي توفيق إعفاءه من الرئاسة العملية (في

---

(١) الماسونية : ما لها وما عليها ـ ماضيها وحاضرها ، تأليف سعيد الجزائري : ط(١) ١٩٨٦هـ ـ ٤٤٧م ـ ـ مؤسسة النورس ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ـ ٣٤١ .

المحفل الأكبر) فعين بدلاً منه (راغب باشا) وفي عهده انتشرت الماسونية في مصر انتشاراً رهيباً حيث وصل عددها إلى (٥٤) محفلاً وفي ١٩٠٨م أسس (إدريس راغب) (حزب مصر الفتاة) وأنشأت الماسونية عدداً كبيراً من الصحف والمجلات وبدأت تتدخل في سياسة مصر حتى أنها وجهت بياناً إلى عرب فلسطين تناشدهم السماح لليهود بالعودة إلى بلادهم وكان هذا البيان تأييداً لوعد بلفور مما أثار غضب الناس ، ثم عُين أحمد ماهر رئيساً للمحفل وأستاذاً أعظم .

وفي سنة ١٩٥٠م عين فؤاد سراج الدين وزير الداخلية في ذاك الوقت أستاذاً أعظم للمحافل الماسونية ، وبعد قيام ثورة سنة ١٩٥٢م بدأ المد الماسوني في الانحسار وخصوصاً بعد قيام دولة إسرائيل ومساعدة الجماعات الماسونية للعصابات الصهيونية مما سبب في دعاية مضادة للماسونية في مصر .

وفي سنة ١٩٥٦م حينما وقع العدوان على مصر تأثر موقف اليهود داخل مصر وأصدر المحفل الأكبر قراراً بوقف «نشاط الإخوان اليهود في الناحية الماسونية» وكان هذا القرار بالتأكيد خوفاً على اليهود وإبعاداً للشبهات عن المحفل «ويكاد المريب أن يقول خذوني» ففي ٨ إبريل ١٩٦٤م أصدرت وزيرة الشؤون الاجتماعية حكمت أبو زيد قراراً بحل الجمعيات والمحافل الماسونية وذلك للأسباب التالية :

١ ـ أن اجتماعاتهم كانت سراً مغلقاً حتى على الدولة .

٢ ـ أن مندوبي الشؤون الاجتماعية بعد تفتيش هذه الأوكار وجدوا سيوفاً وخناجر قديمة وهي التي يستخدمها اليهود في أوكارهم كرموز .

٣ ـ نما إلى علم المسؤولين في الدولة أن الصهيونية العالمية تستغل المحافل الماسونية لمزاولة نشاطها .

وكان قرار مصر بإغلاق المحافل سبباً في أن سوريا أغلقت محافلها سنة ١٩٦٥م ، وقبل مصر كان العراق قد أغلق المحافل الماسونية سنة ١٩٥٨م .

وبعد وفاة عبد الناصر وتولى السادات الحكم عادت المحافل الماسونية في صورة جديدة وبأسماء جديدة هي الروتاري والليونز وغيرها من النوادي التي تستغلها الماسونية العالمية في تنفيذ أغراضها في مصر مستغلين جهل المنتمين إليها [١] .

ثانياً : المحفل السوري

أما أول محفل في سوريا ولبنان فقد تأسس عام ١٨٦٢ تحت رعاية محفل الشرق الأعظم الاسكتلندي ثم تبعه محفل آخر في بيروت سنة ١٨٦٩م ، وأقيمت محافل دمشق وحمص وحلب واسكندرونه واضنه .

وكان دخول الماسونية إلى دمشق على يد الأمير عبد القادر الجزائري سنة ١٨٥٦ .

وبعد الحرب العالمية الأولى ازداد نشاط المحافل في سوريا ولبنان .

---

(١) الهامش من الكتاب المذكور ص ١٥ .

الحفل الأكبر الإقليمي لسوريا
ش . . دمشق رقم ٣

حرية  إخاء
مساواة

العامل
تحت رعاية الشرق الأكبر المصري
ديوان السكرتارية العظمى
رقم ١

حضرة الأخ الفاضل

تحية أخوية صادقة وسلاماً .. وبعد لا يخفى على أخوتكم بأن الماسونية منذ نشأتها في هذه البلاد لم تتم بعمل مجيد يستحق الذكر وما ذلك إلا لانتساب المحافل فيها لشروق متعددة والتسامح بقبول من لم يكن أهلاً لينضم إليها وغير ذلك من الأسباب التي أدت إلى تقهقرها .

ولقد فكر فريق من أبناء المحافل النظامية في سوريا انقاذ الماسونية من موقفها الأخير وبعد درس طويل واجتماعات متوالية وجد بأن خير وسيلة هو توحيد المحافل تمهيداً لاستقلال ماسوني تستظل برعايته .

ولما كانت الأنظمة والقوانين الماسونية تقضي بمثل هذه الأحوال اتباع الطرق القانونية لتحقيق هذه الغاية فقد تقرر تشكيل محفل أكبر إقليمي يتحول بطريق التطور إلى شرق مستقل وبما أن تأليف المحفل الأكبر الإقليمي يستوجب اتحاد ثلاثة محافل نظامية على الأقل تكون تابعة لسلطة واحدة .

وبما أنه يوجد في سوريا الآن تسعة محافل نظامية وهي محفل قاسيون ش . . دمشق ومحفل نور الشرق ش . . دمشق ومحفل الفيحاء ش . . حمص ومحفل خالد بن الوليد ش . . حمص العاملة جميعها تحت رعاية الشرق الأكبر المصري وبعد المفاوضات التي جرت بينها تم اتحادها وقرر كل منها انتخاب وفد مفوض ينوب عنه باتخاذ كل التدابير اللازمة لتأليف المحفل الأكبر الإقليمي المتقدم ذكره ليكون نواة لاعلان الشرق السوري المنشود .

وبما أن جميع المراسم القانونية تمت فقد اجتمع مندوبو المحافل المار ذكرها وقرروا بالإجماع تأليف المحفل الأكبر الإقليمي على الوجه المسطر بعاليه .

ولهذه الغاية المجيدة أتى للناصرة من القطر المصري الشقيق حضرة صاحب السعادة والاحترام الكلي الأخ محمد رفعت بك السكرتير الأعظم للشرق الأكبر المصري لينوب عن الأستاذ الأعظم بتدشين هذا المحفل الأكبر الإقليمي وذلك في الساعة السابعة من مساء يوم الأحد الموافق ١٤ آذار سنة ١٩٣٧

فأرجو لتشريفكم إلى الهيكل الماسوني لتشاركنا بهذا الاحتفال العظيم . وفقنا الله وإياكم لما فيه خير الأمة والبلاد ومهندس الكون الأعظم يحفظكم لأخيكم .

دمشق في ٦ آذار سنة ١٩٣٧

بأمر الأستاذ الأعظم الإقليمي
السكرتير الأعظم
[illegible]

دعوة ماسونية من المحفل الأكبر الإقليمي للمحفل الماسوني السوري

وكانت تمارس نشاطاً سياسياً مباشراً كان يظهر فيه النفوذ الفرنسي واضحاً . وقد اتخذت تلك المحافل في أغسطس عام ١٩٢٤ قراراً بالتعامل مع الاحتلال الفرنسي في كل من سوريا ولبنان . لكن محافل الماسونية أغلقت كنوادي الروتاري والليونز . ومع ذلك فإن الأمر في لبنان مازال يعطي الماسونية شكلاً علنياً فمنذ عام ١٩٧٢ وفي ١٩ يناير من ذلك العام ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية أن صائب سلام رئيس الوزارة اللبنانية آنذاك أصدر قراراً بإلغاء جميع إجراءات المنع المتخذة بحق الماسونية . وقد جاء في هذا القرار :

«إن مجلس الموقرين اللبنانيين من الدرجة الثالثة والثلاثين واللجنة الماسونية العليا للدرجات العليا بلبنان قد أصبح مصرحاً لهما اعتباراً من الآن بممارسة نشاطهما طبقاً للمادة السادسة من قانون المنظمات» .

يذكر النصراني الماسوني اللبناني جورجي زيدان : أن الماسونية دخلت دمشق بمساعي الأمير عبد القادر الجزائري ، وأن أول محفل تأسس فيها هو محفل سوريا بشرق دمشق ، تحت شرق إيطاليا الأعظم . ولا يوجد في دمشق غير هذا المحفل ، وقد ترأس عليه كثيرون من أعيان البلاد وأمرائها ، وقد لاقى اضطهاداً قليلاً إلا أنه تغلب على كل الصعوبات ، فثبت بمساعي الأخوة وتنشيطهم[١] .

ويقول شاهين مكاريوس : إن الأمير عبد القادر الجزائري سمع كثيراً

---

(١) تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى اليوم مطبعة المحروسة ١٨٨٩ ـ مصر ص ٢٠٠ .



رسالة ولاء ووفاء

المؤتمر الماسوني المثالي العام السابع، الممثل فيه،
المجلس السامي المثالي العالي للدرجة ∴ ٣٣ ∴ الأخيرة،
ومجالس الشيوخ العارفين للدرجة ∴ ٣٠ ∴ ومقامات
الفوارس الحكماء للدرجة ∴ ١٨ ∴ التابعة له. والشرق
الأكبر المثالي العالمي، والمحافل الكبرى المثالية في
دول العالم؛ ومن بينها المحفل الأكبر المثالي لوادي
النيل (وهو الذي دعا إلى عقده)، ورؤساء محافظ
الفرعية التابعة له، في المملكة المصرية؛
يتشرفون برفع الصولجان، شعار السلطة للطرق
الماسونية المثالية العالمية، مع تصاعد دعواتها
وصلواتها، وتشبيها تشبيلاً عاليا، إلى حضرة صاحب
الشوكة الملكي الأخ الكلي القدرة والحكمة والاحترام،
المعظم والأستاذ الأعظم للشرق الأكبر المثالي العالمي،
حضرة الأستاذ العلامة حنا أبي راشد بك

رسالة من المحفل الماسوني السوري

عن الجمعية الماسونية ومالها من صحيح المبادئ ، فتاقت نفسه إلى الانضمام إليها واغتنم فرصة مروره بالإسكندرية أثناء عودته من الحجاز سنة ١٨٦٤ ، فانتظم في سلكها في ١٨ حزيران بمحفل الأهرام التاسع للشرق السامي الفرنسي ، ووافقت مشاربه من كل الوجوه ، فأحبها وأحب أهلها ، ومال إليها وإليهم كثيراً لا يخفي نفسه ، وطالما جاهر أنه من أعضائها .[١]

أما المحافل الماسونية في سوريا هي :

١ ـ محفل سوريا ـ تأسس سنة ١٩٢٢ .

٢ ـ محفل إبراهيم الخليل ـ تأسس سنة ١٩٢٤ .

٣ ـ محفل نور الشرق .

٤ ـ محفل الزهرة .

٥ ـ محفل العزيز .

٦ ـ محفل طوروس .

٧ ـ محفل خالد بن الوليد ـ حمص .

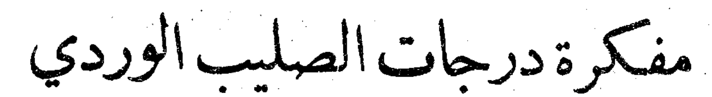
٨ ـ محفل قاسيون ـ دمشق .

٩ ـ محفل نور الشرق ـ دمشق .

١٠ ـ محفل فاروق ـ حمص .

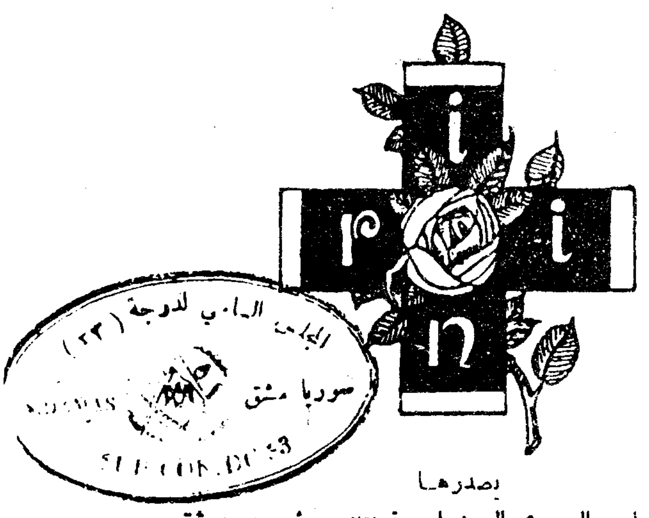
---

(١) فضائل الماسونية ـ شاهين مكاريوس : مطبعة المقتطف ١٨٩٩ ـ مصر ـ ص١٧٨ .



مفكرة درجات الصليب الوردي

للدرجة **١٨** .. الفارس الحكيم



يصدرها

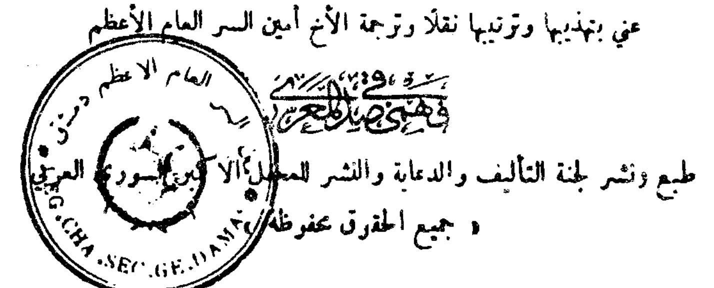
المجلس السامي السوري العربي لدرجة ٣٣ .. ش .. دمشق

العامل حسب الطريقة الايكوسية القديمة المقبولة

برعاية

القطب الأعظم	الآمر والأستاذ الأعظم
الأخ صاحب الشوكة سمو الامير	الأخ الكلي الاحترام
محمد سعيد حفيد الامير عبد القادر الجزائري	**الزعيم الدكتور عبد القادر الزهراء**

عني بتهذيبها وترتيبها نقلاً وترجمة الأخ أمين السر العام الأعظم



طبع ونشر لجنة التأليف والدعاية والنشر للمحفل الأكبر السوري العربي

ذهاب الصليب الوردي ، صادرة عن المجلس الماسوني لدرجة ٣٣ في المحفل الأكبر السوري العربي

١١ ـ محفل العروبة ـ حمص .

١٢ ـ محفل الشرق الأعظم العربي السوري تأسس عام ١٩٤٧ .[١]

ثالثاً : فلسطين

إن أول محفل رمزي تأسس في فلسطين بمدينة القدس الشريف في مايو/ آيار ١٨٧٣ ، تحت شرق كندا ، سمي محفل سليمان الملوكي الأساسي رقمه ٢٩٣ ، ولغته الإنجليزية .[٢]

بلغت المحافل الماسونية في فلسطين عشرة عام ١٩٢٨م وهي :

١ ـ محفل أورشليم : القدس ـ لغته الفرنسية .

٢ ـ محفل الدجي : يافا ـ لغته العربية .

٣ ـ محفل جبل صهيون : القدس ـ لغته الإنجليزية .

٤ ـ محفل موريا : يافا ـ لغته الفرنسية .

٥ ـ محفل البرنس محمد علي : يافا ـ لغته العربية .

٦ ـ محفل الخليل : القدس ـ لغته العربية .

٧ ـ محفل روبين : حيفا ـ لغته الفرنسية .

٨ ـ محفل باكسي : القدس ـ لغته الإنجليزية .

---

(١) الماسونية ذلك العالم المجهول ص٥٤ ـ ٥٥ وانظر الماسونية في الوطن العربي ص٣٣ .

(٢) تاريخ الماسونية العام : جورجي زيدان ص٢٠٠ .

٩ ـ محفل حيرام : تل أبيب ـ لغته العبرية .

١٠ ـ محفل جبل سينا : القدس ـ لغته الإنجليزية .[١]

وعندما حصلت نكبة ١٩٤٨ في فلسطين استمرت الجمعيات الماسونية التي كانت موجودة في الضفة الغربية . كما أسس من هاجر إلى عمان من الماسونيين محفلاً ماسونياً تابعاً للمحفل الاسكتلندي ، ولتبرير براءة هؤلاء من موقف الصهيونية والمحافل الماسونية الإسرائيلية على أرض فلسطين أصدروا بياناً قال : «إن العرب لا يجوز لهم أن يخرجوا من الماسونية ويتركوا الصهيونية حرة تعمل فيها ما تشاء وإن من واجبهم الديني والقومي ألا يتركوا لها الميدان خالياً من صوت العرب الداوي حتى لا ينفرد الصهاينة في بث دعاياتهم المضللة فيه بشتى وسائل الإغراء والنفوذ» .

ومن وراء هذه الحجة قرر الماسونيون الأردنيون والفلسطينيون تأسيس منظمة ماسونية خاصة بهم سموها «الحركة الماسونية العربية» هدفها التعاون مع المحافل الماسونية المتعاطفة معهم في مختلف أنحاء العالم من أجل إنصاف عرب فلسطين واطلاع العالم على مأساة اللاجئين كما يزعمون . لكن المفتي العام في الأردن أصدر فتوى طويلة بين فيها موقف الشرع من تلك المنظمات .[٢]

---

(١) المحفل الأكبر الوطني المصري تقرير الأعمال العام ١٩٢٨ ص ٨٥ ـ ٨٦ .

(٢) مجلة المجتمع في عددها (٥٣١) ٢٩ رجب ١٤٠١هـ ٣ يونيو ١٩٨١م .

رابعاً : الأردن

أول محفل ماسوني في الأردن هو محفل جبل عمان الذي تأسس في ٢٨/ ٢/ ١٩٢٥م وجاء في دائرة المعارف الماسونية المصورة نص كتابي ح .ط وبهجت التلهوني الموجهين إلى الأستاذ «الأعظم» حنا أبي راشد .

وهذا نص رسالة ح .ط إلى الرئيس الأعظم :

الرسالة الأولى : الموجهة من ح .ط إلى الرئيس الأعظم حنا أبي راشد :

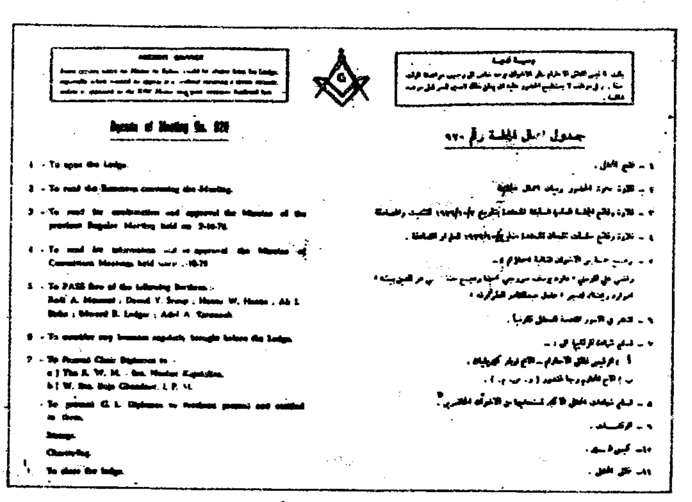
حضرة السيد حنا أبي راشد المحترم ـ بيروت تلقيت ببالغ السرور والتقدير كتابكم المؤرخ في ١٤/ ٦/ ١٩٥٧ ومرفقه فشكرت لكم أعظم الشكر نبيل عواطفكم وصادق مشاعركم وأمانيكم . وأني إذ أتقبل بالغبطة والابتهاج قراركم الأمثل بمنحي اسمى درجات المجلس السامي المثالي العالمي ، يطيب لي أن أعرب لكم عن عميق شكري ، وخالص امتناني وتقديري ، مع أطيب التمنيات لكم بدوام النجاح في خدمة المثل السامية التي تقصدون لتحقيقها ، والمبادئ الرفيعة التي تدأبون على نشرها لخير البشر وهداية الإنسانية . في ٢٤ ذي الحجة ١٣٧٦ الموافق ٢٣ تموز ١٩٥٧م .

ح .ط

الرسالة الثانية الموجهة من بهجت التلهوني :

الكتاب الرسمي الصادر عن القصر عمان رقم ٥٨٠ .

حضرة الفاضل السيد حنا أبي راشد المحترم ـ عميد الطرق الماسونية المثالية العالمية والقطب الأعظم ـ بيروت .



جدول اعمال الجلسة رقم ٩٢٠

1 - To open the Lodge.

2 - To read the Summons convening the Meeting.

3 - To read for confirmation and approval the Minutes of the previous Regular Meeting held on [illegible]

4 - To read for information and as approved the Minutes of Committees Meetings held since [illegible]

5 - To PASS five of the following Brethren: [illegible]

6 - To consider any business regularly brought before the Lodge.

7 - To Present Chair Diplomas to: [illegible]

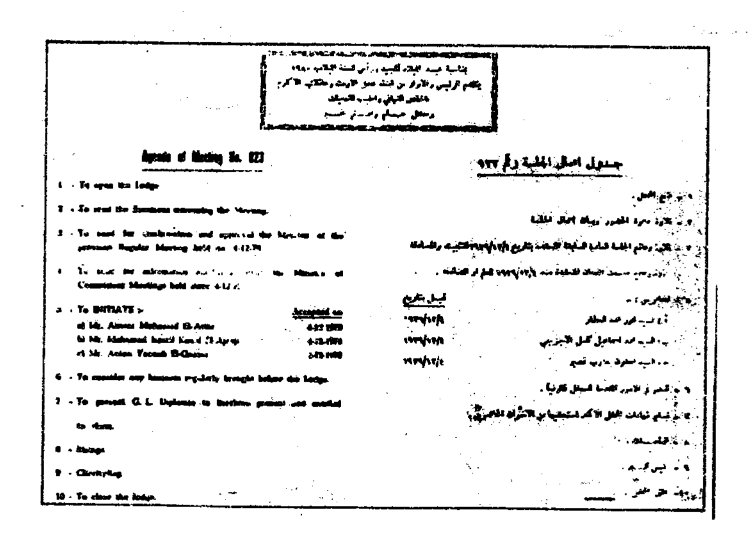
- To present G. L. Diplomas to Brethren present and entitled to them.

Ritmge.

Charity-Bag.

To close the Lodge.

جدول اعمال الجلسة رقم ٩٢٣ لمحفل الاردن، نقلاً عن فلسطين الثورة. العدد ١٤٦.



Agenda of Meeting No. 923

جدول اعمال الجلسة رقم ٩٢٣

1 - To open the Lodge.

2 - To read the Summons convening the Meeting.

3 - To read for confirmation and approval the Minutes of the previous Regular Meeting held on [illegible]

4 - To read for information and as approved the Minutes of Committees Meetings held since [illegible]

5 - To INITIATE: [illegible]

6 - To consider any business regularly brought before the Lodge.

7 - To present G. L. Diplomas to Brethren present and entitled to them.

8 - Ritmge.

9 - Charity-Bag.

10 - To close the Lodge.

جدول أعمال الجلسة ٩٢٣ لمحفل الأردن

نقلاً عن فلسطين الثورة العدد ١٤٦

السلام عليكم والرحمة : وبعد فقد تسلمت رسالتكم الرقيقة المؤرخة في ١٤/ ٦/ ١٩٥٧ ومرفقه . فإني أشكركم على كريم عواطفكم وجميل مشاعركم الطيبة ، وإني إذا أتقبل بالسرور والتقدير قراركم لانتسابي إلى الماسونية ، ومنحي الدرجة «٣٣» ، يسرني أن أبعث لكم شكري وامتناني مع أطيب تمنياتي بدوام التوفيق لخدمة المقاصد السامية . . منتهزاً هذه الفرصة لأقدم لشخصكم الكريم أجزل تحياتي وتمنياتي القلبية .

عمان ٢٥/ ٧/ ١٩٥٧ .

المخلص بهجت التلهوني

خامساً : العراق

يذكر نجدة فتحي صفوت عن صحيفة البلد البغدادية الصادرة بتاريخ ١٢ كانون الثاني عام ١٩٢٥ بعض الصحف العراقية بتاريخ ١٢ كانو الأول ١٩٦٥ ومما جاء فيها .

احتفلت المحافل الماسونية في البصرة بوضع الحجر الأساسي لبناء المحفل الماسوني ، الواقع على طريق الهند ، وأن المحفل قد افتتحه المستر (مور) مبيناً : أن المحافل الماسونية تأسست السبعمائة عضو[١] .

ويرى نجدة فتحي صفوت أيضاً : أنه إذا صح هذا الخبر ، يكون من المحتمل أن الماسونية قد انتشرت في البصرة عن طريق (شركة الهند الشرقية) .

---

(١) الماسونية في الوطن العربي : نجدة فتحي صفوت ص٣٨ .

ومما يؤيد هذا الظن أن الشيخ خزعل(*) أمير المحمره الذي كانت له صلات وثيقة بالإنكليز . كان ماسونياً نشيطاً وأنه نال من الماسونية أوسمة عالمية لقاء خدماته لها ، فقد كان إقليم عربستان الذي يحكمه الشيخ خزعل من الناحيتين الجغرافيه والطوبر غراقية جزءاً من العراق ، وكذلك من الناحية السكانية ، حيث إن سكانه عرب يتكلمون اللغة العربية ، كما أن العشائر العربية التي تسكن ذلك الإقليم كانت نفس العشائر التي تسكن الجزء الجنوبي الشرقي من العراق(١) .

ويذكر موفق العمري المحامي المحافل الماسونية في العراق على النحو التالي :

تأسس في العراق بعد احتلال الإنكليز لأراضيه تسعة محافل هي :

١ ـ محفل ما بين النهرين : أسس في البصرة عام ١٩١٨ .

٢ ـ محفل بابل : أسس في البصرة عام ١٩٢٢ ، تحت رقم ٣٢٦ ، وكان يعقد اجتماعاته في شركة اندروير في العشار وأحياناً في عبادان .

٣ ـ محفل البصرة : تحت رقم ٥١٠٥ .

٤ ـ محفل دار السلام : تحت رقم ٢٧٧ ومقره بغداد .

(*) خزعل أمير المحمرة شيعي منحل التجئ إلى الكويت بعد أن سقطت إمارته المحمرة فاستقبله الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت .

وكان خزعل له دور في نشر الرذيلة والاستبداد بالكويت .

(١) نفس المصدر .

٥ ـ محفل الفيحاء : تحت رقم ١٣١١ ، وقد أفتتح هذا المحفل لأبناء العراق الذين لا يجيدون الإنكليزية وكانت اجتماعاته باللغة العربية .

٦ ـ محفل العراق : تحت رقم ٤٤٧١ ، ويعقد اجتماعاته في الدار المرقمه ١٧أ/ ٣٩ والعائدة لشركة بيت لنج التي يمتلكها البريطانيان كولن ومالكولم لنج ، وعضوية هذا المحفل محصورة بالبريطانيين المتواجدين في العراق فحسب .

٧ ـ محفل كركوك : تحت رقم ٧٠٧٩ ، وكان يعقد اجتماعاته في شركة نفط العراق (آي . بي . سي) سابقاً .

٨ ـ محفل دجلة : تحت رقم ٧٠٢٤ وكان يشرف على تنظيم العاملين في منطقة الحبانية والمناطق المحيطة بها .

٩ ـ محفل بغداد : تحت رقم ٤٠٢٢ ، ومقره بغداد .(١)

يقول محمد موسى النبهاني : ثبت بأن محفل ماسوني تأسس في بغداد عام ١٩١٩ بمبادرة من الحكام والضباط الإنكليز .(٢)

سادساً :لبنان

أول محفل ماسوني أنشئ في الشام عام ١٨٤٧ وقد أسس هذه الجمعية التي تسمى (الفنون والعلوم) كل من أمينها العام ناصيف اليازجي وأمين سرها بطرس البستاني .

---

(١) الماسونية والبهائية : مطبعة الحوادث بغداد ١٩٧٦ ص٥٩ .

(٢) الماسونية وعلاقاتها بالصهيونية : العدد الأول ـ السنة الرابعة : آذار ١٩٧٩ ص٥٤ .



تسليم براءات الدرجات الماسونية



تسليم الأوسمة لمستحقيها

وانتسب إليها كثير من الأمريكان والإنكليز ومنهم تشرشل ، كان آنذاك مقيماً في بيروت .

ويذكر جورجي زيدان : أن أول محفل تأسس في مدينة بيروت كان سنة ١٨٦٢ تحت رعاية المشرف الأعظم الأسكتلندي بشرق فلسطين رقم ٤١٥ ، وقد ترأسه كثير من «الإخوان الماسون» من جملتهم قنصل انجلترا[١] .

ويقول أيضاً : وتأسس في بيروت ١٨٦٩ محفل آخر ، تحت رعاية الشرق الأعظم الفرنسي بشرق لبنان ولغته الرسمية العربية ، أما اتصالاته مع الشرق الفرنسي بالفرنسية[٢] .

وانتشرت المحافل الماسونية في لبنان منها :

١ ـ المحفل السوري الأمريكي : مركزه بيروت وأعضاؤه من المسيحيين ولا سيما الأرمن .

٢ ـ محفل نيويورك : مركزه بيروت ورئيسه يهودي لبناني .

٣ ـ محفل فخر الدين : مركزه بيروت رئيسه مسيحي وأعضاؤه مسيحيون .

٤ ـ محفل لبنان : مركزه لبنان ورئيسه فائز أسعد «درزي» .

---

(١) تاريخ الماسونية العام : جورجي زيدان ص١٦٦ .

(٢) نفس المصدر .

«الأستاذ الأعظم للشرق الأعظم الفيدرالي اللبناني»

جورج نجيم في أول لقاء من نوعه

الماسونية اللبنانية تأسست من خلال المحفل الأكبر العثماني

نرفض الملحدين والبخلاء والثرثارين وذوي العاهات النفسية والعقلية

تصريح الأستاذ الأعظم للشرق الأعظم الفيدرالي اللبناني جورج نجيم في أول لقاء من نوعه

٥ ـ محفل الشرق : مركزه بعقلين وأعضاؤه من الدروز .

٦ ـ محفل البردوني : مركزه زحله ورئيسه جورج صليبا .

٧ ـ محفل تربل : مركزه طرابلس ورئيسه ميشيل ديبي .

٨ ـ محفل آميون : مركزه آميون .

٩ ـ محفل المرح : مركزه مرجعيون .

١٠ ـ محفل السلام : رئيسه عبد الوهاب الرفاعي .

١١ ـ محفل الميزاب : رئيسه جاك بل .

١٢ ـ محفل زحله : رئيسه ايلي ليون أعضاؤه مسيحيون .

١٣ ـ محفل الشرق الأكبر اللبناني السوري : مركزه بيروت ودمشق .

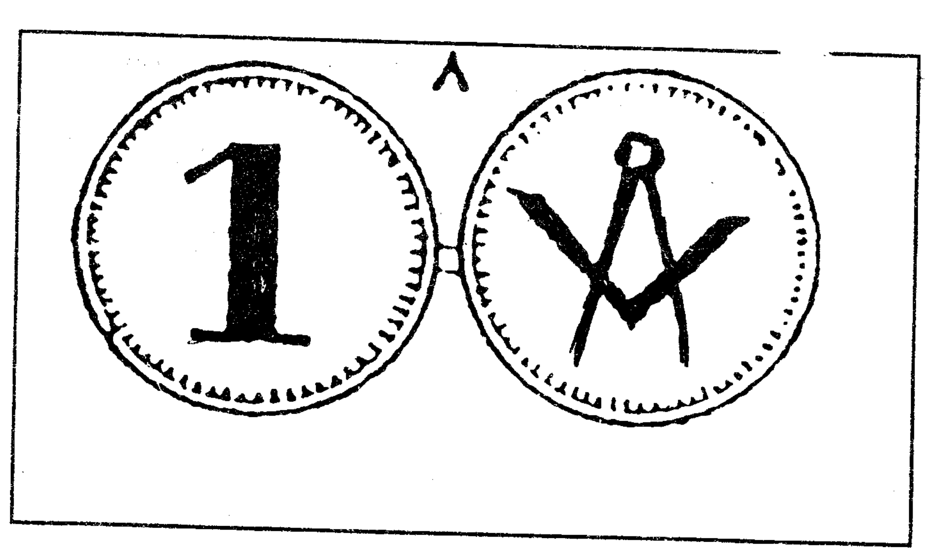
١٤ ـ محفل حنين قطيني : مركزه بيروت .

١٥ ـ محفل محمد بدر : الشرق العربي وجميع أعضائه من المسيحيين .

١٦ ـ محفل حنا أبي راشد : مركزه الحازمية .

١٧ ـ محفل الشرق الأكبر اللبناني : مركزه بيروت أعضاؤه مسلمون .

وقد استأثر محفل الشرق الأكبر اللبناني بترخيص من وزير الداخلية اللبناني تقي الدين الصلح بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٩٦٤ بعد أن أدخلوا على لجنته الإدارية عضوين مسيحيين ، هما الدكتور فؤاد غصن وكميل برباري ،



صورة «نوط» يُعطى في مدرسة بيروت العلمانية كحرز

وقد اكتسب بالترخيص صفة الشرعية ، فأصبح من حقه العمل العلني في لبنان ، وأول أعماله عقد مؤتمر دولي للماسونية في لبنان بتاريخ ٢٣ آب من عام ١٩٦٥ وقد تبرعت الدولة في سبيل تشجيع السياحة بسبعة دونمات من الأرض على قبر الملك حيرام في صور ليشيد الماسونيون (لجدهم) الأول مزاراً ، يحجون إليه في مختلف أنحاء العالم .

وأضافت الدولة إلى التبرع بالأرض تبرعاً مالياً قدره خمسون ألف ليرة لبنانية مساهمة منها في بناء المزار ، وعوناً على إنجاح المؤتمر .[١]

وبعد الحرب العالمية الأولى ازداد نشاط المحافل في سوريا ولبنان . وكانت تمارس نشاطاً سياسياً مباشراً كان يظهر فيه النفوذ الفرنسي واضحاً . وقد اتخذت تلك المحافل في أغسطس عام ١٩٢٤ قراراً بالتعامل مع الفرنسيين في كل من سوريا ولبنان . لكن محافل الماسونية أغلقت كنوادي الروتاري والليونز . ومع ذلك فإن الأمر في لبنان مازال يعطي الماسونية شكلاً علنيا فمنذ عام (١٩٧٢) وفي ١٩ يناير من ذلك العام ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية أن صائب سلام رئيس الوزارة اللبنانية آنذاك أصدر قراراً بإلغاء جميع إجراءات المنع المتخذة بحق الماسونية .

وقد جاء في هذا القرار : «إن مجلس الموقرين اللبنانيين من الدرجة

---

(١) ج . ف ـ الماسونية ومؤتمرها المئوي عقده لبنان ، المسرة ، العدد ٥٠٥ السنة ٥١ ، آيار ١٩٦٥ ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

الثالثة والثلاثين واللجنة الماسونية العليا للدرجات العليا بلبنان قد أصبح مصرحاً لهما اعتباراً من الآن بممارسة نشاطهما طبقاً للمادة السادسة من قانون المنظمات» .[1]

(١) من أراد المزيد عن المحافل الماسونية اللبنانية فليراجع جريدة الأنباء الكويتية في عددها ٧١١٣ - ٥مارس ١٩٩٦م ، مقابلة مع الأستاذ الأعظم للشرق الأعظم - الماسوني جورجي نجيم .

هل الماسونية هم البناؤون الأحرار

المحافل الماسونية رفعت شعار يتقطر منه الخديعة والكذب وهو :

١ ـ الإخاء .

٢ ـ المساواة .

٣ ـ الحرية .

فانشأت النوادي بأنواعها لتبث السموم الخطيرة على أبناء المسلمين ونشر الرذيلة والإلحاد والاعتراف بإسرائيل كدولة على حساب أراضينا المسلوبة وقدسنا الشريف وها نحن نرى اليوم الاعتراف الكامل بدولة إسرائيل . ولعبت المحافل الماسونية في بلاد العرب والمسلمين دوراً خطيراً فهي وراء :

* مناداتها بحرية المرأة ومساواتها مع الرجال ومشاركتها الرجال في كل شيء .

* وهي التي دخلت القوانين الوضعية إلى بلاد العرب والمسلمين .

* وهي وراء الانقلاب اليهودي على الخلافة الإسلامية في تركيا وبروز اليهودي الصنم مصطفى كمال أتاتورك .

* وهي وراء كل انقلابات العالم الإسلامي .

* وهي يهودية المنبت والأصل ولكن هل هم صادقون حين ينادون «بالإخاء والمساواة والحرية» .

يقول الماسوني السوري دجيه بيصون : إن الماسونية في هذا البلد

فاسدة ، فاسدة لآخر حد ، وقد أدرك ذلك الغرباء الأباعد ، فضلاً عن الإخوان الأدنيين . وعلل الماسونية إخلاقية بحته ، لا تقوم بتغير المظاهر ، ولا يفيدها الانتساب إلى شرق دون خير ، إذن فليفكر العاملون بالأسباب الجوهرية قبل المظاهر الفرعية ، مادموا عاجزين عن إصلاح أخلاق الأعضاء المنتسبين إلى المحافل ، ومادام هؤلاء الإخوان الماسونيين خليطاً مختلفاً ، لا يمكن أن تتم بينهم وحدة فكرية ، ولا يمكن أن ينشدوا الكمال والمبادئ الحرة ، ولا يعرفون من الماسونية إلا ظواهرها لأنهم خُدعوا في الدخول إليها ، ولم يطلبوها إلا للربح والكسب على أكتاف غيرهم(١) .

وحين استعمر الإنجليز سوريا أخذوا يفتكون بالرجال والنساء والأطفال . والمحافل الماسونية التي تنادي بالحرية والمساواة تتفرج على الظلم وعلى أبناء جلدتهم وهم يقتلون على أيدي استعمارية تنادي بالحرية والمساواة .

فهذا الماسوني السوري فارس ماسوني : يصرخ إلى الأربعين ألف ماسوني في سوريا ، وهو يقول : ما بال الأحرار أبناء العشيرة الحرة قد أصابهم نوع من أمراض الذهول والحيرة ، يقفون متفرجين يشهدون مصارع إخوانهم ولا يبدون ولا يعيرون(٢) .

فالإنجليز المستعمر يدعون أنهم ماسونيون أحرار . فأين الحرية؟ وأين المساواة؟

---

(١) (٢) بين الهياكل . شرف سوري جديد ـ الإنسانيه ـ وجيه يصعون الجزء السابع والثامن ـ ١٩٣٧ ـ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

رابطة العالم الإسلامي

تحذر من الماسونيين في الدول العربية

أذاعت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بياناً عام (١٩٧٨) نبهت فيه إلى وجود الأخطبوط الماسوني وبينت أساليبه وخطره الكامن في الأسلوب الخادع والمموه: إن الاستراتيجية التي تقوم عليها نشاطات الماسونية وفروعها المتعددة تكمن في سرية هذه النشاطات والخداع والتمويه لإبعاد الشكوك عن أهدافها الخبيثة ومراميها الهدامة ومنذ عام (١٩٦٥) اتخذ المحفل العالمي الذي عقد في أوروبا قراراً سرياً للغاية. وهو أن يلجأ رئيس محفل أي قطر عربي وإسلامي إلى تضليل الرأي العام المحلي في بلده بأن الماسونيين العرب والمسلمين يختلفون في أهدافهم ونشاطاتهم عن الماسونيين في الأقطار الأخرى وخاصة عن المحفل الإسرائيلي.. وقد اتخذ قرار بأن على كل محفل عربي استخدام كل وسيلة تمكنه لإظهار أن محفله ونشاط أعضائه لا علاقة له بالمحافل غير العربية... وعلى الرغم من ذلك فقد ثبت بصورة لا تقبل الشك أن النشاط الماسوني مازال قائماً في بعض الدول العربية بصورة سرية للغاية.. بل إن بعضها مازال مسرحاً كبيراً لنشاط هذه الجمعيات والأندية الماسونية الهدامة وذلك بسبب أن بعض رؤساء هذه النوادي الماسونية هم من الشخصيات الرسمية السياسية التي تتمتع بنفوذ كبير في تلك البلاد»[١].

---

(١) مجلة المجتمع في عددها (٥٣١) ٢٩ رجب ١٤٠١هـ - ٣ يونيه ١٩٨١ - مجلة أسبوعية تصدر في الكويت.

حكم الإسلام
في الانتساب إلى المحافل الماسونية ونواديها

إن حكم الإسلام في الانتساب لمحافل الماسونية ونواديها كروتارية وفروعها ممن ينتمي إلى هذه المحافل الماسونية عالماً بأغراضها الحقيقية فهو كافر . فهو يعتبر نفسه أداة هدم للإسلام وتجسس على المسلمين ودفاع مع أعداء الإسلام .

أما إذا كان لا يعرف حقيقة هذه المحافل وجاهلاً بأغراضها الحقيقية وإنما خدع بشعاراتها فهو فاسق عاص لرب العزة والجلال .

ونستعرض الأحكام الشرعية في الانتساب إلى هذه المحافل الماسونية :

أولاً : فتوى المؤتمر الإسلامي ـ مكة المكرمة

في عام ١٩٧٤م أصدر المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة التحذير التالي :

«الماسونية جماعة سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها ، وتتستر تحت شعارات جذابة كالحرية والإخاء والمساواة ، وما إلى ذلك مما أوقع في شباكها كثيراً من المسلمين وقادة البلاد وأهل الفكر ، وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعيات على النحو التالي :

١ ـ على كل مسلم أن يخرج منها فوراً .

٢ ـ تحريم انتخاب أي مسلم ينتسب لها لأي عمل إسلامي .

٣ ـ على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها وأن تغلق محافلها وأوكارها .

٤ ـ عدم توظيف أي شخص ينتسب لها ومقاطعته مقاطعة كلية .

٥ ـ فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة وتعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونية : «نادي الروتاري ـ نادي الليونز ـ حركات التسلح الخلقي ـ إخوان الحرية» (١) .

ثانياً فتوى مؤتمر المجمع الفقهي ـ مكة المكرمة :

قرر المجمع الفقهي في شأن الماسونية في مؤتمره المنعقد في شعبان ١٣٩٨هـ ـ الموافق ١٥/ ٧/ ١٩٧٨م .

أما بعد : نظر المجمع الفقهي في دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة في العاشر من شعبان ١٣٩٨هـ ، الموافق ١٥/ ٧/ ١٩٧٨م في قضية الماسونية والمنتسبين إليها ، وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك .

وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة ، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد ، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها ، من مؤلفات ومن مقالات ، في المجلات التي تنطق باسمها .

---

(١) اليهودية د . أحمد شلبي ص ٣٤٩ .

وقد تبين للمجمع في صورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ، ما يلي :

١ ـ إن الماسونية منظمة سرية ، تخفي تنظيمها تارةً ، وتعلنه تارةً بحسب ظروف الزمان والمكان ، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الاحوال ، محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها .

٢ ـ إنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين ، هو الاخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها ، دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب .

٣ ـ إنها تجتذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطرق الاغراء بالمنفعة الشخصية ، على أساس أن كل أخ ماسوني مجند عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض ، يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته ، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أياً كان ، على أساس معاونته في الحق والباطل ظالماً أو مظلوماً ، وإن كانت تستر ذلك ظاهرياً ، بأنها تعينه على الحق دون الباطل ، وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية ، وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال .

٤ ـ إن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد

تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإهارب العضو إذا خالف تعليماتها ، والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة .

٥ ـ إن الاعضاء المغفلين يتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية ، وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ، ويبقون في مراتب دنيا ، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو ، على حسب استعداده لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة .

٦ ـ إنها ذات أهداف سياسية ، ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية .

٧ ـ إنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ، ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية ، وصهيونية النشاط .

٨ ـ إنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً لتهديمها بصورة تامة ، وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة .

٩ ـ إنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذها لأصحابها في مجتمعاتهم ، ولا يهمها انتساب من ليس له مكانة يمكن استغلالها ، ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم .

١٠ ـ إنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للانظار ، لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الاسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما ، وتلك الفروع المستورة ـ بأسماء مختلفة ، من أبرزها منظمة الاسود (الليونز) ، والروتاري إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة ، التي تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية .

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية ، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين ، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية .

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى ، وتلبيساتها الخبيثة ، وأهدافها الماكرة ، يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين ، وأن من ينتسب إليها وهو على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله .

والله ولي التوفيق .

الرئيس العام

عبد الله محمد بن حميد «رحمه الله»

الأعضاء :

* عبد العزيز بن باز «رحمه الله» .

* محمد بن عبد الله السبيل «رحمه الله» .

* مصطفى الزرقاء «رحمه الله» .

* عبد القدوس الهاشمي الهند ي «رحمه الله» .

* محمد بن محمود الصواف «رحمه الله» .

* صالح بن محمد العثيمين .

* محمد رشيدي .

* أبو بكر جومي «رحمه الله» .

ثالثاً : فتوى الأزهر :

أصدرت لجنة الفتوى برئاسة الشيخ عبد الله المشد : تقول بتحريم الانتساب إلى المحافل الماسونية ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الإسلام وسيلة الأندية التي ينشؤونها باسم «الإخاء والإنسانية» ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك ، وأن من بين هذه الأندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها مثل الليونز والروتاري وهما من أخطر المنظمات الهدامة التي يسيطر عليها اليهود والصهيونية يبتغون بذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية .

ولـذلك يحـرم عـلى المسلمـين أن ينتسبـوا لأندية هـذا شأنهـا ، وواجب المسلم ألا يكـون إمعة وراء كـل داع ونـاد ، بـل واجبـه أن يمتثـل لأمـر الرسـول ﷺ حيث يقـول : (لا يكـن أحدكم إمعة يقول : إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم) .

رابعاً : فتوى لهيئة كبار العلماء في السعودية :

وقد وجه إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز :

السؤال :[1]

ب ـ مات أحد المسلمين وكان عضواً في الجماعة الماسونية ، وأقيمت عليه صلاة الجنازة ، ثم أقيمت شعائر الماسونية بعد ذلك ، فما حكم الإسلام في هذا الميت وفيمن أقاموا أو سمحوا بإقامة هذه الشعائر؟

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . وبعد : فمن كان من المسلمين عضو في جماعة الماسونية وهو على بينة من أمرها ، ومعرفة بحقيقتها ودفين أسرارها أو أقام مراسمها وعني بشعائرها كذلك فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل وإن مات على ذلك فجزاؤه جزاء الكافرين ، ومن انتسب إلى

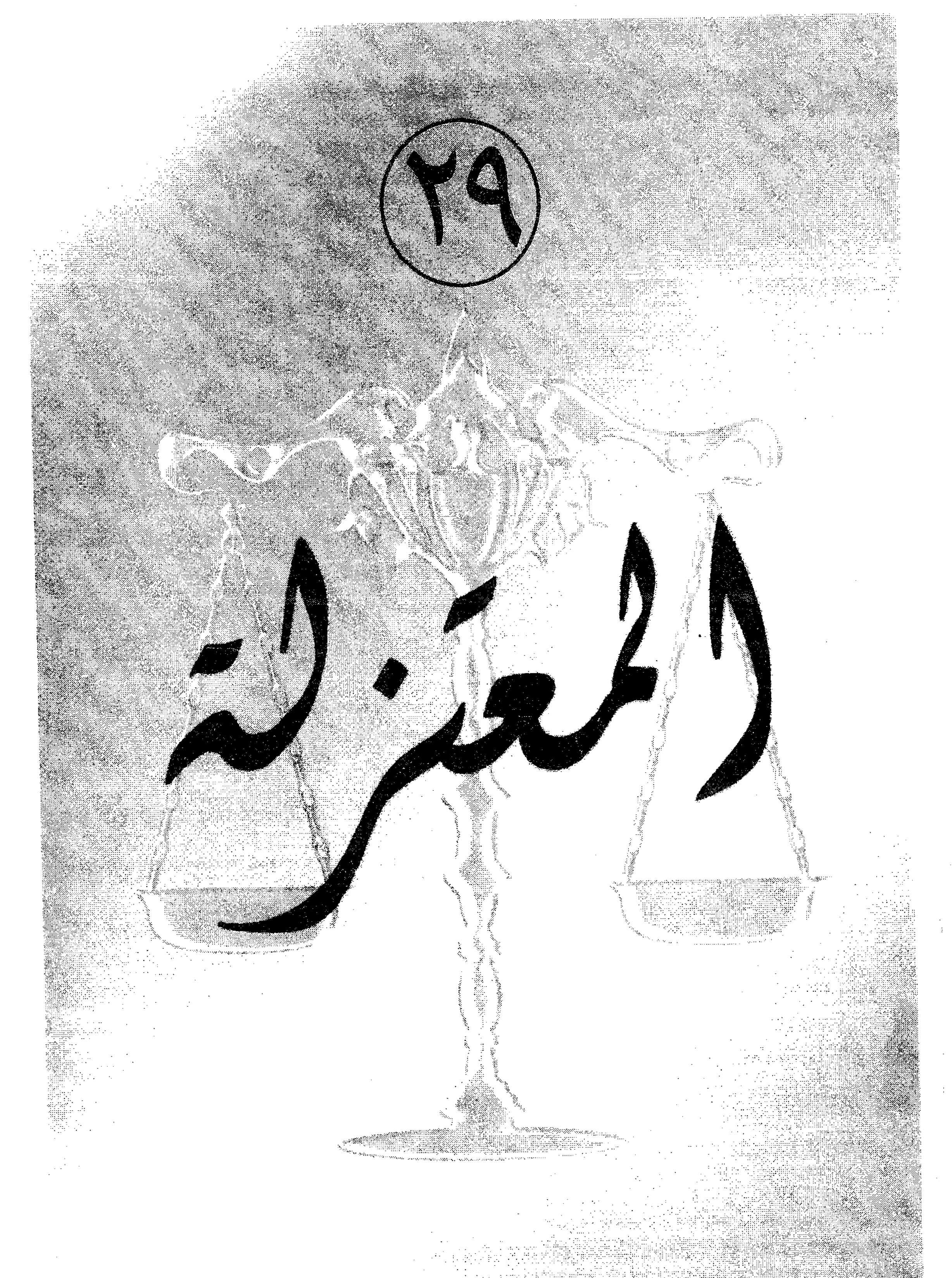
---

(١) حذفت من السؤال فقرة (أ) لأنها لا تتعلق بالماسونية ، فهو سؤال عن رجل مات وأوصى أن يدفن في تابوت فما الحكم؟

الماسونية وكان عضواً في جماعتها وهو لا يدري عن حقيقتها ولا يعلم ما قامت عليه من كيد للإسلام والمسلمين وتبييت الشر لكل من يسعى لجمع الشمل وإصلاح الأمم، وشاركهم في الدعوة العامة، والكلمات المعسولة التي لا تتنافى حسب ظاهرها مع الإسلام فليس بكافر، بل هو معذور في الجملة لخفاء واقعهم عليه، ولأنه لم يشاركهم في أصول عقائدهم ولا في مقاصدهم ورسم الطريق لما يصل بهم إلى غاياتهم الممقوتة، فقد قال النبي ﷺ: (**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى . . .**) الحديث لكن يجب عليه أن يتبرأ منهم إذا تبين له أمرهم ويكشف للناس عن حقيقتهم ويبذل جهده في نشر أسرارهم وما بيتوا المسلمين من كيد وبلاء ليكون ذلك فضيحة لهم ولتحبط به أعمالهم، وينبغي للمسلم أن يحتاط لنفسه في اختيار من يتعاون معه في شؤون دينه ودنياه وأن يكون بعيد النظر في اصطفاء الأخلاء والأصدقاء حتى يسلم من مغبة الدعايات الخلابة وسوء عاقبة الكلمات المعسولة ولا يقع في حبائل أهل الشرك ولا في شباكهم التي ينصبونها للأغرار وأرباب الهوى وضعاف العقول. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء [1].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: المجلد الثاني العقيدة جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش، الناشر دار عالم الكتب ط (١) ١٤١٢هـ - ١٩٩١م - الرياض فتوى رقم (٨٩٣).


٢٩
المعتزلة

وليس أحد يستحق اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة:

١ـ التوحيد.

٢ـ العدل.

٣ـ الوعد والوعيد.

٤ـ المنزلة بين المنزلتين.

٥ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فإذا جمع هذه الأصول فهو معتزلي.

أبو الحسن الخياط المعتزلي

في كتابه الانتصار

تعريف المعتزلة

الاعتزال لغة : مأخوذ من اعتزل الشيء وتعزله بمعنى تنحى عنه ، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض ، وكنت بمعزل عن كذا وكذا أي : كنت في موضع عزلة منه ، واعتزلت القوم أي فارقتهم ، وتنحيت عنهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿**وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون**﴾ .[1]

أراد إن لم تؤمنوا بي ، فلا تكونوا علي ولا معي .

ومنه قول الأحوص :

يـا بـيـت عـاتـكـه الـذي اتـعـزل

حـذر الـعـدى وبـه الـفـؤاد مـوكـل

وعلى ذلك : فالاعتزال معناه : الانفصال والتنحي ، والمعتزلة هم المنفصلون ، هذا في اللغة .

---

(١) محيط المحيط ص١٣٩١ ، والقاموس المحيط ٤/ ١٥ ولسان العرب ١١/ ٤٤٠ .

لماذا سمُّوا

بالمعتزلة

وقد وقع الاختلاف على تسميتهم بالمعتزلة ومن أبرز هذه الخلافات :

يقول الشهرستاني : دخل رجل على الحسن البصري[1] ، فقال : يا إمام الدين : لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة ، وهم وعيديه الخوارج ، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان ، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان ، فلا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئة الأمة ، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

ففكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب . قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ، ولا كافر مطلقاً ، هو في منزلة بين المنزلتين ، لا مؤمن ولا كافر ، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن : اعتزلنا واصل ، فسمى هو وأصحابه المعتزلة[2] .

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ، أبوه مولى زيد بن ثابت ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ ولد لسنتين بقين من خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ وتوفي في مستهل رجب ١١٠هـ بالبصرة (انظر وفيات الأعيان ٢/ ٧١ـ٧٢ .

(٢) الملل والنحل ١/ ٥٢ .

قال البغدادي : إن واصل بن عطاء زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، وجعل الفسق بين منزلتي الكفر والإيمان ، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه التي خالف بها أقوال الفرق قبله طرده من مجلسه ، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة وانضم إليه قرينه في الضلالة عمرو بن عبيد[1] فقال الناس فيهما : إنهما قد اعتزلا قول الأمة وسمي أتباعهما من يومئذ معتزلة[2] .

ولكن ابن خلكان وجماعته لهم رأي بهذه التسمية : فيذكرون أن الذي سماهم بهذا الاسم هو المحدث المشهور قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة ١١٧هـ وكان قتادة من علماء البصرة وأعلام التابعين ومن أصحاب الحسن البصري ، دخل يوماً مسجد البصرة وكان ضريراً فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا حلقة الحسن البصري وكونوا لهم حلقة خاصة وارتفعت أصواتهم فأمهم وهو يظن أنهم من حلقة الحسن ، فلما صار معهم وعرف حقيقتهم قال : إنما هؤلاء المعتزلة فسموا معتزلة من وقتها .[3]

* وقيل إنهم سموا أنفسهم معتزلة لاعتزالهم الحسن بن علي ومعاوية وقالوا : «نشتغل بالعبادة»[4] .

---

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم ، ولد سنة ٨٠هـ ـ توفى سنة ١٤٤هـ عاش في البصرة ، وعاصر واصل بن عطاء فلما قام واصل ببدعته انضم إليه وآزره ، وهو رئيس الفرقة العمروية من المعتزلة انظر ميزان الاعتدال ٢/ ٢٩٥ـ٢٩٦ .

(٢) الفرق بين الفرق ٢٠ـ٢١ .

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ٨٥ .

(٤) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ـ أبو الحسن الملطي .

* وقيل إن شيخهم واصل بن عطاء كان يلقب الغزال لأنه يجلس في سوق الغزالين ، وعنه انتشر الاعتزال بالبصرة .[1]

* وقيل إن المعتزلة لازمت رجال الاعتزال من تقى وتقشف وبعد عن ملاذ الحياة ومفاتنها ، فهم بذلك معتزلون للدنيا زاهدون فيها .

* قيل إن مرتكب الكبيرة يعتزل المؤمنين والكافرين .

* وقيل إن المعتزلة هم الذين لم يشتركوا في حرب «الجمل» ولم يشهروا سيوفهم في موقعة صفين .

وإنهم لم يستبينوا أي الفريقين كان صاحب حق ، وأيهما الباغي التمسوا الآية الكريمة ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾[2] .

* وقيل إن أهل السنة هم الذين سموهم معتزلة .

يقول البغدادي : إن أهل السنة هم الذين دعوهم معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها من مرتكب الكبيرة من المسلمين وتقريرهم أنه لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر .[3]

---

(١) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين : فخر الدين محمد بن الخطيب الرازي ص٢٨ سنة النشر ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٨م القاهرة .

(٢) فجر الإسلام أحمد أمين ص ٢٩١ .

(٣) الفرق بين الفرق : للبغدادي ص٩٤ـ٩٨ .

يقول المستشرق «جولد زيهر» : إنهم سموا معتزلة لأن رؤساءهم الأولين كواصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد والمردار والجعفر بن مبشر وجعفر بن حرب كانوا يعتزلون ويحيون حياة التقشف والزهد .[١]

وقال المسعودي : وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وهو الأصل الرابع ، فهو الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر ، بل يسمى فاسقاً . إلى أن قال : وبهذا الباب سميت المعتزلة وهو الاعتزال .[٢]

والراجح من هذه الأقوال :

إن مدرسة الاعتزال لم تظهر إلا على يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد اللذين اعتزلا مجلس الحسن البصري لذلك سموا معتزلة .

---

(١) شرح مختصر الفرق بين الفرق - فيليب حتى ص٩٨ .

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ١٥٤ .

المعتزلة

واختلافهم في تسميتهم

يجد القارئ أن العلماء لم يتفقوا على تسمية واحدة للمعتزلة . وكذلك المعتزلة اختلفوا في تسمية واحدة لهم ، ولكننا نختصر على كما يلي :

أ ـ ما أطلقه الغير عليهم .

*** المعتزلة :**

ويرجع سبب التسمية إلى اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري .[1]

*** الجهمية :**

أطلق العلماء على المعتزلة اسم الجهمية . لأن المعتزلة أحيوا آراء الجهمية في مبدأ ظهورها .

يقول جمال الدين الدمشقي : إن الأئمة المتأخرين الذين كتبوا في الرد على الجهمية كابن حنبل والبخاري ومن جاء بعدهم إنما عنوا الجهمية المعتزلة ، أما أئمة السنة المتقدمون الذين ردوا على الجهمية فقد كانوا يقصدون الجهمية الأولى لأنها سابقة للمعتزلة[2] .

---

(١) راجع صفحة من هذه الرسالة .

(١) تاريخ الجهمية والمعتزلة : جمال الدين القاسمي ص٤٤ .

قال ابن تيمية : لما وقعت محنة الجهمية نفاة الصفات في أوائل المائة الثالثة على عهد المأمون وأخيه المعتصم ثم الواثق ، ودعوا الناس إلى التجهم وإبطال صفات الله تعالى . وطلبوا أهل السنة للمناظرة . لم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط ، بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والنجارية والضرارية ، وأنواع المرجئة ، فكل معتزلي جهمي وليس كل جهمي معتزلياً ، لأن جهماً أشد تعطيلاً لنفيه الأسماء والصفات(١) .

* **الثنوية والمجوسية :**

وهم لا يحبون هذا الاسم بل يحاربونه ويفرون منه وقد أطلق عليهم هذا الوصف لأنهم يقولون :

أن الخير من الله . والشر من العبد .

يقول المقريزي : أن المعتزلة يدعون الثنوية ، لقولهم الخير من الله والشر من العبد(٢) .

وكان المعتزلة الأقدمون يقولون إن الله تعالى يخلق الخير وإن الشيطان يخلق الشر(٣) .

وهذا القول يشبه قول الثنوية المجوسية . فأطلق على المعتزلة هذا الاسم .

---

(١) منهاج السنه ١/ ٢٥٦ .

(٢) الخطط : ٤/ ١٦٩ .

(٣) تأويل مختلف الحديث في الرد على اعداء أهل الحديث : لابن قتيبة الدينوري : سنة النشر ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م ـ القاهرة ص٥ .

* مخانيث الخوارج :

ومن ألقابهم مخانيث الخوارج وسبب التسمية أن المعتزلة ، ولا سيما شيخيهم الأولين : واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد كانوا يوافقون الخوارج في تخليد مرتكب الكبيرة في النار مع قولهم : إنه ليس بكافر فهم قد وافقوا الخوارج في التخليد ، لكن لم يجرؤوا على تكفيره ، ولذا سموا بهذا الاسم[1] .

يقول اسحاق بن سويد العدوي وهو يهجو المعتزلة :

برئت من الخوارج لست منهم
من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً
يردون السلام على السحاب
ولكن أحب بكل قلبي
واعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حباً
به أرجو غداً حسن المآب[2]

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٦/ ٢٢ وانظر المعتزلة ص٩ .
(٢) البيان والتبيين ١/ ٣٦ .

* الوعيدية :

وأطلق عليهم الوعيدية : وهو ما اشتهروا به من قولهم بإنفاذ الوعد والوعيد لا محالة وأن الله تعالى صادق في وعده ووعيده وأنه لا يغفر الذنوب إلا من بعد التوبة . والوعد والوعيد أحد الأركان الخمسة التي يقوم عليها الاعتزال . وقد أطلق عليهم هذا الوصف الذي يعتزون به : أحد المرجئة في شعر قاله في هجاء ابن هاشم الجبائي :

يعيب القول بالإرجاء حتى
يرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من ذوي الإرجاء جرماً
وعيدي أحد على الكبائر[(١)]

* المعطلة :

والمعطلة اسم يطلق على الجهمية ثم أطلق على المعتزلة لموافقتهم الجهمية في نفي الصفات وتعطيلها وتأويل ما لا يتوافق مع مذهبهم وهذه الاسمية أطلقها عليهم أهل السنة لأنهم ينفون الصفات .

يقول الشهرستاني : إن من معاني التعطيل تعطيل ظواهر الكتاب والسنة عن المعاني التي تدل عليها .

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٧٧ .

وقد ألف ابن قيم الجوزية رحمه الله : كتاب «الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة» يفند أقوالهم ويرد عليهم .

*** القدرية :**

سبب تسميتهم القدرية لإنكارهم القدر وإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وهم لا يرضون بهذا الاسم .

قال البغدادي : وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وأنه ليس لله ـ عز وجل ـ في إكسابهم وفي أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير . ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية[١] .

وقال ابن تيمية : إن المعتزلة نفوا القدر عن الله وأضافوه إلى أنفسهم ، فوجب أن يسموا قدرية ، لأن مدعي الشيء لنفسه أحق أن يدعى به[٢] .

ب ـ ما أطلقوه على أنفسهم :

١ ـ المعتزلة : وهذا الاسم أطلقه عليهم غيرهم وحين رأى المعتزلة أنه لا خلاص لهم من هذا الاسم أخذوا يتفاخرون بهذا الاسم .

٢ ـ أهل العدل والتوحيد «العدلية» :

يروي المقبلي : إن المعتزلة كانوا يطلقون على أنفسهم أهل التوحيد والعدلية .

---

(١) الفرق بين الفرق ص٩٤ .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص٩٨ .

يروي المقبلي : إن المعتزلة كانوا يطلقون على أنفسهم أهل التوحيد والعدلية .

ويقول أيضاً : وتسمي المعتزلة نفسها بالعدلية ، وأهل العدل والتوحيد[1] .

وقال الأعشى : إن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد ، ويعنون بالعدل على القدر ، والقول بأن الإنسان موجد أفعاله تنزيهاً لله تعالى أن يضاف إليه الشر ، ويعنون بالتوحيد على الصفات القديمة[2] .

وقال الشهرستاني : ويسمون أصحاب العدل والتوحيد والعدلية[3] .

والمعتزلة يفضلون أن يدعوا بهذا الاسم .

ـ أهل الحق والفرقة الناجية ، والمنزهون لله عن النقص اطلقوا على أنفسهم أنهم أهل الحق وأنهم الفرقة الناجية وأنهم المنزهون لله عن النقص .

قال المقبلي : وتسمي المعتزلة نفسها :

أهل الحق ، والفرقة الناجية والمنزهون الله عن النقص .

---

(١) العلم الشامخ في إيثار الحق على الاباء : صالح المقبلي اليماني ـ سنة النشر ١٣٣١هـ ـ ١٩١٢م القاهرة ص ٣٠٠ .

(٢) صبح الأعشى : أحمد القلقشندي ١٣/ ٢٥١ سنة النشر ١٣٣٧هـ ـ ١٩١٨م ـ القاهرة .

(٣) الملل والنحل ١/ ٤٩ .

(٤) العلم الشامخ ص ٣٠٠ .

ذلك إنهم يعتبرون أنفسهم على الحق ، ومن سواهم على الباطل ، ولذا دعوا خصومهم بالمجبرة ، القدرية والمجوزة والمشبهة الحشوية والمرجئة ؛ وغير ذلك[٤] .

والمعتزلة لهم أسماء كثيرة ولكن أشهرها هي :

١ـ أهل العدل والتوحيد .

٢ـ الاعتزال .

الأول أطلقوه هم على أنفسهم .

والثاني فُرض عليهم ولزمهم فاضطروا قبوله ، فنجد أبا الحسين الخياط في كتابه «الانتصار» لا يستعمل غير هذين الاسمين .

نشأة المعتزلة

نشأة هذه الفرقة الكلامية في القرن الثاني الهجري سنة ١٠٥هـ .

ويعتبر واصل بن عطاء هو (٨٠هـ ـ ١٣١هـ) المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة .

ولقد لقب بالغزال لأنه كان كثير الجلوس في سوق الغزالين ليتصدق على من يغشى ذلك السوق من النساء الفقيرات المتعففات(١) .

وكان يحضر مجالس الحسن البصري بالبصرة حين تقدم رجل يسأل الحسن عن حكم مرتكب الكبيرة .

فأجابه الحسن البصري بأنه منافق ولكن واصل بن عطاء الغزال ، اعترض على هذا القول .

وقال مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق ، ولا كافراً مطلقاً ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ثم اعتزل واتخذ لنفسه مجلساً وكان يلتف حوله الكثير من تلاميذه ومريديه ومن هنا نشأت هذه الفرقة .

ولكن هناك أقوال كثيرة تتحدث عن نشأة المعتزلة ومن أهمها :

البعض يرى أن المعتزلة بدأت في قوم من أصحاب علي رضي الله عنه

---

(١) البيان والتبيين : للجاحظ طبع ١٩١٢م .

عندما اعتزلوا السياسة ، وانصرفوا إلى العقائد عندما نزل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان .

قال أبو الحسن الملطي : وهم سموا أنفسهم معتزلة ، وذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية وسلم الأمر إليه ، واعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي ، ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعمل والعبادة(١) .

ومن هذه الأقوال والأقرب :

أن المعتزلة نشأت بين مناظرة واصل بن عطاء في مسألة صاحب الكبيرة ثم خروج واصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري .

ذكر المرتضى : والذي نراه أن المذهب أقدم من واصل بن عطاء لأن كثيرين من آل البيت قد نهجوا مثل نهجه ، كزيد بن علي الذي كان صديقاً . وأن واصلاً من أبرز الدعاة ، فكان عند الأكثريين رأسه لأنه أبرز من دعا إليه .

فإن ابن المرتضى ينسب علي بن أبي طالب إلى الاعتزال(٢) .

وعلى كلّ فإن المعتزلة نشأت ما بين سنة ١٠٥هـ ـ ١١٠هـ في البصرة وأن رأس المعتزلة ومؤسسها هو واصل بن عطاء .

---

(١) التنبيه والرد أهل الأهواء والبدع ص ٤١ .

(٢) المنية والأمل ٤ـ٥ .

وأهم العوامل التي ساعدت على ظهور المعتزلة وانتشار مذهبهم هي :

١ـ وجود الخلاف بين المسلمين حول المسائل العقائدية .

٢ـ مناصرة بني العباس لهم .

٣ـ اختلاطهم بأصحاب الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية والمجوسية .

٤ـ اطلاعهم ودراستهم للفلسفة بالمناظرات والمجادلات .

واصل بن عطاء
مؤسس فرقة المعتزلة

هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال البصري ولد عام ٨٠هـ بالمدينة النبوية وهو من موالي بني حنيفة وقيل من بني مخزوم وكان إماماً من أئمة البلغاء والمتكلمين فنشأ وتربى بالبصرة .

ولقب بالغزال : لأنه كان يجلس في سوق الغزالين وهو من تلاميذ الحسن البصري ، ولكنه اختلف معه واعتزله .

يقول الشهرستاني : إن واصل بن عطاء مؤسس المدرسة حين اختلف مع الحسن البصري في مسألة مرتكبي الكبائر وأدلى برأيه فيها ، اعتزل مجلس الحسن هو وبعض من وافقه على ذلك الرأي وجلس قرب إحدى اسطوانات المسجد يشرحه لهم ، فقال الحسن البصري :

«اعتزل عنا واصل» فسمي هو وأصحابه معتزلة .[1]

وكان واصل بن عطاء مع بلاغته وفصاحته يلثغ بالراء فيجعلها غيناً .

قال أبو العباس المبرد في الكامل : كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب . وذلك إنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٥٥ .

ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو أبو الطروق الضبي يمدحه في طول خطبه واحتنابه الراء :

علـيـم بـإبـدال الحـروف وقـامـع
لـكل خـطـيب يـغلـب الحق بـاطلـه

ويقول آخر :

ويـجـعـل الـبـر قـمـحـاً فـي تـصـرفـه
وجـانـب الـراء حتـى احتـال للـشعـر
ولـم يـنـطق مطـراً فـي القـول يـجـعـلـه
فـعـاد بـالـغـيـث إشـفـاقاً من المـطـر (١)

مؤلفاته :

له الكثير من التصانيف منها :

١ـ أصناف المرجئة .

٢ـ التوبة .

٣ـ معاني القرآن .

توفي عام ١٣١هـ .

ولكن ابن خلكان يقول : ولد عام ٨٠ وتوفي عام ١٨١ أي عاش مائة سنة(٢) .

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٣٥ .
(٢) وفيات الأعيان : لابن خلكان ٥/ ٦٠ .

فرق

المعتزلة

انقسمت المعتزلة إلى اثنتين وعشرين فرقة لكل واحدة منها آراؤها وأفكارها وهي :

الفرقة الأولى :الواصلية :

أتباع أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال «٨٠هـ- ١٣١هـ- ٦٩٩م- ٧٤٨م» مؤسس المعتزلة ورئيسها وهو الذي وضع الأصول الخمسة .

روى عنه **الجاحظ** :إنه كان يزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد رسول الله ﷺ ، فقيل له :وعلي أيضاً . . .؟

فأنشد :

وما شر الثلاثة أم عمرو

بصاحبك الذي لا تصبحنا

قال الشهرستاني :اعتزال هذه الفرقة يدور على أربع قواعد ، وهي :

القاعدة الأولى :القول بنفي الصفات الثابته لله في الكتاب والسنة والحجة في ذلك أنه يستحيل وجود إلهين أزليين ، ومن اثبت معنى صفة قديمة فقد اثبت إلهين .

القاعدة الثانية : القول بالقدر ، وهو أن العبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر ، وهو المجازى على فعله ، والرب تعالى أقدره على ذلك لأنه تعالى حكيم عادل ، لا يجوز أن يضاف إليه ويستحيل أن يخاطب العبد بإفعل وهو لا يمكنه أن يفعل[1] .

القاعدة الثالثة : القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وهو أن أصحاب الكبيرة في منزلتي الكفر والإيمان لا مؤمن ولا كافر ، وحجته أن الإيمان عبارة عن خصال إذا اجتمعت سمي صاحبها مؤمناً ، والفاسق مرتكب الكبيرة لم تجتمع فيه لذا لا يسمى مؤمناً . وهذا القول هو أول أقواله التي جهر بها ، وبسببه فارق الحسن البصري .

القاعدة الرابعة : قوله في الفريقين من أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين أما أحدهما فاسق لا يعينه[2] .

الفرقة الثانية : العمروية :

أتباع عمرو بن عبيد بن باب (٨٠هـ ـ ١٤٤هـ) مولى بني تميم فلما قام واصل بحركته انضم إليه فأعجب واصل به ، وزوجه أخته وقال : زوجتك برجل ما يصلح إلا أن يكون خليفة كذلك كان عمرو معجباً بأستاذه ، وقد أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل[3] .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٥١ .

(٢) المصدر السابق ١ـ٥٢ـ٥٣ .

(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ٢٩٥ـ٢٩٦ .

خالف عمرو واصلاً في رده الأحاديث النبوية[1] وفسق كلا الفريقين من أصحاب الجمل وصفين ، وأنهم مخلدون في النار ، بخلاف واصل ، فإنه يفسق أحد الفريقين لكن لا يعينه ، وقد ترتب على هذا عدم قبول شهاده عمرو شهادة رجلين من أحد الفريقين .[2]

الفرقة الثانية : الهذلية :

أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري العلاف ، (١٣٥هـ ـ ٢٢٦هـ) .

وهو شيخ المعتزلة البصريين وهو من مولى عبد القيس .

أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل أحد أصحاب واصل بن عطاء[3] .

وقد اطلع على الفلسفة اليونانية واقتبس منها وانفرد عن أصحابه بمسائل منها :

١ـ أن علم الله سبحانه وتعالى هو الله وقدرته هي هو .

٢ـ أنه اثبت إرادات لا محل لها بكون الباري تعالى مريداً وهو أول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها المتأخرون من المعتزلة .[4]

---

(١) نفس المصدر ٢/ ٢٩٦ .

(٢) التبصير في الدين ص٦٦ وانظر الفرق بين الفرق ص ١٢٠ .

(٣) التبصير في الدين ص٦٦ والفرق بين الفرق ص ١٢١ .

(٤) الفرق بين الفرق ص١٢٧ .

٣ـ قوله في كلام الباري تعالى أن بعضه لا في محل ، وهو قوله (كن) وبعضه في محل كالأمر والنهي ، والخبر والاستخبار ، وكان أمر التكوين عنده غير أمر التكليف .

٤ـ قوله في القدر مثل ما قاله أصحابه ، إلا أنه قدري الأول جبري الآخرة ، فإن مذهبه في حركات الخالدين في الآخرة إنها كلها ضرورية ، لا قدرة للعباد فيها ، وكلها مخلوقة للباري تعالى ، إذ لو كانت مكتسبه للعبادة لكانوا مكلفين بها(١) .

٥ـ قوله في حركات أهل الخالدين ، إنها تنقطع ، وأنهم يصيرون إلى سكون دائم جموداً ، وتجتمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة ، وتجتمع الآلام في ذلك السكون لأهل النار(٢) .

٦ـ قوله في الاستطاعة أنها عرض من الأعراض غير السلامة والصحة ، وفرق بين أفعال القلوب ، وأفعال الجوارح . فقال : لا يصح وجود أفعال القلوب منه مع عدم القدرة عليها ، ولا مع موته ، وجوز أفعال الجوارح من الفاعل مع عدم قدرته عليها إن كان حياً وبعد موته ، وزعم أن الميت والعاجز يجوز أن يكونا فاعلين لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت موجودة فيهما قبل الموت والعجز(٣) .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٥٤ وانظر فرق وطبقات المعتزلة ١٩٢ .

(٢) نفس المصدر ١/ ٥٤ .

(٣) الفرق بين الفرق ص١٢٨ وانظر فرق وطبقات المعتزلة ص١٩٣ .

٧ـ قوله في المكلف قبل ورود السمع : أنه يجب عليه أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وإن قصر في المعرفة استوجب العقوبة أبداً ، ويعلم أيضاً حسن الحسن ، وقبح القبح ، فيجب عليه الإقدام على الحسن كالصدق والعدل والإعراض عن القبيح كالكذب والفجور[١] .

٨ ـ قوله في الآجال والأرزاق : إن الرجل إذا لم يقتل مات في ذلك الوقت ، ولا يزد في العمر أو ينقص ، والأرزاق على وجهين :

أحدهما : ما خلقه الله تعالى من الأمور المنتفع بها يجوز أن يقال : خلقها رزقاً للعباد .

ثانيهما : ما حكم الله به من هذه الأرزاق للعباد ، فما أحل منها فهو رزقه ، وما حرم فليس رزقاً ، أي ليس مأموراً بتناوله[٢] .

٩ـ قال إنه تعالى لم يزل سميعاً بصيراً بمعنى سميع وبصير ، كذلك لم يزل غفوراً رحيماً محسناً خالقاً رازقاً مثيباً معاقباً موالياً معادياً آمراً ناهياً بمعنى أن ذلك سيكون منه[٣] .

١٠ـ قال إن الحجة في الأخبار الماضية الغائبة عن الحواس لا تثبت بأقل من عشرين رجلاً فيهم واحد أو أكثر من أهل الجنة[٤] .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٥٥ .

(٢) فرق وطبقات المعتزلة ص١٩٤ وانظر الملل والنحل ١/ ٥٥ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) فرق طبقات المعتزلة ص١٩٤ ـ١٩٥ وانظر الفرق بين الفرق ١٢٧ـ١٢٨ .

الفرقة الرابعة ـ النظامية :

أتباع إبراهيم بن سيار بن هاني المعروف بالنظام (١٨٥هـ ـ ٢٣١هـ) . سمي بهذا الاسم لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة وقد انفرد إبراهيم بن سيار بمسائل منها :

١ـ قوله في القدر : إن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدرة له .

وأما أمور الآخرة ، فقال : لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النار شيئاً ولا على أن ينقص منه شيئاً ، وكذلك لا ينقص من نعيم أهل الجنة أو يخرج أحداً من أهلها ، وليس ذلك مقدوراً[١] .

٢ـ قوله في الإرادة : إن الباري تعالى ليس موصوفاً بها على الحقيقة[٢] .

٣ـ قوله إن لا عرض في الدنيا ولا الحركة[٣] .

٤ـ قال إن الجواهر مؤلفة من أعراض اجتمعت[٤] .

٥ـ قوله في الإجماع أنه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في

(١) الفرق بين الفرق ص١٣٣ والملل والنحل ١/ ٥٦ .

(٢) الملل والنحل ١/ ٥٧ .

(٣) مقالات الإسلاميين ١/ ٣٦ والفرق بين الفرق ص١٣٨ .

(٤) الملل والنحل ١/ ٥٨ .

الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وإنما الحجة في قول الإمام المعصوم[1] .

٦ـ قوله في إعجاز القرآن : أنه من حيث الأخبار في الأمور الماضية والآتية ، من جهة صرف الدواعي عن المعارضة ، ومنع العرب عن الاهتمام به حيزاً وتعجيزاً ، حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً[2] .

٧ـ قوله إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما عليه الآن معادناً ونباتاً ، وحيواناً وإنساناً . ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده .

وهذه المقولة تقرير مذهب الطبيعيين منهم دون الإلهيين[3] .

٨ ـ قوله إن الإنسان في الحقيقة ليس البدن وإنما هو الروح أو النفس[4] .

وله آراء مثل :

٩ ـ الفكر قبل ورود السمع .

---

(١) نفس المصدر ص٥٨ .

(٢) نفس المصدر ص٥٨ .

(٣) الملل والنحل ١/ ٥٨ والفرق بين الفرق ص١٤٢ .

(٤) مقالات الإسلاميين ١/ ٥٧ .

١٠ ـ وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزئ[١] .

١١ ـ قوله بالطفرة : أي أن النظام ينفي الجزئ الذي لا يتجزأ جره إلى القول بالطفرة وهي دعواه أن الجسم قد يكون في المكان الأول ثم يصير منه إلى المكان العاشر من غير المرور بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر[٢] .

١٢ ـ قوله لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً : وأن عمر كتم ذلك وتولى بيعه أبي بكر يوم السقيفه .

وقال إن عمر بن الخطاب ضرب بطن فاطمة يوم البيعة . حتى ألقت الجنين من بطنها ، وأنه كان يصيح : أحرقوا دارها ، ولم يكن في الدار إلا علي والحسن والحسين[٣] .

١٣ ـ قال : إن العقارب والحيات والخنافس والذباب والجعلان والكلاب والخنازير وسائر السباع والحشرات تحشر إلى الجنة .

ويرى أنه لا يتفضل على الأنبياء عليهم السلام إلا بمثل ما يتفضل به على البهائم ، لأن باب التفضيل عنده لا يختلف فيه العالمون وغيرهم وإنما يختلفون في الثواب والجزاء لاختلاف مراتبهم في الأعمال[٤] .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٥٧ .

(٢) الفرق بين الفرق س١٤٠ .

(٣) الفرق بين الفرق ١٤٧ـ١٤٨ .

(٤) الفرق بين الفرق ص١٤٥ .

يذكر الشهرستاني : أنه طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة(١) .

ويقول البغدادي : إنه عاشر في صغره قوماً من الثنوية والنسخية(٢) .

وروى ابن قتيبة أن النظام كان يغدو على سكر ويروح على سكر ، ويبيت على جرائرها ، ويدخل في الأدناس ، ويرتكب الفواحش والشائنات وله في الشراب شعر :

مازلت آخذ روح الزق في لطف
وأستبيح دماً غير مذبوح

حتى انتشيت ولي روحان في جسد
والزق مطرح جسم بلا روح(٣)

الفرقة الخامسة : الثمامية :

أتباع أبي معن ثمامة بن أشرس النحيري (ت ٢٦٣هـ) ويعتبر أبي معن زعيم القدرية في أيام المأمون والمعتصم والواثق .

وله مسائله الخاصة منها :

١ـ يرى الوعيد : فجعل من مات من المسلمين مصراً على كبيرة واحدة

---

(١) الملل والنحل ١/ ٦٠ .

(٢) الفرق بين الفرق ص١١٣ .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص٢١ .

مخلداً في النار مع فرعون وأبي لهب ، وكان المعتزلة قبله يرون أنه يخفف عنه العذاب[1] .

قال الشهرستاني : إن ثمامة أراد بذلك ما أرادته الفلاسفة الطبيعيون من الإيجاد بالذات دون الإيجاد عن مقتضى الإرادة[2] .

٢- وقوله : إن لم يعرف الله سبحانه ضرورة ليس عليه أمر ولا نهي ، وأن الله خلقه للسخرة والاعتبار ، لا التكليف كما خلق البهائم كذلك[3] .

٣- وقوله : لا فعل للإنسان إلا بإرادة ، وما عداها فهو حدث لا محدث له[4] .

٤- قوله : إن الأفعال المتولدة لا فاعل لها[5] .

٥- قوله : إن دار الإسلام دار شرك ، ويحرم السبي لأن المسبي - ما عصى ربه إذ لم يعرفه ، وإنما العاصي من عرف ربه بالضرورة ثم جحده أو عصاه[6] .

---

(١) المعتزلة ص١٢٩ .

(٢) الملل والنحل ١/ ٦٩ وانظر المعتزلة ص١٣٠ .

(٣) التبصير في أمور الدين ص٧٤ .

(٤) الملل والنحل ١/ ٦٩ وانظر المعتزلة ص١٣٠ .

(٥) نفس المصدر ص٦٩ .

(٦) الفرق بين الفرق ص١٧٣ .

الفرقة السادسة : المعمرية

أتباع معمر بن عباد السلمي (ت ٢٢٠هـ ـ ٨٣٥م) وهو ينفي الصفات والقدر خيره وشره وله مسائل خاصة منها :

١ ـ قوله إن الله لم يخلق شيئاً من الأعراض وإنما خلق الأجسام فقط ، والأعراض من خلق الأجسام أما طباعه كالنار التي تحدث الإحراق والشمس التي تحدث الحرارة ، وإما خياراً للحيوان الذي يحدث الحركة والسكون .

وقوله هذا يخالف قوله سبحانه وتعالى : ﴿قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾[١] .

٢ ـ قوله إن الإنسان ليس الصورة التي نشاهدها ، وإنما هو شيء في هذه الصورة يتصف بالعلم والحياة القدرة والإرادة ، ثم لا متحرك ولا ساكن ولا يحل موضعاً دون موضع ، ولا يحصره زمان ، ومع ذلك فهو المدير للجسد ، وإذن فعلاقته بالجسد علاقة تدبير وتصريف ، وليست علاقة حلول وتمكين[٢] .

٣ ـ يرى أن الله تعالى قديم ، لأنه يشعر بالتقادم الزمني ، ووجود الباري ليس بزماني[٣] .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٦٥ .

(٢) الملل والنحل ص٦٦ـ٦٧ .

(٣) التبصير في أمور الدين ص٧٠ .

٤ ـ قوله في المعجزات إنها ليست من فعل الله ، لأنها أعراض ، والله سبحانه على رأيه لا يخلق الأعراض ، وإنما تخلقها الأجسام . ويرى البغدادي أن في قول معمر هذا إبطال للشريعة ، لأنه يؤدي إلى القول بأن القرآن ليس من عند الله[١] .

الفرقة السابعة : البشرية

أتباع بشر بن المعتمر الهلالي (ت ٢١٠هـ) وهو رئيس المعتزلة في بغداد ومن تلاميذ ثمامة بن الأشرس .

وله مسائل خاصة منها :

١ـ قوله إن الإنسان يخلق اللون والرائحة والسمع والبصر وجميع الإدراكات على سبيل التولد ، وكذلك يخلق الحرارة والبرودة[٢] .

٢ـ قوله إن حركة الجسم توجد في المكان الأول لا مكان ثان ، ولا واسطة بينهما[٣] .

٣ـ وقوله : من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الأولى[٤] .

---

(١) المعتزلة ص١٣٢ .

(٢) التبصير بين الفرق ص ٧١ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الملل والنحل ١/ ٦٥ .

الفرقة الثامنة : الهشامية

أتباع هشام بن عمرو الشيباني الغوطي (ت ٢٢٦هـ ـ ٨٤٠م) وله أقوال خاصة به منها :

١ ـ قوله إن الله لا يؤلف قلوب المؤمنين بل هم المؤتلفون باختيارهم[١] .

٢ ـ قوله إن الله لا يحبب الإيمان إلى المؤمنين ، ولا يزينه في قلوبهم[٢] .

٣ ـ الموافاة : من كان مؤمناً إلا أنه في علم الله يموت كافراً ، فهو الآن عند الله كافر ، وكذلك العكس ، فمن كان كافراً إلا أنه في علم الله يموت مؤمناً فهو الآن مؤمن[٣] .

٤ ـ إن الأعراض لا تدل على كون الباري خالقاً ، ولا يصح دلالات بل الأجسام هي التي تدل على كونه خالقاً .[٤]

٥ ـ إن الإمامة لا تنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس ، وإنما يجوز عقدها في حالة الاتفاق والسلامة[٥] .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٧٠ .

(٢) الملل والنحل ١/ ٧ .

(٣) المعتزلة ص١٣٧ .

(٤) الملل والنحل ١/ ص٧٠ .

(٥) نفس المصدر .

٦ ـ قوله إن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن، إذ لا فائدة في وجودهما جميعاً خاليتان مما ينتفع أو يتضرر به[١].

الفرقة التاسعة: المردارية:

أتباع أبي موسى عيسى بن صبيح (ت ٢٢٦هـ) الملقب بالمردار الكوفي الزاهد تلميذ بشر بن المعتمر وأستاذ الجعفرين[٢].

والجعفران هما:

١ـ جعفر بن مبشر.

٢ـ جعفر بن حرب.

وهما من رؤساء المعتزلة.

ومن المسائل التي انفرد بها هي:

١ـ قوله في القدر: إن الله قادر على أن يكذب ويظلم[٣].

٢ ـ قوله: إن الناس قادرون على تأليف مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة.

أ ـ كفر من قال إن الله يرى بالأبصار.

---

(١) التبصير في أمور الدين ص٧٢.

(٢) الملل والنحل ١/ ٧٥.

(٣) التبصير في أمور الدين ص٧٣.

ب ـ قوله إن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى [١] .

٣ـ وقوله في عثمان بن عفان وقاتليه إنهم جميعاً في النار ، لأن عثمان كان قد فسق وكذلك قاتلوه ، لأن فسقه لا يستوجب قتله فاستحقوا جميعاً بفسقهم الخلود في النار [٢] .

الفرقة العاشرة : الجعفرية :

هم أتباع جعفر بن مبشر الثقفي (ت ٢٣٤هـ) وجعفر بن حرب الهمداني (ت ٢٣٦هـ) وهما من معتزلة بغداد [٣] .

ولهما مسائل منها :

١ـ قالا : إن الله خلق القرآن في اللوح المحفوظ فلا يجوز أن ينتقل معه ، لأنه يستحيل أن يكون الشيء الواحد في مكانين في آن واحد ، وعلى ذلك فإن الناس لم يسمعوا القرآن الحقيقة ، والقرآن في المصاحف ليس بكلام الله إلا على المجاز : أي هو عبارة عن حكاية عن المكتوب الأول في اللوح المحفوظ [٤] .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٦٨ .

(٢) المعتزلة ص١٣٩ نقلاً عن الانتصار والرد علي ابن الروندي الملحد .

(٣) المعتزلة ص١٣٩ .

(٤) الملل والنحل ١/ ٦٨ .

ولجعفر بن مبشر ، آراء منها :

أ ـ أن فساق هـذه الأمـة هـم شـر مـن اليهـود والمجوس والزنادقة[1] .

ب ـ وقال : من سرق حبة واحدة وهو ذاكر لتحريمها فهو منسلخ من الإيمان والإسلام ومخلد في النار[2] .

الفرقة الحادية عشر : الأسوارية :

أتباع علي الأسواري (ت ٢٤٠هـ) كان من معاصري في العلاف والنظام ومبشر والمردار وكانت له معهم مناظرات في أبواب الكلام[3] .

الفرقة الثانية عشر : الأسكافية :

أتباع محمد بن عبد الله الأسكافي (ت ٢٤٠هـ) .

وله مسائل منها :

١ ـ قوله في الصفات أنه لا يجوز أن تقول إن الله يتكلم مع العباد ، بل نسميه تعالى مكلماً لأن المتكلم يقتضي قيام الكلام به ، كما أن المتحرك يقتضي قيام الحركة به أما إذا قلنا : مكلما ، فلا يقتضي ذلك[4] .

٢ ـ قوله : إن الله قادر على ظلم الأطفال والمجانين ، وليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين[5] .

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٦٨ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر ص١٧٦ .

(٤) التبصير في أمور الدين ص٧٤ .

(٥) نفس المصدر .

الفرقة الثالثة عشر :الخابطية والحدثية :

أتباع أحمد بن خابط (ت ٢٣٢هـ) وفضل الحدثي (ت ٢٥٧هـ) وهما فرقة واحدة .

قال الخياط : إن هذه الفرقة كانت من جملة فرق المعتزلة وحينما تطرفت في أقوالها نفاها المعتزلة وتبرأوا من رئيسها[(١)] .

وقال الشهرستاني : أن ابن خابط والحدثي كانا من أصحاب النظام ، وطالعا كتب الفلسفة أيضاً ، وضما إلى مذهب النظام مسائل منها[(٢)] :

الأول : زعم أن للخلق ربين وخالقين الأول : قديم وهو الله .

والآخر : حديث وهو المسيح عليه السلام .

وبذلك فقد أثبتا حكماً من أحكام الإلهية في المسيح موافقة للنصارى على اعتقادهم أنه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة .

وقالا أيضاً : إن المسيح تدرج جيداً ، ونزل إلى الدنيا وكان قبل التدرج عقلاً .

الثانية : القول بالتناسخ .

---

(١) المعتزلة ص١٤٢ .

(٢) الملل والنحل ١/ ٦١ .

الفرقة الرابعة عشر : الموسية :

أتباع موسى (ت ٤٢٦ـ ٨٦٠م) .

الفرقة الخامسة عشر : الصالحية :

أتباع صالح قبة (ت ٤٢٦هـ ـ ٨٦٠)[١] .

قال أبو الحسن الأشعري : إن صالح قبه كان ممن يثبتون الجزء الذي لا يتجزأ ، وأنه جوز أن يحل الجزء وهو منفرد جميع الأعراض إلا التركيب[٢] .

ويقول أيضاً الأشعري : لذلك يرى أن الرؤيا حق ، وأن ما يراه النائم في نومه صحيح ، كما أن ما يراه اليقظان في يقظته صحيح فإذا رأى الإنسان في المنام كأنه بأفريقيا وهو في بغداد فقد اخترعه الله بأفريقيا في ذلك الوقت .

والذي يراه الرائي في المرآة إنما هو إنسان مثله اخترعه الله تعالى في المرآة[٣] .

الفرقة السادسة عشر : الجاحظية :

أتباع عمرو بن بحر الجاحظ .

قال أبو الحسين الملطي : إنه كان صاحب تصانيف ، ولم يكن صاحب

---

(١) المعتزلة ص١٤٥ .

(٢) المقالات الإسلاميين ٢/ ٤٣٣ .

(٣) المقالات ٢/ ٤٣٣ـ ٣٣٤ .

البيان والتبيين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

بعض مؤلفات الجاحظ المعتزلي

جدل ، أخذ عن ثمامة بن الأشرس وعن أبي إسحاق النظام : توفي سنة ٢٥٠هـ وقيل ٢٥٥هـ وقيل ٢٥٦هـ وله من العمر ما يقارب تسعين سنه .[١]

وله مسائل منها :

١ـ قوله : الجوهر يستحيل أن ينعدم أو يفنى ، لذلك فالأجسام المؤلفة من الجواهر يستحيل أيضاً أن تنعدم أو تفنى ، ولا يقدر الله على إفنائها ، ولكن يقدر على تفريق أجزائها ، وإعادة تركيبها فقط[٢] .

٢ـ وقوله : إن العباد ليس لهم فعل ولا إرادة أما سائر الأفعال ، فتقع طباعاً لا اختياراً[٣] .

٣ـ وقال : إن الله لا يدخل النار واحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها ثم تمسكهم فيها خالدين[٤] .

٤ـ إنه قال كما روى ابن الروندي : إن القرآن جسم يجوز أن ينقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً[٥] .

---

(١) الملل والنحل ١/ ٧١ وانظر التبصير في أمور الدين ص٧٦ .

(٢) الفرق بين الفرق ص١٧٦ .

(٣) التبصير في أمور الدين ص٧٦ـ ٧٢ .

(٤) نفس المصدر .

(٥) الملل والنحلل ١/

الفرقة السابعة عشر: الشحامية:

أتباع أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن إسحاق الشحام أحد تلاميذ أبي الهذيل. وهو أستاذ الجبائي ورئيس معتزلة البصرة في عصره توفي سنة ٢٦٧هـ وقد جوز هو والعلاف مقدوراً بين قادرين، ويكون كل واحد منهما منفرداً بخلقه، مخالفاً بذلك أهل السنه وأهل القدر(١).

الفرقة الثامنة عشر: الخياطية:

أتباع أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط (ت ٢٩٠هـ) وهو أستاذ الكعبي في ضلالاته، وشارك أكثر القدرية في ضلالاتها. وقد أنكر الحجة في أخبار الآحاد.

قال البغدادي: وما أراد بقوله هذا إلا إنكار أكثر الأحكام الشرعية وذلك لأن أكثر فروض الفقه مبنية على أخبار الآحاد(٢).

الفرقة التاسعة عشر: الجبائية:

أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت ٣٠٣هـ) وهو من بلد جبي من أعمال خوزستان في طرف البصرة والأهواز وهو شيخ المعتزلة في البصرة ورئيس المتكلمين(٣).

---

(١) التبصير في أمور الدين ص٧٨ والملل والنحل ١/ ٦٠.

(٢) الفرق بين الفرق ص١٧٩ ـ ١٨ والتبصير في أمور الدين ص٧٨ـ ٧٩.

(٣) الوفيات ١/ ٦٧٦.

وله مسائل منها :

١ ـ قوله : إن حقيقة الطاعة هي موافقة الإرادة ، وقد قيل له إن قولك هذا يوجب أن يكون الله مطيعاً لعبده إذا إعطاه مراد ، فقال : نعم . يكون مطيعاً له[١] .

٢ ـ وقوله إن الله لم يزل سميعاً بصيراً ، ويمتنع من أن يقال : لم يزل سامعاً مبصراً ، فالله عنده في الأزل سميعاً ، ولم يكن سامعاً إلا عند وجود المسموع ، ولم يكن مبصراً إلا عند وجود المرئي ، وذلك لأن سامعاً ومبصراً متعديات بخلاف سميعاً وبصيراً ، فلما لم يجز أن يكون المسموعات والمرئيات لم تزل موجودات لم يجز أن يكون سامعاً ومبصراً[٢] .

٣ ـ قوله إن الله سبحانه وتعالى ليس بقادر أن يفني شيئاً من أجسام العالم بانفراده ، ولكنه إن شاء أفنى العالم بفناء يخلقه لا في محل ، فيفني به جميع العالم[٣] .

الفرقة العشرون : الكعبية :

أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بأبي القاسم الكعبي تلميذ الخياط وأحد المعتزلة البغداديين (ت ٣١٩هـ)[٤] .

---

(١) التبصير في أمور الدين ص٨٠ .

(٢) المعتزلة ص١٥٣ .

(٣) الفرق بين الفرق ص١٨٤ .

(٤) الملل والنحل ١/ ٧٣ .

وله مسائل منها :

١ ـ قوله إن الله لا يسمع ولا يبصر .[1]

٢ ـ إن الله لا يرى نفسه ولا يراه غيره[2] .

٣ ـ وزعم أن المقتول ليس بميت ، فخالف قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾[3] .

الفرقة الواحدة والعشرون : البهشمية

أتباع أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه (ت ٣٢١هـ) .

وله مسائل منها :

١ ـ لا تقبل توبة الكاذب بعد خرس لسانه عن الكذب وعدم التوبة عن الذنب مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه الإنسان ويعتقده قبيحاً ، وإن كان في حد ذاته حسناً .[4]

٢ ـ قوله لا يجوز أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه مكروهاً من وجه آخر ، بل يجب أن يكون مراداً من جميع الوجوه ، فلا يكره من وجه من وجوهه[5] .

---

(١) الملل والنحل ٧٣ .

(٢) التبصير في أمور الدين ص٧٩ .

(٣) الفرق بين الفرق ص١٨٢ .

(٤) التبصير في أمور الدين ص ٨١ .

(٥) الفرق بين الفرق ص١٩٢ـ١٩٣ .

ويرى البغدادي أن في هذا القول هدماً لأصول المعتزلة في الحسن والقبيح ، لأنه يلزمه أن يكون من القبائح ما لا يكرهه الله ، فمثلاً : يريد تعالى السجود له عبادة ، فعلى هذا الأصل لا يجوز أن يكره السجود للصنم عبادة .

الفرقة الثانية والعشرون : الحمارية :

جماعة من معتزلة عسكر مكرم ، وعسكر مكرم كما يقول معجم البلدان : ناحية من نواحي خوزستان الواقعة بين البصرة وبين فارس[1] .

وليس لهم مذهب خاص ، وإنما أخذوا من فرق المعتزلة الأخرى بعض أقوالها واتبعوها .

فأخذوا من ابن خابط قوله بتناسخ الأرواح في الأجساد .

وأخذوا عن الجعفر بن درهم قوله : بأن النظر الذي يوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلاً لا فاعل لها ، وقالوا إن الخمر ليست من فعل الله ، وإنما من فعل الخمار ، لأن الله لا يفعل ما يكون سبب المعصية .

وزعموا أن الإنسان قد يخلق بعض الحيوانات كالديدان من اللحم إذا وضعه في الشمس[2] .

---

(١) معجم البلدان : ياقوت الحموي ٢/ ٦٩ .

(٢) الفرق بين الفرق ص٢٧٨ـ ٢٧٩ .

طبقات المعتزلة

المعتزلة ثلاث طبقات هي :

الطبقة الأولى :

هم أوائل المعتزلة .

أ ـ واصل بن عطاء .

ب ـ عمرو بن عبيد بن باب .

ج ـ مكحل بن عبد الله .

د ـ قتادة بن دعامة السدوسي .

الطبقة الثانية :

هم أواسط المعتزلة :

أ ـ كأبي هذيل محمد بن الهذيل العلاف .

ب ـ النظام أبو إسحاق إبراهيم .

ج ـ عثمان بن خالد الطويل «استاذ أبي العلاف وأبو إسحاق النظام» .

الطبقة الثالثة :

هم أواخر المعتزلة :

أ ـ أبي علي الجبائي .

ب ـ ابنه أبو هاشم الجبائي .

ج ـ أحمد بن داود .

د ـ عمرو بن بحر الجاحظ .

مشاهير

المعتزلة

ظهر من المعتزلة الكثير من الرجال الذين تبحروا في العلوم والفلسفة والأدب والبلاغة والفصاحة .

يقول صفوان الأنصاري وهو يصف بلاغتهم :

وما كان سحبان يشق غبارهم

ولا الشدق من حي هلال بن عامر

ولا الناطق النخار والشيخ وغفل

إذا وصلوا إيمانهم بالمحاصر

ولا القالة الأعلون رهط مكحل

إذا نطقوا في الصلح بين العشائر[1]

من مشاهير المعتزلة الذين أخذوا حظاً وافراً في مجالات الأدب والقضاء والتأليف والفلسفة والبلاغة .

١ ـ واصل بن عطاء الغزال .

٢ ـ عمرو بن عبيد .

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٣٨ .

٣ ـ أحمد بن أبي داود .

كان أحمد بن أبي داود من أفصح الناس وكان الخليفة المأمون لا يطرب إلا لأحاديثه ومجالسه وفصائحه .

ويعتبر أحمد بن داود صاحب فتنة خلق القرآن الذي أشار إلى الخليفة المأمون بها ، وقد ابتلي الإمام أحمد بن حنبل بهذه الفتنة العظيمة .

٤ ـ أبو عثمان الجاحظ : يعتبر إمام من أئمة اللغة العربية وله من المصنفات الكثير .

يقول ياقوت الحموي :إن مؤلفاته بلغت مائة وأربعين كتاباً في مختلف المواضيع[١] .

٥ ـ القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار (ت ٤١٤هـ) من كبار شيوخ المعتزلة في البصرة وله كتاب شرح الأصول الخمسة .

٦ ـ صاحب بن عباد : كان إماماً من أئمة الأدب .

إذا تنقل في البلاد احتاج لحمل كتبه الخاصة إلى أربعمائة جمل[٢] .

وله كتاب المحيط في اللغة .

٧ ـ يحيى بن المبارك «ت ٣٢٢هـ» : هو من كبار أدباء المعتزلة .

---

(١) معجم الأدباء ١٦/ ١٠٦ .

(٢) الوفيات ١/ ١٠٦ .

الكشاف

عن

حقائق التنزيل وعيون الأقاويل

في

وجوه التأويل

تأليف

أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي

من مؤلف الزمخشري المعتزلي

١٩١٢

٨ ـ أبو مسلم الأصفهاني :

من كبار النحاة وكان كاتباً وعالماً في التفسير وله كتاب : «جامع التأويل لمحكم التفسير» في أربعة عشر مجلداً[١] .

٩ـ أبو بكر النقاش «ت ٣٥١هـ» : عالم في القرآن والتفسير .

قيل إنه وضع تفسيراً للقرآن الكريم في اثنتي عشرة ألف ورقة .[٢]

١٠ ـ أبو بكر الكندي المصري «ت ٣٥٨هـ» : النحوي المشهور الذي كان يلقب سيبويه لعنايته بالنحو والغريب[٣] .

١١ ـ علي بن عيسى الرماني «ت ٣٨٤هـ» : المتكلم اللغوي المفسر .

قال السيوطي : إنه كان إماماً في العربية علامة في الأدب ، ونقل عن أبي حيان التوحيدي أنه قال : لم ير مثل الرماني قط عالماً بالنحو[٤] .

١٢ـ أبو الحسن الماوردي «ت ٤٥٠هـ» :

من كبار كتاب العربية وآدابها وتصانيفه الكثيرة «كالأحكام

---

(١) بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي سنة النشر ١٣٢٩هـ ـ ١٩٠٨م القاهرة ص٢٣ .

(٢) الفهرست : ابن النديم سنة النشر ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩م القاهرة ص٣٣ وانظر معجم الأدباء ٦/ ٤٩٧ .

(٣) بغية الوعاة ص١٠٨ .

(٤) نفس المصدر ص٣٤٤ .

السلطانية» و«أدب الدين والدنيا» و«تفسير القرآن» و«سياسة الملك» و«دلائل النبوة»[1] .

١٣ـ أبو يوسف القزويني «ت ٤٨٨ هـ» : له تفسير كبير يرون أنه بلغ سبعمائة مجلد .[2]

١٤ـ الزمخشري «ت ٤٦٧ هـ ـ ٥٣٨ هـ» : صاحب تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل .

يقول في تقريظه لكتابه :

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد

وليس فيها لعمري مثل كشافي

إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته

فالجهل كالداء والكشاف كالشافي[3]

(انظر صورة الكتاب) .

وله كتاب المفصل في علم العربية وربيع الأبرار ونصوص الأخبار .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى : عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ٣/ ٣٠٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٠ .

(٣) بغية الوعاة ص ٣٨٨ .

المعتزلة و مسألة

خلق القرآن

أول من بدأ بمقولة خلق القرآن هم اليهود .

قال ابن الأثير (٥٥٥هـ - ٦٣٠هـ) : إن أول من نشرها منهم هو لبيد بن الأعصم عدو النبي ﷺ الذي يقول بخلق التوراة ، ثم أخذ ابن أخته طالوت هذه المقالة عنه ، وصنف في خلق القرآن ، فكان أول من فعل ذلك في الإسلام ، وكان هذا زنديقاً فأفشى الزندقة .(١)

وذكر الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ - ٤٦٣هـ) : أن بشراً المريسي المرجئ المعتزلي (ت ٢١٨هـ) أحد كبار الدعاة إلى خلق القرآن ، كان أبوه يهودياً ، صباغاً في الكوفة (٢) .

يقول القاضي عبد الجبار : وأما مذهبنا فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه ، وهو مخلوق محدث .(٣)

ويقول ابن منويه : وقد أطلق مشايخنا كلهم في القرآن أنه مخلوق .(٤)

واستدلوا بالآيات القرآنية :

---

(١) الكامل في التاريخ ٧/ ٤٩ وانظر المعتزلة : لزهدي الجار الله ص ٢١-٢٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٦١ .

(٣) شرح الأصول الخمسة ص٥٢٨ .

(٤) المحيط بالتكيف ص ٣٣١ .

قال القاضي عبد الجبار : إن جعلناه قرآناً عربياً يوجب حدوثه ، لأن الجعل والفعل سواء في الحقيقة فدل ذلك على حدوث القرآن[1] .

وقال الزمخشري (٤٦٧هـ ـ ٥٣٥هـ) وهو مفسر ومحدث معتزلي «إن جعلناه قرآناً عربياً» أي : خلقناه عربياً غير عجمي إرادة أن تعقله العرب ، ولئلا يقولوا لو لا فصلت آياته .[2]

وتغلغل في عهد الخليفة العباسي المأمون ١٩٨هـ ـ ٢٨٠هـ نفوذ المعتزلة فاشتدت قوتهم وشوكتهم وكان الخليفة العباسي المأمون متولعاً بمطالعة كتب الفلسفة وحبه للجدل والمناقشة .

يقول الدميري : إن المأمون كان نجم بني العباس في العلم والحكمة وقد أخذ من العلوم بقسط وافر وضرب فيها بهمة ، وهو الذي استخرج كتاب «أقليدوس» وأمر بترجمته وتفصيله ، وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والمقالات ، وكان أستاذه فيها أبو الهذيل العلاف .[3]

فالمأمون شيخه معتزلي وهو أبو الهذيل العلاف[4] الذي أخذ منه علم المعتزلة فناصرهم وانتهج منهجهم .

وكان دور القاضي أحمد بن أبي داود «١٦٠هـ ـ ٢٤٠هـ» في فتنة

---

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد ٧/ ٩٤ .

(٢) الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٧٧ .

(٣) الدميري ١/ ٧٢ .

(٤) راجع صفحة .

خلق القرآن لا يستهان به ، فقد استطاع بواسطة الخليفة المأمون الذي استحسن هذه الفكرة الشيطانية والتي تنص «أن الكلام مخلوق لله تعالى وأن القرآن كلام الله فهو بالتالي مخلوق» .

فأمر المأمون سنة ٢١٢هـ باعتناق المذهب المعتزلي بمسألة خلق القرآن وأمر نائبه على بغداد اسحاق بن إبراهيم الخزاعي أن يمتحن الفقهاء والقضاة والعلماء ويجعلهم يصرحون باعتقادها .

ورعب الناس وفتن كثير من العلماء الأجلاء بهذه المسألة وعلى رأسهم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل «١٦٤هـ ـ ٢٤١هـ» الذي تصدى لهذه المسألة الخطيرة فأعلن للعالم أن القرآن ليس مخلوقاً بل نزل من الله وإليه يعود وقضى رحمه الله في السجن ثمانية وعشرين شهراً وعاد إلى بيته لا يفارقه طيلة خلافة المعتصم ثم ابنه الواثق .

ولما تولى المتوكل الخلافة «٢٣٢هـ» أظهر الانتصار للسنة فأمر بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه بالمنطق مأواه الجن إلى أن يموت . وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير»[1] .

كما أمر أهل الذمة أن يتميزوا عن المسلمين في لباسهم وعمائمهم وثيابهم[2] .

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٣١٣ .

(٢) المصدر السابق ٣١٥ .

كما أمر في عام ٢٣٦هـ أن يهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب وما حوله من الدور ومنع الناس من زيارة الموضع وجعله مزرعة تحرث وتشتغل[١] وأمر بإكرام الإمام أحمد إكراماً عظيماً[٤] وهكذا انتهت هذه المحنة من قبل المعتزلة فروخ الفلسفة اليونانية .

وأما أهل السنه فهم يرون أن القرآن الكريم ليس بمخلوق بل هو كلام الله .

يقول الطحاوي :

وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى حقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية .[٢]

(١) نفس المصدر .
(٢) نفس المصدر .

المعتزلة
وأصولهم الخمسة

المعتزلة لها أراؤها وأفكارها ومعتقداتها ولكن عقيدة المعتزلة تقوم على أصول خمسة من اعتقدها جميعاً كان معتزلياً ، ومن نقص منها أو زاد عليها ولو أصلاً واحداً لم يستحق اسم الاعتزال . وتلك الأصول مرتبة حسب أهميتها هي :

أولاً : التوحيد .

ثانياً : العدل .

ثالثاً : الوعد والوعيد .

رابعاً : والمنزلة بين المنزلتين .

خامساً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .[١]

وإليكم بيان هذه الأصول المهمة :

أولاً : التوحيد :

وهو الأصل الأول من أصولهم الخمسة . وهم يقصدون بالتوحيد البحث حول صفات الله عز وجل .[٢]

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ٢٧٨ والانتصار ص١٢٦ .

(٢) الملل والنحل ١/ ٥٣ .

فالمعتزلة ينفون الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها إلا أنهم يختلفون في الطريقة للوصول إلى هذه الغاية :

* فأكثرهم يقولون : الله عالم بذاته لا يعلم .

* والعلاف وجماعته يقولون : الله عالم بعلم وعلمه ذاته .

* ومعمر وجماعته يقولون : تخلص من الصفات ودعاهم معاني .

* وأبو هاشم الجبائي : نخلص من الصفات ودعاها أحوالاً .

١ـ **الإرادة** : بعضهم : نفاها .

وبعضهم : قال الله مريد بإرادة حادثه لا في محل .

٢ـ **السمع والبصر** : ينفون صفتي السمع والبصر .

٣ـ **الكلام** : المعتزلة اتفقوا على أن كلام الله مخلوق .

٤ـ **رؤية الله** : ينفون المعتزلة رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة .

وطعنوا في رواة أحاديث الرؤية وفي إسنادها ، وأما الآيات القرآنية فقد أولوها تأويلات تتناسب مع رأيهم في المسألة .[١]

٥ـ **العدل** : العدل عند المعتزلة يبحث في أفعال الله وما يجوز عليه وما لا يجوز .

---

(١) شرح الأصول الخمسة : للمعتزلي القاضي عبدالجبار ، ص ٢٦٢ ، وانظر المعتزلة ، د .أحمد صبحي ١/ ١٢٩ .

وكان واصل بن عطاء يقول إن من اثبت لله تعالى معنى أو صفة قديمة فقد أثبت إلهين[1] .

يقول الغزالي والشهرستاني :

إن المعتزلة وافقوا الفلاسفة على قولهم في الصفات .[2]

ثانياً : العدل :

والعدل عند المعتزلة هو ما يتعلق بأفعال الله عز وجل التي يصفونها بالحسن ونفي القبح عنها .

يقول القاضي عبد الجبار بن أحمد عبد الجبار المعتزلي :

وأما الأصل الثاني من الأصول الخمسة وهو الكلام في العدل . وهو كلام يرجع إلى أفعال القديم جلا وعلا وما يجوز عليه ومما لا يجوز فلذلك أوجبنا تأخير الكلام في العدل عن كلام التوحيد .[3]

فالمعتزلة ينفون القول بأن الله خالق أفعال العباد . وحجتهم بهذا النفي عن الله عز وجل الظلم والقبح وأن الله عادل وأنه تعالى لا يظلم الناس شيئاً .

---

(١) أهل السنة والجماعة يثبتون صفات الله كما جاءت في الكتاب والسنة دون تحريف أو تأويل من معرفتهم لمعانيها وتوقفهم في بيان كيفياتها .

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٣٠١ .

(٣) المنقذ من الضلال ص١٠٧ ونهاية الإقدام ص ٩١ .

وأنه يريد من عباده جميعاً الطاعات ويكره المعاصي وهم يعتقدون في ذلك فيما عدا البراهين العقلية على أدلة نقلية وردت بالكتاب العزيز .[1]

فهم يرون أن صفة العدل تستلزم أن لا يحاسب أحداً إلا على ما جنت يداه ، أما ما أكره عليه أو اضطر إليه فلا مجال لحسابه واستشهدوا بالآيات التالية :

- ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ .
- ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾ .
- ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥)﴾ .[2]
- ﴿وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ .[3]
- ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ .[4]
- ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)﴾ .[5]

يقول القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة :

أفعال العباد غير مخلوقة فيهم ، وأنهم هم المحدثون لها .[6]

---

(١) الملل والنحل - ابن حزم ٣/ ٥٦ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٥ .

(٣) سورة الزمر آية ٧ .

(٤) سورة الكهف ٢٩ .

(٥) سورة الإنسان آية ٣ .

(٦) شرح الأصول الخمسة ص٣٢٣ .

فالمعتزلة يؤمنون أن الله غير خالق أفعال العباد وأن العباد هم الخالقون لأفعالهم .

وهم يعتمدون على الأدلة النقلية إذا كانت توافق أغراضهم يتناولونها أو يرفضونها إذا كانت تخالفها . وقد أدى ذلك إلى عدة مسائل هي :

- نفي القدر .

- خلق أفعال العباد .

- التولد .

- الصالح والأصلح .

- التحسين والتقبيح .

فالمعتزلة تقرر أنه تعالى لا يفعل القبيح ، ولا يريده ، وأن أفعاله كلها لابد أن تكون حسنه وأنه لا يخل بما هو واجب . وعلى ذلك فكل فعل يفعله سبحانه وتعالى إنما هو حسن .

ثالثاً : الوعد والوعيد :

أما حقيقة الوعد والوعيد وكذلك حقيقة الخلف والكذب عندهم .

قال شيخ المعتزلة القاضي عبد الجبار : إن الله وعد المطيعين بالثواب ، وتوعد العصاة بالعقاب ، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه ، ولا يجوز عليه

الخلف الكذب ، وهذا المبدأ مرتبط تمام الارتباط بمبدأ العدل إذ إن العدل الإلهي يقضي أن يثاب الخير المطيع ، وأن يعاقب الشرير العاصي ، كما يقضي أن تكون إثابة العاصي وعقاب المطيع جوراً يقبح في حق الله .[1]

٢ـ حقيقة الوعد :

والوعد هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل ، والوعيد هو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع في المستقبل[2] .

٣ـ حقيقة الكذب :

هو كل خبر لو كان له مخبر ، لكان مخبره مخالفاً للواقع .

٤ـ حقيقة الخلف :

هو أن يخبر أنه يفعل فعلاً في المستقبل ثم لا يفعله ، ثم إن الخلف ربما يكون كذباً بأن يخبر عن نفس الفعل ثم لا يفعله ، وربما لا يكون كذباً بأن يخبر عن عزمه على الفعل ثم لا يفعله .

ولهذا فإنه لما استحال العزم على الله تعالى ، لم يكن الخلف في حقة إلا كذباً تعالى الله عنه علواً كبيراً .[3]

---

(١) شرح الأصول الخمسة ـ عبدالجبار القاضي ـ ص ٦١٤ ـ ٦٢٤ .

(٢) شرح الأصول الخمسة ص١٣٥ .

(٣) شرح الأصول الخمسة ص١٣٥ .

يقول القاضي عبد الجبار : وأما علوم الوعد والوعيد ، فهو : أن الله وعد المطيعين بالثواب وأنه يفعل ما وعد به لا محالة ولا يجوز عليه الخلف والكذب .(١)

ويقول أيضاً : ولا يتوعد عز وجل إلا بالمستحق ، لأنه إذا خرج عن المستحق دخل في حد الظلم .(٢)

يقول الشهرستاني : واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا من غير توبة عن كبيرة استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكافر .(٣)

فالمعتزلة يعتقدون أن الوعد والوعيد نازلان لا محالة ، فوعده بالثواب واقع ، ووعده بالعقاب واقع أيضاً ، ووعده بقبول التوبة النصوح واقع أيضاً ، من أحسن يجازى بالإحسان إحساناً ومن أساء يجازى بالإساءة عذاباً أليماً . فلا عفو عن كبيرة من غير توبة ، كما لا حرمان من ثواب من عمل خيرا .(*)

ولذا فقد أنكروا الأحاديث التي وردت بها الشفاعة وأولوا الآيات التي تشير إلى نوع من الشفاعة يوم القيامة .(٤)

---

(١) شرح الأصول الخمسة ص١٣٦ . (٢) شرح الأصول الخمسة .

(٣) الملل والنحل ١/ ٤٥ .

(*) أما عقيدة أهل السنه والجماعة في الوعد والوعيد فليراجع كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٥٠ .

(٤) شرح الأصول الخمسة : عبدالجبار القاضي ص ٦٨٧ .

رابعاً : المنزلة بين المنزلتين :

المعتزلة حكموا على مرتكب الكبيرة إنه لا مؤمن ولا كافر بل فاسق ، فجعلوا الفسق منزلة ثالثة مستقلة عن منزلة الإيمان والكفر ، واعتبروه وسطاً بينهما .

يقول القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة في زمانه ، في كتابه شرح الأصول الخمسة في الأصل الرابع وهو كلام في المنزلة بين المنزلتين :

إن صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين فلا يكون اسمه اسم الكافر ، ولا اسم المؤمن ، وإنما يسمى فاسقاً ، وكذلك صاحب الكبيرة له حكم بين الحكمين ، فلا يكون حكمه حكم الكافر ، ولا حكم المؤمن بل يفرد له حكم الثالث ، وهذ الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين ، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان فليست منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن ، بل له منزلة بينهما .(١)

فالمعتزلة يرون أن :

صاحب الكبيرة إذا مات ولم يتب لا يجوز أن يعفو الله عنه لأنه أوعد بالعقاب على الكبائر ، فإن لم يعاقبه لزم الخلف في وعيده ولأن الطاعات والأمر بها . والمعاصي والنهي عنها وضعت لحكم . فمن لم يطع فقد أضل بالحكم فاستحق العقاب والتخليد في النار .

---

(١) شرح الأصول الخمسة ص٦٩٧ .

بدليل قوله تعالى : ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ .(١)

وقوله تعالى : ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ .(٢)

فصاحب الكبيرة عند المعتزلة كافر مخلد في النار ، وقد وافقت المعتزلة الخوارج الذين قالوا إن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النيران ، وقالت المعتزلة بتخليد الفاسق في النار(٣) وليس في تكفيره ، بل إنه في منزلة بين المنزلتين(٤) وهكذا قالوا في الإيمان لا يزيد ولا ينقص .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ذهبت المعتزلة والخوارج إلى أن الإيمان قول وعمل إلا أنه وحدة واحدة لا يتبعض فهو لا يزيد ولا ينقص ، وإن سقط منه جزء سقط منه الكل .(٥)

ويقول رحمه الله : ثم قالت الخوارج والمعتزلة : الطاعات كلها من الإيمان ، فإذا ذهبت بعضها ذهب الإيمان فذهب سائره فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان(٦) .

---

(١) سورة البقرة آية ٨١ .

(٢) سورة النساء آية ١٤ .

(٣) مقالات الأشعري ص٢٧٤ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٧٠ .

(٥) الفتاوي ٧/ ٥١٠ .

(٦) نفس المصدر ٧/ ٣٢٣ .

ويقول الأسفراييني : ومما اتفقت عليه المعتزلة من فضائحهم قولهم إن حال الفاسق الملي يكون في منزلة بين المنزلتين ، لا هو مؤمن ، ولا كافر ، وإن هو خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون مخلداً في النار ، ولا يجوز لله تعالى أن يغفر له أو يرحمه :أي أن مرتكب الكبيرة بكونه يشبه المؤمن في عقده ولا يشبهه في عمله . ويشبه الكافر في عمله ولا يشبهه في عقده أصبح وسطاً بين الاثنين ، وتبعاً لهذا يكون عذابه أقل من عذاب الكافر .[١]

ومذهب أهل السنه والجماعة من مرتكب الكبيرة ناقص الإيمان وليس مخلد في النار .

إذ إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما انعقد عليه إجماعهم ، فالمرء حين يتحقق توحيده يكون قد أتى بأصل الإيمان ثم كلما فعل الطاعات ازداد إيمانه وكلما ارتكب المعاصي نقص إيمانه ، وارتكاب الكبائر يخرجه من دائرة الإيمان إلى دائرة الإسلام كما في حديث رسول الله ﷺ «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» .[٢]

وعلى أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً يخرج من الإسلام ولا يدخل في دائرة الكفر والخلود في النار .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ومذهب أهل السنه والجماعة أن فساق أهل الملة ليسوا مخلدين في النار ، كما قالت الخوارج والمعتزلة ، وليسوا

---

(١) التبصير في الدين ص٤٢ .

(٢) الفتاوى ٧/ ٣١ .

كاملين في الدين والإيمان والطاعة ، بل لهم حسنات وسيئات ، ويستحقون بهذا العقاب وبهذا الثواب[1] .

ويقول النووي : واعلم أن مذهب أهل السنه وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال[2] .

ويقول الطحاوي : ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله[3] .

ومرتكب الكبيرة وإن لم يتب فهو في مشيئة الله ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .

خامساً : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر :

١ ـ حقيقة الأمر والنهي :

أ ـ الأمر : فهو قول القائل لمن دونه في الرتبة إفعل .

ب ـ والنهي : هو قول القائل لمن دونه لا تفعل .

جـ ـ المعروف : فهو كل فعل عرف فاعله أو دل عليه ، ولهذا لا يقال في أفعال القديم تعالى معروف ، لما لم يعرف حسنها ، ولا دل عليه[4] .

والمنكر : وهو كل فعل عرف فاعله قبحه أو دل عليه .

---

(١) الفتاوى ٧/ ٦٧٩ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٢١٧ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٩٥ .

(٤) شرح الأصول الخمسة : للقاضي عبدالجبار المعتزلي ص١٤١ .

ثم يشرح لنا القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة هذا التعريف قائلاً : إن المعروف عند المعتزلة هو الفعل الحسن الذي يفعله فاعله وهو عارف حسنه أو أنه يدلل على حسنه ، أما قولهم «لا يقال في أفعال القديم تعالى أنها معروفة . . . لأنه غير ظاهر حسنها ، وقوله «ولا دل عليه» أى : وليس هناك دليل على حسنها .

أما المنكر : فهو كل فعل عرف فاعله قبحه أو دل عليه ، ولو وقع من الله تعالى القبيح لا يقال إنه منكر ، لما لم يعرف قبحه ولا دل عليه[1]

فطريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة واجب على سائر المؤمنين كل على قدر استطاعته بالسيف ، فما دونه . فإن قاوموا بالسيف كان ذلك كالجهاد ، فلا فرق بين الجهاد في الحرب وبين مقاومة الكافرين والفاسقين[2] .

وبلا شك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من واجبات الإسلام عند أهل السنه لأنه أقره الله جل وعلا قائلاً :

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (لقمان :١٧) .

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (آل عمران) .

---

(١) شرح الأصول الخمسة ص ١٤١ .

(٢) المقالات ١/ ٢٧٨ وروح الذهب ٦/ ٢٣ .

ولكن الخلاف بين السنة والمعتزلة ما يلي :

أولاً : أن المعتزلة يرون تغيير المنكر هو :

أ ـ باللسان .

ب ـ باليد .

ج ـ بالسيف .

يقول الأشعري : أجمعت المعتزلة إلا الأصم ، على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك(١) .

ثانياً : يرون الخروج على السلطان الجائر :

المعتزلة يرون أن الخروج على السلطان الجائر واجب .

ثالثاً : يرون حمل السلاح :

يرون حمل السلاح على الكفار أو من أصحاب المعاصي من أهل الإسلام وأنهم لا يفرقون بين قتال الكافر والفاسق .

وكل هذا مخالف عقيدة أهل السنة .

فأما أهل السنة فيرون : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي :

---

(١) المقالات ١/ ٢٧٨ .

أ ـ اليد وهم ولاة الأمور أو الذين يقومون بالدعوة والإرشاد وهم يسمونهم «الحسبة» .

ب ـ لا يرون حمل السلاح .

ج ـ عدم الخروج على السلطان الجائر .

قال عليه الصلاة والسلام : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» .

وإذا ترتب عليه مفاسد في التغيير باليد لا يكون بالسيف لأن هذا يفتح باب الفتنة أكبر .

وأما الخروج على السلطان الجائر :

فأهل السنة لا يوجبون الخروج على السلطان الجائر إذا ارتكب المعاصي لأن هذا يترتب عليه من المفاسد ما لا يعلمه إلا الله .

قال ﷺ : «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله» .[1]

ب ـ أما حمل السلاح فأهل السنة يرون أنه لا يجوز حمل السلاح على المؤمن العاصي لأن صاحب الكبيرة ليس بكافر فلا يجوز قتاله واستحلال دمه .

---

(١) رواه الشيخان «البخاري ومسلم» .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء :٥٩) .

وحديث أم المؤمنين أم سلمة : رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد بريء ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع . فقالوا : يا رسول الله : ألا نقاتلهم؟

قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة[١] .

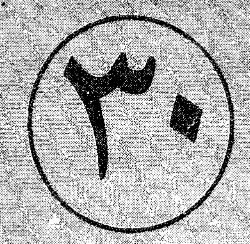
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ولهذا أمر الرسول ﷺ بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة .

ثم قال رحمه الله :إن من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة ، وترك القتال في الفتنة .[٢]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار على الأمراء وترك قتالهم ما صلوا : ٣/ ١٤٨٠ .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لابن تيمية ص ٢٠ .



المهدية السودانية



يقول عن نفسه (أي محمد أحمد المهدي):

«إنه رأى النبي ﷺ بعيني رأسه يقظة فأعلمه بأنه المهدي المنتظر، وأجلسه على كرسيه مراراً بحضرة الخلفاء والأقطاب والخضر عليه السلام، وجمع من الأولياء، وأنه قلده سيفه وأيده بالملائكة العشرة الكرام».

منشورات المهدية

خارطة السودان الموطن الأصلي للمهدية تبلغ مساحة السودان (٢,٥) كم٢
عدد السكان (١٧) مليون نسمة، أكثرهم مسلمون.
أما الجنوب من الزنج، أكثرهم وثنيون ومسيحيون.
أهم المدن: الخرطوم - وادي مدني - بورسودان - الأبيض - وادي حلفا - عطبرة

نشــأة المهدية

مؤسسها هو : أبو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الولي بن عبد الله بن حاج شريف بن علي بن أحمد بن علي بن حسب النبي بن صبر بن نصير بن عبد الكريم بن حسين بن عون الله بن نجم الدين بن عثمان بن موسى بن أبي العباس بن يونس بن عثمان بن يعقوب بن عبد القادر بن الحسن العسكري بن علوان بن عبد الباقي بن صخره بن يعقوب بن الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب[1] .

وهذه السلسلة لم تكن معروفة عند مؤسس المهدية .

يقول مؤلف تاريخ السودان : «ولما ادعى محمد أحمد المهدية علاَّ نسبه حتى أوصله إلى الحسن السبط طبقاً لما تدوَّن في الكتب من شرائط المهدي»[2] .

أما اسمه قبل أن يدعي بالمهدية هو : محمد أحمد واسم أبيه عبد الله وأمه زينب وينتسب إلى أسرة تعرف بالأشراف ، ولهذه الأسرة شهرة دينيه محلية يعدو أنها نمت حول جدهم حاج شريف وقبيلته تعرف باسم «صبر» وهو جد له ابعد من جده حاج شريف[3] .

---

(١) تاريخ السودان ، تأليف شقير ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٢١ .

(٣) السيف والنار في السودان وانظر المهدية في السودان وتاريخ السودان : شقير ص ٣٢١ .

ويقول عن نفسه حين ادعى بالمهدية : «وليكن معلوماً عندكم أني من نسل رسول الله ﷺ فأبي حسيني من جهة أبيه وأمه ، وأمي كذلك من جهة أمها وأبيها عباس والعلم لله بل إن لي نسبة إلى الحسين رضي الله عنه»(١) .

مولده :

ولد محمد أحمد في السابع والعشرين من رجب سنة ١٢٦٠هـ الموافق الثاني عشر من أغسطس ١٨٤٤م في جزيرة «لبب» .

قيل ولد سنة ١٢٥٨هـ وقيل في جزيرة ضرار وقيل في جزيرة «أرقو» .(٢)

شخصيته :

لين الجانب ، دائم البشر ، واسع الصدر ، صادق اللهجة ، كثير العطاء ، كثير التفقد والنصح لأصحابه ، متواضع ، يحب من الثياب ما خشن ، ومن الطعام ما خشن ، لا يحب المراء والجدل ، يميل إلى الانفراد والخلوة ومن أراد الدخول عليه خلع نعليه ، ثم تقدم حبواً حتى يقترب منه فيلمس يده ، ثم يرجع عنه قليلاً ، ويخاطبه بقوله يا سيدي ويكلمه وهو منكس الرأس وبعد الانتهاء من حديثه ينصرف راجعاً القهقرى (٣) .

---

(١) المنشور الصادر في شوال ١٧٩٨هـ ٢٥ ستمبر ١٨٨٨م .

(٢) انظر تاريخ السودان ص ٣٢١ ، وانظر السيف والنار في السودان ص ٥٠ .

(٣) نفس المصدر ص ٦٠٧ .

نشأته :

نشأ محمد أحمد في أسرة اشتهرت بصناعة المراكب ، وكان أبوه نجاراً ماهراً في بناء المراكب وكان والده ينتقل من «دنقلهُ» إلى «الخرطوم» ثم استقر في الخرطوم ، وقد وافاه الأجل وهو في إحدى رحلاته إلى كرري ودفن بها .(١)

تعلم محمد أحمد من أبيه القراءة والكتابة وبعد وفاته مال إخوته إلى صناعة المراكب التي تعلموها من أبيهم أما محمد أحمد فلم يجد في نفسه الميل إلى هذه الصناعة بل مال بفطرته إلى الديانة والعلم فعزم على الذهاب إلى الخلاوي لدراسة القرآن ، فحاول إخوته منعه فأضرب عن الطعام ، فرقوا لحالته وسمحوا له بالذهاب إلى الخلاوي (*) ، وهو مازال في سن مبكرة ما بين السابعة والعاشرة (٢) .

وقد اهتم المهدي بطلب العلم بالتنقل بين المشايخ والمدن وخاصة حين قام بالاتصال بشيخه الصوفي محمد الشريف عام ١٢٧٨هـ ـ ١٨٦١م .

ويعتبر محمد الشريف زعيم صوفي وهو حفيد أحمد الطيب مؤسس

---

(١) تاريخ السودان : ص ٣٢٢ .

(*) الخلاوي معناها : الكتاتيب .

(٢) المهدية في السودان ص ٥٠ وانظر الإمام المهدي ص ٤٥ .



محمد أحمد المهدي

مؤسس المهدية

الطريقة السمانية (وهي طريقة مشهورة في السودان) .

طلب أحمد محمد من الشيخ محمد شريف الدخول في طريقته فاستجاب له ، وأقام عنده منقطعاً للصلاة والعبادة ودرس على يديه بعض كتب التصوف مثل :

* إحياء علوم الدين للغزالي .

* الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي .

* ومؤلفات الشيخ أحمد الطيب مؤسس الطريقة وغيرها .

وخلال إقامته عند شيخه الجديد أظهر من التعبد والزهد والطاعة ما لفت نظر شيخه حتى مال إليه وأحبه ، وجعله شيخاً من شيوخ الطريقة ، ومنحه راية لإعطاء العهود ، وأذن له أن يذهب بها حيث شاء (١) .

وفي عام ١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م رحل إلى جزيرة أبا التي تقع على النيل الأبيض وتسكنها قبيلة دغيم وكنانة بعدما أصبح شيخاً في الطريقة السمانية وسبب رحلته إلى هذه الجزيرة هي :

أن إخوته انتقلوا إليها لكثرة أشجارها الصالحة لصناعة المراكب فرحل معهم ، وقيل بل اختار الرحلة إلى هذه الجزيرة ، لأنها صالحة للخلوة والتأمل .

---

(١) انظر تاريخ السودان ص ٣٢٦ وانظر السيف والنار في السودان ص ٥١ .

وقد بنى فيها جامعاً للصلاة وخلوة للتدريس وحفر غاراً في باطن الأرض للعبادة ، ولم يلبث إلا زمناً يسيراً حتى ذاع صيته وكثر أتباعه ، حتى قيل إن المسافرين بالمراكب كانوا يقفون في هذه الجزيرة تبركاً بمحمد أحمد ، ويقدمون له الهدايا فيقوم بتغريقها زهداً (١) .

وبعد أن كثر تلاميذه ومريدوه ، بدأ في نشر مبادئه في هذه الجزيرة ، ومن ثم اتجه إلى كردفان وجبال النوبة ، حتى شملت دعوته جميع أنحاء السودان ، وقد اجتمع إليه خلق كثير واتخذ منهم خاصته .

وكان يمتاز بالفصاحة وقوة الحجة والقدرة على التأثير والإقناع ، وكان يتمتع بالتقوى والزهد والورع ولذلك فانتشرت دعوته بين العامة والخاصة .

وقد انتشرت أفكاره في جميع أنحاء السودان ، فأخذ كثير من أبناء السودان الاتجاه إليه لطلب العلم والتماس البركة منه .

ولكن مع هذا تأثر بالفكر الصوفي وطرقه وجعله يسلك هذا المسلك فانغمس في الفكر الصوفي فقرأ :

* إحياء علوم الدين للغزالي .
* والفتوحات المكية لابن عربي الصوفي الأكبر .
* الكنوس المترعة في مناقب السادات الأربعة .
* النغمات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية .

---

(١) تاريخ السودان ص ٣٢٣ وانظر السودان عبر القرون : دكتور شبيكة ص ٢٥٣ وانظر تاريخ السودان ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

* وتوغل في مؤلفات الشيخ أحمد الطيب البشير مؤسس الطريقة السمانية (١) .

وسار على النهج الصوفي فكان يقضي الليل متعبداً ، فكلما تفقد محمد شريف تلاميذه ليلاً وجده يجلس منفرداً يتعبد ، وكلما وقف للصلاة بكى حتى يبلل الأرض بدموعه ، فوصفه شيخه محمد شريف في قصيدة مشهورة قال فيها :

وكم صام كم صلى ، وكم قام كم تلا

من الله مازالت مدامعه تجري

وكم بوضوء الليل كبر للضحى

وكم ختم القرآن في سنة الوتر (٢)

من هذا المنطلق العقائدي الصوفي انطلق محمد أحمد الملقب بالمهدي في الأرض يمارس أنواع المجاهدات والأذكار حتى صنعت منه شخصية جذابة ذات شفافية عالية فكان إذا صلى بكى واستبكى ، وإذا وعظ أثر في نفوس الحاضرين حتى إن الرجال كانوا يبكون ويضربون صدورهم عند سماع كلماته المؤثرة (٣) .

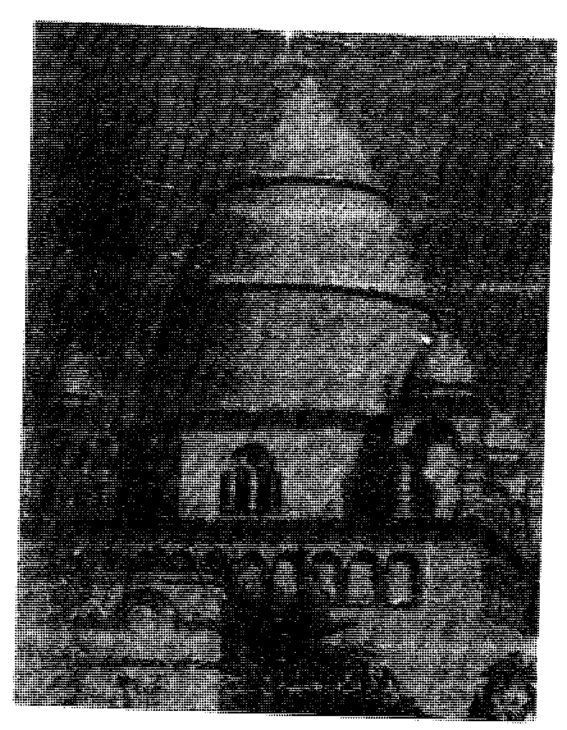
وهكذا قام المهدي محمد أحمد بالاتصال بأقطاب التصوف وخصوصاً شيخه محمد شريف الذي لازمه من عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦١هـ واستمرت ملازمته له نحو سبعة أعوام أو عشرة أعوام .

---

(١) الإمام المهدي ص ٥٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٩٧ .



القبة المدفون فيها المهدي محمد أحمد المهدي

مؤلفات المهدي

ليس للمهدي أي مؤلفات قط ، ولكن له رسائل وخطابات ، وله كتيب صغير يسمى «راتب المهدي(*)» يبلغ عدد صفحاته مائة وثماني وعشرين صفحة وقد بلغت رسائلة ومنشوراته نحو الألف ، جمعها وحققها محمد إبراهيم أبو سليم(١) .

وقد ذكر مؤلف تاريخ السودان أنه كتب كراساً علم فيه أتباعه كيفية قيام رمضان(٢) .

وفاة المهدي :

في شهر رمضان سنة ١٣٠٢هـ أصابت محمد أحمد المهدي حُمى خبيثة ، ولازمته أسبوعاً ، وفي يوم الاثنين التاسع من رمضان سنة ١٣٠٢هـ الموافق الثاني والعشرين من يونيو لسنة ١٨٨٥م لفظ أنفاسه الأخيرة وقت الضحى ، وكان بحضرته خلفاؤه وأقاربه فدفن في محل فراشه في منزله ، ثم صلى عليه الخليفة عبدالله إماماً والناس من خلفه وكان عمره عند وفاته اثنين وأربعين سنة(٣) .

(*) يعتبر هذا الكتيب ورد يومي للأنصار وقد فرض عقوبة لتارك الراتب بدون عذر شرعي ، فيضرب تاركه ثمانين سوطاً ويحبس ثلاثة أيام . انظر منشورات المهدي ص ٢٠٥ .

(١) الإمام المهدي ص ١٣٦ .

(٢) تاريخ السودان : شقير ص ٦١٠ .

(٣) السودان عبر القرون : د . شبيكة ص ٣٧٠ .



صورة محمد أحمد المهدي
حين أعلن أنه المهدي المنتظر؟!

إعلان محمد أحمد
أنه المهدي المنتظر

قبل أن يعلن محمد أحمد أنه المهدي المنتظر كان يدعي أنه مصلح مجدد فقط .

يقول هذا وهو في طريقه إلى «قدير» مهاجراً مع أتباعه في منشور يسمى «منشور الدعوة» بعد البسملة والحمد لله :

لا يخافكم تغير الزمن وترك السنن ، ولا يرضى بذلك ذوو الإيمان والفطن ، بل يترك لذلك الأهل والأوطار والوطن لإقامة الدين والسنن ، ولا يتوانى عن ذلك لكون غيرة الإسلام للمؤمن تجبره على ذلك ، ثم إني نبهت على بعض المشايخ وما أدركت من الأمراء فلم يساعدني على ذلك أحد حتى استعنت بالله وحده على إقامة الدين والسنن ووافقني على ذلك جمع من الفقراء الأتقياء الذين لا يعبأ بهم ، ولا يبالون بما لا قوة في الله من المكروه ، وما فاتهم من المحجوب المشتهى ولا زال بحمد الله يزدادون ، وتحصل البيعة على ما ذكر حتى هجمت عليّ الخلافة الكبرى من الله ورسوله ، وأعلمني النبي ﷺ بأني المهدي المنتظر .(١)

وأخذ المهدي ينشر دعوته على أنه المهدي المنتظر ، فكتب رسالة إلى محمد الطيب البصير (ت١٩٠٨م) وهو شيخ الطريقة السمانية ويعتبر من أوائل أنصار المهدي في دعوته .

---

(١) مقدمة منشورات المهدية : وأبو سليم ص ٢٣ ـ ٢٤ .

تقول هذه الرسالة : لايخفى عزيز علمك أن الأمر الذي نحن عليه لابد من دخول جميع المؤمنين فيه ، إلا من هو خالي من الإيمان ، وذلك مما ورد في حقائق غيبية وأوامر إلهية وأوامر نبوية أوجبت لنا مهمات صرنا مشغولين بها . . . ولما تواترت الأنوار والبشائر والأسرار والأوامر النبوية والهواتف الإلهية بإشارات أو بشارات عظيمة ، وقد كتبت إلى حضرتكم المكرمة على المبادىء قبل التأكيد الكلي ، والأمر الأعلى ، وها هو قد حصل . . . . . . وكل ذلك تلويحات لأسرار لاتباح ، وهذا مما يكتم وجوباً ولا يطلع عليه إلا أنت حتى يظهر الله الأمر . . . . . . والأمر الذي دهمنا من الله ورسوله عاهدوني على القيام به نحو عشرين ألفاً ، والبشارة من الله ومنه صلى الله عليه وسلم أن أصحابنا في تقويم الدين مائتين وأربعين ألفاً وستين ألفاً من الأولياء الميتين وملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ، فسبحان من يظهر قدرته في أضعف خلقه وهذا الأمر مكتوم لا يظهر إلا بحلف وعهود على كتمه حتى يظهره الله .(١)

وأخذ يرسل المنشورات إلى أنحاء السودان .

يقول في منشور له صادر في شوال عام ١٢٩٨هـ ـ ٢٥ سبتمبر ١٨٨٨م : وحيث إن الأمر لله والمهدية أرادها الله لعبده الذليل «محمد المهدي بن عبدالله» فيجب بذلك التصديق لإرادة الله ، وقد أخبرني سيد الوجود محمد ﷺ بأن من شك في مهديتك فقد كفر بالله ورسوله كررها

---

(١) منشورات المهدية : أبو سليم ص ٨ ، ٩ .

صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات يقظة في حالة الصحوة وأنا خال من الموانع الشرعية لا بنوم ولا بجذب ولا سكر ولا جنون ، بل متصف بصفات العقل أقفو أثر رسول الله ﷺ بالأمر فيما أمر به ونهى عنه .(١)

ويقول عن نفسه إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعيني رأسه يقظة فأعلمه بأنه المهدي المنتظر ، وأجلسه على كرسيه مراراً بحضرة الخلفاء والأقطاب والخضر عليه السلام ، وجمع من الأولياء ، وأنه قلده سيفه وأيده بالملائكة العشرة الكرام .(٢)

وذكر أن النبي ﷺ جمع أرواح الذين أنكروا مهديته من الأولياء والعلماء وويخهم ، وقال لهم : ما شكرتم نعمة الله تعالى حيث أنكرتم مهدية فلان ، وقد أعطاكم الله نعماً فما شكرتموها ، حيث لم تصدقوا بمهدية فلان ، وفلان هذا قد شكر نعم الله فولاه عليكم وأعطاه المهدية ، فكيف تنكرون المهدية له؟ قالوا : تبنا يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا منه العفو ، فطلبوا مني العفو .(٣)

وكان محمد أحمد المهدي يعلم مريديه بأن مهديته ثابتة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن تردد وأنكر هذه المهدية فقد كذب بأمر الله ورسوله ومن كذب بأمر الله ورسوله فهو كافر ، فكان محمد أحمد إذا أنكر

---

(١) منشورات المهدي ص ٢٦-٢٧ .

(٢) منشورات المهدية ص ١٣ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٣١ .

أحد عليه مهديته قتله ، وإذا خالف له أمراً فإن مصيره القتل ، أو بقطع اليد والرجل من خلاف[1] .

وقال أيضاً : وقد أمرني سيد الوجود ﷺ بمكاتبة المسلمين ودعوتهم إلى الهجرة معنا إلى محل يكون فيه قوام الدين وإصلاح أمر الدارين ، ومثلكم لازم أن يحث على هذا الأمر ، ويكون من أول المقومين والتابعين ، ومعاذ الله أن أكذب على رسول الله .[2]

فأقبل الناس من كل حدب وصوب إلى دعوته وحين استفحل أمره هو وأتباعه ، قام حاكم السودان من قبل الحكومة المصرية محمد رؤوف باشا بإسداء النصح إلى محمد أحمد «الملقب بالمهدي» حتى يقلع عن ادعاءاته الكاذبة ، ومن ثم قام بإرسال لجنة من الفقهاء والمشايخ إلى جزيرة «أبا» لمناقشة محمد أحمد «الملقب بالمهدي» لمعرفة ما إذا كان الفقيه محمد أحمد هو «المهدي المنتظر» حقيقة أم كذباً ، فأدت اللجنة مهمتها وعادت إلى الخرطوم في أغسطس ، وجاء في تقريرها إلى رؤوف باشا أن دعوى محمد أحمد بأنه «المهدي المنتظر» ادعاء كاذب .

بل إن رؤوف باشا وهو حكمدار السودان بعث رسالة إلى محمد أحمد المهدي مستفسراً عن مدى صحة ما في هذه المنشورات ، فأرسل إليه محمد أحمد برقية في أول رمضان من سنة ١٢٩٨هـ الموافق أول أغسطس ١٨٨١م يثبت فيه صحة ما في المنشورات .

---

(١) تأريخ السودان : ص٣٣٠ ـ ٣٣١ .

(٢) منشورات المهدية : د . أبو سليم ص ٢٠ .

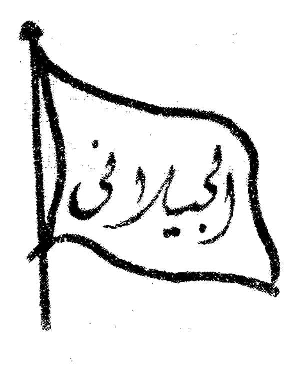
وهذه نص البرقية التي بعثها إلى رؤوف باشا : بعد البسملة والحمد لله : نحن عبد ربه محمد المهدي السيد عبدالله إلى الحكمدارية ، وبعد فعلى مقتضى المكاتبة فالأمر المطلوب كشفه أن دعائي الخلق على تقويم السنة والهجرة بالدين مما عليه الطباع الزمنية ، أمر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، والإعلام بأني المهدي المنتظر من سيد الوجود ﷺ مراراً عديدة مع الهواتف الإلهية وعلامات أخبر بها سيد الوجود ﷺ ، فمن تبع صار من المقربين الفائزين ، ومن خالف خذله الله في الدارين ، وصده بقدرته التي يعجز عن معارضتها جميع العاملين ، أما المواعظ للمؤمنين فهي مبينة ، فمن لم يصدق طهره السيف(١) .

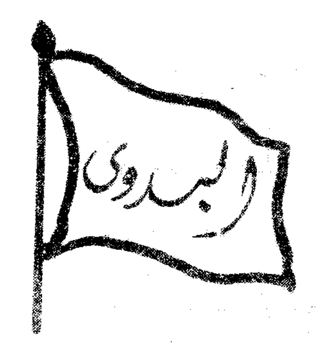
بعد أن استخدم رؤوف باشا كل الطرق السلمية لإثناء محمد أحمد عن دعوته الكاذبة ولكنها لم تفلح في إثنائه ، قام بإرسال معاونه أبي السعود على رأس قوة وأمره باستدراج محمد أحمد وإحضاره إلى الخرطوم ، وفي ١١ من رمضان سنة ١٢٩٨هـ الموافق ٧ من أغسطس سنة ١٨٨١م ، وصل أبو السعود على متن باخرة إلى جزيرة «أبا» وطلب من محمد أحمد السفر معه إلى الخرطوم ولكنه أبى نهائياً ، وفي آخر الحديث الذي تم بينهما قال أبوالسعود : ارجع عن هذه الدعوى فإنك لا تطيق حرب الحكومة ، ولا نرى معك من يقاتلها ، فأجابه وهو يبتسم : أنا أقاتلكم بهؤلاء ، وأشار إلى أصحابه ، ثم التفت إليهم وقال : أنتم راضون بالموت في سبيل الله؟ فقالوا

---

(١) تاريخ السودان : ص ٣٣٥ ـ ٣٣٩ .









هذه الرايات التي حملها المهدي في حروبه وخاصة حين ضربته الحكومة في جزيرة «أبا» وتلاحظ راية كُتبت باسم المهدي؟ على أنه المهدي المنتظر والباقي من الأقطاب الصوفية؟!

كلهم : نعم راضون بالموت في سبيل الله ، وباذلون أرواحنا في رضى الله ورسوله ومهديه .[1]

فرجع أبوالسعود وأخبر رؤوف باشا بفشل المهمة ، وفي الحال جهز فصيلتين بقيادة أبي السعود تعدادها ما بين (٦٥٠ و ٨٥٠) جنديا ، وعلى كل فصيلة ضابط ومعه مدفع ، وأمرهم بالقبض على محمد أحمد وأنصاره والقضاء على الحركة في مهدها[2] .

وحين علم محمد أحمد المهدي بالحملة : فجهز محمد أحمد المهدي (١٣٥٠) رجلاً وفيهم تلامذته ، وليس معهم سلاح سوى الرماح والسيوف والعصى .[3]

وأحضر راياته الخمس مكتوب على كل منها : «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وعلى إحداها أضيف اسم «الجيلاني ولي الله» ، والثانية «أحمد الرفاعي ولي الله» والثالثة «إبراهيم الدسوقي ولي الله» والرابعة «أحمد البدوي ولي الله» ، والخامسة خالية ، فقام محمد أحمد وكتب على كل الرايات «محمد المهدي خليفة رسول الله»[4] . (انظر الرايات)

وفي هذه الموقعة انتصر المهدي وأتباعه فهزموا حملة أبوالسعود شر هزيمة ، وعُرفت هذه المعركة باسم «واقعة أبا» في ١٢ أغسطس ١٨٨١م .

---

(١) تاريخ السودان : شقير ص٣٣٦ـ٣٣٧ .

(٢) السيف والنار ف يالسودان ص ٦٢ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٣٧ .

(٤) السودان عبر القرون : د . شبيكة ص ٢٥٨ .

وحين سمع أهل السودان بانتصار المهدي على جيش رؤوف باشا جاءوا من جميع أنحاء السودان للانضمام إليه والوقوف معه والمحافظة على دعوته فبايعوا المهدي وهو على سفح جبل «قدير» وهو المعقل الحصين الذي اتخذه المهدي معقلاً له .

ولم يقر حاكم السودان بالهزيمة فبعث إليه سرية أخرى بقيادة راشد باشا ، ولكن هذا القائد مُني بهزيمة نكراء هو وأتباعه فرجعوا وهم يجرون عار الهزيمة ، وبهذا النصر سطع نجم المهدي وأتباعه ، وكذلك أظهروا من الشجاعة والبطولة الشيء الكثير ، فازدادت جماعة المهدي قوة وارتفع شأنهم مادياً ومعنوياً وخصوصاً أنهم اغتنموا أسلحة كثيرة في الحربين ، ولكن رؤوف باشا لم يذعن لهذه الهزائم المتتالية التي مُنيت بها جيوشه ، وأخير أرسل سرية أخرى بقيادة يوسف الشلالي ولكن هذه الحملة انهزمت هزيمة أنكر مما قبلها ، وأخذ المهدي وأتباعه في مطاردة جيوش رؤوف باشا وكان النصر حليفهم فسقطت المدن ، المدينة تلو الأخرى إلى أن أصبحت الخرطوم قاب قوسين من السقوط في أيدي المهدي وأتباعه .

ونتيجة لهذه الانتصارات الساحقة للمهدي وأتباعه حاولت مصر إنقاذ ما تبقى وعلى الخصوص مدينة الخرطوم ، فأرسلت لذلك عبدالقادر حلمي باشا بدلاً من رؤوف باشا ومع ذلك لم يجد التغيير أية نتيجة على أرض الواقع .[1]

---

(١) تاريخ السودان الحديث ، تأليف ميرزا صالح ضرار ص ١٧٤ .

وهكذا استمر محمد أحمد المهدي بالحروب ، فحين ينتهي من حرب يدخل حرباً أخرى ، وبعثت الحكومة المصرية حملة أخرى تسمى حملة «هكس باشا» في ٥ من نوفمبر ١٨٨٣م ، فخرج إليهم محمد أحمد المهدي وأتباعه الذين يزيد عددهم على خمسين ألفاً ، وانتصر هو أتباعه على القائد هكس باشا ، بل أبيد جميع جيش هكس بما فيهم قائدهم ، وبهذا النصر جاءت الوفود من كل القبائل والبلاد العربية والإسلامية إلى محمد أحمد المهدي تبارك له انتصاراته وتتحقق دعوته ، ومن هذه الوفود وفود من الحجاز والهند وتونس ومراكش .

بعد ذلك قررت الحكومة المصرية إرسال «غوردن باشا» البريطاني وعين حاكماً عاماً ومفوضاً على السودان ومنحته سلطات مطلقة ، فحاول «غوردون» استرضاء المهدي ، فعرض عليه أن يكون حاكماً لكردفان مع إرسال الهدايا إليه ولكن المهدي رفض كل هذه الإغراءات ، وبعد أن استنفد «غوردون باشا» كل السبل التي تؤدي إلى تجنب الحرب مع المهدي ، فلم يجد أمامه إلا إعلان الحرب ، فجهز محمد أحمد المهدي جيشاً لفتح الخرطوم ومحاربة «غوردون» .

فأمر أصحابه بالحضور وقال لهم : إن سيد الوجود أمرني بمهاجمة الخرطوم في فجر غد الاثنين فهل أنتم مستعدون لاقتحام الخندق وعدم المبالاة بما سيكون قالوا كلهم : نعم ، ثم قال : هل أنتم مطالبون الجهاد في سبيل الله بنية صادقة وقلوب سليمة؟ قالوا : نعم ، فقال : وهل تثبتون فيه

ولو مات منكم الثلثان؟ قالوا : نعم ، فرفع يديه إذ ذاك إلى السماء فرفع الجميع أيديهم وقرأوا الفاتحة ثم استل سيفه وضرب به الهواء ثلاث مرات وهو يقول : الله أكبر ، ثم قال هيا هيا على الخرطوم[1] .

فزحف المهدي وجيشه على الخرطوم وخاض الحرب ضد غوردون ، الذي لم يجد أمامه غيرها . . . وخاض معه معارك طاحنة أسفرت عن سقوط مدينة الخرطوم في أيدي المهدي وأتباعه ، وقتل «غوردون باشا» وحُمل رأسه على حربة سنة ١٣٠٢هـ ، ودخل المهدي الخرطوم منتصراً في ٢٠ يناير ١٨٨٥م ، ولكن المهدي المنتظر محمد أحمد «كما يدعي» لم يتمتع بهذا النصر ، فقد توفي ودفن في «أبي ركبة» .

---

(١) تاريخ السودان : ص ٥٣٢

دولة المهدي

بعد أن تأسست الدولة المهدية في السودان قام محمد أحمد المهدي بإرساء أسس ودعائم الدولة ، ومن أمثلة ذلك نظم المهمات وهي :

أولاً مهمة الخلفاء :

أ ـ قيادة الجيوش المهدية

ب ـ جمع الزكاة والغنائم .

وهناك ثلاث رايات للخلفاء وهي :

١ ـ **الراية السوداء** : وقد تولى قيادتها الخليفة عبدالله التعايشي خليفة الصديق ، وتضم جميع قبائل السودان الغربي .

٢ ـ **الراية الخضراء** : تولى قيادتها الخليفة علي ودحلو ، وتضم قبيلتي «لنانة» «دغيم» ويقارة جنوب الجزيرة وكردفان .

٣ ـ **الراية الحمراء** : تولى قيادتها الخليفة محمد شريف ، وتضم أنصار السودان الأوسط .

٤ ـ **الراية الصفراء** : وهي راية الخليفة محمد المهدي السنوسي زعيم الدعوة السنوسية في ليبيا ، ولكن عندما أرسل إليه محمد أحمد يدعوه إلى قيادتها لم يرد جواباً فبقيت عاطلة ، ومما كان يكتب على هذه الرايات : بسم الله الرحمن الرحيم سطر ، لا إله إلا الله سطر ، محمد المهدي خليفة رسول الله سطر ، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام سطر[١] .

---

(١) تاريخ السودان : شقير ص ٣٥٠ .

ثانياً : مهمة القضاة :

يقول قاضي الإسلام ومعاونوه ، ويطلق عليهم نواب الشرع وهم يتكونون من فئتين :

الفئة الأولى : وتشمل القضاة الذين تخصصوا في الأحكام المتعلقة بالمسائل الشرعية الأهلية .

الفئة الثانية : وتشمل القضاة الذين تخصصوا في الأحكام المتعلقة بالغنائم والحقول المتعلقة ببيت المال .[1]

ثالثاً : مهمة أمانة بيت المال :

هي عبارة عن :

١ ـ حفظ الغنائم .

٢ ـ أموال الجند .

٣ ـ الزكاة .

٤ ـ الغرامات .

رابعاً : مهمة الكتاب

ومهمة هؤلاء الكتاب هي الإجابة على المسائل الإدارية التي ترد على محمد أحمد المهدي من جميع جهات السودان ، وتكون الإجابة حسبما

---

(١) تاريخ السودان : شقير ص ٣٥١ .

يقتضيه رأيه ، وقد وضع بعض التعليمات لهؤلاء الكتاب وبين فيها الوجه الذي ينبغي أن يكتبوا به الحروف ، ودعاهم إلى ترك تقليد الكتابة التركية ، وحثهم على اتباع المنوال العثماني المرسوم في المصحف .(١)

خامساً : مهمة الملازمين :

الملازمون هم الذين يجعلون أنفسهم لخدمة الدين ، وقوة خاصة تابعة لمحمد أحمد المهدي وهم يقومون بما يلي :

أ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ب ـ التعليم والإرشاد .

ج ـ حفظ النظام ، وحفظ النظام يندرج في حفظ المجالس العامة ومجالس التدريس والوعظ .

يقول محمد أحمد المهدي : أوصيكم يا عباد الله جميعاً ألا تخالفوا الملازمين ، إذا أمروكم بالجلوس والإنصات لكلام ربكم ، فطاوعوهم بقطع الحركات والمنازعات ، واجلسوا على الأرض متأدبين متواضعين منكسرين لاستماع المواعظ والآيات في جميع مجالس الدرس والوعظ وعقيب الصلاة المكتوبة .(٢)

أما في عهد الخليفة عبدالله التعايشي ، فقد أصبحت مهمة الملازمين مهمة عسكرية بحتة .

---

(١) الآثار الكاملة للإمام المهدي د . أبو سليم ج ١ ص ٤٣٦ .

(٢) الاثار الكاملة للإمام المهدي : د . أبو سليمان ط ١ ص ٤٢٩ .

سادساً : نائب المهدي

نائب المهدي هو نائب عن محمد أحمد المهدي نيابة كاملة ومهمته هي :

١ ـ أخذ البيعة

٢ ـ التهجير

٣ ـ جمع الزكوات

٤ ـ النظر في شؤون الخلق

سابعاً : مهمة الأمناء على فئتين

الفئة الأولى : أمناء عينهم محمد أحمد بعد سقوط الخرطوم للنظر في مشاكل أهل المدينة .

الفئة الثانية : أمناء يتبعون الجهاز الإداري العام ، ومهمة هؤلاء ما يلي :

١ ـ استقبال الجوابات والطلبات والحوائج المقدمة من الأتباع .

٢ ـ النظر في هذه الجوابات والطلبات والحوائج .

٣ ـ فرز هذه الجوابات والطلبات حسب الجهة الموجهة إليها .

٤ ـ القيام بعرض هذه الطلبات على المختصين .[١]

---

(١) نفس المصدر ص ٢٢٣ .

ثامناً : مهمة حاكم الأسواق :

الأسواق من الأماكن التي تحتاج إلى مراقبة شديدة وعلى وجه الخصوص عملية البيع والشراء .

تاسعاً : مهمة شيخ الخلوة :

الخلوة هي عبارة عن قاعدة التعليم وتسمى في البلاد الإسلامية الأخرى كتاتيب .

يقول الدكتور عبدالمجيد عابدين : هذه الخلاوي إما أن ينشئها رجل من حفظة القرآن في بيته ، أو ينشئها رجل من أهل اليسار ويستأجر فقيهاً معلوماً ، أو يشترك في إنشائها والإنفاق عليها أهل البلدة جميعاً .(١)

عاشراً : مهمة عمال الأقاليم :

وهؤلاء يسمون العمال ويجب طاعتهم كما أكد محمد أحمد المهدي بوجوب طاعتهم ، وجعل طاعة العامل من طاعة المهدي ومخالفته من مخالفته كما علق إماراتهم وخلافتهم بالتزامهم بالكتاب والسنة .(٢) .

وعمل هؤلاء العمال هو :

١ ـ كل ما يتعلق بالجهاد .

٢ ـ أخذ البيعة من كل قبيلة وأفرادها .

---

(١) تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ٨٧ .

(٢) الآثار الكاملة للإمام المهدي ج١ ص ٢٤٦ .

صيغة البيعة : بايعت الله ورسوله ، وبايعت المهدي ، وبايعت عامله هذا على اتباعه وإقامة الدين ، وعاهدت الله ورسوله على ذلك وبعت مالي ونفسي لله ولنصرة الدين وبذل مالي ونفسي لله .[1] .

٣ ـ **جمع الزكاة** : وهو جمع الزكاة من الأفراد من حبوب ومواشي وزكاة الفطر ، ثم جمعها وإرسالها إلى بيت المال العام[2]

٤ ـ **إقامة الشعائر الدينية** .

٥ ـ **الأمر بالمحافظة على الصلوات الخمس جماعة مع قراءة الراتب**[3] .

٦ ـ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** .

٧ ـ **تعليم شرائع الإسلام** .

٨ ـ **إقامة الحدود** :

وقد وضع محمد أحمد المهدي وتعاليمه في الحدود في منشور له صادر عام ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٣م ومن المعلوم أن من تولى الإمارة من عمال الأقاليم قبل هذا التاريخ لم يكن مكلفاً بهذه المهمة ، وهذه العقوبات باختصار هي :

١ ـ إذا كشفت المرأة رأسها تضرب سبعة وعشرين سوطاً ، وكذا إن تكلمت بصوت عال .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر ج١ ص ١٩٢ .

(٣) نفس المصدر ج١ ص ١٩١ .

٢ ـ السب والشتم يضرب فاعله ثمانين سوطاً ، ويحبس سبعة أيام .

٣ ـ من تكلم مع أجنبية يضرب سبعة وعشرين سوطاً .

٤ ـ من شرب الدخان يضرب سبعة وعشرين سوطاً ، وكذا من باعه أو اشتراه .

٥ ـ من شرب الخمر يضرب ثمانين سوطاً ، ويحبس سبعة أيام .

٦ ـ من بلغت خمس سنين ، ولم يسترها أهلها يضربون من غير حبس .

٧ ـ من لم يبلغ عن شارب الخمر وتارك الصلاة يضرب ثمانين سوطاً ، ويحبس سبعة أيام (١) .

وبعد إرساء تلك الدعائم والأسس اتجه المهدي لنشر دعوته خارج السودان ، فأرسل خطابات ورسائل إلى أهالي الريف في مصر يعرض عليهم دعوته ويحذرهم من عدم قبولها وإلا سيَّر إليهم الجيوش ، ثم فكر في غزو مصر وحاول ذلك مرات عدة ولكن كل محاولاته باءت بالفشل ، ثم قام بغزو الحبشة ونجح في أولى المعارك هناك ، إلا أن النجاح لم يستمر بسبب المجاعة التي اجتاحت البلاد في ذاك الوقت . وهكذا أحاطت بالخليفة الأخطار من كل جهة ، بريطانيا ومصر من الشمال ، والحبشة من الجنوب ومؤامرات من الداخل ،

---

(١) منشورات المهدية ـ د . أبو سليم ص ١٨٥ ـ ١٨٧ .

والغزو الإيطالي على السودان ، وانضمت فرنسا إلى مصر وبريطانيا ، وبذلك أخذت الدولة المهدية في التلاشي ، فالمدن تسقط واحدة تلو الأخرى ، وجيوش الخليفة تهزم من معركة إلى أخرى إلى أن كانت معركة «كرري» والتي وقعت في ٢ سبتمبر ١٨٩٨م والتي وقعت بين جيش الخليفة وجيش كتشنر باشا والتي هُزم فيها الخليفة وقتل أكثر أعوانه ، ومن ثم تم استيلاء الإنجليز على أم درمان ففر الخليفة إلى غرب السودان وفر معه بعض رجاله وانضم إليه من بقي من أمراء جيشه ، وقد كوّن الخليفة جيشاً من هؤلاء فاتجه بهم إلى أم درمان لملاقاة أعدائه ، ولكنهم كانوا يقتفون أثرهم والتقوا معهم عند قرية «جديد» أو «أم دويكرات» فانتصر الأعداء عليهم .

ولما رأى الخليفة أن جيشه هُزم افترش فراء كان معه للصلاة وجلس عليه ينتظر الموت بجنان ثابت إلى أن قُتل وكان ذلك في ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩م ، وبانتهاء الخليفة تنتهي بذلك الدولة المهدية .[1]

وانتهى الأمر بالمعاهدة الإنجليزية المصرية عام ١٨٩٩م ، والتي خضع السودان بمقتضاها للحكم الثنائي اسماً «الانجليزي فعلاً» .

---

(١) تاريخ السودان الحديث : تأليف ضرار صالح ضرار منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت : ١٩٦٥م ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

المهدي يدَّعي التمسك
بالكتاب والسنة النبوية

يدَّعي المهدي أنه وأتباعه يتبعون الكتاب والسنة النبوية ، واتباع الكتاب والسنة ، في اعتقاده إبطال جميع كتب التفسير والفقه وكل شيء يتعلق بالأحكام الشرعية ما عدا القرآن والحديث .

ومن هذا الاعتقاد عمل ما يلي :

١ ـ إزالة جميع الكتب ما عدا القرآن والحديث .

٢ ـ رفع المذاهب الفقهية الأربعة .

٣ ـ إلغاء الطرق الصوفية .

يقول مؤلف تاريخ السودان : وقد أحرق كل كتب السنة والتفسير ، وأحرق معها جميع الكتب الدينية والعلمية ، حتى لم يبق في السودان إلا القرآن ومناشيره ورواتبه .(١)

ولكن مؤلف الحركة الفكرية المهدية يقول : إن المهدي لم يأمر بحرق هذه الكتب ، كما يُقال ، إن نحن لم نقف على مكتوب منه في ذلك ، واللفظ الذي استعمله عند حظر استعمال هذه الكتب هو أنه نسخها أي أبطلها .(٢)

---

(١) تاريخ السودان : ص ١٠٩ .

(٢) الحركة الفكرية في المهدية : د . أبو سليم ص ٦٦٦ .

يقول محمد أحمد المهدي : أيها الفقراء المهاجرون والأنصار إن كل من كان عنده مذهب أو نص أو شيخ يترك مذهبه ونصه وشيخه ، لأن هذا أخذ من هذا قد أبعدوا من نور النبي ﷺ ، ونحن جئنا بحيي نور النبي ﷺ .(١)

وحين سئل محمد أحمد المهدي من أحد العلماء قائلاً : معلوم أن المذاهب هي أربعة الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية ، فما هو مذهب المهدي؟

فقال له : هؤلاء الأئمة جزاهم الله فقد درجوا الناس ووصلوهم إلينا كمثل الرواية وصلت الماء من منهل إلى منهل حتى وصلت صاحبها للبحر فجزاهم الله خيراً فهم رجال ، ونحن رجال ، ولو أدركونا لاتبعونا(٢)

ويعتبر محمد أحمد المهدي نفسه تأتيه الأحكام عن طريق الإلهام وهو التلقي المباشر من الرسول ﷺ ، فهو حين سئل عن مسألة الخلع في الزواج ، قال : وأما مسألة الخلع فلا أعمل فيها برأيي ولا اجتهادي ، وإنما أعمل فيها بما أجده من السنة والكتاب ، وبالإلهام الذي أخبر به رسول الله ﷺ .(٣)

وقصد من وراء منع الطرق الصوفية ليتسنى له طريقة واحدة وهي طريقة المهدية ، وقد أصدر الخليفة عبدالله التعايشي منشوراً خاصاً بإبطال الطرق الصوفية وأكد فيه إجراء محمد أحمد المتصل بإبطال تلك الطرق ، وقدم فيه مجموعة من التبريرات لذلك الإجراء منها :

---

(١) السودان عبر القرون : د . شبيكة ص ٣٧٤ .

(٢) السودان عبر القرون : ص ٣٧٤ .

(٣) منشورات المهدية ص ١٩٩ .

* أن محمد أحمد المهدي هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* وأورثه مقامه .

* وشخصه نائب عن شخصه

ومن ثم فلا يجوز مخالفته والتمسك بغيره كما أنه لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمح أحد مخالفته والتمسك بغيره .

* إن المهدي خاتم الأولياء على الإطلاق فلا ولي إلا المهدي ولا ولي بعده ، بل لو بعث الله الأولياء السابقين لم يسعهم إلا أتباعه ، لأنه باب الحقيقة ومركز دائرة الطريقة .(١)

---

(١) نفس المصدر ص ٦٤ .



بوابة قبر المهدي والحارس للبوابة

المهدي يعلم أتباعه الـزهـد

الزهد يلعب دوراً هاماً في تعليم محمد أحمد المهدي لأتباعه ، بل يعتبر أسس البيعة للمهدي والمهدية ، ويعتبر أسس البيعة التي كانت تؤخذ على الأتباع حين الانضمام إليها ، حيث اشتملت على سبعة أسس هي :[1]

١ ـ التوحيد وعدم الشرك .

٢ ـ ترك السرقة .

٣ ـ ترك الزنا .

٤ ـ ترك البهتان .

٥ ـ الطاعة في المعروف

٦ ـ الزهد في الدنيا .

٧ ـ الثبات في الجهاد .

وحين قامت المهدية قامت على اثني عشر أمراً ، منها ستة لها أصول صوفية وذكر منها الزهد ، وأما الستة الباقية فهي من أصول المهدية التي أضافتها إلى الطريقة الصوفية .

يقول محمد أحمد المهدي في إحدى منشوراته : يقول الشيخ الطيب : الطريقة فيها الذل والانكسار وقلة الطعام والشراب والصبر وزيارة السادات

---

(١) تاريخ السودان ص ٣٤٩ .

فتلك ستة والمهدية أيضاً فيها ستة : الحرب والحزم والعزم والتوكل والاعتماد على الله واتفاق القول ، فهذه الاثنا عشرة لم تجتمع إلا لك[1] .

ويقول في إحدى وصاياه : الحمد لله الوالي الكريم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله مع التسليم : وبعد نحن العبد الفقير إلى الله محمد المهدي ابن عبدالله إلى أحبابه في الله المؤمنين بالله وبكتابه لا يخفى عزيز علمكم فناء الدنيا ، وأن من تجرد لله قصداً ، وصدق في دينه وامتثل لأمر الله لا يلاحظ جاهاً ولا مالاً إلا من كان بالله ولله لا ينظر إلى ذلك ، فإذا نظر إلى ذلك حجب عن الله ، وطرد من حضرته ، وأوقعه الله في نار الهموم والأتعاب ولعذاب الآخرة أشد ، ومن خرج عن الجاه والمال لله عوضه الله خيراً منه ، وكان مقرباً عند الله[2] .

وقد فرض محمد أحمد المهدي لباساً لأتباعه وهو :

١ ـ أن يلبس جبة مرقعة فوق سراويل من الدمور .

٢ ـ ويتمنطق بمنطقة من خوص .

٣ ـ يضع على رأسه طاقية يلف عليها عمامة كبيرة بيضاء .

٤ ـ يضع في عنقه سبحة .

٥ ـ وفي رجليه حذاء أو نعلين .

وهذا اللباس هو لباس الدراويش المعتاد في السودان وقد فرضه محمد أحمد على جميع أصحابه[3] .

---

(١) منشورات المهدية ص ١٥ .

(٢) منشورات المهدية ص ١٦٩ .

(٣) تاريخ السودان : ص ٣٤٩ .

رسالة من المهدي السوداني

إلى المهدي السنوسي(*) الليبي

أرسل المهدي محمد أحمد السوداني إلى المهدي محمد السنوسي يطلب منه بين الهجرة إليه وبين الهجوم على مصر قائلاً : واعلم يا حبيبي قد كنا ومن معنا من الأعوان ننتظرك لإقامة الدين قبل حصول المهدية للعبد الذليل ، وقد كاتبناك لما سمعنا باستقامتك ودعايتك إلى الله على السنة النبوية ، وناهيك لإحياء الدين بأن نصير إليك ، ونجتمع معك ، ولم ترد لنا المكاتبة ، وأظن ذلك من عدم وصول إليكم(١) ثم بين له كيفية تجلي المهدية عليه من النبي ﷺ ، ومن ثم يعرض محمد أحمد المهدي السوداني على المهدي السنوسي كرسي الخليفة عثمان بن عفان ثالث منصب من مناصب الخلافة وهذه نص الرسالة :(٢)

ثم حصلت حضرة عظيمة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها خلفاء أصحابه من أصحابي فأجلس أحد أصحابي على كرسي أبي بكر الصديق ، وأحدهم على كرسي عمر ، وأوقف كرسي عثمان فقال : هذا الكرسي لابن السنوسي إلى أن يأتيكم بقرب أو طول ، وأجلس أحد أصحابي على كرسي علي رضوان الله عليهم أجمعين ، ولازالت روحانيتك تحضر معنا

(*) انظر السنوسية الجزء الثالث

(١) الآثار الكاملة للإمام المهدي ج ١ ص ٣٣٥ .

(٢) المصدر السابق .

في بعض الحضرات مع أصحابي الذين هم خلفاء رسول الله ﷺ . . . . فإذا بلغت جوابي هذا ، إما أن تجاهد في جهاتك إلى مصر وجهاتنا أو تهاجر إلينا والسلام .[1]

---

(١) المصدر السابق .

شروط الانتماء إلى الدعوة المهدية

يشترط محمد أحمد المهدي لمن يريد الانتساب إلى دعوته المهدية ويصبح من أتباعه الذين اطلق عليهم محمد أحمد المهدي اسم الانصار(*) منها :

١ ـ **الاعتقاد بأن محمد أحمد هو المهدي المنتظر** : وأن الذي بشر به هو رسول الله ﷺ ويجب أن يكون هذا الاعتقاد جازماً لا شك فيه ، إذا الشاك لا يحكم بخروجه عن حظيرة الدعوة المهدية فحسب ، بل يحكم بخروجه عن حظيرة الإسلام كلية ، وهذا الشرط هو أهم الشروط على الاطلاق .

٢ ـ **الهجرة** : وهذا الشرط يأتي مباشرة بعد الشرط السابق ، وهو من لوازم الإيمان بمهدية محمد أحمد ، فهناك عدد وفير جداً من الخطابات الموجهة إلى الاتباع ، تأمر بالهجرة ، وتحذر من المخالفة ففي أحد خطاباته يقول : «إنه يا أحبائي لما أيدني الله تعالى بالخلافة الكبرى وأعلمني سيد الوجود ﷺ بأني المهدي المنتظر أمرني بالهجرة إلى «ماسة» بجبل «قدير» وأمرني أن أكاتب بها جميع المكلفين ، فمن أجاب داعي الله صار من الفائزين ، ومن أعرض وتخلف يخذل في الدارين ، والهجرة المذكورة واجبة بالكتاب السنة وفضلها واردا كتاباً وسنة (١) .

٣ ـ **الجهاد** : الجهاد في اعتقاد محمد أحمد المهدي من أهم عوامل

(*) هذا الحزب موجود إلى يومنا الحاضر في السودان ورئيسهم الصادق المهدي .

(١) الآثار الكاملة للإمام المهدي د . محمد إبراهيم أبو سليم ج ١ ص ١٤٩ .



حسن محمد نصر خادم المهدي

انظر إلى السيف والرمح

ومقومات الدعـوة المهـدية بـل قدمة محمد أحمد المهدي على ركن الـحج حين منع أتباعه من زيـارة الـحرمين بحجة أن الجهاد أشد لزوماً منه .

يقول المهدي : كل من هاجر منكم عن وطنه ومن هو مقيم بمسكنه ، ويزعم أنه مسلم لأمر المهدية ومتبع لها حقاً وصدقاً فلينضم إليكم بنفسه وماله ، ويجاهد أعداء الله أحق الجهاد ، فتلك علامة صدقه ، وتمام بيعته وتسليمه ، وإن لم يفعل ذلك فليهاجر إلينا بنفسه وماله وأهله كافة كما أمر الله خفافاً وثقالاً ، ومن لم يفعل أحد هذين الأمرين ، وزعم أنه مصدق بالمهدية وسلم لها ، فهو منافق ليس منا ولا نحن منه ، وحيث وجدتموه فلا تقربوه ، ولا تأخذوا منه صدقاً بعد ذلك ، وكان كأحد الأبوين والأخوين فهو عدو الله والمحارب لدينه .(١)

٤ ـ ترك وظائف الحكومة : يعتقد محمد أحمد المهدي أن الوظيفة ربما تكون سبباً مودياً إلى الوقوع في الشرك ، ولاسيما إذا اعتقد المرء أن حياته وبقاءه معلق بها .

يقول في إحدى منشوراته : فوحدوا الله في كل شيء كما بايعتم على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، فلا تروا العيش والاقتيات والعز والنفع وضدهم عند أحد ولا في الأموال والوظائف ، بل إن الوظائف إذا حصلت لأحد لربما أسقطته عن الله إذا كان ضعيفاً في نور الإيمان ، كما أن رؤيتهما وزوالهما يقذف في قلبه أن بهما العيش والعظمة فيشرك بالله(٢) .

---

(١) الآثار الكاملة للإمام المهدي ج ١ ص ١٤٩ .

(٢) منشورات المهدية : د . أبو سليم ص ٤٧ ـ ٤٨ .

٥ ـ **البيعة** : البيعة تكون على وجهين :

١ ـ **المبايعة باليد** : وهي أن يضع المبايع يده في يد محمد أحمد جاعلاً إبهامه على إبهامه ثم يقرأ محمد أحمد صورة المبايعة يعيدها المبايع بعده ، وإن كان المبايع أكثر من واحد إلى العشرين وضع واحد منهم يده في يد المحمد أحمد ووضع الباقون أيديهم فوق يديهما .

٢ ـ **المبايعة باللسان** : وذلك حتى كان المبايعون أكثر من العشرين ، فيقف محمد أحمد في مكان عال ويقف الناس أمامه ويبايعونه .(١)

صيغة البيعة : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم :

أما بعد . . . فقد بايعنا الله ورسوله ، وبايعناك على توحيد الله وألا نشرك به أحداً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نأتي ببهتان ، ولا نعصيك في معروف ، بايعناك على زهد الدنيا وتركها والرضى بما عند الله رغبة بما عند الله والدار الآخرة وعلى أن لا نفرق الجهاد .(٢)

٦ ـ البراءة من الانتساب إلى جميع المذاهب الفقهية والطرق الصوفية .

---

(١) تاريخ السودان ص ٣٤٩ .

(٢) تاريخ السودان ص ١٤٩ .

خليفة المهدي

عبدالله التعايشي

وبعدما توفي المهدي أخلفه رجل داهية من تلاميذه وهو عبدالله التعايشي الذي قام بإدخال فكرة المهدي إلى محمد أحمد الذي ادعى بأنه المهدي ، ويقال إن عبدالله التعايشي لما رأى محمد خرَّ مغشياً عليه مرتين ولما سئل عن سبب إغمائه قال : «إن أبي : قال ليَّ : إنك ستقابل المهدي وستكون وزيره ، وقد أخبرني بعلامات المهدي وصفاته ، ولما رأيتك وتأكدت من تطابق الصفات عليك غُشي عليَّ وفرحت لذلك وتأكدت بأنك المهدي» .(١)

يقول محمد أحمد المهدي عن عبدالله التعايشي : إن الخليفة عبدالله هو مني وأنا منه ، وقد أشار إليه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، فتأدبوا معه كتأدبكم معي .

وعبدالله التعايشي ممثلاً للدور الإداري والدنيوي ، فكان الساعد الأيمن للمهدي ومستشاره الأول ، فتفرغ المهدي للكتابة والعبادة ، وتفرغ عبدالله التعايشي لتنظيم الجيوش وإعداد بيت المال والاهتمام بشؤون الأسرى وغير ذلك من الأمور الخاصة بالدولة .

وقد قام محمد التعايشي بمراسلات ، فكتب رسائل إلى داخل السودان وخارجها .

---

(١) تاريخ السودان المعاصر- ضرار صالح ضرار ص ٦٠١ .

الرسالة الأولى : إلى الخديوي توفيق باشا خديوي مصر يقول فيها :
وبعد فنحن عبد ربه خليفة المهدي عليه السلام الخليفة عبدالله محمد خليفة الصديق إلى والي مصر محمد توفيق وفقه الله لمرضاته وسلك به طريق نجاته آمين . . . . وغاية الأمر أنه لا محجة لك مع الله تعالى إن لم تنسلخ عن الحالة التي أنت فيها وتبادر إلى إجابة دعوى التلبية ، فإني أدعوك إلى القيام بتأييد دين الإسلام ، كما دعاك إلى ذلك المهدي عليه السلام ، فإن كنت تريد سلامتك مع ربك فأثب إليه بالوقوف مع أوامره ونواهيه ، وتسليم الأمر إليّ ، والتصديق بأمر المهدية .[1]

الرسالة الثانية : للسلطان عبدالحميد خليفة المسلمين ، وهذا نص الرسالة الموجه إليه : وبعد ، نحن عبد ربه المعتصم به خليفة المهدي عليه السلام خليفة عبدالله بن محمد خليفة الصديق إلى سلطان «اسلامبول» عبدالحميد جعله الله من خواص العبيد وشرح صدره بنور الإيمان والتوحيد آمين ، لا يخفى عليك أن الله سبحانه وتعالى هو القاهر فوق عباده المتصرف فيهم بحسب مراده ، وقد أراد إظهار دين الإسلام وإحياء ما اندرس من سنة خير الأنام فأظهر سيدنا الإمام المهدي المنتظر خليفة سيد البشر وأنجح دعوته في العباد والبلاد ، وخذل أهل العناد والفساد .[2]

---

(١) تاريخ السودان : شقير ص ٦٨٠ ـ ٦٨١ .

(٢) نفس المصدر ص ٦٨٦ ـ ٦٨٧ .

الرسالة الثالثة : إلى فكتوريا ملكة بريطانيا :

وهذا نص الرسالة : وبعد نحن العبد المعتصم بمولاه القاهر خليفة المهدي عليه السلام عبدالله بن محمد خليفة الصديق إلى عزيزة قومها «فكتوريا» ملكة بريطانيا . . سلام على من اتبع الهدى . . . ولما كان المهدي المنتظر عليه السلام هو خليفة نبينا محمد الذي أظهره الله لدعوة الناس كافة إلى إحياء دين الإسلام وجهاد أعدائه الكفرة اللئام ، وأنا خليفته القافي أثره في ذلك ، فإني أدعوك إلى الإسلام ، فإن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واتبعت المهدي عليه السلام ، وأذعنت لحكمي ، فإني سأقبلك وأبشرك بالخير والنجاة من عذاب السعير . . . وإن أبيت إلا الجحود اعتماداً على ما عندك من الاستعدادات والجنود فاعلمي أنك في غرور كبير وبعد عن السداد والتدبير ، إذ إن مانحن عليه فهو الدين الحق الذي تكفل الله الملك القادر بنصرته وتأييده ورفع مناره وتشييده ، فلا طاقة لأحد بمقاومته .(١)

وقد صار الخليفة عبدالله التعايشي في عهده على نفس خطة محمد أحمد ، فجمع الزكاة والعشور والغنائم في بيت المال وأنفق منها على الجيش ، وفي عهده تفرع بيت المال إلى عدة فروع : بيت مال خصص له ريع الجزيرة ، وبيت مال ورشة الحربية والترسانة ، وخصص له ريع جنائن الخرطوم والسواقي التي حواليها والسن الوارد من خط الاستواء ، وفرز مال

---

(١) المصدر السابق ص ٦٧٩ ـ ٦٨٦ .

الخمس عن بيت المال ، وأضاف إليه مال الفيء كإيراد المشاريع والمراكب وأراضي الغنيمة ، وجعل لها بيت مال خاصاً سماه بيت مال الخمس والفيء ، وعهد به إلى محمد بشير كرار العبادي ، وجعل لكل عمالة بيت مال يقف منه على أنصار العمالة ، وما زاد يرسل إلى بيت المال العام في «أم درمان» وأما المجاهدون فكانوا يعولون أنفسهم إلا إذا خرجوا لغزو ، فكان ينفق على ترحيلهم .[1]

---

(١) تاريخ السودان ص ٩١١ ـ ٩١٢ .

عقيدتهم

١ ـ الإمامة ركن من أركان الإيمان

ومن البشائر التي حصلت لنا بعدك أنه حصلت حضرة نبوية حاضر عليها الفقيه عيسى فيأتي النبي ﷺ وعيسى معي ويقول للأخ المذكور ، شيخك هو المهدي فيقول إني مؤمن بذلك فيقول ﷺ من لم يصدق بمهديته كفر بالله ورسوله ، قالها ثلاث مرات .(١)

قال التيجاني سعيد : وبهذا تصبح الإمامة عند المهدي ليست فقط مجرد مسألة فرعية ، وإنما هي من أقوى أركان الدين لأنها هي التي تحدد أصحاب الجنة وأصحاب النار .(٢)

٢ ـ القول بعصمة الإمام

يقول المهدي : فإن من أطاع أميره في طاعة الله فقد أطاعني ومن أطاعني أطاع الله ورسوله ﴿**وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾(٣) .

يقول التيجاني سعيد : فالمهدي هنا ربط طاعته بطاعة الله ورسوله وتحليل هذا القول يفضي بنا إلى القول بالعصمة ، لأن المهدي أراد من ذلك أن طاعة الإمام هي طاعة لله ورسوله .(٤)

---

(١) الآثار الكاملة للإمام المهدي ص ١٣ ـ ١٤ .

(٢) المهدية وعقائد الشيعة : تأليف التيجاني سعيد .

(٣) نفس المصدر ص ٣٩ .

(٤) المهدية وعقائد الشيعة ص ٢١ .

ويقول المهدي عن نفسه : فاسمعوا دلالاتي واتبعوها حيث إني داعيكم إلى ما يوصلكم إلى المراتب العلا ، وما يزيل عنكم كل حطة وإني أمين فيما أخْبر به وكل من كان مؤمناً واثقاً بذلك اهتدى بدلالتي حيث أرى وجه الاستقامة وظهور الكرامة ، فإن وثق بي المؤمن بنور إيمانه وعلم أني على نور من الله وتأييد من رسول الله ﷺ بلا إرادة جاه ولا ملك ولا سعي لمال ولا ليتواضع لي أحد ولا لخدمته لي وإنما أنا ناصح لله شفقة على أمة رسول الله ﷺ ، كما خلفني الله بذلك .(١)

وكذلك خليفته عبدالله التعايشي ادعى العصمة مثل المهدي فيقول في منشور له بعد وفاة المهدي : وأنه عليه السلام «يقصد المهدي» قد كان على نور من الله وتأييد من رسول الله ونائبه العبدالله ، تعالى بعده كذلك بحسب إشارته عليه السلام التي هي عن أمر رسول الله .(٢)

٣ ـ علم الإمام من الله ورسوله بالتلقي والإلهام

يرى المهدي وأتباعه أنهم يتلقون الأوامر والأحكام الشرعية من الله مباشرة وعن النبي ﷺ . يقول المهدي وهو عبارة عن إنذار منه إلى القائد الشلالي : وقولكم قم واحضر عندنا وتوجه بنا إلى محل المهدي مكة المشرفة فاعلموا أن توجهنا إنما يكون بأمر من رسول الله ﷺ فى الوقت الذي يريده الله .(٣)

---

(١) منشورات المهدية ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٢) الآثار الكاملة للإمام المهدي ص ٨٢ .

(٣) نفس المصدر ص ٣١٤ .

ويقول أيضاً : وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بمكاتبة المسلمين ودعوتهم إلى الهجرة معنا إلى محل يكون فيه قوام الدين .[1]

ويقول خليفته عبدالله التعايشي : والذي يتلقى الأوامر من الله ورسوله بعد أن توفي المهدي «اعلموا أن المدد الإلهي الذي أيد الله به مهديه عليه السلام لم يزل باقياً ولم ينقطع بانتقال المهدي عليه السلام إلى الدار الآخرة»[2] .

ويقول أيضاً : إنه قد حصلت ليَّ حضرة نبوية مبشرة حضر سيد الوجود ﷺ ومعه المهدي والخضر عليهما السلام .[3]

٤ ـ القول بالرجعة :

والرجعة هي عودة الأموات إلى الحياة مرة أخرى بنفس الروح والأجساد التي كانوا يعيشون بها قبل الممات ، ولكن المهدي وأتباعه يؤمنون برجوع الميت إلى الدنيا بروحه فقط دون أن يظهر حياً .

يقول التيجاني سعيد : الرجعة عند الإمام المهدي : هي رجوع الميت إلى الحياة الدنيا بروحه فقط دون أن يظهر ظهوراً حسياً تدركه أبصار الخلق .[4]

ومن أقول المهدي عن الرجعة : وأعلمني النبي ﷺ بأني المهدي المنتظر

---

(١) نفس المصدر ص ٢٠ .

(٢) منشورات المهدية ص ٩٣ .

(٣) نفس المصدر ص ١٠٥ ـ ١٠٧ .

(٤) المهدية وعقائد الشيعة ص ٣١ .

وخلفني رسول الله ﷺ بالجلوس على كرسيه مراراً بحضرة الخلفاء والأقطاب والخضر عليه السلام وجميع الأولياء الميتين .[1]

فهنا يقرر المهدي بأنه يرى رسول الله ﷺ والخلفاء والأولياء يقظة لا مناماً . ويؤكد هذه الرؤية بقوله : والحضرة المذكورة حصلت لي يقظة في حال الصحوة[2] .

٥ ـ علم المغيبات :

تقول منشورات المهدي بأن المهدي قد قال بأمور غيبية وادعى أنها سوف تحدث مستقبلاً وقد حدد لها زمناً معيناً . يقول في رسالة بعثها إلى محمد الطيب وهو يصف له إحدى الحضرات قائلاً : وهذه الليلة المذكورة التي حصلت فيها هذه الحضرة المباركة غرة شعبان ليلة الأربعاء ، ثم تلى لنا جميع الأحوال إلى دخول مكة ومنازعة أهلها ومبايعة الضعفاء والغرباء أولاً ومن ثم مبايعة الشريف ملك مكة وجميع أشرافها معه .[3]

ولكن خليفته عبدالله التعايشي يفوق الإمام نفسه في الأمور الغيبية فهو يدعي بأنه يعرف مفاتيح الغيب الخمسة يقول : ثم أخبرني ﷺ بمدة إقامتي في الدنيا ومفارقتي لها وما سيصير في الكون بعدي والوقت الذي ينزل فيه نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام وبانتهاء مدته وما سيصير بعدي من

---

(١) منشورات المهدية ص ٢٢ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٨٨ .

التصرفات وبمدة بقاء الإسلام في الأرض وأنه لا يبقى بعد انتهائها على وجه الأرض مسلم .[1]

٦ ـ تعظيم الأضرحة :

الأضرحة التي يطوف حولها العوام في السودان(*) منتشرة في أنحاء السودان والزيارات للأولياء والنذور لها والذبح ، كلها موجودة قبل المهدي وبعد المهدي ، وحين أسس المهدي دولته في السودان لم يأمر بإزالة القباب أو الأضرحة التي يطوف الناس حولها ، ولم يوص بعد موته بإزالة هذه الخرافات والشركيات ، بل نجد أنه شارك في بناء القبة التي أقيمت على قبر شيخه القرشي وقبر المهدي الذي يشيد فوقه قباب وزخارف يعتبر اليوم المكان الرئيسي في السودان لجمع أتباعه للتشاور في أمور الدعوة أو المبايعة للأئمة المعاصرين ، ونجد في السودان اليوم أنواع الشرك للأولياء والذبح لهم ، والطواف حولهم ، وقد رأيت أثناء زيارتي للسودان عام ١٤١٠هـ أناساً من رجال ونساء يطوفون حول قبر أحد الأولياء في مدينة «كسلا» .

٧ ـ يقولون بالظاهر والباطن[2]

إن المهدي وأتباعه يعتقدون بالظاهر والباطن أو الشريعة والحقيقة .

يقول المهدي : اعلموا وتحققوا أن للدين أغواراً وبواطن لا يصلح الظاهر

---

(١) منشورات المهدية ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(*) قد شاهدت هذا في السودان في زيارتي سنة ١٤٢٠هـ ، المؤلف .

(٢) لا يوجد في القرآن ولا في السنة النبوية ولا في أحد أقوال الصحابة والتابعين ما يبين أن للقرآن ظاهراً وباطناً والذين أدخلوا عقيدة الظاهر والباطن هم الشيعة الاسماعيلية .

عنها إلا بإصلاح تلك البواطن والتحقق بها ، ومن ثم تصلح ظواهر الدين بعد ذلك ، وله ظواهر مبنية على حقائق لم تظهر لأحد ولا تمكن منها إلا من تلقى عن أهل التحقيق الآخذين من رسول الله ﷺ .(١) .

وأما موقف خليفته عبدالله التعايشي في الظاهر والباطن فيقول : لو أمعنتم نظركم في أول وهلة لعلمتم أنه ما كان ينبغي لكم ذلك لأن الأمر واضح كالشمس لما أن الإمام المهدي خليفة رسول الله ﷺ وخاتم الأولياء على الإطلاق عند أهل الظاهر والباطن .(٢)

٨ ـ الإمامة بالنص لا بالاختيار :

في رسائل المهدي ومنشوراته التي لا تكاد تخلو من ذكر تنصيبه إماماً على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر من الله جل وعلا ، ويرى المهدي أن الأحكام الفقهية والخطوط الحربية وكل المسائل المتعلقة بالدعوة يتلقاها يقظة لامناماً من رسول الله ﷺ .

يقول :إني لا أعلم بهذا الأمر حتى هجم عليَّ من الله ورسوله من غير استحقاق ليَّ بذلك فأمره مطاع وهو يفعل مايشاء ويختار .(٣)

وهذه رسالة المهدي إلى محمد السنوسي يقول فيها : وحتى هجمت المهدية الكبرى من الله ورسوله على العبد الحقير والله هو الفاعل المختار

---

(١) منشورات المهدية ص ٢٤ .

(٢) منشورات المهدية ص ٢٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٦٢ .

الذي هو على كل شيء قدير ، فأخبرني سيد الوجود ﷺ بأني المهدي المنتظر وخلفني عليه الصلاة والسلام بالجلوس على كرسيه مراراً أمام الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام وقلدني بسيفه ﷺ بحضرة الخلفاء والأولياء والأقطاب والملائكة المقربين والخضر عليه السلام وأعلمني أنه لا ينصر عليَّ أحد بعد إتياني سيف النصر إلا من حضرته ﷺ .(١)

وبهذا يتضح أن المهدي المزعوم قد أختير اختيار نص صريح من الله على لسان رسوله وهكذا يتلاعب الشيطان بهؤلاء ، فنراه يوضح هذا الاختيار لخلفيته عبدالله التعايشي بأمر رسول الله ﷺ حيث يقول : اعلموا أيها الأحباب أن الخليفة عبدالله خليفة الصديق المقلد بقلائد الصدق والتصديق فهو خليفة الخلفاء وأمير جيش المهدية المشار إليه في الحضرة النبوية فذلك السيد عبدالله بن محمد بن حمد الله عاقبته في الدارين . فحيث علمتم ذلك يا أحبابي أن الخليفة عبدالله هو مني وأنا منه وقد أشار إليه سيد الوجود ﷺ ، فتأدبوا معه كتأدبكم معي وسلموا له ظاهراً وباطناً كتسليمكم لي ، وصدقوه في قوله ولا تتهموه في فعله .(٢)

هكذا يقول عبدالله التعايشي خليفة المهدي وكاتم أسراره عن نفسه ، ويقول في موضع آخر من نفس المنشور : «ومن ذلك أيضاً أني في ليلة الإثنين التي انتقل فيها المهدي عليه السلام أرى وأنا بين اليقظة والنوم يداً من

---

(١) نفس المصدر ص ٢١ .

(٢) منشورات المهدية ص ٧١ ـ ٧٢ .

نور ساطع مدت إلي من السماء وأخذت بيدي اليمنى وبايعتني على تأييد الدين وبشرت في تلك الليلة بأمور عجيبة لا أذكرها الآن» (١) .

٩ـ الإمام خليفة رسول الله ﷺ :

يرى المهدي في دعوته بأن الإمام خليفة رسول الله ﷺ حيث يقول : «حيث علمتم أن الدين قد عاد إلى غربته كما بدأ غريباً وعلمتم أني خليفة رسول الله ﷺ ومظهر ما اندفن من الدين» (٢) .

أما الخليفة عبد الله فيقول في منشور إبطال الطرق الصوفية :

وقال تعالى : ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله**﴾ فجعل الله تعالى طاعة رسله وطاعته وقرنها بطاعته ووعد عليها جزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه وخليفته الإمام المهدي عليه السلام المثابة لأنه وارث مقامه الأعلى . فهو أخبره بذلك فلا تسوغ مخالفته» (٣) .

وقد كتب على ضريح المهدي هذه العبارة «الإمام المهدي خليفة رسول الله» بالخط العريض وهي إلى يومنا الحاضر على قبره ، ونرى أتباعه وأجناده يقولون إن المهدي خليفة رسول الله .

---

(١) نفس المصدر ص ٩٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٧ .

(٣) نفس المصدر ص ٦٣ .

١٠ ـ لا يوجد اجتهاد :

المهدي يرى رفع الاجتهاد والتفاسير وغيرها يقول لأتباعه : «والذي ينقذكم من الهلاك ويورثكم عظيم المكانة عند الله هو أن تتركوا معارفكم السابقة وتصغوا لدلالتي بأذن واعية حيث وجب عليكم ذلك ولزمكم الانقياد لي والخروج عما عندكم» (١) .

بل يتجرأ خليفة المهدي بكل وقاحة ويقول : «ولو أمعنتم نظركم وهلة لعلمتم أنه ما كان ينبغي لكم ذلك لأن الأمر واضح كالشمس لما أن الإمام المهدي خليفة رسول الله «ﷺ» خاتم الأولياء على الإطلاق عند أهل الظاهر والباطن ومعلوم عندكم وعند جميع أهل البصائر أنه على نور من الله وتأييد من رسول الله ﷺ وموعود أنه يرفع المذاهب ويطهر الأرض من الخلاف ويعمل بالسنة حتى لا يبقى إلا الدين الخالص بحيث لو كان رسول الله ﷺ موجوداً لأقره على جميع أفعاله لأنه ﷺ قال في حقه يقفو أثري لا يخطىء» (٢) .

١١ ـ أن يكون الإمام من بيت علوي :

فالمهدي وأتباعه يرون أن الإمام لابد أن يكون من بيت علوي ومن هذا الانطلاق نسب نفسه إلى بيت رسول الله ﷺ يقول : «وليكن معلوماً عندكم أني من نسل رسول الله ﷺ ، فأبي حسيني من جهة أبيه وأمه ،

---

(١) نفس المصدر ص ٤٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٦٢ .

وأمي كذلك من جهة أمها وأبيها عباسي والعلم لله بل إن لي نسبة إلى الحسين رضي الله عنه»[1] .

ويقول خليفته عبد الله التعايشي : «وقد نص ﷺ بأن الإسلام ولد غريباً وأنه سيعود كما بدأ وأن الله تعالى يختم هذا الدين بمن يؤيده من أهل بيته ﷺ وعنى بذلك المهدي» .[2]

---

(١) المنشورات الصادرة في شوال ١٢٩٨هـ ـ سبتمبر ١٨٨٨م .

(٢) منشورات المهدية ص ٢٤ ـ ٢٥ .

المهدية في يومنا الحاضر

المهدية لها وزنها وثقلها في السودان وخاصة في جزيرة «أبا» ، ولهم حزب قوي في السودان يسمى حزب الأمة وقد انقسم حزب الأمة إلى ثلاثة أقسام .

أ ـ قسم برئاسة الصادق المهدي بن عبدالرحمن وهو أقوى الأقسام حالياً .

ب ـ قسم برئاسة أحمد بن عبد الرحمن .

ج ـ قسم برئاسة ولي الدين عبدالهادي .(١)

---

(١) الموسوعة الميسرة : ندوة الشباب العالمي الرياضي ـ ص ٤٦٨ .

الحكم على هذه الطائفة
في ضوء الكتاب والسنة

هذه الطائفة المهدية التي قامت في السودان وأحيت الجهاد وأسست الدولة المهدية ونشرت دعوتها فإذا وضعناها في ميزان الشرع فسنرى حكم الإسلام فيها :

١ ـ إدعاء بأن علمه وأفعاله تكون بالتلقي والإلهام من الله ورسوله مثل أخبرني سيد الوجود ﷺ وعلمني وأمرني .

وأهل السنة والجماعة يرفضون فكرة أن الأسلاف يأخذون علمهم من الله ورسوله مباشرة ، بل الذي يتلقى الأحكام الشرعية من الله هو النبي ﷺ والذي يتلقى من الرسول ﷺ هم الصحابة الذين عاصروه .

٢ ـ ادعاؤه رؤية النبي ﷺ يقظة لا مناماً مثل قوله : «والحضرة المذكورة حصلت لنا يقظة وفي حالة الصحوة وشهد على ذلك مع سيد الوجود ﷺ جمع من الفقراء الأتقياء الذين لا يعبأ بهم ومقاماتهم عند الله .»[1]

ويقول : وبعد ، فقد حصلت حضرة عظيمة مع النبي ﷺ والخلفاء الأربعة ومع المهدي وأصحابه فينزل ملك من السماء معه تاج أخضر فيسلم على رسول الله ﷺ ويقول له : ربك يقريك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك : هذا تاج النصر هدية مني إلى الإمام المهدي عليه

---

(١) منشورات المهدية ص ٢٤ ـ ٢٥ .

السلام لنصرة الدين الحنيف فاعطه له بيدك الكريمة ، فيعطيه له بيده الكريمة .(١)

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يرون أن رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لا تزيد عن كونها مناماً ولا يترتب على ذلك أحكام شرعية ، لأن الرسالة مكتملة بدليل قوله تعالى : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عيكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ .

أما فيما يختص برؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقد ورد فيها أحاديث من بينها : «من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي» ، وفي رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

٣ ـ تكفير المهدي لمن شك في مهديته وقاتل المسلمين على ذلك ، كما قال : «ومن البشائر التي حصلت لنا بعدك أنه حصلت لنا حضرة نبوية حاضر عليها الفقيه عيسى ، فيأتي النبي ﷺ ويجلس معي ويقول للأخ المذكور «شيخك هو المهدي» فيقول إني مؤمن بذلك ، فيقول ﷺ : من لم يصدق بمهديته كفر بالله ورسوله ، قالها ثلاث مرات» .(٢)

وكيف يبدأ بالقتال من غير سبب من الأسباب التي توجب القتال؟ والله جل وعلا يقول في سورة النساء آية ٩٣ ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)**﴾ .

---

(١) نفس المصدر ص ١١١ .

(٢) نفس المصدر ص ١٣ ـ ١٤ .

وكما قال عليه الصلاة والسلام : «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» .

٤ ـ أباح إرجاع المطلقة ثلاثاً :

فقد أباح للمرأة المطلقة ثلاث مرات في الرجوع إلى زوجها دون أن تتزوج بزوج آخر .

يقول : «وإن الطلاق قبل المهدية لا يحسب لمن تمت الثلاثة ولو بعد المهدية وسبق طلاقها قبل المهدية .وبعد المهدية لا تكون الفتاوى التي كان العلماء يفتون بها في مطلقة الثلاث» ويقول : «وقد وقع لبعض نسائي تمام عدد الطلاق وقد وقع بعضها قبل المهدية وقد تضررن بأنفسهن وبأهلهن وبعض الأصحاب وأمرتهن بأن يتزوجن فلم يرتضين حتى ورد الخبر بمنع ذلك بالخصوصية التي يأتي ذكرها وما زلن يتضررن فقلت لا سبيل إلى ذلك إلا بشيء يأتي من الله ورسوله ﷺ مع وقوع بعض حضرات في حسبتها من نسائي ووقوفها معهن في التصفية وبعض حضرات حصل فيها الأمر برجوعها مع كثير من رآوي صالحة حسبتها من نسائي .[1]

وهذا القول الباطل مخالف لحكم الله جل وعلا الذي يقول : ﴿ **فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** ﴾[2] .

---

(١) نفس المصدر ص ٣٠٢ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٠ .

وقد خالف الشريعة في أمور كثيرة ، مثل العقوبات ، وتحديد المهر ، وتحريم الذهب والفضة على النساء ، وكذلك منع الالتزام بالمذاهب ، وألزم الناس بما يقرره هو واستخف بالعلماء وسماهم علماء السوء .

يقول عن العلماء الأجلاء وورثة الأنبياء : يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون وتدرسون ما لا تفعلون فما سوء ما تحكمون ، تتوبون بالقول والأماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم أن تتقوا ، وجلودكم وقلوبكم دنسة ، بحق أقول لكم : لا تكونوا كالمناضل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النخالة ، كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم .[1]

والله تعالى قد أثنى على العلماء وبين فضل العلم حيث يقول سبحانه : **﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾**[2] **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾**[3] **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)﴾**[4] .

وقد بين الرسول ﷺ فضل العلم والعلماء حيث يقول : «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[5] وقوله ﷺ : «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»[6] .

---

(١) منشورات المهدية ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ .

(٢) سورة آية : ٩ .

(٣) سورة المجادلة آية : ٩ .

(٤) سورة فاطر آية ٢٨ .

(٥) رواه البخاري ج ١ ص ٢٧ .

(٦) رواه مسلم ج ٢ ص ٧١ .

إن محمد أحمد المهدي لم يستند على أي دليل حين ادعى أنه المهدي المنتظر ، وقد وقف أمامه كثير من العلماء وفي عصره وقاموا بتفنيد آرائه وأقواله ، فألفوا الرسائل في تكذيب دعوته ، وتسفيه رأيه وقد طبعت هذه الرسائل ، منها رسالة السيد أحمد الأزهري شيخ الإسلام في عموم غرب السودان المسماة بـ «النصيحة العامة لأهل السودان عن مخالفة الحكم والخروج عن طاعة الإمام» ورسالة الشيخ الأمين الضرير شيخ الإسلام في عموم شرق السودان المسماة «هدي المستهدي إلى بيان المهدي والمتمهدي» ، ورسالة المفتي شاكر مفتي مجلس استئناف السودان[1] .

وقد وجه في عصرنا الحاضر سؤالاً إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وهذا نص السؤال والجواب :

س : الأنصار - أنصار الإمام المهدي - المنتشرون في غرب السودان والذين يدين بطريقتهم الملايين من عوام الناس يقول المهدي في منشوراته : والرسول صلى الله عليه وسلم كان يمشي أمام جيشي ويبشرني بالنصر ، ما رأيكم في هذه الخرافات والدجل نرجوكم الرد .

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . . . وبعد :

أولاً : دعوى هذا الرجل أنه المهدي وأن الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) تاريخ السودان ص٦٢٠ .

كان يمشي أمام جيشه ويشره بالنصر كذب وزور ومخالفة لشرع الله ولواقع الأمر المتفق عليه بين أهل الملة الإسلامية ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخرج من قبره إلا يوم البعث لقول الله سبحانه : **﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾** وقوله سبحانه : **﴿إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾** وقول النبي ﷺ : «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة» .

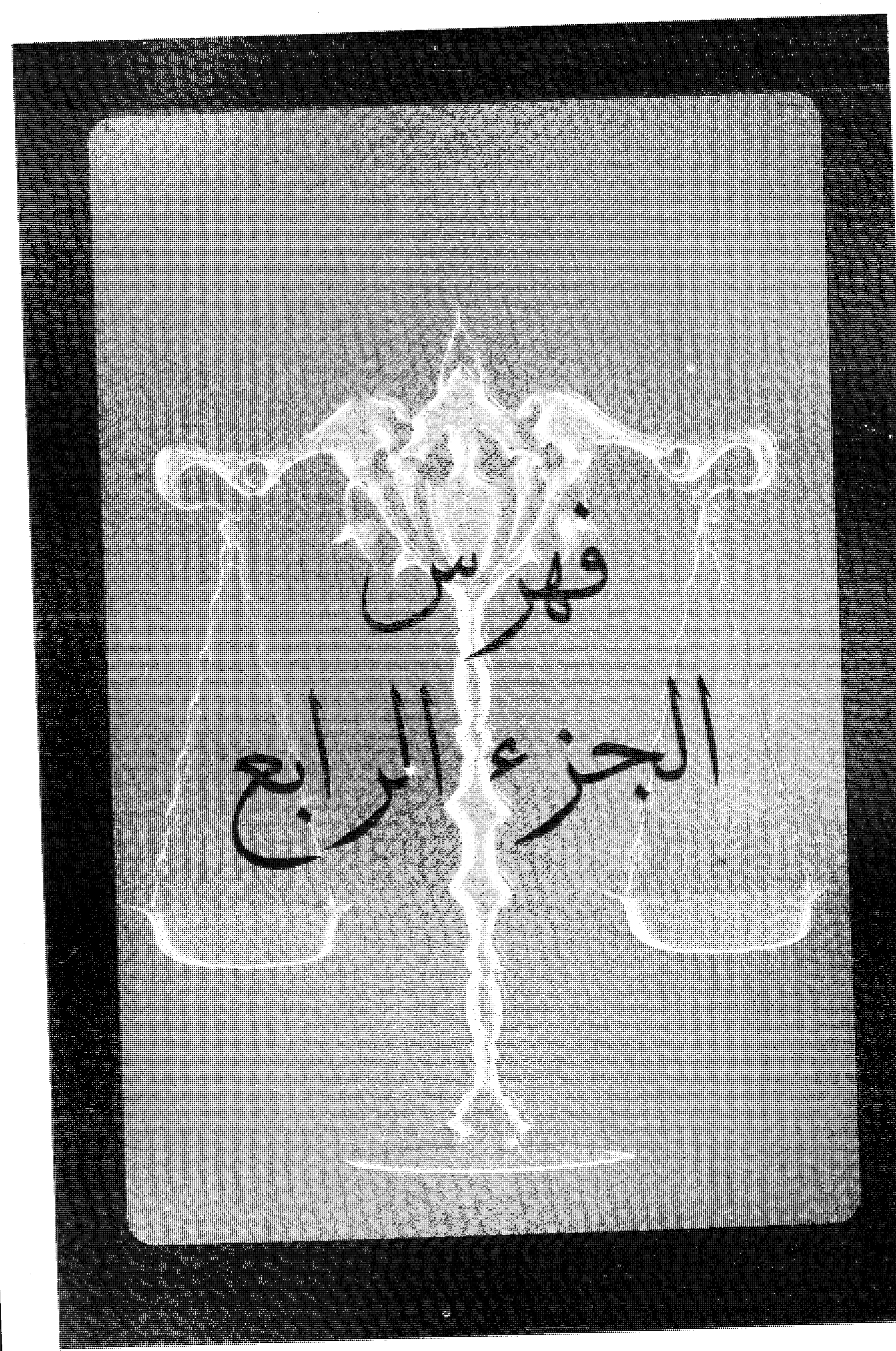
ثانياً : سبق أن كتب في المهدي المنتظر عدة كتابات من أجمعها وأقربها للصواب ما كتبه فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[1]

---

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء : ج٢ قسم العقيدة ص ٣١٨ جمع وترتيب الشيخ/ أحمد بن عبدالرزاق الدويش - الطبعة الأولى ١٩٩١م - ١٤١٢هـ .


فهرس
الجزء الرابع

الرابع والعشرون : القاديانية

القرامطة

السادسة والعشرون : القومية

السابع والعشرون : الماتريدية

الثامن والعشرون: الماسونية

التاسعة والعشرون : المعتزلة

الثلاثون : المهدية

موسوعة ماذا تعرف عن

الفرق والمذاهب

النصارى

النصيرية

اليهودية

نوادى

الروتارى

اليزيدية

الهندوسية

الوهابية الإصلاحية

تأليف

د/أحمد بن عبد العزيز الحصين

الجزء الخامس

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

موسوعة ماذا تعرف عن

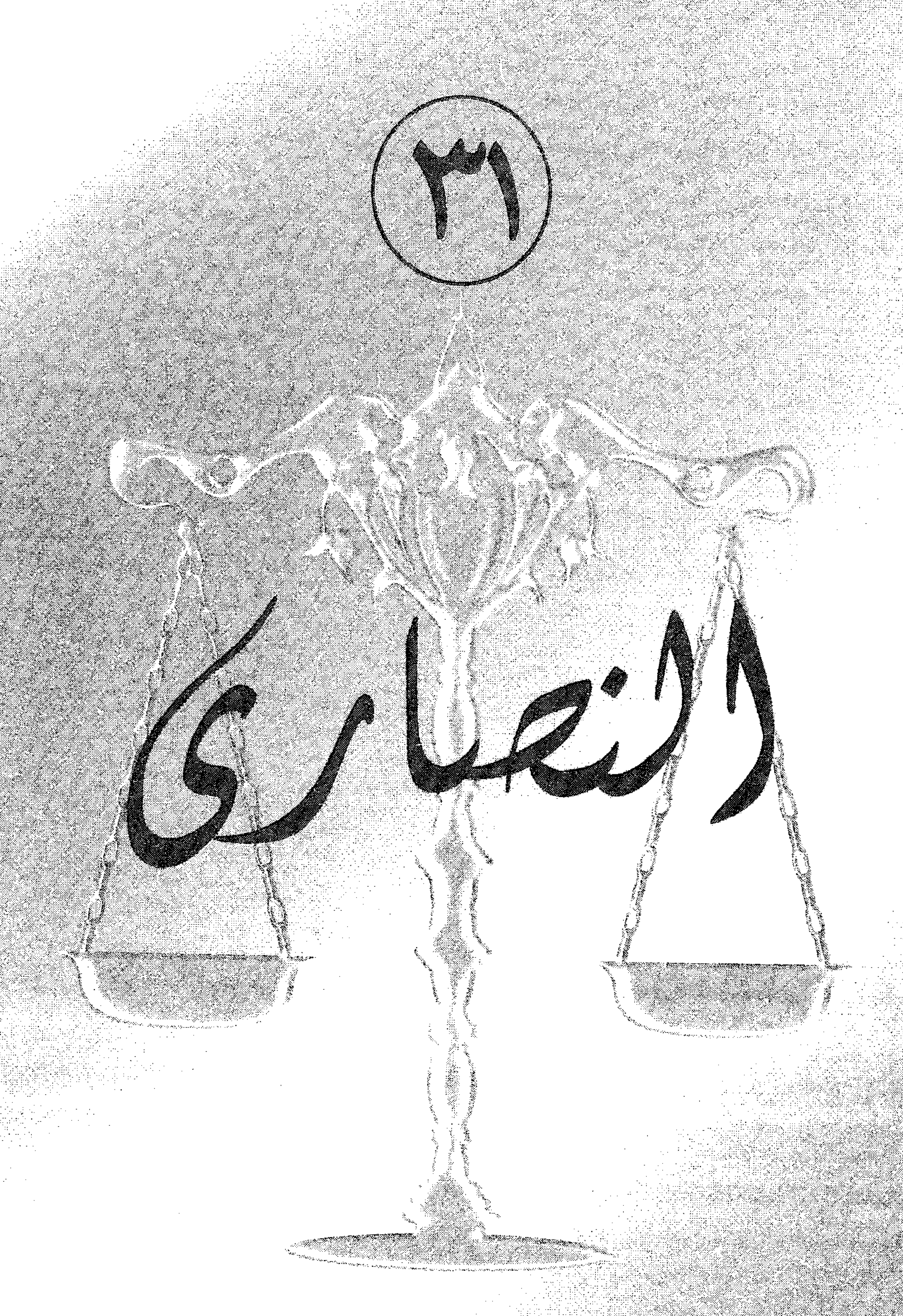
الفرق والمذاهب

ⓒ دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ١٤٢٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء الطبع
الحصين ، أحمد بن عبد العزيز
موسوعة ماذا تعرف عن
الفرق والمذاهب
أحمد بن عبد العزيز الحصين
2554 ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٨ـ ٣٢ـ ٨٤٠ـ ٩٩٦٠
١ ـ موسوعة ماذا تعرف عن أ ـ العنوان
ديوي ٣٠١,٤٢ رقم الإيداع ٢١ / ٣٩٨٨

رقم الإيداع ٢١ / ٣٩٨٨

الناشـــر




٣١
النصارى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ .

المائدة : ٧٢ ـ ٧٩



الصليب المقدس الذي يرمز للعقيدة النصرانية التي يهدفون إلى نشرها في العالم وبخاصة العالم العربي والإسلامي

تعريف النصرانية

النصرانية في الأصل : نسبة إلى نصرانه وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل «وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية» والنصرانية والنصرانة كذلك واحدة النصارى .

أما في الإصطلاح : فالنصرانية دين النصارى وهم المنتسبون للإنجيل . ولا أعرف على التحديد متى صارت النصرانية علماً على دين أهل الإنجيل ، وقد وجدت هذه اللفظة بهذا المعنى في أوائل القرن الثاني الميلادي إذ كتب «بلين» وكان والياً في آسيا إلى الإمبراطور «تراجان» الموجود عام ١٠٦م كتاباً يشرح فيه طريقة تعذيبه للمسيحيين فقال :

«جربت مع من اتهموا بأنهم نصارى على الطريقة الآتية وهي أني أسألهم إذا كانوا مسيحيين فإذا أقروا أعيد عليهم السؤال ثانية وثالثة مهدداً بالقتل فإذا أصروا أنفذ عقوبة الإعدام فيهم» ثم يقول بلين : «وقد وجهت التهمة إلى كثيرين بكتب لم تذيل بأسماء أصحابها فأنكروا أنهم نصارى» .

وقد يفهم من القرآن أنهم أحدثوا هذا الاسم إذ يقول الله تبارك وتعالى : ﴿**الذين قالوا إنا نصارى**﴾ .

أما المسيحية فهي كذلك تطلق على أتباع المسيح عليه السلام ، على أنه لا ينبغي إطلاقها الآن على النصارى لأن هؤلاء في الواقع لا يتبعون المسيح عليه السلام ، ولذلك لم نجد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى

الله عليه وسلم تسميتهم مسيحيين وقد أطلق عليهم القرآن أنهم نصارى كما سماهم كذلك أهل الكتاب ، وأهل الإنجيل .[1]

الديانة المسيحية التي أنزلت على عيسى عليه السلام مكملة لرسالة موسى عليه السلام ، متممة لما جاء في التوراة من تعاليم ، موجهة إلى بني إسرائيل داعية إلى التهذيب الوجداني والرقي العاطفي والنفسي ، ولكنها سرعان ما فقدت أصولها مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها حيث ابتعدت كثيراً عن صورتها السماوية الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية [2] .

---

(١) الأديان والفرَق : عبدالقادر شيبة الحمد ص ٣٠ ـ ٣١ .

(٢) الموسوعة الميَسرة «الأديان والمذاهب المعاصرة» : الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

النصرانية وما اعتراها
من تحريف وتبديل

قبل أن يبعث الله جل وعلا عيسى ابن مريم عليه السلام إلى بني إسرائيل ، كان قد سبقه كثير من الأنبياء والرسل من بني إسرائيل ، ومن أبرزهم موسى بن عمران ، وداود وسليمان وزكريا ويحيا ، وكثير من الأنبياء ، وكانت المسافة الزمنية بينه وبين سيدنا موسى عليه السلامْ ما يقارب ألف وخمسمائة عام (١٥٠٠) .

في هذه الفترة الطويلة انتشرت الأفكار الشيطانية الهدامة والوثنية الشركية بينهم وخاصة أن الرومان قد لعبوا دوراً أساسياً في نشر تلك الأفكار الشيطانية والوثنية . فبعث الله جلا وعلا عيسى ابن مريم عليه السلام نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل وقد ولد من مريم ابنة عمران من غير أب .

ويذكر القرآن الكريم قصة ولادة عيسى بن مريم عليه السلام قائلاً :

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ

قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ﴾ .

وقد بعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره يقول جل وعلا : ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ

فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨)﴾ .

وقد قام اليهود وهم أصحاب الفتن على مر السنين والرومان بمحاربة المسيح عليه السلام . وقد حاولوا قتله ولكن الله جل وعلا قد ألقى شبهه على أحد أعدائه فصلبوه ، قال تعالى : ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)﴾ .

وقد ثبت تخبط الأناجيل الأربعة [متى - يوحنا - بولس - لوقا](*) بصلب المسيح . . . تارة يقولون هو وتارة يقولون شبيه له .

يقول إنجيل يوحنا : إن مريم المجدلية التفتت إلى الدار ، فنظرت يسوع واقفاً ولم تعلم أنه يسوع ، قال لها يسوع : يا امرأة لماذا تبكين من تطلبين ، فظنت تلك أنه البستاني فقالت له : يا سيد إن كنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه . (يوحنا ٢ : ١٤ ، ١٥) .

(*) أسماء رجال وضعوا الأناجيل المحرفة وسميت بأسمائهم .

فكيف لم تعرفه وهي أحب النساء إليه فيناقض يوحنا نفسه قائلاً :

فانظر كيف لم تعرف المسيح ، وقد كانت من أحب النساء إليه . (يوحنا : ١١ ، ١ ,٥) .

ويقول إنجيل لوقا : عن المسيح وصلبه وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وإيليا . . . إلخ (لوقا : ٩ ـ ٢٩)

ويقول يوحنا أيضاً : وكان قوم مريم يريدون أن يمسكوه ، ولكن لم يلق أحد عليه الأيادي (يوحنا ٧ : ٤٤) .

وحين رفع الله جل وعلا عيسى ابن مريم عليه السلام : تعرض أتباعه لاضطهاد وتشريد وتعذيب وتقتيل ، وتصليب بقيادة الأباطرة الرومان وعمالهم اليهود وخاصة في عهد الإمبرطور «نيرون» ٦٤م الذي قام بإحراق روما ، وفي عهد الإمبراطور ترجان (١٠٦م) ، والإمبراطوار ديسبوس (٢٥١م) ، والإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤م) الذي أمر بهدم الكنائس وإحراق الكتب وسجن الاساقفة فتفنن هؤلاء بتعذيب النصارى لإخراجهم من دينهم .

فهذه رسالة بطريرك الإسكندرية يصف ما عاين وشاهد من اضطهاد وتعسف ديسيوس إذ يقول :

«عم الخوف الجميع وفر بعضهم بدينهم وقد أبعد كل مسيحي من

خدمة الدولة مهما يكن ذكاؤه ، وكل مسيحي يرشد عنه يؤتى به على عجل ويقدم إلى هيكل الأوثان ويطلب منه تقديم ذبيحة للصنم ، وعقاب من يرفض تقديم الذبيحة أن يكون هو الذبيحة بعد أن يجتهدوا في حمله بالترهيب» ثم يقول البطريرك : «ومن ضعاف الإيمان من أنكر مسيحيته واقتدى به البعض ، ومنهم من تمسك بأذيال الفرار أو من زج في غياهب السجون» .

تحريف إنجيل المسيح عليه السلام

أنزل الله على عيسى ابن مريم كتاباً فيه الأحكام التعبدية والعقائدية والتشريعية وغيرها .

قال تعالى : ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (المائدة) .

وقد ذكر الله صراحة الإنجيل في آيات كثيرة من سور القرآن الكريم ، تارة بالإيجاز وأخرى بالتفصيل .

قال تعالى : ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾ (آل عمران) .

وقال تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾ (الحديد : ٢٧) .

وقد جاء هذا الإنجيل السماوي في كتب الأناجيل المعتمدة لدى الكنيسة والرسائل .

يقول إنجيل مرقص : «وجاء يسوع إلى الجليل يكرر بشارة ملكوت الله ، ويقول : قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا . . . وآمنوا بالإنجيل» (مرقص ٢/ ١٤) .

وقال متى : «الحق أقول لكم حينما يكرر بهذا الإنجيل في كل العالم ، يحبر أيضاً بما فعلته ، هذه تذكاراً لها» (متى ٢٦/ ٣١) .

«ويقول بولس في رسالة إلى أهل رومية أولاً أشكر إلهي المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادى به في كل العالم ، فإن الله الذي أعبده بروحي - في إنجيل ابنه شاهد في كيف بلا انقطاع اذكركم) (رسالة بولس إلى أهل رومية ١/ ٨)

وقد تلاعبت الأيادي الشيطانية بالإنجيل الأصلي بالتحريف حذفاً وزيادة وقد فضح الله أمر هؤلاء المحرفين للإنجيل .

قال تعالى : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (المائدة :١٤) .

فهذه الآية تشير إلى العهد الذي أخذه الله على النصارى فنقضوا العهد ونسوا نصيباً مما ذكرهم به المسيح عليه السلام .

وهذه رسالة بولس لأهل غلاطية أشار إلى جود تحريف في الإنجيل من قبل جماعة :

قال : «إني أتعجب أنكم تنقلون سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ، ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح» (١) .

«ويقول بولس في رسالة إلى أهل كورنثوس إن مثل هؤلاء رسل كذبة مضلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح» (٢) .

---

(١) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١/ ٦ .

(٢) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/ ١٣ .

وقد اعترف كثير من العلماء بوجود مواضع محرفة بالأناجيل ، ومن بينهم نورتن الذي اعترف بوجود سبعة مواضع ملحقة بالأناجيل ، وليس من كلام أصحابها .

أولاً : الباب الأول والثاني من إنجيل متى ليس من تصنيفه .

ثانياً : قصة يهوذا الأسخريوطي في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى فقرة ٣ ـ ١٠ كاذبة وملحقة .

ثالثاً : الآية ٢٥٢ ، ٢٣ من الإصحاح السابع والعشرين من إنجيل متى ملحقتان .

رابعاً : الباب السادس عشر من الآية (٩ ـ ٢٠) من إنجيل مرقص ملحقة وليست من تصنيفه .

خامساً : الباب الثاني والعشرون من إنجيل لوقا فقرة (٤٣ ، ٤٤) ملحقتان .

سادساً : الباب الخامس من إنجيل يوحنا الأية (٣ ، ٤) العبارة التالية (يتوقعون تحريك الماء ، لأن ملاكاً ، كان ينزل أحياناً في البركة ، ويحرك الماء فمن نزل أولاً بعد تحريك الماء ، كان يبرأ من أي مرض اعتراه ملحقه) (يوحنا ٥/ ٣ـ٣) .

سابعاً : الباب الحادي والعشرون آية ٢٤ ، ٢٥ من إنجيل يوحنا ملحقتان[1] .

---

(١) إظهار الحق ـ رحمة الله الهندي ج١ ص ١٩٢ .

يقول (أكهارن) : إن كثيراً من القدماء كانوا شاكين في الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه وما قد رأوا أن يفصلوا الأمر [1] .

وقال سلوس [من علماء الدين الوثنيين في القرن الثاني] أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من ذلك .

وكذلك بين أن هناك بعض الأشخاص وخاصة الذين ليس عندهم استعداد لتحقيقه قد انشغلوا بالزيادة والنقصان ، وتبديل الألفاظ ، وأن التحريف والتبديل كان عادة عند الناس منذ ظهور التاريخ العيسوي ، وقد جرى ذلك في الطبقة الثانية والثالثة كما كان في الأولى ، وقد كانت عادة مشهورة ، حيث كانت تخالف الدين المسيحي . وهذه الأناجيل قد كتبت بخطوط بدوية قابلة للتحريف والتبديل .

قال تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب :

وهؤلاء الذين أفسدوا دين عيسى عليه السلام ، وزادوا ونقصوا ليسوا من الحواريين الذين أثنى الله عليهم في القرآن .

---

(١) نفس المصدر ج١ ص ١٩١ .



بولس الرسول الذي يعتبر غافر الذنوب عند النصارى
ويسمى اليوم بابا روما ، وهو البابا يوحنا بولص الثاني ،
وانظر إلى حاخامات اليهود ! !

دور بولس
في تحريف المسيحية

من هو بولس :

بولس هو شاؤول بن كيساوي من سبط بنيامين وكان يعمل في صناعة الخيام في مدينة طرطوس وغيَّر اسمه إلى بولس . وتاريخ مولده غير معروف ولكن ولد بعد ميلاد المسيح عليه السلام .

وقال «ديورانت» : إنه ولد في السنة العاشرة ، وكان ابواه يهوديين فريسيين . وبولس هذا لم يكن من تلاميذ المسيح ولا رآه ولم يجلس معه(١) .

وقد اشتهر بولس ببغضه الشديد للمسيح ومشاركته في تعذيب واضطهاد المسيحيين وردهم عن دينهم الأصلي «المسيحي» . وقد فتح السجون واستعمل مختلف أساليب التعذيب والقتل والتشريد لمئات المسيحيين .

ويذكر سفر أعمال الرسل قائلاً : وأما شاؤول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء ويسلمهم إلى السجن (٢) .

ويقول عن نفسه : «سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية أني كنت

---

(١) النصرانية : تاريخ وعقيدة ، مصطفى شاهين ، ص ١٤٣ .

(٢) أعمال الرسل ٨ : ٣ .

أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي » .

* بولس تارة يدعى أنه يهودي طرطوسي [١] .

* وتارة يقول إنه فريسي ابن فريسي .

* وتارة يقول أنه رجل روماني [٢] .

---

(١) أعمال الرسل ٢١ : ٣٩ .

(٢) أعمال الرسل ٢٢ : ٢٥ـ٨

بولس يتحوَّل إلى المسيحية

يقول بولس عن نفسه وعن سبب دخوله النصرانية أنه كان متوجهاً إلى دمشق كي يبحث عن أتباع المسيح لإيذائهم وفيما هو سائر إذ سمع صوتاً من السماء يقوله له : (شاؤول ! لم تؤذيني ؟) فصار مؤمناً بالمسيح (صاحب الصوت) منذ ذلك الوقت . أي أنه آمن فجأة [١] .

ويقولون في قصته أيضاً : إنه بعد أن أقام مدة بدمشق هرب منها إلى أورشليم (أي القدس) وهناك قابل (برنابا)(*) أحد تلاميذ المسيح المخلصين والمقربين إليه ، فروى له روايته وأنه صار مؤمناً بالمسيح ، فأخذه برنابا وقدمه إلى باقي التلاميذ ، وبسبب تآمر اليهود عليه هنا في أورشليم ، خرج منها إلى طرطوس بلده ، وهناك تقابل مع برنابا مرة أخرى ، وأخذ الاثنان يعظان الناس وينتقلان معاً من مكان إلى مكان آخر ومن بلدة لأخرى ، إلى أن اختلفا معاً في نهاية الأمر ، وذلك بسبب الكلام الذي كان يقوله بولس هذا عن المسيح وأنه ابن الله ولم يكن برنابا يعرف ذلك .

لأن برنابا كان من أقرب المقربين للمسيح ، وبذلك كان أدرى الناس بتعاليمه ، ومن هنا كان غريباً عليه ما يقوله بولس من أن المسيح ابن الله وقد أرسله للناس لكي يفدى البشرية عن خطيئة آدم وأنه قدم نفسه طواعية واختياراً لليهود كي يصلبوه ، حتى يتحقق الفداء .

---

(١) اقرأ قصة بولس «شاؤل» في سفر أعمال الرسل إصحاح ٨ ، ٩ .

(*) راجع رسالتنا عن إنجيل برنابا الجزء الأول .

وأنه بعد صلبه ودفنه قام من القبر وصعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه ، وأنه هو الذي سيحاسب الناس يوم القيامة وليس أباه ، وأن المسيحية دين الناس جميعاً ، وهذا مخالف لما كان يقوله المسيح نفسه من أنه جاء لبني إسرائيل فقط ، وأخذ بعد ذلك يضع تقاليد ونظماً جديدة هي التي صارت أساساً للنظام الذي سارت عليه الكنائس فيما بعد ، وهو الذي استبدل الأحد ليكون يوم الصلاة بدل يوم السبت ، وهو الذي أمر بعدم الختان ، وهو الذي أكل لحم الخنزير ، وهو الذي سن للكنيسة تقاليدها من الترتيل والأناشيد والأغاني الروحية (١) .

(١) انظر النصرانية : تاريخاً وعقيدة د . مصطفى شاهين ١٤٦ ـ ١٤٧ .

موقف الحواريين من بولس

كانت توجد صداقة حميمة قائمة بين برنابا وبولس فعملا معاً بالدعوة إلى دين المسيح ، ثم حدث اختلاف بينهما بسبب :

أولاً : التزام المسيحيين الجدد ممن كانوا وثنيين سابقاً بالختان والشريعة الموسوية ، وكان برنابا ممن يؤيد ذلك الأمر ، فيما لا يرى بولس ذلك .

وثانياً : رسالة بعثها بولس إلى أهل غلاطية الذي يصور فيها آراءه ونظرياته .

وتقول هذه الرسالة :[1]

أعرفكم أيها الإخوة أن الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان ، ولا علته ، بل بإعلان يسوع المسيح .

ويخلص جي . في ميتلي : في كتابه [كتبنا المقدسة] الأمور التالية :

(١) برنابا وغيره من الحواريين قد صدقوا بولس في البداية ظناً منهم أنه قد آمن بكل معنى الكلمة ـ بالدين المسيحي .

(٢) ولذلك صاحب برنابا بولس مدة غير قصيرة .

(٣) ثم افترق عنه برنابا ، وكان السبب هو الاختلاف الفكري والعقيدي .

---

(١) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١ : ١١ ـ ١٢ .

(٤) أن الحواريين في مجمع أورشليم لم ينسخوا الختان وما إليه من الأحكام نسخاً تاماً ، وإنما سمحوا لهم بالدخول في الدين المسيحي بدون الإتيان بهذه الأحكام ، اعتباراً منهم أن ذلك سيكون خطوة أولى إلى الدين المسيحي .

(٥) لكن بولس بدأ يبشر بأن جميع أحكام التوراة باتت منسوخة ، لأنها كانت لعنة خلصنا منها [١] و«لأنه في دين المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً» [٢] مخالفة بطرس وبرنابا في انطاكية[٣] .

(٦) من أجل مخالفة الحواريين لبولس قامت ثورة عنيفة ضد بولس ، لما علم الناس أنه يعاكس الحواريين الأصليين مما أضطره أن يوجه رسالة إلى أهل غلاطية .

(٧) وفي هذه الرسالة أشار إلى مخالفتهم بدل أن يصرح بموافقتهم له وركز مجهوده المستطاع على إثبات أنه لا يحتاج من أجل شرح وتفسير الدين المسيحي إلى التعلم من الحواريين ، وإنما علم مباشرة عن طريق الوحي [٤] .

(٨) وجاء تحرير هذه الرسالة فيما بعد في مجمع أورشليم مما يؤكد أن

---

(١) غلاطية ٣ :١٣ .

(٢) غلاطية ٥ :١ .

(٣) غلاطية ٢ :١١ .

(٤) غلاطية ١١ :١٢ .

ما قام به الحواريون من مناصرة بولس لدى مجمع أورشليم قد انتهى الآن ، وأن الحواريين عادوا مخالفين له ، ولذلك فإن بولس لم يذكر مناصرتهم رداً على المعارضين له .

(٩) وكذلك جمع رسائل بولس قد حصل تحريرها فيما بعد هذا الواقع ، وذلك أن رسالته إلى أهل غلاطية هي أولى رسائله تاريخياً على تصريح (جي ، في ، ميتلي) إذاً فإن ما جاء فيها من معتقدات التثليث والحلول والتجسد والكفارة ومنسوخية أحكام التوراة ، وما إليها ، هي آراء وأفكار شخصية لبولس وحده ، ولا تحظى بموافقة الحواريين أصلاً[١] .

---

(١) ما هي النصرانية : ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ تأليف محمد نقي العثمان طبعة رابعة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ـ السعودية .

الصليب المزعوم الذي تؤمن به كل طوائف النصارى

ادعاء بولس بأنه رسول

بعد أن رفع المسيح عليه السلام بست سنين أعلن بولس أنه قد أصبح رسولاً للمسيح أثر حادثة قال إنها وقعت له على طريق الذهاب إلى دمشق .

وقد ذكر سفر أعمال الرسل قصة تحول بولس إلى المسيحية في ثلاثة إصحاحات هي :

التاسع ، الثاني والعشرون ، والسادس والعشرون .

يقول الإصحاح التاسع : في ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فباغته برق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له : شاؤول ، شاؤول ، لماذا تضطهدني؟

فقال : من أنت يا سيد؟

فقال الرب : أنا يسوع الذي تضطهده .

وإن الرجال المسافرون معه وقفوا صامتين يسمعون الصوت ، ولا ينظرون أحداً[1] .

وحتى لا يثار حوله شبهات من قبل المسيحيين فإنه استعمل طريقة شيطانية وهو أنه لم يدعي النبوة دون الرسالة .

---

(١) أعمال الرسل ٩ : ٣ـ٧ .

فإنه خاف أن يدعي النبوة . لئلا يلتفت الناس إلى تحذير المسيح من الأنبياء الكذبة وخاصة أن كثيراً من الأنبياء الكذبة الذين ظهروا في عصر «بولس» الشيطاني .

يقول يوحنا : فلا تؤمنوا أيها الأحياء بكل روح من الأرواح بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا لأن كثيراً من الأنبياء الكذبة برزوا إلى العالم[1] .

(١) يوحنا ٤ :١٠ .

إذا نظرنا إلى رسائل بولس الذي يدعي بالرسالة فإنها تحمل بين طياتها الكذب والخديعة والتزييف وأساليب المكر وقد أدعى هذا الشيطان أن المسيح هو ابن الله .

يقول الإصحاح التاسع عن نشاط «بولس» :

ولوقت جعل يكرر في المجامع بالمسيح هذا هو ابن الله ـ [1] .

ويعتبر هذا أول مدخل أدخله هذا الشيطان في المسيحية . وقد كانت رسائله التي بدأ كتابتها أقدم الأناجيل ـ إنجيل مرقس ـ بأكثر من خمسة عشر عاماً . وقد أدخل فكرة القربان المقدس وهذه الفكرة التي تقول بوجود قوة للخلاص في جسد المسيح ودمه .

يقول بولس :

لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري . كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً :

هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي . اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري (١ ـ كورنثوس ١١ : ١٣ ـ ٣٠) .

---

(١) أعمال الرسل ٩ : ٢٠ .

ويقول عن هذا القربان المقدس :

«لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم»

(بل قد تطاول في حق الله فنسب إلى الله جل وعلا حماقة وضعفاً (تعالى الله عما يقول علواً كبيراً) .

يقول : جهالة الله أحكم من الناس ، وضعف الله أقوى من الناس[1] .

ويقول :أن الله يريد تخليص جميع الناس ، تجده يدعي أن الله يرسل إليهم عمل الضلال ليصدقوا الكذب (تيموثاوس ٢ : ٤) .

---

(١) كورنثوس ١ : ٢٥ .

بولس يهدم تعاليم
المسيح عليه السلام

جعل بولس اليهودي إنجيلاً خاصاً له يختلف عن تعاليم المسيح عليه السلام ليعلم به الناس وينشر عقيدته .

يقول في رسالته إلى أهل رومية : في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيل يسوع المسيح (رومية ٢ : ١٦)

وقد أبطل بولس اليهودي في إنجيله أحكام التوراة ولم يستثن فيها غير أحكام حرمة ذبيحة الصنم وحرمة الدم وحرمة المخنوق وحرمة الزنا (أعمال الرسل ١٥ : ٢٩) .

وأباح لهم النجاسة أصلاً وفرعاً وحلل الصنم ، وحلل حرمة الدم ، وحلل حرمة المخنوق .

يقول إلى أهل رومية : إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً كله هو نجس (أعمال ١٤ : ١٤) .

وحلل أكل لحم الخنزير والخمرة

ويقول بولس لصديقه تيموثاوس : لا تكن فيما بعد الشراب ماء بل استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة (تيموتاوس ٢٥ :٣٠) .

وحرم حكم الختان الذي أقره المسيح عليه السلام .

فبولس نشر تعاليمه الذي استمدها من مذاهب الهندوس والبوذيين وفلسفة اليونان وتعاليم اليهود وأدخلها إليهم وهي :

١ـ التثليث .

٢ـ المسيح ابن الله .

٣ـ الإيمان بصلب المسيح تكفيراً عن خطيئة آدم .

٤ـ وأنه نزل ليضحي بنفسه تكفيراً عن خطيئة البشر ، وأنه صعد ليجلس على يمين أبيه ليحكم ويدين البشر .

٥ ـ وهو الذي يحاسب الناس يوم القيامة .

وأخذ يطوف الشرق والغرب لنشر هذه الأفكار الشيطانية على المسيحيين والوثنيين في اليونان وغيرها من البلدان ، حتى قتل سنة ٦٦م على يد «نيرون» ، وقد بقيت تعاليمه اليوم موجودة في كل كنائس العالم .

تاريخ الأناجيل

الإنجيل الأصيل ظلت رواياته شفوية لمدة طويلة من الزمن يتناقل الناس فيها أقوال المسيح وأفعاله ، ومعجزاته ، والقصص الثابتة عن موته وقيامته ، علماً بأن المسيح حدث ولم يدون إنجيله ، والنصارى الأوائل آثروا السماع على القراءة ، وظل الأمر كذلك فترة طويلة في القرن الأول ، تقرب من خمسة وثلاثين عاماً (١) .

ولما حلت الاضطهادات المسيحية في عهد «نيرون» اجتمع شيوخ الكنيسة ، وكبار رجالها عام «٦٤م» وتدارسوا الأمر بينهم ، فوجدوا أن كثيراً من رجال الكنيسة قد قتلوا وعلى رأسهم بطرس الرسول الذي صلب في حدائق الفاتيكان ، وعند ذلك تذاكروا أقوال المسيح ، وأقوال بطرس عنه ، وعن معجزاته ففكروا في الأمر ، ونظروا إلى بعض رجالاتهم ، وكان منهم يوحنا الملقب مرقص وهو زميل بطرس والذي كان قد هرب من اضطهاد الرومان ، وطلبوا منه أن يسجل لهم ما يتذكره من أقوال المسيح وتعاليمه ، فقام مرقص بالأمر وجمع بشارة بذلك (٢) .

يقول ول ديورانت : ويتفق الناقدون الثقات بوجه عام على أسبقية إنجيل مرقص في الزمن عن سائر الأناجيل وتحديد تاريخه بين عامي ٦٥ ـ ٧٠ ميلادية ويبدو أن إنجيل مرقص كان منتشراً أثناء حياة الرعيل الأول من أتباعهم وفريقهم (٣) .

---

(١) مع المسيح في الأناجيل الأربعة / تأليف فتحي عثمان ص ١١١ـ ١١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٢ . (٣) قصة الحضارة ج ١ ص ٢٠٨ .

وحين كثرت الأناجيل في منتصف القرن الثاني ، حاولوا دمج المسيحية بغيرها من الديانات المحيطة بها ، وقد وجدوا عدداً من الأناجيل الخاصة بهذا المذهب فيها إنجيل بطرس ، وإنجيل المصريين ، وإنجيل باز يليدي ، وإنجيل توما وقلييس ، وإنجيل جواء[1] .

وينقل موريس بكاى(*) عن « كولمان » :

أن البشريين كانوا متحدثين باسم الجماعة المسيحية الأولى التي حفظت التراث الشفهي ، وأن الإنجيل بقى طيلة ثلاثين أو أربعين سنة في شكله الشفهي ، وأن التراث الشفهي ، قد نقل أساساً أقوالاً وروايات منعزلة ثم قام المبشرون بنسخ هذه الروايات ، وربطها كل بحسب طريقته ، وبأسلوب أدبي ليس له أساس تاريخي ، وأن احتياجات التبشير والتعليم والأعمال الدينية هي التي دعت الجماعة الأولى إلى تثبيت هذا التراث عن حياة المسيح[2] .

---

(١) مع السيد المسيح في الأناجيل ص ١١٢ ط(٢) .

(*) التقيت بالدكتور موريس بكاي في فرنسا ١٤٠٨هـ ، قبل أن يسلم في بيت فضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي ، وقد تحققت من إخواننا أنه أسلم ، فلله الحمد والمنّة .

(٢) دراسة عن الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٧٥ دار المعارف .

تعدد الأناجيل

وقد تعددت الأناجيل عند النصارى فهي كثيرة فنجد أنها :

أ- لا تعرف شخصية كتَّاب هذه الأناجيل .

ب- لا تعرف التاريخ الذي كتبت فيها هذه الأناجيل .

ج- لا تعرف اللغة التي كتبت فيها هذه الأناجيل .

د- لا تعرف مكان هذه الأناجيل .

ولكن ما هي الكتب المقدسة؟

النصارى يقدسون (٢٧) كتاباً يطلقون عليها اسم الأسفار المقدسة ، (السفر هو الكتاب) ، ويقسمون كل سفر إلى عدد من الفصول يطلقون على كل فصل اسم «الإصحاح» وينقسم «الإصحاح» إلى آيات وكل آية تحمل رقماً .

وإليك أخي القارىء هذه الكتب المقدسة من الأناجيل والأسفار والرسائل والكتب التي يقدسها النصارى في وقتنا الحاضر وهي كالتالي :

١- إنجيل متى .

٢- إنجيل مرقص .

٣- إنجيل لوقا .

٤- إنجيل يوحنا .

٥ـ رسائل بولس وهي :

أربع عشرة رسالة كتبها إلى أهل الكنائس التي أسسها في البلاد التي زارها للتبشير ولذلك تسمى كل رسالة باسم الجهة الموجهة إليها وهذه الرسائل هي :

١ ـ رسالة رومية .

٢ ـ رسالة كورنثوس . (١)

٣ ـ رسالة كورنثوس . (٢)

٤ ـ رسالة غلاطية .

٥ ـ رسالة أفسس .

٦ ـ رسالة فيلبي .

٧ ـ رسالة كولوسي .

٨ ـ رسالة تسالونيكي . (١)

٩ ـ رسالة تسالونيكي . (٢)

١٠ ـ رسالة تيموثاوس . (١)

١١ ـ رسالة تيموتاوس . (٢)

١٢ ـ رسالة تيطس .

١٣ ـ رسالة فليمون .

١٤ ـ رسالة العبرانيين .

٦ـ الرسائل الكاثوليكية (أي العامة) وعددها سبع :

١ ـ رسالة يعقوب .

٢ ـ رسالة بطرس (١) .

٣ ـ رسالة بطرس (٢) .

٤ ـ رسالة يوحنا (١) .

٥ ـ رسالة يوحنا (٢) .

٦ ـ رسالة يوحنا (٣) .

٧ ـ سفر يهوذا .

٨ ـ سفر أعمال الرسل : تأليف لوقا .

٩ ـ رؤيا يوحنا .

ويطلق عليها مشاهدات يوحنا أو (الابوكاليس) .

وقد قيل إن الكتب المقدسة لدى النصارى بلغت سبعين إنجيلاً وقيل مائة إنجيل .

تقول الموسوعة الأمريكية : إن هناك ستة وعشرين إنجيلاً وهناك البعض يحصر عدد الأناجيل في حدود المائة وفيها المعترف به كالأربعة أناجيل المعروفة وفيها المرفوضة .

ومن أمثلتها : توماس ، وبطرس ، ويهوذا ، وهم من الحواريين . ومنهم من الاتباع مثل «برنابا» .

يقول آدم كلارك : هذا الأمر محقق أن الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية ، وكثرة هذه الأقوال الكاذبة غير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الإنجيل ويوجد ذكر أكثر من سبعين إنجيلاً من هذه الأناجيل الكاذبة ، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية ، وكان الفاضل «فابري سبوس» جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات(١) .

ومن الأناجيل التي كانت متداولة في القرون الأولى ـ إنجيل مرقيون وديصان وماني والسبعين ، وبرنابا والتذكرة (٢) .

أما الأناجيل الأربعة الكنيسية التي أقرت في مجمع سنة ٣٢٥ فلم يكن لها ذكر قبل آخر القرن الثاني حيث ورد ذكرها على لسان (أرينوس) سنة ٢٠٩ . ثم أظهرها كليمنس اسكندريانوس سنة ٢١٦ ثم قررت بعد ذلك من قبل الكنيسة وأجبر الناس عليها وأتلف ما سواها (٣) .

ويقول عبد الأحد داود (مسيحي ثم أسلم) إن هذه السبعة والعشرين سفراً أو الرسالة الموضوعة من قبل ثمانية كتاب لم تدخل في عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموعة هيئتها ، بصورة رسمية ، إلا في القرن الرابع بإقرار مجمع نيقيه العام وحكمه سنة ٣٢٥م . لذلك لم تكن إحدى هذه الرسائل

---

(١) المسيح في القرآن ـ عبدالكريم ص ٧٨ .

(٢) محاضرات في النصرانية ـ محمد أبو زهرة ص ٣٩ ـ دار الكتاب العربي .

(٣) المصدر السابق ص٣٩ .

الأناجيل الأربعة
المعتمدة عند النصارى

تعريف الإنجيل :

الإنجيل كلمة يونانية معناها البشارة ، والتعليم ، وهي في الأصل اليوناني انكلسيون وقد استعملها المسيح بمعنى بشرى الخلاص التي حملها إلى البشر ، وقد استعملها الرسل من بعده بنفس المعنى .

ثم استعملت هذه الكلمة بمعنى الكتاب الذي يتضمن هذه البشرى ، وقد غلب استعمالها بهذا المعنى منذ أواخر القرن الأول حتى اليوم (١) .

ويطلق الإنجيل على الكتاب الذي أنزله الله على عيسى ابن مريم عليه السلام هدى ونوراً لبني إسرائيل فيه أحكام تعبدية وبشرى برسالة محمد عليه الصلاة والسلام .

يقول الله تعالى عن الإنجيل : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ (الصف) .

وقال تعالى : ﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (المائدة) .

---

(١) تفسير المنار ـ محمد رشيد رضا ج٣ ص١٥٨ ج(٢) دار المعرفة ـ بيروت وانظر إظهار الحق ـ رحمة الله الهندي ج ص٥٢ .



الأناجيل الأربعة المعتمدة

عند النصارى ! !

وقال تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾ (الحديد :٢٧) .

وقد أشارت الأناجيل المعتمدة في الكنيسة إلى هذا الإنجيل الذي ذكره الله جلا وعلا .

يقول إنجيل مرقص : جاء يسوع إلى الجليل وبشارة ملكوت الله ، ويقول : قد كحل الزمان ، واقترب ملكوت الله فتوبوا . . . . وآمنوا بالإنجيل (إنجيل مرقص ١/ ١٤) .

ويقول إنجيل متى : الحق أقول لكم حينما يكرر بهذا الإنجيل في كل العالم ، بخير أيضاً بما فعلته ، هذه تذكاراً (متى ٢٦/ ٣١) .

وهذا دليل واضح كوضوح الشمس أن الإنجيل المذكور في القرآن هو الأصح وأن الأناجيل الأربعة التي لم تعرف إلا في القرن الثاني .

وهذه كتبهم الأربعة المهمة وهي :

١ـ **التوراة** : وهو العهد القديم الذي يعد أصلاً للديانة النصرانية .

٢ـ **العهد الجديد** : وهي تعتبر مصدراً للعقيدة النصرانية وتحتوي على سبعة وعشرين كتاباً .

والأناجيل التي اعترفت بها الكنائس في القرن الثالث الميلادي والتي أقرها مجمع نيقيه الذي عقد عام ٣٢٥م . واعترفت فيــه بقانونية الأناجيل الأربعة هي :

١ـ إنجيل متى ـ عدد اصحاحاته (٢٨) إصحاحاً .

٢ـ إنجيل مرقص ـ عدد اصحاحاته (١٦) إصحاحاً .

٣ـ إنجيل لوقا ـ عدد اصحاحاته (١٤) إصحاحاً .

٤ـ إنجيل يوحنا ـ عدد اصحاحاته (٢١) إصحاحاً .

وإليكم هذه الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى :

أولاً : إنجيل متى

نسبة إلى متى أحد تلاميذ المسيح الإثنى عشر ، كان جابياً للضرائب في عهد الرومان ثم دعاه المسيح فاتبعه ولازمه ، وبعد رفع المسيح ذهب في البلاد للتبشير بدعوة المسيح ، مات سنة ٧٠م ببلاد الحبشة على أثر ضرب مبرح لقيه على يد أعوان ملك الحبشة وقيل سنة ٧٩ (١) .

بعد أن قضى بها ثلاث وعشرين سنة والنصارى يرون أنه مات شهيداً ويعتبر هذا الإنجيل امتداداً للعهد القديم لأن صاحبه يستشهد بفقرات من العهد القديم .

يقول تريكو : تحت يونانية الثوب ، يكمن الكتاب يهودياً لحماً وعظماً وروحاً وهو يحمل آثار اليهودية ، ويتسم بسماتها المميزة (٢) .

ذهب أغلب المسيحيين إلى أن هذا الإنجيل كتبه مؤلفه بالعبرية أو السريانية واتفقوا على أن أول نسخة عرفت منه كانت مكتوبة باللغة اليونانية ولم يعرف من الذي عمل على ترجمتها .

وذكر محمد رشيد رضا : إن «متى» دون سنة ٤١ م وأن لغة التدوين هي اللغة المتعارفة بين الشعب الفلسطيني ، وهي إما العبرية أو السيردكلندانية ، ثم ترجم إلى اليونانية ثم بعد ذلك لعبت به أيدي النساخ ونسخته ، وأضحى ذلك الأصل مهملاً وذلك منذ الحادي عشر (٣) .

---

(١) محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ٤٠ ـ ٤١ .

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة : موريس بكاي ص ٨٠ .

(٣) تفسير المنار ج٦ ص ٢٩٣ .

وأما تاريخ تدوينه فلم يعرف تدوينه وهو خلاف بين النصارى :

يقول بوست (١٨٣٨م ـ ١٩٠٩م) :

إن «متى» كتب إنجيله قبل خراب أورشليم ، وكانت لغة تدوينه باليونانية فقد جاء عنه قوله : واختلف القول بخصوص لغة الإنجيل هل هي العبرانية؟ أم السريانية؟ التي كانت لغة فلسطين في تلك الأيام ،ولكن بوست رجح أن هذا الإنجيل دوّن باليونانية (١) .

وذكر محمد أبو زهره : إلى أن «متى» بموجب اعتقاد جمهور المسيحيين كتب إنجيله قبل مرقص ولوقا ويوحنا ، ومرقص ولوقا كتبا إنجيلهما قبل خراب أورشليم ، ولكن لا يمكن الجزم في أية سنة كتب كل منهم إنجيله لأنه ليس عندنا نص إلهي على ذلك(٢) .

وتاريخ هذا الإنجيل : هو من (٨٥ ـ ١٠٥) . أي بعد رفع المسيح (٦٠) عام (٣) .

يقول في إنجيله : إنه لم ير شخص المسيح ولكنه كتب رسالته بناء على المعلومات من الذين عاينوا المسيح وقاموا بخدمته؟ !

فهذا اعتراف صريح بالتحريف؟ !

---

(١) تفسير المنار ج٦ صص ٢٩٣ .

(٢) محاضرات النصرانية ص ٤٧ ج٣ ١٣٨٥هـ مطبعة المدني بتصرف .

(٣) المسيح في المصادر والعقائد : أحمد عبدالوهاب ج١٢٧ .

ثانياً : إنجيل مرقص

ينسب إلى مرقص هو ليس من الحواريين الاثنى عشر ، وقد جعله المسيح من التلاميذ السبعين وهو يهودي كان من الأوائل الذين اتبعوا المسيح ، وقد لازم «برنابا» و «بولس» الرسول في رحلتهما إلى انطاكية ، وقد بشر بالمسيحية في بلاد كثيرة ، واتخذ مصراً مقراً له ، وكان يذهب إلى روما وإلى شمال أفريقيا وقد قتله الوثنيون بعد أن سجنوه وعذبوه في سنة ٦٢م .

يقول عن نفسه وكيفية دخوله في دين المسيح عليه السلام في إنجيله في الاصحاح التاسع : وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه «متى» فقال له اتبعني فقام وتبعه وبينما هو متكىء في البيت إذا عشارون خطاة كثيرون قد جاءوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه ، فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه : لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة؟ فلما سمع يسوع قال لهم : لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى ، فاذهبوا وتعلموا ما هو ، إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة[١] .

وهذا الإنجيل كتب باللغة اليونانية بعد صعود المسيح بنحو ثلاثين سنة ، وهو أقدم الأناجيل بناء على ذلك .

وقد اختلف النصارى في تاريخ تدوين هذا الإنجيل ، فبعضهم يدعي أنه

---

(١) محاضرات في النصرانية ص ٤٩ ط (٣) .

ألف عام ٣٩م وبعضهم يدعي أنه أُلف عام ٤١ م ، وبعضهم يقول إنه ألف في عهد الإمبرطور قلوديوس ولم يحدد السنة التي ألف فيها علماً بأن قلوديوس حكم أربع عشرة سنة . ويقول هورن إنه أُلف عام ٣٧ أو ٣٨ أو ٤١ أو ٤٣ أو ٤٨ أو ٦١ أو ٦٢ أو ٦٣ أو ٦٤م . (١)

وفي تفسير المنار نقلاً عن صاحب كتاب مرشد الطالبين» :

أن إنجيل مرقص كتب في عام ٦١م (٢) .

ويقول سعيد بن البطريق (٨٧٧ـ ٩٤١) : وفي عصر نيرون كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقص ، عن مرقص في مدينة رومية ونسبه إلى مرقص (٣) .

وقال صاحب كتاب مروج الأحبار في تراجم الأبرار : إن مرقص كان ينكر ألوهية المسيح وهو وبطرس الحواري أستاذه ، وأنه ضعف إنجيله بطلب من أهالي روما .

وقال سعيد بن البطريق : إن هذا الإنجيل كتب في روما في عصر نارون (نيرون) القيصر ، وأن الذي كتبه بطرس رئيس الحواريين ، كتبه عن مرقص ونسبه إلى مرقص (٤) .

---

(١) الفرَق والأديان : تأليف عبدالقادر شيبة الحمد .

(٢) تفسير المنار ـ محمد رشيد رضا ج٦ ص ٢٩٤ .

(٣) محاضرات في النصرانية ط (٣) ص ٥٠ ـ مطبعة المدني .

(٤) التاريخ والمجموع : سعيد بن البطريق واسمه «فيتيوس» طبع في بيروت ـ ١٩٠٥ ـ ص ٩٦ .

وهنا تدور الشكوك من الذي كتب هذا الإنجيل وخاصة أن رئيس الحواريين يدون عن تلميذه هذا الإنجيل ثم ينسبه إلى التلميذ .

وخاصة هناك رأي يقول : إن مرقص ما كتب إنجيله إلا بعد وفاة بطرس وبطرس قد استشهد في روما سنة ٦٥م قتله نيرون .

وإنجيل مرقص هو اختصار لإصحاح «متى» وصاحبه لم يُعرف بالضبط من هو «متى»؟ ! .

ثالثاً : إنجيل لوقا

نسب هذا الإنجيل إلى لوقا أحد اتباع المسيح ، ولم يكن لوقا حوارياً ولا تلميذاً للحواريين بل كان تلميذاً لبولس (شاؤول اليهودي) وقد قال بولس في رسائله : (لوقا وحده معي) وقد أشار لوقا إلى سبب تأليفه إنجيله هذا قائلاً : إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء خداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به [(١)] .

إذن إنجيله كتب بعد ما رفع المسيح عليه السلام (٥٠) عاماً . وقد ولد «لوقا» في أنطاكية ودرس الطب ، وقيل إنه مصور .

قال القس إبراهيم سعيد : وكان لوقا طبيباً وهذه المهنة لها قيمتها الخاصة لأنها تلقي على حياة لوقا نوراً ساطعاً ، فترينا إياه الرجل العلمي العملي ، المدقق الرقيق الأسلوب ، الجميل الديباجة ، لأن الرومان لم يسمحوا في وقتهم لأحد أن يتعاطى مهنة الطب إلا لمن جاز امتحانات عدة ، على جانب عظيم من الصعوبة والدقة والخطورة واستدل أيضاً على كونه طبيباً بأنه سرد في إنجيله ولادة المسيح من غير أب سرداً طبيعياً هادئاً من أن يقيم الأدلة على جواز ذلك ، هذا يدل على أنه ليس ضد العلم ، وكان فوق متناول العالم ، ليس ضد الطبيعة ، وأنه فوق مجرى الطبيعة[(٢)] .

---

(١) انظر مقدمة إنجيل لوقا .

(٢) محاضرات في النصرانية ج ٥١ ط(٣) .

ويقول تفسير المنار : وقال بعضهم إنه وثني هاد إلى الحق ورشد إلى الدين القويم [1] .

قال ول ديورنت : إلى أن هذا الإنجيل يعزى إلى العقد الأخير من القرن الأول حسب نص القديس لوقا ، وأنه رغب في تنسيق الروايات السابقة عن المسيح والتوفيق بينها ، وأنه يهدف إلى هداية الكفرة لا اليهود ، واكبر الظن أن لوقا نفسه كان من غير اليهود ، وأنه كان صديقاً لبولس ـ مؤلف سفر أعمال الرسل ـ وهو يقتبس كثيراً من كتابات مرقص . . . فإننا نجد ثلاثمائة وخمسين آية في إنجيل لوقا يكاد تكون بنصها من إنجيل مرقص [2] .

تاريخ تدوينه :

قال هورن : (ألف هذا الإنجيل سنة ٥٣ أو ٦٣ أو ٦٤) [3] .

وقال لارون : إلى أن هذا الإنجيل حرر بعد موت بطرس وبولس [4] .

وقال بوست : إن هذا الإنجيل ألف قبل خراب أورشليم ، ويرجح أنه كان في فترة القبض على بولس عامي ٥٨ ـ ٦٠ [5] .

وقال رشيد رضا : «إن متى ومرقص أغفلوا بعض الحوادث التي تتعلق

---

(١) تفسير المنار ج٦ ص٢٩٤ .

(٢) قصة الحضارة : ول ديورنت ج٣ ص٢٠٩ .

(٣) محاضرات في النصرانية ج٤٨ .

(٤) نفس المصدر ج٤٨ .

(٥) نفس المصدر .

بسيرة المسيح فقام بعض الكتبة واختلقوا ترجمة مموهة ليسوع المسيح ، وكثيراً ما فاتهم فيها الرواية والتدقيق فبعث ذلك لوقا على وضع إنجيله ظناً بالحق ، فكتبه باليونانية ، وجاء كلامه أصح وأنصح وأشد انسجاماً من كلام باقي مؤلفي العهد الجديد ، وذهب كثير من المحققين إلى أنه كتب إنجيله في سنة ٥٣م وقيل بل ٥١م (١) .

فإنجيل لوقا مؤلفه مجهول :

إذن من مؤلف هذا الإنجيل ولمن ألف هذا الإنجيل؟ هل هو لليونان أو للرومان أو للمصريين كل هذا مجهول ولا تعرف حقيقته كما أن تاريخ تدوينه مجهول أيضاً . كل هذه الثغرات تجعلنا نلحقه بسابقيه ونحكم عليه بانقطاع السند وفقدان الثقة العلمية به علماً بأن هذا الإنجيل لم يذكر إلا في القرن الثاني (٢) .

وقد رافق بولس (شاؤول اليهودي) في رحلاته التبشيريه ومات في بيوثيه باليونان وعمره ٤٨ عاماً .

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ج٦ ص ٢٩٥ نقلاً عن كتاب الذخيرة .

(٢) الأسفار المقدسة ص ٧١ .

رابعاً : إنجيل يوحنا

ينسب هذا الإنجيل إلى يوحنا بن زيدي الصياد . وبعضهم ينسبه إلى يوحنا آخر لا ينسب إلى الأول بصلة .

ويوحنا بن زيدي الصياد من كبار الحواريين الإثنى عشر ومن السابقين إلى المسيحية ومن كبار دعاتها ، وكان مقرباً من المسيح وقد نفي في أيام الاضطهادات الأولى ثم عاد إلى «أفسس» حيث مات فيها شيخاً هرماً سنة ٤٤م (١) .

ويقال إنه ألف إنجيله في تركيا ومات شيخاً كبيراً في نهاية القرن الميلادي الأول وقد انكر علماء النصاري آخر القرن الثاني الميلادي نسبه هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري وهذه دائرة المعارف البريطانية وعلماً أن هذه الدائرة يشترك في تأليفها حوالي خمسمائة عالم وقد جاء فيها :

«أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزوَّر أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكاتب المزوِّر في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً ولايخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها

---

(١) الأسفار المقدسة/ وافي ص ٦٩ .

وبين من نسبت إليه ، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأي رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحواري يوحنا الصياد الجليل فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لتخبطهم على غير هدى» [1] .

ويقول برطشيدر : «إن هذا الإنجيل كله ، وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها أحد آخر في ابتداء القرن الثاني» .

وقال كروتيس : «إن إنجيل يوحنا ، كان عشرين باباً فألحقت به كنيسة أفسس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا» [2] .

وقال استادلن : «إن كافة إنجيل يوحنا من وضع طالب من طلاب مدرسة الإسكندرية ، وقد كانت هناك بعض الفرق المسيحية في القرن الثاني تنكر نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا وكذلك جميع ما أستند إليه ومنها فرقة الوجيين ـ كانت في القرن الثاني » [3] .

تاريخ تدوين إنجيل يوحنا :

اختلف الباحثون بعضهم يرى أن هذا الإنجيل كتب سنة ٩٥م أو ٩٦ أو ٩٨م .

(١) محاضرات في النصرانية ص٥٤ نقلاً عن دائرة المعارف البريطانية .

(٢) إظهار الحق : رحمة الله الهندي ج١ ص٧٩ .

(٣) إظهار الحق ج١ ص٧٩ .

ويقول هورن : «دوِّن الإنجيل الرابع سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ أو ٩٧ أو ٩٨م» (١) .

ملاحظة : إنجيل يوحنا من أخطر الأناجيل الأربعة لأنه ألف لإثبات فكرة ألوهية المسيح تلك الفكرة التي لم تخرج إلى حيز الوجود إلا في نهاية القرن الأول . ، والمصادر التي اعتمد عليها في تأليفه مجهولة .

يقول المطران يوسف الدبس الخوري (١٨٣٣م-١٩٠٧م) :

«إن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة آسيا ، والسبب أنه كانت هناك طوائف تنكر ألوهية المسيح فطلبوا إثباته وذكر ما أهمله متى ومرقص ولوقا في أناجيلهم» (٢) .

وقال أكايمنغوس (١٥٠م- ٢١١م) : «إن يوحنا كتب إنجيله بعد كتابة الأناجيل الأخرى لأنه لاحظ أن الأناجيل السابقة لم تدون عن ترجمة المسيح إلا الأمور الحسية فتلبيه لدعوة بطانته وبعد استلهام روح القدس عقد العزم على كتابة إنجيل روحي» (٣) .

هذه الأناجيل المعتمدة لدى النصارى التي اعتمدها مجمع بنقيه سنة ٣٢٥ ، أي أكثر من (٣٠٠) سنة من وفاة المسيح ، حيث دعا أمبراطور الرومان «قسطنطين» وكان قد تنصَّر لأسباب سياسية بحتة دعا كل أساقفة النصارى إلى الاعتقادبـ :

---

(١) إظهار الحق : ج ١ ص ٨٠ وانظر محاضرات في النصرانية ص ٥٢ .

(٢) المسيحية : أحمد شلبي ص٢٠٧ نقلاً عن كتاب تحفة الجيل

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٧ .

١ ـ ألوهية المسيح وهي عقيدة التثليث .

٢ ـ إحراق جميع الكتب ما عدا التي يؤيد ما فرضه هو .

٣ ـ حرَّم على النصارى الاطلاع على الكتب التي تثبت وحدانية الله ونبوة عيسى عليه السلام .

علماً أن إنجيل برنابا هو من الأناجيل غير المعترف بها عند النصارى ، ومحرم عليهم قراءته (راجع رسالة إنجيل برنابا في الجزء الأول) .

نماذج بعض ما جاء
في الأناجيل المزيفة

أولاً : الله في نظر النصارى وفي كتبهم المحرَّفة :

جاء في العهد القديم : سفر التكوين ٢ :١ـ٢ : خرج واستراح الرب .

سفر التكوين ٦ : ٥ ـ ٦ : ندم الرب .

سفر التكوين ٣٢ ـ مصارعة الرب .

صومئيل الأول ١٥ : ١٠ ندم الرب .

ثانياً : الصلب والصليب :

يقول إنجيل لوقا : «وإن ابن الإنسان قد جاء لكي يصلب ، ويخلص ما قد هلك ، فبمحبته ورحمته قد صنع للخلاص» .

ويقول إنجيل يوحنا : «في الغد نظر «يوحنا» يسوع مقبلاً إليه فقال : هو ذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم» .

ويقول إنجيل «لوقا» : «وقال للجميع : إن أراد أحد أن يأتي ورائي ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني» .

ويقول إنجيل يوحنا أيضاً : فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ، ويقال له بالعبرانية «جُلجّلة»» .

ويقول إنجيل متى : من الآن ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء عن يمين القوة (متى ٢٦ ـ ٦٤) .

ويرى النصارى المسيح ملعون في السماء :

يقول إنجيل بولس ٣ ـ ١٣ : «كما أن المسيح مات لأجلنا ودفن لذلك لابد أن تعتقد أنه دخل جهنم» .

ويقول مرقص (١٥ ـ ٣٧) : «فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح» .

وقال أيضاً : «ولما رأى قائد المائة الواقف مقابلة أنه صرخ هكذا واسلم الروح قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله» .

وقال لوقا (٢٣ : ٤٦) : «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه في يديك أستودع روحي ولما قال هذا أسلم الروح» . إنجيل متى : (١٠ ـ ٢٤ ـ ٣٦) .

قال المسيح : «لا تظنوا أني جئت لألقى سلاماً ، ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً ، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها ، والكنة ضد حماتها ، وأعداء الإنسان أهل بيته» .

إنجيل لوقا (١٢ : ٤٩ ـ ٥١) :

قال المسيح : «جئت لألقي ناراً على الأرض ـ فماذا أريد لو اضطرمت ، اتظنون أني لا أعطي سلاماً على الأرض؟ كلا أقول لكم بل إنقساماً» .

وهناك كتب نسبت إلى عيسى ابن مريم عليه السلام مثل :

١ـ رسالة إلى بيكرس ملك اديسه .

٢ـ رسالة إلى بطرس وبولس .

٣ـ كتاب التمثيلات والوعظ .

٤ـ وزبوره الذي كان يعلم به الحواريون (خفية) .

٥ـ كتاب مسقط رأس المسيح أمه مريم .

وإليك يا أخي القارئ بعض ما هو مختلف في الطبعتين :

أـ كتاب العهد الجديد طباعة الكاثوليك .

ب ـ كتاب العهد الجديد طباعة البروتستانت .

العهد الجديد طباعة الكاثوليك	العهد الجديد طباعة البروتستانت
(متى ١٦ :١٨) وأنا أقول لك أنت صخرة وعلى هذه الصخرة أبني بيعتي . (لوقا ٢٢ : ٣١) ثم قال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان سأل أن يغربلكم مثل الحنطة أنا أطلب لئلا ينقص إيمانك وأنت تارة راجعاً ثبت إخوتك . (لوقا ١ :٢٨) فلما وصل إليها الملاك قال السلام لك يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء . (متى ٦ :٧) وإذا صليتم فلا تكثروا الكلام مثل الوثنيين لأنهم يظنون أن يسمع لهم بكثرة كلامهم .	(متى ١٦ :١٨) وأنا أقول لك أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي . (لوقا ٢٢ : ٣١) وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم ليغربلكم كالحنطة وإني طلبت من أجلك لكي لا يفتني إيمانك وأنت متى رجعت ثبت إخوتك . (لوقا ١ :٢٨) فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها الرب معك مباركة أنت في النساء . (متى ٦ :٧) وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم فإنهم يظنون بكثرة كلامهم يستجاب لهم [١] .

(١) المسيح بين الحقائق والأوهام ص ٣٨ .

راهب من القارة الأفريقية
يلقي دروساً في الكنيسة

أسباب اختلاف إنجيل برنابا عن الأناجيل الأربعة
وأسباب رفض النصارى إنجيل برنابا

أجمعت الكنائس العالمية في جميع طوائفها وفرقها على الإيمان بالأناجيل الأربعة (متى ـ لوقا ـ يوحنا ـ مرقص) وعلى عدم الإيمان بإنجيل «برنابا» الذي هو أصح الأناجيل لدين المسيح عليه السلام ، ولم تكتف بذلك ، بل أعلنت الحرب عليه أشد المحاربة وحرمت قراءته أو النظر إليه .

وإليكم الاختلاف بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة :

إنجيل برنابا	الأناجيل الأربعة متى - مرقص - لوقا - يوحنا
* الله هو رب العالمين خالق السموات .	* الله الأب - الابن - روح القدس .
* الذبيح هو اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .	* الذبيح اسحاق بن إبراهيم عليهما السلام .
* الصلب نفي صلب المسيح بل رفعه الله وجعل شبيه له وهو اليهودي الأسخريوطي .	* الصلب هو عيسى عليه السلام .
* الختان يأمر بالختان .	* الختان لا يأمر بالختان .
*عيسى عليه السلام اعتبر عيسى عليه السلام نبياً لا أكثر .	* عيسى عليه السلام يعتبر إلهاً
* محمد عليه السلام يبشر بنبوة محمد عليه السلام واسمه «مسيا» .	* محمد عليه السلام لا يبشر بقدوم محمد عليه الصلاة السلام .

الكنيسة وطقوسها

الطقوس هي مجموعة الصلوات والابتهالات التي تتم في الاحتفالات الكنسية ، ويقوم بها الكاهن ومن هذه الطقوس هي :

١ـ السجود أمام الهيكل بمجرد دخول الكنيسة .

٢ـ البخور .

٣ـ القرابين .

٤ـ أداء الصلوات السبع .

والصلوات السبع هي :

١ـ صلاة البكور .

٢ـ صلاة الساعة الثالثة .

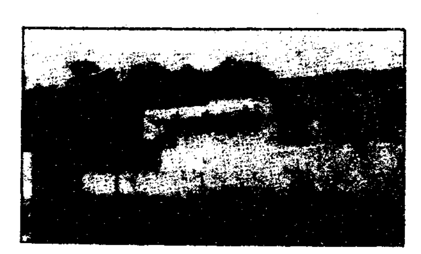
٣ـ صلاة الساعة السادسة .

٤ـ صلاة الساعة التاسعة .

٥ـ صلاة الساعة الحادية عشرة .

٦ـ صلاة الساعة الثانية عشرة .

٧ـ صلاة منتصف الليل .





الكنيسة هي المعبد الوحيد للكنيسة

بجميع طوائفهم

أسرار الكنيسة

١ـ سر المعمودية وهي عند :

أ ـ الأرثوذكسي بالتغطيس في الماء .

ب ـ الكاثوليك بالرش .

٢ـ سر المسح بالميرون المقدس (عقب الخروج من المعمودية) ويمسح به الكهنة .

٣ـ سر العشاء الرباني .

٤ـ سر التوبة والاعتراف أمام الكاهن .

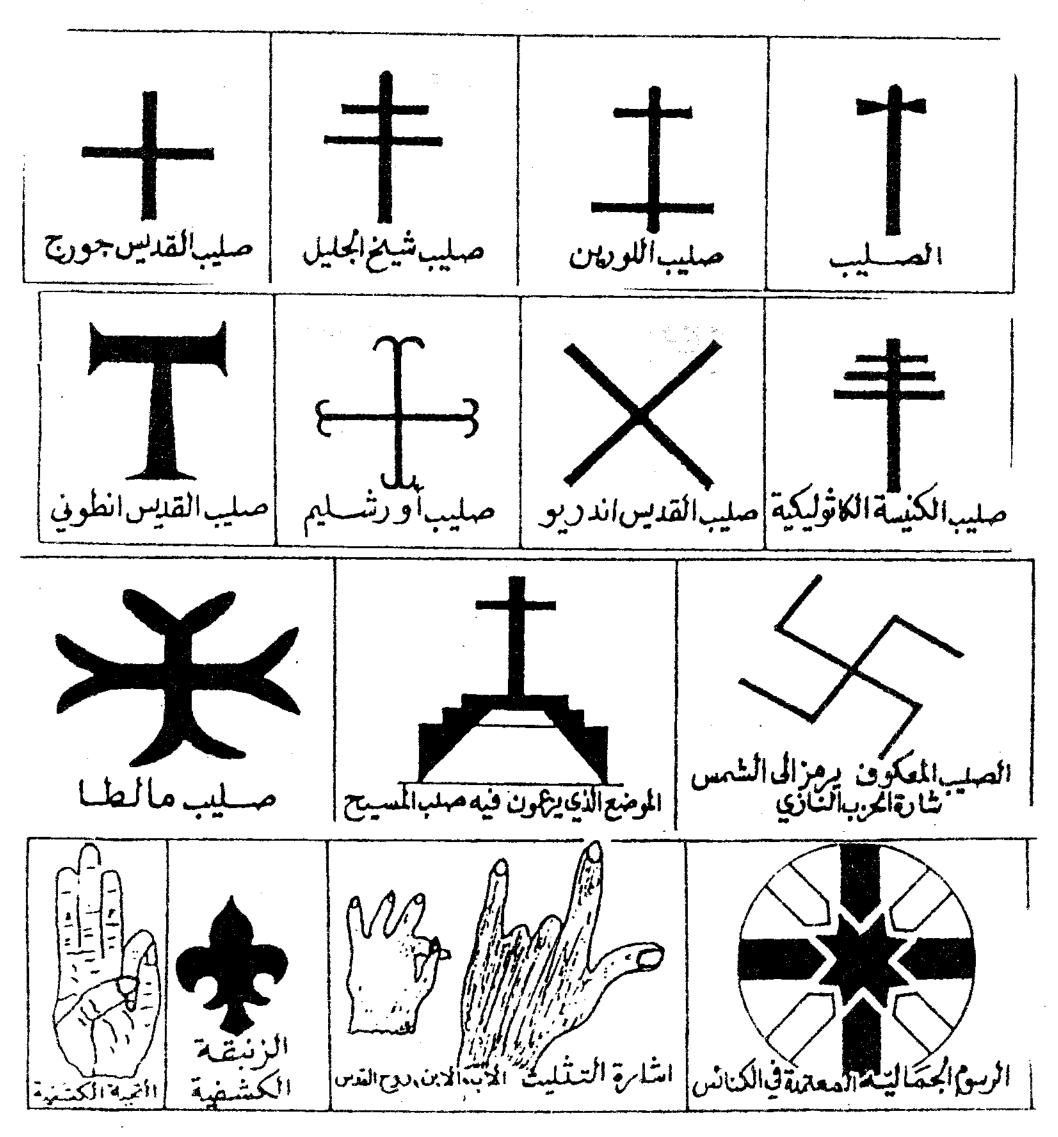
٥ـ سر الكهنوت لرجال الدين عند التعيين .

٦ـ سر المسح على المريض ليشفى جسمياً وروحياً .

٧ـ سر الأرواح للربط بين الزوجين رباطاً مقدساً دائماً [١] .

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي المقدمة (٨) .



أنواع من الصلبان ولكن في أشكال مختلفة منها المستقيم والمثلث
إلى آخره ، «راجع دائرة المعارف البريطانية الجزء الحادي عشر»

المجامع النصرانية

المجامع النصرانية تسمى :

١ـ مجامع المسكونية نسبة إلى الجزء المسكون من الأرض يعنون بذلك أنها عالمية .

٢ـ وأخرى محلية إقليمية ، أما المجامع العامة (المسكونية) فيبحثون فيها المشاكل الكبرى التي تهم جميع الكنائس . أما المحلية فيبحثون فيها مشاكل كنسية كبرى في مدينة كبيرة ، أو مجموع كنائس تابعة لكنيسة كبرى في منطقة معينة [١] .

والمجامع هي :

١ـ مجمع نيقيه عقد سنة ٣٢٥م :

قالوا فيه بأن المسيح عليه السلام إله فقط وهذا المجمع تابع اليوم لتركيا .

٢ـ مجمع القسطنطينية :

عقد سنة ٣٨١م لإقرار عقيدة الروح القدس .

فقرروا أن روح القدس إله .

٣ـ مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م :

فقرروا بأن للمسيح طبيعتين لاهوتية وناسوتية .

---

(١) النصرانية : تاريخاً وعقيدة : د . مصفى شاهين .

٤ـ مجمع خلقيدونية :

عقد سنة ٤٥١م .

الذي حضر اساقفة روما وقرروا بعقيدة الطبيعتين المشيئتين .

٥ـ مجمع روما ١٨٦٩م :

قرروا فيه بأن البابا معصوم ولا تزال المجامع تعقد على فترات ومن آخرها مجمع روما ١٨٦٩م ، والمجمع الإقليمي في جاكرتا ١٩٦٧م الذي عقد لتوقيع ميثاق بين كل الطوائف للتحالف على مواجهة المسلمين بكلمة واحدة في الاجتماعات والمحافل الدولية[1] .

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان : ط(٢) ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م : ص ٥٢ وانظر النصرانية تاريخاً وعقيدة .

النصارى وعقيدة التثليث

تقول النصارى : ليس الله كائناً تائهاً في الفضاء ، معزولاً في السماء ، لكنه أسرة مؤلفة من أقانيم ثلاثة ، تسودها المحبة وتفيض منها على الكون براءته ، وهكذا يمكننا أن نقول إن الله يفرض هذا التثليث(١)

ومن المعلوم أن جميع فرق النصارى من كاثوليك وبروتستانت والأرثوذكس تؤمن بثلاثة أقانيم :

ويقولون إن الله جل وعلا ، جوهر واحد ، وثلاثة أقانيم وهي ما يلي :

١ـ الآب .

٢ـ الابن .

٣ـ روح القدس .

الشرح

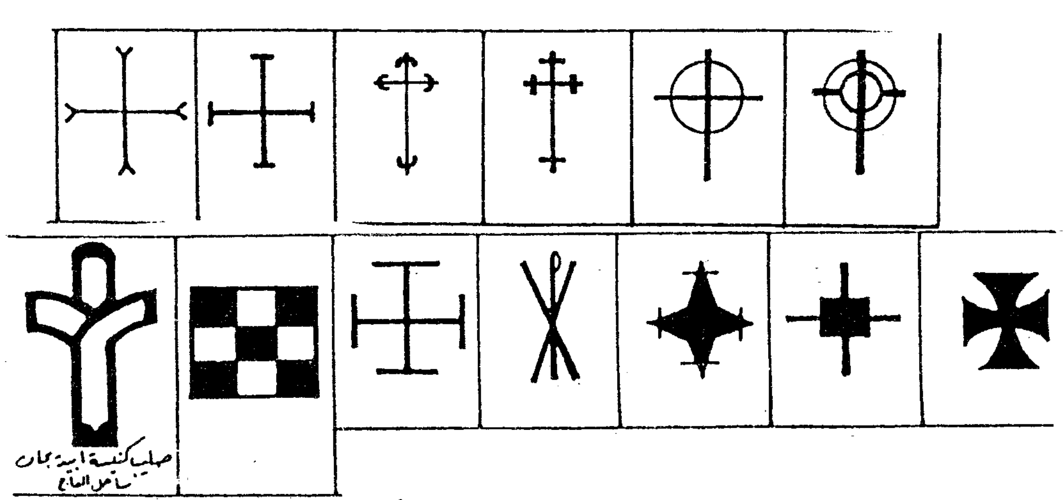
١ـ الآب : هو الأقنوم الأول ، وهو والد الأقنوم الثاني ، وهو مكون الكائنات .

٢ ـ الابن : هو الأقنوم الثاني وهو ولد الأقنوم الأول ، وهو المخلص من الخطيئة .

٣ ـ الروح القدس : وهو الأقنوم الثالث ، ويصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية ، وهو معطي الحياة .

---

(١) أقانيم النصارى ـ أحمد السقا .



هذه الصلبان توضع على صدر بعض الأشخاص الرسميين

مثل : زعماء الدول وحكام المباريات في المصارعة وكرة القدم وغيرها

يقولون أيضاً : إنه تثليث في وحدانية ووحدانية في تثليث .

ويقولون : إن الله هو أب الخلق ، وأن الله هو الابن الذي خلقه من روحه وأدخله في مريم لتحمل به وخرج لفداء العالم .

والله هو روح عيسى المقدسة التي تطهرت وخرجت من جسده بعد عملية صلبه .

ولكن طوائف النصارى تختلف في هذه الأقانيم(*) .

١ ـ الكاثوليك والبروتستانت يقولون : الله رب العالمين : أنجب ابنه بولادة طبيعية من مريم ، والروح القدس أقنوم منفصل عنهما .

٢ ـ الأرثوذكس يقولون : الله رب العالمين : نزل هو في بطن العذراء وولد يسوع فهو تجسد في يسوع .

دليل النصارى على التثليث :

النصارى ليس لهم دليل واحد يثبت على التثليث . ولكن التثليث فرض عليهم من مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ . واستدلوا في إنجيل يوحنا (٥ ـ ٧) المحرف ويتخذونه دليلاً على التثليث وهو :

«فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في واحد» .

(*) الأقانيم جمع أقنوم وهو أحد الأجزاء الثلاثة المقدسة عندهم .

وكانوا الأعضاء في هذا المجمع ٣٨٠ عضواً فتقسموا إلى ثلاث فرق ، ولكن المعارضين من هؤلاء اضطروا أخيراً إلى وضع امضاءاتهم على الوثيقة المشهورة (بعقيدة نيقيه) خوفاً على أنفسهم من التعذيب والنفي ، وخوفاً على أرواحهم من الضياع وهكذا شاءت إرادة الامبراطور قسطنطين الوثني إلى اختيار من بين الأكوام المتراكمة من الكتب والرسائل والمذكرات سبعاً وعشرين رسالة [1] .

هذه الأناجيل لم تنزل على المسيح عليه السلام فهو في نظرهم إله ، والإله لا يحتاج إلى كتاب . والأناجيل المذكورة لم تكتب في حياته وإنما كتبت بعد رفعه .

---

(١) المسيح بين الحقيقة والأوهام ص ١١٨ د . محمد وصفي .

عقائد النصارى وشرائعهم

١ ـ **صلب المسيح بسبب الخطيئة** : وهو منقذ يؤمن به كل النصارى في جميع طوائفهم المختلفة .

ويقولون : نتيجة فعل أبوالبشر عليه السلام بأكله من تفاحة حواء وخرج بسببها من الجنة ، كان لابد من عقاب ، فأرسل الله ابنه الوحيد لكي يعاقب في الدنيا بالصلب ليموت ثم يرفعه الله إليه بعد ثلاثة أيام من بعد دفنه في القبر ، مما كان من عيسى إلا أن دفع الثمن على خشبة سمِّر فيه جسده بالمسامير ، واستسلم لليهود المجرمين ليقتلوه فداء عن العالم .

ولذلك يعتقد النصارى من هذه الخطيئة أن كل إنسان يولد فهو مخطئ وقد فداه عيسى المسيح قبل ألفي عام .

٢ ـ **الصلاة** : ليس لها عدد معلوم مع التركيز على صلاتي الصباح والمساء وهي عبارة عن أدعية وتسابيح وإنشاد ، كما أن الانتظام في الصوم والصلاة إنما هو تصرف اختياري لا إجباري .

٣ ـ **التعميد** : وهو يعني الانغماس في الماء أو الرش به باسم الآب والابن والروح القدس ، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب ، ويكون التعميد منذ الطفولة أو عند الكبر ، وهذا يعني إزالة الذنوب والدخول في النصرانية .

٤ ـ **الاعتراف** : وهو الافضاء إلى رجل الدين بكل ما يقترفه المرء من آثام

راهب أرثوذكسي يعمِّد امرأة أرثوذكسية بالماء ، أو الرس باسم الأب
والابن والروح القدس ، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب

وذنوب وهذا الاعتراف يسقط عن الإنسان العقوبة بل يطهره من الذنب إذ يدعون بأن رجل الدين هذا هو الذي يقوم بطلب الغفران له من الله .

٥ ـ **العشاء الرباني** : يزعمون بأن المسيح قد جمع الحواريين في الليلة التي سبقت صلبه وأنه وزع عليهم خمراً وخبزاً كسره بينهم ليلتهموه إذ إن الخمر يشير إلى دمه ، والخبز يشير إلى جسده .

وقد جاء في إنجيل يوحنا إصحاح (٦) فقرة (٥١ ـ ٥٨) ، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أنزله من أجل حياة العالم ومن يأكل من جسدي «أي الخبز» ويشرب من دمي «أي الخمر» فله حياة أبدية ، يثبت فيَّ وأنا فيه ، فمن يأكلني فهو يحياني» .

٦ ـ **الاستحالة** : من أكل الخبز وشرب الخمر من الكنيسة في يوم الفصح فإن ذلك يستحيل فيه وكأنه قد أدخل في جوفه لحم المسيح ودمه وأنه قد امتزج في تعاليمه بذلك .

٧ ـ أكل لحم الخنزير والختان وشرب الخمر والربا وما ذبح على النصب : يحلون أكل لحم الخنزير مع أنه محرم في التوراة ، ويحرمون الختان مع وجوده في شريعتهم أصلاً وأباحوا كذلك الربا وشرب الخمر «لقد قصروا التحريم في الزنا وأكل المخنوق وأكل الدم وأكل ما ذبح للأوثان» .

٨ ـ **الرهبانية** : الأصل في ديانتهم الرهبانية وهي العزوف عن الزواج ، ولكنهم قصروه على رجال الدين ، وسمح للناس بزوجة واحدة مع منع التعدد الذي كان جائزاً في مطلع المسيحية .

٩ ـ **الطلاق** : لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته إلا في حالة الزنا وهنا يجوز للزوجين الزواج بعده مرة واحدة . أما الفراق الناشئ عن الموت فإنه يجيز للحي منهما أن يتزوج مرة أخرى ، كما يجوز التفريق إذا كان أحد الزوجين غير نصراني .

١٠ ـ **التكاثر والنسل** : يحثون جماعتهم من النصارى على التكاثر ويصبح ذلك أكثر وجوباً في المناطق قليلة العدد منهم .

١١ ـ **النواحي الروحية** : لقد جاءت النصرانية في الأصل لتربية الوجدان وتنمية النواحي العاطفية داعية إلى الزهد وعدم محاولة الثأر مستنكرة انخراط اليهود في المادية المغرقة .

يقول إنجيلهم : «من ضربك على خدك الأيمن فأعرض له الآخر ، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك» [١] لكن تاريخهم مليء بالسفك للدماء والقتل .

١٢ ـ **صكوك الغفران** : وهو صك يغفر لمشتريه جميع ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ، وهو يباع كأسهم الشركات ، وقد يمنح الشخص بناء على هذا الصك أمتاراً في الجنة على حسب مقدار المبلغ الذي يقدمه للكنيسة .

١٣ ـ **الهرطقة ومحاربتها** : لقد حاربت الكنيسة العلوم والاكتشافات والمحاولات الجديدة لفهم الكتاب المقدس وصوبت سهامها إلى كل نقد ورمت ذلك كله بالهرطقة ومحاربة هذه الاتجاهات بمنتهى العنف والقسوة .

---

(١) لوقا ٦/ ٢٨ .

١٤ ـ **الزواج** : يؤمنون بالزواج إلا فرقة المارسنين أصحاب مرسيون : لا يؤمنون بالزواج وهي التي أوجبت العزوبة المفروضة على القساوسة والرهبان في المذهب الكاثوليكي .

١٥ ـ **المسيح يحاسب الناس** : يؤمنون بأن المسيح قام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الرب وسينزل في آخر الزمان ليخلص الناس من الظلم والشفاء .

١٦ ـ **الحج** : يحجون إلى بيت المقدس ، ولكن النصارى الكاثوليك يحجون إلى كنيسة البابا في روما ، حيث إن بابها يفتح كل ٢٥ سنة مرة واحدة ، فمن دخلها في هذا اليوم فإنه مغفور له .

١٧ ـ **الغفران** : يؤمنون بأن كل نصراني يجب أن يكون له «رب غفران» ورب الغفران هذا عبارة عن قسيس في الكنيسة يأوي إليه المذنبون ليعترفوا إليه بذنوبهم وهم في غرفة منعزلة وتسمى غرفة الاعتراف .

الصوم عند النصارى

الصوم عند النصارى هو الامتناع عن الطعام وقتاً معيناً من النهار ثم اقتصاره بعد ذلك على المأكولات الخالية من الدسم والثوم هي :

١ـ الصوم المقدس :

وعدد أيامه خمسة وخمسون يوماً . وهي عبارة عن الأربعين التي صامها المسيح ، مضافاً إليها أسبوع الاستعداد ـ أي السابق على الصوم ، وأسبوع الآلام يمتنع في هذا الصوم عن أكل الحيوان أو ما يتولد عنه . أو ما يخرج من أصله ويقتصر على أكل البقول .

٢ـ صوم الميلاد :

وهو ٤٣ يوماً ، وينتهي بعيد الميلاد

٣ـ صوم الرسل :

وعدد أيامه يزيد وينقص حسب التقاليد المتفق عليها في المجامع المسكونية ـ لضبط عيد الفصح وتتراوح مدته بين ١٥ إلى ٤٩ يوماً حسب الطوائف النصرانية .

٤ـ صوم السيدة العذراء مريم :

ومدته ١٥ يوماً يبدأ مع أول شهر مسرى .

٥ـ صوم أهل نينوى :

ومدته ثلاثة أيام يبدأ عادة بيوم الاثنين وينتهي يوم الأربعاء .

٦ـ صوم يوم الأربعاء والجمعة على مدار السنة ما عدا أيام الخميس وعيد الميلاد والظهور إذا اتفقا فيهما ، وعلة صوم هذين اليومين أنهما تذكار المؤامرة ويوم الجمعة تذكار الصلب ومعناه الاستعداد ويقع قبل عيد الميلاد والظهور وتتراوح مدته بين يوم واحد وسبعة أيام .[١]

(١) تاريخ الأقباط ـ زكي شنودة ، ج ١ ، نقلاً عن الأجوبة الفاخرة ، ج ٢ ، تحقيق د .بكر عوض ، هامش (٢) .

الأعياد عند النصارى

للنصارى أعياد كثيرة منها :

١ ـ عيد الفصح :

وهو يوم قام المسيح في اليوم الثالث من قبره وصعد إلى السماء ويقع بين ٢٢ مارس و٢٥ أبريل حسب الطوائف .

٢ ـ عيد الشكر :

عيد قومي احتفل به جورج واشنطن وجعله مجلس الكونجرس الأمريكي رسمياً سنة ١٩٤١م ، حيث يذبح الديك الرومي في الخميس الرابع من شهر نوفمبر[١] .

٣ ـ عيد القديس :

وهو يوم ١٤ فبراير وهو ما يسمى بالانتاين .

٤ ـ عيد الكرنفال :

وهو يوم يحتلفون به ويكون قبل صيام الـ« ٤٠ » يوماً بأيام معدودة وهو يوافق تماماً يوم الاحتفال للرومان بـ«إلهة الحب» .

٥ ـ عيد الهلوين :

وهو يوم ٣١ أكتوبر قبل يوم القديسين بليلة ، وبهذا يلبسون الأطفال

---

(١) الموسوعة الميسرة : شفيق غربال ، الناشر الجامعة العربية .

وجوه مقنعة وهم يغنون ويطرقون الأبواب على الناس ويقولون لهم : إذا أعطيتمونا الحلوى شكرناكم وإن لم تعطونا شتمناكم .

٦ ـ عيد رأس السنة :

ويسمى بعيد النيروز ، وهذا العيد مقتبس من الوثنيين الهنود والمجوس عباد النار .

٧ ـ عيد المسيح :

يوفق ليلة ٢٥ ديسمبر حسب زعمهم مع أنهم يقولون إن يوم وشهر الميلاد مجهولان ، ولم يحدد المسيح به (٢٥) ديسمبر إلا بعد عدة قرون .[١]

٨ ـ شجرة عيد الميلاد :

وهي عادة قديم يحتفل بها الألمان ويقولون إنه عند سقوط الثلج في وقت الشتاء القارس فإن الأشجار كلها تموت عدا تلك الشجرة «شجرة الصنوبر» ، وكانوا يعزون موت الأشجار إلى الأرواح الشريرة ، ولكن عندما رأوا أن تلك الشجرة لا تموت أخذوها وجعلوها في بيوتهم لكي تطرد الأرواح الشريرة حسب زعمهم .[٢]

٩ ـ عيد بابا نويل : وهو الرجل ذو اللحية البيضاء والمعطف الأحمر .

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة .

(٢) كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام ، أنس القوز ، ص ٨٢ .

عقيدة الكنائس المسيحية على اختلافها

بالنسبة للمسيح يعتقد الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت الأصول الخمسة التالية :

١ـ الإيمان بيسوع المسيح أنه الإله المتجسد .

٢ـ الإيمان بيسوع المسيح أنه ابن الله الحبيب .

٣ـ الإيمان بيسوع المسيح أنه أقنوم الابن في الثالوث .

٤ـ الإيمان بخطيئة آدم التي ورثها أبناؤه .

٥ـ الإيمان بأنه المسيح في طبيعته الناسوتية واللاهوتية قد بذل نفسه على الصليب تكفيراً للخطيئة الأصلية .(١)

---

(١) الغفران بين الإسلام والمسيحية ـ إبراهيم خليل أحمد ص٥ ـ دار المنار ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

تناقض عقيدة النصارى

عقيدة النصارى فيها تناقض كثير وأشياء لا تدخل العقل والوجدان وإن فكرت قليلاً تجدها من وضع أناس لا يريدون الإصلاح والهداية للمسيحية بعد أن قاموا بجريمتهم الكبرى بتحريف الإنجيل الحقيقي وادعاءهم بعيسى عليه السلام أنه إله أو ابن الله .

ومن جراء هذا الهراء والاستهزاء استنكر علماء المسلمين وعقلاء بعض النصارى تناقض هذه العقيدة .

يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) : «ولو جهدت بكل جهدك ، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح ، حتى تعرف به حد النصرانية ، وخاصة قولهم في الإلهية . وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصرانياً نسطورياً فسألته عن قولهم في المسيح لقال قولاً ، ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطوري مثله ، فسألته عن قولهم في المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده ، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان . على أنهم يزعمون أن الدين لا يخرج في القياس ، ولا يقوم على المسائل ، ولا يثبت في الامتحان ، وإنما هو بالتسليم لما في الكتب والتقليد للأسلاف [(١)] .

---

(١) المختار في الرد على النصارى ـ تحقيق د . محمد عبدالله الشرقاوي ، دار الصحوة ـ ١٤٠٥هـ ص٩٥ .

ويقول الفخر الرازي في تفسيره في ذيل سورة النساء : «واعلم أن مذهب النصارى مجهول جداً»

وقال أيضاً : «لا ترى مذهباً في الدنيا أشد ركاكة وبعداً عن العقل من مذهب النصارى» .

ويقول أيضاً في تفسير سورة المائدة : ولا نرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى»(٢)

ويقول أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) : «فإني رأيت مباحث النصارى المتعلقة بعقائدهم ضعيفة المباني ، واهية القوى ، وعرة المسالك . يقضي المتأمل ـ من عقول جنحت إليها ـ غاية عجيبة ، ولا يقف ـ من تعقيدها ـ على اليسير من أربه ! ! لا يعولون فيها إلا على التقليد المحض ، عاضين على ظواهر أطلقها الأولون ، ولم ينهض بإيضاح مشكلها ـ لقصورهم ـ الآخرون ، ظانين بأن ذلك هو الشرع . . .»(٢) .

وبذلك يتضح لنا أن عقيدتهم مأخوذه من تعاليم الهندوس والبوذية والوثنيين الرومان .

والسؤال المطروح للنصارى كافة إذا كان المصلوب كما تزعمون هو عيسى ابن الله؟؟

---

(١) تفسير القرآن للرازي

(٢) الرد الجميل لأولهية عيسى بتصريح الإنجيل : تأليف أبو حامد الغزالي : تحقيق محمد عبدالله الشرقاوي ـ دار أمية ـ ١٤٠٣هـ الرياض ص ١٠٦ .

المقارنة بين الوثنيين الهنود والمسيحيين

لا فرق بين الوثنيين الهنود عباد بوذا وبين المسيحيين الذين تركوا وصايا التوراة والإنجيل وأوامر أنبياء الله .

وهذا جدول يبين الفرق بينهم :

بعض أقول الهنود الوثنيين في بوذا	بعض أقوال النصارى المسيحيين في المسيح
ولد بوذا من العذراء (مايا) بغير مضاجعة رجل .	ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل .
كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس في العذراء (مايا) .	كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم .

لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل في جسد مايا العذراء صار حملها كالبللور الشفاف النقي وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة .	لما نزل المسيح من مقعده السماوي ودخل إلى جسد مريم العذراء صار حملها كالبللور الشفاف النقي وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة .
كرشيناهور (برهمة) العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من اسراره العجيبة الإلهية .	يسوع هو (يهوه) العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من اسرار العظمة الإلهية .
لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه (مارا) ـ أي الشيطان ـ كي يجربه .	لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجربه .
وقال (مارا) ـ أي الشيطان لبوذا : لا تسرف حياتك في الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا .	وقال (أي إبليس) له (أي ليسوع) : أعطيك هذه (أي الدنيا) جميعها إن خررت وسجدت لي .
فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له : اذهب عني .	فأجابه يسوع وقال : اذهب يا شيطان .

بوذا	يسوع
ولما ترك مارا (الشيطان) تجربة بوذا أمطرت السماء زهراً وطيباً وملأ الهواء طيب عرقه .	ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد صارت تخدمه .
وصام بوذا وقتاً طويلاً .	وصام يسوع وقتاً طويلاً .
ولما كان بوذا على الأرض في أواخر أيامه بدلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل (بندافا) أي الأصفر المبيض في (سيلان) ونزل عليه بغتته نور أحاط برأسه في شكل إكليل ويقولون إن جسده أضاء منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب براق مضيء كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التبديل في هيئته قالوا . ما هذا بشراً إن هو إلا إله عظيم .	ولما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته : «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور .
لما مات بوذا ودفن انحلت	لما مات يسوع ودفن انحلت

الأكفان وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أي بقوة إلهية) .	الأكفان وفتح القبر بقوة غير اعتيادية أي بقوة إلهية .
وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض .	وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض .
وقال بوذا : فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا على ليخلص العالم من الخطيئة .	يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عوضاً عن الذين اقترفوها ويخلص العالم [1]

(١) المسيح بين الحقائق والأوهام/ د . محمد وصفي ص ٤٠ :١٤٢ .

الفِرَقُ النصرانية

١ـ الموحدون :

هم اتباع أريوس الذي يقول بأن الآب وحده هو الله ، الابن مخلوق له .

٢ـ اليعقوبية :

وهم أتباع يعقوب البراذعي الذي يرى أن للمسيح طبيعة واحدة وعاش في القرن السادس الميلادي ولم يكن هو مؤسس هذه الفرقة لكنه كان من أنشط دعاتها ، وخالفهم الرومان الملكانيون ، وعقد مجمع خلكدونية سنة ٤٥١م لاتخاذ قرار برفض عقيدتهم في المسيح ، وبذلك انفصلت الكنيسة المصرية اليعقوبية عن الكنيسة الرومانية الملكانية (١) .

واليعقوبية تنقسم إلى فرق كثيرة وهم يقولون إن للمسيح : طبيعة واحدة من طبيعتين : أحدهما طبيعة **اللاهوت** والأخرى طبيعة **الناسوت** : فإن هاتين الطبيعتين تركبتا كما تركبت النفس مع البدن واتحدتا ، فصارتا إنساناً واحداً ، والشخص الواحد هو المسيح ، وهو (إله) كله ، وإنسان كله ، وهو شخص واحد ، وطبيعة واحدة من طبيعتين .

منهم من يقول : إنه بمعنى المحارجة ، فصار منها شيء ثالث .

---

(١) انظر النصيحة الإيمانية في فضيحة النصرانية ، الهامش : تأليف نصري بن عيسى بن سعيد كان نصرانياً فأسلم .

ومنهم يقول : إن مريم ولدت الله عز وجل ، وأنه تألم وصلب متجسداً دقت المسامير في يديه ورجليه ، ومات ، ودفن ، وقام بين الأموات بعد ثلاثة أيام .

وهكذا يطلقون النصارى يوم القيامة وهو قيامة المسيح من قبره .

٣ـ النسطورية :

هم فرقة تتبع نسطور الحكيم ، وقد كان بطريركاً للقسطنطينية ، ورأى أن مريم العذراء لم تلد الإله ، بل ولدت الإنسان فقط ، وإن الله تعالى لم يلد الإنسان وأنهما معاً شيء واحد وانعقد مجمع أفسس سنة ٣٤١م وقرر لعنه وطرده من الكنيسة وخلعه [١] .

ويقولون : «إن المسيح جوهران وأقنومان»

وقال بعضهم : «إن الاتحاد وقع به كما اتحد نقش الفص بالشمع ، وصورة الوجه بالمرأة ، من غير أن يكون قد انتقل النقش من الفص إلى الشمع ، أو الوجه إلى المرأة [٢] .

٤ـ الملكية أو الملكانية :

يقال لهم الملكانية أو الذين على دين ملك الرومان أو إمبراطورها ،

---

(١) انظر التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق : سعيد بن البطريق ص٧ مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٥م .

(٢) المصدر السابق ص٥٩ .

ومعظم الرومان ملكانية ، وكانت بطريركية الإسكندرية تقع تحت هيمنة الإمبراطورية الرومانية ـ نحو الملكانية اللهم إلا في فترات قصيرة جداً توسد فيها كرسي البطريركية الإسكندرانية أوربو سيويون أو منافيون ، ولقد قام بطاركة الاسكندرية بدور خطير جداً في عقد المجامع المسكونية ومجادلة الخارجين على العقيدة المقررة في أمانتهم [١] .

يقولون : «إن الابن الأول الذي هو الكلمة وأن الكلمة هي الحائلة والمصورة والمفصلة المعاني التي بها يكون التعقل ، ليس هي الكلمة الصوتية» [٢] .

وقالوا : «إن مريم ولدت إلهاً ، وإن المسيح هو اسم يجمع اللاهوت والناسوت والناسوت مات» .

٥ـ الأرثوذكس :

وهو مذهب الكنائس الشرقية وتسمى كنيستهم كنيسة الأم الأرثوذكسية أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية . وكانت هذه الكنيسة تابعة للكنيسة الكاثوليكية ثم انفصلت عنها في عهد ميخائيل كارولاريوس بطريرك القسطنطينيه سنة ١٠٥٤م . ويعتقدون أن الإله الآب أفضل من الإله الابن . ويعتقدون أن روح القدس نشأ عن الله الآب فقط ولم ينشأ عن الابن ، وهي أشد تمسكاً بتعاليم الكتاب ، ومركزها «مصر» وتسمى بكنيسة الروم .

---

(١) التاريخ المجموع : سعيد بن البطريق ص ١١٦ـ١١٧ .

(٢) النصيحة الإيمانية في الفضيحة النصرانية ص ٦٠ .

٦ـ البروتستانت :

وتسمى كنيستهم الإنجيلية لأنهم يتبعون الإنجيل دون غيره وفهمه دون الحاجة إلى البابوات القساوسة ، وهم اتباع القس مارتن لوثر الألماني (١٤٨٢ ـ ١٥٢٩م) وقد ثار مارتن على تعاليم «البابا» مثل حق الغفران ومنع الصلاة للموتى وقصر سلطان الكنيسة في الوعظ والإرشاد ومنع استعمال لغة غير مفهومة في الصلاة . وأباحوا الزواج لرجال الدين . ويحرمون اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس . علماً بأن هذه المذاهب ومذهب الارثوذكس ليس لهم رئيس عام لكنائسهم . وينتشر هذا المذهب في المانيا وانجلتر ، والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية .

يقول البروتستانت :

- نحن لا نتبع دون غيره من تشريعات البابوات .
- لا يحق لأحد أن يفهم الإنجيل ويفرضه على غيره .
- لكل أحد الحق في فهم الإنجيل بنفسه .

وقد قام البروتستانت بإلغاء (٧) كتب من كتب الكاثوليك .

٧ـ الكاثوليك :

هم أتباع الكنيسة الكاثوليكية ومعنى الكاثوليكية العامة وإنما سميت بذلك لإدعائهم أنها أم الكنائس ومعلمتهم وأنها وحدها هي التي تنشر النصرانية في العالم [١] .

---

(١) الأديان والفرَق : عبدالقادر شيبة الحمد ص ٥٥ .

ومركزها «روما» وهي تجعل فهم تعاليم الإنجيل في البابوات فقط ، وتعطيهم صلاحيات الحذف والتعديل .

وقد اعتنقت روما هذا المذهب واتخذت به قراراً في مجمع خلقيدويه سنة ٤٥١م . وتسمى هذه الكنيسة البطرسية أو الرسولية لأن مؤسسها الأول بطرس ورسول كبير الحواريين والرئيس العام للكنائس الكاثوليكية وهو «بابا روما» . وينتشر هذا المذهب في إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال .

ملاحظة

في المجمع (الثامن ٨٧٩م) انقسمت الكنائس إلى قسمين رئيسيين هما :

١ـ الكنيسة الغربية اللاتينية البطرسية ورئيسها البابا روما .

٢ـ الكنيسة الشرقية اليونانية الارثوذكسية ورئيسها بطريرك القسطنطينيه .

وهذا الانقسام يرجع إلى هل الروح القدس منبثق عن الآب؟ وهو رأي الكنيسة الغربية .

أم أن الروح القدس منبثق عن الآب والابن معاً؟ وهو رأي الكنيسة الغربية .

بولسيون . . . لا مسيحيون

المسيحيون اليوم لا يطلق عليهم المسيحيون الذين اتبعوا المسيح عليه السلام وساروا على نهجه وحققوا وصاياه بل يطلق عليهم بولسيون لأنهم اتبعوا (بولس الرسول اليهودي شاؤول) .

إن بولس ذلك المجرم الذي ترك تعاليم المسيح ، فأحل المحرمات وأجاز عمل الموبقات .

وهذا ميلا فكتون العالم البروتستانتي يقول : «إن كنت سارقاً أو زانياً وفاسقاً فلا تهتم بذلك عليك أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد»(١) .

قال القس بطرس حنا : «أنه مسموح للراعي الإنجيلي أن يوجد في بيته لبعد منتصف الليل في غياب زوجته عن البلد فتاة عظيمة الجمال رشيقة القد عديمة الحشمة ـ مسموح للراعي الإنجيلي أن ينفرد أي بعلمه البنات داخل أوده بعد التنبيه على الخادم ألا يسمح بدخول أي من كان مادام الراعي وإحدى أفراد رعيته مجتمعين» (٢) .

ويقول أيضاً : «مسموح لرعاة الإنجيليين دخول البيوت المشتبه فيها وفي ظلام الليل أثناء غياب أصحابها ولا حرج عليهم حتى إذا قال فيهم الناس شراً ووصفهم بكل وصف قبيح» .

---

(١) الأماكن اللاهوتية : طبع اكسمبرج سنة ١٨٢١ ص ٩٢ .

(٢) فضائح الكنيسة الإنجيلية : تأليف بطرس حنا .

وقال : «مسموح للراعي الإنجيلي أن يختلس من مال الرب ما يستطيع اختلاسه وإن وصل القدر إلى أكثر من سبعة الآف جنيه وفي كل هذا لا عقاب عليه . هذا ما قررته المحكمة الدينية المشكلة علناً تحت رياسة رب الكنيسة كما يدعون» (١) .

والأرثوذكسيون لهم كتاب خاص يقدسونه وهو (الدسقلية المقدسة) . تجد في مقدمته هكذا (نحن الإثنى عشر رسولاً اجتمعنا بأورشليم مدينة الملك العظيم ومعنا أخونا بولس الأنبا المنتخب رسول الأمم ويعقوب أسقف هذه المدينة الواحدة أورشليم وقررنا هذه الدسقلية الجامعة فيها) .

(وهذا الكتاب التعليم الآخر الذي كتبناه وأنفذناهما على يد إقليمنطس شريكنا لنمضي إلى المسكونية كلها لكي تسمعوا الأوامر يا كل النصارى أي المسيحيين الذين تحت الشمس لكي تعملوا بحسبه ومن سمع وحفظ الوصايا المكتوبة فيها كانت له حياة أبدية ودالة قدام ربنا يسوع المسيح هذا الذي ائتمناً لهذا السر العظيم الذي له ومن خالف ولم يحفظها يخرج كمضاد ومسكنه الجحيم إلى الأبد) ثم ذكر هذا قوانين الشعر فيقول : (لا ترب شعرك بل احلقه . نظف رأسك لئلا تخدمه وتحفظه بلا حلق وتدهنه بالطيب وتجلب عليك النساء القريب صيدهن بهذا المثال . إذا كنت مؤمناً بابن الله فهو عار عليك أن تربي شعر رأسك أو تضفره فإن هذا مثال افتتان واضمحلال لا تحفظه مبللاً ولا مضفوراً ولا ممسوحاً بخودة وتربيه ولا يجب

---

(١) نفس المصدر .

أن تأخذ من شعر لحيتك ما يفسدها أو يغير شكل الإنسان في طبيعته ، قال الناموس بأن لا تحلقوا شعر لحاكم هذا الذي خلقه الله خالقكم هذا هو يصلح للنساء والذكور حسبهم إن هذا الفعل غير لائق بهم) وقال في قوانين اللبس (لا تلبس ثياباً رفيعة التي تجلب إلى الخديعة لا تلبس لرجلك حذاء مصبوغاً بصبغة سوداء بل اهتم بالهدوء والحاجة لا غير لا تجعل خاتم ذهب في أصبعك لأن هذه كلها علامات الزناة) . . إلخ .

المسيح في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١) لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾ (النساء) .

وقال تعالى : ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ (آل عمران : ٥٩) .

إن عيسى عليه السلام كآدم من حيث (روح الله)

﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه○ (سورة السجدة أية ٩) .

﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (الحجر :٢٩) .

* حمل مريم بالمسيح عليه السلام وولادته وكلامه في المهد :

قال تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا

(١٦) فاتَّخذَتْ من دُونهِمْ حجابًا فأَرسلْنا إِلَيْها رُوحنا فتمثَّل لها بشرًا سويًّا (١٧) قالَتْ إنِّي أَعُوذُ بالرَّحْمن منك إن كُنت تقيًّا (١٨) قال إنَّما أنا رسُولُ ربِّك لأَهب لك غُلامًا زكيًّا (١٩) قالَتْ أنَّىٰ يكُونُ لي غُلامٌ ولَمْ يمْسسْني بشرٌ ولَمْ أكُ بغيًّا (٢٠) قالَ كذلك قال ربُّك هُو عليَّ هيِّنٌ ولنجعلهُ آيةً لِّلنَّاس ورحْمةً مِّنَّا وكان أمرًا مَّقْضيًّا (٢١) فحملتْهُ فانتبذتْ به مكانًا قصيًّا (٢٢) فأجاءها الْمخاضُ إلَىٰ جذْع النَّخْلة قالَتْ يا ليْتني متُّ قبْل هذا وكُنتُ نسْيًا مَّنسيًّا (٢٣) فناداها من تحْتها ألاَّ تحْزني قدْ جعل ربُّك تحْتك سريًّا (٢٤) وهُزِّي إلَيْك بجذْع النَّخْلة تُساقطْ علَيْك رُطبًا جنيًّا (٢٥) فكُلي واشْربي وقرِّي عيْنًا فإمَّا ترين من الْبشر أحدًا فقُولي إنِّي نذرْتُ للرَّحْمن صوْمًا فلنْ أُكلِّم الْيوْم إنسيًّا (٢٦) فأتتْ به قوْمها تحْملُهُ قالُوا يا مرْيمُ لقدْ جئْت شيْئًا فريًّا (٢٧) يا أُخْت هارُون ما كان أبُوك امْرأ سوْءٍ وما كانتْ أُمُّك بغيًّا (٢٨) فأشارتْ إليْه قالُوا كيْف نُكلِّمُ من كان في الْمهْد صبيًّا (٢٩) قال إنِّي عبْدُ اللَّه آتاني الْكتاب وجعلني نبيًّا (٣٠) وجعلني مُباركًا أيْن ما كُنتُ وأوْصاني بالصَّلاة والزَّكاة ما دُمْتُ حيًّا (٣١) وبرًّا بوالدتي ولَمْ يجْعلْني جبَّارًا شقيًّا (٣٢) والسَّلامُ عليَّ يوْم وُلدتُّ ويوْم أمُوتُ ويوْم أُبْعثُ حيًّا (٣٣) ذلك عيسى ابْنُ مرْيم قوْل الْحقِّ الَّذي فيه يمْترُون (٣٤) ما كان للَّه أن يتَّخذ من ولدٍ سُبْحانهُ إذا قضىٰ أمْرًا فإنَّما يقُولُ لهُ كُن فيكُونُ (٣٥)﴾ (مريم) .

* معجزات المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

قال تعالى : ﴿إذْ قالت الْملائكةُ يا مرْيمُ إنَّ اللَّه يُبشِّرُك بكلمةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمسيحُ عيسى ابْنُ مرْيم وجيهًا في الدُّنْيا والآخرة ومن الْمُقرَّبين (٤٥) ويُكلِّمُ

النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١)﴾ (آل عمران) .

* تلاميذ المسيح عليه السلام

وعقب على ذلك تعالى بقوله : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)﴾ (آل عمران) .

* صفات تلاميذه

قال تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧)﴾ (الحديد) .

من هم الحواريون

الحواريون هم أصحاب «المسيح» عليه السلام ومنهم من اختارهم ليكونوا تلاميذه وأمنوا برسالة عيسى عليه السلام وتتلمذوا له ، وتعلموا منه . وكان عددهم اثنى عشر رجلاً ، والحواريون لفظ لم يعرف عبرانياً أو عربياً

قال صاحب القاموس : «وقد جاء إطلاق حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم - على «الزبير بن العوام رضي الله عنه» ويظهر أن لفظ «الأنصار» في جانب رسول الله بمنزلة (الحواريون) في جانب المسيح عليه السلام والأناجيل تعبر عنهم بلفظ (التلاميذ) .

قال عبد الوهاب النجار : «وإذا جاز لي هذا اللفظ فإني أقول : (إن معناه الإخوان في طلب العلم) من لفظ (حبور) العبري وهو : التلميذ ، وجمعه ، (حبوريم) ، تنطق به في العربية : (حواري وحواريين) أما أسماء الحواريين فهم حسب رواية «إنجيل متى» في الإصحاح العاشروهم :

١ـ بطرس .

٢ـ أندراوس أخوه .

٣ـ يعقوب بن زيدي .

٤ـ يوحنا أخوه .

٥ـ فيلبس .

٦ـ برثو لماوس .

٧ـ ثوما .

٨ـ متى العشار .

٩ـ يعقوب بني حلفي .

١٠ـ لباوس الملقب تداوس .

١١ـ سمعان القانوي .

١٢ـ يهوذا الأسخريوطي .

وقد ذكرهم الله جل وعلا في القرآن الكريم : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩)﴾ (آل عمران) .

* مدعو النصرانية :

قال تعالى : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤)﴾ (المائدة) .

* تهربهم من الحقيقة

قال تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ

مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ (التوبة) .

* التثليث

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾ (المائدة) .

* تبرؤ المسيح

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) ﴾ (المائدة) .

الإنجيل الحقيقي

قال تعالى لرسوله الكريم ﷺ : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥)﴾ (فاطر) .

* أغراض الإنجيل ورسالة المسيح

(أ) الاعتراف بالتوراة الحقيقية : قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦) ﴾ (المائدة) .

(ب) الدعوة إلى التوحيد الحقيقي ونبذ الإشراك : قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾ (المائدة) .

(ج) نسخ بعض أحكام التوراة : قال تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(٥٠) ﴾ (آل عمران) .

(د) إقامة أحكام الله وبيان ما اختلف فيه اليهود : قال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦٤)﴾ (الزخرف) .

(هـ) التبشير بقدوم محمد رسول الله ﷺ والقرآن الكريم : قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)﴾ (الصف) .

تحريف التوراة والإنجيل

قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ (آل عمران) .

وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾(النساء)

وقال تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (البقرة)

أهم ما في التوراة والإنجيل الصحيحين موجود في القرآن

قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾ (يوسف) .

وقال تعالى : ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يخت إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)﴾ (النمل) .

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)﴾ (المائدة) .

نفي الصلب ورفع المسيح
وفوز متبعيه وهُمُ المسلمون

﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ (النساء : ١٥٧) .

وفي ذلك قال تعالى كذلك : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨)﴾ (آل عمران) .

وقال تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢)﴾ (الزمر) .

وقال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٦٠)﴾ (الأنعام) .

قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)﴾ (البقرة) .

الدعوة إلى الحق

قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ (آل عمران) .





النصيرية

١ـ الله تجلى في علي بن أبي طالب.

٢ـ وعلي خلق محمداً.

٣ـ محمد خلق سلمان الفارسي.

وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض وهم:

١ـ المقداد ـ رب الناس وخالقهم الموكل للرعد والصواعق والزلازل.

٢ـ أبو ذر الغفاري ـ الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

٣ـ عبد الله بن رواحة الأنصاري ـ الموكل بالروح وقبض أرواح البشر.

٤ـ عثمان بن مظعون ـ الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

٥ـ قنبر بن كادان الدوسي ـ الموكل بنفخ الأرواح في الأجساد.



نشأة الطائفة النصيرية

مؤسس هذه النحلة الكافرة الملحدة هو :أبو شعيب محمد بن نصير البصيري النميري : عاش في القرن الثالث الهجري وهم ينتسبون إليه وكان أبو شعيب النميري مولى للحسن العسكري التي تدعي الشيعة أنه إمامها (الحادي عشر) الذي توفي (٢٦٠هـ) وأنه كان له ولد(*) اختفى في السرداب بمنزل أبيه في مدينة «سامراء» وأنه الإمام بعد أبيه .

وقد عاصر النميري ثلاثة من أئمة الشيعة الاثنى عشرية وهم :

١ـ علي الهادي [٢١٤ ـ ٢٥٤هـ] «العاشر» .

٢ـ الحسن العسكري [٢٣٠ ـ ٢٦٠هـ] «الحادي عشر» .

٣ـ محمد المهدي [٢٥٥هـ] «الثاني» .

فزعم محمد بن نصير النميري أنه هو الباب الثاني المنتظر الإمام الحسن العسكري «الحجة» فنسب إليه النصيرية والباب هو منصب ديني أساسي عند النصيرية ، وهو الواسطة بين الإمام الذي حلت فيه الألوهية ، على زعمهم بين الرعية ، ويزعمون أن رسول الله ﷺ أشار إلى هذا التنظيم لحديث يرددونه لهم .

والحديث هو :

*«من طلب العلم فعليه بالباب» .

*«أنا مدينة العلم وعلي بابها» .

(*) هو الإمام محمد بن الحسن العسكري كما يقولون بأنه في السرداب والصحيح أن الحسن العسكري مات عقيماً .

وهذا جدول يبين الإمام وبابه :

الرقم	اسم الإمام	باب الإمام
١	علي بن أبي طالب	سلمان الفارسي
٢	محمد الحسن العسكري	قيس بن ورقة
٣	الحسين الشهيد	رشيد الهجري
٤	علي زين العابدين وكنيته كنكر	عبدالله الغالب الكابل
٥	محمد الباقر	يحيى بن معمر بن أم الطويل
٦	جعفر الصادق	جابر بن زيد الجعفر
٧	موسى الكاظم	محمد بن أبي زينب الكاهلي
٨	علي الرضا	المفضل بن عمر
٩	محمد الجواد	محمد بن المفضل بن عمر
١٠	علي الهادي	عمر بن الفرات المشهور بالكاتب
١١	حسن العسكري	أبو شعيب محمد بن نصير البصري النمري (مؤسس النصيرية)

أما الإمام الثاني عشر : محمد المهدي بن الحسن العسكري ، فلم يكن له باب - كما يدعي النصيريون - بل بقيت صفة الباب مع أبي شعيب محمد بن نصير البصيري النميري[١] .

ومن هنا وقع خلاف بين النصيرية والإمامية الاثنى عشرية فالنصيرية تدعي أن الإمام الثاني عشر هو محمد بن الحسن العسكري لم يكن له باب بل استمر الباب للإمام الحادي عشر الحسن العسكري - أبو شعيب محمد

(١) تاريخ العلويين ص ٢٠١ وكتابهم المقدس الهفت الشريف ص ٢٠ - ٢١ .

بن نصير ومن هنا وقع الخلاف ، مما أدى إلى انفصال محمد بن نصير وفرقته عن الاثنى عشرية .

واتخذ محمد بن نصير النميري مدينة سامراء مقراً له ، وظل المرجع الأعلى للمذهب النصيري إلى أن هلك ٢٧٠هـ وكان قد ادعى النبوة ، وأن الذي أرسله هو أبو الحسن - علي بن أبي طالب - وكان يقول بالتناسخ ، والغلو في أبي الحسن ، ويقول فيه بالربوبية ، وبالإباحية للمحارم[١] .

ويقول عبد الحسين العسكري : وقال ابن نصير بربوبية أبي الحسن العسكري وزعم أنه نبي ورسول بعثه أبو الحسن[٢] ، وعندما هلك تناوب على زعامة النصيرية أبواب كثيرة منهم :

أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني : ٢٣٥هـ - ٢٨٧هـ وكان يقيم في بلدة جنبلا الإيرانية وهو فارسي ، وهو الذي أدخل بعض الأحوال الصوفية إلى النصيرية ثم تلميذه حسين بن الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٤٦هـ) ويسمونه النصيريون العلوي العظيم ويعرف قبره باسم الشيخ «بابراق» ويزوره النصيريون ويقدسونه[٣] .

ثم محمد بن علي الجلي ومن ثم أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني المولود في مدينة طبرية (٣٥٨هـ) ت(٤٢٦هـ)[٤] .

---

(١) فرق الشيعة ص٧٨ والمقالات الإسلامية ص١٥ الفرق بين الفرق ص٢٥٢ .

(٢) تاريخ العلويين تأليف النصيري محمد أمين غالب الطويل ط(١) بدون ص٢٠٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق ص٢٠٤ .

وقبره في داخل مسجد الشعراني في مدينة اللاذقية والمصيبة الكبرى أن المسلمين السنيين يزورونه والنصيريون يقدسونه .

وأخيراً تناوب زعامة النصيرية الأمير حسن المكزون السنجاري ويعتبر المكزون آخر مظهر لقوة النصيرية وكان هذا يعتبر البطل والمحرر للنصيرية وكانت تحت إمرته من الرجال خمسين ألف مقاتل . فاصَل جبال النصيريين واتخذ من قلعة «أبي قبيس» مقراً له .

وتعاون مع (الإسماعيليين الأغاخانيين) الموجودين بالمنطقة على طرد الأكراد إلى أن أوصلوهم إلى جهات (عكار) في لبنان حالياً ، ثم رجع لقلعة (أبي قبيس) التي جعلها مركزاً صيفياً له وثم أسلم نفسه للتصوف والتأليف في قواعد المذهب النصيري إلى أن هلك عام ٦٣٨هـ ودفن في قرية (كفر سوسة) على مقربة من الجولان وقبره مراز مشترك للجهلة من السنيين . وللنصيريين الذين يرون في زيارته نوعاً من العبادة والتقديس .

وبعد وفاة حسن المكزون تفرق النصيريون إلى عدة مراكز دينية غير مرتبطة ببعضها البعض يتبوأ كل مركز منها لمرجع ديني يطلقون عليه لقب «الشيخ» واستقل كل «شيخ» برئاسة مركز صغير إلى أن استطاعوا بالأمس القريب وفي غفلة المسلمين «غفاة البشر» في سوريا من السيطرة على نظام الحكم في سوريا فعادت لهم سيطرتهم وقوتهم مرة أخرى يتحكمون بها في رقاب المسلمين(١) .

---

(١) طائفة النصيرية : تأليف الدكتور سليمان الحلبي ـ الروضة ـ القاهرة ص٤٢ .

وبعض المصادر تقول إن النصيرية : تنسب إلى نصير غلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقد استدل أصحاب هذا القول في الرد على القول الأول بأن النصيرية معروفة قبل القرن الثالث الهجري حيث إن أول من عرف من مؤلفيها هو المفضل الجعفري المتوفى سنة (١٨٠هـ) .

والذي يظهر لي أن الناس صاروا يطلقون عليها اسمين في وقت واحد فمنهم من يسميها بالنميرية نسبة إلى النميري ومنهم من يسميها بالنصيرية نسبة إلى ابن نصير وكلا الاسمين لمسمى واحد واشتهرت بعد ذلك بالنصيرية ، وإن كان هذا الاسم هو في مراحل الطمس النهائية في وقتنا الحاضر ليحل محله المسمى الجديد (العلويون)[١] .

والنصيرية يدعون أنهم شيعة اثنا عشرية وأن أبا نصير كان (الباب) إلى الإمام الحادي عشر ووارث علمه والمرجع للشيعة من بعده ، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام الثاني عشر[٢] .

ولكن الشيعة يتبرأون منهم بل عبدالحسين بن مهدي العسكري يكفرهم ويتبرأ منهم[٣] .

يقول سعد بن عبد الله التبويجني (ت١٠٣هـ) : وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقال بنبوة رجل يقال

---

(١) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين : تأليف فيليب حتى ح٢ ص١٤٣ـ ١٤٤ .

(٢) تاريخ العلويين : النصيري المعاصر محمد أمين الطويل ص٢٠٢ .

(٣) العلويون أو النصيرية ـ عبد الحسين مهدي العسكري ص٢٤ .

لـه (محمد بن نصير النميري) كـان يدَّعـي أنه نبي بعثه أبوالحسن العسكري وكان يقول بإباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه أحد الشهوات والطيبات، ولم يحرم شيئاً من ذلك [1].

وذكر الدكتور منير موسى مشابك وهو من نصارى الشام في رسالته الجامعية: أن النصيرية في الأصل كانوا نصارى، وقد دخلوا في الإسلام إسماً لا حقيقة، وقد أكد ذلك بعض الباحثين، ويقوي هذا الرأي أن النصيرية لا يزالون يحتفظون ببعض التقاليد والطقوس والاعتقادات النصرانية [2].

---

(١) المقالات والفرق: سعد بن عبد الله التبويجني ص١٠٠ ـ ١٠١ وانظر فرق الشيعة: الحسن موسى التويجني ص٤١ ـ ٧٨.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي: دكتور حين إبراهيم ح٤ ص٢٦٥.

فـرق النصيـرية

النصيريون ينقسمون إلى فرق وطوائف منها :

١ـ الجرانة : سميت بهذا الاسم على اسم قريتهم ولكن في عام ١٠١١هـ صاروا يعرفون باسم الكلازية ويقال لهم «القمرية» لأنهم يعتقدون بحلول علي في القمر فهم يعبدون القمر[١] . ويرون هؤلاء أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر .

ولكن العلماء يذكرون أن الكلازية يعبدون الشمس على اعتقاد أن علياً حل فيها .

٢ـ الغيبية : هم الذين رضوا بما قدر لهم في الغيب فتركوا التوسل ، ولكن في القرن التاسع ظهر رجل اسمه «الشيخ علي حيدر» فكثر أتباعه فغلب على الغيبية اسم «الحيدرية»[٢] .

٣ـ الماخوسية : نسبة إلى زعيمهم «علي الماخوس» .

وانقسم هؤلاء إلى قسمين : قسم ظل على ولائه لتعاليم الشيخ علي الماخوس ، والقسم الآخر تابع «سلمان المرشد»[٣] .

٤ـ النياصفة : نسبة إلى زعيمهم ناصر الحاصوري من بلدة «نيصاف» بلبنان .

---

(١) انظر طائفة النصيرية : ٨٣ .

(٢) نفس المصدر . (٣) نفس المصدر .

٥ـ **الظهوراتية** : نسبة إلى زعيمهم الشيخ يوسف إبراهيم العبيدي .

٦ـ **فرقة البناوية** : نسبة إلى سلمان المرشد وابنه مجيب من بعده .

ومن هذه الفرق من يقدس الشمس معتقدين أن علياً يقع بها ، ومنهم من يقدس القمر زاعمين أن علياً يقع فيه ، ومنهم من يقدس الهواء لأنه لا يوجد محل خال من الهواء .

فالهواء هو الله إلى غير ذلك من الخرافات والأباطيل السائدة في هذا المذهب الملفق . . . والتي تفوق خرافات وأساطير اليونانيين القدماء[١] .

٧ـ **التخيجية** : في غرب الأناضول .

٨ـ **العلي إلهية** : المؤلهة لسيدنا علي في فارس وتركستان .

٩ـ **الغزل باشية** : أي ذوي الرؤوس الحجر في شرقي الأناضول .

١٠ـ **البكتاشية** : في تركيا وألبانيا[٢] .

---

(١) انظر الألوهية في المعتقدات الإسلامية ص١١١ وتاريخ العلويين ص٤٧٢ .

(٢) انظر تاريخ الإسلام السياسي ح٢ ص٢٦٥ .

للنصيرية أسماء متعددة

أطلقت على هذه الطائفة الكافرة عدة أسماء منها يحبونها ومنها لا يريدونها وينكرونها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

تارة يسمون الملاحدة .

وتارة يسمون القرامطة .

وتارة يسمون الباطنية .

وتارة يسمون الإسماعيلية .

وتارة يسمون النصيرية .

وتارة يسمون الخزمية .

وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين .

ولبعضهم اسم يخصه ، إما لنسب ، وإما لمذهب ، وإما لبلد ، وما إلى غير ذلك[1] .

ولكن النصيرية هو الاسم الذي غلب على غير من أسمائهم . ويتضايفون بهذا الاسم .

ويقول النصيريون : إن الاتراك هم الذين حرموا أبناء الطائفة من ذلك

(١) فتوى شيخ الإسلام عن النصيرية ـ دار الإفتاء ـ الرياض من مجموع الفتاوى .

الاسم . «العلويون» وأطلقوا عليهم اسم النصيريين نسبة إلى الجبال التي يسكنونها نكاية بهم واحتقاراً لهم إلا أن الفرنسيين أعادوا لهم هذا الاسم الذي حرموا منه اكثر من (٤١٢ سنه) أثناء انتدابهم لسوريا إذ صدر أمر من (القومسيرية العليا في بيروت) بتاريخ ١/ ٩/ ١٩٢٠ بتسمية جبال النصيريين بأراضي العلويين المستقلة[١] .

ولكن المستشرق «ريسو» جعل تسميتهم النصيريين بهذا الاسم لوجود صلة بينه وبين تسمية نصارى أو نصراني[٢] .

ولعل المستشرق «ريسو» قال هذا لوجود المشابهة بين النصيريين والنصارى في طقوسهم الدينية ومشاركة النصيريين للنصارى في أعيادهم وتقديس الخمر والوقوف إلى جانبهم في الأوقات الحرجة ـ والتاريخ الحديث ـ في لبنان مثلاً ـ شاهد على صحة ذلك[٣] .

ويقول الدكتور حسن إبراهيم حسن : وثمة تفسير آخر لا يزال مألوفا عند السنيين الذين يجاورونهم وهو أن لاسمهم صلة بلفظ نصراني أو نصارى ومما يزكي هذا التفسير أن النصيرية لا يزالون يمارسون بعض طقوس النصارى كالاحتفال ببعض الأعياد النصيرية مثل عيد الميلاد وعيد الفصح ويعتبرونها من الأعياد الكبرى كما أن بعضهم يحمل أسماء نصرانية مثل متى ويوحنا وهيلانه ، وبالإضافة إلى المبادئ التي اقتبستها النصيرية من

---

(١) تاريخ العلويين ص ٣٩١ .

(٢) تاريخ الإسلام السياسي ح٤ ص ٢٦٠ .

(٣) طائفة النصيرية : ص٣٤ .

النصرانية فإن ديانتهم تحتفظ بقسط وافر من الأسرار وما تزال تحتفظ بمعالم واضحة تنبئ عن معتقداتهم التي هي مزيج من عناصر غير متجانسة تماماً تقوم على أساس نظام ديني يتصل بعبادة النجوم والكواكب وقد اقتبست هذه التعاليم في القرون الأولى للعصر المسيحي بعض المبادئ الروحية عند المسيحيين ويقوم نظام النصيرية على التجسد ويدور حول هذه الأسماء الثلاثة التي تكون التثليث الشبيه بتثليث النصارى ويتمتع هؤلاء بالوحدانية والخلود وهذه الأسماء الثلاثة التي يرمزون إليها في قائمة مذهبهم هي التي تكون تثليثاً شبيهاً بالتثليث الكائن في النصرانية ويرمز إلى هذا التثليث عند النصيرية بحروف (ع . م . س) ويقولون إن الله حل في ثلاثة هم علي ويرموزن إليه بالمعنى ومحمد ويرمزون إليه بالاسم . وسلمان الفارسي ويرمزون إليه بالباب(١) .

أ ـ **العلويون** : ومن أسمائهم المحبوبة (العلويون) .

يقول عبد الحسين مهدي العسكري : وقد ارتاحوا لها لأنها في الأقل تخلصهم مما علق تاريخياً باسم النصيرية من ذم وتشنيع وتكفير كما أنها تفتح لهم آفاقاً أرحب للتقارب مع الشيعة .

إلى أن قال : ولا شك في أن الانتساب إلى الإمام علي على أي نحو كان أفضل من الانتساب إلى ابن نصير(٢) .

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ح٤ ص٢٦٥ ـ ٢٦٧ .
(٢) العلويون أو النصيريون : ص٣٢ .

ب ـ سورة ك : وقد اطلق الأتراك عليهم اسم «سورة ك» ومعناها عند الأتراك المنفيين أو الساقين .

يذكر النصيري محمد الطويل : أنه يوجد إلى هذه الأيام بعض النصيريين في حلب وفي أقضية صهيون ، والعمرانية ، وصافيتا يسمون بهذا الاسم[1] .

ج ـ النميرية : وهي نسبة إلى محمد بن نصير النميري[2] ولهم أسماء منها :

د ـ التختجية .

هـ ـ الحطابون .

ك ـ العلى إلهية .

ي ـ الغزل باشية .

و ـ الكناشية .

---

(١) تاريخ العلويين ص٣٤٣ .

(٢) نفس المصدر .

النصيريون والتكتم على عقيدتهم

النصيريون من أشد الفرق في تكتم عقيدتهم وتعتبر ديانتهم سراً من الأسرار العميقة . ولا يجوز إفشاؤها لغيرهم ومن يفشي شيئاً من عقيدتهم كان جزاؤه القتل نصيرياً كان أو غير نصيري .

وحين أفشى **سليمان الأذني النصيري** وهو من أبناء مشايخ النصيرية ومن ولاية أضنة تنصر بتأثير بعض المبشرين الأمريكيين ، وجاء اللاذقية وكتب كتابه «الباكورة السليمانية» وكشف فيها الكثير من أسرار العقيدة النصيرية ، وطبع المبشرون الأمريكيون الكتاب في بيروت سنة ١٩٦٣ وبعد أن أقام باللاذقية مدة أخذ أقاربه يراسلونه ويحببون إليه العودة إليهم مستعملين في ذلك وسائل التودد والمجاملة حتى أمن جانبهم وعاد إلى وطنه الأصلي فكان جزاؤه أن أحرقوه حياً[١] .

والغريب من أمر هذا الكتاب أنه بعد طبعه وتوزيع نسخ كثيرة منه في اللازقية وغيرها ، ثم حاول النصيريون بكل جهد وعزم على احتواء الكتاب حتى اختفى تدريجياً ولا يوجد منه نسخة الآن .

ويقول الدكتور سليمان الحلبي : وفي ظني أن الصحفي **سليم اللوزي صاحب الحوادث** ـ الذي قتل منذ أيام لم يقتل إلا أنه كتب مقالاً كشف فيه عن نفوذ العلويين في طرابلس لبنان وعن تنظيمهم المسلح الذي يتزعمه النصيري علي عيد[٢] .

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ١٠/ ٢٤٩ .

(٢) طائفة النصيرية .

وقد كتب محمد فريد وجدي خلاصة ما جاء في كتاب الباكورة السليمانية هي :

١ـ **إن النصيرية** علويون يعتقدون بألوهية الإمام علي والشمالية منهم يقولون إنه حال في القمر . . . والكلازية يذهبون إلى أنه حال في الشمس ولهذا فهم يقدسون الشمس والقمر وسائر النجوم .

٢ـ **ويعتقدون بتناسخ الأرواح** ، فالأرواح الصالحة عندهم تحل في النجوم ، ولهذا يسمون علياً أمير النحل أي أمير النجوم ، والأرواح الشريرة تحل في أجسام الحيوانات التي هي في نظرهم نجسة كالخنازير والقرود وبنات أوى .

٣ـ **أن كلمة السر عندهم** ثلاثة أحرف وهي : ع . م . س . أي علي ، محمد ، سلمان .

٤ـ **إن للنصيرية كتاباً مقدساً** يعتقدونه ويرجعون إليه وهو غير القرآن ولا يحتل القرآن عندهم إلا مكاناً ثانوياً . يسمونه «المجموع» مكون من ست عشرة سورة ، أصغر سوره «العقد» وهي أصغر السور ومما جاء فيها .

«أشهد أن الله حق ، وقوله حق ، وأن الحق اليقين . . علي بن أبي طالب الأنزع البطين ، والنار مثوى الكافرين ، والجنة روضة المؤمنين . . . والماء من تحت العرش يطوف . . . وفوق العرش رب العالمين ، وحملة العرش الثمانية الكرام هم الذين إليه مقربون . . بمدتي في شدتي وعدة المؤمنين . . يسر عقد .

ع «علي» ق : م «محمد» ق : س «سلمان الفارسي» .

٥ـ العقائد النصيرية غير متجانسة وثنية قديمة وإسلامية متطرفة[١] .

وجاء في كتاب **الهفت الشريف** من الحث على لزوم الكتمان ما رواه المفضل الجعفري عن رجل انتهى من تكرار التناسخ أنه قال له «وأوصيك يا أخي ، ونفسي بكتمان سر الله تعالى وباطن مكنونه إلا من إخوانك الموحدين المقرين بمعرفة العلى الأعلى ثم غاب عني فقال الصادق لقد أتاني في الأسبوع ثلاث مرات فسلم عليَّ وأنا فيكم ولا تعرفونهم[٢] .

وقال الصادق للمفضل كما يرويه صاحب الهفت : يا مفضل لقد أعطيت فضلاً كثيراً وتعلمت علماً باطناً فعليك بكتمان سر الله ولا تطلع عليه إلا ولياً مخلصاً فإن فشيته إلى أعدائنا فقد أعنت على قتل نفسك[٣] .

وترى الطائفة النصيرية أن المسلمين كلهم أنجاس إلا إذا تاب وخرج عن دينه وصلاته .

يقول صاحب الهفت الشريف : وإن هذا العلم يا مفضل سر الله ومكنون خزائنه الذي لم يطلع عليه أحد من عباده إلا الأولياء المختصون وواجب سبحانه وتعالى ألا يتطلع على هذا العلم الرعاع الأنجاس «يقصد المسلمين» ثم قرأ **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾**[٤] .

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ص٢٤٩ .
(٢) الهفت الشريف ص٥٤ .
(٣) نفس المصدر ص١٠٢ .
(٤) نفس المصدر ص١٣٤ .

فالنصيرية شديدة الكتمان لعقيدتها الشيطانية ومهد النصيري إذا كشف سر عقيدتهم «ومحاط بالعقوبة في الدنيا والآخرة إن حرك شفتيه لغريب»(١) .

في عقيدتهم سر من الأسرار : ويبالغ النصيريون بالتكتم ، وإذا أحوجهم الأمر يتظاهرون بالإسلامية والنصرانية وحتى اليهودية .

يقول سليمان افندي : إذا لقى النصيريون المسلمين يتمسكون بالإسلامية ، ويدعون أنهم يصومون ويصلون ، ولكنهم يصومون ويصلون رياء إذا أوجبهم الأمر ووجدوا في أحد الجوامع مع المسلمين فيركعون ويسجدون ، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة في قيامهم وقعودهم(٢) .

ويروي أبو موسى الحريري في كتابه «العلويون أو النصيريون» هذه الحادثة التي تتعجب من كتمان سرهم ونواياهم يقول :

وفي سنة «١٨٠٧» حدثت بين النصيريين والإسماعيليين مذبحة رهيبة وكان ذلك بخدعه ماكرة لا مثيل . لها إذا قامت ثلاثمائة عيلة نصيرية تطلب اللجوء إلى أمير مصياف الإسماعيلي بحجة خلاف مع أحد رؤسائهم الدينيين . قبل الإسماعيلي طلبهم ، وأسكنهم عنده ، وبعد مدة وجيزة ، وفيما كان الرجال الإسماعيليون في الحقول يرعون الماشية

---

(١) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية تأليف عبد الله الحسين ص٦٥ .

(٢) ولاية بيروت ، رفيق التميمي ومحمد بهجت ـ دار لحد خاطر ١٩٧٩ .

ويزرعون أرضهم انقض النصيريون عليهم ، وقتلوا منهم ثلاثين رجلاً ، ودخلوا البيوت والحصون ، وجاء لمساعدتهم إخوانهم الذين نزلوا من الجبال . . . . مما يثبت بلا ريب وجود مؤامرة مدبرة مسبقاً . لكن ، أن يبقى سر المؤامرة ثلاثة أشهر يستعد فيها النصيريون للانقضاض على أعدائهم فهو ما يجعلنا نقدر مقدرة السرية والكتمان لشعب سري في كل شيء[1] .

من طرق كتمان عقيدتهم الشيطانية إليكم هذه الأسئلة والأجوبة حتى نقف أمام طريقتهم للاستتار هذه وكيفيتها لخداع أهل السنة .

فقد جاء في كتاب (تعليم دين التوحيد) ما يلي :

س : كيف تقدر تمشي مع النصارى أو مع الإسلام؟

ج : ذلك يكون ظاهراً لنا ، كما قال مولانا : احفظوني في قلوبكم ، ومثل لنا إنه من كان تردى بثوب أبيض أم أصفر أم أسود أم أحمر أم أخضر فجسمه هو هو إن كان صحيحاً أو مبتلياً ، فلا يقدم ولا يؤخر معه ذلك الثوب ، ولا يغير جسمه إلا شكل منه ، وتشبيه الأديان كالثوب ودينكم كالجسد ، فابقوه في قلوبكم وألبسوا ما يلائم لبسه وتظاهروا بذلك الدين غاية المظاهرة على قدر راحتكم .

س : وإذا دعينا إلى صلاة مع إحدى صلاة هذه الأديان هل يجوز لنا أن نصلي معهم؟

---

(١) انظر الكتاب المذكور ص ٢١٥ .

ج : صلوا على أي ملة كانت لا مانع على شيء ظاهر لا يتم باطناً ، فافهموهم على قدر عقولهم ولكن احفظوني في قلوبكم .

س : كيف نقدر نقر مع الإسلام بمحمد ونشهد أنه فخر الخلائق والأنبياء؟ وهل هذا محمد نبي؟

س : أن محمداً نحن بالظاهر نقر به نبياً لأجل الاستتار والمسايرة مع أمته فقط ، وفي الباطن نشهد به أنه قرد وشيطان وابن زنا ، لأنه حلل ما لا يحل ، وفعل جميع الفواحش واستحل جميع النساء وحلل الفروج ونكح الذكور لأنه يقول في قرآنه : المؤمنة خير من غير المؤمنة ، والذكر المؤمن خير من غير المؤمن .

س : كيف تكون مخاطبتنا مع أصحاب غير ملتنا ، وهل يجوز لنا رفقتهم؟

ج : إن مولانا حمزة أمر بأننا نستر ونستتر في الديانة ، والغاية كيف ما كانت النصارى كونوا معهم ، أو إذا غلبت الإسلام كونوا إسلاماً ، لأن مولانا أمرنا بأنه أي ملة تغلبت اتبعوها واحفظوني في قلوبكم[1] .

---

(١) بين العقل والنبي ص ٢٨١ ـ ٢٨٣ نقلاً من كتاب مصادر العقيدة الدرزية : حامد بن سيرين ١٩٨٥ ـ ديار عقل ـ لبنان .

القسم عند النصيرية

النصيريون لهم قسم يقسمونه على كتمان دينهم ومشايخهم ، وعلى أن لا ينصح أحد منهم لمسلم ولا غيره إلا من كان على مذهبه وعندهم أن النصيري لا يصير نصيرياً مؤمناً يجالسونه ويشربون معه الخمر ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم حتى يقسم بهذا القسم .

إني وحق العلي الأعلى ، وما أعتقده في المظهر الأسنى ، وحق النور وما نشأ منه ، والسحاب وساكنه ، والإبرئت من مولاي (علي) العلي العظيم ، وولائي له ، ومظاهر الحق ، وكشفت حجاب سلمان بغير إذنه ، وبرئت من دعوة الحجة (ابن نصير) وخضت مع الخائضين في لعن ابن ملجم(*) وكفرت بالخطاب - أي الديانة - والدعوة واذعت السر المصون وأنكرت دعوى أهل الحق وإلا قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى اجتث أصولها ، وامنع سبيلها ، وكنت مع قابيل وهابيل ومع النمرود على إبراهيم ، وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه إلى أن ألقى العلي العظيم ، وهو عليٌ ساخط ، وابرأ من قول قنبر وأقول أنه بالنار ما تطهر(١) .

(*) ابن ملجم هو عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) العلويون أو النصيرية : تأليف عبد الحسين مهدي العسكري ص٣ .

تعليم الرجل النصيري عقيدته

الرجل النصيري لا يطلع على عقيدته أو ديانته النصيرية إلا إذا بلغ سنه تسعة عشر عاماً .

ولكن وضعوا شروطاً أو مراحل ثلاثة هي :

يقول المستشرق ماسينيون : هذه الطقوس بأنها تتشابه وتتصل بطقوس السابيين ، والأسرار القديمة لآسيا الوسطى (١) .

١ـ المرحلة الأولى : تسمى مرحلة الجهل . .

في هذه المرحلة يهيئون من يقع عليه الاختيار من أبناء الطائفه لقبول وحمل أسرار المذهب .

٢ـ المرحلة الثانية : مرحلة التعليق :

وفي هذه المرحلة يلقنونه شيئاً من تعاليم المذهب ويبقى مدة سنة إلى سنتين تحت إشراف شيخ من شيوخ الطائفة ليطلعه على شيء من أسرار العقيدة بالتدريج فإذا توسموا فيه القبول والاستجابة نقلوه إلى المرحلة الثالثة .

٣ـ المرحلة الثالثة : مرحلة السماع .

وفي هذه المرحلة يطلع فيها على كثير من أصول المذهب النصيري .

ثم يعقد الرؤساء الروحيون للطائفة مجمعاً خاصة لتلقينه بقية

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة نصيري .

أسـرار المذهب ثم ينقلونه إلى درجة أعلى يطلقون عليها درجة الشيخ أو صاحب العهد .

ويتم ذلك بحضور الكفلاء والشهود يشهدون باستعداد الرجل لقبول السر ومحافظته عليه ثم يقسم اليمين المقرر عندهم أن يحافظ على السر ولو أريق دمه . وبعد حصوله على هذه الدرجة يصبح شيخاً من شيوخ الطائفة[1] .

(١) دائرة المعارف الإسلامية : ترجمته وزارة المعارف ـ أحمد الشناوي ورفاقه .

الله جل جلاله

في عقيدة النصيرية

يرى النصيرية أن الله تقمص أرواح علي بن أبي طالب وذريته وبعض خلقه .

يقول الشهرستاني عنهم : إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من علي (رضي الله عنه) وبعده أولاده المخصوصون وهم خير البرية ، فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فمن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم[(١)] .

وذكر أبو موسى الحريري النصيري : «لابد أن يجعل (الله له) هيئة مثل خلقه حتى يكلمهم منها»[(٢)] .

وذكر أيضاً : ثبت أن الله يكلم خلقه وهو بهيئتهم وهم بهيئته ظهر لخلقه بخلقه[(٣)] .

وذكر أيضاً هذا النصيري : وكان ظهوره بالبشرية عدلاً منه وإنصافاً لئلا يكون على الله حجة بعد الرسول فنطقه من البشر ، وظهور المعجزات والقدر دلهم على ذاته . . فكان ظهوره قدرة ، ونطقه حكمة ، ودلالته على ذاته رحمة ، وغيبته عظمة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيي من حيَّ عن بينه[(٤)] .

---

(١) الملل والنحل ح ١ ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٢) العلويون أو النصيريون ص ٤٦ .

(٣) نفس المصدر ص ٤٥ .

(٤) العلويون ص ٤٥ .

وظهر (أي الله) لتكون له الحجة على خلقه ، وليأنس إليه المؤمن إذا رآه من جنسه بالبشرية[1] .

وذكر **أيضاً** : الحمد له الدال على نفسه بنفسه ولا يدل عليه إلا هو وإنما يعرف الله بالله[2] .

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر ص٤٧ .

عقائدهم

عقائدهم عبارة عن امتزاج واختلاط بالنصرانية واليهودية والمجوسية والسبئية(*) والإسلام وهي ما يلي :

أولاً : **تأليه علي بن أبي طالب** رضي الله عنه وجعلوه إماماً في الظاهر وإلهاً في الباطن لم يلد ولم يولد ، ولم يمت ولم يقتل ولا يأكل ولا يشرب . وأن الله تجلى في علي بن أبي طالب وأن علياً خلق محمداً ﷺ ومحمد خلق سلمان الفارسي ، وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض وهم :

١ ـ **المقداد بن الأسود** : رب الناس وخالقهم الموكل بالرعود والصواعق ، والزلازل .

٢ ـ **«أبو ذر الغفاري»** : الموكل بدوران الكواكب والنجوم .

٣ ـ **عبد الله بن رواحة الأنصاري** : الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر .

٤ ـ **عثمان بن مظعون** : الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان .

٥ ـ **قنبر بن كادان الدوسي** : الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام(١) .

ويعتقدون أن معرفة هذه الحدود أو المراتب أو الأيتام ظاهراً وباطناً ، وهو ذروة العبادة تغنيهم عن الفروض والعبادات لأنها في نظرهم أغلال للجاهلين والمقصرين .(٢)

(*) السبئية نسبة إلى اليهودي عبد الله بن سبأ .

(١) راجع الجزء الخامس ، رسالتنا «النصارى» .

(٢) الحركات الباطنية : د .محمد الخطيب ص٣٤٩ .

ـ ويعتقدون أن علياً بن أبي طالب يسكن السحاب .

والرعد صوته .

والبرق ضحكه .

وهم لهذا يعظمون السحاب .

ثانياً : يرون **التثليث** «جاء من التثليث المسيحي»(*) فهم يؤلفون ثالوثاً من علي بن أبي طالب ومحمد عليه الصلاة والسلام وسلمان الفارسي الصحابي الجليل .

ويتخذون من ذلك شعاراً يتكون من :

١ـ المعنى «الأب» أو الغيب المطلق وهو «الله ـ علي» .

٢ـ الاسم «الابن» أو صورة المعنى وهو «محمد» .

٣ـ الباب «روح القدس» للوصول إلى المعنى وهو «سلمان الفارسي»[١]

ورمز التثليث عند النصيرية بحروف :

ع : علي بن أبي طالب .

م : محمد عليه الصلاة والسلام .

س : سلمان الفارسي .

(*) النصارى يرون التثليث (وهو الآب والابن والروح القدس) .

(١) طائفة النصيرية ص ١٢٥ .

ويقولون إن الله جل وعلا في ثلاثة هم علي ويرمزون إليه بالمعنى ومحمد يرمزون إليه بالاسم وسلمان الفارسي يرمزون إليه بالباب[1] .

وأنشد بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم فقال :

أشـــــهـــــد أن لا إلـــــه إلا
حـــيـــدرة الأنـــزع الـــبـــطـــين

ولا حـــجـــاب عـــلـــيـــه إلا
مـــحـــمـــد الـــصـــادق الأمـــين

ولا طـــريـــق إلـــيـــه إلا
ســـلـــمـــان ذو الـــقـــوة المـــتـــين

ثالثاً : يرون التناسخ وهذه العقيدة يتمسكون بها لأنهم لا يؤمنون بيوم القيامة ولا بالحساب ولا بالجزاء أو بالآخرة .

يقول النوبختي هو يبين لنا فكرة التناسخ فقال : «هم أهل القول بالدور في هذه الدار وإبطال القيام والبعث والحساب وزعموا أن لا دار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخولها في بدن آخر غيره إن خيراً فخير وإن شراً فشر وإنهم مسرورون في هذه الابدان أو معذبون فيها والأبدان هي الجنان وهي النار وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الإنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الرديئة المشوهة من كلاب وخنازير وحيات

---

(١) تاريخ العلويين ص٥٥ .

وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلى بدن معذبون فيها هكذا أبد الأبد فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا على قدر أعمالهم وذنوبهم انكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم» إلخ[1] .

والتناسخ عند النصيريين أربعة أنواع :

* نسخ :

وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر .

* مسخ :

وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسد حيوان .

* فسخ :

وهو خروج الروح من جسم آدمي إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها .

*رسخ :

انتقال الروح من جسم آدمي إلى الشجر والنبات والجماد[2] .

ويقول في الهفت الشريف : «وإنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي وإنما هو قرد أو خنزير أو كلب أو دب»[3] .

---

(١) فرق الشيعة ص٥٧ ـ ٥٨ .

(٢) طائفة النصيرية ص٨٨ .

(٣) الهفت الشريف ص٨٠ .

وقال عن سبب إيذاء الكلب للإنسان وأن الرجل حينما يمر بالكلب لا يعرفه ولا يكون قد رآه قبل ذلك اليوم أو ربما يكون الرجل متزوجاً امرأة هذا الكلب لأنه كان مركباً في الإنسانية وكان مجراه في بادئ الأمر مجرى الإنسان . . . فأهلكه الله بعذاب ذبح أو قتل بما وصل إليه من شقاوته في حالة الدنيا والرجل يكون قد تزوج امرأة وسكن داره ولبس ثيابه فيعرفه الكلب في مسوخيته فإذا نظر إليه نبح ووثب عليه أو عضه في وجهه[1] .

والتناسخ الذي يقع على الكافر بديانتهم يجري عليه ألف موته وألف ذبحه ، وذلك عن طريق المسخ والنسخ ، ويبقى عذاب المسخ والنسخ على الكافر بدينهم في جميع الأدوار إلى أن يظهر القائم الغائب (وهو محمد الحسن العسكري) فيرد الذين مسخوا في صورة الإنسانية ، ثم يقتلهم من جديد فتجري الأودية بدمائهم كما يجري الماء .[2]

رابعاً : يفسرون الجنة بأنها معرفة ألوهية مولاهم «علي بن أبي طالب» .

والجحيم : هو الكفر والجهل بها .

خامساً : يؤمنون بأن الصيام هو الامتناع عن معاشرة نسائهم فقط ويجيزون الشرب والأكل ، وفي وقت صيامهم في رمضان .

سادساً : يقدسون الخمر تقديساً عظيماً ويقولون إن الله يتجلى فيها وأنها

---

(١) نفس المصدر .

(٢) الحركات الباطنية : الخطيب ص٣٥٧ـ٣٥٨ .

تسمى عبد النور تشريفاً لها وحرموا شجرة العنب ، وجعلوا من يقلعها من أكبر الآثام .

سابعاً : النصيريون يصلون خمسة أوقات ولكن تختلف :

يقول الدكتور مصطفى الشكعة : إن النصيريين يصلون في خمس أوقات إلا أنها تختلف في الأداء وفي عدد الركعات عن بقية المذاهب الإسلامية وصلاتهم لا سجود فيها وفيها بعض الركوع أحياناً[1] .

ويقولون إن الصلوات الخمس ، عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي ، وحسن ، وحسين ، ومحسن ، وفاطمة . فالظهر أربع ركعات تصلى باسم محمد والعصر أربع ركعات تصلى باسم فاطر أي فاطمة ، والمغرب ثلاث ركعات وتصلى باسم الحسن ، والعشاء أربع ركعات وتصلى باسم الحسين ، وأما الصبح فركعتان وتصليان باسم محسن «**السر الخفي**»[2] .

وقد جعلت له الصلاة ركعتين لأنه سقط ، أي جنين غير متكامل ، ويزعم الذين يأخذون بهذه العقيدة أن عمر بن الخطاب قد ضرب السيدة فاطمة الزهراء بالعصا على ظهرها فأجهضت به .

ولا يصلون الجمعة ولا يعترفون بها كفرض ولا يتطهرون قبل أداء صلواتهم ولا يصلون في المساجد بل يحاربون بناء المساجد ولا يرضون

---

(١) إسلام بلا مذاهب ص١٣٠ .

(٢) مذاهب الإسلاميين ص٤٨٧ عبد الرحمن بدوي .

بإقامتها بل يجتمعون في بيوت معلومة وأوقات معينة ويسمون هذا الاجتماع عيدا يقوم الشيوخ بتلاوة بعض القصص والأخبار والمعجزات الخرافية لأئمتهم ويختلط الحابل بالنابل في هذه الاجتماعات رجالا ونساء ثم يقومون بأداء بعض الطقوس والصلوات المشابهة لمقدسات وطقوس المسيحيين ، ومن قداساتهم الكثيرة قداس الطيب لكل أخ وحبيب وقداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور ، وقداس الآذان وبالله المستعان وكل قداس له ذكر خاص به وأدعية يتوسلون فيها بالإله علي والخمسة الأيتام وكبار مشائخهم الذين جعلوهم أرباباً من دون الله كالخصيبي وغيره أن تحل في ديارهم البركة وأن ينصروا على أعدائهم ومن أمثلة هذه القداسات :

قداس الآذان وهو «الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً الحمد لله كثيراً وجهت وجهي إلى محمد المحمود طالباً سره المقصود المتقرب بتجلي الصفات وعيني الذات وفاطر الفطر ذو الجلال والحسن ذو الكمال اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم الخليل هو الذي سماكم مسلمين حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين «هكذا» ديني سلسلة طاعة إلى القديم الأزل أقر كما أقر السيد سلمان حين أذن المؤذن في أذنه وهو يقول شهدت ألا إله إلا هو العلي المعبود ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي ولا ملائكة إلا الملائكة الخمسة الأيتام الكرام ولا رب إلا ربي شيخنا وهو شيخنا وسيدنا الحسين حمدان الخصيبي سفينة النجاة وعين الحياة حي على الصلاة حي على الفلاح تفلحوا يا مؤمنين حي على خير العمل بعينه الأجل الله أكبر الله أكبر قد قامت الصلاة على أربابها وثبتت الحجة على أصحابها الله مولاي يا علي

أسألك أن تقيمها وتديمها مادامت السموات والأرض وتجعل السيد محمد خاتمها والسيد سلمان زكاتها والمقداد يمينها وأبا ذر شمالها نحمد الله بحمد الحامدين ونشكر الله بشكر الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أسألك اللهم مولاي بحق هذا قداس الآذان وبحق متى وسمعان والتواريخ والأعوام بحق يوسف ابن من كان بحق الأحد عشر كوكبا الذين رآهم يوسف في المنام تحل في دياركم البركة بالتمام يا مولاي يا علي يا عظيم»(١)

ولهم مقدسات كثيرة :

وأما بيان الصلاة والزكاة يقول الهفت الشريف : قلت يا مولاي : أما كان أهله من الصلاة؟

قال : ويحك أتدري مامعنى قوله تعالى : ﴿**وكان يأمر أهله بالصلاة**﴾ .

قلت : يعني أهله المؤمنين من شيعته الذين يخفون إيمانهم ، وهي الدرجة العالية والمعرفة والإقرار بالتوحيد وأنه العلي الأعلى «أي الإمام علي» فأما معنى قوله تعالى : ﴿**وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة**﴾ فالصلاة أمير المؤمنين ، والزكاة : معرفته .

أما إقامة الصلاة فهي معرفتنا إمامنا .(٢) .

ثامناً : يرون الحج إلى بيت الله الحرام كفراً وعبادة الأصنام .(٣)

---

(١) تاريخ العلويين ص١٠٩ وطائفة النصيرية ص٥٨ والهفت الشريف ص٢٢ ـ ٢٣ .

(٢) الهفت الشريف ص٦٤ .

(٣) طائفة النصيرية .

تاسعاً : **ولا يعترفون بالزكاة الشرعية المعروفة عند المسلمين** ، وإنما يدفعون ضريبة إلى مشايخهم زاعمين بأن مقدارها خمس ما يملكون .

عاشراً : **والصيام** هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان .

إحدى عشر : **يحرم أكل** الجمال والأرانب والغزلان وكل أنثى الحيوان لا يأكلونها إذا كانت تحيض .

اثنى عشر : **يبيحون نكاح** المحارم ولو كان الأخ لأخته[1] .

وكان ابن نصير يقول بإباحة المحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم لبعض ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل ، من المفعول به والفاعل ، وأن ذلك إحدى الشهوات والطيبات ، وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك[2] .

ثلاثة عشر : **المرأة النصيرية** ليس لها أي حقوق فهي محرومة من كل شيء حتى الإرث لا ترث إذا كان لها إخوة ذكور ولكن تعطى في بعض الأحيان شيئاً بسيطاً من تركة أبيها على سبيل المساعدة فقط .

أربعة عشر : **ولهم أدعية** شيطانية فهم يقولون في الدعاء :

يا علي يا نور الأنوار يا رب الأسرار يا عزيز يا غفار يا واحد يا قهار يا خالق الليل والنهار يا منزل الأمطار والكتاب .

خمسة عشر : **يلعنون الصحابة** ويبغضونهم رضي الله عنهم جميعاً

---

(١) مذاهب الإسلاميين ص٤٧٤ .

(٢) المقالات والفرق/ تأليف سعد بن عبد الله القمي ص١٠٠ .

ويخاصة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأم المؤمنين عائشة ومعاوية بن أبي سفيان ، وسفيان بن حرب .

بل جعلوا من حقدهم الدفين لهؤلاء أنهم يأخذون بغلاً أو حماراً ليذيقوه أسوأ العذاب لأنه تقمص روح أبي بكر أو عمر وكما أنهم يأخذون ماعزاً ويعذبونها تنكيلاً بأم المؤمنين .

ولكن لماذا يحقدون عليهم أشد الحقد ، والجواب : أن هؤلاء الصحابة الأجلاء أطفأوا نيران المجوس ، ونشروا راية الإسلام بين جحافل المجوسية وطمسوا معالمهم الوثنية ، لعنهم الله وأخزاهم .

ورضي الله عن أبي بكر وعمر وعائشة وسائر صحابة رسول الله ﷺ .

ويحبون «عبدالرحمن بن ملجم» قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت ، ويخطئون من يلعنه ويعتقد بعضهم **أن علياً بعد تخلصه من الجسد يسكن السحاب ، الرعد صوته ، والبرق ضحكه ، ويعتقد آخرون أنه يسكن القمر ، ويعتقد فريق ثالث أنه يسكن الشمس** .(١)

ومن كتبهم المقدسة كتاب تعليم الديانة النصيرية وهو خلاصة وافية لتعاليم النصيرية وعقائدها . وهذا الكتاب يوجد منه مخطوطة في المكتبة الأهلية بباريس برقم (٦١٨٢) وقد حلله بالألمانية القس الدكتور/ فولف

(١) جذور الفتنة في الفرق الإسلامية ـ اللواء حسن صادق ص ١١٥ـ١١٦ .

«VOILF» من رد تفيل (ROTTWEIL) في المانيا بمقال له في (ZDMG) ح٣ سنة ١٨٤٩م ص٣٠٢ـ٣٠٩ .

وهو على طريقة السؤال والجواب ويتألف من (١٠١) سؤال وجواب نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي :

س١ : من الذي خلقنا؟

ج : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين .

س٢ : من أين نعلم أن علياً إله؟

ج : مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المنبر إذ قال : «أنا سر الأسرار ، أنا شجرة الأنوار . . . أنا الأول والآخر أنا الباطن والظاهر أنا دليل السموات ، أنا أنيس المستجاب ، أنا سائق الدعوة ، أنا شاهد العهد ، أنا زاجر القواصف ، أنا محرك العواصف ، أنا مزن السحائب ، أنا نور الغياهب ، أنا مسدد الخلائق ، أنا ميمن الأمم ، أنا سبب الأسباب ، أنا مسدد الخلائق ، أنا محقق الحقائق ، أنا جوهر القدم ، أنا مرتب الحكم ، أنا الأول والآخر ، أنا الباطن والظاهر ، أنا جامع الآيات ، أنا سريرة الخفيات ، أنا ساجر البحر ، أنا مفجر الأنهار ، أنا مؤول التأويل ، أنا مفسر الإنجيل ، أنا أم الكتاب . . أنا فصل الخطاب .

س : من الذي دعانا إلى معرفة ربنا؟

ج : محمد كما قال هو في خطبة فتحها بقوله : «إنه (أي علي) ربي وربكم» .

س : إذا كان هو (أي علي) الرب ، فكيف تجانس مع المتجانسين؟ (أي اتخذ صورة إنسانية) .

ج : إنه لم يتجانس ، بل احتجب في محمد ، في دور تحوله ، واتخذ اسم علي .

س٥ : كم مرة تحول ربنا ليتجلى في صورة إنسانية؟

ج : سبع مرات . . فقد احتجب :

أ ـ في شخص آدم باسم هابيل .

ب ـ وفي شخص نوح باسم شيث .

ح ـ وفي شخص يعقوب باسم يوسف .

د ـ وفي شخص موسى باسم يوشع .

هـ ـ وفي شخص سليمان باسم آصف .

و ـ وفي شخص عيسى باسم بطرس .

ز ـ وفي شخص محمد باسم علي .

س : ما أسماء مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات؟

ج : سماه العرب باسم (علي) وهو سمى نفسه أرسطوطاليس . وفي الإنجيل اسمه إيليا «إلياس» ومعناه علي . والهنود يسمونه ابن كنكرة إلخ .

س : ما أسماء أولاد مولانا من حيث هو إنسان؟

ج : الحسن والحسين : وبناته : زينب وأم كلثوم .

س : لماذا نسمي مولانا أمير النحل؟

ج : لأن المؤمنين الصادقين (أي النصيريين) هم مثل النحل الذين يشتارون من أحسن الأزهار ولهذا سمى أمير النحل .

س : ما أسماء النجباء في العالم الصغير الأرضي؟

ج : يورد ٢٥ اسماً أولها أيوب وآخرها عبد الله بن سبأ .

س : ما القرآن؟

ج : هو المبشر بظهور مولانا في صورة بشرية .

س : ما علاقة إخواننا المؤمنين الصادقين؟

ج :ع .م .س .و(ع) تدل على (علي) و(م) على محمد و(س) على سلسل (أي سليمان) .

س : ما القداس؟

ج : تقديس الخمر التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء .

س : ما اسم الخمر المقدس الذي يشربه المؤمنون؟

ج : اسمه عبد النور .

س : وما النور؟

ج : هو المعنى الباقي المحتجب بالنور .

س : إذا احتجب مولانا بالنور فأين يظهر؟

ج : في الخمر .

س : لماذا يولي المؤمن وجهه في الصلاة قبل الشمس؟

ج : أعلم أن الشمس نور الأنوار[1] [وهي (١٠١) سؤال وجواب وتشمل على مجملها على تأليه علي والتناسخ والحلول .

هذه عقيدتهم الشيطانية وقد أباح المدعو محمد النصيري الفجور والخلاعة واللواط حتى قال : من قال إن الله حرم ذلك «اللواط» فهو كاذب .

س : ما سر الله الأعظم؟

ج : هو سر الجسد والدم ، الذي قال عنه يسوع (هذا جسدي وهذا دمي فكلوا منهما تظفروا بالحياة الدائمة) .

س : ما هي أسماء أشخاص الصلاة وساعتها المفروضة؟

ج : أول وقت للصلاة المفروضة هو الظهر ، وصلاة الظهر تتألف من (٨) ركعات والوقت الثاني هو العصر ، ويتألف من أربع ركعات والوقت الثالث صلاة المغرب وتتألف من خمس ركعات والرابعة صلاة العشاء وتتألف من أربع ركعات والخامسة صلاة الفجر وتتألف من ركعتين[2] .

---

(١) تأريخ العلويين ص٨٢، ٩٦ .

(٢) مذاهب الإسلاميين للأشعري ح٢ ص٤٧٤ ـ ٤٨٧/ دكتور عبد الرحمن بدوي وانظر العلويون أو النصيرية تأليف عبد الحسين مهدي العسكري ص٨٢ ـ ٩٦ .

أعيادهم

١ـ **عيد الفطر** : ولكنهم لا يحتفلون به بعد صوم رمضان وإنما بعد الصوم الذي يعتقدونه ومن هنا اختلف تماماً عن عيد فطر المسلمين[١] .

٢ـ **عيد الأضحى** : يحتفلون به في الثاني عشر من ذي الحجة .[٢]

٣ـ **عيد الفراش** : أي ليلة بيات علي بن أبي طالب في فراش النبي ﷺ حين أراد المشركون أن يقتلوا رسول الله ﷺ وهي سنة الهجرة التي هاجر بها رسول الله إلى المدينة النبوية .

٤ـ **عيد مولد النبي** ﷺ .

٥ـ **عيد الغدير الثاني** وهو يوم المباهلة وهو ذكرى طرح النبي ﷺ رداءه على آل بيته وفيهم علي قد صادف ذلك يوم وفد نجران على النبي ويصادف ٢١ من ذي الحجة .[٣]

٦ـ **عيد الغدير** أي غديرهم ويزعمون أنه ذكرى استخلاف النبي ﷺ لعلي .[٤]

٧ـ **عيد عاشوراء** :

يحتفلون مع الشيعة في العاشر من محرم وهو ذكرى مصرع الحسين بن

---

(١) صناعة الأنشأ : أبو العباس أحمد القلقشندي ح٢ سنة الطبع ١٩١٣م القاهرة ص٤٠٧ .

(٢) المسلمون يحتفلون به في العاشر من ذي الحجة .

(٣) طائفة النصيرية ـ وسليمان الحلبي ص٧٣ .

(٤) صبح الأعشي ح٢ ص٤٠٩ .

علي رضي الله عنه في كربلاء ، لكن النصيرية يعتقدون أن الحسين لم يمت بل اختفى مثل عيسى من مريم[1] .

٨ـ عيد النيروز :

وهو عيد فارسي مجوسي يحتفلون به أول الربيع . ويزعم بعضهم أنه اليوم الذي خلق فيه النور ، وهو أشبه بالعشاء الرباني عند النصارى والنصيرية يحتفلون به باعتباره من اعيادهم المقدسة[2] .

يقول عبد الحسين العسكري : احتفال النصيرية بعيد النيروز وهو العيد الديني والقومي للفرس يدل على الأثر الفارسي في النصيرية ويشير إلى تمجيدهم للفرس بدعوى حلول الإله وشخوصه في ملوكهم حتى أنهم جعلوا منه ثالوثاً نظير ثالوثهم الإسلامي حيث زعموا أن ثلاثة منهم توارثوا الحكمة وتجلى الإله فيهم وهم شروين وكروين ، وكسرى ، ويقابلهم في الإسلام النصيري المعنى والاسم والباب علي ، محمد سلمان «ع . م . س»[3] .

٩ـ عيد المهرجان . ويحتفلون به أول الخريف وهو عيد فارسي أيضاً[4] .

---

(١) تأريخ العلويين : ص١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٢) صبح الأعشى ج٢ ص٤٠٩ .

(٣) تاريخ العلويين ص١٠٤ ـ ١٠٥ وانظر مجموع الأعياد والدلالات في الأخبار المبهرات : تأليف ميمون بن القاسم الطبراني المشهور (بأبي سعيد) .

(٤) نفس المصدر .

ولهم أعياد أخرى ولكنها أعياد نصرانية فالنصيرية يشتركون مع النصارى في أعيادهم وهي :

١ـ عيد الصليب :

ويجعلون منه تاريخاً لبداية معاملاتهم بعضهم مع بعض لدفع أجور الرعي والمساكن وما إليها . ويتوجهون في هذا العيد إلى المعارض المقامة مع الأديرة لشراء لوازمهم مثل معرض «دير الحميراء» في تل كلخ ـ ومعرض دير (مارالياس) في صماميتا[١] .

٢ـ عيد الغطاس .

٣ـ عيد السعف .

٤ـ عيد العنصرة .

٥ـ عيد القديسة بربارة .

٦ـ عيد الميلاد . ويقدمون فيه النبيذ ولحم البقر[٢] .

يقول النصيري المعاصر محمد أمين غالب الطويل :

حتى أصبح الشعب العلوي يملك سجايا وميزات بنيوية تقارب جميع بقية الطوائف العربية والتركية ، من مسيحية ويهودية ورومية وغير ذلك[٣] .

هذه شهادة نصيري؟ فبماذا يرد النصيريون على هذا القول .

---

(١) إسلام بلا مذاهب : مصطفى الشكعة ص ٣١٥ .

(٢) مذاهب الإسلاميين عبد الرحمن بدوي ص ٤٦١ .

(٣) تأريخ العلويين ص ٢٦١ .

مساكنهم

تسكن هذه الطائفة في الجبال والسهول المحاذية للساحل السوري شرق البحر الأبيض المتوسط ، والعلويون يسكنون جبال اللاذقية في الإقليم السوري وهم منتشرون في القرى والثغور ويكونون نسبة كبيرة من عدد السكان في هذه المنطقة ويؤلفون ٦٣٪ من سكانها إلا أن مركزهم الذي استقروا فيه من قديم هو جبال النصيرية ، غير أن عدداً كبيراً منهم يسكن مدينة حمص وتل كلخ التابعة للواء حمص وبعض القرى الأخرى من المنطقة ، وهم يميلون إلى التجمع ، وإن كانوا بدأوا يختلطون بالناس في الوقت الحاضر .

فهم منتشرون في لواء الإسكندرونة وطرطوس وجبال اللاذقية وحماة وحمص في سوريا .

ولهم بقية في تركيا وكردستان وألبانيا وفلسطين ولبنان وتركمانستان إحدى جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق .

ولهم أسماء محلية يعرفون بها في أماكن سكناهم مثل :

الخياطون ، والحدادون ، والمناورة ، والكلبية في سوريا .

وفي الأناضول في تركيا يعرفون باسم **الحطابون** .

النصيريـون والمـرأة

المرأة النصيرية ليس لها أي حقوق أو وجود ، فقد سلبت حريتها وعقلها وجعلوها للمتاع فقط حتى عقيدتها النصيرية محرومة أن تعرف شيئاً عنها .

يقول كتابهم المقدس الهفت الشريف :

قال المفضل : يا مولاي ، روي عن أبيك أنه قال : «النساء شر من الرجال ، وأكثر احتيالاً ومكراً» .

قال الصادق : يا مفضل : إن أصل كل شر هو النساء وحين أخرج أبونا من الجنة كان ذلك بسبب حواء . . . . . وكذلك قتل قابيل أخاه هابيل بسبب النساء ، ألم تسمع كلام الله عن امرأة نوح ولوط وكيف خانتاهما ، وكذلك قتل «يحيى بن زكريا» بسبب امرأة باغية ، وقد قال النبي وأبلغ في القول ، وأزجر في المعنى حيث نظر في النار ، فرأى أكثر أهلها من النساء .

وقال منه السلام : والشياطين من المرأة وأن الإنسان إذا ارتقى في كفره وعتوه وتمرده ، وتناهى في ذلك صار إبليساً ويُرد في صورة امرأة .[1]

ويرون في كتبهم الشيطانية : إن الرجل قد يجازى أيضاً في التناسخ بأن يتحول إلى صورة امرأة عقابا له إذا كان في حياته السابقة غير مؤمن «غير

(١) الهفت الشريف ص١٦٨ .

نصيري» أو كانت عليه ذنوب كثيرة في حق إخوانه النيريين أو لم يحترم المشايخ ويقدم لهم الهدايا وأنواع المأكولات .[1]

فالمرأة في نظر النصيرية لا دين لها .

وهؤلاء النصيريون يبيحون الزنا ، ويستبيحون الزنى بنساء بعضهم بعضاً ، لأن المرأة لا يكمل إيمانها إلا بإباحة فرجها إلى أخيها المؤمن ، وفي ذلك اشترطوا أن لا يباح ذلك للأجنبي ولا لمن هو ليس داخلاً في دينهم .

---

(١) انظر كتابهم المقدس الجيل التالي ص٩ .

نصيري سابق يوصف دخول الشخص
الذي يتحمل سر العقيدة النصيرية

وهذا وصف عجيب ومضحك ومحزن في الوقت نفسه ، يوصفه لنا النصيري المتنصر سليمان أفندي الأدني في كتابه «الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية» ، حين أراد قومه أن يعلموه العقيدة النصيرية ، يقول إنه ولد في عائلة نصيرية في أنطاكية عام ١٢٥٠هـ ، ثم رحل مع عائلته إلى أدنة ، وهي مدينة في جنوب تركيا الآن ، تلقى التعاليم النصيرية في الثامنة عشرة من عمره ، لكنه لم يستسغها ويبدو أنه تأثر بالجوانب المسيحية في هذه العقيدة فلما ظهر تمرده عليها ، اتصل به أحد المبشرين المسيحيين في مدينته واستطاع إقناعه بالتنصر ، فترك عقيدته ومدينته وعاش في بيروت مدة من الزمن ، وأصدر كتابه هذا يكشف فيه أسرار العقيدة النصيرية المخبأة فنقم عليه النصيريون وخنقوه في بيته .

وفي النص التالي يحدثنا الكتاب عن مراسم تعليم الشاب النصيري مبادئ العقيدة النصيرية المعقدة .

والكتاب غني بالمعلومات من أدعية النصيرية وأعيادهم ومشايخهم وأشعارهم ومعتقداتهم .(١)

« . . . ولما بلغت السنة الثامنة عشر من العمر ، أخذ بنو طائفتي

---

(١) انظر الجذور النصيرية أعداد وتعليق الحسيني عبد الله ٥٣ ـ ٥٤ .

يطلعونني على أسرارهم الباطنة التي لا يكشفونها إلا لمن يبلغ هذا السن أو سن التشريف» .

وفي ذات يوم ، اجتمع منهم جمهور من الخاصة والعامة ، واستدعوني إليهم ، وناولوني قدح خمر(*) ، ثم وقف النقيب بجانبي وقال لي : قل : «بسر إحسانك يا عمي وسيدي وتاج رأسي ، أنا لك تلميذ ، وحذاؤك على رأسي» . ولما شربت الكأس التفت إلى الإمام قائلاً : هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراماً لسيدك؟ . فقلت : كلا بل حذاء سيدي فقط . فضحك الحاضرون لعدم قبولي القانون ، ثم أمروا الخادم ، فأتى بحذاء السيد المذكور ، فكشفوا رأسي ووضعوه عليه ، وجعلوا على الحذاء خرقة بيضاء ثم أخذ النقيب يصلي علي لكي أقبل السر ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء عن رأسي ، وأوصوني بالكتمان وانصرفوا .

فهذه الجمعية يسمونها المشورة .

ثم بعد أربعين يوماً ، اجتمع جمهور آخر ، واستدعوني إليهم ووقف السيد بجانبي وبيده كأس خمر فسقاني الكأس ، وأمرني بأن أقول : سر (ع . م . س) أما العين فهي علي ـ ويسمونه المعنى ـ وأما الميم فهي محمد ـ ويسمونه الاسم والحجاب ـ وأما السين فهي سلمان الفارسي ـ ويسمونه الباب ـ ثم بعد ذلك قال لي الإمام : إنه فرض عليك أن تتلو هذه اللفظة ، سرع . م . س كل يوم خمسمائة مرة . ثم أوصوني بالكتمان وانصرفوا .

(*) من ضروريات تعليم الديانة النصيرية أن يكون الشخص تحت تأثير الخمر في حاله تعلمه العقائد النصيرية .

وهذه الجمعية الثانية يسمونها جمعية المليك .

ثم بعد سبعة أشهر (والمدة للعامة تسعة أشهر) اجتمع جمهور آخر أيضاً ، واستدعوني حسب عادتهم ، وأوقفوني بعيداً عنهم ، ونهض وكيل من بين الجماعة ، والنقيب عن يمينه ، والنجيب عن شماله ، وبيد كل منهم كأس خمر ، واستقبلوا نحو الإمام ، مترنمين الترنيمة الثالثة ، التي هي للحسين بن حمدان الخصيبي ، وسيأتي ذكرها بعد انتهاء صلوات أعيادهم ،وبعد ذلك توجهوا نحو المرشد الثاني ،مترنمين هذه الترنيمة :

سألت عن المكارم أين حلوا

وبعض الناس دلوني عليكا

بحق محمد مع آل بيته

ارحم من أتى يقبل يديكا

قصدتك لا تخيب فيك ظني

نحن اليوم محسوبين عليكا

ثم وضعوا أياديهم على رأسه وجلسوا ، وأما هو فنهض قائماً ، وأخذ القدح من الوكيل وخر ساجداً ، وقرأ سورة السجود ـ وهي الفصل السادس ـ ورفع رأسه ، وقرأ سورة العين ـ وهي الفصل التاسع ـ ثم شرب الكأس ، وقرأ سورة السلام ـ وهي الفصل السابع وسيأتي ذكر هذه السورة في مكانها ـ ثم قام متوجهاً نحو الإمام قائلاً : نعم نعم نعم يا سيدي الإمام ،

فقال له الإمام : ينعم عليك وعلى من حوليك ، لقد عملت ما لم تعمله هذه الجماعة ، لأنك أخذت القدح بيدك ، وشربت وسجدت وسلمت ، ولله السجود ، فما هي حاجتك؟ وماذا تريد؟ . فقال : «أريد أن أتمسى بوجه مولاي ثم أنصرف» . ونظر نحو السماء ورجع إليهم وقال : نعم نعم نعم يا سيدي . فأجابه الإمام كالأول : ما حاجتك؟ وماذا تريد؟ . فقال : «لي حاجة أريد قضاءها» . فقال : «اذهب اقضيها» . ثم انصرف عنهم ، ودنا مني لكي أقبل يديه ورجليه ، فقبلتهما ، ورجع إليهم أيضاً وقال : نعم نعم نعم يا سيدي الإمام . فقال له الإمام : ما مرادك؟ وماذا تريد؟ . فأجابه : إنه تراءى لي شخص بالطريق ، فقال : ألم تسمع ما قال سيدنا المنتجب الدين العاني : الليل يجزع منه كل صنديد . فأجاب : لي قلب قوي ولا خوف علي . ثم نظر إلي أيضاً ، والتفت إليهم وقال : هذا اسمه فلان ، وهو قد أتى ليتأدب أمامكم . فقال : من دله علينا؟ . فأجاب : المعنى القديم ، والاسم العظيم ، والباب الكريم ، وهي لفظة ع م س . فقال الإمام : إيت به لنراه . فأخذ المرشد بيدي وذهب بي إلى الإمام ، فلما دنوت منه ، مد لي رجليه فقبلتهما ويديه أيضاً ، وقال لي : ما حاجتك؟ وماذا تريد أيها الغلام؟ . ثم نهض النقيب ، ووقف بجانبي ، وعلمني أن أقول : «بسر الذي أنتم فيه يا معشر المؤمنين» . ثم نظر إليَّ بعبوسة وقال : ما الذي حملك على أن تطلب منا السر المكلل باللؤلؤ والدر ، ولم يحمله إلا كل ملاك مقرب ، أو نبي مرسل؟ اعلم يا ولدي أن الملائكة كثيرون ، ولا يحمل هذا السر إلا المقربون ، والأنبياء كثيرون ، وليس منهم من يحمل هذا السر

إلا الممتحنون ، **أتقبل قطع الرأس واليدين والرجلين ولا تبيح بهذا السر** العظيم؟ . فقلت له : نعم . فقال لي : أريد منك مائة كفيل . فقال الحاضرون : القانون يا سيدنا الإمام . فقال : إكراماً لكم ليكن اثنا عشر كفيلا . ثم قام المرشد الثاني ، وقبل أيدي الاثنى عشر كفيلاً ، وأنا أيضاً قبلت أيديهم ، ثم نهض الكفلاء وقالوا : نعم نعم نعم يا سيدي الإمام ، فقال الإمام : ما حاجتكم أيها الشرفاء؟ . قالوا أتينا لنكفل فلاناً ، فقال : إذا باح بهذا السر أتأتوني به نقطعه تقطيعاً ونشرب دمه؟ . فقالوا : نعم ، فأجاب وقال : لست أكتفي بكفالتكم فقط ، بل أريد اثنين معتبرين يكفلانكم . فجرى واحد من الكفلاء ، وأنا وراءه ، **وقبل أيدي الكفيلين المطلوبين** ، وقبلتهما أنا أيضاً . ثم نهضا قائمين وأيديهما موضوعة على صدريهما ، فالتفت إليهما الإمام وقال : الله ممسيكما بالخير أيها الكفيلان المعتبران الطاهران أهل البرش والكرش . فماذا تريدان؟ . فأجابا : إننا قد أتينا لنكفل الاثنى عشر كفيلاً وهذا الشخص أيضاً . قال : فإذا هرب قبل أن يكمل حفظ الصلوات ؛ أو باح بهذا السر ، هل تأتياني به لتعدم حياته؟ . فقالا : نعم . قال الإمام : إن الكفلاء يفنون وكفلاء الكفلاء يفنون ، وأنا أريد منه شيئاً لا يفنى . فقالا له : **افعل ما شئت** . فالتفت إلي وقال : ادن مني يا غلام ، فدنوت منه ، وحينئذ استحلفني بجميع الأجرام السماوية بأني لا أبيح بهذا السر ، ثم ناولني كتاب المجموع في يدي اليمنى ، وعلمني النقيب الواقف بجانبي أن أقول : تفضل حلفي يا سيدي الإمام على هذا السر العظيم ، وأنت بريء من خطيئي . فأخذ الكتاب مني وقال : يا ولدي

أحلفك ليس لأجل مال ولا جوار ، بل لأجل سر الله فقط ، كما حلفنا مشايخنا وساداتنا . وهكذا تكرر العمل والقول ثلاث مرات . ثم وضعت يدي على المحموع ثلاث مرات حالفاً به له أن لا أبيح بهذا السر ما دمت حياً . وأما العامة فيستحلفونهم أكثر من ذلك ، ولا سيما نصيرية إيالة[1] اللاذقية ، ثم قال الإمام : اعلم يا ولدي أن الأرض لا تقبلك فيها مدفوناً إن أبحت بهذا السر ، ولا تعود تدخل القمصان البشرية ، بل حين وفاتك تدخل قمصان المسخوية وليس لك منها نجاة أبداً . ثم أجلسوني بينهم ، وكشفوا رأسي ووضعوا عليه غطاء ، ثم إن الكفلاء وضعوا أيديهم على رأسي ، وأخذوا يصلون ، فقرأوا أولاً سورة الفتح والسجود والعين ، ثم شربوا خمراً ، وقرأوا سورة السلام ، ورفعوا أيديهم عن رأسي ، وأخذني وسلمني إلى مرشدي الأول ، ثم أخذ بيده كأس خمر وسقاني وعلمني أن أقول : باسم الله وبالله وسر السيد أبي عبد الله ، العارف **بمعرفة الله ، سر تذكار والصالح سره أسعده الله»** .

ثم انصرفت الجماعة ، وأخذني السيد إلى بيته ، وأسمه أحمد أفندي بن رضوان أغا ، من أعيان مدينة أدنة ، والمرشد الثاني اسمه الشيخ صالح الجبلي شيخ الرمالين ، ثم ابتدأ السيد يعلمني أولاً التبري وهي سورة الشتائم الآتي ذكرها في الباب الثاني في بداءة صلاة أعيادهم ، وحينئذ **أطلعني على صلاتهم المشهورة وفيها عبادة علي بن أبي طالب ، وهي ستة عشر سورة .**

---

(١) وإيالة اصطلاح إداري عثماني .

* * *

يلاحظ القارئ أن تلقين الشاب النصيري مبادئ العقيدة النصيرية يتم وسط مؤثرات شتى تساعد الشيخ النصيري على فرض الأفكار الملتوية على ذهن الشاب ، ولو تأملنا النص السابق لوجدنا المؤثرات التالية :

أولاً : يوضع الشاب في جو عليه المهابة وتتحدر المحاكمة العقلية ، فهو يدعى إلى تلقي المعلومات لأول مرة في حياته وسط طقوس خاصة وموعد مضروب ، وهناك جمهور من العامة وعدد من الخاصة ، ومجموعة من الشيوخ بلباسهم الخاص وهيئتهم الدينية . . والشاب يقف في هذا الحشد وحيداً ليس لديه أية معلومات مسبقة عن العقيدة ، يملؤه شعور بالهيبة من الحشد أولاً ومن «بكارة» ما سوف يلقي إليه . يضاف ذلك كله أنه ينادي من وسط الجمهور ثم يعطى كأس الخمر ، وقبل كل شيء - وإن كانت هذه الكأس لا تسكره فوراً ، فإنها تصيب أعصابه ببعض الخدر وتجعله في مرحلة بين اليقظة والسكر . بعد ذلك تبدأ الكلمات الدينية الجديدة ، وهي أشبه بتراتيل ساحر يتمتم أشياء نسمعها لأول مرة ، وسط هذا الجو النفسي الشبيه بجو السحرة والمنبئين ، يوضع الشاب في أول اختبار ، ليبين طواعيته واستعداده للتلقي والانضباط ، ولعل من عايش الريفيين أو شهد فترة من حياته بينهم يعرف الشعور الحاد بالكرامة الذي يحس به الشاب الريفي ، ولننظر الآن إلى الاختبار الصعب ، فالشاب يواجه في أقصى مناطق التحدي إذ يقول له الشيخ : هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك؟ . .

لو كان الموقف غير هذا الموقف لرأينا من الريفي العجب . . وأقل ما نتوقعه آنئذ أن يثور وتنتفخ أوداجه ويجيب بما يجيب ، ولكن وسط الجو المفتعل ، وكأس الخمر ، والأنظار المتجهة إليه ، وقداسة الاجتماع ورهبة منظر الشيوخ الدينيين . يتطامن رد فعل ، ويغيب مفهوم الكرامة الريفي ، ويصبح الموضوع استجابة لأمر ديني يقتضي إطاعته . وبالفعل تتم مراسم الطاعة العمياء . فالحذاء يوضع على رأس الشاب وسكوته ورضاه يعطي أبلغ معاني الاستجابة والطواعية والانضباط . . وهنا تتعطل كل محاكمة عقلية ، وتصبح كل كلمة يرتلها النقيب ذات أثر مدهش ، تنفذ إلى أعماق الشاب المستسلم . ولا ينتهي الأمر بذلك . فهذه جولة أولى وجرعة صغيرة ستتبعها جرعات أخرى تقضي بشكل نهائي على كل محاكمة عقلية لدى الشاب كي يتقبل باستسلام كامل الخرافات التي تلقى إليه ، وإلا فكيف يقبل تأليه علي ، وتعدد شخصيته ، وكيف يقبل فكرة التناسخ والحلول وغير ذلك؟

وفي الجلسة الثانية وبعد انقضاء فترة طويلة على الجرعة الأولى - أربعين يوماً - لابد أن يكون الشاب مراقباً فيها - تكون الجلسة الثانية ، وهذه مراسمها تشبه الأولى إلى حد ما ولكن ليس فيها اختبار الانضباط والطواعية ، إنما هي جلسة لغرس الطلاسم والمعلومات الدينية التي تؤخذ رغما عن المنطق والعقل . . ففيها يعطى الشاب المعلومة الكبرى : سر ع م س . ولابد فيها من كأس الخمر أيضاً . . ولعل القارئ يعرف أن الخمر

توجد في شاربها ما يسمى «الحرارة الكاذبة» إذ تتسع الشرايين ويصبح جريان الدم سريعاً فيظن الشارب أن في جسمه حرارة زائدة ويحس ببعض النشوة والخدر .

وعندما يحس الشاب الذي يعطى مبادئ العقيدة بمثل هذه الحرارة والنشوة يزيد خدره ويزيد استسلامه للجو السحري المهيب .

ثم يترك الشاب مدة طويلة . . ولابد أنه سيشعر خلالها بالشوق إلى المجهول الذي سيلقى إليه ، وربما حاول أن يسترق بعض المعلومات ممن سبقه . . حتى إذا جاء موعد الجلسة الأخيرة وجد نفسه وسط حفلة صاخبة ، تمتلئ بأقوى المؤثرات النفسية ففيها الغناء والمشي ، وفيها الطلب والتمنع ـ لكي يشعر الطالب بقيمة ما يطلبه وبأهميته الكبرى ـ ثم الكفلاء الكثيرون ، والغناء وكؤوس الخمر . . كل هذا يعطل الوعي تماماً ويثير الشوق إلى المجهول الكبير ، ويجعل الفرد مستسلماً كل الاستسلام لما سيلقى عليه ، ومن ثم مستعداً للتضحية في سبيله بكل ما يملك ، بل وبحياته أيضاً . ويتأمل القارئ في الشروط التي تشترط على الشاب . يحلف على المجموع ـ وهو كتاب مقدس عندهم ـ يزيد من قدسيته في نفس الشاب الغموض الكبير الذي يحوط به ـ ولا سيما أنه لا يعرف ماذا بداخله ـ ثلاث مرات ألا يبيح بالسر . . فالتقية والتكتم أول الشروط والتهديد شديد جداً والوعيد مخيف حتى الأرض لا تقبله جثة هامدة وسوف يتحول من جسد حيوان إلى آخر ليلقى شر العذاب فيها إن هو باح بالسر؟ ! . . أي

إرهاب فكري هذا؟ . . وكيف يواجه هذا الشاب الصغير كل هذا؟ وبعد التهديد الدنيوي فهناك رجال أقسموا بأن يحضروه إلى الإمام ليقطعه إن هو باح بالسر ! فالنصيري محاط بالعقوبة في الدنيا والآخرة إن حرك شفتيه لغريب . . ولعل هذا سر تكتم النصيريين البالغ ، ولعلهم ينفذون بالفعل تهديداتهم وقد نفذوها في سليمان الأدني فخنقوه في بيته ليكون عبرة للنصيريين الآخرين .

إن العقيدة التي لا تبلغ نفوس أتباعها إلا وسط مؤثرات تعطل الإرادة الحرة ، وتعطل المحاكمة العقلية ، وتنذر وتتوعد بالويل والثبور في الدنيا والآخرة لمن يبوح بها . . إن هذه العقيدة بعيدة كل البعد عن فطرة الإنسان ، وبعيدة كل البعد عن عقله ، وهي عقيدة عنصرية تختص بفئة معينة من دون الناس - وهي بلا شك غريبة عن الإسلام الذي جعله الله للناس كافة[1] .

---

(١) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية إعداد وتعليق الحسيني عبد الله : دار الاعتصام ص٥٣ - ٦٥ .

النصيرية
وقرآنهم الخاص «المجموع»

كتاب المجموع يعتبر من الكتب المقدسة لدى النصيرية بل يعتبر قرآنهم الذي يتلا ليلاً ونهاراً .

وهذا الكتاب يشتمل على ست عشرة سورة والسورة مجموعة من معتقدات النصيرية .

وقد قال المستشرق «رينيه دوسو» في نشره في كتابه تاريخ العقيدة[١] النصيرية وقد اخترنا منه بعض السور المهمه :

«سورة الفتح»

«إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً» ، أشهد بأن مولاي أمير النحل علي اخترع السيد محمد من نور ذاته ، وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته ، متصل به ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقة الاتصال ، ولا منفصل عنه في مباعدة الانفصال ، متصل به النور ، منفصل عنه بمشاهدة الظهور . فهو منه كحس النفس من النفس ، أو كشعاع الشمس من القرص ، أو كدوي الماء من الماء ، أو كالفتق من الرتق ، أو كلمع البرق من البرق ، أو كالنظرة من الناظر ، أو كالحركة من السكون ، فإن شاء علي بن

---

(١) نشر هذا الكتاب الحسيني عبد الله في كتابه الجذور التاريخيه ط(١) ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م دار الاعتصام ـ القاهرة .

أبي طالب بالظهور أظهره ، وإن شاء بالمغيب غيبه تحت تلألؤ نوره ، وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره ، وجعله بابه وحاملاً كتابه ، فهو سلسل وسلسبيل ، وهو جابر وجبرائيل ، وهو الهدى واليقين وهو بالحقيقة رب العالمين ، وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام ، الكرام ، فأولهم اليتيم الأكبر ، والكوكب الأزهر ، والمسك الأدفر ، والياقوت الأحمر ، والزمرد الأخضر ، المقداد بن أسود الكندي وأبو الذر الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم ، وهم خلقوا هذا العالم من مشرق الشمس إلى مغربها وقبلها وشمالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضراء ، وحوت الغبراء ، من جابلقا ، إلى جابرصا ، إلى مراصد الأحقاف ، إلى جبل قاف ، إلى ما حاطت به قبة الفلك الدوار إلى مدينة السيد محمد السامرة التي اجتمع فيها المؤمنون واتفقوا على رأي السيد أبي عبد الله ولا يشكون ، ولا يشركون ، ولا في سر علي بن أبي طالب يبيحون ، ولا يخرقون له حجاباً ، ولا يدخلون إليه إلا من باب . اجعل المؤمنين مؤمنين ومطمئنين ومؤيدين ، مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصورين ، واجعلنا بجملتهم مؤمنين ومطمئنين ، مستورين مجبورين على أعدائنا وأعدائهم منصورين ، بسر الفتح ومن فتح الفتح ومن كان الفتح على يده اليمين بسر سيدنا محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن سر الخفي وأشخاص الصلاة وعدة العارفين علينا من ذكرهم السلام صلاة الله عليهم أجمعين .

سورة السجود

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لله السجود ، للرب العلي الأنزع المعبود ، يا سيدي يا محمد يا فاطر ، يا قاهر ، يا نور المغنى العظيم ، وحجابه الكريم ، بك استعنت ، أعني بهذا الدار وبك استجرت ، أجرني عذاب النار ، يا عزيز يا جبار ، يا قادر ، يا قاهر ، يا خالق الليل والنهار ، الله نور السماوات والأرض وهو العلي الكبير ، إليه نقصد ونشير ، عز وجل للباب قصدت ، وللاسم سجدت ، وللمعنى عبدت ، وسجدت ، سجد وجهي الفاني البالي لوجه علي الحي الدائم الباقي ، يا علي يا كبير ، يا علي يا كبير ، يا علي يا كبير يا أكبر من كل كبير ، يا مخترع شمس الضحى وخالق البدر المنير ، يا علي لك العزة ، يا علي لك الوحدة ، يا علي لك الملك ، يا علي لك الكبرياء ، يا علي لك الإشارة ، يا علي لك الطاعة ، يا علي لك الشفاعة ، يا علي لك الفطرة ، يا علي لك القدرة ، يا علي أنت سورة البقرة ، أمانك يا علي أمانك من سخطك وعذابك من بعد رضوانك ، آمنت بعجزك ومعجزك وجللت يا أمير النحل عن العجز أن يقع بك ، آمنت وصدقت بباطنك ؛ وظاهرك ، وظاهرك أمامي ووصيه وباطنك معنوي لاهوت ، يا هو يا هو يا معز من أعزك وذكرك وأفردك ، يا هو يا هو يا مذل من أذلك وأنكرك وجحدك ، يا حاضر يا موجود يا غيباً لا يدرك يا أمير النحل يا علي يا عظيم .

سورة السلام

سجدت وسلمت ووجهت وجهي لفاطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، بدء السلام من المعنى القديم ، على الاسم العظيم ، وسلم الاسم العظيم ، على الباب الكريم ، وسلك الباب الكريم ، على الخمسة الأيتام أركان الدنيا والدين ، السلام على الأبواب ، السلام على الأيتام ، السلام على النقبا ، السلام على النجبا ، السلام على المختصين ، السلام على المخلصين ، السلام على الممتحنين ، السلام على المقربين ، السلام على الكروبيين ، السلام على الروحانيين ، السلام على المقدسين ، السلام على السائحين ، السلام على المستمعين ، السلام على اللاحقين ، فهم أهل المراتب يتقدس عالم الصفاء أجمعين ، السلام على من اتبع الهدى واهتدى وخشى من عواقب الردا ، وأطاع الملك العلي الأعلى ، وأقر بربوبية محمد المصطفى ، السلام على المائة ألف نبي ، وأربعة وعشرين ألف نبي ، أولهم باب وآخرهم لاحق ، السلام عليكم يا عباد الله الصالحين جمع الله شملنا وشملكم في جنة النعيم بين الكواكب السمائيين[1] .

---

(١) يقول سليمان الأدني في شرح سورة السلام : من هذه السورة يقع الجدال بين الشمالية والكلازية ـ وهما فرقتان من فرق النصيرية ـ لأن الشمالية تقول : وأقر بربوبية محمد المصطفى والكلازية (تقول) بربوبية علي المرتضى وتقول الكلازية للشمالية : أخطأتم باعتقادكم بالربوبية تارة لمحمد وتارة لعلي فتجيب الشمالية إن محمداً وعلياً متصلان بعضهما ببعض ليسا منفصلين ، وإن الغاية الكبرى هي علي ، محمد أيضاً خالق ، ولو اعتقدنا بربوبيته فلا نخطىء ، لأن اعتقادنا واعتقادكم بالثالوث واحد .

سورة الإشارة

سبحان إله خضعت له الرقاب ، وذلت له الأمور الشداد الصعاب ، فقد ارتفع القصد والإشارة من السيد محمد المصطفى في يوم عيد الغدير خم للذي شرفه وفضله عند الله مقام عظيم ، أنا عبد من المشيرين إليك يا أمير النحل يا علي يا عظيم بالتوحيد والتفريد والتنزيه والتجريد لك ، يا علي يا عظيم يا أزلي يا قديم يا بارئ يا حكيم أسألك بحق الدعوة التي دعاك بها السيد محمد[1] وهو خارج من باب مكة ، وراكب المطية البيضاء ، وهو ينادي ويقول : الجهاد الجهاد ، الحراب الحراب في سبيل الله . وهذه

وهكذا يجري جدال طويل بين الفريقين ، اقتصرنا على ما ذكرنا منه . ثم إن هذه المراتب المذكورة في هذه السورة عدتها أربع عشرة مرتبة . فالسبع الأول منها ـ وهي الأبواب إلى الممتحنين عدتها خمسة آلاف ـ ويسمونها العالم النوراني ، ويعتقدون أنها السبع السموات المذكورة في القرآن ، ويقولون إنها كانت قبل تكون العالم ، وهي الكواكب الموجودة خارج درب التبانة . وأما السبع التي هي من المقربين إلى اللاحقين ـ ويسمونها العالم الصغير الروحاني ، وعدتها مائة وتسعة عشر ألفاً ، فهي عندهم الأروض (الأراضي) السبع المذكورة في القرآن في آخر سورة الطلاق . ويعتقدون أنها درب التبان ، وهم الذين خلصوا من البشر بإقرارهم بـ ع م س ، وبكل ظهور في هابيل إلى علي بن أبي طالب . كما قيل في ديوان سيدهم الشيخ على الصويبري :

وهل عرفت المثل النوريا

إذ ضرب الله لنا جليا

الله نور العالم العلوية

هي السما والعالم الأرضيا

فالمثل المذكور هنا يوجد في القرآن في سورة النور ، حيث يقول (الله تعالى) : «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح» إلخ .

(١) المقصود محمد رسول الله ﷺ .

إشارتي إليك يا نور النور ، يا فالق الصخور ، وزاجر البحور ، ومدبر الأمور ، بأن تسكن المؤمنين في جنتك العلياء التي رضوان خازنها ، ويا فوز عبد رجاها ، فإذا بالندى[1] من قبل من العلا من جانب الطور الأيمن من الشجرة المباركة ينادي ويقول : يا حبيبي يا محمد أي عبد دعاني بهذه الدعوة بصفو قلبه وخالص يقينه نهار الخميس النصف من نيسان[2] ، أو عشية الجمعة ، أو في خمس ليال من شهر رمضان أو يوم القداس ، أو ليلة الميلاد ، أو يوم عيد الغدير ، إلا وجعلته من أمتي ، وسكنته جنتي ، وأسقيه بكأس رحمتي واجعله مع المؤمنين . الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، رفعت إشارتي بسر العين العلوية ، بسر الميم المحمدية ، بسر السين السلسلية ، بسرع م س أول دعائنا نشير لمعنانا ونقول بسم الله الرحمن الرحيم وآخر دعائنا نشكر من هدانا ونقول الحق الحمد لله رب العالمين[3] .

---

(١) أي بالنداء .

(٢) نيسان : الشهر الرابع من السنة الميلادية (أبريل) . ولم تكن هذه اللفظة معروفة عند المسلمين في العصور الأولى .

(٣) يقول سليمان الأدني في شرح هذه السورة :

إن الجهاد المذكور في هذه السورة نوعان : أولها الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، وعلى جميع الطوائف المعتقدين بأن علي بن أبي طالب أو الأنبياء أكلوا وشربوا أو تزوجوا أو ولدوا من نساء . لأن النصيرية يعتقدون بأنهم نزلوا من السماء بدون أجسام ، وأن الأجسام التي كانوا فيها إنما هي أشباه ، وليست هي بالحقيقة أجسام .

والنوع الثاني (من الجهاد) إخفاء مذهبهم عن غيرهم ، ولا يظهرونه ولو أصبحوا في أعظم الخطر ، ولو خطر الموت .

ومن هذه السورة تتميز أربع طوائف النصيرية : فعابدو السماء والشفق حين تلاوتها يضعون اليد اليمنى على الصدر ، ويجعلون باطن الإبهام على باطن الوسطى ، وهكذا يتلونها . وأما

سورة العين العلوية

بسر العين العلوية الذاتية الظاهرة الأنزعية ، بسر الميم المحمدية ، الهاشمية الملكوتية الحجابية القرشية النورانية ، بسر السين السلسلية الجبرائيلية السلمانية البابية البكرية النميرية النصيرية ، بسرع م س .

سورة العقد

أشهد أن الله حق وقوله حق وأن الحق المبين ، علي بن أبي طالب الأنزع البطين ، والنار مثوى للكافرين ، والجنة روضة للمؤمنين ، والماء من تحت العرش يطرف وفوق العرش رب العالمين ، وحمالة العرش الثمانية الكرام(١) الذين هم إليه مقربون ، عدتي في شدتي وعدة كافة المؤمنين ، سر عقدع م س .

عابدو القمر فيبسطون الكف ، لتكون اليد على صورة الهلال عند ابتدائه . والبعض يضعون اليدين على الصدر منبسطين ، وأطراف الكف الواحد فوق أطراف الآخر ويرفعون الإبهمين إلى فوق بدون التصاقهما ببعضهما فيكون على هيئة الهلال . وعابدو الهواء يضعون الكف الواحد على الصدر ، رافعين السبابة إلى خارج ، وواضعين باطن أنملة الإبهم (الإبهام) على باطن الوسطى ، وجميعهم حين فراغهم من تلاوتها يقبلون أناملهم ثلاث مرات ويرفعونها على رؤوسهم .

تعليق : يرجع اختلاف هذه الطوائف في عبادة الظواهر الكونية المختلفة إلى اعتقادهم أن كلا من هذه الظواهر تحمل آثار علي ، وأن علياً بهيئته الربوبية ، قد حل فيها . . فمنهم من يقول أنه حل في القمر ومنهم من يجعله في الهواء وهكذا . والملحوظ أن حركة اليد اليمني التي يلتزم بها عابدو القمر عند تلاوة هذه السورة هي نفس الحركة التي يفعلها اليهود عند تلاوتهم للصلاة .

(١) حمالة العرش الثمانية : مر شرحهم في هوامش السورة الثالثة .

سورة الشهادة

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، إن الدين عند الله الإسلام ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، بشهادة ع م س أشهد علي أيها الحجاب العظيم ، أشهد علي أيها الباب الكريم ، أشهد علي يا سيدي المقداد اليمين ، أشهد علي يا سيد أبو الذر الشمال ، أشهد علي يا عبد الله [1] ، أشهد علي يا عثمان[2] أشهد علي يا قنبر بن كادان ، أشهد علي با نقيب ، أشهد علي يا نجيب ، أشهد علي با مختص ، أشهد علي يا مخلص ، أشهد علي يا ممتحن ، ويا مقرب ، ويا كروني ، ويا روحاني ، ويا مقدس ، ويا سائح ، ويا مستمع ، ويا لاحق ، شهد علي يا أهل المراتب ويا عالم الصفاء أجمعين ، أني أشهد بأن ليس إلهاً إلا علي بن أبي طالب الأصلع المعبود ، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود ، وأكبر الملائكة الخمسة الأيتام ولا رأي إلا رأي شيخنا وسيدنا الحسين ابن حمدان الخصيبي الذي شرع الأديان ، في سائر البلدان ، أشهد بأن الصورة المرئية ، التي ظهرت في البشرية ، هي الغاية الكلية ، وهي الظاهرة بالنورانية ، وليس إله سواها وهي علي بن أبي طالب وإنه لم يحط ولم يحصر ، ولم يدرك ولم يبصر ، أشهد بأني نصيري الدين جندبي

---

(١) هو عبد الله بن رواحة أحد الأيتام الخمسة عندهم .

(٢)هو عثمان بن مظعون أحد الأيتام الخمسة عندهم .

الرأي[1] جنبلاني الطريقة ، خصيبي المذهب[2] جلي المقال[3] ، ميموني الفقه[4] ، وأقر في الرجعة البيضا[5] ، والكرة الزهرا ، وفي كشف الغطا ، وجلاء العما ، وإظهار ما كتم وإعلان ما خفى ، وظهور علي بن أبي طالب من عين الشمس ، قابض على كل نفس ، الأسد من تحته ، وذو الفقار بيده ، والملائكة خلفه ، والسيد سلمان بين يديه ، والماء ينبع من بين قدميه ، والسيد محمد ينادي ويقول : هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه ، هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروه ، أشهدوا عليَّ يا أسيادي ، أن هذا ديني واعتقادي ، وعليه اعتمادي ، وبه أحيا وعليه أموت ، وعلي ابن أبي طالب حي لا يموت ، بيده القدرة والجبروت ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ، علينا من ذكرهم السلام (تمت) .

سورة الإمامية

اشهدن عليَّ أيها النجوم الزاهرة ، والكواكب النائرة ، والأفلاك الدائرة ، بأن هذه الصورة المرئية المعاينة الناظرة ، هي علي بن أبي طالب القديم الأحد الفرد الصمد ، الذي لا يتجزأ ولا يتبعض ولا ينقسم ولا

---

(١) نسبة إلى محمد بن جندب . تلميذ ابن نصير وخليفته الأول في رئاسة الطائفة النصيرية وهو أستاذ الجنبلاني .

(٢) نسبة إلى الحسين بن حمدان الخصيبي .

(٣) نسبة إلى محمد بن علي الجلي .

(٤) نسبة إلى أبي سعيد ميمون بن قاسم الطبراني . سبقت ترجمته .

(٥) أي رجعة علي إلى الأرض لينصر النصيرية .

يدخل في عدد ، فهو إلهي وإلهكم ، وإلهكم وإلهي إمامي وإمامكم ، وإمامكم وإمامي إمام الأئمة ، وسراج الظلمة ، حيدرة أبو تراب الظاهر بالأصلع ، الباطن بالأنزع ، الظاهر من عين الشمس ، القابض على كل نفس ، الذي له ولعظم جلال هيبته ، ولكبرياء سنى برق لاهوته ، تخضعت له الأرقاب ، وذلت له الأمور الصعاب ، سر إله في السماء وهو إمام في الأرض سر إمام كل إمام سر علي بن أبي طالب قديم الزمان سر حجابه السيد محمد وبابه السيد سلمان ، باب الهدى والإيمان ، علينا من ذكرهم الرضى والسلام .

سورة المسافرة

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم أصبحنا ، وسبحنا ، وأصبح الملك لله ، وسبح الملك لله ، بسم الله وبالله ، وسر السيد أبي عبد الله ، سر الشيخ وأولاده المختصين ، الشاربين من بحر ع م س ، فهم واحد وخمسون ، منهم سبعة عشر عراقي ، وسبعة شامي ، وسبعة عشر مخفي ، وهم واقفون على باب مدينة حران يأخذون بالحق ، ويعطون بالحق ، ومن يتدين بديانتهم ويعبد عبادتهم وفقه الله إلى معرفته ، ومن لا يتدين بديانتهم ولا يعبد عبادتهم فعليه لعنة الله ، بسر الشيخ وأولاده المختصين ، بسرهم أسعدهم الله أجمعين .[1]

---

(١) يقول سليمان الأدني في تفسير سورة المسافرة : إن النصيرية عندما يرون ذكر مدينة في كتبهم الباطنية فيؤولونها على السماء ، ويزعمون أن سكانها هم الكواكب ، كما يوجد ذلك مصرحاً في الرسالة النصيرية وغيرها .

سورة البيت المعمور

والطور ، وكتاب مسطور ، في رق منشور ، والبيت المعمور ، والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، بسر طالب وعقيل وجعفر الطيار ، هم إخوة علي بن أبي طالب ، نور من نور وجوهر من جوهر ، وعلي بن أبي طالب منزه عن الإخوة والأخوات ، والآباء ، والأمهات ، أحداً أبداً موجود ، باطن بغير عمود ، سر البيت وسقف البيت ، وأرض البيت وأربع أركان البيت ، أما البيت فهو السيد محمد وسقف البيت أبو طالب وأرض البيت فاطمة بنت أسد وأربع أركان البيت هم محمد وفاطر والحسن والحسين سر الزاوية الغامضة الخفية التي هي في نصف البيت هي محسن سر الخفي ، سر صاحب البيت العلوي الشريف الهاشمي ، الذي هشم القرون وكسر الأصنام ، علينا من ذكره الرضى والسلام .

يقول سليمان الأذني في شرح هذه السورة : اعلم أن هذه السورة قد رتبها سلفاؤهم بإقامة الحج ، وهو أن البيت المعمور في القرآن زيارته ، (الكعبة) وأركان البيت ، وسقفه وحيطانه ، هو كناية عن معرفة أولئك الأشخاص . كقول الشيخ إبراهيم الطوسي في عينيته :

وأما الشيخ المذكور في هذه السورة فهو سيدهم الخطيبي . والواحد والخمسون هم تلاميذه ، بعضهم من العراق والشام ، وبعضهم من الفرس والعجم . ومدينة حران كناية عن السماء كما ذكرنا آنفاً . والواحد والخمسون الواقعون على أبوابها يعتقدون بأنهم كواكب . وهم من رتبة العالم الصغير ، ومعنى أخذهم بالحق وإعطائهم هو من استشفع بهم وقرب ذبائح لاسمهم ، يداركونه ويخلونه ، والذي يكفر بهم ينقمون منه ويولجون روحه في هياكل المسوخية .

أيا قلب بيت الله هو حجابه

وأما الصفى المقداد للضد قامع

ومروة مذكور أبو الدر شخصها

شعايره مسلسل إلى الذات خاضع

وعتبانه الحاءات يا قلب شخصها

وحلقة باب البيت جعفر طالع

البيت هو الحجاب والسيد الميم «محمد صلى الله عليه وسلم» والصفي هو المقداد ، والعتبتان هما الحسن والحسين ، وحلقة الباب هي معرفة جعفر الصادق ، والمروة معرفة أبي الدر «أبي ذر الغفاري» ، والمشعر الحرام معرفة سلمان الفارسي ، ويوجد ذلك مصرحاً في أكثر كتبهم ، ومعرفة هؤلاء هو نهاية حجهم ومعنى معرفتهم أي أن تكون بالرؤية ، كاعتقاد النصيرية كافة أن الشمس هي محمد ، ولا يقع الاختلاف سوى بالمعنى والباب ، فخاصة الكلازية يعتقدون بأن القمر هو المعنى ، وأما الشمالية فيعتقدون بأنه سلمان الفارسي ، وخاصة الشمالية تعتقد بأن السماء هي المعنى علي بن أبي طالب ، وأما الكلازية فيعتقدون بأنها الباب : سلمان الفارسي ، وكذلك شركاؤهم ، كل منهم يفسر هذين الشخصين ، أي المعنى والباب ، كما يوافق اعتقاد مذهبه .

وأما سعي المسلمين إلى مكة فهو باطل عندهم ومذموم ، كما قال بعض شيوخهم في هذا المعنى :

ولـقـد لـعـنـت لمـن يـحـرم شـربـهـا
وجـمـيـع أهـل الـشـام والحـجـاج

أي معرفة ع م س .

وسيدهم محمد بن نصير العبدي البكري النميري ذم الحج في زيارته الأولى من الثلاث زيارات النميرية الموجودة في كتاب مجموع الأعياد بقوله : جعلوا لك قبرا ، وظنوا بأنك مدفون وهم يزورونك ، ولكنهم بالحقيقة كاذبون ، وأيضاً بكتاب التأييد للشيخ محمد الكلازي ، إذ يستند على كتاب «الهفت» الذي يتهمون بتأليفه جعفر الصادق ، حيث يقول : إن المفضل سأل جعفر الصادق عن هذه البناية التي يسعى إليها المسلمون ظانين أنها بيت الله ، فأجابه الصادق : إنه هذا رأس الكفر ، وهي آلة الأصنام ، لأنها حجارة كالأصنام ، ويسعون إليها بالقرابين من ضعف عقلهم وقلة فهمهم ، فأجيبهم عن ذلك أنهم ينهون[1] عن هذا العمل .

وعندهم زيارة ما هو أدنى منها ، أي المزارات والأشجار ، التي لا يحصى عددها ، وبهذا يصدق عليهم قول الشاعر :

تـفـكـرت يـا أخـي فـي أمـور عـجـيـبـة
بـحـكـيـم يـداوي الـنـاس وهـو أصـفـر
وحـيـاك عـريـان مـن الـلـبـس دائـمـاً
وكـحـال يـوصـف كـحـلا وهـو أعـور

(١) انظر الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية ٢٩ ، ٣٠ تأليف سليمان الأدني .

وقال غيره :

شرع الطبيب بأن يداوي غيره
ونسى الطبيب فؤاده يتوجع

سورة الحجابية

سر الحجاب العظيم ، سر الباب الكريم ، سر سيدي المقداد اليمين ، سر سيدي أبي الذر الشمال سر الملكين الكريمين الطاهرين ، هما الحسن والحسين ، سر الوليين هما نوفل بن حارثة وأبو برزة ، سر الصفي وعالم الصفي ، سر كل كوكب في السماء ، سر قدس العلي وسكانه ، علينا من ذكرهم الرضى والسلام «تم» .

سورة النقيبة

فنقبوا في البلاد هل من محيص ، نذكر أسامي السادة النقباء الذين اختارهم السيد محمد من السبعين رجلاً في ليلة العقبة في وادي منى ، أولهم أبو الهيثم مالك بن التيهان الأشهلي ، والبراء بن معرور الأنصاري ، والمنذر بن لوذان بن كناس الساعدي ، ورافع بن مالك العجلاني ، ، والأسد بن الحصين الأشهلي ، وعباس بن عبادة الأنصاري ، وعبادة بن صامت النوفلي ، وعبدالله بن عمر بن حزام الأنصاري ، وسالم بن عمير الخزرجي ، وأبي بن كعب ، ورافع بن ورقة ، وبلال بن رباح الشنوي سر نقيب النقباء ، ونجيب النجبا ، سيدنا محمد بن سنان الزاهري ، علينا من ذكرهم الرضى والسلام .

النصيرية

ومواقفهم الخيانية

لعبت النصيرية دوراً خطيراً ضد المسلمين .

يقول العلوي النصيري محمد الطويل : والتاريخ يحدثنا عن الفتاة النصيرية «درة الصوف» التي جاءت إلى تيمور لنك في حلب ومعها أربعون بنتاً بكراً من النصيرية؟ ! وهي تنوح وتبكي وتطلب الانتقام لأهل البيت وبناتها اللاتي جيء بهن سبايا للشام ، فوعدها تيمور لنك بأخذ الثأر ، ومشت معه حتى الشام والبنات النصيريات معها ينحن ويبكين وينشدن الأناشيد المتضمنة التحريض لأخذ الثأر ، فكان ذلك سببا للشام بمصائب لم يسمع بمثلها ، ولم ينج من قتل تيمور لنك إلا عائلة واحدة من المسيحيين ، حيث كان يقتل السنيين ويستثني العلويين ، ومن بعد الشام ذهب تيمور لنك لبغداد وقتل بها سبعين ألفاً .(1)

ويقول محمد أبو زهرة : وقد كانت النصيرية أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي والوطن العربي عوناً للصليبيين على المسلمين ، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم ، وجعلوا لهم مكانا مرموقاً ، وعندما تمكن المسلمون من طرد الصليبيين ، اعتصم النصيريون بجبلهم ، واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن ، ولما أغار

---

(1) تاريخ العلويين ص ٣٩٠ ـ ٣٩٢ .

التتار بعد ذلك على الشام ، مالأهم أولئك كما مالأوا الصليبيين من قبل ، فمكنوا للتتار من الرقاب ، حتى إذا انحسرت غارات التتار ، قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى .[1]

فخيانة النصيرية للمسلمين كثيرة ، ومؤامرتهم الدنيئة لا تحصى ، ويعترف النصيري محمد أمين غالب الطويل عن مؤامرات بني قومه قائلاً :

ولما كان لابد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان؟ ! ، كان العلويون كلما غصب السنيون أموالهم وحقوقهم يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة ! !؟[2]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هؤلاء : إن النصيريين كانوا دائماً مع أعداء الإسلام على المسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين ، فقد ساعدوا الصليبيين ضد المسلمين ، وكانوا مع التتار ضد المسلمين ، فقد كان ابن العلقمي وزيرا لهولاكو خان التتري ، وكان نصيرا الدين الطوسي أيضاً من خاصته ، وهو من غلاة الرافضة الموالين للنصيرية .[3]

وقد قام النصيري المجرم سلمان بن مرشد بن يونس علوي متأله من النصيرية من قرية جوى برغال شرقي اللاذقية بسوريا تلقب بالرب ـ وقد

---

(١) المذاهب الإسلامية ج ١ الناشر دار الفكر ص٦٣ ـ ٦٤ .

(٢) تاريخ العلويين : للنصيري محمد الطويل ص٧٤ .

(٣) الفتاوي لابن تيمية ح٣٥ ص١٥٢ .

بدأت حركته سنة ١٩٢٠م وسجن سنة ١٩٢٣م ونفي إلى الرقة حتى سنة ١٩٢٥م ، وعاد من منفاه فتزعم طائفة النصيرية في تأليه علي بن أبي طالب والقول بالحلول ، وكانت الثورة أيام عودته قائمة على الفرنسيين وانتهت بتأليف حكومة وطنية لها شيء من الاستقلال الداخلي فتآمر معه الفرنسيون واستخدموه كعميل من الدرجة الأولى ، وجعلوا للبلاد النصيرية نظاما خاصا فقويت شوكته وشوكة أتباعه ، وتلقب برئيس الشعب العلوي الحيدري الغساني ، وقد عين سنة ١٩٣٨م قضاة وفدائيين ، وفرض الضرائب على المدن والقرى التابعة له ، وأصدر قراراً جاء فيه :

نظراً للتعديات من الحكومة الوطنية والشعب السني فقد شكلت لدفع هذا الاعتداء جيشاً لحماية الشعب العلوي ، وقد جعل لمن أسماهم الفدائيين ألبسة عسكرية خاصة بهم ، وكان يزور دمشق نائباً عن العلويين في المجلس النيابي السوري ، فلما تحررت سوريا اسمياً ، وجلا عنها الفرنسيون ترك المستعمر سلاحه وقوته في يد هذا العميل الخائن ، مما أغراه بالعصيان والتمرد ، فجردت حكومة سوريا في ذلك الوقت قوة كبيرة بمساعي المرحوم عادل العظمة ، فتكت بهذا المتأله وببعض أتباعه واعتقلته مع آخرين من جنده ، ثم قتل شنقاً في دمشق سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٦م[1] .

فالصليبيون لم يدخلوا الشام إلا عن طريقهم(*)

---

(١) الإعلام : للرزكلي ح٣ ص١٧٠ .

(*) من أراد المزيد عن خيانة هؤلاء الكفرة فليراجع كتابه البداية والنهاية لابن كثير وكتاب تاريخ وخطط الشام لمحمد كرد علي .

وتسميتهم بالعلويين تسمية حديثة لا تتجاوز بضعة عشر من السنين ، فقد كانوا قبل ذلك ولعام ١٩٢٠م على وجه التحديد يسمون النصيرية وهو اسمهم القديم الذي عرفوا به على مدى الأجيال والقرون .[١]

وفي زماننا الحاضر ، فخياناتهم لا تحصى ، فوقوفهم مع الفرنسيين وخيانتهم للمسلمين لدليل واضح على ذلك ، وقد قام المستعمر الفرنسي بإبراز هؤلاء النصيرية على الوجود .

يقول العلوي محمد الطويل أثناء الانتداب على الشام : في أيلول سنة ١٩٢٠م صدر أمر من القومسيرية العليا في بيروت وتسمى جبل النصرة : «أراضي العلويين المستقلة» وتقرر لهم شكل إداري خاص ، وصدرت لهم جريدة علوية باسم : «الصدى العلوي» . . . ويقول : بعد تسمية العلويين بهذا الاسم نالوا في ١٦ أيلول سنة ١٩٢٢م حقهم الثاني بتعيين قضاة ومحاكم مذهبية لهم .[٢]

---

(١) إسلام بلا مذاهب : ص ٢٢١ .

(٢) تاريخ العلويين ص ٣٩٥ .

وثيقة خطيرة

تشهد على خيانتهم

أورد الدكتور مجاهد الأمين وثيقة تحمل رقم ٣٥٤٧ تاريخها ١٥/ ٦/ ١٩٣٦م وهي من سجلات وزارة الخارجية الفرنسية .

وهذه الوثيقة موقعة من زعماء الطائفة النصيرية إلى رئيس وزراء فرنسا «ليون بلوم» تقول هذه الوثيقة : إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس ، هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعادته وتاريخه عن الشعب المسلم «السني» ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل .

إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين ، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام ، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء ، ولم يوقعوا الأذى بأحد ، ولم يأخذوا شيئا بالقوة ، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة ، بالرغم من وجود انكلترا في فلسطين وفرنسا في سورية .

إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم عن الدفاع عن الشعب السوري

ورغبته في تحقيق استقلاله ، ولكن سورية لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف ، خاصة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين .

نحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة ، نستصرخ حكومة فرنسا ضمانا لحريته واستقلاله ، ويضع بين يديها مصيره ومستقبله ، وهو واثق أنه لابد واجد لديهم سندا قويا لشعب علوي صديق ، قدم لفرنسا خدمات عظيمة :

الموقعون على الوثيقة :

١ ـ محمد سليمان الأحمر .

٢ ـ محمود أغا حديد .

٣ ـ عزيز أغا هواش .

٤ ـ سليمان مرشد .

٥ ـ محمد بك جنيد .(١)

صدق الشاعر الحكيم :

كل العداوات ترجى مودتها

إلا من عاداك في الدين

وقد وقف هؤلاء مع المارونيين في أحداث لبنان وتل الزعتر وقد صرح سامي الجندي وهو بعثي «سابقاً» وسفير سوريا في فرنسا إبان الحرب

(١) انظر كتاب : العلويون أو النصيرية : الناشر المؤسسة الإسلامية ـ بيروت ص٥٥ـ٥٦ .

العربية اليهودية عام ١٩٦٧م شيئاً من خيانة النصيريين الحاكمين في سورية في كتابه «أتحدى وأتهم» .

وتعاون النصيري «زكي الأرسوزي والنصراني الهالك ميشيل عفلق في تكوين حزب البعث الذي لعب دوراً في إفساد عقائد شباب الأمة العربية المسلمة ولا يزال ـ والتنكيل بالمسلمين في سورية وغيرها لخير دليل» .(١)

تقول مجلة المجتمع : في سنة ١٩٦٣م عقد مؤتمر نصيري في حمص في آخر ١٩٦٣م وكان من بين قراراته :

١ ـ غزو الكليات الحربية باسم الحزب .

٢ ـ التخطيط البعيد لإقامة الدولة النصيرية وعاصمتها حمص .

٣ ـ وفي سنة ١٩٦٠م عقدت الزعامات النصيرية مؤتمراً شهرياً في «قرداحة» حضره مشايخ الطائفة وكبار الضباط .

فالنصيريون هم إحدى الفرق الباطنية الكافرة التي تتخذ الشركاء من دون الله عياناً جهاراً ، وتعيش بيننا وتبث المؤامرات وتنشر الشرك والكفر ، وتمد يدها لليهود والنصارى والمجوس لضرب المسلمين في كل مكان .

هي الفرقة الشيطانية التي أخذت اليوم قوتها تزداد حتى استولوا على إحدى الدول العربية الإسلامية التي كانت في يوم ما دولة للخلافة الإسلامية .

---

(١) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها : د سليمان الحلبي ـ المطبعة السلفية القاهرة ص١٩٠ .

فهذه الزمرة تعيش باسم العروبة والإسلام ، وهذه الزمرة التي تخص عقيدتها الشيطانية ويحرم الاطلاع عليها والإفشاء لسرها كما يقول شيوخهم .

والنصيري إذا أفشى سر عقيدته ، مصيره الإعدام كما فعلوا في سليمان أفندي الأدنى النصيري الذي تنصر وألف كتاب «الباكورة السليمانية» ١٨٦٣م في فضح دينهم وعقيدتهم الشيطانية .

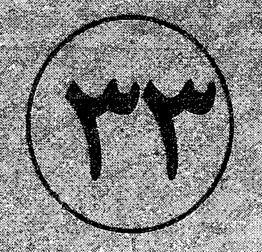
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : أما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب على الغنم .

وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين ، وعلى إفساد الجند على ولي الأمر .[١]

هذه أيها المسلمون . . . عجالة عن هذه الفرقة القديمة الجديدة التي تتحكم اليوم في بعض بلاد المسلمين وتذيقهم ألواناً من العذاب والاضطهاد وتنتهك حرماتهم وتسلم مقدساتهم لأعدائهم ثم تتظاهر بعد ذلك بالدفاع عن فلسطين ونصرة المستضعفين ولا شك أنه يستحيل علينا أن ننتصر على عدونا الظاهر ، إلا إذا تخلصنا من هؤلاء الأعداء المختفين والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

---

(١) فتاوي شيخ الإسلام عن النصيرية ـ دار الأفتاء ـ الرياض .



نوادي الروتاري

١- محفل الروتاري.

٢- محفل الليونز الأسود.

٣- جماعة بناي بريث.

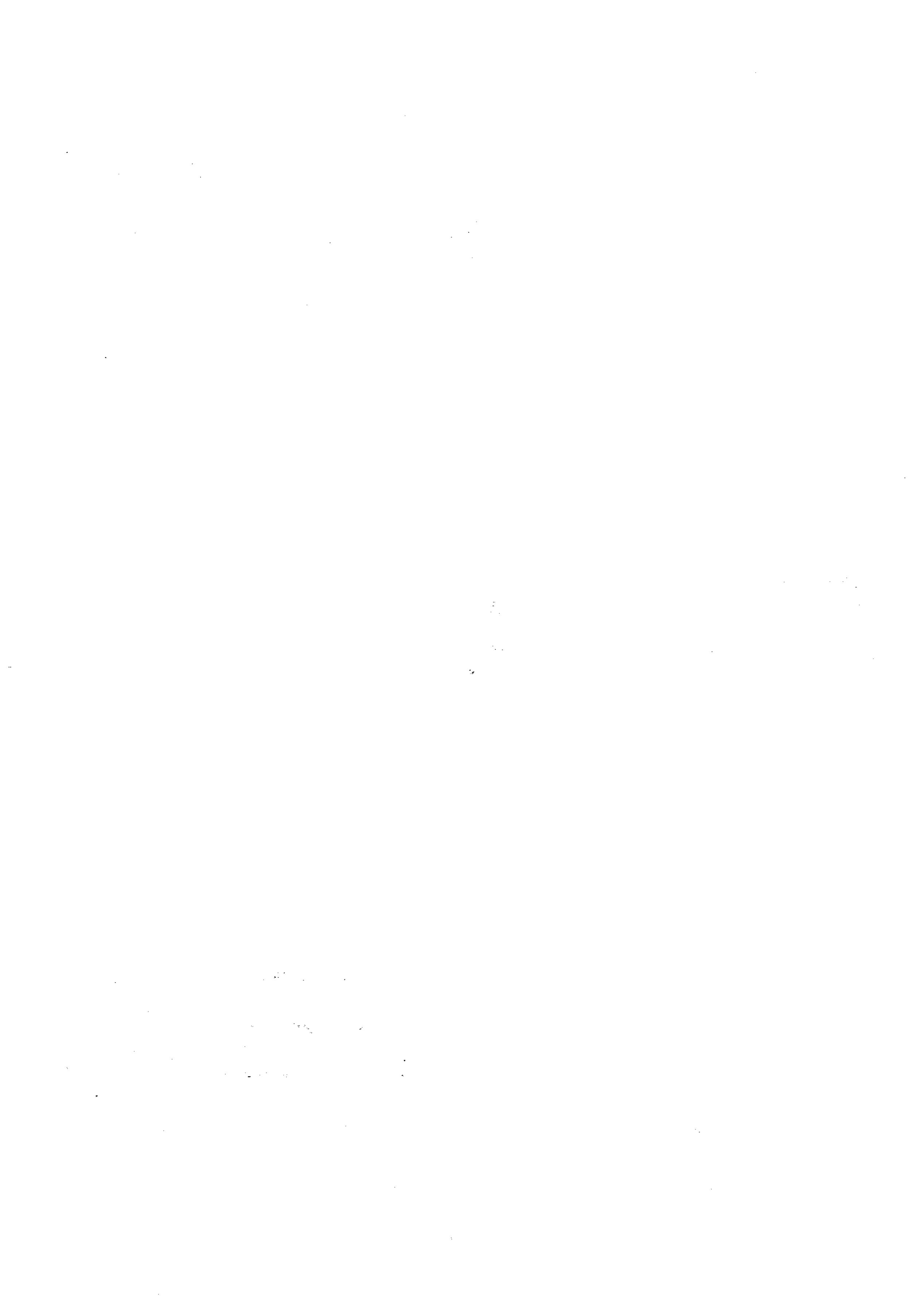
٤- الإليانس.

٥- محفل شهود يهوفا.

٦- ماسونية م.م.م.

٧- محفل الكيواني.

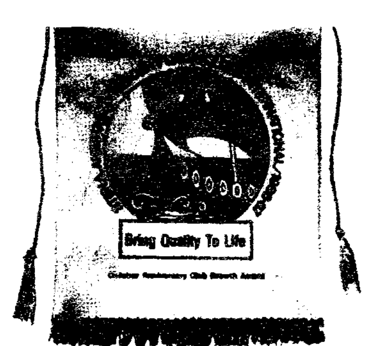
٨- عبدة الشيطان.



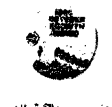
«لا تزال الماسونية قوة حية، ولها في زماننا تنظيمات جديدة، ولها أسماء جديدة مثل جماعة «الروتاري» وجماعة الأسود «الليونز» وغيرها، ولا يرى المرؤ أعضاءها ظاهرين معروفين في الحياة اليومية، فإذا ظهر أمر يهدد مصالحهم أو قام مرشح لعمل يهمهم... خرجوا فجأة من الخفاء دفاعاً عن مصالحهم»

مذكرة رابطة العالم الإسلامي

١٩٨٠ مكة المكرمة



كل نادي يضم عشرة اعضاء او اكثر يحصل على هذا العلم



كل عضو يهب صداقة " ملفن جونز "
لعضو اخر او اكثر خلال شهر اكتوبر
يحصل على هذا الدبوس



كل نادي يضم خمسة اعضاء او
اكثر في العام يحصل على هذه الميدالية

انظر المثلث (٣٥٢) أسرار وخفايا أندية ليونز الماسونيه في مصر .
أبو إسلام أحمد عبدالله ـ الناشر بيت الحكمة ـ مصر ـ ص ٤٥

الروتارية Rotary

بعد أن اكتشفت أمر المحافل الماسونية ، أخذت بعض الدول العربية والإسلامية تحارب هذه النحلة الفاسدة ، فأغلقت المحافل الماسونية ولكن رأت هذه المحافل شيئاً آخر يلائم هذا العصر وتطوره ، وتبعد الشكوك عنها ، فأسست محافل تحمل أسماء عصرية مخادعة منها :

أولاً : المحفل الروتاري

ثانياً : نوادي الليونز الأسود

ثالثاً : جماعة بناي بريث

رابعاً : الإليانس

خامساً : شهود يهوفا

سادساً : ماسونية م .م .م

سابعاً : محفل الكيواني

ثامناً : عبدة الشيطان

أولاً : المحفل الروتاري :

أسسه المحامي الماسوني «بول هاريس» سنة ١٩٠٥م ، وعرف باسم نادي الروتاري .

إن أصل التسمية قد جاء من استعمال عبارة INROTATION

«بالتناوب» التي صاحبت الاجتماعات الأولى لأعضاء النادي ، حيث كانوا يعقدونها في مكاتبهم الخاصة بالتناوب ومن هذه العبارة اشتق اسم «روتاري» وأصبح علماً على هذا النوع من النوادي ومقره كان في شيكاغو ، ثم انتشرت فروعه في أنحاء أمريكا بفضل «شيرلي بري» ، وقد ظل شيرلي هذا سكرتيراً عاماً للمنظمة إلى أن استقال منها سنة ١٩٤٢م ، وتوفي المؤسس الأول بول هاريس سنة ١٩٤٧م ، بعد أن أصبح عددها ٦٨٠٠ نادٍ في ٨٠ دولة تضم حوالي ثلث مليون عضو .

وجاءت نشرة بريطانية سنة ١٩٦٨م قائمة بأكثر من ١٤٧ دولة فيها نوادي الروتاري[١] عليها من النشاط الهدام والخطير على أمن البلاد . وحتى سنة ١٩٤٧م انتشرت هذه النوادي فيما يقرب من ثمانين دولة وأصبح لها ما يقرب من (٦٨٠٠) يضم (٣٢٧,٠٠٠) عضو[٢] .

ثم واصلت هذه النوادي انتشارها بصورة اضطرادية عجيبة حتى وصل عدد النوادي إلى ٢٢ ألف ناد تضم أكثر من مليون عضو منتشرة في ١٦٠ دولة حسب إحصائية سنة ١٩٨٦م .[٣]

وكان أول نادي روتاري خارج أمريكا في أيرلندا في دبلن سنة ١٩١١م ، ثم تتابع بعد ذلك تأسيس فروع له في مختلف مدن بريطانيا

---

(١) الماسونية تحت المجهر - د . إبراهيم فؤاد عباس ج١ ص ٤٤ .

(٢) الماسونية - في أثوابها المعاصرة : د . سعد الدين السيد صالح ط(١) ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ص ٦٦ ، نقلاً عن حقيقة نوادي الروتاري ص ١٢ - كتاب جامعة المنصورة .

(٣) حقيقة الروتاري في مصر : أبو سلام عبدالله ص ١٣ .

بسبب نشاط شخص يدعى «مورو» الذي كان يتقاضى من اليهود عمولة مالية على كل عضو جديد ينضم لهذه النوادي ، وتعتبر «لندن» الآن هي المقر الرئيسي للروتاري الدولي الإقليمي «بريطانيا العظمى» وأيرلندا .

وفي أوروبا تأسس أول ناد في مدينة «مدريد» بأسبانيا سنة ١٩٢١م ، وأغلقت هذه النوادي بعد ذلك في كل بلاد أسبانيا كما لوحظ . .

والروتاري : هي مؤسسة تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف . . وتتظاهر كذلك بأنها تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، ولهذه الجمعية نواد في أكثر عواصم العالم ، انضم إليها عدد كبير من الشخصيات ، وتحقق هذه النوادي أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية ، وبذلك يتسرب اليهود إلى المجتمعات مستغلين فكرة التسامح التي ينادي بها المخادعون المضللون ، وينفذون إلى أغراضهم في التجسس على البلاد التي يعيشون فيها .(١)

نشرت أنوار الأحد في عددها ٤٦٢٧ بتاريخ ٢٣ أيلول ١٩٧٣م تحت عنوان «شباب روتاري بيروت يعلن تمرده على التخلف الاجتماعي - الشباب اللبناني يعمل لتحقيق المجتمع الأفضل» .

---

(١) حقيقة نوادي الروتاري ، رسائل جمعية الإصلاح الاجتماعي ج١ ١٩٧٤م - الكويت - ص٤٣ .

فهل يعرف الشباب المتحمس لمثل هذه الأندية ، والذي يأتي حماسه عفوياً نتيجة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، من وضع لبنات هذه الأندية؟ وهل يعرف شبابنا الهدف الحقيقي وراء تأسيس مثل هذه الأندية الدولية؟ إن الأهداف العلنية لا تمت بصلة للهدف الحقيقي الخفي ، الذي غاب عن بصيرتهم .

إن أندية الروتاري ليست إلا مؤسسات صهيونية ، ذلك أن اليهود لم يكتفوا بالماسونية السرية رغم أنها تتشكل بأشكال مختلفة في بلاد العالم ، وتبعاً لطبائع كل بلد ونظمه ، فأقاموا هيئة أخرى منفصلة عنها تؤدي بعض مهامها تحت ستار : الإخاء الإنساني وسموها «أندية الروتاري» وتوجد هذه الأندية في العواصم والمدن الكبرى ، والغرض الظاهري منها هو النظر في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية ، بإلقاء المحاضرات والخطب والعمل على التقارب بين أتباع الأديان المختلفة والبلدان المتعددة ، أما الغرض الحقيقي فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الإخاء والود ، ثم يحاول اليهود على هذا الطريق أن يصلوا إلى جميع المعلومات التي تساعدهم في تحقيق أغراضهم الاقتصادية كانت أو سياسية أو صناعية ، أو نشر عادات معينة تعين على التفسخ الاجتماعي وتمييع العادات والتقاليد ، وزرع تقاليد وبدع جديدة باسم الموضة مرة ، والثورة على التقاليد مرة أخرى ومواكبة مجتمعات لا تتفق مع مشاربنا ولاتسير مع أمزجتنا وتركيبنا الاجتماعي والاقتصادي ، ومن ثم يذوب المسلمون ـ بالذات ـ في غيرهم ، ويقلدون

الغير فيما يضر ولا ينفع ، ويربطهم بالقشور ، ويقطعهم عن الواجب ، ويعميهم عن موروثهم الثقافي وثقلهم الحضاري وهنا تذهب ريحهم ، ويخف وزنهم ويتمكن منهم عدوهم .

ثانياً : نوادي الليونز الأسود LIONS

تأسست نوادي الليونز الأسود في مدينة سانت أنطونيو بولاية تكساس في أمريكا ١٩٥١م في مدينة نيويورك ، ونقل إلى واشنطن ، وصار له فروع في العالم ، وجل أعضائه ملوك ورؤساء ونواب وذوو مراكز محترمة .

ولوينز LIONS بالإنجليزية تعني بالعربية «أسود» ، ومفردها LION «أسود» وهو شعار بريطانيا التي تعتبر من أهم أوكار الماسونية .

وسميت الأسود : للإقدام والقوة والنشاط .

ويشترط لقبول العضو في هذه الأندية أن يكون الطالب ذا مال ونفوذ ، متبلد الحس الوطني ، عديم التدين ، ولا يشترط فيه ، وإنما تختار إدارة النادي من تجد فيه المؤهلات المطلوبة لعضويتها فتزوره وتقدم له التماساً للانضمام إليها ، ولا تكلفه مالاً ، ولربما قدمت له هدية قيمة ، أو تكريماً مناسباً .(١)

وعند التكريس لهذه النوادي ، يتقدم الرئيس من العضو ويدور بينهما الحوار المكتوب التالي :

---

(١) حقيقة الماسونية .

س : الرئيس : لماذا تتوجه إلى الشرق؟

جـ : العضو : لأن برج الأسد هو الشرق .

س : الرئيس : في كم موضع ظهر الرب؟

جـ : العضو : في اثنى عشر موضعاً ، تمتد من سيناء إلى الفرات .

س : الرئيس : متى يعم السلام العالم؟

جـ : العضو : إذا حكمه الأسود .

س : الرئيس : لماذا رمز انجلترا أسدان؟

جـ : العضو : هذه أسرار قديمة ، أخذت الآن بالظهور .

س : الرئيس : لكم تعود هذه الأسرار .

جـ : العضو : لعام ٣٧ ميلادية(١)

ويبلغ عدد أعضاء أندية الليونز في العالم الآن حوالي مليون ونصف مليون عضو ، موزعين على أربعة آلاف ناد ، يوجد منها في مصر فقط عشرة أندية للرجال ، وخمسة للسيدات ، واثنان للأشبال .

وكانت أندية الليونز قد أغلقت في مصر عام ١٩٦٢م ، لكنها عادت واستأنفت نشاطها سنة ١٩٧٥م .

يقول «مارون» في كتابه عن الروتاري : إن المجموعة الأولى التي

---

(١) حقيقة الماسونية ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

اشتركت مع «بول هاريس» في تأسيس الروتاري ، كانت أعضاء في المحافل الماسونية ، بل إنه في بعض الحالات قصرت عضوية النادي على ماسون فقط .(١)

ويتكون مجلس إدارة منطقة لوينز من :

١ ـ حاكم .

٢ ـ حاكم فخري .

٣ ـ حاكم بالإنابة .

٤ ـ سكرتير عام .

٥ ـ أمين صندوق

٦ ـ نائب حاكم للمنطقة المؤقتة .

٧ ـ نائب حاكم للمنطقة المتعددة .

٨ ـ نائب حاكم للمنطقة الفرعية .

٩ ـ مقرر ودواء .

ثالثاً : جماعة بناي بريث Bani Brith Club

جماعة «بناي بريث» أو أبناء العهد ، أسسها «هنري جنز» وهو يهودي من أصل ألماني في مدينة «هامبورج» ، فلما هاجر إلى أمريكا أسس هذه الجماعة في ١٣/ ١٠/ ١٨٤٣م .

---

(١) الماسونية تحت الجهر ص ٤٥ .

تقول دائرة المعارف اليهودية : «أسست في ١٣/ ١٠/ ١٨٤٣م ، واختار لها مؤسسوها هذا الاسم الذي يعني «أبناء العهد» وجعلوا شعارها «الشمعدان» وهو شعار يهودي ديني قديم ، وجاء في دستور هذه المنظمة : «بناي بريث» أخذت على عاتقها مهمة تجميع الأفراد ذوي العقيدة اليهودية «الإسرائيليين أصلاً» برعاية مصالحهم العليا ومصالح الإنسانية . . .»[١] .

«تجتمع مع أمها الماسونية بالتظاهر بمساعدة المحتاجين ، مهمتها التقاط الأخبار واحتلال مراكز حساسة في الدول ، تعرف للأصدقاء فضلهم وتهدد الذين لا يعرفون الحياة بوجهين ولسانين»[٢] .

وهذه الجمعية لا تقبل في عضويتها غير كبار اليهود من ذوي النفوذ مادياً ومعنوياً ، وقد انتشرت هذه الجماعة انتشاراً سريعاً ، فكان لها فروع في ثلاثين دولة .

ولهذه المنظمة فروع مكلفة بدراسة نفسية كل سياسي أو قائد أو جندي أو زعيم فقد زعامته أو موظف خسر وظيفته أو تاجر مسته يد التأميم ، أو أي شخص يحقد على الأوضاع القائمة ، لتبتاع الضمائر المقتولة أو المستترة ، إذ لكل ضمير ثمن .[٣]

لقد تأسس في مصر للبناي بريث محفلان : محفل ماغين ، وقد طبع

---

(١) دائرة المعارف اليهودية ج٣ ص ١٩٧٤ .

(٢) الماسونية بالعراء ، د . محمد علي الزعبي ص ٨٧ .

(٣) نفس المصدر ص٨٨ .

قانونه بالعربية ، ومحفل ميمونيت ، وقد طبع قانونه بالألمانية ، وتولى هذان المحفلان رشوة الأقلام وشراء الضمائر ، لنصرة اليهود ، وتضليل الرأي العام .[1]

تقول دائرة المعارف البريطانية : أهداف هذه الجمعية في ظاهرها حب الخير ، والعمل الإنساني في مساعدة الفقراء والمضطهدين ، ومنع الإهانة عن اليهود والدفاع عن حقهم في المساواة .[2]

ويقول بروتوكولهم : لقد نشرنا روح التحرر الكاذب بين شعوب الأغيار لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم ، بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ومزاياها وأوامرها ونواهيها ، إنما الأهم من ذلك : أننا نجحنا في إقناع كثيرين بالإعلان جهاراً عن إلحادهم الكلي وعدم الإيمان بوجود خالق البتة ! بل وأغويناهم بالتفاخر لكونهم من أحفاد القرود ! .[3]

ولكن الأهداف الحقيقية لهذه الجمعيات كانت تدور حول دعم الماسونية العالمية ومساندتها في جميع الخطط الجهنمية التي ترمي إلى سيطرة اليهود على العالم بعد تدمير الأخلاق والحكومات الوطنية والدين ، وكان أخطر محافل هذه الجمعية تلك التي أنشئت في الولايات المتحدة وبريطانيا ، لأنها تغلغلت في صميم الحياة الاجتماعية والسياسية

---

(١) اليهودية العالمية ـ ثابت عبدالله التل ص١٥٥ .

(٢) دائرة المعارف البريطانية ج٢ (١١) .

(٣) انظر مجمع البناي بريث طبع ١٩٣٩م .

والاقتصادية ، وتولت محافل هذه الجمعية التصدي لكل من يتعرض لليهود أو يحاول الكشف عن خططهم وأساليبهم المخربة في الحياة ، وغدت بناي بريث سيفاً مسلطاً على رقاب الشعب في بريطانيا وأمريكا وبقية أنحاء أوروبا ، واستخدمت مختلف الوسائل لإسكات الألسن وتحطيم الأقلام التي تفكر في نقد اليهود الذين يعيشون في بلاد العالم فساداً وتآمراً وتخريباً ، وقد بلغ من خطرها أنها كانت تبث فروعها الإرهابية في أربعين جامعة وكلية في الولايات المتحدة الأمريكية .(١)

وقال **نور الدين رضا الواعظ المحامي** : إنها جمعية تعمل لإعلاء شأن اليهود في العالم والمحافظة على خصائصهم العرقية والثقافية ، لقد تأسست لها محافل في كل من باريس وبرلين في سنة ١٩٠٣م ، وتعمل فروع هذه الجمعية موحدة المساعي مع المحافل الماسونية وأن رؤساء الجمعية الماسونية اليهودية يعتبرون أعضاء طبيعيين في بناي بريث .(٢)

رابعاً : الإليانس أو الاتحاد اليهودي العالمي :

أسس هـــذا المحفل عام ١٨٦٠م في فرنسا الحاخام أدولف كريميتي ، وكان هذا الحاخام عضواً ثم رئيساً لعدة حكومات فرنسية .

---

(١) انظر جذور البلاء ص ١١٥ .

(٢) مقدمة أسرار الماسونية ص ١٣ .

أهدافه :

١ ـ تشجيع اليهود على الهجرة إلى إسرائيل «فلسطين» .

٢ ـ الدفاع عن حرية اليهود .

٣ ـ تعليم وتدريب وإعانة اليهود .

وكان لآل روتشيلين في فرنسا دور بارز في تحويل سياسات التحالف «الإليانس» والتأثير عليها ، وربطها بالمصالح الاستعمارية ، الفرنسية آنئذ .[1]

والفيلسوف المنحل فرويد كان عضواً عاملاً منذ عام ١٨٩٥م ، ومازل من أعضائها البارزين العاملين المخلصين لها حتى وفاته عام ١٩٣٩م .

خامساً : شهود يهوفا

هي جمعية يهودية ترتدي ثوباً نصرانياً مزيفاً وهي في الواقع أخطر الجمعيات اليهودية في العالم ، ذلك لأنها تقوم على مبدأ خداع الجماهير المسيحية الساذجة ، وإدخال نبوءات التوراة في النفوس المؤمنة ليصبح الاعتقاد جازماً عند المسيحيين بوجود عودة اليهود إلى أرض الميعاد .[2]

ويهوه أو يهوفا : هو إله شعب الله المختار وحدهم ومنه أخذ هؤلاء اليهود المتظاهرون بالمسيحية اسم جماعتهم ، لقد فضحهم يهوه قبل أن

---

(١) الملسونية تحت المجهر ص ٤٤ .

(٢) انظر جذور البلاء ص ١٥٦ .

يفضحهم الخواجا ليفي ، سكرتير العصبة العالمية لليهود الأحرار ، في اجتماع عقد لهم في **لوس أنجلوس** سنة ١٩٤٦م بقوله :

سنضع نظاماً جديداً للتعليم ، نثبت فيه أن الإله يهوه هو الإله الذي يجب أن يعبد وأن قصة المسيح بن مريم زيف وتزوير .(١)

تأسست هذه الجمعية في ولاية بنسلفانيا بأمريكا ١٨٨٤م ، ثم انتقلت إلى نيويورك عام ١٩٠٩م .

وقد أسس اليهود هذه الجمعية الشيطانية لتكون تبشيرية لتلمودهم وليس للإنجيل كما يزعم بعض المغفلين من الأوروبيين .

يقول عبدالله التل : طريقة التبشير عند أتباع هذه الجمعية هي اقتحام بيوت الناس بوقاحة عجيبة ، والبدء بإلقاء دروس دينية من التوراة اليهودية لاستدرار عطف السامعين وكسبهم إلى صف الداعين إلى ضرورة عودة اليهود لأرض الميعاد تحقيقاً لأوامر يهود .(٢)

وتزعم هذه الجمعية أنها جمعية خيرية ، تهدف إلى تثبيت روح التدين في جيل طغت عليه المادية .

---

(١) انظر الماسونية والصهيونية والشيوعية : صابر طعيمة ، ص١٤٧ ـ ١٤٩ ، وانظر لهذا أكره إسرائيل ، أمين سامي الفخراوي ص١٥٤ ـ ١٧٤ . .

(٢) انظر جذور البلاء .

مبادىء هذه الجمعية :

١ ـ **عدم إنفاق الأموال** على إقامة الكنائس والمعابد ، وعدم الذهاب إلى المدارس اللاهوتية ، والمعاهد الطائفية ، لأن الدين يمكن أخذه بالتلقين .

٢ ـ **عدم الاحتفاظ** بأسماء الأعضاء في الجماعة ، والاكتفاء بحفظ أسماء ناشري مطبوعاتهم التي يعترفون أنها تزيد على عشرات الألوف من الكتب والنشرات كل عام .

٣ ـ **سرية مصادر الأموال** التي تساعدهم على أداء مهمتهم ، بنشر منشوراتهم وتنقلاتهم تلك المطبوعات التي تكتب بثمان وثمانين لغة مختلفة .

٤ ـ **إلغاء العطلة** أيام الآحاد ، تنفيذاً لأومر يهود .

٥ ـ **التظاهر** بعدم معاداة الطوائف الأخرى .(١)

٦ ـ **عدم دفع ضرائب** ، لأن كل حكومة ، قبل قيام حكومة «ملكوت الله» إنما هي حكومة شياطين وأبالسة .

أما تعاليم هذه الجمعية الشيطانية وأهدافها هي ما يلي :

١ ـ **جمع** أديان الناس وفي مقدمتها المسيحية والإسلام والوثنية .

٢ ـ **جمع** حكومات الأرض لتكون أداة طيعة بيد الشيطان .

---

(١) انظر لهذا أكره إسرائيل ـ أمين سامي الغمراوي ـ دار النهضة العربية ١٩٦٤م ص ١٥٣ ـ ١٥٥ .

٣ ـ إقامة دولة لليهود في فلسطين .

٤ ـ القرآن طافح بالمتناقضات .

٥ ـ لا يمكن أن يكون محمداً نبياً لأنه ليس يهودياً .

٦ ـ ليس للإسلام رسالة يقدمها .

٧ ـ العالم كله «سوى اليهود» عدو لله .(١)

سادساً : ماسونية م .م .م ، أو روتاري م .م .م

وتعني «ماسونية مسيحية مسلمة» ، وهذه الماسونية ظهرت في لبنان واتخذت لها من الطائفية قناعاً ، أخفت تحته وجهها البشع ، والشرق الذي تدعو له هذه الماسونية الطائفية يدعى المجمع الماسوني المسيحي المحمدي(*) .

قال الزعبي : في بيروت ماسونية حديثة تدعى «م .م .م» ، ماسونية مسلمة مسيحية ، أما الشرقي الذي تدعو له فيدعى المجمع الماسوني المحمدي ، أو الشرق العربي الأعظم صاحب الشرق يدعي أنه المهدي المنتظر لأن نسبه يتصل بداود النبي من جهة ومحمد النبي من جهة ثانية . يجتمع بهذا الشرق كثيرون من المسلمين والمسلمات ليتلقوا المبادىء التي يصفها المؤسسون بالعالمية !!

---

(١) انظر بتوسع الماسونية في العراء ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ، علماً بأن محمد الزعبي قضى ربع قرن في الماسونية كما قال .

(*) يستخدمون المحمدي «يقصدون أن الدين الإسلامي من وضع وتأليف محمد ﷺ ، وليس منزلاً من الله . «المؤلف»

ومن تعاليم هذه الجمعية :

١ ـ إن المسيح لم يمت ، وإنما قام بعد الصلب .

٢ ـ وأن بسم الله الرحمن الرحيم ، تعني الآب والابن والروح القدس .

٣ ـ إن الدين عند الله الإسلام : يعني الدين المسيحي .

٤ ـ وأن كلمة الرحمن : تعني عيسى .

وينقل إلينا الدكتور محمد علي الزعبي ، كتابه الماسونية في العراء هذه الفقرة المهمة :

بين يدي دستور هذا الشرق وحسبي أن أنقل منه الفقرات المهمة تاركاً التعليق للقراء .

في ص ٣ آيات من القرآن يفسرها نور تفسيراً يخيل للقارىء إثبات صلب المسيح وتجسيده وقيامه من الموت . وفي ص ٦ آيات من القرآن يفسرها نور تفسيراً يخيل إثبات الثالوث . وفي ص ٨ بحث حول «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» . وفي ص ٩ آيات لإثبات ألوهية المسيح . وفي ص ١٠ محمد بلغ رسالة الإنجيل . وص ١٢ نعترف بشفاعة كلية الطهارة سيدتنا مريم العذراء والدة الإله المقدس . وفي ص ١٣ الرسالة المحمدية هي مسيحية بحتة . ص ٢٠ في القرآن أسرار لا يفهمها إلا الماسون . والرحمن بحروف الأبجد تساوي عيسى .[1]

---

(١) حقيقة الماسونية ص ٥٤ ـ ٥٥ .

هذه هي بعض توجيهات الشرق الإسلامي المسيحي شرق نور ، أما التكريم فيردد به الطالب أشهد أن ميثاق الهداية المحمدية ، المسيحية الذي وضعه المهدي هو قانوني ، إذ إن من أطاع المهدي فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله ص ٢٣ .

ويرنم الطالب بالاشتراك مع جمع من المحفل :

نور يا نور الشعوب سر بنا ، نرفع الأعلام في دار الخلود ويزعم أنصار نور هذا أن الله قصده بقوله «نورهم يسعى بين أيديهم» ، أن النبي محمد طلب من الله أن يتم مجده الروحي بواسطة شخص لقبه نور .

ويزعمون أيضاً أن محمداً مسيحي وأن كلمة محمد أصلها معمد .

محمد لم يأت بدين جديد ، بل بطريقة عربية مسيحية كالأرثوذكس والبروتستانت .

ترانيم يرددها رجل :

مـــن يـــشـــاء يـــهـــدي

إن نـــور لـــلـــهـــدى

ترانيم ترددها امرأة :

جـــاءنـــا الـــلـــه بـــنـــور

حـــســـبـــنـــا فـــيـــهـــا رضـــاه

دستور الطريقة النورية مطبوع سري مؤلف من نحو أربعين صفحة عندي نسخة مؤرخة في ٢/ ٢/ ١٩٥٠م .

سابعاً محفل الكيواني :

وأصل التسمية من الكلمة الهندية «كي ـ واني» وتعني أن تعرف بنفسك بأن تجعل صوتك مسموعاً ولا تبدو هناك أية صلة بين التسمية وطبيعة النادي وعمله ، وقد بدأت فكرة هذا النوع من النوادي عندما حاول «آلان براون» أحد المنظمين في الحركة الماسونية تأسيس محفل ماسوني هو و«**جوزيف برانس**» أحد رجال الأعمال بمدينة **ديترويت الأمريكية** ، ففشلوا في تلك المحاولة وتخلوا عنها واتجهوا إلى تكوين ناد لرجال الأعمال جعلوا نواته المجموعة التي أسسوا بها المحفل الماسوني ، وكانت المحاولة ناجحة هذه المرة منذ البداية ، وحصلوا على رخصة لنشاطهم من ولاية متشجان بتاريخ ٢١ يناير ١٩١٥م ، وفي سنة ١٩١٧م تأسس **الاتحاد الوطني لأندية الكيواني** في الولايات المتحدة الأمريكية .(١)

ثامناً : عبدة الشيطان :

أول معبد لعبدة الشيطان في **سان فرانسيسكو** سنة ١٩٦٦م ، ثم أصبحت لها فروع في سائر أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ، ولقد اعترفت ولاية كاليفورنيا اعترافاً رسمياً بعبدة الشيطان ، وألحقت هذه

---

(١) حقيقة نوادي الروتاري ـ الناشر جمعية الإصلاح ط(١) سنة ١٣٩٠ ـ الكويت .

العبادة بالمذاهب الرسمية فيها .

*** إنجيل الشيطان :**

لعبدة الشيطان إنجيل يُسمَّى «إنجيل الشيطان» ، وهو يعتبر كتاباً مقدساً لدى تلك الطائفة ، وخلاصته :

١ ـ **ينكر وجود الله إلا في العقول المريضة .**

٢ ـ **الأنبياء** والرسل كذابوان .

٣ ـ **لا قيامة ولا** دنيوية .

٤ ـ **إن عابدي الشيطان** هم الغالبون والفائزون إلى الأبد .

٥ ـ **الحياة** مال وجنس .

٦ ـ **ليس من الواجب** أن تبذل حياتك لقومك أو لدينك أو أن تساعد الجمعيات الخيرية .

ولو زرت معبداً من **معابد الشيطان** هذا ، لوجدت فيه مذبحاً يتوسطه ، ويعلو هذا المذبح صورة لامرأة عارية تماماً ، مطبوع على جسمها نجمة ، ذات خمسة رؤوس ، رمز لمعبودهم الشيطان .(١)

---

(١) حقيقة الماسونية د .محمد الزعبي ص ٣٣٠ .

مصر تعلن الحرب

على «عبدة الشيطان»

أعلنت السلطات المصرية الحرب على «عبدة الشيطان» عبر اتهام العشرات من الشبان والشابات الذين ينتمون إلى أسر ميسورة بتبني «أفكار منحرفة وملحدة مستوردة من الخارج» .

وكانت سلطات الأمن المصرية كشفت عن اعتقال مجموعة تشكلت قبل عامين وتدعو إلى «عبادة الشيطان وارتكاب الرذيلة وازدراء الأديان» .

ومن أصل ٩٥ شاباً ملاحقاً تراوح اعمارهم بين ١٧ و٢٠ عاماً ، ألقت السلطات القبض على ٧٦ منهم في حين لا يزال ١٩ هاربين وبينهم ابنة ممثلة مشهورة .

وحظيت القضية باهتمام واسع في الصحف المصرية التي سعت إلى إسباغ فضول قرائها خلال شهر الصوم ، في حين أكد وزير الداخلية المصري اللواء حسن الألفي عبر التلفزيون تصميمه على «مواجهة هذه العناصر واعتقالهم جميعاً» ، مستعيداً اللهجة نفسها التي تستخدم عادة لتهديد الإسلاميين المتطرفين المسلحين .

أحمد المجذوب ، الأستاذ في مركز البحوث الاجتماعية والجنائية ، أكد في تصريح لصحيفة «الوفد» المعارضة أن «الدين الإسلامي تعرض لحملة شعواء جاهلة ظن اصحابها أن كل مسلم إرهابي فهاجموا الدين واعتبروه مسؤولاً عن الإرهاب مما جعل هذا الفريق من الشباب يؤثر السلامة ويبتعد عن الدين . . .

باحث قطري يحذر
من انتشارهم في العالم العربي

مصر تعلن الحرب
على «عبدة الشيطان»

أحد العناوين التي تحذر من خلالها الجرائد المصرية
المواطنين من عبدة الشيطان

وقالت المصادر القضائية إن «عبدة الشيطان» اعترفوا بأسماء ٣٠٠ من زملائهم وأوضحوا أنهم انضموا إلى هذه الجماعة بعد الاستماع إلى أغان غربية «تمجد الشيطان» وأنهم نبشوا ١٥ جمجمة من إحدى مقابر القاهرة لممارسة طقوسهم وضموا زملاءهم إليها عبر دعوتهم إلى الحلقات التي كانوا ينظمونها .

وأثناء التحقيق قال أحد مؤسسي المجموعة ويدعى خالد رشدي وهو طالب إنهم كانوا يرقصون على أنغام الروك ولاسيما فرقة «هيفي ميتالز» مرتدين ملابس سوداء عليها صور جماجم ويغطون أجسادهم بدماء قطط أو عصافير ، ويتعاطون المخدرات والكحول ثم يمارسون الجنس .

وقال آخر يدعى حسن رائف أنهم كانوا يقومون بتمزيق القرآن وقلب الصليب تعبيراً عن رفضهم للدين . وكانت الفتيات يطلين وجوههن بالأسود ، ويطلقن أظافرهن أما الشبان فكانوا يطلقون شعر رأسهم ويربطونه على شكل «ذيل حصان» أو يحلقونه تماماً تاركين العنان للحاهم .

وكانت الاحتفالات تجري في المنطقة الصحراوية المحاذية للقاهرة وفي مطاعم وفنادق فخمة في العاصمة وفي الإسكندرية على ساحل المتوسط أو في مقابر الكومنولث في القاهرة في حي هليوبوليس الثري .

واحتفلت المجموعة برأس السنة الميلادية هذا العام في قصر البارون المهجور الذي بناه البارون البلجيكي امبين مؤسس حي مصر الجديدة قبل سبعين عاماً .

وهاجمت صحف المعارضة وإمام الأزهر الشيخ محمد سيد طنطاوي اسرائيل التي اعتبرت وراء مثل هذه المجموعات في إطار «مؤامرة» صهيونية تهدف في رأي شيخ الأزهر إلى «نشر الفساد بين الشباب المسلم» أما وزير الداخلية فأكد أن «عبادة الشيطان» هي ممارسة «غريبة على المجتمع المصري ظهرت في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة» .(١)

(١) جريدة السياسة الكويتية ١٨ رمضان ١٤١٧هـ الموافق ٢٧ يناير ١٩٩٧م عدد «١٠١٢١» .

باحث قطري يحذر

من انتشارهم في العالم العربي

وقد حذر باحث قطري في الدوحة أمس من توغل اتباع فرقة عبدة الشيطان المنتشرة في أميركا وأوروبا بين الشباب في البلاد العربية بعد أن اصبحت هذه الفرقة تبث أفكارها عبر الأغاني بواسطة أشرطة الكاسيت .

وقال الباحث من جامعة قطر يوسف أحمد حجر في تصريحات أوردتها صحيفة «الشرق» القطرية أنه لاحظ وجود أشرطة لهذه الفرقة في بعض المحلات بالدوحة حيث تختلط كلماتها الهدامة التي تمجد الشيطان والمخدرات بالموسيقى الصاخبة .

وأوضح أن جذور هذه الفرقة ترجع إلى قبائل «المايا» البدائية ولكن نشأتها في العصر الحديث ترجع لرجل بريطاني بدعى كرولي الذي وضع مبادئها الأساسية ثم قام كاهن بدعى انطوني لافي بتأسيس كنيسة خاصة بأتباع هذه الفرقة عام ١٩٦٦ في سان فرانسيسكو بحيث اعترفت بها أميركا كديانة رسمية .

وأضاف قائلاً إن الفرقة وجدت في البلاد العربية امتداداً تاريخياً من خلال فرقة اليزيدية التي تؤمن بنفس مبادئهم مع بعض الاختلافات البسيطة .

وقال إن مبادئ هذه الفرقة الأساسية هي التركيز على الإباحية المطلقة في العلاقات الجنسية ونشر المخدرات وكذلك بتساوي المضادات أي بمعنى تساوي الكره والحب والشدة واللين والألم واللذة في آن واحد .(١)

---

(١) المصدر السابق .



رئيس روتاري في لبنان
يسلم شهادة الانتساب لأحد الأعضاء!!

العضوية في هذه النوادي

لا يسمح لأي شخص مهما كان مركزه أن يكون عضواً في النوادي الروتارية المذكورة إلا بشروط وهي :

١ ـ يتم الاختيار والترشيح والتزكية من قِبَل الأعضاء القدامى في هذه النوادي .

٢ ـ دراسة وافية عن طريق البحث والتحري عن :

أ ـ عقيدته .

ب ـ شخصيته .

ج ـ مهنته .

د ـ مركزه الاجتماعي .

ومن ثم يوافق المجلس الإداري لنادي الروتاري على المرشح فينال العضوية ، ونفس الطريقة التي يتبعها في المحافل الماسونية من قسم وغيره ، فهي المتبعة في النوادي الروتارية وبها يكون الارتباط بينهم .

ولا تقبل هذه النوادي ما يلي :

١ ـ العمال .

٢ ـ أفراد المهنة الواحدة .

فهم محرومون من العضوية إلا في حالات نادرة .

وإن نظرة إلى شروط الانتماء لمثل هذه المؤسسات والأندية الضالة ، تحت عناوينها الخادعة والبراقة ، لتكفي للمتأمل والواعي ، والوطني الغيور ، ليدرك أي جناية يجنيها على نفسه وعلى أمته ، وأي مصائب يجرها على وطنه .

إن نادي الروتاري يربط أعضاءه به برباط متين ، ويراقبهم مراقبة دقيقة ، إذ يفرض عليهم الحضور إلى مقر النادي واجتماعاته الأسبوعية بنسبة لا تقل عن ٦٠٪ ، وفي الحالات القاهرة التي لا يستطيع العضو فيها الحضور ، فعليه أن يعتذر ، وإذا كان مسافراً فعليه أن يحصل على خاتم النادي الروتاري في ذلك المكان إن وجد في وقت الاجتماع حتى يحتسب له ذلك من نسبة الحضور ، هذه الدقة كلها إنما تهدف إلى غسيل مخ الأعضاء حتى يكونوا بين يدي النادي أحجار شطرنج لا حول لهم ولا قوة ، يحركها ويلقنها ما يشاء .(١)

ومن ثم لماذا هذه النوادي لا تقبل أي عضو ، بل تختار رجالاً من المشاهير ومن كبار رجالات الدول ، وتقيم لهم النوادي الروتارية الحفلات والسهرات والرحلات ، وهؤلاء الرجال المشاهير لا يعرفون أهداف تلك النوادي إلا من باب هذه السهرات الماجنة ، فيقعون صيداً ثميناً لتسيير مصالح نوادي الروتاري وتحقيق أهدافه ومبادئه التي ينادون بها .

---

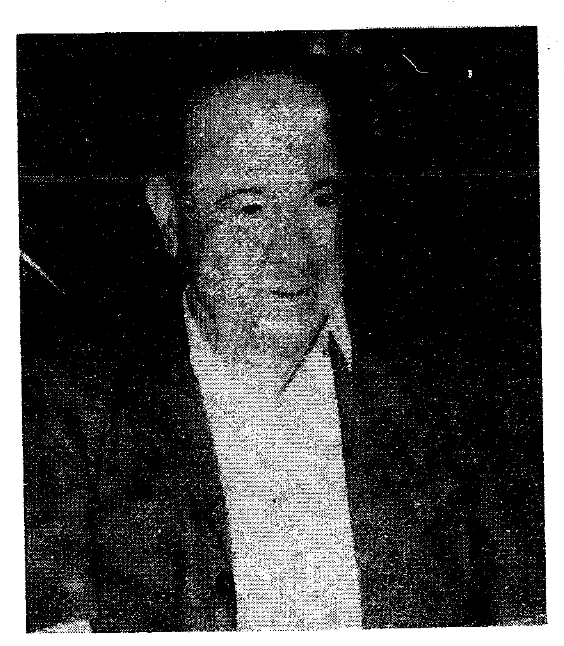
(١) مجلة المجتمع في عددها (٤٢٣) .

يقول **توفيق قعوار** المحافظ الروتاري لمنطقة (١٤٥٠) .(*)

أن يكونوا في مراكز قيادية أو مؤثرة لكي يكونوا قدوة حسنة لمن يعمل معهم ، وتضم النوادي نخبة ممتازة من الرجال منهم الوزراء والوزراء السابقون ومديرو وعمداء وأساتذة الجامعات ومستشارو المحاكم ومديرو البنوك والمؤسسات .(١)

(*) منطقة (٢٤٥٠) تضم ست دول وهي مصر والسودان وقبرص والبحرين ولبنان والأردن ، فالمحافظ توفيق هو المسؤول عن هذه النوادي .

(١) الهدف الأسبوعية ١٩/ ١٠/ ١٩٩٦م ، تصدر في الكويت من جريدة السياسة .



توفيق قعوار محافظ الروتاري في المنطقة «٢٤٥٠»
والتي تضم مصر والسودان وقبرص والبحرين ولبنان والأردن

أهداف

نوادي الروتاري

هدفها الأول والأخير هو تدمير الأخلاق ونشر الفساد وفصل الدين عن السياسة . وهناك أهداف مستترة ، وأهداف معلنة .

أما الأهداف المعلنة فهي :

الأول : هو الخدمة العامة ومساعدة المحتاجين ، وإنشاء ملاجىء للأيتام ومراكز علاجية للفقراء وغير ذلك مما يندرج تحت الخدمة العامة الموجهة إلى الإنسان بصرف النظر عن دينه أو جنسيته أو وطنه .

الثاني : هو تعزيز التفاهم الدولي والنية الصادقة وحب السلم ، وتوثيق أواصر الإخاء والصداقة وإزالة أسباب الفرقة والخصام بين الشعوب ، وهذا طبقاً للنص الوارد في صلب القانون الأساسي للروتاري .(١)

يذكر محمود ثابت الشاذلي : أن تكون هذه النوادي مراكز للتجسس ونقل المعلومات ، حيث يجتمعون دورياً على المستوى المحلي والقطري والإقليمي والدولي ، فيأكلون ويثرثرون ويدعون المتخصصين في شتىء فروع المعارف ، أو المسؤولين في مختلف المواقع المؤثرة ليحاضروهم فيما استشكل عليهم أو غاب عنهم من معلومات ، وذلك بقصد رصد الأخبار

(١) انظر الكتاب القيم الذي يكشف حقيقة هذه النوادي الماسونية في المنطقة (٢٤٥) تأليف المجاهد أبو إسلام أحمد عبدالله ص ١٢٥ .

والتقاطها وتصنيفها وتقديمها لمن يهمهم الأمر وهم «مجلس شيكاغو» اليهودي للعلاقات الخارجية المتخصص في البحوث العميقة حول اهتمامات الناس[1]

---

(١) الماسونية عقد المولد وعار النهاية : محمود ثابت الشاذلي ط(١) مكتبة وهبة ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م القاهرة ص ١١ ـ ١٢ .

نوادي روتاري خاصة
لكبار رجال الإقطاع والرأسماليين

هناك نوادٍ خاصة لكبار التجار وعوائلهم وهي :

١ ـ **نوادي الروتاري العامة** : وهي تختص بالكبار من الرجال .

٢ ـ **الإنَرْويل** : وهي الأندية الخاصة للسيدات زوجات وشقيقات أعضاء أندية الروتاري للرجال ولها أيضاً تقسيمات جغرافية عالمية يحمل كل قسم منها اسم «منطقة الإنَرْويل» وتحمل رقماً خاصاً ، ومصر والأردن تضمها منطقة إنرويل واحدة تحمل رقم (٩) وطبعاً هن فرسان عروض الأزياء وحفلات الرقص والغناء ، وهن الدافع والحافز لأزواجهن على التبرع ، وفي إمكانهن أن يقمن بأشياء كثيرة لا يستطيع أن يقوم بها الرجال ـ المهم أن يسرن نحو تحقيق الهدف ! ! .

٣ ـ **الروتراكت** : لضم أبناء وأشقاء وبنات وشقيقات أعضاء وعضوات أندية الروتاري والإنَرْويل ممن لا يقل عمرهم عن ١٨ سنة ولا يزيد عن ٢٨ سنة ، وهن يمثلن الصف الثاني الذي يقوم بما يعجز عنه الكبار من زيارة للملاجئ وجمع للتبرعات ، واختلاط يؤهلهم لكي يكونوا جيلاً جديداً متحرراً من الدين والأخلاق .

٤ ـ **الإنتراكت** : وهو خاص بطلبة المدارس الإعدادية والثانوية ممن تقل أعمارهم عن ١٨ سنة ، وقد أضيف إليهم أطفال الحضانات ، وهؤلاء

يخضعون لبرنامج تعليمي مكثف يضمن الولاء الكامل لنوادي الروتاري وأهدافها حيث يتعلمون المساواة بين الجنسين والتعود على الاختلاط وحرية الجنس وعدم الخجل من الأعضاء التناسلية.[1]

---

(١) انظر الماسونية في أثوابها المعاصرة، نقلاً عن حقيقة الروتاري في مصر ص١٧، الروتاري في قفص الاتهام ص٨٠.

مصادر . . . . تمويل النوادي الروتارية

هذه النوادي المنتشرة في العالم من أين يأتيها تمويلها ونفقاتها الهائلة ، نحن لا نستبعد أن تكون الماسونية العالمية هي مصدر من مصادر تمويلها ، حيث تمدها بكل ما تستطيع من عوامل مادية ومعنوية ، ولكن الظاهر أن تمويلها يتم عن طريق الأعضاء الذين يلتزمون بدفع ما يأتي :

١ ـ رسوم الالتحاق .

٢ ـ رسوم الاشتراك السنوي .

٣ ـ رسوم الاشتراك في مجلات الروتاري المحلية والعالمية .

٤ ـ مبالغ ثابتة تحصل من كل عضو يحضر وجبات الغذاء .

٥ ـ التبرعات التي يفرضها رئيس النادي .

٦ ـ قيمة زمالة «بولس هاريس» ألف دولار .

٧ ـ الإسهام في الأسواق الخيرية .

٨ ـ الإسهام في الحفلات الغنائية بشراء عدد من التذاكر لحساب الشركة أو الإدارة التي يعمل بها .(١)

ومصادرها أيضاً :

١ ـ الخدمة الاجتماعية .

٢ ـ إقامة أسواق وحفلات خيرية .

٣ ـ تمويل من المؤسسات الروتارية .

---

(١) حقيقة الروتاري في مصر ـ أبو إسلام أحمد عبدالله ص ٢٨ .

الحركة والانتشار
عند النوادي الروتارية

تقوم الحكومة الدولية للروتارية بتقسيم العالم إلى مناطق يبلغ عددها (٤٣٠) منطقة ، ثم تقسم هذه المناطق إلى محافظات وحكومات «غير التي نعرفها في محافظات وحكومات بلادنا» ، ولكل منطقة محافظ أو رئيس يتبعه عدد من النوادي المنتشرة في أنحاء البلاد .

وبمعنى أوضح تضع الحكومة الدولية للروتاري نظاماً شبه جغرافي خاص بها حيث تقسم العالم إلى عدد من التكتلات وكل تكتل يحمل رقماً خاصاً كجزء من الحكومة العالمية الروتارية .

وهذا التكتل من الحكومة العالمية قد يكون جزءاً من دولة ، وقد يكون عدداً من الدول ويسمى بالمنطقة أو المحافظة رقم «كذا» وترتبط رئاسة كل منطقة من هذه المناطق على مستوى العالم مباشرة بالمركز العام في مدينة «إيفا نستون» بأمريكا وفي الوقت نفسه فإن كل منطقة روتارية يتبعها عدد من الأندية المنتشرة في حدودها .

وعلى سبيل المثال فمصر تقع ضمن المنطقة رقم (٢٤٥) التي تضم معها السودان والأردن ولبنان ـ والبحرين ـ وقبرص ويتبعها حوالي ٤٥ نادياً منتشرة في هذه البلاد .

وكل ناد ينقسم إلى عدد من اللجان المتخصصة يترأس شؤونها عدد من الأعضاء بالتناوب لمدة عام ومن أهم هذه اللجان :

لجنة خدمة النادي ـ لجنة العضوية ـ لجنة خدمة المجتمع ـ لجنة التنمية ـ لجنة الخدمة المهنية ـ لجنة التوسع الروتاري ـ لجنة المسح الخاصة ـ لجنة الخدمة الدولية ـ لجنة العلاقات العامة ـ لجنة الإعلام ـ لجنة تبادل المجموعات الدراسية للشباب من الجنسين .[١]

والروتاري الدولي مؤسسة دولية تضم في عضويتها أكثر من ١٥٠ ألف نادي منتشرة في جميع بلاد العالم .[٢]

أما عدد أعضاء الروتاري «مليون» عضو .

---

(١) انظر الماسونية في أقوابها المعاصرة ، نقلاً عن حقيقة الروتاري في مصر ص ١٧ ، الروتاري في قفص الاتهام ص ٨٠ .

(٢) إحصاء عام ١٩٨٦م .

الروتاري
وعلاقته بالأم الماسونية

نلاحظ أن حركة الروتاري نشأت في فترة نشاط الماسونية في أمريكا ١٩٠٥ وقد ظهرت في إحصاءات ماردن في كتابه عن الروتاري وأخواته ، إن من مجموع ٤٢١ عضواً في نوادي الروتاري ينتمي ١٥٩ للماسونية ، مع تأكيد الولاء للمنظمة الماسونية قبل النادي ، وإنه غالباً ما يكون عضو النادي الروتاري عضواً في منظمات أخرى ، وغالباً ما تكون هذه المنظمات ماسونية ، وكذلك فإن المصادر تؤكد أن المجموعة الأولى التي اشتركت مع «بول هاريس» في تأسيس الروتاري كانوا أعضاء في محافل ماسونية ، زد على هذا أنه وجدت بعض الحالات التي قصرت فيها عضوية النادي الروتاري على الماسون فقط ، كما حدث بالنسبة لنادي أدنبرة في بريطانيا سنة ١٩٢١ فإذا وضعنا في الاعتبار سعي الماسون للسيطرة على الجمعيات المختلفة ، أدركنا بدون شك أن علاقة الماسونية بهذه النوادي قائمة لغرض المكابرة فيها فقد ورد في محاضرة محافل نانس في فرنسا سنة ١٨٨٢ ما يلي : «إذا كوَّن الماسونيون جمعية بالاشتراك مع غيرهم فعليهم ألا يدعوا أمرها بيد غيرهم وأن يكون رجال الإدارة في مراكزها بأيدٍ ماسونية وأن تسير بوحي من مبادئها» .

ومن الملاحظات الهامة التي سجلها تشارلز ماردن في بحثه : «إن هذه النوادي «الروتاري وأخواته» تحصل على شعبية كبيرة ويقوى نشاطها عند

ضعف الحركة الماسونية أو خمودها» . والتفسير الوحيد لهذا الأمر هو أن الماسون ينقلون نشاطهم إلى هذا النادي حين تقوم السلطة بمحاربة حركته الأصلية ، ومنعها من الانتشار ، وبذلك تحفظ الحركة الماسونية نفسها خلال نشاط أفرادها في هذه النوادي ، وبذلك تبقى على روابط جماعتها حتى تزول تلك الضغوط لتعود إلى حالها الأول» .

وجوانب اللقاء بين الروتاري والماسونية كثيرة بالإضافة إلى ما سبق فموقف الماسونية من مسائل الدين والوطن هو نفس الموقف الذي ينتحله الروتاري ثم مبدأ اختيار الأعضاء ، فالعضو في الماسونية لا يتقدم لها بنفسه ، ولا يمكنه ذلك ، ولكنه يُختار ويُنتقى انتقاء على أساس التقييم الذين تضعه المنظمة ، وقد رأينا أن الروتاري يسلك نفس المسلك في هذه المسألة وكذلك النوادي الأخرى المماثلة ، وكذلك فإن القيم التي يكتسبها الفرد والروح التي يصبغ بها واحدة في كلا المنظمتين كما يقرر تشارلز ماردن ، مثال ذلك فكرة الإخاء والمساواة ونغمة الروح الإنسانية والتعاون العالمي ، ويختلف تنظيم الروتاري عن التنظيم الماسوني في أن قيادة الحركة الماسونية ورأسها مجهولان على عكس نادي الروتاري الذي يمكن معرفة أصوله ومؤسسيه ، ولكن حتى بول هاريس ، ومن وراء بول هاريس ، ولماذا يحرص التنظيم الروتاري على تأكيد مبدأ الأعضاء وتخيرهم ولا يتأسس أي فرع للحركة إلا بتوثيق من رئاسة المنظمة الدولية ، وتحت إشراف مكتب سابق ، كل هذه المسائل تبقى حائرة الإجابة وكلها تشير إلى لون من التشابه

مع التقاليد الماسونية تنظيم الماسونية سري ويقتصر الحضور في اجتماعاتها على الأعضاء فقط، بينما يمكن غير الأعضاء في الروتاري حضور اجتماعات الروتاري بدعوة من أعضاء منتظمين .

وإذا رأينا أن أصل الكيواني ومؤسسيه ماسون، وأن عدداً واسعاً من أفراد الروتاري ماسون، وأن هذه النوادي المختلفة تتعاون جميعاً فيما بينها فإننا نميل إلى تقرير أن هذه المنظمات جميعها وعلى رأسها الروتاري إنما وجدت لتكون مصيدة لضم أعضاء مختارين مهيئين من خلالها للحركة الماسونية وأنها تشكل رصيداً هائلاً ضخماً للنشاط الماسوني .

وارتباط الماسونية باليهودية العالمية نظرياً وعملياً في طقوسها وتقاليدها، وفي أهدافها ومبادئها أمر معروف لكل الناس اليوم، ولا يتغافل عنه إلا العميان وهي تسمية حذاق اليهود للماسون الذين يخدمون أغراض اليهودية العالمية في همة ونشاط وسذاجة دون إدراك لذلك، وقد رأينا أن نشرة بريطانيا عن نوادي الروتاري لسنة ١٩٦٨م تذكر أن فرع المنظمة قد أسس في إسرائيل سنة ١٩٢٩م، أي عندما كان اليهود يعدون العدة للانقضاض على فلسطين، ولا يزال الفرع على حاله هناك، وقد اجتمع ممثلو أندية «الروتاري الدولية يوم الثلاثاء ١٣/ ٥/ ١٩٦٤، في بلدة رامات غان في فلسطين المحتلة وامتدحوا دولة إسرائيل في هذا المؤتمر واتخذوا عدة مقررات في ختام اجتماعاتهم من بينها إقرار عدة منح دراسية لعدد من الطلاب الإسرائيليين» .[1]

---

(١) حقيقة نوادي الروتاري من منشورات جمعية الإصلاح ـ الكويت ١٩٧٠م .

إن علاقة الروتاري بالماسونية ـ تماماً ـ كعلاقة ابن السفاح بأبيه؟

فالأب حرصاً على مصلحة ابنه وصورته بين الناس ، يحاول أن يبتعد عنه وينفي أي صلة به حتى لا يعرف الناس أنه ابن غير شرعي ، ولكن ذلك لا يمنعه من مساعدته في الخفاء ، ومده بكل ما يحتاج إليه في السر وبعيداً عن أعين الرقباء ، والابن هو الآخر حريص على أن يظهر أمام الناس بمظهر طيب لا يشوبه تاريخ أبيه الأسود ، وأعماله المنكرة ـ التي كان هو أحد ثمراتها المحرمة ، لذا نجده دائماً ينفي أي علاقة بينه وبين أبيه ، ولكنه في الوقت ذاته يحبه ويطيعه ، ويحرص على تنفيذ توجيهاته وتعاليمه ـ سراً وذلك حرصاً على العلاقة الخفية بينهما .[١]

وإذا فرزنا أعضاء نوادي الروتاري في مصر نلاحظ أن الكثير منهم كانوا ماسون ، وأنهم لم ينتقلوا إلى الروتاري إلا بعد إغلاق محافل الماسونية سنة ١٩٦٤م ، كما نلاحظ أن المد الروتاري قد حدث بعد إغلاق محافل الماسونية مما يدل على أنها قد حلت محلها في القيام بنفس الدور[٢] .

اعتراف وزير سابق :

وقد اعترف بهذه الحقيقة عضو بارز من أعضاء نوادي الروتاري ووزير سابق للداخلية وهو اللواء عبدالعظيم فهمي الذي قال في احتفال عام وأمام شهود ما يزالون أحياء يرزقون : «لقد كان اليهود أول جماعة أنشأت نادياً

---

(١) الماسونية في أثوابها المعاصرة د . سعد الدين السيد صالح ص ٨٩ .

(٢) انظر مقدمة الماسونية في المنطقة (٢٤٥) تقديم د . عبدالصبور مرزوق .

للروتاري بمصر ، وكانت تحوم حوله الشبهات ، ولهذا أقفلت أندية الروتاري بمصر مرتين وأنا وزير للداخلية»[1] .

وهناك عوامل تدل على علاقة الروتاري بالماسونية وهي :

١ ـ **أن مؤسس نادي الروتاري** هو بولس هاريس وهو يهودي الأصل والذين اشتركوا معه في تأسيس هذا النادي هم اليهود .

٢ ـ **وبعض نوادي الروتاري** تشترط لمن يريد الانتساب للنادي الروتاري أن يكون ماسونياً ، ومن هذه النوادي نادي أدنبرة في بريطانيا سنة ١٩٢١م .

٣ ـ **وحدة الرمز** بين نوادي الروتاري والمحافل الماسونية ، فشعار النوادي الروتاري هو النجمة السداسية ، ولكن لتضليل الناس والبعد عن الشبه يضعون حول النجمة السداسية إطاراً على شكل قوس .

وشعار الماسونية هو المثلثان المتقاطعان على شكل النجمة السداسية[2] .

٤ ـ **الاتفاق التام** بين المحافل الماسونية والنوادي الروتاري في طريقة الانتشار وضم الأعضاء .

٥ ـ **نوادي الروتاري** لها مركزاً دولياً وهو الموجه الرئيسي لكل أندية الروتاري في العالم ولا ينشأ أي ناد جديد إلا بموافقة المركز الدولي .

---

(١) الروتاري في قفص الاتهام ص ٩١ .

(٢) راجع رسالتنا عن الماسونية الجزء الرابع .

٦ ـ الماسونية لها مركز يتحكم في كل المحافل الماسونية .

٧ ـ النوادي الروتاري يعلن قائلاً : «نحن لا صلة لنا بالسياسة»(١) .

٨ ـ الماسونية تقول «إنما لا صلة لنا بالسياسة» .

٩ ـ نوادي الروتاري تستعمل الخديعة بتضليل الناس أو الأعضاء الجدد بأنها تحترم الدين وهي تعمل بالخفاء على حربه ، فهي تجمع الأديان الصحيحة مع الأديان الباطلة حتى تمميع العقيدة الإسلامية ، أو يقولون على المسلم الروتاري أن ينسى الآيات التي كفَّرت اليهود والنصارى ومنعت الولاء والتناصر والأخوة معهما .(٢) .

ويؤمن أتباع نوادي الروتاري بالشعار الشيطاني **«الأديان تفرقنا والروتاري يجمعنا»** .

١٠ ـ الماسونية عدوة الدين الإسلامي خاصة ، فهي تحاربة سراً بكل ما تستطيع من قوة شيطانية .(٣)

١١ ـ نوادي الروتاي تفتح أبوابها على مصراعيها للحفلات الماجنة من رقص وطرب وعروض الأزياء . وكذلك الماسونية التي تقوم بالممارسات الجنسية في محافلها الماسونية .

---

(١) راجع صفحة

(٢) الماسونية في أثوابها المعاصرة ص ٩٤ .

(٣) راجع رسالتنا عن موقف الماسونية من الدين .



الأستاذ الأكبر محمد الفحام شيخ الجامع الأزهر يلقي كلمة عن فضائل الإسلام في النادي الروتاري الماسوني في الإسكندرية ، متناسياً قرار المجمع الفقهي المنعقد في مكة المكرمة بتاريخ العاشر من شعبان ١٣٩٨هـ

تاريخ
النوادي الروتارية
في بلاد العرب والمسلمين

يوجد في بعض الدول العربية والإسلامية نواد روتارية فتحت بقرارات وزاريه ، **وأول ناد للروتاري فُتح في فلسطين** سنة ١٩٢٩م ، **وفتح في مصر** سنة ١٩٢٩م ، وعقد أول اجتماع له بفندق شبرد ، وكان يضم (٢٢) عضواً بحضور مبعوث خاص أوفدته المؤسسة الدولية لأندية الروتاري ثم انتشرت نوادي الروتاري **في مصر** ، ففي محافظة القاهرة خمسة **نوادي** ، وفي محافظة الجيزة ثلاثة **نوادي** ، ومحافظة الإسكندرية ثلاثة **نوادي** ، وفي كل من الفيوم والمنيا ، وبني سويف ، والقليوبية ، والشرقية ، والغربية ، والبحيرة ، والدقهلية ، وبورسعيد ، والسويس ، والإسماعيلية يوجد ناد على الأقل .(١)

جاء في جريدة الأهرام تحت عنوان : «مؤتمر الروتاري» تحت رعاية الرئيس السادات : يبدأ في الإسكندرية يوم الخميس القادم مؤتمر الروتاري لمنطقة الشرق الأوسط الذي يعقد تحت رعاية الرئيس أنور السادات ، ويحضر افتتاح المؤتمر السيد/ ممدوح سالم رئيس الوزراء ، ويشترك فيه ٣٠٠ من الروتاريين العرب .(٢)

---

(١) حقيقة الروتاري في مصر ص ١٧ .

(٢) جريدة الأهرام ٣١/ ٣/ ١٩٧٨م .



حفل روتاري في لبنان

انظر إلى الوجوه وهي معروفة في الوسط اللبناني؟!

وقد ذكرت جريدة الأهرام المصرية رؤساء الأندية الروتارية العربية التي أرسلت ممثلين إلى ذلك المؤتمر كل من السودان والبحرين والأردن ولبنان ، ورعى المؤتمر إضافة إلى السادات وممدوح سالم[1] كل من روبرت مانشستر ممثل رئيس الروتاري الدولي ومحب اتينو وزير السياحة .[2]

«اليوم يريد الروتاريون استغلال الدولة المصرية لمآربهم ، فقد دعوا الرئيس السادات ليرعى مؤتمر الروتاري لمنطقة الشرق الأوسط في الإسكندرية ، وفعلاً عقد هذا المؤتمر وقد أناب السادات عنه محافظ الإسكندرية» .

وهذا المؤتمر عقد في ٦/ ٤/ ١٩٧٨م وقد أرسل أنور السادات برقية إلى المحفل الروتاري المصري وهذا نص البرقية :

«آمل أن يسود السلام كل العالم وأن تتوجه الجهود في بلدان العالم إلى توفير الطعام والأمن للشعوب بدلاً من المدفع والدبابة كما أشاد فيها بنادي الروتاري ومُثله العليا ما ندعو إليه في مصر»[3] .

ثم تتابعت الدول العربية في فتح وإقامة نوادي الروتاري ومن أهم تلك الدول : الجزائر ، السودان ، تونس ، المغرب ، لبنان ، البحرين ، دبى إمارة من الإمارات المتحدة .

في القاهرة وحدها ، حوالي عشرة محافل روتارية ، وليونزية ، وباقي

---

(١) رئيس الوزراء في عهد السادات .

(٢) جرية الأهرام المصرية بتاريخ ٤/ ٦/ ١٩٧٨ ، وانظر شهادات ماسونية ص ١٠ ـ ١٤ .

(٣) تقرير رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ السعودية .

المحافل والجمعيات في طول القطر ، في بورسعيد والإسماعيلية ، والسويس ، والإسكندرية ، وطنطا ، والمنصورة ، والمنيا ، والزقازيق ، والجيزة ، وبني سويف ، ودمنهور ، تمارس نشاطها التخريبي تحت عين وبصر الأجهزة الرسمية ، بل ويدعم مباشرة منها ، فهل من مجيب اليوم قبل أن تقع الكارثة .[١]

يقول محافظ الروتاري توفيق قعواز : مصر هي إحدى الدول الست التابعة للمنطقة ٢٤٥٠ ، والتي أشرف برئاستها ، فمحافظ المنطقة يرعى الدول التابعة له ويتابع المشاريع بأندية الروتاري بالمنطقة وسبب الزيارة حضور الاجتماع التنسيقي الأول لأندية الروتاري الذي يعقد بمدينة الإسكندرية ويحضره حوالي ألف عضو روتاري ومن الضروري حضور المحافظ لافتتاح المؤتمر ، كما يتواجد معي المهندس سالم مشهور مصري الجنسية وهو المحافظ السابق للمنطقة ، كذلك المحافظ القادم المهندس قطب سليمان ، ومدة رئاسة المحافظة عام واحد فقط ، تبدأ في شهر يوليو وتنتهي في يوليو القادم .[٢]

وهناك نوادي روتاري في كل من : السودان ، وقبرص ، والبحرين ، ولبنان ، والأردن ، والتي تسمى بالمناطق الست في المنطقة (٢٤٥٠) .

---

(١) الأصابع الخفية ، أبو إسلام أحمد عبدالله ، ط(١) ، الناشر بيت الحكمة ، ١٤٠٩هـ ، القاهرة ، ص٤٩ .

(٢) جريدة الهدف الأسبوعية ، ١٩/ ١٠/ ١٩٩٦م ، مقابلة مع توفيق قواز ، محافظ الروتاري في المنطقة ٢٤٥٠ .

النوادي الروتاري والإسلام

لا يعد دين المرشح للعضوية أمراً ذا بال لقبوله عضواً في النادي أو في علاقاته مع بقية الأعضاء ، وهناك إلحاح مقصود مركز على ذلك ، الأمر الذي يجعل العضو ينسى أمر دينه ثم ينظر إليه بهوان ، ثم ينساه ليقيم مقامه روابط أخرى ، هذا أولاً ، وهناك هدف آخر لهذا الاستخفاف بأمر الدين ، وهو توفير الحماية للأقليات الدينية وتتمثل هذه الأقليات في البلاد الإسلامية بخاصة في الأقليات اليهودية والنصرانية ، كما أنها تتمثل في العالم بعامة في الأقلية اليهودية .

ولذلك فإن نوادي الروتاري توزع على أفرادها قائمة بأسماء الأديان المعترف بها وقد رتبت ترتيباً أبجدياً بحسب الحروف الإنجليزية وأطلقت على الإسلام اسم «المحمدية» ، وذلك لربطها بشخص الرسول ﷺ ومن ثم لوضعها مع قائمة الأديان البشرية بعد إبعادها عن مصدرها الإلهي ، وهذه هي القائمة :

البوذية ، النصرانية ، الكونفوشيوسية ، الهندوكية ، اليهودية ، المحمدية ، . . . . وآخرها «التأويزم» وهي عقيدة بشرية صينية وجدت سنة ٥٠٠ ق .م ، تؤمن بأن تحقيق السعادة يتم بالاستجابة لمطالب الغرائز البشرية ، وهكذا تحشر نوادي الروتاري الإسلام مع ما يسمى ديانات ، ثم تهمل جميع هذه الأديان ، ويكون هذا الإهمال لصالح الديانة اليهودية الأمر الذي يؤدي إلى إهانة الإسلام الحنيف والاستخفاف به ، وبخاصة إذا علمنا أن الإسلام شامل لجميع نواحي حياة الإنسان .

ولقد أثر هذا المنحى الروتاري أيضاً على النصرانية وكنائسها تأثيراً شديداً ، فتنبهت الكنيسة لذلك وحاربت نوادي الروتارية محاربة عنيفة ، حتى أن مرسوماً بابوياً من المجلس الأعلى للفاتيكان صدر في ٢٠ ديسمبر عام ١٩٥٠م ليحرم على رجال الدين النصراني والشعب النصراني دخول أندية الروتاري .[١]

وقد فطن الفاتيكان إلى خطر هذه الأندية كما فطن من قبل إلى خطر الماسونية ، فصدر مرسوم من المجلس الأعلى في ٢٠ ديسمبر ١٩٥٠م قرر فيه الكرادلة ما يلي : «دفاعاً عن العقيدة والفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري وعدم الاشتراك في اجتماعاتها» .

وأن غير رجال الدين مطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها ، المرسوم رقم ٦٨٤ يحذر الكاثوليك من الاشتراك في الهيئات السرية والمشتبه فيها على الأخلاق ، كما ذكر الدكتور أحمد شلبي في كتابه «اليهودية» .

فهل يدرك زعماؤنا خطر مثل هذه المؤسسات ، وهل يعي شبابنا الهدف الحقيقي وراء هذه الأندية؟ وهل يتدخل أولو الأمر لمنع هذه الأندية المشبوهة بقوة القانون حماية لنا وحفاظاً على مقدساتنا؟

إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، وعلى الحاكم أن يحمي المجتمع ويفضح المشبوهات .

---

(١) مجلة المجتمع في عددها (٤٢٣) ١٢ محرم ١٣٩٩هـ ـ ١٢ ديسمبر ١٩٧٨م .

النوادي الروتاري والسياسة

المبدأ الرئيسي في نوادي الروتاري هو ابتعادها عن السياسة ، وهي دائمة الترديد والتركيز على هذا المبدأ ، إلا أن هذا الإنكار المركز إنما يخفي وراءه عكس ذلك تماماً ، وذلك لأنها لا تمنع أعضاءها من العمل السياسي مهما كان ، وتهدف بذلك أن تجمع بين جميع الاتجاهات أو على أكثرها على الأقل ، الأمر الذي يجعلها مع أهدافها في مأمن وحرية مهما تغيرت الظروف السياسية ، كما يمكنها أيضاً بذلك أن توجه بصورة مباشرة أو غير مباشرة جميع الاتجاهات السياسية لصالحها .

ومع هذا ، ومع أنها تتجنب أن تتخذ باسمها علانية مواقف سياسية واضحة ، إلا أننا نجدها قد وقفت بكل قواها ضد دول المحور في أثناء الحرب العالمية الثانية بغية تحطيمها وتعاونت في سبيل ذلك مع الماسونية واليهود ، ولم تكتف بهذا وإنما رسمت خطة اقتصادية للإبقاء على تحطيم اقتصاد هذه الدول إلى أبعد مدى ممكن .

وبالإضافة إلى ذلك فإنها قد ناقشت في بريطانيا بتاريخ ١٦/ مايو/ ١٩٥١م أهم مشكلتين لدى المسلمين ، وهما مشكلة فلسطين ومشكلة الباكستان والهند ، وكما أنه في أوائل سنة ١٩٧٤م التقي المؤتمر القطري لنوادي الروتاري في مؤتمر عالمي عقدوه في جزيرة صقلية وكان موضوعه الرئيسي الذي التقى لأجله الروتاريون القادمون من الدول العربية وإسرائيل هو بحث مشكلة السلام وشروطه بين شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط .

وفضلاً عن هذا كله فهناك حديث أسبوعي غير محدد الهدف ظاهراً يعقب حفلة الغداء أو العشاء ، وإنما في الحقيقة هناك شخص مختص يختار المتحدثين وموضوعاتهم ، الأمر الذي يخلق لدى أعضاء النادي وجهة نظر واحدة متميزة .

وإذا كانت نوادي الروتاري تزعم أن لا علاقة لها بالشؤون السياسية داخل بلدان العالم ، فإنها تخفي وراء هذا القول عكس ما تزعم ، فهي لا تمنع أعضاءها من العمل السياسي مهما كان ، وهي تجمع في تنظيماتها كافة الاتجاهات السياسية العلمانية لتكون في مأمن وحرية مهما تغيرت الظروف . . . ولتتمكن أيضاً من إحداث التغيير السياسي في الوقت الذي تشاء .

وإذا كان الأمر كذلك ، فهل يمكن القول إن الماسونية هي وراء السياسة الطافية على السطح في الوطن العربي ، والداعية إلى السلام والصلح مع العدو اليهودي؟؟ إذا كان ذلك صحيحاً ، فإن حجم القوة الخفية للماسونية في بلادنا لا يقل بشكل من الأشكال عن حجم الدعوة المعلنة إلى إقامة السلام في الشرق الأوسط !! .

الشيخ حمدان بن راشد
وزير المالية بالإمارات المتحدة
يوقف نشاط الروتاري في دبي

أصدر الشيخ حمدان بن راشد وزير المالية والصناعة ، ورئيس بلدية دبي قراراً بوقف جمعية الروتاري ، وسحب أي ترخيص يكون قد مُنح لأنديتها .

وقال مصدر مسؤول في بلدية دبي إنه سيتم إعادة النظر في نشاطات وتراخيص عدد من الجمعيات والأندية الأخرى المشابهة للروتاري .(١)

وتحذر إحدى المذكرات من انتشار هذه الجمعيات في بعض البلاد العربية بشكل علني ، تقول المذكرة : «لاتزال الماسونية قوة حية ، ولها في زماننا تنظيمات جديدة لها أسماء جديدة مثل جماعة «الروتاري» وجمعيات الأسود «الليونز» وغيرها ، ولا يرى المرؤ أعضاءها ظاهرين معروفين في الحياة اليومية ، فإذا ظهر أمر يهدد مصالحهم أو قام مرشح لعمل يهمهم ، خرجوا فجأة من الخفاء دفاعاً عن مصالحهم» .(٢)

ومع أن هناك بلداناً إسلامية لانستطيع أن نثبت رسمياً وجود نواد للروتاري فيها ، إلا أن أهدافهم وخططهم التي سبق ذكرها نجدها واضحة

---

(١) الماسونية ـ محمود الشاذلي ط(١) مكتبة وهبة ـ ١٤٠٦هـ القاهرة ص٧ .

(٢) مجلة رابطة العالم الإسلامي : مكة المكرمة ـ السعودية .

كل الوضوح فيها ، وعند كثير من فئات الشعب التي صارت تعاني من فراغ عقائدي بسبب ابتعادها عن دينها ، ومن فراغ فكري وتهاون في المطالبة بالحق ، وغرق في المظاهر الموغلة في الترف .

فعلامَ يدل هذا؟

إنه سؤال جدير أن نقف عنده ملياً ، وأن نفكر ونتحرى وننظر بين ظهرانينا وحولنا ، في عقول البشر والصحف والمجلات والإعلانات والسينما ووسائل الإعلام والشوارع والشواطىء ومحلات الألبسة والعطور والزينة وصالونات التجميل و . . . و . . ينبغي أن نجول في هذا كله قبل أن نجيب : إن مانراه ليدل دلالة واضحة على وجود شكل من الأشكال لهذه النوادي ولأعضائها ، وهذا الوجود ليس وجوداً باهتاً ، وإنما وجود ذو ظلال صارخة ، وذلك لأنه لا يمكن أن تتحقق أهداف نوادي الروتاري دون وجود نوع ما لها ، فهذه النتائج دليل على وجود مسبباتها ، وأمام هذا كله علينا بعد الاتكال على الله أن نكون حذرين دقيقين في وضع أيدينا على الداء ثم اختيار أفضل وسائل الدفاع ثم أفضل طرق الهجوم على هذه الأهداف الخبيثة وعلى أصحابها بكل ما آتانا الله تعالى من قوة وإلا ! . . .[1]

وقد تنبهت ليبيا إلى نشاط جماعة «شهود يهوه» فحظرت نشاطها في أراضيها منذ سنة ١٩٦٤م . وكذلك تنبهت سوريا إلى الماسونية والروتاري ، فألغت محافلها ونواديها سنة ١٩٦٥م .

---

(١) مجلة المجتمع (٢٢٣) ١٢ محرم ١٣٩٩هـ .

تصريح خان عبدالقيوم

وزير الداخلية الباكستانية عن الروتاري

صرح خان عبدالقيوم وزير الداخلية الفيدرالي بالباكستان بأنه تجرى بشدة مراقبة حركات ونشاطات نادي الروتاري ، ونادي لوينز ، من قبل مكتب المخابرات الفيدرالي ومكاتب مخابرات حكومات المقاطعات في باكستان .

وأكد خان أن الحكومة ليست لها أية مصلحة في وجود هذين الناديين ، وأنها حرمت على رجال الجيش والموظفين الحكوميين الانخراط في عضويتها ، وأشار إلى أن الحظر الذي فرضته على حركة الماسونية في باكستان ، أنه جاء استجابة لرغبة الأمة ، لأن وجود هذه المنظمة يمكن اعتباره ضرراً بليغاً يلحق بالأمن الوطني في الباكستان .(١)

---

(١) مجلة العرب الباكستانية : عدد جمادى الثاني ١٣٩٢هـ .

حكم الإسلام
في الانتساب إلى هذه النوادي

قرر المجمع الفقهي في شأن الماسونية والليونز والروتاري في مؤتمره المنعقد في ١٠ من شعبان ١٣٩٨ هـ الموافق ١٥/ ٧/ ١٩٧٨م وهذا نص القرار :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد :

نظر المجمع الفقهي في دورته الأولى المنعقدة في مكة المكرمة في العاشر من شعبان ١٣٩٨هـ الموافق ١٥/ ٧/ ١٩٧٨م في قضية الماسونية والمنتسبين إليها وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك .

وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة ، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد ، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها ، من مؤلفات ، ومن مقالات ، في المجلات التي تنطق باسمها .

وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص مايلي :

١ ـ أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة بحسب

ظروف الزمان والمكان ، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها .

٢ ـ إنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين وهم الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب .

٣ ـ إنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل أخ ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض يعينه في حاجاته ، وأهدافه ومشكلاته ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي ويعينه إذا وقع في مأزق أياً كان على أساس معاونته في الحق والباطل ظالماً أو مظلوماً ، وإن كانت تستر ذلك ظاهرياً بأنها تعينه على الحق لا الباطل ، وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال .

٤ ـ إن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية وإرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة .

٥ ـ إن الأعضاء المغفلين يتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في

مراتب دنيا ، أما الملاحدة أو المستعدون للإحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للأعضاء على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة .

٦ - إنها ذات أهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية .

٧ - إنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط .

٨ - إنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً لتهديمها بصورة عامة وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة .

٩ - إنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم .

١٠ - إنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الأسود والروتاري والليونز إلى غير ذلك من المبادىء والنشاطات الخبيثة التي تتنافى تنافياً كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية .

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية

الصهيونية العالمية وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثيرة من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين ، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضيةالمصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية .

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله . والله ولي التوفيق ، ، ،

الرئيس : عبدالله بن حميد «رحمه الله»

رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية

نائب الرئيس : محمد علي الحركان «رحمه الله»

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

الأعضاء :

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله :

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ، والمفتي العام[1] .

---

(١) المفتي العام في السعودية هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ ، خلفاً لابن باز .

محمد بن عبدالله السبيل : إمام الحرم المكي والرئيس العام لشؤون الحرمين «سابقاً»

محمد الزرقاء «رحمه الله»

عبدالقدوس الهاشمي الندوي

محمد محمود الصواف «رحمه الله»

صالح بن عثيمين : عضو في مجلس كبار العلماء في المملكة العربية السعودية «رحمه الله»

محمد رشيد قباني

محمد رشيدي

أبو بكر جومي «رحمه الله»

بيان لجنة الفتوى بالأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

«بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الروتاري والليونز» .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنامحمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون بكل الأسلحة المادية والأدبية ، يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين ، ولكن الله ناصرهم ومعزهم . . . قال تعالى : **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾** (غافر :٥١) .

ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الإسلام ، وسيلة الأندية التي ينشؤونها باسم «الإخاء والإنسانية» ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك .

وأن من بين هذه الأندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها مثل الليونز والروتاري ، وهما من أخطر المنظمات الهدامة التي يسيطر عليها اليهود والصهيونية يبتغون بذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية .

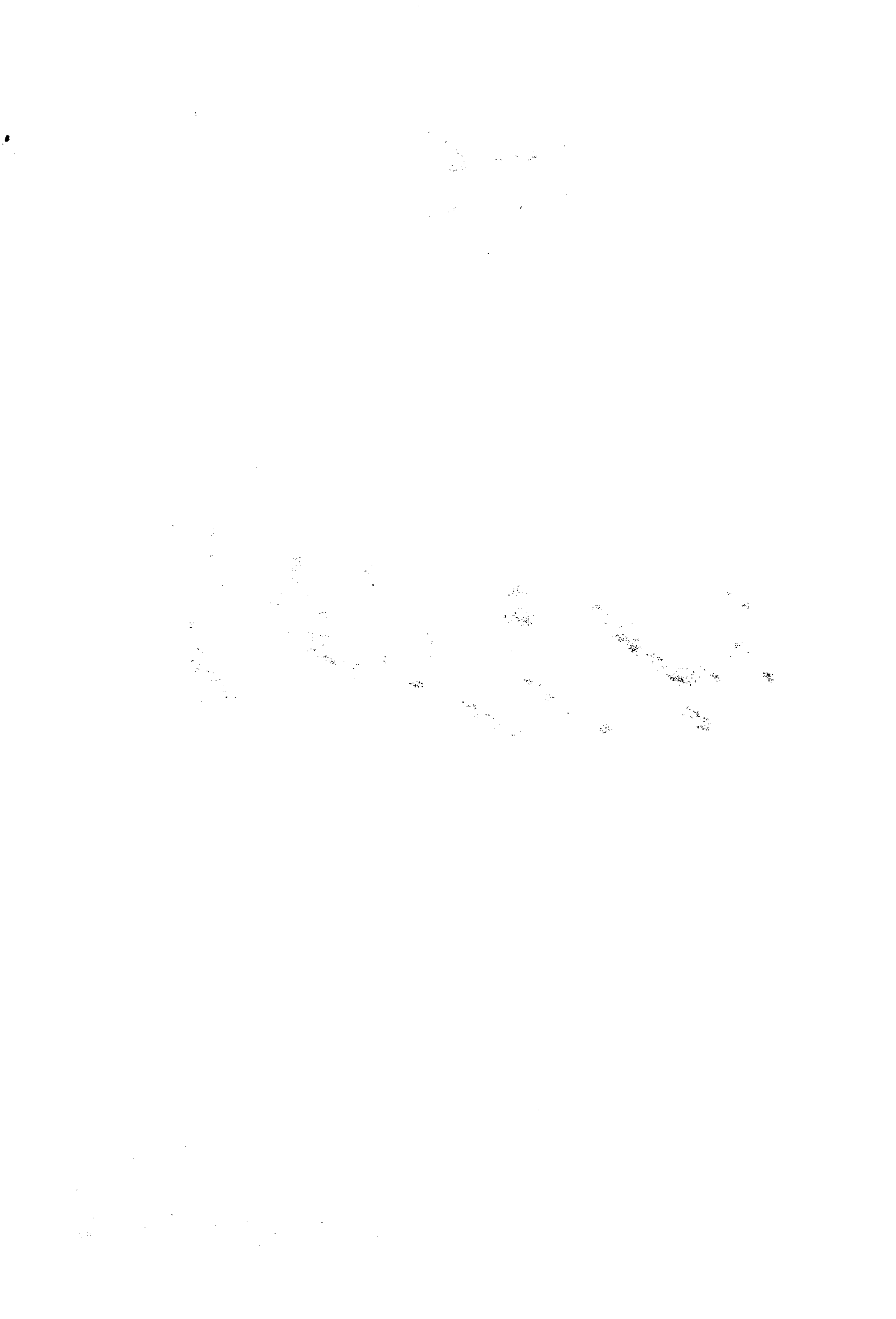
ولذلك . . . يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها ، وواجب المسلم ألاَّ يكون إمَّعة وراء كل داع وناد ، بل واجبه أن يمتثل لأمر الرسول ﷺ حيث يقول : «**لا يكن أحدكم أمَّعة يقول : أنا مع الناس ، ولكن وطّنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم**» .

وواجب المسلم أن يكون يقظاً حتى لا يغرر به ، فللمسلمين أنديتهم الخاصة بهم ، والتي لها مقاصدها وغاياتها العلنية .

رئيس لجنة الفتوى

عبدالله المشد


٣٤
الهندوسية



«أنا أقوى من السماء وأعظم من الأرض. وأرفع من كل هذه الأجرام والكواكب حولي. أنا أعلى من جميع هذه الأشياء. أنا الكل في الكل. أفعل ما أريد. وأخلق كل ما يخطر لي. أنا جوهر هذا العالم الواحد الشامل. لست بالذكر ولا بالأنثى. إنما أنا روح غير مشخص في صفاته. أحتوي كل شيء. وأكمن في كل شيء. لا تدركني الحواس. لأني أنا حقيقة الحقيقة. أنا... براهما».

الإله براهما



الإله ساراسفاتي واحد من آلاف الآلهة الموجودة

في الهند والنيبال وكمبوديا والتبت؟!!

نشـأة

الهندوسية

الهندوس ديانة وثنية يعتنقها الجمهرة العظمى في الهند ، وقد تكونت هذه الديانة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وتسمى الهندوسية أو الهندوكية .

أما مؤسسها فإنه ليس هناك مؤسس لهذه الديانة ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون ، ولكن الغزاة الآريين الذين قدموا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد هم المؤسسون الأوائل للديانة الهندوسية . وخاصة حين احتل الآريين الهند .

فالكتاب المقدس «الويدا» الذي جمع العقائد والعادات والقوانين بين دفتيه ليس له كذلك واضع معين ، ويعتقد الهندوس أنه أزلي لا بداية له ، ومُلهم به قديم قدم الملهم ، ويرى الباحثون الغربيون والمحققون من الهندوس أنه قد نشأ في قرون عديدة متوالية لا تقل عن عشرين قرناً بدأت قبل الميلاد بزمن طويل ، وقد أنشأه أجيال من الشعراء ، والزعماء الدينيون ، والحكماء الصوفيون عقباً بعد عقب وفق تطورات وتقلبات الشؤون (١) .

وفي القرن الثاني قبل الميلاد أطلق على الديانة الهندوسية اسم «البرهمية» نسبة إلى «براهما» وهو في اللغة السنسكريتية معناه «الله»

---

(١) فلسفة الهند القديمة : محمد عبد السلام سنة النشر ١٩٥٣ ص٣ .

ورجال دين الهندوس يعتقدون أنه الإله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس وإنما يدرك بالعقل وهو الأصل الأزلي المستقل الذي أوجد الكائنات كلها ومنه يستمد العالم وجوده . ويعتقد الهندوس أن رجال هذا الدين يتصلون في طبائعهم بعنصر «البراهما» ولذلك أطلق عليهم اسم «البراهمة» .

والهندوس أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد وليس لها صيغ محدودة المعالم ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأشجار والأحجار والقرود والفروج والأبقار بل إلى عبادة كل شيء . فقد يصلي الهندوس إلى النمر الذي يفترس أنعامه ولجسر الخط الحديدي الذي يصنعه الإنجليزي ثم يصلي للإنجليزي نفسه إذا اقتضى الحال .

وقد حظيت البقرة في الديانة الهندوسية بأسمى مكانة ولا تزال كذلك على مر الدهور والعصور وقد كتب «غاندي» ١٨٦٩م ـ ١٩٤٨م مقالاً بمجلة تصدر في بومباي يفلسف عبادة البقرة جاء فيه :

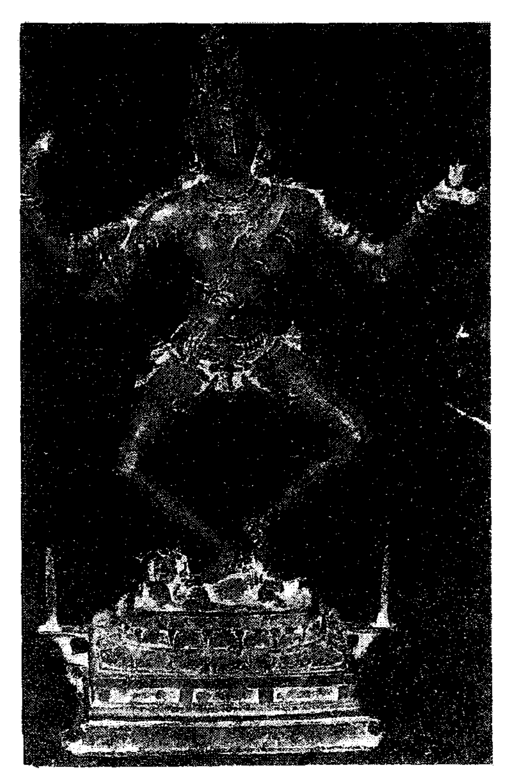
عندما أرى البقرة لا أعدني أرى حيواناً لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع . . . وأمي البقرة تُفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه :

فالأم الحقيقة ترضعنا مدة عام أو عامين وتطلب منا خدمات طوال العمر نظير هذا . ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً ولا تطلب منا خدمات طوال العمر سوى الطعام العادي . وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا

نفقات باهظة ولكن أمنا البقرة تمرض فلا نخسر لها شيئاً ذا بال وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طويلة . وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون (١) .

---

(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة : عبد القادر شيبة الحمد ص٥٨ .



شيفا إله الدمار والخراب يرقص تحت قدميه الموت؟!!

الإلــه

عند الهندوس

الهندوس لهم عدة آلهة . ينتصرون بها في الشدائد ويدعون تلك الآلهة لتبارك لهم في أولادهم وأموالهم والثمار والمواشي وتنصرهم على أعدائهم ، وفي كتبهم المقدسة وردت عدة آلهة منهم :

الرقم	اسم الإله	اختصاصه
١	اورونا	إله السماء
٢	إندرا	إله الرعد وحارس الشهور وإله الحرب والعواصف وملك الالهة وقائدهم في الحرب والأسفار
٣	أغنى	إله النار
٤	أوسا	إله الصبح
٥	رودرا	إله العواصف
٦	يارجاينيا	إله الأنهار
٧	سوزيه	إله الشمس

وسبب اتخاذهم هذه الآلهة الكثيرة يجيب محمد عبد السلام الهندي قائلاً : وكانت المظاهر الكونية الجميلة والمناظر العظيمة باعثة لإيقاظ الشعور الديني فيهم ، فأعجبوا بهذه المظاهر واستمتعوا بها ، وشكروا لها وامتنوا ،

وأثنوا عليها ، ثم ظنوا أن لهذه المظاهر أرواحاً ونفوساً كما أن لهم هم أرواحاً ونفوساً ، واعتبروا هذه الأرواح قوى كامنة وراء المظاهر وبيدها أن تمنحهم هذه المظاهر التي أحجبتهم أو تحجبها عنهم ، فتقربوا إليها بالعبادة والقرابين واعتبروها آلهة ، ودعوها عند الحاجات [1] .

والعجيب أن الهندوس إذا دعوا إلهاً من الآلهة تناسوا باقي الآلهة يسمونه بأحسن الأسماء فيقولون : رب الأرباب أو إله الآلهة .

وإذا ذهبوا إلى إله آخر يصفونه بأنه إله الآلهة ورب الأرباب وهكذا باقي الآلهة .

ولكن في القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد فكر رجال الكهنة والرهبان بجمع الآلهة بإله واحد له ثلاثة أقانيم وأطلقوا على الثلاثة أسماء هي :

١ ـ براهما ـ الخالق وموحد العالم .

٢ ـ فشنوا ـ حافظ العالم .

٣ ـ سيفا ـ مهلك أو مدمر العالم .

وجعلوا هؤلاء الثلاثة إلهاً واحداً ولا يوجد أي فارق بينهم .

وجاء في كتاب «الباجافاتا بورانا» وهو من الكتب الهندية المقدسة أن كاهناً توجه إلى الآلهة براهما وفشنو وسيفا وسألهم : أيكم الإله بحق؟ فأجابوا جميعاً : اعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة ،

---

(١) فلسفة الهند القديمة ص١٠ .

فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وإعدام، ولكنه في الحقيقة واحد، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعاً، أو عبد الواحد الأعلى (١).

وهذا الذي جعل بولس المسيحي «شاؤول اليهودي» يقتبس التثليث من ديانة الهندوس. ويجعلها عقيدة النصارى «الله - الابن - الروح القدس».

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: وإذا كانت البراهمة أسبق من النصرانية المحرفة، فقد علم إذن المشتق والمشتق منه، والأصل وما تفرع عنه، وعلى المسيحيين أن يبحثوا عن أصل دينهم (٢).

---

(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص٦٢.

(٢) محاضرات في مقارنة الأديان: محمد أبو زهره ص٢٩.



إله النور كما يزعمون

قصة بدء الخلق التي
قام بها الإله «براهما»

ويرى الهندوس أيضاً أن قصة الخلق بدأت حين خلق الإله براهما «مانو» وهو أول البشر ومنه خلقت البشرية .

وإليكم قصة بدء الخلق كما يزعم الهندوس في كتبهم المقدسة :

وبأطراف أنامله صنع براهما شيئاً هائلاً كبير الحجم . ليكاد يعدل جسمه عملاقاً وعملاقة تعانقا . ونفخ الخلاق في الجسد العملاق فإذا به ينشق نصفين . . . نصفاً لرجل . . ونصفاً لامرأة .

وعلى سطح الأرض ، نشأ في العالم أول زوج ، وأول زوجة .

واجتمع الزوجان . . . فكان أول نسلهما البشر .

وأطلت المرأة إلى رجلها . كان فيه شيء لم تفهمه ، وسر لم تدرك كنهه . وفي الأعماق منها تساءلت : «كيف استطاع ذلك العملاق أن يخرجني من نفسه ، ثم يخرج مني كل هذه الكائنات . إنه لشيء رهيب ، خارق . شيء «جعلني ابتعد عنه وأختفي عن ناظريه ! !» .

وعندما غدا نهار بعد ليل . . كانت الزوجة قد اختفت في صورة بقرة . . . ولكن الزوج كان في إمكانه أن يصنع نفس الشيء . . فانقلب ثوراً . وزاوجها . وكان بازدواجهما أن تولدت الماشية .

وامتلأت الزوجة رعشة جديدة . ومن أجل أن تختفي عملت على

أن تتخذ لنفسها هيئة الفرس . ولكنه لم يمهلها بل انقلب هو الآخر في هيئة جواد .

وحولت المرأة نفسها حمارة . فحول هو الآخر نفسه ليكون حماراً من أجل أن تولد لهما ذوات الحوافر .

وانقلبت الزوجة عنزة . فانقلب لها تيساً . وتحولت إلى نعجة فتحول كبشاً ، لتكون لهما الماعز والخراف .

وعلى وجه الأرض راحت كائنات جديدة تنطلق في كل مكان . تنوعت بينهما الذكور والإناث . حتى بلغ وجودها في التدرج حتى النمل .

ومن قمة اللانهائية ، أطل براهما وقد أدرك تلك الحقيقة . إنه هو هذا الخلق نفسه . . . لأنه أخرجه من نفسه ![1] .

وورد الحديث عن براهما وعن خلق الكون في كتاب «قوانين فشنو» تقول : في المبدأ كان الكون مغموراً في غيابة الظلام ، ولا يمكن إدراكه ، وخال من كل وصف مميز ، ولا يستطاع تصوره بالعقل ، ولا بالوحي ، كأنه في سبات عميق ، فلما انقضى أمد هذا الإنحلال ، تعلقت إرادة المولى الموجود بذاته التي لا تدركها الأبصار ، فجعل هذا العالم مرئياً هو وعناصره الخمسة وأصوله الأخرى ، متلألئاً بالنور الأقداس ، قاشعاً الظلام الحالك ،

---

(١) قصة الأديان ـ سليمان مظهر الناشر الوطن العربي سنة النشر ١٩٨٤ الجزء الأول ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

فاقتضت حكمة براهما الذي لا يدركه إلا العقل أن تبرز من مادته المخلوقات المختلفة ، فأوجد الماء أولاً ، ووضع فيه جرثومة ، فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب ، وعاشت داخلها الذات الصلبة على صورة براهما وهو جد جميع الكائنات ، فبعد أن لبث براهما في البيضة سنة براهمية وهي تعادل ملايين السنين البشرية قسم المولى بمحض إرادته هذه البيضة قسمين وصنع منهما السماء والأرض والكائنات . . . . وعين لكل كائن اسمه ، وخلق عدداً عديداً من الآلهة وخلق طائفة غير مرئية من الجن ، وخلق الزمان وأقسامه ، والكواكب والأنهار والبحار والجبال . . .[1] .

---

(١) دائرة المعارف القرن العشرين ـ محمد فريد وجدي ٢/ ١٥٧ وانظر الأساطير الهندية عن الكون وخلقه ص٣٧ .

يعتبر الهندوس البقرة مقدسة

وهذا شاب هندوسي يُطعم بقرة في أحد شوارع نيودلهي ! !

كتبهم المقدسة

أولاً : الويدا : وهو كتاب مقدس لا يعرف له واضع معين . ويحتوي على أدعية ومدارج الارتقاء للحياة العقلية .

يقول محمد عبد السلام الهندي : للويدا قيمة تاريخية كبرى ، إذ تنعكس في هذا الأدب الديني حياة الآريين في الهند في عهدهم القديم ومقرهم الجديد ، ففيه أخبار حلهم وترحالهم ، دينهم وسياستهم ، حضارتهم وثقافتهم ، معيشتهم ومعاشرتهم ، ومساكنهم وملابسهم ، مطاعمهم ومشاربهم ، مهنهم وحرفهم ، وترى فيه مدارج الارتقاء للحياة العقلية من سذاجة البدوي إلى شعور الفلسفي ، فتوجد فيه أدعية ابتدائية تنتهي بالارتياب ، وألوهية تترقى إلى وحدة الوجود [(١)] .

والويدات عبارة عن أربع كتب دينية وهي :

أولاً : الريج ويدا : المعرف باسم «القيد» النارية وهو اصطلاح سنسكريتي : وهو سفر من أسفار القيد الأربعة وأشهرهم .

ويرجع تأليف «الريج ويدا» إلى «٣٠٠٠سنه» قبل الميلاد ويشمل هذا الكتاب المقدس «١٠٨٧» أنشودة دينية يتضرع بها الهندوس .

ويتغنون بها أمام آلهتهم وفيه ذكر إله الآلهة وأشهرهم هم :

---

(١) فلسفة الهند القديمة ص ٢٠ ـ ٢٣ .

أ ـ الإله إندرا إله الآلهة .

ب ـ أغني وهو إله النار .

ج ـ فارونا إله السماء .

د ـ سورية إله الشمس .

والهندوس يتلون ويتغنون بأناشيد «الريج ويدا» في صلواتهم صباحاً ومساء في حفلاتهم وزواجهم .

ثانياً : كتاب «ياجورويدا»

وهذا الكتاب المقدس يتلوه الرهبان عند تقديم القرابين وهو يضم مجموعتين :

أحدهما : بالياجورافيدا البيضاء .

وثانياً : بالياجورافيدا السوداء .

ثالثا : «ساماويدا»

وهو يشمل الأغاني التي ينشدها المنشدوون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية .

رابعاً : «أتارويدا»

وهو عبارة عن السحر والرقي والتوهم والخرافة والشياطين ، يخوفون الناس .

والآلهة عندهم كفت أيديهم عن الخير ، ولم تعد تدفع الشر ، وكل واحد من هذه الويدات يشتمل على أربعة أجزاء وهي :

١ ـ سمهينا :

مجموعة المنظومات لكثرة المنظوم فيها ، وأدعية كان يقدمها سكان الهند الأقدمون لآلهتهم قبل زحف الآريين فهي لها قيمة تاريخية دينية عظيمة .

٢ ـ البراهمي :

وهي عبارة عن الهدايا التي يقدمها للمقيمين في بلادهم مبينة أنواع القرابين .

وتبين أنواع القرابين وتفاصيلها ونواميسها ، وتبين إرضاء البراهمة ضروري لقبول القرابين .

٣ ـ أرنياك :

وتسمى الغابيات أي الهدايات والإرشادات وصلوات وأدعيته التي يتقدم بها الشيوخ المعمرون أثناء إقامتهم في الكهوف والغابات وهذا بدل القرابين التي أصبحوا يعجزون عن تقديمها للإله .

٤ ـ أبانيشادات :

وهي عبارة عن الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء الصوفية وتدون هذا الإرشاد للرهبان والمنحرفين الذين مالوا إلى الدنيا .

نماذج من كتاب
«الريج ويدا»

أغنية لإندرا إله الآلهة
هو الأعلى من كل شيء وهو الأسنى
إله الآلهة ذو القوة العليا
الذي أمام قدرته الغالبة
ترتعد الأرض والسموات العالية
أيها الناس استمعوا لشعري
إنما هو إندرا إله الكون

هو الذي قهر الشياطين في السحاب
وأجرى الأقمار السبعة الصافية الكبار
واقتحم كهوف الكآبة والأكدار
وأخرج البقرات الجميلة من الأرحام
وأضاء النار القديمة من البرق في الغمام
ذلك هو إندرا البطل الجسور

الجيش المتقدم للهيجاء
يناديه للنصرة يوم الحرب

الأعزاء بصيته الذائع يهتفون
والأذلاء يذكرون اسمه بشفاههم ويهمسون
وقائد الجيش على العجلة الحربية
يدعو ويستنصر إندرا إله الحرب

الأرض والسماء تعترفان بسلطانه وكماله
والجبال المرتعدة تخر له وتسجد لجلاله
هو الذي يرسل صواعق السماء على أعدائه
فلتُهدَ إليه السكائب المقدسة
فإنه يقبل هذه الخمر خمر سوما
ويستمع للشعر وأغاني الولاء
له البقرات وأفراس الوغي
له القرى والمساكن وعجلات الحرب
هو يرفع الشمس بيده اليمنى
ويفتح الأبواب الحمر من شفق الفجر
فيمزق السحاب الأحمر تمزيقاً
ويرسل شآبيب المطر لنصدق به تصديقاً (١)

(١) أرباب الهند الكبرى - دكتور أحمد شلبي ص ٤٥ـ ٤٦ .

أغـنية للشمس

يجيء بالشمس جيادها الحمر ، فيصل الفجر العظيم الجميل الذي ينعش الجميع بضيائه ، وتأتي الآلهة على مركبة فخمة وتوقظ الإنسان ليقوم بعمل نافع .

أغنية لأغنى إله النار

حينما أرى هذا الكائن المنير في قلبي تدوي أذناي وتختلج عيناي ، وتتيه نفسي في ارتياب ، فماذا أقول وماذا أفكر ؟

فيا أغنى مجَّدتك جميع الآلهة واجفة ما تواريت في الظلام(١) .

وهناك كتب أخرى مقدسة مثل :

١ ـ **مهاربهارتا** : ملحمة الهند الكبرى شبه الإلياذة والأديسة عند اليونان وتناولت هذه الملحمة المقدسة هو «وياس» ابن العارف «بوسرا» الذي وضعها سنة ٥٩٠ قبل الميلاد وقد أكمل هذا النشيد المقدس «كنيتي» الذي دونه وتصف هذه الملحمة حرباً بين أفراد أسرة ملكية واحدة ، ولكن جميع ملوك الهند اشتركوا فيها وانحازوا بين جانب وآخر .

وقد اشتركت الآلهة في هذه الحرب .

٢ ـ **كيتا** : وهو كتاب مقدس وهو جزء من الملحمة الكبرى للكتاب «مهاربهارتا» التي تصف حرباً بين أفراد أسرة ملكية واحدة .

---

(١) نفس المصدر ص٤٦ .

وينسب هذا الكتاب إلى «كرشينا» أحد أبطال الهندوس المقدسين .

ويعتبر هذا الكتاب نظرات فلسفية واجتماعية .

٣ ـ **يوجا واستها** : وهذا الكتاب المقدس يحتوي على أربعة وستين ألف بيت وقد ألف هذا الكتاب على أيدي مجموعة من الناس وليس شخصاً واحد .

وقد قيل إنه ألف في القرن السادس الميلادي وبعضهم يقولون إنه ألف في فترة زمنية طويلة والكتاب يحتوي على فلسفة اللاهوت .

٤ ـ **رامايانا** : وهو كتاب مقدس لا يعرف من هو مؤلفه والكتاب يحتوي على أفكار سياسية أو الدستور للحياة الهندية .

فهو يتحدث عن تكوين مجالس الشورى ، وطرق اختيار الملوك وولاة العهود : وواجبات الملك وواجبات مجالس الشورى .

شرائع «منو»

شرعت هذه القوانين أو شرائع منو في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد كشروح لكتاب «الويدا» .

وقد فرض الفقه الهندوسي على الهندوس هذه القوانين التي كان لها الأثر في استقرار ديانتهم .

وهذه نماذج من هذه القوانين :

* «إن الذي تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده إلى الشر ، إن النفس لأمارة بالسوء والنفس لا تشبع أبداً بل يزداد جشعها بعد أن تنال مشتهاها» .

* «إن الذي أوتي كل شيء والذي تخلى عن كل ما كان في يده فهذا خير من ذاك» .

* «على طالب العلم أن يتجنب الحلوى واللحوم والروائح الطيبة والنساء وكذلك يجب عليه ألا يدلك جسده بما له رائحة طيبة ولا يكتحل ولا يلبس حذاء ولا يتظلل بالشمسية وعليه ألا يهتم برزقه بل يحصل على رزقه بالتسول» .

* «وعندما تدخل في الشيخوخة عليك بالتخلي عن الحياة الأهلية ، والإقامة في الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أن تقلم أظافرك» .

* «وليكن طعامك مما تنبته الأرض وتثمره الأشجار ولا تقطف الثمر بنفسك بل كُلْ مما سقط من الشجرة بنفسه ، وعليك بالصوم ، تصوم يوماً وتفطر يوماً وإياك واللحم والخمر» .

* «عود نفسك على تقلبات الموسم فاجلس تحت الشمس المحرقة ، وعش أيام المطر تحت السماء وارتد الرداء المبلل في الشتاء» .

* «لا تفكر في الراحة البدنية ، اجتنب سائر الملذات ، لا تقرب من زوجتك ، نم على الأرض ولا تأنس بالمكان الذي أنت فيه» .

* «إذا مشيت فامش حذراً حتى لا تتخطى عظماً أو شعراً وحتى لا تدوس نسمة وإذا شربت الماء فاحذر أن تبتلع نسمة» .

* «لا تفرح للذيذ ولا تحزن على الرديء» .[1]

---

(١) قصة الأديان ـ سليمان مظهر ، ص٥٣ .

كيفية بدء الخليقة

في قوانين منو

«في المبدأ كان الكون مغموراً في غيابة الظلام ولا يمكن إدراكه ، وخالياً من كل وصف مميز ، لا يستطاع تصوره بالعقل ولا بالوحي كأنه في سبات عميق فلما انقضى أمد هذا الانحلال تعلقت إرادة المولى الموجود بذاته التي لا تدركها الأبصار فجعل هذا العالم مرئياً وعناصره الخمسة وأصوله الأخرى متلألئاً بالنور الأقدس قاشعاً الظلام الحالك فاقتضت حكمة براهما الذي لا يدركه إلا العقل أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة فأوجد الماء أولاً ووضع فيه جرثومة فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب وعاشت داخلها الذات الصلبة على صورة براهما وهو جد جميع الكائنات ، فبعد أن لبث براهما في البيضة سنة براهمية وهي تعادل ملايين السنين البشرية قسم المولى بمحض إرادته هذه البيضة قسمين وصنع منهما السماء والأرض والكائنات وعين لكل كائن اسمه وخلق عدداً عديداً من الآلهة وخلق طائفة غير مرئية من الجن وخلق الزمان وأقسامه والكواكب والأنهار والبحار والجبال ، ثم خلق البراهمي من فمه والكاستريا من ذراعه والويشيا من فخذه والشودرا من رجله فكان لكل من هذه الطبقات منزلته على هذا النحو .

---

(١) الفقه الهندوسي الأكبر ، ص٦٣٠ .

الطبقات في المجتمع الهندوسي

عندما وصل الآريون إلى الهند وتم الالتقاء بالسكان الأصليين .

فالآريون شعب يفوق في نشاطه وحيويته السكان الأصليين .

وكلمة «آرى» معناها النبلاء .

وكانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن جنسهم يسمو على سواه من الأجناس كما أن الهندوسية تنتشر فيها الطبقات حتى أن عدد طبقاتها يبلغ حوالي ثلاثة آلاف طبقة .

وعلى أن كل البشر في اعتقاد الهندوس جاءوا من «مانو» أول البشر .

ولكن أربع طبقات من البشر جاءوا من «مانو» وهم حسب أصولهم وأنسابهم ورفعة مكانتهم وهذه الطبقات الأربع هي :

الطبقة الأولى البراهمة :

وهم الذين خلقهم الإله «براهما» من رأسه فجاءوا أفضل الناس وأعظمهم قدسية ولأنهم جاءوا من أعلى شيء في الإله وهو الرأس والرأس هو العقل المدبر وذلك لأن الرأس في الجسم عنوان ذلك كله .

وهم المعلمون والكهنة والقضاة وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم .

تقول شرائع «منو» :

* وإذا ولد براهمي وضع في الصف الأول من صفوف الدنيا .

* البراهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده ، وأحكامه حجة في العالم ، والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز .

* كل ما في العالم ملك البراهمي ، وللبراهمي حق في كل موجود .

* والبراهمي إذا ما افتقر حق له أن يمتلك مال الشودري الذي هو عبد له . من غير أن يجازيه الملك على ما فعل ، فالعبد وما يملك لسيده .

* ولن يدنس البراهمي بذنب ولو قتل العوالم الثلاثة .

أ ـ مهمة البراهمة :

دراسة أسفار الويدا المقدسة وهي الكتب بقوانينها وشرائعها وتعاليمها وتقريب القربان وإدارة القضايا ولهم الأخذ والعطاء . والملوك والمحاربون لحماية الشعب وممارسة الإحسان والتضحية وتلاوة الكتب المقدسة وعدم الإنهماك في الشهوات . والتجار والزراع لتربية المواشي وإيتاء العطاء والتضحية ودراسة الكتب المقدسة والبيع والشراء وحرث الأرض (١) .

ب ـ مميزات البراهما :

حتى الملوك عليهم أن يحذروا فرض ضريبة على براهمي حتى ولو نضبت كل موارد المال الأخرى ، لأن البراهمي إذا ما ثار غضبه يستطيع أن

---

(١) قصة الأديان ـ سليمان مظهر ص ٥١ .

يسحق الملك وجيشه جميعاً بتلاوة لعنات ونصوص مسحورة . فكل ما هو كائن في الوجود هو ملك للبراهمة . والسخاء في العطاء للبراهمي من أسمى الواجبات الدينية . . . حتى أنه يستطيع إذا لم يجد ترحيباً كريماً في أحد البيوت أن يذهب عن صاحب البيت كل ما كان يستحقه من جزاء على ما سبق من حسنات . أما إذا اقترف البراهمي ما شاء من الجرائم ، فليس يحق عليه القتل . ولكن من حاول أن يضرب البراهمي فلزام عليه أن يصلى في عذاب النار مئة عام . فإذا ضربه بالفعل فقد حقت عليه الجحيم ألف عام (١) .

وقد يحدث أن يعتدي رجل من الشودري «المنبوذ» على عفاف زوجة براهمي ، فإذا حدثِ هذا صودر كل ما يملكه وأنزل به عقاب يجعله لا هو بالذكر ولا بالأنثى . وإذا قتل زميلاً له كان عليه أن يكفر عن جريمته بعشر بقرات يهبها للبراهمة ، أما إذا قتل أحد من الفيشية فكفارته للبراهمة مئة بقرة ، وإذا قتل أحداً من الأكشترية ارتفعت الكفارة إلى ألف بقرة يعطيها للبراهمة . أما إذا قتل براهمياً فلابد من قتله . لأن العقاب بالقتل لا يكون إلا لقتل براهمي . !

وقال الكهنة البرهميون : هكذا كلما ارتفعت الطائفة التي يولد فيها المرء زادت امتيازاته في الحياة . فالذين من الطائفة العليا هم وحدهم الذين يمكن أن يصبحوا كهنة ومعلمي عقيدة . أما الذين يولدون في الطائفة

---

(١) نفس المصدر ص٥٣ .

السفلى فلا يمكن أن يصبحوا كهنة ولا حكاماً ، أو أن تكون لهم مراكز هامة من أي نوع [1] .

الطبقة الثانية ـ الأكشترية :

وهم الذين خلقهم الإله من ذراعه ويديه وهم يقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع وهم الملوك والجند المحاربون تقول شرائع «منو» عن الأكشترية :

* إن الذين تغذت عقولهم بكتب ويدا وغيرها هم الذين يصلحون لأن يكونوا قواداً أو ملوكاً أو قضاة أو حكاماً للناس .

* ينصب الملك من الأكشترية ، وللملك على الأكشترية احترام الجنود لقائدهم .

* ويجب ألا يستخف بالملك ولو كان طفلاً ، وذلك بأن يقال إنه إنسان ، فالألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية .

* ولا يجوز للأكشتري أن يشتغل بغير الجندية ، والأكشتري يعيش جندياً حتى في وقت السلم .

* وعلى الأكشترية أن يتجمعوا عند أول نداء ، وعلى الملك أن يعد لهم عدد الحرب وأسلحتها .

---

(١) نفس المصدر ص٥٣ .

* لا تبارك موارد الملك ووسائله ولو نال كنوزاً واكتسب أملاكاً إلا إذا أصبح صديقاً للضعيف .

الطبقة الثالثة ـ الويشية :

وهم الذين خلقهم الإله من فخذه أو ركبته ، فهؤلاء المزارعين والتجار :

وهم ينفقون على المعاهد الدينية ، تقول شرائع «منو» :

«يجب على الويشي أن يتزوج امرأة من طائفته ، وأن يعني جاداً بمهنته ، ويربي الماشية على الدوام .

وعلى التجار منهم معرفة قوانين التجارة ونظم الربا ، وليعلم الويشي جيداً كيف يبذر الحبوب ، ويميز الأرض الجيدة والأرض الرديئة ، وليطلع على نظام الموازين والمكاييل اطلاعاً كافياً والقيام بشؤون التجارة ، وما تقتضيه من معرفة بشؤون الأسواق وما تقتضيه من صفقات في البيع والشراء وتمرس بشؤونها وتتسع لها .

الطبقة الرابعة : الشودرا «المنبوذون»

وهي طبقة الخدم والأسارى وهؤلاء خلقهم الإله من رجله وهم من الزنوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة «براهما ـ الأكشترية ـ الويشية» ويعملون في المهن الحقيرة والقذرة .

المنبوذون ـ سكان الهند الأصليين الذين لا يجري في عروقهم الدم

التوراني أو الدم الآري ، ويسمون «زنوج الهند» وقد حرمهم المجتمع الهندوسي حقوق الإنسان ، ونزل بهم إلى مستوى أقل أحياناً من مستوى الحيوان ، ولم يسمح لهم بأن يعتنقوا الدين الهندوسي ، أو يتخلقوا بآدابه ، وتركوا هكذا في حياة بدائية مريرة ، ومن ثم اتجهوا في تدينهم إلى الأمور البدائية ، فأصبح دينهم أشبه بعبادة الأرواح التي اعتصمت بها الأقوام الفطرية الساذجة ، وأعظم الآلهة في مجتمع المنبوذين ربما كان كومة من الآجر تمثل أم القرية أو شيطانها الذي يمنح الخصب للعواقر ، ويحمي المحصول من الآفات ، ويرعى القرية بعنايته ورعايته ، وقد يكون للمنبوذ فكرة غامضة مبهمة عن كائن سام عظيم ، ولكنه إلى جانب ذلك يؤمن بجملة من الأرواح الشريرة (١) .

إن خدمة الشودري للبراهمة هي أفضل عمل يحمد عليه . ولا يجوز له أن يجمع ثروة أياً كانت ولو كان على ذلك من القادرين . لأنه إذا جمع المال فسيتيح له ذلك أن يطاول البراهمة بوقاحته . وهو إذا علا فوق من هو أعلى منه بيده أو عصاه قطعت يده . وهو إذا نادى من هو أعلى منه باسمه أو اسم طائفته متكلماً فعقابه أن يدخل في فمه خنجر محمي مثلث النصل طوله عشرة قراريط . ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم (٢) .

---

(١) أديان العالم الكبرى : حبيب سعيد ص٢٨ ـ ٣٩ .

(٢) قصة الأديان ـ سليمان مظهر ص٥٣ .

وتقول شرائع «منو» عن هذه الطبقة الحقيرة :

* يجب على الشودري أن يمتثل امتثالاً مطلقاً أوامر البراهمة ، سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة والمشتهرين بالفضائل ، فترجى له السعادة بعد موته ببعث أسمى .

* لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من القادرين ، فالشودري إذا جمع مالاً آذى البراهمة بوقاحته .

* ويجب نفي ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه بأن يساوي رجلاً من طبقة أعلى من طبقته وأن يوسم تحت الورك .

* وتقطع يده إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصاه ، وتقطع رجله إذا رفسه برجله .

* وإذا ما دعاه باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير أدخل إلى فمه خنجر محمي مثلوث النصل طوله عشرة قراريط .

* ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم .

يقول الفقه الهندوسي الأكبر : وبناء عليه كذلك ، وعلى الاعتقاد بأن الابن يأتي على نمط أبيه ، لا يجوز لرجل أن يتزوج امرأة من طبقة أعلى من طبقته ، لعدم الكفاءة ، ولأن أولاده منها سيهبطون إلى مستواه ، وهذا خسارة على التكوين الاجتماعي ، ولكن يجوز للرجل أن يتزوج امرأة من



اتباع شيفا . . يصلون أمام تمثاله باعتباره إله الآلهة

إله القوة والتدمير ! !

طبقة أقل من طبقته على ألا تكون من الطبقة الرابعة «الشودرا» التي ليست إلا للخدمة ، ولا تسمو لأن يتزوج منها أحد أفراد الطبقات العليا الثلاثة ، وجاء في قوانين «منو» «أن الرجل من الطوائف الثلاثة الشريفة إن غلبه الحب فتزوج بامرأة من غير هذه الطوائف فإنه سوف يرى هلاك أسرته»(١) .

ويتبع نظام الطبقات كذلك أن تلاحظ أسماء الأطفال من كل طبقة ، فيختار الاسم من الكلمات الدالة على البهجة والسرور إن كان براهمياً ، وعلى الحول والقوة إن كان أكشترياً ، وعلى الغنى والثروة إن كان ويشياً ، وعلى الذل والمهانة إن كان شودرا» (٢) .

وقد حاول الزعيم الهندي «موهانداس غاندي» ١٨٦٩ ـ ١٩٤٨م تقليص الحدة بين الطبقات وبين المنبوذين ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح .

وهناك دون هذه الطبقات الأربع طبقات المحرومين ، وأبناء الزنى ، والذين يتناولون الأعمال القذرة في المدن ، والأعمال الحقيرة ، ويسمون من ليسوا من الهند «أمليج» ومعناها أنجاس .

والمحرومون وأبناء الزنى والأنجاس في طبقة دون الطبقات الأربع جميعاً ، ولا يتساومون أبداً إلى واحدة منها ، ويعتبرون هم والطبقة الرابعة منبوذين (٣) .

---

(١) الفقه الهندوسي الأكبر ص٦٣٠ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) محاضرات في مقارنة الأديان ـ محمد أبو زهرة ص٤٧ .



أحد الآلهة الكثيرة الموجودة في الهند

وظيفة كل طبقة من الطبقات الهندوسية
في قوانين «منو»

ولكل طبقة من طبقات المجتمع الهندوسي وظائفها وواجباتها :

فعلى البراهمي أن يشتغل بالتعلم والتعليم وبإرشاد الناس في دينهم فكان هو المعلم والكاهن والقاضي .

أما الأكشتري فكانت وظيفته أن يتعلم ويقدم القرابين وينفق في الصدقات ويحمل السلاح للدفاع عن وطنه وشعبه .

أما الويشي فعليه أن يزرع ويتجر ويجمع المال وينفق على المعاهد الدينية العلمية والدينية .

وأما الشودري فعليه أن يخدم الطوائف الثلاث الشريفة .

وقد نظمت قوانين «منو» وظائف كل طبقة فقالت عن البراهمة :

- ويقوم البراهمة بدرس أسفار الويدا وتعاليمها وتبريك تقديم القرابين التي لا تقبل من الناس إلا عن طريقهم ، ويجب أن يحافظ البراهمي على كنز الشرائع المدنية والدينية .

* وإذا ولد براهمي وضع في الصف الأول من صفوف الدنيا .

والبراهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده . وأحكامه حجة في العالم والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز .

* كل ما في العالم ملك البراهمي وللبراهمي الحق في كل موجود .

* والبراهمي إذا ما افتقر حق له أن يمتلك مال الشودري الذي هو عبد له من غير أن يجازيه الملك على ما فعل فالعبد وما يملك لسيده .

* ولن يدنس البراهمي بذنب ولو قتل العوالم الثلاثة .

* ولا ينبغي للملك أن يجبي خراجاً من براهمي عالم بالكتاب المقدس ، ولو مات الملك محتاجاً ولا يجوز أن يصبر على جوع براهمي في ولايته .

* وليتجنب الملك قتل براهمي ولو اقترف جميع الجرائم وليطرده ـ إذا رأى ـ من مملكته على أن يترك له جميع أمواله وألا يصيبه بأذى .

* وعلى الملك ألا يقطع أمراً مهما كان دون استشارة البراهمة .

أما طبقة الأكشتريا فتقول عنها قوانين منو :

* إن الذين تغذت عقولهم بكتب ويدا وغيرها هم الذين يصلحون لأن يكونوا قواداً أو ملوكاً أو قضاة أو حكام الناس .

* ينصب الملك من الأكشتريا ، وللملك على الأكشتريا احترام الجنود لقائدهم .

ويجب ألا يستخف بالملك ولو كان طفلاً وذلك بأن يقال : إنه إنسان ، فالألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية .

* ولا يجوز للأكشتري أن يشتغل بغير الجندية ، والأكشتري يعيش جندياً حتى وقت الحرب والسلم .

* وعلى الأكشترية أن يتجمعوا عند أول نداء ، وعلى الملك أن يعد لهم عدد الحرب وأسلحتها .

* لا تبارك موارد الملك ووسائله ولو نال كنوزاً واكتسب أملاكاً إلا إذا أصبح صديقاً للضعيف .

أما وظائف طبقة الويشية فتقول عنها قوانين منو :

* يجب على الويشي أن يتزوج من طائفته وأن يعني جاداً بمهنته ويربي الماشية على الدوام .

* وعلى التجار منهم معرفة قوانين التجارة ونظم الربا .

* وليعلم الويشي جيداً كيف يبذر الحبوب ، وليفرق بين الأرض الجيدة والأرض الرديئة وليطلع على نظام الموازين والمكاييل اطلاعاً كافياً .

ـ وليعرف أجر الخدم ولغات الناس ، وما تحفظ به السلع وكل ما يمت إلى البيع والشراء بصلة .

أما وظائف طبقة الشودرا فتقول عنها قوانين منو :

يجب على الشودري أن يمتثل امتثالاً مطلقاً أوامر البراهمة سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة والمشتهرين بالفضائل فترجى له السعادة بعد موته ببعث أسمى .



ناسك هندوسي أمام أحد الآلهة المزعومة
انظر طعامه وشرابه

* لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من القادرين فالشودري إذا جمع مالاً آذى البراهمة بوقاحته .

* ويجب نفي ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه بأن يساوي رجلاً من طبقة أعلى من طبقته وأن يوسم تحت الورك .

* وتقطع يداه إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصاه وتقطع رجله إذا رفسه برجله .

* وإذا ما دعاه باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير أدخل إلى فمه خنجر محمي مثلوث النصل طوله عشرة قراريط .

* ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم .

نساء هندوسيات يغطسن في نهر «الغانج» المقدس
مع بداية عيد «كومب ميلا» ويعتقد الهندوس
أن ذلك الغسل يطهرهم من الخطايا والذنوب

عقائد

الهندوس

أهم عقائد الهندوس :

أولاً : الكارما أو قانون الجزاء :

تعتقد الهندوسية أنه لابد من الجزاء على أعمال الخير وأعمال الشر :

فقانون الجزاء هو نظام الكون الإلهي القائم على العدل .

فالعدل سيقع إما في الحياة الحاضرة أو الحياة المقبلة ، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب .

ثانياً : تناسخ الأرواح :

التناسخ رجوع الأرواح إذا خرجت من جسم صاحبها لتتقمص وتحل في جسم آخر حسب ما قدم من عمل في حياته الأولى ، وتبدأ دورة جديدة لهذه الروح فتسعد أو تشقى . ويطلق على تناسخ الأرواح «تكرار المولد» أو «تجوال الروح» .

يقول «بروفسور اتريا» :

وسبب التناسخ أو تكرار المولد هو «أولاً» أن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد ، و«ثانياً» إنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين لابد من

أدائها . فلا مناص إذاً من أن تستوفي شهواتها في حيوات أخرى ، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة [(١)] .

ويعتقد الهندوس بأن الإله «فيشو» حل في إنسان اسمه «كرشنه» أي الأسود ، وتروي القصص عن مغامراته مع النساء :

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : ويعتقدون أن الإله فيشوا وهو الابن وثاني الأقانيم قد حل فيه ، ومن الغريب أنهم يذكرون حول «كرشنه» من الأساطير والعجائب ما يشبه ما جاء بالأناجيل عن المسيح ، فكرشنه ولد من عذراء مخطوبة اسمها ديفاكي ، ويصفونه بأنه الإله وأن ولادته أحيطت بعجائب ، فالأرض سبحت ، وظهر نجمة في السماء ، وترنمت الأرواح فرحاً وطرباً . ورتل السحاب بأنغام مطربة ، وقد ولدته أمه في غار فأضاء عند ولادته بنور عظيم ، وصار وجه أمه يرسل أشعة نور ومجد ، ويزعمون أنه كان لأمه قبيل ولادته خطيب قد خطبها لتكون زوجاً له ، كما اعتقد النصارى أن مريم أم المسيح كان لها خطيب اسمه يوسف النجار . والقول الإجمالي أن الهنود يعتقدون في كرشنه ما يعتقده المسيحيون في المسيح ، وقد عقد صاحب كتاب «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية» موازنة بين أقوال الهنود في كرشنه ، وأقوال المسحيين في المسيح ، فتقارب الاعتقادان»[(٢)] .

---

(١) ثقافة الهند وحياتها الروحية والاجتماعية بروفسور ارتريا ص ٤٢ .

(٢) محاضرات في مقارنة الأديان محمد أبو زهرة .

يقول البيروني : كما أن الشهادة لكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين ، والتثليث علامة النصرانية ، والإسبات علامة اليهودية ، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية من لم ينتحله لم يك منها .

ثالثاً : الإنطلاق أو التحرر من رق الأهواء :

يعتقد الهندوس أن معنى اكتمال الميول والشهوات والأهواء هو توقفها وتغلب الإنسان على نفسه وتنقطع ميوله وشهواته وينقطع عن الأعمال وعن الدنيا .

وقد ورد في كتاب «أرتيك» المقدس لدى الهندوس : من لم يرغب في شيء ولم يرغب ، وتحرر من رق الأهواء ، واطمأنت نفسه في نفسه فإنه لا يعاد إلى حواسه ، ويتحد بالبراهما فيصير هو ، ويصبح الفاني باقياً .

رابعاً : وحدة الوجود :

يعتقد الهندوس أن الإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة والمؤسسات ، فلا يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها ، وبهذا يتحد الإنسان مع الآلهة وتكون النفس هي عين القوة الخالقة .

وقد أخذت الصوفية والشيوعية هذه الفكرة الشيطانية من الفِكر الهندوسي الوثني .



مريض هندوسي جاؤوا به إلى نهر الغانج لغسله من المرض؟!

يقول الحلاج في شعره :

عــجــبــت مــنــك ومــنــي
أفــنــيــتــنــي بــك عــنــي
أدنــيــتــنــي مــنــك حــتــى
ظــنــنــت أنــك أنــي

يقول الشهرستاني : إن ابن سبأ قال مرة لعلي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ أنت أنت ، يقصد أنت الإله ، فنفاه علي إلى المدائن ، وربما يُقال إن عقوبة النفي لم تكن كافية ، ولكن يُجاب على ذلك أن فسق ابن سبأ لم يكن قد وضح بعد ، وأن الجملة التي قالها «أنت أنت» لم تكن ظاهرة الدلالة على المقصود الضال الذي كانت هذه الجملة مبدأه ، ولذلك نجد موقف علي قوياً بالغ القوة عندما اتضح ذلك المقصود فيما بعد ، فيروي ابن حزم أن قوماً من أصحاب عبدالله بن سبأ أتوا علياً وقالوا له : أنت هو؟ فقال : لهم : ومن هو؟ فقالوا : أنت الله ، فثار عليٌّ وحكم عليهم بالإعدام حرقاً ، وأمر بإشعال نار وألقاهم فيها .(١)

معتقدات هندوسية أخرى :

تعتقد الهندوسية بمعتقدات معقدة غير معقولة عقلاً ولا شرعاً منها :

ـ تهتهم بالخرافات .

---

(١) الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٨٦ .

هندوسي من مدينة كتلكتا يصلي بمواجهة الشمس

ـ بعض الطبقات لا تعمل لأن العمل لا يليق بمكانتها السامية : كطبقة البراهمة وطبقة الحكام والجنود .

ـ التبكير في الزواج : فيعقد للأطفال وهم يحبون ، فإذا مات الصبي أو الطفل ترملت زوجته وأمضت حياتها أرملة حزينة عليه .

ـ عندما تتخلص الروح وتصعد ، يكون أمامها ثلاثة عوالم :

ـ إما العالم الأعلى : عالم الملائكة .

ـ وإما عالم الناس : مقر الآدميين بالحلول .

ـ وإما عالم جهنم : لمرتكبي الخطايا والذنوب .

ـ كثير من النساء يلقون بأنفسهم في النار ليحرقن أنفسهن بالنار نفسها التي أشعلت ليحرق بها جثمان أزواجهن الأموات .

ـ البعث في العالم الآخر إنما هو للأرواح لا للأجساد .

ـ الزوجة التي يموت عنها زوجها ، لا تتزوج بعده ، بل تعيش في شقاء دائم ، وتكون موضعاً للإهانات والتجريح ، وتكون ذات مرتبة أقل من مرتبة الخادم .

ـ ليس للفرد أهمية إلا إذا كان عضواً في جماعة .

ـ الأجساد تحرق بعد الموت ، لأن ذلك يسمح بأن تتجه الروح إلى أعلى ، وبشكل عمودي لتصل إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن .

ـ ليس هناك جهنم واحدة ، بل لكل أصحاب ذنب جهنم خاصة بهم .



الزعيم الهندي الهندوسي عابد البقر موهانداس كراشان الذي
يُلقب بـ«غاندي» أي الأب الروحي

الهندوس

واحتفالاتهم الدينية

الاحتفالات الدينية عند الهندوس كثيرة جداً ، فإذا أرادوا الاحتفال بالآلهة يقومون بما يلي :

١ ـ يُعد التمثال أحسن إعداداً .

٢ ـ وأن يقام في المعبد .

٣ ـ يعاملون هذا التمثال معاملة كأنه حي يسمع ويعي .

٤ ـ يدهنون التمثال بالزيوت وبالطيب .

٥ ـ عند دخول التمثال إلى المعبد يقيمون له احتفالاً ضخماً ويحضره حشد هائل من الناس .

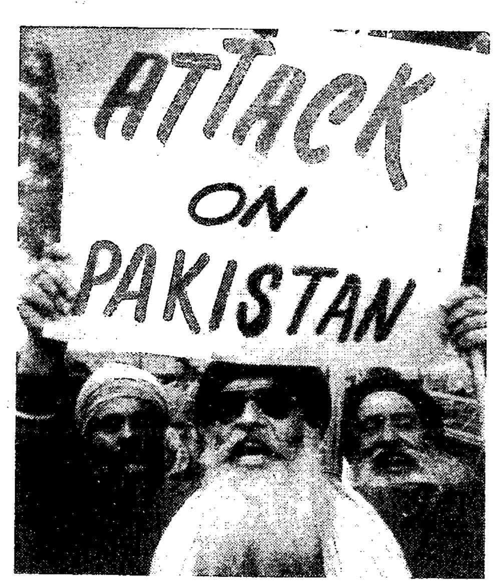
٦ ـ يغسل التمثال بالعطور ويكسى بأحسن اللباس ويزين بالجواهر واللؤلؤ .

٧ ـ يوضع أمام التمثال أحسن الطعام وأشهى الشراب .

٨ ـ يطوف حوله جماعة منحنية على أنغام الموسيقى ، ودخان البخور ، وأصوات الغناء .

٩ ـ ينظف العابد أو الكاهن نفسه ، ويقلل الطعام أو الصوم .

١٠ ـ يجلس أمام إلهه بتخوف وفزع ويحبس أنفاسه ثم يقدم قرباناً .



هندوسي من نيودلهي يدعو إلى ضرب باكستان المسلمة
وهذا يبين مدى حقدهم الدفين للإسلام والمسلمين

١١ ـ وتكون الاحتفالات العامة في المعبد أو في الخلاء وتستغرق الاحتفالات عدة أيام .

ويختلفون في الاحتفالات فمنهم من يحتفل :

١ ـ بمواسم زراعية .

٢ ـ فيضان أنهار .

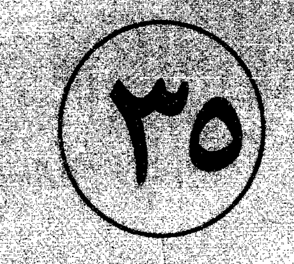
٣ ـ هطول أمطار .

٤ ـ أو يتصل بالمعبود نفسه .

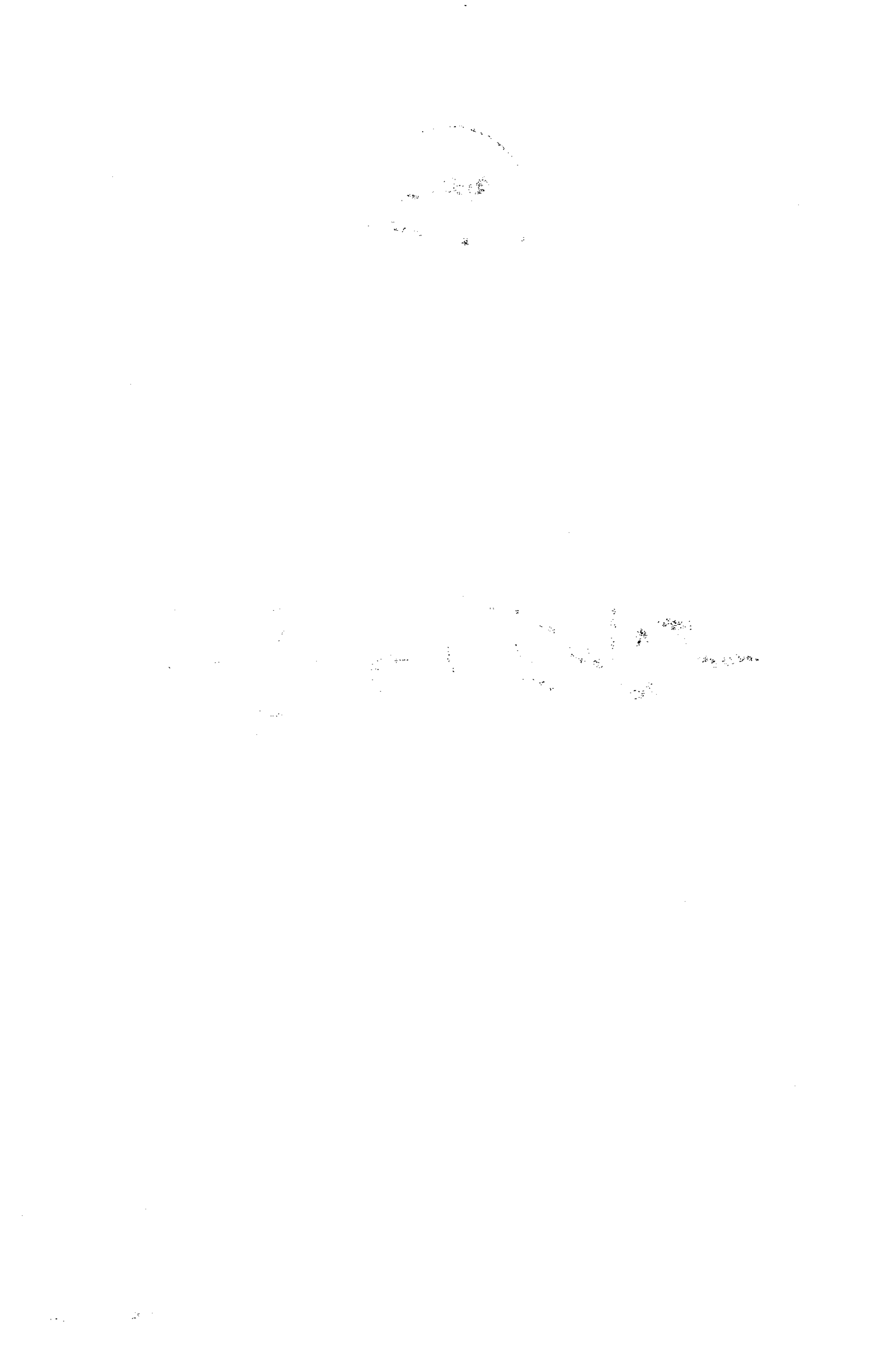
أماكنهم

خرجت الهندوسية في شبه القارة الهندية وكانت تحكم الهند ، فانتشرت في شرق آسيا وجنوبها الشرقي ، فالفلبين وكمبوديا وتايلاند وبورما ونيبال وبالي وأندونيسيا فيها خليط هندوسي وبوذي ، وكان المسلمون يعيشون في الهند ولا يوجد دولة تسمى الباكستان ولكن جاء التقسيم وأنشئت دولة الباكستان .

إن الهندوس يقدسون البقرة والمسلمون يذبحونها وأن معابد الهندوس مكتظة بالأصنام وهي الآلهة ، ومساجد المسلمين لا تماثيل فيها ، من هنا أعلنت الباكستان بجزأيها الشرقي والغربي دولة إسلامية .



الوهابية الإصلاحية



إن كـــان تـــابـــع أحـــمـــد مـــتـــوهـــبـــاً

فـــأنـــا المـــقـــر بـــأنـــي وهـــابـــي

ملا عمران

عالم من علماء لنجة

رحمه الله

نـــعـــم نـــحـــن وهـــابـــيـــة حـــنـــيـــفـــيـــة

حـــنـــيـــفـــيـــة نـــســـقـــي لمـــن غـــاظـــنـــا المـــرا

سليمان بن سحمان

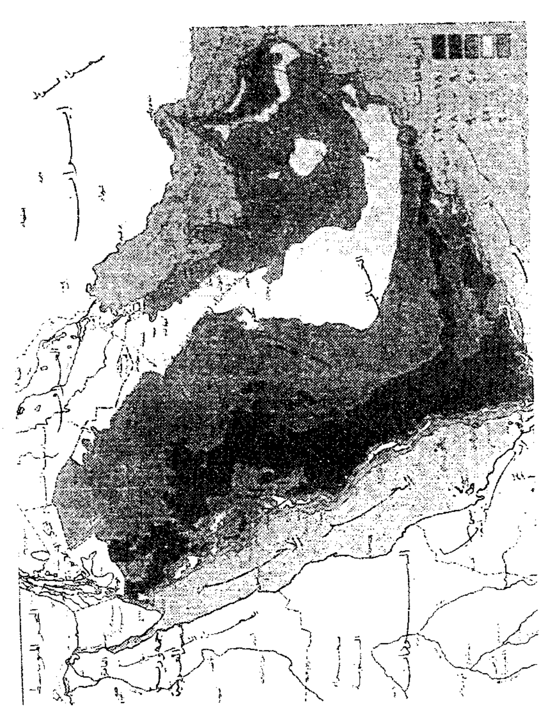
رحمه الله

إذا كانت الوهابية كما سمعنا وطالعنا فإننا نحن أيضاً وهابيون

أبو الهدى الصعيدي

من علماء الأزهر الشريف

رحمه الله



خارطة المملكة العربية السعودية ، حاضنة دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب المباركة ، وموطن الإمام محمد بن عبدالوهاب المجدد للدعوة المباركة فاتحة خير للسعودية وجيرانها .

مساحتها : ٢,٢٥٠,٠٠٠ كم٢ .

أهم المدن : مكة المكرمة - المدينة المنورة - الرياض - جدة - الدمام

حياة الشيخ

محمد بن عبدالوهاب «رحمه الله»

مجدد هذه الدعوة

اسمه ونسبه :

هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١] بن سليمان بن علي[٢] بن محمد بن أحمد بن راشد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي .

وقد ذكر ابن بشر نسبه فقال :

«هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن حمد بن

---

(١) كان عبدالوهاب والد الشيخ ، من أعلم أهل زمانه وكان شيخاً وقوراً جليلاً متواضعاً ولي القضاء في العيينة في إمارة عبدالله بن محمد بن معمر ألف في الفقه والتفسير وألقى فيهما وفي الحديث دروساً ، حدث في منزله وفي المسجد ، وقد كان الناس يقبلون عليه إقبالاً شديداً . وقد رزق بولدين وهما محمد الذي هو مجدد الإسلام في القرن الثاني عشر ، والثاني سليمان وكان عالماً فقيهاً تولى القضاء في حريملاء وكل رجال هذه الأسرة تولى القضاء أو رئاسته حتى زماننا هذا ، لأنهم أشد الناس صيانة لهذا الدين .

(٢) سليمان جد الشيخ محمد من أكبر علماء نجد وكان محبوباً وبحراً في العلوم تولى منصب الفتيا وأخذ على يديه كثير من العلماء التفسير والحديث والفقه والتوحيد . وله رسائل علمية وتصانيف عامة .

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في ترجمته للإمام محمد بن عبدالوهاب : ووالده هو مفتي تلك البلاد ، وجده مفتي البلاد .

وآثاره وتصانيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه ، وكان جده إليه المرجع في الفقه والفتوى ، وكان معاصراً للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خادم المذاهب ، اجتمع به في مكة .

أحمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب»[١] .

يقول الدكتور العثيمين :

وكانت أسرة آل مشرف ذات شهرة ومكانة في العلم أنجبت عدة علماء كانت لهم اليد العليا في العلم والتحقيق والديانة منذ القرن الهجري العاشر ، منهم القاضي عبدالقادر بن بريد بن مشرف وأحمد بن محمد بن مشرف وسليمان بن علي مرجع علماء نجد بالكثير من المسائل وكذلك ابنه عبدالوهاب وإبراهيم وأحمد والقصير[٢] .

ولادته ونشأته :

ولد الشيخ محمد في بلدة العيينة[٣] ١١١٥هـ الموافق ١٧٠٣م في بيت كالواحة الخضراء في صحراء الجهل وهجير الفتن حيث يعيش العالم الإسلامي ومنه الجزيرة العربية حالة من التخلف والفوضى والانحطاط والبعد عن روح الإسلام .

نشأ الشيخ وترعرع ، يفيض عليه حب والده وحنان والدته غدقاً من العطف الأبوي ، وبتعهده وتربيته بما يغرس فيه روح الإيمان ، ويغمر نفسه

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ج ١ ص ٨٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب : للدكتور ابن عثيمين .

(٣) العيينة : بتصغير العين تقع في وادي حنيفة وتسمى الآن «آبار الشيخ» وتقع شمال غرب الرياض ، وتبعد عن الرياض (٤٠) كيلو متراً تقريباً .

الغضة بالطمأنينة والرضى ، وتهيئته لطلب العلم بقلب متفتح وعقل متقبل .

وكلما شب تألف على محياه الذكاء اللمَّاح ، وشعت في أساريره المخائل النجيبة ، يميزه عن أترابه فوق تلك السمات النبيلة ، الخلق الجاد ، والعزيمة المصممة ، والنضوج المبكر ، والنبوغ المرتقب يصرف جل وقته في تلك السن للمطالعة العميقة في كتب التفسير والحديث ، وقبل بلوغه العاشرة أتقن كثيراً من العلوم والمعارف ، فكبر عقله وازداد توقد ذهنه ، وتأمل قومه فوجدهم جهلاء زائغين عن طريق الحق والصواب ، فآلمه ذلك حتى قال فيه أحدهم :

بلغت لعشر مضت من سنيك

ما يبلغ السيد الأشيب

فهمك فيها جسام الأمور

وهم لذاتك أن يلعبوا

ولما بلغ الثانية عشرة بلغ الحلم وأدرك ما يدرك الرجال ، قدمه أبوه في إمامة الصلاة ، وكان والده شديد التعجب من قوة حافظته وسرعة حفظه لكل ما يطالعه ولو لمرة واحدة ، ويعترف لنا بالاستفاده منه في بعض الأحكام حتى قال :

استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام قبل بلوغه .

وفي رسالة لأحد أصدقائه قال عنه :

إن له فهماً جيداً ولو يلازم الدرس سنة على الولاية لظهر في الحفظ والإتقان آية .

«وقد تحققت أنه بلغ الاحتلام قبل إكمال اثنتى عشرة سنة على الإتمام . ورأيته أهلاً للصلاة بالجماعة والإتمام . فقدمته لمعرفته بالأحكام ، وزوجته بعد البلوغ في ذلك الغام . ثم طلب مني الحج إلى بيت الله الحرام فأجبته بالإسعاف لذلك المرام . فحج وقضى ركن الإسلام» .

ولا عجب في ذلك ـ فبعد مشيئة الله سبحانه وتعالى ـ قد تضافرت في الفتى مقومات التفوق ومؤهلات النجاح أسباباً ومسببات ـ هيأها الله عز وجل للفتى وراثية وفطرية وبيئية تجمعت في شخصيته الفذة من الذكاء المتقد والشغف العلمي الملتهب والطموح الخلقي الملحق لاستيعاب أكبر قدر من المعارف الدينية والعلوم الإسلامية في أقصر وقت .

ومع كل ذلك فالفتى عملي الطبع ديني الخلق والعلم لديه معلومات يستوعب في سرعة وتركيز وفهم مدارك عظام ثم تتحول إلى عمل يطبق في التوحيد والعبادة والأخلاق والمعاملات والتوجيه وإرشاد وتعليم إسلامي يسير على ضوء العقيدة الصحيحة والنهج القويم المستمد من الكتاب والسنة في تلك السن المبكرة ومن عمره الغض جلي في دروسه وتفوق في معلوماته .

طلبه للعلم

لقد كانت البيئة التي نشأ بها الفتى محمد بن عبدالوهاب بيئة علمية ، دينية ، صالحة ، وقد تلقى علمه في البداية على يد والده عبدالوهاب حيث درس عليه كتب الفقه الحنبلي .

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن حسن :

«وأخذ محمد بن عبدالوهاب الفقه عن أبيه عن جده مفتي الديار النجدية في وقته ، وسنده المتصل بأئمة المذهب إلى الإمام أحمد معروف مقرر عندهم»[1] .

ثم أخذ يزيد في معلوماته بالقراة الخاصة ، حيث أخذ يقرأ في كتب التفسير والحديث والأصول وقد ساعده حبه للقراءة وشغفه بها أن يطلع على كل ما يقع في يده من كتب الدين وخاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فاهتم الشيخ بقراءة كتبهما بعناية خاصة واعتد بأقوالهما وتأثر بأفكارهما واستنار بآرائهما فكان لذلك أثر كبير في تصحيح عقيدته وتوجيه حياته ومنهج دعوته .

ولقد وهب الله ابن عبدالوهاب قلباً واعياً ، وأذناً سميعة ، وعقلاً نيراً ، وكان رحمه الله تعالى مرهف الحس ، شديد التأثر ، يتألم جداً لما يرى حوله من الحالة السيئة للقرى والمدن في نجد على وجه الخصوص ، وكان العلماء في العالم الإسلامي في حالة لا ترضي فضلاً عن العوام .

---

(١) مجموعة الرسائل النجدية ج٢ ص ٣٧٩ ـ مطبعة المنار ـ مصر .

لقد أخذ الشيخ عن والده كل ما كان يستطيع ، وبعد ذلك عزم على الارتحال إلى البلدان المجاورة طلباً للعلم والزيادة فيه كعادة السلف الصالح ، فبدأ بحج بيت الله الحرام للمرة الثانية ثم توجه من مكة إلى المدينة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ وأقام فيها حيناً أخذ فيها العلم على الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف النجدي(١) أحد العلماء المشهورين من «المجمعة» ولازمه ، وفي «المدينة» تعرف بالشيخ محمد حياة السندي(٢) ، وكان من أساتذة الحديث المعتمدين في مدينة رسول الله ﷺ ، فأخذ عنه الحديث وعلومه .

وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب واقفاً عند حجرة النبي ﷺ ينظر إلى أناس يدعون ويستغيثون عند قبره ﷺ إذ مر به الشيخ السندي ، فسأله

---

(١) هو الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري ـ نسبة إلى قبيلة شمر ، انتقل مع والده من بلدة المجمعة المعروفة بناحية سدير بنجد ، إلى المدينة المنورة ، وقرأ على علمائها ، ثم جلس في المدينة لطلاب العلم ، فأخذ عنه العلم في المدينة خلق كثير من ضمنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبقي الشيخ عبدالله في المدينة حتى توفي بها . وقد ولد له في المدينة ابنه الفردي الشهير إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سيف مؤلف كتاب «العذب الفائض في علم الفرائض» . (انظر : عثمان ابن بشر ـ ج ١ ص ٣٥) .

(٢) هو الشيخ العلامة المحدث محمد حياة بن إبراهيم السندي ، الحنفي ، محدث فقهي ، أصولي ، مفسر ، ولد بالسند ، ونشأ بها ، وتوفي بالمدينة ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م . من تصانيفه : شرح الترغيب والترهيب للمنذري في مجلدين ، شرح الأربعين النووية ، «مختصر الزواجر لابن حجر المكي ، تحفة الأنام في العمل بحديث النبي ﷺ ، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد . (انظر : معجم المؤلفين لرضا كحالة ـ ج ٩ ص ٢٧٥ ـ دار إحياء التراث العربي ، وخير الدين الزركلي/ الأعلام ج ٦ ص ١١١ .

عن رأيه فيهم ، فقال : إن هؤلا متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون[1] .

وقد ذكر ابن بشر : أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب : كنت عنده يوماً فقال لي : أتريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة؟ قلت : نعم ، فأدخلني منزلاً فيه كتب كثيرة ، فقال : هذا الذي أعددنا لها[2] .

ومنها توجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى «البصرة» وهناك درس على الشيخ محمد المجموعي الفقه والحديث واللغة ولازم صحبته ، وبعد ذلك قفل راجعاً بعد أن فتحت هذه الرحلات تفكيره ، ووسعت مداركه وعلومه وزادته اطلاعاً على الفساد السياسي والديني الذي يعيشه العالم الإسلامي ، حينذاك عاد إلى بلاده وكله عزيمة وأمل بأن يقوم بإصلاح هذا الفساد بقدر ما يسعه جهده ، عملاً بقول الرسول ﷺ : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» [3] .

وآب الشيخ من رحلته الطويلة وراء العلم والتحصيل متوجهاً إلى «حريملاء» التي انتقل إليها والده عبد الوهاب رحمه الله تعالى من العيينة في سنة ١١٣٩هـ الموافق ١٧٣٦م .

---

(١) انظر : ابن بشر . ج١ ص ٣٥ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والدارمي ، ومالك .

قال ابن بشر : «فلما وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل «المجمعة»[1] في مدرسة فيها ، ذكر لي أن اسمه «محمد المجموعي» فأقام مدة يقرأ عليه وينكر أشياء من الشركيات والبدع ، وأعلن الإنكار واستحسن شيخه قوله ، وقرر له التوحيد وانتفع به [2] .

فلما أنكر الشيخ لهذه الشركيات والعادات السيئة : آذاه أهل «البصرة» هو وشيخه «المجموعي» وأخرجوه من البصرة .

وقرر الشيخ السفر إلى الشام ، إلا أن ضياع نفقته في الطريق قد حالت بينه وبين السفر إلى الشام ، فانثنى عزمه عنها ، وعاد إلى نجد[3] .

ولما جاء من «البصرة» وهو في طريقه مر على «الإحساء» فنزل فيها عند الشيخ «عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف» [4] فأخذ عنه العلم ، وناقش بعض علمائها في التوحيد والعقيدة ، ثم رحل منها إلى «حريملاء» ، حيث أن والده قد انتقل إليها في سنة ١١٣٩هـ بعد عزله من القضاء في العيينة [5] .

---

(١) المجمعة قرية من قرى البصرة .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص١٦ .

(٣) حسين بن غنام ج ١ ص٧٧ .

(٤) هو عبدالله بن محمد بن عبداللطيف أحد علماء الإحساء «ينتسب إلى مذهب الإمام مالك» وقد وقف أمام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد ظهورها موقف العداء ، فأرسل إليه الشيخ رسالة يبين له فيها حقيقة دعوته ، ويلومه لموقفه المعادي له ، ويطلب منه ألا يحكم عليه إلا بعد أن يقف على حقيقة دعوته . (انظر : محمد بن عبدالوهاب ـ الرسائل الشخصية ص ٢٦٧ ـ ٣٥٠ .

(٥) حسين بن غنام ج ١ ص٧٧ وعثمان بن بشر ج ١ ص٣٧ .

مؤلفات الشيخ المجدِّد

رحمه الله تعالى

لقد علمنا أن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كان مجاهداً بلسانه وسنانه ، يقضي وقته في الدعوة إلى الإسلام بالتدريس والإفتاء ، والرد على شبهات المشبهين ، وجل رسائله وكتبه وأقواله في بيان توحيد العبادة ، وتفنيد ما وقع فيه أكثر الناس من خرافات ووثنيات وبدع ما أنزل الله بها من سلطان ، وكان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وكان يجهز الجيوش ، ويبعث السرايا ، ويكاتب أهل البلدان في عالمنا الإسلامي ، ويكاتبونه ، كان كما قال الشيخ حسين بن غنام : ـ

وجـرت بـه نجـد افتـخـارهـا

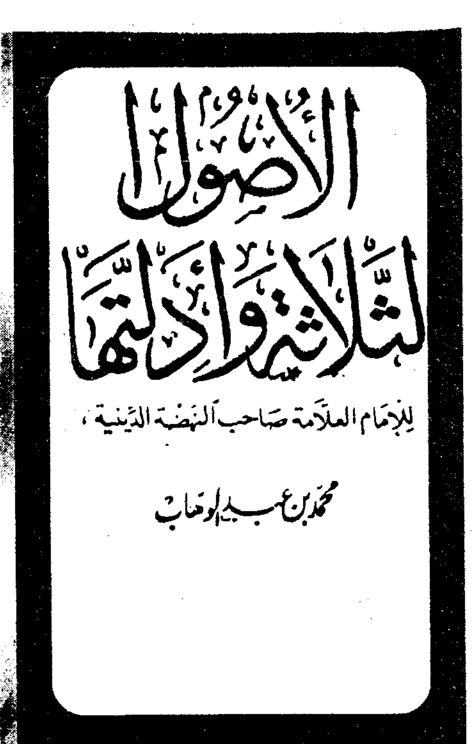
وحـق لـهـا بـالألـمـعي تـرفـع

وله من المؤلفات :

١ ـ «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» :

ويشمل الأبواب الآتية :

فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب ـ من حقق التوحيد دخل الجنة ـ الخوف من الشرك ـ الدعاء إلى شهادة ألا إله إلا الله ـ تفسير التوحيد وشهادة ألا إله إلا الله ـ من الشرك ـ ما جاء في الرقى والتمائم ـ من تبرك بصخر أو حجر ونحوهما ـ ما جاء في الذبح لغير الله ـ لا يذبح لله في





مؤلفات الإمام

مكان يذبح فيه لغير الله ـ من الشرك النذر لغير الله ـ الاستعانة بغير الله ـ الإستعانة بغير الله أو دعوة غيره ـ الشفاعة ـ الغلو في قبور الصالحين ـ حماية المصطفى للتوحيد ـ بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ـ ما جاء في السحر ـ بيان شيء من أنواع السحر ـ الكهان ونحوهم ـ التطير ـ التنجيم ـ الاستسقاء بالأنواء ـ من الإيمان الصبر على أقدار الله ـ من جحد شيئاً من الأسماء والصفات ـ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ـ الحلف بالله ـ قول ما شاء الله ـ من سب الدهر ـ احترام أسماء الله تعالى ـ من هزل بشيء فيه ذكر الله ـ قول : اللهم اغفر لي إن شئت ـ لا يقال عبدي وأمتي ـ لا يرد من سأل الله ـ لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ـ ما جاء من اللهو ـ النهي عن سب الريح ـ ما جاء في منكري القدر ـ ما جاء من المصورين ما جاء في كثرة الحلف ـ ما جاء في ذمة الله ـ لا يستشفع بالله على خلقه .

عدد صفحات هذا الكتاب ١٥١ صفحة

٢ ـ رسالة في الأصول الثلاثة :

يشير فيها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إلى :

أ ـ معرفة الله .

ب ـ معرفة نبيه .

ج ـ معرفة دين الإسلام .

وعدد صفحاته (١١) صفحة .

كتاب

فضل الإسلام

تأليف

الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

المولود ١١١٥ هـ المتوفى ١٢٠٦ هـ

رحمه الله ورضي عنه

كتاب

الكبائر

تأليف

الشيخ الإمام أبي الحسن

محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

(١١١٥ - ١٢٠٦هـ/ ١٧٠٣ - ١٧٩٢م)

من مؤلفات الإمام

٣ ـ **كشف الشبهات** :

وهي رسالة طويلة وجهها الإمام إلى الناس كافة لمعرفة التوحيد .

قال رحمه الله :

«اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة ، وهو دين الرسل الذين أرسلهم إلى عباده . فأولهم نوح عليه السلام ، أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين ودا ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسرا ، وآخر الرسل محمد ﷺ وهو الذي كسر صور الصالحين ، أرسله الله إلى قوم يتعبدون ، ويحجون ، ويتصدقون ، ويذكرون الله ، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله ، ويقولون : نريد منهم التقرب إلى الله ، ونريد شفاعتهم عنده ، مثل الملائكة وعيسى وأمه مريم ، وأناس غيرهم من الصالحين ، فبعث الله محمداً ﷺ يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم ، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد ، وهو محض حق الله ، لا يصلح منه شيء لغيره» . وعدد صفحات الكتاب ٣٩ صفحة .

٤ ـ **كتاب «المسائل التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية»** :

وهي أكثر من مائة مسألة .

٥ ـ **كتاب «الكبائر»** :

ويقع في ٦٥ صفحة وقد دعمها الإمام رحمه الله بالأدلة القرآنية والسنية .

٦ ـ نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين .

٧ ـ «السيرة المختصرة» :

وهو اختصار لسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام عن سيرة ابن هشام وتشمل ستة مواضيع من السيرة .

٨ ـ «مختصر الهدي النبوي» :

وهو مختصر زاد المعاد ويقع في ٣٥٠ صفحة .

٩ ـ تفسير الفاتحة :

يقع في ٣٩٦ صفحة .

١٠ ـ فضل الإسلام :

يتحدث عن الخروج عن دعوة الإسلام وعدد صفحاته ٢٥ .

١١ ـ مختصر الإنصاف والشرح الكبير :

ويحتوي على (١٠١٨) صفحة تضمنه جزءان .

١٢ ـ مجموعة الحديث :

وهي مجموعة الحديث على أبواب الفقه ويحتوي على (٢٤٨٦) صفحة وتضمنته أجزاء أربعة .

١٣ ـ شروط الصلاة وأركانها :

وتشمل هذه الرسالة شروط الصلاة : الإسلام ، العقل ، التمييز ، رفع الحدث ، إزالة النجاسة ، ستر العورة ، دخول الوقت ، استقبال القبلة ، النية .

١٤ ـ أصول الإيمان :

يشمل الإيمان بالقدر وغيره .

١٥ ـ القواعد الأربعة :

تشمل هذه الرسالة بعض نواحي التوحيد .

قال ابن غنام[١] عن مؤلفات الشيخ ورسائله :

«كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» و«كتاب السيرة المختصرة» و«مختصر الهدي النبوي» و«مجموعة الحديث المرتب على أبواب الفقه» و«مختصر الشرح الكبير والإنصاف» قال : «وله رسائل كثيرة عقدنا للمختصرات منها فصلاً واستوعبنا ما وقفنا عليه منها» .

وذكر ابن بشر في «عنوان المجد» ج ١ ص ١٠ من مصنفات الإمام محمد بن عبدالوهاب «كتاب التوحيد» و«الاستنباط» و«كشف الشبهات» و«كتاب الكبائر ومسائل الجاهلية» و«مختصر الشرح الكبير والإنصاف» و«آداب المشي في الصلاة» .

«وصنف غير ذلك عدة نسخ وأوراق وفتاوى ومراسلات فقهية وأصولية أكثرها في أصول التوحيد ، وذكر أنه رأى مجلدات عديدة من مراسلات الإمام محمد بن عبدالوهاب وفتاويه و«نبذ» وضعها لأهل الآفاق كلها في أصول الإسلام» ا .هـ .

---

(١) روضة الأفكار والأفهام لابن غنام

مسائل الجاهلية

التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية

ألف أصلها الإمام شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

(١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

كشف الشبهات

للإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

من مؤلفات الإمام

فمما أورد عثمان بن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد[1] ثمانية من هذه المؤلفات وهي :

كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، وكتاب الكبائر والمسائل التي خالف فيه رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ، ومختصر الشيخ الكبير والإنصاف ، وآداب المشي إلى الصلاة ، ومختصر الهدي النبوي لابن القيم .

وتعني هذه الكتب في مجموعها بتوضيح التوحيد وإزالة الشبهات والرجوع بالناس إلى الدين الصحيح نقياً مما ألصقه به المخرفون والملبسون ، ومن رسائله المفيدة جداً : «رسالة نواقض الإسلام» ، فهي على اختصارها جليلة المعنى غزيرة العلم .

وهي مثل لأسلوب المؤلف رحمه الله تعالى وطريقته في قرن المسألة بالدليل والبرهان على ما حباه الله عز وجل به من فهم عميق وإدارك واستنباط .

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ـ عثمان بن عبدالله بن مشرف النجدي الحنبلي دار الملك عبدالعزيز ـ الرياض ١٩٧٠م تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ج ١ ط (٤) ص ١٨٥ .

وفاة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

توفي الإمام يوم الاثنين من شهر شوال عام ١٢٠٦هـ ـ ١٧٩١م عن عمر يناهز الواحد والتسعين عاماً (١) .

ويروي ابن بشر في تاريخه أنه توفي آخر ذى القعدة من السنة المذكورة ١٢٠٦هـ (٢) .

وقال حسين خلف الشيخ خزعل (٣) : وفي أول شهر شوال ١٢٠٦هـ ـ ١٥ آذار ١٧٩٢م ، أصيب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالمرض ، لم يمهله طويلاً حتى انتقل إلى رحمة ربه في يوم الجمعة آخر شهر ذى القعدة من هذه السنة ٢٢ حزيران سنة ١٧٩٢ (٤) .

انتقل الشيخ إلى ربه بعد كفاح طويل ، حافل بجلائل الأعمال ، مملوء بكل فخر ومجد ، تاركاً تراثاً فكرياً ضخماً . وقد رثي بمراث كثيرة .

---

(١) الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ـ محمد جميل ص ٨٧ ط (١) ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ١٣٦٩هـ .

(٢) عنوان المجد ص ٨٩ .

(٣) هو ابن أمير المحمرة التي سقطت فضمها رضا شاه إلى إيران ، فلجأ خزعل إلى صديقه أمير الكويت مبارك الصباح فجعل الكويت مسكناً له ولأسرته وهم شيعة ، ولكن حسين بن خزعل أثنى على الشيخ في كتابه (حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) .
يقول خالد السعدون : المحمرة إمارة عربية تقع على الضفة اليسرى لشط العرب وتحتل المساحة من جنوب البصرة إلى رأس الخليج العربي . ضمتها إيران إليها قبل أكثر من نصف قرن بتواطىء السلطات البريطانية التي كانت ترتبط بعلاقات تعاهدية مع تلك الإمارة . انظر : العلاقات بين نجد والكويت .

(٤) تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تأليف حسين خلف الشيخ خزعل ط بدون ، دار الكتب ـ بيروت بدون تاريخ .

الإمام محمد بن عبدالوهاب
ونشر دعوته داخل نجد

بدأت دعوة الشيخ الإمام هامسة تمشي على إشفاق بين ظلام البدع والمنكرات ووسط معاقل المشعوذين في نجد فكانت أشبه بخيوط الفجر تندس في أحشاء الليل لتطارد بين يديها جحافل الظلام الكثيف من تصورات الأوهام التي لا يكاد يشعر بها أحد ممن لفَّهم الليل البهيم بردائه إلا القليل من أولئك الذين لمحوا على الأفق البعيد بشريات الصباح فأزعجوا طائر النوم عن عيونهم ، وانتظموا في موكبها يستقبلون يوماً من أيام الله المباركة ، وتكونت الخميرة الأولى للدعوة المباركة في المدينة المنورة يوم كان ابن عبدالوهاب رحمه الله طالباً فيها حيث رفع بصره ورأى أعمال الجهالة عند قبر رسول الله ﷺ فأقلقته هذه البدع وأقضَّت مضجعه ، ولما سافر إلى البصرة ازداد شعوره بأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد عانى أنواعاً من المحن حيث اضطر إلى مغادرة البصرة والعودة إلى حريملاء وزاد تصميمه على منازعة الشرك ورفع راية التوحيد والتركيز على إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له إعلاء لكلمة الله عز وجل ، فنهض رحمه الله تعالى ينكر بشدة على الدجاجلة والرؤساء وغيرهم ما ألصقوا بدين الله تعالى من منكرات البدع والأهواء .

وأخذ الشيخ يجهر بدعوته قولاً وعملاً ، ولكن والده منعه من ذلك خوفاً على ابنه من ثورة العوام ، فاتجه الشيخ للبحث والتحصيل والتفكير في أنجح الوسائل ، وأصح الأساليب لدعوة الناس ، فألف كتاب التوحيد

الذي يعتبر قاعدة الانطلاق ، فلما مات أبوه عبدالوهاب رحمه الله أعلن دعوته وأعاد نشاطه ، وعلى ضوء المستجدات يومها قرر الشيخ محمد أن «حريملاء» لا تصلح لنشر الدعوة بسبب عدم استتباب الأمن فيها ، وانقسام أهلها ، وكذلك انقسام الحكم فيها مما جعل الشيخ يتعرض لخطر عبيدها الذي ضاقوا ذرعاً بزجر الشيخ لهم وحدِّه من تماديهم وفسقهم ، حتى أنهم قرروا قتل الشيخ[1] ، فعاد الشيخ رحمه الله إلى مسقط رأسه «العيينة»[2] فهو يعرف أهلها ويعرفونه ، والحكم فيها مستقر نوعاً ما ، وكان حاكم العيينة في ذلك الوقت «عثمان بن أحمد بن معمر»[3] الذي تفهَّم دعوة الشيخ رحمه الله ، وقبل عرضه الذي تلقاه بكل احترام وتقدير ووعد بالمساعدة والنصرة بعد أن سمع من الشيخ قوله : إني لأرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله تعالى وتملك نجداً وأعرابها»[4] .

---

(١) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب : تأليف محمد بن عبدالله سليمان السلمان ص ١٣١ .

(٢) العيينة : تقع شمال غرب الرياض على بعد خمسة وأربعين كيلو متراً أنشأها آل معمر في منتصف القرن التاسع الهجري .

(٣) هو عثمان بن حمد بن عبدالله بن معمر ، تولى إمارة بلدة العيينة بعد ما قتل أخوه ، وقد ناصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما انتقل إليه بعد وفاة والده (١١٥٣هـ) ، ولكنه لم يستمر طويلاً ، طرده في سنة ١١٥٧هـ تلبية لطلب حاكم الإحساء ولكنه ندم فيما بعد فلحق به في الدرعية وطلب منه العودة معه ، فلم يجبه الشيخ إلى طلبه فعاد إلى العيينة ، ثم رأى أنه لابد له من مناصرة الشيخ والأمير محمد بن سعود فأيدهما وناصرهما في مواطن عدة ، وقاتل معهما أعداءهما ، إلا أن بعض رجاله من أنصار الشيخ ذكروا أنهم تحققوا من نقضه العهد ، وموالاة الأعداء ، فقتلوه في مسجد العيينة بعد انتهائه من الجمعة سنة ١١٦٣هـ ، ١٧٥٠م .

(٤) عنوان المجد ج٤ ص ٩ .

وبدأ الشيخ الإمام يصدع بدعوته ويهتف بالشاردين عن الحق ، ولا يكترث بأمر ليس له من دين الله تبارك وتعالى سند . وهو يعلم أنه في جرأته على أعراف الجاهلية وتقاليدها سوف يلاقي العنت ، بيد أنه لا ينبغي أن يخشى في الله عز وجل لومة لائم ، وعليه أن يمضي إلى غايته لا تثنيه قوة النقد ولا جراحات الألسنة .

والباطل الذي يروج حيناً ثم يثور المصلحون عليه فيسقطون مكانته ويزهقونه لا يبقى على كثرة الأشياع أمداً طويلاً ، ورب مخاصم اليوم من أجل باطل انخدع به أمسى نصيراً لمن خاصمهم مستريحاً إلى ما علم منهم مؤيداً لهم بعد شقاق ، ولهذا كان الشيخ شاعراً بقوة اليقين في شخصه وروعة الإيمان في نفسه بأنه على حق وواجبه الشرعي أن يثبت كالطود الأشم لم تجرفه التيارات السائدة ولا تؤثر في مواقفه الآراء الفاسدة ، وماذا يفعل الناس مع امرىء اعتز بإسلامه ، واستشعر القوة والشجاعة لصلته بربه واستقامته على منهجه ، إنه واثق من أنهم لو تألبوا عليه جميعاً ما نالوا منه قليلاً ولا كثيراً فهو الآمن لا يخاف والقوي لا يضعف والمنتصر لا يهزم فقد علمه الإسلام أن البقاء للأصلح مهما علا الزبد وربى ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦)** ﴾[١] .

وإن انحرافات الجاهلية وتصوراتها لا قيمة لها ، وللشيخ رحمه الله

---

(١) سورة الأنبياء الآية ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ .

تعالى قدوة وأسوة في إبراهيم الخليل عليه السلام بعد اهتدائه إلى ربه عز وجل واطمئنانه إلى ما وجده في قلبه منه ، وحاجه قومه قال : ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾(١) .

إن أحداث التاريخ تتشابه وقد رأى الشيخ المجدد رحمه الله من الانحرافات والضلال مثلما رأى إبراهيم عليه السلام من عبادة الأصنام والكواكب والنجوم ، ومثلما كانت عليه قريش قبل بعثة رسول الله ﷺ ، فقد رأى الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ألواناً من الشرك والمظالم ، فالسواد الأعظم في نجد لا يفهم الإسلام ، وهناك الهمجية وقتل النفس التي حرمها الله عز وجل وذبح الخراف على الأشجار والأحجار اعتقاداً من العامة أنها تنفع وتضر وأصبحت أكثر عادات الناس وتقاليدهم لا تختلف كثيراً عن عادات أهل مكة قبل الإسلام .

فالنجدي تراه يتفاءل ويتشاءم بالسوانح والبوارح ، ويذهب إلى العرافين والكهان والمشعوذين ، وقد ارتدت الخرافات والأباطيل مسوح العبادة وشملت أكثر الحواضر والبوادي فعدلوا عن عبادة الله وحده إلى

---

(١) سورة الأنعام الآية ـ ٨٠ ـ ٨٢ .

عبادة الصالحين والأولياء ، ووجدوا في الاستغاثة بهم في النوازل والخطوب ، وأقبلوا عليهم يطلبون قضاء الحاجات والمطالب ، واستغلق طبعهم وفقدوا إدراكهم وتمييزهم حتى اعتقدوا في الأحجار والأشجار أنها تضر وتنفع ، ووهبوها أعمالاً يعجز أن يقوم بها الآدميون بل يعجز الأنبياء والمرسلون ، كما اعتقدوا فيها التصرف التام والقداسة ، فكانوا يأتونها في كل حين يتبركون بها ويتمسحون ويطلبون منها .

وكان في بليدة الفداء[1] ذكر النخل المعروف بالفحال يأتي إليه الرجال والنساء زرافات ووحداناً ويفعلون عنده من الأفعال المنكرة ما لا يقبله الإنسان ذو الضمير الحي والذوق السليم ، يرتكبون عنده المنكرات ويصلون له ويتبركون به ، وتأتيه المرأة التي لا يتقدم إليها الخطاب فتعانقه وتقول في بكاء ولوعة واحتراق : يا فحل الفحول ارزقني زوجاً قبل الحول ثم تأخذ في إغواء بعض الشبان حتى إذا اصطادت واحداً منهم وتزوجت به خيل إليها أن ذلك من عمل فحل الفحول .

وهناك قبر ضرار بن مالك الذي يزعمون أنه شعيب غبيراء[2] ، وكذلك قدسوا شجرة الطرفية تقديساً كبيراً ، فإذا ولدت المرأة ذكراً علقت

---

(١) راجع بتوسع الحياة في نجد من كتاب محمد بن عبدالوهاب ، تأليف أحمد عبدالغفور عطار ، الطبعة الثالثة ، الناشر مكتبة العرفان ـ بيروت ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ، ص ٢٥ .

(٢) هو ضرار مالك «الأزور» ابن أوس بن خزيمة الأسدي ، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام ، قاتل يوم اليمامة أشد قتال حتى قطعت ساقاه ، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل والخيل تطأه ، ومات بعد أيام في اليمامة سنة ١١ هـ ٦٣٣م .

عليها حبلاً أو قطعة من قماش طلباً من الطرفية أن تطيل عمره ، فكان الرائي إذا أبصرها لا يكاد يبصر الأغصان والأوراق والساق لكثرة الحبال ، وقطع الأقمشة ، بل يظن الرائي أول وهلة أن ما يرى ليس إلا كومة من الحبال ، وقطع الأقمشة لكثرتها .

وفي الدرعية [1] جبل بسفحه غار كبير يزعم الجهلاء أنه لفتاة حسناء تدعى بنت الأمير يحجون إليها ويستغيثون بها اعتقاداً منهم أن الفتاة من أولياء الله الصالحين وسبب هذا الاعتقاد الزائغ - كما يقول ابن غنام - أن بنت الأمير أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ، ودعت الله فانفلق لها الغار بإذن العلي الكبير ، فأنقذها من ذلك السوء فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بصنوف الهدايا ونسوا قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ [2] .

ويزعم المبطلون أن رجلاً بالخرج أعمى كان يقطع البراري سيراً على الأقدام من بلده إلى الدرعية .

يقول ابن غنام : وكان عندهم رجل من الأولياء اسمه (تاج) سلكوا فيه سبيل الطواغيت فصرفوا إليه النذور ، وتوجهوا إليه بالدعاء ، واعتقدوا فيه

---

(١) الدرعية : مدينة بناها في وادي حنيفة «مانع المريدي» الجد الأعلى لآل سعود حوالي سنة ٨٥٠هـ ، ١٤٤٦م وظلت عاصمة حكمهم حتى دمرها إبراهيم باشا بن محمد علي سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م ومازالت أطلالها قائمة حتى الآن قرب الرياض ، انظر : العلاقات بين نجد والكويت ص ٢٢ .

(٢) سورة الصافات :٩٥-٩٦

النفع والضر ، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجاً ، وكان هو يأتي إليهم من بلده الخرج إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من النذور والخراج ، وكان أهل البلاد المجاورة جميعهم يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً ، فخافه الحكام وهاب الناس أعوانه وحاشيته ، فلا يتعرضون لهم بما يكرهون ويدعون فيهم دعاوي فظيعة ، وينسبون إليهم حكايات قبيحة ، وكانوا لكثرة ما تناقلوها وأذاعوها يصدقون ما فيها من كذب وزور ، فزعموا أنه أعمى وأنه يأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده ، وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم (١) .

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبدالله في كتابه منهاج التأسيس فصار هذا الأمر طبق ما أخبر به هذه الأمة نبيها وظهر وجه الشبه بينهم وبينها ، وانتهى الحال إلى أن قيل بالاتحاد والحلول ، وكثرت في ذلك إشارات القوم والتقول ، وصار هو مذهب الخاصة عند الأكثرين ، ومن أنكره فهو عندهم ليس على شيء من العلم والدين ، وعبدت الكواكب والنجوم ، وصنف في ذلك مثل أبي معشر ، وصاحب السر المكتوم ، وعظمت القبور ، وبنيت عليها المساجد ، وعبدت تلك الأضرحة والمشاهد ، وجعلت لها الأعياد الزمانية والمكانية ، وصرفت لها العبادات المالية والبدنية ، ونحرت لها النحائر والقرابين ، وطاف بها الفوج بعد الفوج من الزائرين والسائلين ، وحلقت لأربابها رؤوس الوافدين ، واستبيح فيها ما اتفقت على تحريمه

---

(١) روضة الأفكار والأفهام ٧/ ج٧ ـ (٢) .

جميع الشرائع والنبوات ، وكثر المكاء والتصدية بتلك الفجاج والعرصات ، وبارزوا بتلك القبائح العظام رب الأرض والسموات ، وصنف في استحبابه بعض شيوخهم ، كابن المفيد ، وظنه الأكثر من دين الإسلام والتوحيد[1] .

وأصبح للناس في كل البلاد الإسلامية فضلاً عن نجد أمكنة خاصة يقدسونها ويحجون إليها ويطلبون منها ويستغيثون بها ويذبحون لها ، ويعكفون عليها كما في مصر والشام والعراق ، ودول المغرب العربي وآسيا وأفريقيا ، وقد أدرك الشيخ المجاهد والإمام المجدد أن إيمانه يفرض عليه أن لا يستكين ، وقد أنس من قلبه قوة الاستجابة لدواعي الهدى ، ودين الحق ، وعليه أن يحيا بالإسلام وللإسلام ويعري تجار الأباطيل والدجل والاستغلال ، وليخطّ لنفسه نهجاً يلتمس به مثوبة الله عز وجل ، ولئن كانت الأوهام والخرافات تغري البعض ، فإن الإيمان الصادق بالله عز وجل يجعل أهله راسخين أقوياء ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً (٤١) إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٢)** ﴾ .[2]

فلابد إذن من البراءة الحاسمة الجازمة من جميع المعبودات الباطلة ، ففي تجربة إبراهيم الخليل مع قومه درس كبير وأسوة حسنة لكل مسلم إلى يوم الدين قال تعالى : ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ**

---

(١) منهاج التأسيس ـ عبداللطيف عبدالله نقلاً من غاية الأماني في الرد على النبهاني .

(٢) الفرقان : ٤١ ـ ٤٢ .

قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (١) .

وقام الشيخ رحمه الله تعالى يدعو إلى الله وحده ، ودخلت الدعوة المباركة مرحلة جديدة بمساعدة أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر ، ونجح الشيخ في القضاء على بعض مراكز البدع «تمثل ذلك في أمور ثلاثة» :

١ـ هدم القباب المقامة على القبور مثل قبر «زيد بن الخطاب»(٢) في الجبيلة (٣) وقد بدأ الشيخ بنفسه في هدم القبة ، ثم تبعه أصحابه فهدموها .

٢ـ قطع الأشجار التي يتبرك بها العامة مثل شجرة «الذيب» في العيينة قطعها الشيخ بنفسه ، وشجرة «قريوه» في الدرعية .

٣ـ رجم الزانية التي جاءت إلى الشيخ وأقرت بالزنى ، وطلبت إقامة

---

(١) الممتحنة :٤ .

(٢) هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي ، صحابي جليل من شجعان العرب في الجاهلية والإسلام ، أسلم في مكة قبل الهجرة ، وشهد المشاهد كلها ، ثم كانت راية المسلمين في يده يوم اليمامة فثبت إلى أن استشهد ، وكان ذلك سنة ١٢ هـ ٦٣٣م ، انظر : الأعلام ـ للزركلي ٣/ ٥٨ .

(٣) قرية دارت فيها المعركة الكبرى بين المسلمين والمرتدين من أهل اليمامة وذلك سنة ١٣هـ ، واستشهد فيها عدد من الصحابة ودفنوا في ثراها ، وقيل بنيت قبة على قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه فكان العامة يتبركون بها ويطوفون حولها حتى هدمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب .



مدينة حريملا التي هاجر إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب
ومن ثمَّ هاجر إلى مدينة الدرعية

حد الله عليها ، وأقرت عند الشيخ أربع مرات في أربعة أيام ، فلما تيقن الشيخ من توفر شروط إقامة الحد عليها أمر بها ، فرجمت لأنها محصنة وكان «عثمان بن معمر» أول من بدأ برجمها .

لقد بهرت الأعمال كلها الناس لأنها أشياء جديدة لم يعتادوها مما جعلهم أمام ذلك قسمين :ـ

قسم آمن بذلك وأقر به .

وقسم أنكره وحاربه .

وكان من ضمن هؤلاء ـ المنكرين ـ حاكم الإحساء من بني خالد وهو سليمان بن محمد بن غرير الذي كان له ما يشبه النفوذ السياسي على حاكم العيينة ، لذلك أرسل «ابن غرير» إلى معمر حاكم العيينة برسالة يتوعده ويتهدد بقطع راتبه السنوي إن لم يخرج الشيخ من بلده ، ولما لم تكن دعوة الشيخ قوية في تلك الفترة بحيث يعوض ابن معمر بهذه القوة ما يفقده من كسب مادي[1] من حاكم الإحساء ،فقد أذعن ابن معمر

---

(١) لا يخفى على العاقل البصير أن القوة المادية لها أهمية عظيمة في نشر الدعوات والأفكار مع القوة المعنوية والحجج والبراهين . فإن أي دعوة إذ لم يكن لديها من القوة ما يحميها ويذود عنها سرعان ما تتكالب عليها قوى الشر والطغيان حتى تستأصل خضراءها وتظهر هذه الأهمية من قوله تعالى : ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ سورة الحديد ، وكذلك قوله : ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ الإسراء ٨١ . قال قتادة : فيها

لتهديده ، وأمر الشيخ بالخروج [1] إلى أي بلد يشاء فاختار الدرعية لقربها من ناحية ، ولما يعرفه من سيره حسنه لحاكمها إضافة إلى استقلال صاحبها وعدم خضوعه لسيطرة خارجية ولقد أحسن الشيخ الاختيار فكان انتقاله موفقاً [2] ولا ننسى أن الابتلاء على طريق الدعوة سنة الله عز وجل في صنع الدعاة إلى دينه ونهجه قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** (٣) ﴾ [3] .

ولا يعرف المسلم قيمة دعوته ، ولا يذوق حلاوة توحيده إلا بعد أن تتعرض نفسه ومشاعره وجوارحه وأحاسيسه وغرائزه للامتحان ، والابتلاء فيثبت أو ينهزم ، ينجح أو يرسب .

أن نبي الله ﷺ لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله ولحدود الله ولفرائض الله ولإقامة دين الله فإن السلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض فأكل شديدهم ضعيفهم . قال ابن كثير : وهو الأرجح لأنه لابد من الحق من قهر ممن عاداه ، وناوأه . . وفي الحديث : «إن الله ليذع بالسلطان ما لا يذع بالقرآن» تفسير ابن كثير ٣/ ٦٤ .

(١) الهجرة سنة الرسل عليهم السلام وسبيل الدعوات ، وقد ذكر الأستاذ : مسعود الندوي في كتابه «محمد بن عبدالوهاب» ص ٤٩ ما نصه : فوقع عثمان في حيرة وغلب وطمع الدنيا على حماية دعوة التوحيد ولعل الدعوة لم تكن قد رسخت في قلبه بعد : ولعله ما كان يعرف تلك النعم التي تنزل على من يقوم بنصرة الحق .

(٢) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وأثرها في العالم الإسلامي ، تأليف محمد ابن عبدالله بن سلمان السلمان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ الناشر مكتبة دار البخاري ، بريدة ص ٣١ . ٣٢ .

(٣) العنكبوت : ٣ .

إن هذا الدين صلب في مقاومة الباطل وأهله ، ومواجهة زيفهم وفسادهم بالهدى الناصع ، والحجة البينة ، ولذا احتاج هذا الدين إلى نوع من الناس يستطيع أن يحمل ذلك الهدى الناصع ، ويدلي بالحجة البينة فيأخذ هذا الكتاب الإلهي بقوة بعد أن تتشربه نفسه وتعيشه جوارحه فيتحرك به وينطلق به طمعاً بالصفقة الرابحة التي ضمنها الله عز وجل ، ولوح لطالبها بمغفرة الذنوب والرحمة في الحساب فقال : ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٠)﴾(١) .

فمن يتحول من أرض إلى أرض في سبيل الله عز وجل يكرمه الله عز وجل ، ويفسح له في صدره ويوسع عليه رزقه ، ويمكن له في الأرض ، ويذكر له في السماء والرسول يقول : (. . . **فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله**) فتحول الداعية إلى مكان يطمئن فيه على دعوته وصبره وثباته أمام الفتن هو الذي يجعل الدين عزيزاً في نفسه ، وبقدر عزته يكون تمسكه به ، وهذا الدين من يطلبه يطلب الجنة ، وينجو بنفسه من عذاب الله . . فهل لهذا المطلب أثمان يقدر بها في هذه الدنيا؟

فالداعية الصادق يتخطى المصالح والرغائب الفانية ، وإن جهده وبذله وعطاءه وبلاءه لله عز وجل لا ينتظر من ورائه مغنماً عاجلاً ، أو

---

(١) سورة النساء آية : ١٠٠ .

مصلحة وقتية ، وإنما أجره مدخر مؤجل عند الله تعالى وهو الجنة ، فإن عجل الله تعالى له المغنم مادة أو رئاسة أو سيادة فإنما ذلك بتفضل من الله تعالى .

ومن هنا فقد أخلص الشيخ نيته ووطّن نفسه على طريق الابتلاء دون تمني ذلك ، وقد وضع نصب عينيه قول نبي الإسلام محمد ﷺ : **(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)**[1] .

---

(١) روضة الأفكار ٧/ ج٧ ط(٢) .

عقيدة وفكر
الإمام محمد بن عبدالوهاب

عقيدة الشيخ هي عقيدة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، عقيدة الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ، عقيدة أئمة الهدى : أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وسفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك والبخاري ومسلم وأبو داود ، وسائر أهل السنن وأهل الفقه والأثر كالأشعري وابن خزيمة وابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير ـ رحمهم الله تعالى .

يقول رحمه الله :

ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أومتكلم ، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم ، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلها على الرأس والعين ولأضربن الجدار بكل ما خالفها ، من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا يقول إلا الحق (١) .

---

(١) محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الخامس في الرسائل الشخصية : الرسالة الخامسة والثلاثون ص ٢٥٢ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، أسبوع الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ـ الرياض ـ بدون تاريخ .

ولقد أسس فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب على تصحيح العقيدة الإسلامية وتطهيرها مما علق بها بهدف تنظيم العلاقة بين الله تبارك وتعالى وبين الإنسان بحيث يعترف هذا الإنسان الضعيف الفاني بسلطان الله عز وجل في جميع الأمور ، فلا يلتفت إلا إليه ، ولا يتعلق إلا به ، ولا يرجو سواه تبارك وتعالى ، وبهذا يعود بالإسلام إلى ما كان عليه أيام النبي ﷺ ، وأصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم وذلك من طريق تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الإسلام وحدوده وشعائره الظاهرة والباطنة ، وإقامة مجتمع متكامل يؤمن بالإسلام الحق عقيدة وعبادة ومنهج حياة ، ويعتمد في كل ما يأتي أو يدع على القرآن الكريم الذي هو كلام الله عز وجل والسنة النبوية التي فيها أحوال الرسول ﷺ وأقواله ، ثم الآثار الصحيحة للصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين :

يقول رحمه الله :

«إذا بانت لنا سنه صحيحة من رسول الله ﷺ عملنا بها ، ولا نقدم عليها قول أحد كائناً من كان ، بل نتلقاها بالقبول والتسليم ، لأن رسول الله ﷺ في صدورنا أجل وأعظم من أن نقدم عليه قول أحد ، فهذا الذي نعتقد وندين الله به» (١) .

«وقد عمل رحمه الله تعالى جاهداً طوال حياته أن تصرف جميع أنواع العبادات لله وحده لا شريك له ، وإثبات الكمال المطلق لله عز وجل

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥٢ .

وإفراده بالعبادة ، ونفي التشبيه والمثال عنه جل وعلا ، ومنع التوسل [١] والاستغاثة [٢] بغيره سبحانه وتعالى» .

ومجمل القول فقد اتسم فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالشمول والعمق في مجال التطبيق العملي ، والممارسة السلوكية في شؤون الحياة والاجتماع بالإضافة إلى كشف كل زيغ وانحراف ونفض الغبار الذي علق على المفاهيم الصحيحة لتعاليم الإسلام ، ولقد كان رحمه الله تعالى إلى جانب شخصيته الوعظية المضيئة يتلهف لإقامة دولة إسلامية قادرة على تحمل مسؤوليات الوازع والرادع ، فكان للشيخ محمد رحمه الله تعالى فضل الإنجاز والإخراج والريادة للدولة الإسلامية المباركة في جزيرة العرب .

ولقد جمع الله تبارك وتعالى لعبده محمد بن عبد الوهاب موهبة القيادة وصفات الزعامة الدينية لدعوة جددت حياة المسلمين وتجاوزت حدودها إلى آفاق وأبعاد واسعة ، تم ذلك بفضل الله تعالى ثم جهاد الشيخ

---

(١) التوسل المقر لدى أهل السنة والجماعة هو مراعاة سبيل الله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة ، وأما التوسل بالنبي ﷺ فهو الاستسقاء به حال حياته وثبت بغيره من الصالحين الأحياء .

(٢) يجوز الاستغاثة بالمخلوق في الأمور الداخلية في عدد الأعمال البشرية التي يطبقها الإنسان والذي يسمع نداءك إذا دعوته لحاجتك .

وللشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن رحمه الله بحث حول منع طلب الشفاعة من محمد ﷺ بعد موته في الدرر السنية الجزء التاسع ص ٣٠١ .

رحمه الله تعالى ومن معه من المخلصين ضد الشرك بجميع أشكاله وألوانه ، وضد البدع والخرافات والانحطاط ، ، ثم أقام وفي فترة وجيزة كياناً إسلامياً استوعب نظريات الدولة الحديثة وأجمع فيها النشاط وأرسى فيها القواعد الثابتة لتكون أقدر على المواجهة وتحمل العبء الثقيل والأمانة الكبرى لما يستقبل من الأيام .

ولقد غيرت حركة الشيخ وفق المنهج الإلهي وجه الجزيرة العربية تغييراً أساسياً مذهلاً . وقد كان الشيخ رحمه الله تعالى رائدها الأمين وواضع خطط الإصلاح العملي الذي ترجمها إلى جلسات وندوات للحديث حول العقيدة وأحوال المجتمع ، يصحب ذلك أمر بمعروف ، ونهي عن منكر ودعوة إلى الله تبارك وتعالى بالحسنى والموعظة الحسنة بأسلوب وقور وأخلاق رفيعة وكلمات وادعة تنبض بالحياة والحياء والوضوح والأصالة ، ولاعتماده رحمه الله تعالى على أساسين كبيرين هما : التوحيد الخالص ، والدعوة إلى الاجتهاد المشروع وبهذين الأساسين أسبغ على أتباعه من بعده روحاً متألقة جديدة ورأياً سديداً فرض احترامه على الموالين والمجافين .

يقول محمد جميل :

«دعا محمد بن عبد الوهاب معتمداً على القرآن ، إلى شريعة بيضاء نقية ، كما تركها محمد ﷺ ، ونهى عن الغلو في تقديس الأنبياء والأولياء»(١) .

---

(١) الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ، تحت عنوان «آل سعود في حكم آل عثمان» .

ويكفيك أخي القارئ أن تفتح على سبيل المثال «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» ، لترى كيف أن هذا الكتاب الصغير في حجمه اشتمل على أمهات المسائل وتفوق على أكبر الموسوعات التي جمعت فيها كل النصوص وقد نسج الشيخ رحمه الله تعالى في جميع رسائله على هذا المنوال ، وكلها تنادي المسلمين بالعودة إلى يسر الإسلام ونبعه الصافي ، كما تدعوهم إلى تطهير شامل للفكر الإسلامي العام الذي أدخل عليه ما ليس منه إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل ـ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ـ فقد حرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى العقل الإسلامي من قيوده الثقيلة وأطلقه من معتقلاته الموروثة عن الجاهلية وانتشله من أعمال الهوان الوثني والجمود والتقليد ، وأيقظ «رحمه الله» أحاسيس ومشاعر المسلمين من سباتهم الثقيل ، وكان «وجوده رحمه الله» لا يقدر بثمن على جميع المسلمين في العالم ، حيث بعثت هذه الدعوة المباركة في كثير من المسلمين روح التحرر من لوثات الوثنية وضرورة إقامة المعركة بين الإيمان والشيطان ، وألهمت هذه الدعوة عدداً لا يستهان به في أنحاء المعمورة من المفكرين المسلمين مواقف إيجابية كان لها أطيب الأثر في إيقاظ الهمم حتى انبعثت صيحات الحق من هنا وهناك تهتف شعارنا الوحيد هو العودة إلى الإسلام من جديد ، وهكذا كانت أفكار الشيخ رحمه الله تعالى والتي أسست على التقوى من أول يوم قائمة على التوحيد والدين الخالص ، وهذا أقوى عوامل المقاومة الجهادية التي أرغمت النفوذ المنحرف والدعوات الهدامة والتقليد الأعمى .

وهذه رسالة موجهة إلى أهل القصيم [1] يشرح فيها عقيدته السلفية المباركة قال رحمه الله :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقده أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والموت والإيمان بالقدر خيره وشره ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، بل أعتقد أن الله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) ﴾[2] فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أصرف الكلم عن مواضعه ولا ألحد في أسمائه وآياته ولا أكيف ولا أمثل صفاته بصفات خلقه لأنه تعالى لا سمي له ولا كيف ، ولا ند له ولا يقاس بخلقه فإنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره وأصدق من أهل التحريف والتعطيل فقال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182) ﴾[3] فالفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية وهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية

---

(1) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام ، ط3 ـ شركة الصفحات الذهبية ـ الرياض 1403هـ ـ تحقيق ناصر الدين الأحمد ، ص 170 ـ 178 .

(2) سورة الشورى الآية 11 .

(3) سورة الصافات الآية ـ 181 .

والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على صفيه ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عبده نبينا محمد ﷺ ، وأؤمن بأن الله فعَّال لما يريد ولا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج عن مشيئته وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره ، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور ، واعتقد لكل ما أخبر به ﷺ ما يكون بعد الموت وأؤمن ـ بفتنة القبر ونعيمه وبإعادة الأرواح إلى الأجساد فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلاً تدنو منهم الشمس وتنصب الموازين وتوزن به أعمال العباد ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣)﴾[١] وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله ، وأؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ ، وأنه أول شافع وأول مشفع ولا ينكر شفاعة النبي إلا أهل البدع والضلال ، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضا كما قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[٢] وقال : ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٣] .

وهو لا يرضى إلا التوحيد ولا يأذن إلا لأهله . وأما المشركون فليس

---

(١) سورة المؤمنون الآية ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٨ .

(٣) سورة البقرة ـ الآية ٢٥٥ .

لهم في الشفاعة نصيب كما قال تعالى : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ (١) .

وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما اليوم موجودتان وأنهما لا يفنيان وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ، وأؤمن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ولا يصح إيمان عبد يؤمن برسالته ويشهد بنبوته وأفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى ثم بقية العشرة المشهود لهم بالجنة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضوان الله عليهم وأتولى أصحاب رسول وأذكر محاسنهم ، وأستغفر لهم ، وأكف عن مساوئهم وأسكت عما شجر بينهم وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (٢) .

وأن أترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء ، وأقر بكرامات الأولياء إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئاً ، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له الرسول ﷺ ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء ، ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنبه ولا أخرجه من دائرة

---

(١) سورة المدثر الآية ـ ٤٨ .

(٢) سورة الحشر الآية ـ ١٠ .

الإسلام ، وأرى الجهاد مع كل إمام براً كان أو فاجراً وصلاة الجماعة خلفهم جائزة والجهاد ماض منذ بُعث محمد ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله . ومن ولي الخلافة وجبت طاعته وحرم الخروج عليه ، وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتولوا . وأحكم عليهم بالظاهر وأكل أسرارهم إلى الله . وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة ، وأعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان ويزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهاده أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الظاهرة . فهذه عقيدة وجيزة حررتها لتطلعوا على ما عندي والله على ما أقول شهيد .

وسئل رحمه الله عن معنى لا إله إلا الله ، فأجاب يقول :

(اعلم رحمك الله أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام ، وهي كلمة التقوى ، وهي العروة الوثقى ، وهي التي جعلها إبراهيم كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ، وليس المراد بقولها باللسان مع الجهل بمعناها ، فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار مع كونهم يصلون ويتصدقون ، ولكن المراد بقولها مع معرفتها بالقلب ومحبتها ومحبة أهلها ، وبغض ما خالفها ومعاداته ،

كما قال النبي ﷺ : (من قال لا إله إلا الله مخلصاً . .) وفي رواية (صدقاً من قلبه) وفي حديث آخر (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله) إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة . فأعلم أن هذه الكلمة ، نفي وإثبات ، نفي الألوهية عما سوى الله تعالى من المخلوقات حتى محمد ﷺ حتى جبريل فضلاً عن غيرهما من الأولياء الصالحين ، إذا فهمت ذلك فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله ونفيتها عن محمد ﷺ وجبريل وغيرهما أن يكون لهم منها مثقال حبة خردل فاعلم أن هذه الألوهية هي التي يسميها العامة في زماننا السر والولاية والإله معناه الولي الذي فيه السر وهو الذي يسمونه الفقراء الشيخ ويسميه العامة السيد ، وأشباه هذا ، وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق منزلة يرضى أن الإنسان يلتجىء إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ، ويجعلهم واسطة بينه وبين الله ، فالذي يزعمه أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم الذين يسمونهم الأولون الإله والواسطة هو الإله فقول الرجل لا إله إلا الله ، إبطال للوسائط وإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة فذلك بأمرين :

الأول : أن تعرف أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وقتلهم وغنم أموالهم واستحل نساءهم ، كانوا يقرون لله سبحانه بتوحيد الربوبية ، وهو أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر إلا الله كما قال تعالى : **﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا**

تتقون﴾ وهذه مسألة عظيمة مهمة وهي أن تعرف أن الكفار شاهدون بهذا كله ومقرون به ومع هذا لم يدخلهم ذلك في الإسلام ولم يحرم دماءهم وأموالهم وكانوا يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات .

ولكن الأمر الثاني : هو الذي كفرهم وأحل دماءهم وأموالهم وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية وهو أنه لا يدعى ولا يرجى إلا الله وحده لا شريك له ولا يستغاث بغيره ، ولا يذبح لغيره ولا ينذر لغيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن استعان بغيره فقد كفر ومن نذر لغيره فقد كفر وأشباه ذلك ، وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الصالحين مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من الأولياء وكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر .

إذا عرفت هذا عرفت معنى لا إله الله وعرفت أن من ناجى نبياً أو ملكاً أو ندبه أو استغاث به فقد خرج من الإسلام وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله ﷺ فإن قال قائل من المشركين نحن نعرف أن الله هو الخالق الرزاق المدبر لكن هؤلاء الصالحين مقربون ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل عليهم ونستغيث بهم بتلك الوجاهة والشفاعة وإلا فنحن نفهم أن الله هو المدبر فكل كلامك هذا مذهب أبي جهل وأمثاله فإنهم يدعون عيسى وعزيراً والملائكة والأولياء يريدون ذلك كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[1] . وقال

تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾[2] . فإذا تأملت هذا تأملاً جيداً عرفت أن الكفار يشهدون بتوحيد الربوبية وهو التفرد بالخلق والرزق والتدبير فهم يناجون عيسى والملائكة والأولياء يقصدون أنهم يقربونهم إلى الله .

ويشفعون لهم عند الله وعرفت أن الكفار خصوصاً النصارى من يعبد الله الليل والنهار ويزهد في الدنيا ويتصدق بما دخل عليه منها معتزلاً في صومعة عن الناس ، ومع هذا هو كافر عدو الله مخلد في النار بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من الأولياء يدعوه ويذبح له وينذر له فقد تبين لك صفة الإسلام الذي دعا إليه نبيك ﷺ (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ) فالله الله يا إخواني تمسكوا بأصل دينكم وأوله وآخره ورأسه وشهادة أن لا إله إلا الله واعرفوا معناها وأحبوها وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوهم وأبغضوا من أحبهم وجادل عنهم ومن لم يكفرهم وقال ما عليَّ منهم أو قال ما كلفني بهم فقد كذب هذا على الله وافترى فقد كلفه الله بهم وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم فالله الله تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم ولا تشركون به شيئاً ، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين . . ولنختتم كلامنا بآية ذكرها الله في كتابه تبين أن كفر

---

(١) سورة الزمر الآية ـ ٣ .

(٢) سورة يونس الآية ـ ١٨ .

المشركين من أهل زماننا أعظم كفراً من الذين قاتلهم الرسول ﷺ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُوراً (٦٧) ﴾[١] .

فقد سمعتم أن الله سبحانه ذكر عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا السادة والمشائخ فلم يدعوا أحداً منهم ولم يستغيثوا به بل أخلصوا لله وحده لا شريك له واستعانوا به وحده ، فإذا جاء الرخاء أشركوا ، وأنت ترى المشركين من أهل زماننا ، ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة إذا مسه الشر قام يستغيث بغير الله مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني وأجل من هؤلاء زيد بن الخطاب والزبير ، وأجل من هؤلاء مثل رسول الله ﷺ فالله المستعان ، وأعظم من ذلك وأطم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وإدريس ويوسف وأمثالهم . والله سبحانه وتعالى أعلم[٢] .

وهذه رسالة أخرى[٣] موجهة إلى كافة أهل المغرب يقول فيها :

---

(١) سورة الإسراء الآية ـ ٦٧ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نقلتها من مجلة (الدارة) السعودية ، في عددها (الأول) شوال ١٤٠١هـ أغسطس ١٩٨١م . وهذه الرسالة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط ، وقام بتصويرها الشيخ (أبو تراب الظاهري .) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب إلى كافة أهل المغرب خصوصاً العلماء هدانا الله وإياهم .

الحمد لله :

نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شر الفسقاء ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله رسوله فقد غوى ، ولا يضر إلا نفسه ولا يضر أحداً ، وصلى الله على سيدنا محمد .

أما بعد فقد قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)﴾(٢) .

وقال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)﴾(٣) .

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية ـ ٣١ .

(٣) سورة الحشر الآية ـ ٧ .

وقال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[1] .

فأخبر سبحانه وتعالى أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ وأمرنا بلزوم ما أنزل عليه وقال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾[2] .

والرسول ﷺ قد أخبر أن أمته تأخذ ما أخذت الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما أنه ﷺ قال : «لتتبعن سنن من كان قبلكم حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» وأخبر في الحديث الآخر أنه ستتفرق أمته ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا : من هي يا رسول الله؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي وإذا علم هذا فمعلوم ما جئتم به من حوادث الأمور التي أعظمت الإشراك به والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات وكذلك التقرب إليهم بالزيارة وذبح القربات والاستعانة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادات التي لا تصح إلا لله . وصرف شيء من أنواع العبادات لغير الله كصرف جميعها . لأنه سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء عن

---

(١) سورة المائدة الآية ـ ٣ .

(٢) سورة الإنعام الآية ـ ١٥٣ .

الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه . وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين ﴿لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[1] ويشفعوا لهم عنده وأخبر أنه ﴿لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ③﴾[2] . وقال تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ⑱﴾[3] .

وأخيراً أن من جعل بينه وبين الله وسائط برسم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك به ، وإذا كانت الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ .

فلا يشفع عنده إلا بإذنه من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وقال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ⑩⑨﴾[4] ، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ⑱﴾[5] .

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ⑩⑥﴾[6] .

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود ،

---

(١) سورة الزمر الآية ـ ٣ .
(٢) سورة الزمر الآية ـ ٣ .
(٣) سورة يونس الآية ـ ١٨ .
(٤) سورة طه الآية ـ ١٠٩ .
(٥) سورة الجن الآية ـ ١٨ .
(٦) سورة يونس الآية ـ ١٠٦ .

وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع إلا بإذنه ولا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر لله ساجداً فيحمد إنعامه بمحامد نعمه أياماً فيقول له : ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ثم يحد له حدائد يدخلهم الجنة فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من المسلمين ، قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على مناهجهم وما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وإسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل الصدقة والنذر لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها ﷺ وحذر أمته منها وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال : «لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد أقوام من أمتي الأوثان» وهو ﷺ حمى حماية الدين وحمى جانب التوحيد أعظم حماية ووسم كل طريق موصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر ويبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من طريق جابر وثبت فيه لفظاً أنه بعث علياً بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره ألا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا عالياً إلا طمسه ولذا قال غير واحد من العلماء : يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ وهذا الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل الأمر إلى أن قاتلونا وكفرونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذي ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممتثلين قوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[1] فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان دعوناه بالسيف والسنان كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[2] إلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[3] .

فهذا الذي نعتقده وندين لله به فمن عمل ذلك فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا ونعتقد أيضاً أن أمة محمد ﷺ المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة وأنه لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك .

---

(١) سورة الأنفال الآية ـ ٣٩ .

(٢) سوة الحديد الآية ـ ٢٥ .

(٣) سورة الحج الآية ـ ٤١ .

نماذج من منهجه في
الدعوة إلى العقيدة السلفية
الأنموذج الأول

باب
حق الله على العباد وحق العباد على الله

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات] وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الآية [النحل: ٣٦]. وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية [الإسراء: ٢٣]. وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الآية [النساء: ٣٦]. وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الآيات [الأنعام: ١٥١].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه، فليقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا . . . .﴾ الآية [الأنعام: ١٥١ـ١٥٣].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: «يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد

على الله؟» فقلت : الله ورسوله أعلم : قال : «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» ، فقلت : يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال : «لا تبشرهم فيتكلوا» أخرجاه في «الصحيحين» .

فيه مسائل :

الأولى : الحكمة في خلق الجن والإنس .

الثانية : أن العبادة هي التوحيد ، لأن الخصومة فيه .

الثالثة : أن من لم يأت به لم يعبد الله ، ففيه معنى قوله : ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ③﴾ [الكافرون : ٣] .

الرابعة : الحكمة في إرسال الرسل .

الخامسة : أن الرسالة عمت كل أمة .

السادسة : أن دين الأنبياء واحد .

السابعة : المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ، ففيه معنى قوله : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ...... ﴾ الآية [البقرة : ٢٥٦] .

الثامنة : أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله .

التاسعة : عظم شأن الثلاث آيات المحكمات في [الأنعام ١٥١ - ١٥٣] عند السلف ، وفيها عشر مسائل ، أولها النهي عن الشرك .

العاشرة : الآيات المحكمات في سورة الإسراء ، وفيها ثماني عشرة مسألة ، بدأها الله بقوله : ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً (٢٢)﴾ [الإسراء] ، وختمها بقوله : ﴿وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا (٣٩)﴾ [الإسراء] ، ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله : ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء : ٣٩] .

الحادية عشرة : آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة ، بدأها الله تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء : ٣٦] .

الثانية عشرة : التنبيه على وصية رسول الله ﷺ عند موته .

الثالثة عشرة : معرفة حق الله تعالى علينا .

الرابعة عشرة : معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه .

الخامسة عشرة : أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة .

السادسة عشرة : جواز كتمان العلم للمصلحة .

السابعة عشرة : استحباب بشارة المسلم بما يسره .

الثامنة عشرة : الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله .

التاسعة عشرة : قول المسؤول عما لا يعلم : الله ورسوله أعلم .

العشرون : جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض .

الحادية والعشرون : تواضعه ﷺ لركوبه الحمار مع الارداف عليه .

الثانية والعشرون : جواز الارداف على الدابة .

الثالثة والعشرون : فضيلة معاذ بن جبل .

الرابعة والعشرون : عظم شأن هذه المسألة .

الأنموذج الثاني

باب

فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الآية [الأنعام] .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» . أخرجاه .

ولهما في حديث عتبان : «فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» .

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : «قال موسى : يا رب ، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به . قال : قل يا موسى : لا إله إلا الله . قال : يا رب كل عبادك يقولون هذا ، قال : يا موسى ، لو أن السموات السبع وعامرهن غيري ، والأرضين السبع في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة ، مالت بهن لا إله إلا الله» رواه ابن حبان ، والحاكم وصححه .

وللترمذي وحسنه عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تعالى : يا ابن آدم ، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك

بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» .

فيه مسائل :

الأولى : سعة فضل الله .

الثانية : كثرة ثواب التوحيد عند الله .

الثالثة : تكفيره مع ذلك للذنوب .

الرابعة : تفسير الآية «٨٢» التي في سورة الأنعام .

الخامسة : تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة .

السادسة : أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده ، تبين لك معنى قول : «لا إله إلا الله» وتبين لك خطأ المغرورين .

السابعة : التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان .

الثامنة : كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله .

التاسعة : التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات ، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه .

العاشرة : النص على أن الأرضين سبع كالسموات .

الحادية عشرة : أن لهم أعماراً .

الثانية عشرة : إثبات الصفات ، خلافاً للأشعرية .

الثالثة عشرة : أنك إذا عرفت حديث أنس ، عرفت أن قوله في

حديث عتبان : «**فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله**» أنه ترك الشرك ، ليس قولها باللسان .

الرابعة عشرة : تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه .

الخامسة عشرة : معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله .

السادسة عشرة : معرفة كونه روحاً منه .

السابعة عشرة : معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار .

الثامنة عشرة : معرفة قوله : «على ما كان من العمل» .

التاسعة عشرة : معرفة أن الميزان له كفتان .

العشرون : معرفة ذكر الوجه .

الأنموذج الثالث

باب

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)﴾ [النحل] ، وقال : ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩)﴾ [المؤمنون] .

عن حصين بن عبدالرحمن قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال : أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت : أنا ، ثم قلت : أما إني لم أكن في صلاة ، ولكني لدغت ، قال : فما صنعت؟ قلت : ارتقيت قال : فما حملك على ذلك؟ قلت : حديث حدثناه الشعبي ، قال : وما حدثكم ؟ قلت : حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال : لا رقية إلا من عين أو حُمة . قال : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : **«عرضت علي الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق ، فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»** . ثم نهض فدخل منزله . فخاض الناس في أولئك ، فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ . وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسول الله ﷺ

فقال : «ما الذي تخوضون فيه» فأخبروه ، فقال : «هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن . فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . فقال «سبقك بها عكاشة» .

فيه مسائل :

الأولى : معرفة مراتب الناس في التوحيد .

الثانية : ما معنى تحقيقه .

الثالثة : ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين .

الرابعة : ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك .

الخامسة : كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد .

السادسة : كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل .

السابعة : عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل .

الثامنة : حرصهم على الخير .

التاسعة : فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية .

العاشرة : فضيلة أصحاب موسى .

الحادية عشرة : عرض الأمم عليه عليه الصلاة والسلام .

الثانية عشرة : أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها .

الثالثة عشرة : قلة من استجاب للأنبياء .

الرابعة عشرة : أن من لم يجبه أحد يأتي وحده .

الخامسة عشرة : ثمرة هذا العلم ، وهو عدم الاغترار بالكثرة ، وعدم الزهد في القلة .

السادسة عشرة : الرخصة في الرقية من العين والحمّة .

السابعة عشرة : عمق علم السلف لقوله : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ، ولكن كذا وكذا فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني .

الثامنة عشرة : بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه .

التاسعة عشرة : قوله : «أنت منهم» علم من أعلام النبوة .

العشرون : فضيلة عكاشة . . .

الحادية والعشرون : استعمال المعاريض .

الثانية والعشرون : حسن خلقه ﷺ .

حركة إصلاحية تجديدية

وليست وهابية

اطلقوا على دعوة الإمام اسم «الوهابية» وأحاطوها بكل شر وجعلوها علماً على الجمود والهمجية ، واخترعوا لها الأكاذيب وألصقوا بها التهم ، فلو قالوا للناس إن دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب هي دعوة الإسلام الخالص ، وأنه متبع للإمام أحمد بن حنبل في الفروع ومتأسي بالإمام ابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم لما استغرب الناس الدعوة ونفروا منها ولكنهم أطلقوا عليها اسم «الوهابية» وصوروها بأقبح صورة حتى أصبح الكثير من المسلمين في البلاد الإسلامية ينفرون من كلمة الوهابية .

وبلغ حقدهم الدفين على هذه الدعوة المباركة حتى تم قتل المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي ـ وهو ممن يتحمسون لهذه الدعوة «حتى أن محمد علي ـ حاكم مصر ـ والذي حارب هو وأبناؤه الدعوة قتل ابن الجبرتي انتقاماً من أبيه لتعاطفه مع هؤلاء» (١) .

وقد بلغ الأمر في بعض البلاد الإسلامية أن تصادر وتحرق الكتب التي للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصاره بل وتطارد الأشخاص الذين

---

(١) الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ج٢ للدكتور عبدالرحمن عميرة ـ أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٦ ، .

يعتبرون «وهابيين» ويسجنون وتثور عليهم الجماهير وقد يضربونهم فأكثر الناس لا يعرفون من الوهابية إلا أنها مذهب آخر لا يقره الإسلام .

قال الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله :

«إن لقب الوهابية لقب لم يختاره أتباع الدعوة لأنفسهم ولم يقبلوا إطلاقه عليهم لكنه أطلق من قبل خصومهم تنفيراً للناس منهم ، وإيهاماً للسامع أنهم جاءوا بمذهب خاص يخالف المذاهب الإسلامية الأربعة الكبرى ، واللقب الذي يرضونه ويتسمون به هو (السلفيون) ودعوتهم الدعوة السلفية» [1] .

وقال الأستاذ أحمد علي : «إن تلقيبهم بالوهابية جناية على الواقع والحقيقة لهذه الدعوة فهي جناية على التاريخ نفسه ، فقد أوقع ذلك كثيراً من المؤرخين والمستشرقين في غلطة وهي تسمية هذه الحركة الإصلاحية المباركة نسبة إلى والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجعلوه مؤسساً لهذه الدعوة والحركة الإصلاحية» [1] .

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز :

«نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي نسبة على القياس العربي

---

(١) انظر الوهابية وزعيمها محمد بن عبدالوهاب : بقلم حسن بن عبدالله آل الشيخ رحمه الله ـ مجلة العربي العدد ١٤٧ فبراير ١٩٧١ .

(١) آل سعود ص ٢١٢ .

فلقد كان الصحيح أن يقال المحمدية ، أي أن صاحب هذه الدعوة والقائم بها هو الشيخ محمد لا أبوه عبد الوهاب ومن أعجب العجب أنك لا تجد لهذا اللقب أثراً بنجد بل يستنكر النجديون هذا اللقب لمن يخاطبهم به أو ينسبهم إليه وهذا يدلك على أن التسمية جاءت من الخارج من خصوم الدعوة وأكبرهم إذ ذاك الأشراف والأتراك وأكثر علمائهما» [1] .

وهذا الملك عبد العزيز يخطب بالحجيج سنة ١٣٤٧هـ الموافق ١١/ ٥/ ١٩٢٩ قائلاً :

«يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا الوهابي باعتبار أنه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض» .

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح .

نحن نحترم الأئمة الأربعة ، ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة ، كلهم محترمون في نظرنا .

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو بها ، وهذه هي عقيدتنا ، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية أحمد فجر .

خالصة من كل شائبة منزهة من كل بدعة ، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها ، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب .

أما (التجديد) الذي يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فلا يوصل إلى غاية ، ولا يدنينا من السعادة الأخروية ، إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة .

إننا لا نبغي (التجديد) الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا . . إننا نبغي مرضاة الله عز وجل ، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه ، وهو ناصره ، فالمسلمون لا يعوذهم التجديد وإنما تعوذهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح ، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام فخذلهم الله جل شأنه ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان ، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله لما أصابهم من محن وآثام ، ولما أضاعوا عزهم وفخارهم .

لقد كنت لا شيء . . . . . وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة يحدها شمالاً العراق وبر الشام ، وجنوبا اليمن ، وغرباً البحر الأحمر ، وشرقا الخليج . . . . لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان وقوة التوحيد ، ومن العدد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، فنصرني الله نصراً عزيزاً[1] .

---

(١) جريدة أم القرى - ذي الحجة ١٣٤٧هـ - مايو ١٩٢٩م .

إن تسميتهم بالوهابية مجرد ذكر التسمية لا حرج فيه ، ولكن أن يجعلوها مذهباً خارجاً عن الإسلام ويغذوها بالتضليل والكذب والافتراء فهذا شيء نحاربه أشد المحاربة .

يقول عبد الرحمن بن سليمان الرويشد :

«لم يكن إطلاق كلمة «الوهابية» التي يراد بها التعريف بأصحاب الفكرة السلفية شائع الاستعمال في وسط السلفيين أنفسهم ، بل كان أكثرهم يتهيب إطلاقه على الفكرة السلفية . وقد يتورع الكثيرون من نعت القائمين بها بذلك الوصف ، باعتباره وصفاً عدوانياً كان يقصد به بلبلة الأفكار والتشويه وإطلاق المزيد من الضباب لعرقلة مسيرة الدعوة وحجب الرؤية عن حقائق أهدافها وبمرور الزمن ، وإصابة محاولات التضليل بالعجز عن أداء دورها الهدام ، تحول هذا اللقب بصورة تدريجية إلى مجرد لقب لا يحمل أي طابع للإحساس باستفزاز المشاعر ، أو أي معنى من معاني الإساءة ، وصار مجرد تعريف مميز لأصحاب الفكرة السلفية ماهية الدعوة التي بشر بها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وأصبح هذا اللقب شائعاً ورائجاً بين الكتاب والمؤرخين الشرقيين والغربيين على سواء .

وبالتالي فليس هناك ما يبرر هجر استعمال تلك الكلمة كتعريف شائع أو تعبير يستخدم في إطاره الصحيح للرمز إلى المضمون الفكري المقصود : وهو التمسك بالكتاب والسنة ومحاربة مظاهر الشرك والبدع وما زج به في العقيدة السلفية وأدخل عليها من انحراف ، مع ضرورة العيش

في قيادة إسلامية عادلة تحكم الشريعة وتلتزم تطبيق منهجاً عملاً وتحمل الرعية على امتثال ذلك بأسلوبي الترغيب والترهيب وإن أصروا على هذه التسمية نقول لهم قد أجاب العلامة الشيخ : «ملا عمران بن رضوان» رحمه الله صاحب مدينة لنجة بهذه الأبيات وهي فخر وشرف ووسام يفتخر بها كل نجدي وغير نجدي من الموحدين ، وهو يرد على الخصوم قائلاً :

إن كان تابع أحمد متوهباً
فأنا المقر بأنني وهابي

أنفي الشريك عن الإله فليس لي
رب سوى المتفرد الوهاب

لا رقية ترجى ولا وثن ولا
قبر له سبب من الأسباب

أيضاً ولست معلقاً لتميمة
أو حلقة أو دعة أو ناب

لرجاء نفع أو لدفع بلية
الله ينفعني وينفع ما بي [1]

(١) الهداية السنية ص ٤٢ .

ويقول الشيخ العلامة سليمان بن سحمان [1] رحمه الله في الرد على بعض الخصوم الحاقدين على هذه الدعوة والذين لقبوها بهذا اللقب .

نعم نحن وهابية حنيفية

حنيفية نسقي لمن غاظنا المرا

بمحكم آيات وسنة أحمد

نصول على الأعداء فنأطرهم أطرا

حنابلة كنا على نهج أحمد

إمام الهدى من كان من كفركم يبرا

على السنة الغراء قد كان قدوة

لنا في الهدى لم يغد ما قاله شبر [2]

---

(١) هو شاعر الدعوة السلفية سليمان بن سحمان ولد سنة ١٣٦٦هـ في قرية «القاء» التابعة لأبها ، وانتقل مع والده سحمان إلى الرياض سنة ١٣٨٦هـ ، وتتلمذ على الشيخ عبداللطيف آل الشيخ والشيخ حمد بن عتيق وغيرهما ، ثم عمل مع الشيخ عبداللطيف وابنه عبدالله ، وله مؤلفات عدة في النثر والشعر نشر فيها مفاهيم دعوة الإصلاح التي قام بها محمد بن عبدالوهاب ، وفند دعاوى خصوم الدعوة ، وتوفي سنة ١٣٤٩هـ ، وقد جمع شعره في ديوان «عقود الجواهر المنضدة الحسان» انظر ديوان الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان ، حققه د . إبراهيم فوزان الفوزان ـ ج ١ ط(١) ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ص ١٨٩ دمشق .

(٢) ديوان ابن سحمان ص ٥١ ـ ٩٨ .

يقول أبو الهدى الصعيدي المصري «رحمه الله» :

«إذا كانت الوهابية كما سمعنا وطالعنا فنحن أيضاً وهابيون»[١] .

يقول الشيخ أحمد بن حجر آل أبوطامي :

«من معاملة الله لهم - أي خصوم الدعوة - بنقيض قصدهم هو أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمهم ، وأنهم مبتدعة ، ولا يحبون الرسول كما زعموا ، صار الآن لقباً لكل من يدعو إلى الكتاب والسنة ، وإلى الأخذ بالدليل ، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحاربة البدع والخرافات ، والتمسك بمذهب السلف[٢] .

ويقول مسعود الندوي رحمه الله :

«وعلى كل حال فنظراً إلى تلك المحاولات التي بذلت لإظهار الوهابية في صورة مذهب مستقل وطائفة ضالة ، هذا الاسم منتقد اشد الانتقاد ولكن بغض النظر عن هذه الأكذوبة والافتراء ، فلا أرى حرجاً في هذه التسمية»[٣] .

إن اجتماع المسلمين على الكتاب والسنة أشد على أعدائهم من

---

(١) بين الديانات والحضارات - ص ١٤٢ .

(٢) محمد بن عبدالوهاب - ص ٥١ .

(٣) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم - ص١٦٥ .

قلوب تحتضن الوجود لتغمسه في بحر الإسلام ليغدو عطاء ورحمة ، وهكذا كانت الدعوات الصحيحة والدعاة الصالحون في كل عصر وجدوا فيه ، ولما قام الإمام محمد بن عبدالوهاب بدعوته الإسلامية كان يسلك مسلك السلف الصالح ويعيد الناس إلى الإسلام الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم ، ويزيل عن الناس كثيراً مما كان قد جلبه عليهم ابتعادهم عن الدين الخالص ، وقد كانت هذه الدعوة الإسلامية منطلقاً صحيحاً للمسلمين في الإصلاح والتصحيح في العقيدة والعبادة والعمل والسلوك ، لأن دين الإسلام هو طب البشرية كلها من كافة أدوائها وأن التماس الهدى في غيره ضلال وضياع ، فكان الإمام محمد داعية إسلامياً ظهر في زمان سيطرت على المسلمين أسباب الضعف السياسي وأنواع الضلال الفكري وصنوف الانحراف عن الصراط المستقيم ، فكان رحمه الله تعالى رائداً في دعوته إلى منابع الإسلام الأولى واتباع ما كان عليه السلف [1] الصالح ، ولذلك نسبت إلى السلفية الاتجاه السلفي في أساسه يعمل على نقاوة العقيدة الإسلامية وتخليصها من الشوائب التي تفسدها وتميعها والرد على الانحرافات التي ظهرت في المجتمع الإسلامي

---

(١) السلف : بالفتح في اللغة : المتقدمون : والراحلون من الآباء ، الأولون السابقون وبيع السلف ، وفي الشرع : اسم لكل من يقلد مذهبه في الدين ويتبع أثره ، كأبي حنيفة وأصحابه ، فإنهم سلف لنا والصحابة والتابعون فإنهم سلفهم ، وقد يطلق السلف شاملاً للمجتهدين كلهم .
وقال بعضهم : السلف شرعاً : كل من يقلد ويقتفى أثره في الدين . . . والصدر الأول يسمون «السلف الصالح» ، السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، د . علي عبدالحليم محمود ص٩ .

والصمود في وجه الفرق الضالة ، وبهذا تكون الدعوة الإسلامية السلفية هي دعوة الكتاب والسنة والدين الصحيح ، هي دعوة البر والبركة ودعوة التوحيد الحق والاتباع السليم والتزكية والطهارة ، أي أنها باختصار دعوة الإسلام الصحيح التي بعث بها النبي محمد ﷺ ، واتفق العلماء على أن السلف يراد بهم :

أولاً : الصحابة رضوان الله عليهم .

ثانياً : التابعون لهم بإحسان رحمهم الله تعالى .

ثالثاً : تابعو التابعين .

وهذا ما بينه الرسول ﷺ بقوله : «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» . قال عمران : «فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة . «**ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن**» (١) .

ومذهب السلف هو كما قلنا ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم وما كان عليه أعيان التابعين لهم بإحسان وما كان عليه أتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظيم شأنه بالدين وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف كالأئمة الأربعة والسفيانين والليث بن سعد وابن المبارك والنخعي والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن دون من رمي ببدعة أو اشتهر بلقب

---

(١) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، ورواه مسلم وأبو داود .

غير مرضي مثل : الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة وسائر الفرق الضالة ، والسلفية إذن تتمثل في توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالربوبية والألوهية وإخلاص القول والعمل والاتجاه به إليه سبحانه وتعالى وفق ما جاءت به الحنفية السمحاء والتي لا يقبل الله تعالى من أحد من عباده ديناً سواها ، وهي العبودية الخالصة والتعبد لله وحده لا شريك له وفق ما جاء به نبينا محمد رسول الله ﷺ ، وقد لازم الدعوة الإسلامية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ما يلازم الدعوات الكبرى من نشاط فكري وحركي على الجانبين الإيجابي والسلبي[1] ، ومن المؤشرات التي توزن بها ضخامة الدعوات الجديدة عنف حركة التأييد والمعارضة على السواء . ذلك لأن الدعوات الكبرى تفاجئ الناس عادة بغير ما عهدوا من مألوف المعتقدات والعادات فيتهيبها الناس في أول الأمر ، ويستعظمون ما جاءت به فإذا تدبرها بعض العقلاء واكتشفوا ما تنطوي عليه من الحق والخير تعصبوا لها تعصباً شديداً ، ثم تجيء ردود الأفعال عن الذين يأكل قلوبهم الحسد على المكانة التي يحظى بها صاحب الدعوة بين أنصاره ومؤيديه والزعماء الذين يتمسكون بالأمر الواقع الذي سودهم ولا يرحبون بالجديد الذي لا يأمنون عواقبه ، لأن أي خلخلة للاستقرار القائم ستجلب معها زعامات جديدة تلائم الواقع الجديد وبين هاتين الطائفتين من المتعصبين للتأييد والمعارضة ينشأ التطرف الذي يسيء إلى الدعوة في تطبيقها وتفسيرها

---

(١) من مقال للدكتور محمد محمد حسين أستاذ ورئيس قسم الأدب العربي بجامعة الإسكندرية رحمه الله تعالى .

من ناحية ، وفي سوء فهمها والادعاء عليها بما ليس فيها من ناحية أخرى ، وسمة أخرى من سمات الدعوات الكبرى لازمت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وهي تتمثل في تعرضها على يد أعدائها ومعارضيها للمحن ، وثبات صاحبها على المكاره ذلك لأن اتساع نفوذ الدعوة على مر الأيام يدفع أعداءها إلى الشعور بالخطر على أنفسهم وعلى مصالحهم فيبذلون كل ما يسعهم من جهد للقضاء على الدعوة وعلى صاحبها ، وقد يذهبون في ذلك إلى حد تدبير المكائد والتخلص من صاحب الدعوة نفسه بقتله ، ثم إن هذا الأذى والاضطهاد هو الاختبار الأكبر الذي يمتحن به صدق الدعوة وإخلاص صاحبها فإذا ثبت على دعوته وصبر على ما يلقى من اضطهاد زاد صبره صلابة وثباتاً على مر الأيام لأنه يزكي ويمكن لإيمانه ، ويقوي توكله على الله عز وجل ، ولكي توزن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بميزان عادل يجب أن توضع في الاعتبار حالة المجتمع الذي نشأت فيه الدعوة قبل ظهورها لتقارن بحالتها بعد انتشارها ، كما ينبغي أن يوضع في الاعتبار ردود الأفعال التي لابد أن تتسرب إليها وتشوبها في مقاومتها للوضع السائد الذي تعارضه وتندد به لأنها في دعوتها إلى نبذ الأوضاع القائمة والانحرافات السائدة تشنع بها وتقدمها في أبغض الصور لكي تصرف الناس عنها وتبين لهم شناعة ما هم عليه من فساد الحال ، ثم إن ذلك لا يزيد خصومها إلا لدداً في خصومتهم فيبالغون في التشنيع بها ونشر قالة السوء عنها وتصيد الأخطاء التي ربما وقعت من أتباعها وحمل أفعالهم وتأويلها على أسوأ محمل ، وربما فعلوا في ذلك أن يدعوا عليهم ما ليس فيهم وذلك كله مما يملأ قلوب أصحاب الدعوة

وأتباعهم حنقاً فيكيلون لهم بمثل كيلهم ، وهكذا فإن التفاعل لابد أن يجر إلى شيء من هذه المبالغة التي يجب أن تكون موضع الاعتبار والتقدير عند الباحث والذي يقرأ ما كتبه مؤرخو الدعوة عن عنف معارضيها [1] .

---

(١) الدرعية العاصمة الأولى : عبدالله خميس ـ ط(١) ١٤٠٢ ـ الرياض .

دعوة الإمام
المفترى عليها

الصراع بين الحق والباطل سمة أساسية من سمات المجتمع الإنساني ، لازمته منذ أن شاء الله عز وجل أن يوجد هذا المجتمع ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولكن هذه السمة الملازمة لهذا الصراع أنه دائماً ينتهي بفوز الحق ، وانهزام الباطل مهما طال أمده ، واشتدت شوكته ، وطيلة حقب الزمن يتخذ الباطل أشكالاً مختلفة ، وألواناً متباينة تتناسب مع مسار الصراع ، واتجاهاته في كل عصر من العصور .

وقد شكل المنحرفون والمنافقون أهم أشكال الصراع بين الحق والباطل من داخل المسلمين ، واستغلوا السذج من الناس للدخول مع الإسلام في حرب مقنعة تنصبُّ على إبعاد المسلمين عن التوحيد الخالص لله رب العالمين ، ومن هنا بدأوا حرباً سافرة بأشكال مختلفة ، وانتهزوا أتفه الأسباب التي لا تستند إلى إثارة من علم ليطلوا برؤوسهم للنيل من الدعوة الإسلامية التي قام بها الإمام والأمير في جزيرة العروبة الإسلامية ، وإثارة الفتن ضدها ولم يعلموا أن من سنة الله في الحياة أن البقاء للأصلح والله عز وجل يقول : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)﴾[1] .

ولم يرجعوا إلى التاريخ كي يتبين لهم أنه مهما علا شأن الباطل فإن

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٥ .

الحق منصور ، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (١) .

ودعوة الناس إلى الحق أمانة الله في الأرض لا يحملها إلا من هم أهل لها ، وفيهم على حملها قدرة ، وفي قلوبهم تجرد لها ، وهكذا كان الإمام محمد بن عبدالوهاب ، فلذلك تعرض للأذى من الباطل وأهله وهو نموذج مكرر في هذه الحياة ، ولله حكمة بالغة في بروز المجرمين لحرب المسلمين كي يقوى عود الدعوة ، ويتمحص القائمون عليها ، يعلّمون الأجيال الإسلامية اللاحقة كيف يسيرون بالحق بين الأشواك والصخور وهم ثابتون في خط الحياة الكريمة ، وقامت الدعوة الجديدة في جزيرة العرب من نقطة البداية لكل دعوة إسلامية تقوم على تجديد الإسلام في حياة المسلمين ، وهي التوحيد الذي يسمو بالإنسان عن كل عبودية إلا لله عز وجل وهذا طبعاً يغيظ أعداء الدين الخالص من الخرافيين والمتصوفة الجهال ، والذين استمرأوا عبادة القبور والنذور لها ، ولم يجدوا لمواجهة دعوة الحق إلا الافتراء عليها ، والبهتان لأهلها ، فتارة يطلقون على هذه الدعوة الإسلامية «الوهابية»(٢) ، وأخرى بالنجديدة أو الخوارج ، أو دين الوهابية ، أو الفتن النجدية ، ويتقوّلون عليها لتنفير الناس منها واستعدادهم لحربها وحرب

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٨ .

(٢) إن أهل الدعوة الإسلامية في نجد وغيرها يستنكرون هذا اللقب ممن يخاطبهم به ، أو ينسبهم إليها ، كما أن المسلمين جميعاً يستنكرون تسميتهم «محمديين» ، لأن في ذلك بدعة كبيرة ، ومخالفة لما سماهم الله عز وجل به ، ولكن من أين لخصوم الدعوة من الجاهلين والمستشرقين إنصاف ، راجع كتابنا دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب سلفية لا وهابية» .

القائمين عليها فروجوا بين الناس أكاذيب لا حصر لها انتقاماً وتشفياً وتشويهاً لسمعة الدعوة الإسلامية بين أشباه الوثنيين في نجد وغيرها من الذين رانت على قلوبهم الغواية وراحوا يقولون : إن الوهابية ـ جماعة الدعوة الإسلامية الصحيحة ـ تخالف عقيدة المسلمين بما يلي :

١ ـ إن محمد بن عبدالله الوهاب ادعى النبوة .

٢ ـ إنكار الحديث .

٣ ـ تكفير المسلمين وقتالهم .

٤ ـ انتقاص رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وإنكار شفاعته .

٥ ـ انتقاص آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

٦ ـ إنكار التقليد وإبطال كتب الأئمة .

٧ ـ إذا ذكر النبي لا يصلون عليه .

٨ ـ اخترعوا مذهباً خامساً .

٩ ـ لا يحترمون الأولياء الصالحين من عباد الله عز وجل .

١٠ ـ هدم قبور الصحابة في الجبيلة وبعثرتها .

١١ ـ إنه أحرق دلائل الخيرات[١] وروض الرياحين[٢] وقال هذا روض الشياطين .

---

(١) دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على المختار : تأليف محمد جزولي (ت٨٥٤هـ) .

(٢) روض الرياحين في حكايات الصالحين : تأليف عبدالله اليافعي (ت٧٦٨هـ) .

١٢ ـ إنه يقطع بكفر ابن الفارض وابن عربي .

١٣ ـ إنه قطع بكفر سادة عندنا من آل الرسول ، لأنهم يأخذون النذور ، ومن لم يشهد بكفرهم فهو كافر عنده .

١٤ ـ إنه ثبت عنه لما قيله له : اختلاف الأئمة رحمة ، قال : اختلافهم نقمة .

١٥ ـ إنه ترك تمجيد السلطان في الخطبة ، وقال : السلطان فاسق لا يجوز تمجيده[١] .

وبالإضافة إلى ما ذكر ، فقد نشروا كتباً تهاجم الدعوة الإسلامية في الجزيرة منذ نشوئها ، وبلغات كثيرة ، كالعربية والأوردية والإنجليزية ، والتركية ، وملأت تلك الكتب أسواق الهند والباكستان ، وتركيا ومصر وبلاد الشام .

وهذا الأمر إن دل على شيء فهو يدل على خلو الوفاض ، وبوار البضاعة ، فهذه المملكة العربية السعودية رائدة التوحيد في العالم الإسلامي ، فلا توجد في أراضيها أي مظاهر للشركيات أو البدع ، أو الشعوذة ، أو الدجل ، وقد عمت تلك البلوى أقطار عديدة من العالم الإسلامي ، حيث توجد القبور التي يُطاف حولها ويندر لها ، ويتم الاعتكاف عندها .

---

(١) ابن غنام ج٢ ص٨٩ ـ ٩٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد

الرقم ٩
التاريخ .... /٩١١ م
المشفوعات ....

فضيلة / امام جامع / مسجد حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - اما بعد ،

فيلاحظ على كثير من أئمه المساجد ترك قراءة شيئ من التفسير او الحديث قبل صلاة العشاء وبعد صلاة العصر كما هو معروف في السابق ، وكما تعلمون ما لذلك من فائدة ٠

لذا نأمل التكرم بإحياء هذه القراءة كما نذكركم بما سبق ابلاغكم به بالتعميم رقم ١/١٩٧١ في ١٤١٥/٩/١٥هـ المبني على تعميم فضيلة وكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد رقم ١٦١/١٠هـ في ١٤١٥/٨/٢٠هـ بشأن الحث على تدريس كتب العقيدة مثل ثلاثة الاصول وكتاب التوحيد وكشف الشبهات والعقيدة الواسطية وكتاب فتح المجيد ٠

نسأل الله ان يجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى الموفقين لسعادة الدارين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

مدير إدارة الاوقاف والمساجد ببريده

٥٣٧

صورة من التعميم

وحتى تكون الصورة واضحة جلية لا غبار عليها ، فهذا تعميم من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إلى كافة المساجد وهذ نص الخطاب وصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة / إمام جامع / مسجد حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ أما بعد

فيلاحظ على كثير من أئمة المساجد ترك قراءة شيء من التفسير أو الحديث قبل صلاة العشاء وبعد صلاة العصر كما هو معروف في السابق ، وكما تعلمون ما لذلك من فائدة .

لذا نأمل التكرم بإحياء هذه القراءة كما نذكركم بما سبق إبلاغكم به بالتعميم رقم ١٩٧١/ ١ في ١٥/ ٩/ ١٤١٥هـ المبني على تعميم فضيلة وكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد رقم ١٠/ ١٦١هـ في ٢٠/ ٨/ ١٤١٥هـ بشأن الحث على تدريس كتب العقيدة مثل : الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد وكشف الشبهات والعقيدة الواسطية ، وكتاب فتح المجيد . نسأل الله أن يجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى والموفقين لسعادة الدارين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير إدارة الأوقاف والمساجد ببريدة

ونحن من جانبنا نتحدى أي عالم من علماء المسلمين قاطبة أن يجد في تلك الكتب المذكورة ما يخالف الإسلام ، أو أنها تدعو لمذهب معين أو عقيدة أخرى .[1]

(١) من أراد التوسع والمعرفة عن الحركة الإصلاحية الوهابية فليراجع كتاب «دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب سلفية لا وهابية» كتاب يشرح شرحاً وافياً عن هذه الدعوة من نشأتها إلى يومنا الحاضر «المؤلف» .

ســؤال
عــن
الوهــابـية

وقد وجه إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء سؤال حول الوهابية ، وهذا نص السؤال والجواب :

ما هي الوهابية؟

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد : الوهابية لفظة يطلقها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على دعوته إلى تجريد التوحيد من الشركيات ونبذ جميع الطرق إلا طريق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ومرادهم من ذلك تنفير الناس من دعوته وصدهم عما دعا إليه ، ولكن لم يضرها ذلك بل زادها انتشاراً في الآفاق وشوق إليها من وفقهم الله إلى زيادة البحث عن ما هية الدعوة وما ترمي إليه وما تستند إليه من أدلة الكتاب والسنة الصحيحة فاشتد تمسكهم بها وعضّوا عليها وأخذوا يدعون الناس إليها ولله الحمد .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[١]

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش ـ المجلد (٢) دار عالم الكتب ـ الرياض ص ١٧٤ .

السؤال الثاني : قال لي بعض الناس إن هناك «الوهابية» فقلت لهم إنه ليس هناك «وهابية» ، وإنما هي دعوة أطلقها الأشراف ليبعدوا الناس عن الدعوة الإصلاحية ، ولأن أحدهم قال لي : إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله كان فعلاً مصلحاً دينياً ولكنه انحرف في آخر حياته ، حيث رفض بعض الأحاديث النبوية الصحيحة ، لأنها لا توافق رأيه فما هو قولكم؟

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد : الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من أكبر الدعاة إلى السلفية والعقيدة السليمة والمنهج القويم وكتبه رحمه الله حافلة بذلك ، وما ذكرت من أحد خصوم دعوته قال : لك ، إن الشيخ انحرف في آخر حياته ، حيث رفض بعض الأحاديث الصحيحة لأنها لا توافق رأيه ، فهو كذب وافتراء على الشيخ ، فقد توفي وهو من أشد الناس احتراماً للسنة وتقبلاً لها ، بل ودعوة إليها ، رحمه الله .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم(١)

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) المصدر السابق ص١٧٣ ـ ١٧٤ .


٣٦
اليزيدية



نص من مصحف اليزيديين المقدس

«في البداية لم يكن هناك أي شيء، وخلق الله من نوره الأبدي هو سر الأسرار الغالي درة بيضاء وطير اسمه «انغر» وضع تلك الدرة فوقه وسكن بها أربعين ألف سنة ثم صاح بتلك الدرة فانفلقت منها الأنهر والبحار»

«مصحف رش»

كتاب مقدس لليزيديين

نشأة اليزيدية

إنها نشأت سنة ١٣٢هـ بعد سقوط الدولة الأموية وكانت حركة سياسية ولكنها انحرفت إلى عبادة الشيطان المتمثل في هيئة «الطاووس» الذي يرمز بالشيطان .

فاليزيديون وحركتهم مروا بأربعة أطوار :

الطور الأول : حركة أموية سياسية ، تتبلور في حب يزيد بن معاوية .

الطور الثاني : تحويل الحركة إلى طريقة عدوية أيام الشيخ عدي بن مسافر الأموي .

الطور الثالث : انقطاع الشيخ حسن «ست سنوات» ثم خروجه بكتبه مخالفاً فيها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

الطور الرابع : خروجهم التام عن الإسلام وتحريم القراءة والكتابة ودخول المعتقدات الفاسدة الباطلة في تعاليمهم[1] .

يقول عباس عزواي :

إن جماعة من صلحاء أهل السنة والجماعة من سكان نواحي الفرات قدموا على أبي فراس عبيد الله بن شبل وأخبروه أن بدعات مختلفة وعقائد مضلة برزت في نواحيهم .

وأن الشيطان له القداسة في مراجعهم وذلك كله غامض على الناس ،

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : الناشر الدعوة العالمية للشباب الإسلامي ص٥٥٠ .

وهذا كله منسوب إلى مذهب الرافضة والزيدية ، وجماعة تنتمي إلى آراء العدوية واليزيدية ولهاتين الطائفتين آراء متناقضة(١) .

فهم مجهولون إلا نادراً الذين كتبوا عنهم لأنهم يحبون العزلة ولا يختلطون مع غير اليزيدي ولا يخرجون أسرارهم لأحد .

يقول أحمد تيمور باشا : لقد كثرت آراء من بحثوا عن اليزيديين وأحوالهم ومعتقداتهم حول تسميتهم الحاضرة ، سببها وزمنها . واعتقد البعض أن اسم الطائفة لم يكن موجوداً قبل القرن السادس الهجري ، بل إن تسميتهم لدى تنظيم الشيخ عدي بن مسافر لهم ، لطريقة صوفية ، كانت الطريقة العدوية نسبة إليه ، وزمن تسميتها باليزيدية في وقت لا يمكن تحديده بالضبط في الوقت الحاضر(٢) .

ولكن اليزيديين يقولون أن طائفتهم موجودة منذ الأزل وهي من نسل آدم وحده أما الأديان الباقية فهي من آدم وحواء . ويذكرون أيضاً بأنهم من نسل رابع الخلفاء الأمويين مروان بن الحكم .

ويرى آخرون أن اليزيدية ترجع إلى الايزيث أي الشمس التي كانت معبودة منذ أكثر من أربعة الآف سنة . وتسمى بالفارسية القديمة ايزيد أي الإله(٣) .

---

(١) عشائر العراق نقلاً عن كتاب «اليزيدية» أحوالهم ومعتقداتهم دكتور سامي سعيد الأحمد ح٢ : الناشر جامعة بغداد العراق ص٤٩ .

(٢) اليزيدية ومنشأ فحلتهم : أحمد تيمور باشا سنة الطبع ١٣٤٧هـ ـ القاهرة ص٤٢ .

(٢) مجلة ألف بله عدد ٣١٣ . تصدر في بغداد ص٣٠ .

ويقول بايزيد الأموي في نشأة اليزيدية :

وعندما سقطت الدولة الأموية في عهد مروان بن محمد في معركة الزاب عام ١٣٢هـ لم ينج من قادة البيت الأموي الأربعين آنذاك سوى اثنين أحدهما الأمير عبد الرحمن بن معاوية الذي أقام الدولة الأموية في الأندلس ، والثاني هو الأمير إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد الذي جمع السناجق السبعة والتجأ بها إلى شمال الوطن ، وهناك جمع فلول الأمويين وأعاد تجديد كيانهم باسم السنيين تستراً من ملاحقة العباسيين لهم . واستمرت سلالة يزيد تتوارث هذه السناجق للحفاظ على مكانتها الدينية والدنيوية منذ ذلك العهد إلى هذا اليوم(١) .

بل إنهم اتخذوا يزيد بن أبي معاوية إلهاً ، ولفرط هواهم فيه ، قالوا : من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله ، ويوم مولده .(٢)

---

(١) ما هي اليزيدية ص ١١ .

(٢) للمزيد راجع «اليزيدية» سعيد الديوه جي ـ ط ١٩٧٣م و«اليزيديون» هاشم البنا ـ ط (١) ـ مطبعة الأمة ـ ١٩٦٤م ـ بغداد

دلالة تسميتهم باليزيـدية

آراء كثيرة عن تسميتهم باليزيدية قالوا : إن تسميتهم باليزيدية مأخوذة من نسبتهم إلى مدينة «يزد» الإيرانية التي كانت من مراكز الدين الزردشتي المقدسة المعروفة [1] .

وقالوا : إن تسميتهم باليزيدية ترجع إلى رجل يسمى «يزيد ابن انيسة» .

يقول الشهرستاني : إن فرق اليزيديين هم من أتباع الخارجي يزيد بن أنيسة حيث سموا باسمه[2] .

ويزيد الذي أشار إليه الشهرستاني هو يزيد بن أنيسة الخارجي ، كان من أهل البصرة ثم انتقل إلى «حور» من أرض فارس ، وكان على رأي الإباضية ، ثم خرج عن قول جميع الأمة لما أتى به من ضلالات[3] .

وقال هو وفرقته الضالة :

إن شريعة الإسلام ينسخها «نبي» من العجم يأتي بدين الصابئين ويقرآن غير هذا القرآن[4] .

ويعضهم ينسبهم إلى «يزيد بن معاوية» الذي اتخذوه إلهاً لهم . وسبب اتخاذهم هذا الاسم قصة عجيبة يرويها لنا الدكتور سامي الأحمد قائلاً :

---

(١) الملل والنحل لله الشهرستاني ط ١ ص٨٦ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الفرق بين الفرق ـ عبد القاهر البغدادي ص ٢٧٩ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ج٤ ص ٤١٩ .

يذكر لنا مصحف رش اليزيدي قصة مؤداها أن نبي الإسماعيليين «محمد بن عبد الله» كان يسلك في حياته سلوكاً لم يوافق عنه الله فعاقبه بأن جعل رأسه يوجعه . ولما زاد الألم في رأسه أمر خادمه معاوية «ابن أبي سفيان» أن يحلق له رأسه كيما يخفف عنه الألم حيث كان معاوية حلاقاً ماهراً . ولكن معاوية جرحه أثناء حلاقته لرأسه فسال دمه . فوقع معاوية على دم محمد وأخذ في لطعه بلسانه فخاف أن يراه أحد . ولما رآه محمد صاح به أخطأت يا معاوية وسيأتي من صلبك من يكون عدواً لأمتي ، فأجابه معاوية بأنه سوف لا يتزوج أبداً . ولكن تسلطت على معاوية العقار ولدغته في وجهه فأشار عليه الأطباء أن يتزوج في الحال . ولما كان قد قطع محمداً عهداً بعدم التزوج كيما لا يجلب نسلاً قد يناصب آل محمد العداء اقترن من عجوز شمطاء في الثمانين من عمرها «قارن هذه القصة مع قصة زواج مسافر أبو الشيخ عدي من زوجته التي رزق منها بعدي» ليأمن حملها . ولكن ما أن تزوجها حتى تحولت في اليوم التالي إلى فتاة في ريعان الشباب وحملت منه في الحال بيزيد الذي أصبح إلهاً لليزيدية(١) .

وقال آخرون :

إن الاسم مشتق من كلمة يزدان الفارسية والتي تعني الذات العلية . . . أي الله تعالى .

واليزيديون أنفسهم يجهلون سبب تسميتهم هذه

---

(١) اليزيدية ـ دكتور سامي الأحمد ص٦٤٠ .



اليزيديون وهم ملتفون حول قبر عُدي بن مسافر

من هو

عدي بن مسافر

يقول ابن خلكان : إنه الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[1] .

وقيل إنه : عدي بن مسافر بن موسى بن مروان بن الحكم[2] .

ولد في منطقة بعلبك سنة ٤٦٧هـ ـ ١٠٧٤م في قرية ببيت قار وفي خربة قنفار وهي قرية في جنوبي البقاع قرب بعلبك في لبنان لا تبعد عن شاطئ نهر الليطاني الأيمن[3] .

وقيل : إن والده مسافر بن إسماعيل دخل غابة ، وظل فيها ما يقرب من أربعين سنة . ورأى في منامه يوماً شخصاً يخاطبه ويقول له : يا مسافر . . . انطلق من الغابة واقصد زوجتك وضاجعها حتى يخرج من صلبك ولي يملأ اسمه الشرق والغرب .

فاستيقظ مسافر مذعوراً من نومه ، وخرج من منزواه في الغابة قاصداً أهله . وحين أراد مضاجعة زوجته تمنعت عنه وقالت له : عليك أن تذهب إلى المسجد وتقف فيه وتقول بأعلى صوتك . إني مسافر بن إسماعيل ،

---

(١) ابن خلكان وفيات الأعيان ح١ ص٣١٦ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) اليزيدية قديماً وحديثاً ـ تأليف الأب فردينا ثونل اليسوعي ح٣ ص١٥٥ .

عدت اليوم من الغابة التي انزويت فيها . ولقد أمرت أن أمتطي جوادي وكل من يركب جواده الليلة يخرج من صلبه ولي !«ويروى أنه ولد عقب ذلك ثلاثة عشر مئة ولي[1] .

انتقل عدي بن مسافر إلى العراق لطلب العلم وأخذ العلم على كبار العلماء الأجلاء في عصره وكان منطوياً على نفسه واتخذ غاراً في الجبل يتعبد الله ويأكل الفواكه التي تزرع في منطقته ، وينسج ثيابه من القطن الذي يزرعه في مزرعته . واشتهر بزهده وأخذ يتجمع الناس ويقصدونه من كل مكان .

توفي عام ٥٥٨هـ في بلدة هلكارية «وهي في العراق في أراضي كردستان الإيرانية» . وقد ذكر كثير من العلماء والحفاظ منهم :

أولاً :الحافظ الذهبي (ت٧٤٦) في كتابه دولة الإسلام ذكره في حوادث سنة ٥٥٧ .

قال : شيخ العارفين عدي بن مسافر الهلكاري الزاهد ، وعمره بحدود تسعين سنة .

ثانياً : وذكره المقريزي (ت ٨٤٥) في كتابه الخطط المقريزية في الجزء الرابع ص٣٠٥ وهو يتحدث عبر الزواية العدوية .

زواية معروفة في قرافة مصر منسوبة إلى الشيخ عدي بن مسافر القرشي الأموي : صاحب عدد من المشايخ مثل عقيل المنبجي وحماد الدباس وعبد

---

(١) قلائد الجواهر وانظر العزاوي ص٢٩ .

القادر الجيلي . وثم قصد جبل الهلكاري في منطقة الموصل ، واتخذ لنفسه زاوية تعلق بها الناس تعلقاً لا نظير له وحين توفى في زاويته قدم ابن أخيه إلى مصر واسمه شمس الدين .

ثالثاً : ذكره ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في كتابه الكامل ج ١١ ص ٤١٧ .

وفيها (٥٥٧) توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهلكارية من أعمال الموصل ، وهو من الشام من بلدة بعلبك ، فانتقل إلى الموصل وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحي وأطاعوه ، وحسنوا الظن فيه ، وهو مشهور جداً .

فاتُخذ «عدي بن مسافر» إلهاً يقدس من قبل اليزيدية .

يقول اليزيدي إسماعيل بيك جول :

هو من زعماء هذه الطائفة قبل نصف قرن ـ أن الشيخ عدي في يوم القيامة يحمل جميع اليزيديين على طبق وضعه على رأسه ، ويدخل به الجنة ، وتغفر لهم الذنوب القليلة من غير حساب ولا كتاب ولا دينونة ولا عذاب[1] .

فاليزيديون ينقسمون إلى ثلاث طوائف :

فالطائفة الأولى : فرقة مغالية ، تعتبر الشيخ عدي الله نفسه .

والطائفة الثانية : تقول إنه شريك الله تعالى في الألوهية ، فحكم السماء بيد الله وحكم الأرض بيد الشيخ عدي .

---

(١) اليزيدية قديماً وحديثاً ص ٩٥ .

والطائفة الثالثة : ترى أنه ليس الله ولا شريكاً له ولكنه عند الله بمنزلة الوزير الأكبر ، لا يصدر من الله أمر إلا برأيه ومشورته[1] .

اليزيديون
لهم أسماء كثيرة

يعرف اليزيديون بأسماء كثيرة منها :

١ـ عابدو الشيطان .

٢ـ عابدو إبليس .

٣ـ باقة كلب «هو اسم تركي» .

٤ـ مشعل الأنوار .

---

(١) اليزيدية وواقعهم وتاريخهم ومعتقداتهم ـ دكتور محمد التونجي ح ١ سنة الطبع سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨ الناشر الدار السلفية ص٢٧ ـ ٢٨ .

أمراء اليزيديين

الأمير تجتمع في يده السلطتان الدينية والدنيوية ولابد أن يكون من أسرة الشيخ عدي بن مسافر والأمير : له الحصانة التامة لا يخالف أمره أحد وهو معصوم لأنه جزء من الله حل فيه والذين يخالفون أوامر الأمير يتعرضون لأشد العقوبات منها :

١ـ يباح ماله .

٢ـ لا يدفن في مقابر اليزيديين .

٣ـ يهجر من قبل الناس فيكون منبوذاً .

الأمير يستلم أموال النذور والرسوم والصدقات يصرفها كيفما يشاء دون رقيب أو محاسب .

وله الحق أن يحرم من يشاء من اليزيديين وهناك أشياء كثيرة للأمراء منها :

١ـ إذا كانت امرأة اليزيذية عقيم ونذرت إذا حملت أن تهب طفلها إلى الله وحملت فيكون الطفل هبة للأمير يفعل فيه كما يشاء .

٢ـ وإذا مات اليزيدي وليس له وريث يرثه الأمير .

٣ـ وهو المسؤول عن أوقاف الشيخ عدي بن مسافر .

ويعتبر الأمير تحسين بك أميرهم الحالي أخذ الإمارة بعد أن مات أبوه «سعيد بك» في ٢٩ تموز ١٩٤٤ .



اليزيديون في وادي لالش المقدس المدفون فيه عدي بن مسافر

هؤلاء هم عبدة الشيطان الرجيم

شيوخ اليزيدية
أو «مجلس الأميري»

شيوخهم أو علماؤهم لهم احترام شديد بين اليزيدية .

يقول عبد الرزاق الحسيني : إن الشيخ شيخان شيخ رحماني وشيخ غير رحماني ، الأول هو الشيخ «عدي بن مسافر» ، وأما الثاني فهو من سلالة الشيوخ الذين كانوا في زمن الشيخ الرحماني «عدي» وكانوا منهكين في جمع الأموال والملاذ ولكن الشيخ «عدي» أخذ أموالهم للرعية وحولهم عن ذلك وأمر الناس بإعطائهم المال[1] .

شيوخ الدين سبع طبقات وهي :

١ـ بابا شيخ :

وهو الرئيس الأعلى من أسرة الشيخ فخر الدين وهو شيخ لا يمارس سلطانه إلا بعد موافقة الأمير ، ولا يختلط بالناس .

وبابا شيخ وهو الذي يتولى شؤون السجادة التي يعتقد اليزيديون أنها تلك الخاصة بالشيخ عدي الذي كان يجلس ويتعبد عليها . ويحفظها بابا شيخ في بيته ولا يخرجها إلا في المناسبات الرسمية ويأخذها في عيد الجماعية إلى مرقد الشيخ عدي حيث يسرع اليزيديون إلى تقديم الهدايا والنذور إليها . وعليه أن يسلمها بصورة مؤقتة إلى أي كوجك يظهر للناس خوارق ومعجزات «كالطيران في الجو أو السير على الماء وما إلى ذلك» .

---

(١) اليزيديون ـ عبد الرزاق الحسيني ص١٢٨ .

وعليه تقع مسؤولية الإشراف على مرقد الشيخ عدي وما يلحق به في وادي لالش ويرى ما يحتاج إليه ويقف بنفسه على أي إصلاح وتعمير فيه . وتقع على عاتق بابا شيخ هذا أيضاً عملية تنظيم أعمال الكواجك ويعهد لهم بأعمالهم وجميعهم مرتبطون به مباشرة ومسؤولون أمامه بالدرجة الأولى . ولأبناء شيخ فخر الدين الكثير من المريدين الذين يقدمون لهم عطاياهم ونذورهم[١] .

٢ـ الشيخ أو الشيوخ :

وهؤلاء يرجع نسبهم إلى أسرة الشيخ حسن بن عدي الثاني «أبي المغاقر بن الشيخ أبي البركان صخر» وينقسم الشيوخ إلى ثلاثة أصول وهي :

أ ـ الإدانية .

ب ـ الشمسانية .

ج ـ القاتانية .

وترجع هذه الأسرة إلى أصل واحد هو «يزيد بن معاوية» .

ويقولون إن يزيد بن معاوية لما هبط إلى الأرض وحارب الحسين بن علي وانتصر عليه واستقر ثلاثمائة سنة في الشام جمع كل الكتب والمدونات وأحرقها وحصر التعليم في عائلة الشيخ حسن هذا . وقد ذكرنا كيف أن الزعامة كانت في أسرة الشيخ حسن من الأسرة العدوية حتى انتزعها منهم

---

(١) اليزيدية ـ دكتور سامي الأحمد ص ٤٠ .

الشيخ محمد بن آل الشيخ أبي بكر «وهو الشيخ محمد الكردي الأربلي» .
وفرق أسرة الشيخ حسن بكل مكان وقد يكون هو الذي أخبر الكل بأن يعرفوا الشيخ حسن بالشيخ حسن البصري ونادى بالقول بأن الاثنين صارا ذاتاً واحدة بالتناسخ لزيادة الإيهام ووضع الالتباس . وعلى أي حال فبعائلة الشيخ حسن قد حصر الشارع اليزيدي حفظ الكتب العقائدية والإمامة في ليلة القدر وإجراء مراسيم النكاح[1] .

٣ـ البيرة :

ومعناها في اللغة الفارسية والكردية «شيخ الطريقة» .

وهم أقل مرتبة من مرتبة الشيوخ : وهم يلبسون الملابس السوداء بعمامة بيضاء : وهم يقومون بإجراء الزواج ، والذهاب بالأطفال إلى قرية الشيخ «عدي» لإطعام المريدين بأموالهم الخاصة ولإرشادهم ويقومون بالأدعية والرقي والعزائم وخاصة تربة مرقد الشيخ «عدي» . ويقومون بتغسيل الموتى .

٤ـ الفقير :

وواجبات الفقير أن يرعى الناس في غياب الشيخ ، وأن يعلم الأولاد علوم الدين وأمور الملة والكتاب . وفي جبل سنجار قبيلة كاملة من الفقراء[2] .

وهم يحملون أنوار الزيت ، ويقطعون الخشب إلى الطبخ .

---

(١) نفس المصدر ص٣٨ .

(٢) اليزيديون ـ دكتور محمد التونجي ص١١٤ .

٥ـ القوال أو القوالون :

وهؤلاء مهنتهم يرتلون الأناشيد والقصائد الدينية في أيام الأعياد والمواسم ويقومون بالتجول في القرى لجمع الصدقات والنذور ، ويشترون «تراب عدي» ويعملون منه «البراة» لبيعها إلى زوار النجف من اليزيديين ويختصون في أمور الزواج والطلاق .

٦ـ الكوجك أو الكواجك :

وهي أعظم المراتب عند اليزيديين ويعتبرونها بمنزلة النبي .

وهم منتشرون في المناطق اليزيدية : وهم عمائم بيض ولحاهم طويلة .

ووأبرز أعمالهم :

١ـ تغسيل الأموات وتكفينهم .

٢ـ يكشفون مصير أرواح الموتى من اليزيدية .

٣ـ يتصلون بعالم الغيب لمعرفة أسرار المستقبل(١) .

يقول الدملوجي : «بأن باب شيخ لا يسمح لكوجك بأن يبدأ عمله إلا بعد أن يتأكد من كفاءته ، وقد يكون شد حزاماً على خصره يحوي حلقة نحاسية بمثابة علامة إدخاله في السلك . وإذا ما ظهر غلاء أو وباء فإن بابا شيخ يأمرهم في الاجتماع بمحل واحد معين والدعاء لمدة ثلاث ساعات وربما طوال الليل ، ويضعون رؤوسهم على الأرض كيما يتصلوا بالملكوت الأعلى ويعرفون أسرار الكون(٢) .

---

(١) اليزيديون : عبد الرزاق الحسيني ص٨٤ .

(٢) اليزيديون قديماً وحديثاً : فاروق الدملوجي ص٨٨ .

ويقول الدملوجي عن رسالة كتبها مسيحي سكن قرية بحراني مدة من الزمن خالط خلالها اليزيدية من أن الكواجك إذا اجتمعوا مع بعضهم البعض قص الواحد منهم إلى الاخر ما انكشف له من أسرار الكون . فمنهم من يدَّعي بأن الشيخ عدي يظهر له كل يوم أثناء نومه ويخبره عما يجري في العالم . وثان يعلمهم أنه يتمكن من الظهور بأي شكل حيواني كان . وثالث ينبؤهم بأن الكثير من الأنبياء يزورونه وحتى المسيح ورابع يخبرهم أنه كان مع يونس في السفينة لدى غرقها ، وما إلى ذلك[١] .

٧ـ المريدون :

هم عامة الناس من اليزيديين ، مطيعون لأوامر رؤسائهم الدينيين طاعة تامة وهم يعتقدون أن التدخل في الشؤون الدينية والعبادات يذلهم ويخرجهم عن ملتهم . وعلى كل امرئ رجلاً كان أو امرأة أن يكون له شيخ وبير يقدم لهما صدقاته ونذوره ويتعلم منهما ويسترشد لهما . وإن مات «بير» مجموعة من المريدين «العامة» أو حرمه الأمير ، ولم يكن من سلالة هذا البير أحد يحل محله فعليهم الاتصال بالأمير ليعين «بيراً مرشداً» والمريدون يتزوجون فيما بينهم ، ولا يجوز لهم التزاوج بالطبقات الأخرى[٢] .

فهؤلاء يجتمعون في تعاليمهم وعباداتهم بالبراهمة أو الطبقات الهندوسية .

---

(١) اليزيدية ـ دكتور سامي الأحمد ص٥٤ .

(٢) نفس المصدر .

الشخصيات المقدسة عند اليزيدية

الشخصيات المقدسة عند اليزيديين هم :

١ ـ منصور الحلاج .

٢ ـ عبدالقادر الجيلاني .

٣ ـ الحسن البصري .

والشيخ المنسوب إلى الحسن البصري يقوم بخدمة ضريح الشيخ عدي ، وله الفتوى ، ولا يمضي شيء إلا بعد موافقته .[١]

---

(١) ذيل الملل والنحل للشهرستاني ـ تأليف محمد سيد كيلاني ، ص ٣٧ .

عقائد اليزيدية

هناك ثلاث فرق حول الشيخ عدي بن مسافر وكلها خرجت عن كونه زاهداً متصوفاً .

الفرقة الأولى :

فرقة مغالية يقولون إن الشيخ عدي هو الله نفسه .

الفرقة الثانية :

تقول إنه شريك الله تعالى في الألوهية ، فحكم السماء بيد الله وحكم الأرض بيد الشيخ عدي .

الفرقة الثالثة :

ترى أنه ليس الله ولا شريكاً له ولكن عند الله بمنزلة الوزير الأكبر ، لا يصدر من الله أمر إلا برأيه ومشورته[1] .

١ـ يعتقدون بتناسخ الأرواح :

يعتقدون بتناسخ الأرواح : وهو انتقال روح إنسان إلى إنسان آخر أو روح حيوان إلى حيوان آخر .

فالأرواح الطيبة تدور بالفضاء وتكون لليزيديين المتقين . والأرواح الشريرة تتقمص أجسام حيوانات مؤذية مثل الكلب والحمار والخنزير .

يقول إسماعيل بك في كتابه «اليزيديون قديماً وحديثاً» :

---

(١) اليزيديون ـ دكتور محمد التونجي ص٢٩ .

مرة كان بعض القوالين والكوجك دعوا إلى وليمة وأحضر أهل الدار أطعمه فاخرة إكراماً لكوجك فلما أحضروا المائدة وقف بالباب كلب أجرب حقير . فعندما شاهده الكوجك قام وقدم تلك الأطعمة لذلك الكلب الحقير : فاغتاظ المدعوون لهذا العمل . . . ودعا الكوجك «صاحب المحل» وقال له : أتعرف أن هذا الكلب هو فلان الفلاني الذي غضب عليه الشيخ الفلاني في الدعوة الفلانية وحرمه ولما مات دخلت روحه بهذا الكلب . ولهذا جاء الآن وهو ذليل يطلب مني المسامحة . . . لذلك قدمت له هذه الأطعمة(١) .

٢ـ البراة :

وهي من تراب الشيخ عدي بن مسافر حجم البندقة يضعونها بعد عجن التراب في ماء العين . . . ويحملونها معهم أينما يكونون . ويأخذها المصاب بالأمراض لأنها قادرة على إشفاء كل مرض وإذا ابتلع حبة منها حفظ لسانه كاملاً بنعمة طاووس ملك(٢) .

٣ـ يرى اليزيديون الشهادة هي :

أشهد واحد ـ الله سلطان ـ يزيد حبيب الله .

٤ـ إنكارهم نبوة الرسول محمد ﷺ :

ولا يعترفون برسالته كما ذكر في كتابيهم المقدسين «الجلوة» «ورش» .

---

(١) اليزيديون قديماً وحديثاً ـ فاروق الدملوجي ص٨٨ .

(٢) اليزيديون ـ عبد الرزاق الحسيني ص٩٢ .

٥ـ يرون «وادي لالش» وهو الذي يرقد فيه قبر «عدي بن مسافر» حرماً آمناً مقدساً لا يجوز فيه عمل فسق وشرب الخمور .

٦ ـ يرون الحج وهو زيارة قبر عدي بن مسافر في «وادي لالش» وهو عيد التوبة والغفران ويكون في العاشر من ذي الحجة فيقوم اليزيديون على جبل عرفات في الحجرة النورانية في «لالش» في الجزء الشرقي من جبل هلكاري حيث توجد عين ماء سموها زمزم ، وبعد إتمام المراسم يزورون قبر الشيخ «عدى» الذي يمثل الكعبة لدى اليزيديين .

٧ـ يجب على اليزيدي ألا يسمع ما يقوله المسلمون في الصلاة «لعن الشيطان» وإذا سمعها فعليه أن يقتل القائل وإن لم يتمكن فعليه أن يقتل نفسه وإلا فهو كافر .

٨ ـ يقدسون وادي «لالش» الذي يقع في العراق تحفه الأشجار .

٩ـ ويعتقدون بالحشر والنشر بعد الموت .

ويقولون بأن طاووس ملك قد جعله الله رئيساً على الملائكة الستة القدامى ، هو مسؤول عن تأديب وعقاب العاصي والفاسد من البشر .

١٠ـ يعتقد اليزيديون بأن يزيد بعد أن نشر ديانته عرج إلى السماء وسيعود ثانية إلى الأرض ليملأها قسطاً وعدلاً وينتقم من أعدائه .

١١ـ اليزيديون يقدسون الطاووس البرونزي الصغير باعتباره طاووس ملك والملك هو يزيد الملقب سلطاني شامي .

١٢ـ يمجد اليزيدية عيد الأضحى :

حيث يتوافد الكثير من اليزيديين في اليوم السابع والثامن من شهر ذي الحجة إلى مرقد الشيخ عدي . ويبدأون زيارتهم مساء اليوم التاسع من شهر ذي الحجة بالصعود إلى جبل عرفات الذي هو عندهم جبل الحج يتقدمهم شيخ ورجال الدين حيث يدعون إلى الشيخ «عدي» كيما يغفر لهم آثامهم وما أن تأذن الشمس بالغروب حتى يهبط الكل من الجبل ويقبلوا في طريقهم الحجر الأسود «أي حجرهم الشيطاني» وبعدها يدخلون الحرم «معبد الشيخ عدي» فيتجنبوا كالعادة وطء عتبة بابه والكل حفاة ويغسلون وجوههم من الماء المقدس «بئر زمزم»[1] .

١٣ـ يرون سرية الدين اليزيدي وعدم الإباحة لأي شخص غير يزيدي .

١٤ـ اليزيديون يقدسون القبور ويزورونها باستمرار ، خاصة قبور الأولياء ورؤساء الديانة وأهم هذه القبور هي :

١ـ مرقد الشيخ عدي بن مسافر .

٢ـ الشيخ حسن .

٣ـ الشيخ عبد القادر الكيلاني .

٤ـ ابن الشيخ عبد القادر .

٥ـ يزيد بن حسن جلال .

٦ـ الشيخ بايزيد البسطامي .

٧ـ بلال الحبشي .

٨ـ سلمان الفارسي .

---

(١) اليزيديون ـ الدملوجي ص١٩٢ .

الصــلاة

لدى اليزيديين

الصلاة عند اليزيديين هي :

إحياء ليلة نصف من شعبان وهي خمس صلوات تبدأ من المغرب إلى الصبح وتسمى صلاة ليلة القدر وعند الصباح يتوجهون إلى الشمس وهي تشرق كما يتوجهون إليها وهي تغرب وهم يقولون آمين ، أمين . تبارك الله والدين . الله أحسن الخالقين . ثم يهوون إلى الأرض ويقبلونها ويعفرون وجوههم بالتراب(١) .

يقول الأمير بايزيد الأموي اليزيدي :

فنحن نصلي كما يصلي المسلمون وعلى أساس الجماعة وتقرأ في الصلاة صورة الفاتحة وآية الكرسي . ولكن لما كانت ليلة القدر عند الله تعالى خير من ألف شهر فالصلاة فيها تعادل صلاة السنة وتعوض عنها . . . ونحن نكتفي بها(٢) .

ولا يرون الاغتسال من الجنابة .

يقول الحسيني : عدم سماح الشريعة اليزيدية لأتباعها بالاغتسال من الجنابة(٣) .

---

(١) اليزيدية تأليف حسن بيك . ص٢٥٢

(٢) اليزيدية : ص١٥٢ .

(٣) اليزيديون ـ عبد الرزاق الحسيني ص٢٨ .

الصوم :

فاليزيديون يصومون وهو على قسمين :

أ ـ صوم الخاصة :

ومدته ثمانون يوماً يصوم رجل الدين نصفها في العشرين من كانون الأول الشرقي والنصف الثاني في العشرين من تموز الشرقي .

ويذهب «علماء الكوجك» إلى مرقد الشيخ عدي في «لالش» ، فيصومون ثلاثة أيام ثم يعودون إلى قراهم ليتموا صيام الأربعين يوماً الباقية .

ب ـ صوم العامة :

وهو صوم ميلاد «يزيد» ومقداره ثلاثة أيام في السنة وهي الأيام الثلاثة من الأسبوع من شهر كانون الأول الشرقي : الثلاثاء ـ الأربعاء والخميس .

ينقطع اليزيديون في هذه الأيام الثلاثة عن الأكل والشرب والدخان من الصباح وحتى المساء .

اليزيديون والمحـرمـات

١ـ يحرمون الدخول إلى بيت الخلاء والبيت كما ذكر الدملوجي قائلاً : حذرهم من اختلاط بول الرجل ببول أحد محارمه ومن أن اليزيدي يتجنب حتى قضاء الحاجة في المكان الذي تقصده المرأة .(١)

٢ـ يحرم على اليزيدي البصاق على الأرض أو على إنسان أو حيوان لأن ذلك إهانة لطاووس ملك الشيطان .

٣ـ يحرم أكل الخس والنظر إليه محرم :

يقول مصحف «ورش» :

ثم حرام علينا الخس لأنه اسم بيتنا الخاسية .

واليزيدية لا يأكلون الخس ، لأنهم يزعمون أن الشيخ عدي مر ذات يوم ببستان مزروع خساً ، فسأل عن صاحب البستان فلم يرد عليه أحد ، ولعله طلب شيئاً من الخس ، فلم يعطه أحد ، ومن ذلك اليوم حرَّم عدي أكل الخس ، فهو محرم على كل يزيدي ، بل إنهم لا يقربون من الأرض التي يُزرع بها .(٢)

٤ـ يرون التحريم في التالي :

١ـ لحم الخنزير . **٢ـ السمك .**

٣ـ الغزال : يزعمون أن عيونه تشبه عيون الشيخ عدي .

---

(١) اليزيديون ص ٢٩١ .

(٢) ذيل النحل والملل : ص٦٧ .

٤ـ الديك .　　　　　　　　٥ـ الأرانب .

٦ـ الحمام .　　　　　　　　٧ـ القرنبيط .

٨ـ الفاصوليا .　　　　　　　٩ـ اللوبيا .

٥ـ يرون تحريم النغوط بالماء النظيف .

٦ـ كل شيء عندهم طاهر ولا يرون النجاسة .

٧ـ لا يجوز التغوط أو النوم أو الجماع وهو مستقبل مرقد الشيخ «عدي بن مسافر» .

٨ ـ لا يجوز لليزيدي أن يبيع منزله أو ممتلكاته لشخص غير يزيدي .

٩ـ يحرم الزواج في شهر نيسان . حيث يرون أن الملائكة تتصل في هذا الشهر مع بعضها وحتي أنهم يوقفون تعمير بيوتهم فيه ويعتقدون بأن من تزوج في هذا الشهر مات ومن عمر بيته فيه لم ينجح .[1]

١٠ـ يحرم على كل يزيدي النظر في وجه غير اليزيدي أو مداعبته فإذا ثبت أنه يداعب مسلم أو ينظر إليه فإن زوجته محرمة عليه وإذا كان لم يتزوج فلا يتزوج .

١١ـ وإذا أراد أن يحلف اليزيدي يخط دائرة على الأرض ويدخل فيها ثم يحلف .

١٢ـ يحرمون حلق الشارب ، وإذا تركت اللحية فترة دون حلقها حرم حلقها حتى الموت .

---

(١) التراث الشعبي عدد (٤) السنة (٤) ص١٦٩ .

١٣ـ يحرمون ارتياد محلات الأنس والطرب كما يحرم على اليزيدي النظر في وجه المرأة غير اليزيدية .

١٤ـ يحرمون تعلم الكتابة والقراءة ولكن الأمير إسماعيل بيك أرسل أولاده إلى المدارس الحكومية كما أرسل ابنته إلى المدرسة الأمريكية في الموصل[١] .

١٥ـ يحرم على كل يزيدي أن يطلع على الكتابين المقدسين لغير اليزيدي .

يقول كتاب الجلوة المقدس :

«هو الكتاب الذي لا يجوز أن يقرأه الخارجون على الملة» .

١٦ـ اليزيديون يحرمون قتل الصيد أو أى حيوان مهما كان أو قطع شجرة أو قلع نبتة من وادي لالش «المدينة المدفون فيها عدي بن مسافر في أي يوم من أيام السنة»[٢] .

١٧ـ يحرمون الزواج من أسرة الشيخ فخر الدين وأسرة الشيخ شمس الدين «هم أمراؤهم» فلا يجوز كيزيدي أن يتزوج من هذين الأسرتين .

١٨ـ يحرم الزواج يوم الأربعاء والجماع .

١٩ـ يجب على اليزيدي أن يخرج رجله اليمنى من سرواله عند الجماع ويترك اليسرى في السروال . أما إذا خلع السروال ففيه كفر وإثم[٣] .

---

(١) اليزيدية ص٦٢ .

(٢) اليزيديون ـ عبد الرزاق الحسيني ص١٢٨ .

(٣) اليزيديون : الدملوجي ص٢٨٥ .



اليزيديون يحتلفون برأس السنة

انظر إلى أمير اليزيدية وهم يقبلون صدره ويده

أعيادهم

أعياد اليزيدية كثيرة منها :

١ - **عيد الجماعية** : وهو العيد الرئيسي ويدوم سبعة أيام ففي هذا العيد يفعلون ما يلي :

أ - الوقوف عند سرير الشيخ عدي والسرير مقدس عند اليزيدية ويحتفظون به إلى يومنا الحاضر . فيطوفون حول هذا السرير ويدفعون الأموال الطائلة كل على حسب طاقته .

ب - القاباغ وهو اليوم الثاني يطلقون الرصاص من فوق الجبال المحيطة بمرقد الشيخ عدي ثم يرقصون حول هذا القبر .

ج - الغسل من الماء : وهو ماء يسمونه ماء زمزم وهي عين فوق الجبل الذي يرقد فيه الشيخ عدي بن مسافر .

ويقولون إن الشيخ عدي أراد ماء فضرب عصاه في صخرة وقال للماء «زم زم» .

فانبثقت المياه أمامه فهذا الماء مقدس يغتسلون فيه .

٢- **عيد الأربعين يوماً صيفاً** : ففي هذا العيد يتجه علماء الدين اليزيديون إلى قبر عدي فيصومون ثلاثة أيام ويعتكفون عنده ثلاثة أيام ثم يرجعون إلى منازلهم ثم يتمون صيامهم أربعين يوماً لأنهم يعتقدون أن عدي صام أربعين يوماً في الصيف .

٣- **عيد الأربعين يوماً شتاء** : وهو يسمى مربعانية الشتاء .

فهم يعتقدون أن الشيخ عدي صام أربعين يوماً شتاء ، فيذهبون إلى قبره ويصومون ثلاثة أيام ثم يرجعون إلى منازلهم ويتمون صومهم أربعين يوماً .

٤ـ عيد سرسال : (عيد الميلاد)

وهو عيد رأس السنة الذي يبدأ عندهم في أول يوم الأربعاء من شهر أبريل ، حسب التقويم الشرقي الأرثوذكسي ، فيلبسون أحسن الألبسة ويذبحون البقر والغنم والدجاج ، ويلعبون القمار وفي هذا اليوم يحرمون بناء المنازل ولا يتزوجون ويقولون إن الملائكة تنزل من السماء في النصف من هذا الشهر أي شهر «نيسان» ويطلقون ألعاباً نارية في العام الجديد ، ويزينون بيوتهم وصدورهم بشقائق النعمان ، ويتبادلون التهاني ، ويرتدون أجمل ملابسهم ، ويعقدون حلقات الرقص ، ويخرج الرجال والنساء في العراء لتبادل البيض المسلوق المطلي بألوان زاهية .

٥ـ عيد العجوة : ويسمونه عيد الأموات : وفي هذا العيد يعملون عجينة كبيرة ويعلقونها على ظهر أحد الأولاد وبعد أيام يكلفون أفراد الأسرة بأن يقسمها على أهل المنزل . كما أنهم يصنعون كليجة مكرر باسم العذراء ويجعلونها داخل الطحين من أجل البركة .

٦ـ عيد الأضحى : ويسمى عيد القربان ، ويذبح اليذيدي ذبيحته .

٧ـ عيد الطوفان : وهم يجتمعون حول ضريح أحد الأولياء من شيوخهم فيرقصون ويشربون الخمور وينتقلون من قبر إلى قبر .

يقول عبد الرزاق الحسيني : إن اليزيديين يجمعون رؤوس الذبائح التي ذبحوها أثناء الطوفان في كل مدينة ويضيفون إليها قطعة من اللحم تؤخذ

من محل خاص معين من الذبيحة تسمى «منه شيخ فخر» وتوضع كلها في المزايدة حيث يعتقدون أن من يطعم أهله وأقاربه منها يصبحون سعداء طيلة حياتهم[١] .

٨ ـ **عيد القربان** : وهو يسمونه عيد الحج .

٩ ـ **عيد يزيد** : يصوم اليزيديون فيه ثلاثة أيام متتاليات فقط . ويقولون إن الحكم الذي جاء به القرآن لم يفهمه المسلمون حق الفهم لكونه في اللغة الكردية حيث نزل الأمر بالقول «سه روز» أي ثلاثة أيام بينما هم ظنوها سي روز أي ثلاثين يوماً : فهم يصومون أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس .

١٠ ـ عيد خضر وإلياس عليهما السلام ، في يوم الخميس الأول من شهر شباط «فبراير» .

١١ ـ **عيد بلندة** .

١٢ ـ **يزيد** .

١٣ ـ **الاحتفال بليلة القدر ، ولا ينامون في خلالها ، بل يظلون ساهرين إلى الصباح ، ويتبادلون الولائم ، ويزعمون أن الملائكة يحضرون في تلك الليلة من السماء إلى الأرض ، ويثبتون في دفاتر الأرواح من يموت في تلك السنة ، ومن يولد ، ولا ينامون طوال اليوم التالي لهذه الليلة ، وإنما كان سهرهم في ليلة القدر إكراماً لملك الموت ، وعدم نومهم في اليوم التالي لها إكراماً لملك الشمس .**[٢]

---

(١) اليزيديون : عبد الرزاق الحسيني ص١٣٧ .

(٢) ذيل الملل والنحل ، محمد سيد كيلاني ، ص٤٠ .

المرأة اليزيدية

١ـ يعتقد اليزيدية المرأة من أغبى الحيوانات وخاصة منها الدجاجة . يقولون : إن عقول مائة امرأة في رأس دجاجة وهي تلعب بمنقارها في القاذورات .

٢ـ ويرون تعدد الزوجات : فحق لليزيدي أن يتزوج أربع نسوة . أما الأمراء فلهم الحق أن يتزوجوا كما يشاءون ، وهذا جدول صغير عن أمرائهم وعدد زوجاتهم :

الرقم	اسم الأمير	عدد زوجاتهم
١	حسن بك	سبع نساء
٢	سليم بك	زوج واحد
٣	سليمان بك	زوج
٤	سعيد بك	عشرة نساء . أختان جمعهما في وقت واحد

ولا يجوز لأي أمير أن يطلق إحدهن لأنه لا يجوز أن تتزوج زوجة الأمير أحد من الأفراد فهذا محرم .

٣ـ والزواج لا يعدو إلا استمتاع الرجل بالمرأة وإنجاب الأطفال ولابن عم الفتاة الأحقية بزواجها حتى لو كان ذلك بدون رضاها[١] .

(١) اليزيدية ص ٦١ .

٤ـ ويجب على الزوج الامتناع عن زوجته ليلة الأربعاء وليلة الجمعة لقدسيتهما عنده .

٥ـ يرون تحريم الجمع بين الأختين والزواج من زوجة أخيه أو زوجة عمه ، أو زوجة ابن عمه بعد وفاتهم . والزواج من أخت زوجته حتى بعد طلاقها أو موتها .

٦ـ يحرم الزواج في شهر نيسان إلا أنه مسموح فقط للكواجك .

الأدعية والأوراد والذكر

عند اليزيدية

لليزيديين أدعية شيطانية وأوراد وذكر ، فحين يستقبلون الشمس يسجدون لها ثم يقولون كما ذكر عبد الرزاق الحسيني قائلاً :

«آمين تبارك الدين ، الله أحسن الخالقين ، بهمة شمس الدين ، ناصر الدين سجادين شه شمس ، قوة دين قديم البان ، قديم سلطان شيخ عدي ، تانج أول هاته آخرين ، خيرة بدن ، شروي كرين ، حق الحمد رب العالمين ، مش قده نكه ، باري ايزيد ، اشكروا بختان ، فهتي دوملت ، هشت هزار خليقة ، صبر ، وستر ، طريق ، عقل وفهم ، أوركان راستي ناسي ، حيا إيمان ، ياشه شمس عليك السلام» والذي معناه في اللغة العربية آمين آمين تبارك الدين ، الله أحسن الخالقين ، بهمة شمس الدين ، ناصر الدين ، سجاد الدين ، الشيخ شمس مؤيد الدين ، باني المجد القديم ، السلطان الشيخ عدي رئيس الأولين والآخرين ، اعط الخير تنجو من الشر حق الحمد لله رب العالمين ، مهما كان عدد أعوان يزيد ، فإن بينهم الكافرين والضالين ، ومن بين الاثنين والسبعين ملة والثمانين ألف مخلوق ، إذ كان له صبر وستر وعقل وفهم إيمان ثابت ويقول القول الصحيح دون زيغ وكان عنده الحياء والناموس فإن الشيخ شمس يشفع له عند الإله[1] .

---

(١) اليزيديون : عبد الرزاق الحسيني ص٩٠ .

يقول إسماعيل بك جول :

وهناك أدعية علي اليزيدي قراءتها : منها واحدة بعد العشاء وأخرى قبل النوم يقولون فيها «باسم الله العرش ، باسم الله الذي بسط العرش والسماء ونصب كرسيه بأعلى السماوات له وحده لا شريك له هو الحي القيوم الواحد الفرد المجيد سمحيران ومحيران سلطان كاملاً سليمون سلينون سنحري حوي نوري جن مامدي جن جني نوري جن أميري جن تركت الدنيا عاش وركب الدنيا طاش والحوض على دينه يجعله معاش[1] .

وهناك أدعية يقولونها :

* دعاء الغروب .

* دعاء المساء .

* دعاء نية السفر .

---

(١) اليزيديون قديماً وحديثاً : إسماعيل بيلاجول .

مساكنهم

اليزيديون يسكنون اليوم في المناطق التالية :

العراق : وهم الأكثرية ويتواجدون في القرى التالية :

١ـ سنجار .	ب ـ بعشيقه .
ج ـ بحزاني .	د ـ دهوك .
هـ ـ زاخو .	ك ـ باعذرة .

وتضم هذه القرى أكثر من ستين ألف شخص ومقر إمارتهم هي قرية «باعذره» وتسمى هذه القرية اشيخان ويسمى رئيسهم مير شيخان[1] .

وينتشر خمسون ألفاً تقريباً آخرين في الدول التالية :

١ـ محافظة حلب «سوريا» .

٢ـ أرمينيا ـ الكساندر ـ بول ـ في روسيا .

٣ـ لبنان .	٤ـ تركيا .
٥ـ فلسطين .	٦ـ إيران .

وبعضهم يعيش في أوروبا وأمريكا وآسيا وهم يتكلمون اللغة الكردية وعددهم حوالي (١١٠) ألف نسمة .

---

(١) اليزيدية ص١٠٩ .

اليزيديون
والطاووس

لماذا يعبدون طاووس :

ما هي قصة هذا الطائر الصغير الذي يسمى الطاووس ولماذا يعبدونه ويجعلون له صورة تمثالية من البرنز ويسجدون له :

يذكر اليزيدي إسماعيل بك في كتابه «اليزيدية قديماً وحديثاً» :

بأن طاووس ملك أذعن إلى أمر الله في أن يبقى في الجنة ويسمع أوامره . وسلمه الله كل شيء وجعله في نصف الفردوس بمحل يقال له عين الفلك وداخل قدرة إلهية اسمها اللوح المحفوظ ، وألزم طاووس ملك أن يأخذ التعليمات كل يوم من ذلك اللوح . وفي يوم ما فتح طاووس ملك اللوح المحفوظ ورأى فيه أمر الله إليه أن يكيل «يزن» جميع البحار بحفنات يده . فتعجب طاووس ملك لأن هذا ليس بالأمر السهل ولكن الله خاطبه «بأن يذهب لأن كل ألف سنة هي دقيقة بأمري» وفعلاً ذهب طاووس ملك وعمل بما أمره الله به ثم قال له الله بعد أن قام بعمله خير قيام «الملك ملكك وأنت القدير وأنت القهار وعظمتك ليس لها حد ولا قرار» . وفي اليوم الثاني كشف إلى طاووس ملك في اللوح المحفوظ نفسه أن يذهب ليكيل الأرض كما كال البحار مستعملاً شبر يده . فذهب طاووس ملك لتوه وعمل بأمر ربه فخاطبه الله «المال مالك وأنت الخالق وأنت العظيم وليس لقدرتك معارض أو معاكس» . وظهر لطاووس ملك يوم الثلاثاء أمر



تمثال الطاووس إله اليزيدية

عبدة الشيطان؟!

آخر عليه أن يذهب بموجبه إلى خزائن الأرواح المجاورة للأرض والفردوس وقال له نريد الآن أن نخلق عجائب الإنسان وقد أجزتك أن تذهب وتصيح بالأرواح وفعلاً سارت وراءه الملايين منها كل روح بقدر حجم بذرة التوت أو السمسم ولما صاح بها طاووس ملك أقبلت إليه أرواح كل اليزيدية الذين سيصبحون بشراً في العالم .فصار هؤلاء ملته وقومه الخاصين المفضلين . ولكن باقي الأرواح توسلت إليه بأن لا يتركها لوحدها دون مرشد وهاد فأوعدهم بأن يرسل لكل منهم نبياً أو رسولاً يدلهم على الطريق السوي .

وفتح طاووس ملك اللوح المحفوظ في يوم الأربعاء فوجد به أمر الله إليه أن يصنع آدم من نار وهواء وتراب وماء فعمل بأمره فكان آدم . أما في يوم الخميس فأمره الله بموجب ما دونه باللوح المحفوظ أن ينفخ بأذن آدم في الزرنانية الناي الذي يستعمله اليزيديون» ثلاث مرات . ولما نفخ طاووس ملك بأذن آدم وقف على قدميه . أما يوم الجمعة فكان اليوم الذي أمر الله به طاووس ملك أن يدخل آدم إلى الجنة ويبقيه فيها أربعين سنة وكان طاووس ملك بيراً على آدم طيلة بقائه في الجنة وفي هذا الوقت خلق حواء من تحت إبط آدم الأيسر . وبعد مدة رأى طاووس ملك في اللوح المحفوظ أمره تعالى بأن يعمل على إخراج آدم من الجنة لأنه قد أكمل مدته ويجب عليه أن يخرج منها إلى الأرض كيما يخرج البشر منه . وقبل أن يخرجه منها كان قد أطعمه من شجرة الحنطة وانتفخت منها بطنه وكان آدم وحواء بلا مخرج فأرسل لهما طير يسمى القلاج نقرهما وصار لهما مخرج ورأى طاووس ملك يوم السبت نصيحة الله إليه بأن يذهب لتوه ويعلم آدم المهن البشرية

وكذلك حواء . فذهب طاووس ملك وأيقظ آدم من سباته بعد أن رمي خارج الجنة وعلمه كل شيء . وهنا التفت إليه آدم وقال له «ما اسمك لأنك عملت معنا هذا الإحسان العظيم حتى نشكرك فقال له اسمي بير مدبر» . ويعد أن يذكر ميلاد ولد لآدم فقد تم اتصال آدم مع حواء يقول ، إن حواء ولدت جنينين هما قاين وقليومة ومنهما تناسلت باقي الطوائف .

ثم شيث وحورية اللذان هما إبرار والأول هو ابن الشجرة لذا يسمى ملك السجادين على اسم الشجر(١) .

فالطاووس في نظر اليزيديين الملاك الأعظم الذي عصى الله في بدء الخليقة ، فعاقبه الله على خطيئته ، فظل يبكي سبعة آلاف سنة حتى ملأ سبع جرار من دموعه وألقاها في جهنم فأطفأ نارها ، فأعاده الله إلى مركزه الرفيع في إدارة الكون .(٢)

وهذا التمثال يرمز إلى إبليس «طاووس الملائكة» ويطوفون بهذا التمثال الذي رسم على شكل ديك من النحاس وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الصدقات والنذور .

---

(١) نفس المصدر ص٧٤ ـ ٧٥ نقلاً من كتاب اليزيدية للدكتور سامي الأحمد ص١٢ ـ ١٣ .

(٢) ذيل الملل والنحل : للشهرستاني ، تأليف محمد سيد كيلاني ، ص٣٦ .

كتب اليزيدية

المقدسة[1]

اليزيديون لا يؤمنون بالقرآن الكريم الذي أنزله الله على نبينا محمد ﷺ ولا بأحكامه وتشريعاته بل لهم كتابان مقدسان هما :

أولاً : مصحف ورش[2] أو الكتاب الأسود وهذا الكتاب يتحدث عن خلق السموات والأرض والبحار والأشجار والجبال والعرش وقصة آدم وحواء .

ويبحث في انتقال الشيخ عدي بن مسافر من أرض الشام إلى «لالش» المقدس في شمال العراق ، وكيفية نزول طاووس ملك إلى الأرض وتنصيبه ملوك اليزيدية .

ويبحث أيضاً :

مراتب الآلهة ، والشرائع ، والأحكام المحللة والمحرمة ويتحدث عن الصوم والصلاة الزكاة والحج والزواج والزيارات والأعياد .

ويتألف هذا الكتاب من تسعة فصول ومجموع مواده اثنتان وثمانون مادة . وعدد كلماته ٧٥٠ كلمة وهو من غير فصول .

---

(١) قام المستشرقون بنشر هذين الكتابين ، وترجموها إلى اللغة الإنجليزية لأن هذين الكتابين مكتوبان باللغة الكردية .

(٢) كلمة ورش : كلمة كردية تعني الأسود ، أي المصحف الأسود .

ثانياً : مصحف الجلوه

يقولون إن هذا المصحف موجود عند طاووس ملك فهو كتاب سماوي أوحى به الله عز وجل إلى الشيخ حسن وتضمن خطاب الباري لعباده ووصاياه باتباع القرآن وما ورد في الأديان السماوية .

وهذا الكتاب لا يجوز لأحد من غير اليزيديين الاطلاع عليه أو قراءته ويتألف من : خمسة فصول

عدد مواده : أربع وأربعون مادة . وعدد كلماته ٤٩٠ كلمة .

وذكر أن الملا أنور المائي قد عثر على نسخة من كتاب جلوة جديد مكتوبة باللغة الكردية ، وقد ترجمت إلى العربية ، وهذا الكتاب يتألف من سبعة أبواب في كل منها فصول وفي كل فصل سبعة أبيات وفي كل بيت سبعة أسطر[1] .

وقال مصطفى نوري بك : في كتابه «عبدة إبليس» بأن واضع كتاب الجلوة هو راهب نسطوري كان قد هرب من دير القوش وأسلم ظاهراً ثم ارتد ولحق باليزيدية وأحبوه كثيراً . هـ

---

(١) اليزيدية ص١٨٣ ـ ١٨٤ .

نماذج من

هذين الكتابين

أولاً : مصحف الجلوة

الفصل الأول

١ـ أنا كنت وموجود الآن وأبقى إلى النهاية بتسلطي على الخلائق وتدبيري مصالح كل الذين تحت حوزتي .

٢ـ حاضر أنا سريعاً للذين يثقون بي ويدعونني إلى الحاجة .

٣ـ ما يخلو مني مكان من الأمكنة مشترك أنا بجميع الوقائع التي يسميها الخارجيون شروراً لأنها مصنوعة حسب مرامهم .

٤ ـ كل زمان له مدبر وذكل بشوري ، كل جيل يتغير حتى رئيس هذا العالم . حتى الرؤساء يكون لكل واحد بدوره ونوبته يكمل وظيفته .

٥ ـ أعطي رخصة حسب الحق للطبيعة المخلوقة بأخلاقها .

٦ ـ يندم ويحزن الذي يقاومني .

٧ ـ الآلهة الأخرى ليس لها مداخلة بشغلي ومنعي منها عما قصدتها مهما كان .

٨ ـ ليست الكتب الموجودة بيد الخارجين هي حقيقة ولا كتبها المرسلون لنا لكن راغوا وبغوا وبدّلوا كل واحد يبطل الآخر وينسخه .

٩ ـ الحق والباطل معلوم وهما مشهوران من وقوعهما بالاختبار والتجربة» .

١٠ ـ وعيدي للذين يتكلمون على ميثاقي وأخالفه حسب رأي المدبرين .

١١ ـ أرشد وأعلم الذين يتبعون تعليمي ، وتجدون لذة وفرحاً بموافقتهم معي .

الفصل الثاني

١ ـ أنا أكافئ وأجازي نسل آدم بأنواع أعرفها .

٢ ـ بيدي قوة وتسلط على كل ما في الأرض وفوقها وتحتها .

٣ ـ ما أقبل مصادمة العوالم .

٤ ـ وما أمنع خبرهم مخصوصاً للذين وهم خاصتي ويطوعي .

٥ ـ أسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي .

٦ ـ أتراءى بنوع من الأنواع من الأشكال الذين هم أميون وتحت شوري .

٧ ـ آخذ وأعطي أغني وأفقر أسعد وأشقي حسب الظروف والأوقات .

٨ ـ وليس من يحق له أن يتداخل أو يمنع شيء من تصرفي .

٩ ـ أجلب الأوجاع والأسقام على الذين يعادونني .

١٠ ـ ما يموت الذي هو حبيبي كسائر بني آدم .

١١ ـ وما أسح لأحد بأن يكن في هذا العالم الأدنى أكثر من الزمن الذي هو محدود مني .

١٢ ـ إذا شئت أرسلته تكراراً ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم أو غيره بتناسخ الأرواح .

الفصل الثالث

١ ـ أرشد من غير كتاب ، أهدي غيناً أحبائي وخواصي تعاليمي هو بلا كلفة .

٢ ـ موافقة الحال والزمان ، أقاصص الذين يخالفون شرائعي بالعوالم الآخرة .

٣ ـ بنو آدم لا يعرفون الأحوال المزمعة ، يسقطون أوقات كثيرة بالغلط .

٤ ـ حيوانات البر وطيور السماء وسمك البحر جميعهم بيدي وتحت ضبطي .

٥ ـ الخزائن والدفائن المدفونة التي تحت قلب الأرض معلومة عندي وأخلفها من واحد للآخر لمن أريده .

٦ أظهر معجزاتي وعجائبي للذين يقبلونها ويطلبون مني لحينها .

٧ ـ مضادة ومخالفة الأجنبيين لي ولأتباعي هي ضرر عليهم لأنهم لا يدرون العظماء والثروة هم بيدي . واختار من يليق لها من نسل آدم .

٨ ـ تدبير العوالم وانقلاب الأجيال وتغيير مدبرتهم منظومة حتى منذ القديم .

الفصل الرابع

١ ـ حقوقي ما أعطيها لغيري من الآلهة .

٢ ـ أربعة عناصر وأربعاء أزمنة وأربعة أركان سمحت بالأجل ضروريات المخلوقين .

٣ ـ كتاب الأجنبيين مقبولة نوعاً بالذي يطابق ويوافق سنتي ومما يخلفها هم غيروه .

٤ ـ ثلاثة أشياء هي ضدي وثلاثة أسماء أبغضها .

٥ ـ الذين يحفظون أسراري ينالون مواعيدي .

٦ ـ جميع الذين يتحملون المصائب بسببي لابد أن أكافئهم بأحد العوالم .

٧ ـ أريد أن يتحد أبنائي برباط واحد ولذلك كل تابعي لأجل مضادة الأجنبيين لهم .

٨ ـ يا أيها الذين تبعتم وصاياي أنكروا أقوال وكل التعاليم التي ليست من عندي .

لا تذكرون اسمي ولا صفاتي لئلا تذنبوا لأنكم لستم تدرون ما يفعل الأجانب .

الفصل الخامس

١ ـ كرموا شخصي وصورتي لأنهم يذكرونكم بي الأمر الذي أهملتموه من سنين .

٢ ـ وشرائعي أطيعوا وأصغوا لخدامي بما بلغوكم من علم الغيب الذي هو من عندي .

ثانياً : مصحف رش

الفصل الأول

١ـ في البداية خلق الله درة البيضاء من سره العزيز ، وخلق طير اسمه أنغر وجعل الدرة فوق ظهره وسكن عليها أربعين ألف سنة .

٢ ـ أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد وخلق فيه ملكاً اسمه عزرائيل وهو طاووس ملك رئيس الجميع

٣ـ يوم الاثنين ، خلق ملك دردائيل وهو الشيخ حسن .

٤ـ يوم الثلاثاء خلق ملك إسرافيل وهو الشيخ شمس «الدين» .

٥ـ ويوم الأربعاء خلق ملك ميكائيل وهو الشيخ أبو بكر .

٦ـ ويوم الخميس خلق ملك جبرائيل وهو سجادالدين .

٧ـ ويوم الجمعة خلق ملك شمنائيل وهو ناصر الدين .

٨ـ يوم السبت خلق ملك نورائيل وهو يدين «فخر الدين» .

٩ـ وجعل رئيساً على الجميع ، طاووس ملك .

١٠ ـ بعده خلق صورة السبع سموات والأرض والشمس والقمر .

١١ ـ فخرالدين خلق الإنسان والحيوان والطير والوحوش ووضعهم في جيوب الخرقة وطلع من الدرة ومعه ملائكة فصاح صيحاء عظيمة على الدرة فانفصلت وصارت أربع قطع ومن بطنها خرج الماء وصار بحراً وكانت الدنيا مدورة بلا تخلل .

١٢ ـ وخلق الله جبرائيل بصورة طائر وأرسله بيده وصنع أربع زوايا الأرض ، ثم خلق مركباً ، ونزل بالمركب ثلاثين ألف سنة . بعده جاء وسكن في لالش ثم صاح في الدنيا ، فجمد الحجر وصارت الدنيا أرضاً وبدأت تهز فأمر جبرائيل على قطعتين من الدرة البيضاء ووضع الواحدة تحت الأرض الأخرى ، في باب السماء ، فسكت ثم جعل فيها شمساً وقمراً وخلق نجوماً من نثريات الدرة البيضاء وعلقها في السماء للزينة .

١٣ ـ وخلق أشجاراً مثمرة ونباتات في الأرض والجبال لأجل زينة الأرض ثم خلق العرش على الفرش .

١٤ ـ الرب العظيم قال : يا ملائكة أنا أخلق آدم وحواء واجعلهم بشراً ومنهم يكون من سر آدم شهرين سفر ومنه يكون ملة على الأرض ثم ملة عزرائيل أعني طاووس ملك وهي ملة اليزيدية .

١٥ ـ ثم أرسل الشيخ عدي بن مسافر من أرض الشام وآتي إلى لالش .

١٦ ـ ثم نزل الرب إلى الجبل الأسود وصاح وخلق ثلاثين ألف ملك وفرقهم ثلاث فرق . وبدأوا يعبدونه أربعين ألف سنة . صعد بهم إلى السموات .

١٧ ـ ثم نزل الرب إلى أرض القدس ، وأمر جبرائيل جلب تراب من أربع زوايا الدنيا : تراب وهواء ونار وماء ، فخلق من كل هذا آدم الأول وجعل فيه روحاً من قدرته وأمر جبرائيل أن يدخل آدم الفردوس ويأكل من كل ثمر الشجر ، من الحنطة فلا يأكل .

١٨ ـ وبعد مائة سنة طاووس ملك قال لله كيف يكون يكثر ويزيد آدم وأين نسله؟ قال له الله الأمر والتدبير سلمته بيدك ، فجاء وقال لآدم أأكلت حنطة ، قال لا ، لأن الله نهاني . قال كل يصير لك أحسن . بعدما أكل حالاً نفخ بطنه فأخرجه طاووس ملك من الجنة وتركه وصعد إلى السماء .

١٩ ـ فتضايق آدم من بطنه لأنه ما كان له مخرج ، فأرسل الله طائراً فجاء ونقره وفتح له مخرجاً فاستراح .

٢٠ ـ وجبرائيل غاب عن آدم مائة سنة فحزن وبكى مائة سنة .

٢١ ـ حينئذ أمر الله جبرائيل أن يخلق حواء فجاء وخلق حواء من تحت أباط آدم الأيسر .

٢٢ ـ ثم نزل ملك طاووس إلى الأرض لأجل طائفتنا المخلوقة وأقام لنا ملوكاً ما عدا ملوك الأنوريين القدماء ، فروخ وهو ناصر الدين . وكاموش وهو ملك فخر الدين . وأرطيموس وهو ملك فخر شمس الدين وبعد ذلك . . . . ملكان شابور الأول وشابور الثاني ودام ملكهما مائة وخمسين سنة ومن نسلهما قام أمراؤنا إلى الآن .

٢٣ ـ وبغضنا لأربع ملوك .

٢٤ ـ حرمن علينا الخس لأنه على أسم أبنائنا الخاسية واللوبيا والصبغ الأزرق ، وما نأكل لأجل احترامنا ليونان البني والغزال ، لأنه غنم أحد أنبيائنا زالشيخ وتلامذته ما يأكلون من الآهلة السبعة المذكورة لأن صورته تمثال الديك ، والشيخ وتلاميذه ما يأكلون القرع ، وحرام علينا البول

وقوفاً ، ولبس اللباس قعوداً ، والاستخارة في . . . . . . والغسل في الحمام ، وما يجوز أن نلفظ كلمة شيطان ، لأنه اسم إلهنا ، ولا كل اسم يشابه ذلك مثل قيطان وشط وشر ولا لفظة ملعون لعنة نعل وما أشباه .

٢٥ ـ قبل مجيء المسيح عيسى إلى هذا العالم ديانتنا كانت تسمى وثنياً ، واليهود والنصارى والإسلام ضادوا ديانتنا والعجم أيضاً[١] .

---

(١) انظر المصدر السابق ص ٢٦٣ ـ ٢٦٦ .

وثيقة يزيدية

تفضح حقيقة ديانتهم

بعث أمراء اليزيدية رسالة طويلة إلى السلطات العثمانية لإعفاء أبنائهم من الخدمة العسكرية .

إن هذه الرسالة تبين كثيراً عن حقيقة اليزيدية مع توقيع أمرائهم .

وإليكم يا إخواننا هذه الرسالة العجيبة وحتى نكون على علم ودراية تجاه هذه الزمرة الشيطانية الكافرة التي اتخذت إبليس إلهاً لها ولكن جمعية حقوق الإنسان وأنصار أصحاب العلمانية والقومية يقفون معهم في خندق واحد وهم يصرخون بأصوات عالية لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة أو كلنا أخوة في العروبة «على أن اليزيدية أكراد» في الإنسانية والوطنية . . . إلخ .

وهذا نص العريضة التي قدمت في تاريخ ٢٨/ شباط/ ١٨٧٢ . تقول هذه الوثيقة :

نحن أبناء الطائفة اليزيدية حيث يتعذر علينا القيام بالخدمة العسكرية التي تكلفنا الحكومة بها ، نؤثر أن نقدم إلى الحكومة المساعدة المالية عوضاً عن الرجال كبقية المسيحيين واليهود والأسباب التي تحول دون الخدمة هي كثيرة نذكر منها أربعة عشر سبباً :

الأول : يجب على كل يزيدي كبيراً كان أم صغيراً . امرأة أو فتاة أن يحج إلى صورة الملك طاووس ثلاث مرات بالسنة أي في شهر نيسان وأيلول وتشرين الثاني ، ومن أهمل ذلك يعد غير مؤمن بالمذهب اليزيدي .

الثاني : إذا لم يزر اليزيدي قبر الشيخ عدي بن مسافر قدس سره ، ولو على الأقل مرة واحدة في السنة (١٥ـ ٢٠) أيلول يكون غير مؤمن عندنا .

الثالث : يتحتم على كل يزيدي أن يفتش له كل صباح عند شروق الشمس على محل منزو بقدر ما يرى منه نور الشمس ويسجد له ، ولا يجوز أن يكون هناك مسلم أو يهودي أو مسيحي ولا غير مؤمن وإن أهمل ذلك يعد كافراً .

الرابع : يجب على كل يزيدي أن يقبل يد أخيه الأبدي أو خادم المهدي ويد شيخه وبيره «رئيسه» وإذا ترك ذلك يعد كافراً .

الخامس : ينبغي على اليزيدي ألا يسمع صلاة المسلم لأن فيها ما يتعارض مع العقيدة اليزيدية ، وهي الاستعاذة من الشيطان ، وعلى حسب تعاليم الديانة اليزيدية ، يجب قتل المسلم ، أو أن يقتل المزيدي نفسه ، أو يصوم أسبوعاً كفارة ، ويذبح ذبيحة لوجه الملك طاووس المكرم . .

السادس : لما يموت أحدنا يجب أن يحضر موته أخوه الأبدي وشيخه وبيره ، وأحد القوالين يقول له هذه العبارة «أنت أيها الساجد لملك طاووس تموت في الإيمان الموجود عليه الذي تعبه ، أعني الإله السامي طاووس ملك لا في إيمان آخر . وإذا أتاك أحد وقال لك في الإسلامية والمسيحية واليهودية أو في ديانة أخرى لا تؤمن به ولا تتبعه لأنك إذا عرفت ديانة أخرى ما عدا ديانة «طاووس ملك» الذي تسجد له وتتبعها تموت غير مؤمن .

السابع : عندنا ما ندعوه ببركة الشيخ عدي وذلك هو التراب الذي نأتي به من قبر الشيخ عدي ، فكل يزيدي لم يحمل شيئاً من ذلك التراب معه ،

ولم يأكل منه عند كل صباح يعد كافراً . وإذا مات أحد منا وليس معه من هذا التراب المبارك فيموت كافراً أيضاً .

الثامن : يجب على الذين يقومون بفريضة الصوم ألا يصوموا إلا في وطنهم ولا يجوز لهم الصيام في محل آخر لأنه يتحتم على واحد منهم في صباح كل يوم من الصوم أن يذهب إلى بيت شيخه أو بيره وهناك يبدأ في صومه ويحل صومه مساء في بيت أحدهما حيث يشرب خمر شيخه أو بيره المقدسين وإذا لم يشرب كأساً أو كأسين لا يقبل صومه ويعد كافراً .

التاسع : إذا سافر أحد أبناء الملة اليزيدية إلى بلدة غريبة وبقي فيها على الأقل سنة ثم يعود إلى وطنه فلا يستطيع أن يعيش مع زوجته ثانية ولا يعطيه أحد منا امرأة ، وإذا فعل أحد منا ذلك يعد كافراً .

العاشر : من حيث اللباس ، فكما قلنا في البند الرابع إن كل واحد منا له أخ الأبدية وله أيضاً أخت الأبدية ، ولما يخيط أحد منا قميصه لا يجوز أن يثقب الرقبة إلا أخت الأبدية بنفسها وإذا لم تفتح هي ذلك لا يجوز لبس القميص وإذا لبسه يعد كافراً .

الحادي عشر : إذا صنع أحد اليزيدية قميصاً له أو شيئاً جديداً أن يعمده بماء زمزم المبارك الموجود بحضرة الشيخ عدي ، وإذا لم يفعل ذلك فقد كفر .

الثاني عشر : يجوز عندنا اتخاذ الألبسة الزرقاء ، ولا نستطيع أن نمشط رأسنا بمشط مسلم أو مسيحي أو يهودي ولا نسطيع أن نحلق رؤوسنا بموس غير مؤمن إلا إذا غسلناه بماء الشيخ عدي المبارك ، وإذا لم نفعل ذلك نكون غير مؤمنين .

الثالث عشر : لا يجوز لليزيدي أن يدخل المرحاض ولا الحمام ، ولا يسوغ له أن يستعمل ملعقة أو كأساً قد استعمله مسلم أو غير مؤمن .

الرابع عشر : أما بخصوص القوت فالبون عظيم بيننا وبين المذاهب الأخرى ، فإننا لا نقدر أن نأكل السمك ولا القثاء ولا البامية ولا القرع ولا الفاصوليا ولا الملفوف ولا الخس .[1]

م	التواقيع	التواقيع
١	رئيس الملة اليزيدية	رئيس قرية موسكان مراد
٢	رئيس قرية خطاره أيوب	رئيس قرية خوشايا الياس
٣	رئيس قرية باقصره علي	رئيس قرية عين شفني كركو
٤	رئيس قرية سينا عبدو	رئيس قرية بيبان حسين
٥	رئيس قرية مام رشان سليمان	رئيس قرية خورزا نرمو
٦	رئيس قرية دهكان حسن	رئيس قرية كابارةكوجك كو
٧	رئيس قرية بعشيقة علو	رئيس قرية يزدين شيخ خيرو
٨	رئيس قرية كبرتو طاهر[1]	
٩	الرئيس الروحاني للملة اليزيدية في ناحية الشيخان شيخ ناصر	

وبناء على هذه العريضة اليزيدية أعفتهم الدولة من الخدمة العسكرية ، واكتفت بأن تأخذ من كل منهم مبلغاً من المال

---

(١) اليزيدية : دكتور سامي سعيد الأحمد ص٢٦٣ ـ ٢٦٦ .

موقف الإسلام

مـــن

اليزيدية أو عبادة أبليس

ما هو حكم الإسلام في هذه الطائفة المارقة؟

فهذا سؤال موجه إلى مفتي السلطة العثمانية أحمد مصطفى أبو السعود العمادي عن اليزيدية وإليكم صيغة السؤال والجواب كما نشرها الدكتور سامي سعيد الأحمد في كتابه «اليزيدية» .

السؤال : ما قول أئمتنا الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية ، وما جوابهم عن عسكر المسلمين إذا غزوا هؤلاء الطائفة الطاغية وقتلوهم ، أو قتل أحد من المسلمين بأيديهم ، هل يكون قاتلهم غازياً ، ومقتولهم شهيداً؟ افتونا مأجورين مثابين :

الجواب : والله أعلم بالصواب ، يكون قاتلهم غازياً ، ومقتولهم شهيداً لأن جهادهم وقتالهم وجهادهم أكبر ، وشهادة عظمى ، وفي هذه الحالة سبب حل قتالهم وسبب حل سبي نسائهم وذراريهم ، أو لسبب بغضهم لحضرة الإمامين الهمامين الكاملين التقيين الشهيدين السنيين الإمام أبي محمد الحسن السبط ، والإمام أبي عبد الله الحسين سيدي شباب أهل الجنة وعداوتهم المقتضية لاستحلال قتلهم وقتل أولادهم من بيت النبوة إغاظة لجدهم الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو السب في ذلك بغضهم لحضرة قدوة الأولياء مدينة العلم الخليفة الرابع علي المرتضى ابن عم المصطفى

ﷺ ، أو لسبب استحلالهم قتل العلماء المناضلين ، أو استحلال قتل المشايخ الكاملين ، وقتل رؤسا الدين المبين ، وللاستهزاء بكلام الله المجيد ، وبالكتب الشرعية والتفاسير والأحاديث وإنكار يوم القيامة والحشر والنشر ، وإنكار أركان الدين الخمسة ، أو السبب الموجب لقتلهم اعتقادهم في «عدي بن مسافر» الأموي أنه الشريك الأغلب لحضرة رب العزة جل شأنه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، أو لسبب محبتهم التامة مع الشيطان اللعين واعتقادهم فيه إنه طاووس الملائكة مشاققة لأخبار الله عز وجل ، أو السبب في وجوب قتلهم قطع طريق عباد الله وإخافة أبناء السبيل بسفك الدماء ونهب الأموال على الدوام بلا انقطاع آخذاً من قوله عز وجل **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾** الآية ، أو السبب : إباؤهم عن عقود أنكحتهم من أنفسهم وإنما يفوضون عقودهم إلى رأي رئيسهم الفاجر ، أو السبب في ذلك غير هذه الوجوه المذكورة .

فتوى الشيخ «عبد الله الربتكي»
أو «الشيخ حسن الشبفكي»[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ألهمنا الصواب وفصل الخطاب وجنبنا العمى والغي والارتياب وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، أما بعد فهذه كلمات في بيان الطائفة اليزيدية وحكمهم وحكم الاموال الكائنة بأيديهم . أعلم أنهم متفقون فيما بينهم على أباطيل من عقائد وتأويل مما يوجب الكفر العتيد والضلال البعيد .

(فمنها) : إنهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون أنه كذب ، وأن مثل هذيانات الشيخ فخر هي المعول عليها والتي يجب التمسك بها ، ولذا يعادون علماء الإسلام ويبغضونهم ، بل إن ظفروا بهم يقتلونهم ، بأبشع قتل كما وقع غير مرة وإن وقعت كتب الإسلام بأيديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها ويتغوطون ويبولون عليها وذلك مشهور لا سترة عليه .

(ومنها) : أنهم يحلون الزنا إذا جرى بالتراضي ، أخبرني من أثق به أنه رأى مسطوراً في كتاب لهم يسمونه جلوة ينسبونه إلى الشيخ عدي .

(ومنها) : أنهم يفضلون عدياً على النبي في بمراتب بل يقولون إنه لا مناسبة بينهما .

---

(١) نفس المصدر ص٢٠٤ ـ ٢٧٢ .

(ومنها) : يصفون الله بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها .

(ومنها) : إنهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله وعدي تشتمل على ذلك تذلل الله ورسوله بين يدي عدي وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء بهما وتضجره من ترددهما إليه . واستغنائه عن صحبتهما ، وملاقاتهما ، وغير ذلك مما يوجب تنزيه شأن الله ورسوله عنه .

(ومنها) : أنهم يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك بل يعتقدون به خيراً .

(ومنها) : أنهم يصرحون بأن لا فائدة في الصلاة ولا بأس في تركها وهي ليست واجبة بل الواجب طهارة القلب وصفاؤه .

(ومنها) : أنهم يعتقدون أن لالشاً أفضل من الكعبة ، وأنه لا فائدة في زيارتها لمن يقدر على زيارة لالش .

(ومنها) : أنهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم ، وخصوصاً لعلم «سنجق» عدي فإنهم يدعون أن من لم يسجد له فهو كافر . ومعلوم أن هذا السجود كالسجود للصنم والشمس لا كالسجود للأمراء والعلماء والمشايخ فإنه يحتمل وجهين دون هذا ، وإن كان هذا مكابرة ظاهرة .

(ومنها) : إنهم يعتقدون أن عديا يجعل أمته في طبق يوم القيامة ويحمله على رأسه ويذهب به إلى الجنة رغم الله والملائكة .

فهذه هي بعض أقوالهم الفضيحة وأعمالهم القبيحة وقد تواترت عندي ممن خالطهم واستخبر أحوالهم ثم إني سمعت غير واحد ممن استكشف مضمرات صدورهم الخبيثة يقولون إنهم ثلاث فرق :

إحداهما : غلاتهم قالوا إن عدياً هو الله نفسه .

وثانيهما : الذين يقولون إنه ساهم الله في الألوهية ، فحكم السماء بيد الله وحكم الأرض بيده .

وثالثها : هم الذين يقولون ليس هو الله ، وليس هو شريكاً له ، ولكنه عند الله بمنزلة الوزير الكبير ، لا يصدر من الله أمر من الأمور إلا برأيه فكلهم متفقون على الكفر الشديد والضلال البعيد والظاهر أن مذهبهم ـ على ما استقرأت وفحصت ـ يؤول إلى الحلول ، ولذلك يوالون النصارى ويستصوبون بعض اعتقاداتهم ، ولا خفاء في أن هذه المذكورات جميعها ، مما تستوجب اشنع الكفر وأقبحه . فهم إذن كفرة أصلية كما نقل عن بعض كتب المذهب ونسب إلى أهل المذهب فإنه نقل عن كتاب المتفق والمختلف أن الظاهر من مذهب مالك أنه إذا ظهر أحكام الكفر في بلد تصير دار حرب وفي مذهب شافعي وأحمد «ر .ع» واتفقوا على أنه تغنم أموالهم .

وفي الصغير عن أبي حنيفة أن البطن الأول مرتدون والبطن الثاني إما كفار أصليون وإما مرتدون بارتداد آبائهم الأولين وبقوا على ذلك قرناً بعد قرن ومن لم يكفرهم إلا لجهله بحالهم فمعذور ، وشفاء العي السؤال ، وإما لعدم التمييز بين أسباب الكفر والإيمان أو لخوفه منهم أو لطمع بما في أيديهم أو إرضاء بمذهبهم أو لمراء جبل عليه فأمر أن يخفي في قانون الشرع .

ثم إنهم قد يظهرون الإسلام ويتلفظون بالشهادتين ويصلون تقية وستراً لمذهبهم عند أهل الحق ، فهم يصيرون بمجرد ذلك مسلمين ويعصمون دماءهم أم لابد من الرجوع عما اعتقدوه من الأباطيل كلها والندامة عليها والإقرار ببطلانها .

والجواب : أن الظاهر من عبارة الفقهاء في باب توبة المرتد وإسلام الكافر اعتبارها وعدم قبول التوبة دونها .

قال في الأنوار :

«توبة المرتد وإسلام الكافر أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويتبرأ من كل دين يخالف الإسلام ويرجع من كل اعتقاد هو كفر» هذا ومعلوم أنهم لو أجبروا وأكرهوا وأوعدوا بكل مكروه لم يتبرأوا عن معتقدهم في عدي ويزيد لالش وغير ذلك من شيوخهم . ومنه رأيهم على أنهم زنادقة وتوبة الزنديق لا تقبل في وجهه ، ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم**﴾ الآية .

وفي الصغير :

وعليه مالك وأحمد وأبو حنيفة في أحد روايتيه . قال في الروضة قال الروياني في الحلية . . . والعمل على هذا . وفي التقديرين لا نزاع في حرمة مناكحتهم وأكل ذبيحتهم وتقريرهم في البلاد الإسلامية بالجزية وغيرها ومباشرة أنكحتهم وفي وجوب قتلهم وقتالهم حيث لهم شوكة وفي إهدار دمائهم وغير ذلك .

وأما حكم الأموال الكائنة في أيديهم ، فإن قلنا إنهم كفرة أصليون فعلى ما نقل من المتفق والمختلف «إنها غنيمة» ، وإن قلنا بارتدادهم فما تلقاه صغيرهم عن كبيرهم بالموت ، فهو في إذن توارث بينهم كما لا يخفى ، وما اكتسبوه بالمعاملات من البيع والشراء والإجارة وغيرها وبالغصب والنهب والسرقة ونحوها فإن كانت هذه التصرفات صادرة منهم مع بعضهم فهي تصرف إما بالفيء ، وإما في المال الضائع ، أما ما في أيديهم لا يخلو من هذين القسمين كما سينكشف وليس لهم التصرف فيهما ، وإن كانت صادرة منهم مع المسلمين والذميين فما عرف المأخوذ منه وجب رده إليه عند القدرة لفساد معاملاتهم كما تقرر في باب الردة ، وإن لم يعرف المأخوذ منه فهو من الأموال الضائعة .

فعلم أنه لا يتصور لهم مال في الغالب ويحتمل أن يجعل موقوفا على رجوعهم أو قتلهم . وأما ما اشتهر في الكتب إن مال المرتد يكون موقوفا فذلك يتصور في مرتد كان مسلماً زمناً وحصل بيده حال إسلامه مال هو له بحكم اليد والمقابلة ثم شقي أو قطع الإسلام فإن تاب استمر ملكه وإن مات أو قتل على كفره صار فيئاً أو ضائعاً . وأما الذين نحن بصددهم فليسوا كذلك فإنه لو فرض إسلامهم وحسن حالهم كان حكم الأموال الكائنة بأيديهم على ما ذكر . فكيف حكم حال إصرارهم على كفرهم وهذا مالا ينبغي أن يناقش فيه عند الإنصاف وترك المراء وإن قيل إن صبيانهم محكوم عليهم بالإسلام فما حصل لهم حال صبائهم يجب أن يكون موقوفاً فإن قلت لا يتصور أن يكون لهم مال موقوف؟ قلنا القول بإسلام صبيانهم

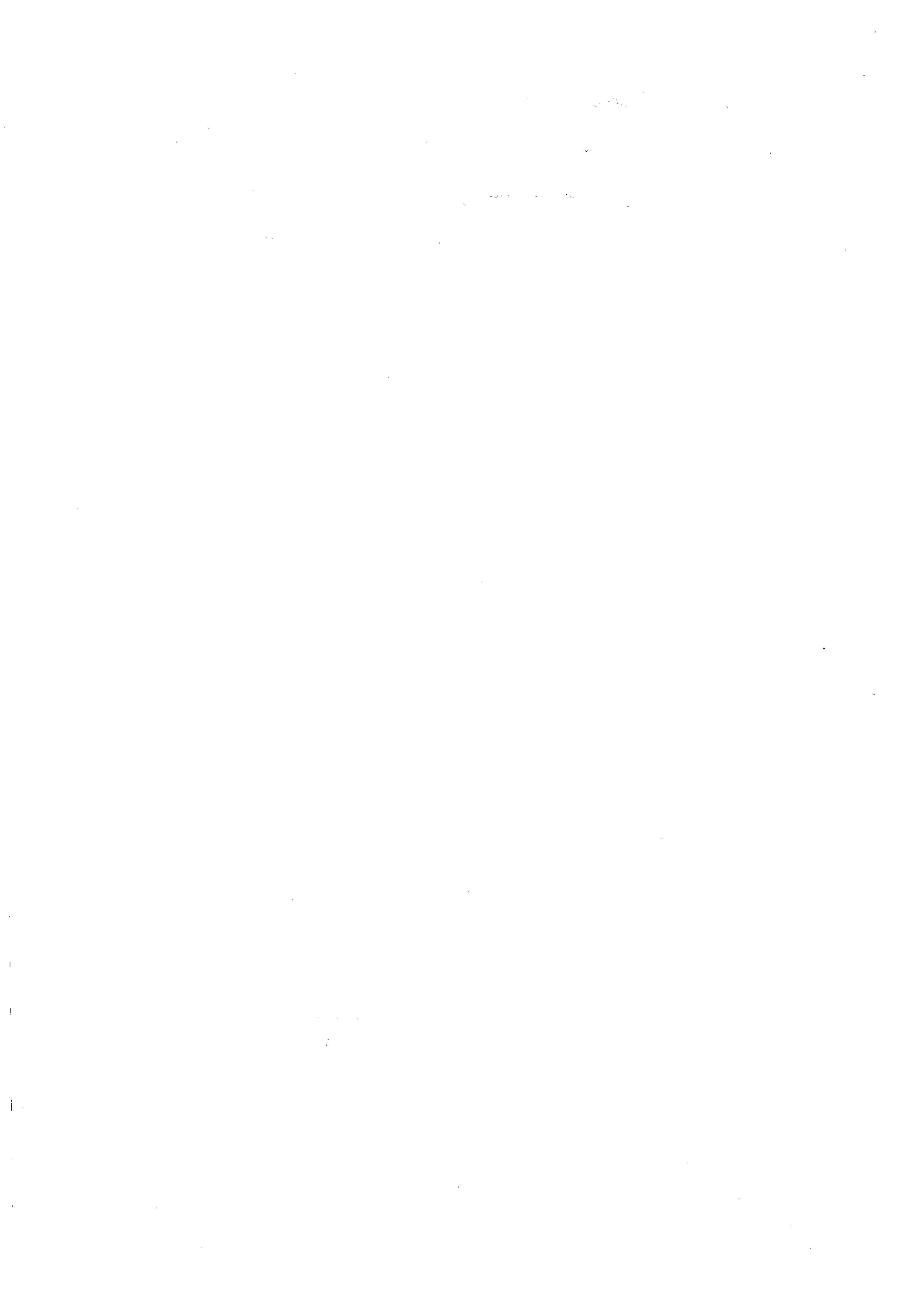
مرجوح زيفه صاحب الروضة وجزم بأنهم أيضاً مرتدون كآبائهم . وبتقدير التسليم تكون تصرفاتهم أيضاً باطلة لكونهم غير مكلفين ولا ولي عليهم يمكنهم من التصرفات ويتصرف لهم أو يقبل لهم شيئاً بالإيهاب والوصية وغير ذلك ، وحال إرثهم كما ذكر يتصور لهم أيضاً مالاً يجعل موقوفاً كالبالغين .

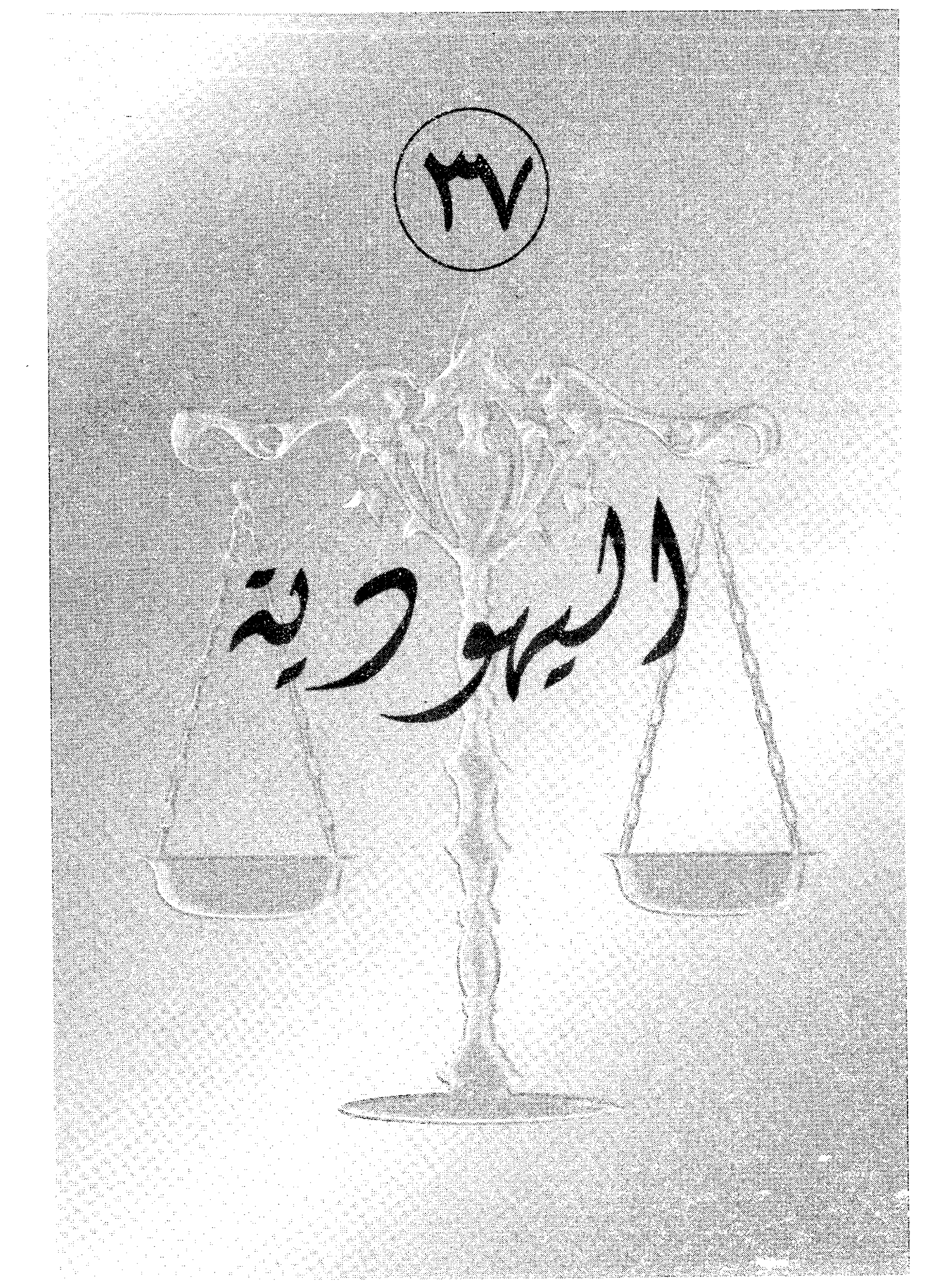
أما القول بأنه يحتمل أن يكون فيهم من ليس منهم من المسلمين والذميين ، أو يكون مال مسلم يغصب أو لسبب غير ذلك ، ومال الفيء والغنيمة يجب قسمته والمال الضائع يجب أن ينظر فيه الإمام فمسلم لا ينكر أحد لكنه غير مختص بما في أيدي هؤلاء ولا ما يؤخذ منهم ، إذ يتصور ذلك في سائر الكفار الحربيين ، مثلاً يمكن أن يكون في الكرج مسلم أو يكون بأيديهم مال مسلم بل هو واقع ، فإن أوجب ذلك الكف عنهم وعما بأيديهم ، أوجب الكف عن الحربيين وعما بأيديهم ، ولا قائل به على أن الكلام في من علم أنه منهم ، ووجوب قسمة الغنيمة ووجوب نظر الإمام في المال الضائع إن أوجب الإعراض عما في أيديهم . أوجب الإعراض عن الأموال المأخوذة من أهل الذمة في زماننا هذا ، فإنها إما مال ضائع أو مال فيء ، مع أنه لا يقع فيه قسمة أصلاً ولا ينظر الأئمة فيها كما هو حق النظر .

ثم إنها تؤخذ بالباطل بل مع أنواع الظلم . وأكثر فقهاء النواحي لا يتحاشون تعاطيها ولا يبحثون عنها . كيف أخذت وممن أخذت وعلى أي وجه أخذت . بل لا يتطرق ببالهم شبهة في ذلك فضلاً عن الحرمة . وإذا سئلوا عن حكم هذه الأموال وأموال أمثالهم من المشركين ، فتارة يقولون

إنهم مسلمون ويتكلمون بالشهادتين ، وتارة يقولون أموالهم موقوفة على قتلهم ، إلى غير ذلك من الاعتذارات الباردة من غير تأمل وإعمال روية ، والحال أنا مأمورون بأن نقول الحق أنى كنا ولا نخاف في الله لومة لائم . وفقنا الله لما يحب ويرضى . «انتهت»[1] .

(١) نفس المصدر ص٢٠٨ ـ ٢١٢ .




٣٧
اليهودية

تذكروا يا أبنائي بأن الأرض كلها ستكون لنا، نحن اليهود، أما غيرنا، وهم حثالة الحيوانات وبرازها، فلن يملكوا شيئاً قط.

روتشيلد

حكومة العالم الخفية

ص٩٤



العلامة السداسية المقدسة لدى اليهود

تعريف اليهود

اختلف العلماء والمفسرون في تعريف اليهود على ما يلي :

١ ـ إن كلمة اليهودية مأخوذة من الهود أي تاب ورجع قال تعالى : **﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة إنَّ هدنا إليك﴾** . والشاهد **﴿إنَّ هدنا إليك﴾** أي تبنا إليك .

٢ ـ وبعضهم قال : إن كلمة اليهودية مأخوذة من التهويد أي كانوا يتهودون حين يتلون التوراة فسموا يهود أي حين يتلون التوراة يظهرون نغمات صوتية مع غنة شديدة ومد بالخياشيم .

٣ ـ بعضهم قال : إن كلمة اليهودية نسبت إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل . ويُقال لهم «هود» و «هادوا» وقد تغلبت كلمة «يهود» عليهم وأصلها «يهوذا» وهم سبط من أسباط بني إسرائيل سموا بهذا الاسم تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا «إسرائيل» إلى أن تشتت الأسباط وأسر يهوذا ثم دُعي جميع نسل يعقوب «يهوذا»[١]

وفي القاموس المحيط :

معنى هاد ، يهود ، هوداً ، وتهود : تاب ورجع إلى الحق ، وفي القران (إن هدنا إليك) أي تبنا إليك ، وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا أي تابوا[٢] .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ج٢ ص ٥٣٧ .

(٢) قاموس لسان العرب .

وكان العرب إذا نقلوا اسماً من غير العربية إلى العربية تصرفوا فيه فحذفت نقطة الذال فصارت الكلمة «يهودا» ثم نسب إليها فقيل «يهودي» بعد حذف الألف المتطرفة .

٤ ـ وبعضهم قالوا إن كلمة اليهودية : المهادة وهي المواعدة . ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾ .

فكلمة اليهودية لم تعرف في عصر موسى بن عمران عليه السلام . وإن كانوا يعرفون ببني إسرائيل أو قوم موسى .

الطور الأول :

اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدريـن من إبراهيم عليه السلام .

فإبراهيم عليه السلام تزوج بالسيدة سارة وتسرى بالسيدة هاجر .

وأنجب من السيـدة سارة إسحـاق عليه السـلام جد بني إسرائيـل ، ومن هاجر إسماعيل جد العرب ، وقد ذكر القرآن البشارة لإبراهيم بإسحاق .

قال تعالى : ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١)﴾ (١) .

وقد أنجب يعقوب عليه السلام اثنى عشر ولداً ذكراً منهم نبي الله يوسف عليه السلام . أما أخوته الأحد عشر الآخرون المعروفون هم الأسباط . وكلمة اسرائيل تطلق على يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . ومعنى كلمة إسرائيل بالعبرية : عبد الله ، وقد وذكر الله اسم إسرائيل في القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣)﴾ (٢).

---

(١) هود : ٧١ .

(٢) آل عمران :٩٢ .

وتطلق كلمة بني إسرائيل على جميع أولاد يعقوب الاثنى عشر . وكان يعقوب عليه السلام يقيم في البادية من بلاد الخليل ، وكان أولاد ه ينظرون إلى أخيهم يوسف عليه السلام نظرة الحقد والحسد فأرادوا كيداً له فألقوة في البئر تخلصاً منه ولكن الله جل وعلا بعث تجاراً بعد التقاطه من البئر بائعين إياه ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠)﴾(١) .

وعاش في قصر العزيز في مصر وكان من أمره ما كان ، كما هو مفصَّل في قصته مع إخوته في سورة يوسف وإبراهيم . وأخيراً استقر في مصر مع والديه وإخوته وتكاثروا .

الطور الثاني :

حين تكاثروا وتوسعوا في تجارة البلاد وكانوا منعزلين عن المصريين ، فاشتد خوف المصريين منهم . . . وحين خلف منفتاح أباه رمسيس قام باضطهاد الإسرائيليين المقيمين في مصر :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) ﴾ .(٢)

وفي هذه الحقبة من الاضطهاد والتشريد بعث الله لبني إسرائيل نبيين

---

(١) يوسف : ٢٠ .

(٢) القصص :٤ .

كريمين هما موسى بن عمران وأخيه هارون عليهما السلام . لينقذا بني إسرائيل من اضطهاد فرعون ملك القبط وأعوانه ويردوهم إلى الدين الصحيح الذي أتى به إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام .

فطلب موسى عليه السلام من فرعون :

١ ـ أن يؤمن هو وقومه بأن الله تعالى واحد لا شريك له .

٢ ـ وأن يرفع فرعون عن بني إسرائيل التعذيب والاضطهاد .

٣ ـ أن يسمح لهم بالخروج من مصر إلى الأرض المقدسة في فلسطين .

فأبى فرعون هذه الشروط وهدد موسى عليه السلام ولكن موسى أبى إلا الخروج بعد عناد فرعون وقومه وكفرهم بدعوة موسى ، فأوحى الله إلى موسى أن يجتاز البحر هو وقومه من بني إسرائيل (البحر الأحمر الذي كان يسمى قديماً بحر القلزم) متوجهاً وقومه إلى أرض سيناء .

قال تعالى : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾ (١).

﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦)﴾ (٢).

---

(١) يونس : ٩٠ ـ ٩٢ . (٢) الشعراء : ٦٥ ـ ٦٦ .

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨)﴾ (١)

وقد أنعم الله على بني إسرائيل نعماً كثيرة وعاشوا في رغد من العيش ولكن هؤلاء تمردوا على هذه النعم فأمر موسى بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة .

قال تعالى : ﴿وإذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾ .

وحين أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة فأبوا خوفاً على أنفسهم .

قال تعالى : ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥)﴾ .

---

(١) طه : ٧٠ .

فأبوا الاستجابة لأمر الله فضلوا في صحراء سيناء أربعين سنة عرفت بسنوات التيه . وفي هذه الفترة الزمنية ارتد بنو إسرائيل واتخذوا عبادة عجل السامري .

قال تعالى : ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨)﴾[١] .

حتى رجع موسى عليه السلام فأحرق عجل السامري بالنار حتى ذاب ثم طيره في الهواء حتى يراه القوم أنه ليس إلهاً حياً يعبد . وفي خلال السنين الأربعين مات موسى وأخوه هارون وبعد انقراض جيل التيه الجبان العاصي لنبيه موسى عليه السلام خلفهم من بعدهم ذريتهم التي غزت أرض كنعان تحت لواء «يوشع» بن نون الذي خلف موسى بعد موته ، ولكنهم لم يستولوا على أكثر من تلال الهضبة الوسطى بفلسطين التي تسمى الآن هضبة «يهودا» واحتفظ الكنعانيون ببعض المعاقل القوية كالقدس ، وكان الفلسطينيون الذي ينتمون إلى عنصر بحر إيجه يسيطرون على ساحل فلسطين .[٢]

---

(١) الأعراف : ١٤٨ .

(١) اليهودية بين المسيحية والإسلام ـ تأليف خلف محمد الحسيني ط (١) المؤسسة المصرية العامة ـ ١٩٦٤ ـ القاهرة ص ١٧ .

اليهود في عصر داود عليه السلام

تولى داود الملك على بني إسرائيل من بعد «طالوت» سنة ألف قبل الميلاد ، وكان قائداً حربياً وسياسياً عظيماً ، «اتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء» ألان له الحديد فكان يعمل منه دروعاً سابغات ، قاتل أعداء قومه فكان النصر حليفه ، ووسع رقعة مملكته فامتدت من الفرات إلى أيلة «ايلات» على خليج العقبة وشملت فلسطين وأملاك الآراميين في الشام التي كانت عاصمتها «دمشق» ومما ساعده على هذا النجاح العظيم توحيده شمال مملكته مع جنوبها ، وتحسين علاقاته مع جيرانه الفينيقيين وكانوا يسكنون الساحل من «حيفا» إلى الشمال وسمح لهم بالتجارة عن طريق البحر الأحمر ، فزادت مالية البلاد من المكوس التي كان يجبيها من التجارة حتى استطاع بناء الحصون ، وتكوين دولة . وقد بلغت مدة ملكه أربعين سنة قضى أكثرها في «صهيون» و مدينة داود وكان حصناً قريباً من بيت المقدس ويعد عصر داود العصر الذهبي في تاريخ اليهود[١] .

---

(١) المصدر الساق ص ٢٠ ـ ٢١ .

اليهـود فـي عصـر
سليمـان بن داود عليـه السـلام

تـولى سليـمان الملك بعد أبيه داود فـورث عنه الذكـاء والفـطنة ، كمـا ورث عنه الملك وآتاه الله العلم والحكمة وفصل الخطاب ، وعلمه الله صهر النـحاس فاستـخدمه فيما كان يشيـد من المباني والهياكل العظيمة وكان معاصـراً للملكة «بلقيس» ملكـة سبأ التي حكى عنـها القرآن أنـها ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) ﴾ وقصتها مفصلة في سورة النمل وليس هنا مجال تفصيلها وإنما أشرت إليها هنا لأن دخول «بلقيس» في دين سليـمان كان بداية دخول اليهودية في بلاد اليـمن ثـم انتشرت فـي عهـد الدولـة الحـميريـة . وقد تـوفي سليـمان بـعد أن ظلت مدة حكمه أربعين سنة مماثلة لحكم أبيه داود .[1]

---

(١) نفس المصدر .

انقسام مملكة اليهود

انقسمت مملكة اليهود بعد وفاة سليمان بعد حكم دام أربعين سنة فخلفه ابنه رحيعام الذي انقسمت مملكة اليهود في عهده إلى قسمين :

١ ـ مملكة إسرائيل في الشمال في منطقة السامرا .

٢ ـ مملكة يهودا في الجنوب في منطقة القدس «أورشليم» .

واستمرت المملكتان على هذا الانقسام واشتعلت الحروب والفتن بين ملوكها حتى استولى الأشوريون على مملكة إسرائيل سنة ٧٢١ق .م . وأما مملكة «يهودا» الجنوبية فظل يحكمها العبريون .

هزم وذبح قائدهم سنة ٦٠٠ق م . حينما تصدى «لدنيخاو الثاني» ملك مصر وأصبحت «يهودا» ولاية ، وأمست القدس يملكها ملوك عبرانيون ، ولكنهم كانوا أدوات في يد بابل ، فثار أهل يهوذا على بختنصر وذبحوا موظفيه البابليين فعاقبهم بختنصر عقاباً شديداً ، خرب ديارهم ونهب بيت المقدس ثم أحرقه ونسف هيكل سليمان فيه واحتل يهودا وأسر جميع من بقى من اليهود من سكانها وأرسلهم إلى أرض بابل . . . وأصبحت فلسطين بقسميها الشمالي والجنوبي جزءاً من أملاك الدولة البابلية ، وبذلك قُضي على استقلال العبريين قضاء مبرماً (١) .

ولما تولى «سيروس» الفارسي حكم بابل عام ٥٨ ـ ٥٣ق م . أعاد

(١) لن نكون لاجئين : دكتور أحمد معوض .

اليهود إلى بيت المقدس ليصلحوا أسواره المهدمة وهناك ازداد نفوذهم حتى عادوا إلى ثورتهم كدأبهم كلما قويت شوكتهم وقد سجل التاريخ لهم قيامهم بحركة أبدوا فيها شعورهم الديني في السنة الثانية من حكم «داريوس» سنة ٤٢٠ ق م [١] .

وحينما دب الضعف في نهضة الفرس قضى الاسكندر الأكبر على دولتهم سنة ٣٣٣ق م . وكان غزو صور وغزة مفضياً إلى دخول اليهود تحت الحكم اليوناني وأصبحوا من رعاياهم في عهد الاسكندر وخلفائه البطالسة خاضعين لهم أكثر من قرنين من الزمان ولكنهم كانوا يستمتعون بالحرية الدينية مقابل ما يدفعون من الجزية . وكان من اليهود طوائف منعزلة عاشت في مصر وإيران في سلام .

وفي سنة ١٦٤ ق م استولى الثوار اليهود على «أورشليم» وقد عرفت هذه الثورة بثورة الميكابين نسبة إلى ميكابي وهو لقب قائد الثورة وقد استطاع أخوه الأصغر من بعده وهو «سيمون ميكابي» أن يحالف روما حتى نال من الأمبراطور «ديمتروس الثاني» اعترافاً باستقلال بلاد اليهود عام ١٤٣ق م [٢] .

وفي عام ٦٣ ق م احتلت الجيوش الرومانية بقيادة «بومبي» مدينة القدس واستباح الهيكل وفتك بالسكان .

---

(١) المسألة اليهودية ـ تأليف عبدالله حسين ١٠٥ .

(٢) اليهودية بين المسيحية والإسلام : خلف محمد الحسيني ص ٢٤ .

وفي عهد أدريانوس (١١٧ ـ ١٣٨م) حول المدينة إلى مستعمرة رومانية ، وحظر على اليهود ما يلي :

أ . الاختتان .

ب . قراءة التوراة .

ج . احترام السبت .

وثار اليهود بقيادة باركوخيا (١٣٥م) وأرسلت روما والياً حازماً هو يوليوس سيفيروس فاحتل المدينة وقهر اليهود وقتل باركوخيا ، وذبح من اليهود في تلك الموقعة ٥٨٠ ألف نسمة وتشتت الأحياء من اليهود تحت كل كوكب ولكي ينسى اليهود «أورشليم دمرها أدريانوس» وأنشأ مكانها مدينة جديدة أسماها «إيليا» (١) .

أما اليهود فإن أكثرهم رحلوا وتفرقوا إلى المناطق المجاورة لهم في مصر وشمال أفريقيا وأسبانيا والمدينة النبوية وخيبر وفدك وتيماء واليمن وحمير وفي البلاد الأوروبية .

وعندما طرد اليهود من الأراضي الفلسطينية تشردوا وتفرقوا في مختلف أنحاء العالم واختلطوا بسكان البلاد التي رحلوا إليها ، ثم أخذوا يدعون المستضعفين من أهل تلك البلاد إلى الدخول في دينهم ليكونوا «من شعب الله المختار» . . . . وكان من نتائج دعوتهم قيام مجموعات يهودية متباينة أهمها ثلاث :

---

(١) الخطر اليهودي على الإسلام : عبدالله التل ص ٢٣ ـ ٢٦ ومقدمة ابن خلدون ٢٠٥ ـ ٢٠٧ .

١ ـ **الأشكانزيون** : لفظة اشكانز التي وردت في الكتاب المقدس دلالة على ألمانيا ثم عمم اللقب ليشمل يهود وسط أوروبا وشرقها .

٢ ـ **السفرديون** : نسبة إلى لفظ سفر الذي يدل على أسبانيا والبرتغال أصلاً غير من تفرق منهم وانتشر في جنوب أوروبا وشمال أفريقيا وبلدان الشرق الأوسط أو هاجر إلى انجلترا والأمريكتين .

٣ ـ **الشرقيون** : وهم يهود بلاد الشرق الأدنى الأصليون .

وتختلف كل طائفة من هذه الطوائف الرئيسية عن غيرها اختلافاً كبيراً في العادات والتقاليد والجنس واللغة(١) .

وقد ظلت فلسطين تحت الحكم الروماني خمسمائة عام . وحين جاء الإسلام وانتشر نور الإسلام إلى كافة المعمورة وانتشرت الفتوحات التي تخرج العباد من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق . وقد فتح العرب المسلمون بقيادة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب القدس واستلم المدينة من البطريك الروماني سنة ٦٣٧م .

واليوم نناديكم يا مسلمون بفتحها مرة ثانية من أيدي اليهود الذين ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وغضباً من الله إلى يوم القيامة .

---

(١) اليهودية بين المسيحية والإسلام ص ٨٢٦



يهوديان يقرآن التوراة على أحد القبور
انظر القبعة السوداء مع جدايل شعرهما
وهما شعار مقدس لدى اليهود

من هم بنو اسرائيل

كلمة إسرائيل تطلق على يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . وقد جاء اسم إسرائيل صريحاً في قوله تعالى : ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣)﴾(١)

وأما كلمة بنى إسرائيل فتطلق على أولاد يعقوب عليه السلام الاثنا عشر ، وهم : نبى الله يوسف عليه السلام ، وإخوته الأحد عشر الآخرون المعروفون ، وهم أيضاً أصل (الأسباط) . والأسباط «بنى إسرائيل» كالقبائل في العرب . فهؤلاء الأسباط ومن تناسل من ذرياتهم هم بنو إسرائيل .

وفي الإصحاح الثاني والثلاثين :

أن يعقوب هو «إسرائيل» فقد جاء فيه من أبناء يعقوب الذي سمى «إسرائيل» للمرة الأولى يوسف الصديق .

أما اليهود كلمة تطلق على كل من تهوَّد أوصار يهودياً . (٢)

يقول «ربلى» إن تسعة أعشار يهود العالم لا يمتون إلى اليهود الأولين بأي صلة .

فاليهودية دين وليست جنساً ، اعتنقها على مر العصور أشتات من

---

(١) آل عمران : ٩٣ .

(٢) الدولة العربية الكبرى ـ محمد كامل المحامي ص ٩٦ .

البشر تباينوا في اللون والسحنة والملامح، ينتمون إلى أخبار مختلفة وشعوب عدة.(١)

فيعقوب وابنه يوسف عليهما السلام هما نبيان من أنبياء الله وكذلك إبراهيم وابنه إسحاق هما أنبياء عليهما السلام أما أولاد يعقوب وهم الأسباط الأحد عشر فليسوا أنبياء. وكل هؤلاء مسلمون مؤمنون موحِّدون.

قال تعالى على لسان يعقوب لبنيه حين حضرته الوفاة: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾.(٢)

---

(١) أجناس أوروبا ـ تأليف ريلي.

(٢) سورة البقرة اية ١٣٠ ـ ١٣٣.

كتبهم المقدسة

أولاً : العهد القديم [التوراة]

وهو المصدر المهم للتشريع وهو الشريعة أو الناموس لدى اليهود .

وقد قسم إلى :

أولاً : الأسفار الناموسية .

وعددها خمس وهي :

١ـ سفر التكوين .

٢ـ سفر الخروج .

٣ـ سفر اللاويين [الأحبار] .

٤ـ سفر العدد .

٥ـ سفر التثنية .

ويدَّعي اليهود أن موسى بن عمران عليه السلام كتبها بيده فيطلق عليها التوراة .

وهذه الأسفار تحتوي على :

١ـ سفر التكوين

بدأ بالحديث عن الخلق العام وخلق آدم عليه السلام وبنيه حتى إبراهيم عليه السلام ثم التناسل من إبراهيم والإشارة إلى سكن إسماعيل أرض مكة [فاران] .



يهود يبكون عند حائط المبكى !!

ثانياً : سفر الخروج وسفر العدد واللاويين والتثنية

فقد تحدثت عن الخروج فيها من مصر - إلى سيناء وما كان من أمر القوم مع موسى وهارون ، والآداب التي كلفوا بها فتخلوا عنها فضلاً عن ذكرها لقتل موسى لهارون لأنه حقد عليه ثم أشارت إلى وفاة موسى ودفنه وحزن بنى اسرائيل عليه ، وأنه لم يقم نبي في بني إسرائيل مثله بعده مع نسبة هذا الكلام إلى موسى .

وهذه الاسفار تسمى بالتوراة عند الإطلاق .[1]

ثالثاً : الأسفار التاريخية .

وهذه الأسفار عددها اثنتا عشرة وهي :

١- يشوع .

٢- القضاة .

٣- راعوث .

٤- صموئيل الأول .

٥- صموئيل الثاني .

٦- الملوك الأول .

٧- الملوك الثاني .

---

(١) عقائد وتيارات فكرية معاصرة تأليف مجموعة من الدكاترة - الناشر جامعة قطر ط (١) ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م قطر - الدوحة ص ١٨ .

٨ـ أخبار الأول .

٩ـ أخبار الثاني .

١٠ـ عزرا .

١١ـ نحميا .

١٢ـ استير .

رابعاً : الأسفار الشعرية :

وهذه الأسفار عددها خمسة وهي كالتالي :

١ـ أيوب .

٢ـ مزامير داود .

٣ـ أمثال سليمان .

٤ـ الجامعة .

٥ـ نشيد الإنشاء .

خامساً : أسفار الأنبياء :

وهذه الأسفار عددها سبعة عشر سفراً وهي :

١ـ أشعيا .

٢ـ أرميا .

٣ـ مراثي .

٤ـ أرميا .

٥ـ حزقيال .

٦ـ هوشع .

٧ـ يوئيل .

٨ـ عاموسى .

٩ـ كوبريا .

١٠ـ يونان .

١١ـ ميخا .

١٢ـ ناحوم .

١٣ـ حبقوق .

١٤ـ صفنيا .

١٥ـ حجر .

١٦ـ زكريا .

١٧ـ ملاخي .

وهذه الأسفار قد تكون جملتها (٣٩) سفراً تعرف باسم [العهد القديم] .

ثانياً : التلمود

التلمود كلمة مشتقة من كلمة «لوميد» العبرية التي تعني «دراسة» وهي شبيهة بكلمة «تلميذ» العربية . والتلمود هو أحد كتب اليهود الدينية . وقد بدأ في تدوينه مع بداية العصر المسيحي ولم يتم ذلك إلا في القرن الخامس (ويقال في القرن الثاني عشر) . أي أن تأليفه استغرق ما يقرب من خمسمائة عام .(١)

والتلمود كتاب فقه اليهود وهو مجموعة التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرقاً للتوراة وقسَّم اليهود [الحاخامات] التلمود إلى قسمين :

الأول المشناة :

كلمة مشتقة من فعل «شانا» العبري بمعنى «يثني» والفعل الآرامي «تانا» بمعنى «يدرس» والمشناة كتاب يتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التي جمعها التنائيم (أو معلمو الشريعة) على مدى ستة أجيال (١٠ ـ ٢٢٠م) . وتعد المشناة مصدراً من مصادر الشريعة الاساسية ، وتأتي في المقام الثاني بعد العهد القديم الذي يطلق عليه لفظ «المقرا» .(٢)

---

(١) اليهودية والصهيونية وإسرائيل ـ عبدالوهاب محمد المسيري ط(١) المؤسسات العربية للدراسات ـ ١٩٧٥ بيروت ص ٢١ .

(٢) نفس المصدر .

وتنقسم المشناه إلى ستة أقسام :

١ـ كتاب زراعيم أي البذر أو الإنتاج الزراعي : ويعني بالزراعة والحاصلات الزراعية ونصيب الحاخام من الثمار والمحصول .

٢ـ كتاب موعيد ويعني بالأعياد (والسبت) والأحكام الخاصة بها .

٣ـ كتاب ناشيم أي النساء : وفيه النظم والأحكام الخاصة بالزواج والطلاق .

٤ـ كتاب نزيقين أي الأضرار : ويتناول الاحكام المتعلقة بالأشياء المفقودة والبيع والمبادلة والربا والغش والاحتيال ، كما يعنى هذا الكتاب بالحديث عن عصر المسيح ومحاكمته وصلبه . وهذا الكتاب موضع اهتمام الذين حاولوا إرجاع ما يسمى «بالأخلاق اليهودية» إلى تعاليم التلمود .

٥ـ كتاب قداشيم أي المقدسات : ويحتوي على الشرائع الخاصة بالطقوس الربانية وخدمة الهيكل .

٦ـ كتاب طهاروت أو الطهارة : يعالج أحكام الطهارة والنجاسة .

وهذه الكتب الستة التي تسمى «السداريم» (جمع سدر) تنقسم بدورها إلى أقسام فرعية أخرى تسمى «ماسكيتوت» التي تنقسم بدورها إلى فصول أو «براقيم» .(١)

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢ .

الثاني : الجماره أو الجمارا :

كلمة آرامية تعني الأكمال أو «الدراسة» وهي عبارة عن تعليقات وشروح وتفسيرات الحاخامات أو الفقهاء اليهود الذين أُطلق عليهم الاموراثيم (٢٢٠ ـ ٥٠٠م) على المشناه . وتسمية هذا الجزء من التلمود بالجماراه أي الاكمال هو من قبيل المجاز ، فالاموراثيم لم يكتفوا بالتفسير والتوضيح فحسب بل قاموا بالتعديل ، أي أنهم فعلوا بالمشناه ما فعله الحاخامات التنائيم بالعهد القديم . وكما أن المشناه أطول من العهد القديم فالجماراه أطول من المشناه ، وتوجد جمارتان واحدة فلسطينية والأخرى بابلية .

فالجماره هي عبارة عن شروح للنصوص السابقة

وقد تمت الشروح في منطقتين هما :

أولاهما : فلسطين وهي الأقدم والأقل حجماً

ثانيهما : في بابل وهي تبلغ حداً كبيراً في الحجم

وقد كانت للشروح أثرها في وجود تلمودين

الأول : تلمود فلسطين أو أورشليم

الثاني : تلمود بابل وهو المراد عند الإخلاص

ويرون اليهود أ قدسية التلمود أشد قدسية من التوراة وأقوال الحاخامات أعلى قدراً من نصوص الوحي .(١)

---

(١) التلمود تاريخه وتعاليمه ـ ظفر الإسلام خان ص ١١ ـ ١٢ .

نماذج
من أقوال التلمود

* أن يسوع [المسيح] الناصري موجود في لجات الجحيم بين النار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكري ـ «باندارا» عن طريق الخطيئة ، وأن الكنائس النصرانية هي بمقام القاذورات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة .

* اليهود أحب إلى الله من الملائكة وأنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصافح اليهود كما يصافح الله .

* أنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسمودية) ملك الشياطين في مدرسة في السماء ثم ينصرف (اسمودية) منها بعد صعوده إليها كل يوم .

* ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر .

* الربا غير الفاحش جائز مع اليهودي كما شرَّع موسى وصموائيل .

* والأميون جميعاً كلاب وخنازير ، ويقصد بالأميين غير اليهود .

* يحرَّم على اليهودي العطف على الأممي لأنه عدوه وعدو الله .

* إن الرابي صموئيل أحد الحاخامات المهمين كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة وقد اشترى هو نفسه من أجنبي آنية من الذهب كان يظنها الأجنبي نحاساً ودفع ثمنها أربعة دراهم وهو ثمن بخس ، وسرق درهماً أيضاً من البائع .

* الفاحشة مع غير اليهودية لا تعد فاحشة لأنها غير مؤمنة بل غير إنسانة .



يهود يقرأون التوراة في مزار يهودي،
انظر إلى السلاح أمامهم

الذات الإلهية في التوراة

يشبه اليهود الله جل وعلا بخلقه تشبيهاً صريحاً ، وبذلك فهم يقعون في التشبيه والتجسيم تعالى الله سبحانه علواً كبيراً عما يصفون ، ومن أبرز تلك التشبيهات والتجسيمات ما يلي :

١ـ الله ليس معصوماً بل يخطيء ويثور .

٢ـ يقع في الندم .

٣ـ يأمر بالسرقة .

٤ـ قاسي .

٥ـ متعصب .

٦ـ مدمر لشعبه .

٧ـ إنه بني اسرائيل فقط ومخصوص لهم .

٨ـ عزرا ابن الله [أسماه القرآن الكريم عزير]

٩ـ يؤمنون بالحلول والاتحاد وتحديد المكان بالنسبة لله .

تقول التوراة : الله قد استراح بعد فراغه من خلق السموات والأرض في ستة أيام فاستراح في اليوم السابع [يوم السبت] وفرغ الله في اليوم السابع من عمله ، عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمله وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل .(١)

---

(١) سفر التكوين ج ٢ ص ١ ـ ٣ .

وتقول أيضاً : أن الله يخشى قوة الإنسان وبطشه وزيادة سلطانه على سلطان الله في الأرض ولذلك ضرب الله ألسن الناس وبلبلها - أي جعل لها لغات شتى - حتى لا يكون التفاهم فيقوى شرهم كما أصدر حكمه لا يزيد عمر الإنسان عن ١٢٠ عاما .(١)

وقال في الإصحاح الأول من سفر التكوين .

وقال الله فعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا .

يقول التلمود : يندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل .

ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل كما أنه من ذلك الوقت لم يمل الرقص مع حواء بعدما زينها بملابسها وعقص لها شعرها وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلاً : تبا لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي . ولما يسمع الباري تعالى تمجيد الناس له يطرق رأسه ويقول : ما أسعد الملك الذي يمدح ويبخل مع استحقاقه لذلك ولكن لا يستحق شيئاً من المدح الأب الذي يترك أولاده في الشقاء .(٢)

---

(١) سفر الخروج ٣٣/ ١١ .

(٢) الكنز المرصود ص٣٩ - ٥١ .

وقال سفر التكوين :

فحزن الرب إنه عجل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه .[1]

من أراد التوسع عن معتقدات اليهود حول الذات الإلهية فليراجع كتاب الفصل في الملل والأهواء : لابن حزم الأندلسي ج١ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

---

(١) سفر التكوين ٦/٦ .



حائط المبكى المقدس عند اليهود
والذي يُزار كل سبت للبكاء عنده والتمسح به

اليهود وتحريفهم التوراة

وقد صرح القرآن بأن اليهود قد حرفوا وحي الله إليهم . قال تعالى : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ .(١)

وقال تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾ .(٢)

وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)﴾ .(٣)

ويقول في حقهم كذلك :□مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ○ .(٤)

وقال جل شأنه :﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)﴾ .(٥)

وورد في التوراة نصوص ومن أبرزها :

---

(١) سورة البقرة اية ٧٥ .

(٢) سورة البقرة اية ٧٩ .

(٣) سورة ال عمران اية ٧٨ .

(٤) سورة النساء اية ٤٦ .

(٥) سورة النساء اية ١٣ .

أ ـ ورد في «آرميا» وهو يعتب على بنى اسرائيل تصرفهم في الوحى :
وأما وحي الرب فلا تذكروه بعد الان كلمة كل إنسان تكون وحيه . إذا قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا .(٢)

ب ـ هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا كلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم ، فإنهم يجعلونكم باطلاً يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب .(٣)

فنحن المسلمون نعتقد اعتقاداً جازماً بأن التوراة حصل فيها تحريف وتبديل وتغيير لا كليا وهذه نماذج من تحريفهم في التوراة :

١ـ ادعاؤهم أن العزير ابن الله .

٢ـ وصفهم ليعقوب عليه السلام بأنه صارع الرب .

٣ـ وصف لوط بشرب الخمر وزناه بابنتيه فأنجبتا منه موآب وعمون .(١)

٤ـ وصفهم اسحاق عليه السلام وتجارته بعرض زوجته وشربه الخمر .(٢)

٥ـ كذلك صنع هارون العجل لبني إسرائيل حتى يعبدوه من دون الله .(٣)

٦ـ وصف داود بشرب الخمر وزناه بامرأة أحد جنوده «أوريا الحيثي» وقتله بعد ذلك لتبقى امرأته عنده .(٤)

٧ـ وصف سليمان بأنه ارتد في آخر حياته مجاملة لنسائه وأمرهم على عبادة الأوثان في بيته .(٥)

---

(١) أرميا ٢٣/ ٣٣ ـ ٣٦ .

(٢) أرميا ٢٣/ ١٦ .

(٣) سفر التكوين ١٩/ ٢٠ ـ ٣٨ .

(٤) سفر التكوين ٢٦/ ٧ ـ ١٠/ ٢٧/ / ٢٥ .

(٥) سفر الخروج ٣٢/ ١ ـ ٦ .

(٦) صموئيل الثاني إصحاح ١١ .

(٦) سفر الملوك الأول إصحاح ١١/ ١ ـ ١٢ .

أسماء الإله عند اليهود

أسماء الإله عند اليهود ما يلي :

١ ـ الوهيم :

هو الاسم الذي أطلقته الأسفار الأولى من التوراة على الله . ولاسيما الفصل الأول من سفر التكوين . ثم تردد الاسم مع الأسماء الأخرى في سائر أسفار العهد القديم . وهو لفظ بصيغة الجمع في اللغة العبرية ، ومعناه (الآلهة) لكنه جاء في الترجمات العربية بصيغة المفرد (الله) وقد اطلقت التوراة هذا الاسم على الله عز وجل في المواضع التي وصفته فيها بأنه الخالق لكل شيء ، والخاضع له كل شيء . (١)

٢ ـ يهوه :

وقد ورد في سفر الخروج وهو لفظ عبري معناه الموجود أو الكائن لأنه مشتق من اللفظ العبري (هيه) أو (هوه) الذي يفيد الوجود أو الكينونة .

وقد أطلقت التوراة هذا اللفظ على الله في المواضع التي اعتبرته فيها إله اليهود وحدهم . وهو الذي اعلن نفسه بهذا الاسم لموسى عليه السلام وكلفه بأن يبلغه لليهود كي يعرفوه بهذا الاسم . والترجمات العربية تعبر عن اسم (يهوه) بكلمة الرب . (٢)

---

(١) اليهود ـ تأليف زكي شنودة ص ٢٩٢ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٩٣ ـ ط٩ ـ .

٣ ـ أدوناي :

في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد رأى كهنة اليهود وعلماؤهم أنهم يرددون اسم (يهوه) استهتار ، فحرموا على الجميع النطق بهذا الاسم إلا رئيس الكهنة في أثناء الصلاة في الهيكل . ومن ثم صاروا إذا أرادوا أن ينطقوا باسم الله يقولون (أدوناي) أي السيد أو الرب . وهما اللفظان اللذان وردا في الترجمة العربية .[1]

الله يلفظ (إيل) وهو لفظ عبري ، لكنه ورد في بعض اللغات السامية الأخرى التي كان يتكلم بها الوثنيون .

في اللغة الآكادية بمعنى الإله وفي اللغة الأوغريقية اسم أبى الآلهة . وكان أيضاً من آلهة الكنعانيين .

وكان اليهود ينسبون إلى اسم إيل كثيراً من أسماء الاشخاص والمدن وغيرها ، فتارة يضعونه في أول الاسم فيقولون [إيليا] أي إلهي يهوه و(البشع) أي الله مخاص ، و(إليعازر) أي الله يغني . وتارة في آخر الاسم فيقولون : (إسرائيل) أي الذي جاهد مع الله و(جبريل) أي رجل الله أو عبد الله و(ميخائيل) أي من قبل الله . وربما اختصروا اسم (إيل) في نهاية الاسم المنسوب إليه فقالوا (دانيال)أي الله يغني و (حزقيال) أي الله يقوي .[2]

---

(١) اليهود نشأتهم وعقيدتهم تأليف زكي شنودة ج ١ ـ مكتبة نهضة مصر ١٩٧٤ ـ ٢٩٤ .

(٢) نفس المصدر ٢٩٤ ـ ٩٥ـ .

٤ ـ البعل :

وهو في اللغة السامية بمعنى الرب أو السيد . وهو إله كان يعبده الكنعانيون ، ويعتقدون أنه ابن الإله (إيل) وكان اليهود أحياناً يعدون اسم البعل مرادفاً لاسم الله أو الرب . وقد نسبوا إلى البعل بعض اسماء أبنائهم ومدنهم فمن الأسماء (بعليا) أي بعل يهوه . وهو اسم رجل من سبط بنيامين . (١)

(١) نفس المصدر ص ٢٩٥ـ٢٩٦ .

اليهود وموقفهم
من الرسل والأنبياء

يعتقد اليهود أن أنبياء الله غير معصومين من الخطايا والذنوب سواء ذنوب كبيرة أو صغيرة وهذه التوراة التي بأيديهم اليوم وأسفار النبوات الملحقة بها تقول ما يلي :

- نوح عليه السلام توصفه التوراة بأنه شرب الخمر .(١)

- إبراهيم عليه السلام تاجر بعرض زوجته من أجل متاع الدنيا .(٢)

- شرب لوط عليه السلام الخمر وزناه بابنتيه فانجبتا منه موآب وعمون .(٣)

- وابتدأ نوح بكونه فلاحاً وغرس كرماً وشرب الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخوته خارجاً . فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما وووجههما إلى الوراء إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير .فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته .(٤)

---

(١) أرميا ٢٣/ ٣٣/ ٣٦ .

(٢) أرميا ٢٣/ ١٦ .

(٣) الكنز المرصود ٤٤ ـ ٤٥ .

(٤) الإصحاح التاسع من سفر التكوين .

ـ هارون صنع العجل لبنى إسرائيل حتى يعبدوه من دون الله .[١]

ـ كان داود يشرب الخمر وأمر جنوده بشرب الخمر وزنا بامرأة أحد جنوده [أوريا الحيثي] وقتله بعد ذلك .[٢]

ـ سليمان بن داود فقد ارتد آخر حياته مجاملة لنسائه وأمرهم على عبادة الأوثان في بيته كما قتل أخاه لأنه اراد الزواج من خادمة ابيه .[٣]

---

(١) صموئيل الأول : ١٠/ ٥ .

(٢) صموئيل الأول : ٢٥/ ١٨ ـ ٣٥ وصموئيل الثاني ١/ ١٥ .

(٣) الملوك الأول ١١/ ١ ـ ١٢ ـ ١/ ١٣ ـ ١٦ .



يهودي من يهود اليمن اسمه هارون بن هارون
وانظر جدايل شعره وهو تعتبر مقدسة عند اليهود

الفرق فـي اليهـود

الفرق في اليهود كثيرة وتختلف هذه الفرق بعضها عن بعض وهي ما يلي :

١ـ الفريسيون :

ومعناها المعزلون وهم المفسدون وهم يكرهون هذه التسمية وسموا أنفسهم الأحبار أو «الأخوة في الله» . وهم يرون أن التوراة ليست هي كل الكتب المقدسة التي يعتمد عليها ، وأن هناك روايات شفوية ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتقارير

٢ـ الصدوقيون :

وهذه التسمية تسمية من الأضداد أو الإنكار لأنهم ينكرون :

١ـ البعث .

٢ـ والحياة .

٣ـ الجنة والنار .

٤ـ الملائكة .

٥ـ المسيح المنتظر .

ويرون أن جسم الإنسان يتم في الدنيا . وبهذا الإنكار سماهم أعداؤهم «الصدوقيين» .

٣ـ القراءون :

وهم لا يعترفون إلا بالعهد القديم . ولا توجد عندهم روايات شفوية من قبل الحاخامات التي توارثوها الواحد بعد الاخر . ولا يعترفون بالتلمود .

٤ـ المتعصبون : [السفاكون]

وهؤلاء قريبون من فكر الغربيين : امتاز هؤلاء بعدم التسامح ، بل العدوانية ضد المواطنين الذين اتهموا باللادينية وكانوا يرتكبون جرائمهم في الطرقات ويغتالون دون تردد وكما لجأوا إلى النهب وقاموا بثورة ضد الرومان في مطلع القرن الميلادي الأول وقتلوا الرومان وكل من يتعاون من اليهود مع الرومان فأطلق عليهم السفاكون .

٥ ـ الكتبة :

هذه الفرقة يطلق عليها الحكماء وتارة السادة وتارة بالشاخيين . لأن منهم كتَّاب الشريعة لمن يطلبها وبعض الكتب التي نسخوها ، واتخذوا الوعظ وظيفة أخرى بجوار كتابة الشريعة . وكان الواحد منهم ينادى بلقب «أب» عند المخاطبة . وهذه الفرقة لها قدر كبير ولهم مريدون يسمعون تعليماتهم ويزيعونها .

٦ـ السبئية :

نسبة إلى عبد الله بن سبأ الذي دخل الإسلام ليبث الحقد والفتن بين

المسلمين فهو حرض المسلمين ضد خليفة المؤمنين الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو الذي دس كثيراً من الأحاديث الموضوعة .

٧ـ السامريون :

طائفة دخلوا في اليهودية . ويثبتون نبوة موسى بن عمران وهارون بن عمران و يوشع بن موسى عليهم السلام . يسكنون جبال بيت المقدس ولهم لغة غير لغة اليهود .

شاب يهودي صغير

انظر إلى الطاقية المقدسة وجدايلة

الأعياد عند اليهود

اليهود لهم أعياد كثيرة وقد ذكرت في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين منها :

١ ـ عيد الفصح :

وهو يوم خروج إسرائيل من مصر ويستغرق هذا العيد أسبوعاً من شهر «أبيب» [نيسان ـ إبريل] من اليوم الرابع عشر مساء إلى اليوم الحادى والعشرين مساء ويكون طعام اليهود خبزاً غير مختمر ويبدأ اليوم الأول من هذا الأسبوع بحفل مقدس ويختم الأسبوع بحفل مقدس أيضاً في هذين الحفلين تتلى أدعية وتقام صلاة وتحرق القرابين .(١)

٢ ـ الهلال الجديد :

يسمى هذا العيد عيد النفير : لأنهم يحتفلون لميلاد كل هلال جديد . تتفتح الابواق في البيت المقدس . وتشعل النيران على جبال الزيتون ويتسابقون في رؤياه أي الميلاد : ليخبروا الكهنة والرؤساء في رؤياه .

٣ ـ يوم التكفير :

يقطع اليهودي تسعة أيام يتعبد فيها ويصوم ويمضي وقته في العبادة وتعظيم الله فتسمى أيام التوبة وفي اليوم العاشر الذي هو يوم التكفير لا يأكل ولا يشرب وتكمل طهارة اليهودي حيث تغفر له سيئاته عن الماضي ويستعد لاستقبال عام جديد .

---

(١) سفر الخروج : ١٢ ـ ١ذ وسفر اللاويين ٢٣ ـ ٤٠/ ٨ .

٤ ـ يوم السبت :

هذا اليوم من الأيام المقدسة عند اليهود فلا يجوز لليهودي العمل في هذا اليوم ، ولا القيام بالأفعال التي تؤدي إلى نفع مادي ، ومن خالف حرمة هذا اليوم ودنسه بالعمل فيه يكون قد ارتكب جرماً عظيماً . ولم يكن عند اليهود خطيئة أعظم من التعدي على حرمة يوم السبت إلا عبادة الأوثان والسبت هو (شبث Shabbath) في العبرانية بمعنى راحة ، لأنه يوم الرب فيه (استراح) .[١]

وفي عقيدتهم الشيطانية أن في هذا اليوم فرغ الله من خلق السموات والأرض ثم استوى على عرشه مستلقياً على قفاه واضعاً إحدى رجليه على الأخرى أي أنه استراح .

يقول سفر الخروج :

تحفظون السبت لأنه مقدس لكم من دنسه يقتل قتلاً ، أياً كان أما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدسة للرب لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس .[٢]

وذكر القرآن يوم السبت في مواضع ولم يكن فيه الاستراحة أو الراحة للرب جل وعلا وإنما كان عهدهم لموسى لحرمة هذا اليوم

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ج ١ ص ٥٣٧ .

(٢) سفر الخروج ٣١ ـ ٤١ ـ ١٧ .

قال تعالى : ﴿وَاسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣)﴾ .(١)

ومعنى هذه الآية الكريمة :

اسأل يا محمد بني إسرائيل عن خبر أهل القرية التي كانت قريبة من البحر وكان أهلها يتجاوزون حدود الله بصيد السمك في يوم السبت إذ تأتيهم الأسماك يوم السبت ظاهرة على وجه الماء ، وتختفي في الايام الأخرى وكان ذلك اختباراً من الله لهم يظهر المطيع من العاصي .

ويذكر العلماء كيفية الاعتداء الذي سلكه أهل هذه القرية وهو أنهم اتخذوا حظيرة يحبسون فيها الأسماك يوم السبت ليأخذوها في الأيام الأخرى ، وبهذا الاحتيال الآثم تحللوا من أمر الله ، وفوتوا على أنفسهم حكمة الله التي أرادت أن تنقذهم من تهالكهم على الدنيا وانغماسهم فيها فاستحقوا بذلك غضب الله .(٢)

أما عن معنى السبت فقد قال الأزهري : وأخطأ من قال : سمي السبت بذلك لأن الله أمر بني اسرائيل فيه بالاستراحة . . . لأنه لا يعلم في كلام العرب سبت بمعنى استراح وإنما سبت قطع ، ولا يوصف الله تعالى بالاستراحة لأنه لا يتعب والراحة لا تكون إلا بعد تعب . ولقد صرح القرآن

---

(١) سورة الأعراف اية ١٦٣ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ج ١ ص٥٣٧ .

بأن الله خلق الخلق في ستة أيام ولكن بدون تعب ﴿**ولقد خلقنا السموات والأرض في ستة أيام وما مسنا من لغوب**﴾ . واللغوب هو الإعياء والتعب .(١)

٥ ـ عيد المظلات :

هذا العيد سمي عيد المظلات أو عيد الخيام فتحتفل اليهود به في أنحاء العالم فيذهبون إلى الصيد حاملين السعف وأغصان الاشجار وفي الطريق إلى الصيد يقيمون الخيام أو أكواخاً من السعف يمضون بها عدة أيام رمزاً للتاريخ الطويل الذي مر بهم وهم ضياع .

وإذا وصلوا المعبد قدموا الشكر للرب على أنه منحهم حياة المكابرة ومنحهم الاستقرار ويمضون في هذا العيد عشرة أيام ويجعلون الأيام الأخيرة للرقص والشراب .

٦ـ زيارة بيت المقدس :

يتحتم على كل يهودي ذكر رشيد أن يزور بيت المقدس مرتين في العام ويبقي به أسبوعاً كل مرة ، ويبدأ الاسبوع يوم الجمعة .

---

(١) اليهودية في القرآن الكريم عفيف عبدالفتاح طيار ، ط(٢) ص٣٩ ـ ٤٠ .

اليهود

والوصايا العشر

وردت الوصايا العشر في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر الخروج والأخرى في الإصحاح العشرين من سفر الخروج والإصحاح الخامس من سفر التثنية .

وإليكم الوصايا :

أ . الوصايا العشر في سفر الخروج اصنع ما أنا موصيك اليوم :

١ ـ لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور ، إله غيور هو . .

٢ ـ لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة .

٣ ـ تحفظ عيد الفطير ، سبعة أيام تأكل فطيراً كما أمرتك في شهر أبيب ، لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر .

٤ ـ لي كل فاتح رحم وكل بكر من بنيك تغذيه ، وكذلك تغذي بكر الحمار .

٥ ـ أول أبكار الأرض تحضره إلى بيت الرب إلهك .

٦ ـ ستة أيام تعمل ، أما اليوم السبع فتستريح فيه .

٧ ـ اصنع لنفسك عيد الحصاد ، عند حصاد الحنطة وعند الجمع في آخر السنة .

٨ ـ لا تذبح على خمير دم ذبيحتي .

٩ ـ لا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح .

١٠ ـ لا تطبخ جديا بلبن أمه [(١)] .

ب . الوصايا العشر في سفر الخروج والتثنية

وهذه نص الوصية :

١ ـ أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في الأرض لا تسجد لهن ولا تعتبدهن ، لأني أنا الرب إلهك إله غيور .

٢ ـ افتقد ذنوب الأباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغض ، واصنع إحساناً إلى ألف من محبي وحافظي وصاياي .

٣ ـ لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لا يُبرىء مَنْ نطق باسمه باطلاً .

٤ ـ اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك ، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك ، لا تصنع عملاً ما ، أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهجتك ونزيلك الذي دخل أبوابك ، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، واستراح في اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه .

---

(١) سفر الخروج ٣٤/ ١١/ ٢٨ .

٥ ـ أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك .

٦ ـ لا تقتل .

٧ ـ لا تزن .

٨ ـ لا تسرف .

٩ ـ لا تشهد على قريبك شهادة زور .

١٠ ـ لا تشته بيت قريبك ، ولا تشته امرأة قريبك ، ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك[١] .

---

(١) الإصحاح العشرون من سفر الخروج ٣ ـ ٧ / سفر التثنية ـ ٢٢ .

القرآن الكريم وقد مزقه اليهود
وهذا دليل على حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين

القــرآن واليهــود

حكايات اليهود الدنيئة كثيرة وصفاتهم السيئة لا تحصى . وقد وصفهم القرآن الكريم بالكثير من الأوصاف من جبن وقسوة وطغيان وكذب وافتراء ومكر وخديعة وحقد وقتل وأكل الربا إلى آخره . ونكتفي بذكر جانب من الآيات التي نزلت لكشف الصفات اليهودية القبيحة ولتكون رمزاً لهم وعاراً لهم إلى يوم القيامة ومنها :

١ـ الأحقاد :

حاول اليهود وهم في المدينة النبوية بث القتال والحقد بين الأوس والخزرج .

يقول ابن هشام في السيرة : «مر شاس بن قيس ـ وكان يهودياً شديد الطعن على المسلمين ـ على نفر من الأوس والخزرج بعد أن نزع الإسلام ما بينهم من أحقاد وضغائن فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فجلس إليهم ، وأخذ يجرهم شيئاً فشيئاً إلى أحداث الماضي المشحون بالعداوة والخصومة ، وأخذ ينشدهم بعض ما قيل في حروبهم من الشعر فحرك من وجدانهم وهاج من عصبيتهم ، وما زال بهم حتى تنادوا فيما بينهم : السلاح ، السلاح ، وكاد يقع الصدام فبلغ ذلك رسول الله فخرج إليهم مخاطباً إياهم : أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به . . واستنقذكم من الكفر وألف بين قلوبكم ، فعرف القوم عندئذ أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال

من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله سامعين مطيعين قد اطفأ الله عنهم كيد عدو المسلمين شاس بن قيس ، وفي هذه الحادثة نزل الوحي الإلهي : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١)﴾ (١)

٢ـ الجبن :

اليهود يمتازون بالجبن فهو طبعهم وغريزة راسخة في قلوبهم ونفوسهم ويوصفهم رب العزة قائلاً : ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ .(٢)

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)﴾ .(٣)

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾ .(٤)

---

(١) آل عمران :٩٩ـ ١٠١ .
(٢) سورة الحشر اية ١٤ .
(٣) سورة البقرة اية ٩٦ .
(٤) سورة المائدة اية ٢٤ .

٢- قسوة قلوبهم :

قلوب اليهود قاسية فقدت الرحمة والعطف واستبدلت بالإجرام الذي التصق بهم منذ القدم : قال تعالى مخاطباً اليهود : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) ﴾(١) .

وقدشبه الله قلوبهم بالحجارة الصلبة بل إنها أشد قسوة منها ، فالحجارة فيها منفعة للناس ومنها أحجار تنفجر منها المياه الكثيرة ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) ﴾(٢) .

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) ﴾ .(٣)

جاء في الكتاب رقم ٧٨ الذي وصفه المؤرخ كاسيول فصل ٣٢ عن حقبة القرن الثاني للميلاد(١١٧م) : «حينئذ عمد اليهود في (Cyrene) - شواطئ طرابلس الغرب حالياً - بقيادة أندريا إلى ذبح الرومان واليونان ،

---

(١) سورة البقرة اية ٧٤ .

(٢) الآية السابقة .

(٣) سورة المائدة اية ١٣ .

وأكلوا من لحمهم وشربوا دمائهم ، وسلخوا جلودهم ولبسوها ، وقطعوا أجسام كثيرين منهم نصفين من الرأس فنازلاً ، وألقوا بالكثيرين إلى الحيوانات المفترسة ، وأرغموا الكثيرين على أن يقتل بعضهم بعضاً بالسيوف حتى بلغ عدد القتلى ٢٢٠ ألفاً . وكذلك فعلوا في مصر وقبرص بقيادة Artemion وذبحوا ٢٤٠ ألفاً» .

وبعد مرور ١٨ قرناً على الحوادث السابقة نجد أن جريدة الديلي ميل البريطانية تصف في عددها بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٣٦ بعض المشاهد من الحرب الأهلية الإسبانية : في مقاطعة قرطبة وجد ٩١ مذبوحاً . وآخرون وجدوا محروقين وهم أحياء ، من بينهم راهبان من كنيسة العذراء سملت عيونهما بالمخارز . وفي ساقيل هجم الشيوعيون بقيادة امرأة يهودية (Caraballo) وقتلوا السجناء ثم صبوا البنزين على أجسامهم وأشعلوا فيها النيران .

وفي ساقيل أيضاً ذبح اليهود ١٣٨ مسيحياً سحبوهم إلى المقبرة وأوقفوهم صفاً واحداً ثم أطلقوا النار على أرجلهم فسقطوا جرحى ، فدفنوهم في خندق وهم أحياء ، وحينما دخل جنود الأسبان المدينة شاهدوا أيدي أولئك الضحايا ظاهرة فوق سطح الأرض» .

وفي ٩ أبريل ١٩٤٨ ، هجم اليهود على قرية دير ياسين العربية الكائنة في قطاعهم مطمئنة إلى وعودهم وعهودهم ، عزلاء من كل سلاح ، وجمعوا سكانها صفاً واحداً ، رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالاً . ثم رشوهم بالنار وأمعنوا في تعذيبهم أثناء عملية القتل والذبح . فبقروا بطون الحبالي

وأخرجوا الأطفال وذبحوهم ، وقطعوا أوصال الضحايا وشوهوا أجسامهم حتى يصعب التعرف إليها . ثم جمعوا الجثث وجردوها من الألبسة وألقوا بها في بئر القرية . وحينما جاء مندوب الصليب الأحمر الدكتور لينر ورأى الجريمة لم يقو على الوقوف حتى تتم عملية إحصاء الجثث (٢٥٠) ، فأغمى عليه وغادر المكان .

إنها طبيعة اليهود الوحشية وهمجيتهم التي لا تجارى ، مارسوها منذ الأزل ، وما زالوا يمارسونها إلى يومنا هذا ، كلما أحسوا بقوتهم وواتتهم الفرصة للإنقضاض على الكفار أو كما يسمونهم (Centiles) وهم المسيحيون والمسلمون وجميع من هم على غير دينهم .(١)

٤ ـ قتل الأنبياء وغير الأنبياء :

حتى الأنبياء عليهم السلام لم يسلموا من شر اليهود وقد سجل القرآن عليهم قتل الأنبياء ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)﴾ .(٢)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩١)﴾ .(٣)

---

(١) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية تأليف عبدالله التل ط(٢) دار القلم ١٩٦٥ بيروت ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(٢) سورة البقرة اية ٨٧ .

(٣) سورة البقرة اية ٩١ .

﴿إنَّ الَّذين يَكْفُرُون بآيات اللَّه ويقتلُون النَّبيّين بغَيْر حقّ ويقْتلُون الَّذين يأْمُرُون بالْقسْط من النَّاس فبشّرْهُم بعذاب أليم (٢١)﴾ .(١)

﴿فبما نقضهم ميثاقهُمْ وكُفْرهم بآيات اللَّه وقتْلهم الأنْبياء بغيْر حقّ وقوْلهم قُلُوبنا غُلْفٌ بلْ طبع اللَّهُ عليْها بكُفْرهمْ فلا يُؤْمنون إلاَّ قليلاً (١٥٥)﴾ .(٢)

﴿لقدْ أخذْنا ميثاق بني إسْرائيل وأرْسلْنا إليْهمْ رُسُلاً كُلَّما جاءهُمْ رسُولٌ بما لا تهْوى أنفُسُهُمْ فريقًا كذَّبُوا وفريقًا يقْتلُون (٧٠)﴾ .(٣)

وفي عصرنا الحاضر قامت الشرذمة بأبشع جريمة عرفها التاريخ الحديث ، فقد جمع الصهيونيون في قرية دير ياسين خمساً وعشرين امرأة حاملاً ووضعوهن في صف طويل ثم أطلقوا عليهن النار ، وبقروا بطونهن بالمدى والحراب وأخرجوا الأجنة منها نصف إخراج كما قطعوا الأطفال إرباً إرباً امام اعين آبائهم الذين ما زالوا على قيد الحياة هذا بالإضافة إلى قتل الرجال العزل من السلاح والتمثيل بهم . وفي قرية الزيتون جمع الصهيونيون أهل القرية كلهم في المسجد ثم نسفو المسجد بالديناميت على رؤوس من فيه .(٤)

٥ ـ الكذب والافتراء وتحريف كلام الله :

اتجه اليهود إلى استعمال طرق خبيثة من كذب وافتراء وتحريف لكلام الله . ففضحهم الله جل وعلا لتكون صفة قبيحة لهؤلاء عبدة الطاغوت .

---

(١) سورة آل عمران اية ٢١ .

(٢) سورة النساء اية ١٥٥ .

(٣) سورة المائدة اية ٧٠ .

(٤) فلسطين والغزو التتري الجديد ـ وزارة الثقافة والإرشاد ـ بغداد .

﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩)﴾ .(١)

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)﴾ .(٢)

﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦)﴾ .(٣)

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ .(٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ .(٥)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)﴾ .(٦)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾ .(٧)

---

(١) سورة آل عمران اية ٦٩ . (٢) سورة آل عمران اية ٧١ .

(٣) سورة النساء اية ٤٦ . (٤) سورة المائدة آية ٤١ .

(٥) سورة الأنفال آية ٣٦ . (٦) سورة هود آية ١٨ . (٧) سورة الصف اية ٧ ـ ٨ .

٦ ـ نقض العهود :

يبين القرآن نقض اليهود العهود وكيف أخذ الله عليهم العهود ولكنهم نقضوا العهود فاستحقوا اللعنة والطرد من رحمة الله ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ .(١)

وقال تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥)﴾ .(٢)

وقال تعالى : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦)﴾(٣) .

٧ ـ المكابرة :

يتميز اليهود بالمكابرة على الله جل وعلا فهم يدعون :

* بأنهم أغنياء * يصفون الله بالبخل * يقولون إنهم أوفياء الله

---

(١) سورة المائدة اية ١٢ ـ ١٣

(٢) سورة النساء اية ١٥٥ .

(٣) سورة الأنفال اية ٥٥ ـ ٥٦ .

قال تعالى : ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق (١٨١)﴾ .[1]

﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين (٦٤)﴾ .[2]

﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (٦) ﴾ .[3]

﴿ . . . بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٤)﴾ .[4]

٨ ـ كتمانهم تعاليم الله جل وعلا :

يحملون الحقد والحسد للآخرين وأكبر مؤامرة قاموا بها كتمانهم نبوة محمد عليه الصلاة والسلام فحرفوا وزيفوا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، يذكر ابن هشام أن بعض المسلمين سألوا نفراً من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم عنه .[5]

---

(١) سورة ال عمران ١٨١ .　　(٢) سورة المائدة آية ٦٤ .
(٣) الجمعة　　(٤) ـ سورة الحشر اية ١٤ .
(٥) سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٠٠ .

فأنزل الله جل وعلا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) ﴾ .(١)

فاليهود استعملوا الكتمان الشيطاني وإخفاء الحقيقة عن الناس مثل :

أ - إزالته ووضع شيء آخر مكانه .

ب - اخفوا نبوة محمد عليه ﷺ .

ج - أخفوا حكم رجم الزاني .

د - أنكروا إشارة التوراة بنبينا محمد ﷺ .

هـ - تأويل في نبوة عيسى بن مريم عليه السلام وزعموا أنها لغيره .

يقول محمد رشيد رضا : . . . . فلم ينشروها بين الناس« والعبرة في الآية هي أن حكمها عام وإن كان سببها خاصاً ، فكل من يكتم آيات الله وهدايته عن الناس فهو مستحق لهذه اللعنة» .(٢)

فهم عصابة شر وفساد في هذه الأرض فهذا القرآن يفضحهم بتقصيرهم في نشر وإذاعة هداية الله بين الناس ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) ﴾ .(٣)

(١) سورة البقرة اية ١٥٩ . (٢) تفسير المنار محمد رشيد رضا ج٢ ص ٥١ .

(٣) سورة ال عمران اية ١٨٧ .

يقول الدكتور إسرائيل ولسون في كتابه تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٧٢ : « . . . ولا شك حتى أنه كان في مقدور اليهودية أن تزيد في بسط نفوذها الديني على العرب حتى منزلة أرقى مما كانت عليه لو توافرت عند اليهود النية على نشر الدعوة الدينية بطريقة مباشرة ، وإن نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محظور على اليهود » .

٩ ـ أكل الربا :

الله حرم الربا على بني إسرائيل ولكنهم عاندوا أنبياءهم فأكلوا الربا واستعملوا المضاربات المحرمة وطففوا في الكيل والميزان ،

يقول جل وعلا عن هؤلاء المجرمين : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) ﴾ .[١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ .[٢]

---

(١) سورة البقرة اية ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

(٢) سورة البقرة اية ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون . واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ .(١)

﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾ .

وقد عمل اليهود على تدمير الاقتصاد منذ القدم إلى يومنا الحاضر ، فلقد لعبت عائلة آل روتشيلد اليهودية بفرض النظم التي تقوم على الربا في الاقتصاد العالمي . وفي العصر الحديث أكثر اليهود يقرضون الحكومات ويوجهون سياستها إلى مخططهم الجهنمي .

وهذا الزعيم الألماني « أودلف هتلر » وهو يصف اليهود وتغلغلهم في الاقتصاد الالماني يقول : «وبدأ اليهود بقرض الناس مالاً بفائدة فاحشة ولم يكن الآريون قد اعتادوا هذا النوع من القروض فما تنبهوا إلا بعد فوات الأوان ، وبعد أن احتكر اليهود التجارة والأعمال الفنية شغلوا في المدن أحياء خاصة بهم مؤلفين دولة ، ولكن الربا الفاحش الذي كانوا يتقاضونه أفقدهم عطف السكان . . واشتدت النقمة عليهم عندما راحوا يسترهنون الأرض الواسعة ويتحكمون برقاب ماليكيها وفلاحيها تحكماً جعل ضحاياهم تتألب ضدهم في نهاية الأمر وقد اكتشف في هؤلاء الغرباء طفيليات مزعجة وخطرة» .(٢)

---

(١) سورة البقرة اية

(٢) كفاحي : مذكرات هتلر : ترجمة لويس الحاج ص ١٧٧ .

١٠ ـ مفسدون في الأرض :

كل مصائب الدنيا اليوم وراؤها اليهود فهم نشروا الفساد الأخلاقي والانحطاط والتدهور بين الناس .

وهذا ما اعترف به ادولف هتلر إذ قال :(فمنذ أن وضع اليهود والبلاشفة نصب أعينهم تقويض صرح الدولة الألمانية رأينا الرذيلة تنصب شراكها في طريق الشبيبة الألمانية كيفما اتجهت وأنى وجدت ، ورأينا عرش الإباحية والخلاعة ينتصب في دور العرض السينمائي والحانات وحتى في الساحات العامة . . . وكيف يرجى من شبيبة هذا شأنها أن تهب للذود عن الوطن وأن تستميت في الدفاع عن مؤسساته وتقاليده . . .» .[١]

ويقول بروتوكول حكماء صهيون :« . . إن الشباب قد انتابه العته لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء والموظفين والنساء اللواتي يعملن في أماكن اللهو ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف» .

ويتحدث القرآن الكريم عن هؤلاء المفسدين قال جل وعلا : **﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾** .[٢] .

---

(١) نفس المصدر ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٢) سورة المائدة اية ٦٤ .

وقال تعالى : ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣)﴾ .(١)

يفضح القرآن الكريم هؤلاء اليهود الذين غمسوا في المحرمات مثل أكلهم الربا والرشوة والمال الحرام مع أكاذيبهم وأفعالهم الشيطانية كالغيبة والنميمة .

١١ ـ الطعن في الغير :

وهذا أسلوب اليهود قديماً وحديثاً فهؤلاء حفدة القردة والخنازير يعملون كل ما يحقق أهدافهم وأطماعهم الخبيثة .

١٢ ـ عبادة المال والذهب :

اليهود يقدسون الذهب ويعملون كل الوسائل والطرق لجمعه في تحقيق مخططهم لتدمير العالم . يذكر القرآن أن هؤلاء القوم عبدوا الذهب يقول جل وعلا : ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨)﴾ .(٢)

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢)﴾ .(٣)

---

(١) سورة المائدة اية ٦٢ ـ ٦٣ .

(٢) سورة الأعراف اية ١٤٨ .

(٣) سورة البقرة اية ٩٢ .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) ﴾ [١].

وقال تعالى : ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) ﴾[٣] .

---

(١) سورة التوبة أية ٣٤ ـ ٣٥ .

(٢) سورة المائدة اية ٤٢ .

(٣) سورة المائدة اية ٦٢ .



ديفيد بن غوريون يعلن قيام دولة اسرائيل عام [illegible]

انتشار اليهود

ينتشر اليهود في أنحاء العالم فهم كالأفعى تجدهم في كل مكان .

ذكر الكتاب السنوي «هنع هاريس» في سنة ١٩٥٦ أرقاماً تفصيلية عن توزيع اليهود في العالم وكلها تشهد بأن اليهود ليس لهم وطن محدد ، بل هم متفرقون في أنحاء الأرض[١] .

(مجلة الحياة اليهودية في عددها السابع عشر المؤرخ في شهر يوليو ١٩٥٢ من إحصاء رسمي لتوزيع اليهود على العالم ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : توزيع اليهود في القارات كلها .

ثانياً : توزيع اليهود في أوروبا وحدها .

ثالثاً : توزيع اليهود في البلاد العربية والشرقية .

وقد بلغ مجموع اليهود في العالم في سنة ١٩٥٢م أحد عشر مليوناً وثلاث مائة وخمسين ألفاً .

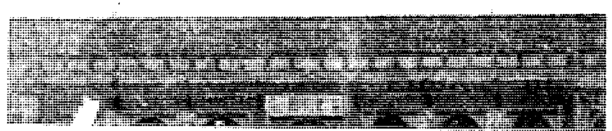
وجاء في الكتاب السنوي لحكومة إسرائيل الصادر في عام ١٩٥٤م أن عدد اليهود في العالم بلغ أحد عشر مليوناً وستمائة ألف . منهم مليون ونصف تقريباً في الجزء المحتل من فلسطين . . . ومنهم مليونان ونصف في بلدان أوروبا الشرقية ومنهم ستة ملايين ونصف في أمريكا والمملكة المتحدة وثلاث مائة ألف في أوروبا الغربية وثمانمائة ألف في البلاد الإسلامية والشرقية» .[٢] .

---

(١) لن نكون لاجئين ص ٣٠ .

(٢) اليهودية بين المسيحية والإسلام ص ٢٨ ـ ٣٠ .





البيت المقدس يناديكم يا مسلمون قائلاً :

أين عمر بن الخطاب؟ أين صلاح الدين؟ أين المسلمون؟

الانتداب البريطاني على
فلسطين «العربية المسلمة»

في ٢ من نوفمبر ١٩١٧ أصدر «بلفور» وزير خارجية بريطانيا وعده المشهور والمشؤوم بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

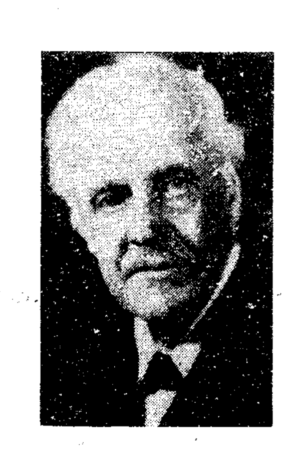
وهذا نص الوعد : «إن حكومة جلالة الملك ، تنظر بعين العطف ، إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً ، أنه لن يؤتى بعمل من غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين» .

وفي مؤتمر «سان ريمو» تقرر انتداب بريطانيا على فلسطين فعينت «سير هربرت صمويل الانجليزي اليهودي الأصل عام ١٩٢٠» .

وفي معاهدة «لوزان» مع تركيا عام ١٩٢٣ ثبت مركز هربرت وأنشئت الوكالة اليهودية واعترفت بها الحكومة البريطانية وحكومة فلسطين وكانت وظيفتها «إنشاء وطن قومي لليهود» ففتحت فلسطين للمجاهدين من اليهود من كل مكان .

وكانت اليهودية تعمل وتخطط لقيام دولة لها في فلسطين وطافت العالم لكسب العطف والمساعدة في إنشاء الوطن القومي في فلسطين .

وحينئذ كان العرب يضعون أيديهم مع الإنجليز لنجاح الثورة العربية ضد الأتراك وكان القائد المحرض للعرب ضد الخلافة الإسلامية في تركيا هو



وزير خارجية بريطانيا صاحب وعد «بلفور»
الذي أعطى اليهود فلسطين

الكولونيل الإنجليزي المجرم «توماس إدوارد لورنس» (١٨٨٨م ـ ١٩٣٥م» الذي عُرف «بلورنس العرب» ، الذي لعب دوراً خطيراً في تمزيق الخلافة الإسلامية في تركيا وخداعه للعرب بوعده لهم بالاستقلال والسيادة ، فسقطت فلسطين بأيدي اليهود وسقطت الدول العربية بأيدي الإنجليز والفرنسيين .

وهكذا يكون نتيجة التعاون مع أعداء الإسلام ، فالمسلمون إذا اجتمعوا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، سوف تكون لهم شوكة قوية ورهبة في قلوب أعدائهم ، كما كان أجدادهم الذين فتحوا الدنيا وانتقلوا من رعاة أغنام إلى رعاة الأمم وسيادتها .

كما أن الاتحاد قوة للمسلمين : **قال الشاعر** :

تأبى الرياح إذا اجتمعن تكسُّر

وإذا افترقن تكسرت أحادا

وصدق الله جل وعلا : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾[١] .

فاليهود وأعوانهم مجرمون حاقدون على العالم الإسلامي فلا عهد لهم ولا رحمة في قلوبهم ولا شفقة ، يتظاهرون بالخداع وهم يراوغون ، وهكذا أمرهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

---

(١) سورة الأنفال اية ٤٦ .


فهرس
الجزء الخامس

الواحد والثلاثون : النصرانية

الثاني والثلاثون : النصيرية

الثالث والثلاثون: الروتارية

الرابع والثلاثون: الهندوسية

الخامسة والثلاثون : الحركة الوهابية

السادسة والثلاثون : اليزيدية

السابع والثلاثون : اليهودية